بِحارُ الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع)

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب الخامس عشر

الإيمان والكفر ومكارم الأخلاق

القسم الأول

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف



تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

يا علي يا فاطمة

الكتاب الخامس عشر

الإيمان والكفر ومكارم الأخلاق

القسم الأول

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف



ايران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥

٠٠٩٨٢٥١ ٧٧١٩٦٥٧ ـ ٠٠٩٨٢٥١ ٢٩٣٦٣٥٢

مجلسی، محمدباقربن محمد تقی، ١٠٣٧ـ١١١١ق.
[بحار الانوار]
بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام /تأليف
محمدباقر مجلسي؛ تحقيق مؤسسه احياء الكتب الاسلاميه.ـ
قم: نوروحی، ١٤٣٠ق. =١٣٨٨.ج ١٥/١
ـ (دوره) ISBN 978 - 964 - 2592 - 36 - 4
ـ (شابک) ISBN 978 - 964 - 2592 - 67 - 8
فهرست نويسى بر اساس اطلاعات فيپا
كتابنامه. مندرجات: ج ١٥/١. ايمان وكفر.
١.احاديث شيعه ـ قرن ١٢ق. الف. موسسه احياء الكتب الاسلاميه.
ب. عنوان
BP ١٣٦/ ٣م ٣ب١٣٨٨ ٢٩٧/٢١٢

◆ بحار الانوار ج ١٥/١
◇ تأليف علامه مجلسي
◆ انتشارات نوروحى
◇ چاپخانه دفتر تبليغات
◆ چاپ اول ١٣٨٨ — ٢٠٠٠ عدد
◇ قيمت دوره — ٣٣٠/٠٠٠ تومان
◆ شابك دوره — ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٢٥٩٢ـ٣٦ـ٤
◇ شابك — ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٢٥٩٢ـ٦٧ـ٨
◆ صفحه آرا — جواد رحمتى
◇ ناظر چاپ — روح الله گلستانى



إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ

مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ



بسم الله الرحمن الرحيم

١/٦٧ الحمد لله الذي فضل نوع الإنسان على سائر الحيوان بالإسلام و الإيمان و جعل لهما جنودا من مكارم الشيم و محاسن الخصال لتكون لهما حصونا من نزعات الشيطان و الصلاة و السلام على النبي الكريم الرءوف الرحيم الموصوف بالخلق العظيم المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق محمد و آله المخصوصين بين أصناف البرايا بأطيب الأعراق المنصوصين بالفضل و الشرف في السبع الطباق الممدوحين بأطهر الصفات و أفخر السمات في جميع الآفاق.

أما بعد: فهذا هو **المجلد الخامس عشر** من كتاب بحار الأنوار: في بيان **الإسلام و الإيمان** و شرائطهما و توابعهما من مكارم الأخلاق و محاسن الأعراق و آداب معاشرة أصناف الخلق من الأقارب و الأجانب و بيان معاني الكفر و ما يوجبه و النفاق و ما يستلزمه من مقابح الخصال و مذام الخلال و قد أفردت لأبواب العشرة كتابا لصلوحها لجعلها مجلدا برأسها و إن أدخلناها في هذا المجلد في الفهرس المذكور في أول الكتاب و أطلب من الله المعونة في نيل الحق و الصواب في كل باب.

أبواب الإيمان والإسلام والتشيع ومعانيها وفضلها وصفاتها

أقول: سيجيء في كتاب العشرة وفي كتاب الآداب والسنن ما يتعلق بهذه الأبواب من الأخبار فانتظره.

باب ١ فضل الإيمان و جمل شرائطه

الآيات:

٢/٦٧ **البقرة:** ﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلٰاةَ وَ مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُونَ وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ مٰا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولٰئِكَ عَلىٰ هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

وقال تعالى ﴿وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنّٰاتٍ﴾ الآية [2]

وقال تعالى ﴿وَ آمِنُوا بِمٰا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمٰا مَعَكُمْ وَ لٰا تَكُونُوا أَوَّلَ كٰافِرٍ بِهِ﴾[3]

وقال عز و جل ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾[4].

٣/٦٧ وقال تعالى ﴿أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتٰابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمٰا جَزٰاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ إِلّٰا خِزْيٌ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ يُرَدُّونَ إِلىٰ أَشَدِّ الْعَذٰابِ وَ مَا اللّٰهُ بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ﴾[5]

وقال جل و علا ﴿قُلْ بِئْسَمٰا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمٰانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[6]

وقال عز من قائل ﴿مَنْ كٰانَ عَدُوًّا لِلّٰهِ وَ مَلٰائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكٰالَ فَإِنَّ اللّٰهَ عَدُوٌّ لِلْكٰافِرِينَ﴾[7]

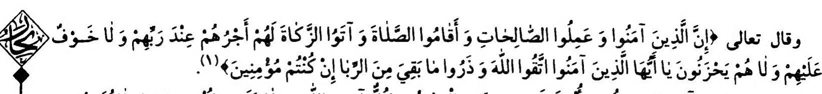
وقال تعالى ﴿قُولُوا آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْنٰا وَ مٰا أُنْزِلَ إِلىٰ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْمٰاعِيلَ وَ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبٰاطِ وَ مٰا أُوتِيَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ وَ مٰا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لٰا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مٰا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمٰا هُمْ فِي شِقٰاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[8]

وقال سبحانه ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[9]

وقال تعالى ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطّٰاغُوتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ لٰا انْفِصٰامَ لَهٰا وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ اللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ ـ إلى قوله ـ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾[10]

---

١. سورة البقرة، الآية: ٢ـ٥.
٢. سورة البقرة، الآية: ٢٥.
٣. سورة البقرة، الآية: ٤١.
٤. سورة البقرة، الآية: ٨٢.
٥. سورة البقرة، الآية: ٨٥.
٦. سورة البقرة، الآية: ٩٣.
٧. سورة البقرة، الآية: ٩٨.
٨. سورة البقرة، الآية: ١٣٦ـ١٣٧.
٩. سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.
١٠. سورة البقرة، الآية: ٢٥٦ـ٢٥٧.



وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ ذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1].

٤/٦٧

وقال سبحانه ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[2].

آل عمران: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[3]

وقال تعالى ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَ اللّٰهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ﴾[4]

وقال سبحانه ﴿إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5]

وقال تعالى ﴿قُلْ آمَنّا بِاللّٰهِ وَ ما أُنْزِلَ عَلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ عَلىٰ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ وَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[6]

وقال سبحانه ﴿وَ اللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[7]

وقال عزوعلا ﴿فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[8]

وقال عزوجل ﴿وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خاشِعِينَ لِلّٰهِ لا يَشْتَرُونَ بِآياتِ اللّٰهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسابِ﴾[9].

النساء: ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلاً﴾[10]

وقال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ قِيلاً﴾[11].

٥/٦٧

وقال تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْكِتابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ الْكِتابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً﴾[12]

و قال تعالى ﴿وَ سَوْفَ يُؤْتِ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾[13].

وقال سبحانه ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَ كانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[14].

و قال جل و علا ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ أَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَ اسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذاباً أَلِيماً وَ لا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً﴾[15].

و قال ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ اعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَ فَضْلٍ وَ يَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾[16].

المائدة: ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[17].

و قال سبحانه ﴿وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَكَفَّرْنا عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ لَأَدْخَلْناهُمْ جَنّاتِ النَّعِيمِ وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ساءَ ما يَعْمَلُونَ﴾[18].

---

١. سورة البقرة، الآية: ٢٧٧ـ٢٧٨.
٢. سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.
٣. سورة آل عمران، الآية: ٤٩.
٤. سورة آل عمران، الآية: ٥٧.
٥. سورة آل عمران، الآية: ٦٨.
٦. سورة آل عمران، الآية: ٨٤.
٧. سورة آل عمران، الآية: ١٥٢.
٨. سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.
٩. سورة آل عمران، الآية: ١٩٩.
١٠. سورة النساء، الآية: ٥٧.
١١. سورة النساء، الآية: ١٢٢.
١٢. سورة النساء، الآية: ١٣٦.
١٣. سورة النساء، الآية: ١٤٦.
١٤. سورة النساء، الآية: ١٥٢.
١٥. سورة النساء، الآية: ١٧٣.
١٦. سورة النساء، الآية: ١٧٥.
١٧. سورة المائدة، الآية: ٩.
١٨. سورة المائدة، الآية: ٦٥ و ٦٦.

٦/٦٧ و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا وَ الصّابِئُونَ وَ النَّصارىٰ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(١).

الأنعام: ﴿فَمَنْ آمَنَ وَ أَصْلَحَ فَلٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٢)

و قال سبحانه ﴿وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ هُمْ عَلىٰ صَلٰاتِهِمْ يُحافِظُونَ﴾(٣)

و قال عز و علا ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكُمْ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(٤)

و قال جل و عز ﴿أَ وَ مَنْ كٰانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنٰا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّٰاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمٰاتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْهٰا كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكٰافِرِينَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٥)

و قال تعالى ﴿وَ هٰذٰا صِراطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ لَهُمْ دارُ السَّلٰامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٦)

و قال تعالى ﴿وَ أَنَّ هٰذٰا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لٰا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذٰلِكُمْ وَصّٰاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٧)

و قال تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلّٰا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلٰائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لٰا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمٰانُهٰا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمٰانِهٰا خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنّٰا مُنْتَظِرُونَ﴾(٨)

و قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدٰانِي رَبِّي إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ مٰا كٰانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(٩)

الأعراف: ﴿اتَّبِعُوا مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَ لٰا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ قَلِيلًا مٰا تَذَكَّرُونَ﴾(١٠)

و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحاتِ لٰا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلّٰا وُسْعَهٰا أُولٰئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهٰا خالِدُونَ﴾(١١).

٧/٦٧ وقال سبحانه ﴿وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهٰا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِنٰا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهٰاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبٰائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلٰالَ الَّتِي كٰانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١٢).

الأنفال: ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هٰاجَرُوا وَ جٰاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَ هٰاجَرُوا وَ جٰاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولٰئِكَ مِنْكُمْ﴾(١٣).

التوبة: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ هٰاجَرُوا وَ جٰاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّٰهِ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْفٰائِزُونَ﴾(١٤).

و قال تعالى ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ مَسٰاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّٰاتِ عَدْنٍ وَ رِضْوٰانٌ مِنَ اللّٰهِ أَكْبَرُ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(١٥).

يونس: ﴿وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾(١٦).

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمٰانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهٰارُ فِي جَنّٰاتِ النَّعِيمِ﴾(١٧).

---

١. سورة المائدة، الآية: ٦٩.
٢. سورة الأنعام، الآية: ٤٨.
٣. سورة الأنعام، الآية: ٩٢.
٤. سورة الأنعام، الآية: ٩٩.
٥. سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.
٦. سورة الأنعام، الآية: ١٢٦ و ١٢٧.
٧. سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.
٨. سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.
٩. سورة الأنعام، الآية: ١٦١.
١٠. سورة الأعراف، الآية: ٣.
١١. سورة الأعراف، الآية: ٤٢.
١٢. سورة الأعراف، الآية: ١٥٦ و ١٥٧.
١٣. سورة الأنفال، الآية: ٧٤ و ٧٥.
١٤. سورة التوبة، الآية ٢٠.
١٥. سورة التوبة، الآية ٧٢.
١٦. سورة يونس، الآية: ٢.
١٧. سورة يونس، الآية: ٩.



و قال تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾[1].

و قال عز و جل ﴿وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

و قال جل و علا ﴿حَتّٰى إِذٰا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قٰالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لٰا إِلٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرٰائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[3].

و قال سبحانه ﴿كَذٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنٰا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ قُلْ يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلٰا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لٰكِنْ أَعْبُدُ اللّٰهَ الَّذِي يَتَوَفّٰاكُمْ وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَ لٰا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[4].

هود: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ وَ أَخْبَتُوا إِلىٰ رَبِّهِمْ أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمىٰ وَ الْأَصَمِّ وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيٰانِ مَثَلًا أَفَلٰا تَذَكَّرُونَ﴾[5].

الرعد: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمىٰ وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمٰاتُ وَ النُّورُ﴾[6].

إبراهيم: ﴿وَ أُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهٰا سَلٰامٌ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهٰا ثٰابِتٌ وَ فَرْعُهٰا فِي السَّمٰاءِ تُؤْتِي أُكُلَهٰا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهٰا وَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثٰالَ لِلنّٰاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مٰا لَهٰا مِنْ قَرٰارٍ يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثّٰابِتِ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللّٰهُ الظّٰالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ﴾[7].

النحل: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ حَنِيفاً وَ مٰا كٰانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[8].

أسرى: ﴿وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصّٰالِحٰاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾[9].

الكهف: ﴿وَ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصّٰالِحٰاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً مٰاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً﴾[10]

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ إِنّٰا لٰا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولٰئِكَ لَهُمْ جَنّٰاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهٰارُ﴾[11]

و قال سبحانه ﴿وَ مٰا مَنَعَ النّٰاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جٰاءَهُمُ الْهُدىٰ وَ يَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلّٰا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذٰابُ قُبُلًا﴾[12]

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ كٰانَتْ لَهُمْ جَنّٰاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خٰالِدِينَ فِيهٰا لٰا يَبْغُونَ عَنْهٰا حِوَلًا﴾[13].

مريم: ﴿إِلّٰا مَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لٰا يُظْلَمُونَ شَيْئاً﴾[14]

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا﴾[15].

طه: ﴿وَ مَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصّٰالِحٰاتِ فَأُولٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجٰاتُ الْعُلىٰ جَنّٰاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ ذٰلِكَ جَزٰاءُ مَنْ تَزَكّٰى﴾[16]

و قال تعالى ﴿وَ إِنِّي لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾[17].

أنبياء: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّٰالِحٰاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلٰا كُفْرٰانَ لِسَعْيِهِ وَ إِنّٰا لَهُ كٰاتِبُونَ﴾[18].

---

١. سورة يونس، الآية: ٦٣ و ٦٤.
٢. سورة يونس، الآية: ٨٧.
٣. سورة يونس، الآية: ٩.
٤. سورة يونس، الآية: ١٠٣-١٠٥.
٥. سورة هود، الآية ٢٣ و ٢٤.
٦. سورة الرعد، الآية ١٦.
٧. سورة ابراهيم، الآية ٢٣-٢٧.
٨. سورة النحل، الآية ١٢٣.
٩. سورة الإسراء، الآية ٩.
١٠. سورة الكهف، الآية ٢ و ٣.
١١. سورة الكهف، الآية ٣٠ و ٣١.
١٢. سورة الكهف، الآية ٥٥
١٣. سورة الكهف، الآية ١٥٧ و ١٥٨.
١٤. سورة مريم، الآية ٦٠.
١٥. سورة مريم، الآية ٩٦.
١٦. سورة طه، الآية ٧٥ و ٧٦.
١٧. سورة طه، الآية ٨٢.
١٨. سورة الأنبياء، الآية ٩٤.

٨/٦٧ ٩/٦٧

الحج: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ إِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مٰا يُرِيدُ﴾[1].

10/67 وقال تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ يُحَلَّوْنَ فِيهٰا مِنْ أَسٰاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً وَ لِبٰاسُهُمْ فِيهٰا حَرِيرٌ وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَ هُدُوا إِلىٰ صِرٰاطِ الْحَمِيدِ﴾[2]

و قال تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُدٰافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[3]

و قال تعالى ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[4]

و قال تعالى ﴿وَ إِنَّ اللّٰهَ لَهٰادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[5]

و قال تعالى ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فِي جَنّٰاتِ النَّعِيمِ﴾[6].

المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاٰتِهِمْ خٰاشِعُونَ ـ إلى قوله ـ أُولٰئِكَ هُمُ الْوٰارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾[7].

النور: ﴿وَ يَقُولُونَ آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنٰا ثُمَّ يَتَوَلّٰى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَ مٰا أُولٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ إلى قوله إِنَّمٰا كٰانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذٰا دُعُوا إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنٰا وَ أَطَعْنٰا وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[8]

و قال سبحانه ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ إِذٰا كٰانُوا مَعَهُ عَلىٰ أَمْرٍ جٰامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتّٰى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾[9].

النمل: ﴿هُدىً وَ بُشْرىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[10]

القصص: ﴿فَأَمّٰا مَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً فَعَسىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾.[11]

العنكبوت: ﴿الم أَحَسِبَ النّٰاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّٰا وَ هُمْ لاٰ يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكٰاذِبِينَ﴾[12].

11/67 وقال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئٰاتِهِمْ وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾[13]

و قال سبحانه ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصّٰالِحِينَ إلى قوله وَ لَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنٰافِقِينَ﴾[14]

و قال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[15]

و قال سبحانه ﴿وَ قُولُوا آمَنّٰا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنٰا وَ أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَ إِلٰهُنٰا وَ إِلٰهُكُمْ وٰاحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وَ كَذٰلِكَ أَنْزَلْنٰا إِلَيْكَ الْكِتٰابَ فَالَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ الْكِتٰابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مِنْ هٰؤُلاٰءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَ مٰا يَجْحَدُ بِآيٰاتِنٰا إِلَّا الْكٰافِرُونَ﴾[16]

و قال عز و جل ﴿أَ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنّٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْكَ الْكِتٰابَ يُتْلىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَرَحْمَةً وَ ذِكْرىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[17]

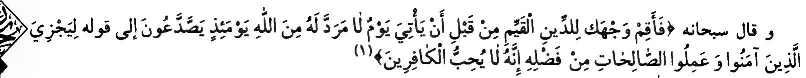
و قال سبحانه ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً إلى قوله يَتَوَكَّلُونَ﴾.[18]

الروم: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾[19]

و قال تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا لاٰ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لاٰ يَعْلَمُونَ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَ اتَّقُوهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلاٰةَ وَ لاٰ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كٰانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمٰا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[20].

---

١. سورة الحج، الآية ١٤.
٢. سورة الحج، الآية ٢٣ و ٢٤.
٣. سورة الحج، الآية ٣٨.
٤. سورة الحج، الآية ٥٠.
٥. سورة الحج، الآية ٥٤.
٦. سورة الحج، الآية ٥٦.
٧. سورة المؤمنون، الآية ١ـ١١.
٨. سورة النور، الآية ٤٧ـ٥١.
٩. سورة النور، الآية ٦٢.
١٠. سورة النمل، الآية ٢ و ٣.
١١. سورة القصص، الآية ٦٧.
١٢. سورة العنكبوت، الآية ١ـ٣.
١٣. سورة العنكبوت، الآية ٧.
١٤. سورة العنكبوت، الآية ٩ـ١١.
١٥. سورة العنكبوت، الآية ٢٤.
١٦. سورة العنكبوت، الآية ٤٦ و ٤٧.
١٧. سورة العنكبوت، الآية ٥١.
١٨. سورة العنكبوت، الآية ٥٨ و ٥٩.
١٩. سورة الروم، الآية ١٥.
٢٠. سورة الروم، الآية ٣٠ـ٣٢.



١٢/٦٧ و قال سبحانه ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لٰا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّٰهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ إلى قوله لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لٰا يُحِبُّ الْكٰافِرِينَ﴾[١]

و قال ﴿إِنْ تُسْمِعُ إِلّٰا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيٰاتِنٰا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾.[٢]

لقمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَهُمْ جَنّٰاتُ النَّعِيمِ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٣].

التنزيل: ﴿إِنَّمٰا يُؤْمِنُ بِآيٰاتِنَا الَّذِينَ إِذٰا ذُكِّرُوا بِهٰا خَرُّوا سُجَّداً وَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ هُمْ لٰا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[٤].

و قال تعالى ﴿أَ فَمَنْ كٰانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كٰانَ فٰاسِقاً لٰا يَسْتَوُونَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فَلَهُمْ جَنّٰاتُ الْمَأْوىٰ نُزُلًا بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٥].

الأحزاب: ﴿وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ فَضْلًا كَبِيراً﴾[٦]

سبأ: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أُولٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[٧].

فاطر: ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[٨].

و قال سبحانه ﴿وَ مٰا يَسْتَوِي الْأَعْمىٰ وَ الْبَصِيرُ﴾ الآية[٩].

يس: ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كٰانَ حَيًّا﴾ الآية[١٠].

المؤمن: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ الآيات[١١].

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ﴾ الآية[١٢].

و قال سبحانه ﴿إِنّٰا لَنَنْصُرُ رُسُلَنٰا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهٰادُ﴾[١٣].

١٣/٦٧ و قال تعالى ﴿وَ مٰا يَسْتَوِي الْأَعْمىٰ وَ الْبَصِيرُ﴾ الآية[١٤]

و قال تعالى ﴿فَلَمّٰا رَأَوْا بَأْسَنٰا قٰالُوا آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنٰا بِمٰا كُنّٰا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمٰانُهُمْ لَمّٰا رَأَوْا بَأْسَنٰا سُنَّتَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبٰادِهِ وَ خَسِرَ هُنٰالِكَ الْكٰافِرُونَ﴾[١٥].

السجدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[١٦].

حمعسق: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مٰا وَصّٰى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ وَ مٰا وَصَّيْنٰا بِهِ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لٰا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مٰا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللّٰهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾[١٧]

و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فِي رَوْضٰاتِ الْجَنّٰاتِ لَهُمْ مٰا يَشٰاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللّٰهُ عِبٰادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ﴾[١٨]

و قال سبحانه ﴿وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾[١٩].

الزخرف: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيٰاتِنٰا وَ كٰانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أَزْوٰاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾[٢٠].

الجاثية: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾[٢١].

الأحقاف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا فَلٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ خٰالِدِينَ فِيهٰا جَزٰاءً بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٢٢].

---

١. سورة الروم، الآية ٤٣-٤٥.
٢. سورة الروم، الآية ٥٣.
٣. سورة لقمان، الآية ٨ و ٩.
٤. سورة السجدة، الآية ١٥.
٥. سورة السجدة، الآية ١٨ و ١٩.
٦. سورة الأحزاب، الآية ٤٧.
٧. سورة سبأ، الآية ٤.
٨. سورة فاطر، الآية ٧.
٩. سورة فاطر، الآية ١٩.
١٠. سورة يس، الآية ٧٠.
١١. سورة غافر، الآية ٧-٩.
١٢. سورة غافر، الآية ٤٠.
١٣. سورة غافر، الآية ٥١.
١٤. سورة غافر، الآية ٥٨.
١٥. سورة غافر، الآية ٨٤ و ٨٥.
١٦. سورة السجدة، الآية ٨.
١٧. سورة الشورى، الآية ١٣.
١٨. سورة الشورى، الآية ٢٢ و ٢٣.
١٩. سورة الشورى، الآية ٢٦.
٢٠. سورة الزخرف، الآية ٦٩ و ٧٠.
٢١. سورة الجاثية، الآية ٣٠.
٢٢. سورة الأحقاف، الآية ١٣ و ١٤.

١٤/٦٧

محمد: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ آمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بالَهُمْ ذٰلِك بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْباطِلَ وَ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذٰلِك يَضْرِبُ اللّٰهُ لِلنّاسِ أَمْثالَهُمْ﴾[1].

و قال تعالى ﴿ذٰلِك بِأَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلىٰ لَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ﴾[2].

الفتح: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ كانَ ذٰلِك عِنْدَ اللّٰهِ فَوْزاً عَظِيماً﴾[3]

و قال تعالى ﴿فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوىٰ وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها وَ كانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[4]

و قال سبحانه ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً﴾[5].

الحجرات: ﴿وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ أُولٰئِك هُمُ الرّاشِدُونَ فَضْلًا مِنَ اللّٰهِ وَ نِعْمَةً وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[6]

الذاريات: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ يُؤْفَك عَنْهُ مَنْ أُفِك﴾[7]

و قال تعالى ﴿وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[8].

١٥/٦٧

الحديد: ﴿آمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ أَنْفِقُوا مِمّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ أَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ وَ ما لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَ قَدْ أَخَذَ مِيثاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلىٰ عَبْدِهِ آياتٍ بَيِّناتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ إِنَّ اللّٰهَ بِكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ - إلى قوله - يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ يَسْعىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ بُشْراكُمُ الْيَوْمَ جَنّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها ذٰلِك هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[9]

إلى قوله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ أُولٰئِك هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولٰئِك أَصْحابُ الْجَحِيمِ إلى قوله تعالى سابِقُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ ذٰلِك فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[10]

و قال عز و جل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[11].

الحشر: ﴿لا يَسْتَوِي أَصْحابُ النّارِ وَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفائِزُونَ﴾[12].

الصف: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّاتِ عَدْنٍ ذٰلِك الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ أُخْرىٰ تُحِبُّونَها نَصْرٌ مِنَ اللّٰهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللّٰهِ كَما قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللّٰهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللّٰهِ فَآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ كَفَرَتْ طائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ﴾[13].

المنافقين: ﴿وَ لِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لٰكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[14].

---

١. سورة محمد، الآية ١ـ٣.
٢. سورة محمد، الآية ١١ و ١٢.
٣. سورة الفتح، الآية ٥.
٤. سورة الفتح، الآية ٢٦.
٥. سورة الفتح، الآية ٢٩.
٦. سورة الحجرات، الآية ٧ و ٨.
٧. سورة الذاريات، الآية ٨ و ٩.
٨. سورة الذاريات، الآية ٥٥.
٩. سورة الحديد، الآية ٧ـ١٢.
١٠. سورة الحديد، الآية ١٩ـ٢١.
١١. سورة الحديد، الآية ٢٨.
١٢. سورة الحشر، الآية ٢٠.
١٣. سورة الصف، الآية ١٠ـ١٤.
١٤. سورة المنافقون، الآية ٨.



التغابن: ﴿فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا وَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغابُنِ وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَ يَعْمَلْ صالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ وَ يُدْخِلْهُ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ إلى قوله تعالى وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[1].

الطلاق: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللّٰهِ مُبَيِّناتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَ يَعْمَلْ صالِحاً يُدْخِلْهُ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللّٰهُ لَهُ رِزْقاً﴾[2].

التحريم: ﴿يَوْمَ لا يُخْزِي اللّٰهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَ اغْفِرْ لَنا إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3].

الملك: ﴿أَ فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلىٰ وَجْهِهِ أَهْدىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[4].

القلم: ﴿أَ فَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[5].

الجن: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخافُ بَخْساً وَ لا رَهَقاً﴾[6].

المطففين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَ إِذا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغامَزُونَ وَ إِذَا انْقَلَبُوا إِلىٰ أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ وَ إِذا رَأَوْهُمْ قالُوا إِنَّ هٰؤُلاءِ لَضالُّونَ وَ ما أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حافِظِينَ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفّارُ ما كانُوا يَفْعَلُونَ﴾[7].

الانشقاق: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[8].

البروج: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُمْ جَنّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾[9].

البلد: ﴿ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَواصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولٰئِكَ أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ﴾[10].

التين: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[11].

البينة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾[12].

العصر: ﴿وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾[13] السورة.

تفسير

﴿هُدىً﴾ أي بيان من الضلالة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾[14] الذين يتقون الموبقات و يتقون تسليط السفه على أنفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضى ربهم و سيأتي عن الصادق عليه السلام المتقون شيعتنا[15] و إنما خص المتقين بالاهتداء به لأنهم المنتفعون به.

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[16] أي بما غاب عن حواسهم من توحيد الله و نبوة الأنبياء و قيام القائم عليه السلام و الرجعة و البعث و الحساب و الجنة و النار و سائر الأمور التي يلزمهم الإيمان بها مما لا يعرف بالمشاهدة و إنما يعرف بدلائل نصبها الله عز و جل عليه ﴿وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾ بإتمام ركوعها و سجودها و حفظ مواقيتها و حدودها و صيانتها مما يفسدها أو ينقصها ﴿وَ مِمّا رَزَقْناهُمْ﴾ من الأموال و القوى و الأبدان و الجاه و العلم ﴿يُنْفِقُونَ﴾ أي يتصدقون يحتملون الكل و يؤدون الحقوق لأهاليها و يقرضون و يقضون الحاجات و يأخذون بأيدي الضعفاء يقودون الضرير و ينجون

---

١. سورة التغابن، الآية ٨ـ١١.
٢. سورة الطلاق، الآية ١٠ و ١١.
٣. سورة التحريم، الآية ٨.
٤. سورة الملك، الآية ٢٢.
٥. سورة القلم، الآية ٣٥ و ٣٦.
٦. سورة الجن، الآية ١٣.
٧. سورة المطففين، الآية ٢٩ـ٣٦.
٨. سورة الانشقاق، الآية ٢٥.
٩. سورة البروج، الآية ١٠ و ١١.
١٠. سورة البلد، الآية ١٧ و ١٨.
١١. سورة التين، الآية ٦.
١٢. سورة البينة، الآية ٧ و ٨.
١٣. سورة العصر، الآية ١ـ٣.
١٤. سورة البقرة، الآية ٢.
١٥. مر في ج ٢ ص ٢١ من المطبوعة نقلا عن تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥، الحديث ١.
١٦. سورة البقرة، الآية ٣.

الضعفاء من المهالك و يحملون عنهم المتاع و يركبون الراجلين و يؤثرون من هو أفضل منهم في الإيمان على أنفسهم بالمال و النفس و يساوون من كان في درجتهم فيه و يبذلون العلم لأهله و يروون فضائل أهل البيت عليهم السلام لمحبيهم و لمن يرجون هدايته أكثر ما تقدم مأخوذ من تفسير الإمام عليه السلام.[١]

و في معاني الأخبار[٢] و العياشي عن الصادق عليه السلام أي مما علمناهم يبثون.[٣]

﴿بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي من القرآن و الشريعة ﴿وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم و سائر كتب الله المنزلة بأنها حق و صدق من عند رب صادق حكيم كما قال الإمام عليه السلام.[٤]

﴿وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ قال عليه السلام بالدار الآخرة بعد هذه الدنيا يوقنون لا يشكون فيها أنها الدار التي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل مما عملوا و عقاب الأعمال السيئة بمثل ما كسبوه[٥]

﴿أُولٰئِكَ عَلىٰ هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ﴾ قال عليه السلام أخبر عز جلاله بأن هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات ﴿عَلىٰ هُدىً﴾ أي بيان و صواب ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ و علم بما أمرهم به ﴿وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي الناجون مما منه يوجلون الفائزون بما يأملون.[٦]

و قال عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[٧] بالله و صدقوك في نبوتك فاتخذوك إماما و صدقوك في أقوالك و صوبوك في أفعالك و اتخذوا أخاك عليا بعدك إماما و لك وصيا مرضيا و انقادوا لما يأمرهم به و صاروا إلى ما أصارهم إليه و رأوا له ما يرون لك إلا النبوة التي أفردت بها.

١٩/٦٧ وأن الجنة لا تصير لهم إلا بموالاته و موالاة من ينص لهم عليه من ذريته و موالاة سائر أهل ولايته و معاداة أهل مخالفته و عداوته و أن النيران لا تهدأ عنهم و لا يعدل بهم عن عذابها إلا بتنكبهم عن موالاة مخالفيهم و مؤازرة شانئيهم.

﴿وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾ من أداء الفرائض و اجتناب المحارم و لم يكونوا كهؤلاء الكافرين بك ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنّاتٍ﴾ بساتين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ﴾ من تحت شجرها و مساكنها[٨] إلى آخر ما مر في أبواب المعاد.[٩]

و قال عليه السلام قال الله عز و جل لليهود ﴿وَ آمِنُوا﴾[١٠] أيها اليهود ﴿بِما أَنْزَلْتُ﴾ على محمد من ذكر نبوته و أنباء إمامة أخيه علي و عترته الطاهرين ﴿مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ﴾ فإن مثل هذا الذكر في كتابكم أن محمدا النبي سيد الأولين و الآخرين المؤيد بسيد الوصيين و خليفة رسول رب العالمين فاروق الأمة و باب مدينة الحكمة و وصي رسول الرحمة ﴿وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِي﴾ المنزلة لنبوة محمد و إمامة علي و الطيبين من عترته ﴿ثَمَناً قَلِيلاً﴾ فإن ذلك و إن كثر فإلى نفاد و خسار و بوار ﴿وَ إِيّايَ فَاتَّقُونِ﴾ في كتمان أمر محمد و أمر وصيه.[١١]

و قيل في قوله تعالى ﴿وَ لا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ﴾ تعريض بأن الواجب أن تكونوا أول من آمن به لأنهم كانوا أهل النظر في معجزاته و العلم بشأنه و المستفتحين به و المبشرين بزمانه.

قوله تعالى: ﴿وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾[١٢] استدلوا بالعطف على عدم دخول الأعمال في الإيمان و هو كذلك لكنه لا ينفي الاشتراط بل استدل في بعض الأخبار بالمقارنة عليه.

٢٠/٦٧ ﴿أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ﴾[١٣] يدل على اشتراط أجزاء الإيمان بعضها ببعض و فسر الخزي في الحياة الدنيا بذل الجزية ﴿إِلىٰ أَشَدِّ الْعَذابِ﴾ قيل أي إلى جنس أشد العذاب يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم و الآيةاليهود و كذا قوله.

﴿قُلْ بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ﴾[١٤] قيل أي بموسى و التوراة أن تكفروا بي ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ كما تزعمون

---

١. راجع تفسير الإمام العسكري ص ٧٥.
٢. معاني الأخبار ص ٢٣، و فيه: «ينبؤون» بدل «يبثون» و في الهامش نقلا عن بعض النسخ كما في المتن.
٣. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦، و فيه: «ينبؤن» بدل «يبثون».
٤. راجع تفسير الإمام ألعسكرى ص ٨٨.
٥. راجع تفسير الإمام ألعسكرى ص ٨٨.
٦. راجع تفسير الإمام ألعسكرى ص ٩٠.
٧. سورة البقرة، الآية ٢٥.
٨. تفسير الإمام ألعسكرى ص ٢٠٢.
٩. راجع ج ٨ ص ١٣٩ من المطبوعة.
١٠. سورة البقرة، الآية ٤١.
١١. تفسير الإمام ألعسكرى ص ٢٢٨.
١٢. سورة البقرة، الآية ٨٢.
١٣. سورة البقرة، الآية ٨٥.
١٤. سورة البقرة، الآية ٩٣.



بموسى و التوراة و لكن معاذ الله لا يأمركم إيمانكم بموسى و التوراة بالكفر بمحمد صلى الله عليه و آله.

﴿مَنْ كٰانَ عَدُوًّا لِلّٰهِ﴾[1] بأن يخالفه عنادا لإنعامه على المقربين من عباده ﴿وَ مَلاٰئِكَتِهِ﴾ المبعوثين لنصرتهم ﴿وَ رُسُلِهِ﴾ المخبرين عن فضلهم الداعين إلى متابعتهم ﴿وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكٰالَ﴾ تخصيص بعد التعميم للاهتمام ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ عَدُوٌّ لِلْكٰافِرِينَ﴾ يدل على وجوب الإيمان بالملائكة و الرسل و أن عداوتهما كفر.

و في تفسير الإمام عليه السلام إن الله ذم اليهود في بغضهم لجبرئيل الذي كان ينفذ قضاء الله فيهم فيما يكرهون كدفعه عن بخت‌نصر أن يقتله دانيال من غير ذنب جنى بخت‌نصر حتى بلغ كتاب الله في اليهود أجله و حل بهم ما جرى في سابق علمه[2] و ذمهم أيضا و ذم النواصب في بغضهم لجبرئيل و ميكائيل و ملائكة الله النازلين لتأييد علي بن أبي طالب عليه السلام على الكافرين حتى أذلهم بسيفه الصارم.[3]

و في تفسير علي بن إبراهيم أنها نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله لو كان الملك الذي يأتيك ميكائيل آمنا بك فإنه ملك الرحمة و هو صديقنا و جبرئيل ملك العذاب و هو عدونا.[4]

٢١/٦٧ ﴿قُولُوا آمَنّٰا بِاللّٰهِ﴾[5] في الكافي[6] و العياشي[7]، عن الباقر عليه السلام إنما عنى بذلك عليا و فاطمة و الحسن و الحسين و جرت بعدهم في الأئمة عليهم السلام ثم رجع القول من الله في الناس فقال ﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ يعني الناس ﴿بِمِثْلِ مٰا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ الآية ﴿وَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْنٰا﴾ يعني القرآن ﴿وَ مٰا أُنْزِلَ إِلىٰ إِبْرٰاهِيمَ﴾ يعني الصحف ﴿وَ الْأَسْبٰاطِ﴾ حفدة يعقوب ﴿وَ مٰا أُوتِيَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ﴾ أي التوراة و الإنجيل ﴿وَ مٰا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ﴾ جملة المذكورون منهم و غير المذكورين ﴿مِنْ رَبِّهِمْ لاٰ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ كاليهود حيث آمنوا ببعض و كفروا ببعض.

و ﴿أحد﴾ لوقوعه في سياق النفي عم فساغ أن يضاف إليه ﴿بين﴾ ﴿و نحن له﴾ أي لله ﴿مسلمون﴾ مذعنون مخلصون.

و في الفقيه في وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لابنه فرض على اللسان الإقرار و التعبير عن القلب بما عقد عليه فقال عز و جل ﴿قُولُوا آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْنٰا﴾ الآية.[8]

﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ أي سائر الناس ﴿بِمِثْلِ مٰا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ أي بما آمنتم به و المثل مقحم في مثله ﴿وَ إِنْ تَوَلَّوْا﴾ أي أعرضوا ﴿فَإِنَّمٰا هُمْ فِي شِقٰاقٍ﴾[9] أي كفر كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام[10] و أصله المخالفة و المناوأة فإن كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ﴾ تسلية و تسكين للمؤمنين ﴿وَ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأخلاقكم.

٢٢/٦٧ ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطّٰاغُوتِ﴾[11] في المجمع عن الصادق عليه السلام هو الشيطان.[12]

أقول: و يستفاد من كثير من الأخبار أنه يعم كل ما عبد من دون الله من صنم أو إمام ضلال أو صاد عن دين الله و هو فعلوت[13] من الطغيان و في تفسير علي بن إبراهيم هم الذين غصبوا آل محمد حقهم.[14]

﴿وَ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ﴾ بالتوحيد و تصديق الرسل ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ﴾ أي طلب الإمساك من نفسه بالحبل الوثيق و هي مستعارة لمتمسك الحق من النظر الصحيح و الدين القويم.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام هي الإيمان بالله وحده لا شريك له[15] و عن الباقر عليه السلام هي مودتنا أهل البيت[16] ﴿لاَ انْفِصٰامَ لَهٰا﴾ لا انقطاع لها.

---

١. سورة البقرة، الآية ٩٨.
٢. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
٣. تفسير الإمام العسكري ص ٤٤٨.
٤. تفسير القمي ج ١ ص ٥٤، باختلاف.
٥. سورة البقرة، الآية ١٣٦.
٦. أصول الكافي ج ١ ص ٤١٥ و ٤١٦، الحديث ١٩.
٧. تفسير العياشي ج ١ ص ٦٢.
٨. الفقيه ج ٢ ص ٣٨٢، الحديث ١٦٢٧.
٩. سورة البقرة، الآية ١٣٦.
١٠. مجمع البيان ج ١ ص ٢١٨.
١١. سورة البقرة، الآية ٢٥٦.
١٢. مجمع البيان ج ١ ص ٣٦٤.
١٣. فعلوت على وزن جبروت و ملكوت، راجع المفردات للراغب ص ٣١٤.
١٤. تفسير القمي ج ١ ص ٨٤.
١٥. أصول الكافي ج ٢ ص ١٤ الحديث ١.
١٦. لم نعثر عليه في مظانه، و يأتي في ج ٦٤ ص ١٣٢ من المطبوعة.

و في معاني الأخبار عن النبي من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية أخي و وصيي علي بن أبي طالب فإنه لا يهلك من أحبه و تولاه و لا ينجو من أبغضه و عاداه.[1]

﴿وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ﴾ بالأقوال ﴿عَلِيمٌ﴾ بالنيات.

﴿اللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ متولي أمورهم ﴿يُخْرِجُهُمْ﴾ بهدايته و توفيقه ﴿مِنَ الظُّلُمٰاتِ﴾ أي ظلمات الجهل و الذنوب ﴿إِلَى النُّورِ﴾ أي نور الهدى و المغفرة و سيأتي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال المؤمن يتقلب في خمسة من النور مدخله نور و مخرجه نور و علمه نور و كلامه نور و منظره يوم القيامة إلى النور.[2]

﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيٰاؤُهُمُ الطّٰاغُوتُ﴾ في الكافي، عن الباقر عليه السلام أولياؤهم الطواغيت[3] و في تفسير علي بن إبراهيم هم الظالمون آل محمد ﴿أولياؤهم الطاغوت﴾ و هم الذين تبعوا من غصبهم[4] ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمٰاتِ﴾ قيل من نور الفطرة إلى فساد الاستعداد و في الكافي عن الصادق عليه السلام النور آل محمد و الظلمات عدوهم.[5]

و في الكافي[6] و العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يعني ظلمات الكفر[7] إلى نور التوبة و المغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله عز و جل و قال ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيٰاؤُهُمُ الطّٰاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمٰاتِ﴾ إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب الله لهم النار مع الكفار.[8]

و زاد في العياشي قال قلت أليس الله عنى بهذا الكفار حين قال ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال فقال و أي نور للكافر فأخرج منه إلى الظلمات[9].

﴿أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾ العياشي عن الصادق عليه السلام فأعداء علي هم الخالدون في النار و إن كانوا في أديانهم على غاية الورع و الزهد و العبادة.[10]

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[11] قيل أي بالله و رسله و بما جاءهم منه ﴿وَ أَقٰامُوا الصَّلٰاةَ وَ آتَوُا الزَّكٰاةَ﴾ عطفهما على ما يعمهما لإنافتهما على سائر الأعمال الصالحة ﴿وَ لٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من آت ﴿وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على فائت.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[12] أي بقلوبكم فإن دليله امتثال ما أمرتم أقول تشعر بأن من يأتي بالذنوب الموبقة ليس بمؤمن.

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾[13] قال البيضاوي شهادة و تنصيص من الله على صحة إيمانه و الاعتداد به و أنه جازم في أمره غير شاك فيه.

﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلٰائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ﴾ لا يخلو من أن يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين راجعا إلى الرسول و المؤمنين أو يجعل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين و باعتباره يصح وقوع كل بخبره خبر المبتدإ و يكون إفراد الرسول بالحكم إما لتعظيمه أو لأن إيمانه عن مشاهدة و عيان و إيمانهم عن نظر و استدلال.

﴿لٰا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ أي يقولون لا نفرق و ﴿أحد﴾ في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي و لذلك دخل عليه ﴿بين﴾ و المراد نفي الفرق[14] بالتصديق و التكذيب ﴿وَ قٰالُوا سَمِعْنٰا﴾ أجبنا ﴿وَ أَطَعْنٰا﴾ أمرك ﴿غُفْرٰانَكَ رَبَّنٰا﴾ أي اغفر لنا غفرانك أو نطلب غفرانك ﴿وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ أي المرجع بعد الموت و هو إقرار منهم بالبعث[15] انتهى.

---

١. معاني الأخبار ص ٣٦٨ و ٣٦٩.
٢. يأتي في ج ٦٨ ص ١٧ من المطبوعة نقلا عن الخصال ج ١ ص٢٧٧، باب الخمسة، الحديث ٢٠.
٣. روضة الكافي ص ٢٨٩، الحديث ٤٣٦.
٤. راجع تفسير القمي ج ١ ص ٨٠.
٥. لم نعثر عليه في الكافي و عثرنا عليه في العياشي ج ١ ص ١٣٨، الحديث ٤٦١.
٦. أصول الكافي ج ١ ص ٣٧٥، الحديث ٣، باب من دان الله...
٧. في المصدرين: «ظلمات الذنوب».
٨. تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٨، الحديث ٤٦٠.
٩. جاءت هذه العبارة في المصدر قبل قوله: «إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام».
١٠. تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٩، ذيل الحديث ٤٦٢.
١١. سورة البقرة، الآية ٢٧٧.
١٢. سورة البقرة، الآية ٢٧٨.
١٣. سورة البقرة، الآية ٢٨٥.
١٤. في المصدر: «التفرقة».
١٥. أنوار التنزيل ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٧.

٢٥/٦٧ ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ﴾[1] أي في إنبائكم بما تأكلون و ما تدخرون في بيوتكم ﴿لَآيَةً﴾ و معجزة ﴿لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي مصدقين غير معاندين.

﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾[2] الإيفاء و التوفية إعطاء الحق وافيا كاملا.

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرٰاهِيمَ﴾[3] أي أخصهم به و أقربهم منه من ﴿الولي﴾ و هو القرب ﴿لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ من أمته ﴿وَ هٰذَا النَّبِيُّ﴾ خصوصا ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من أمته لموافقتهم له في أكثر ما شرع لهم على الأصالة.

في الكافي[4] و العياشي[5] هم الأئمة و من اتبعهم.

و في المجمع قال أمير المؤمنين إن أولى الناس بالأنبياء أعملهم[6] بما جاءوا به.

ثم تلا هذه الآية و قال إن ولي محمد صلى الله عليه وآله من أطاع الله و إن بعدت لحمته.

و إن عدو محمد من عصى الله و إن قربت قرابته[7] ﴿وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي يتولى نصرتهم ﴿قُلْ آمَنّٰا﴾[8] أمر للرسول بأن يخبر عن نفسه و متابعيه بالايمان ﴿وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ أي منقادون مخلصون في عبادته.

﴿وَ اللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[9] يتفضل عليهم بالعفو و غيره في الأحوال كلها.

﴿فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ﴾[10] مخلصين ﴿وَ إِنْ تُؤْمِنُوا﴾ حق الإيمان ﴿وَ تَتَّقُوا﴾ النفاق ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لا يقادر قدره.

٢٦/٦٧ ﴿لٰا يَشْتَرُونَ بِآيٰاتِ اللّٰهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾[11] كما فعله المحرفون من أحبارهم ﴿أُولٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ و ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ كما وعدوا في آية أخرى ﴿إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسٰابِ﴾ لعلمه بالأعمال و ما يستوجبه كل عامل من الجزاء فيسرع في الجزاء و يوصل الأجر الموعود سريعا.

﴿أَزْوٰاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾[12] أي من الدماء و درن الدنيا و أنجاسها و قيل من الأخلاق السيئة ﴿وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ أي دائما لا تنسخه الشمس مشتق من الظل لتأكيده كما قيل ليل أليل.

﴿وَعْدَ اللّٰهِ﴾[13] قال الطبرسي رحمه الله أي وعد الله ذلك وعدا ﴿حَقًّا﴾ مصدر مؤكد لما قبله كأنه قال أحقه حقا ﴿وَ مَنْ أَصْدَقُ﴾ استفهام فيه معنى النفي أي لا أجد أصدق من الله قولا فيما أخبر و وعدا فيما وعد.[14]

﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾[15] أي آمنوا بألسنتهم و ظاهرهم آمنوا بقلوبكم و باطنكم ليوافق ظاهركم باطنكم فالخطاب للمنافقين و قيل الخطاب للمؤمنين على الحقيقة و المعنى اثبتوا على هذا الإيمان المستقبل و داوموا عليه و اختاره الجبائي قال لأن الإيمان الذي هو التصديق لا يبقى و إنما يستمر بأن يجدده الإنسان حالا بعد حال.

و قيل الخطاب لأهل الكتاب أمروا بأن يؤمنوا بالنبي و الكتاب الذي أنزل عليه كما آمنوا بما معهم من التوراة و الإنجيل و يكون وجه أمرهم بالتصديق بهما و إن كانوا مصدقين بهما أحد أمرين.

إما أن يكون لأن التوراة و الإنجيل فيهما صفات نبينا و تصحيح نبوته فمن لم يصدقه و لم يصدق القرآن لا يكون مصدقا بهما لأن في تكذيبه تكذيب التوراة و الإنجيل.

٢٧/٦٧ وإما أن يكون الله عزوجل أمرهم بالإقرار بمحمد و القرآن و بالكتاب الذي أنزل من قبله وهو الإنجيل وذلك لا يصح إلا بالإقرار بعيسى عليه السلام أيضا و أنه نبي مرسل.

---

١. سورة آل عمران، الآية ٤٩.
٢. سورة آل عمران، الآية ٥٧.
٣. سورة آل عمران، الآية ٦٨.
٤. أصول الكافي ج ١ ص ٤١٦، ألحديث ٢٠، باب فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية.
٥. تفسير العياشي ج ١ ص ١٧٧، و فيه: «أتباعهم» بدل «اتبعهم».
٦. في المصدر: «أعلمهم».
٧. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٨.
٨. سورة آل عمران، الآية ٨٤.
٩. سورة آل عمران، الآية ١٥٢.
١٠. سورة آل عمران، الآية ١٧٩.
١١. سورة آل عمران، الآية ١٩٩.
١٢. سورة النساء، الآية ٥٧.
١٣. سورة النساء، الآية ١٢٢.
١٤. مجمع البيان ج ٣ ص ١١٤، ملخصا.
١٥. سورة النساء، الآية ١٣٦.

﴿وَ مَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ﴾ أي يجحده أو يشبهه بخلقه أو يرد أمره و نهيه ﴿وَ مَلٰائِكَتِهِ﴾ أي ينفيهم أو ينزلهم منزلة لا تليق بهم كما قالوا إنهم بنات الله ﴿وَ كُتُبِهِ﴾ فيجحدها ﴿وَ رُسُلِهِ﴾ فينكرهم ﴿وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي يوم القيامة ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰالاً بَعِيداً﴾ أي ذهب عن الحق و قصد السبيل ذهابا بعيدا.

﴿وَ لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾[1] بأن آمنوا بجميعهم ﴿أُولٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ﴾ أي يعطيهم ﴿أُجُورَهُمْ﴾ الموعودة لهم سمي الثواب أجرا للدلالة على استحقاقهم لها و التصدير بسوف للدلالة على أنه كائن لا محالة و إن تأخر ﴿وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً﴾ لم يزل يغفر ما فرط منهم من المعاصي ﴿رَحِيماً﴾ يتفضل بأنواع الإنعام.

﴿وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾[2] أي على ما كان وعدهم به من الجزاء ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا﴾ أي أنفوا عن الإقرار بوحدانيته ﴿وَ اسْتَكْبَرُوا﴾ أي تعظموا عن الإقرار له بالطاعة و العبودية ﴿وَلِيًّا﴾ ينجيهم من عذابه ﴿وَ لٰا نَصِيراً﴾ أي ناصرا ينقذهم من عقابه.

﴿وَ اعْتَصَمُوا بِهِ﴾[3] أي بحبل طاعته أو طاعة أنبيائه و حججه أو بدينه كما قال ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعاً﴾[4] و في تفسير علي بن إبراهيم الاعتصام التمسك ﴿بِهِ﴾ بولاية أمير المؤمنين و ولاية الأئمة بعده.[5]

﴿فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ﴾ أي ثواب مستحق أو نعمة منه و هي الجنة عن ابن عباس ﴿وَ فَضْلٍ﴾ أي إحسان زائد عليه و قيل أي ما يبسط لهم من الكرامة و تضعيف الحسنات و ما يزاد لهم من النعم على ما يستحقونه ﴿وَ يَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرٰاطاً مُسْتَقِيماً﴾.

٢٨/٦٧ قال الطبرسي رحمه الله صراطا مفعول ثان ليهديهم فإنه على معنى يعرفهم أو حال من الهاء في ﴿إليه﴾ أي يوفقهم لإصابة فضله الذي يتفضل به على أوليائه و يسددهم لسلوك منهج من أنعم عليهم من أهل طاعته و اقتفاء آثارهم.[6]

و أقول: في تفسير علي بن إبراهيم الصراط المستقيم علي عليه السلام[7].

﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾[8] أي لذنوبهم ﴿وَ أَجْرٌ﴾ أي ثواب ﴿عَظِيمٌ﴾ قال الطبرسي رحمه الله الفرق بين الثواب و الأجر أن الثواب يكون جزاء على الطاعات و الأجر قد يكون على سبيل المعاوضة بمعنى الأجرة.[9]

﴿وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتٰابِ﴾[10] قال[11] يعني اليهود و النصارى ﴿آمَنُوا﴾ بمحمد ﴿وَ اتَّقَوْا﴾ الكفر و الفواحش ﴿لَكَفَّرْنٰا عَنْهُمْ سَيِّئٰاتِهِمْ﴾ أي سترناها عليهم و غفرناها لهم ﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقٰامُوا التَّوْرٰاةَ وَ الْإِنْجِيلَ﴾ أي عملوا بما فيهما على ما فيهما دون أن يحرفوا شيئا منهما أو عملوا بما فيهما بأن أقاموهما نصب أعينهم ﴿وَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي القرآن و قيل كل ما دل الله عليه من أمور الدين ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ بإرسال السماء عليهم مدرارا ﴿وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ بإعطاء الأرض خيرها و قيل لأكلوا ثمار النخيل و الأشجار من فوقهم و الزروع من تحت أرجلهم.

و المعنى لتركوا في بلادهم و لم يجلوا عن بلادهم و لم يقتلوا فكانوا يتمتعون بأموالهم و ما رزقهم الله من النعم و إنما خص سبحانه الأكل لأن ذلك أعظم الانتفاع و قيل كناية عن التوسعة كما يقال فلان في الخير من قرنه إلى قدمه أي يأتيه الخير من كل جهة يلتمسه منها.[12]

٢٩/٦٧ **أقول:** و في تفسير علي بن إبراهيم ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ المطر ﴿وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ النبات[13] و أقول قال بعض أهل التحقيق ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ الإفاضات و الإلهامات الربانية ﴿وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ ما يكتسبونه بالفكر و النظر و مطالعة الكتب فهو محمول على الرزق الروحاني.

﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾ قد دخلوا في الإسلام ﴿وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ سٰاءَ مٰا يَعْمَلُونَ﴾ و فيه معنى التعجب أي ما أسوأ عملهم و هم الذين أقاموا على الجحود و الكفر.

---

١. سورة النساء، الآية ١٥٢.
٢. سورة النساء، الآية ١٧٣.
٣. سورة النساء، الآية ١٧٥.
٤. سورة آل عمران، الآية ١٠٣.
٥. راجع تفسير القمي، ج ١ ص ١٥٩.
٦. مجمع البيان ج ٣ ص ١٤٧.
٧. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٠.
٨. سورة المائدة، الآية ٩.
٩. مجمع البيان ج ٣ ص ١٦٩.
١٠. سورة المائدة، الآية ٦٥.
١١. أي الطبرسي رحمه الله.
١٢. مجمع البيان ج ٣ ص ٢٢١.
١٣. تفسير القمي ج ١ ص ١٧١.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[1] أي بالله و بما فرض عليهم الإيمان به ﴿وَ الَّذِينَ هٰادُوا﴾ أي اليهود ﴿وَ الصّٰابِئُونَ﴾ قال علي بن إبراهيم إنهم ليسوا من أهل الكتاب و لكنهم يعبدون الكواكب و النجوم[2] ﴿وَ النَّصٰارىٰ مَنْ آمَنَ﴾ منهم أي نزع عن كفره ﴿فَلٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ في الآخرة حين يخاف الفاسقون ﴿وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ إذا حزن المخالفون.

أقول: قد ورد مثل هذه الآية في البقرة.[3]

﴿فَمَنْ آمَنَ﴾[4] أي صدق الرسل ﴿وَ أَصْلَحَ﴾ أي عمل صالحا في الدنيا ﴿فَلٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من العذاب ﴿وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ بفوت الثواب

﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾[5] أي بالقرآن ﴿وَ هُمْ عَلىٰ صَلٰاتِهِمْ يُحٰافِظُونَ﴾ فإن من صدق بالآخرة خاف العاقبة و لا يزال الخوف يحمله على النظر و التدبر حتى يؤمن به و يحافظ على الطاعة و تخصيص الصلاة لأنها عماد الدين و علم الإيمان.

﴿إِنَّ فِي ذٰلِكُمْ﴾[6] أي في إنزال الماء من السماء و إخراج النباتات و الأشجار و الثمار ﴿لَآيٰاتٍ﴾ على وجود صانع عليم حكيم قدير يقدره و يدبره و ينقله من حال إلى حال ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فإنهم المنتفعون.

٣٠/٦٧

﴿أَ وَ مَنْ كٰانَ مَيْتاً﴾[7] قيل أي كافرا ﴿فَأَحْيَيْنٰاهُ﴾ بأن هديناه إلى الإيمان و إنما سمي الكافر ميتا لأنه لا ينتفع بحياته و لا ينفع غيره بحياته فهو أسوأ حالا من الميت و سمي المؤمن حيا لأنه له و لغيره المصلحة و المنفعة.[8]

و قيل نطفة فأحييناه ﴿وَ جَعَلْنٰا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّٰاسِ﴾ قيل المراد بالنور العلم و الحكمة لأن العلم يهتدى به إلى الرشاد كما يهتدى بالنور في الطرقات أو القرآن و الإيمان ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ﴾ مثل من هو ﴿فِي الظُّلُمٰاتِ﴾ أي في ظلمة الكفر.[9]

و سمي القرآن و الإيمان و العلم نورا لأن الناس يبصرون بذلك و يهتدون به من ظلمات الكفر و حيرة الضلالة كما يهتدى بسائر الأنوار و سمي الكفر ظلمة لأن الكافر لا يهتدي بهداه و لا يبصر أمر رشده كما سمي أعمى ﴿كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكٰافِرِينَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قال الحسن زينه و الله لهم الشيطان و أنفسهم.[10]

و في الكافي عن الباقر عليه السلام ﴿مَيْتاً﴾ لا يعرف شيئا ﴿وَ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّٰاسِ﴾ إماما يأتم به ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمٰاتِ﴾ الذي لا يعرف الإمام.[11]

و في العياشي عنه عليه السلام الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الأمر ﴿وَ جَعَلْنٰا لَهُ نُوراً﴾ إماما يأتم به يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمٰاتِ﴾ قال بيده هكذا هذا الخلق الذين[12] لا يعرفون شيئا.[13]

و في المناقب عن الصادق عليه السلام ﴿كٰانَ مَيْتاً﴾ عنا ﴿فَأَحْيَيْنٰاهُ﴾ بنا.[14]

و قال علي بن إبراهيم جاهلا عن الحق و الولاية فهديناه إلينا قال النور الولاية ﴿فِي الظُّلُمٰاتِ﴾ يعني ولاية غير الأئمة عليهم السلام[15]

و في المجمع عن الباقر عليه السلام أنها نزلت في عمار بن ياسر و أبي جهل.[16]

٣١/٦٧

﴿وَ هٰذٰا صِرٰاطُ رَبِّكَ﴾[17] قيل يعني طريقه و عادته في التوفيق و الخذلان و قيل الإسلام أو القرآن ﴿مُسْتَقِيماً﴾ لا اعوجاج فيه و النصب على الحال ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيٰاتِ﴾ أي بيناها و ميزناها ﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ فيعلمون أن القادر هو الله و أن كل ما يحدث من خير أو شر فهو بقضائه و أنه عليم بأحوال العباد حكيم عدل فيما يفعل بهم

﴿لَهُمْ﴾ للذين تذكروا و عرفوا الحق ﴿دٰارُ السَّلٰامِ﴾ أي دار الله أو دار السلامة من كل آفة.

---

١. سورة المائدة، الآية ٦٩.
٢. تفسير القمي ج ١ ص ٤٨، ذيل تفسير الآية: ٦٢ من سورة البقرة.
٣. سورة البقرة، الآية ٦٢.
٤. سورة الأنعام، الآية ٤٨.
٥. سورة الأنعام، الآية ٩٢.
٦. سورة الأنعام، الآية ٩٩.
٧. سورة الأنعام، الآية ١٢٢.
٨. راجع مجمع البيان ج ٣ ص ٣٥٩ و ٣٦٠.
٩. تجد هذين القولين في مجمع البيان ج ٣ ص ٣٥٩.
١٠. مجمع البيان ج ٣ ص ٣٦٠.
١١. أصول الكافي ج ١ ص ١٨٥، الحديث ١٣ باب معرفة الإمام و الرد عليه.
١٢. في المصدر: «الذي».
١٣. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٦.
١٤. المناقب ج ٣ ص ٢٧٠.
١٥. تفسير القمي ج ١ ص ٢١٥، ملخصا.
١٦. مجمع البيان ج ٤ ص ٣٥٩.
١٧. سورة الأنعام، الآية ١٢٦.

و قال علي بن إبراهيم يعني في الجنة و السلام الأمان و العافية و السرور[1] ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي في ضمانه يوصلهم إليها لا محالة ﴿وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ﴾ قيل أي مولاهم و محبهم و قال علي بن إبراهيم أي أولى بهم[2] ﴿بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي بسبب أعمالهم.

﴿وَ أَنَّ هٰذٰا صِرٰاطِي﴾[3] أي ﴿و لأن﴾ تعليل للأمر باتباعه و قيل الإشارة فيه إلى ما ذكر في السورة فإنها بأسرهاإثبات التوحيد و النبوة و بيان الشريعة و قرئ ﴿إن﴾ بالكسر على الاستئناف ﴿وَ لاٰ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ أي الأديان المختلفة المتشعبة عن الأهوية المتباينة ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ﴾ أي فتفرقكم و تزيلكم ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾ الذي هو اتباع الوحي و اقتفاء البرهان ﴿ذٰلِكُمْ﴾ الاتباع ﴿وَصّٰاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الضلال و التفرق عن الحق.

و في روضة الواعظين، عن النبي صلى الله عليه و آله في هذه الآية سألت الله أن يجعلها لعلي ففعل.[4]

٣٢/٦٧ و روى العياشي عن الباقر عليه السلام أنه قال لبريد العجلي تدري ما يعني ب﴿صراطي مستقيما﴾ قال قلت لا قال ولاية علي و الأوصياء قال و تدري ما يعني ﴿و لا تتبعوا السبل﴾ قال قلت لا قال ولاية فلان و فلان قال و تدري ما معنى ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ قال قلت لا قال يعني سبيل علي عليه السلام.[5]

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾[6] إنكار بمعنى ما ينتظرون ﴿إِلاّٰ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ أي ملائكة الموت أو العذاب ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ أي أمره بالعذاب ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيٰاتِ رَبِّكَ﴾ في الاحتجاج، عن أمير المؤمنين عليه السلام في معنى هذه الآية إنما خاطب نبينا صلى الله عليه و آله هل ينتظر المنافقون أو المشركون ﴿إِلاّٰ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ فيعاينوهم ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ يعني بذلك أمر ربك و الآيات هي العذاب في دار الدنيا كما عذب الأمم السالفة و القرون الخالية.[7]

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيٰاتِ رَبِّكَ﴾ إلخ كان المعنى أنه لا ينفع الإيمان حينئذ نفسا غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيرا و الآية تدل على أن الإيمان لا ينفع و لا يقبل عند معاينة أحوال الآخرة و مشاهدة العذاب كإيمان فرعون و قد مر تفسير الآية بتمامها في كتاب المعاد.

و في تفسير علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام نزلت ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمٰانِهٰا﴾ خَيْراً قال إذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم[8] فيومئذ ﴿لاٰ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمٰانُهٰا﴾.

و في الكافي و العياشي عن الباقر و الصادق عليهما السلام في قوله ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيٰاتِ رَبِّكَ﴾ قال طلوع الشمس من المغرب و خروج الدجال و ظهور الدخان و الرجل يكون مصرا و لم يعمل عمل الإيمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه.[9]

و عن أحدهما عليهما السلام في قوله ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمٰانِهٰا خَيْراً﴾ قال المؤمن العاصي حالت[10] بينه و بين إيمانه كثرة ذنوبه و قلة حسناته فلم يكسب في إيمانه خيرا[11].

٣٣/٦٧ و في الكافي عن الصادق عليه السلام ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ يعني في الميثاق ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمٰانِهٰا خَيْراً﴾ قال الأنبياء و الأوصياء و أمير المؤمنين عليه السلام خاصة قال ﴿لا ينفع إيمانها﴾ لأنها سلبت.[12]

و في الإكمال عنه عليه السلام في هذه الآية يعني خروج القائم المنتظر[13] و عنه عليه السلام قال الآيات هم الأئمة عليهم السلام و الآية المنتظرة القائم عليه السلام فيومئذ ﴿لاٰ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمٰانُهٰا﴾[14].

---

١. تفسير القمي ج ١ ص ٢١٦.
٢. تفسير القمي ج ١ ص ٢١٦.
٣. سورة الأنعام، الآية ١٥٣.
٤. روضة الواعظين ج ١ ص ١٠٦.
٥. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٣ و ٣٨٤ ملخصاً.
٦. سورة الأنعام، الآية ١٥٨.
٧. الاحتجاج ج ١ ص ٥٨٨.
٨. تفسير القمي ج ١ ص ٢٢٢ و فيه: «فكل من آمن» بدل: «آمن الناس كلهم».
٩. لم نعثر عليه في الكافي و تجده في تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٤، و فيه: «خروج الدابة و الدجال» بدل «و خروج الدجال و ظهور الدخان».
١٠. في المصدر: «المؤمن حالت المعاصي بينه» بدل «المؤمن العاصي حالت بينه». و ما في المصدر هذا يوافق تفسير البرهان ج ١ ص ٥٦٥.
١١. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٥.
١٢. أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٨، الحديث ٨١، باب فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية.
١٣. كمال الدين ج ٢ ص ٣٥٧.
١٤. كمال الدين ج ٢ ص ٣٣٦ و ج ١ ص ١٨.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنها خروج دابة الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان و عصا موسى و طلوع الشمس من مغربها.[1]

﴿قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾[2] وعيد و تهديد أي انتظروا إتيان أحد الثلاثة فإنا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز ولكم الويل.

﴿قُلْ إِنَّنِي هَدٰانِي رَبِّي﴾[3] أي بالوحي و الإرشاد و ﴿دِيناً﴾ أي هداني دينا ﴿قِيَماً﴾ فيعل من قام كالسيد و الهين ﴿مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ﴾ هداني و عرفني ملة إبراهيم في حال حنيفيته و في العياشي عن الباقر عليه السلام ما أبقت الحنيفية شيئا حتى إن منها قص الأظفار و الأخذ من الشارب و الختان.

و عنه عليه السلام ما من أحد من هذه الأمة يدين بدين إبراهيم عليه السلام غيرنا و غير شيعتنا و عن السجاد عليه السلام ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن و شيعتنا و سائر الناس منها براء.[4]

٣٤/٦٧

﴿مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾[5] أي من القرآن و الوحي ﴿مِنْ دُونِهِ أَوْلِيٰاءَ﴾ أي شياطين الجن و الإنس فيحملوكم على الأهواء و البدع و يضلوكم عن دين الله و عما أمرتم باتباعه ﴿قَلِيلًا مٰا تَذَكَّرُونَ﴾ أي تذكرا قليلا تتذكرون.

﴿لاٰ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاّٰ وُسْعَهٰا﴾[6] اعتراض بين المبتدإ و الخبر للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم و يسهل عليهم.

﴿وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[7] أي في الدنيا فما من مسلم و لا كافر و لا مطيع و لا عاص و هو متقلب في نعمتي أو في الدنيا و الآخرة إلا أن قوما لم يدخلوها لضلالهم ﴿فَسَأَكْتُبُهٰا﴾ أي فسأثبتها و أوجبها في الآخرة ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الشرك و المعاصي.

﴿وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبٰاتِ﴾[8] يستفاد من بعض الآيات تأويل الطيبات بأخذ العلم من أهله و ﴿الخبائث﴾ بقول من خالف و هو بطن من بطون الآية و قد مر تفسيرها في أبواب الأطعمة ﴿وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ أي يخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة.

و أصل الإصر الثقل و كذا الأغلال ﴿وَ عَزَّرُوهُ﴾ أي عظموه بالتقوية و الذب عنه و أصل التعزير المنع و أما النور فقيل هو القرآن و في كثير من الأخبار أنه علي عليه السلام.

٣٥/٦٧

﴿وَ هٰاجَرُوا﴾[9] أي فارقوا أوطانهم و قومهم حبا لله و لرسوله و هم المهاجرون من مكة إلى المدينة ﴿وَ الَّذِينَ آوَوْا﴾ أي آووهم إلى ديارهم ﴿وَ نَصَرُوا﴾ هم على أعدائهم و هم الأنصار ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ لأنهم حققوا إيمانهم بالهجرة و النصرة و الانسلاخ من الأهل و المال و النفس لأجل الدين ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ لا تبعة له و لا منة فيه.

﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَ هٰاجَرُوا وَ جٰاهَدُوا مَعَكُمْ﴾[10] يريد اللاحقين بعد السابقين ﴿فَأُولٰئِكَ مِنْكُمْ﴾ أي من جملتكم أيها المهاجرون و الأنصار و حكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم و نصرتهم و إن تأخر إيمانهم و هجرتهم.

﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾[11] أي ممن لم يستجمع هذه الصفات ﴿وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْفٰائِزُونَ﴾ أي المختصون بالفوز و نيل الحسنى عند الله.

﴿وَ مَسٰاكِنَ طَيِّبَةً﴾[12] أي يطيب فيها العيش ﴿فِي جَنّٰاتِ عَدْنٍ﴾ أي إقامة و خلود و قد مضت الأخبار في ذلك من باب وصف الجنة ﴿وَ رِضْوٰانٌ مِنَ اللّٰهِ أَكْبَرُ﴾ يعني و شيء من رضوانه أكبر من ذلك كله لأن رضاه سبب كل سعادة و موجب كل فوز و به ينال كرامته التي هي أكبر أصناف الثواب ﴿ذٰلِكَ﴾ الرضوان ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الذي يستحقر دونه كل لذة و بهجة.

---

١. كمال الدين ج ٢ ص ٥٢٧ الباب السابع و الأربعون، الحديث ١، ملخصا.
٢. سورة الأنعام، الآية ١٥٨.
٣. سورة الأنعام، الآية ١٦٠ و ١٦١.
٤. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٨، الحديث ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٦.
٥. سورة الأعراف، الآية ٣.
٦. سورة الأعراف، الآية ٤٢.
٧. سورة الأعراف، الآية ١٥٦.
٨. سورة الأعراف، الآية ١٥٧.
٩. سورة الأنفال، الآية ٧٣.
١٠. سورة الأنفال، الآية ٧٥.
١١. سورة التوبة، الآية ٢٠.
١٢. سورة التوبة، الآية ٧٢.

﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[1] أي سابقة و فضلا سميت قدما لأن السبق بها كما سميت النعمة يدا لأنها باليد تعطى و إضافتها إلى الصدق لتحققها و التنبيه على أنهم إنما ينالونها بصدق القول و النية.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام أن معنى قدم صدق شفاعة محمد صلى الله عليه و آله[2] و في الكافي[3] و العياشي[4] هو رسول الله صلى الله عليه و آله و فيهما بولاية أمير المؤمنين عليه السلام و هذا لأن الولاية من شروط الشفاعة و هما متلازمتان.

٣٦/٦٧ ﴿بِإِيمانِهِمْ﴾[5] أي بسبب إيمانهم للاستقامة على سلوك الطريق المؤدي إلى الجنة ﴿فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ﴾ لأن التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها أو يهديهم في الآخرة إليها.

﴿وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[6] بالنصرة في الدنيا و الجنة في العقبى.

﴿آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾[7] قال الطبرسي رحمه الله فيه إضمار أي قيل له آلآن آمنت حين لم ينفع الإيمان و لم يقبل لأنه حال الإلجاء و قد عصيت بترك الإيمان في حال ما ينفعك الإيمان فهلا آمنت قبل ذلك و إيمان الإلجاء لا يستحق به الثواب فلا ينفع[8] انتهى.

و ذكر الرازي لعدم قبول توبة فرعون[9] وجوها منها أنه إنما آمن عند نزول العذاب و الإيمان في هذا الوقت غير مقبول لأنه عند نزول العذاب وقت الإلجاء و في هذا الحال لا تكون التوبة مقبولة.[10]

﴿كَذٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنا﴾[11] أي مثل ذلك الإنجاء ﴿نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ منكم حين نهلك المشركين و ﴿حَقًّا عَلَيْنا﴾ اعتراض يعني حق ذلك علينا حقا و في المجمع[12] و العياشي[13] عن الصادق عليه السلام ما يمنعكم أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الأمر أنه من أهل الجنة إن الله تعالى يقول ﴿كَذٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَ لٰكِنْ أَعْبُدُ اللّٰهَ الَّذِي يَتَوَفّاكُمْ﴾[14] فإنه هو الحقيق بأن يخاف و يرجى و يعبد و إنما خص التوفي بالذكر للتهديد ﴿وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين بالتوحيد فهذا ديني.

٣٧/٦٧ ﴿وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ﴾[15] عطف على ﴿أن أكون﴾ غير أن صلة أن محكية بصيغة الأمر و المعنى أمرت بالاستقامة و السداد في الدين بأداء الفرائض و الانتهاء عن القبائح.

﴿وَ أَخْبَتُوا إِلىٰ رَبِّهِمْ﴾[16] أي اطمأنوا إليه و خشعوا له ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ﴾ أي الكافر و المؤمن ﴿كَالْأَعْمىٰ وَ الْأَصَمِّ﴾ أي كالأعمى و كالأصم أو كالأعمى الأصم ﴿وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ﴾ أي كالبصير و كالسميع أو كالبصير السميع و ذلك لتعامي الكافر عن آيات الله و تصامه عن استماع كلام الله و تأبيه عن تدبر معانيه ﴿أَ فَلا تَذَكَّرُونَ﴾ بضرب الأمثال و التأمل فيها.

﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمىٰ وَ الْبَصِيرُ﴾[17] قال علي بن إبراهيم يعني الكافر و المؤمن[18] ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَ النُّورُ﴾ قال الكفر و الإيمان.

﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾[19] قيل أي قولا حقا و دعاء إلى صلاح ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ يطيب ثمرها كالنخلة و في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله أن هذه الشجرة الطيبة النخلة[20] ﴿أَصْلُها ثابِتٌ﴾ في الأرض ضارب بعروقه فيها ﴿تُؤْتِي أُكُلَها﴾ أي تعطي ثمرها ﴿كُلَّ حِينٍ﴾ أي كل وقت وقته الله لإثمارها ﴿بِإِذْنِ رَبِّها﴾ أي بإرادة خالقها ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ لأن في ضرب الأمثال تذكيرا و تصويرا للمعاني بالمحسوسات لتقريبها من الأفهام.

---

١. سورة يونس، الآية ٢.
٢. مجمع البيان ج ٥ ص ٨٩.
٣. أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٢، الحديث ٥٠.
٤. تفسير العياشي ج ١ ص ١١٩ و ١٢٠.
٥. سورة يونس، الآية ٩.
٦. سورة يونس، الآية ٨٧.
٧. سورة يونس، الآية ٩١.
٨. مجمع البيان ج ٥ ص ١٣٨، بتقديم و تأخير.
٩. صرح القرآن الكريم بأن فرعون قال: «آمنت» و لم يذكر عن توبته شيئا، إذن ينبغي أن يبحث عن سبب عدم قبول إيمانه لا عن سبب عدم قبول توبته. علما بأن قبول الإيمان شرط في قبول التوبة.
١٠. تفسير الرازي ج ١٧ ص ١٥٤.
١١. سورة يونس، الآية ١٠٣.
١٢. مجمع البيان ج ٥ ص ١٣٨.
١٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٣٨، الحديث ٥١.
١٤. سورة يونس، الآية ١٠٤.
١٥. سورة يونس، الآية ١٠٥.
١٦. سورة هود، الآية ٢٣.
١٧. سورة الرعد، الآية ١٦.
١٨. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٢.
١٩. سورة إبراهيم، الآية ٢٤.
٢٠. مجمع البيان ج ٦ ص ٣١٢.



وفي العياشي عن الصادق عليه السلام هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيه و لمن عاداهم.[1]

وفي الكافي، عنه عليه السلام أنه سئل عن الشجرة في هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أصلها و أمير المؤمنين عليه السلام فرعها والأئمة من ذريتهما أغصانها و علم الأئمة ثمرها و شيعتهم المؤمنون ورقها.

٣٨/٦٧ قال و الله إن المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها و إن المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها.[2]

و في الإكمال الحسن و الحسين ثمرها و التسعة من ولد الحسين أغصانها.[3]

و في معاني الأخبار و غصن الشجرة فاطمة و ثمرها أولادها و ورقها شيعتنا[4] و زاد في الإكمال ﴿تُؤْتِي أُكُلَهٰا كُلَّ حِينٍ﴾ ما يخرج من علم الإمام إليكم في كل سنة من كل فج عميق.[5]

﴿وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قيل أي قول باطل و دعاء إلى ضلال أو فساد ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل ﴿اجْتُثَّتْ﴾ أي استؤصلت و أخذت جثته بالكلية ﴿مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ لأن عروقها قريبة منه ﴿مٰا لَهٰا مِنْ قَرٰارٍ﴾ أي استقرار.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام أن هذا مثل بني أمية[6] و روى علي بن إبراهيم عنه عليه السلام كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء و بنو أمية لا يذكرون الله في مجلس و لا في مسجد و لا تصعد أعمالهم إلى السماء إلا قليل منهم.[7]

﴿بِالْقَوْلِ الثّٰابِتِ﴾ قيل أي الذي ثبت بالحجة و البرهان عندهم و تمكن في قلوبهم و اطمأنت إليه أنفسهم ﴿فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾ فلا يزلون إذا افتتنوا في دينهم ﴿وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ فلا يتلعثمون[8] إذا سئلوا عن معتقدهم ﴿وَ يُضِلُّ اللّٰهُ الظّٰالِمِينَ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالجحود و الاقتصار على التقليد فلا يهتدون إلى الحق و لا يثبتون في مواقف الفتن.

و في التوحيد عن الصادق عليه السلام يعني يضلهم يوم القيامة عن دار كرامته[9] ﴿وَ يَفْعَلُ اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ﴾ من تثبيت المؤمنين و خذلان الظالمين.

٣٩/٦٧ و يظهر من كثير من الأخبار أن التثبيت في الدنيا عند الموت و في الآخرة في القبر أو الآخرة تشمل الحالتين و قد مضت الأخبار الكثيرة في تفسير الآيات المذكورة في كتب الإمامة و الفتن و المعاد و قد أوردنا وجوها كثيرة فيها فلا نعيدها.

﴿حَنِيفاً﴾[10] قال الراغب الحنف هو ميل عن الضلال إلى الاستقامة و الجنف بالعكس.[11]

﴿أَجْراً حَسَناً﴾[12] هو الجنة ﴿أَبَداً﴾ بلا انقطاع.

﴿إِلّٰا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾[13] إلا انتظار أن تأتيهم سنة الأولين و هي الإهلاك و الاستئصال ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذٰابُ﴾ أي عذاب الآخرة ﴿قُبُلًا﴾ أي عيانا.

﴿كٰانَتْ لَهُمْ جَنّٰاتُ الْفِرْدَوْسِ﴾[14] قال في المجمع أي كان في حكم الله و علمه لهم بساتين الفردوس و هو أطيب موضع في الجنة و أوسطها و أفضلها و أرفعها[15] ﴿نُزُلًا﴾ أي منزلا و مأوى و قيل ذات نزل و قال الراغب النزل ما يعد للنازل من الزاد[16] ﴿لٰا يَبْغُونَ عَنْهٰا حِوَلًا﴾ أي تحولا إذ لا يجدون أطيب منها حتى تنازعهم إليه أنفسهم.

﴿وَ لٰا يُظْلَمُونَ شَيْئاً﴾[17] قيل أي لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم و يجوز أن ينتصب شيئا على المصدر.

---

١. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٥ الحديث ١٥.
٢. أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٨، الحديث ٨٠ باب فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية.
٣. كمال الدين ج ٢ ص ٣٤٥، الباب ٣٣، الحديث ٣٠.
٤. معاني الأخبار ص ٤٠٠، باب نوادر المعاني، الحديث ٦١.
٥. كمال الدين ج ٢ ص ٣٤٥، الباب ٣٣، الحديث ٣٠، و فيه: «في كل سنة من حج و عمرة» بدل «من كل فج عميق».
٦. مجمع البيان ج ٦ ص ٣١٣.
٧. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٩.
٨. لعثم أي توقف، راجع النهاية ج ٤ ص ٢٥٣.
٩. التوحيد للصدوق ص ٢٤١، الباب ٣٥، الحديث ١.
١٠. سورة النحل، الآية ١٢٣.
١١. المفردات ص ١٣٣، ملخصا.
١٢. سورة الكهف، الآية ٢.
١٣. سورة الكهف، الآية ٥٥.
١٤. سورة الكهف، الآية ١٠٧.
١٥. مجمع البيان ج ٦ ص ٤٩٨.
١٦. المفردات ص ٥١٠.
١٧. سورة مريم، الآية ٦٠.

﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا﴾[1] قيل أي سيجعل لهم في القلوب مودة و قد مر في أخبار كثيرة[2] أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حيث جعل الله له في قلوب المؤمنين ودا و فرض مودته و ولايته على الخلق.

٤٠/٦٧ ﴿قَدْ عَمِلَ الصّٰالِحٰاتِ﴾[3] أي في الدنيا ﴿لَهُمُ الدَّرَجٰاتُ الْعُلىٰ﴾ أي المنازل الرفيعة ﴿جَنّٰاتُ عَدْنٍ﴾ بدل من الدرجات ﴿مَنْ تَزَكّٰى﴾ أي من تطهر من أدناس الكفر و المعاصي.

﴿لِمَنْ تٰابَ﴾[4] أي من الشرك ﴿وَ آمَنَ﴾ بما يجب الإيمان به ﴿ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾ أي إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام كما وردالأخبار الكثيرة التي قد مر بعضها و سيأتي بعضها إن شاء الله.

﴿وَ هُوَ مُؤْمِنٌ﴾[5] أي بالله و رسله ﴿فَلاٰ كُفْرٰانَ لِسَعْيِهِ﴾ أي لا تضييع له استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لإعطائه ﴿وَ إِنّٰا لَهُ﴾ أي لسعيه ﴿كٰاتِبُونَ﴾ أي مثبتون في صحيفة عمله.

﴿يَفْعَلُ مٰا يُرِيدُ﴾[6] أي من أثابه الموحد الصالح و عقاب المشرك لا دافع له و لا مانع.

﴿مِنْ أَسٰاوِرَ﴾[7] جمع أسورة و هي جمع سوار ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ بيان له ﴿وَ لُؤْلُؤاً﴾ عطف عليها لا على ذهب ﴿إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ قيل هو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده أو كلمة التوحيد و قال علي بن إبراهيم التوحيد و الإخلاص[8] ﴿وَ هُدُوا إِلىٰ صِرٰاطِ الْحَمِيدِ﴾ قيل أي المحمود نفسه أو عاقبته و هو الجنة أو الحق أو المستحق لذاته الحمد و هو الله تعالى و صراطه الإسلام.

و في المحاسن عن الباقر عليه السلام هو و الله هذا الأمر الذي أنتم عليه[9] و في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ذاك حمزة و جعفر و عبيدة و سلمان و أبو ذر و المقداد و عمار هدوا إلى أمير المؤمنين.[10]

﴿إِنَّ اللّٰهَ يُدٰافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[11] أي غائلة المشركين.

﴿وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[12] قيل الكريم من كل نوع ما يجمع فضائله.

٤١/٦٧ ﴿إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[13] قال علي بن إبراهيم إلى الإمام المستقيم.[14]

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[15] في الكافي عن الباقر عليه السلام قال أتدري من هم قيل أنت أعلم قال قد أفلح المؤمنون المسلمون إن المسلمين هم النجباء[16] و روى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي فقالت ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية.[17]

و أقول: تدل الآيات على اشتراط تأثير الإيمان في دخول الجنة بالأعمال و إن أمكن تأويلها بما سيأتي و كذا قوله تعالى ﴿وَ يَقُولُونَ آمَنّٰا﴾ إلى آخر الآيات تدل على بعض شرائط الإيمان و أن من لم يتحاكم إلى الرسول و لم يرض بحكمه فليس بمؤمن.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾[18] حمل على الكاملين في الإيمان ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾ أي من صميم قلوبهم ﴿وَ إِذٰا كٰانُوا مَعَهُ عَلىٰ أَمْرٍ جٰامِعٍ﴾ كالجمعة و الأعياد و الحروب و المشاورة في الأمور ﴿حَتّٰى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ أي الرسول صلى الله عليه و آله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ﴾ أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فإنه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة و أن الذاهب بغير إذن ليس كذلك تنبيها على كونه مصداقا لصحة الإيمان و مميزا للمخلص عن المنافق و تعظيما للجرم.

---

١. سورة مريم، الآية ٩٦.
٢. ذكرها المؤلف في باب ١٤ من تاريخ أميرالمؤمنين عليه السلام، و قد سماه بهذه الآية، راجع ج ٣٥ ص ٣٥٣ من المطبوعة.
٣. سورة طه، الآية ٧٥.
٤. سورة طه، الآية ٨٢.
٥. سورة الأنبياء الآية ٩٤.
٦. سورة الحج، الآية ١٤.
٧. سورة الحج، الآية ٢٣.
٨. تفسير القمي ج ٢ ص ٨٣.
٩. المحاسن ج ١ ص ٢٤٦، باختلاف يسير.
١٠. أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٦، الحديث ٧١، باب فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية.
١١. سورة الحج، الآية ٣٨.
١٢. سورة الحج، الآية ٥٠.
١٣. سورة الحج، الآية ٥٤.
١٤. تفسير القمي، ج ٢ ص ٨٦.
١٥. سورة المؤمنون، الآية ١.
١٦. أصول الكافي ج ١ ص ٣٩١، الحديث ٥، باب التسليم و فضل اليقين.
١٧. تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.
١٨. سورة النور، الآية ٦٢.

﴿فَعَسىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾[1] قيل عسى تحقيق على عادة الكرام أو ترجي من التائب بمعنى فليتوقع أن يفلح.

٤٢/٦٧ ﴿وَ هُمْ لٰا يُفْتَنُونَ﴾[2] أي لا يختبرون و في المجمع عن الصادق عليه السلام معنى يفتنون يبتلون في أنفسهم و أموالهم[3] و عن النبي صلى الله عليه و آله أنه لما نزلت هذه الآية قال لا بد من فتنة يبتلى بها الأمة ليتعين الصادق من الكاذب لأن الوحي قد انقطع و بقي السيف و افتراق الكلمة إلى يوم القيامة.

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام أنه قرأ هذه الآية ثم قال ما الفتنة قيل الفتنة في الدين فقال يفتنون كما يفتن الذهب ثم يخلصون كما يخلص الذهب.[4]

﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ أي في الوجود بحيث يتميز الذين صدقوا في الإيمان و الذين كذبوا فيه بعد ما كان يعلمهم قبل ذلك أنهم سيوجدون و يمتحنون.

و في المجمع عن أمير المؤمنين و الصادق عليهما السلام أنهما قرءا بضم الياء و كسر اللام فيهما[5] من الإعلام أي ليعرفنهم الناس.

و أقول: تدل على أن الإقرار الظاهري غير كاف في الإيمان الواقعي.

﴿أَحْسَنَ الَّذِي كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾[6] أي أحسن جزاء أعمالهم.

﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصّٰالِحِينَ﴾[7] أي في جملتهم أو في زمرتهم في الجنة ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّٰا بِاللّٰهِ﴾ بلسانه ﴿فَإِذٰا أُوذِيَ فِي اللّٰهِ﴾ أي في دينه أو في ذاته ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ النّٰاسِ﴾ أي تعذيبهم و أذيتهم ﴿كَعَذٰابِ اللّٰهِ﴾ فيرجع عن الدين كما ينبغي للكافر أن يترك دينه مخافة عذاب الله ﴿وَ لَئِنْ جٰاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي فتح و غنيمة ﴿لَيَقُولُنَّ إِنّٰا كُنّٰا مَعَكُمْ﴾ في الدين فأشركونا فيه و المراد المنافقون أو قوم ضعف إيمانهم فارتدوا من أذى المشركين و يؤيد الأول ﴿أَ وَ لَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِمٰا فِي صُدُورِ الْعٰالَمِينَ﴾ أي من الإخلاص و النفاق ﴿وَ لَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بقلوبهم ﴿وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنٰافِقِينَ﴾ فيجازي الفريقين.

٤٣/٦٧ ﴿وَ قُولُوا﴾[8] أي لأهل الكتاب في المجادلة و في الدعوة إلى الدين فلا يدل على اشتراط الإيمان بالقول ﴿فَالَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ الْكِتٰابَ﴾ أي علمه أي مؤمنو أهل الكتاب ﴿وَ مِنْ هٰؤُلاٰءِ﴾ يعني من العرب أو من أهل مكة أو ممن عهد الرسول صلى الله عليه و آله من أهل الكتاب ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ أي بالقرآن ﴿وَ مٰا يَجْحَدُ بِآيٰاتِنٰا﴾ مع ظهورها و قيام الحجة عليها ﴿إِلاَّ الْكٰافِرُونَ﴾ المتوغلون في الكفر.

﴿يُتْلىٰ عَلَيْهِمْ﴾[9] أي تدوم تلاوته عليهم ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ﴾ أي الكتاب الذي هو آية مستمرة و حجة مبينة ﴿لَرَحْمَةً﴾ أي لنعمة عظيمة ﴿وَ ذِكْرىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ أي تذكرة لمن همه الإيمان دون التعنت

﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾[10] لننزلنهم ﴿مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا نِعْمَ أَجْرُ الْعٰامِلِينَ﴾ المخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله و هو الجنة أو الغرف ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على المحن و المشاق في الدين ﴿وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي لا يتوكلون إلا على الله.

﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ﴾[11] قيل أي أرض ذات أزهار و أنهار ﴿يُحْبَرُونَ﴾ أي يسرون سرورا تهللت له وجوههم و قال علي بن إبراهيم أي يكرمون.[12]

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾[13] قيل أي مائلا مستقيما عليه و قيل هو تمثيل للإقبال و استقامة عليه و الاهتمام به

---

١. سورة القصص، الآية ٦٧.
٢. سورة العنكبوت، الآية ٢.
٣. مجمع البيان ج ٨ ص ٢٧٢.
٤. أصول الكافي ج ١ ص ٣٧٠، الحديث ٤، باب التمحيص و الامتحان، باختلاف يسير.
٥. مجمع البيان ج ٨ ص ٢٧١.
٦. سورة العنكبوت، الآية ٧.
٧. سورة العنكبوت، الآية ٩.
٨. سورة العنكبوت، الآية ٤٦.
٩. سورة العنكبوت، الآية ٥١.
١٠. سورة العنكبوت، الآية ٥٨.
١١. سورة الروم، الآية ١٥.
١٢. تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٣.
١٣. سورة الروم، الآية ٣٠.

و قال علي بن إبراهيم أي طاهرا و روى هو[1] و الكليني عن الباقر عليه السلام أنه قال هو الولاية[2] و في التهذيب عن الصادق عليه السلام قال أمره أن يقيم وجهه لقبلة ليس فيه شيء من عبادة الأوثان.[3]

﴿فِطْرَتَ اللّٰهِ﴾ نصب على الإغراء أو المصدر لما دل عليه ما بعدها ﴿الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا﴾ أي خلقهم عليها قيل و هي قبولهم للحق و تمكنهم من إدراكه أو ملة الإسلام فإنهم لو خلوا و ما خلقوا عليه أدى بهم إليها.

٤٤/٦٧ و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما تلك الفطرة قال هي الإسلام فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد قال ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[4] و فيهم المؤمن و الكافر.[5]

و في كثير من الأخبار[6] فطرهم على التوحيد و في بعضها فطرهم على الولاية و في بعضها فطرهم على التوحيد و محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و آله و علي أمير المؤمنين عليه السلام

و عن الباقر عليه السلام فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفة أنه ربهم قال لو لا ذلك لم يعلموا من ربهم و لا من رازقهم[7] و قد مضت الأخبار و الأقوال في ذلك في كتاب العدل.[8]

﴿لٰا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ﴾ أي لا يقدر أحد أن يغيره أو لا ينبغي أن يغير ذٰلك إشارة إلى الدين المأمور بإقامة الوجه له أو الفطرة إن فسرت بالملة ﴿الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ أي المستوي الذي لا عوج فيه ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لٰا يَعْلَمُونَ﴾ أي استقامته ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ أي راجعين إليه مرة بعد أخرى ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ أي اختلفوا فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم و قرأ حمزة و الكسائي ﴿فارقوا﴾ أي تركوا ﴿وَ كٰانُوا شِيَعاً﴾ أي فرقا يشايع كل إمامها الذي أصل دينها ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمٰا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ أي مسرورون ظنا بأنه الحق.

﴿لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾[9] أي البليغ الاستقامة ﴿لٰا مَرَدَّ لَهُ﴾ لتحتم مجيئه ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ أصله يتصدعون أي يتفرقون فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ.

٤٥/٦٧ ﴿لَهُمْ جَنّٰاتُ النَّعِيمِ﴾[10] قيل أي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة.

﴿خٰالِدِينَ فِيهٰا﴾ حال من الضمير في ﴿لهم﴾ أو من ﴿جنات النعيم﴾ ﴿وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا﴾ مصدران مؤكدان الأول لنفسه و الثاني لغيره لأن قوله ﴿لَهُمْ جَنّٰاتُ﴾ وعد و ليس كل وعد حقا ﴿وَ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن إنجاز وعده و وعيده ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي لا يفعل إلا ما تستدعيه حكمته.

﴿بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ فَضْلًا كَبِيراً﴾[11] أي على سائر الأمم أو على أجر أعمالهم ﴿وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أي لا تعب فيه و لا من عليه.

﴿وَ مٰا يَسْتَوِي الْأَعْمىٰ وَ الْبَصِيرُ﴾[12] أي الكافر و المؤمن ﴿وَ لَا الظُّلُمٰاتُ وَ لَا النُّورُ﴾ أي و لا الباطل و لا الحق ﴿وَ لَا الظِّلُّ وَ لَا الْحَرُورُ﴾ أي و لا الثواب و لا العقاب ﴿و لا﴾ لتأكيد نفي الاستواء و تكريرها على الشقين لمزيد التأكيد و الحرور من الحر غلب على السموم.

و قال علي بن إبراهيم الظل الناس و الحرور البهائم[13] و كأنهم إنما سموا ظلا لتعيشهم في الظلال و البهائم حرورا لتعيشهم فيها و في بعض النسخ للناس و للبهائم و هو أصوب و في بعضها و لا الحرور و الحرور السمائم و هو أظهر منهما.

---

١. تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٤.
٢. أصول الكافي ج ١ ص ٤١٩، الحديث ٣٥، باب فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية.
٣. التهذيب ج ٢ ص ٤٣، الباب ٥، الحديث ١٣٣.
٤. سورة الأعراف، الآية ١٧٢.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢، الحديث ٢، باب فطرة الخلق على التوحيد.
٦. راجع أصول الكافي ج ٢ باب فطرة الخلق على التوحيد من كتاب الايمان و الكفر، و أيضا ج ١ ص ٤١٢، باب فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية.
٧. راجع تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٠، الحديث ١١١.
٨. مرت في كتاب التوحيد في ج ٣ ص ٣٧٦-٣٨٢ من المطبوعة.
٩. سوره الروم، الآية ٤٣.
١٠. سورة لقمان، الآية ٨.
١١. سورة الأحزاب، الآية ٤٧.
١٢. سورة فاطر، الآية ١٩.
١٣. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٨.

﴿وَ ما يَسْتَوِي الْأَحْياءُ وَ لَا الْأَمْواتُ﴾ تمثيل آخر للمؤمنين و الكافرين أبلغ من الأول و لذلك كرر الفعل و قيل للعلماء و الجهلاء ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشاءُ﴾ هدايته فيوفقه لفهم آياته و الاتعاظ بعظاته (وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ أي المصرين على الكفر.

و قال علي بن إبراهيم قال هؤلاء الكفار لا يسمعون منك كما لا يسمع من في القبور.[1]

٤٦/٦٧ ﴿مَنْ كانَ حَيًّا﴾[2] قال ره يعني مؤمنا حي القلب[3] و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أي عاقلا[4] ﴿وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ﴾ أي تجب كلمة العذاب ﴿عَلَى الْكافِرِينَ﴾.

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾[5] أخبر عنهم بالإيمان إظهارا لفضله و تعظيما لأهله ﴿وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ في الأخبار الكثيرة للذين آمنوا بولايتهم ﴿رَبَّنا﴾ أي يقولون ربنا ﴿وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً﴾ أي وسعت رحمتك و علمك كل شيء ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ قيل أي للذين علمت منهم التوبة و اتباع سبيل الحق ﴿وَ قِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ﴾

﴿رَبَّنا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ أي إياها ﴿وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ﴾ عطف على ﴿هم﴾ الأول أي أدخلهم و معهم هؤلاء ليتم سرورهم أو الثاني لبيان عموم الوعد ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يمتنع عليه مقدور ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه حكمته و من ذلك الوفاء بالوعد.

﴿وَ قِهِمُ السَّيِّئاتِ﴾ أي العقوبات أو جزاء السيئات أو المعاصي في الدنيا لقوله ﴿وَ مَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ أي و من تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة ﴿وَ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ يعني الرحمة أو الوقاية أو مجموعهما.

﴿وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[6] قيل أي بغير تقدير و موازنة بالعمل بل أضعافا مضاعفة فضلا من الله و رحمة و لعل جعل العمل عمدة و الإيمان حالا للدلالة على أنه شرط في اعتبار العمل و أن ثوابه أعلى من ذلك.

﴿إِنّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا﴾[7] قيل أي بالحجة و الظفر و الانتقام من الكفرة ﴿فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ﴾ الأشهاد جمع شاهد و المراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة و الأنبياء و المؤمنين.

٤٧/٦٧ و قال علي بن إبراهيم هو في الرجعة إذا رجع رسول الله صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام و روى بإسناده عن الصادق عليه السلام قال ذلك و الله في الرجعة أما علمت أن أنبياء الله كثيرة لم ينصروا في الدنيا و قتلوا و الأئمة من بعدهم قتلوا و لم ينصروا و ذلك في الرجعة.[8]

﴿وَ ما يَسْتَوِي الْأَعْمىٰ وَ الْبَصِيرُ﴾[9] أي الجاهل و المستبصر ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ لَا الْمُسِيءُ﴾ أي و لا يستوي المؤمن المحسن و المسيء مؤمنا كان أو غيره ﴿قَلِيلًا ما تَتَذَكَّرُونَ﴾ أي تذكرا ما قليلا تتذكرون.

﴿فَلَمّا رَأَوْا بَأْسَنا﴾[10] أي عذابنا النازل بهم قال في المجمع أي عند رؤيتهم بأس الله و عذابه لأنهم يصيرون عند ذلك ملجئين و فعل الملجإ لا يستحق به المدح ﴿سُنَّتَ اللّٰهِ﴾ نصبها على المصدر أي سن الله هذه السنة في الأمم الماضية كلها إذ لا ينفعهم إيمانهم إذا رأوا العذاب و المراد بالسنة هنا الطريقة المستمرة من فعله بأعدائه الجاحدين ﴿وَ خَسِرَ هُنالِكَ الْكافِرُونَ﴾ بدخول النار و استحقاق النقمة و فوت الثواب و الجنة.[11]

و في العيون عن الرضا عليه السلام أنه سئل لأي علة غرق الله فرعون و قد آمن به و أقر بتوحيده قال لأنه آمن عند رؤية البأس و الإيمان عند رؤية البأس غير مقبول و ذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف و الخلف قال الله عز و جل ﴿فَلَمّا رَأَوْا بَأْسَنا﴾ الآيتين.[12]

---

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٩.
٢. سورة يس، الآية ٧٠.
٣. تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٧.
٤. راجع مجمع البيان ج ٨ ص ٤٣٢.
٥. سورة المؤمن، الآية ٧.
٦. سورة المؤمن، الآية ٤٠.
٧. سورة المؤمن، الآية ٥١.
٨. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٨ و ٢٥٩.
٩. سورة المؤمن، الآية ٥٨.
١٠. سورة المؤمن، الآية ٨٤.
١١. مجمع البيان، ج ٨ ص ٥٣٥.
١٢. عيون الأخبار ج ٢ ص ٧٧، الباب ٣٢، الحديث ٧.

و قال الرازي في تفسيره فإن قيل اذكروا ضابطا في الوقت الذي لا ينفع الإتيان بالإيمان قلنا إنه الوقت الذي يعاين فيه نزول ملائكة الرحمة و العذاب لأن في ذلك الوقت يصير المرء ملجأ إلى الإيمان فذلك الإيمان لا ينفع إنما ينفع مع القدرة على خلافه حتى يكون المرء مختارا أما إذا عاينوا علامات الآخرة فلا ينفع.[١]

٤٨/٦٧ قوله ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[٢] أي لا يمن به عليكم أو غير مقطوع.

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾[٣] أي قرر لكم دين نوح و محمد و من بينهما من أرباب الشرائع عليهم السلام و هو الأصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ و هو الإيمان بما يجب تصديقه و الطاعة في أحكام الله ﴿وَ لٰا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أي و لا تختلفوا في هذا الأصل أما فروع الشرائع فمختلفة كما قال ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنٰا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهٰاجاً﴾

﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ أي عظم عليهم ﴿مٰا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من التوحيد ﴿اللّٰهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشٰاءُ﴾ أي يجتلب إليه و الضمير لما تدعوهم أو للدين ﴿وَ يَهْدِي إِلَيْهِ﴾ بالإرشاد و التوفيق ﴿مَنْ يُنِيبُ﴾ أي يقبل إليه.

و قال علي بن إبراهيم هم الأئمة الذين اختارهم و اجتباهم[٤] و عن الصادق عليه السلام ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ قال الإمام ﴿وَ لٰا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ كناية عن أمير المؤمنين ﴿مٰا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ولاية علي عليه السلام ﴿مَنْ يَشٰاءُ﴾ كناية عن علي عليه السلام[٥] و سيأتي خبر طويل في تأويل هذه الآية[٦].

٤٩/٦٧ ﴿فِي رَوْضٰاتِ الْجَنّٰاتِ﴾[٧] قيل أي في أطيب بقاعها و أنزهها ﴿لَهُمْ مٰا يَشٰاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ﴿ذٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما للمؤمنين ﴿هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ﴿ذٰلِكَ الَّذِي﴾ أي ذلك الثواب الذي ﴿يبشر﴾هم ﴿الله﴾ به فحذف الجار ثم العائد أو ﴿ذٰلِكَ﴾ التبشير ﴿الَّذِي يُبَشِّرُ اللّٰهُ عِبٰادَهُ﴾.

﴿وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[٨] قيل أي يستجيب الله لهم فحذف اللام و المراد إجابة الدعاء أو الإثابة على الطاعة أو يستجيبون الله بالطاعة إذا دعاهم إليها و في المجمع عن ابن عباس في حديث طويل أن الأنصار عرضوا على النبي صلى الله عليه و آله أموالهم فنزلت ﴿قُلْ لٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ فخرجوا من عنده مسلمين و قال المنافقون إن هذا الشيء افتراء و ساق إلى قوله و قال ﴿وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ و هم الذين سلموا لقوله.[٩]

و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملك آمين و يقول العزيز الجبار و لك مثلا ما سألت لحبك إياه.[١٠]

و في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله قال ﴿وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الشفاعة لمن وجبت له النار ممن أحسن إليهم في الدنيا.[١١]

﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾[١٢] صفة للمنادي في قوله ﴿يٰا عِبٰادِ لٰا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ﴾ ﴿تُحْبَرُونَ﴾ أي تسرون أو تزينون أو تكرمون إكراما يبالغ فيه.

٥٠/٦٧ ﴿فِي رَحْمَتِهِ﴾[١٣] التي من جملتها الجنة ﴿ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ لخلوصه عن الشوائب.

﴿قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا﴾[١٤] قيل أي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم و الاستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل و ﴿ثم﴾ للدلالة على تأخير رتبة العمل و توقف اعتباره على التوحيد و قال علي بن إبراهيم استقاموا على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[١٥] ﴿فَلٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من لحوق مكروه ﴿وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على فوات محبوب.

---

١. تفسير الرازي ج ٢٧ ص ٩١.
٢. سورة فصلت، الآية ٨.
٣. سورة الشورى، الآية ١٣.
٤. في المصدر: «اجتباهم الله و اختارهم».
٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٣ و ٢٧٤.
٦. راجع ج ٦٨ ص ٣٢٧ من المطبوعة.
٧. سورة الشورى، الآية ٢٢.
٨. سورة الشورى، الآية ٢٦.
٩. مجمع البيان ج ٩ ص ٢٩.
١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٠٧، الحديث ٥٣ باب الدعاء للإخوان بظهر الغيب، و فيه: «و لك مثل ما سألت و قد أعطيت ما سألت بحبك إياه» بدل «و لك مثل ما سألت لحبك إياه».
١١. مجمع البيان ج ٩ ص ٣٠.
١٢. سورة الزخرف، الآية ٦٩.
١٣. سورة الجاثية، الآية ٣٠.
١٤. سورة الأحقاف، الآية ١٣.
١٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧.

﴿وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾[1] قال علي بن إبراهيم نزلت في أصحاب رسول اللهﷺ[2] الذين ارتدوا بعده و غصبوا أهل بيته حقهم و صدوا عن أمير المؤمنين و عن ولاية الأئمةعليهم السلام ﴿أَضَلَّ أَعْمٰالَهُمْ﴾ أي أبطل ما كان تقدم منهم مع رسول اللهﷺ من الجهاد و النصر.[3]

و روي عن الصادقعليه السلام في قوله ﴿وَ آمَنُوا بِمٰا نُزِّلَ﴾ قال بما نزل ﴿على محمد﴾ في علي هكذا نزلت ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئٰاتِهِمْ﴾ قال نزلت في أبي ذر و سلمان و عمار و المقداد لم ينقضوا العهد قال ﴿وَ آمَنُوا بِمٰا نُزِّلَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ﴾ أي اثبتوا على الولاية التي أنزلها الله ﴿وَ هُوَ الْحَقُّ﴾ يعني أمير المؤمنينعليه السلام[4] ﴿بٰالَهُمْ﴾ أي حالهم.

﴿ذٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبٰاطِلَ﴾ قال و هم الذين اتبعوا أعداء رسول الله و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما.

و روي[5] عن الصادقعليه السلام قال في سورة محمدﷺ آية فينا و آية في أعدائنا.[6]

﴿مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾[7] أي ناصرهم على أعدائهم و قال علي بن إبراهيم يعني الذين ثبتوا على ولاية أمير المؤمنينعليه السلام[8] ﴿لٰا مَوْلىٰ لَهُمْ﴾ فيدفع العذاب عنهم.

51/67

﴿لِيُدْخِلَ﴾[9] قيل أي فعل ما فعل و دبر ما دبر ليدخل ﴿وَ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئٰاتِهِمْ﴾ أي يغطيها و لا يظهرها ﴿فَوْزاً عَظِيماً﴾ لأنه منتهى ما يطلب من جلب نفع أو دفع ضرر.

﴿وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[10] أي أنزل عليهم الثبات و الوقار ﴿وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوىٰ﴾ أي كلمة بها يتقى من النار أو هي كلمة أهل التقوى و قال الأكثر هي كلمة الشهادة[11] و روي ذلك عن النبيﷺ و عن الصادقعليه السلام هي الإيمان[12] و عن النبيﷺ في وصف عليعليه السلام هو الكلمة التي ألزمتها المتقين.[13]

و في أخبار كثيرة عنهمعليهم السلام ﴿نحن كلمة التقوى﴾ أي ولايتهم ﴿وَ كٰانُوا أَحَقَّ بِهٰا﴾ أي بتلك الكلمة من غيرهم ﴿وَ أَهْلَهٰا﴾ أي المستأهل لها ﴿وَ كٰانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ فيعلم أهل كل شيء و ييسره له.

﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمٰانَ﴾[14] أي جعله أحب الأديان إليكم بأن أقام الأدلة على صحته و بما وعد من الثواب عليه ﴿وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ بالألطاف الداعية إليه و فيه إشعار بأن الايمان من فعل القلب ﴿وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ﴾ بما وصف من العقاب عليه و بوجوه الألطاف الصارفة عنه ﴿وَ الْفُسُوقَ﴾ أي الخروج عن الطاعة إلى المعاصي ﴿وَ الْعِصْيٰانَ﴾ أي جميع المعاصي و قيل الفسوق الكذب و هو المروي عن أبي جعفرعليه السلام[15].

52/67

و في الكافي و غيره عن الصادقعليه السلام أن الإيمان أمير المؤمنينعليه السلام و الثلاثة الثلاثة[16] على الترتيب[17] والمحاسن عنهعليه السلام أنه سئل عن هذه الآية و قيل له هل للعباد فيما حبب الله صنع قال لا و لا كرامة.[18]

و في الكافي عن الصادقعليه السلام أنه سئل عن الحب و البغض أمن الإيمان هو فقال و هل الإيمان إلا الحب و البغض ثم تلا هذه الآية.[19]

﴿أُولٰئِكَ هُمُ الرّٰاشِدُونَ﴾ يعني أولئك الذين فعل بهم ذلك هم الذين أصابوا الطريق السوي.

---

١. سورة محمد، الآية ١.
٢. ليس في المصدر.
٣. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٠.
٤. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠١.
٥. رواه علي بن ابراهيم عن أبيه عن بعض أصحابنا عن الصادقعليه السلام، راجع تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠١.
٦. راجع تأويل الآيات الظاهرة ص ٥٦٧، و فيه عن علي و عن أبي جعفرعليه السلام: «سورة محمدﷺ آية فينا و آية في بني أمية».
٧. سورة محمد، آية ١١.
٨. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٢.
٩. سورة الفتح، الآية ٥.
١٠. سورة الفتح، الآية ٢٦.
١١. راجع تفسير التبيان ج ٩ ص ٣٣٤، و مجمع البيان ج ٩ ص ١٢٦.
١٢. أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ٥، باب أن السكينة هي الإيمان.
١٣. الأمالي للطوسي ص ٣٤٣، المجلس ١٢، الحديث ٧٠٥.
١٤. سورة الحجرات، الآية ١٠٧.
١٥. راجع مجمع البيان ج ٩ ص ١٣٣.
١٦. الثلاثة يعني الكفر و الفسوق و العصيان، و الثلاثة يعني: الأول و الثاني و الثالث، كما أشار أليه في نهاية الحديث.
١٧. أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٦، الحديث ٧١، باب فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية.
١٨. المحاسن ج ١ ص ٣١٦، الحديث ٦٢٧.
١٩. راجع أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٥، الحديث ٥.

﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾[1] أي في محمد صلى الله عليه وآله شاعر أو مجنون أو منكم مكذب و منكم مصدق و منكم شاك أو في القرآن أنه سحر أو كهانة أو ما سطره الأولون ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ الضمير للرسول صلى الله عليه وآله أو القرآن أو الإيمان أي من صرف عنه صرف عن الخيرات كلها أو لا صرف أشد منه فكأنه لا صرف بالنسبة إليه أو يصرف عنه من صرف علم الله و قضائه.

﴿تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2] أي من قدر الله إيمانه أو من آمن فإنه يزداد بصيرة.

﴿مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾[3] أي من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي حقيقة له لا لكم أو التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها و التصرف فيها ﴿وَ ما لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ﴾ أي أيما عذر لكم في ترك الإيمان ﴿وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ إليه بالحجج و البينات ﴿وَ قَدْ أَخَذَ مِيثاقَكُمْ﴾ أي و قد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان قبل ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ لموجب ما فإن هذا موجب لا مزيد عليه ﴿مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ﴾ أي من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

٥٣/٦٧

﴿يَسْعىٰ نُورُهُمْ﴾[4] قيل أي ما يهتدون به إلى الجنة ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ﴾ من حيث يؤتون صحائف أعمالهم لأن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين ﴿بُشْراكُمُ الْيَوْمَ جَنّاتٌ﴾ أي يقولون لهم من يتلقاهم من الملائكة ﴿بُشْراكُمُ﴾ أي المبشر به ﴿جنات﴾ أو بشراكم دخول جنات ﴿ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ إشارة إلى ما تقدم من النور و البشرى بالجنات المخلدة.

﴿أُولٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[5] في التهذيب عن السجاد عليه السلام إن هذه لنا و لشيعتنا[6] و في المحاسن عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال ما من شيعتنا إلا صديق شهيد قيل أنى يكون ذلك و عامتهم يموتون على فرشهم فقال أما تتلوا كتاب الله في الحديد ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ أُولٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَداءُ﴾ قال لو كان الشهداء ليس إلا كما يقولون كان الشهداء قليلا.[7]

أقول: سيأتي أخبار كثيرة في ذلك و قد مر بعضها.

﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ﴾ أي أجر الصديقين و الشهداء و نورهم.

﴿سابِقُوا﴾[8] أي سارعوا مسارعة السابقين في المضمار ﴿إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي إلى موجباتها ﴿كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ﴾ قيل أي كعرض مجموعهما إذا بسطتا.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾[9] أي بالرسل المتقدمة ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ﴾ فيما نهاكم عنه ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾ أي نصيبين ﴿مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ لإيمانكم بمحمد و إيمانكم بمن قبله ﴿وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ قيل يريد المذكور في قوله ﴿يَسْعىٰ نُورُهُمْ﴾ أو الهدى الذي يسلك به إلى جناب القدس.

٥٤/٦٧

و قال علي بن إبراهيم ﴿كِفْلَيْنِ﴾ نصيبين ﴿مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ أحدهما أن لا يدخله النار و ثانيهما أن يدخله الجنة ﴿وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً﴾ يعني الإيمان.[10]

و عن الصادق عليه السلام ﴿كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ قال الحسن و الحسين و ﴿نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ يعني إماما تأتمون به[11] والمناقب قال و النور علي عليه السلام[12].

﴿لا يَسْتَوِي أَصْحابُ النّارِ وَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ﴾[13] قيل أي لا يستوي الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة و الذين استمهنوها فاستحقوا النار ﴿هُمُ الْفائِزُونَ﴾ بالنعيم المقيم.

---

١. سورة الذاريات، الآية ٨.
٢. سورة الذاريات، الآية ٥٥.
٣. سورة الحديد، الآية ٧.
٤. سورة الحديد، الآية ١٢.
٥. سورة الحديد، الآية ١٩.
٦. التهذيب ج ٦ ص ١٦٧، الحديث ٣١٨، باب الشهداء و أحكامهم.
٧. المحاسن ج ١ ص ٢٦٥، الحديث ٥١٢، و الآية من سورة الحديد: ١٩.
٨. سورة الحديد، الآية ٢١.
٩. سورة الحديد، الآية ٢٨.
١٠. تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٥٢.
١١. أصول الكافي ج ١ ص ٤٣٠، الحديث ٨٦، باب فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية.
١٢. سورة حشر، الآية ٢٠.
١٣. سورة الصف، الآية ١٠.

﴿تُؤْمِنُونَ﴾[1] استئناف مبين للتجارة و هو الجمع بين الإيمان و الجهاد المؤدي إلى كمال عزهم و المراد به الأمر و إنما جيء بلفظ الخبر إيذانا بأن ذلك مما لا يترك ﴿ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ يعني ما ذكر من الإيمان و الجهاد إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أي إن كنتم من أهل العلم إذ الجاهل لا يعتد بفعله.

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ جواب للأمر المدلول عليه بلفظ الخبر أو بشرط أو استفهام دل عليه الكلام تقديره إن تؤمنوا و تجاهدوا أو هل تقبلون أن أدلكم يغفر لكم ﴿ذٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما ذكر من المغفرة و إدخال الجنة.

﴿وَ أُخْرىٰ﴾ أي و لكم إلى هذه النعمة المذكورة نعمة أخرى و قيل مبتدأ خبره ﴿نَصْرٌ مِنَ اللّٰهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ فتح مكة و في تفسير علي بن إبراهيم يعني في الدنيا بفتح القائم عليه السلام[2] ﴿وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عطف على محذوف مثل قل يا أيها الذين آمنوا و بشر أو على تؤمنون به فإنه في معنى الأمر.

﴿مَنْ أَنْصٰارِي إِلَى اللّٰهِ﴾[3] أي من جندي متوجها إلى نصرة الله و الحواريون أصفياؤه ﴿فَآمَنَتْ طٰائِفَةٌ﴾ أي بعيسى ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي بالحجة أو بالحرب و ذلك بعد رفع عيسى عليه السلام ﴿فَأَصْبَحُوا ظٰاهِرِينَ﴾ أي فصاروا غالبين.

٥٥/٦٧

﴿وَ لِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[4] أي لله الغلبة و القوة و لمن أعزه من رسوله و المؤمنين ﴿وَ لٰكِنَّ الْمُنٰافِقِينَ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾ من فرط جهلهم و غرورهم.

﴿وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنٰا﴾[5] ذهب أكثر المفسرين إلى أنه القرآن و قال علي بن إبراهيم النور أمير المؤمنين عليه السلام[6] و في الكافي عن الكاظم عليه السلام الإمامة هي النور و ذلك قوله تعالى ﴿فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنٰا﴾ قال النور هو الإمام.[7]

و عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال النور و الله الأئمة[8] الخبر و الأخبار في ذلك كثيرة أوردناها كتاب الإمامة.[9]

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾[10] لأجل ما فيه من الحساب و الجزاء و الجمع جمع الأولين و الآخرين ﴿ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغٰابُنِ﴾ يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء و بالعكس و في معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام يوم يغبن أهل الجنة أهل النار.[11]

﴿وَ يَعْمَلْ صٰالِحاً﴾ أي عملا صالحا ﴿ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ إشارة إلى مجموع الأمرين و لذلك جعله الفوز العظيم لأنه جامع للمصالح من دفع المضار و جلب المنافع.

﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[12] قيل أي للثبات و الاسترجاع عند حلول المصيبة و قال علي بن إبراهيم أي يصدق الله في قلبه فإذا بين الله له اختار الهدى و يزيده الله كما قال ﴿وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زٰادَهُمْ هُدىً﴾[13].

٥٦/٦٧

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال إن القلب ليترجج فيما بين الصدر و الحنجرة حتى يعقد على الإيمان فإذا عقد على الإيمان قر و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[14].

أقول: كأنه عليه السلام قرأ بالهمز و رفع قلبه[15] كما قرأ في الشواذ[16] منسوبا إلى عكرمة و عمرو بن دينار أو هو بيان لحاصل المعنى فيوافق القراءة المشهورة أيضا أي يهدي الله قلبه فيسكن.

﴿ذِكْراً رَسُولاً﴾[17] عن الرضا عليه السلام أن الذكر هنا هو الرسول و نحن أهل الذكر[18] و قال البيضاوي يعني بالذكر

---

١. المناقب ج ٣ ص ٣٨١.
٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٦.
٣. سورة الصف، الآية ١٤.
٤. سورة المنافقون، الآية ٨.
٥. سورة التغابن، الآية ٨.
٦. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧١.
٧. أصول الكافي ج ١ ص ١٩٥، الحديث ٦، باب أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز و جل.
٨. أصول الكافي ج ١ ص ١٩٥، الحديث ٤، باب أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز و جل.
٩. راجع ج ٢٣ ص ٣٠٤-٣٢٥ من المطبوعة.
١٠. سورة التغابن، الآية ٩.
١١. معاني الأخبار ص ١٥٦، الحديث ١.
١٢. سورة التغابن، الآية ١١.
١٣. تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧٢، و الآية في سورة محمد، الآية ١٧.
١٤. أصول الكافي ج ١ ص ٤٢١، الحديث ٤، باب فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية.
١٥. أي قرأ «يهدأ قلبه».
١٦. أي قراءة شاذة، ذكرها الطبرسي في مجمع البيان ج ١ ص ٢٩٩.
١٧. سورة الطلاق، الآية ١٠-١١.
١٨. راجع عيون الأخبار ج ١ ص ٢٣٩، الباب ٢٣، الحديث ١.

جبرئيل عليه السلام لكثرة ذكره أو لنزوله بالذكر و هو القرآن أو لكونه مذكورا في السماوات أو ذا ذكر أي شرف أو محمد المواظبته على تلاوة القرآن أو تبليغه.

و عبر عن إرساله بالإنزال ترشيحا أو لأنه مسبب عن إنزال الوحي إليه و أبدل عنه رسولا للبيان أو أراد به القرآن و رسولا منصوب بمقدر مثل أرسل أو ذكرا و الرسول مفعوله أو بدله على أنه بمعنى الرسالة ﴿مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ﴾ من الضلالة إلى الهدى ﴿قَدْ أَحْسَنَ اللّٰهُ لَهُ رِزْقاً﴾ قيل فيه تعجيب و تعظيم لما رزقوا من الثواب.[1]

﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾[2] عطف على النبي صلى الله عليه و آله إحمادا لهم و تعريضا لمن ناواهم و قيل مبتدأ خبره ﴿نُورُهُمْ يَسْعىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمٰانِهِمْ﴾.

٥٧/٦٧ في المجمع عن الصادق في هذه الآية قال يسعى أئمة المؤمنين يوم القيامة بين أيدي المؤمنين و بأيمانهم حتى ينزلوهم منازلهم في الجنة[3] و روى علي بن إبراهيم مثله[4] و عن الباقر عليه السلام فمن كان له نور يومئذ نجا و كل مؤمن له نور[5] يَقُولُونَ إذا طفئ أنوار المنافقين ﴿رَبَّنٰا أَتْمِمْ لَنٰا نُورَنٰا﴾ و قيل تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم فيسألون إتمامه تفضلا.

﴿أَ فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا﴾[6] يقال كببته فأكب و هو من الغرائب أي يعثر كل ساعة و يخر على وجهه لوعورة طريقه و اختلاف أجزائه و لذلك قابله بقوله ﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾ أي قائما سالما من العثار ﴿عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي مستوي الأجزاء أو الجهة

و المراد تشبيه المشرك و الموحد بالسالكين و الدينين بالمسلكين و قيل المراد بالمكب الأعمى فإنه يعتسف فينكب و بالسوي البصير و قيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه إلى النار و من يمشي سويا الذي يحشر على قدميه إلى الجنة.

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي عليه السلام كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره و جعل من تبعه سويا على صراط مستقيم و الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام[7]

﴿أَ فَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[8] إنكار لقولهم إن صح أنا نبعث كما يزعم محمد و من معه لم يفضلونا بل نكون أحسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ﴿مٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ التفات فيه تعجيب من حكمهم و استبعاد له و إشعار بأنه صادر من اختلال فكر و اعوجاج رأي.

﴿فَلٰا يَخٰافُ بَخْساً وَ لٰا رَهَقاً﴾[9] أي نقصا في الجزاء أو أن يرهقه ذلة و قال علي بن إبراهيم البخس النقصان و الرهق العذاب.[10]

٥٨/٦٧ و في الكافي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال قلت قوله ﴿لَمّٰا سَمِعْنَا الْهُدىٰ آمَنّٰا بِهِ﴾ قال الهدى الولاية آمنا بمولانا فمن آمن بولاية مولاه ﴿فَلٰا يَخٰافُ بَخْساً وَ لٰا رَهَقاً﴾ قلت تنزيل قال لا تأويل.[11]

﴿يَضْحَكُونَ﴾[12] أي يستهزءون ﴿وَ إِذٰا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغٰامَزُونَ﴾ أي يغمز بعضهم بعضا و يشيرون بأعينهم ﴿انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ أي ملتذين بالسخرية منهم.

و قال علي بن إبراهيم إن الذين أجرموا الأول و الثاني و من تبعهما يتغامزون برسول الله إلى آخر السورة.[13]

و في المجمع قيل نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام و ذلك أنه كان في نفر من المسلمين جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله

---

١. أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٨٤ باختلاف يسير.
٢. سورة التحريم، الآية ٨.
٣. مجمع البيان ج ١٠ ص ٣١٨.
٤. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٨.
٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٨.
٦. سورة الملك، الآية ٢٢.
٧. أصول الكافي ج ١ ص ٤٣٣، الحديث ٩١، باب فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية.
٨. سورة القلم، الآية ٣٥.
٩. سورة الجن، الآية ١٣.
١٠. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٩.
١١. أصول الكافي ج ١ ص ٤٣٣، الحديث ٩١، باب فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية.
١٢. سورة المطففين، الآية ٢٩.
١٣. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢١.

فسخر منهم المنافقون و ضحكوا و تغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه فنزلت الآيات قبل أن يصل علي و أصحابه إلى النبي صلى الله عليه وآله.[1]

و عن ابن عباس ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ منافقو قريش ﴿و الَّذِينَ آمَنُوا﴾ علي بن أبي طالب عليه السلام.[2]

﴿وَ إِذا رَأَوْهُمْ﴾[3] أي و إذا رأوا المؤمنين نسبوهم إلى الضلال ﴿وَ ما أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ﴾ أي على المؤمنين ﴿حافِظِينَ﴾ يحفظون عليهم أعمالهم و يشهدون برشدهم و ضلالهم ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفّارِ يَضْحَكُونَ﴾ حين يرونهم أذلاء مغلولين في النار.

٥٩/٦٧ و روي[4] أنه يفتح لهم[5] باب إلى الجنة فيقال لهم أخرجوا إليها فإذا وصلوا أغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفّارُ﴾ أي أثيبوا و جوزوا ﴿ما كانُوا يَفْعَلُونَ﴾ من السخرية بالمؤمنين و الاستفهام للتقرير.

﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[6] أي غير مقطوع أو ممنون به عليهم كما مر ﴿ذلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾[7] إذ الدنيا و ما فيها يصغر دونه.

﴿وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[8] أي أوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله تعالى ﴿و المرحمة﴾ الرحمة على عبادة أو بموجبات رحمة الله ﴿أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ أي اليمين أو اليمن و قال علي بن إبراهيم أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.[9]

﴿وَ الْعَصْرِ﴾[10] قيل أقسم بصلاة العصر أو بعصر النبوة أو بالدهر لاشتماله على الأعاجيب ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ أي في خسران في مساعيهم و صرف أعمارهم في مطالبهم ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾ فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية و السعادة السرمدية ﴿وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ﴾ بالثابت الذي لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل ﴿وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ عن المعاصي و على الطاعات و على المصائب.

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام قال ﴿الْعَصْرِ﴾ عصر خروج القائم عليه السلام ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ يعني أعداءنا ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني بآياتنا ﴿وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾ يعني بمواساة الإخوان ﴿وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ﴾ يعني الإمامة ﴿وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ يعني بالعشرة.[11]

و قال علي بن إبراهيم ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ﴾ ذرياتهم و من خلفوا بالولاية تواصوا بها و صبروا عليها.[12]

٦٠/٦٧ و في المجمع[13] عن علي عليه السلام و علي بن إبراهيم[14] عن الصادق عليه السلام أنهما قرءا ﴿وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ وإنه فيه إلى آخر الدهر.

الأخبار

١ـ ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن علي بن عفان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد اللهقال إنما سمي المؤمن مؤمنا لأنه يؤمن على الله فيجيز أمانه.[15]

بيان: يؤمن على الله أي يدعو و يشفع لغيره في الدنيا و الآخرة فيستجاب له و تقبل شفاعته فيه و سيأتي التخصيص بالأخيرة.[16]

٢ـ سن: [المحاسن] عن ابن يزيد عن مروك بن عبيد عن سنان بن طريف عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لم سمي المؤمن مؤمنا فقلت لا أدري إلا أنه أراه يؤمن بما جاء من عند الله فقال صدقت و ليس لذلك سمي المؤمن مؤمنا فقلت لم سمي المؤمن مؤمنا قال إنه يؤمن على الله يوم القيامة فيجيز أمانه[17]

---

١. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٧.
٢. شواهد التنزيل ج ٢ ص ٤٢٧، الحديث ١٠٨٥.
٣. سورة المطففين، الآية ٣٢.
٤. رواه الطبرسي عن أبي صالح، راجع مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٧.
٥. في المجمع: «يفتح للكفار».
٦. سورة الانشقاق، الآية ٢٥.
٧. سورة البروج، الآية ١١.
٨. سورة البلد، الآية ١٧.
٩. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٣.
١٠. سورة العصر، الآية ١.
١١. كمال الدين ج ٢ ص ٦٥٦، الباب ٥٨، الحديث ١، و فيه: «في الفترة» بدل «بالعشرة».
١٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤١.
١٣. مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٣٦.
١٤. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤١.
١٥. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٢٣، الباب ٣٠٠، الحديث ١، و ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة.
١٦. أي بالشفاعة، كما جاء في الحديث رقم ٤٣ من هذا الباب.
١٧. المحاسن ج ٢ ص ٥٤، الحديث ١١٥٩.

٣ـ ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن الحميري عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا أنبئكم لم سمي المؤمن مؤمنا لإيمانه الناس على أنفسهم و أموالهم ألا أنبئكم من المسلم من سلم الناس من يده و لسانه[1] الخبر.

بيان: فيه إيماء إلى أنه يشترط في الإيمان أو كماله أن لا يخافه الناس على أنفسهم و أموالهم و كذا الإسلام.

٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ﴾[2] قال هي الإيمان بالله يؤمن بالله وحده.[3]

٦١/٦٧

٥ـ ختص: [الإختصاص] روي عن الصادق عليه السلام أنه قال المؤمن هاشمي لأنه هشم الضلال و الكفر و النفاق و المؤمن قرشي لأنه أقر للشيء و نحن الشيء و أنكر لا شيء الدلام[4] و أتباعه و المؤمن نبطي لأنه استنبط الأشياء تعرف الخبيث عن الطيب و المؤمن عربي لأنه عرب عنا أهل البيت و المؤمن أعجمي لأنه أعجم عن الدلام فلم يذكره بخير.

و المؤمن فارسي لأنه تفرس في الأسماء لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله أبناء فارس يعني به المتفرس فاختار منها أفضلها و اعتصم بأشرفها و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله.[5]

توضيح: كأن الغرض بيان فضل المؤمن و أنه يمكن أن يطلق عليه كل اسم حسن بوجه من الوجوه فبين عليه السلام أنه يمكن أن يعد في الهاشميين لأنه هشم الضلال و أشباهه أي كسرها و أبطلها.

في القاموس الهشم كسر الشيء اليابس أو الأجوف أو لكسر العظام و الرأس خاصة أو الوجه و الأنف أو كل شيء هشمه يهشمه فهو مهشوم و هشيم و هاشم أبو عبد المطلب و اسمه عمرو لأنه أول من ثرد الثريد و هشمه.[6]

و القرشي كأنه مبني على الاشتقاق الكبير أو كان أصله ذلك كتأبط شرا فصار بكثرة الاستعمال كذلك و المراد بالشيء الحق الثابت و باللاشيء الباطل المضمحل و يمكن أن يكون بمعنى المشيء أي ما يصلح أن تتعلق به المشيئة و الحق كذلك.

و الدلام بيان للا شيء و يكنى به غالبا في الأخبار عن عمر تقية و قد يطلق على سابقه أيضا إما لسواد ظاهرهما أو باطنهما بالكفر و النفاق أو لانتشار الظلم و الفتن بهما في الآفاق.

٦٢/٦٧

في القاموس الدلام كسحاب السواد أو الأسود[7] و في النهاية فيه أميركم رجل طوال أدلم الأدلم الأسود الطويل و منه الحديث فجاء رجل أدلم فاستأذن على النبي صلى الله عليه وآله قيل هو عمر بن الخطاب[8] انتهى و هذا يدل على أن الكناية بعمر أنسب و القرش القطع و الجمع و في تسمية قريش أقوال شتى لا طائل في ذكرها.

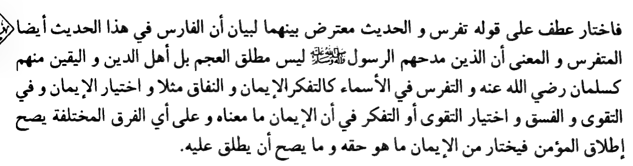
لأنه عرب عنا كأنه على بناء المجهول من التفعيل فإن التعريب تهذيب المنطق من اللحن فعن تعليلية أو على بناء المعلوم من التعريب بمعنى التكلم عن القوم و الإعراب الإبانة و الإفصاح و عدم اللحن في الكلام و الرد عن القبيح كل ذلك ذكره الفيروزآبادي.[9]

و في النهاية عربت عن القوم إذا تكلمت عنهم و قال الإعراب و التعريب الإبانة و الإيضاح[10] و في القاموس من لا يفصح كالاعجمي و استعجم سكت.[11]

قوله عليه السلام لأنه تفرس في الأسماء التفرس التثبت و النظر و إعمال الحدس الصائب في الأمور و قوله

---

١. علل الشرايع ج ٢ ص ٥٢٣، الباب ٣٠٠، الحديث ٢.
٢. سورة البقرة، الآية ٢٥٦.
٣. تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٨، الحديث ٤٥٩.
٤. يأتي معناه في «توضيح» المؤلف بعد هذا الحديث.
٥. الاختصاص ص ١٤٣.
٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٢، ملخصا.
٧. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ١١٣.
٨. النهاية ج ٢ ص ١٣١.
٩. راجع الصحاح ج ١ ص ١٧٨.
١٠. النهاية ج ٣ ص ٢٠٠.
١١. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٨، ملخصا.


فاختار عطف على قوله تفرس و الحديث معترض بينهما لبيان أن الفارس في هذا الحديث أيضا المتفرس و المعنى أن الذين مدحهم الرسول صلى الله عليه و آله ليس مطلق العجم بل أهل الدين و اليقين منهم كسلمان رضي الله عنه و التفرس في الأسماء كالتفكر الإيمان و النفاق مثلا و اختيار الإيمان و في التقوى و الفسق و اختيار التقوى أو التفكر في أن الإيمان ما معناه و على أي الفرق المختلفة يصح إطلاق المؤمن فيختار من الإيمان ما هو حقه و ما يصح أن يطلق عليه.

٦٣/٦٧

و الحاصل أنه يتدبر و يتفكر في الدلائل و البراهين من الكتاب و السنة و الأدلة العقلية و يختار من العقائد و الأعمال ما هو أحسنها و أوفقها للأدلة و في النهاية فيه اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله يقال بمعنيين أحدهما ما دل ظاهر هذا الحديث عليه و هو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال الناس بنوع من الكرامات و إصابة الظن و الحدس و الثاني نوع يتعلم بالدلائل و التجارب و الخلق و الأخلاق فتعرف به أحوال الناس و للناس فيه تصانيف قديمة و حديثة و رجل فارس بالأمر أي عالم به بصير.[١]

٦ـ صفات الشيعة: بإسناده عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن أهل السماء هل يرون أهل الأرض قال لا يرون إلا المؤمنين لأن المؤمن من نور كنور الكواكب قيل فهم يرون أهل الأرض قال لا يرون نوره حيث ما توجه ثم قال لكل مؤمن خمس ساعات يوم القيامة يشفع فيها.[٢]

٧ـ قضاء الحقوق للصوري: بإسناده قال قيل لأبي عبد الله عليه السلام لم سمي المؤمن مؤمنا قال لأنه اشتق للمؤمن اسما من أسمائه تعالى فسماه مؤمنا و إنما سمي المؤمن لأنه يؤمن من عذاب الله تعالى و يؤمن على الله يوم القيامة فيجيز له ذلك و لو أكل أو شرب أو قام أو قعد أو نام أو نكح أو مر بموضع قذر حوله الله من سبع أرضين طهرا لا يصل إليه من قذرها شيء و إن المؤمن ليكون يوم القيامة بالموقف مع رسول الله صلى الله عليه و آله فيمر بالمسخوط عليه المغضوب غير الناصب و لا المؤمن و قد ارتكب الكبائر فيرى منزلة عظيمة له عند الله عز و جل و قد عرف المؤمن في الدنيا و قضى له الحوائج.

فيقوم المؤمن اتكالا على الله عز و جل فيعرفه بفضل الله فيقول اللهم هب لي عبدك فلان بن فلان قال فيجيبه الله تعالى إلى ذلك.

قال و قد حكى الله عز و جل عنهم يوم القيامة قولهم ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾[٣] من النبيين ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ من الجيران و المعارف فإذا أيسوا من الشفاعة قالوا يعني من ليس بمؤمن ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤].

٦٤/٦٧

بيان: بموضع قذر كأنه متعلق بجميع الأفعال المتقدمة و المراد بالقذارة و الطهر المعنويان أو بالطهر فقط المعنوي و المراد بغير الناصب و المؤمن المستضعف أو المؤمن الفاسق أو الأعم منهما.

٨ـ كتاب المؤمن: عن زرارة قال سئل أبو عبد الله عليه السلام و أنا جالس عن قول الله عز و جل ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[٥] أيجري لهؤلاء ممن لا يعرف منهم هذا الأمر قال إنما هي للمؤمنين خاصة.[٦]

٩ـ و منه: عن يعقوب بن شعيب قال سمعته يقول ليس لأحد على الله ثواب على عمل إلا للمؤمنين.[٧]

١٠ـ و منه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أحسن العبد المؤمن ضاعف الله له عمله لكل عمل سبعمائة ضعف و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.[٨]

١١ـ و منه: عن أحدهما[٩] عليهما السلام قال إن المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء كما تزهر نجوم السماء لأهل الأرض و قال عليه السلام إن المؤمن ولي الله يعينه و يصنع له و لا يقول على الله إلا الحق و لا يخاف غيره.[١٠]

---

١. النهاية ج ٣ ص ٤٢٨.
٢. صفات الشيعة ص ٣٦، الحديث ٥٧.
٣. سورة الشعراء، الآية ١٠٠.
٤. قضاء الحقوق ص ٣٣، و الآية من سورة الشعراء: ١٠٢.
٥. سورة الأنعام، الآية ١٦٠.
٦. كتاب المؤمن ص ٢٩، الحديث ٥١.
٧. كتاب المؤمن ص ٢٩، الحديث ٥٢.
٨. كتاب المؤمن ص ٢٩، الحديث ٥٣ و الآية من سورة البقرة، الآية: ٢٦١.
٩. في المصدر: «عن أبي عبدالله عليه السلام».
١٠. كتاب المؤمن ص ٢٩، الحديث ٥٤.

١٢ـ و قالﷺ إن المؤمنين ليلتقيان فيتصافحان فلا يزال الله عز و جل مقبلا عليهما بوجهه و الذنوب تتحات عن وجوههما حتى يفترقا.[١]

بيان: ﴿ولي الله﴾ أي محبه أو محبوبه أو ناصر دينه قال في المصباح الولي فعيل بمعنى فاعل من وليه إذا قام به و منه ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[٢] و يكون الولي بمعنى المفعول في حق المطيع فيقال المؤمن ولي الله.[٣]

٦٥/٦٧

قوله يعينه أي الله يعين المؤمن و يصنع له أي يكفي مهماته و لا يقول أي المؤمن على الله إلا الحق أي إلا ما علم أنه حق و لا يخاف غيره و فيه تفكيك بعض الضمائر و الأظهر أن المعنى يعين المؤمن دين الله و أولياءه و يصنع له أي أعماله خالصة لله سبحانه في القاموس صنع إليه معروفا كمنع صنعا بالضم و ما أحسن صنع الله بالضم و صنيع الله عندك.[٤]

١٣ـ المؤمن: عن أبي عبد الله ﷺ قال لا يقدر الخلائق على كنه صفة الله عز و جل فكما لا يقدر على كنه صفة الله عز و جل فكذلك لا يقدر على كنه صفة رسول الله ﷺ و كما لا يقدر على كنه صفة الرسول ﷺ فكذلك لا يقدر على كنه صفة الإمام ﷺ و كما لا يقدر على كنه صفة الإمام ﷺ كذلك لا يقدر على كنه صفة المؤمن.[٥]

١٤ـ و منه: عن أبي عبد الله ﷺ قال يقول عز و جل من أهان لي وليا فقد أرصد لمحاربتي و أنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي و ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في موت عبدي المؤمن إني لأحب لقاءه فيكره الموت فأصرفه عنه و إنه ليسألني فأعطيه و إنه ليدعوني فأجيبه و لو لم يكن في الدنيا إلا عبد مؤمن لاستغنيت به عن جميع خلقي و لجعلت له من إيمانه أنسا لا يستوحش إلى أحد.[٦]

١٥ـ و منه: عن أبي جعفر ﷺ قال لو كانت ذنوب المؤمن مثل رمل عالج[٧] و مثل زبد البحر لغفرها الله له فلا تجتروا.[٨]

بيان: يدل على أنه ليس المراد بالمؤمن المؤمن الكامل لعدم اجتماع الإيمان الكامل مع هذه الذنوب الكثيرة و عدم الاجتراء إما لأنه قلما يبقى الإيمان مع الإصرار على الذنوب الكثيرة أو لأن المغفرة و عدم العقوبات لا ينافي حط الدرجات و فوت السعادات.

١٦ـ المؤمن: عن أبي عبد الله ﷺ قال يتوفى المؤمن مغفورا له ذنوبه و الله جميعا.[٩]

١٧ـ و منه: عنه ﷺ قال إن المؤمن إذا دعا الله أجابه فشخص بصري نحوه إعجابا بما[١٠] قال فقال إن الله واسع لخلقه.[١١]

٦٦/٦٧

١٨ـ و منه: عن ابن أبي البلاد عن أبيه عن بعض أهل العلم قال إذا مات المؤمن صعد ملكاه فقالا يا رب مات فلان فيقول انزلا فصليا عليه عند قبره و هللاني و كبراني إلى يوم القيامة و اكتبا ما تعملان له.[١٢]

١٩ـ و منه: عن أبي عبد الله ﷺ قال رأى المؤمن و رؤياه[١٣] جزء من سبعين جزءا من النبوة و منهم من يعطى على الثلث.[١٤]

بيان: و منهم من يعطى أي من المؤمنين الكاملين من يعطى ثلث أجزاء النبوة من الرأي و الرؤيا أو الأعم.

---

١. كتاب المؤمن ص ٣٠، ذيل الحديث ٥٤.
٢. سورة البقرة، الآية ٢٥٧.
٣. المصباح المنير ج ٢ ص ٦٧٢ و ٦٧٣ ملخصا.
٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٤.
٥. كتاب المؤمن ص ٣١، الحديث ٥٩، باختلاف يسير.
٦. كتاب المؤمن ص ٣٣، الحديث ٦٣.
٧. عالج و هو ما تراكم من الرمل، و دخل بعضه في بعض، و نقل أن رمل عالج جبال متواصلة يتصل أعلاها بالدهناء، و الدهناء بقرب يمامة و أسفلها بنجد، مجمع البحرين ج ٢ ص ٣١٨.
٨. كتاب المؤمن ص ٣٣، الحديث ٦٤.
٩. كتاب المؤمن ص ٣٣، الحديث ٦٥.
١٠. في المصدر: «إعجابا بها».
١١. كتاب المؤمن ص ٣٤، الحديث ٦٩.
١٢. كتاب المؤمن ص ٣٤، الحديث ٧٠.
١٣. في المصدر: «إن المؤمن رؤياه».
١٤. كتاب المؤمن ص ٣٥، الحديث ٧١، و فيه «الثلاث» بدل «الثلث».

٢٠ـ المؤمن: عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عمل المؤمن يذهب فيمهد له في الجنة كما يرسل الرجل غلامه فيفرش له ثم تلا ﴿وَ مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[١].

٢١ـ و منه: عنه عليه السلام قال إن الله عز و جل يذود المؤمن عما يكره كما يذود الرجل البعير الغريب ليس من أهله.[٢]

٢٢ـ و منه: عنه عليه السلام أنه قال كما لا ينفع مع الشرك شيء فلا يضر مع الإيمان شيء.[٣]

بيان: كأنه محمول على ترك الصغائر[٤] فإن ترك الكبائر من الإيمان أو على الضرر الذي[٥] يوجب دخول النار أو الخلود فيها.

٢٣ـ المؤمن: عن أبي جعفر عليه السلام قال يقول الله عز و جل ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي على المؤمن لأني أحب لقاءه و يكره الموت فأزويه عنه و لو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لاكتفيت به عن جميع خلقي و جعلت له من إيمانه أنسا لا يحتاج فيه إلى أحد.[٦]

٢٤ـ و منه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما مؤمن يموت في غربة من الأرض فيغيب عنه بواكيه إلا بكته بقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها و بكته أثوابه و بكته أبواب السماء التي كان يصعد بها عمله و بكاه الملكان الموكلان به.[٧]

و أقول ستأتي الأخبار في ذلك و شرحها في كتاب الجنائز[٨] إن شاء الله.

٦٧/٦٧

٢٥ـ المؤمن: عن أحدهما عليهما السلام قال إن ذنوب المؤمن مغفورة فيعمل المؤمن لما يستأنف أما إنها ليست إلا لأهل الإيمان.[٩]

بيان: لما يستأنف أي لتحصيل الثواب لا لتكفير السيئات.

٢٦ـ نهج: [نهج البلاغة] في بعض خطبه عليه السلام سبيل أبلج المنهاج أنور السراج فبالإيمان يستدل على الصالحات و بالصالحات يستدل على الإيمان و بالإيمان يعمر العلم و بالعلم يرهب الموت و بالموت تختم الدنيا و بالدنيا تحرز الآخرة و بالقيامة تزلف الجنة للمتقين و تبرز الجحيم للغاوين و إن الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى.[١٠]

تبيين: بلج الصبح أي أضاء و أشرق[١١] و المنهاج الطريق و الظاهر أن الكلام في وصف الدين و مناهجه قوانينه و سراجه الأنور الرسول الهادي إليه و أوصياؤه صلوات الله عليهم.

قال بعض شراح النهج[١٢] يريد بالإيمان أولا مسماه اللغوي و هو التصديق قال الله تعالى ﴿وَ مٰا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنٰا وَ لَوْ كُنّٰا صٰادِقِينَ﴾[١٣] أي بمصدق و ثانيا بمعناه الشرعي أي التصديق و الإقرار و العمل أي من حصل عنده التصديق بالوحدانية و الرسالة استدل بهما على وجوب الأعمال الصالحة عليه أو ندبه إليها و بأعماله الصالحة يعلم إيمانه و بهذا فر من[١٤] الدور.[١٥]

٦٨/٦٧

و قال بعضهم[١٦] الصالحات معلولات للإيمان و ثمرات له فيستدل بوجوده في قلب العبد على ملازمته للصالحات استدلالا بالعلة على المعلول و بصدورها عن العبد على وجوده في القلب استدلالا بالمعلول على العلة.[١٧]

---

١. كتاب المؤمن ص ٣٥، الحديث ٧٠، و الآية من سورة الروم: ٤٤.
٢. كتاب المؤمن ص ٣٦، الحديث ٧٧، و فيه «من إبله» بدل «من أهله».
٣. كتاب المؤمن ص ٣٦، الحديث ٧٩.
٤. أي أن المشرك لا ينتفع بترك الصغائر، و أما ترك الكبائر ـ و الشرك من جملة الكبائر ـ فهو من الإيمان.
٥. أي لا يضر المؤمن ارتكاب الصغائر التي هي غير موجبة لدخول النار أو للخلود فيها.
٦. كتاب المؤمن ص ٣٦، الحديث ٨٠.
٧. كتاب المؤمن ص ٣٦، الحديث ٨١.
٨. جاءت أبواب الجنائز و مقدماتها و لواحقها في المجلد ٨١ من المطبوعة.
٩. كتاب المؤمن ص ٣٦، الحديث ٨٢.
١٠. نهج البلاغة ص ٢١٩، الخطبة رقم ١٥٦.
١١. راجع القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٦.
١٢. هو ابن أبي الحديد.
١٣. سورة يوسف، الآية ١٧.
١٤. إن الاستدلال بالإيمان على الصالحات و بالصالحات على الإيمان ليس من باب توقف الشيء على نفسه حتى يلزم الدور الباطل، بل المراد: إن الإيمان و العمل الصالح متلازمان لا ينفكان.
١٥. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٩ ص ٢٠١، ملخصا.
١٦. هو ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفي ٦٧٩.
١٧. شرح النهج لابن ميثم ج ٣ ص ٢٦٠.

و على هذا الوجه يكون الإيمان في الموضعين بالمعنى اللغوي و حينئذ يمكن أن يكون المعنى يستدل بالإيمان على الصالحات أو يكون الإيمان دليلا للإنسان نفسه و قائدا يؤديه إلى فعل الصالحات و بأعماله الصالحة يعلم غيره أنه من المؤمنين فالاستدلال في الموضعين ليس بمعنى واحد.

و يمكن أن يراد بالثاني أن مشاهدة الأعمال الصالحة يؤدي من يشاهدها إلى الإيمان.

و يحتمل أن يكون المراد أن الإيمان يهدي إلى صالح الأعمال و الأعمال الصالحة تورث كمال الإيمان أو الإيمان يقود الإنسان إلى الأعمال الصالحة و الأعمال الصالحة الناشية من حسن السريرة و خلوص النية تورث توفيق الكافر للإيمان.

أو يستدل بإيمان الرجل إذا علم على حسن عمله و بقدر أعماله على قدر إيمانه و كماله أو يستدل بكل منهما إذا علم على الآخر و هذا قريب من الثاني و الغرض بيان شدة الارتباط و التلازم بينهما.

و بالإيمان يعمر العلم فإن العلم الخالي من الإيمان كالخراب لا ينتفع به و قيل لأن حسن العمل من أجزاء الإيمان و العلم بلا عمل كالخراب لا فائدة فيه.

و بالعلم يرهب الموت أي يخشى عقاب الله بعد الموت كما قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[1] و بالموت تختم الدنيا و الموت لا مهرب منه فلا بد من القطع بانقطاع الدنيا و لا ينبغي للعاقل أن تكون همته مقصورة عليها.

وبالدنيا تحرز الآخرة أي تحاز وتجمع سعاداتهما فإن الدنيا مضمار الآخرة ومحل الاستعداد واكتساب الزاد ليوم المعاد أو المراد بالدنيا الأموال و نحوها أي يمكن للإنسان أن يصرف ما أعطاه الله من المال و نحوه على وجه يكتسب به الآخرة و الزلفة و الزلفى بالضم فيهما القربة و أبرزه الشيء إبرازا و برزه تبريزا أي أظهره و كشفه.

و الغاوي العامل بما يوجب الخيبة أي بالقيامة أو فيها يقرب الجنة للمتقين ليدخلوها أو ليستبشروا بها و يكشف الغطاء عن الجحيم للضالين كما قال سبحانه ﴿وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾[2] قيل و في اختلاف الفعلين دلالة على غلبة الوعد و القصر بالفتح الغاية كالقصارى بالضم و قصرت الشيء حبسته و قصرت فلانا على كذا رددته على شيء دون ما أراد كذا في العين[3] أي لا محبس للخلق أو لا غاية لهم دون القيامة أو لا مرد لهم عنها.

و أرقل أي أسرع و المضمار موضع تضمير الفرس و مدته و هو أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت و فسر المضمار بالميدان و هو أنسب بالمقام.

٢٧ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن كمثل شجرة لا يتحات ورقها شتاء و لا قيظا قيل يا رسول الله و ما هي قال النخلة.[4]

بيان: القيظ صميم الصيف من طلوع الثريا إلى طلوع سهيل.[5]

٢٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد العلوي عن جده الحسين عن أبيه إسحاق بن جعفر عن أخيه الكاظم عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال يعير الله عز و جل عبدا من عباده يوم القيامة فيقول عبدي ما منعك إذ مرضت أن تعودني فيقول سبحانك سبحانك[6] أنت رب العباد لا تألم و لا تمرض فيقول مرض أخوك المؤمن فلم تعده و عزتي و جلالي لو عدته لوجدتني عنده ثم لتكفلت بحوائجك فقضيتها لك و ذلك من كرامة عبدي المؤمن و أنا الرحمن الرحيم.[7]

---

١. سورة فاطر، الآية ٢٨.
٢. سورة الشعراء، الآية ٩٠ و ٩١.
٣. راجع العين ج ٥ ص ٥٧.
٤. نوادر الراوندي ص ١١.
٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٤١٢.
٦. ليس في المصدر.
٧. أمالي الطوسي ص ٦٢٩، المجلس ٣٠، الحديث ١٢٩٥.



أقول: و روى بإسناده عن أبي هريرة مثله مع زيادة السقي و الإطعام.[١]

بيان: لوجدتني أي وجدت رحمتي أو علمي عنده و الكلام مشتمل على المجاز و الاستعارة مبالغة في إكرام المؤمن.

٢٩ـ مشكاة الأنوار: عن ميسر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن منكم يوم القيامة ليمر به الرجل و قد أمر به إلى النار فيقول يا فلان أغثني فإني كنت أصنع إليك المعروف في دار الدنيا فيقول للملك خل سبيله فيأمر الله به فيخلي سبيله[٢]

٣٠ـ و منه: عن محمد بن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال يؤتى بعبد يوم القيامة ليست له حسنة فيقال له اذكر و تذكر هل لك حسنة فيقول ما لي حسنة غير أن فلانا عبدك المؤمن مر بي فسألني ماء ليتوضأ به فيصلي فأعطيته فيدعى بذلك العبد فيقول نعم يا رب فيقول الرب جل ثناؤه قد غفرت لك أدخلوا عبدي جنتي.[٣]

٣١ـ و منه: عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال يقال للمؤمن يوم القيامة تصفح وجوه الناس فمن كان سقاك شربة أو أطعمك أكلة أو فعل بك كذا و كذا فخذ بيده فأدخله الجنة قال فإنه ليمر على الصراط و معه بشر كثير فيقول الملائكة يا ولي الله إلى أين[٤] يا عبد الله فيقول جل ثناؤه أجيزوا لعبدي فأجازوه و إنما سمي المؤمن مؤمنا لأنه يجيز[٥] على الله فيجيز أمانه.[٦]

٣٢ـ و منه: عن جابر بن يزيد الجعفي قال قال لي أبو جعفر عليه السلام إن المؤمن ليفوض الله إليه يوم القيامة فيصنع ما يشاء قلت حدثني في كتاب الله أين قال قال قوله ﴿لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ﴾[٧] فمشية الله مفوضة إليه و المزيد من الله ما لا يحصى ثم قال يا جابر و لا تستعن بعدو لنا في حاجة و لا تستطعمه و لا تسأله شربة أما إنه ليخلد في النار فيمر به المؤمن فيقول يا مؤمن ألست فعلت كذا و كذا فيستحيي منه فيستنقذه من النار و إنما سمي المؤمن مؤمنا لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه.[٨]

٣٣ـ و منه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن زعيم أهل بيته شاهد عليهم ولايتهم[٩] و قال إن المؤمن يخشع له كل شيء حتى هوام الأرض و سباعها و طير السماء.[١٠]

٣٤ـ و منه: عن عبد المؤمن الأنصاري قال قال الباقر عليه السلام إن الله أعطى المؤمن ثلاث خصال العز في الدنيا ودينه و الفلج في الآخرة و المهابة في صدور العالمين.[١١]

٣٥ـ و منه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن أعظم حرمة من الكعبة.[١٢]

٣٦ـ و منه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله قال الله تبارك و تعالى ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن و ليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن و لو لم يكن في الأرض ما بين المشرق و المغرب إلا عبد[١٣] واحد مع إمام عادل لاستغنيت بهما عن جميع ما خلقت في أرضي و لقامت سبع سماوات و سبع[١٤] أرضين بهما و جعلت لهما من إيمانهما أنسا لا يحتاجون إلى أنس سواهما.[١٥]

٣٧ـ و منه: قال قال النبي صلى الله عليه و آله ما من شيء أحب إلى الله من الإيمان و العمل الصالح و ترك ما أمر أن يترك.[١٦]

٣٨ـ و منه: عنه صلى الله عليه و آله قال لا يعذب الله أهل قرية و فيها مائة من المؤمنين لا يعذب الله أهل قرية و فيها خمسون من المؤمنين لا يعذب الله أهل قرية و فيها عشرة من المؤمنين لا يعذب الله أهل قرية و فيها خمسة من المؤمنين لا يعذب الله أهل قرية و فيها رجل واحد من المؤمنين.[١٧]

---

١. أمالي الطوسي ص ٦٣٠، المجلس ٣٠، الحديث ١٢٩٦.
٢. مشكاة الأنوار ص ٩٨، الفصل السادس.
٣. مشكاة الأنوار ص ٩٨، الفصل السادس.
٤. من المصدر.
٥. في المصدر: «يؤمن».
٦. مشكاة الأنوار ص ٩٩، الفصل السادس.
٧. سورة ق، الآية ٣٥.
٨. مشكاة الأنوار ص ٩٩، الفصل السادس.
٩. مشكاة الأنوار ص ٩٩، الفصل السادس.
١٠. مشكاة الأنوار ص ١١، الفصل الثاني.
١١. مشكاة الأنوار ص ٣٩، الفصل العاشر.
١٢. مشكاة الأنوار ص ١٩٣، الفصل الثاني من الباب الرابع.
١٣. في المصدر: «مؤمن».
١٤. ليس من المصدر.
١٥. مشكاة الأنوار ص ٢٨٤، الفصل الخامس.
١٦. مشكاة الأنوار ص ٣١٨، الفصل السابع.
١٧. مشكاة الأنوار ص ٧٨، الفصل الرابع.

٣٩ـ و منه: روي أن رسول الله‌ﷺ نظر إلى الكعبة فقال مرحبا بالبيت ما أعظمك و أعظم حرمتك على الله و الله للمؤمن أعظم حرمة منك لأن الله حرم منك واحدة و من المؤمن ثلاثة ماله و دمه و أن يظن به ظن السوء.[١]

٧٢/٦٧ ٤٠ـ و منه: عنه‌ﷺ قال من آذى مؤمنا فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله عز و جل و من آذى الله فهو ملعون في التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان.[٢]

٤١ـ و منه: عنه‌ﷺ قال مثل المؤمن كمثل ملك مقرب و إن المؤمن أعظم حرمة عند الله و أكرم عليه من ملك مقرب و ليس شيء أحب إلى الله من مؤمن تائب و مؤمنة تائبة و إن المؤمن يعرف في السماء كما يعرف الرجل أهله و ولده.[٣]

٤٢ـ و منه: عن أبي عبد الله‌ؑ قال إن الله فوض إلى المؤمن أمره كله[٤] و لم يفوض إليه أن يكون ذليلا أما تسمع الله عز و جل يقول ﴿وَ لِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥] فالمؤمن يكون عزيزا و لا يكون ذليلا و قال إن المؤمن أعز من الجبل[٦] يستقل منه بالمعاول و المؤمن لا يستقل من دينه.[٧]

بيان: و لم يفوض إليه أن يكون ذليلا أي نهاه أن يذل نفسه و لو كان في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و سائر القرب فإذا علم أنه يصير سببا لمذلته و إهانته و أذاه سقط ذلك عنه أو المعنى أن الله يعزه بعزة دينه و رفعته الواقعية و إن أذل نفسه فإن الله أخبر بعزته و ضمنها له و كان الاستشهاد بالآية و آخر الخبر بالأخير أنسب.

٤٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن محمد الحميري عن أبيه عن البرقي[٨] عن شريف بن سابق عن الفضل بن عبد الملك عن أبي عبد الله‌ؑ أنه قال يا فضل لا تزهدوا في فقراء شيعتنا فإن الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة و مضر ثم قال يا فضل إنما سمي المؤمن مؤمنا لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه ثم قال أما سمعت الله تعالى يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة ﴿فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِينَ وَ لٰا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[٩] الخبر.

٧٣/٦٧ ٤٤ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن فضال عن محمد عن الثمالي قال سمعت أبا عبد الله‌ؑ يقول لو كشف الغطاء عن الناس فنظروا إلى ما وصل ما بين الله و بين المؤمن خضعت للمؤمن رقابهم و تسهلت له أمورهم و لانت طاعتهم و لو نظروا إلى مردود الأعمال من السماء لقالوا ما يقبل الله من أحد عملا.[١٠]

باب ٢ أن المؤمن ينظر بنور الله و أن الله خلقه من نوره

١ـ ير: [بصائر الدرجات] عن محمد بن عيسى عن سليمان الجعفري قال كنت عند أبي الحسن‌ؑ قال يا سليمان اتق فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله فسكت حتى أصبت خلوة فقلت جعلت فداك سمعتك تقول اتق فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله قال نعم يا سليمان إن الله خلق المؤمن من نوره و صبغهم في رحمته و أخذ ميثاقهم لنا بالولاية و المؤمن أخ المؤمن لأبيه و أمه أبوه النور و أمه الرحمة و إنما ينظر بذلك النور الذي خلق منه.[١١]

٧٤/٦٧ بيان: الفراسة الكاملة لكمل المؤمنين و هم الأئمة‌ؑ فإنهم يعرفون كلا من المؤمنين و المنافقين

---

١. مشكاة الأنوار ص ٧٨، الفصل الرابع.
٢. مشكاة الأنوار ص ٧٨، الفصل الرابع.
٣. مشكاة الأنوار ص ٧٨، الفصل الرابع.
٤. و فيه: «الأمور كلها» بدل «الأمر كله».
٥. سورة المنافقون، الآية ٨.
٦. الزيادة من المصدر.
٧. مشكاة الأنوار ص ٩٦، الفصل الخامس، ما بين المعقوفتين ليس في المطبوعة.
٨. هو أحمد بن أبي عبدالله البرقي من مشايخ عبدالله بن جعفر الحميري.
٩. أمالي الطوسي ص ٤٦، المجلس ٢، الحديث ٧٥، الآيتان من سورة الشعراء: ١٠٠ و ١٠١.
١٠. المحاسن ج ١ ص ٢٢٤، الحديث ٣٩٩.
١١. بصائر الدرجات ص ٩٩، الجزء الثاني الباب ١١، الحديث ١.

بسيماهم كما مر في كتاب الإمامة[1] و سائر المؤمنين يتفرسون ذلك بقدر إيمانهم خلق المؤمن من نوره أي من روح طيبة منورة بنور الله أو من طينة مخزونة مناسبة لطينة أئمتهم عليهم السلام و صبغهم أي غمسهم أو لونهم في رحمته كناية عن جعلهم قابلة لرحماته الخاصة أو عن تعلق الروح الطيبة التي هي محل الرحمة أبوه النور و أمه الرحمة كأنه على الاستعارة أي لشدة ارتباطه بأنوار الله و رحماته كأن أباه النور و أمه الرحمة أو النور كناية عن الطينة و الرحمة عن الروح أو بالعكس.

٢ـ ير: [بصائر الدرجات] عن الحسن بن معاوية عن محمد بن سليمان عن أبيه عن عيسى بن أسلم عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله جعلت فداك هذا الحديث الذي سمعته منك ما تفسيره قال و ما هو قلت إن المؤمن ينظر بنور الله قال يا معاوية إن الله خلق المؤمن[2] من نوره و صبغهم في رحمته و أخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفة نفسه فالمؤمن أخ المؤمن لأبيه و أمه أبوه النور و أمه الرحمة فإنما ينظر بذلك النور الذي خلق منه.[3]

فضائل الشيعة للصدوق عن أبيه عن سعد عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان مثله.[4]

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] عن الحسن بن علي عن إبراهيم عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله جعل لنا شيعة فجعلهم من نوره و صبغهم في رحمته و أخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه فهو المتقبل من محسنهم المتجاوز عن مسيئهم من لم يلق الله بما هو عليه لم يتقبل منه حسنة و لم يتجاوز عنه سيئة.[5]

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] عن محمد بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم تلا ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[6].

٧٥/٦٧ **٥ـ ير:** [بصائر الدرجات] عن أبي طالب عن حماد بن عيسى عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال هم الأئمة عليهم السلام قال رسول الله صلى الله عليه و آله اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله لقول الله ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾.[7]

٦ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن سليمان الجعفري عن الرضا عليه السلام قال قال لي يا سليمان إن الله تبارك و تعالى خلق المؤمن من نوره و صبغهم في رحمته و أخذ ميثاقهم لنا بالولاية فالمؤمن أخ المؤمن لأبيه و أمه أبوه النور و أمه الرحمة فاتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله الذي خلق منه.[8]

٧ـ سن: [المحاسن] محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أجرى في المؤمن من ريح روح الله و الله تبارك و تعالى يقول ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[9].

٨ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إياكم و فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى.[10]

٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله المؤمن ينظر بنور الله.[11]

١٠ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام اتقوا ظنون المؤمنين فإن الله سبحانه[12] جعل الحق على ألسنتهم.[13]

٧٦/٦٧ **١١ـ كا:** [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن فضالة عن عمر بن أبان عن جابر الجعفي قال تقبضت

---

١. راجع ج ٢٤ ص ١٢٣ـ١٣٢ من المطبوعة.
٢. في المطبوعة: «المؤمن»، و ما أثبتناه وفقا للمصدر.
٣. بصائر الدرجات ص ١٠٠، الجزء الثاني، الباب ١١، الحديث ٢.
٤. فضائل الشيعة ص ٢٧، الحديث ٢١، و ليس في طريقه «عيسى بن أسلم».
٥. بصائر الدرجات ص ١٠٠، الجزء الثاني، الباب ١١، الحديث ٣.
٦. بصائر الدرجات ص ٣٧٧، الجزء السابع، الباب ١٧، الحديث ١٠، و الآية من سورة الحجر: ٧٥.
٧. بصائر الدرجات ص ٣٧٧، الجزء السابع، الحديث ١١.
٨. المحاسن ج ١ ص ٢٢٣، الحديث ٣٩٦.
٩. المحاسن ج ١ ص ٢٢٣، الحديث ٣٩٧، و الآية من سورة الفتح: ٢٩.
١٠. نوادر الراوندي ص ٨.
١١. عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٠٠.
١٢. في المصدر: «تعالى».
١٣. نهج البلاغة ص ٥٢٩، الحكمة رقم ٣٠٩.

بين يدي أبي جعفرعليه السلام فقلت جعلت فداك ربما حزنت من غير مصيبة تصيبني أو أمر ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي و صديقي قال نعم يا جابر إن الله عز و جل خلق المؤمنين من طينة الجنان و أجرى فيهم من ريح روحه فلذلك المؤمن أخ المؤمن لأبيه و أمه فإذا أصاب روحا من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن حزنت هذه لأنها منها.[1]

بيان: التقبض ظهور أثر الحزن عند الانبساط[2] و في المحاسن[3] تنفست[4] أي تأوهت من ريح روحه أي من نسيم من روحه الذي نفخه في الأنبياء و الأوصياءعليهم السلام كما قال ﴿وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾[5] أو من رحمة ذاته.

كما قال الصادقعليه السلام و الله شيعتنا من نور الله خلقوا و إليه يعودون.

أو الإضافة بيانية شبه الروح بالريح لسريانه في البدن كما أن نسبة النفخ إليه لذلك أي من الروح الذي هو كالريح و اجتباه و اختاره و يمكن أن يقرأ بفتح الراء أي من نسيم رحمته كما في خبر آخر و أجرى فيهم من روح رحمته.

لأبيه و أمه الظاهر تشبيه الطينة بالأم و الروح بالأب و يحتمل العكس.

باب ٣ طينة المؤمن و خروجه من الكافر و بالعكس و بعض أخبار الميثاق زائدا على ما تقدم كتاب التوحيد و العدل

٧٧/٦٧ **١ـ سن:** [المحاسن] عن محمد بن علي رفعه عن جابر عن أبي عبد اللهعليه السلام قال خلق الله تبارك و تعالى شيعتنا من طينة مخزونة لا يشذ منها شاذ و لا يدخل فيها داخل أبدا إلى يوم القيامة.[6]

٢ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن فضالة عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام قال إنا و شيعتنا خلقنا من طينة واحدة.[7]

٣ـ سن: [المحاسن] عن أبي إسحاق الخفاف رفعه قال قال أبو عبد اللهعليه السلام المؤمن آنس الأنس جيد الجنس من طينتنا أهل البيت.[8]

بيان: آنس على صيغة اسم الفاعل و يحتمل أفعل التفضيل و نسبته إلى الأنس على المجاز و المراد الأنس بأئمتهمعليهم السلام أو بعضهم ببعض.

٧٨/٦٧ **٤ـ سن:** [المحاسن] عن علي بن حديد عمن ذكره عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله إذا أراد أن يخلق المؤمن من المؤمن و المؤمن من الكافر بعث ملكا فأخذ قطرة من ماء المزن فألقاها على ورقة فأكل منها أحد الأبوين فذلك المؤمن منه.[9]

٥ـ سن: [المحاسن] عن الوشاء عن علي بن ميسر عمن ذكره عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن نطفة المؤمن لتكون صلب المشرك فلا يصيبه شيء من الشر حتى يضعه فإذا صار بشرا سويا لم يصبه شيء من الشر حتى يجري عليه القلم.[10]

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ١٦٦، الحديث ٢، باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض.
٢. راجع القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥٤.
٣. المحاسن ج ١ ص ٢٢٦، الحديث ٤٠٥.
٤. أي بدل «تقبضت» الذي جاء في صدر الحديث.
٥. سورة الحجر، الآية ٢٩، و سورة ص، الآية ٧٢.
٦. المحسن ج ١ ص ٢٢٧، الحديث ٤٠٨.
٧. المحاسن ج ١ ص ٢٢٧، الحديث ٤٠٩.
٨. المحاسن ج ١ ص ٢٢٧، الحديث ٤١٠.
٩. المحاسن ج ١ ص ٢٣١، الحديث ٤١٧.
١٠. المحاسن ج ١ ص ٢٣١، الحديث ٤١٨، باختلاف يسير.

٦ـ ختص: [الإختصاص] عن محمد بن حمران قال سألت الصادق عليه السلام من أي شيء خلق الله طينة المؤمن قال من طينة عليين قال قلت فمن أي شيء خلق المؤمن قال من طينة الأنبياء فلن ينجسه شيء.[١]

٧ـ و بإسناده عن ربعي عن رجل عن علي بن الحسين صلوات الله عليه قال إن الله خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم و أبدانهم و خلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة و خلق أبدانهم من دون ذلك و خلق الكفار من طينة سجين قلوبهم و أبدانهم فخلط بين[٢] الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر و يلد الكافر المؤمن و من هذا يصيب المؤمن السيئة و من هاهنا يصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه و قلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه.[٣]

٧٩/٦٧

بيان الخلق يكون بمعنى التكوين و بمعنى التقدير و في النهاية طين عليه أي جبل و يقال طانه الله على طينته خلقه على جبلته و طينة الرجل خلقه و أصله[٤] و قال عليون اسم للسماء السابعة و قيل اسم لديوان الملائكة الحفظة ترفع إليه أعمال الصالحين من العباد و قيل أراد أعلى الأمكنة و أشرف المراتب و أقربها من الله تعالى في الدار الآخرة و تعرب بالحروف و الحركات كقنسرين و أشباهها على أنها جمع أو واحد[٥] انتهى.

وإضافة الطينة إما بتقدير اللام أو من أو في قلوبهم و أبدانهم بدل النبيين و يحتمل أن يراد بالقلب هنا العضو المعروف الذي يتعلق الروح أولا بالبخار اللطيف المنبعث منه فلا ينافي ما مر في باب خلق أبدان الأئمة عليهم السلام من أن أجسادهم مخلوقة من طينة عليين و أرواحهم مخلوقة من فوق ذلك.[٦]

على أنه لو أريد به الروح أمكن الجمع بجعل الطينة مبدأ لها مجازا باعتبار القرب و التعلق أو بتخصيص النبيين بغير نبينا صلى الله عليه و آله و يؤيده بعض الأخبار و في القاموس سجين كسكين موضع فيه كتاب الفجار و واد في جهنم أو حجرالأرض السابعة[٧] و في النهاية اسم علم للنار فعيل من السجن.[٨]

فخلط الطينتين أي في جسد آدم عليه السلام فلذا حصل في ذريته قابلية المرتبتين و استعداد الدرجتين و من هاهنا يصيب المؤمن السيئة لخلط طينته بطينة الكافر و كذا العكس فقلوب المؤمنين تحن أي تميل و تشتاق قال الجوهري الحنين الشوق و توقان النفس[٩] إلى ما خلقوا منه أي إلى الأعمال المناسبة لما خلقوا منه المؤدية إليها أو إلى الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام المخلوقين من الطينة التي خلق منها قلوبهم و كذا الفقرة الثانية تحتمل الوجهين و قد مر الكلام منا[١٠] أمثال هذا الخبر في كتاب العدل.

٨٠/٦٧

و قال بعض المحدثين في تأويله أن الله تعالى لما علم في الأزل الأرواح التي تختار الإيمان باختيارها و التي تختار المعصية باختيارها سواء خلقوا من طينة عليين أو من طينة سجين فلما علم ذلك أعطى أبدان الأرواح التي علم أنهم يختارون الإيمان باختيارها كيفية عليين للمناسبة و أعطى أبدان الأرواح التي علم أنها تختار الكفر باختيارها كيفية السجين من غير أن يكون للأمرين مدخل في اختيارهم الإيمان و الكفر و خلط ما بين الطينتين من غير أن يكون لذلك الخلط مدخل في اختيار الحسنة و السيئة.

و قال بعض أرباب التأويل من المحققين[١١] المراد بعليين أشرف المراتب و أقربها من الله تعالى و له درجات كما يدل عليه ما ورد في بعض الأخبار من قولهم أعلى عليين و كما وقع التنبيه في هذا الخبر بنسبة خلق القلوب و الأبدان كليهما إليه مع اختلافهما في الرتبة.

---

١. الاختصاص ص ٢٥.
٢. ليس في المصدر، لكنه موجود في بصائر الدرجات و في أصول الكافي.
٣. الاختصاص ص ٢٤، و بصائر الدرجات ص ٣٥، الجزء الأول، الباب التاسع، الحديث ٥، و أصول الكافي ج ٢ ص ٢، الحديث ١ من باب طينة المؤمن و الكافر.
٤. النهاية ج ٣ ص ١٥٣.
٥. النهاية ج ٣ ص ٢٩٤.
٦. راجع ج ٢٥ ص ٨ من المطبوعة.
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٥.
٨. النهاية ج ٢ ص ٣٤٤، ملخصا.
٩. هو المولى الفيض الكاشاني المتوفي ١٠٩١.
١٠. أي هذا العالم العنصري، كما يأتي بعد قليل.
١١. الصحاح ج ٤ ص ٢١٠٤.

فيشبه أن يراد بهما عالم الجبروت و الملكوت جميعا اللذين هما فوق عالم الملك[1] أي عالم العقل و النفس[2] و خلق قلوب النبيين من الجبروت معلوم لأنهم المقربون و أما خلق أبدانهم من الملكوت فذلك لأن أبدانهم الحقيقية هي التي في باطن هذه الجلود المدبرة لهذه الأبدان و إنما أبدانهم العنصرية أبدان أبدانهم لا علاقة لهم بها فكأنهم و هم في جلابيب من هذه الأبدان قد نفضوها و تجردوا منها لعدم ركونهم إليها و شدة شوقهم إلى النشأة الأخرى و لهذا نعموا بالوصول إلى الآخرة و مفارقة هذه الأدنى و من هنا ورد في الحديث الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر.[3]

٨١/٦٧ و إنما نسب خلق أبدان المؤمنين إلى ما دون ذلك لأنها مركبة من هذه و من هذه لتعلقهم بهذه الأبدان العنصرية أيضا ما داموا فيها و سجين أخس المراتب و أبعدها من الله سبحانه فيشبه أن يراد به حقيقة الدنيا و باطنها التي هي مخبوءة تحت عالم الملك أعني هذا العالم العنصري فإن الأرواح مسجونة فيه و لهذا ورد في الحديث المسجون من سجنته الدنيا عن الآخرة.[4]

٨٢/٦٧ و خلق أبدان الكفار من هذا العالم ظاهر و إنما نسب خلق قلوبهم إليه لشدة ركونهم إليه و إخلادهم إلى الأرض و تثاقلهم إليها فكأنه ليس لهم من الملكوت نصيب لاستغراقهم في الملك.

و الخلط بين الطينتين إشارة إلى تعلق الأرواح الملكوتية بالأبدان العنصرية بل نشوها منها شيئا فشيئا فكل من النشأتين غلبت عليه صار من أهلها فيصير مؤمنا حقيقيا أو كافرا حقيقيا أو بين الأمرين على حسب مراتب الإيمان و الكفر[5] انتهى.

و أقول: هو مبني على أصول و اصطلاحات لم تثبت حقيتها و لم تعرف حقيقتها و لا ضرورة في الخوض فيها.

٨-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن النضر بن شعيب عن عبد الغفار الجازي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل خلق المؤمن من طينة الجنة و خلق الكافر من طينة النار و قال إذا أراد الله بعبد خيرا طيب روحه و جسده فلا يسمع شيئا من الخير إلا عرفه و لا يسمع شيئا من المنكر إلا أنكره.

قال و سمعته يقول الطينات ثلاث طينة الأنبياء و المؤمن من تلك الطينة إلا أن الأنبياء هم من صفوتها هم الأصل و لهم فضلهم و المؤمنون الفرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله عز و جل بينهم و بين شيعتهم و قال طينة الناصب من حمإ مسنون و أما المستضعفون فمن تراب لا يتحول مؤمن عن إيمانه و لا ناصب عن نصبه و لله المشية فيهم.[6]

تبيين: من طينة الجنة أي من طينة يعلم حين خلقه منها أنه يصير إلى الجنة أو من طينة مرجحة لأعمال تصير سببا لدخول الجنة لا على الإلجاء إذا أراد الله بعبد خيرا أي حسن عاقبة و سعادة.

٨٣/٦٧ طيب روحه بالهدايات الخاصة و الألطاف المرجحة و ذلك بعد حسن اختياره و ما يعود إليه من الأسباب.

﴿من طين لازب﴾ قال القاضي هو الحاصل من ضرب الجزء المائي إلى الجزء الأرضي[7] وفي القاموس اللزوب اللصوق والثبوت ولزب ككرم لزبا ولزوبا دخل بعضه في بعض والطين لزق وصلب.[8]

أقول: و يمكن أن يكون على هذا التأويل للآية الكريمة المراد باللزوب لصوقهم بالأئمة عليهم السلام و ملازمتهم لهم فقوله كذلك لا يفرق الله و في بعض النسخ لذلك أي للزوبهم و لصوقهم بأئمتهم عليهم السلام و

---

١. راجع ج ٥ ص ٢٦٠ فما بعد من المطبوعة.
٢. هو تفسير لعالم الجبروت و الملكوت، فإن الجبروت هو عالم العقل، و الملكوت هو عالم النفس.
٣. معاني الأخبار ص ٢٨٩، الحديث ٣ من باب معنى الموت.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٥٥، الحديث ٩، باب محاسبة العمل.
٥. الوافي ج ٤ ص ٢٥-٢٧، ملخصا.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٣، الحديث ٢، باب طينة المؤمن و الكافر و ما بين المعقوفتين أثبتناه من بصائر الدرجات ص ٣٦.
٧. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٩١ ذيل آية ١١ من سورة الصافات.
٨. راجع القاموس المحيط ج ١ ص ١٣٢.

لصوق طينتهم بطينتهم لا يفرق الله بينهم و بينهم أو لكونهم من فرع تلك الطينة لا يفرق الله بينهما في الدنيا و الآخرة لأن الفرع ملحق بالأصل و تابع له.

و الحمأ الطين الأسود و المسنون المتغير المنتن و قيل أي مصبوب كأنه أفرغ حتى صار صورة و قيل إنه الرطب و قيل مصور و الحمأ المسنون طين سجين فمن تراب أي خلقوا من تراب غير ممزوج بماء عذب زلال كما مزجت به طينة الأنبياء و المؤمنين و لا بماء آسن أجاج كما مزجت به طينة الكافرين.

و كان هذا وجه جمع بين الآيات الكريمة فإن ما دل على أنه خلق من حمإ مسنون فهو في الناصب و ما دل على أنه خلق من طين لازب فهو في الشيعة و ما دل على أنه خلق من تراب فهو في المستضعفين فيحتمل أن يكون المراد إدخال تلك الطينات في بدن آدم عليه السلام لتحصيل قابلية جميع تلك الأمور و الأقسام في ولده أو يكون المراد خلق كل صنف من طينة بإدخالها في النطفة أو بحصول تلك النطفة من هذه الطينة.

٨٤/٦٧ فالأوسط أظهر لما رواه الشيخ في مجالسه بإسناده عن عبيد بن يحيى عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن جده الحسن بن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن في الفردوس لعينا أحلى من الشهد و ألين من الزبد و أبرد من الثلج و أطيب من المسك فيها طينة خلقنا الله عز و جل منها و خلق شيعتنا منها فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا و لا من شيعتنا و هي الميثاق الذي أخذه الله عز و جل على[1] ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

قال عبيد فذكرت لمحمد بن الحسين[2] هذا الحديث فقال صدقك يحيى بن عبد الله هكذا أخبرني أبي عن جدي عن النبي صلى الله عليه و آله قال عبيد أشتهي أن تفسره لنا إن كان عندك تفسير قال نعم أخبرني أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال إن لله ملكا رأسه تحت العرش و قدماه في تخوم الأرض السابعة السفلى بين عينيه راحة أحدكم فإذا أراد الله أن يخلق خلقا على ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام أمر ذلك الملك فأخذ من تلك الطينة فرمى بها في النطفة حتى يصير إلى الرحم منها يخلق و هي الميثاق.[3]

قوله و لله المشية فيهم أي في المستضعفين و التعميم بعيد.

٧ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن إبراهيم بن مسلم الحلواني عن أبي إسماعيل الصيقل الرازي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في الجنة لشجرة تسمى المزن فإذا أراد الله أن يخلق مؤمنا أقطر منها قطرة فلا تصيب بقلة و لا ثمرة أكل منها مؤمن أو كافر إلا أخرج الله عز و جل من صلبه مؤمنا.[4]

٨٥/٦٧ **بيان:** في المصباح حلوان بالضم بلد مشهور من سواد العراق و هي آخر مدن العراق و بينها و بين بغداد نحو خمس مراحل[5] و في القاموس المزن بالضم السحاب أو أبيضه أو ذو الماء[6] انتهى و كان التسمية هنا على التشبيه.

قيل هذا الحديث كما يناسب ما قيل إن المراد بالطينة الأصول الممتزجات المنتقلة في أطوار الخلقة كالنطفة و ما قبلها من موادها مثل النبات و الغذاء و ما بعدها من العلقة و المضغة و المزاج الإنسان القابل للنفس الناطقة المدبرة كذلك يناسب ما ذكر من أن المراد بالطينة طينة الجنة لأن طينة الجنة اختمارها و تربيتها بهذه القطرة كما أنه بماء العذب الفرات المذكور سابقا و بالجملة خلقه من طينة الجنة و مزجها بماء الفرات أولا و تربيتها بماء المزن ثانيا لطف منه تعالى بالنسبة إلى المؤمن ليحصل له الوصول إلى أعلى مراتب القرب[7] انتهى.

---

١. في المصدر «عليه».
٢. هو محمد بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبدالله، مدني نزل الكوفة توفي عام ١٨١، عدّه الطوسي من أصحاب الصادق عليه السلام راجع الطوسي ص٢٨٠ علماً بانّ صدر هذا الحديث جاء مع سنده تحت رقم ٦٢٠ من أمالي الطوسي ص٣٠٨، وفيه: «محمد بن علي بن الحسين بن علي» منسوباً إلى جده.
٣. أمالي الطوسي ص ٦٥٥، المجلس ٣٤، الحديث ١٣٥٦.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٤ الحديث ١، باب إذا أراد الله أن يخلق المؤمن.
٥. المصباح المنير ج ١ ص ١٤٩.
٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٧٣.
٧. لم نعثر على هذا القائل.

و قال بعض المحققين من أهل التأويل[1] الجنة تشتمل جنان الجبروت و الملكوت و المزن السحاب و هو أيضا يعم سحاب ماء الرحمة و الجود و الكرم و سحاب ماء المطر و الخصب و الديم و كما أن لكل قطرة من ماء المطر صورة و سحابا انفصلت منه في عالم الملك كذلك له صورة و سحاب انفصلت منه في عالمي الملكوت و الجبروت و كما أن البقلة و الثمرة تتربى بصورتها الملكية كذلك تتربى بصورتيها الملكوتية و الجبروتية المخلوقتين من ذكر الله تعالى اللتين من شجرة المزن الجناني و كما أنهما تتربيان بها قبل الأكل كذلك تتربيان بها بعد الأكل في بدن الآكل فإنها ما لم تستحل إلى صورة العضو فهي بعد في التربية.

فالإنسان إذا أكل بقلة أو ثمرة ذكر الله عز و جل عندها و شكر الله عليها و صرف قوتها في طاعة الله سبحانه و الأفكار الإيمانية و الخيالات الروحانية فقد تربت تلك البقلة أو الثمرة في جسده بماء المزن الجناني فإذا فضلت من مادتها فضلة منوية فهي من شجرة المزن التي أصلها في الجنة.

وإذا أكلها على غفلة من الله سبحانه و لم يشكر الله عليها و صرف قوتها في معصية الله تعالى والأفكار المموهة الدنيوية و الخيالات الشهوانية فقد تربت تلك البقلة أو الثمرة في جسده بماء آخر غير صالح لخلق المؤمن إلا أن يكون قد تحقق تربيتها بماء المزن الجناني قبل الأكل.

و أما مأكولة الكافر التي يخلق منها المؤمن فإنما يتحقق تربيتها بذلك الماء قبل أكله لها غالبا و لذكر الله عند زرعها أو غرسها مدخل في تلك التربية و كذلك لحل ثمنها و تقوى زارعها أو غارسها إلى غير ذلك من الأسباب.[2]

٨٦/٦٧

١٠ـكا: [الكافي] العدة عن سهل و غير واحد عن الحسين بن الحسن جميعا عن محمد بن أورمة عن محمد بن علي عن إسماعيل بن يسار عن عثمان بن يوسف عن عبد الله بن كيسان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك أنا مولاك عبد الله بن كيسان قال أما النسب فأعرفه و أما أنت فلست أعرفك.

قال قلت له إني ولدت بالجبل و نشأت في أرض فارس و إنني أخالط الناس في التجارات و غير ذلك فأخالط الرجل فأرى له حسن السمت و حسن الخلق و كثرة أمانه ثم أفتشه فأفتشه[3] عن عداوتكم و أخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق و قلة أمانه و زعارة ثم أفتشه[4] فأفتشه عن ولايتكم فكيف يكون ذلك.

قال فقال لي أما علمت يا ابن كيسان أن الله عز و جل أخذ طينة من الجنة طينة من النار فخلطهما جميعا ثم نزع هذه من هذه و هذه من هذه فما رأيت في أولئك من الأمانة و حسن الخلق و حسن السمت فمما مستهم من طينة الجنة و هم يعودون إلى ما خلقوا منه و ما رأيت من هؤلاء من قلة الأمانة و سوء الخلق و الزعارة فمما مستهم من طينة النار و هم يعادون إلى ما خلقوا منه.[5]

٨٧/٦٧

توضيح: عن عداوتكم التعدية بعن لتضمين معنى الكشف و السمت الطريق و هيئة أهل الخير و زعارة بالزاي و الراء المشددة و يخفف الشراسة و سوء الخلق و في بعض النسخ بالدال و العين و الراء المهملات و هو الفساد و الفسق و الخبث فخلطهما جميعا أي في صلب آدم عليه السلام إلى أن يخرجوا من أصلاب أولاده و هو المراد بقوله ثم نزع هذه من هذه إذ يخرج المؤمن من صلب الكافر و الكافر من صلب المؤمن.

و حمل الخلط على الخلطة في عالم الأجساد و اكتساب بعضهم الأخلاق من بعض بعيد جدا و قيل ثم نزع هذه من هذه معناه أنه نزع طينة الجنة من طينة النار و طينة النار من طينة الجنة بعد ما مست إحداهما الأخرى ثم خلق أهل الجنة من طينة الجنة و أهل النار من طينة النار.

و أولئك إشارة إلى الأعداء و هؤلاء إلى الأولياء و ما خلقوا منه في الأول طينة النار و في الثاني طينة الجنة.

---

١. هو المولى الفيض الكاشاني.
٢. الوافي ج ٤ ص ٦٩.
٣. في المصدر «فأتبينه».
٤. في المصدر «فأتبينه».
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٤ الحديث ٥. باب طينة المؤمن و الكافر.

١١ـكا: [الكافي] عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن الحسين بن زيد عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل لما أراد أن يخلق آدم عليه السلام بعث جبرئيل عليه السلام في أول ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة فبلغت قبضته من السماء السابعة إلى السماء الدنيا و أخذ من كل سماء تربة و قبض قبضة أخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى.

فأمر الله عز و جل كلمته فأمسك القبضة الأولى بيمينه و القبضة الأخرى بشماله ففلق الطين فلقتين فذرا من الأرض ذروا و من السماوات ذروا فقال للذي بيمينه منك الرسل و الأنبياء و الأوصياء و الصديقون و المؤمنون و السعداء و من أريد كرامته فوجب لهم ما قال كما قال و قال للذي بشماله منك الجبارون و المشركون و الكافرون و الطواغيت و من أريد هوانه و شقوته فوجب لهم ما قال كما قال.

٨٨/٦٧

ثم إن الطينتين خلطتا جميعا و ذلك قول الله عز و جل ﴿إِنَّ اللّٰهَ فٰالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوىٰ﴾[١] فالحب طينة المؤمنين التي ألقى الله عليها محبته و النوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير و إنما سمي النوى من أجل أنه نأى عن كل خير و تباعد عنه و قال الله عز و جل ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر و الميت الذي يخرج هو من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن و الميت الكافر و ذلك قول الله عز و جل ﴿أَوَ مَنْ كٰانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنٰاهُ﴾[٢] فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر و كان حياته حين فرق الله عز و جل بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز و جل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور و يخرج الكافر من النور إلى الظلمة بعد دخوله إلى النور و ذلك قوله عز و جل ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كٰانَ حَيًّا وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكٰافِرِينَ﴾[٣].

تبيين: قوله في أول ساعة إلخ قيل لما كان خلق آدم عليه السلام بعد خلق السماوات و الأرض ضرورة تقدم البسيط على المركب و كان خلق السماوات و الأرض و أقواتها في ستة أيام من الأسبوع و قد جمعت جميعا في الجمعة صار بدو خلق الإنسان فيه.

و المراد بكلمته جبرئيل عليه السلام لأنه حامل كلمته أو لاهتداء الناس به كاهتدائهم بكلام الله أو لكونه مخلوقا بكلمة كن بلا مادة و قيل المراد بالسماوات درجات الجنة و بالأرضين دركات سجين ليطابق الأخبار الأخر و يحتمل أخذها منهما معا.

وقيل كأن المراد بالتربة ما له مدخل في تهيئة المادة القابلة لأن يخلق منها شيء فيشمل الطينة بمعنى الجبلة و آثار القوى السماوية المربية للنطفة و بالجملة ما له مدخل في السبب القابلي[٤] انتهى.

٨٩/٦٧

و قيل إطلاق التربة على ما أخذ من السماوات من قبيل مجاز المشارفة أي ما يصير تربة و ينقلب إليهما و القصوى مؤنث الأقصى أي الأبعد و يدل على أن الأرض سبع طبقات كالسماوات كما قال الله تعالى ﴿اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[٥].

قوله عليه السلام ففلق الطين فلقتين ضمير فلق إما راجع إلى الله أو إلى جبرئيل و كذا قوله فذرا و في القاموس فلقه يفلقه شقه كفلقه و فالق الحب خالقه أو شاقه بإخراج الورق منه[٦] و قال ذرت الريح الشيء أو أذرته و ذرته أطارته و أذهبته و ذرا هو بنفسه.[٧]

أقول: الكلام يحتمل وجوها:

الأول أن يكون قوله ففلق تفريعا و تأكيدا لما مضى أي فصار بقبض بعض الطين باليمين و بعضه بالشمال الطين صنفين ففرق من الأرض أي ما كان في يده من طين الأرض و كذا الثاني فقال الله أو جبرئيل للذي بيمينه قبل الذرو أو للذي كان بيمينه بعده.

---

١. سورة الأنعام، الآية ٩٥.
٢. سورة الأنعام، الآية ١٢٢.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٥، الحديث ٧، باب طينة المؤمن و الكافر. و الآية من سورة يس: ٧٠.
٤. الوافي ج ٤ ص ٣٣.
٥. سورة الطلاق، الآية ١٢.
٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨٦، ملخصا.
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٢.

الثاني أن يكون المعنى ففلق كل طين من الطينتين فلقة أي جعل كلا منهما حصتين ففرق من كل طين حصة ليكون طينة للمستضعفين و الأطفال و المجانين و قال لما بقي في اليمين منك الرسل إلخ و لما بقي في الشمال منك الجبارون إلخ و على هذا لعل إرجاع الضمائر إلى الله أولى فيقرأ أريد في الموضعين بصيغه المتكلم و على الوجه الآخر يقرأ بصيغه الغائب المجهول.

الثالث ما ذكره بعض الأفاضل حيث قال كان الفلق كناية عن إفراز ما يصلح من المادتين لخلق الإنسان[1] و إنما ذرا من كل منهما ما ذرا لأنه كان فيهما ما ليس له مدخل في خلق الإنسان و إنما كان مادة لسائر الأكوان خاصة.

قوله عليه السلام ثم إن الطينتين خلطتا أي ما كان في اليدين أو جميع الطينتين المذروء منهما و غير المذروء.

قوله عليه السلام فالحب طينة المؤمنين هذا بطن من بطون الآية و على هذا التأويل المراد بالفلق شق كل منهما و إخراج الآخر منه أو شق كل منهما عن صاحبه أو خلقهما.

من أجل أنه نأى كأن مناسبة نأى و نوى من جهة الاشتقاق الكبير المبني على توافق بعض حروف الكلمتين فإن الأول مهموز الوسط و الثاني من المعتل و يحتمل أن يكون أصل المهموز من المعتل أو بالعكس و يؤيده أن صاحب مصباح المنير[2] و الراغب في المفردات ذكرا نأى في باب النون مع الواو[3] أو يقال ليس الغرض هنا بيان الاشتقاق بل بيان أن النوى بمعنى البعد و ذكر نأى لتناسب اللفظين فإن الواوي أيضا يطلق بهذا المعنى قال في القاموس النية الوجه الذي يذهب فيه و البعد كالنوى فيهما[4] انتهى.

٩٠/٦٧

و الآية في سورة الأنعام هكذا ﴿إِنَّ اللّٰهَ فٰالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوىٰ﴾[5] قال في مجمع البيان أي شاق الحبة اليابسة الميتة فيخرج منه النبات و شاق النواة اليابسة فيخرج منه النخل و الشجر و قيل معناه خالق الحب و النوى و منشئهما و مبدئهما و قيل المراد به ما في الحبة و النواة من الشق و هو من عجيب قدرة الله تعالى في استوائه.

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾[6] أي يخرج النبات الغض الطري الخضر من الحب اليابس و يخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي عن الزجاج و العرب تسمي الشجرة ما دام غضا قائما بأنه حي فإذا يبس أو قطع أو قلع سموه ميتا.

٩١/٦٧

و قيل[7] معناه يخلق الحي من النطفة و هي موات و يخلق النطفة و هي موات من الحي عن الحسن و غيره و هذا أصح و قيل معناه يخرج الطير من البيض و البيض من الطير عن الجبائي و قيل يخرج المؤمن من الكافر و الكافر من المؤمن.[8]

ثم قال سبحانه في هذه السورة أيضا ﴿أَ وَ مَنْ كٰانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنٰاهُ وَ جَعَلْنٰا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّٰاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمٰاتِ لَيْسَ بِخٰارِجٍ مِنْهٰا﴾[9] قال الطبرسي ﴿أَ وَ مَنْ كٰانَ مَيْتاً﴾ أي كافرا ﴿فأحييناه﴾ بأن هديناه إلى الإيمان عن ابن عباس و غيره شبه سبحانه الكفر بالموت و الإيمان بالحياة و قيل معناه من كان نطفة فأحييناه ﴿وَ جَعَلْنٰا لَهُ نُوراً﴾ المراد بالنور العلم و الحكمة أو القرآن أو الإيمان و بالظلمات ظلمات الكفر.

و إنما[10] سمى الله الكافر ميتا لأنه لا ينتفع بحياته و لا ينتفع غيره بحياته فهو أسوأ حالا من الميت إذ لا يوجد من الميت ما يعاقب عليه و لا يتضرر غيره به.

---

١. الوافي ج ٤ ص ٣٣.
٢. المصباح المنير ج ٢ ص ٦٣٢.
٣. المفردات ص ٥٢٩ مادة «نوأ».
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٠.
٥. سورة الأنعام، الآية ٩٥.
٦. سورة الأنعام، الآية ٩٥.
٧. بقية كلام الطبرسي.
٨. مجمع البيان ج ٤ ص ٣٣٨.
٩. سورة الأنعام، الآية ١٢٢.
١٠. بقية كلام الطبرسي.

و سمي المؤمن حيا لأنه له و لغيره المصلحة و المنفعة في حياته و كذلك سمي الكافر ميتا و المؤمن حيا في عدة مواضع مثل قوله ﴿إِنَّكَ لٰا تُسْمِعُ الْمَوْتىٰ﴾[١] و ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كٰانَ حَيًّا﴾[٢] و قوله ﴿وَ مٰا يَسْتَوِي الْأَحْيٰاءُ وَ لَا الْأَمْوٰاتُ﴾[٣].

و سمي القرآن و الإيمان و العلم نورا لأن الناس يبصرون بذلك و يهتدون به من ظلمات الكفر و حيرة الضلالة كما يهتدى بسائر الأنوار و سمي الكفر ظلمة لأن الكافر لا يهتدي بهداه و لا يبصر أمر رشده[٤] انتهى.

و أقول: على التأويل المذكور في الخبر و أكثر التفاسير المذكورة قوله تعالى ﴿يخرج الحي﴾ بيان لقوله ﴿فالق الحب﴾.

٩٢/٦٧

قوله حين فرق الله بينهما بكلمته أي بقدرته أو بأمر ﴿كن﴾ أو بجبرئيل و التفريق في الميلاد أو في الطينة و الأول أظهر فقوله كذلك تشبيه الإخراج من الظلمات إلى النور و بالعكس بإخراج الحي من الميت و بالعكس في أن المراد فيهما إخراج طينة المؤمن من طينة الكافر و بالعكس.

و ليس المراد تأويل تتمة تلك الآية أعني قوله سبحانه ﴿أو من كان ميتا﴾ إلخ فإنه لم يذكر فيها إخراج الكافر من النور إلى الظلمة بل فيها أنه في الظلمات ليس بخارج منها بل هو إشارة إلى قوله تعالى ﴿اللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ﴾ الآية.

و لا ينافيه قوله عليه السلام و يخرج الكافر مع أن في الآية نسب الإخراج إلى الطاغوت لأن لخذلانه سبحانه مدخلا ذلك مع أنه يمكن أن يقرأ على بناء المجرد المعلوم أو على بناء المجهول.

و ما قيل من أنه يظهر من هذا الحديث أن إخراج المؤمن من الكافر و بالعكس في وقتين وقت تفريق الطين و وقت الولادة فليس بظاهر كما عرفت ثم استشهد عليه السلام لإطلاق الحياة على الإيمان أو كونه من طينة مقربة له بقوله سبحانه ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كٰانَ حَيًّا﴾ أي كان من طينة الجنة على تأويله عليه السلام.

قال الطبرسي أي أنزلناه ليخوف به من معاصي الله من كان مؤمنا لأن الكافر كالميت بل أقل من الميت أو من كان عاقلا كما روي عن علي عليه السلام و قيل من كان حي القلب حي البصر.

وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكٰافِرِينَ أي يجب الوعيد و العذاب على الكافرين بكفرهم[٥] و أقول على تأويله عليه السلام يحتمل أن يكون المراد بالقول ما مر[٦] من قوله سبحانه منك الجبارون و المشركون و الكافرون إلى آخره.

١٢ـمع: [معاني الأخبار] **سئل الحسن بن علي بن محمد عليه السلام عن الموت ما هو فقال هو التصديق بما لا يكون حدثني أبي عن أبيه عن جده عن الصادق عليه السلام قال إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتا فإن الميت هو الكافر إن الله عزوجل يقول ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾[٧] يعني المؤمن من الكافر و الكافر من المؤمن.[٨]**

٩٣/٦٧

١٣ـكا: [الكافي] **عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن صالح بن سهل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك من أي شيء خلق الله عز و جل طينة المؤمن فقال من طينة الأنبياء فلن[٩] تنجس أبدا.[١٠]**

بيان: فلن تنجس أبدا أي بنجاسة الكفر و الشرك و إن نجست بالمعاصي فتطهر بالتوبة و الشفاعة و رحمة الرب تعالى و قيل أي لن يتعلق بالدنيا تعلق ركون و إخلاد يذهله عن الآخرة.

---

١. سورة النمل، الآية ٨٠.
٢. سورة يس، الآية ٧٠.
٣. سورة فاطر، الآية ٢٢.
٤. مجمع البيان ج ٤ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ ملخصا.
٥. مجمع البيان ج ٨ ص ٤٣٢، ملخصا.
٦. تحت رقم ١٠ من هذا الباب نقلا عن أصول الكافي ج ٢ ص ٥٠، الحديث ٧، باب طينة المؤمن و الكافر.
٧. سورة الروم، الآية ١٩.
٨. معاني الأخبار ص ٢٩٠، الحديث ١٠.
٩. في المصدر «فلم».
١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٣، الحديث ٣، باب طينة المؤمن و الكافر.

١٤ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن البرقي عن صالح بن سهل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام المؤمنون من طينة الأنبياء قال نعم.[١]

بيان: أي من فضل طينتهم.

١٥ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري و محمد بن يحيى عن محمد بن إسماعيل عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن زرارة عن أبي جعفرقال لو علم الناس كيف ابتدأ الخلق ل[٢]ما اختلف اثنان:

إن الله عز و جل قبل أن يخلق الخلق قال كن ماء عذبا أخلق منك جنتي و أهل طاعتي و كن ملحا أجاجا أخلق منك ناري و أهل معصيتي ثم أمرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر و الكافر المؤمن ثم أخذ طينة[٣] من أديم الأرض فعركه عركا شديدا فإذا هم كالذر يدبون فقال لأصحاب اليمين إلى الجنة بسلام و قال لأصحاب الشمال إلى النار و لا أبالي.

ثم أمر نارا فأسعرت فقال لأصحاب الشمال أدخلوها فهابوها و قال لأصحاب اليمين أدخلوها فدخلوها فقال كوني بردا و سلاما فكانت بردا و سلاما.

٩٤/٦٧ فقال أصحاب الشمال يا رب أقلنا قال قد أقلتكم فادخلوها فذهبوا فهابوها فثم ثبتت الطاعة و المعصية و لا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء و لا هؤلاء من هؤلاء.[٤]

تبيين: لما اختلف اثنان أي في مسألة الاستطاعة و الاختيار و الجبر أو لما تنازع اثنان في أمر من أمور الدين لاختلاف أفهامهم و قابلياتهم و طينهم و لما بالغوا في هداية الخلق.

كن ماء عذبا أمر تكويني أو استعارة تمثيلية لبيان علمه تعالى باختلاف مواد الخلق و استعداداتهم و ما هم إليه صائرون و في القاموس ماء أجاج ملح مر[٥] و قال أديم النار عامته أو بياضه و من الضحى أوله و من السماء و الأرض ما ظهر[٦] و قال عركه دلكه و حكه حتى عفاه[٧] و قال الذر صغار النمل و مائة منها زنة حبة شعير الواحدة ذرة[٨] و قال دب يدب دبا و دبيبا مشى على هنيئة[٩] و قال أقلته فسخته و استقاله طلب إليه أن يقيله[١٠] و قال هابه يهابه هيبا و مهابة خافه.[١١]

و قال السيد رضي الله عنه في نهج البلاغة روى اليماني[١٢] عن أحمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند أمير المؤمنين عليو قد ذكر اختلاف الناس قال إنما فرق بينهم مبادي طينهم و ذلك أنهم كانوا فلقة من سبخ أرض و عذبها و حزن تربة و سهلها فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون و على قدر اختلافهم[١٣] يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل و ماد القامة قصير الهمة و زاكي العمل قبيح المنظر و قريب القعر بعيد السبر و معروف الضريبة منكر الجليبة و نائر[١٤] القلب متفرق اللب و طليق اللسان حديد الجنان.[١٥]

٩٥/٦٧ و قال ابن ميثم في قوله عليه السلام إنما فرق بينهم إلخ أي تقاربهم في الصور و الأخلاق تابع لتقارب طينهم و تقارب مباديه و هي السهل و الحزن و السبخ و العذب و تفاوتهم فيها لتفاوت طينهم و مباديه المذكورة.

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٥، الحديث ٦، باب طينة المؤمن و الكافر.
٢. ليس في المصدر.
٣. في المصدر: «طينا».
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٦، الحديث ٦، باب طينة المؤمن و الكافر.
٥. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٣.
٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٧٤.
٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٢٢.
٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٦٧.
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٣.
١١. القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٦.
١٢. في المصدر: «ذعلب اليمامي» و جاءت كنيته أبو محمد، كما في شرح النهج لابن ميثم.
١٣. في المصدر: «اختلافها».
١٤. في المصدر: «تائه».
١٥. نهج البلاغة ص ٣٥٤، الخطبة رقم ٢٣٤.

و قال أهل التأويل الإضافة بمعنى اللام أي المبادي لطينهم كناية عن الأجزاء العنصرية التي هي مبادي المركبات ذوات الأمزجة أو السبخ كناية عن الحار اليابس و العذب عن الحار الرطب و السهل عن البارد الرطب و الحزن عن البارد اليابس[١] انتهى.

و أقول: لا يبعد أن يكون الماء العذب كناية عما خلق الله في الإنسان من الدواعي إلى الخير و الصلاح كالعقل و النفس الملكوتي و الماء الأجاج عما ينافي و يعارض ذلك و يدعو إلى الشهوات الدنية و اللذات الجسمانية من البدن و ما ركب فيه من الدواعي إلى الشهوات.

و مزجهما كناية عن تركيبهما في الإنسان فقوله أخلق منك أي من أجلك جنتي و أهل طاعتي إذ لو لا ماالإنسان من جهة الخير لم يكن لخلق الجنة فائدة و لم يكن يستحقها أحد و لم يصر أحد مطيعا له تعالى.

و كذا قوله أخلق منك ناري إذ لو لا ما في الإنسان من دواعي الشرور لم يكن يعصي الله أحد و لم يحتج إلى خلق النار للزجر عن الشرور.

ثم لإظهار إحاطة علمه بما سيقع من كل فرد من أفراد البشر للملائكة لطفا لهم و لبني آدم أيضا بعد إخبار الرسل بذلك جعلهم كالذر و ميز من علم منهم الإيمان ممن علم منهم خلافه و كلفهم بدخول النار ليعلموا قبل التكليفعالم الأجساد أن ما علم منهم مطابق للواقع فثم ثبتت الطاعة و المعصية و علم الملائكة من يطيع بعد ذلك و من يعصي و أثبت ذلك في الألواح مطابقا لعلمه تعالى.

٩٦/٦٧

و قوله فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر أي لأجل ما قرر في الإنسان من جهتي الخير و الشر ترى الأب يصير تابعا للعقل و مقويا لدواعي الخير و زاجرا للشهوات فيصير من الأخيار و الابن يتبع الهوى و الشهوات و يسلطها على العقل فيصير من الأشرار مع نهاية الارتباط بينهما.

و قوله و لا يستطيع هؤلاء أي لا يتخلف ما علم الله تعالى منهم لكن لا يختارونها إلا باختيارهم و إرادتهم و استطاعتهم هذا ما خطر بالبال على وجه الاحتمال و الله يعلم غوامض أسرارهم عليهم السلام.

و قال بعض أهل التأويل[٢] عبر عن المادة تارة بالماء و أخرى بالتربة لاشتراكهما في قبول الأشكال و لاجتماعهما في طينة الإنسان و تركيب خلقته و أديم الأرض وجهها و كأنه كناية عما ينبت منها مما يصلح أن يصير غذاء للإنسان و يحصل منه النطفة أو تتربى به و العرك الدلك و كأنه كناية عن مزجه بحيث يحصل منه المزاج و يستعد للحياة و الذر النمل الصغار و وجه الشبه الحس و الحركة و كونهم محل الشعور مع صغر الجثة و الخفاء.

و هذا الخطاب إنما كان في عالم الأمر و لشدة ارتباط الملك بالملكوت و قوامه به جاز إسناد مادته إليه و إن كان عالم الأمر مجردا عن المادة و اجتماعهم في الوجود عند الله أنما هو لاجتماع الأجسام الزمانية عنده تعالى دفعة واحدة في عالم الأمر و إن كانت متفرقة مبسوطة متدرجة في عالم الخلق.

و وجودهم في عالم الأمر وجود ملكوتي ظلي ينبعث من حقيقته هذا الوجود الخلقي الجسماني و هو صورة علمه سبحانه بها و عنه عبر بالظلال في حديث آخر.[٣]

٩٧/٦٧

و أمره تعالى إياهم إلى الجنة و النار هدايته إياهم إلى سبيلهما ثم توفيقه أو خذلانه و لعل المراد بالنار المسعرة بعد ذلك التكاليف الشرعية و تحصيل المعرفة المحرقة للقلوب لصعوبة الخروج عن عهدتها.

و استقالة أصحاب الشمال كناية عن تمنيهم الإطاعة و عدم قدرتهم التامة عليها لغلبة الشهوة[٤]

١. شرح النهج ج ٤ ص ١١٥-١١٦ ملخصا.
٢. هو المولى الفيض الكاشاني.
٣. يأتي برقم ١٧ من هذا الباب.
٤. في المصدر «الشقوة».

عليهم و كونهم مسخرة تحت سلطان الهوى كما قالوا ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَ كُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ﴾[1] انتهى.

و لعل إبداء تلك التأويلات في الأخبار جرأة على الله و رسوله و الأئمة الأخيار إلا أن يكون على سبيل الاحتمال لكن بعد ثبوت ما بنوا عليه الكلام من المقدمات التي لم تثبت بالبرهان و اليقين بل بعضها مناف لما ثبت في الدين المبين.

١٦ـ كا: [الكافي] **عن علي عن أبيه عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل لما أراد أن يخلق آدم أرسل الماء على الطين ثم قبض قبضة فعركها ثم فرقها فرقتين بيده ثم ذراهم فإذا هم يدبون ثم رفع لهم نارا فأمر أهل الشمال أن يدخلوها فذهبوا إليها فهابوها و لم يدخلوها ثم أمر أهل اليمين أن يدخلوها فذهبوا فدخلوها فأمر الله عز و جل النار فكانت عليهم بردا و سلاما فلما رأى ذلك أهل الشمال قالوا ربنا أقلنا فأقالهم ثم قال لهم أدخلوها فذهبوا فقاموا عليها و لم يدخلوها فأعادهم طينا و خلق منها آدم عليه السلام و قال أبو عبد الله عليه السلام فلن يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء و لا هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء قال فيرون أن رسول الله صلى الله عليه و آله أول من دخل تلك النار فلذلك قوله عز و جل ﴿قُلْ إِنْ كٰانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعٰابِدِينَ﴾.**[2]

٩٨/٦٧

بيان: فيرون أي علماء أهل البيت عليهم السلام ﴿قُلْ إِنْ كٰانَ﴾ الآية قد مر[3] فيه وجوه من التأويل:

الأول فأنا أول العابدين منكم فإن النبي يكون أعلم بالله و بما يصح له و بما لا يصح له و أولى بتعظيم ما يجب تعظيمه و من حق تعظيم الوالد تعظيم ولده و لا يستلزم ذلك إمكاك كينونة الولد و عبادته له فإن المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما.

و الثاني أن معناه إن كان له ولد في زعمكم فأنا أول العابدين لله الموحدين له المنكرين لقولكم.

و الثالث أن المعنى فأنا أول الآنفين منه أو من أن يكون له ولد من عبد يعبد إذا اشتد أنفه.

الرابع أن كلمة ﴿إن﴾ نافية أي ما كان له ولد فأنا أول الموحدين من أهل مكة و بناء الخبر على التفسير الأول إذ ظهر منه أنه صلى الله عليه و آله كان مبادرا إلى كل خير و سعادة و إطاعة فلا بد أن يكون مبادرا في دخول النار عند الأمر به.[4]

٩٩/٦٧

١٧ـ كا: [الكافي] **عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي و عقبة جميعا عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز و جل خلق الخلق فخلق من أحب مما أحب فكان ما أحب أن خلقه من طينة الجنة و خلق ما أبغض مما أبغض و كان ما أبغض أن خلقه من طينة النار ثم بعثهم الظلال.**

فقلت و أي شيء الظلال فقال عليه السلام ألم تر إلى ظلك في الشمس شيئا و ليس بشيء.

ثم بعث فيهم النبيين فدعوهم إلى الإقرار بالله عز و جل و هو قوله تعالى ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ﴾[5] ثم دعوهم إلى الإقرار بالنبيين فأقر بعضهم و أنكر بعضهم ثم دعوهم إلى ولايتنا فأقر بها و الله من أحب و أنكرها من أبغض و هو قوله ﴿فَمٰا كٰانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمٰا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾[6] ثم قال أبو جعفر عليه السلام كان التكذيب ثم.[7]

بيان: فخلق من أحب مما أحب قيل ما في قوله ما أحب و ما أبغض مصدرية.

و أقول: يمكن تأويله بالعلم أي بأنه لما علم الله تعالى حين خلقهم أنهم سيصيرون من الأشقياء و أبغضهم فكأنه خلقهم مما أبغض أو أنه إشارة إلى اختلاف استعداداتهم و قابلياتهم في اختيار الحق و قبوله.

---

١. الوافي ج ٤ ص ٣٤، و الآية من سورة المؤمنون: ١٠٧.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٧، الحديث ٣، باب طينة المؤمن و الكافر، و الآية من سورة الزخرف: ٨١.
٣. راجع ج ٣ ص ٢٥٦ من المطبوعة.
٤. تجد هذه الوجوه الأربع في مرآت العقول ج ٧ ص ٢١ و ٢٢.
٥. سورة الزخرف، الآية ٨٧.
٦. سورة يونس، الآية ٧٤.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ١٠، الحديث ٣، باب آخر بعد باب طينة المؤمن و الكافر.

و المراد بالظل إما عالم الأرواح أو عالم المثال فعلى الأول شبه الروح المجرد على القول بـه أو الجسم اللطيف بالظل للطافته و عدم كثافته أو لكونه تابعا لعالم الأجساد الأصلية و على الثـاني ظاهر.

و قوله شيئا بتقدير تحسه أو الرؤية بمعنى العلم لكن لا يناسبه تعديتها بإلى و الأظهر شيء كما ورد في هذه الرواية بسند آخر.

و قيل أراد بقوله و ليس بشيء أن الحياة و التكليف في ذلك الوقت لا يصيران سـببين للـثواب و العقاب كأفعال النائم و لا يبقى بل مثال و حكاية عن الحياة و التكليف في الأبـدان و لذا سـمي الوجود الذهني بالوجود الظلي لعدم كونه منشأ للآثار و مبدأ للأحكام.

١٠٠/٦٧

و قيل يمكن أن يراد به عالم الذر المباين لعالم الأجساد الكثيفة و هو يحكي عن هذا العالم و يشبهه و ليس منه فهو ظل بالنسبة إليه أو عالم الأرواح كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه إلا إن الذرية أفنان أنا شجرتها و دوحة أنا ساقتها و إني من أحمد بمنزلة الضوء من الضوء كنا أظلالا تحت العرش قبل خلق البشر و قبل خلق الطينة التي كان منها البشر أشباحا خالية لا أجساما نامية.

ليقولن الله أي خلقنا الله أو الله خلقنا على اختلاف في تقديم المحذوف و تأخيره و المشـهور الأول و الغرض أن اضطرارهم إلى هذا الجواب بمقتضى العهد و الميثاق.

و قوله ﴿فَمٰا كٰانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ الآية في سورة الأعراف هكذا ﴿تِلْكَ الْقُرىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبٰائِهٰا وَ لَقَدْ جٰاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ فَمٰا كٰانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمٰا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِ الْكٰافِرِينَ﴾[١] و كأن التغيير من النساخ[٢] أو النقل بالمعنى.

و قال البيضاوي فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بالمعجزات بما كذبوا من قبل أي بما كذبوه قـبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب أو فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل و لم يؤثر قط فيهم دعوتهم المتطاولة و الآيات المتتابعة و اللام لتـأكـيد النـفي والدلالة على أنهم ما صلحوا للإيمان لمنافاته لحالهم التصميم على الكفر و الطبع على قلوبهم.[٣]

١٠١/٦٧

١٨ـكا: [الكافي] **عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف أجابوا و هم ذر قال جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوا يعني في الميثاق.**[٤]

بيان: ما إذا سألهم كلمة ما موصولة و العائد محذوف أي أجابوه به أي جعل في كل ذرة العقل و آلة السمع و آلة النطق و من حمل الآية على الاستعارة و التمثيل حمل الخبر على أن المراد بـه أنـه جعلهم بحيث إذا سئلوا في عالم الأبدان أجابوا بلسان المقال و هو بعيد.

١٩ـشي: [تفسير العياشي] **عن الأصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال أتاه ابن الكواء فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله تبارك و تعالى هل كلم أحدا من ولد آدم قبل موسى فقال علي عليه السلام قد كلم الله جميع خلقه برهم و فاجرهم و ردوا عليه الجواب فثقل ذلك على ابن الكواء و لم يعرفه فقال له كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين فقال له أو ما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنبيك ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ﴾[٥] فأسمعهم كلامه و ردوا عليه الجواب كما تسمع في قول الله يا ابن الكواء ﴿قٰالُوا بَلىٰ﴾ فقال إني أنا الله لا إله إلا أنا و أنا الرحمن فأقروا له بالطاعة و الربوبية و ميز الرسل و الأنبياء و الأوصياء و أمر الخلق بطاعتهم فأقروا بذلك في الميثاق فقالت الملائكة شهدنا عليكم يا بني آدم أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين.**[٦]

---

١. سورةالأعراف، الآية ١٠١.
٢. لكن ما جاء في الحديث مطابق لما جاء في سورة يونس: ٧٤، إلا أن فيها «فما» و في الحديث «ما» إذن لا وجه لاحتمال التغيير فيه من النساخ.
٣. أنوار التنزيل ج ١ ص ٣٦١، باختلاف يسير.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢، الحديث ١، باب كيف أجابوا و هم ذر.
٥. سورة الأعراف، الآية ١٧١.
٦. تفسير العياشي ج ٢ ص ٤١ و ٤٢، الحديث ١١٦.

102/67 ٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني عن الذر حيث أشهدهم على أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ﴾ و الله[1] و أسر بعضهم خلاف ما أظهر كيف علموا القول حيث قيل لهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قال إن الله جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه.[2]

٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ﴾ قلت[3] قالوا بألسنتهم قال نعم و قالوا بقلوبهم قلت و أي شيء كانوا يومئذ قال صنع فيهم ما اكتفى به.[4]

٢١ـ أقول وجدت في بعض الكتب[5] مرويا عن أحمد بن محمد الكوفي عن حنان بن سدير عن أبيه سدير الصيرفي عن أبي إسحاق الليثي قال قلت للإمام الباقر محمد بن علي عليه السلام يا ابن رسول الله أخبرني عن المؤمن من شيعة أمير المؤمنين إذا بلغ و كمل في المعرفة هل يزني قال عليه السلام لا قلت فيلوط قال لا قلت فيسرق قال لا قلت فيشرب خمرا قال لا قلت فيذنب ذنبا قال لا.

قال الراوي فتحيرت من ذلك و كثر تعجبي منه قلت يا ابن رسول الله إني أجد من شيعة أمير المؤمنين و من مواليكم من يشرب الخمر و يأكل الربا و يزني و يلوط و يتهاون بالصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الجهاد و أبواب البر حتى إن أخاه المؤمن يأتيه في حاجة يسيرة فلا يقضيها له فكيف هذا يا ابن رسول الله و من أي شيء هذا.

قال فتبسم الإمام عليه السلام و قال يا أبا إسحاق هل عندك شيء غير ما ذكرت قلت نعم يا ابن رسول الله و إني أجد الناصب الذي لا أشك في كفره يتورع عن هذه الأشياء لا يستحل الخمر و لا يستحل درهما لمسلم و لا يتهاون بالصلاة و الزكاة و الصيام و الحج و الجهاد و يقوم بحوائج المؤمنين و المسلمين لله و في الله تعالى فكيف هذا و لم هذا.

103/67 فقال عليه السلام يا إبراهيم لهذا أمر باطن و هو سر مكنون و باب مغلق مخزون و قد خفي عليك و على كثير من أمثالك و أصحابك و إن الله عز و جل لم يؤذن أن يخرج سره و غيبه إلا إلى من يحتمله و هو أهله قلت يا ابن رسول الله إني و الله لمحتمل من أسراركم و لست بمعاند و لا بناصب فقال عليه السلام يا إبراهيم نعم أنت كذلك و لكن علمنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان و إن التقية من ديننا و دين آبائنا و من لا تقية له فلا دين له.

يا إبراهيم لو قلت إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقا يا إبراهيم إن من حديثنا و سرنا و باطن علمنا ما لا يحتمله ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا مؤمن ممتحن.

قلت يا سيدي و مولاي فمن يحتمله إذا قال ما شاء الله و شئنا ألا من أذاع سرنا إلا إلى أهله فليس منا ثلاثا ألا من أذاع سرنا أذاقه الله حر الحديد.

ثم قال يا إبراهيم خذ ما سألتني علما باطنا مخزونا في علم الله تعالى الذي حبا الله جل جلاله به رسولهو حبا به رسوله وصيه أمير المؤمنين عليه السلام ثم قرأ عليه السلام هذه الآية ﴿عٰالِمُ الْغَيْبِ فَلٰا يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً إِلّٰا مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾[6].

ويحك يا إبراهيم إنك قد سألتني عن المؤمنين من شيعة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و عن زهاد الناصبة و عبادهم من هاهنا قال الله عز و جل ﴿وَ قَدِمْنٰا إِلىٰ مٰا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنٰاهُ هَبٰاءً مَنْثُوراً﴾[7] و من هاهنا قال الله عزوجل ﴿عٰامِلَةٌ نٰاصِبَةٌ تَصْلىٰ نٰاراً حٰامِيَةً تُسْقىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾[8].

104/67 و هذا الناصب قد جبل على بغضنا و رد فضلنا و يبطل خلافة أبينا أمير المؤمنين عليه السلام و يثبت خلافة معاوية و بني أمية و يزعم أنهم خلفاء الله في أرضه و يزعم أن من خرج عليهم وجب عليه القتل و يروي في ذلك كذبا و زورا و يروي أن الصلاة جائزة خلف من غلب و إن كان خارجيا ظالما و يروي أن الإمام الحسين بن علي صلوات الله عليهما كان خارجيا خرج على يزيد بن معاوية و يزعم أنه يجب على كل مسلم أن يدفع زكاة ماله إلى السلطان و إن كان ظالما.

---

١. ليس في المصدر.
٢. تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٢، الحديث ١١٧.
٣. ليس في المصدر.
٤. تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٠، الحديث ١١٠.
٥. روى الفيض الكاشاني هذا الحديث بكامله في الوافي ج ٤ ص ٤٥ـ٥١، نقلا عن بعض مشايخه، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.
٦. سورة الجن، الآية ٢٦ و ٢٧.
٧. سورة الفرقان، الآية ٢٣.
٨. سورة الغاشية، الآية ٣ـ٥.

يا إبراهيم هذا كله رد على الله تعالى و على رسولهﷺ سبحان الله قد افتروا على الله الكذب و تقولوا على رسول اللهﷺ الباطل و خالفوا الله و خالفوا رسوله و خلفاءه.

يا إبراهيم لأشرحن لك هذا من كتاب الله الذي لا يستطيعون له إنكارا و لا منه فرارا و من رد حرفا من كتاب الله فقد كفر بالله و رسوله.

فقلت يا ابن رسول الله إن الذي سألتك في كتاب الله قال نعم هذا الذي سألتني في أمر شيعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه و أمر عدوه الناصب في كتاب الله عز و جل قلت يا ابن رسول الله هذا بعينه قال نعم هذا بعينه في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

يا إبراهيم اقرأ هذه الآية ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾[1] أتدري ما هذه الأرض قلت لا قالؑ اعلم أن الله عز و جل خلق أرضا طيبة طاهرة و فجر فيها ماء عذبا زلالا فراتا سائغا فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها فأجرى عليها ذلك الماء سبعة أيام ثم نضب عنها ذلك الماء بعد السابع فأخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الأئمةؑ ثم أخذ جل جلاله ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا و محبونا من فضل طينتنا فلو ترك يا إبراهيم طينتكم كما ترك طينتنا لكنتم أنتم و نحن سواء.

105/67 قلت يا ابن رسول الله ما صنع بطينتنا قال مزج طينتكم و لم يمزج طينتنا قلت يا ابن رسول الله و بما ذا مزج طينتنا قالؑ خلق الله عز و جل أيضا أرضا سبخة خبيثة منتنة و فجر فيها ماء أجاجا مالحا آسنا ثم عرض عليها جلت عظمته ولاية أمير المؤمنينؑ فلم تقبلها و أجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام ثم نضب ذلك الماء عنها.

ثم أخذ من كدورة ذلك الطين المنتن الخبيث و خلق منه أئمة الكفر و الطغاة و الفجرة ثم عمد إلى بقية ذلك الطين فمزج بطينتكم و لو ترك طينتهم على حاله و لم يمزج بطينتكم ما عملوا أبدا عملا صالحا و لا أدوا أمانة إلى أحد و لا شهدوا الشهادتين و لا صاموا و لا صلوا و لا زكوا و لا حجوا و لا أشبهوكم في الصور أيضا.

يا إبراهيم ليس شيء أعظم على المؤمن أن يرى صورة حسنة في عدو من أعداء الله عز و جل و المؤمن لا يعلم أن تلك الصورة من طين المؤمن و مزاجه.

يا إبراهيم ثم مزج الطينتان بالماء الأول و الماء الثاني فما تراه من شيعتنا من ربا و زنا و لواطة و خيانة و شرب خمر و ترك صلاة و صيام و زكاة و حج و جهاد فهي كلها من عدونا الناصب و سنخه و مزاجه الذي مزج بطينته و ما رأيته في هذا العدو الناصب من الزهد و العبادة و المواظبة على الصلاة و أداء الزكاة و الصوم و الحج و الجهاد و أعمال البر و الخير فذلك كله من طين المؤمن و سنخه و مزاجه.

فإذا عرض أعمال المؤمن و أعمال الناصب على الله يقول جل و عز أنا عدل لا أجور و منصف لا أظلم و عزتي و جلالي و ارتفاع مكاني ما أظلم مؤمنا بذنب مرتكب من سنخ الناصب و طينه و مزاجه.

106/67 هذه الأعمال الصالحة كلها من طين المؤمن و مزاجه و الأعمال الردية التي كانت من المؤمن من طين العدو الناصب و يلزم الله تعالى كل واحد منهم ما هو من أصله و جوهره و طينته و هو أعلم بعباده من الخلائق كلهم أفترى هاهنا ظلما و جورا و عدوانا ثم قرأؑ ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظَالِمُونَ﴾[2]

يا إبراهيم إن الشمس إذا طلعت فبدا شعاعها في البلدان كلها أهو بائن من القرصة أم هو متصل بها شعاعها تبلغ الدنيا في المشرق و المغرب حتى إذا غابت يعود الشعاع و يرجع إليها أليس ذلك كذلك قلت بلى يا ابن رسول الله قال فكذلك يرجع كل شيء إلى أصله و جوهره و عنصره.

فإذا كان يوم القيامة ينزع الله تعالى من العدو الناصب سنخ المؤمن و مزاجه و طينته و جوهره و عنصره مع جميع أعماله الصالحة و يرده إلى المؤمن و ينزع الله من المؤمن سنخ الناصب و مزاجه و طينته و جوهره و عنصره مع جميع أعماله السيئة الردية و يرده إلى الناصب عدلا منه جل جلاله و تقدست أسماؤه و يقول للناصب لا ظلم عليك هذه الأعمال الخبيثة من طينتك و مزاجك و أنت أولى بها و هذه الأعمال الصالحة من طينة المؤمن و مزاجه و هو أولى بها ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[3].

---

١. سورة النجم، الآية ٣٢.
٢. سورة يوسف، الآية ٧٩.
٣. سورةالمؤمن، الآية ١٧.

107/67 أ فترى هاهنا ظلما و جورا قلت لا يا ابن رسول الله بل أرى حكمة بالغة فاضلة و عدلا بينا واضحا ثم قال عليه السلام أزيدك بيانا في هذا المعنى من القرآن قلت بلى يا ابن رسول الله قال أليس الله عز و جل يقول ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَ الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولٰئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[1] و قال عزوجل ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ لِيَمِيزَ اللّٰهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[2]

فقلت سبحان الله العظيم و ما أوضح ذلك لمن فهمه و ما أعمى قلوب هذا الخلق المنكوس عن معرفته

فقال عليه السلام يا إبراهيم من هذا قال الله تعالى ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعٰامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[3] ما رضي الله تعالى أن يشبههم بالحمير و البقر و الكلاب و الدواب حتى زادهم فقال ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾

يا إبراهيم قال الله عز و جل ذكره في أعدائنا الناصبة ﴿وَ قَدِمْنٰا إِلىٰ مٰا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنٰاهُ هَبٰاءً مَنْثُوراً﴾[4] و قال عز و جل ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[5] و قال جل جلاله ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلىٰ شَيْءٍ أَلٰا إِنَّهُمْ هُمُ الْكٰاذِبُونَ﴾[6] و قال جل و عز ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمٰالُهُمْ كَسَرٰابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مٰاءً حَتّٰى إِذٰا جٰاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾[7] كذلك الناصب يحسب ما قدم من عمله نافعة حتى إذا جاءه لم يجده شيئا.

108/67 ثم ضرب مثلا آخر ﴿أَوْ كَظُلُمٰاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشٰاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحٰابٌ ظُلُمٰاتٌ بَعْضُهٰا فَوْقَ بَعْضٍ إِذٰا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرٰاهٰا وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً فَمٰا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[8].

ثم قال عليه السلام يا إبراهيم أزيدك في هذا المعنى من القرآن قلت بلى يا ابن رسول الله قال عليه السلام قال الله تعالى ﴿يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[9] يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات و حسنات أعدائنا سيئات يفعل الله ما يشاء و يحكم ما يريد لا معقب لحكمه و لا راد لقضائه ﴿لا يسأل عما يفعل و هم يسألون﴾[10].

هذا يا إبراهيم من باطن علم الله المكنون و من سره المخزون ألا أزيدك من هذا الباطن شيئا في الصدور قلت بلى يا ابن رسول الله قال عليه السلام ﴿قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنٰا وَ لْنَحْمِلْ خَطٰايٰاكُمْ وَ مٰا هُمْ بِحٰامِلِينَ مِنْ خَطٰايٰاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقٰالَهُمْ وَ أَثْقٰالًا مَعَ أَثْقٰالِهِمْ وَ لَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ عَمّٰا كٰانُوا يَفْتَرُونَ﴾[11] والله الذي لا إله إلا هو فالق الإصباح فاطر السماوات و الأرض لقد أخبرتك بالحق و أنبأتك بالصدق و الله أعلم و أحكم.

بيان: قد مر هذا الخبر نقلا من العلل[12] مع اختلاف ما و زيادة و نقص و هو من غوامض الأسرار.

و قال بعض المحققين[13] في شرحه[14] جملة القول في بيان السر فيه أنه قد تحقق و ثبت أن كلا من العوالم الثلاثة له مدخل في خلق الإنسان و في طينته و مادته من كل حظ و نصيب و لعل الأرض الطيبة كناية عما له في جملة طينته من آثار عالم الملكوت الذي منه الأرواح المثالية و القوى الخيالية الفلكية المعبر عنهم بالمدبرات أمرا.

و الماء العذب عما له في طينته من إفاضات عالم الجبروت الذي منه الجواهر القدسية و الأرواح العالية المجردة عن الصور المعبر عنهم بالسابقات سبعا.

109/67 و الأرض الخبيثة عما له في طينته من أجزاء عالم الملك الذي منه الأبدان العنصرية المسخرة تحت الحركات الفلكية المسخرة لما فوقها و الماء الأجاج المالح الآسن عما له في طينته من تهيجات الأوهام الباطلة و الأهواء المموهة الردية الحاصلة من تركيب الملك مع الملكوت مما لا أصل له و لا حقيقة.

ثم الصفوة من الطينة الطيبة عبارة عما غلب عليه إفاضة الجبروت من ذلك و الثفل منه ما غلب

---

١. سورة النور، الآية ٢٤.
٢. سورة الأنفال، الآية ٣٧ و ٣٨.
٣. سورة الفرقان، الآية ٤٤.
٤. سورة الفرقان، الآية ٢١.
٥. سورة الكهف، الآية ١٠٥.
٦. سورة المجادلة، الآية ١٨.
٧. سورة النور، الآية ٤٠.
٨. سورة النور، الآية ٤١.
٩. سورة الفرقان، الآية ٧١.
١٠. سورة الأنبياء، الآية ٢٣.
١١. سورة العنكبوت، الآية ١٢ و ١٣.
١٢. راجع ج ٥ ص ٢٢٩، علل الشرايع ج ٢ ص ٦٠٦-٦١٠.
١٣. هو المولى الفيض الكاشاني.
١٤. هو كتاب الوافي.

عليه أثر الملكوت منه و كدورة الطين المنتن الخبيث مما غلب عليه طبائع عالم الملك و ما يتبعه من الأهواء المضلة.

و إنما لم يذكر نصيب عالم الملك للأئمةعليهم السلام مع أن أبدانهم العنصرية منه لأنهم لم يتعلقوا بهذه الدنيا و لا بهذه الأجساد تعلق ركون و إخلاد فهم و إن كانوا في النشأة الفانية بأبدانهم العنصرية و لكنهم ليسوا من أهلها كما مضى بيانه.

قال الصادقعليه السلام في حديث حفص بن غياث يا حفص ما أنزلت الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطررت إليها أكلت منها[1] فلا جرم نفضوا أذيالهم منها بالكلية إذا ارتحلوا عنها و لم يبق معهم منها كدورة و إنما لم يذكر نصيب الناصب و أئمة الكفر من إفاضة عالم الجبروت مع أن لهم منه حظ الشعور و الإدراك و غير ذلك لعدم تعلقهم و لا ركونهم إليه و لذا تراهم تشمئز نفوسهم من سماع العلم و الحكمة و يثقل عليهم فهم الأسرار و المعارف فليس لهم من ذلك العالم إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه و ما هو ببالغه و ما دعاء الكافرين إلا في ظلال نسوا الله فأنساهم أنفسهم فلا جرم ذهب عنهم نصيبهم من ذلك العالم حين أخلدوا إلى الأرض و اتبعوا أهواءهم.

فإذا جاء يوم الفصل و ميز الله الخبيث من الطيب ارتقى من غلب عليه إفاضات عالم الجبروت إلى الجبروت و أعلى الجنان و التحق بالمقربين و من غلب عليه آثار الملكوت إلى الملكوت و مواصلة الحور و الولدان و التحق بأصحاب اليمين و بقي من غلب عليه الملك في الحسرة و الثبور و الهوان و التعذيب بالنيران إذ فرق الموت بينه و بين محبوباته و مشتهياته.

فالأشقياء و إن انتقلوا إلى نشأة من جنس نشأة الملكوت خلقت بتبعيتها بالعرض إلا أنهم يحملون معهم من الدنيا من صور أعمالهم و أخلاقهم و عقائدهم مما لا يمكن انفكاكهم عنه مما يتأذون به و يعذبون بمجاورته من سموم و حميم و ظل من يحموم و من حيات و عقارب و ذوات لدغ و سموم و من ذهب و فضة كنزوها في دار الدنيا و لم ينفقوها في سبيل الله و أشرب في قلوبهم محبتها فتكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون و من آلهة يعبدونها من دون الله من حجر أو خشب أو حيوان أو غيرها مما يعتقدون فيه أنه ينفعهم و هو يضرهم إذ يقال إنكم و ما تعبدون من دون الله حصب جهنم.

و بالجملة المرء مع من أحب فمحبوب الأشقياء لما كان من متاع الدنيا الذي لا حقيقة له و لا أصل بل هو متاع الغرور فإذا كان يوم القيامة و برزت و حواق الأمور كسد متاعهم و صار لا شيئا محضا فيتألمون بذلك و يتمنون الرجوع إلى الدنيا التي هي وطنهم المألوف لأنهم من أهلها ليسوا من أهل النشأة الباقية لأنهم رضوا بالحياة الدنيا و اطمأنوا بها فإذا فارقوها عذبوا بفراقها في نار جهنم.

أعمالهم التي أحاطت بهم و جميع المعاصي و الشهوات يرجع إلى متاع هذه النشأة الدنياوية و محبتها فمن كان من أهلها عذب بمفارقتها لا محالة و من ليس من أهلها و إنما ابتلي بها و ارتكبها مع إيمان منه بقبحها و خوف من الله سبحانه في إتيانها فلا جرم يندم على ارتكابها إذا رجع إلى عقله و أناب إلى ربه فيصير ندامته عليها و الاعتراف بها و ذل مقامه بين يدي ربه حياء منه تعالى سببا لتنوير قلبه و هذا المعنى تبديل سيئاتهم حسنات.

فالأشقياء إنما عذبوا بما لم يفعلوا لحنينهم إلى ذلك و شهوتهم له و عقد ضمائرهم على فعله دائما أن تيسر لهم لأنهم كانوا من أهله و من جنسه و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه.

و السعداء إنما لم يخلدوا في العذاب و لم يشتد عليهم العقاب بما فعلوا من القبائح لأنهم ارتكبوا على كره من عقولهم و خوف من ربهم لأنهم لم يكونوا من أهلها و لا من جنسها بل أثيبوا بما لم يفعلوا من الخيرات لحنينهم إليه و عزمهم عليه و عقد ضمائرهم على فعله إن تيسر لهم.

فإنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى و إنما ينوي كل ما ناسب طينته و يقتضيه جبلته كما قال الله سبحانه ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شاكِلَتِهِ﴾[2] و لهذا ورد في الحديث أن كلا من أهل الجنة و النار إنما يخلدون فيما يخلدون على نياتهم و إنما يعذب بعض السعداء حين خروجهم من الدنيا

١. تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٦.

٢. سورة الإسراء، الآية ٨٤.

بسبب مفارقة ما مزج بطينتهم من طينة الأشقياء مما أنسوا به قليلا و ألفوه بسبب ابتلائهم به ما داموا في الدنيا.

و روى الشيخ الصدوق رحمه الله في اعتقاداته[1] مرسلا أنه لا يصيب أحدا من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها و إنما يصيبهم آلام عند الخروج منها فيكون تلك الآلام جزاء بما كسبت أيديهم و ما الله بظلام للعبيد[2] انتهى.

و أقول: بناء هذه التأويلات على أمور ليست مخالفتها لأصول متكلمي الإمامية أقل من مخالفة ظواهر تلك الأخبار و قد تكلمنا في أمثال هذه الروايات في كتاب العدل و كان ترك الخوض فيها و في أمثالها و رد علمها مع صحتها إلى من صدرت عنه أحوط و أولى كما قال مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه و قد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه و بحر عميق فلا تلجوه و سر الله فلا تتكلفوه.[3]

٢٢ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن أذينة عن زرارة أن رجلا سأل أبا جعفرعليه السلام عن قوله عز و جل ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ﴾[4] إلى آخر الآية فقال و أبوه يسمع‌عليه السلام.

١١٢/٦٧

حدثني أبي أن الله عز و جل قد قبض قبضة من تراب التربة التي خلق الله منها آدم‌عليه السلام فصب عليها الماء العذب الفرات ثم تركها أربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح الأجاج فتركها أربعين صباحا فلما اختمرت الطينة أخذها فعركها عركا شديدا فخرجوا كالذر من يمينه و شماله و أمرهم جميعا أن يقعوا في النار فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم بردا و سلاما و أبى أصحاب الشمال أن يدخلوها.[5]

بيان: ظاهر الحديث أن السؤال عن الباقرعليه السلام كان في زمن أبيه‌عليه السلام و هو حاضر و فيه أنه لم يعهد إدراك زرارة علي بن الحسين‌عليه السلام فيحتمل أن يكون روي ذلك عن الرجل السائل و لم يكن زرارة حاضرا عند السؤال مع أنه يمكن إدراكه زمان السجادعليه السلام و عدم روايته عنه و لذا لم يعد في أصحابه.

و في تفسير العياشي هكذا عن زرارة أن رجلا سأل أبا عبد الله‌عليه السلام إلى آخر الخبر[6] و هو أصوب.

﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ قال البيضاوي أي أخرج من أصلابهم نسلا على ما يتوالدون قرنا بعد قرن و ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ بدل من بني آدم بدل البعض و قرأ نافع و أبو عمرو و ابن عامر و يعقوب ﴿ذرياتهم﴾ ﴿وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ أي نصب لهم دلائل ربوبيته و ركب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل ﴿أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ﴾ فنزل تمكينهم من العلم بها و تمكنهم منه منزلة الإشهاد و الاعتراف على طريقة التمثيل و يدل عليه قوله ﴿قٰالُوا بَلىٰ شَهِدْنٰا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيٰامَةِ﴾ أي كراهة أن تقولوا ﴿إِنّٰا كُنّٰا عَنْ هٰذٰا غٰافِلِينَ﴾ لم نتنبه عليه بدليل ﴿أو تقولوا﴾ عطف على ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾.

١١٣/٦٧

﴿إِنَّمٰا أَشْرَكَ آبٰاؤُنٰا مِنْ قَبْلُ وَ كُنّٰا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فاقتدينا بهم لأن التقليد عند قيام الدليل و التمكن من العلم به لا يصلح عذرا ﴿أَ فَتُهْلِكُنٰا بِمٰا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك و قيل لما خلق الله آدم أخرج من ذريته ذرية كالذر و أحياهم و جعل لهم العقل و النطق و ألهمهم ذلك لحديث رواه عمر[7] انتهى.

و قال بعض المحققين[8] لعل معنى إشهاد ذرية بني آدم على أنفسهم بالتوحيد استنطاق حقائقهم

---

١. رسالة الاعتقادات ص ٧٧، باب الاعتقاد في الجنة و النار.
٢. الوافي ج ٤ ص ٥١ـ٥٤.
٣. نهج البلاغة ص ٥٢٦، الحكمة رقم ٢٨٧.
٤. سورة الأعراف، الآية: ١٧١.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٧، الحديث ٢، باب آخر ـ بعد باب طينة المؤمن و الكافر ـ
٦. تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٩، الحديث ١٠٩.
٧. أنوار التنزيل ج ١ ص ٣٧٦.
٨. هو المولى الفيض الكاشاني.

بألسنة قابليات جواهرها و ألسن استعدادات ذواتها و أن تصديقهم به كان بلسان طباع الإمكان قبل نصب الدلائل لهم أو بعد نصب الدلائل أو أنه نزل تمكينهم من العلم و تمكنهم منه بمنزلة الإشهاد و الاعتراف على طريقة التخيل.

نظير ذلك قوله عز و جل ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ﴾[1] إلخ و قوله عز و علا ﴿فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[2] و معلوم أنه لا قول ثمة و إنما هو تمثيل و تصوير للمعنى و يحتمل أن يكون النطق باللسان الملكوتي الذي به يسبح كل شيء بحمد ربه و ذلك لأنهم مفطورون على التوحيد.[3]

قوله عليه السلام من تراب التربة هذا من قبيل إضافة الجزء إلى الكل قوله من يمينه و شماله الضميران راجعان إلى الملك المأمور بهذا الأمر كجبرئيل أو العرش أو إلى التراب فاستعار اليمين للجهة التي فيها اليمن و البركة و الشمال للأخرى أو اليمين لصفة الرحمانية و الشمال لصفة القهارية فالضميران راجعان إلى الله تعالى كما في الدعاء و الخير في يديك أي كلما يصدر منك من خير أو شر أو نفع أو ضر فهو خير و مشتمل على المصالح الجليلة.

١١٤/٦٧ **٢٣ـكا:** [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن داود العجلي عن زرارة عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا و ماء مالحا أجاجا فامتزج الماءان فأخذ طينا من أديم الأرض فعركه عركا شديدا فقال لأصحاب اليمين و هم كالذر يدبون إلى الجنة بسلام و قال لأصحاب الشمال إلى النار و لا أبالي ثم قال ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين.

ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال ألست بربكم و أن هذا محمد رسولي و أن هذا علي أمير المؤمنين قالوا بلى فثبتت لهم النبوة و أخذ الميثاق على أولي العزم أنني ربكم و محمد رسولي و علي أمير المؤمنين و أوصياؤه من بعده ولاة أمري و خزان علمي و أن المهدي أنتصر به لديني و أظهر به دولتي و أنتقم به من أعدائي و أعبد به طوعا و كرها قالوا أقررنا يا رب و شهدنا و لم يجحد آدم و لم يقر.

فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي و لم يكن لآدم عزم على الإقرار به و هو قوله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[4] قال إنما هو فترك[5].

ثم أمر نارا فأججت فقال لأصحاب الشمال ادخلوها فهابوها و قال لأصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا و سلاما فقال أصحاب الشمال يا رب أقلنا فقال قد أقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها فثم ثبتت الطاعة والولاية و المعصية.[6]

توضيح: قوله عليه السلام فأخذ طينا أي مزجه بالماءين ليحصل فيه استعداد الخير و الشر إلى الجنة أي امضوا إليها سالمين من العذاب و النكال أو إلى ما يوجب الجنة سالمين من شبه الشياطين و وساوسهم.

١١٥/٦٧ ﴿أن تقولوا﴾ كذا في أكثر النسخ بصيغة الخطاب كما في القراءات المشهورة فيكون ذكر تتمة الآية استطرادا و الأصوب هنا أن يقولوا بصيغة الغيبة موافقا لقراءة أبي عمرو في الآية

قوله عليه السلام ثم أخذ لعل كلمة ثم هنا للتراخي الرتبي لا الزماني لما بين الميثاقين من التفاوت و إلا فالظاهر تقدم أخذ الميثاق من النبيين على غيرهم كما أن ميثاق أولي العزم مقدم على غيرهم أيضا و أريد بأولي العزم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليهم و لا ينافي دخول الإقرار بنبوة نبينا صلى الله عليه و آله فيما عهد إليهم دخوله المعهود إليهم.

---

١. سورة النحل، الآية ٤٠.
٢. سورة فصلت، الآية ١١.
٣. الوافي ج ٤ ص ٣٩.
٤. سورة طه، الآية ١١٥.
٥. يأتي معنى هذه العبارة في «توضيح» المؤلف بعد هذا الحديث.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٨، الحديث ١، باب آخر ـ بعد باب طينة المؤمن و الكافر ـ

قيل و لما كانوا معهودين معلومين جاز أن يشار إليهم بهؤلاء الخمسة مع عدم ذكرهم مفصلا و إنما زاد في أخذ الميثاق على من زاد في رتبته و شرفه لأن التكليف أنما يكون بقدر الفهم و الاستعداد فكلما زاد زاد و أنما يعرف مراتب الوجود من له حظ منها و بقدر حظه منها و أما آدم فلما لم يعزم على الإقرار بالمهدي لم يعد من أولي العزم و إنما عزم على الإقرار بغيره من الأوصياء.

إنما هو فترك يعني معنى فنسي هنا ليس إلا فترك و لعل السر في عدم عزمه عليه السلام على الإقرار بالمهدي استبعاده أن يكون لهذا النوع الإنساني اتفاق على أمر واحد[1] انتهى.

و أقول: الظاهر أن المراد بعدم العزم عدم الاهتمام به و بتذكره أو عدم التصديق اللساني حيث لم يكن شيء من ذلك واجبا لا عدم التصديق به مطلقا فإنه لا يناسب منصب النبوة بل و لا ما هو أدون منه و قوله إنما هو فترك أي معنى النسيان هنا الترك لأن النسيان غير مجوز على الأنبياء عليهم السلام أو كان في قراءتهم عليهم السلام فترك مكان فنسي.

أو المعنى أن العزم أنما هو ما ذكر أي العزم على الإقرار المذكور فترك آدم عليه السلام أو كان المطلوب الإقرار التام و لم يأت به أو عزم أولا ثم ترك و الأول كأنه أظهر.

و في القاموس الأجيج تلهب النار كالتأجج و أججتها تأجيجا فتأججت.[2]

١١٦/٦٧ **٢٤ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله عز و جل لما أخرج ذرية بني آدم من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبية له و بالنبوة لكل نبي فكان أول من أخذ له عليهم الميثاق بنبوته محمد بن عبد الله صلى الله عليه و آله و سلم.**

ثم قال الله عز و جل لآدم انظر ما ذا ترى قال فنظر آدم عليه السلام إلى ذريته و هم ذر قد ملئوا السماء قال آدم عليه السلام يا رب ما أكثر ذريتي و لأمر ما خلقتهم فما تريد منهم بأخذك الميثاق عليهم قال الله عز و جل يعبدونني و لا يشركون بي شيئا و يؤمنون برسلي و يتبعونهم.

قال آدم يا رب فما لي أرى بعض الذر أعظم من بعض و بعضهم له نور كثير و بعضهم له نور قليل و بعضهم ليس له نور أصلا فقال الله عز و جل و كذلك خلقتهم لأبلوهم في كل حالاتهم.

قال آدم عليه السلام يا رب فتأذن لي في الكلام فأتكلم قال الله عز و جل تكلم فإن روحك من روحي و طبيعتك خلاف كينونتي قال آدم عليه السلام فلو كنت خلقتهم على مثال واحد و قدر واحد و طبيعة واحدة و جبلة واحدة و ألوان واحدة و أعمار واحدة و أرزاق سواء لم يبغ بعضهم على بعض و لم يك بينهم تحاسد و لا تباغض و لا اختلاف في شيء من الأشياء.

قال الله عز و جل يا آدم بروحي نطقت و بضعف طبيعتك تكلمت ما لا علم لك به و أنا الخالق العليم بعلمي خالفت بين خلقهم و بمشيتي يمضي فيهم أمري و إلى تدبيري و تقديري صائرون و لا تبديل لخلقي إنما خلقت الجن و الإنس ليعبدوني و خلقت الجنة لمن عبدني فأطاعني منهم و أتبع رسلي و لا أبالي و خلقت النار لمن كفر بي و عصاني و لم يتبع رسلي و لا أبالي.

١١٧/٦٧ **و خلقتك و خلقت ذريتك من غير فاقة بي إليك و إليهم و إنما خلقتك و خلقتهم لأبلوك و أبلوهم أيكم أحسن عملا في دار الدنيا في حياتكم و قبل مماتكم فلذلك خلقت الدنيا و الآخرة و الحياة و الموت و الطاعة و المعصية و الجنة و النار.**

و كذلك أردت في تقديري و تدبيري و بعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم و أجسامهم و ألوانهم و أعمارهم و أرزاقهم و طاعتهم و معصيتهم فجعلت منهم الشقي و السعيد و البصير و الأعمى و القصير و الطويل و الجميل و الدميم و العالم و الجاهل و الغني و الفقير و المطيع و العاصي و الصحيح و السقيم و من به الزمانة و من لا عاهة به.

فينظر الصحيح إلى الذي به العاهة فيحمدني على عافيته و ينظر الذي به العاهة إلى الصحيح فيدعوني و يسألني

---

١. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٣.
٢. لم نعثر على مصدر هذا القول.

أن أعافيه و يصبر على بلائي فأثيبه جزيل عطائي و ينظر الغني إلى الفقير فيحمدني و يشكرني و ينظر الفقير إلى الغني فيدعوني و يسألني و ينظر المؤمن إلى الكافر فيحمدني على ما هديته.

فلذلك خلقتهم لأبلوهم في السراء و الضراء و فيما أعافيهم و فيما أبتليهم و فيما أعطيهم و فيما أمنعهم و أنا الله الملك القادر و لي أن أمضي جميع ما قدرت على ما دبرت و لي أن أغير من ذلك ما شئت إلى ما شئت و أقدم من ذلك ما أخرت و أؤخر من ذلك ما قدمت و أنا الله الفعال لما أريد لا أسأل عما أفعل و أنا أسأل خلقي عما هم فاعلون.[1]

تبيين: قوله فكان و ثم قال و فنظر الكل معطوف على أخرج و قوله قال آدم جواب لما و لأمر ما أي لأمر عظيم قوله يعبدونني أي أريد منهم أن يعبدوني قوله لا يشركون بي شيئا حال أو استئناف بياني.

قوله و كذلك خلقتهم في بعض النسخ لذلك أي لأجل الاختلاف كما قال سبحانه ﴿وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[2] على بعض التفاسير أو لأن يعبدوني و لا يشركوا بي شيئا.

١١٨/٦٧ من روحي أي من روح اصطفيته و اخترته أو من عالم المجردات بناء على تجرد النفس قيل الروح الأول النفس و الثاني جبرئيل و لا يخفى ما فيه.

و طبيعتك أي خلقتك الجسمانية البدنية أو صفاتها التابعة لها خلاف كينونتي أي وجودي فإنها من عالم الماديات و لا تناسب عالم المجردات و الخطاء و الوهم ناش منها.

و قيل الكينونة هنا مصدر كان الناقصة و الإضافة أيضا للتشريف أي صفاتك البدنية مخالفة للآداب المرضية لي ككونك صابرا و قانعا و راضيا بقضائه تعالى و الجبلة بكسر الجيم و الباء و تشديد اللام الخلقة قوله و بضعف طبيعتك تكلفت ما لا علم لك به في بعض النسخ و بضعف قوتك تكلمت.

و الحاصل أن حكمك بأنهم إذا كانوا على صفات واحدة كان أقرب إلى الحكمة و الصواب أنما نشأ من الأوهام التابعة للقوى البدنية فإنهم لو كانوا كذلك لم يتيسر التكليف المعرض لهم لأرفع الدرجات و لم يبق نظام النوع و لم يرتكبوا الصناعات الشاقة التي بها بقاء نوعهم إلى غير ذلك من الحكم و المصالح.

بعلمي خالفت بين خلقهم إذ علمت أن في مخالفة خلقتهم صلاحهم و بقاء نوعهم و بمشيتي أي إرادتي التابعة لحكمتي يمضي فيهم أمري أي الأمر التكويني أو التكليفي أو الأعم لا تبديل لخلقي أي لتقديري أو لما قررت فيهم من القابليات و الاستعدادات.

و قيل أي من حسنت أحواله في ذلك الوقت حسنت أحواله في الدنيا و من حسنت أحواله في الدنيا حسنت أحواله في الآخرة و من قبحت أحواله في ذلك الوقت قبحت أحواله في الموطنين الآخرين لا يتبدل هؤلاء إلى هؤلاء و لا هؤلاء إلى هؤلاء.

١١٩/٦٧ **أقول:** قد مر و سيأتي الكلام في تفسير قوله تعالى ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ﴾[3] و كان هذا إشارة إليه و إنما خلقت الجن و الإنس ليعبدوني إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[4].

و أورد على ظاهر الآية أن بعض الجن و الإنس لا يعبدون أصلا إما لكفر أو جنون أو موت قبل البلوغ أو نحو ذلك و عدم ترتب العلة الغائية على فعل الحكيم ممتنع و أجيب بوجوه أربعة.

الأول: أنه أراد سبحانه بالجن و الإنس اللذين بلغوا حد التكليف قبل الممات و التعليل المفهوم من اللام أعم من العلة الغائية كما روى الصدوق في التوحيد عن أبي الحسن الأول عليه السلام أنه قال معنى

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٨-١٠، الحديث ٢، باب آخر بعد باب طينة المؤمن و الكافر.
٢. سورة هود، الآية ١١٨و ١١٩.
٣. سورة الروم، الآية ٣٠.
٤. سورة الذاريات، الآية ٥٦.

قول النبي ﷺ اعملوا فكل ميسر لما خلق له إن الله عز و جل خلق الجن و الإنس ليعبدوه و لم يخلقهم ليعصوه و ذلك قوله عز و جل ﴿وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ فيسر كلا لما خلق له فالويل لمن استحب العمى على الهدى.[1]

الثاني: أنه إن سلمنا أن المراد بالجن و الإنس ما هو أعم من المكلفين و أن اللام للعلية الغائية لا نسلم العموم ضمير الجمع في قوله ليعبدون إذ لعل المراد عبادة بعض الجن و الإنس.

الثالث: إن سلمنا عموم ضمير يعبدون أيضا فلا نسلم رجوع الضمير إلى الجن و الإنس إذ يمكن عوده إلى المؤمنين المذكورين قبل هذه الآية في قوله تعالى وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ فتدل على أن خلق غير المؤمنين لأجل المؤمنين كما يومئ إليه قوله تعالى في هذا الخبر و ينظر المؤمن إلى الكافر فيحمدني فلذلك خلقتهم إلخ.

١٢٠/٦٧

الرابع: لو سلمنا جميع ذلك نقول ترتب الغاية على فعل الحكيم و وجوبه أنما هو فيما هو غاية بالذات و الغاية بالذات هنا إنما هي التكليف بالعبادة و العبادة غاية بالعرض و التكليف شامل لجميع أفراد الجن و الإنس للروايات الدالة على أن الأطفال و المجانين يكلفون في القيامة كما سيأتي في كتاب الجنائز.[2]

قوله و قبل مماتكم كأن تخصيص قبل الممات بالذكر و إن كان داخلا في الحياة للتنبيه على أن المدار على العاقبة في السعادة و الشقاوة لأبلوك و أبلوهم أي لأعاملك و إياهم معاملة المختبر أيكم أحسن عملا مفعول ثان للبلوى بتضمين معنى العلم.

قوله و الطاعة و المعصية إسناد خلقهما إليه سبحانه إسناد إلى العلة البعيدة أو المراد به جعل المعصية معصية و الطاعة طاعة أو المراد بالخلق التقدير على عموم المجاز أو الاشتراك و ظاهره أن الجنة و النار مخلوقتان كما هو مذهب أكثر الإمامية بل كلهم و أكثر العامة و قد مر الكلام فيه في كتاب المعاد.[3]

و بعلمي النافذ فيهم أي المتعلق بكنه ذواتهم و صفاتهم و أعمالهم كأنه نفذ في أعماقهم أو الجاري أثره فيهم فجعلت منهم الشقي و السعيد أي من كنت أعلم عند خلقه أنه يصير شقيا أو المادة القابلة للشقاوة و إن لم يكن مجبورا عليها و كذا السعيد و البصير أي بصرا أو بصيرة و كذا الأعمى.

و الذميم في أكثر النسخ بالذال المعجمة أي المذموم الخلقة في القاموس ذمه ذما و مذمة فهو مذموم و ذميم و بئر ذميم و ذميمة قليلة الماء و غزيرة ضد و به ذميمة أي زمانة تمنعه الخروج و كأمير بثر يعلو الوجوه من حر أو جرب[4]

١٢١/٦٧

و في بعض النسخ بالدال المهملة في القاموس و الدمة بالكسر الرجل القصير الحقير و أدم أقبح أو ولد له ولد قبيح دميم[5] و قال الزمانة العاهة[6] و قوله لأبلوهم بدل لقوله لذلك خلقتهم قوله و لي أن أغير إشارة إلى أن الطينات المختلفة و الخلق منها و تقدير الأمور المذكورة فيهم ليس مما ينفي اختيار الخير و الشر أو من الأمور الحتمية التي لا تقبل البداء.

لا أسأل عما أفعل إنما لا يسأل لأنه سبحانه الكامل بالذات العادل في كل ما أراد العالم بالحكم و المصالح الخفية التي لا تصل إليها عقول الخلق بخلاف غيره فإنهم مسئولون عن أعمالهم و أحوالهم لأن فيها الحسن و القبيح و الإيمان و الكفر لا بالمعنى الذي تذهب إليه الأشاعرة أنه يجوز أن يدخل الأنبياء عليهم السلام النار و الكفار الجنة و لا يجب عليه شيء.

---

١. التوحيد ص ٣٥٦، الحديث ٣ من باب السعادة و الشقاوة.

٢. مر في ج ٥ ص ٢٩٠، و يأتي صدره في ج ٨١ ص ٣٨١ من المطبوعة، في باب وجوب الصلاة على الميت، برقم ٣٧ نقلا عن التوحيد ص ٣٩٣.

٣. راجع ج ٨ ص ٢٠٥ من المطبوعة.

٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ١١٧، ملخصا.

٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ١١٥، ملخصا.

٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٤.

و قيل إن هذا إشارة إلى عدم الوجوب السابق و جواز تخلف المعلول عن العلة التامة كما اختاره هذا القائل.

و قال بعض أرباب التأويل[١] في شرح هذا الخبر إنما ملئوا السماء لأن الملكوت إنما هو في باطن السماء و قد ملئوها و كانوا يومئذ ملكوتيين و السر في تفاوت الخلائق في الخيرات و الشرور و اختلافهم في السعادة و الشقاوة اختلاف استعداداتهم و تنوع حقائقهم لتباين المواد السفلية في اللطافة و الكثافة و اختلاف أمزجتهم في القرب و البعد من الاعتدال الحقيقي و اختلاف الأرواح التي بإزائها في الصفاء و الكدورة و القوة و الضعف و ترتب درجاتهم في القرب من الله سبحانه و البعد عنه كما أشير إليه في الحديث الناس معادن كمعادن الذهب و الفضة[٢] خيارهم الجاهلية خيارهم في الإسلام و أما سر هذا السر أعني سر اختلاف الاستعدادات و تنوع الحقائق فهو تقابل صفات الله سبحانه و أسمائه الحسنى التي هي من أوصاف الكمال و نعوت الجلال و ضرورة تباين مظاهرها التي بها يظهر أثر تلك الأسماء فكل من الأسماء يوجب تعلق إرادته سبحانه و قدرته إلى إيجاد مخلوق يدل عليه من حيث اتصافه بتلك الصفة فلا بد من إيجاد المخلوقات كلها على اختلافها و تباين أنواعها لتكون مظاهر لأسمائه الحسنى جميعا و مجالي لصفاته العليا قاطبة كما أشير إلى لمعة منه في هذا الحديث[٣] انتهى.

١٢٢/٦٧

أقول: هذه الكلمات مبنية على خرافات الصوفية إنما نورد أمثالها لتطلع على مسالك القوم في ذلك و آرائهم.

٢٦ـكا: [الكافي] عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن بعض أصحابنا عن عبد الله بن سنان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك إني لأرى بعض أصحابنا يعتريه النزق و الحدة و الطيش فأغتم لذلك غما شديدا و أرى من خالفنا فأراه حسن السمت قال لا تقل حسن السمت فإن السمت سمت الطريق و لكن قل حسن السيماء فإن الله عز و جل يقول ﴿سِيمٰاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾[٤] قال قلت فأراه حسن السيماء له وقار فأغتم لذلك قال لا تغتم لما رأيت من نزق أصحابك و لما رأيت من حسن سيماء من خالفك إن الله تبارك و تعالى لما أراد أن يخلق آدم خلق تلك الطينتين ثم فرقهما فرقتين فقال لأصحاب اليمين كونوا خلقا بإذني فكانوا خلقا بمنزلة الذر يسعى و قال لأصحاب الشمال كونوا خلقا بإذني فكانوا خلقا بمنزلة الذر يدرج

ثم رفع لهم نارا فقال ادخلوها بإذني فكان أول من دخلها محمد صلى الله عليه و آله ثم اتبعه أولو العزم من الرسل و أوصياؤهم و أتباعهم ثم قال لأصحاب الشمال ادخلوها بإذني فقالوا ربنا خلقتنا لتحرقنا فعصوا فقال لأصحاب اليمين اخرجوا بإذني من النار فخرجوا لم تكلم منهم النار كلما و لم تؤثر فيهم أثرا

فلما رآهم أصحاب الشمال قالوا ربنا نرى أصحابنا قد سلموا فأقلنا و مرنا بالدخول قال قد أقلتكم فادخلوها فلما دنوا و أصابهم الوهج رجعوا فقالوا يا ربنا لا صبر لنا على الاحتراق فعصوا فأمرهم بالدخول ثلاثا كل ذلك يعصون و يرجعون و أمر أولئك ثلاثا كل ذلك يطيعون و يخرجون فقال لهم كونوا طينا بإذني فخلق منه آدم.

١٢٣/٦٧

قال فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء و من كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء و ما رأيت من نزق أصحابك وخلقهم فمما أصاب من لطخ أصحاب الشمال و ما رأيت من حسن سيماء من خالفكم و وقارهم فمما أصابهم من لطخ أصحاب اليمين.[٥]

توضيح: يقال عراه و اعتراه أي غشيه و أتاه و النزق بالفتح و التحريك الخفة عند الغضب و الحدة و الطيش قريبان منه و قال الجوهري السمت الطريق و سمت يسمت بالضم أي قصد و السمت هيئة

١. هو المولى الفيض الكاشاني.
٢. روضة الكافي ص ١٧٧، الحديث ١٩٧، الفقيه ج ٤ ص ٢٧٣، الباب ١٧٦، رقم ٨.
٣. الوا في ج ٤ ص ٤٤.
٤. سورة الفتح، الآية ٢٩.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ١١، الحديث ٢، باب أن رسول الله صلى الله عليه و آله أول من أجاب و أقر لله بالربوبية.

أهل الخير يقال ما أحسن سمته أي هديه[1] و قال السيما مقصور من الواو قال تعالى ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾[2] و قد يجيء السيماء و السيمياء ممدودين.[3]

و قال الفيروزآبادي السمت الطريق و هيئة أهل الخير و السير على الطريق بالظن و حسن النحو و قصد الشيء[4] و قال السيمة و السيماء و السيمياء بكسرهن العلامة.[5]

و قال الجزري السمت الهيئة الحسنة و منه فينظرون إلى سمته و هديه أي حسن هيئته و منظره في الدين و ليس من الحسن و الجمال و قيل هو من السمت الطريق يقال الزم هذا السمت و فلان حسن السمت أي حسن القصد.[6]

و قال الزمخشري السمت أخذ النهج و لزوم المحجة يقال ما أحسن سمته أي طريقته التي ينتهجها في تحري الخير و التزيي بزي الصالحين.[7]

و في المصباح السمت الطريق و القصد و السكينة و الوقار و الهيئة[8] انتهى.

١٢٤/٦٧ و لعل منعه عليه السلام عن إطلاق السمت لأن السمت يكون بمعنى سمت الطريق فيوهم أن طريقهم و مذهبهم حسن فعبر عليه السلام بعبارة أخرى لا يوهم ذلك أو لما لم يكن السمت بمعنى هيئة أهل الخير فصيحا أمر بعبارة أخرى أفصح منه أو أنه علم أنه أراد بالسمت السيماء لا هيئة أهل الخير و الطريقة الحسنة و الأفعال المحمودة فلذا نبهه عليه السلام بأن السمت لم يأت بالمعنى الذي أردت و هذا قريب من الأول.

و الوقار الاطمئنان و السكينة البدنية لأصحاب اليمين أي للذين كانوا في يمين الملك الذي أمره بتفريقها أو للذين كانوا في يمين العرش أو للذين علم أنهم سيصيرون من المؤمنين الذين يقفون في القيامة عن يمين العرش.

كونوا خلقا أي مخلوقين ذوي أرواح و قيل أي كونوا أرواحا بمنزلة الذر أي النمل الصغار يسعى و إطلاق السعي هنا و الدرج فيما سيأتي إما لمحض التفنن في العبارة أو المراد بالسعي سرعة السير و بالدرج المشي الضعيف كما يقال درج الصبي إذا مشى أول مشيه فيكون إشارة إلى مسارعة الأولين إلى الخيرات و بطء الآخرين عنها و قيل المراد سعي الأولين إلى العلو و الآخرين إلى السفل و لا دلالة في اللفظ عليهما.

ثم اتبعه أولو العزم أي سائرهم عليهم السلام و الكلم الجرح و الفعل كضرب و قد يبنى على التفعيل و في القاموس وهج النار تهج وهجا و وهجانا اتقدت و الاسم الوهج محركة.[9]

و أقول: يمكن أن يقال في تأويل هذا الخبر أنه لما كان من علم الله منهم السعادة تابعين للعقل و لمقتضيات النفس المقدس فكأنها طينتهم و من علم الله منهم الشقاوة تابعين للشهوات البدنية و دواعي النفس الأمارة فكأنها طينتهم و لما مزج الله بينهما في عالم الشهود جرى في غالب الناس الطاعة و المعصية و الصفات القدسية و الملكات الردية فما كان من الخيرات فهو من جهة العقل و النفس و هما طينة أصحاب اليمين و إن كان في أصحاب الشمال و ما كان من الشرور و المعاصي فهو من الأجزاء البدنية التي هي طينة أصحاب الشمال و إن كان في أصحاب اليمين.

١٢٥/٦٧ و يمكن أيضا أن يقال المعنى أن الله تعالى قرر في خلقة آدم عليه السلام و طينته دواعي الخير و الشر و علم أنه يكون في ذريته السعداء و الأشقياء و خلق آدم عليه السلام مع علمه بذلك فكأنه خلط بين الطينتين و لما كان أولاد آدم مدنيين بالطبع لا بد لهم في نشأة الدنيا من المخالطة و المصاحبة فالسعداء يكتسبون الصفات الذميمة من مخالطة الأشقياء و بالعكس فلعل قوله من لطخ أصحاب الشمال و من لطخ أصحاب اليمين إشارة إلى هذا المعنى.

---

١. الصحاح ج ١ ص ٢٥٤.
٢. سورة الفتح، الآية ٢٩.
٣. الصحاح ج ٥ ص ١٩٥٦.
٤. القاموس المحيط ج ١ ص ١٥٦.
٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٣٥.
٦. النهاية ج ٢ ص ٣٩٧.
٧. الفائق في غريب الحديث ج ٢ ص ١٩٨، ملخصا.
٨. المصباح المنير ج ١ ص ٢٨٧، ملخصا.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٩.

و لما كان السبب الأقوى في اكتساب السعداء صفات الأشقياء استيلاء أئمة الجور و أتباعهم على أئمة الحق و أتباعهم و علم الله أن المؤمنين إنما يرتكبون الآثام لاستيلاء أهل الباطل عليهم و عدم تولي أئمة الحق لسياستهم فيعذرهم بذلك و يعفو عنهم و يعذب أئمة الجور و أتباعهم بتسببهم لجرائم من خالطهم مع ما يستحقون من جرائم أنفسهم و سيأتي مزيد تحقيق لذلك في الأخبار الآتية إن شاء الله تعالى.

٢٧ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى خلق المؤمن من نور عظمته و جلال كبريائه فمن طعن على المؤمن أو رد عليه فقد رد على الله في عرشه و ليس هو من الله في ولاية و إنما هو شرك شيطان.[١]

بيان: و ليس هو من الله في ولاية أي ليس من أولياء الله و أحبائه و أنصاره أو ليس من المؤمنين الذين ينصرهم الله و يواليهم كما قال تعالى ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلىٰ لَهُمْ﴾[٢] أو ليس من حزب الله بل هو من حزب الشيطان كما ورد في خبر آخر خرج من ولاية الله إلى ولاية الشيطان.

١٢٦/٦٧

٢٨ـ رياض الجنان: لفضل الله بن محمود الفارسي بإسناده عن بشر بن أبي عتبة عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قال إن الله خلق محمدا من طينة من جوهرة من تحت العرش و إنه كان لطينته نضح فجعل طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله صلى الله عليه وآله و كان لطينة أمير المؤمنين نضح فجعل طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين و كانت لطينتنا نضح فجعل طينة شيعتنا من نضح طينتنا فقلوبهم تحن إلينا و قلوبنا تعطف عليهم كعطف الوالد على الولد و نحن لهم خير منهم لنا و رسول الله صلى الله عليه وآله لنا خير و نحن له خير.[٣]

٢٩ـ و منه: بإسناده عن أبي الحجاج قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا أبا الحجاج إن الله خلق محمدا و آل محمد صلى الله عليهم من طين عليين و خلق قلوبهم من طين عليين فقلوب شيعتنا من أبدان آل محمد صلى الله عليه وآله و إن الله تعالى خلق عدو آل محمد من طين سجين و خلق قلوبهم أخبث من ذلك و خلق شيعتهم من طين دون طين سجين فقلوبهم من أبدان أولئك و كل قلب يحن إلى بدنه.[٤]

٣٠ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن ابن الشيخ عن والده عن المفيد عن الجعابي عن جعفر بن محمد الحسيني عن أحمد بن عبد المنعم عن عبد الله بن محمد الفزاري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر الأنصاري و بالإسناد عن أحمد بن عبد المنعم عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام ألا أبشرك ألا أمنحك قال بلى يا رسول الله قال فإني خلقت أنا و أنت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق منها شيعتنا فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأمهاتهم إلا شيعتك فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم.[٥]

١٢٧/٦٧

٣٠ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن أحمد بن شهريار الخازن عن أبي منصور محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز المعدل عن أبي عمير السماك عن محمد بن أحمد المهدي عن عمر بن الخطاب السجستاني عن إسماعيل بن العباس الحمصي عن أبي زياد[٦] عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام ألا أبشرك يا علي قال بلى بأبي و أمي يا رسول الله قال أنا و أنت و فاطمة و الحسن و الحسين خلقنا من طينة واحدة و فضلت منها فضلة فجعل منها شيعتنا و محبينا فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم ما خلا نحن و شيعتنا و محبينا فإنهم يدعون بأسمائهم و أسماء آبائهم.[٧]

٣١ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن المفيد عن المظفر بن محمد عن محمد بن أحمد بن

---

١. المحاسن ج ١ ص ٢٢٤، الحديث ٣٩٨.
٢. سورة محمد، الآية ١١.
٣. مخطوط، و لم نعثر عليه.
٤. مخطوط، و لم نعثر عليه.
٥. بشارة المصطفى ص ١٥، و أيضا في صفحة ٩٦ منه، و فيه: «ولادتهم» بدل «مولدهم».
٦. جاء في المطبوعة: «أبي زياد»، و الصحيح ما أثبتناه وفقا للمصدر حيث فيه: «محمد بن زياد»، و يؤيده ما ذكره ابن حجر من أن محمد بن زياد القرشي الجمحي روى عن جماعة و عد منهم «أبا هريرة»، راجع تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١١٠.
٧. بشارة المصطفى ص ٢٠.

أبي الثلج عن أحمد بن محمد بن عيسى الهاشمي عن محمد بن عبد الله الزراري عن أبيه عن ابن محبوب عن أبي زكريا الموصلي عن جابر عن أبي جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي أنت الذي احتج الله بك ابتداء الخلق حيث أقامهم أشباحا فقال لهم ألست بربكم قالوا بلى قال و محمد رسولي قالوا بلى قال و علي أمير المؤمنين فأبى الخلق جميعا إلا استكبارا و عتوا عن ولايتك إلا نفر قليل و هم أقل القليل و هم أصحاب اليمين.[1]

٣٢-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى و غيره عن أحمد بن محمد و غيره عن محمد بن خلف[2] عن أبي نهشل قال حدثني محمد بن إسماعيل عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله عز و جل خلقنا من أعلى عليين و خلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه و خلق أبدانهم من دون ذلك و قلوبهم تهوى إلينا لأنها خلقت مما خلقنا ثم تلا هذه الآية ﴿كَلّٰا إِنَّ كِتٰابَ الْأَبْرٰارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا عِلِّيُّونَ كِتٰابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[3].

١٢٨/٦٧ وخلق عدونا من سجين و خلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وأبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوى إليهم لأنها خلقت مما خلقوا منه ثم تلا هذه الآية ﴿كَلّٰا إِنَّ كِتٰابَ الْفُجّٰارِ لَفِي سِجِّينٍ وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا سِجِّينٌ كِتٰابٌ مَرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[4].

بيان: قد مر الخبر و شرحه في باب خلق أبدان الأئمة عليهم السلام.[5]

و قال بعض أرباب التأويل[6] كل ما يدركه الإنسان بحواسه يرتفع منه أثر إلى روحه و يجتمع في صحيفة ذاته و خزانة مدركاته و كذلك كل مثقال ذرة من خير أو شر يعمله يرى أثره مكتوبا ثمة و سيما ما رسخت بسبب الهيئات و تأكدت به الصفات و صار خلقا و ملكة.

فالأفاعيل المتكررة و العقائد الراسخة في النفوس هي بمنزلة النقوش الكتابية في الألواح كما قال الله تعالى ﴿أُولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمٰانَ﴾[7] و هذه الألواح النفيسة يقال لها صحائف الأعمال و إليه الإشارة بقوله سبحانه ﴿وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾[8] و قوله عز و جل ﴿وَ كُلَّ إِنسٰانٍ أَلْزَمْنٰاهُ طٰائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ كِتٰاباً يَلْقٰاهُ مَنْشُوراً﴾[9] فيقال له ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذٰا فَكَشَفْنٰا عَنْكَ غِطٰاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[10] ﴿هٰذٰا كِتٰابُنٰا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنّٰا كُنّٰا نَسْتَنْسِخُ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[11].

١٢٩/٦٧ فمن كان من أهل السعادة و أصحاب اليمين و كانت معلوماته أمورا قدسية و أخلاقه زكية و أعماله صالحة فقد ﴿أُوتِيَ كِتٰابَهُ بِيَمِينِهِ﴾[12] أعني من الجانب الأقوى الروحاني و هو جهة عليين و ذلك لأن كتابه من جنس الألواح العالية و الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بأيدي سفرة كرام بررة يشهده المقربون.

و من كان من الأشقياء المردودين و كانت معلوماته مقصورة على الجرميات و أخلاقه سيئة و أعماله خبيثة فقد أوتي كتابه بشماله أعني من جانبه الأضعف الجسماني و هو جهة سجين و ذلك لأن كتابه من جنس الأوراق السفلية و الصحائف الحسية القابلة للاحتراق فلا جرم يعذب بالنار. وإنما عود الأرواح إلى ما خلقت منه كما قال سبحانه ﴿كَمٰا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[13] ﴿كَمٰا بَدَأْنٰا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾[14] فما خلق من عليين فكتابه في عليين و ما خلق من سجين فكتابه في سجين[15] انتهى.

---

١. بشارة المصطفى ص ١١٨.
٢. قال السيد البروجردي: «كأن صوابه: محمد بن خالد». التجريد ج ٢ ص ٦٣٠.
٣. سورة المطففين، الآية ١٨-٢١.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٤، الحديث ٤، باب طينة المؤمن و الكافر، و الآيات في سورة المطففين: ٧-١٠.
٥. راجع ج ٢٥ ص ٩ من المطبوعة نقلا عن بصائر الدرجات.
٦. هو المولى الفيض الكاشاني.
٧. سورة المجادلة، الآية ٢٢.
٨. سورة التكوير، الآية ١٠.
٩. سورة الإسراء، الآية ١٣.
١٠. سورة ق، الآية ٢٢.
١١. سورة الجاثية، الآية ٢٩.
١٢. سورة الإسراء، الآية ٧١.
١٣. سورة الأعراف، الآية ٢٩.
١٤. سورة الأنبياء، الآية ١٠٤.
١٥. الوافي ج ٤ ص ٣٠.

و سياق تلك التحقيقات على مذاقه من أصول الدين و لما لم يصرح بنفي ما حققه جماهير الإمامية من أصحاب اليقين لا أدري أنها تثبت له في عليين أو سجين وفقنا الله لسلوك مسالك المتقين.

٣٣ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن ابن الشيخ عن أبيه عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن خالد عن فضالة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إنا و شيعتنا خلقنا من طينة عليين و خلق الله عدونا من طينة خبال من حمإ مسنون.[١]

بيان: قال في النهاية فيه من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال يوم القيامة جاء تفسيره في الحديث أن الخبال عصارة أهل النار و الخبال في الأصل الفساد و يكون من الأفعال و الأبدان و العقول.[٢]

باب ٤ فطرة الله سبحانه و صبغته

١٣٠/٦٧ **الآيات البقرة:** ﴿صِبْغَةَ اللّٰهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً وَ نَحْنُ لَهُ عٰابِدُونَ﴾[٣].

الروم: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا لٰا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لٰا يَعْلَمُونَ﴾[٤].

تفسير

صبغة الله قال البيضاوي أي صبغنا الله صبغته و هي فطرة الله التي فطر الناس عليها فإنها حلية الإنسان كما أن الصبغة حلية المصبوغ أو هدانا هدايته و أرشدنا حجته أو طهر قلوبنا بالإيمان تطهيره و سماه صبغة لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ و تداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب.

أو للمشاكلة فإن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية و يقولون هو تطهير لهم و به تحقق نصرانيتهم و نصبها على أنه مصدر مؤكد لقوله ﴿آمنا﴾ و قيل على الإغراء و قيل على البدل من ملة إبراهيم.

﴿وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً﴾ لا صبغة أحسن من صبغته ﴿وَ نَحْنُ لَهُ عٰابِدُونَ﴾ تعريض بهم أي لا نشرك به كشركهم.[٥]

١٣١/٦٧ وأقول قد مضى تفسير الآية الثانية في باب فضل الإيمان.[٦]

١ـ كا: [الكافي] عن علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿صِبْغَةَ اللّٰهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً﴾[٧] قال الإسلام و قال في قوله عز و جل ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ﴾[٨] قال هي الإيمان بالله وحده لا شريك له.[٩]

بيان: قيل على هذه الأخبار يحتمل أن تكون صبغة منصوبة على المصدر من مسلمون في قوله تعالى قبل ذلك ﴿لٰا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[١٠] ثم يحتمل أن يكون معناها و موردها مختصا بالخواص و الخلص المخاطبين ب ﴿قُولُوا﴾ في صدر الآيات حيث قال ﴿قُولُوا آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْنٰا﴾[١١] دون سائر أفراد بني آدم.

---

١. بشارة المصطفى ص ٨٧.
٢. النهاية ج ٢ ص ٨.
٣. سورة البقرة، الآية ١٣٨.
٤. سورة الروم، الآية ٣٠.
٥. أنوار التنزيل ج ١ ص ٨٥.
٦. راجع ج ٧٠ ص ٤٣ من المطبوعة.
٧. سورة البقرة، الآية ١٣٨.
٨. سورة البقرة، الآية ٢٥٦.
٩. أصول الكافي ج ٢ ص ١٤، الحديث ١.
١٠. سورة البقرة، الآية ١٣٦.
١١. سورة البقرة، الآية:١٣٦.

بل يتعين هذا المعنى أن فسر الإسلام بالخضوع و الانقياد للأوامر و النواهي كما فعلوه و إن فسر بالمعنى العرفي فتوجيه التعميم فيه كتوجيه التعميم في فطرة الله كما سيأتي إن شاء الله.

و قيل صبغة الله إبداع الممكنات و إخراجها من العدم إلى الوجود و إعطاء كل ما يليق به من الصفات و الغايات و غيرهما.

قوله ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ﴾ قال تعالى ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطّٰاغُوتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ لَا انْفِصٰامَ لَهٰا﴾ و فسر الطاغوت في الأخبار بالشيطان و بأئمة الضلال و الأولى التعميم ليشمل كل من عبد من دون الله من صنم أو صاد عن سبيل الله و ﴿يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ﴾ بالتوحيد و تصديق الرسل و أوصيائهم.

١٣٢/٦٧ ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ﴾ أي طلب الإمساك من نفسه بالحبل الوثيق و هي مستعار لمتمسك الحق من النظر الصحيح و الدين القويم ﴿لَا انْفِصٰامَ لَهٰا﴾ أي لا انقطاع لها و ما ورد في الخبر من تفسيره بالإيمان[١] كأن المراد به أنه تعالى شبه الإيمان الكامل بالعروة الوثقى.

و على ما ورد في كثير من الأخبار من أن المراد بالطاغوت الغاصبون للخلافة فالمعنى من رفض متابعة أئمة الضلال و آمن بما جاء من عند الله في علي و الأوصياء من بعده عليه السلام فقد آمن بالله وحده لا شريك له و إلا فهو مشرك كما روي في معاني الأخبار، عن النبي صلى الله عليه و آله من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية أخي و وصيي علي بن أبي طالب فإنه لا يهلك من أحبه و تولاه و لا ينجو من أبغضه و عاداه[٢] و عن الباقر عليه السلام أن العروة الوثقى هي مودتنا أهل البيت.[٣]

٢ـ كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن البزنطي عن داود بن سرحان عن عبد الله بن فرقد عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿صِبْغَةَ اللّٰهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً﴾ قال الصبغة هي الإسلام[٤]

٣ـ يد: [التوحيد] عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن العلا بن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا﴾[٥] قال على التوحيد.[٦]

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] عن أحمد بن موسى عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا﴾ قال فقال على التوحيد و محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و علي أمير المؤمنين عليه السلام[٧]

١٣٣/٦٧ **بيان:** قال في النهاية فيه كل مولود يولد على الفطرة الفطر الابتداء و الاختراع و الفطرة منه الحالة كالجلسة و الركبة و المعنى أنه يولد على نوع من الجبلة و الطبع المتهيأ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها و لم يفارقها إلى غيرها و إنما يعدل عنه من يعدل لآفة من آفات البشر و التقليد ثم تمثل بأولاد اليهود و النصارى اتباعهم لآبائهم و الميل إلى أديانهم عن مقتضى الفطرة السليمة.

و قيل معناه كل مولود يولد على معرفة الله و الإقرار به فلا تجد أحدا إلا و هو يقر بأن الله صانعه و إن سماه بغير اسمه أو عبد معه غيره و منه حديث حذيفة على غير فطرة محمد أراد دين الإسلام الذي هو منسوب إليه[٨] انتهى.

و قيل الفطرة بالكسر مصدر للنوع من الإيجاد و هو إيجاد الإنسان على نوع مخصوص من الكمال

---

١. راجع أصول الكافي ج ٢ ص ١٤، الحديث ١ من باب أن الصبغة هي الإسلام.
٢. معاني الأخبار ص ٣٦٨.
٣. مر في صفحة ٢٢ من ج ٦٤ من المطبوعة.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٤، الحديث ١ و الآية من سورة البقرة: ١٣٨.
٥. سورة الروم، الآية ٣٠.
٦. التوحيد ص ٣٢٨، الباب ٥٣، الحديث ١.
٧. بصائر الدرجات ص ٩٨، الجزء الثاني، باب النوادر من الأبواب في الولاية، الحديث ١.
٨. النهاية ج ٣ ص ٤٥٧، باختلاف يسير.



و هو التوحيد و معرفة الربوبية مأخوذا عليهم ميثاق العبودية و الاستقامة على سنن العدل.

و قال بعض العامة الفطرة ما سبق من سعادة أو شقاوة فمن علم الله سعادته ولد على فطرة الإسلام و من علم شقاوته ولد على فطرة الكفر تعلق بقوله تعالى ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّـهِ﴾[1] و بحديث الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام طبع يوم طبع كافرا فإنه يمنع من كون تولده على فطرة الإسلام.

و أجيب عن الأول بأن معنى لا تبديل لا تغيير يعني لا يكون بعضهم على فطرة الكفر و بعضهم على فطرة الإسلام و يؤيده قوله صلى الله عليه و آله كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه و ينصرانه فإن المراد بهذه الفطرة فطرة الإسلام.

و عن الثاني بأن المراد بالطبع حالة ثانية طرأت و هي التهيؤ للكفر عن الفطرة التي ولد عليها.

و قال بعضهم المراد بالفطرة كونه خلقا قابلا للهداية و متهيئا لها لما أوجد فيه من القوة القابلة لها لأن فطرة الإسلام و صوابها موضوع في العقول و إنما يدفع العقول عن إدراكها تغيير الأبوين أو غيرهما.

و أجيب عنه بأن حمل الفطرة على الإسلام لا يأباه العقل و ظاهر الروايات يدل عليه و حملها على خلاف الظاهر لا وجه له من غير مستند.

١٣٤/٦٧

٥ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن علي بن النعمان عن عبد الله بن مسكان عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال فطرهم على معرفة أنه ربهم و لو لا ذلك لم يعلموا إذا سئلوا من ربهم و من رازقهم.[2]

بيان: قال في المصباح المنير فطر الله الخلق فطرا من باب قتل خلقهم و الاسم الفطرة بالكسر قال الله تعالى ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ و قال صلى الله عليه و آله كل مولود يولد على الفطرة قيل معناه الفطرة الإسلامية و الدين الحق و إنما أبواه يهودانه و ينصرانه أي ينقلانه إلى دينهما.

و هذا التفسير مشكل إن حمل اللفظ على حقيقته فقط لأنه يلزم منه أن لا يتوارث المشركون مع أولادهم الصغار قبل أن يهودوهم و ينصروهم و اللازم منتف بل الوجه حمله على حقيقته و مجازه معا.

أما حمله على مجازه فعلى ما قبل البلوغ و ذلك أن إقامة الأبوين على دينهما سبب لجعل الولد تابعا لهما فلما كانت الإقامة سببا جعلت تهويدا و تنصيرا مجازا ثم أسند إلى الأبوين توبيخا لهما و تقبيحا عليهما كأنه قال أبواه بإقامتهما على الشرك يجعلانه مشركا و يفهم من هذا أنه لو أقام أحدهما على الشرك و أسلم الآخر لا يكون مشركا بل مسلما و قد جعل البيهقي هذا معنى الحديث فقال قد جعل رسول الله صلى الله عليه و آله حكم الأولاد قبل أن يختاروا لأنفسهم حكم الآباء فيما يتعلق بأحكام الدنيا و أما حمله على الحقيقة فعلى ما بعد البلوغ لوجود الكفر من الأولاد.[3]

١٣٥/٦٧

٦ـ كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ ما تلك الفطرة قال هي الإسلام فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد.[4]

بيان: على التوحيد متعلق بفطر و أخذ على التنازع.

٧ـ كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾[5] قال الحنيفية من الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم على المعرفة به.

---

١. سورة الروم، الآية ٣٠.
٢. المحاسن ج ١ ص ٣٧٥، الحديث ٨٢٥، و فيه: «و لا من رازقهم» بدل «و من رازقهم».
٣. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٧٦، باختلاف يسير.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢، الحديث ٢.
٥. سورة الحج، الآية ٣١.

فقال زرارة و سألته عن قول الله عز و جل ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلىٰ﴾[1] قال أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم و أراهم نفسه و لو لا ذلك لم يعرف أحد ربه.

و قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأن الله عز و جل خالقه و كذلك قوله ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ﴾.[2]

تبيين: قوله حُنَفٰاءَ لِلّٰهِ إشارة إلى قوله سبحانه في سورة الحج ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثٰانِ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفٰاءَ لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾[3] أي اجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان كما يجتنب الأنجاس و كل افتراء.

و عن الصادق عليه السلام الرجس من الأوثان الشطرنج و قول الزور الغناء.[4]

136/67

قال الطبرسي رحمه الله ﴿حُنَفٰاءَ لِلّٰهِ﴾ أي مستقيمي الطريقة على ما أمر الله مائلين عن سائر الأديان ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ أي حجاجا مخلصين و هم مسلمون موحدون لا يشركون في تلبية الحج به أحدا.[5]

و قال في النهاية فيه خلقت عبادي حنفاء أي طاهري الأعضاء من المعاصي لا أنه خلقهم كلهم مسلمين لقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كٰافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾[6] و قيل أراد أنه خلقهم حنفاء مؤمنين لما أخذ عليهم الميثاق ﴿أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ﴾[7] فلا يوجد أحد إلا و هو مقر بأن له ربا و إن أشرك به و اختلفوا فيه.

و الحنفاء جمع حنيف و هو المائل إلى الإسلام الثابت عليه و الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم و أصل الحنف الميل و منه الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة[8] انتهى.

﴿لٰا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ﴾ أي بأن يكونوا كلهم أو بعضهم عند الخلق مشركين بل كان كلهم مسلمين مقرين به أو قابلين للمعرفة و أراهم نفسه أي بالرؤية العقلية الشبيهة بالرؤية العينية في الظهور ليرسخ فيهم معرفته و يعرفوه في دار التكليف و لو لا تلك المعرفة الميثاقية لم يحصل لهم تلك القابلية و فسر عليه السلام الفطرة في الحديث بالمجبولية على معرفة الصانع و الإذعان به.

كذلك قوله أي هذه الآية أيضا محمولة على هذا المعنى ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ﴾[9] أي كفار مكة كما ذكره المفسرون أو الأعم كما هو الأظهر من الخبر ﴿ليقولن الله﴾ لفطرتهم على المعرفة و قال البيضاوي لوضوح الدليل المانع من إسناد الخلق إلى غيره بحيث اضطروا إلى إذعانه[10] انتهى.

137/67

و المشهور أنه مبني على أن كفار قريش لم يكونوا ينكرون أن الصانع هو الله بل كانوا يعبدون الأصنام لزعمهم أنها شفعاء عند الله و ظاهر الخبر أن كل كافر لو خلي و طبعه و ترك العصبية و متابعة الأهواء و تقليد الأسلاف و الآباء لأقر بذلك كما ورد ذلك في الأخبار الكثيرة.

قال بعض المحققين[11] الدليل على ذلك ما ترى أن الناس يتوكلون بحسب الجبلة على الله و يتوجهون توجها غريزيا إلى مسبب الأسباب و مسهل الأمور الصعاب و إن لم يتفطنوا لذلك و يشهد لهذا قول الله عز و جل ﴿قٰالَ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتٰاكُمْ عَذٰابُ اللّٰهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السّٰاعَةُ أَغَيْرَ اللّٰهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ بَلْ إِيّٰاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مٰا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شٰاءَ وَ تَنْسَوْنَ مٰا تُشْرِكُونَ﴾[12].

و في تفسير مولانا العسكري عليه السلام أنه سئل مولانا الصادق عن الله فقال للسائل يا أبا عبد الله هل

---

1. سورة الأعراف، الآية ١٧١.
2. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢ و ١٣، الحديث ٣، و الآية من سورة لقمان: ٢٥.
3. سورة الحج، الآية ٣٠ و ٣١.
4. فروع الكافي ج ٦ ص ٤٣٦، الحديث ٧ من باب النرد و الشطرنج.
5. مجمع البيان ج ٧ ص ٨٣.
6. سورة التغابن، الآية ٢.
7. سورة الأعراف، الآية ١٧٢.
8. النهاية ج ١ ص ٤٥١.
9. سورة لقمان، الآية ٢٥.
10. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٣٠.
11. هو المولى الفيض الكاشاني.
12. سورة الأنعام، الآية ٤٠ و ٤١.

ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك و لا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هناك أن شيئا من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حين لا منجي و على الإغاثة حين لا مغيث.[١]

و لهذا جعلت الناس معذورين في تركهم اكتساب المعرفة بالله عز و جل متروكين على ما فطروا عليه مرضيا عنهم بمجرد الإقرار بالقول و لم يكلفوا الاستدلال العلمية فـي ذلك و إنـما التـعمق لزيادة البصيرة و لطائفة مخصوصة و أما الاستدلال فللرد على أهل الضلال.

ثم إن أفهام الناس و عقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان و تحصيل الاطمئنان كما و كيفا شدة و ضعفا سرعة و بطئا حالا و علما و كشفا و عيانا و إن كان أصل المعرفة فطريا إما ضروري أو يهتدى إليه بأدنى تنبيه فلكل طريقة هداه الله عز و جل إليها إن كان من أهل الهداية و الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق و هم درجات عند الله يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات.

١٣٨/٦٧

قال بعض المنسوبين إلى العلم[٢] اعلم أن أظهر الموجودات و أجلاها هو الله عز و جل فكان هذا يقتضي أن يكون معرفته أول المعارف و أسبقها إلى الأفهام و أسهلها على العقول و نرى الأمر بالضد من ذلك فلا بد من بيان السبب فيه.

و إنما قلنا إن أظهر الموجودات و أجلاها هو الله لمعنى لا تفهمه إلا بمثال هو إنا إذا رأينا إنسـانا يكتب أو يخيط مثلا كان كونه حيا من أظهر الموجودات فحياته و علمه و قدرته للخياطة أجلى عندنا من سائر صفاته الظاهرة و الباطنة إذ صفاته الباطنة كشهوته و غضبه و خـلقه و صـحته و مرضه و كل ذلك لا نعرفه و صفاته الظاهرة لا نعرف بعضها و بعضها نشك فـيه كـمقدار طـوله و اختلاف لون بشرته و غير ذلك من صفاته.

أما حياته و قدرته و إرادته و علمه و كونه حيوانا فإنه جلي عندنا من غير أن يتعلق حس البصر بحياته و قدرته و إرادته فإن هذه الصفات لا تحس بشيء من الحواس الخمس ثم لا يـمكن أن يعرف حياته و قدرته و إرادته إلا بخياطته و حركته فلو نظرنا إلى كل ما في العلم سواء لم نعرف به صفاته فما عليه إلا دليل واحد و هو مع ذلك جلي واضح.

و وجود الله و قدرته و علمه و سائر صفاته يشهد له بالضرورة كل ما نشاهده و ندركه بالحواس الظاهرة و الباطنة من حجر و مدر و نبات و شجر و حيوان و سماء و أرض و كوكب و بر و بحر و نار و هواء و جوهر و عرض بل أول شاهد عليه أنفسنا و أجسامنا و أصنافنا و تقلب أحوالنا و تغير قلوبنا و جميع أطوارنا في حركاتنا و سكناتنا.

و أظهر الأشياء في علمنا أنفسنا ثم محسوساتنا بالحولس الخمس ثم مدركاتنا بالبصيرة و العقل و كل واحد من هذه المدركات له مدرك واحد و شاهد و دليل واحد و جميع ما في العالم شواهد ناطقة و أدلة شاهدة بوجود خالقها و مدبرها و مصرفها و محركها و دالة على علمه و قدرته و لطفه و حكمته.

١٣٩/٦٧

و الموجودات المدركة لا حصر لها فإن كانت حياة الكاتب ظاهرة عندنا و ليس يشهد له إلا شاهد واحد و هو ما أحسسنا من حركة يده فكيف لا يتصور في الوجود شيء داخل نفوسنا و خارجها إلا و هو شاهد عليه و على عظمته و جلاله إذ كل ذرة فإنها تنادي بلسان حالها أنه ليس وجودها بنفسها و لا حركتها بذاتها و إنما يحتاج إلى موجد و محرك لها يشهد بذلك أولا تركيب أعضائنا و ائتلاف عظامنا و لحومنا و أعصابنا و نبات شعورنا و تشكل أطرافنا و سائر أجزائـنا الظـاهرة و الباطنة فإنا نعلم أنها لم تأتلف بنفسها كما نعلم أن يد الكاتب لم يتحرك بنفسها.

و لكن لما لم يبق في الوجود مدرك و محسوس و معقول و حاضر و غائب إلا و هو شاهد و معرف عظم ظهوره فانبهرت العقول و دهشت عن إدراكه فإذن ما يقصر عن فهمه عقولنا له سببان أحدهما خفاؤه في نفسه و غموضه و ذلك لا يخفى مثاله و الآخر ما يتناهى وضوحه.

١. تفسير الإمام ص ٢١ و ٢٢، علما بأنه مر تمام الخبر هذا في ج ٣ ص ٤١ من المطبوعة، و يأتي أيضا في ج ٨٩ ص ٢٤٠ منها.
٢. هذا من كلام الفيض الكاشاني.

و هذا كما أن الخفاش يبصر بالليل و لا يبصر بالنهار لا لخفاء النهار و استتاره و لكن لشدة ظهوره فإن بصر الخفاش ضعيف يبهره نور الشمس إذا أشرق فيكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع إبصاره فلا يرى شيئا إلا إذا امتزج الظلام بالضوء و ضعف ظهوره.

فكذلك عقولنا ضعيفة و جمال الحضرة الإلهية في نهاية الإشراق و الاستنارة و في غاية الاستغراق و الشمول حتى لا يشذ عن ظهوره ذرة من ملكوت السماوات و الأرض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب بإشراق نوره و اختفى عن البصائر و الأبصار بظهوره.

و لا تتعجب من اختفاء ذلك بسبب الظهور فإن الأشياء تستبان بأضدادها و ما عم وجوده حتى لا ضد له عسر إدراكه فلو اختلف الأشياء فدل بعضها دون البعض أدركت التفرقة على قرب و لما اشتركت في الدلالة على نسق واحد أشكل الأمر.

١٤٠/٦٧

و مثاله نور الشمس المشرق على الأرض فإنا نعلم أنه عرض من الأعراض يحدث في الأرض و يزول عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الإشراق لا غروب لها لكنا نظن أن لا هيئة في الأجسام إلا ألوانها و هي السواد و البياض و غيرها فإنا لا نشاهد في الأسود إلا السواد و في الأبيض إلا البياض و أما الضوء فلا ندركه وحده لكن لما غابت الشمس و أظلمت المواضع أدركنا تفرقة بين الحالتين فعلمنا أن الأجسام كانت قد استضاءت بضوء و اتصفت بصفة فارقتها عند الغروب فعرفنا وجود النور بعدمه و ما كنا نطلع عليه لو لا عدمه إلا بعسر شديد و ذلك لمشاهدتنا الأجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام و النور.

هذا مع أن النور أظهر المحسوسات إذ به يدرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه و هو مظهر لغيره انظر كيف تصور استبهام أمره بسبب ظهوره لو لا طريان ضده فإذن الرب تعالى هو أظهر الأمور و به ظهرت الأشياء كلها و لو كان له عدم أو غيبة أو تغير لانهدمت السماوات و الأرض و بطل الملك و الملكوت و لأدركت التفرقة بين الحالتين

و لو كان بعض الأشياء موجودا به و بعضها موجودا بغيره لأدركت التفرقة بين الشيئين في الدلالة و لكن دلالته عامة في الأشياء على نسق واحد و وجوده دائم في الأحوال يستحيل خلافه فلا جرم أورث شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب في قصور الأفهام.

و أما من قويت بصيرته و لم يضعف منته فإنه في حال اعتدال أمره لا يرى إلا الله و أفعاله و أفعاله أثر من آثار قدرته فهي تابعة فلا وجود لها بالحقيقة و إنما الوجود للواحد الحق الذي به وجود الأفعال كلها.

و من هذا حاله فلا ينظر في شيء من الأفعال إلا و يرى فيه الفاعل و يذهل عن الفعل من حيث إنه سماء و أرض و حيوان و شجر بل ينظر فيه من حيث إنه صنع فلا يكون نظره مجاوزا له إلى غيره كمن نظر في شعر إنسان أو خطه أو تصنيفه و رأى فيه الشاعر و المصنف و رأى آثاره من حيث هي آثاره لا من حيث إنه حبر و عفص و زاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر إلى غير المصنف.

١٤١/٦٧

فكل العالم تصنيف الله تعالى فمن نظر إليها من حيث إنها فعل الله و عرفها من حيث إنها فعل الله و أحبها من حيث إنها فعل الله لم يكن ناظرا إلا في الله و لا عارفا إلا بالله و لا محبا إلا لله و كان هو الموحد الحق الذي لا يرى إلا الله بل لا ينظر إلى نفسه من حيث نفسه بل من حيث هو عبد الله فهذا هو الذي يقال فيه إنه فني في التوحيد و إنه فني في نفسه و إليه الإشارة بقول من قال كنا بنا ففنينا عنا فبقينا بلا نحن.

فهذه أمور معلومة عند ذوي البصائر أشكلت لضعف الأفهام عن دركها و قصور قدرة العلماء عن إيضاحها و بيانها بعبارة مفهمة موصلة للغرض إلى الأفهام و لاشتغالهم بأنفسهم و اعتقادهم أن بيان ذلك لغيرهم مما لا يغنيهم.

فهذا هو السبب في قصور الأفهام عن معرفة الله تعالى و انضم إليه أن المدركات كلها التي هي شاهدة على الله إنما يدركها الإنسان في الصبي عند فقد العقل قليلا قليلا و هو مستغرق الهم

بشهواته و قد أنس بمدركاته و محسوساته إلفها فسقط وقعها عن قلبه بطول الأنس و لذلك إذا رأى على سبيل الفجأة حيوانا غريبا أو فعلا من أفعال الله خارقا للعادة عجيبا انطلق لسانه بالمعرفة طبعا فقال سبحان الله و هو يرى طول النهار نفسه و أعضاءه و سائر الحيوانات المألوفة و كلها شواهد قاطعة و لا يحس بشهادتها لطول الأنس بها.

و لو فرض أكمه بلغ عاقلا ثم انقشعت الغشاوة عن عينه فامتد بصره إلى السماء و الأرض و الأشجار و النبات و الحيوان دفعة واحدة على سبيل الفجأة يخاف على عقله أن ينبهر لعظم تعجبه من شهادة هذه العجائب على خالقها.

١٤٢/٦٧ و هذا و أمثاله من الأسباب مع الانهماك في الشهوات و هي التي سدت على الخلق سبيل الاستضاءة بأنوار المعرفة و السباحة في بحارها الواسعة و الجليات إذا صارت مطلوبة صارت معتاصة[١] فهذا سد الأمر فليتحقق و لذلك قيل:

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد	إلا على أكمه لا يعرف القمرا
لكن بطنت بما أظهرت محتجبا	فكيف يعرف من بالعرف استترا

و في كلام سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين صلوات الله على جده و أبيه و أمه و أخيه و عليه و بنيه ما يرشدك إلى هذا العيان بل يغنيك عن هذا البيان حيث قال في دعاء عرفة:

كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك عميت عين لا تراك و لا تزال عليها رقيبا و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا.

و قال أيضا تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء و قال تعرفت إلي في كل شيء فرأيتك ظاهرا في كل شيء فأنت الظاهر لكل شيء[٢] انتهى.

وأقول: قد مضى أكثر أخبار هذا الباب في كتاب التوحيد.[٣]

باب ٥ فيما يدفع الله بالمؤمن

١٤٣/٦٧ **١ـكا**: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن علي بن الحسن التيمي عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر قال إن الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء.[٤]

بيان: عن القرية أي عن أهلها بحذف المضاف كما في قوله تعالى ﴿وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾[٥] و ذلك الدفع إما بدعائه أو ببركة وجوده فيهم.

٢ـكا: [الكافي] عن محمد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد بن سنان عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال لا يصيب قرية عذاب و فيها سبعة من المؤمنين.[٦]

بيان: و يمكن رفع التنافي بينه و بين الأول بوجوه:

الأول: أن الأول محمول على النادر و الثاني على الغالب أو الحتم.

الثاني: أن يراد بالمؤمن في الأول الكامل و في الثاني غيره.

---

١. قال الجوهري: «اعتاص عليه الأمر أي التوى» الصحاح ج ٣ ص ١٠٤٦.
٢. الوافي ج ٤ ص ٥٨ـ٦٣.
٣. راجع ج ٣ ص ٢٧٦ـ٢٨٢ من المطبوعة.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٧، الحديث ١، باب فيما يدفع الله بالمؤمن.
٥. سورة يوسف، الآية ٨٢.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٧، الحديث ٢.

١٤٤/٦٧

الثالث: أن يحملا على اختلاف المعاصي و استحقاق العذاب فيها فإنها مختلفة ففي القليل والخفيف منها يدفع بالواحد و في الكثير و الغليظ منها لا يدفع إلا بالسبعة مع أن المفهوم لا يعارض المنطوق.

٣ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن غير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قيل له في العذاب إذا نزل بقوم يصيب المؤمنين قال نعم و لكن يخلصون بعده.[١]

بيان: و لكن يخلصون بعده أي ينجون بعد نزول العذاب بهم في البرزخ و القيامة في المصباح خلص الشيء من التلف خلوصا من باب قعد و خلاصا و مخلصا سلم و نجا و خلص الماء من الكدر صفا[٢] انتهى.

و يشكل الجمع بينه و بين الخبرين السابقين و يمكن الجمع بوجوه:

الأول حمل العذاب في الأولين على نوع منه كعذاب الاستيصال كما أنه سبحانه أخرج لوطا و أهله من بين قومه ثم أنزل العذاب عليهم و هذا الخبر على نوع آخر كالوباء و القحط.

الثاني أن يحمل هذا على النادر و ما مر على الغالب على بعض الوجوه.

الثالث حمل هذا على أقل من السبعة و حمل الواحد على النادر و ما قيل إن المراد بالخلاص الخلاص في الدنيا فهو بعيد مع أنه لا ينفع في دفع التنافي

باب ٦ حقوق المؤمن على الله عز و جل و ما ضمن الله تعالى له

١٤٥/٦٧

١ـل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن محمد بن عبد الله بن مهران عن علي بن الحسين بن عبيد الله اليشكري عن محمد بن المثنى الحضرمي عن عثمان بن زيد عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال للمؤمن على الله عز و جل عشرون خصلة يفي له بها له على الله تبارك و تعالى أن لا يفتنه و لا يضله و له على الله أن لا يعريه و لا يجوعه و له على الله أن لا يشمت به عدوه و له على الله أن لا يهتك ستره و له على الله أن لا يخذله و يعزه و له على الله أن لا يميته غرقا و لا حرقا و له على الله أن لا يقع على شيء و لا يقع عليه شيء

و له على الله أن يقيه مكر الماكرين و له على الله أن يعيذه من سطوات الجبارين و له على الله أن يجعله معناالدنيا و الآخرة و له على الله أن لا يسلط عليه من الأدواء ما يشين خلقته و له على الله أن يعيذه من البرص و الجذام و له على الله أن لا يميته على كبيرة و له على الله أن لا ينسيه مقامه في المعاصي حتى يحدث توبة و له على الله أن لا يحجب عنه علمه و معرفته بحجته

و له على الله أن لا يغرز في قلبه الباطل و له على الله أن يحشره يوم القيامة و نوره يسعى بين يديه و له على الله أن يوفقه لكل خير و له على الله أن لا يسلط عليه عدوه فيذله و له على الله أن يختم له بالأمن و الإيمان و يجعله معناالرفيق الأعلى هذه شرائط الله عز و جل للمؤمنين.[٣]

١٤٦/٦٧

بيان: قوله عليه السلام و لا يضله عطف تفسير لقوله لا يفتنه و هتك الستر الفضيحة بالعيوب و المعاصي و ذكر البرص و الجذام بعد قوله ما يشين خلقه تخصيص بعد التعميم و بذلك عدا شيئين و كذلك تسليط العدو و سطوات الجبارين بينهما العموم و الخصوص فالمراد بالعدو غير الجبارين أن لا يحجب عنه علمه أي بالحجة أو مطلقا بعد الفحص.

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٧، الحديث ٣. ٢. المصباح المنير ج ٢ ص ١٧٧.
٣. الخصال ج ٢ ص ٥١٦، أبواب العشرين و ما فوقه، الحديث ٢.

و في المصباح غرزته غرزا من باب ضرب أثبته بالأرض[1] و في النهاية في حديث الدعاء و ألحقني بالرفيق الأعلى الرفيق جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين و هو اسم جاء على فعيل و معناه الجماعة كالصديق و الخليط يقع على الواحد و الجمع و منه قوله تعالى ﴿وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾[2] انتهى ثم إن أكثر هذه الخصال يحتمل أن تكون مبنية على الغالب و مشروطة بالشرائط.

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله تعالى ضمن للمؤمن ضمانا قال قلت ما هو قال ضمن له إن أقر لله بالربوبية و لمحمد صلى الله عليه و آله بالنبوة و لعلي عليه السلام بالإمامة و أدى ما افترض عليه أن يسكنه في جواره قال فقلت هذه و الله هي الكرامة التي لا تشبهها كرامة الآدميين ثم قال أبو عبد الله عليه السلام اعملوا قليلا تنعموا كثيرا.[3]

ثو: [ثواب الأعمال] ابن المتوكل مثله.[4]

باب ٧ الرضا بموهبة الإيمان و أنه من أعظم النعم و ما أخذ الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه من الأذى

١٤٧/٦٧ **١ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن موسى بن جعفر عليه السلام قال إن رجلا جاء إلى سيدنا الصادق عليه السلام فشكا إليه الفقر فقال ليس الأمر كما ذكرت و ما أعرفك فقيرا قال و الله يا سيدي ما استبنت و ذكر من الفقر قطعة و الصادق عليه السلام يكذبه إلى أن قال خبرني لو أعطيت بالبراءة منا مائة دينار كنت تأخذ قال لا إلى أن ذكر ألوف دنانير و الرجل يحلف أنه لا يفعل فقال له من معه سلعة يعطى هذا المال لا يبيعها هو فقير.[5]

بيان: ما استبنت أي ما حققت حالي و ما استوضحتها حيث لم تعرفني فقيرا.

٢ـ ير: [بصائر الدرجات] عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد و محمد بن جمهور عن عبد الله بن عبد الرحمن عن الهيثم بن واقد عن أبي يوسف البزاز قال تلا أبو عبد الله عليه السلام علينا هذه الآية ﴿فَاذْكُرُوا آلاٰءَ اللّٰهِ﴾[6] قال تدري ما آلاء الله قلت لا قال هي أعظم نعم الله على خلقه و هي ولايتنا.[7]

١٤٨/٦٧ **٣ـ سن:** [المحاسن] عن ابن فضال عن ثعلبة عن أبي أمية يوسف بن ثابت بن أبي سعيد قال قال أبو عبد الله عليه السلام أن تكونوا وحدانيين فقد كان رسول الله صلى الله عليه و آله وحدانيا يدعو الناس فلا يستجيبون له و لقد كان أول من استجاب له علي بن أبي طالب عليه السلام و قد قال له رسول الله صلى الله عليه و آله أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.[8]

٤ـ سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن علي بن شجرة عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما من مؤمن إلا و قد جعل الله له من إيمانه أنسا يسكن إليه حتى لو كان على قلة جبل لم[9] يستوحش إلى من خالفه.[10]

بيان: القلة بالضم أعلى الجبل و قلة كل شيء أعلاه يستوحش إلى من خالفه أي ممن خالفه و الظاهر

---

١. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٤٥.
٢. النهاية ج ٢ ص ٢٤٦، و الآية من سورة النساء: ٦٩.
٣. أمالي الطوسي ص ١٥٨، المجلس ٦، الحديث ٢٦٧.
٤. ثواب الأعمال ص ٣٠، الحديث ١، و فيه زيادة: «و لم يحتجب عنه» بعد قوله: «يسكن في جواره».
٥. أمالي الطوسي ص ٢٩٧، المجلس ١١، الحديث ٥٨٤.
٦. سورة الأعراف، الآية ٧٤.
٧. بصائر الدرجات ص ١٠١، الجزء الثاني، الباب ١٢، الحديث ٣.
٨. المحاسن ج ١ ص ٢٥٩، الحديث ٤٩٤.
٩. ليس في المصدر، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.
١٠. المحاسن ج ١ ص ٢٥٩، الحديث ٤٩٥.

لم يستوحش كما في بعض النسخ بتضمين معنى الميل أي لم يستوحش من الوحدة فيميل إلى من خالفه في الدين و يأنس به القاموس الوحشة الهم و الخلوة و الخوف و استوحش وجد الوحشة.[1]

٥ـ سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن ابن فضيل عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال الله تبارك و تعالى ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي عن المؤمن فإني أحب لقاءه و يكره الموت فأزويه عنه و لو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لاكتفيت به عن جميع خلقي و جعلت له من إيمانه أنسا لا يحتاج معه إلى أحد.[2]

٦ـ سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد بن علي الحلبي قال قال أبو عبد الله عليه السلام قال الله تبارك و تعالى ليأذن بحرب مني مستذل عبدي المؤمن و ما ترددت في شيء كترددي في موت المؤمن إني لأحب لقاءه و يكره الموت فأصرفه عنه و إنه ليدعوني في أمر فأستجيب له لما هو خير له و لو لم يكن في الدنيا إلا واحد من عبيدي مؤمن لاستغنيت به عن جميع خلقي[3] و لجعلت له من إيمانه أنسا لا يستوحش فيه إلى أحد.[4]

١٤٩/٦٧

بيان: ليأذن بحرب مني أي ليعلم أني أحاربه كناية عن شدة غضبه عليه أو أنه في حكم محاربي كما قال تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ﴾[5] قال الطبرسي أي اعلموا بحرب[6] و المعنى أنكم في امتناعكم حرب لله و لرسوله قوله لاستغنيت به أي لأقمت نظام العالم و أنزلت الماء من السماء و رفعت عن الناس العذاب و البلاء لوجود هذا المؤمن لأن هذا يكفي لبقاء هذا النظام لا يستوحش فيه كان كلمة في تعليلية و الضمير للإيمان و ليست هذه الكلمة في أكثر الروايات و هو أظهر.

٧ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن الحر أخي أديم قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام ما يضر أحدكم أن يكون على قلة جبل يجوع يوما و يشبع يوما إذا كان على دين الله.[7]

٨ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ربعي عن فضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال سلامة الدين و صحة البدن خير من زينة الدنيا حسب.[8]

٩ـ عدة الداعي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله قال الله تبارك و تعالى ليأذن بحرب مني من أذى عبدي المؤمن و ليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن و لو لم يكن من[9] خلقي في الأرض فيما بين المشرق و المغرب إلا مؤمن واحد مع إمام عادل لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في أرضي و لقامت سبع أرضين و سبع سماوات بهما و لجعلت لهما من إيمانهما أنسا لا يحتاجان إلى البشر[10] سواهما[11].

١٥٠/٦٧

١٠ـ كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن كليب بن معاوية عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش إلى أخيه فمن دونه المؤمن عزيز في دينه.[12]

بيان: أن يستوحش أي يجد الوحشة و لعله ضمن معنى الميل و السكون فعدي بإلى أي استوحش من الناس مائلا أو ساكنا إلى أخيه.

قال في الوافي ضمن الاستيحاش معنى الاستيناس فعداه بإلى و إنما لا ينبغي له ذلك لأنه ذل فلعل أخاه الذي ليس في مرتبته لا يرغب في صُحبته.[13]

و قال بعضهم إلى بمعنى مع و المراد بأخيه أخوه النسبي و من موصولة و دون منصوب بالظرفية و الضمير لأخيه أي لا ينبغي للمؤمن أن يجد وحشة مع أخيه النسبي إذا كان كافرا فمن كان دون هذا

---

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٠٣.
٢. المحاسن ج ١ ص ٢٥٩، الحديث ٤٩٦.
٣. جاء في هامش المصدر: «ما بين المعقوفتين مثبتة من البحار و غير موجودة في جميع النسخ».
٤. المحاسن ج ١ ص ٢٦٠، الحديث ٤٩٧.
٥. سورة البقرة، الآية ٢٧٩.
٦. راجع مجمع البيان ج ٢ ص ٣٩٢.
٧. المحاسن ج ١ ص ٢٦٠، الحديث ٤٩٨.
٨. المحاسن ج ١ ص ٣٤٥، الحديث ٧١٧.
٩. في المصدر: «في».
١٠. في المصدر: «إنس» بدل «البشر».
١١. عدة الداعي ص ١٩٥.
١٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٥، الحديث ٤، باب الرضا بموهبة الإيمان و الصبر على كل شيء بعده.
١٣. الوافي ج ٥ ص ٧٤٣، ذيل الحديث ٢٩٦٣.

الأخ من الأقارب و الأجانب و قيل أي لا ينبغي للمؤمن أن يستوحش من الله و من الإيمان به إلى أخيه فكيف من دونه إذ للمؤمن أنس بالإيمان و قرب الحق من غير وحشة فلو انـتفى الأنس و تحققت الوحشة انتفى الإيمان و القرب.

و أقول: الأظهر ما ذكرنا أولا من أن المؤمن لا ينبغي أن يجد الوحشة من قلة أحبائه و موافقيه و كثرة أعدائه و مخالفيه فيأنس لذلك و يميل إلى أخيه الديني أو النسبي فمن دونه من الأعادي أو الأجانب و قوله المؤمن عزيزدينه جملة استئنافية فكأنه يقول قائل لم لا يستوحش فيجيب بأنه منيع رفيع القدر بسبب دينه فلا يحتاج في عزه و كرامته و غلبته إلى أن يميل إلى أحد و يأنس به و الحاصل أن عزته بالدين لا بالعشائر و التابعين فكلمة في سببية.

و أقول: في بعض النسخ عمن دونه و في بعضها عن دونه فهو صلة للاستيحاش أي يأنس بأخيه مستوحشا عمن هو غيره.

١٥١/٦٧ **١١ـكا:** [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن فضالة بن أيوب عن عمر بن أبان و سيف بن عميرة عن فضيل بن يسار قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في مرضة مرضها لم يبق منه إلا رأسه فقال يا فضيل إنني كثيرا ما أقول ما على رجل عرفه الله هذا الأمر لو كان في رأس جبل حتى يأتيه الموت يا فضيل بن يسار إن الناس أخذوا يمينا و شمالا و إنا و شيعتنا هدينا الصراط المستقيم.

يا فضيل بن يسار إن المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق و المغرب كان ذلك خيرا له و لو أصبح مقطعا أعضاؤه كان ذلك خيرا له يا فضيل بن يسار إن الله لا يفعل بالمؤمن إلا ما هو خير له يا فضيل بن يسار لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى عدوه منها شربة ماء يا فضيل بن يسار إنه من كان همه هما واحدا كفاه الله همه و من كان همه في كل واد لم يبال الله بأي واد هلك.[1]

محص: [التمحيص] عن الفضيل مثله بأدنى تغيير و اختصار.[2]

بيان: في مرضة بالفتح أو بالتحريك و كلاهما مصدر مرضها أي مرض بها و قيل البارز في مرضها مفعول مطلق للنوع لم يبق منه إلا رأسه من للتبعيض و الضمير للإمام عليه السلام أي من أعضائه أو للتعليل و الضمير للمرض و الأول أظهر و المعنى أنه نحف جميع أعضائه و هزلت حتى كأنه لم يبق منها شيء إلا رأسه فإنه لقلة لحمه لا يعتريه الهزال كثيرا أو المراد أنه لم يبق قوة الحركة في شيء من أعضائه إلا في رأسه و الأول أظهر.

١٥٢/٦٧ كثيرا ما أقول ما زائدة للإبهام و ما في قوله ما على رجل نافية أو استفهامية للإنكار و حاصلهما واحد أي لا ضرر و لا وحشة عليه أخذوا يمينا و شمالا أي عدلوا عن الصراط المستقيم إلى أحد جانبيه من الإفراط كالخوارج أو التفريط كالمخالفين له ما بين المشرق أي و الحال أن له ما بينهما أو أصبح بمعنى صار مقطعا على بناء المفعول للتكثير أعضاؤه بدل اشتمال من الضمير المستتر في مقطعا و منهم من قرأ أعضاء بالنصب على التميز.

و قوله عليه السلام إن الله لا يفعل بالمؤمن تعليل لهاتين الجملتين فإنه تعالى لو أعطى جميع الدنيا المؤمن لم يكن ذلك على سبيل الاستدراج بل لأنه علم أنه يشكره و يصرفه في مصارف الخير و لا يصير ذلك سببا لنقص قدره عند الله كما فعل ذلك بسليمان عليه السلام بخلاف ما إذا فعل ذلك بغير المؤمن فإنه لإتمام الحجة عليه و استدراجه فيصير سببا لشدة عذابه.

و كذا إذا قدر للمؤمن تقطيع أعضائه فإنما هو لمزيد قربه عنده تعالى و رفعة درجاته في الآخرة فينبغي أن يشكره سبحانه في الحالتين و يرضى بقضائه فيهما.

و لما كان الغالب في الدنيا فقر المؤمنين و ابتلائهم بأنواع البلاء و غنى الكفار و الأشرار و الجهال

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٦، الحديث ٥، باب الرضا بموهبة الإيمان و الصبر على كل شيء بعده.
٢. التمحيص مع كتاب «المؤمن» ص ٥٦، الحديث ١١٢.

رغب الأولين بالصبر و حذر الآخرين عن الاغترار بالدنيا و الفخر بقوله عليه السلام لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى عدوه منها شربة ماء فما أعطاه أعداءه ليس لكرامتهم عنده بل لهوانهم عليه و لذا لم يعطهم من الآخرة التي لها عنده قدر و منزلة شيئا و قد قال تعالى ﴿وَ لَوْ لٰا أَنْ يَكُونَ النّٰاسُ أُمَّةً وٰاحِدَةً لَجَعَلْنٰا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعٰارِجَ عَلَيْهٰا يَظْهَرُونَ﴾[1].

١٥٣/٦٧

إنه من كان همه هما واحدا الهم القصد و العزم و الحزن و الحاصل أنه من كان مقصوده أمرا واحدا و هو طلب دين الحق و رضى الله تعالى و قربه و طاعته و لم يخلطه بالأغراض النفسانية و الأهواء الباطلة فإن الحق واحد و للباطل شعب كثيرة أو غرضه في العبادات قربه تعالى و رضاه دون الأغراض الدنيوية كفاه الله همه أي أعانه على تحصيل ذلك المقصود و نصره على النفس و الشيطان و جنود الجهل و من كان همه في كل واد من أودية الضلالة و الجهالة لم يبال الله بأي واد هلك أي صرف الله لطفه و توفيقه عنه و تركه مع نفسه و أهوائها حتى يهلك باختيار واحد من الأديان الباطلة أو الأغراض الباطلة.

أو كل واد من أودية الدنيا و كل شعبة من شعب أهواء النفس الأمارة بالسوء من حب المال و الجاه و الشرف و العلو و لذة المطاعم و المشارب و الملابس و المناكح و غير ذلك من الأمور الفانية الباطلة.

و الحاصل أن من اتبع الشهوات النفسانية أو الآراء الباطلة و لم يصرف نفسه عن مقتضاها إلى دين الحق و طاعة الله و ما يوجب قربه لم يمدده الله بنصره و توفيقه و لم يكن له عند الله قدر و منزلة و لم يبال بأي طريق سلك و لأي واد هلك و قيل بأي واد من أودية جهنم.

و قيل يمكن أن يراد بالهم الواحد القصد إلى الله و التوكل عليه في جميع الأمور فإنه تعالى يكفيه هم الدنيا و الآخرة بخلاف من اعتمد على رأيه و قطع علاقة التوكل عن نفسه و يحتمل أن يكون المراد بالهم الحزن و الغم أي من كان حزنه للآخرة كفاه الله ذلك و أوصله إلى سرور الأبد و من كان حزنه للدنيا وكله الله إلى نفسه حتى يهلك في واد من أودية أهوائها.

١٢ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن فضيل بن يسار عن عبد الواحد بن المختار الأنصاري قال قال أبو جعفر عليه السلام يا عبد الواحد ما يضر رجلا إذا كان على ذا[2] الرأي ما قال الناس له و لو قالوا مجنون و ما يضره و لو كان على رأس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت.[3]

١٥٤/٦٧

بيان: ما يضر ما نافية و يحتمل الاستفهام على الإنكار على ذا الرأي أي على هذا الرأي و هو التشيع ما قال فاعل ما يضره و لو قالوا مجنون فإن هذا أقصى ما يمكن أن يقال فيه كما قالوا في الرسول صلى الله عليه و آله و ما يضره أي قول الناس و هذا أيضا يحتمل الاستفهام على الإنكار و لو كان على رأس جبل أي لكثرة قول الناس فيه هربا من أقوالهم فيه و ضررهم يعبد الله حال أو استئناف كأنه سئل كيف لا يضره ذلك قال لأنه يعبد الله حتى يأتيه الموت.

١٣ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن ابن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن المعلى عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله قال الله تبارك و تعالى لو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لاستغنيت به عن جميع خلقي و لجعلت له من إيمانه أنسا لا يحتاج إلى أحد.[4]

بيان: يحتمل أن يكون هذا المؤمن الواحد الإمام أو لا بد من أحد غيره يؤمن به و الأول أظهر لما مر من كون إبراهيم عليه السلام أمة و قد مر ما يؤيد الثاني أيضا و أما كون الإيمان سببا للأنس و عدم

---

١. سورة الزخرف، الآية ٣٣.
٢. أي هذا الرأي، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٥، الحديث ١، باب الرضا بموهبة الإيمان و الصبر على كل شيء بعده.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٥، الحديث ٢، باب الرضا بموهبة الإيمان و الصبر على كل شيء بعده.

الاستيحاش لأنه يتفكر في الله و صفاته و في صفات الأنبياء و الأئمةعليهم السلام و حالاتهم و في درجات الآخرة و نعمها و يتلو كتاب الله و يدعوه فيعبده فيأنس به سبحانه كما سئل عن راهب لم لا تستوحش عن الخلوة قال لأني إذا أردت أن يكلمني أحد أتلو كتاب الله و إذا أردت أن أكلم أحدا أناجي الله.

١٤ـكا: [الكافي] **عن محمد عن أحمد عن ابن أبي نصر عن الحسين بن موسى عن ابن يسار عن أبي جعفرعليه السلام قال ما يبالي من عرفه الله هذا الأمر أن يكون على قلة جبل يأكل من نبات الأرض حتى يأتيه الموت**[١]

بيان: ما يبالي خبر أو المعنى ينبغي أن لا يبالي من عرفه هذا الأمر أي دين الإمامية.

١٥٥/٦٧

١٥ـكا: [الكافي] **عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن منصور الصيقل و المعلى بن خنيس قالا سمعنا أبا عبد اللهعليه السلام يقول قال رسول اللهصلى الله عليه وآله قال الله عز و جل ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في موت عبدي المؤمن إنني لأحب لقاءه و يكره الموت فأصرفه عنه و إنه ليدعوني فأجيبه و إنه ليسألني فأعطيه و لو لم يكن في الدنيا إلا واحد من عبيدي مؤمن لاستغنيت به عن جميع خلقي و لجعلت له من إيمانه أنسا لا يستوحش إلى أحد.**[٢]

تبيين: ما ترددت في شيء هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بين الفريقين و من المعلوم أنه لم يرد التردد المعهود من الخلق في الأمور التي يقصدونها فيترددون في إمضائها إما لجهلهم بعواقبها أو لقلة ثقتهم بالتمكن منها لمانع و نحوه و لهذا قال أنا فاعله أي لا محالة أنا أفعله لحتم القضاء بفعله أو المراد به التردد في التقديم و التأخير لا لأصل الفعل.

و على التقديرين فلا بد فيه من تأويل و فيه وجوه عند الخاصة و العامة أما عند الخاصة فثلاثة.

الأول: أن في الكلام إضمارا و التقدير لو جاز علي التردد ما ترددت في شيء كترددي في وفاة المؤمن.

الثاني: أنه لما جرت العادة بأن يتردد الشخص في مساءة من يحترمه و يوقره كالصديق و أن لا يتردد في مساءة من ليس له عنده قدر و لا حرمة كالعدو بل يوقعها من غير تردد و تأمل صح أن يعبر عن توقير الشخص و احترامه بالتردد و عن إذلاله و احتقاره بعدمه فالمعنى ليس لشيء من مخلوقاتي عندي قدر و حرمة كقدر عبدي المؤمن و حرمته فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية.

الثالث: أنه ورد من طريق الخاصة و العامة أن الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الاحتضار من اللطف و الكرامة و البشارة بالجنة ما يزيل عنه كراهة الموت و يوجب رغبته في الانتقال إلى دار القرار فيقل تأذيه به و يصير راضيا بنزوله و راغبا في حصوله فأشبهت هذه المعاملة معاملة من يريد أن يؤلم حبيبه ألما يتعقبه نفع عظيم فهو يتردد في أنه كيف يوصل هذا الألم إليه على وجه يقل تأذيه.

١٥٦/٦٧

فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسمية و الراحة العظيمة إلى أن يتلقاه بالقبول و يعده من الغنائم المؤدية إلى إدراك المأمول فيكون في الكلام استعارة تمثيلية.

و أما وجوهه عند العامة فهي أيضا ثلاثة

الأول: أن معناه ما تردد عبدي المؤمن في شيء أنا فاعله كتردده في قبض روحه فإنه متردد بين إرادته للبقاء و إرادتي للموت فأنا ألطفه و أبشره حتى أصرفه عن كراهة الموت فأضاف سبحانه تردد نفس وليه إلى ذاته المقدسة كرامة و تعظيما له كما يقول غدا يوم القيامة لبعض من يعاتبه من المؤمنين في تقصيره عن تعاهد ولي من أوليائه عبدي مرضت فلم تعدني فيقول كيف تمرض و

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٥، الحديث ٣، باب الرضا بموهبة الإيمان و الصبر على كل شيء بعده.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٥، الحديث ٦، باب الرضا بموهبة الإيمان و الصبر على كل شيء بعده.

أنت رب العالمين فيقول مرض عبدي فلان فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده و كما أضاف مرض وليه و سقمه إلى عزيز ذاته المقدسة عن نعوت خلقه إعظاما لقدر عبده و تنويها بكرامة منزلته كذلك أضاف التردد إلى ذاته لذلك.

الثاني: أن ترددت في اللغة بمعنى رددت مثل قولهم فكرت و تفكرت و دبرت و تدبرت فكأنه يقول ما رددت ملائكتي و رسلي في أمر حكمت بفعله مثل ما رددتهم عند قبض روح عبدي المؤمن فارددهم في إعلامه بقبضي له و تبشيره بلقائي و بما أعددت له عندي كما ردد ملك الموت عليه السلام إلى إبراهيم و موسى عليه السلام في القصتين المشهورتين[1] إلى أن اختار الموت فقبضهما كذلك خواص المؤمنين من الأولياء يرددهم إليهم رفقا و كرامة ليميلوا إلى الموت و يحبوا لقاءه تعالى.

١٥٧/٦٧

الثالث: أن معناه ما رددت الأعلال و الأمراض و البر و اللطف و الرفق حتى يرى بالبر عطفي و كرمي فيميل إلى لقائي طمعا و بالبلايا و العلل فيتبرم بالدنيا و لا يكره الخروج منها.

و ما دل عليه هذا الحديث من أن المؤمن يكره الموت لا ينافي ما دلت الروايات الكثيرة عليه من أن المؤمن يحب لقاء الله و لا يكرهه إما لما ذكره الشهيد في الذكرى من أن حب لقاء الله غير مقيد بوقت[2] فيحمل على حال الاحتضار و معاينة ما يحب فإنه ليس شيء حينئذ أحب إليه من الموت و لقاء الله أو لأنه يكره الموت من حيث التألم به و هما متغايران و كراهة أحد المتغايرين لا يوجب كراهة الآخر أو لأن حب لقاء الله يوجب حب كثرة العمل النافع وقت لقائه و هو يستلزم كراهة الموت القاطع له و اللازم لا ينافي الملزوم قوله تعالى و إنه ليدعوني بأن يقول يا الله مثلا فأجيبه بأن يقول له لبيك مثلا و إنه ليسألني أي يطلب حاجته كان يقول اصرف عني الموت لاستغنيت به أي اكتفيت به في إبقاء نظام العالم للمصلحة و ضمن يستوحش معنى الاحتياج و نحوه فعدي بإلى كما مر.

باب ٨ قلة عدد المؤمنين و أنه ينبغي أن لا يستوحشوا لقلتهم و أنس المؤمنين بعضهم ببعض

الآيات:

قال تعالى ﴿وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾[3]

و قال ﴿وَ قَلِيلٌ ما هُمْ﴾[4]

و قال ﴿وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[5]

و قال سبحانه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[6]

و قال ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ﴾[7].

١٥٨/٦٧

و أقول: مثله كثير في القرآن و الغرض رفع ما يسبق إلى الأوهام العامية أن الكثرة دليل الحقية و القلة دليل البطلان و لذا يميل أكثر الناس إلى السواد الأعظم مع أن في أعصار جميع الأنبياء كان أعداؤهم أضعاف أضعاف أتباعهم و أوليائهم و قد ذم الكثير و مدح القليل الرب الجليل في التنزيل و الله يهدي إلى سواء السبيل.

---

١. راجع قصص الأنبياء للراوندى ص ١١٣ و ١٧٥.
٢. راجع ذكرى الشيعة ص ٥٢، سطر ١٠.
٣. سورة سبأ، الآية ١٣.
٤. سورة ص، الآية ٢٤.
٥. سورة هود، الآية ٤٠.
٦. سورة العنكبوت، الآية ٦٣.
٧. سورة يونس، الآية ٦٠، النمل، الآية: ٧٣.

١ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله فإن الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير و جوعها طويل.[١]

بيان: لما كانت العادة جارية بأن يستوحش الناس من الوحدة و قلة الرفيق في الطريق لا سيما إذا كان طويلا صعبا غير مأنوس فنهى عن الاستيحاش في تلك الطريق و كنى به عما عساه يعرض لبعضهم من الوسوسة بأنهم ليسوا على الحق لقلتهم و كثرة مخالفيهم كما أشرنا إليه.

و أيضا قلة العدد في الطرق الحسية مظنة الهلاك و السلامة مع الكثرة فنبههم عليه السلام على أنهم في طريق الهدى و السلامة و إن كانوا قليلين و لا يجوز مقايسة طرق الآخرة بطرق الدنيا.

ثم نبه على علة قلة أهل طريق أهل الهدى و هي اجتماع الناس على الدنيا فقال فإن الناس و استعار للدنيا المائدة لكونهما مجتمع اللذات و كنى عن قصر مدتها بقصر شبعها و عن استعقاب الانهماك فيها للعذاب الطويل في الآخرة بطول جوعها.

قيل و لفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت إلى المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية و هو بسبب الغفلة في الدنيا فلذلك نسب الجوع إليها.

١٥٩/٦٧

٢ـ صفات الشيعة للصدوق: بإسناده عن المفضل بن قيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي كم شيعتنا بالكوفة قال قلت خمسون ألفا فما زال يقول إلى أن قال و الله لوددت أن يكون بالكوفة خمسة و عشرون رجلا يعرفون أمرنا الذي نحن عليه و لا يقولون علينا إلا الحق.[٢]

٣ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن قتيبة الأعشى قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول المؤمنة أعز من المؤمن و المؤمن أعز من الكبريت الأحمر فمن رأى منكم الكبريت الأحمر.[٣]

بيان: في القاموس عز يعز عزا و عزة بكسرهما صار عزيزا كتعزز و قوي بعد ذلة و الشيء قل فلا يكاد يوجد فهو عزيز[٤] و قال الكبريت من الحجارة الموقد بها و الياقوت الأحمر و الذهب و جوهر معدنه خلف التبت بوادي النمل[٥] انتهى.

و المشهور أن الكبريت الأحمر هو الجوهر الذي يطلبه أصحاب الكيمياء و هو الإكسير و حاصل الحديث أن المرأة المتصفة بصفات الإيمان أقل وجودا من الرجل المتصف بها و الرجل المتصف بها أعز وجودا من الإكسير الذي لا يكاد يوجد ثم أكد قلة وجود الكبريت بقوله فمن رأى منكم و هو استفهام إنكاري أي إذا لم تروا الكبريت الأحمر فكيف تطمعون في رؤية المؤمن الكامل الذي هو أعز وجودا منه أو في كثرته.

٤ـ كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن ابن أبي نجران عن مثنى الحناط عن كامل التمار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول الناس كلهم بهائم ثلاثا إلا قليل من المؤمنين و المؤمن غريب ثلاث مرات.[٦]

١٦٠/٦٧

بيان: كلهم بهائم أي شبيه بها في عدم العقل و إدراك الحق و غلبة الشهوات النفسانية على القوى العقلانية كما قال تعالى ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[٧] ﴿إلا قليل﴾[٨] كذا في أكثر النسخ و في بعضها إلا قليلا و هو أصوب.

المؤمن غريب لأنه قلما يجد مثله فيسكن إليه فهو بين الناس كالغريب الذي بعد عن أهله ووطنه و دياره ثلاث مرات أي قال هذا الكلام ثلاث مرات وكذا قوله ثلاثا وفي بعض النسخ عزيز مكان غريب.

---

١. نهج البلاغة ص ٣١٩، الخطبة رقم ٢٠١ و كلمة «قد» ساقطة من المطبوعة.
٢. صفات الشيعة ص ١٤، الحديث ٢٦.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٢، الحديث ١، باب في قلة عدد المؤمنين.
٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٨، ملخصا.
٥. القاموس المحيط ج ١ ص ١٦١.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٢، الحديث ٢، باب في قلة عدد المؤمنين.
٧. سورة الفرقان، الآية ٤٤.
٨. سورة هود، الآية ٤٠.

٥ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن رئاب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي بصير أما و الله لو إني أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن أكتمهم حديثا.[١]

بيان: ثلاثة مؤمنين ثلاثة إما بالتنوين و مؤمنين صفتها أو بالإضافة فمؤمنين تميز و يدل على أن المؤمن الكامل الذي يستحق أن يكون صاحب أسرارهم و حافظها قليل و أنهم كانوا يتقون من أكثر الشيعة كما كانوا يتقون من المخالفين لأنهم كانوا يذيعون فيصل ذلك إما إلى خلفاء الجور فيتضررون عليهم السلام منهم أو إلى نواقص العقول الذين لا يمكنهم فهمها فيصير سببا لضلالتهم.

و يمكن أن يقال في سبب تعيين الثلاثة إن الواحد لا يمكنه ضبط السر و كذا الاثنان و أما إذا كانوا ثلاثة فيأنس بعضهم ببعض و يذكرون ذلك فيما بينهم فلا يضيق صدرهم و يخف عليهم الاستتار عن غيرهم كما هو المجرب.

٦ـكا: [الكافي] عن محمد بن الحسن و علي بن محمد بن بندار عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد الأنصاري[٢] عن سدير الصيرفي قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له و الله ما يسعك القعود قال و لم يا سدير قلت لكثرة مواليك و شيعتك و أنصارك و الله لو كان لأمير المؤمنين عليه السلام ما لك من الشيعة و الأنصار و الموالي ما طمع فيه تيم و لا عدي.

١٦١/٦٧ فقال يا سدير كم عسى أن يكونوا قلت مائة ألف قال مائة ألف قلت نعم و مائتي ألف فقال و مائتي ألف قلت نعم و نصف الدنيا قال فسكت عني ثم قال يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع قلت نعم فأمر بحمار و بغل أن يسرجا فبادرت فركبت الحمار فقال يا سدير ترى أن تؤثرني بالحمار قلت البغل أزين و أنبل قال الحمار أرفق بي فنزلت فركب الحمار و ركبت البغل.

فمضينا فحانت الصلاة فقال يا سدير انزل بنا نصلي ثم قال هذه أرض سبخة لا يجوز الصلاة فيها فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء و نظر إلى غلام يرعى جداء فقال و الله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود و نزلنا و صلينا فلما فرغنا من الصلاة عطفت إلى الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر.[٣]

بيان: سدير كأمير ما يسعك القعود أي ترك القتال و الجهاد و في المصباح قعد عن حاجته تأخر عنها[٤] و الموالي الأحباء المخلصون من الشيعة و تيم قبيلة أبي بكر و عدي قبيلة عمر أي ما طمع من غصب خلافته التيمي و العدوي أو قبيلتهما قال مائة ألف على سبيل التعجب و الإنكار يخف عليك بكسر الخاء أي يسهل و لا يثقل و في القاموس خف القوم ارتحلوا مسرعين.[٥]

و قال ينبع كينصر حصن له عيون و نخيل و زروع بطريق حاج مصر[٦] و في النهاية على سبع مراحل من المدينة من جهة البحر[٧] انتهى و قيل على أربع مراحل و هو من أوقاف أمير المؤمنين عليه السلام و هو عليه السلام أجرى عينه كما يظهر من الأخبار.

١٦٢/٦٧ أن يسرجا بدل اشتمال لقوله حمار و بغل أزين أي الزينة في ركوبه أكثر و عند الناس أحسن و في القاموس النبل بالضم الذكاء و النجابة نبل ككرم نبالة فهو نبيل و امرأة نبيلة في الحسن بينة النبالة و كذا الناقة أو الفرس و الرجل[٨] و الحاصل أني إنما اخترت لك البغل لأنه أشرف و أفضل و اختار الحمار لأن التواضع فيه أكثر مع سهولة الركوب و النزول و السير.

فحانت الصلاة أي قرب أو دخل وقتها في القاموس حان يحين قرب و آن[٩] و كان الأمر بالنزول

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٢، الحديث ٣. باب في قلة عدد المؤمنين.
٢. صرح السيد البروجردي بأن رواية عبدالله هذا عن سدير الصيرفي كأنها مرسلة، فإن سديرا من الرابعة و عبدالله بن حماد من السادسة، راجع التجريد ج ١ ص ٣٢٢.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٢، الحديث ٤، باب في قلة عدد المؤمنين.
٤. المصباح المنير ج ٢ ص ٥١٠.
٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٤٠.
٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٠.
٧. النهاية ج ٥ ص ٣٠٢.
٨. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٥.
٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢١٩.

أولا ثم الإعراض عنه للتنبيه على عدم جواز الصلاة فيها و في المشهور محمول على الكراهة إلا أن يحصل الاستقرار و سيأتي في كتاب الصلاة و كره الصلاة في السبخة إلا أن تكون مكانا لينا تقع عليه الجبهة مستويا و سنتكلم عليه إن شاء الله.(١)

و قال الجوهري الجدي من ولد المعز و ثلاثة أجد فإذا كثرت فهي الجداء و لا تقل الجدايا و لا الجدي بكسر الجيم(٢) و قال عطفت أي ملت(٣) و يومئ إلى أن الصاحب عليه السلام مع كثرة من يدعي التشيع ليست له شيعة واقعية بهذا العدد و قيل أي لا بد أن يكون في عسكر الإمام عليه السلام هذا العدد من المخلصين حتى يمكنه طلب حقه بهذا العسكر لا أن هذا العدد كاف في جواز الخروج.

٧ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن سماعة بن مهران قال قال لي عبد صالح عليه السلام يا سماعة أمنوا على فرشهم و أخافوني أما و الله لقد كانت الدنيا و ما فيها إلا واحد يعبد الله و لو كان معه غيره لأضافه الله عز و جل إليه حيث يقول ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلّٰهِ حَنِيفاً وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(٤) فصبر(٥) بذلك ما شاء الله ثم إن الله آنسه بإسماعيل و إسحاق فصاروا ثلاثة.

١٦٣/٦٧ أما و الله إن المؤمن لقليل و إن أهل الكفر كثير أتدري لم ذاك فقلت لا أدري جعلت فداك فقال صيروا أنسا للمؤمنين يبثون إليهم ما في صدورهم فيستريحون إلى ذلك و يسكنون إليه.(٦)

بيان: أخافوني أي بالإذاعة و ترك التقية و الضمير في أمنوا راجع إلى المدعين للتشيع الذين لم يطيعوا أئمتهم التقية و ترك الإذاعة و أشار بذلك إلى أنهم ليسوا بشيعة لنا ثم ذكر لرفع استبعاد السائل عن قلة المخلصين بقوله لقد كانت الدنيا و ما فيها الواو للحال و ما نافية و لو كان معه غيره أي من أهل الإيمان لأضافه الله عز و جل إليه لأن الغرض ذكر أهل الإيمان التاركين للشرك حيث قال و لم يك من المشركين فلو كان معه غيره من المؤمنين لذكره معه.

﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً﴾ قال في مجمع البيان اختلف في معناه فقيل قدوة و معلما للخير قال ابن الأعرابي يقال للرجل العالم أمة و قيل أراد إمام هدى و قيل سماه أمة لأن قوام الأمة كان فيه و قيل لأنه قام بعمل أمة و قيل لأنه انفرد دهره بالتوحيد فكان مؤمنا وحده و الناس كفار.

﴿قانِتاً لِلّٰهِ﴾ أي مطيعا دائما على عبادته و قيل مصليا ﴿حَنِيفاً﴾ أي مستقيما على الطاعة و طريق الحق و هو الإسلام ﴿وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ بل كان موحدا(٧) انتهى.

و قيل يحتمل أن يكون ﴿من﴾ للابتداء أي لم يكن في آبائه مشرك و هو بعيد و في النهاية في حديث قس أنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة الأمة الرجل المتفرد بدين كقوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلّٰهِ﴾(٨) انتهى.

١٦٤/٦٧ **و أقول:** كأن هذا كان بعد وفاة لوط عليه السلام أو أنه لما لم يكن معه و كان مبعوثا على قوم آخر لم يكن ممن يؤنسه و يقويه على أمره في قومه فغبر بذلك في أكثر النسخ بالغين المعجمة و الباء الموحدة أي مكث أو مضى و ذهب كماالقاموس(٩) فعلى الأول فيه ضمير مستتر راجع إلى إبراهيم و على الثاني فاعله ما شاء الله و في بعض النسخ فصبر فهو موافق للأول و في بعضها بالعين المهملة فهو موافق للثاني.

و إن أهل الكفر كثير المراد بالكفر هنا مقابل الإيمان كامل قال سبحانه ﴿وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ

---

١. راجع ج ٨٣ ص ٣١١ من المطبوعة.
٢. الصحاح ج ٦ ص ٢٢٩٩.
٣. الصحاح ج ٤ ص ١٤٠٥.
٤. سورة النحل، الآية ١٢٠.
٥. في المصدر: «فغبر» راجع «بيان» المؤلف بعد قليل.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٣، الحديث ٥، باب في قلة عدد المؤمنين.
٧. مجمع البيان ج ٦ ص ٣٩١، ملخصا.
٨. النهاية ج ١ ص ٦٨.
٩. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٠٢، و فيه: «غبر غبورا»: مكث و ذهب.

إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾[1] أتدري لم ذاك هذا بيان لحقية هذا الكلام أي قلة عدد المؤمنين مع أنهم بحسب الظاهر كثيرون أو لأن الله تعالى لم جعل هؤلاء في صورة المؤمنين أو لم خلقهم و المعنى على التقادير أن الله جعل هؤلاء المتشيعة أنسا للمؤمنين لئلا يستوحشوا لقلتهم أو يكون علة لخروج هؤلاء عن الإيمان فالمعنى أن الله تعالى جعل المخالفين أنسا للمؤمنين فيبثون أي المؤمنون إلى المخالفين أسرار أئمتهم فبذلك خرجوا عن الإيمان.

و يؤيد الاحتمالات المتقدمة خبر علي بن جعفر[2] فيستريحون إلى ذلك إلى بمعنى مع أو ضمن في متعلقه معنى التوجه و نحوه.

٨ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن محمد بن أورمة عن النضر عن يحيى بن أبي خالد القماط عن حمران بن أعين قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها فقال ألا أحدثك بأعجب من ذلك المهاجرون و الأنصار ذهبوا إلا و أشار بيده ثلاثة قال حمران فقلت جعلت فداك ما حال عمار قال رحم الله عمارا أبا اليقظان بايع و قتل شهيدا.

فقلت في نفسي ما شيء أفضل من الشهادة فنظر إلي فقال لعلك ترى أنه مثل الثلاثة أيهات أيهات.[3]

بيان: ما أقلنا صيغة تعجب ما أفنيناها أي ما نقدر على أكل جميعها و أشار كلام الراوي و المراد به الإشارة بثلاثة أصابع من يده عليه السلام و ثلاثة كلام الإمام و المراد بالثلاثة سلمان و أبو ذر و المقداد.

١٦٥/٦٧

كما روى الكشي عن الباقر عليه السلام أنه قال ارتد الناس إلا ثلاثة نفر سلمان و أبو ذر و المقداد قال الراوي فقلت فعمار قال كان جاض جيضة ثم رجع ثم إن أردت الذي لم يشك و لم يدخله شيء فالمقداد فأما سلمان فإنه عرض قلبه أن عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض و هو هكذا و أما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين بالسكوت و لم يأخذه في الله لومة لائم فأبى إلا أن يتكلم[4] جاض أي عدل عن الحق و مال.[5]

و قال الجوهري هيهات كلمة تبعيد و التاء مفتوحة مثل كيف و أصلها هاء و ناس يكسرونها على كل حال بمنزلة نون التثنية و قد تبدل الهاء الأولى همزة فيقال أيهات مثل هراق و أراق قال الكسائي و من كسر التاء وقف عليها بالهاء فقال هيهاه و من نصبها وقف بالتاء و إن شاء بالهاء.[6]

٩ـكا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن علي بن جعفر قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول ليس كل من يقول[7] بولايتنا مؤمنا و لكن جعلوا أنسا للمؤمنين.[8]

١٠ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن ليسكن إلى المؤمن كما يسكن الظمآن إلى الماء البارد.[9]

١٦٦/٦٧

بيان: إلى المؤمن قيل إلى بمعنى مع و أقول كأن فيه تضمينا و هذا تشبيه كامل للمعقول بالمحسوس فإن للظمآن اضطرابا في فراق الماء و يشتد طلبه له فإذا وجده استقر و سكن و يصير سببا لحياته البدني فكذلك المؤمن يشتد شوقه إلى المؤمن و تعطشه في لقائه فإذا وجده سكن و مال إليه و يحيا به حياة طيبة روحانية فإنه يصير سببا لقوة إيمانه و إزالة شكوكه و شبهاته و زوال وحشته.

و قيل هذا السكون ينشأ من أمرين أحدهما الاتحاد في الجنسية للتناسب في الطبيعة و الروح كما مر و المتجانسان يميل أحدهما إلى الآخر و كلما كان التناسب و التجانس أكمل كان الميل أعظم

---

١. سورة يوسف، الآية ١٠٦.
٢. يأتي تحت رقم ٩ من هذا الباب.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٤، الحديث ٦، باب في قلة عدد المؤمنين.
٤. رجال الكشي ص ١١، الرقم ٢٤، ملخصا.
٥. راجع النهاية ج ١ ص ٣٢٤.
٦. الصحاح ج ٦ ص ٢٢٥٨، ملخصا.
٧. في المصدر: «قال».
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٤، الحديث ٧، باب في قلة عدد المؤمنين.
٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٧، الحديث ١، باب في سكون المؤمن إلى المؤمن.

كما روي أن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف[1] و ثانيهما المحبة لأن المؤمن لكمال صورته الظاهرة و الباطنة بالعلم و الإيمان و الأخلاق و الأعمال محبوب القلوب و تلك الصورة قد تدرك بالبصر و البصيرة و قد تكون سببا للمحبة و السكون بإذن الله تعالى و بسبب العلاقة في الواقع و إن لم يعلم تفصيلها.

باب ۹ أصناف الناس في الإيمان

الآيات:

التوبة: ﴿الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ مَغْرَماً وَ يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ قُرُباتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّها قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ في رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2].

١٦٧/٦٧ **الشعراء:** ﴿وَ لَوْ نَزَّلْناهُ عَلىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ ما كانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾[3].

محمد: ﴿وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ﴾[4].

تفسير: ﴿الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً﴾ الأعراب سكان البادية الذين لم يهاجروا إلى النبي صلى الله عليه وآله قال الراغب العرب أولاد[5] إسماعيل و الأعراب جمعه في الأصل و صار ذلك اسما لسكان البادية قال تعالى ﴿قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنّا﴾ وقال ﴿الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً﴾[6] انتهى.

و كونهم أشد كفرا و نفاقا من أهل الحضر لتوحشهم و قساوتهم و جفائهم و نشوهم في بعد من مشاهدة العلماء و سماع التنزيل ﴿وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا﴾ أي أحق بأن لا يعلموا ﴿حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلىٰ رَسُولِهِ﴾ من الشرائع فرائضها و سننها و أحكامها ﴿وَ اللَّهُ عَلِيمٌ﴾ يعلم حال كل أحد من أهل الوبر و المدر ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يصيب به مسيئهم و محسنهم عقابا و ثوابا.

﴿وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يَتَّخِذُ﴾ أي يعد ﴿ما يُنْفِقُ﴾ أي يصرفه في سبيل الله و يتصدق به ﴿مَغْرَماً﴾ أي غرامة و خسرانا إذ لا يحتسبه عند الله و لا يرجو عليه ثوابا و إنما ينفق رئاء و تقية ﴿وَ يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ﴾ أي ينتظر بكم صروف الزمان و حوادث الأيام من الموت و القتل و المغلوبية فيرجع إلى دين المشركين و يتخلص من الإنفاق ﴿عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ﴾ اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه أو إخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم ﴿وَ اللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لما يقولون عند الإنفاق و غيره ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يضمرون.

﴿قُرُباتٍ﴾ أي سبب قربات ﴿وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ﴾ أي و سبب دعواته لأنه كان يدعو للمتصدقين بالخير و البركة و يستغفر لهم ﴿أَلا إِنَّها قُرْبَةٌ لَهُمْ﴾ شهادة من الله لهم بصحة معتقدهم و تصديق لرجائهم ﴿سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ﴾ وعد لهم بإحاطة الرحمة عليهم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ تقرير له.

١٦٨/٦٧ ﴿ما كانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ لفرط عنادهم و استنكافهم من اتباع العجم و ما قيل من أن المراد بالأعجمين البهائم فهو في غاية البعد.

﴿وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا﴾ عطف على ﴿وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾[7] و قال علي بن إبراهيم يعني عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.[8]

---

١. علل الشرايع ج ١ ص ٨٤ الباب ٧٨، الحديث ٢.
٢. سورة التوبة، الآية ٩٧-٩٩.
٣. سورة الشعراء، الآية ١٩٨ و ١٩٩.
٤. سورة محمد، الآية ٣٨.
٥. في المصدر: «ولد».
٦. المفردات ص ٣٤٠.
٧. سورة محمد، الآية ٣٦.
٨. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٩.

﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾ أي يقم مكانكم قوما آخرين و قال علي بن إبراهيم يدخلهم في هذا الأمر ﴿ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ﴾ قال في معاداتكم و خلافكم و ظلمكم لآل محمد عليه و عليهم السلام.(١)

قال في المجمع ﴿وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا﴾ أي تعرضوا عن طاعته و عن أمر رسوله ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾ أمثل و أطوع منكم ﴿ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ﴾ بل يكونوا خيرا منكم و أطوع لله منكم.(٢)

و روى أبو هريرة أن ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه و كان سلمان إلى جنب رسول الله فضرب ﷺ يده على فخذ سلمان فقال هذا و قومه و الذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس.

و روى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إن تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعني الموالي.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال قد و الله أبدل بهم خيرا منهم الموالي.(٣)

١٦٩/٦٧

١ـ مع: [معاني الأخبار] عن ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن هارون عن أبي يحيى الواسطي عمن ذكره قال قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام إن الناس يقولون من لم يكن عربيا صلبا و مولى صريحا فهو سفلي فقال و أي شيء المولى الصريح فقال له الرجل من ملك أبواه قال و لم قالوا هذا قال لقول رسول الله ﷺ مولى القوم من أنفسهم فقال سبحان الله أما بلغك أن رسول الله ﷺ قال أنا مولى من لا مولى له أنا مولى كل مسلم عربيها و عجميها فمن والى رسول الله ﷺ أليس يكون من نفس رسول الله؟

ثم قال أيهما أشرف من كان من نفس رسول الله ﷺ أو من كان من نفس أعرابي جلف بائل على عقبيه ثم قال عليه السلام من دخل في الإسلام رغبة خير ممن دخل رهبة و دخل المنافقون رهبة و الموالي دخلوا رغبة.(٤)

بيان: في القاموس الصلب بالضم الشديد و الحسب و القوة(٥) و قال الصريح الخالص من كل شيء(٦) و قال السفل و السفلة بكسرهما نقيض العلو و قد سفل ككرم و علم و نصر سفالا و سفولا و تسفل و سفل في خلقه و علمه ككرم سفلا و يضم و سفالا ككتاب و في الشيء سفولا نزل من أعلاه إلى أسفله و سفلة الناس بالكسر كفرحة أسافلهم و غوغاؤهم.(٧)

مولى القوم من أنفسهم كان غرضه ﷺ حثهم على إكرام مواليهم و معتقيهم و رعايتهم و عدم الإزراء بشأنهم و تعييرهم بخسة نسبهم لا أنهم في حكمهم في جميع الأمور كما فهمه بعض العامة قال في النهاية في حديث الزكاة مولى القوم منهم الظاهر من المذهب و المشهور أن موالي بني هاشم و المطلب لا يحرم عليهم أخذ الزكاة لانتفاء النسب الذي به حرم على بني هاشم و المطلب و في مذهب الشافعي على وجه أنه يحرم على الموالي أخذها لهذا الحديث.

و وجه الجمع بين الحديث و نفي التحريم أنه إنما قال هذا القول تنزيها لهم و بعثا على التشبه بسادتهم و الاستنان بسنتهم في اجتناب مال الصدقة التي هي أوساخ الناس.(٨)

١٧٠/٦٧

و أقول غرض القائل أنه ليس غير العرب من نجباء الناس و لما قال رسول الله ﷺ مولى القوم من أنفسهم فالمولى الصريح أيضا ملحق بهم فحمل الرواية على الحقيقة و العموم و سائر الناس من أهل فارس و غيرهم من سقاط الناس و أراذلهم و ليسوا من أكفاء العرب كما كان عمر يقوله و ذلك أنه سمع من النبي ﷺ أن أنصار علي و أهل بيته عليهم السلام يكونون من العجم و لذا حكم بقتل العجم جميعا لما استولى على بلاد فارس فمنعه أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك(٩) و قال قال رسول الله ﷺ سنوا بهم سنة أهل الكتاب(١٠) فصار أولادهم من أهل العراق و غيرهم من أصحاب أئمتنا صلوات

---

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٩.
٢. ليس في المصدر.
٣. مجمع البيان ج ٩ ص ١٠٨.
٤. معاني الأخبار ص ٤٠٥. باب نوادر المعاني، الحديث ٧٨.
٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٩٦.
٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٢.
٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٠٧.
٨. النهاية ج ٥ ص ٢٨٨.
٩. بشأن أوامر عمر في سبى الفرس راجع ج ٤٥ ص ٣٣٠ من المطبوعة.
١٠. راجع الحديث هذا في الفقيه ج ٢ ص ٢٩، الحديث ١٠٥.

الله عليهم و أنصارهم و محل أسرارهم و دونوا الأصول و انتشر ببركتهم علوم أهل البيت صلوات الله عليهم في العالم.

و هذا الكلام الذي نقله الراوي عن المتعصبين من المخالفين الذين كانوا أعداء أهل البيت و شيعتهم و مواليهم كان مبنيا على ما ذكرنا فأجاب عليه السلام متعجبا من كلامهم بأن النبي صلى الله عليه و آله و إن قال مولى القوم من أنفسهم قال أيضا أنا مولى من لا مولى له فالعجم كلهم رسول الله مولاهم.

و أيضا له صلى الله عليه و آله ولاء كل مسلم من العرب و العجم أي هو أولى بأمورهم و ناصرهم و معينهم في الدنيا و الآخرة و إن ماتوا و لا وارث لهم فهو وارثهم و عليه نفقتهم إن كانوا فقراء و يجب عليه قضاء ديونهم إن ماتوا و لا مال لهم من بيت مال المسلمين و كذا بعده أوصياؤه عليهم السلام مواليهم بتلك المعاني كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله باتفاق المخالف و المؤالف من كنت مولاه فعلي مولاه.[1]

ثم بين عليه السلام أنهم أشرف من الموالي الصريح الذي ذكره الراوي لأنه على مقتضى قوله إذا أعتق والدي رجل أعرابي جلف يبول على عقبيه[2] و لا يغسلهما للشقاق الذي فيهما و كان ذلك عادتهم و لذا أمرهم رسول الله صلى الله عليه و آله بغسل رجليهم قبل الصلاة و قال ويل للأعقاب من النار فتوهموا أن ذلك في الوضوء كما ذكره الجزري في النهاية[3] أو هو كناية عن عدم احترازهم عن البول فيصل إلى أرجلهم رشاشته و لا يغسلونها و الأول أظهر فكان هذا الرجل مولى صريحا للعرب و هو عندهم أشرف من العجم مع أن العجم مولى رسول الله صلى الله عليه و آله بمقتضى الخبر الثاني فهو من نفس رسول الله بمقتضى الخبر الأول فكيف لا يكون أشرف منه و من مولاه.

ثم بين عليه السلام بوجه آخر أن العجم الذين كانوا في ذلك الزمان من شيعتهم و أصحابهم أفضل من العرب الذين يفتخرون هؤلاء بالانتساب بهم فإن الموالي أي أولاد فارس دخلوا في الإسلام رغبة و هم كانوا منافقين أظهروا الإسلام خوفا و رهبة فقوله فمن والى رسول الله صلى الله عليه و آله أي دخل في الإسلام و لا مولى له و صار رسول الله مولاه و الجلف في أكثر النسخ بالجيم في القاموس الجلف بالكسر الرجل الجافي[4] و في النهاية الجلف الأحمق[5] و في بعض النسخ بالخاء المفتوحة و اللام الساكنة و هو الرديء من كل شيء.

٢ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن سلمة بن الخطاب عن علي بن محمد الأشعث عن الدهقان عن أحمد بن زيد عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال إنما شيعتنا المعادن و الأشراف و أهل البيوتات و من مولده طيب قال علي بن جعفر فسألته عن تفسير ذلك فقال المعادن من قريش و الأشراف من العرب و أهل البيوتات من الموالي و من مولده طيب من أهل السواد.[6]

بيان: أهل السواد أهل العراق لأن أصلهم كانوا من العجم ثم اختلط العرب بهم بعد بناء الكوفة فلا يعدون من العرب و لا من العجم قال في المصباح العرب تسمي الأخضر الأسود لأنه يرى كذلك على بعد و منه سواد العراق لخضرة أشجاره و زروعه.[7]

٣ـ ع: [علل الشرائع] القطان عن السكري[8] عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه قال سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول المؤمن علوي لأنه علا في المعرفة و المؤمن هاشمي لأنه هشم الضلالة و المؤمن قرشي لأنه أقر بالشيء المأخوذ عنا و المؤمن عجمي لأنه استعجم عليه أبواب الشر و المؤمن عربي لأن نبيه صلى الله عليه و آله عربي و كتابه

---

١. جمع العلامة الأميني رحمه الله من أسماء رواة هذا الحديث من الصحابة ١١٠، و من التابعين ٨٤، و من غيرهم من العلماء ٣٦٠ شخصا، ذكرهم في كتابه القيم: «الغدير» ج١ ص١٤ ـ ١٥١.
٢. العقب ـ ككتف ـ: مؤخر القدم، راجع القاموس المحيط ج ١ ص ١١٠.
٣. النهاية ج ٣ ص ٢٦٨.
٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٨.
٥. النهاية ج ١ ص ٢٨٧.
٦. معاني الأخبار ص ١٥٨.
٧. المصباح المنير ج ١ ص ٢٩٤.
٨. في المصدر: «السكوني»، و جاء في سند الحديث ١٢ من باب السبعين و ما فوقه من الخصال ج ٢ ص ٥٨٥ بعنوان «العسكري»، علما بأننا لم نعثر على ترجمة له في الأصول الرجالية.

المنزل بلسان عربي مبين و المؤمن نبطي لأنه استنبط العلم و المؤمن مهاجري لأنه هجر السيئات و المؤمن أنصاري لأنه نصر الله و رسوله و أهل بيت رسول الله و المؤمن مجاهد لأنه يجاهد أعداء الله عز و جل في دولة الباطل بالتقية و في دولة الحق بالسيف.[١]

بيان: كان المقصود من هذه الرواية أن مناط الشرف و الفضل و الكرامة الإيمان و التقوى و العمل الصالح فإذا انضمت إليه سائر الجهات كانت أحسن و أشرف و إن افترقتا فصاحب الإيمان و التقوى أشرف و بالكرامة أحرى.

بل يمكن إثبات تلك الصفات له أيضا لأنه متصف بما هو مناط الشرف فيها فالمؤمن علوي لأن فضل العلوي من جهة الانتساب إلى علي عليه السلام من جهة النسب و فضله عليه السلام من جهة كماله في الإيمان و المعرفة و العلم و العمل فمن انتسب إليه عليه السلام بهذه الجهات كان انتسابه الروحاني إليه أقوى من الانتساب الجسماني من جهة النسب فقط فهو علوي لعلوه في المعرفة و انتسابه إليه من هذه الجهة.

و كذا الهاشمي لأن شرافة الانتساب إلى هاشم إما لشرفه أو لشرف الرسول صلى الله عليه و آله فإن الانتساب إليه يستلزم قرابته فعلى الأول ففضل هاشم من جهة كونه من أوصياء إبراهيم عليه السلام و كسره للضلالة و البدع أقوى من إطعامه و كسره للثريد فالانتساب إليه من هذه الجهة أقوى و المؤمن منسوب إليه من تلك الجهة و أما على الثاني فظاهر بتقريب ما مر في العلوي.

قال الفيروزآبادي الهشم كسر الشيء اليابس أو الأجوف أو كسر العظام و الرأس خاصة أو الوجه و الأنف أو كل شيء و هاشم أبو عبد المطلب و اسمه عمرو لأنه أول من ثرد الثريد و هشمه.[٢]

و هذا البيان بوجهه جاء في القرشي و قوله لأنه أقر بالشيء لرعاية المناسبة اللفظية لا لبيان جهة الاشتقاق و إن أمكن حمله على الاشتقاق الكبير.

قال في القاموس قرشه يقرشه و يقرشه قطعه و جمعه من هاهنا و هاهنا و ضم بعضه إلى بعض و منه قريش لتجمعهم إلى الحرم أو لأنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها أو لأن النضر بن كنانة اجتمع في ثوبه يوما فقالوا تقرش أو لأنه جاء إلى قومه فقالوا كأنه جمل قريش أي شديد أو لأن قصيا كان يقال له القرشي أو لأنهم كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلتها إلى أن قال و النسبة قرشي و قريشي.[٣]

و قال العجم بالضم و بالتحريك خلاف العرب و الأعجم من لا يفصح كالاعجمي و الأخرس و العجمي من جنسه العجم و إن أفصح و أعجم فلان الكلام ذهب به إلى العجمة و استعجم سكت و القراءة لم يقدر عليها لغلبة النعاس.[٤]

و في النهاية كل من[٥] لا يقدر على الكلام فهو أعجم و مستعجم و منه الحديث فإذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه أي أرتج عليه فلم يقدر أن يقرأ كأنه صار عجمة[٦] انتهى.

و الحاصل أنه لا يهتدي إلى الشر و لا يأتي منه إلا الخير فهو على بناء المجهول و يحتمل المعلوم و سيأتي الكلام في النبطي[٧] و سائر الفقرات ظاهرة مما مر.

و يحتمل أن يكون المعنى أن المؤمن لشرفه و كماله يمكن أن يطلق عليه كل من هذه الألفاظ بوجه حسن و إن كان قريبا مما مر أو المعنى أنه من أي هذه الأصناف كان فإطلاقه عليه بوجه حسن يتضمن مدحا عظيما و الأول أظهر.

---

١. علل الشرائع ج ٢ ص ٤٦٧، الباب ٢٢٢، الحديث ٢٢.
٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٢.
٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٩٥.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٩.
٥. في المصدر: «ما» بدل «من».
٦. النهاية ج ٣ ص ١٨٧.
٧. يأتي ذيل الحديث ١٥ من هذا الباب.

١٧٤/٦٧

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَوْ نَزَّلْنٰاهُ عَلىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مٰا كٰانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾[١] قال الصادق عليه السلام لو نزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب و قد نزل على العرب فآمنت به العجم فهذه فضيلة العجم.[٢]

٥ـ فس: [تفسير القمي] عن محمد الحميري عن أبيه عن السندي بن محمد عن يونس بن يعقوب عن يعقوب بن قيس قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا ابن قيس ﴿وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لٰا يَكُونُوا أَمْثٰالَكُمْ﴾[٣] عنى أبناء الموالي المعتقين.[٤]

٦ـ ب: [قرب الإسناد] عن ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لو كان العلم منوطا بالثريا لتناولته رجال من فارس.[٥]

٧ـ ب: [قرب الإسناد] بهذا الإسناد قال قال النبي صلى الله عليه و آله[٦] في فارس ضربتموهم على تنزيله و لا تنقضي الدنيا حتى يضربوكم على تأويله.[٧]

٨ـ ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن سعد عن ابن هاشم عن عبد الله بن حماد عن شريك عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا تسبوا قريشا و لا تبغضوا العرب و لا تذلوا الموالي و لا تساكنوا الخوز و لا تزوجوا إليهم فإن لهم عرقا يدعوهم إلى غير الوفاء.[٨]

بيان: الموالي المعتقون و أبناؤهم و من لحق بقبيلة و ليس منهم و كأن المراد في الأخبار العجم فإن أولاد الفرس غلب العرب على آبائهم فكأنهم أعتقوهم أو أنهم لإيمانهم ألحقوا بأئمتهم فصاروا موالي العرب و في القاموس الخوز بالضم جيل من الناس و اسم لجميع بلاد خوزستان.[٩]

١٧٥/٦٧

٩ـ ع: [علل الشرائع] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن عاصم عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الرجل يفتري على الرجل من جاهلية العرب قال يضرب حدا قلت حدا قال نعم إن[١٠] يدخل على رسول الله صلى الله عليه و آله.[١١]

بيان: كأنه محمول على ما إذا سرى شينه إليه صلى الله عليه و آله كأجداده و جداته أو أقاربه القريبة كما يومئ إليه قوله إنه يدخل أي عيبه و عاره أو هو من الدخل بمعنى العيب و لو كان إن يدخل كما في بعض النسخ كان ما ذكرنا أظهر.

١٠ـ ع: [علل الشرائع] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن عبد العظيم الحسني عن حرب عن شيخ من بني أسد يقال له عمرو عن ذريح عن أبي عبد الله عليه السلام قال أصاب بعيرا لنا علة و نحن في ماء لبني سليم فقال الغلام لأبي عبد الله عليه السلام[١٢] يا مولاي أنحره قال لا تلبث[١٣] فلما سرنا أربعة أميال قال يا غلام انزل فانحره و لأن تأكله السباع أحب إلي من أن تأكله الأعراب.[١٤]

١١ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم ماجيلويه عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال صعد رسول الله صلى الله عليه و آله المنبر يوم فتح مكة ثم قال أيها الناس إن الله تبارك و تعالى قد ذهب عنكم بنخوة الجاهلية و تفاخرها بآبائها ألا إنكم من آدم و آدم من طين و خير عباد الله عنده أتقاهم إن العربية ليست بأب والد و لكنها لسان ناطق فمن قصر به عمله فلم[١٥] يبلغه رضوان الله حسبه ألا إن كل دم كان في الجاهلية أو إحنة فهو تحت قدمي هاتين إلى يوم القيامة.[١٦]

١٧٦/٦٧

بيان: إن العربية إلخ أي العربية الممدوحة إنما هي باللسان بأن يقر بالحق و يلحق بالرسول و أهل

١. سورة الشعراء، الآية ١٩٨ و ١٩٩.
٢. تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٤.
٣. سورة محمد، الآية ٣٨.
٤. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٩.
٥. قرب الإسناد ص ١٠٩، الحديث ٣٧٧.
٦. في المصدر: «عن علي عليه السلام».
٧. قرب الإسناد ص ١١٠، الحديث ٣٧٨.
٨. علل الشرائع ج ٢ ص ٣٩٣، الباب ١٣١، الحديث ٤.
٩. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٢.
١٠. ف ى المصدر: «إنه».
١١. علل الشرائع ج ٢ ص ٣٩٣، الباب ١٣١، الحديث ٦.
١٢. ليس من المصدر.
١٣. في المصدر: «تربث».
١٤. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٩٩، الباب ٣٨٥، الحديث ٤٨.
١٥. في المصدر: «لم».
١٦. معاني الأخبار ص ٢٠٧، باب معنى العربية، الحديث ١.

بيته و إن كان من العجم لا يكون آباؤه من العرب ثم بينعليه السلام أن الحسب لا ينفع بدون العمل تحت قدمي أي أبطلته لا يطلب به الإسلام.

١٢ـمع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن سلمة بن الخطاب عن الحسن بن يوسف عن صالح بن عقبة عن أبي الحسن موسىعليه السلام قال قال الناس ثلاثة عربي و مولى و علج فأما العرب فنحن و أما المولى فمن والانا و أما العلج فمن تبرأ منا و ناصبنا.[١]

بيان: في النهاية العلج الرجل من كفار العجم و غيرهم.[٢]

١٣ـمع: [معاني الأخبار] بالإسناد المتقدم عن الحسن بن يوسف عن عثمان بن جبلة عن ضريس بن عبد الملك قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول نحن قريش و شيعتنا العرب و عدونا العجم.[٣]

بيان: وشيعتنا العرب أي العرب الممدوح من كان شيعتنا وإن كان عجما والعجم المذموم من كان عدونا وإن كان عربا.

١٤ـمع: [معاني الأخبار] بالإسناد المتقدم عن سلمة عن عمرو بن سعيد بن خثيم عن أخيه معمر عن محمد بن عليعليه السلام قال نحن العرب وشيعتنا منا سائر الناس همج أو هبج قال قلت وما الهمج قال الذباب فقلت وما الهبج قال البق.[٤]

بيان: في القاموس الهمج محركة ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم و الحمير[٥] و الهبج بهذا المعنى لم أجده في كتب اللغة قال في القاموس الهبج محركة كالورم في ضرع الناقة.[٦]

١٧٧/٦٧

١٥ـمع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن داود بن الحصين عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد اللهقال قلت له ما يزال الرجل ممن ينتحل أمرنا يقول لمن من الله عليه بالإسلام يا نبطي قال فقال نحن أهل البيت و النبط[٧] من ذرية إبراهيم إنما هما نبطان من النبط الماء و الطين و ليس بضاره ذريته شيء فقوم استنبطوا العلم فنحن هم.[٨]

بيان: قال في المصباح النبط جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ثم استعمل في أخلاط الناس و عوامهم و الجمع أنباط كسبب و أسباب الواحد نباطي بزيادة ألف و النون تضم و تفتح قال الليث و رجل نبطي و منعه ابن الأعرابي و استنبطت الحكم استخرجته بالاجتهاد و أنبطته إنباطا مثله و أصله من استنبط الحافر الماء و أنبطه إنباطا إذا استخرجه بعلمه.[٩]

و في النهاية نبط الماء ينبط إذا نبع و أنبط الحفار بلغ الماء في البئر و الاستنباط الاستخراج و النبط و النبيط الماء يخرج من قعر البئر إذا احتفرت.

و في حديث عمر تمعدوا و لا تستنبطوا أي تشبهوا بمعد و لا تشبهوا بالنبط النبط و النبيط جيل معروف كانوا ينزلون بالبطايح بين العراقين و منه حديثه الآخر لا تنبطوا في المدائن أي لا تشبهوا بالنبط في سكناها و اتخاذها العقار و الملك.

و حديث ابن عباس نحن معاشر قريش من النبط من أهل كوثى قيل لأن إبراهيم الخليل صلوات الله عليه ولد بها و كان النبط سكانها.

و منه حديث عمرو بن معديكرب سأله عمر عن سعد فقال أعرابي في حبوته نبطي في جبوته أراد أنه في جباية الخراج و عمارة الأرضين كالنبط حذقا بها و مهارة فيها لأنهم كانوا سكان العراق و أربابها.

١٧٨/٦٧

و في حديث الشعبي أن رجلا قال لآخر يا نبطي قال لا حد عليه كلنا نبط يريد الجوار و الدار دون الولادة.[١٠]

و في الصحاح في كلام أيوب بن القرية أهل عمان عرب استنبطوا و أهل البحرين نبيط استعربوا.[١١]

---

١. معاني الأخبار ص ٤٠٣، باب نوادر المعانى، الحديث ٧٠.
٢. النهاية ج ٣ ص ٢٨٦.
٣. معاني الأخبار ص ٤٠٣، باب نوادر المعانى، الحديث ٧١.
٤. معاني الأخبار ص ٤٠٣، باب نوادر المعانى، الحديث ٧٢.
٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢١.
٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٩.
٧. في المصدر: «النبطى».
٨. معاني الأخبار ص ٤٠٤، باب نوادر المعانى، الحديث ٧٣.
٩. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٩٠.
١٠. النهاية ج ٥ ص ٩.
١١. الصحاح ج ٢ ص ١١٦٢.

و في القاموس النبط محركة أول ما يظهر من ماء البئر و أنبط الحافر انتهى إليها و غور المرء و جيل ينزلون بالبطايح بين العراقين كالنبيط و الأنباط و هو نبطي محركة و تنبط تشبه بهم أو تنسب إليهم و الكلام استخرجه و كل ما أظهر بعد خفاء فقد أنبط و استنبط مجهولين و استنبط الفقيه استخرج الفقه الباطن بفهمه و اجتهاده.[1]

إذا عرفت هذا فاعلم أن الخبر يحتمل وجهين:

أحدهما أن المراد أنا أهل البيت و النبط جميعا من ذرية إبراهيم إما على الحقيقة أو على التأويل لأنه عليه السلام كان يساكنهم في ديارهم فلهم أيضا شرافة النسب ثم بين عليه السلام فضلهم من جهة اشتقاق اللفظ فقال النبط له اشتقاقان.

أحدهما من استنباط الماء و تعمير الأرض و هذا لا يضرهم إن لم يفعلوا مثل أفعالهم فإن فعل الآباء لا يضر الأبناء فهذا لا يصير سببا لذمهم كما يوهمه كلام عمر و ثانيهما استنباط العلم و الحكمة فنحن أنباط بهذا المعنى و شيعتنا الذين يستنبطون منا داخلون في ذلك كما قال سبحانه ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[2].

و ثانيهما أن يكون المعنى أنا أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله و خلفاؤه و بذلك لنا الفضيلة على سائر الخلق و ليس لغيرنا فضل على النبط لأنهم أيضا من ذرية إبراهيم.

ثم بين عليه السلام أن للنبطي بحسب الاشتقاق معنيين أحدهما مستخرج الماء من الطين و هذا لا يضرهم في شرافة نسبهم و الآخر استنباط العلم فنحن هم فلا يكون النبطي شتما لهم بل هو مدح لهم و على التقديرين ضمير ضاره عائد إلى إبراهيم عليه السلام و كذا ضمير ذريته و يحتمل عودهما إلى النبطي و عود الأول إلى النبطي و الثاني إلى إبراهيم عليه السلام.

و في بعض النسخ من ذرية آدم و إبراهيم و لا يختلف المعنى و يحتمل أن يكون المراد بالنبط من يقال له على وجه الذم نبطي أي الذين أسلموا بعد الكفر و الأسر و هم كانوا غالبا إما من قريش أو أهل الكتاب و هم من ذرية إبراهيم عليه السلام و يحتمل الخبر وجوها أخر تظهر مما ذكرنا للمتدبر.

١٦ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن أخي دارم عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول من ولد في الإسلام فهو عربي و من دخل فيه طوعا أفضل ممن دخل فيه كرها و المولى هو الذي يؤخذ أسيرا من أرضه و يسلم فذلك المولى.[3]

١٧ـ مع: [معاني الأخبار] عن ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن سهل عن ابن يزيد عن ابن عبد ربه بن نافع عن الحباب بن موسى عن أبي جعفر عليه السلام قال من ولد في الإسلام حرا فهو عربي و من كان له عهد فخفر في عهده فهو مولى رسول صلى الله عليه وآله و من دخل في الإسلام طوعا فهو مهاجر.[4]

بيان: فهو عربي أي في حقيقته الشرعية أو في حكم وجوب الإكرام و الاحترام و من كان له عهد أي ذمة و أمان من مسلم فهو مولى رسول الله فإنه حكم بوجوب إمضاء عهده و أمانه فإذا خفر في عهده و نقض أمانه فقد نقض عهد مولى رسول الله.

في القاموس خفره و به و عليه يخفر و يخفر خفرا أجاره و منعه و آمنه و خفر به خفرا و خفورا نقض عهده و غدره كأخفره[5] و قال المولى العبد[6] و المعتق و المعتق و الجار و الحليف و المنعم و المنعم عليه[7] فهو مهاجر أي في حكمه في الأجر و الحرمة.

١٨ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن سلمة بن الخطاب عن الحسين بن يوسف عن صالح بن عقبة عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال الناس ثلاثة عربي و مولى و علج فأما العرب فنحن و أما الموالي فمن والانا و أما العلج فمن تبرأ منا و ناصبنا.[8]

١٧٩/٦٧
١٨٠/٦٧

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠٣، ملخصا.
٢. سورة النساء، الآية ٨٣.
٣. معاني الأخبار ص ٤٠٤، باب نوادر المعاني، الحديث ٧٤.
٤. معاني الأخبار ص ٤٠٥، باب نوادر المعاني، الحديث ٧٧.
٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٣، ملخصا.
٦. في المصدر: «المالك و العبد».
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٤.
٨. الخصال ج ١ ص ١٢٣، الباب ٣، الحديث ١١٦.

۱۹ـمع: [معاني الأخبار] روي أن الصادقﷺ قال من ولد في الإسلام فهو عربي و من دخل فيه بعد ما كبر فهو مهاجر و من سبي و أعتق فهو مولى و مولى القوم من أنفسهم.[1]

۲۰ـسن: [المحاسن] عن إسماعيل بن مهران عن أبيه عن إسحاق بن جرير قال قال أبو عبد اللهﷺ جاءني ابن عمك كأنه أعرابي مجنون عليه إزار و طيلسان و نعلان[2] في يده فقال لي إن قوما يقولون فيك فقلت ألست عربيا قال بلى فقلت إن العرب لا تبغض عليا ثم قلت له لعلك ممن يكذب بالحوض أما و الله لئن أبغضته ثم وردت عليه الحوض لتموتن عطشا.[3]

بيان: يقولون فيك أي بالإمامة أو أقوالا.

۱۸۱/۶۷ ۲۱ـشي: [تفسير العياشي] عن بعض أصحابه عن رجل عن أبي عبد اللهﷺ قال سألته عن هذه الآية ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكٰافِرِينَ﴾[4] قال الموالي.[5]

بيان: الموالي العجم.

۲۲ـكتاب الإستدراك: بإسناده عن ابن عقدة بإسناده عن يحيى بن زكريا بن شيبان عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن سيف بن عميرة عن منصور بن حازم قال سمعت أبا عبداللهﷺ يقول نحن العرب وشيعتنا الموالي وسائر الناس همج.

باب ۱۰ لزوم البيعة وكيفيتها و ذم نكثها

الآيات:

النحل: ﴿وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللّٰهِ إِذٰا عٰاهَدْتُمْ وَ لٰا تَنْقُضُوا الْأَيْمٰانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهٰا وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللّٰهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا تَفْعَلُونَ وَ لٰا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهٰا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكٰاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمٰانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمٰا يَبْلُوكُمُ اللّٰهُ بِهِ وَ لَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ مٰا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ إلى قوله تعالى وَ لٰا تَتَّخِذُوا أَيْمٰانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهٰا وَ تَذُوقُوا السُّوءَ بِمٰا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ لَكُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ وَ لٰا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللّٰهِ ثَمَناً قَلِيلًا إِنَّمٰا عِنْدَ اللّٰهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[6].

۱۸۲/۶۷ **الفتح:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبٰايِعُونَكَ إِنَّمٰا يُبٰايِعُونَ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمٰا يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفىٰ بِمٰا عٰاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[7].

الممتحنة: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذٰا جٰاءَكَ الْمُؤْمِنٰاتُ يُبٰايِعْنَكَ عَلىٰ أَنْ لٰا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئاً وَ لٰا يَسْرِقْنَ وَ لٰا يَزْنِينَ وَ لٰا يَقْتُلْنَ أَوْلٰادَهُنَّ وَ لٰا يَأْتِينَ بِبُهْتٰانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ وَ لٰا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبٰايِعْهُنَّ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[8].

تفسير

﴿وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللّٰهِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال ابن عباس الوعد من العهد و قال المفسرون العهد الذي يجب الوفاء به هو الذي يحسن فعله و عاهد الله ليفعلنه فإنه يصير واجبا عليه ﴿وَ لٰا تَنْقُضُوا الْأَيْمٰانَ﴾ هذا نهي منه سبحانه عن حنث[9] الأيمان و قوله ﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهٰا﴾ أي بعد عقدها و إبرامها و توثيقها باسم الله تعالى و قيل بعد تشديدها و

---

۱. معاني الأخبار ص ۲۳۹، الحديث ۳.
۲. في المصدر: «و نعلاه».
۳. المحاسن ج ۱ ص ۱۷۲، الحديث ۲٦٤.
٤. سورة المائدة، الآية ٥٤.
٥. تفسير العياشي ج ۱ ص ۳۲۷، الحديث ۱۳٦.
٦. سورة النحل، الآية ۹۱ـ۹٥.
۷. سورة الفتح، الآية ۱۰.
۸. سورة الممتحنة، الآية ۱۲.
۹. في المصدر: «نكث».

تغليظها بالعزم و العقد على اليمين بخلاف لغو اليمين ﴿وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللّٰهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ أي حسيبا فيما عاهدتموه عليه و قيل كفيلا بالوفاء ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا تَفْعَلُونَ﴾ من نقض العهد أو الوفاء به فإياكم أن تلقوه و قد نقضتم.

و هذه الآية نزلت في الذين بايعوا النبي صلى الله عليه و آله على الإسلام فقال سبحانه للمسلمين الذين بايعوه لا يحملنكم قلة المسلمين و كثرة المشركين على نقض البيعة فإن الله حافظكم أي اثبتوا على ما عاهدتم عليه الرسول و أكدتموه بالأيمان[1] انتهى.

١٨٣/٦٧ ﴿وَ لٰا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهٰا﴾ أي كالمرأة غزلت ثم نكثت غزلها ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ أي من بعد إحكام و فتل ﴿أَنْكٰاثاً﴾ جمع نكث بالكسر و هو ما ينكث فتله و روى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام التي نقضت غزلها امرأة من بني تيم بن مرة يقال لها ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن[2] لؤي بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فإذا غزلته نقضته ثم عادت فغزلته فقال الله ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهٰا﴾ الآية.

قال إن الله تعالى أمر بالوفاء و نهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلا[3] ﴿تتخذون أيمانكم دخلا بينكم﴾ أي دغلا و خيانة و مكرا و خديعة و ذلك لأنهم كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانة و الناس يسكنون إلى عهدهم.

و الدخل أن يكون الباطن خلاف الظاهر و أصله أن يدخل في الشيء ما لم يكن منه ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ يعني لا تنقضوا العهد بسبب أن تكون جماعة و هم كفرة قريش أزيد عددا و أوفر مالا من أمة يعني جماعة المؤمنين ﴿إِنَّمٰا يَبْلُوكُمُ اللّٰهُ بِهِ﴾ أي إنما يختبركم بكونكم أربى لينظر أتوفون بعهد الله أم تغترون بكثرة قريش و قوتهم و ثروتهم و قلة المؤمنين و ضعفهم و فقرهم ﴿وَ لَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ﴾ وعيد و تحذير من مخالفة الرسول صلى الله عليه و آله.

﴿وَ لٰا تَتَّخِذُوا﴾ تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تأكيدا و مبالغة في قبح المنهي عنه ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ﴾ عن محجة الإسلام ﴿بَعْدَ ثُبُوتِهٰا﴾ عليها أي فتضلوا عن الرشد بعد أن تكونوا على هدى يقال زل قدم فلان في أمر كذا إذا عدل عن الصواب و المراد أقدامهم و إنما وحد و نكر للدلالة على أن زلل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة ﴿وَ تَذُوقُوا السُّوءَ﴾ الدنيا ﴿بِمٰا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ أي بصدودكم أو بصدكم غيركم عنها لأنهم لو نقضوا العهد و ارتدوا لاتخذ نقضها سنة يستن بها ﴿وَ لَكُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة.

وفي الجوامع، عن الصادق عليه السلام أنه قال نزلت في ولاية علي و البيعة له حين قال النبي صلى الله عليه و آله سلموا على علي بإمرة المؤمنين.[4]

١٨٤/٦٧ **و أقول:** قد مر أن في قراءتهم عليهم السلام أن تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم.[5]

﴿إِنَّمٰا يُبٰايِعُونَ اللّٰهَ﴾[6] لأنه المقصود ببيعته ﴿يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني يدك التي فوق أيديهم في حال بيعتهم إياك إنما هي بمنزلة يد الله لأنهم في الحقيقة يبايعون الله عز و جل ببيعتك ﴿فَمَنْ نَكَثَ﴾ أي نقض العهد ﴿فَإِنَّمٰا يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ﴾ أي لا يعود ضرر نكثه إلا عليه ﴿وَ مَنْ أَوْفىٰ بِمٰا عٰاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ﴾ أي في مبايعته ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ هو الجنة.

﴿وَ لٰا يَقْتُلْنَ أَوْلٰادَهُنَّ﴾[7] يريد البنات أو الأسقاط ﴿وَ لٰا يَأْتِينَ بِبُهْتٰانٍ﴾ في الجوامع كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك كنى بالبهتان المفتري بين يديها و رجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين و فرجها الذي تلده به بين الرجلين[8] ﴿وَ لٰا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ أي في حسنة تأمرهن بها ﴿فَبٰايِعْهُنَّ﴾ بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء.

و في المجمع، روى الزهري عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه و آله يبايع النساء بالكلام بهذه الآية أَنْ لٰا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئاً و ما مست يد رسول الله صلى الله عليه و آله[9] كان إذا بايع النساء دعا بقدح ماء فغمس يده فيه ثم غمس أيديهن فيه و قيل إنه كان يبايعهن من وراء الثوب عن الشعبي.[10]

---

١. مجمع البيان ج ٦ ص ٣٨٢.
٢. من المصدر.
٣. تفسير القمي ج ١ ص ٣٨٩.
٤. جوامع الجامع ص ٢٤٩.
٥. مرت هذه القراءة نقلا عن تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٨، تحت رقم ١٢٦ من باب جامع في سائر الآيات النازلة في شأن أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخه عليه السلام في ج ٣٦ ص ١٤٩ من المطبوعة.
٦. سورة الفتح، الآية ١٠.
٧. سورة الممتحنة، الآية ١٢.
٨. جوامع الجامع ص ٤٩١.
٩. من المصدر.
١٠. مجمع البيان ج ٩ ص ٢٧٦.

185/67 ١ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بإسناده إلى الريان بن شبيب أن المأمون لما أراد أن يأخذ البيعة لنفسه بإمرة المؤمنين و للرضاعليه السلام بولاية العهد و للفضل بالوزارة أمر بثلاثة كراسي فنصبت لهم فلما قعدوا عليها أذن للناس فدخلوا يبايعون فكانوا يصفقون بأيمانهم على أيمان الثلاثة من أعلى الإبهام إلى الخنصر و يخرجون حتى بايع في آخر الناس فتى من الأنصار فصفق بيمينه من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام فتبسم أبو الحسنعليه السلام فقال كل من بايعنا بايع بفسخ البيعة غير هذا الفتى فإنه بايعنا بعقدها.

فقال المأمون و ما فسخ البيعة و ما عقدها قال أبو الحسنعليه السلام عقد البيعة هو من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام و فسخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر قال فماج الناس في ذلك و أمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعة على ما وصف أبو الحسنعليه السلام فقال الناس كيف يستحق الإمامة من لا يعرف عقد البيعة إن من علم أولى بها ممن لا يعلم فحمله ذلك على ما فعله من سمه.[١]

٢ـ ل: [الخصال] عن القاسم بن محمد بن أحمد بن عبدويه عن الحسن بن علي بن نصر عن محمد بن عثمان بن كرامة عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله ثلاثة لا يكلمهم الله عز و جل و لا يزكيهم و لهم عذاب أليم:

رجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا إن أعطاه منها ما يريده[٢] وفى له و إلا كف و رجل بايع رجلا بسلعة[٣] بعد العصر فحلف بالله عز و جل لقد أعطى بها كذا و كذا فصدقه و أخذها و لم يعط فيها ما قال و رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه ابن السبيل.[٤]

بيان: ﴿لا يكلمهم الله﴾ أي بما يسرهم أو بشيء أصلا فإن الملائكة يسألونهم أو هو كناية عن سخطه سبحانه عليهم ﴿و لا يزكيهم﴾ أي لا يثني عليهم أو لا يقبل منهم عملا أو لا يطهرهم مما يوجب العذاب بالعفو و المغفرة.

186/67 ٣ـ سن: [المحاسن] عن عبد الله بن علي العمري عن علي بن الحسن عن علي بن جعفر عن أخيهعليه السلام قال ثلاث موبقات نكث الصفقة و ترك السنة و فراق الجماعة.[٥]

٤ـ الدرة الباهرة: قال الرضاعليه السلام لا يعدم المرء دائرة السوء مع نكث الصفقة.[٦]

بيان: قال الراغب الدائرة في المكروه كما يقال دولة في المحبوب قال تعالى ﴿نَخْشىٰ أَنْ تُصِيبَنٰا دٰائِرَةٌ﴾[٧] و قوله ﴿يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوٰائِرَ عَلَيْهِمْ دٰائِرَةُ السَّوْءِ﴾[٨] أي محيط به السوء إحاطة الدائرة فلا سبيل لهم إلى الانفكاك منه بوجه[٩] و قال الجوهري صفقت له بالبيع و البيعة صفقا أي ضربت بيدي على يده و تصافق القوم عند البيعة.[١٠]

٥ـ شا: [الإرشاد] في بيعة الناس للرضاعليه السلام عند المأمون في حديث طويل ذكر فيه أنه جلس المأمون و وضع للرضاعليه السلام وسادتين عظيمتين و أجلس الرضاعليه السلام عليهما في الخضرة[١١] و عليه عمامة و سيف ثم أمر ابنه العباس أن يبايع له في أول الناس فرفع الرضا يده فتلقى بها وجهه و ببطنها وجوههم فقال له المأمون ابسط يدك للبيعة فقال الرضا إن رسول اللهصلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع فبايعه الناس و يده فوق أيديهم.[١٢]

٦ـ ل: [الخصال] بإسناده عن جابر الجعفي عن الباقرعليه السلام في حديث طويل يذكر فيه أحكام النساء قال و لا تبايع إلا من وراء الثياب.[١٣]

---

١. عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٣٨، الباب ٥٩، الحديث ٢.
٢. ليس في المصدر.
٣. في المصدر: «بسلعته».
٤. الخصال ج ١ ص ١٠٧، الباب ٣، الحديث ٧٠.
٥. المحاسن ج ١ ص ١٧٨، الحديث ٢٧٩.
٦. الدرة الباهرة ص ٥١.
٧. سورة المائدة، الآية ٥٢.
٨. سورة التوبة، الآية ٩٨.
٩. المفردات ص ١٧٦، ملخصا.
١٠. الصحاح ج ٤ ص ١٥٠٧، ملخصا.
١١. ذكر المسعودي أن المأمون لما بايع للرضاعليه السلام بولاية العهد: «أمر بإزالة السواد من اللباس و الأعلام، و أظهر بدلا من ذلك الخضرة في اللباس و الأعلام و غير ذلك». مروج الذهب ج ٣ ص ٤٤١.
١٢. الإرشاد ج ٢ ص ٢٦١.
١٣. الخصال ج ٢ ص ٥٨٨، باب السبعين و ما فوقه، الحديث ١٢، و فيه: «ثوبها» بدل «الثياب».

١٨٧/٦٧ **٧ـ ثو:** [ثواب الأعمال] بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن في النار لمدينة يقال لها الحصينة أفلا تسألوني ما فيها فقيل له و ما فيها يا أمير المؤمنين قال فيها أيدي الناكثين.[١]

٨ـ كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن البزنطي عن أبان عن أبي عبدالله عليه السلام قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة بايع الرجال ثم جاءته النساء يبايعنه فأنزل الله عزوجل ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ إلى قوله إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٢].

قالت هند أما الولد فقد ربينا صغارا وقتلتهم كبارا وقالت أم حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت عند عكرمة بن أبي جهل يا رسول الله ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله أن لا نعصيك فيه قال لا تلطمن خدا ولا تخمشن وجها ولا تنتفن شعرا ولا تشققن جيبا ولا تسودن ثوبا ولا تدعين بويل فبايعهن رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا فقالت يا رسول الله كيف نبايعك قال إنني لا أصافح النساء فدعا بقدح من ماء فأدخل يده ثم أخرجها فقال أدخلن أيديكن في هذا الماء فهي البيعة.[٣]

٩ـ كا: [الكافي] بإسناده عن المفضل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف ماسح رسول الله صلى الله عليه وآله النساء حين بايعهن قال دعا بمركنه[٤] الذي كان يتوضأ فيه فصب فيه ماء ثم غمس يده فكلما بايع واحدة منهن قال اغمسي يدك فتغمس كما غمس رسول الله صلى الله عليه وآله فكان هذا مماسحته إياهن.[٥]

بيان: المركن كمنبر الإجانة.

١٨٨/٦٧ **١٠ـ كا:** [الكافي] بإسناده عن سعدان قال قال أبو عبد الله عليه السلام أتدري كيف بايع رسول الله صلى الله عليه وآله النساء قلت الله أعلم و ابن رسوله أعلم قال جمعهن حوله ثم دعا بتور برام فصب فيه ماء نضوحا ثم غمس يده فيه ثم قال اسمعن يا هؤلاء أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا و لا تسرقن و لا تزنين و لا تقتلن أولادكن و لا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن و أرجلكن و لا تعصين بعولتكن في معروف أقررتن قلن نعم فأخرج يده من التور ثم قال لهن اغمسن أيديكن ففعلن فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرة أطيب من أن يمس بها كف أنثى ليست له بمحرم.[٦]

بيان: في النهاية التور إناء من صفر أو حجارة كالإجانة و قد يتوضأ منه[٧] و قال البرمة بالضم القدر مطلقا و جمعها برام و هي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز و اليمن[٨] و النضوح كصبور طيب.[٩]

أقول: قد مر تفسير الآيات وسائر الأخبار في النكث وكيفية البيعة في باب فتح مكة و أبواب نكث طلحة والزبير.[١٠]

باب ١١ آخر في أن المؤمن صنفان

١٨٩/٦٧ **١ـ كا:** [الكافي] عن محمد عن أحمد عن ابن سنان عن نصير أبي الحكم الخثعمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله و وفى بشرطه و ذلك قوله عز و جل ﴿رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ﴾[١١] فذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا و لا أهوال الآخرة و ذلك ممن يشفع و لا يشفع له و مؤمن كخامة الزرع تعوج أحيانا و تقوم أحيانا فذلك ممن يصيبه أهوال الدنيا و أهوال الآخرة و ذلك ممن يشفع له و لا يشفع.[١٢]

---

١. ثواب الأعمال ص ٣٠٢، الحديث ١.
٢. سورة الممتحنة، الآية ١٣.
٣. فروع الكافي ج ٥ ص ٥٢٧، الحديث ٥، باب صفة مبايعة النبي صلى الله عليه وآله النساء.
٤. قال الجوهري: «المركن ـ بكسر الميم ـ الإجانة التي تغسل فيها الثياب». الصحاح ج ٥ ص ٢١٢٦.
٥. فروع الكافي ج ٥ ص ٥٢٦، الحديث ١، باب صفة مبايعة النبي صلى الله عليه وآله النساء.
٦. فروع الكافي ج ٥ ص ٥٢٦، الحديث ٢، باب صفة مبايعة النبي صلى الله عليه وآله النساء.
٧. النهاية ج ١ ص ١٩٩.
٨. النهاية ج ١ ص ١٢١.
٩. النهاية ج ٥ ص ٧٠، و فيه: «النضوح ـ بالفتح ـ ضرب من الطيب تفوح رائحته».
١٠. راجع باب فتح مكة من تاريخ نبينا صلى الله عليه وآله في ج ٢١ ص ٩٧، و أيضا الباب السابع من ج ٣٢ ص ٢٨٩ـ٣١٧ من المطبوعة.
١١. سورة الأحزاب، الآية ٢٣.
١٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٨، الحديث ١، باب في أن المؤمن صنفان.

بيان: قال الله سبحانه ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ قال البيضاوي من الثبات مع الرسول و المقاتلة لأعداء الدين من صدقني إذا قال لك الصدق فإن العاهد إذا وفى بعهده فقد صدق ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ﴾ أي نذره بأن قاتل حتى استشهد كحمزة و مصعب بن عمير و أنس بن النضر و النحب النذر استعير للموت لأنه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ أي الشهادة ﴿وَ ما بَدَّلُوا﴾ العهد و لا غيروه ﴿تَبْدِيلًا﴾ أي شيئا من التبديل.(1)

١٩٠/٦٧

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ﴾ يعني حمزة بن عبد المطلب و جعفر بن أبي طالب وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام.(2)

و روي في الخصال عن الباقر عليه السلام في حديث طويل قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لقد كنت عاهدت الله و رسوله أنا و عمي حمزة و أخي جعفر و ابن عمي عبيدة على أمر وفينا به لله تعالى و لرسوله فتقدمني أصحابي و تخلفت بعدهم لما أراد الله تعالى فأنزل الله فينا ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ﴾ الآية حمزة و جعفر و عبيدة و أنا و الله المنتظر و ما بدلت تبديلا.(3)

فإذا عرفت ذلك فاعلم أنه عليه السلام استدل بهذه الآية على أن المؤمنين صنفان لأنه تعالى قال من المؤمنين رجال فصنف منهم مؤمن صدق بعهد الله قيل الباء بمعنى في أي في عهد الله فقوله صدق كنصر بالتخفيف ففيه إشارة إلى أن الآية أيضا الباء مقدرة أي صدقوا بما عاهدوا الله عليه و يمكن أن يقرأ صدق بالتشديد بيانا لحاصل معنى الآية أي صدقوا بعهد الله و ما وعدهم من الثواب و ما اشترط في الثواب من الإيمان و العمل الصالح و الأول أظهر و المراد بالعهد أصول الدين من الإقرار بالتوحيد و النبوة و الإمامة و المعاد و الوفاء بالشرط الإتيان بالمأمورات و الانتهاء عن المنهيات و قيل أراد بالعهد الميثاق بقوله ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ و بالشرط قوله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ﴾(4).

١٩١/٦٧

و أقول: يحتمل أن يكون المراد بهما ما مر في كتاب الإمامة(5) عنه عليه السلام حيث قال إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا و لا تعرفون حتى تصدقوا و لا تصدقون حتى تسلموا أبوابا أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها ضل أصحاب الثلاثة و تاهوا تيها بعيدا إن الله تبارك و تعالى لا يقبل إلا العمل الصالح و لا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط و العهود فمن وفى لله عز و جل بشرطه و استعمل ما وصف في عهده نال ما عنده و استعمل عهده

إن الله تبارك و تعالى أخبر العباد بطريق الهدى و شرع لهم فيها المنار و أخبرهم كيف يسلكون فقال ﴿وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾(6) و قال ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾(7) إلى آخر الخبر(8) فالشروط و العهود هي التوبة و الإيمان و الأعمال الصالحة و الاهتداء بالأئمة عليهم السلام.

فذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا و لا أهوال الآخرة قيل المراد بأهوال الدنيا القحط و الطاعون و أمثالهما في الحياة و ما يراه عند الموت من سكراته و أهواله و أهوال الآخرة ما بعد الموت إلى دخول الجنة و قيل المراد بأهوال الدنيا الهموم من فوات نعيمها لأن الدنيا و نعيمها لم تخطر بباله فكيف الهموم من فواتها أو المراد أعم منها و من عقوباتها و مكارهها و مصائبها لأنها عنده نعمة مرغوبة لا أهوال مكروهة أو لأنها لا تصيبه لأجل المعصية فلا ينافي إصابتها لرفع الدرجة و لا يخفى بعد تلك الوجوه.

و الأظهر عندي أن المراد بأهوال الدنيا ارتكاب الذنوب و المعاصي لأنها عنده من أعظم المصائب

---

١. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٤٣، ملخصا.
٢. لم نعثر على هذا النص ذيل قوله: «من المؤمنين رجال» في تفسير مجمع البيان، و تجد مثله في تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٨.
٣. الخصال ج ٢ ص ٣٧٦، باب السبعة، الحديث ٥٨.
٤. سورة النساء، الآية ٣١.
٥. لم نعثر عليه في كتاب الإمامة، و عثرنا عليه في ج ٦٩ ص ١٠ من المطبوعة.
٦. سورة طه، الآية ٨٢.
٧. سورة المائدة، الآية ٢٧.
٨. أصول الكافي ج ١ ص ١٨١، الحديث ٦، باب معرفة الإمام و الرد عليه. و ج ٢ ص ٤٧، الحديث ٣، باب خصال المؤمن.

و الأهوال بقرينة ما سيأتي في الشق المقابل له و يحتمل أن يكون إطلاق الأهوال عليها على مجاز المشاكلة.

و ذلك ممن يشفع على بناء المعلوم أي يشفع للمؤمنين من المذنبين و لا يشفع له على بناء المجهول أي أنه لا يحتاج إلى الشفاعة لأنه من المقربين الذين لا خوف عليهم و لا يحزنون و إنما الشفاعة لأهل المعاصي.

١٩٢/٦٧ كخامة الزرع قال في النهاية فيه مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تفيئها الرياح هي الطاقة الغضة اللينة من الزرع و ألفها منقلبة عن واو[1] انتهى و أشار عليه السلام إلى وجه الشبه بقوله يعوج أحيانا و المراد باعوجاجه ميله إلى الباطل و هو متاع الدنيا و الشهوات النفسانية و بقيامه استقامته على طريق الحق و مخالفته للأهواء و الوساوس الشيطانية و لا يشفع أي لا يؤذن له في الشفاعة.

٢ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن محمد بن عبد الله عن خالد القمي عن خضر بن عمرو عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول المؤمن مؤمنان مؤمن وفى لله بشروطه التي اشترطها عليه فذلك مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا و ذلك ممن يشفع و لا يشفع له و ذلك ممن لا يصيبه أهوال الدنيا و لا أهوال الآخرة و مؤمن زلت به قدم كخامة الزرع كيفما كفته الريح انكفأ و ذلك من تصيبه أهوال الدنيا و أهوال[2] الآخرة و يشفع له و هو على خير.[3]

بيان: خضر بكسر الخاء و سكون الضاد أو بفتح الخاء و سكون الضاد صحح بهما في القاموس و غيره[4] وفى لله بشروطه العهود داخلة تحت الشروط هنا فذلك مع النبيين إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾[5] و هذا مبني على ما ورد في الأخبار الكثيرة أن الصديقين و الشهداء و الصالحين هم الأئمة عليهم السلام و المراد بالمؤمن في المقسم هنا غيرهم من المؤمنين و قد مر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال بعد قراءة هذه الآية فمنا النبي و منا الصديق و الشهداء و الصالحون.[6]

و في تفسير علي بن إبراهيم قال النبيين رسول الله و الصديقين علي و الشهداء الحسن و الحسين و الصالحين الأئمة و حسن أولئك رفيقا القائم من آل محمد صلوات الله عليهم.[7]

١٩٣/٦٧ فلا يحتاج إلى ما قيل إن الظاهر أنه كان من النبيين لأن الصنف الأول إما نبي أو صديق أو شهيد أو صالح و الصنف الثاني يكون مع هؤلاء بشفاعتهم زلت به قدم كان الباء للتعدية أي أزلته قدم و إقدام على المعصية و قيل الباء للسببية أي زلت بسببه قدمه أي فعله عمدا من غير نسيان و إكراه و كيفما مركب من كيف للشرط نحو كيف تصنع أصنع و ما زائدة للتأكيد.

و في النهاية يقال كفأت الإناء و أكفأته إذا كببته و إذا أملته[8] و في القاموس كفاه كمنعه صرفه و كبه و قلبه كأكفأه و اكتفاه و انكفأ رجع و لونه تغير.[9]

٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن مهران عن يونس بن يعقوب عن أبي مريم الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام قال قام رجل بالبصرة إلى أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الإخوان فقال الإخوان صنفان إخوان الثقة وإخوان المكاشرة.

فأما إخوان الثقة فهم الكف والجناح والأهل والمال فإذا كنت من أخيك على حد الثقة فابذل له مالك وبدنك وصاف من صافاه وعاد من عاداه واكتم سره وعيبه وأظهر منه الحسن واعلم أيها السائل أنهم أقل من الكبريت الأحمر.

---

١. النهاية ج ٢ ص ٨٩. ٢. ليس في المصدر.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٨، الحديث ٢، باب في أن المؤمن صنفان.
٤. القاموس المحيط، ج ٢ ص ٢١، و الصحاح ج ٢ ص ٦٤٨. ٥. سورة النساء، الآية ٦٩.
٦. يأتي تحت الرقم ١١ من الباب ٥٧ في ج ٧٠ ص ٣٠١ من المطبوعة.
٧. تفسير القمي ج ١ ص ١٤٢ و ١٤٣. ٨. النهاية ج ٤ ص ١٨٢.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧، ملخصا.

وأما إخوان المكاشرة فإنك تصيب لذتك منهم فلا تقطعن ذلك منهم و لا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم و ابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه و حلاوة اللسان.[١]

١٩٤/٦٧

بيان: الإخوان صنفان المراد بالإخوان إما مطلق المؤمنين فإن المؤمنين إخوة أو المؤمنين الذين يصاحبهم و يعاشرهم و يظهرون له المودة و الأخوة أو الأعم من المؤمنين و غيرهم إذا كانوا كذلك.

و المراد بإخوان الثقة أهل الصلاح و الصدق و الأمانة الذين يثق بهم و يعتمد عليهم في الدين و عدم النفاق و موافقة ظاهرهم لباطنهم و بإخوان المكاشرة الذين ليسوا بتلك المثابة و لكن يعاشرهم لرفع الوحشة أو للمصلحة و التقية فيجالسهم و يضاحكهم و لا يعتمد عليهم و لكن ينتفع بمحض تلك المصاحبة منهم لإزالة الوحشة و دفع الضرر.

قال في النهاية فيه إنا لنكشر في وجوه أقوام الكشر ظهور الأسنان في الضحك[٢] و كاشره إذا ضحك في وجهه و باسطه و الاسم الكشرة كالعشرة.[٣]

فهم الكف الحمل على المبالغة و التشبيه أي هم بمنزلة كفك في إعانتك و كف الأذى عنك فينبغي أن تراعيه و تحفظه كما تحفظ كفك.

قال في المصباح قال الأزهري الكف الراحة مع الأصابع[٤] سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن[٥] و قال جناح الطائر بمنزلة اليد للإنسان[٦] و في القاموس الجناح اليد و العضد و الإبط و الجانب و نفس الشيء و الكنف و الناحية[٧] انتهى و أكثر المعاني مناسبة و العضد أظهر و الحمل كما سبق أي هم بمنزلة عضدك في إعانتك فراعهم كما تراعي عضدك و كذا الأهل و المال و يمكن أن يكون المراد بكونهم مالا أنهم أسباب لحصول المال عند الحاجة إليه.

فإذا كنت من أخيك أي بالنسبة إليه كقول النبي أنت مني بمنزلة هارون من موسى على حد الثقة أي على مرتبة الثقة و الاعتماد أو على أول حد من حدودها و الثقة في الأخوة و الديانة و الاتصاف بصفات المؤمنين و كون باطنه موافقا لظاهره.

١٩٥/٦٧

فابذل له مالك و بدنك بذل المال هو أن يعطيه من ماله عند حاجته إليه سأل أم لم يسأل و بذل البدن هو أن يخدمه و يدفع الأذى عنه قولا و فعلا و هما متفرعان على كونهم الكف و الجناح و الأهل والمال و صاف من صافاه أي أخلص الود لمن أخلص له الود قال في المصباح صفا خلص من الكدر و أصفيته الوداد أخلصته[٨] و في القاموس صافاه صدقه الإخاء كأصفاه.[٩]

و عاد من عاداه أي في الدين أو الأعم إذا كان الأخ محقا و إنما أطلق لأن المؤمن الكامل لا يكون إلا محقا و يؤيد هاتين الفقرتين ما روي عنه في النهج أنه قال أصدقاؤك ثلاثة و أعداؤك ثلاثة فأصدقاؤك صديقك و صديق صديقك و عدو عدوك و أعداؤك عدوك و عدو صديقك و صديق عدوك.[١٠]

و اكتم سره أي ما أمرك بإخفائه أو تعلم أن إظهاره يضره و عيبه أي إن كان له عيب نادرا أو ما يعيبه الناس عليه و لم يكن قبيحا واقعا كالفقر و الأمراض الخفية و أظهر منه الحسن بالتحريك أي ما هو حسن ممدوح عقلا و شرعا من الصفات و الأخلاق و الأعمال و يمكن أن يقرأ بالضم.

فإنك تصيب لذتك منهم أي تلتذ بحسن صحبتهم و مؤانستهم و تحصيل بعض المنافع الدنيوية منهم بل الأخروية أيضا أحيانا بمذاكرتهم و مفاوضتهم فلا تقطعن ذلك الحظ منهم بالاستيحاش عنهم و

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٨، الحديث ٣، باب في أن المؤمن صنفان.
٢. في المصدر: «للضحك» بدل «في الضحك».
٣. النهاية ج ٤ ص ١٧٦.
٤. تهذيب اللغة ج ٩ ص ٤٥٥.
٥. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٣٥.
٦. المصباح المنير ج ١ ص ١١١.
٧. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٦، ملخصا.
٨. المصباح المنير ج ١ ص ٣٤٤.
٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥٤.
١٠. نهج البلاغة ص ٥٢٧، الحكمة رقم ٢٩٥.

ترك مصاحبتهم فتصير وحيدا لندرة النوع الأول كما قالعليه السلام في حديث آخر زهدك في راغب فيك نقصان حظ و رغبتك في زاهد فيك ذل نفس.[1]

و لا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم أي ما يضمرون في أنفسهم فلعله يظهر لك منهم حسد و عداوة و نفاق فتترك مصاحبتهم فيفوتك ذلك الحظ منهم أو يظهر لك منهم سوء عقيدة و فساد رأي فتضطر إلى مفارقتهم لذلك

أو المعنى لا تتوقع منهم موافقة ضميرهم لك و حبهم الواقعي و اكتف بالمعاشرة الظاهرة و إن علمت عدم موافقة قلبهم للسانهم كما يرشد إليه قولهعليه السلام و ابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه أي تهلله و إظهار فرحه برؤيتك و تبسمه.

في المصباح رجل طلق الوجه أي فرح ظاهر البشر و هو طليق الوجه قال أبو زيد متهلل بسام.[2]

و في الحديث حث على حسن المعاشرة و الاكتفاء بظواهر أحوالهم و عدم تجسس ما في بواطنهم فإنه أقرب إلى هدايتهم و إرشادهم إلى الحق و تعليم الجهال و هداية أهل الضلال و أبعد من التضرر منهم و التنفر عنهم و الأخبارحسن المعاشرة كثيرة لا سيما مع المدعين للتشيع و الإيمان و الله المستعان.

باب ١٢ شدة ابتلاء المؤمن و علته و فضل البلاء

الآيات:

البقرة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرّاءُ وَ زُلْزِلُوا حَتّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾[3].

آل عمران: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[4].

الأنعام: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ وَ الضَّرّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْ لا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا وَ لكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ ما كانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾[5].

تفسير: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ قال في المجمع أي أظننتم و خلتم أيها المؤمنون ﴿أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ و لما تمتحنوا و تبتلوا بمثل ما امتحن الذين مضوا من قبلكم به فتصبروا كما صبروا و هذا استدعاء إلى الصبر و بعده الوعد بالنصر.

ثم ذكر سبحانه ما أصاب أولئك فقال ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرّاءُ﴾ و المس و اللمس واحد و البأساء نقيض النعماء و الضراء نقيض السراء و قيل البأساء القتل و الضراء الفقر ﴿وَ زُلْزِلُوا﴾ أي حركوا بأنواع البلايا و قيل معناه هنا أزعجوا بالمخافة من العدو و ذلك لفرط الحيرة.

﴿مَتى نَصْرُ اللّهِ﴾ قيل هذا استعجال للموعود كما يفعله الممتحن و إنما قاله الرسول استبطاء للنصر و قيل إن معناه الدعاء لله بالنصر و لا يجوز أن يكون على جهة الاستبطاء لنصر الله لأن الرسول يعلم أن الله لا يؤخره عن الوقت الذي توجبه الحكمة ثم أخبر الله أنه ناصر لأوليائه فقال ﴿أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾.

و قيل إن هذا من كلامهم فإنهم قالوا عند الإياس متى نصر الله ثم تفكروا و علموا أن الله منجز وعده فقالوا ألا إن

---

١. نهج البلاغة ص ٥٥٥، الحكمة رقم ٤٥١.
٢. المصباح المنير ج ٢ ص ٣٧٧.
٣. سورة البقرة، الآية ٢١٤.
٤. سورة آل عمران، الآية ١٨٦.
٥. سورة الأنعام، الآية ٤٤ـ٤٦.

١٩٦/٦٧

١٩٧/٦٧

نصر الله قريب و قيل إنه ذكر كلام الرسول و المؤمنين جملة و تفصيله و قال المؤمنون متى نصر الله و قال الرسول ألا إن نصر الله قريب[1] انتهى.

وأقول: روي في الخرائج عن زين العابدين عن آبائهعليهم السلام قال فما تمدون أعينكم لقد كان من قبلكم ممن هو على ما أنتم عليه يؤخذ فتقطع يده و رجله و يصلب ثم تلا ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ الآية.[2]

١٩٨/٦٧ و روي في الكافي عن بكر بن محمد قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقرأ ﴿و زلزلوا ثم زلزلوا حتى يقول الرسول﴾[3].

و قال في المجمع في قوله تعالى ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ أي لتوقع عليكم المحن و تلحقكم الشدائد ﴿فِي أَمْوالِكُمْ﴾ بذهابها و نقصانها وَ في ﴿أَنْفُسِكُمْ﴾ أيها المؤمنون بالقتل و المصائب و قيل بفرض الجهاد و غيره ﴿وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ﴾ يعني اليهود و النصارى ﴿وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ يعني كفار مكة و غيرهم ﴿أَذىً كَثِيراً﴾ من تكذيب النبيصلى الله عليه وآله و من الكلام الذي يغمهم ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي مما بان رشده و صوابه و وجب على العاقل العزم عليه و قيل أي من محكم الأمور.[4]

و قال في قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا﴾ أي رسلا ﴿إِلىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فخالفوهم ﴿فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ وَ الضَّرّاءِ﴾ يريد بالفقر و البؤس و الأسقام و الأوجاع عن ابن عباس ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ معناه لكي يتضرعوا ﴿فَلَوْ لا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا﴾ معناه فهلا تضرعوا إذ جاءهم بأسنا ﴿وَ لٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فأقاموا على كفرهم و لم تنجع[5] فيهم العظة ﴿وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ﴾ بالوسوسة و الإغراء بالمعصية لما فيها من عاجل اللذة ﴿ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يعني أعمالهم.

﴿فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ﴾ أي تركوا ما وعظوا به ﴿فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي كل نعمة و بركة من السماء و الأرض و المعنى أنه تعالى امتحنهم بالشدائد لكي يتضرعوا و يتوبوا فلما تركوا ذلك فتح عليهم أبواب النعم و التوسعة في الرزق ليرغبوا بذلك في نعيم الآخرة ﴿حَتّٰى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا﴾ من النعيم و اشتغلوا بالتلذذ و لم يروه نعمة من الله حتى يشكروه ﴿أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً﴾ أي مفاجاة من حيث لا يشعرون ﴿فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ أي آيسون من النجاة و الرحمة.

١٩٩/٦٧ و روي عن النبيصلى الله عليه وآله قال إذا رأيت الله يعطي على المعاصي فذلك استدراج منه ثم تلا هذه الآية و نحوه ما روي عن أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال يا ابن آدم إذا رأيت ربك يتابع عليك نعمه فاحذره[6] انتهى.

و يظهر من الآيات أن البلايا و المصائب نعم من الله ليتعظوا و يتذكروا بها و يتركوا المعاصي كما قال أمير المؤمنينعليه السلام و لو أن الناس حين تنزل بهم النقم و تزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم و وله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد و أصلح لهم كل فاسد.[7]

و تدل على أن تواتر النعم على العباد و عدم ابتلائهم بالبلايا استدراج منه سبحانه غالبا كما قال علي بن إبراهيم ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ يعني كي يتضرعوا فلما لم يتضرعوا فتح الله عليهم الدنيا و أغناهم لفعلهم الردي ﴿فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ أي آيسون و ذلك قول الله في مناجاته لموسىعليه السلام.

حدثني أبي[8] عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن حفص بن غياث عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان مناجاة الله تعالى لموسى يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين و إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته فما فتح الله على أحد في هذه الدنيا إلا بذنب لينسيه ذلك الذنب فلا يتوب فيكون إقبال الدنيا عليه عقوبة لذنوبه.[9]

٢٠٠/٦٧ وروى الكشي والعياشي بإسنادهما عن أبي الحسن صاحب العسكرعليه السلام أن قنبرا مولى أمير المؤمنينعليه السلام أدخل

---

١. مجمع البيان ج ٢ ص ٣٠٨ و ٣٠٩، ملخصا.
٢. الخرائج ج ٣ ص ١١٥٥ و ١١٥٦، و الآية من سورة البقرة: ٢١٤.
٣. روضة الكافي ص ٢٩٠، الحديث ٤٣٩.
٤. مجمع البيان ج ٢ ص ٥٥١، ملخصا و الآية من سورة آل عمران: ٤٤.
٥. قال الجوهري: «نجع فيه الخطاب و الوعظ و الدواء أي: دخل و أثر». ألصحاح ج ٣ ص ١٢٨٨.
٦. مجمع البيان ج ٤ ص ٣٠١ و ٣٠٢، ملخصا.
٧. نهج البلاغة ص ٢٥٧، الخطبة رقم ١٧٨.
٨. هذا بقية كلام علي بن إبراهيم.
٩. تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٠.

على الحجاج فقال ما الذي كنت تلي من علي بن أبي طالب قال كنت أوضيه فقال له ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه فقال كان يتلو هذه الآية ﴿فَلَمّٰا نَسُوا مٰا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ إلى قوله ﴿فَإِذٰا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقُطِعَ دٰابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾[1] فقال الحجاج أظنه[2] كان يتأوله علينا قال نعم.[3]

١ـكتاب صفات الشيعة: للصدوق رحمه الله بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال البرص شبه اللعنة لا يكون فينا و لا في ذريتنا و لا في شيعتنا.[4]

و بإسناده عن معاوية بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن لم يؤمن المؤمن من البلايا في الدنيا و لكن أمنه من العمى في الآخرة و من الشقاء يعني عمى البصر.[5]

٢ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الإسلام بدا غريبا و سيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء فقيل و من هم يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال الذين يصلحون إذا فسد الناس إنه لا وحشة و لا غربة على مؤمن و ما من مؤمن يموت في غربته إلا بكت عليه الملائكة رحمة له حيث قلت بواكيه و فسح له‌قبره بنور يتلألأ من حيث دفن إلى مسقط رأسه.[6]

٣ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الأمثل فالأمثل.[7]

بيان: أشد الناس بلاء قيل المراد بالناس هنا الكمل من الأنبياء و الأوصياء و الأولياء فإنهم الناس حقيقة و سائر الناس نسناس كما ورد في الأخبار و البلاء ما يختبر و يمتحن به من خير أو شر و أكثر ما يأتي مطلقا الشر و ما أريد به الخير يأتي مقيدا كما قال تعالى ﴿بَلٰاءً حَسَناً﴾[8] و أصله المحنة.

و الله تعالى يبتلي عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره و بما يكره ليمتحن صبره يقال بلاه الله بخير أو شر يبلوه بلوا و أبلاه إبلاء و ابتلاه ابتلاء بمعنى امتحنه و الاسم البلاء مثل سلام و البلوى و البلية مثله.

و قال في النهاية فيه أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل أي الأشرف فالأشرف و الأعلى فالأعلى في الرتبة و المنزلة ثم يقال هذا أمثل من هذا أي أفضل و أدنى إلى الخير و أماثل الناس خيارهم[9] انتهى.

ثم الذين يلونهم أي يقربون منهم و يكونون بعدهم في المصباح الولي مثل فلس القرب و في الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بكسرتين و الثانية من باب وعد و هي قليلة الاستعمال و جلست مما يليه أي يقاربه و قيل الولي حصول الثاني بعد الأول من غير فصل[10] انتهى و المراد بهم الأوصياء عليهم السلام

٤ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان عن معاوية بن عمار عن ناجية قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن المغيرة يقول إن المؤمن لا يبتلي بالجذام و لا بالبرص و لا بكذا و لا بكذا فقال إن كان لغافلا عن صاحب ياسين إنه كان مكنعا ثم رد أصابعه فقال كأني أنظر إلى تكنيعه أتاهم فأنذرهم ثم عاد إليهم من الغد فقتلوه ثم قال إن المؤمن يبتلي بكل بلية و يموت بكل ميتة إلا أنه لا يقتل نفسه.[11]

---

١. سورة الأنعام، الآية ٤٤ و ٤٥.
٢. كلمة «أظنه» غير موجودة في تفسير العياشي.
٣. رجال الكشي ص ٧٤، الرقم ١٣٠، و تفسير العياشي ج ١ ص ٣٥٩، الحديث ٢٢.
٤. صفات الشيعة ص ٣٢، الحديث ٤٦.
٥. صفات الشيعة ص ٣٣، الحديث ٥٠.
٦. نوادر الراوندي ص ٩.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٢، الحديث ١، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٨. سورة الأنفال، الآية ١٧.
٩. النهاية ج ٤ ص ٢٩٦، مادة «مثل».
١٠. المصباح المنير ج ٢ ص ٦٧٢.
١١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٤، الحديث ١٢، باب شدة ابتلاء المؤمن.

بيان: المغيرة هو المغيرة بن سعيد و قد ذكر الكشي أحاديث كثيرة في لعنه[1] و قال العلامة قدس سره إنه كان يدعو إلى محمد بن عبد الله بن الحسن[2] و قال رحمه الله في مناهج اليقين القائلون بإمامة الباقر عليه السلام اختلفوا بعد موته فالإمامية ساقوها إلى ولده الصادق عليه السلام و منهم من قال إنه لم يمت و منهم من ساقها إلى غير ولده فذهب بعضهم إلى أن الإمام بعد الباقر عليه السلام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن و هم أصحاب المغيرة بن سعيد.[3]

٢٠٢/٦٧ و روى الكشي عن الصادق عليه السلام أنه قال يوما لأصحابه لعن الله المغيرة بن سعيد و لعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر و الشعبذة و المخاريق إن المغيرة كذب على أبي عليه السلام فسلبه الله الإيمان و إن قوما كذبوا علي ما لهم أذاقهم الله حر الحديد.[4]

و روي أيضا عن الرضا عليه السلام أنه قال كان المغيرة يكذب على أبي جعفر عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد.[5]

و قال في المواقف قال مغيرة بن سعيد العجلي الله جسم على صورة إنسان من نور على رأسه تاج و قلبه منبع الحكمة و لما أراد أن يخلق الخلق تكلم بالاسم الأعظم فطار فوقع تاجا على رأسه ثم إنه كتب على كفه أعمال العباد فغضب من المعاصي فعرق فحصل منه بحران أحدهما مالح مظلم و الآخر حلو نير ثم اطلع في البحر النير فأبصر فيه ظله فانتزعه فجعل منه الشمس و القمر و أفنى الباقي من الظل نفيا للشريك ثم خلق الخلق من البحرين فالكفار من المظلم و المؤمنين من النير.

٢٠٣/٦٧ ثم أرسل محمدا و الناس في ضلال و عرض الأمانة على السماوات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان و هو أبو بكر بأمر عمر بشرط أن يجعل الخلافة بعده له و قوله تعالى ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطٰانِ إِذْ قٰالَ لِلْإِنْسٰانِ اكْفُرْ﴾[6] نزلت في أبي بكر و عمر.

و الإمام المنتظر هو زكريا بن محمد بن علي بن الحسين بن علي و هو حي في جبل حاجر إلى أن يؤمر بالخروج و قتل المغيرة فقال بعض أصحابه بانتظاره و بعضهم بانتظار زكريا[7] انتهى.

و قيل هو المغيرة بن سعد و كان يلقب بالأبتر فنسبت إليه البترية من الزيدية و لم أدر من أين أخذه.

فقال إن كان لغافلا إن مخففة من المثقلة و صاحب ياسين هو حبيب النجار و إنذاره إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحٰابَ الْقَرْيَةِ﴾[8] و هذه[9] القرية هي أنطاكية في قول المفسرين ﴿إِذْ جٰاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنٰا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ أي رسولين من رسلنا ﴿فَكَذَّبُوهُمٰا﴾ أي الرسولين.

قال ابن عباس ضربوهما و سجنوهما ﴿فَعَزَّزْنٰا بِثٰالِثٍ﴾ أي فقوينا و شددنا ظهورهما برسول ثالث قيل كان اسم الرسولين شمعون و يوحنا و الثالث بولس و قال ابن عباس و كعب صادق و صدوق و الثالث سلوم و قيل إنهم رسل عيسى و هم الحواريون و إنما أضافهم إلى نفسه لأن عيسى عليه السلام أرسلهم بأمره ﴿فَقٰالُوا إِنّٰا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾.

٢٠٤/٦٧ ﴿قٰالُوا﴾ يعني أهل القرية ﴿مٰا أَنْتُمْ إِلّٰا بَشَرٌ مِثْلُنٰا﴾ فلا تصلحون للرسالة كما لا نصلح نحن لها ﴿وَ مٰا أَنْزَلَ الرَّحْمٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلّٰا تَكْذِبُونَ قٰالُوا رَبُّنٰا يَعْلَمُ إِنّٰا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ وَ مٰا عَلَيْنٰا إِلَّا الْبَلٰاغُ الْمُبِينُ﴾.

إلى قوله تعالى ﴿وَ جٰاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعىٰ﴾ و كان اسمه حبيب النجار عن ابن عباس و جماعة من المفسرين و كان قد آمن بالرسول عند ورودهم القرية و كان منزله عند أقصى باب

---

١. راجعها في رجال الكشي ص ٢٢٢-٢٢٨، الرقم ٤٠٠-٤٠٨.
٢. خلاصة الأقوال ص ٢٦١.
٣. مناهج اليقين ص ٣٠٧.
٤. رجال الكشي ص ٢٢٥، الرقم ٤٠٣.
٥. رجال الكشي، ص ٢٢٣، الرقم ٣٩٩.
٦. سورة الحشر، آية ٥٩.
٧. المواقف مع شرحه ج ٨ ص ٣٨٥ و ٣٨٦.
٨. سورة يس، الآية ١٣.
٩. من هنا كلام الطبرسي رحمه الله.

من أبواب المدينة فلما بلغه أن قومه قد كذبوا الرسل و هموا بقتلهم جاء يعدو و يشتد ﴿قٰالَ يٰا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ الذين أرسلهم الله إليكم و أقروا برسالتهم.

قالوا و إنما علم هو نبوتهم لأنهم لما دعوه قال أتأخذون على ذلك أجرا قالوا لا و قيل إنه كان به زمانة أو جذام فابرءوه فآمن بهم عن ابن عباس.

﴿اتَّبِعُوا مَنْ لاٰ يَسْئَلُكُمْ أَجْراً وَ هُمْ مُهْتَدُونَ وَ مٰا لِيَ لاٰ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمٰنُ بِضُرٍّ لاٰ تُغْنِ عَنِّي شَفٰاعَتُهُمْ شَيْئاً وَ لاٰ يُنْقِذُونِ إِنِّي إِذاً لَفِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ فاسمعوا قولي و اقبلوه و قيل إنه خاطب بذلك الرسل أي فاسمعوا ذلك حتى تشهدوا لي به عند الله عن ابن مسعود.

قال ثم إن قومه لما سمعوا ذلك القول منه وطئوه بأرجلهم حتى مات فأدخله الله الجنة و هو حي فيها يرزق و هو قوله ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ و قيل رجموه حتى قتلوه و قيل إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنة و لا يموت إلا بفناء الدنيا و هلاك الجنة عن الحسن و مجاهد و قالا إن الجنة التي دخلها يجوز هلاكها.

و قيل إنهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياه و أدخله الجنة فلما دخلها قٰالَ ﴿يٰا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمٰا غَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾.

٢٠٥/٦٧

و في[١] تفسير الثعلبي بالإسناد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه و آله قال سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب و صاحب ياسين و مؤمن آل فرعون فهم الصديقون و علي أفضلهم

كل ذلك ذكره الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان[٢] و الأخبار الطويلة المشتملة على تلك القصة قد تقدمت المجلد الخامس.[٣]

أنه كان مكنعا في أكثر النسخ بالنون المشددة المفتوحة و في بعضها بالتاء و في القاموس كنع كمنع كنوعا انقبض و انضم و أصابعه ضربها فأيبسها و كفرح يبس و تشنج و لزم و شيخ كنع ككتف شنج و الكنيع المكسور اليد و الأكنع الأشل و كمعظم و مجمل المقفع اليد أي متشنجها أو المقطوعها و كنع يده أشلها[٤] و قال كتع كمنع انقبض و انضم و الأكتع من رجعت أصابعه إلى كفه و ظهرت رواجبه.[٥]

و أقول: كأنه كان الجذام سببا لتكنيع أصابعه كما سيأتي تفسيره بالجذام أو كان هذا الداء أيضا مذكورا في الأدواء التي نفاها عن المؤمن أو الغرض بيان أن الابتلاء بالأدواء العظيمة الشنيعة لا ينافي كمال الإيمان و قيل كانت أصابعه سقطت من الجذام فأشار عليه السلام بضم أصابعه إلى كفه إلى ذلك.

ثم رد أصابعه هذا من كلام الراوي أي رد عليه السلام أصابعه إلى كفه إشارة إلى تكنيعه فقال كأني أنظر إلى تكنيعه أي أعلم ذلك و كيفيته بعين اليقين أتاهم أي حبيب فأنذرهم و خوفهم عقاب الله على ترك اتباع الرسل بما حكى الله تعالى عنه و ربما يتوهم التنافي بين هذا الخبر و بين ما ورد عن الصادق عليه السلام أنه إذا بلغ المؤمن أربعين سنة آمنه الله من الأدواء الثلاثة البرص و الجذام و الجنون و يمكن أن يجاب بأنه محمول على الغالب فلا ينافي الابتلاء بعد الأربعين نادرا مع أنه يمكن أن يكون ابتلاء المؤمن قبل الأربعين و أيضا الخبر ليس بصريح في ابتلائه بالجذام.

٢٠٦/٦٧

و الميتة بالكسر للحال و الهيئة و يدل على أن قاتل نفسه ليس بمؤمن سواء قتلها بحربة أو بشرب السم أو بترك الأكل و الشرب أو ترك مداواة جراحة أو مرض علم نفعها أما لو أحرق العدو السفينة

---

١. بقية كلام الطبرسي رحمه الله. ٢. مجمع البيان ج ٨ ص ٤١٨-٤٢١.
٣. راجع القصة تحت رقم ٢٠ من باب فضل عيسى عليه السلام و شأنه في ج ١٤ ص ٢٤٠ من المطبوعة.
٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٣. ملخصا. ٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٠. ملخصا.

فألقى من فيها نفسه في البحر فمات فالظاهر أنه أيضا داخل في هذا الحكم خلافا لبعض العامة فإنه أخرجه منه لأنه فر من موت إلى موت و هو ضعيف و ربما يحمل على من استحل قتل نفسه و الظاهر أن المراد بالمؤمن الكامل.

٥ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن سنان عن عثمان النواء عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل يبتلي المؤمن بكل بلية و يميته بكل ميتة و لا يبتليه بذهاب عقله أما ترى أيوب كيف سلط الله[1] إبليس على ماله و على ولده و على أهله و على كل شيء منه و لم يسلط على عقله ترك له ليوحد الله به.[2]

بيان: و لا يبتليه بذهاب عقله لأن فائدة الابتلاء التصبر و التذكر و الرضا و نحوها و لا يتصور شيء من ذلك بذهاب العقل و فساد القلب و لا ينافي ذهاب العقل لا لغرض الابتلاء على أن الموضع هو المؤمن و المجنون لا يتصف بالإيمان كذا قيل لكن ظاهر الخبر أن المؤمن الكامل لا يبتلى بذلك و إن لم يطلق عليه في تلك الحال اسم الإيمان و كان بحكم المؤمن.

و يمكن أن يكون هذا غالبيا فإنا نرى كثيرا من صلحاء المؤمنين يبتلون في أواخر العمر بالخرافة و ذهاب العقل أو يخص بنوع منه و الوجه الأول لا يخلو من وجه و على كل شيء منه ظاهره تسلطه على جميع أعضائه و قواه سوى عقله و قد يؤول بتسلطه على بيته و أثاث بيته و أمثال ذلك و أحبائه و أصدقائه و قد سبق بسط القول في قصص أيوب عليه السلام و دفع الشبه الواردة فيها في المجلد الخامس[3] فلا نعيدها حذرا من التكرار.

٢٠٧/٦٧ **٦ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج قال ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام البلاء و ما يخص الله عز و جل به المؤمن فقال سئل رسول الله صلى الله عليه و آله من أشد الناس بلاء في الدنيا فقال النبيون ثم الأمثل فالأمثل و يبتلي المؤمن بعد على قدر إيمانه و حسن أعماله فمن صح إيمانه و حسن عمله اشتد بلاؤه و من سخف إيمانه و ضعف عمله قل بلاؤه.[4]**

محص: [التمحيص] عن عبد الرحمن مثله.[5]

بيان السخف الخفة في العقل و غيره ذكره الجزري[6] و الفعل ككرم و ضعف عمله أي بالكمية أو بالكيفية أو بهما.

٧ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عظيم الأجر لمع عظيم البلاء و ما أحب الله قوما إلا ابتلاهم.[7]

بيان: يدل على أن عظيم البلاء سبب للأجر العظيم و علامة لمحبة الرب الرحيم إذا كان في المؤمن الكريم.

٨ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لله عز و جل عبادا في الأرض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم إلى غيرهم و لا بلية إلا صرفها إليهم[8]

نبه: [تنبيه الخاطر] عن ابن رئاب و كرام بن عمرو عن أبي بصير مثله[9]

٢٠٨/٦٧ **بيان:** ما ينزل من السماء أي يقدر فيها تحفة أي من التحف الدنيوية و كذا البلية.

---

١. ليس في المصدر.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٦، الحديث ٢٢، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٣. راجع ذيل الرقم ٢٥ من باب قصص أيوب عليه السلام في ج ١٢ ص ٣٥٣ ـ ٣٥٥ من المطبوعة.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٢، الحديث ٢، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٥. التمحيص ص ٣٩، و فيه: «حسن عمله» بدل «حسن أعماله».
٦. النهاية ج ٢ ص ٣٥٠.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٢، الحديث ٣، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٣، الحديث ٥، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٩. تنبيه الخواطر ج ٢ ص ٢٠٤.

٩ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أحمد بن عبيد عن الحسين بن علوان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال و عنده سدير إن الله إذا أحب عبدا غته بالبلاء غتا و إنا و إياكم يا سدير لنصبح به و نمسي.[١]

بيان: غته أي غمسه و الباء بمعنى في و يحتمل القهر و الغم في النهاية فيه يغتهم الله في العذاب غتا أي يغمسهم فيه غمسا متتابعا و منه حديث الدعاء يا من لا يغته دعاء الداعين أي يغلبه و يقهره و في حديث الحوض يغت فيه ميزابان مدادهما من الجنة أي يدفقان فيه الماء دفقا دائما متتابعا[٢] و في القاموس غته بالأمر كده و في الماء غطه و فلانا غمه و خنقه[٣] لنصبح به أي بالغت أو بالبلاء.

١٠ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن الوليد بن العلاء عن حماد عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى إذا أحب عبدا غته بالبلاء غتا و ثجه بالبلاء ثجا فإذا دعاه قال لبيك عبدي لئن عجلت لك ما سألت إني على ذلك لقادر و لئن ادخرت لك فما ادخرت لك خير لك.[٤]

جع: [جامع الأخبار] عنه عليه السلام مثله[٥].

٢٠٩/٦٧

بيان: في القاموس ثج الماء سال و ثجه أساله[٦] و في النهاية فيه أفضل الحج العج الثج الثج سيلان دماء الهدي و الأضاحي يقال ثجه يثجه ثجا و منه فحلب فيه ثجا أي لبنا سائلا كثيرا و حديث المستحاضة إني أثجه ثجا[٧] انتهى.

و أقول: ما في هذا الخبر يحتمل أن يكون على الحذف و الإيصال و الباء زائدة أي ثج عليه البلاء أو يكون تسييله كناية عن شدة ألمه و حزنه كأنه يذوب من البلاء و يسيل أو عن توجهه إلى جناب الحق سبحانه بالدعاء و التضرع لدفعه و قيل أي أسال دم قلبه بالبلاء.

و أقول: في جامع الأخبار[٨] و غيره بجه بالباء الموحدة و البج الشق و الطعن بالرمح.

فإذا دعاه أي لدفع البلاء أو لغيره من المطالب أيضا و في القاموس ألب أقام كلب و منه لبيك أي أنا مقيم على طاعتك إلبابا بعد إلباب و إجابة بعد إجابة أو معناه اتجاهي و قصدي لك من داري تلب داره أي تواجهها أو معناه محبتي لك من امرأة لبة محبة لزوجها أو معناه إخلاصي لك من حسب لباب خالص.[٩]

١١ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن زيد الزراد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء فإذا أحب الله عبدا ابتلاه الله[١٠] بعظيم البلاء فمن رضي فله عند الله الرضا و من سخط البلاء فله عند الله السخط.[١١]

ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن سهل عن الحسن اللؤلؤي عن محمد بن سنان عن زيد الشحام عنه عليه السلام مثله[١٢]

محص: [التمحيص] عن الشحام مثله.[١٣]

٢١٠/٦٧

بيان يكافأ به على بناء المجهول أي يجازى أو يساوى في القاموس كافأه مكافأة و كفاء جازاه و فلانا ماثله و راقبه[١٤] و الحمد لله كفاء الواجب أي ما يكون مكافئا له.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٣، الحديث ٦، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٢. النهاية ج ٣ ص ٣٤٢.
٣. القاموس المحيط ج ١ ص ١٥٩، ملخصا.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٣، الحديث ٧، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٥. جامع الأخبار ص ٣١٢، الحديث ٨٦٨، و فيه: «عنه» بدل «غتّه» و «عنّاً» بدل «غتّاً» و «بجّه» بدل «ثجّه» و «بجّاً» بدل «ثجّاً»، و فيه: «لكنّي عجلت» بدل «لئن عجلت».
٦. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٧.
٧. النهاية ج ١ ص ٢٠٧.
٨. ذكرنا ما جاء فيه من الاختلاف قبل قليل.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ١٣١.
١٠. لفظ الجلالة ليس في المصدر.
١١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٣، الحديث ٨، باب شدة ابتلاء المؤمن.
١٢. الخصال ج ١ ص ١٨، باب الواحد، الحديث ٦٤.
١٣. التمحيص ص ٣٥، الحديث ٢٠.
١٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦.

فإذا أحب الله عبدا أي أراد أن يوصل الجزاء العظيم إليه و يرضى عنه و وجده أهلا لذلك ابتلاه بعظيم البلاء من الأمراض الجسمانية و المكاره الروحانية فمن رضي أي ببلائه و قضائه و الظاهر أن المراد بالموصول في الموضعين أعم من العبد المحبوب المتقدم فإن العبد المحبوب لله سبحانه لا يسخط قضاءه و يحتمل أن يكون المراد بالمحبة تعريضه للمثوبة سواء رضي أم لا فمن رضي فله عند الله الرضا أي يرضى الله عنه و من سخط القضاء فله عند الله السخط أي الغضب.

١٢ـكا: [الكافي] **عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن زكريا بن الحر عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال إنما يبتلى المؤمن في الدنيا على قدر دينه أو قال على حسب دينه.**[1]

بيان: أو قال الشك من الراوي و الحسب بالتحريك المقدار فمآل الروايتين واحد قال في المصباح قولهم يجزى المرء على حسب عمله أي على مقداره.[2]

١٣ـكا: [الكافي] **عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن بعض أصحابه عن محمد بن المثنى الحضرمي عن محمد بن بهلول بن مسلم العبدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما المؤمن بمنزلة كفة الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه.**[3]

٢١١/٦٧

بيان: إنما المؤمن كان المعنى أن حال المؤمن في إيمانه و بلائه بمنزلة كفتي الميزان كما ورد الصلاة ميزان فمن وفى استوفى و قيل المعنى أن المؤمن ككفة الميزان في أنه كلما وضع فيه يوضع في الكفة الأخرى ما يوازنه عند الوزن فكلما زيد في المؤمن من الإيمان زيد في الكفة الأخرى و هو الكافر الذي بلاء المؤمن بسببه سواء كان من الإنس أو الجن فيزيد بلاؤه و أذاه للمؤمن بحسب زيادة إيمان المؤمن.

١٤ـكا: [الكافي] **عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول المؤمن لا يمضي عليه أربعون ليلة إلا عرض له أمر يحزنه يذكر به.**[4]

بيان: أمر يحزنه بالضم قال في المصباح حزن حزنا من باب تعب و الاسم الحزن بالضم فهو حزين و يتعدى في لغة قريش بالحركة يقال حزنني الأمر يحزنني من باب قتل قاله تغلب و الأزهري و في لغة تميم بالألف و مثل الأزهري باسم الفاعل و المفعول في اللغتين على بابهما و منع أبو زيد الماضي من الثلاثي فقال لا يقال حزنه و إنما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال يحزنه[5] انتهى.

و قوله يذكر به على بناء المفعول من التفعيل كأنه سئل عن سبب عروض ذلك الأمر فقال يذكر به ذنوبه و التوبة منها لقوله سبحانه ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[6] و ربه القادر على دفع ذلك عنه فيتضرع لذلك و يدعو الله لرفعه و سفالة الدنيا و دناءتها لشيوع أمثال ذلك فيها فيزهد فيها و الآخرة و خلوص لذاتها عن الأحزان و الكدورات فيرغب إليها و لا يصلح القلب إصلاح الحزن شيء و قد قيل إن القلب الذي لا حزن فيه كالبيت الخراب.

٢١٢/٦٧

١٥ـكا: [الكافي] **عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن المؤمن من الله عز و جل لبأفضل مكان ثلاثا إنه ليبتليه بالبلاء ثم ينزع نفسه عضوا عضوا من جسده و هو يحمد الله على ذلك.**[7]

بيان: من الله أي بالنسبة إليه ثلاثا أي قال هذا الكلام ثلاث مرات نفسه عضوا عضوا أي روحه من بدنه بالتدريج و قيل أراد بقطع بدنه عضوا عضوا فكلما قطع منه عضو سلب الروح منه و قال بعضهم النفس بضم النون و الفاء جمع نفيس أي يقطع أعضاءه النفيسة بالجذام و لا يخفى ما فيه و الأول أظهر.

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٣، الحديث ٩، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٢. المصباح المنير ج ١ ص ١٣٥.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٣، الحديث ١٠، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٤، الحديث ١١، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٥. المصباح المنير ج ١ ص ١٣٤.
٦. سورة الشورى، الآية ٣٠.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٤، الحديث ١٣، باب شدة ابتلاء المؤمن.

١٦ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن فضيل بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في الجنة منزلة لا يبلغها عبد إلا بالابتلاء في جسده.[١]

بيان: يدل على أن بعض درجات الجنة يمكن البلوغ إليها بالعمل و السعي و بعضها لا يمكن الوصول إليها إلا بالابتلاء في الجسد فيمن الله تعالى على من أحب من عباده بالابتلاء ليصلوا إليها.

١٧ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن أبي يحيى الحناط عن عبد الله بن أبي يعفور قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع و كان مسقاما فقال لي يا عبد الله لو يعلم المؤمن ما له من الجزاء[٢] في المصائب لتمنى أنه قرض بالمقاريض.[٣]

٢١٣/٦٧

بيان: و كان مسقاما هذا كلام أبي يحيى و ضمير كان عائد إلى عبد الله و المسقام بالكسر الكثير السقم و المرض أنه قرض على بناء المفعول بالتخفيف أو بالتشديد للتكثير و المبالغة.

و في المصباح قرضت الشيء قرضا من باب ضرب قطعته بالمقراضين و المقراض أيضا بكسر الميم و الجمع مقاريض و لا يقال إذا جمع بينهما مقراض كما تقوله العامة و إنما يقال عند اجتماعهما قرضته قرضا من باب قطعته بالمقراضين و في الواحد قطعته بالمقراض.[٤]

١٨ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن يونس بن رباط قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة أما إن ذلك إلى مدة قليلة و عافية طويلة.[٥]

نبه: [تنبيه الخاطر] عن ابن رباط مثله.[٦]

بيان منذ كانوا تامة و في شدة خبر لم يزالوا إلى مدة قليلة أي إلى انتهاء مدة قليلة هي العمر ينتهي إلى عافية طويلة في البرزخ و الآخرة و قيل إلى بمعنى مع.

١٩ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن بعض أصحابه عن الحسين بن المختار عن أبي أسامة عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز و جل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة و يحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض.[٧]

بيان: في القاموس تعهده و تعاهده تفقده و أحدث العهد به[٨] و قال حمى المريض ما يضره منعه إياه فاحتمى و تحمى امتنع.[٩]

و أقول: وجه الشبه في الفقرتين في المشبه و إن كان أقوى لكن المشبه به عند الناس أظهر و أجلى.

٢٠ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن محمد بن يحيى الخثعمي عن محمد بن بهلول العبدي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا و لكنه آمنه من العمى فيها و الشقاء الآخرة.[١٠]

٢١٤/٦٧

بيان: من هزاهز الدنيا أي الفتن و البلايا التي يهتز فيها الناس و العمى عمى القلب الموجب للجهل بالله و التنفر عن الحق و البعد عن لوازم الإيمان و كل ذلك يوجب الشقاء و التعب في الآخرة.

٢١ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن نوح بن شعيب عن أبي داود المسترق رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام دعي النبي صلى الله عليه و آله إلى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٥، الحديث ١٤، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٢. في المصدر: «الأجر».
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٥، الحديث ١٥، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٤. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٩٧، باختلاف و تلخيص.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٥، الحديث ١٦، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٦. تنبيه الخواطر ج ٢ ص ٢٠٤.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٥، الحديث ١٧، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٨. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣١.
٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٢١.
١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٥، الحديث ١٨، باب شدة ابتلاء المؤمن.

وتد في حائط فثبتت عليه و لم تسقط و لم تنكسر فتعجب النبي ﷺ منها فقال له الرجل أعجبت من هذه البيضة فو الذي بعثك بالحق ما رزئت شيئا قط.

فنهض رسول الله ﷺ و لم يأكل من طعامه شيئا و قال من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة.[١]

بيان: فتقع أي فوقعت و استعمال المضارع في الماضي في أمثال هذه المواضع شائع ما رزئت شيئا أي ما نقصت القاموس رزأه ماله كجعله و علمه رزءا بالضم أصاب منه شيئا كارتزأه ماله و رزأ الشيء نقصه و الرزيئة المصيبة و ما رزئته بالكسر ما نقصته.[٢]

و في النهاية في حديث سراقة فلم يرزءاني شيئا أي لم يأخذا مني شيئا يقال رزأته أرزأه و أصله النقص[٣] فقوله رزئت على بناء المجهول و مفعوله الثاني محذوف.

فما لله فيه من حاجة استعمال الحاجة في الله سبحانه مجاز و المراد أنه ليس من خلص المؤمنين و ممن أعده الله لهداية الخلق و لعبادته و معرفته فإن نظام العالم لما كان بوجود هؤلاء فكأنه محتاج إليهم في ذلك أو أنهم لما كانوا من حزب الله و عبدته حقيقة و أنصار دينه فكأنه سبحانه محتاج إليهم كما أن سائر الخلق محتاجون إلى مثل ذلك.

٢١٥
٦٧

أو المراد حاجة الأنبياء و الأوصياء في ترويج الدين و نسب ذلك إلى ذاته تعظيما لهم كما ورد في قوله تعالى ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾[٤] ﴿وَ ما ظَلَمُونا﴾[٥] و أمثالهما.

أو أنه تعالى لما طلب من عباده العبادات بالأوامر و غيرها كطلب ذي الحاجة ما يحتاج إليه فاستعملت الحاجة فيه مجازا أو سلب الحاجة كناية عن سلب اللطف به و ترك الإقبال عليه لأن اللطف و الإقبال منا لا زمان للحاجة فنفى الملزوم و أراد نفي اللازم و الوجوه متقاربة.

و إنما امتنع ﷺ من طعامه لأن ما ذكره كان من صفات المستدرجين و من لا خير فيه لا خير في طعامه و المال الذي لم ينقص منه شيء ملعون كالبدن و قد قال ﷺ ملعون كل مال لا يزكى ملعون كل بدن لا يزكى[٦] مع أنه يمكن أن يكون علم ﷺ من تقريره أنه لا يؤدي الحقوق الواجبة أيضا.

و أيضا لما كانت الخصلة التي ذكرها صاحب الطعام مرغوبة بالطبع لسائر الخلق أراد ﷺ المبالغة في ذمها لئلا ترغب الصحابة فيها و ليعلموا أنها ليست من صفات المؤمنين.

٢٢-كا: [الكافي] عن العدة عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن عبد الرحمن عن أبي عبد الله و أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا حاجة لله فيمن ليس له في ماله و بدنه نصيب.[٧]

بيان: فيمن ليس له أي لله و إرجاعه إلى المؤمن كما زعم بعيد و الظاهر أن المراد بالنصيب النقص الذي وقع بقضاء الله و قدره في ماله أو بدنه بغير اختيار و يحتمل شموله للاختياري أيضا كأداء الحقوق المالية و إبلاء البدن بالطاعة

٢١٦
٦٧

٢٣-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها إلا بإحدى الخصلتين إما بذهاب ماله أو ببلية في جسده.[٨]

بيان: بذهاب ماله بكسر اللام و قد يقرأ بالفتح و على الأول يمكن أن يكون على المثال فيشمل ذهاب ولده و أهله و أقاربه و أشباه ذلك و المراد بالعبد المؤمن الخالص الذي يحبه الله.

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٦، الحديث ٢٠، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ١٧، ملخصا.
٣. النهاية ج ٢ ص ٢١٨.
٤. سورة محمد، الآية ٧.
٥. سورة البقرة، الآية ٥٧.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٨، الحديث ٢٦، باب شدة ابتلاء المؤمن، و سيأتي تحت رقم ٢٦ من هذا الباب.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٦، الحديث ٢١، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٧، الحديث ٢٣، باب شدة ابتلاء المؤمن.

٢٤ـكا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن البرقي عن ابن فضال عن مثنى الحناط عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز و جل لو لا أن يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر بعصابة حديد لا يصدع رأسه أبدا.[١]

بيان: لو لا أن يجد عبدي المؤمن في قلبه كان مفعول الوجدان محذوف أي شكا أو حزنا شديدا أو يكون الوجد بمعنى الغضب أو بمعنى الحزن فقوله في قلبه للتأكيد أي وجدا مؤثرا في قلبه باقيا فيه.

في المصباح وجدته أجده وجدانا بالكسر و وجدت عليه موجدة في الغضب و وجدت بـه فـي الحزن وجدا بالفتح[٢] انتهى.

و العصابة بالكسر ما يشد على الرأس و العمامة و العصب الطي الشديد و عصب رأسه بالعصابة و عصب أيضا بالتشديد أي شده بها و الصداع كغراب وجع الرأس يقال صدع على بناء المفعول من التفعيل و جوز في الشعر التخفيف و ذكر الرأس هنا على التجريد و العصب بالحديد كناية عـن حفظه مما يؤلمه و يؤذيه.

و تخصيص الرأس لأن أكثر الأمراض العظيمة ينشأ منه و أكثر القوى فيه و ذكر الصداع لأنه أقل مراتب الآلام و الأوجاع و أخفها أي فكيف ما فوقه و يحتمل كون تخصيص الرأس لذلك.

و الحاصل أنه لو لا مخافة انكسار قلب المؤمن أو ضعف يقينه لما يراه على الكافر مـن العـافية المستمرة لقويت الكافر و صححت جسمه حتى لا يرى وجعا و ألما في الدنيا أبدا.

و قيل تعصيب الرأس كناية عن وضع تاج السلطنة على رأسه و ذكر الحديد كناية عن شدة ملكه بحيث لا تحصل فيه ثلمة و لا يخفى بعده.

و فيه إشارة إلى قوله سبحانه ﴿لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً﴾[٣] قال الطبرسي رحمه الله أي لو لا أن يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم كفارا على دين واحد لميلهم إلى الدنيا و حرصهم عليها ﴿لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ﴾ فالسقف إذا كان من فضة فالحيطان من فضة ﴿وَ مَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ﴾ أي و جعلنا درجا و سلاليم من فضة لتلك السـقف عـليها يعلون و يصعدون.

﴿وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْواباً وَ سُرُراً عَلَيْها﴾ أي على تلك السرر ﴿يَتَّكِؤُنَ وَ زُخْرُفاً﴾ أي ذهبا أي و جعلنا لهم مع ذلك ذهبا و قيل الزخرف النقوش و قيل هو الفرش و متاع البيت و المعنى لأعطي الكافر في الدنيا غاية ما يتمناه فيها لقلتها و حقارتها عنده و لكنه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة ﴿وَ إِنْ كُلُّ ذٰلِكَ لَمّا مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ خاصة لهم.[٤]

٢١٧/٦٧

٢٥ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حسين بن عثمان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفئها الرياح كذا و كذا و كذلك المؤمن تكفئه الأوجاع و الأمراض و مثل المنافق كمثل الإرزبة[٥] المستقيمة التي لا يصيبها شيء حتى يأتيه الموت فيقصفه قصفا.[٦]

٢١٨/٦٧

بيان: قد مر معنى خامة الزرع في باب أن المؤمن صنفان[٧] و الفرق بين التشبيه هنا و بين ما سبق حيث شبه هناك بعض المؤمنين بها و هاهنا جميعهم بها هو أنه شبه المعاصي هناك بالريح و هاهنا شبه البلايا و الأمراض بها تكفئها بالهمز أي تقلبها في القاموس كفأه كمنعه صرفه و كبه و قـلبه كأكفأه[٨] و قال الإرزبة و المرزبة مشددتان أو الأولى فقط عصية من حديد[٩] و حتى في قوله حتى يأتيه الموت متعلق بالجار و المجرور في قوله كمثل الإرزبة و في المصباح قصفت العـود قصفا فانقصفت مثل كسرته فانكسر لفظا و معنا.[١٠]

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٧، الحديث ٢٤، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٢. المصباح المنير ج ٢ ص ٦٤٨، ملخصا.
٣. سورة الزخرف، الآية ٣٣.
٤. مجمع البيان ج ٩ ص ٤٧، ملخصا.
٥. يأتي معناها في «بيان» المؤلف ذيل هذا الحديث.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٧، الحديث ٢٥، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٧. مر ذيل الحديث رقم ١، نقلا عن النهاية، في صفحة ١٩١ من ج ٦٧ من المطبوعة.
٨. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٧٥.
١٠. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٠٦، علما بأنه جاء في المطبوعة: «فانقصفت» بدل «فانقصف» و جاء: «لفظا» بدل «وزنا» و ما أثبتناه في المتن

ومثل هذه الرواية رواها مسلم في صحيحه بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تكفئها الرياح تصرفها مرة و تعدلها أخرى حتى يأتيه أجله و مثل المنافق مثل الأرزة المجذية التي لا يصيبها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة و في رواية أخرى مثل الكافر.[1]

قال عياض الخامة هي الزرع أول ما ينبت و معنى تكفئها بضم التاء تميلها الريح و تلقيها بالأرض كالمصروع ثم تقيمه يقوم على سوقه و معنى المجذية الثابتة يقال أجذى يجذي و الانجعاف الانقطاع يقال جعفت الرجل صرعته.[2]

و قال محيي الدين الأرزة بالفتح و قال بعضهم هي الآرزة بالمد و كسر الراء على وزن فاعلة و أنكره أبو عبيد و قال أهل اللغة الآرزة بالمد الثابتة و هذا المعنى صحيح هاهنا فإنكار أبي عبيد إنكار الرواية لا إنكار اللغة.[3]

و قال أبو عبيد شبه المؤمن بالخامة التي تميلها الريح لأنه يرزأ في نفسه و ماله و شبه الكافر بالأرزة لأنه لا يرزأشيء حتى يموت و إن رزئ لم يؤجر حتى يلقى الله بذنوب جمة[4]

219/67

٢٦ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله يوما لأصحابه ملعون كل مال لا يزكى ملعون كل جسد لا يزكى و لو في كل أربعين يوما مرة فقيل يا رسول الله أما زكاة المال فقد عرفناها فما زكاة الأجساد فقال لهم أن تصاب بآفة.

قال فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه فلما رآهم قد تغيرت ألوانهم قال لهم هل تدرون ما عنيت بقولي قالوا لا يا رسول الله قال بلى الرجل يخدش الخدشة و ينكب النكبة و يعثر العثرة و يمرض المرضة و يشاك الشوكة و ما أشبه هذا حتى ذكر في آخر[5] حديثه اختلاج العين.[6]

بيان: ملعون كل مال لا يزكى قال الشيخ البهائي برد الله مضجعه أي بعيد عن الخير و البركة يعني لا خير فيه لصاحبه و لا بركة و يجوز أن يراد ملعون صاحبه على حذف مضاف أي مطرود مبعد عن رحمة الله تعالى و قس عليه قوله صلى الله عليه وآله ملعون كل جسد لا يزكى و ذكر الزكاة هنا من باب المشاكلة و يجوز أن يكون استعارة تبعية و وجه الشبه أن كلا منهما و إن كان نقصا بحسب الظاهر إلا أنه موجب لمزيد الخير و البركة في نفس الأمر.

فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك لأنهم ظنوا أن مراده بالآفة العاهة و البلية الشديدة التي كثيرا ما يخلو عنهما الإنسان سنين عديدة فضلا عن أربعين يوما[7] قال بلى أقول كأنه جواب عن سؤال مقدر كأن القوم قالوا ألا تفسر لنا قال بلى.

و صحف بعض الأفاضل فقرأ بلى الرجل مصدرا مضافا إلى الرجل أي خلقه كأن البلايا تبلي الجسد و تخلقها و يخدش صفة الرجل لأن اللام للعهد الذهني و لا يخفى ما فيه.

و قال الشيخ المتقدم ذكره قدس سره يخدش بالبناء للمفعول و كذا ينكب و الخدشة تفرق اتصال في الجلد من ظفر و نحوه سواء خرج منه الدم أو لا.[8]

220/67

و أقول النكبة أن يقع رجله على الحجارة و نحوها أو يسقط على وجهه أو أصابته بلية خفيفة من بلايا الدهر القاموس النكب الطرح و نكب الإناء هراق ما فيه و الكنانة نثر ما فيها و الحجارة رجله لثمتها أو أصابتها فهو منكوب و نكب و به طرحه و النكبة بالفتح المصيبة و نكبة الدهر نكبا و نكبا بلغ منه أو أصابه بنكبة.[9]

و في النهاية و قد نكب بالحرة أي نالته حجارتها و أصابته و منه النكبة و هي ما يصيب الإنسان من

---

١. صحيح مسلم ج ٨ ص ١٣٦.
من المصدر.
٢. لم نعثر على هذا الشرح.
٣. شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٧ ص ١٥٣.
٤. غريب الحديث ج ١ ص ٧٨، بتصرف.
٥. كلمة آخر ليست في المصدر.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٨، الحديث ٢٦، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٧. الأربعون حديثا ص ١٧٤، الحديث ٨.
٨. الأربعون حديثا ص ١٧٤، الحديث ٨.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ١٣٩، ملخصا.

الحوادث و منه الحديث أنه نكبت إصبعه أي نالته الحجارة.[١]

و يعثر العثرة في القاموس العثرة المرة من العثار في المشي[٢] و قال الشيخ[٣] رحمه الله المراد عثرة الرجل و يجوز أن يراد بها ما يعم عثرة اللسان أيضا لكنه بعيد.

و يشاك الشوكة يقال شاكته الشوكة تشوكه شاكة و شيكة إذا دخلت في جسده و انتصاب الشوكة بالمفعولية المطلقة كانتصاب الخدشة و النكبة و العثرة فإن قلت تلك مصادر بخلاف الشوكة فكيف يكون مفعولا مطلقا قلت قد يجيء المفعول المطلق غير مصدر إذا لابس المصدر بالآلية و نحوها نحو ضربته سوطا و إن أبيت فاجعل انتصابها بنزع الخافض أي يشاك بالشوكة.[٤]

أقول: و في القاموس شاكته الشوكة دخلت في جسمه و شكته أنا أشوكه و أشكته أدخلتها في جسمه و شاك يشاك شاكة و شيكة بالكسر وقع في الشوك و الشوكة خالطها و ما أشاكه شوكة و لا شاكه بها ما أصابه بها[٥] انتهى فعلى بعض الوجوه يمكن أن يكون الشوكة مفعولا ثانيا من غير تقدير.

و قال و ما أشبه هذا يحتمل أن يكون من كلام النبي صلى الله عليه و آله و أن يكون من كلام الراوي.

أقول الظاهر أنه من كلام الصادق عليه السلام إلى آخر الخبر و ضمير حديثه راجع إلى النبي صلى الله عليه و آله و قال قدس سره عد صلى الله عليه و آله اختلاج العين من الآفات لأن الاختلاج مرض من الأمراض و قد ذكره الأطباء و هو حركة سريعة متواترة غير عادية يعرض لجزء من البدن كالجلد و نحوه بسبب رطوبة غليظة لزجة تنحل فتصير ريحا بخاريا غليظا يعسر خروجه من المسام و تزاول الدافعة دفعه فتقع بينهما مدافعة و اضطراب.[٦]

٢٢١/٦٧

٢٧ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن ابن بكير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام أيبتلى المؤمن بالجذام و البرص و أشباه هذا قال فقال و هل كتب البلاء إلا على المؤمن.[٧]

بيان: و هل كتب البلاء إلا على المؤمن أي غالبا.

٢٨ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عمن رواه عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن ليكرم على الله حتى لو سأله الجنة بما فيها أعطاه ذلك من غير أن ينتقص من ملكه شيئا و إن الكافر ليهون على الله حتى لو سأله الدنيا بما فيها لأعطاه من غير أن ينقص من ملكه شيئا و إن الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب أهله بالطرف و إنه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض.[٨]

بيان: كلمة لو في الموضعين شرطية امتناعية و أعطاه جزاؤه أي لو سأل المؤمن الجنة أعطاه لكنه لا يسأله ذلك لأنه يعلم عدم المصلحة في ذلك أو يحب الشركاء فيها و لا يطلب التفرد مع أنه يمكن أن يعطيه ما هو جنة بالفعل و يخلق أمثالها و أضعافها لغيره.

٢٢٢/٦٧

و أما الكافر فإنه أيضا لا يسأل جميع الدنيا لأنه لا يؤمن بالله و سعة قدرته بل يعد ذلك ممتنعا و قيل لأنه ممتنع أن يسأل الله لأنه سبحانه لا يدرك بالكنه و لا بالشخص بل معرفته منحصرة في أن يعرف بصفات الربوبية و الكافر لا يعرفه كذلك و إليه يشير قوله تعالى ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذٰا دَعٰانِ﴾[٩].

و انتقص يكون لازما و متعديا و المراد هنا الثاني في القاموس نقص لازم متعد و أنقصه و انتقصه و نقصه نقصه فانتقص[١٠] و قيل شيئا قائم مقام المفعول المطلق في الموضعين بمعنى انتقاصا و في

---

١. النهاية ج ٥ ص ١١٣.
٢. لم أعثر عليه في «عثر» من القاموس، و عثرت عليه في «عثر» من النهاية ج ٣ ص ١٨٢.
٣. أي الشيخ البهائي رحمه الله.
٤. الأربعون حديثا ص ١٧٤، الحديث ٨.
٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣١٩.
٦. الأربعون حديثا ص ١٧٥، الحديث ٨.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٨، الحديث ٢٧، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٨، الحديث ٢٨، باب شدة ابتلاء المؤمن، باختلاف يسير.
٩. سورة البقرة، الآية ١٨٦.
١٠. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٣٢، ملخصا.

المصباح الطرفة ما يستطرف أي يستملح و الجمع طرف مثل غرفة و غرف[1] و في القاموس أطرف فلانا أعطاه ما لم يعطه أحد قبله و الاسم الطرفة بالضم.[2]

۲۹ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في كتاب علي عليه السلام إن أشد الناس بلاء النبيون ثم الوصيون ثم الأمثل فالأمثل و إنما يبتلى المؤمن على قدر أعماله الحسنة فمن صح دينه و حسن[3] عمله اشتد بلاؤه و ذلك أن الله عز و جل لم يجعل الدنيا ثوابا لمؤمن و لا عقوبة لكافر و من سخف دينه و ضعف عمله قل بلاؤه و إن[4] البلاء أسرع إلى المؤمن التقي من المطر إلى قرار الأرض.[5]

ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن السعدآبادي عن البرقي عن ابن محبوب مثله.[6]

جع: [جامع الأخبار] عن النبي صلى الله عليه وآله مثله[7] إلا أن قوله و ذلك أن الله إلى قوله لكافر في آخر الخبر و هو أنسب.

۲۲۳/۶۷

بيان: و ذلك أن الله أقول دفع لما يتوهم من أن المؤمن لكرامته على الله كان ينبغي أن يكون بلاؤه أقل و المعنى أن المؤمن لما كان محل ثوابه الآخرة لأن الدنيا لفنائها و انقطاعها لا يصح أن يكون ثوابا له فينبغي أن لا يكون لهالدنيا إلا ما يوجب الثواب في الآخرة و كذا الكافر لما كانت عقوبته في الآخرة لأن الدنيا لانقطاعها لا تصلح أن تكون عقوبته فيها فلا يبتلى في الدنيا كثيرا بل إنما يكون ثوابه لو كان له عمل في الدنيا بدفع البلاء و السعة في النعماء.

و في القاموس القرار و القرارة ما قر فيه و المطمئن من الأرض[8] شبه عليه السلام البلاء النازل إلى المؤمن بالمطر النازل إلى الأرض و وجه الشبه متعدد و هو السرعة و الاستقرار بعد النزول و كثرة النفع و التسبب للحياة فإن البلاء للمؤمن سبب للحياة الأبدية و المطر سبب للحياة الأرضية.

۳۰ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن مالك بن عطية عن يونس بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن هذا الذي ظهر بوجهي يزعم الناس أن الله لم يبتل به عبدا له فيه حاجة قال فقال لي لقد كان مؤمن آل فرعون مكنع الأصابع فكان يقول هكذا و يمد يديه و يقول ﴿يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾[9]

ثم قال لي إذا كان الثلث الأخير من الليل في أوله فتوضأ و قم إلى صلاتك التي تصليها فإذا كنت في السجدة الأخيرة من الركعتين الأوليين فقل و أنت ساجد يا علي يا عظيم يا رحمان يا رحيم يا سامع الدعوات يا معطي الخيرات صل على محمد و آل محمد و أعطني من خير الدنيا و الآخرة ما أنت أهله و اصرف عني من شر الدنيا و الآخرة ما أنت أهله و أذهب عني هذا الوجع و تسميه فإنه قد غاظني و أحزنني و ألح في الدعاء قال فما وصلت إلى الكوفة حتى أذهب الله به عني كله.[10]

۲۲۴/۶۷

بيان: الظاهر أن الآثار التي ظهرت بوجهه كان برصا و يحتمل الجذام و على الأول ذكر المؤمن لبيان أنه إذا جاز ابتلاء المؤمن بالجذام جاز ابتلاؤه بالبرص بطريق أولى لأن الجذام أشد و أخبث.
و أما ذكر مؤمن آل فرعون في هذا الخبر فلعله من اشتباه الرواة أو النساخ لأن الآية المذكورة إنما هي في قصة آل ياسين كما مر في هذا الباب أيضا[11] و ربما يوجه بوجهين.
أحدهما أن المراد بالفرعون هنا فرعون عيسى عليه السلام و هو الجبار الذي كان بالأنطاكية حين ورده رسل عيسى عليه السلام و الفرعون يطلق على كل جبار متكبر نعم شاع إطلاقه على ثلاثة فرعون الخليل و اسمه سنان و فرعون يوسف و اسمه الريان بن الوليد و فرعون موسى و اسمه الوليد بن مصعب و إضافته إلى آل فرعون عيسى بأدنى الملابسة و هو كونه فيهم و اشتغاله بإنذارهم أو باعتبار كونه

---

۱. المصباح المنير ج ۲ ص ۳۷۱.
۲. القاموس المحيط ج ۳ ص ۱۷۳.
۳. في المصدر: «صح» بدل «حسن».
٤. كلمة: «إن» ليست في المصدر.
٥. أصول الكافي ج ۲ ص ۲۵۹، الحديث ۲۹، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٦. علل الشرائع ج ۱ ص ٤٤، باب ٤۰، الحديث ۱.
۷. جامع الأخبار ص ۳۱۱، ألحديث ۸۵۹.
۸. القاموس المحيط ج ۲ ص ۱۱۹.
۹. سورة يس، الآية ۲۰.
۱۰. أصول الكافي ج ۲ ص ۲۵۹، الحديث ۳۰، باب شدة ابتلاء المؤمن.
۱۱. تحت رقم ٤ من هذا الباب.



منهم في نفس الأمر.
و ثانيهما كونهما واحدا و كان طويل العمر جدا و مع إدراكه زمان موسى أدرك زمان عيسى عليه السلام أيضا مع أنه كان بينهما على رواية ابن الجوزي في التنقيح ألف و ستمائة و اثنان و ثلاثون سنة[1] و كان اسمه حبيبا النجار و كان يلقب بمؤمن آل ياسين كما مر في الخبر و قال في القاموس خربيل كقنديل اسم مؤمن آل ياسين.[2]

٢٢٥/٦٧

و قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿وَ قٰالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمٰانَهُ﴾[3] قال كتم إيمانه ستمائة سنة قال و كان مجذوما مكنعا[4] و هو الذي قد وقعت أصابعه و كان يشير إلى قومه بيديه المكنوعتين[5] و يقول ﴿يٰا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشٰادِ﴾[6] و في بعض النسخ مكتعا و هو الذي قد عقفت أصابعه و كان يسير بيديه المعقوفتين و يقول و العقف العطف و لا يخفى بعد الوجهين لا سيما الأخير فإنه ينافيه أخبار كثيرة دالة على تعدد المؤمنين.

و إذا كان الثلث كان تامة و قيل ناقصة و اسمه ضمير مستتر راجع إلى العالم أو نحوه و الثلث منصوب بالظرفية الزمانية بقرينة في أوله فإنه بدل الثلث و الظرف خبر كان و تسمية كلام الإمام عليه السلام اعترض بين الدعاء أي و تسمي الوجع بأن تقول مكان هذا الوجع هذا البرص و فيه إشعار بأن الدعاء لا يخص البرص.

و أحزنني و فيما سيأتي في كتاب الدعاء حزنني[7] و كلاهما صحيح فيقال حزنه و أحزنه و الإلحاح المداومة و المبالغة بالتضرع و التكرار و الاستشفاع بالنبي صلى الله عليه و آله و الأئمة صلوات الله عليهم و أشباه ذلك قال في المصباح ألح السحاب إلحاحا دام مطره و منه ألح الرجل على الشيء إذا أقبل عليه مواظبا.[8]

٣١-ب: [قرب الإسناد] عن محمد بن الوليد عن عبد الله بن بكير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام أيبتلى المؤمن بالجذام و البرص و أشباه هذا قال و هل كتب البلاء إلا على المؤمن.[9]

٣٢-ل: [الخصال] عن ابن مسرور عن ابن بطة عن البرقي عن أبيه رفعه إلى زرارة بن أوفى قال دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقال يا زرارة الناس في زماننا على ست طبقات أسد و ذئب و ثعلب و كلب و خنزير و شاة.

فأما الأسد فملوك الدنيا يحب كل واحد أن يغلب و لا يغلب.

و أما الذئب فتجاركم يذمون إذا اشتروا و يمدحون إذا باعوا.

و أما الثعلب فهؤلاء الذين يأكلون بأديانهم و لا يكون في قلوبهم ما يصفون بألسنتهم.

و أما الكلب يهر على الناس بلسانه و يكرهه[10] الناس من شرة لسانه.

٢٢٦/٦٧

و أما الخنزير فهؤلاء المخنثون و أشباههم لا يدعون إلى فاحشة إلا أجابوا.

و أما الشاة فالذين تجر شعورهم[11] و يؤكل لحومهم و يكسر عظمهم فكيف تصنع الشاة بين أسد و ذئب و ثعلب و كلب و خنزير.[12]

بيان: المراد بالشاة المؤمن المبتلى بهؤلاء و جر الشعر كناية عن الاستيلاء عليهم و جرهم إلى بيوت الظلمة للدعاوي الباطلة أو الاستخفاف بهم و في بعض النسخ بالزاي فهو بالمعنى الأخير و

---

١. تلقيح فهوم الأثر ص ٨٧.
٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٨.
٣. سورة المؤمن، الآية ٢٨.
٤. في المصدر: «مقفعا» قال الجوهري: «و الرجل القفعاء: التى ارتدت أصابعها إلى القدم» و قال «و قوم قفع الأصابع، و رجل مقفع اليدين». الصحاح ج ٣ ص ١٢٧٠.
٥. في المصدر: «بيده المقفوعة».
٦. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٧، و الآية من سورة المؤمن: ٣٨.
٧. في نسختنا المعتمدة «أحزنني» راجع ج ٩٥ ص ٧٨ - ٨٠ من المطبوعة.
٨. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٥٠.
٩. قرب الإسناد ص ١٧٤، الحديث ٦٣٨.
١٠. في المصدر: «يكرمه»، و الظاهر هو الأنسب.
١١. في المصدر: «تجز» بالزاي المعجمة، راجع «بيان» المؤلف ذيل هذا الحديث.
١٢. الخصال ج ١ ص ٣٣٨، باب الستة، الحديث ٤٣.

أكل لحومهم غيبتهم و كسر عظمهم ضربهم و شدة الجور عليهم.

٣٣ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان و لا يكون إلى يوم القيامة مؤمن إلا و له جار يؤذيه.[١]

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله.[٢]

٣٤ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن الصادق عليه السلام مثله[٣] و فيه رجل مؤمن.

٣٥ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الغضائري عن هارون بن موسى عن محمد بن همام عن الحسين بن أحمد المالكي عن اليقطيني عن يحيى بن زكريا عن داود بن كثير عن أبي خالد البرقي قال حدثنا أبو عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز و جل لو لا أني أستحيي من عبدي المؤمن ما تركت عليه خرقة يتوارى بها و إذا كملت له الإيمان ابتليته بضعف في قوته و قلة في رزقه فإن هو حرج[٤] أعدت إليه فإن صبر باهيت به ملائكتي.

٢٢٧/٦٧ ألا وقد جعلت عليا علما للناس فمن تبعه كان هاديا ومن تركه كان ضالا لا يحبه إلا مؤمن و لا يبغضه إلا منافق.[٥]

بيان: فإن هو حرج كفرح أي ضاق صدره و لم يصبر أعدت إليه أي ما أخذت منه الرزق أو القوة.

٣٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن علي بن شبل عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق عن أبي جعفر المطلبي[٦] عن محمد بن خالد التميمي عن علي بن أبان عن ابن نباتة قال كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل فقال و الله يا أمير المؤمنين إني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية.

قال فنكت بعوده ذلك في الأرض طويلا ثم رفع رأسه فقال صدقت إن طينتنا طينة مرحومة أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق فلا يشذ منها شاذ و لا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة أما إنه فاتخذ للفقر جلبابا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الفاقة إلى محبيك أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله.[٧]

٢٢٨/٦٧ **بيان:** أما إنه كأنه سقط هنا شيء و فيه تقدير أي أما إنه إن كان كذلك فاتخذ و في البصائر أما فاتخذ[٨] و في النهاية في حديث علي من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلبابا أي ليزهد في الدنيا و ليصبر على الفقر و القلة و الجلباب الإزار و الرداء و قيل هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها و ظهرها و صدرها و جمعه جلابيب كني به عن الصبر لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن و قيل إنما كني بالجلباب عن اشتماله بالفقر أي فليلبس الفقر و يكون منه على حالة تعمه و تشتمله لأن الغنى من أحوال أهل الدنيا و لا يتهيأ الجمع بين حب الدنيا و حب أهل البيت.[٩]

٣٧ـع: [علل الشرائع] عن ابن المتوكل عن الحميري عن البرقي عن الجاموراني عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو أن مؤمنا كان في قلة جبل لبعث الله عز و جل إليه من يؤذيه ليأجره على ذلك.[١٠]

بيان: قلة الجبل بالضم أعلاه و المراد بالبعث التخلية و عدم الصرف.

٣٨ـع: [علل الشرائع] عن حمزة بن محمد العلوي عن أحمد بن محمد الكوفي عن عبيد الله بن حمدون عن الحسين بن نصير عن خالد بن حصين عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما زلت أنا و من كان قبلي من النبيين و المؤمنين مبتلين بمن يؤذينا و لو كان المؤمن على رأس

---

١. عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٣، الباب ٣١، الحديث ٥٩.
٢. صحيفة الرضا ص ٨٨، باب الزيادات، الحديث ٦.
٣. أمالي الطوسي ص ٢٨٠، المجلس ١٠، الحديث ٥٣٩.
٤. في المصدر: «الجزع».
٥. أمالي الطوسي ص ٣٠٥، المجلس ١١، الحديث ٦١٣.
٦. في المصدر: «الطالبي»، و هو موافق لما جاء تحت رقم ١ من باب أنهم عليهم السلام يعرفون الناس، من كتاب الإمامة، راجع ج ٢٦ ص ١١٧ من المطبوعة، و جاء في الهامش منها نقلا عن نسخة «البطائني».
٧. أمالي الطوسي ص ٤٠٩، المجلس ١٤، الحديث ٩٢١.
٨. جاء هذا التعبير في بصائر الدرجات ص ٤١١، الجزء الثامن، الباب ٨، الحديث ٣ بسند آخر. و راجع أيضا ما روى عن الأصبغ بن نباتة ـ بغير طريق الطوسي هذا ـ في أحاديث رقم ١ و ٢ من هذا الباب من البصائر.
٩. النهاية ج ١ ص ٢٨٣.
١٠. علل الشرائع ج ١ ص ٤٤، الباب ٤٠، الحديث ٢.

جبل لقيض الله عز و جل له من يؤذيه ليأجره على ذلك.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام ما زلت مظلوما منذ ولدتني أمي حتى إن كان عقيل ليصيبه رمد فيقول لا تذروني حتى تذروا عليا فيذروني و ما بي من رمد.[1]

٣٩ـ ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن سعد عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن معاوية بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام الصاعقة لا تصيب المؤمن فقال له رجل فإنا قد رأينا فلانا يصلي في المسجد الحرام فأصابته فقال أبو عبد الله عليه السلام إنه كان يرمي حمام الحرم.

و بهذا الإسناد قال الصاعقة تصيب المؤمن و الكافر و لا تصيب ذاكرا.[2]

٢٢٩/٦٧

بيان: إنه كان يرمي يدل على أن المراد بالمؤمن في أول الخبر المؤمن الكامل كما يدل عليه الرواية الآتية و يحتمل أن لا يكون من أصابته مؤمنا و لم ير عليه السلام المصلحة في إظهار ذلك فأسنده إلى بعض أعماله و الأول أظهر

٤٠ـ ع: [علل الشرائع] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن محمد بن قيس قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن ملكين هبطا من السماء فالتقيا في الهواء فقال أحدهما لصاحبه فيما هبطت قال بعثني الله عز و جل إلى بحر إيل[3] أحشر سمكة إلى جبار من الجبابرة اشتهى عليه سمكة في ذلك البحر فأمرني أن أحشر إلى الصياد سمك البحر حتى يأخذها له ليبلغ الله عز و جل غاية مناه في كفره ففيما بعثت أنت قال بعثني الله عز و جل في أعجب من الذي بعثك فيه بعثني إلى عبده المؤمن الصائم القائم المعروف دعاؤه و صوته في السماء لأكفئ قدره التي طبخها لإفطاره ليبلغ الله في المؤمن الغاية في اختبار إيمانه.[4]

توضيح: كأن إيل اسم بحر و هو غير معروف في اللغة اشتهى عليه كذا في النسخ و يمكن إرجاع الضمير إلى الله أي سأل الله في ذلك و اعتمد عليه و هو لا ينافي كفره كدعاء فرعون أو إلى نفسه أي لنفسه أو ملزما على نفسه كناية عن الاهتمام بها و كأنه كان في علته كما سيأتي نقلا من تفسير الإمام[5] و في القاموس كفأه كمنعه كبه و قلبه كأكفأه[6] و قال القدر بالكسر معروف أنثى أو يؤنث.[7]

٢٣٠/٦٧

٤١ـ ع: [علل الشرائع] عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن علي بن الحكم عن عبد الله بن جندب عن سفيان بن السمط قال قال أبو عبد الله إذا أراد الله عز و جل بعبد خيرا فأذنب ذنبا تبعه بنقمة و يذكره الاستغفار وإذا أراد الله عزوجل بعبد شرا فأذنب ذنبا تبعه بنعمة لينسيه الاستغفار و يتمادى به و هو قول الله عزوجل ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لٰا يَعْلَمُونَ﴾[8] بالنعم عند المعاصي.[9]

بيان: في القاموس استدرجه خدعه و أدناه و استدراج الله تعالى العبد أنه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة و أنساه الاستغفار و أن يأخذه قليلا قليلا و لا يباغته.[10]

٤٢ـ ع: [علل الشرائع] عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب الأسدي عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال سألت علي بن الحسين عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿لَوْ لٰا أَنْ يَكُونَ النّٰاسُ أُمَّةً وٰاحِدَةً﴾[11] قال عنى بذلك أمة محمد أن يكونوا على دين واحد كفارا كلهم ﴿لَجَعَلْنٰا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعٰارِجَ عَلَيْهٰا يَظْهَرُونَ﴾ و لو فعل ذلك بأمة محمد صلى الله عليه و آله لحزن المؤمنون و غمهم ذلك و لم يناكحوهم و لم يوارثوهم.[12]

بيان: ﴿لَوْ لٰا أَنْ يَكُونَ النّٰاسُ أُمَّةً وٰاحِدَةً﴾ قال البيضاوي لو لا أن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة و تنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه ﴿وَ مَعٰارِجَ﴾ أي مصاعد جمع معرج ﴿عَلَيْهٰا يَظْهَرُونَ﴾

---

١. علل الشرائع ج ١ ص ٤٤، الباب ٤٠، الحديث ٣.
٢. علل الشرائع ج ٢ ص ٤٦٢، الباب ٢٢٢، الحديث ٦.
٣. راجع «توضيح» المؤلف بعد هذا الحديث.
٤. علل الشرائع ج ٢ ص ٤٦٥، الباب ٢٢٢، الحديث ١٦، باختلاف يسير.
٥. يأتي تحت رقم ٤٨ من هذا الباب.
٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧.
٧. القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٨.
٨. سورة الأعراف، الآية ١٨٢.
٩. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٦١، الباب ٣٥٤، الحديث ١.
١٠. القاموس المحيط ج ١ ص ١٩٤، ملخصا.
١١. سورة الزخرف، الآية ٣٣.
١٢. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٨٩، الباب ٣٨٥، الحديث ٣٣.

أي يعلون لحقارة الدنيا ﴿وَ لِبُيُوتِهِمْ﴾ بدل من ﴿لِمَنْ﴾ بدل الاشتمال أو علة كقولك هيأت له ثوبا لقميصه.[1]

٤٣ـ ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنينعليه السلام ما من الشيعة عبد يقارف أمرا نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية تمحص بها ذنوبه إما في مال و إما في ولد و إما في نفسه حتى يلقى الله عز و جل و ما له ذنب و إنه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته.[2]

٢٣١/٦٧

٤٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير يرفعه فقال التقى ملكان فقال أحدهما لصاحبه أين تريد قال بعثني ربي أحبس السمك فإن فلان الملك اشتهى سمكة فأمر بي أن أحبسه له ليؤخذ له الذي يشتهي منه فأنت أين تريد قال بعثني ربي إلى فلان العابد فإنه قد طبخ قدرا و هو صائم فأرسلني ربي أكفؤها.[3]

٤٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادقعليه السلام قال إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الأمثل فالأمثل[4]

٤٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن أحمد البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام مثله.[5]

٤٧ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادقعليه السلام البلاء زين المؤمن و كرامة لمن عقل لأن في مباشرته و الصبر عليه و الثبات عنده تصحيح نسبة الإيمان قال النبيصلى الله عليه وآله نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاء فالمؤمن من الأمثل فالأمثل و من ذاق طعم البلاء تحت ستر حفظ الله له تلذذه أكثر من تلذذه بالنعمة و يشتاق إليه إذا فقده لأن تحت يد البلاء و المحنة أنوار النعمة و تحت أنوار النعمة نيران البلاء و المحنة و قد ينجو من البلاء كثير[6] و يهلك في النعمة كثير.

٢٣٢/٦٧

و ما أثنى الله تعالى على عبد من عباده من لدن آدم إلى محمدصلى الله عليه وآله إلا بعد ابتلائه و وفاء حق العبودية فيه فكرامات الله في الحقيقة نهايات بداياتها البلاء و من خرج من سبيكة[7] البلوى جعل سراج المؤمنين و مونس المقربين و دليل القاصدين و لا خير في عبد شكا من محنة تقدمها آلاف نعمة و أتبعها آلاف راحة و من لا يقضي حق الصبر على البلاء حرم قضاء الشكر في النعماء كذلك من لا يؤدي حق الشكر في النعماء يحرم عن قضاء الصبر في البلاء و من حرمهما فهو من المطرودين.

و قال أيوبعليه السلام في دعائه اللهم قد أتى علي سبعون في الرخاء حتى أتى علي سبعون في البلاء.

و قال وهب البلاء للمؤمن كالشكاك[8] للدابة و العقال للإبل.

و قال أمير المؤمنينعليه السلام الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد و رأس الصبر البلاء و ما يعقلها إلا العالمون.[9]

بيان: و وفاء حق العبودية أي وفاؤه بما هو حق العبودية فيه أي في البلاء من الصبر و الشكر و الرضا بالقضاء الشكاك ككتاب اسم للحبل الذي يشد به قوائم الدابة و العقال ككتاب أيضا ما يعقل به رجل البعير و المعنى أن البلايا تمنع المؤمن من ارتكاب الخطايا.

٤٨ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الصادقعليه السلام قال أمير المؤمنينعليه السلام لعبد الله بن يحيى الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنتهم لتسلم بها طاعاتهم و يستحقوا عليها ثوابها.

فقال عبد الله بن يحيى يا أمير المؤمنين و إنا لا نجازي بذنوبنا إلا في الدنيا قال نعم أما سمعت قول رسول اللهصلى الله عليه وآله الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر إن الله تعالى يطهر شيعتنا من ذنوبهم في الدنيا بما يبتليهم به من المحن و

---

١. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٧٢.
٢. الخصال ج ٢ ص ٦٣٥، حديث الأربعمائة.
٣. قصص الأنبياء ص ١٧٨، الرقم ٢١١ و فيه: «أن اكفئها».
٤. قصص الأنبياء ص ٢٧٨، الرقم ٣٣٩.
٥. أمالي الطوسي ص ٦٥٩، المجلس ٣٥، الحديث ١٣٦٣.
٦. كلمة: «كثير» ليست في المصدر.
٧. في المصدر: «السكة».
٨. قال الجوهري: «الشكال: العقال، و الجمع شُكُل». الصحاح ج ٥ ص ١٧٣.
٩. مصباح الشريعة ص ٦١ و ٦٢، الباب ٩٠.

بما يغفره لهم فإن الله يقول ﴿وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾[1] حتى إذا وردوا القيامة توفرت عليهم طاعاتهم و عباداتهم.

و إن أعداء آل محمد[2] يجازيهم عن طاعة تكون منهم في الدنيا و إن كان لا وزن لها لأنه لا إخلاص معها و إذا وافوا القيامة حملت عليهم ذنوبهم و بغضهم لمحمد و آله و خيار أصحابه فقذفوا في النار.

٢٣٣/٦٧ و لقد سمعت محمدا رسول الله ﷺ يقول إنه كان فيما مضى قبلكم رجلان أحدهما مطيع لله مؤمن و الآخر كافر به مجاهر بعداوة أوليائه و موالاة أعدائه و كل واحد منهما ملك عظيم في قطر من الأرض.

فمرض الكافر فاشتهى سمكة في غير أوانها لأن ذلك الصنف من السمك كان في ذلك الوقت في اللجج بحيث لا يقدر عليه فآيسته الأطباء من نفسه و قالوا استخلف في ملكك من يقوم به فلست بأخلد من أصحاب القبور فإن شفاءك في هذه السمكة التي اشتهيتها و لا سبيل إليها فبعث الله ملكا و أمره أن يزعج تلك السمكة إلى حيث يسهل أخذها فأخذت له تلك السمكة فأكلها و برأ من مرضه و بقي في ملكه سنين بعدها.

ثم إن ذلك الملك المؤمن مرض في وقت كان جنس ذلك السمك بعينه لا يفارق الشطوط التي يسهل أخذه منها مثل علة الكافر فاشتهى تلك السمكة و وصفها له الأطباء و قالوا طب نفسا فهذا أوانه تؤخذ لك فتأكل منها و تبرأ فبعث الله ذلك الملك فأمره أن يزعج جنس تلك السمكة عن الشطوط إلى اللجج لئلا يقدر عليه فلم توجد حتى مات المؤمن من شهوته و بعدم دوائه.

فعجب من ذلك ملائكة السماء و أهل ذلك البلد في الأرض حتى كادوا يفتتنون لأن الله تعالى سهل على الكافر ما لا سبيل له[3] إليه و عسر على المؤمن ما كان السبيل إليه سهلا فأوحى الله إلى ملائكة السماء و إلى نبي ذلك الزمان في الأرض إني أنا الله الكريم المتفضل القادر لا يضرني ما أعطي و لا ينقصني ما أمنع و لا أظلم أحدا مثقال ذرة.

٢٣٤/٦٧ فأما الكافر فإنما سهلت له أخذ السمكة في غير أوانها ليكون جزاء على حسنة كان عملها إذ كان حقا ألا أبطل لأحد حسنة حتى يرد القيامة و لا حسنة في صحيفته و يدخل النار بكفره و منعت العابد ذلك السمكة بعينها لخطيئة كانت منه فأردت تمحيصها عنه بمنع تلك الشهوة و إعدام ذلك الدواء و ليأتيني و لا ذنب عليه فيدخل الجنة.[4]

بيان: فلست بأخلد من أصحاب القبور لعل المعنى أن الله لم يجعلك من الخالدين في الدنيا و أسباب موتك قد تسببت فلا بد من موتك أو المعنى أن بقاءك في الدنيا مع هذا المرض كحياة أصحاب القبور في الاستحالة العادية.

٤٩ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله ﷺ عجبا للعبد المؤمن من شيعة محمد و علي عليه السلام أن ينصرالدنيا على أعدائه فقد جمع له خير الدارين و إن امتحن في الدنيا فقد ادخر له في الآخرة ما لا يكون لمحنتهالدنيا قدر عند إضافتها إلى نعم الآخرة و كذلك عجبا للعبد المخالف لنا أهل البيت إن خذل في الدنيا و غلب بأيدي المؤمنين فقد جمع عليه عذاب الدارين و إن أمهل في الدنيا و أخر عنه عذابها كان له في الآخرة من عجائب العذاب و ضروب العقاب ما يود لو كان في الدنيا مسلما و ما لا قدر لنعم الدنيا التي كانت له عند الإضافة إلى تلك البلايا.

فلو أن أحسن الناس نعيما في الدنيا و أطولهم فيها عمرا من مخالفينا غمس يوم القيامة في النار غمسة ثم سئل هل لقيت نعيما قط لقال لا و لو أن أشد الناس عيشا في الدنيا و أعظمهم بلاء من موافقينا و شيعتنا غمس يوم القيامةالجنة غمسة ثم سئل لقيت بؤسا قط لقال لا فما ظنكم بنعيم و بؤس هذه صفتهما فذلك النعيم فاطلبوه و ذلك العذاب فاتقوه.[5]

٥٠ـجا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن الأهوازي عن ابن أبي عمير عن إسماعيل بن إبراهيم عن الحكم بن عتيبة قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن العبد إذا كثرت ذنوبه و لم يكن عنده ما يكفرها ابتلاه الله تعالى بالحزن ليكفر عنه ذنوبه.[6]

---

١. سورة الشورى، الآية ٣٠.
٢. في المصدر: «و إن أعداء محمد و أعداؤنا».
٣. ليس في المصدر.
٤. تفسير الإمام العسكري ص ٢٣.
٥. تفسير الإمام العسكري ص ٥٧٧، الرقم ٣٣٩.
٦. مجالس المفيد ص ٢٣، المجلس ٣، الحديث ٧.

محص: [التمحيص] عن الحكم مثله.[1]

٢٣٥/٦٧ ٥١ـ جا: [المجالس للمفيد] عن محمد بن محمد بن طاهر الموسوي عن ابن عقدة عن يحيى بن زكريا عن محمد بن سنان عن أحمد بن سليمان القمي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالجوع حتى يموت جوعا و إن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالعطش حتى يموت عطشا و إن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالعراء حتى يموت عريانا و إن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالسقم و الأمراض حتى تتلفه و إن كان النبي ليأتي قومه فيقوم فيهم يأمرهم بطاعة الله و يدعوهم إلى توحيد الله و ما معه مبيت ليلة فما يتركونه يفرغ من كلامه و لا يستمعون إليه حتى يقتلوه و إنما يبتلي الله تبارك و تعالى عباده على قدر منازلهم عنده.[2]

٥٢ـ جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن عطية عن ابن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن فيما ناجى الله به موسى بن عمران أن يا موسى ما خلقت خلقا هو أحب إلي من عبدي المؤمن و إني إنما ابتليته لما هو خير له[3] و أنا أعلم بما يصلح عبدي فليصبر على بلائي و ليشكر نعمائي و ليرض بقضائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل بما يرضيني و أطاع أمري.[4]

٥٣ـ ضه: [روضة الواعظين] قال الصادق عليه السلام إن العبد[5] إذا كثرت ذنوبه و لم يجد ما يكفرها به ابتلاه الله عز و جل بالحزن في الدنيا ليكفرها به فإن فعل ذلك به و إلا فعذبه في قبره ليلقاه الله عز و جل يوم يلقاه و ليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه.[6]

٥٤ـ جع: [جامع الأخبار] قال أمير المؤمنين علي عليه السلام الجزع عند البلاء تمام المحنة.

و قال عليه السلام[7] إن البلاء للظالم أدب و للمؤمن امتحان و للأنبياء درجة و للأولياء كرامة.

٢٣٦/٦٧ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله[8] من ابتلي فصبر و أعطي فشكر و ظلم فغفر و ظلم فاستغفر قالوا ما باله قال أولئك لهم الأمن و هم مهتدون.

و قال عليه السلام إن الله يتعاهد وليه بالبلاء كما يتعاهد المريض أهله بالدواء و إن الله ليحمي عبده الدنيا كما يحمي المريض الطعام.

و روي[9] عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إذا أراد الله بقوم خيرا ابتلاهم.

و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزال البلاء في المؤمن و المؤمنة في جسده و ماله و ولده حتى يلقى الله و ما عليه من خطيئة.

و قال عليه السلام ليودن أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرضت بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء قال الله تعالى يا داود قل لعبادي يا عبادي من لم يرض بقضائي و لم يشكر نعمائي و لم يصبر على بلائي فليطلب ربا سوائي.

و قال الباقر عليه السلام يا بني من كتم بلاء ابتلي به من الناس و شكا ذلك إلى الله عز و جل كان حقا على الله أن يعافيه من ذلك البلاء قال عليه السلام يبتلى المرء على قدر حبه.

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز و جل ما من عبد أريد أن أدخله الجنة إلا ابتليته في جسده فإن كان ذلك كفارة لذنوبه و إلا ضيقت عليه في رزقه فإن كان ذلك كفارة لذنوبه و إلا شددت عليه الموت حتى يأتيني و لا ذنب له ثم أدخله الجنة.

و ما من عبد أريد أن أدخله النار إلا صححت جسمه فإن كان ذلك تماما لطلبته و إلا أمنت له و عن سلطانه فإن كان ذلك تماما لطلبته و إلا هونت عليه الموت حتى يأتيني و لا حسنة له ثم أدخلته النار.

---

١. التمحيص ص ٤٤، الحديث ٥٦.
٢. مجالس المفيد ص ٣٩، المجلس ٥، الحديث ٦.
٣. جاء في المصدر إضافة بين معقوفتين: و أزوي عنه ما يشتهيه لما هو خير له، و أعطيه لما هو خير له نقلا عن بعض النسخ.
٤. مجالس المفيد ص ٩٣، المجلس ١١، الحديث ٢.
٥. في المصدر «المرء» بدل العبد.
٦. روضة الواعظين ج ٢ ص ٤٣٣، مجلس في ألزهد و التقوى.
٧. جاء في المصدر: «قال النبي صلى الله عليه وآله»
٨. جاء في المصدر: «و قال عليه السلام».
٩. كلمة «روي» ليست في المصدر.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى ليتعاهد المؤمن بالبلاء[١] إما بمرض في جسده أو بمصيبة في أهل أو مال أو مصيبة من مصائب الدنيا ليأجره عليها.

وقال عليه السلام ما من مؤمن إلا و هو يذكر في كل أربعين يوما ببلاء إما في ماله أو في ولده أو في نفسه فيؤجر عليه أو هم لا يدري من أين هو.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في الجنة لمنزلة لا يبلغها العبد إلا ببلاء في جسده.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال خرج موسى عليه السلام فمر برجل من بني إسرائيل فذهب به حتى خرج إلى الظهر فقال له اجلس حتى أجيئك و خط عليه خطة ثم رفع رأسه إلى السماء فقال إني استودعتك صاحبي و أنت خير مستودع ثم مضى فناجاه الله بما أحب أن يناجيه ثم انصرف نحو صاحبه فإذا أسد قد وثب عليه فشق بطنه و فرث لحمه و شرب دمه قلت و ما فرث اللحم قال قطع أوصاله فرفع موسى رأسه فقال يا رب استودعتك و أنت خير مستودع فسلطت عليه شر كلابك فشق بطنه و فرث لحمه و شرب دمه فقيل يا موسى إن صاحبك كانت له منزلة في الجنة لم يكن يبلغها إلا بما صنعت به انظر و كشف له الغطاء فنظر موسى فإذا منزل شريف فقال رب رضيت.

و عن الكاظم عليه السلام قال لن تكونوا مؤمنين حتى تعدوا البلاء نعمة و الرخاء مصيبة و ذلك أن الصبر عند البلاء أعظم من الغفلة عند الرخاء.

قال النبي صلى الله عليه وآله لا تكون مؤمنا حتى تعد البلاء نعمة و الرخاء محنة لأن بلاء الدنيا نعمة في الآخرة و رخاء الدنيا محنة في الآخرة.

و عن أبي الجارود عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن المؤمن إذا قارف الذنوب ابتلي بها بالفقر فإن كان في ذلك كفارة لذنوبه و إلا ابتلي بالمرض فإن كان في ذلك كفارة لذنوبه و إلا ابتلي بالخوف من السلطان يطلبه فإن كان ذلك كفارة لذنوبه و إلا ضيق عليه عند خروج نفسه حتى يلقى الله حين يلقاه و ما له من ذنب يدعيه عليه فيأمر به إلى الجنة.

و إن الكافر و المنافق ليهون عليهما خروج أنفسهما حتى يلقيا الله حين يلقيانه و ما لهما عنده من حسنة يدعيانها عليه فيأمر بهما إلى النار.

و عنه عليه السلام قال كلما ازداد العبد إيمانا ازداد ضيقا في معيشته.[٢]

بيان: في القاموس فرث الجلة يفرث و يفرث نثر ما فيها و كبده يفرثها ضربها و هو حي كفرثها تفريثا فانفرثت كبده انتثرت.[٣]

٥٥ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن المفيد عن زيد بن محمد السلمي عن الحسين بن الحكم الكندي عن إسماعيل بن صبيح عن خالد بن العلاء عن المنهال بن عمرو قال كنت جالسا مع محمد بن علي الباقر عليه السلام إذ جاءه رجل فسلم عليه فرد عليه السلام فقال الرجل كيف أنتم فقال له محمد أو ما آن لكم أن تعلموا كيف نحن إنما مثلنا في هذه الأمة مثل بني إسرائيل كان يذبح أبناؤهم و تستحيا نساؤهم ألا و إن هؤلاء يذبحون أبناءنا و يستحيون نساءنا زعمت العرب أن لهم فضلا على العجم فقال العجم و بما ذاك قالوا كان محمد منا عربي قالوا لهم صدقتم و زعمت قريش أن لها فضلا على غيرها من العرب فقالت لهم العرب من غيرهم و بما ذاك قالوا كان محمد قرشيا قالوا لهم صدقتم.

فإن كان القوم صدقوا فلنا فضل على الناس لأنا ذرية محمد و أهل بيته خاصة و عترته لا يشركنا في ذلك غيرنا فقال له الرجل و الله إني لأحبكم أهل البيت قال فاتخذ للبلاء جلبابا فو الله إنه لأسرع إلينا و إلى شيعتنا من السيل الوادي و بنا يبدأ البلاء ثم بكم و بنا يبدأ الرخاء ثم بكم.[٤]

بيان: قال الجوهري آن أينك أي حان حينك و آن لك أن تفعل كذا يئين أينا عن أبي زيد أي حان

---

١. في المصدر إضافة: «ما يمن عليه أن يقوم ليلة إلا تعاهده.
٢. جامع الأخبار ص ٣٠٩ـ٣١٤، أحاديث ٨٥١ـ٨٦٤ و ٨٦٦ـ٨٦٨ و ٨٧٠ـ٨٧٤.
٣. القاموس المحيط ج ١ ص ١٧٨.
٤. بشارة المصطفى ص ٨٩.

مثل أني لك و هو مقلوب منه.[1]

٢٣٩/٦٧ **٥٦ـ جع:** [جامع الأخبار] قال النبي ﷺ الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر و قال لو كان المؤمن في جحر فأرة لقيض الله فيه من يؤذيه و قال المؤمن مكفر.

و روي عن النبي ﷺ أنه قال لا يكون في الدنيا مؤمن إلا و له جار يؤذيه و قال رسول الله ﷺ ما كان و لا يكون و لا هو كائن نبي و لا مؤمن إلا و له قرابة يؤذيه أو جار يؤذيه.[2]

٥٧ـ ختص: [الإختصاص] عن ربعي عن الفضيل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الشياطين على المؤمنين أكثر من الزنابير على اللحم ثم قال هكذا بيده إلا ما دفع الله.[3]

بيان: كأنه عليه السلام أشار إلى جهة السماء.

٥٨ـ ختص: [الإختصاص] عن محمد بن علي عن أبيه عن سعد عن الحسن بن موسى عن إسماعيل بن مهران عن علي بن عثمان عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال إن الأنبياء و أولاد الأنبياء و أتباع الأنبياء خصوا بثلاث خصال السقم في الأبدان و خوف السلطان و الفقر.[4]

٥٩ـ محص: [التمحيص] عن محمد بن همام عن الحميري عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب و كرام عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي عليه السلام يقول إن البلاء أسرع إلى شيعتنا من السيل إلى قرار الوادي.[5]

٦٠ـ محص: [التمحيص] عن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال الجوع و الخوف أسرع إلى شيعتنا من ركض البراذين.[6]

٢٤٠/٦٧ **بيان:** الركض تحريك الرجل و منه ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾[7] و الدفع و استحثاث الفرس للعدو و الهرب و العدو و ركض الفرس كعني فركض هو عدا فهو راكض و مركوض ذكره الفيروزآبادي.[8]

٦١ـ محص: [التمحيص] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام لو أن مؤمنا على لوح في البحر لقيض الله له منافقا يؤذيه.[9]

جع: [جامع الأخبار] عنه عليه السلام مثله.[10]

٦٢ـ محص: [التمحيص] عن أبي عبيدة الحذاء قال قال أبو جعفر عليه السلام يا زياد إن الله يتعهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعهد الغائب أهله بالهدية و يحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض.[11]

٦٣ـ محص: [التمحيص] عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال نعم جرعة الغيظ لمن صبر عليها و إن عظيم الأجر مع عظيم البلاء و ما أحب الله قوما إلا ابتلاهم.[12]

٦٤ـ محص: [التمحيص] عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن الله جعل المؤمنين في دار الدنيا غرضا لعدوهم.[13]

٦٥ـ محص: [التمحيص] عن الثمالي قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا حمزة ما كان و لن يكون مؤمن إلا و له بلايا أربع إما يكون له جار يؤذيه أو منافق يقفو أثره أو منافق يرى قتاله جهادا[14] أو مؤمن[15] يحسده ثم قال أما إنه أشد

---

١. الصحاح ج ٥ ص ٢٠٧٦.
٢. جامع الأخبار ص ٣٥٣ و ٣٥٤، الحديث ٩٨٢ و ٩٨٦ و ٩٨٧ـ٩٨٩.
٣. الاختصاص، ص ٣٠.
٤. الاختصاص ص ٢١٣.
٥. التمحيص ص ٣٠ الحديث ١.
٦. التمحيص ص ٣٠ الحديث ٢، و البراذين جمع «برذون» بكسر الباء و فسره الجوهري بمعنى الدابة، راجع الصحاح ج ٥ ص ٢٠٧٨.
٧. سورة ص، الآية ٤٢.
٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٣٤.
٩. التمحيص ص ٣٠ الحديث ٣.
١٠. جامع الأخبار ص ٣٥٣، الحديث ٩٨٥ و فيه: «شيطانا» بدل «منافقا».
١١. التمحيص ص ٣١، الحديث ٥.
١٢. التمحيص ص ٣١، الحديث ٦.
١٣. التمحيص ص ٣٢، الحديث ٩.
١٤. في المصدر «جهارا».

الأربعة عليه لأنه يقول فيصدق عليه و يقال هذا رجل من إخوانه فما بقاء المؤمن بعد هذه.[16]

٦٦ـ **محص:** [التمحيص] عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو يعلم المؤمن ما له في المصائب من الأجر لتمنى أن يقرض بالمقاريض.[17]

٢٤١/٦٧

٦٧ـ **محص:** [التمحيص] عن عبد الله بن المبارك قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول إذا أضيف البلاء إلى البلاء كان من البلاء عافية و عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أصابكم تمحيص فاصبروا فإنما يبتلي الله المؤمنين و لم يزل إخوانكم قليلا ألا و إن أقل أهل المحشر المؤمنون.[18]

بيان: كان من البلاء عافية لعل المعنى أن عند اشتداد البلاء و تواتره يرجى الفرج كما قال تعالى ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾[19].

٦٨ـ **محص:** [التمحيص] عن معاوية بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما من مؤمن إلا و هو يذكر لبلاء يصيبه في كل أربعين يوما أو بشيء في ماله و ولده ليأجره الله عليه أو بهم لا يدري من أين هو.[20]

٦٩ـ **محص:** [التمحيص] عن أبي الحسن الأحمسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله ليتعهد عبده المؤمن بأنواع البلاء كما يتعهد أهل البيت سيدهم بطرف الطعام.[21]

توضيح: الظاهر أن الأحمسي هو الحسين بن عثمان الثقة و أهل البيت بالنصب و سيدهم بالرفع و في القاموس الطريف القريب من الثمر و غيره.[22]

٧٠ـ **محص:** [التمحيص] عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث و ربما اجتمعت الثلاث عليه إما أن يكون معه في الدار من يغلق عليه الباب يؤذيه أو جار يؤذيه أو شيء في طريقه و حوائجه يؤذيه و لو أن مؤمنا على قلة جبل لبعث الله إليه شيطانا و يجعل له من إيمانه أنسا لا يستوحش إلى أحد.[23]

٧١ـ **محص:** [التمحيص] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.[24]

٧٢ـ **محص:** [التمحيص] عن سدير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام هل يبتلي الله المؤمن فقال و هل يبتلى إلا المؤمن حتى إن صاحب ياسين ﴿قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾[25] كان مكنعا قلت و ما المكنع قال كان به جذام.[26]

٢٤٢/٦٧

٧٣ـ **محص:** [التمحيص] عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن إلا و به وجع في شيء من بدنه لا يفارقه حتى يموت يكون ذلك كفارة لذنوبه.[27]

٧٤ـ **محص:** [التمحيص] عن الأحمسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تزال الغموم و الهموم بالمؤمن حتى لا تدع له ذنبا.[28]

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يمضي على المؤمن أربعون ليلة إلا عرض له أمر يحزنه يذكره ربه.[29]

٧٥ـ **محص:** [التمحيص] عن الحارث بن عمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن العبد المؤمن ليهتم في الدنيا حتى يخرج منها و لا ذنب له.

٧٦ـ **محص:** [التمحيص] عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال الله لو لا أن يجد عبدي المؤمن نفسه لعصبت المنافق عصابة لا يجد ألما حتى يموت.[30]

---

١٥. في المصدر «أو من» بدل «أو مؤمن» و بين قوسين عن نسخة: «أو مؤمن».
١٦. التمحيص ص ٣٢، الحديث ١٠.
١٧. التمحيص ص ٣٢، الحديث ١٣.
١٨. التمحيص ص ٣٢ و ٣٣، الحديث ١٤ و ١٥، باختلاف يسير في الحديث الثاني.
١٩. سورة الانشراح، الآية ٦.
٢٠. التمحيص ص ٣٣، الحديث ١٦.
٢١. التمحيص ص ٣٣، الحديث ١٧.
٢٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧٣.
٢٣. التمحيص ص ٣٥، الحديث ٢٨.
٢٤. التمحيص ص ٣٥، الحديث ٣٠.
٢٥. سورة يس، الآية ٢٦.
٢٦. التمحيص ص ٤٢، الحديث ٤٣.
٢٧. التمحيص ص ٤٢، الحديث ٤٤.
٢٨. التمحيص ص ٤٤، الحديث ٥٣.
٢٩. التمحيص ص ٤٤، الحديث ٥٤.
٣٠. التمحيص ص ٤٨، الحديث ٧٤.

بيان: في النهاية في حديث الإيمان إني سائلك فلا تجد علي أي لا تغضب من سؤالي يقال وجد عليه يجد وجدا و موجدة.[1]

٧٧ـ محص: [التمحيص] عن عليعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر فأما المؤمن فيروع فيها و أما الكافر فيمتع فيها.[2]

بيان: الروع الفزع كالارتياع و التروع و الروعة الفزعة و راع أفزع كروع لازم متعد.[3]

٧٨ـ محص: [التمحيص] عن أبي جميلة عن أبي جعفرعليه السلام قال إن العبد ليكرم على الله تعالى حتى إنه لو سأله الدنيا و ما فيها أعطاه إياها و لم ينقصاه ذلك و لو سأله من الجنة شبرا حرمه و إن الله يتعهد المؤمن بالبلاء كما يتعهد الغائب أهله بالهدية و يحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض.[4]

بيان: الظاهر أنه سقط من صدر الخبر فقرات.[5]

٧٩ـ محص: [التمحيص] عن أبي الحسنعليه السلام قال المؤمن بعرض كل خير لو قطع أنملة أنملة كان خيرا له و لو ولي شرقها و غربها كان خيرا له.[6]

٢٤٣/٦٧

بيان: بعرض كل خير أي بمعرض كل خير و محل عروضه و ظهوره لو قطع أنملة أنملة في المصباح الأنملة من الأصابع العقدة و بعضهم يقول الأنامل رءوس الأصابع و الأنملة بفتح الهمزة و فتح الميم أكثر من ضمها و ابن قتيبة يجعل المضموم من لحن العوام و بعض المتأخرين من النحاة حكى تثليث الهمزة[7] مع تثليث الميم فتصير تسع لغات.[8]

وأقول: كان المعنى قطع جميع بدنه بمقدار الأنملة وكون المراد قطع أنامل يديه و رجليه تدريجا بعيد.

٨٠ـ محص: [التمحيص] عن عيسى بن أبي منصور عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله يذود المؤمن عما يشتهيه كما يذود أحدكم الغريب عن إبله ليس منها.[9]

بيان: في المصباح ذاد الراعي إبله عن الماء ذودا و ذيادا منعها.[10]

٨١ـ محص: [التمحيص] عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن العبد المؤمن ليطلب الإمارة و التجارة حتى إذا أشرف من ذلك على ما كان يهوي بعث الله ملكا و قال له عق عبدي و صده عن أمر لو استمكن منه أدخله النار فيقبل الملك فيصده بلطف الله فيصبح و هو يقول لقد دهيت و من دهاني فعل الله به و فعل و ما يدري أن الله الناظر له في ذلك و لو ظفر به أدخله النار.[11]

بيان: في القاموس دهاه دهيا و دهاه أصابه بداهية و هي الأمر العظيم[12] و فعل الله به و فعل كناية عن شتم كثير و دعاء عليه بالسوء.

٨٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر الرزاز عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن موسى بن جعفرعليه السلام قال مثل المؤمن مثل كفتي الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه ليلقى الله عز و جل و لا خطيئة له.[13]

٢٤٤/٦٧

محص: [التمحيص] عن علي بن أبي حمزة عنهعليه السلام مثله[14].

جع: [جامع الأخبار] عنهعليه السلام مثله.[15]

---

١. النهاية ج ٥ ص ١٥٥.
٢. التمحيص ص ٤٨، الحديث ٧٥، و فيه: «فمتع منها» بدل «فيمتع فيها».
٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣.
٤. التمحيص ص ٥٠ الحديث ٩١.
٥. الظاهر إشارة إلى ما أثبتناه بين المعقوفتين نقلا عن المصدر.
٦. التمحيص ص ٥٥، الحديث ١٠٩.
٧. أي بالفتح و الضم و الكسر.
٨. المصباح المنير ج ٢ ص ٦٢٦، ملخصا.
٩. التمحيص ص ٥٥، الحديث ١١٠.
١٠. المصباح المنير ج ١ ص ٢١١.
١١. التمحيص ص ٥٦، الحديث ١١٣، و ليس فيه «و فعل».
١٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣١.
١٣. أمالي الطوسي ص ٦٣١، الحديث ١٢٩٩.
١٤. التمحيص ص ٣١، الحديث ٨.
١٥. جامع الأخبار ص ٣١٤، الحديث ٨٧٥.

٨٣ـ كتاب الإمامة و التبصرة، عن أحمد بن علي عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله السقم يمحو الذنوب[١] و قال صلى الله عليه وآله ساعات الوجع يذهبن ساعات الخطايا.[٢] و قال ساعات الهموم ساعات الكفارات و لا يزال الهم بالمؤمن حتى يدعه و ما له من ذنب.[٣]

٨٤ـ كش: [رجال الكشي] عن محمد بن مسعود عن جعفر بن أحمد عن العمركي بن علي عن محمد بن حبيب الأزدي عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن ذريح عن محمد بن مسلم قال خرجت إلى المدينة و أنا وجع ثقيل فقيل له محمد بن مسلم وجع فأرسل إلي أبو جعفر بشراب مع الغلام مغطى بمنديل فناولنيه الغلام و قال لي اشربه فإنه قد أمرني أن لا أرجع حتى تشربه فتناولته فإذا رائحة المسك عنه و إذا شراب طيب الطعم بارد فإذا شربته قال لي الغلام يقول لك إذا شربته فتعال ففكرت فيما قال لي و لا أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلي.

فلما استقر الشراب في جوفي فكأنما نشطت من عقال فأتيت بابه فاستأذنت عليه فصوت بي صح الجسم ادخل ادخل فدخلت و أنا باك و سلمت عليه و قبلت يديه و رأسه فقال لي و ما يبكيك يا محمد فقلت جعلت فداك أبكي على اغترابي و بعد الشقة و قلة المقدرة على المقام عندك و النظر إليك.

٢٤٥/٦٧

فقال أما قلة المقدرة فكذلك جعل الله أولياءنا و أهل مودتنا و جعل البلاء إليهم سريعا و أما ما ذكرت من الغربة فلك بأبي عبد الله عليه السلام أسوة بأرض ناء عنا بالفرات صلى الله عليه و أما ما ذكرت من بعد الشقة فإن المؤمن في هذه الدار غريب و في هذا الخلق المنكوس حتى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله و أما ما ذكرت من حبك قربنا و النظر إلينا و أنك لا تقدر على ذلك فالله يعلم ما في قلبك و جزاؤك عليه.[٤]

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] مرسلا مثله[٥]

ختص: [الإختصاص] عن عدة من أصحابه عن محمد بن جعفر المؤدب عن البرقي عن بعض أصحابنا عن الأصم عن مدلج مثله[٦]

بيان: قيل له أي لأبي جعفر عليه السلام و في المناقب قيل لأبي جعفر عليه السلام و في النهاية في حديث السحر فكأنما أنشط من عقال أي حل و كثيرا ما يجيء في الرواية كأنما نشط من عقال و ليس بصحيح يقال نشطت العقدة إذا عقدتها و أنشطتها إذا حللتها[٧] و في القاموس الشقة بالضم و الكسر البعد و الناحية التي يقصدها المسافر و السفر البعيد و المشقة.[٨]

فلك بأبي عبد الله أي الحسين صلوات الله عليه أسوة أي اقتداء أي شابهته في الغربة و التفكر في حالة يسهل عليك غربتك و يكشف هذا الحزن عنك في القاموس الأسوة بالكسر و الضم القدوة و ما يأتسي به الحزين و أساه تأسية فتأسى عزاه فتعزى.[٩]

و في هذا الخلق عطف على قوله و في هذه الدار أي بين هذا الخلق غريب و إنما وصفهم بالنكس لأنهم انخلعوا عن الإنسانية فصاروا كالبهائم و الأنعام أو انقلبوا عن حدود الإنسانية إلى حد البهيمية أو هم منكوسو القلوب لا تعي قلوبهم شيئا من الحق أو هو كناية عن الخيبة و الخسران أو شبه أسوأ حالاتهم الروحانية بأسوإ حالاتهم الجسمانية أو أنهم لما أعرضوا عن العروج على معارج الكمالات الروحانية و قصروا نظرهم على الشهوات الجسمانية فكأنهم انتكسوا و انقلبوا.

٢٤٦/٦٧

و في المناقب و في هذا الخلق منكوس[١٠] أي يرونه كذلك أو بينهم بشر الأحوال لا يقدر على شيء كالمنكوس في القاموس نكسه قلبه على رأسه كنكسه و النكس بالكسر الضعيف و كمحدث الفرس لا

١. جامع الأحاديث ص ٨٥ حرف السين.
٢. جامع الأحاديث ص ٨٦ حرف السين.
٣. جامع الأحاديث ص ٨٧ حرف السين.
٤. رجال الكشي ص ١٦٧، الرقم ٢٨١، باختلاف يسير.
٥. المناقب ج ٤ ص ١٨١.
٦. الاختصاص، ص ٥٢ و ٥٣.
٧. النهاية ج ٥ ص ٥٧، ملخصا.
٨. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٨.
٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠١.
١٠. خرجنا الحديث قبل قليل من المناقب ج ٤ ص ١٨٢.

يسمو برأسه و لا يهاديه إذا جرى ضعفا أو الذي لم يلحق الخيل و انتكس وقع على رأسه.[1]

و في النهاية في حديث أبي هريرة تعس عبد الدنيا و انتكس أي انقلب على رأسه و هو دعاء عليه بالخيبة لأن من انتكس في أمره فقد خاب و خسر و في حديث ابن مسعود قيل له إن فلانا يـقرأ القرآن منكوسا فقال ذلك منكوس القلب.[2]

فالله يعلم ما في قلبك في المناقب فلك ما في قلبك و ما في رجال الكشي أظهر.

٨٥ـكتاب المؤمن: بإسناده عن سعد بن طريف قال كنت عند أبي جعفرعليه السلام فجاء جميل الأزرق فدخل عليه قال فذكروا بلايا للشيعة و ما يصيبهم فقال أبو جعفرعليه السلام إن أناسا أتوا علي بن الحسينعليه السلام و عبد الله بن عباس فذكروا لهما نحو ما ذكرتم قال فأتيا الحسين بن عليعليه السلام فذكرا له ذلك فقال الحسينعليه السلام و الله البلاء و الفقر و القتل أسرع إلى من أحبنا من ركض البراذين[3] و من السيل إلى صمره قلت و ما الصمر قال منتهاه و لو لا أن تكونوا كذلك لرأينا أنكم لستم منا.[4]

بيان: في القاموس صمر الماء جرى من حدور في مستوى فسكن و هو جار و الصمر بـالكسر مستقره.[5]

٨٦ـالمؤمن: بإسناده عن الفضيل بن يسار قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول إن الشياطين أكثر على المؤمن من الزنابير على اللحم.[6]

٨٧ـمحص: [التمحيص] عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال إذا أحب الله عبدا نظر إليه فإذا نظر إليه أتحفه من ثلاث بواحدة إما صداع و إما حمى و إما رمد[7]

٢٤٧/٦٧ **٨٨ـنهج:** [نهج البلاغة] قالعليه السلام و قد توفي سهل بن حنيف الأنصاري رحمه الله بالكوفة مرجعه معه من صفين و كان من أحب الناس إليه لو أحبني جبل لتهافت.[8]

قال السيد رضي الله عنه و معنى ذلك أن المحبة تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه و لا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار و المصطفين الأخيار و هذا مثل قولهعليه السلام من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلبابا و قد تؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره.[9]

تبيان مرجعه منصوب على الظرفية و التهافت التساقط قطعة قطعة من هفت كضرب إذا سقط كذلك و قيل هفت أي تطاير لخفته و المراد تلاشي الأجزاء و تفرقها لعدم الطاقة و تغلظ في بعض النسخ على صيغة المجهول من باب التفعيل و في بعضها على صيغة المجرد المعلوم يقال غلظ الشيء ككرم ضد رق كما في النسخة و جاء كضرب و الاستعداد للشيء التهيؤ له.

و لفظ الرواية على ما ذكره ابن الأثير في النهاية أظهر قال في حديث عليعليه السلام من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلبابا أي ليزهد في الدنيا و ليصبر على الفقر و العلة و الجلباب الإزار و الرداء و قيل هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها و ظهرها و صدرها و جمعه جلابيب كني به عن الصبر لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن.

و قيل إنما كني بالجلباب عن اشتماله بالفقر أي فليلبس إزار الفقر و يكون منه على حالة تعمه و تشمله لأن الغنى من أحوال أهل الدنيا و لا يتهيأ الجمع بين حب الدنيا و حب أهل البيت[10] انتهى.

٢٤٨/٦٧ و قال ابن أبي الحديد قد ثبت أن النبيصلى الله عليه وآله قال لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق.

و قد ثبت أن النبيصلى الله عليه وآله قال إن البلوى أسرع إلى المؤمن من الماء إلى الحدور هاتان المقدمتان يلزمهما نتيجة

---

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦٥، ملخصا.
٢. النهاية ج ٥ ص ١١٥.
٣. راجع بيناه في هامش الحديث ٦٠ من هذا الباب.
٤. المؤمن ص ١٥، الحديث ٤.
٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٧٤.
٦. المؤمن ص ١٦، الحديث ٦.
٧. التمحيص ص ٤٢، الحديث ٤٧.
٨. نهج البلاغة ص ٤٨٨، الحكمة رقم ١١١.
٩. نهج البلاغة ص ٤٨٨، الحكمة رقم ١١٢.
١٠. النهاية ج ١ ص ٢٨٣.

صادقة هي أنه عليه السلام لو أحبه جبل لتهافت و لعل هذا هو مراد الرضي رضي الله عنه بقوله معنى آخر ليس هذا موضع ذكره انتهى[١] و فيه تأمل.

و قال ابن ميثم الجلباب مستعار لتوطين النفس على الفقر و الصبر عليه و وجه الاستعارة كونهما ساترين للمستعد بهما من عوارض الفقر و ظهوره في سوء الخلق و ضيق الصدر و التحير الذي ربما أدى إلى الكفر كما يستر بالملحفة و لما كانت محبتهم عليهم السلام بصدق يستلزم متابعتهم و الاستشعار بشعارهم و من شعارهم الفقر و رفض الدنيا و الصبر على ذلك وجب أن يكون كل محب مستشعرا للفقر و مستعدا له جلبابا من توطين النفس عليه و الصبر.

و قد[٢] ذكر ابن قتيبة هذا المعنى بعبارة أخرى فقال من أحبنا فليقتصر على التقلل[٣] من الدنيا و التقنع فيها قال و شبه الصبر على الفقر بالجلباب لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن قال و يشهد بصحة هذا التأويل و ما روي أنه رأى قوما على بابه فقال يا قنبر من هؤلاء فقال شيعتك يا أمير المؤمنين فقال ما لي لا أرى فيهم سيماء الشيعة قال و ما سيماء الشيعة قال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الظماء عمش العيون من البكاء.[٤]

و قال أبو عبيد إنه لم يرد الفقر في الدنيا ألا ترى أن فيمن يحبهم مثل ما في سائر الناس من الغنى و إنما أراد الفقر يوم القيامة و أخرج الكلام مخرج الوعظ و النصيحة و الحث على الطاعات[٥] فكأنه أراد من أحبنا فليعد لفقره يوم القيامة ما يحسره[٦] من الثواب و التقرب إلى الله تعالى و الزلفة عنده.

قال و قال السيد المرتضى ره و الوجهان جميعا حسنان و إن كان قول ابن قتيبة أحسن[٧] فذلك معنى قول السيد رضي الله عنه و قد تؤول ذلك على معنى آخر[٨] انتهى كلام ابن ميثم.

٢٤٩/٦٧

و قال القطب الراوندي رحمه الله بعد ذكر المعنيين المحكيين عن ابن قتيبة و أبي عبيد و قال المرتضى فيه وجها ثالثا أي من أحبنا فليزم نفسه و ليقدها إلى الطاعات و ليذللها على الصبر عما كره منها فالفقر أن يحز أنف البعير فيلوى عليه حبل يذلل به الصعب يقال فقره إذا فعل به ذلك[٩] انتهى.

و لا يخفى أنه لو كان المراد الصبر على الفقر و ستره و الكف عن إظهار الحاجة إلى الناس و ذلك هو المعبر عنه بالجلباب كما أشير إليه أولا لا يقدح فيه ما ذكره أبو عبيد من أن فيمن يحبهم مثل ما في سائر الناس من الغنى لأن الأمر بالصبر و الستر حينئذ يتوجه إلى من ابتلاه الله بالفقر فالمراد أن من ابتلي من محبينا بالفقر فليصبر عليه و لا يكشفها و لا يستفاد منه فقد الغنى من الشيعة.

و أما الخبر الأول فقد قيل يحتمل أن تكون مفاده صعوبة حمل محبتهم الكاملة فيكون قريبا من قوله عليه السلام إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان.[١٠]

فتهافت الجبل حينئذ لثقل هذا الحمل و شدة المهابة كقوله تعالى ﴿لَوْ أَنْزَلْنا هٰذَا الْقُرْآنَ عَلىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ﴾[١١] و قوله تعالى ﴿إِنّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها﴾[١٢] و الظاهر من المقام أنه ليس المراد بالمحبة ما في العوام و الأوساط بل ما يستلزم التشبه به عليه السلام على وجه كامل و الاقتداء التام به عليه السلام في الفضائل و محاسن الأعمال على قدر الطاقة و إن كانت درجته الرفيعة فوق إدراك الأفهام و أعلى من أن تناله الأوهام و حق للجبل أن يتهافت عن حمل مثل ذلك الحمل.

تتميم

٢٥٠/٦٧

في هذه الأحاديث الواردة من طرق الخاصة و العامة دلالة واضحة على أن الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام في الأمراض الحسية و البلايا الجسمية كغيرهم بل هم أولى بها من الغير تعظيما لأجرهم الذي يوجب التفاضل في الدرجات و لا

---

١. شرح النهج ج ١٨ ص ٢٧٥.
٢. بقية كلام ابن ميثم.
٣. في شرح النهج: «التعلل».
٤. راجع كلام ابن قتيبة هذا نقلا عن إصلاح غلط أبي عبيدة ص ٥١ في هامش رقم واحد من ص ١٤٧ من ج ٢ غريب الحديث لأبي عبيد.
٥. غريب الحديث ج ٢ ص ١٤٦.
٦. في شرح النهج: «يجبره».
٧. أمالي المرتضى ج ١ ص ١٣.
٨. شرح النهج ج ٥ ص ٢٩٨ و ٢٩٩.
٩. منهاج البراعة ج ٣ ص ٣١١.
١٠. بصائر الدرجات ص ٤٦، الجزء الأول، الباب ١٢، الحديث ١.
١١. سورة الحشر، الآية ٢١.
١٢. سورة الأحزاب، الآية ٧٢.

يقدح ذلك في رتبتهم بل هو تثبيت لأمرهم و أنهم بشر إذ لو لم يصبهم ما أصاب سائر البشر مع ما يظهر في أيديهم من خرق العادة لقيل فيهم ما قالت النصارى في نبيهم.

و قد ورد هذا التأويل في الخبر[١] و ابتلاؤهم تحفة لهم لرفع الدرجات التي لا يمكن الوصول إليها بشيء من العمل إلا ببلية كما أن بعض الدرجات لا يمكن الوصول إليها إلا بالشهادة فيمن الله سبحانه على من أحب من عباده بها تعظيما و تكريما له كما ورد في خبر شهادة سيد الشهداءعليه السلام أنه رأى النبيصلى الله عليه وآله في المنام فقال له يا حسين لك درجةالجنة لا تصل إليها إلا بالشهادة.[٢]

و استثنى أكثر العلماء ما هو نقص و منفر للخلق عنهم كالجنون و الجذام و البرص و حمل استعاذة النبيصلى الله عليه وآله عنها على أنها تعليم للخلق.

و قال المحقق الطوسي قدس سره في التجريد فيما يجب كونه في كل نبي العصمة و كمال العقل و الذكاء و الفطنة و قوة الرأي و عدم السهو و كلما ينفر عنه الخلق من دناءة الآباء و عهر الأمهات و الفظاظة و الغلظة و الأبنة و شبهها و الأكل على الطريق و شبهه.[٣]

و قال العلامة في شرحه و أن يكون منزها عن الأمراض المنفرة نحو الأبنة و سلس الريح و الجذام و البرص لأن ذلك كله مما ينفر عنه فيكون منافيا للغرض من البعثة[٤] و ضم القوشجي سلس البول[٥] أيضا.

٢٥١/٦٧ وقال القاضي عياض من علماء المخالفين في كتاب الشفاء قال الله تعالى ﴿وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ﴾[٦] و قال ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾[٧] و قال ﴿وَ مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾[٨] و قال ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحىٰ إِلَيَّ﴾[٩].

فمحمدصلى الله عليه وآله و سائر الأنبياء من البشر أرسلوا إلى البشر و لو لا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم و القبول عنهم و مخاطبتهم قال الله تعالى ﴿وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾[١٠] أي لما كان إلا في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومة الملك و مخاطبته و رؤيته إذا كان على صورته و قال ﴿لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَسُولًا﴾[١١] أي لا يمكن في سنة الله إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه أو من خص الله تعالى و اصطفاه و قواه على مقاومته كالأنبياء و الرسل.

فالأنبياء و الرسل وسائط بين الله و خلقه يبلغونهم أوامره و نواهيه و وعده و وعيده و يعرفونهم بما لم يعلموه من أمره و خلقه و جلاله و سلطانه و جبروته و ملكوته فظواهرهم و أجسادهم و بنيتهم متصفة بأوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الأعراض و الأسقام و الموت و الفناء و نعوت الإنسانية و أرواحهم و بواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر متعلقة بالملإ الأعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغيير و الآفات و لا يلحقها غالبا عجز البشرية و لا ضعف الإنسانية.

٢٥٢/٦٧ إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة و رؤيتهم و مخاطبتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر و لو كانت أجسامهم و ظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة و بخلاف صفات البشر لما أطاق البشر و من أرسلوا إليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله تعالى.

فجعلوا من جهة الأجسام و الظواهر مع البشر و من جهة الأرواح و البواطن مع الملائكة كما قالصلى الله عليه وآله تنام عيناي

---

١. راجع هذا الخبر برقم واحد من الباب ٣٣ من تاريخ الحسين بن عليعليه السلام في ج ٤٤ ص ٢٧٣ من المطبوعة.
٢. جاء مثله في الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي ج ٥ ص ٢٨.
٣. التجريد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٦٦، ملخصا.
٤. كشف المراد ص ٣٥٠، ملخصا.
٥. شرح تجريد الاعتقاد ص ٣٥٩.
٦. سورة آل عمران، الآية ١٤٤.
٧. سورة المائدة، الآية ٧٥.
٨. سورة الفرقان، الآية ٢٠.
٩. سورة الكهف، الآية ١١٠.
١٠. سورة الأنعام، الآية ٩.
١١. سورة الإسراء، الآية ٩٥.

و لا ينام قلبي[1] و قال إني لست كهيئتكم إني أظل يطعمني ربي و يسقيني[2] فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص و الاعتلالات.[3]

و قال في موضع آخر قد قدمنا أنه ﷺ و سائر الأنبياء و الرسل من البشر و أن جسمه و ظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات و التغييرات و الآلام و الأسقام و تجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر هذا كله ليس بنقيصة فيه لأن الشيء إنما يسمى ناقصا بالإضافة إلى ما هو أتم منه و أكمل من نوعه و قد كتب الله على أهل هذه الدار ﴿فِيهٰا تَحْيَوْنَ وَ فِيهٰا تَمُوتُونَ وَ مِنْهٰا تُخْرَجُونَ﴾[4] و خلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض ﷺ و اشتكى و أصابه الحر و القر و أدركه الجوع و العطش و لحقه الغضب و الضجر و ناله الإعياء و التعب و مسه الضعف و الكبر و سقط فجحش شقه و شجه الكفار و كسروا رباعيته و سقي السم و سحر و تداوى و احتجم و تعوذ ثم قضى نحبه فتوفي ﷺ و لحق بالرفيق الأعلى و تخلص من دار الامتحان و البلوى.

و هذه سمات البشر التي لا محيص عنها و أصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منها و قتلوا قتلا و رموا في النار و وشروا[5] بالمياشير[6] و منهم من وقاه الله ذلك في بعض الأوقات و منهم من عصمه كما عصم نبينا ﷺ بعد من الناس.

٢٥٣/٦٧ فلئن لم يكف عن نبينا ربه تعالى يد ابن قميئة[7] يوم أحد و لا حجبه عن عيون عداه عند دعوة أهل الطائف فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه إلى ثور و أمسك عنه سيف غورث و حجر أبي جهل و فرس سراقة و لئن لم يقه من سحر ابن الأعصم فلقد وقاه ما هو أعظم من سم اليهودية و كذا سائر أنبيائه مبتلى و معافى.

و ذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات و يبين أمرهم و يتم كلمته فيهم و ليحقق بامتحانهم بشريتهم و يرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعيسى ابن مريم و ليكون في محنهم تسلية لأممهم و وفور لأجورهم عند ربهم تماما على الذي أحسن إليهم.

قال بعض المحققين[8] و هذه الطواري و التغييرات المذكورة إنما يختص بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر و معاناة بني آدم لمشاكلة الجسم[9] و أما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملإ الأعلى و الملائكة لأخذها عنهم تلقيها الوحي منهم و قد قال ﷺ إن عيني تنامان و لا ينام قلبي و قال إني لست كهيئتكم إني أبيت عند ربي يطعمني و يسقيني و قال إني لست أنسى و لكن أنسى ليستن بي.

فأخبر أن سره و باطنه و روحه بخلاف جسمه و ظاهره و أن الآفات التي تحل ظاهره من ضعف و جوع و نوم و سهر لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لأن غيره إذا نام استغرق النوم جسمه و قلبه و هو في نومه ﷺ حاضر القلب كما هو في يقظته حتى إنه جاء في بعض الآثار أنه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه.

٢٥٤/٦٧ و كذلك غيره إذا جاع ضعف لذلك جسمه و حارت[10] قوته و بطلت في الكلية حملته و هو ﷺ قد أخبر أنه لا يعتريه ذلك و أنه بخلافهم بقوله لست كهيئتكم و كذلك أقول إنه في هذه الأحوال كلها من وصب و مرض و سحر و غضب لم يجر على باطنه ما يحل[11] به و لا فاض منه على لسانه و جوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر.[12]

---

١. جاء هذا الحديث في باب فضائل النبي ﷺ و خصائصه في ج ١٦ ص ١٩٩ من المطبوعة.
٢. جاء هذا الحديث من قوله: «إني أظل» في غوالي اللئالي ج ١ ص ١٣٨، الحديث ٤٥.
٣. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ٩٥.
٤. سورة الأعراف، الآية ٢٥.
٥. في المصدر: «و نشروا».
٦. قال الجوهري: «و شرت الخشبة بالميشار ـ غير مهموز ـ لغة في أشرت، و الوشر أيضا: أن تحدد المرأة أسنانها و ترقعها» الصحاح ج ٢ ص ٨٤٥.
٧. في المصدر: «ابن قمئة»، و هو موافق لما ذكره ابن الأثير في الكامل ج ٢ ص ٥٤، و لقبه بـ«الليثي الأدرمي».
٨. هذا بقية كلام القاضي عياض.
٩. في المصدر: «الجنس».
١٠. في المصدر: «و خارت».
١١. في المصدر: «يخل».
١٢. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ١٨٠، الباب الثاني.

تذييل

قال المحقق الطوسي قدس الله روحه في التجريد بعض الألم قبيح يصدر منا خاصة و بعضه حسن يصدر منه تعالى و منا و حسنه إما لاستحقاقه أو لاشتماله على النفع أو دفع الضرر الزائدين أو لكونه عاديا أو على وجه الدفع و يجوز في المستحق كونه عقابا و لا يكفي اللطف في ألم المكلف في الحسن و لا يشترط في الحسن اختيار المتألم بالفعل و العوض نفع مستحق خال عن تعظيم و إجلال و يستحق عليه تعالى بإنزال الآلام و تفويت المنافع لمصلحة الغير و إنزال الغموم سواء استندت إلى علم ضروري أو مكتسب أو ظن لا ما يستند إلى فعل العبد و أمر عباده بالمضار و إباحته أو تمكين غير العاقل بخلاف الإحراق عند الإلقاء في النار و القتل عند شهادة الزور و الانتصاف عليه تعالى واجب عقلا و سمعا فلا يجوز تمكين الظالم من الظلم من دون عوض في الحال يوازي ظلمه.

فإن كان المظلوم من أهل الجنة فرق الله أعواضه على الأوقات أو تفضل عليه بمثلها و إن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءا من عقابه بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرق الناقص على الأوقات و لا يجب دوامه لحسن الزائد بما يختار معه الألم و إن كان منقطعا و لا يجب حصوله في الدنيا لاحتمال مصلحة التأخير و الألم على القطع ممنوع مع أنه غير محل النزاع و لا يجب إشعار صاحبه بإيصاله عوضا و لا يتعين منافعه و لا يصح إسقاطه و العوض عليه تعالى يجب تزايده إلى حد الرضا عند كل عاقل و علينا تجب مساواته.[1]

و قال العلامة نور الله ضريحه في شرحه اعلم أنا قد بينا وجوب الألطاف و المصالح و هي ضربان مصالح في الدين و مصالح في الدنيا أعني المنافع الدنياوية و مصالح الدين إما مضار أو منافع و المضار منها آلام و أمراض و غيرهما كالآجال و الغلاء و المنافع الصحة و السعة في الرزق و الرخص.

واختلف الناس في قبح الألم و حسنه فذهبت الثنوية[2] إلى قبح جميع الآلام و ذهبت المجبرة إلى حسن جميعها من الله تعالى و ذهبت البكرية و أهل التناسخ[3] و العدلية[4] إلى حسن بعضها و قبح الباقي و اختلفوا في وجه الحسن.

إلى أن قال و قالت المعتزلة إنه يحسن عند شروط أحدها أن يكون مستحقا و ثانيها أن يكون نفع عظيم يوفى عليها و ثالثها أن يكون فيها دفع ضرر أعظم منها و رابعها أن يكون مفعولا على مجرى العادة كما يفعله الله تعالى بالحي إذا ألقيناه في النار و خامسها أن يكون مفعولا على سبيل الدفع عن النفس كما إذا آلمنا من يقصد قتلنا لأنا متى علمنا اشتمال الألم على أحد هذه الوجوه حكمنا بحسنه قطعا و شرط حسن الألم المبتدإ الذي يفعله الله تعالى كونه مشتملا على اللطف إما للمتألم أو لغيره لأن خلو الألم عن النفع الزائد الذي يختار المولم معه الألم يستلزم الظلم و خلوه عن اللطف يستلزم العبث و هما قبيحان و لذا أوجب أبو هاشم[5] في أمراض الصبيان مع الأعواض الزائدة اشتمالها على اللطف لمكلف آخر.

و جوز المصنف[6] كأبي الحسين البصري[7] أن تقع الآلام في الكفار و الفساق عقابا للكافر و الفاسق و منع قاضي القضاة[8] من ذلك و جزم بكون أمراضهم محنا لا عقوبات و ذهب المصنف[9] كالقاضي[10] و الشيخين[11] إلى أنه لا يكفي اللطف في ألم المكلف في الحسن بل لا بد من عوض خلافا لجماعة اكتفوا باللطف و لو فرضنا اشتمال اللذة على اللطف الذي اشتمل عليه الألم هل يحسن منه تعالى فعل الألم بالحي لأجل لطف الغير مع العوض الذي يختار المكلف لو عرض عليه قال أبو هاشم نعم و أبو الحسين منع ذلك و تبعه المصنف.

---

١. تجريد الاعتقاد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٦٥، ملخصا.

٢. تقول الثنوية إن العالم مصنوع و مركب من أصلين قديمين: أحدهما: النور، و الآخر: الظلمة، و يطلق عليهم «المجوس» أيضا.

٣. يقول أهل التناسخ إن الأرواح تنتقل بالموت من بدن إلى بدن آخر. علما بأن علماءنا ردوا على هذه المقالة الباطلة بما لا مزيد عليه. راجع شرح المنظومة للسبزواري ص ٣١٦ و الأسفار ج ٩ ص ١.

٤. كل من يعتقد بأن الله تعالى عادل لا يظلم عباده في شيء يطلق عليه أنه من «العدلية».

٥. هو عبدالسلام بن محمد بن عبدالوهاب المتوفي عام ٣٢١.

٦. هذا كلام المؤلف رحمه الله قاله على ضوء كلام العلامة ﷺ هذا، و يقصد به نصير الدين الطوسي مؤلف التجريد.

٧. هو محمد بن علي الطيب البصري المتوفي عام ٤٤٦، راجع بشأنه الكنى و الألقاب ج ١ ص ٥٢.

٨. هو عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار أبو الحسن الأسدي آبادي توفي عام ٤١٥، راجع بشأنه تاريخ بغداد ج ١١ ص ١١٣.

٩. المقصود به نصير الدين الطوسي.

١٠. المقصود به عبدالجبار، و قد مر قبل قليل.

١١. هما: أبو هاشم و أبو الحسين البصري و قد مر ذكرهما قبل قليل.

و لا يشترط في حسن الألم المفعول ابتداء من الله تعالى اختيار المتألم للعوض الزائد عليه بالفعل و قيد الخلو عن تعظيم و إجلال ليخرج به الثواب.

و الوجوه التي يستحق به العوض على الله تعالى أمور:

الأول إنزال الآلام بالعبد كالمرض و غيره.

الثاني تفويت المنافع إذا كانت منه تعالى لمصلحة الغير فلو أمات الله تعالى ابنا لزيد و كان في معلومه تعالى أنه لو عاش لا ينفع به زيد لاستحق عليه تعالى العوض عما فاته من منافع ولده و لو كان في معلومه تعالى عدم انتفاعه به لأنه يموت قبل الانتفاع منه لم يستحق منه عوضا لعدم تفويت المنفعة منه تعالى و لذلك لو أهلك ماله استحق العوض بذلك سواء أشعر بهلاك ماله أو لم يشعر لأن تفويت المنفعة كإنزال الألم و لو آلمه و لم يشعر به لاستحق العوض و كذا لو فوت عليه منفعة لم يشعر بها و عندي في هذا الوجه نظر.

الثالث إنزال الغموم بأن يفعل الله تعالى أسباب الغم أما الغم الحاصل من العبد نفسه فإنه لا عوض فيه عليه تعالى.

الرابع أمر الله تعالى عباده بإيلام الحيوان أو إباحته سواء كان الأمر للإيجاب أو للندب فإن العوض في ذلك كله على الله تعالى.

الخامس تمكين غير العاقل مثل سباع الوحش و سباع الطير و الهوام و قد اختلف أهل العدل[1] هنا على أربعة أقوال فذهب بعضهم إلى أن العوض على الله تعالى مطلقا و يعزى إلى الجبائي[2] و قال آخرون إن العوض على فاعل الألم عن أبي علي[3] و قال آخرون لا عوض هنا على الله تعالى و لا على الحيوان.

٢٥٧/٦٧ و قال القاضي[4] إن كان الحيوان ملجأ إلى الإيلام كان العوض عليه تعالى و إن لم يكن ملجأ كان العوض على الحيوان و إذا طرحنا صبيا في النار فاحترق فإن الفاعل للألم هو الله تعالى و العوض علينا و يحسن لأن فعل الألم واجب في الحكمة من حيث إجراء العادة و الله قد منعنا من طرحه و نهانا عنه فصار الطارح كأنه الموصل إليه الألم فلهذا كان العوض علينا دونه تعالى و كذلك إذا شهد عند الإمام شاهدا زور بالقتل فإن العوض على الشهود و إن كان الله تعالى قد أوجب القتل و الإمام تولاه و ليس عليهما عوض لأنهما أوجبا بشهادتهما على الإمام إيصال الألم إليه من جهة الشرع فصار كأنهما فعلاه لأن قبول الشاهدين عادة شرعية يجب إجراؤها على قانونها كالعادات الحسية.

و اختلف أهل العدل في وجوب الانتصاف عليه تعالى فذهب قوم منهم إلى أن الانتصاف للمظلوم من الظالم واجب على الله تعالى عقلا لأنه هو المدبر لعباده فنظره نظر الوالد لولده و قال آخرون منهم إنه يجب سمعا و المصنف[5] رحمه الله اختار وجوبه عقلا و سمعا و هل يجوز أن يمكن الله تعالى من الظلم من لا عوض له في الحال يوازي ظلمه فمنع منه المصنف ﷺ.

و قد اختلف أهل العدل هنا فقال أبو هاشم[6] و الكعبي[7] إنه يجوز لكنهما اختلفا فقال الكعبي يجوز أن يخرج من الدنيا و لا عوض له يوازي ظلمه و قال إن الله تعالى يتفضل عليه بالعوض المستحق عليه و يدفعه إلى المظلوم و قال أبو هاشم لا يجوز بل يجب التقية[8] لأن الانتصاف واجب و التفضل ليس بواجب و لا يجوز تعليق الواجب بالجائز.

و قال[9] السيد المرتضى رضي الله عنه إن التقية[10] تفضل أيضا فلا يجوز تعليق الانتصاف بها فلهذا وجب العوض في الحال[11] و اختاره المصنف رحمه الله لما ذكرناه.

و اعلم أن المستحق للعوض إما أن يكون مستحقا للجنة أو للنار فإن كان مستحقا للجنة فإن قلنا إن العوض دائم فلا بحث و إن قلنا إنه منقطع توجه الإشكال بأن يقال لو أوصل العوض إليه ثم انقطع عنه حصل له الألم بانقطاعه.

٢٥٨/٦٧ والجواب من وجهين الأول أنه يوصل إليه عوضه متفرقا على الأوقات بحيث لا يتبين له انقطاعه فلا يحصل له

---

١. يطلق هذا الوصف على كل من يعتقد بأن الله عادل لا يظلم الناس في شيء.
٢. هو أبو هاشم عبدالسلام بن محمد، و الجبائي نسبة إلى «جبا» ـ بضم الميم ـ من قرى البصرة.
٣. هو محمد بن عبدالوهاب الجبائي.
٤. هو القاضي عبدالجبار، و قد مر قبل قليل.
٥. المقصود به نصير الدين الطوسي.
٦. مر قبل قليل.
٧. هو أبوالقاسم عبدالله بن أحمد البلخي توفي عام ٣١٧.
٨. جاء في المطبوعة: «التقية»، و الصحيح ما أثبتناه وفقا للمصدر.
٩. هذا باقي كلام العلامة الحلي في كشف المراد.
١٠. جاء في المطبوعة: «التقية»، و الصحيح ما أثبتناه وفقا للمصدر.
١١. راجع الذخيرة ص ٢٤٤.

الألم الثاني أن يتفضل الله تعالى عليه بعد انقطاعه بمثله دائما فلا يحصل له ألم و إن كان مستحقا للعقاب جعل الله عوضه جزءا من عقابه بمعنى أنه يسقط من عقابه بإزاء ما يستحقه من الأعواض إذ لا فرق في العقل بين إيصال النفع و دفع الضرر في الإيثار.

فإذا خفف عقابه و كانت آلامه عظيمة علم أن آلامه بعد إسقاط ذلك القدر من العقاب أشد و لا يظهر له أنه كان راحة أو نقول إنه تعالى ينقص من آلامه ما يستحقه من أعواضه متفرقا على الأوقات بحيث لا تظهر له الخفة من قبل.

و اختلف في أنه هل يجب دوام العوض أم لا فقال الجبائي يجب دوامه و قال أبو هاشم لا يجب و اختاره المصنف رحمه الله و لا يجب إشعار مستحق العوض بتوفيره عوضا له بخلاف الثواب و حينئذ أمكن أن يوفره الله تعالى الدنيا على بعض المعوضين غير المكلفين و أن ينتصف لبعضهم من بعض في الدنيا و لا تجب إعادتهم في الآخرة و العوض لا يجب إيصاله في منفعة معينة دون أخرى بل يصح توفيره بكل ما يحصل فيه شهوة المعوض بخلاف الثواب لأنه يجب أن يكون من جنس ما ألفه المكلف من ملاذه.

و لا يصح إسقاط العوض و لا هبته ممن وجب عليه في الدنيا و لا في الآخرة سواء كان العوض عليه تعالى أو علينا هذا قول أبي هاشم و القاضي و جزم أبو الحسين بصحة إسقاط العوض علينا إذا استحل الظالم من المظلوم و جعله حل بخلاف العوض عليه تعالى فإنه لا يسقط لأن إسقاطه عنه تعالى عبث لعدم انتفاعه به.

ثم قال بعد إيراد دليل القاضي[1] على عدم صحة الهبة مطلقا و الوجه عندي جواز ذلك لأنه حقه و في هبته نفع للموهوب و يمكن نقل هذا الحق إليه و على هذا لو كان العوض مستحقا عليه تعالى أمكن هبة مستحقه لغيره من العباد أما الثواب المستحق عليه تعالى فلا يصح منا هبته لغيرنا لأنه مستحق بالمدح فلا يصح نقله إلى من لا يستحقه.

٢٥٩/٦٧

ثم قال العوض الواجب عليه تعالى يجب أن يكون زائدا على الألم الحاصل بفعله أو بأمره أو بإباحته أو بتمكينه لغير العاقل زيادة تنتهي إلى حد الرضا من كل عاقل بذلك العوض في مقابلة ذلك الألم لو فعل به لأنه لو لا ذلك لزم الظلم أما مع مثل هذا العوض فإنه يصير كأنه لم يفعل.

و أما العوض علينا فإنه يجب مساواته لما فعله من الألم أو فوته من المنفعة لأن الزائد على ما يستحق عليه من الضمان يكون ظلما و لا يخرج ما فعلناه بالضمان عن كونه ظلما قبيحا فلا يلزم أن يبلغ الحد الذي شرطناه في الآلام الصادرة عنه تعالى.[2]

انتهى ملخص ما ذكره قدس سره و إنما ذكرناها بطولها لتطلع على ما ذكره أصحابنا تبعا لأصحاب الاعتزال و أكثر دلائلهم على جل ما ذكر في غاية الاعتلال بل ينافي بعض ما ذكروه كثير من الآيات و الأخبار و نقلها و تحصيلها و شرحها و تفصيلها لا يناسب هذا الكتاب و الله أعلم بالصواب و سيأتي بعض القول إن شاء الله تعالى عن قريب.

باب ١٣ أن المؤمن مكفر

أقول: سنورد إن شاء الله تعالى عدة أخبار في هذا المعنى في طي بابين من أبواب كتاب العشرة[3] كما ستعرف و لنذكر هنا أيضا شطرا منها.

٢٦٠/٦٧

١ـ ع: [علل الشرائع] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي بإسناده يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال المؤمن مكفر و ذلك أن معروفه يصعد إلى الله عز و جل فلا ينتشر في الناس و الكافر مشهور و ذلك أن معروفه للناس ينتشر في الناس و لا يصعد إلى السماء.[4]

---

١. هذا كلام المجلسي رحمه الله لخص فيه كلام العلامة هذا.
٢. كشف المراد ص ٣٢٩ـ٣٣٩، ملخصا.
٣. و هما: باب المكافات على الصنايع و ذم مكافات الإحسان بالإساءة و أن المؤمن مكفر، و باب آخر في أن المؤمن مكفر لا يشكر معروفه. راجعهما في ج ٧٥ ص ٤١ـ٤٤ من المطبوعة.
٤. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٦٠، الباب ٣٥٣، الحديث ١.

۲ـع: [علل الشرائع] عن علي بن حاتم عن أحمد بن محمد[1] عن محمد بن إسماعيل عن الحسين بن موسى عن أبيه عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله مكفرا لا يشكر معروفه و لقد كان معروفه على القرشي و العربي و العجمي و من كان أعظم معروفا من رسول الله صلى الله عليه و آله على هذا الخلق

و كذلك نحن أهل البيت مكفرون لا يشكر معروفنا و خيار المؤمنين مكفرون لا يشكر معروفهم.[2]

۳ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الحجال عن داود بن أبي يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن مكفر و في رواية أخرى و ذلك أن معروفه يصعد إلى الله فلا ينشر في الناس و الكافر مشكور.[3]

بيان: المؤمن مكفر على بناء المفعول من التفعيل أي لا يشكر الناس معروفه بقرينة تتمة الخبر و قد قال الفيروزآبادي المكفر كمعظم المجحود النعمة مع إحسانه و الموثق في الحديد[4] و قال الجزري في النهاية فيه المؤمن مكفر أي مرزأ في نفسه و ماله لتكفر خطاياه[5] انتهى و هذا الوجه لا يحتمل في هذه الأخبار.

و كأن المراد بالتعليل أن معروفه لما كان خالصا لله مقبولا عنده لا يرضى له بأن يثيبه في الدنيا فتكفر نعمته ليكمل ثوابه في الآخرة و الكافر لما لم يكن مستحقا لثواب الآخرة يثاب في الدنيا كعمل الشيطان و قيل هو مبني على أن المؤمن يخفي معروفه من الناس و لا يفعله رئاء و لا سمعة فيصعد إلى الله و لا ينتشر في الناس و الكافر يفعله علانية رياء و سمعة فينتشر في الناس و لا يقبله الله و لا يصعد إليه.

و قيل المعنى أن معروفه الكثير الذي يدل عليه صيغة التفعيل لا يعلمه إلا الله و من علمه بالوحي من قبله تعالى لأن معروفه ليس من قبيل الدراهم و الدنانير بل من جملة معروفه حياة سائر الخلق و بقائهم بسببه و أمثال ذلك من النعم العظيمة المخفية.

و ربما يقال في وجه التعليل إن المؤمن يجعل معروفه في الضعفاء و الفقراء الذين ليس لهم وجه عند الناس و لا ذكر فلا يذكر ذلك في الخلق و الكافر يجعل معروفه في المشاهير و الشعراء و الذين يذكرونه في الناس فينتشر فيهم.

فإن قيل بعض تلك الوجوه ينافي ما سيأتي[6] في باب الرئاء أن الله تعالى يظهر العمل الخالص و يكثره في أعين الناس و من أراد بعمله الناس يقلله الله في أعينهم قلنا يمكن حمل هذا على الغالب و ذاك على النادر أو هذا على المؤمن الخالص و ذاك على غيرهم أو هذا على العبادات المالية و ذاك على العبادات البدنية.

باب ١٤ علامات المؤمن و صفاته

الآيات:

الأنفال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذٰا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذٰا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيٰاتُهُ زٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰاةَ وَ مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجٰاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[7].

---

۱. هو أحمد بن محمد بن موسى من مشايخ علي بن أبي سهل حاتم القزويني هذا. راجع التهذيب ج ٣ ص ١٣٦، الحديث ٣٠١.
۲. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٦٠، الباب ٣٥٣، الحديث ٣، باختلاف يسير.
۳. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥١، الحديث ٨، باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر.
٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٣٢ و ١٣٣، ملخصا.
٥. النهاية ج ٤ ص ١٨٩.
٦. راجع ج ٧٢ ص ٢٦٦ من المطبوعة.
٧. سورة الأنفال، الآية ٢ـ٤.

٢٦٢/٦٧ **التوبة:** ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ يُطِيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[١].

يوسف: ﴿وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾[٢].

المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٣].

القصص: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَ إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾[٤].

التنزيل: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ هُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٥].

٢٦٣/٦٧ **حمعسق:** ﴿وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ وَ إِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ وَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[٦].

الفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً﴾[٧].

البينة: ﴿وَ مَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَ يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَ ذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ إلى قوله إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾[٨].

تفسير: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾[٩] قيل أي الكاملون في الإيمان ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي فزعت لذكره استعظاما له و هيبة من جلاله ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَاناً﴾ ازدادوا بها يقينا و طمأنينة نفس ﴿وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي و إليه يفوضون أمورهم فيما يخافون و يرجون ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ لأنهم حققوا إيمانهم بضم مكارم الأخلاق و محاسن أفعال الجوارح إليه ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي كرامة و علو منزلة ﴿وَ مَغْفِرَةٌ﴾ لما فرط منهم ﴿وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أعد لهم في الجنة.

٢٦٤/٦٧ قال علي بن إبراهيم نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام و أبي ذر و سلمان و المقداد.[١٠]

﴿أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[١١] أي أحباؤهم و أنصارهم أو أولى بتولي أمورهم ﴿سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ السين مؤكدة للوقوع.

﴿إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾[١٢] قيل بعبادة غيره أو باتخاذ الأحبار أربابا أو نسبة التبني إليه أو القول بالنور و الظلمة أو النظر إلى الأسباب و نحو ذلك و سيأتي تفسيرها في الأخبار أنها شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان أو الاستعانة أو التوسل بغيره تعالى و نحو ذلك.

---

١. سورة التوبة، الآية ٧١.
٢. سورة يوسف، الآية ١٠٦.
٣. سورة المؤمنون، الآية ١ـ١١.
٤. سورة القصص، الآية ٥٢ـ٥٥.
٥. سورة السجدة، الآية ١٥ـ١٩.
٦. سورة الشورى، الآية ٣٦ـ٤٠.
٧. سورة الفتح، الآية ٢٩.
٨. سورة البينة، الآية ٥ـ٨.
٩. سورة الأنفال، الآية ٢.
١٠. تفسير القمي، ج ١ ص ٢٥٥.
١١. سورة التوبة، الآية ٧١.
١٢. سورة يوسف، الآية ١٠٦.

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[1] عن الباقر عليه السلام أنهم المؤمنون المسلمون أن المسلمين هم النجباء[2] ﴿خاشِعُونَ﴾ قال علي بن إبراهيم غضك بصرك في صلاتك و إقبالك عليها[3] و روي رمي البصر إلى الأرض[4] و سيأتي تفسيرهاكتاب الصلاة إن شاء الله تعالى.[5]

و فسر اللغو في بعض الأخبار بالغناء و الملاهي و في بعضها بكل قول ليس فيه ذكر و في بعضها بالاستماع إلى القصاص و في بعضها أن يتقول الرجل عليك بالباطل أو يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه ﴿فَأُولٰئِكَ هُمُ الْعادُونَ﴾ أي الكاملون في العدوان.

﴿لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ﴾ أي لما يؤتمنون و يعاهدون من جهة الحق أو الخلق ﴿راعُونَ﴾ قائمون بحفظها و إصلاحها ﴿يُحافِظُونَ﴾ أي على أوقاتها و حدودها ﴿أُولٰئِكَ﴾ الجامعون لهذه ﴿هُمُ الْوارِثُونَ﴾ و عن أمير المؤمنين عليه السلام أن هذه الآية في نزلت.[6]

٢٦٥/٦٧ ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ﴾[7] قيل نزلت في مؤمني أهل الكتاب ﴿آمَنّا بِهِ﴾ أي بأنه كلام الله ﴿إِنّا كُنّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة ﴿بِما صَبَرُوا﴾ عن الصادق عليه السلام بما صبروا على التقية و قال الحسنة التقية و السيئة الإذاعة [8] و قال علي بن إبراهيم هم الأئمة عليهم السلام قال و قوله ﴿وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أي يدفعون سيئة من أساء إليهم بحسناتهم.[9]

﴿يُنْفِقُونَ﴾ أي في سبيل الخير ﴿وَ إِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ تكرما و قال علي بن إبراهيم قال اللغو الكذب و اللهو و[10] الغناء قال و هم الأئمة عليهم السلام يعرضون عن ذلك كله[11] ﴿وَ قالُوا﴾ أي للاغين ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾ قالوا ذلك متاركة لهم و توديعا ﴿لا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ﴾ لا نطلب صحبتهم و لا نريدها.

﴿إِذا ذُكِّرُوا بِها﴾[12] أي وعظوا بها ﴿خَرُّوا سُجَّداً﴾ خوفا من عذاب الله ﴿وَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث حامدين له شكرا على ما وفقهم للإسلام و آتاهم الهدى ﴿وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن الإيمان و الطاعة ﴿تَتَجافىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ أي ترفع و تتنحى عَنِ الْمَضاجِعِ أي عن الفرش و مواضع النوم.

في المجمع، عن الباقر و الصادق عليهما السلام هم المتهجدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلاة[13] ﴿وَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ داعين إياه ﴿خَوْفاً﴾ من سخطه ﴿وَ طَمَعاً﴾ في رحمته ﴿مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ أي مما تقر به عيونهم.

و عن الصادق عليه السلام ما من عمل حسن يعمله العبد إلا و له ثواب في القرآن إلا صلاة الليل فإن الله عز و جل لم يبين ثوابها لعظم خطره فقال ﴿تَتَجافىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ إلى قوله ﴿يَعْمَلُونَ﴾[14].

٢٦٦/٦٧ ﴿كَمَنْ كانَ فاسِقاً﴾ أي خارجا عن الإيمان ﴿لا يَسْتَوُونَ﴾ في الشرف و المثوبة ﴿نُزُلًا﴾ النزل ما يعد للنازل من طعام و شراب و صلة.

﴿وَ ما عِنْدَ اللّٰهِ﴾[15] أي ثواب الآخرة ﴿خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ﴾ لخلوص نفعه و دوامه ﴿وَ الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أي قبلوا ما أمروا به ﴿وَ أَمْرُهُمْ شُورىٰ بَيْنَهُمْ﴾ أي تشاور بينهم لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا و يجتمعوا عليه و ذلك من فرط يقظتهم في الأمور قال علي بن إبراهيم يشاورون الإمام فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم.[16]

﴿هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ أي ينتقمون ممن بغى عليهم من غير أن يعتدوا و قيل أي يتناصرون ينصر بعضهم بعضا و قيل

---

١. سورة المؤمنون، الآية ١.
٢. جاء في أصول الكافي ج ١ ص ٣٩١، الحديث ٥، باب التسليم و فضل المسلمين، و لفظه: «قد أفلح المؤمنون المسلمون، إن المسلمين هم النجباء».
٣. تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.
٤. مجمع البيان ج ٧ ص ٩٩.
٥. راجع ج ٨٤ ص ٢٦٦ من المطبوعة.
٦. عيون الأخبار ج ٢ ص ٦٥، الباب ٣١، الحديث ٢٨٨.
٧. سورة القصص، الآية ٥٢.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٧، الحديث ١، باب التقية.
٩. تفسير القمي ج ٢ ص ١٤١ و ١٤٢.
١٠. في المصدر: «الغناء» من غير الواو، و الصحيح ما في المتن، و هو موافق لما جاء في تفسير البرهان ج ٣ ص ٢٣٠.
١١. تفسير القمي، ج ٢ ص ١٤٢.
١٢. سورة السجدة، الآية ١٥.
١٣. مجمع البيان ج ٨ ص ٣٣١.
١٤. تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٨ و ١٦٩.
١٥. سورة الشورى، الآية ٣٦.
١٦. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.

جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون و صنف ينتصرون[1] و قيل وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر أمهات الفضائل و هو لا ينافي وصفهم بالغفران فإن الغفران ينبئ عن عجز المغفور و الانتصار يشعر بمقاومة الخصم و الحلم عن العاجز محمود و عن المتغلب مذموم لأنه إجراء و إغراء على البغي.

﴿سَيِّئَةٌ مِثْلُها﴾ سمي الثانية سيئة للازدواج و لأنها تسوء من تنزل به و هذا منع عن التعدي في الانتصار ﴿فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ﴾ بينه و بين عدوه ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ﴾ عدة مبهمة تدل على عظم الموعود.

و روي في المجمع، عن النبي صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي أجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير الحساب[2] ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ﴾ أي المبتدءين بالسيئة و المتجاوزين في الانتقام.

٢٦٧/٦٧ ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ﴾[3] جملة مبينة للمشهود به في قوله ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً﴾ أو استئناف مع معطوفه و ما بعدهما خبر ﴿وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ﴾ أي يغلظون على من خالف دينهم و يتراحمون فيما بينهم ﴿تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً﴾ لأنهم مشتغلون بالصلاة في أكثر أوقاتهم ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْواناً﴾ أي يطلبون الثواب و الرضا ﴿سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ قيل يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة الصلاة و عن الصادق عليه السلام هو السهر في الصلاة[4] أي أثره.

﴿ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ﴾ أي صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها أي أخبر الله تعالى في التوراة و الإنجيل بأن هذه صفتهم ﴿أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ أي فراخه ﴿فَآزَرَهُ﴾ أي فقواه ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ أي فصار من الدقة إلى الغلظ ﴿فَاسْتَوىٰ عَلىٰ سُوقِهِ﴾ هو جمع ساق أي فاستوى على قصبه ﴿يُعْجِبُ الزُّرّاعَ﴾ بكثافته و قوته و غلظه و حسن منظره.

قيل هو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدو الإسلام ثم كثروا و استحكموا فترقى أمرهم بحيث أعجب الناس ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفّارَ﴾ علة لتشبيههم بالزرع في ذكائه و استحكامه.

و في مجالس الصدوق أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام و الذين تحت لوائه في القيامة ينادون أن ربكم يقول لكم عندي مغفرة و أجر عظيم يعني الجنة.[5]

٢٦٨/٦٧ ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[6] أي لا يشركون به ﴿حُنَفاءَ﴾ أي مائلين عن العقائد الزائغة ﴿ذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ أي دين الملة القيمة ﴿أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ أي الخليقة و في الأخبار أنهم علي و شيعته[7] ﴿وَ رَضُوا عَنْهُ﴾ لأنه بلغهم أقصى أمانيهم ﴿ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ فإن الخشية ملاك الأمر و الباعث على كل خير.

١ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن عبد الملك[8] بن غالب عن أبي عبد الله عليه السلام قال ينبغي للمؤمن أن تكون فيه ثمان خصال وقورا عند الهزاهز صبورا عند البلاء شكورا عند الرخاء قانعا بما رزقه الله لا يظلم الأعداء و لا يتحامل للأصدقاء بدنه منه في تعب و الناس منه في راحة.

إن العلم خليل المؤمن و الحلم وزيره و العقل أمير جنوده و الرفق أخوه و البر والده[9]

كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن عبد الله بن غالب عنه عليه السلام مثله[10]

ل:[11] [الخصال] عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل عن عبد الله مثله[12]

---

١. جاء في هامش المطبوعة أن الزيادة من مجمع البيان. ٢. مجمع البيان ج ٩ ص ٣٩.
٣. سورة الفتح، الآية ٢٩.
٤. الفقيه ج ١ ص ٢٩٩، الحديث ٧، و عنه في روضة الواعظين ج ٢ ص ٣٢١.
٥. لم نعثر في مظانه من أمالي الصدوق، و عثرنا عليه في أمالي الطوسي ص ٣٧٨، المجلس ١٣، الحديث ٨١٠.
٦. سورة البينة، الآية ٥. ٧. أمالي الطوسي ص ٦٧١، المجلس ٣٦، الحديث ١٤١٤.
٨. يأتي في «بيان» المؤلف أن الأظهر «عبدالله». ٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٧، الحديث ١، باب خصال المؤمن.
١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٠، الحديث ٢، باب المؤمن و علامته و صفاته، و فيه «اللين والده».
١١. جاء في المطبوعة: «ل» و الصحيح «لي»، علما بأننا لم نعثر على هذا السند في باب الثمانية من الخصال.
١٢. أمالي الصدوق ص ٤٧٤، المجلس ٨٦، الحديث ١٧، و فيه «اللين والده».



ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى مثله[١]

محص: [التمحيص] عنه عليه السلام مثله[٢]

بيان أقول ما في تلك الأسانيد من عبد الله أظهر من عبد الملك لأن عبد الملك غير مذكور في كتب الرجال و عبد الله بن غالب الأسدي الشاعر مذكور فيها ثقة[٣] و هو الذي قال له أبو عبد الله عليه السلام إن ملكا يلقي عليه[٤] الشعر و أنا أعرف ذلك الملك.[٥]

٢٦٩/٦٧

في سائر الكتب و السند الثاني للكافي وقور و صبور و شكور و قانع بالرفع و الوقور فعول من الوقار بالفتح و هو الحلم و الرزانة و الهز التحريك و الهزاهز الفتن التي يفتتن الناس بها أي لا يعرض له شك عند الفتن التي تصير سببا لشك الناس و كفرهم.

صبورا عند البلاء البلاء اسم لما يمتحن به من خير أو شر و كثر استعماله في الشر و هو المراد هنا و الصبر حبس النفس على الأمور الشاقة عليها و ترك الاعتراض على المقدر لها و عدم الشكاية و الجزع و هو من أعظم خصال الإيمان.

شكورا عند الرخاء الرخاء النعمة و الخصب و سعة العيش و الشكر الاعتراف بالنعمة ظاهرا و باطنا و معرفة المنعم و صرفها فيما أمر به و الشكور مبالغة فيه قانعا بما رزقه الله أي لا يبعثه الحرص على طلب الحرام و الشبهة و تضييع العمر في جمع ما لا يحتاج إليه.

لا يظلم الأعداء الغرض نفي الظلم مطلقا و إنما خص الأعداء بالذكر لأنهم مورد الظلم غالبا و لأنه يستلزم ترك ظلم غيرهم بالطريق الأولى.

و لا يتحامل للأصدقاء في القاموس تحامل في الأمر و به تكلفه على مشقة و عليه كلفه ما لا يطيق[٦] فالكلام يحتمل وجوها.

الأول أنه لا يظلم الناس لأجل الأصدقاء.

الثاني أنه لا يتحمل الوزر لأجلهم كان يشهد لهم بالزور أو يكتم الشهادة لرعايتهم أو يسعى لهم في حرام.

الثالث أن يراد به أنه لا يحمل على نفسه للأصدقاء ما لا يمكنه الخروج عنه.

بدنه منه في تعب لاشتغاله بالعبادات و إعراضه عن الرسوم و العادات و سعيه في إعانة المؤمنين و الناس منه راحة لعدم تعرضه لهم و إعانته إياهم.

٢٧٠/٦٧

إن العلم استئناف و ليس من جملة العدد خليل المؤمن الخلة الصداقة و المحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه و الخليل الصديق فعيل بمعنى فاعل و إنما كان العلم خليل المؤمن لأنه لا ينتفع بخليل انتفاعه بالعلم في الدنيا و الآخرة فكما لا يفارق الخليل و لا يتجاوز عن مصلحته ينبغي أن لا يفارق العلم و لا يتجاوز عن مقتضاه.

و الحلم وزيره فإنه يعاونه في أمور دنياه و آخرته كمعاونة الوزير الناصح الملك و العقل أمير جنوده إذ جنوده رفع وساوس الشيطان و صولاتهم الأعمال الصالحة و الأخلاق الحسنة و كلها تابعة للعقل كما مر بيانه في باب جنود العقل.

و في ثاني سندي الكافي و سائر الكتب و الصبر أمير جنوده و هو أيضا كذلك و الرفق أخوه أي اللين و اللطف و المداراة مع الصديق و العدو و تمشية الأمور بتدبير و تأمل بمنزلة الأخ له في أنه يصاحبه و لا يفارقه أو في إعانته و إيصال النفع إليه و البر أي الإحسان إلى الوالدين أو إلى جميع من يستحق البر والده أي بمنزلة والده في رعايته و اختياره على جميع الأمور أو في الانتفاع منه و كونه سببا لحياته المعنوية.

---

١. الخصال ج ٢ ص ٤٠٦، باب الثمانية، الحديث ١، و فيه: «اللين والده».
٢. التمحيص ص ٦٦، الحديث ١٥٤، و فيه: «اللين والده».
٣. أكد النجاشي في توثيقه قائلا: «ثقة، ثقة». رجال النجاشي ص ٢٢٢.
٤. في رجال الطوسي: «يلقنك» بدل «يلقي عليه».
٥. رجال الطوسي ص ١٣١. و رجال الكشي ص ٣٣٩، الرقم ٦٢٦.
٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٢.

و في ثانية روايتي الكافي و اللين والده و الفرق بينه و بين الرفق إما بحمل الرفق على اللطف و الإحسان و هو أحد معانيه و اللين على ترك الخشونة أو بحمل الرفق على ترك العنف و اللين على شدة الرفق و كثرته أو الرفق على المعاملات و اللين على المعاشرات و سيأتي بعض القول فيهما.

٢٧١/٦٧ **٢ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن منصور بن يونس عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال المؤمن يصمت ليسلم و ينطق ليغنم لا يحدث أمانته الأصدقاء و لا يكتم شهادته من البعداء و لا يعمل شيئا من الخير رئاء و لا يتركه حياء إن زكي خاف مما يقولون و يستغفر الله لما لا يعلمون لا يغره قول من جهله و يخاف إحصاء ما عمله.[1]**

بيان: ليغنم أي الفوائد الأخروية أو ليزيد علمه لا لإظهار الكمال و لا يكتم شهادته من البعداء أي من الأباعد عنه نسبا أو محبة فكيف الأقارب و في بعض النسخ من الأعداء خاف مما يقولون إن يصير سببا لغروره و عجبه لما لا يعلمون أي من ذنوبه.

لا يغره قول من جهله أي لا يخدعه ثناء من جهل ذنوبه و عيوبه فيعجب بنفسه و يخاف إحصاء ما عمله أي إحصاء الله و الحفظة أو إحصاء نفسه و على الأخير يحتمل أن يكون منصوبا بنزع الخافض أي يخاف الله لإحصائه ما قد عمله و في المجالس كما سيأتي إحصاء من قد علمه.[2]

٣ـكا: [الكافي] عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن خالد عن بعض من رواه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن له قوة في دين و حزم في لين و إيمان في يقين و حرص في فقه و نشاط في هدى و بر في استقامة و علم حلم و كيس في رفق و سخاء في حق و قصد في غنى و تجمل في فاقة و عفو في قدرة و طاعة لله في نصيحة و انتهاء شهوة و ورع في رغبة و حرص في جهاد و صلاة في شغل و صبر في شدة.

و في الهزاهز وقور و في المكاره صبور و في الرخاء شكور و لا يغتاب و لا يتكبر و لا يقطع الرحم و ليس بواهن و لا فظ و لا غليظ.

لا يسبقه بصره و لا يفضحه بطنه و لا يغلبه فرجه و لا يحسد الناس يعير و لا يعير و لا يسرف ينصر المظلوم و يرحم المسكين

نفسه منه في عناء و الناس منه في راحة لا يرغب في عز الدنيا و لا يجزع من ذلها للناس هم قد أقبلوا عليه و له هم قد شغله.

٢٧٢/٦٧ **لا يرى في حكمه نقص و لا في رأيه وهن و لا في دينه ضياع يرشد من استشاره و يساعد من ساعده و يكيع عن الخناء و الجهل.[3]**

بيان: المؤمن له قوة في دين قد عرفت أنه في بعض تلك الفقرات الظرف لغو و في بعضها مستقر و هو تفنن حسن و إن أمكن أن يكون في الجميع لغوا بتكلفات بعيدة لا حاجة إليها ففي هذه الفقرة الظاهر أن الظرف لغو و في للظرفية أي قوي في أمر الدين متصلب و حزم في لين أي مع لين فالظرف مستقر بأن يكون صفة أو حالا و يحتمل أن يكون لغوا أي هو في اللين صاحب حزم لكنه بعيد.

و قال بعض الأفاضل أي له ضبط و تيقظ في أموره الدينية و الدنيوية ممزوجا بلين الطبع و عدم الفظاظة و الخشونة مع معامليه و هو فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق و قد تكون عن تواضع و قد تكون عن مهانة و ضعف نفس و الأول هو المطلوب و هو المقارن للحزم في الأمور و مصالح النفس و الثاني رذيلة لا يمكن معه الحزم لانفعال المهين عن كل حادث.

و بيان الظرفية على ثلاثة أوجه:

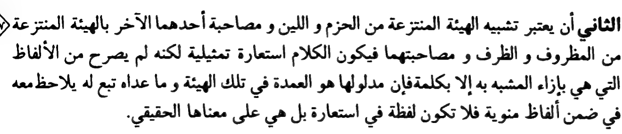
الأول أن الظرفية مجازية بتشبيه ملابسة الحزم للين الطبع في الاجتماع معه بملابسة المظروف للظرف فتكون لفظة في استعارة تبعية.

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣١، الحديث ٣، باب المؤمن و صفاته و علاماته.

٢. يأتي برقم ١٤ من هذا الباب.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣١، الحديث ٤، باب المؤمن و صفاته و علاماته.


الثاني أن يعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الحزم و اللين و مصاحبة أحدهما الآخر بالهيئة المنتزعة من المظروف و الظرف و مصاحبتهما فيكون الكلام استعارة تمثيلية لكنه لم يصرح من الألفاظ التي هي بإزاء المشبه به إلا بكلمة فإن مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة و ما عداه تبع له يلاحظ معه في ضمن ألفاظ منوية فلا تكون لفظة في استعارة بل هي على معناها الحقيقي.

الثالث أن تشبه اللين بما يكون محلا و ظرفا للشيء على طريقة الاستعارة بالكناية و تكون كلمة في قرينة و تخييلا.

٢٧٣/٦٧

و إيمان في يقين أي مع يقين أي بلغ إيمانه حد اليقين في جميع العقائد أو في الثواب و العقاب أو في القضاء و القدر كما عرفت في باب اليقين و حرص في فقه أي هو حريص في معرفة مسائل الدين أو حريص في العبادة مع معرفته لمسائل الدين و نشاط في هدى أي ناشط راغب في العبادة مع اهتدائه إلى الحق و معرفته بأصول الدين كما مر في تفسير قوله تعالى ﴿لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾[١] و راغب في الاهتداء و ما يصير سببا لهدايته أو في هداية غيره.

و بر في استقامة أي مع الاستقامة في الدين كما قال تعالى ﴿الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا﴾[٢] أو المراد به الاستقامة في البر أي يضع البر في محله و موضعه و علم في حلم أي مع أناة و عفو أو مع عقل و كيس في رفق أي كياسة مع رفق بالخلق لا كالأكياس في أمور الدنيا يريدون التسلط على الخلق و إيذاءهم أو يستعمل الكياسة الرفق فيرفق في محله و يخشن في موضعه.

و سخاء في حق أي سخاوته في الحقوق اللازمة لا في الأمور الباطلة كما ورد أسخى الناس من أدى زكاة ماله أو مع رعاية الحق فيه بحيث لا ينتهي إلى الإسراف و التبذير و يؤكده قوله و قصد في غنى أي يقتصد بين الإسراف و التقتير في حال الغنى و الثروة أو مع استغنائه عن الخلق.

و تجمل في فاقة التجمل التزين و الفاقة الفقر و الحاجة أي يتزين في حال الفقر لتضمنه الشكاية من الله أو يظهر الغنى لذلك كما قال الجوهري التجمل تكلف الجميل[٣] و قد يقرأ بالحاء المهملة أي تحمل و صبر في الفقر.

في قدرة أي على الانتقام في نصيحة أي مع نصيحة لله أو لأئمة المسلمين أو للمؤمنين أو الأعم من الجميع و نصيحة الله إخلاص العمل له.

٢٧٤/٦٧

و في النهاية فيه إن الدين النصيحة لله و لرسوله و لكتابه و لأئمة المسلمين و عامتهم النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له و أصل النصح في اللغة الخلوص و معنى نصيحة الله صحة الاعتقاد وحدانيته و إخلاص النية في عبادته و النصيحة لكتاب الله هو التصديق به و العمل بما فيه و نصيحة رسوله صلى الله عليه و آله التصديق بنبوته و رسالته و الانقياد لما أمر به و نهى عنه و نصيحة الأئمة أن يطيعهم في الحق و نصيحة عامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم[٤] انتهى.

و انتهاء في شهوة أي يقبل نهي الله في حال شهوة المحرمات في الصحاح نهيته عن كذا فانتهى عنه و تناهى أي كف[٥] و ورع في رغبة أي يتورع عن الشبهات في حال الرغبة فيها فإن الورع يطلق غالبا في ترك الشبهات و قيل الرغبة عنها و عدم الميل إليها و هو بعيد.

و حرص في جهاد الجهاد بالكسر و المجاهدة القتال مع العدو و يطلق على مجاهدة النفس أيضا و هو الجهاد الأكبر أي حرص في القتال أو في العبادة مع مجاهدة النفس و على الأول في بمعنى على و في بعض النسخ في اجتهاد

و صلاة في شغل أي مع شغل القلب بها أو في حال اشتغاله بالأمور الدنيوية كما قال سبحانه ﴿رِجٰالٌ لٰا تُلْهِيهِمْ تِجٰارَةٌ وَ لٰا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَ إِقٰامِ الصَّلاٰةِ﴾[٦] و روي عن الصادق عليه السلام في

---

١. سورة طه، الآية ٨٢.
٢. سورة فصلت، الآية ٣٣، و سورة الأحقاف، الآية ١٣.
٣. الصحاح ج ٤ ص ١٦٦٢.
٤. النهاية ج ٥ ص ٦٢ و ٦٣، ملخصا.
٥. الصحاح ج ٦ ص ٢٥١٧.
٦. سورة النور، الآية ٣٧.

تفسير هذه الآية أنه قال كانوا أصحاب تجارة فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة و انطلقوا إلى الصلاة و هم أعظم أجرا ممن لا يتجر.[1]

و قيل المراد ذكر الله في أشغاله و هو بعيد و في الهزاهز وقور عطف على قوله له قوة في دين و ليس بواهن أي أمور الدين.

٢٧٥/٦٧ و لا فظ و لا غليظ الفظ الخشن الخلق في القول و الفعل و الغلظة غلظة القلب كما قال تعالى ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[2] في القاموس الفظ الغليظ الجانب السيئ الخلق القاسي الخشن الكلام[3] انتهى و المعنى أن قوته الغضبية قائمة على حد الاعتدال خرجت عن الوهن المتضمن للتفريط و الفضاضة الموجبة للإفراط.

و لا يسبقه بصره أي يملك بصره و لا ينظر إلى شيء إلا بعد علمه بأنه يحل له النظر إليه و لا يضره في الدنيا و الآخرة و لا يفضحه بطنه بأن يرتكب بسبب شهوات البطن ما يفضحه في الدنيا و الآخرة كالسرقة و الظلم و قيل بأن يحضر طعاما بغير طلب و لا يغلبه أي لا يغلب عقله فرجه أي شهوة فرجه فيوقعه في الزنا و اللواطة و أشباههما من المحرمات و الشبهات. يعير بفتح الياء المشددة و لا يعير بكسر الياء أي يعيره الناس بسبب عدم التعارف و أمثاله و هو لا يعير أحدا.

و في بعض النسخ لا يحسد الناس بعز أي بسبب عزه و لا يقتر و لا يسرف و لعله أصوب و ما سيأتي برواية الخصال أظهر[4] و العناء بالفتح و المد النصب و المشقة.

للناس هم أي فكر و مقصد من الدنيا و عزها و فخرها و مالها و له هم أي فكر و قصد من أمر الآخرة قد شغله عما أقبل الناس عليه لا يرى على بناء المفعول في حكمه أي بين الناس أو في حكمته و في الخصال في حله و لا في رأيه وهن أي هو صاحب عزم قوي و ليس رأيه ضعيفا واهنا و لا في دينه ضياع أي دينه قوي متين لا يضيع بالشكوك و الشبهات و لا بارتكاب السيئات.

٢٧٦/٦٧ و يساعد من ساعده أي يعاون من عاونه و حمله على طلب الإعانة بعيد من اللفظ و قيل المراد بمن ساعده جميع المؤمنين فإن كل مؤمن يساعد سائر المؤمنين بتصديق دينهم و موافقته لهم في الإيمان و يكيع كيبيع بالياء المثناة التحتانية و في بعض نسخ الخصال بالتاء المثناة الفوقانية و في بعضها بالنون و الكل متقاربة في المعنى قال القاموس كعت عنه أكيع و أكاع كيعا إذا هبته و جبنت عنه[5] و قال كنع عن الأمر كمنع هرب و جبن[6] و قال كتع كمنع هرب[7] و في النهاية الخناء الفحش في القول[8] و الجهل مقابل العلم أو السفاهة و السب.

٤ـ كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن بعض أصحابنا رفعه عن أحدهما عليه السلام قال مر أمير المؤمنين عليه السلام بمجلس من قريش فإذا هو بقوم بيض ثيابهم صافية ألوانهم كثير ضحكهم يشيرون بأصابعهم إلى من يمر بهم ثم مر بمجلس للأوس و الخزرج فإذا أقوام بليت منهم الأبدان و دقت منهم الرقاب و اصفرت منهم الألوان و قد تواضعوا بالكلام

فتعجب علي عليه السلام من ذلك و دخل على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال بأبي أنت و أمي إني مررت بمجلس لآل فلان ثم وصفهم و مررت بمجلس للأوس و الخزرج فوصفهم ثم قال و جميع مؤمنون فأخبرني يا رسول الله بصفة المؤمن فنكس رسول الله صلى الله عليه و آله ثم رفع رأسه فقال عشرون خصلة في المؤمن فإن لم يكن فيه لم يكمل إيمانه إن من أخلاق المؤمنين يا علي الحاضرون الصلاة و المسارعون إلى الزكاة و المطعمون المساكين الماسحون رأس اليتيم المطهرون أطمارهم المتزرون على أوساطهم الذين إن حدثوا لم يكذبوا و إذا وعدوا لم يخلفوا و إذا ائتمنوا لم يخونوا و إذا تكلموا صدقوا رهبان بالليل أسد بالنهار صائمون النهار قائمون الليل لا يؤذون جارا و لا يتأذى بهم جار الذين مشيهم على الأرض هون و خطاهم إلى بيوت الأرامل و على إثر الجنائز جعلنا الله و إياكم من المتقين.[9]

---

١. مجمع البيان ج ٧ ص ١٤٥، و فيه: «روى عن أبي جعفر عليه السلام و أبي عبدالله عليه السلام».
٢. سورة آل عمران، الآية ١٥٩.
٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٤١٢.
٤. يأتي برقم ١٨ من هذا الباب.
٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٣.
٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٣.
٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٠.
٨. النهاية ج ٢ ص ٨٦.
٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٢، الحديث ٥، باب المؤمن و علاماته و صفاته، و يأتي في «بيان» المؤلف إضافة يتم بها العدد.

٢٧٧/٦٧ **لي:** [الأمالي للصدوق] عن علي بن عيسى عن علي بن محمد ماجيلويه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن ابن طريف عن ابن نباتة قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن صفة المؤمن فنكس صلى الله عليه وآله رأسه ثم رفعه فقال في المؤمنين عشرون خصلة فمن لم يكن فيه لم يكمل إيمانه يا علي إن المؤمنين هم الحاضرون إلى آخر الخبر[١] و سنشير إلى بعض الاختلاف[٢]

بيان: بيض بالكسر جمع أبيض و يحتمل فيه و في نظائره الجر و الرفع يشيرون بأصابعهم استهزاء و إشارة إلى عيوبهم و الأوس و الخزرج قبيلتان من الأنصار بليت منهم الأبدان أي خلقت و نحفت لكثرة العبادة و الرياضة و دقت منهم الرقاب لنحافتهم و اصفرت منهم الألوان لكثرة سهرهم و صومهم و قد تواضعوا بالكلام الباء بمعنى في أي كانوا يتكلمون بالتواضع بعضهم لبعض أو تكلموا معه بالتواضع.

و في بعض النسخ تواصفوا بالصاد المهملة و الفاء أي كان يصف بعضهم لبعض بالكلام لا بالإشارة كما مر في الفرقة الأخرى أو لم يكن كلامهم لغوا بل كانوا يصفون ما سمعوا من الرسول صلى الله عليه وآله و جميع مؤمنون أي ظاهرا و يحتمل الاستفهام بصفة المؤمن أي الواقعي و في القاموس الناكس المتطأطئ رأسه[٣] و نكس الرأس لعسر العمل بتلك الصفات و الاتصاف بها و تركها بعد السماع أسوأ لهم كما مر في حقوق الإخوان.

٢٧٨/٦٧ و قيل النكس كان للتأسف على أحوال قريش و التفكر فيما علم أنهم يفعلونه بأوصيائه و أهل بيته بعده الحاضرون الصلاة أي للإتيان بها جماعة إلى الزكاة أي إلى أدائها عند أول وقت وجوبها.

و في المجالس[٤] بعد ذلك و الحاجون لبيت الله الحرام و الصائمون في شهر رمضان و هو أظهر لأن بهما يتم العدد و على ما في الكافي[٥] قد يتكلف بجعل خطاهم إلى الجنائز خصلتين و الدعاء آخر الخبر خصلة إشارة إلى التقوى.

الماسحون رأس اليتيم شفقة عليهم المطهرون أطمارهم أي ثيابهم البالية بالغسل أو بالتشمير و هما مرويان قوله سبحانه ﴿وَ ثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[٦] قال الطبرسي قدس سره أي و ثيابك الملبوسة فطهرها من النجاسة للصلاة و قيل و ثيابك فقصر روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام قال الزجاج لأن تقصير الثوب أبعد من النجاسة فإنه إذا انجر على الأرض لم يؤمن أن يصيبه ما ينجسه و قيل لا يكن لباسك من حرام و روى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام غسل الثياب يذهب الهم و الحزن و هو طهور للصلاة و تشمير الثياب طهور لها و قد قال الله سبحانه ﴿وَ ثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي فشمر.[٧]

و في القاموس الطمر بالكسر الثوب الخلق أو الكساء البالي من غير الصوف و الجمع أطمار.[٨]

أقول: و يمكن جعل هذا إشارة إلى خصلتين هما التطهير و الاكتفاء بلبس أخلاق الثياب فينفع في إتمام العدد على بعض الوجوه.

و في المجالس المطهرون أظفارهم و له وجه المتزرون على أوساطهم أي يشدون المئزر على وسطهم احتياطا لستر العورة فإنهم كانوا لا يلبسون السراويل أو المراد شد الوسط بالإزار كالمنطقة ليجمع الثياب و ما توهمه بعض الأصحاب من كراهة ذلك لم أر له مستندا و قيل هو كناية عن الاهتمام في العبادة في القاموس الإزار الملحفة و يؤنث كالمئزر و ائتزر به و تأزر و لا تقل اتزر و قد جاء في بعض الأحاديث و لعله من تحريف الرواة.[٩]

---

١. أمالي الصدوق ص ٤٣٩، المجلس ٨١، الحديث ١٦.
٢. يأتي في «بيان» المؤلف.
٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦٥.
٤. أمالي الصدوق ص ٤٣٩، المجلس ٨١، الحديث ١٦.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٢، الحديث ٥، باب المؤمن و علاماته و صفاته و قد مر برقم ٤ من هذا الباب.
٦. سورة المدثر، الآية ٤.
٧. مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٨٥.
٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ٨١.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٧، ملخصا.

٢٧٩/٦٧

و في النهاية في حديث الاعتكاف كان إذا دخل العشر الأواخر أيقظ أهله و شد المئزر و المئزر الإزار و كني بشده عن اعتزال النساء و قيل أراد تشميره للعبادة يقال شددت لهذا الأمر مئزري أي تشمرت له و في الحديث كان يباشر بعض نسائه و هي مؤتزرة في حالة الحيض أي مشدودة الإزار و قد جاء في بعض الروايات و هي متزرة و هو خطأ لأن الهمزة لا تدغم في التاء.(١)

و إن حدثوا لم يكذبوا فيه شائبة تكرار مع قوله و إن تكلموا صدقوا و يمكن حمل الأول على الحديث عن النبي و الأئمة عليهم السلام و الثاني على سائر الكلام أو يقرأ حدثوا على بناء المجهول من التفعيل و لم يكذبوا على بناء المعلوم من التفعيل و يمكن عدهما خصلة واحدة للتأكيد على بعض الوجوه.

و إذا وعدوا لم يخلفوا على بناء الإفعال و المشهور بين الأصحاب استحباب الوفاء بالوعد و يظهر من الآية و بعض الأخبار الوجوب و لا يمكن الاستدلال بهذا الخبر على الوجوب لاشتماله على كثير من المستحبات و إذا ائتمنوا على مال أو عرض أو كلام لم يخونوا رهبان بالليل أي يمضون إلى الخلوات و يتضرعون رهبة من الله أو يتحملون مشقة السهر و العبادة كالرهبان و فسر الرهبانية في قوله تعالى ﴿وَ رَهْبٰانِيَّةً ابْتَدَعُوهٰا﴾(٢) بصلاة الليل.(٣)

قال الراغب الترهب التعبد و هو استعمال الرهبة و الرهبانية غلو في تحمل التعبد من فرط الرهبة قال تعالى ﴿وَ رَهْبٰانِيَّةً ابْتَدَعُوهٰا﴾ و الرهبان يكون واحدا و جمعا.(٤)

٢٨٠/٦٧

أسد بالنهار أي شجعان في الجهاد كالأسد في الصحاح الأسد جمعه أسود و أسد مقصور مثقل منه و أسد مخفف(٥) قائمون بالليل الفرق بينه و بين رهبان بالليل أن الرهبان إشارة إلى التضرع و الرهبة أو التخلي و الترهب و قيام الليل للصلاة لا يستلزم شيئا من ذلك و لا يتأذى بهم جار الفرق بينه و بين ما سبق أن المراد بالجار في الأول من آمنه و في الثاني جار الدار أو في الأول جار الدار و في الثاني من يجاوره في المجلس أو في الأول الإيذاء بلا واسطة والثاني تأذيه بسبب خدمه و أعوانه فالجار في الموضعين جار الدار.

مشيهم على الأرض هون إشارة إلى قوله سبحانه ﴿وَ عِبٰادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾(٦) قال البيضاوي أي هينين أو مشيا هينا مصدر وصف به و المعنى أنهم يمشون بسكينة و تواضع(٧) إلى بيوت الأرامل للصدقة عليهن و إعانتهن و على إثر الجنائز كأن فيه إشعارا باستحباب المشي خلف الجنازة.

٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن موسى عن الأسدي عن سهل عن مبارك مولى الرضا عن الرضا عليه السلام قال لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون فيه ثلاث خصال سنة من ربه و سنة من نبيه و سنة من وليه:

فأما السنة من ربه فكتمان سره قال الله جل جلاله ﴿عٰالِمُ الْغَيْبِ فَلاٰ يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً إِلاّٰ مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾(٨) و أما السنة من نبيه فمداراة الناس فإن الله عز و جل أمر نبيه صلى الله عليه و آله بمداراة الناس فقال ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجٰاهِلِينَ﴾(٩) و أما السنة من وليه فالصبر في البأساء و الضراء يقول الله جل جلاله ﴿وَ الصّٰابِرِينَ فِي الْبَأْسٰاءِ وَ الضَّرّٰاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ أُولٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾(١٠).

٢٨١/٦٧

ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن سهل عن الحارث بن الدلهاث مولى الرضا عنه مثله(١١)

---

١. النهاية ج ١ ص ٤٤.
٢. سورة الحديد، الآية ٢٧.
٣. فروع الكافي ج ٣ ص ٤٨٨، الحديث ١٢، باب النوادر.
٤. المفردات ص ٢٠٩.
٥. الصحاح ج ٢ ص ٤٤١.
٦. سورة الفرقان، الآية ٦٣.
٧. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ١٥٠.
٨. سورة الجن، الآية ٢٦ و ٢٧.
٩. سورة الأعراف، الآية ١٩٩.
١٠. أمالي الصدوق ص ٢٧٠، المجلس ٥٣، الحديث ٨ و الآية من سورة البقرة: ١٧٧.
١١. عيون الأخبار ج ١ ص ٢٥٦.

كا: [الكافي] عن علي بن محمد بن بندار عن إبراهيم بن إسحاق عن سهل بن الحرث عن الدلهاث مولى الرضا عليه السلام قال سمعت الرضا عليه السلام يقول و ذكر مثله إلى قوله فالصبر في البأساء و الضراء و ليس فيه ذكر الآية و ليس فيه ﴿وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾ أيضا و كأنهما سقطا من بعض الرواة.[1]

بيان: ﴿عالِمُ الْغَيْبِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي هو عالم الغيب يعلم متى تكون القيامة ﴿فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً﴾ أي لا يطلع على الغيب أحدا من عباده ثم استثنى فقال ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ﴾ يعني الرسل فإنه يستدل على نبوتهم بأن يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة لهم و معناه إلا من ارتضاه و اختاره للنبوة و الرسالة فإنه يطلعه على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة[2] انتهى.

و قد مر عن أبي جعفر عليه السلام قال كان و الله محمد ممن ارتضاه[3] و في الخرائج، عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ﴾ قال فرسول الله عند الله مرتضى و نحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة.[4]

وفي تفسير علي بن إبراهيم إلا من ارتضى من رسول يعني عليا المرتضى من الرسول و هو منه.[5]

٢٨٢/٦٧

ثم اعلم أن الاستشهاد بالآية الكريمة يدل على أن المراد بكتمان السر الكتمان عن غير أهله و عمن لا يكتمه.

﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾[6] قال في المجمع أي خذ يا محمد ما عفي من أموال الناس أي ما فضل من النفقة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ الفضل من أموالهم ليس فيها شيء موقت ثم نزلت آية الزكاة فصار منسوخا بها و قيل معناه خذ العفو من أخلاق الناس و اقبل الميسور منها و معناه أنه أمره بالتساهل و ترك الاستقصاء في القضاء و الاقتضاء و هذا يكون في الحقوق الواجبة لله و للناس و في غيرها و قيل هو العفو في قبول العذر عن المعتذر و ترك المؤاخذة بالإساءة.

﴿وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ يعني بالمعروف و هو كل ما حسن في العقل فعله أو في الشرع و لم يكن منكرا و لا قبيحا عند العقلاء و قيل بكل خصلة حميدة ﴿وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾ معناه و أعرض عنهم عند قيام الحجة عليهم و الإياس من قبولهم و لا تقابلهم بالسفه صيانة لقدرك فإن مجاوبة السفيه تضع عن القدر.

و لا يقال هذه الآية منسوخة بآية القتال لأنها عامة خص عنها الكافر الذي يجب قتله بدليل[7]

﴿وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ﴾[8].

أقول: الآية هكذا ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ الْكِتابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السَّائِلِينَ وَ فِي الرِّقابِ وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.

٢٨٣/٦٧

و الأكثر على أن نصب الصابرين على المدح و قال البيضاوي عن الأزهري البأساء في الأموال كالفقر و الضراء الأنفس كالمرض ﴿وَ حِينَ الْبَأْسِ﴾ وقت مجاهدة العدو[9] و يدل الخبر على أن

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤١، الحديث ٣٩، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٢. مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧٤.
٣. أصول الكافي ج ١ ص ٢٥٦، الحديث ٢، باب نادر في ذكر الغيب.
٤. الخرائج ج ١ ص ٣٤٣، الحديث ٦.
٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٠.
٦. سورة الأعراف، الآية ١٩٩.
٧. مجمع البيان ج ٤ ص ٥١٢.
٨. سورة البقرة، الآية ١٧٧.
٩. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٩٨.

هذه الآية نزلت في الأئمة عليهم السلام فهم الصادقون الذين أمر الله بالكون معهم حيث قال ﴿وَ كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ﴾[1].

٦ـ الشهاب: قال رسول الله صلى الله عليه و آله المؤمن غر كريم و الفاجر خب لئيم.[2]

الضوء: [ضوء الشهاب] رجل غر و غرير أي غير مجرب و جارية غرة و غريرة و غر أيضا بينة الغرارة و جمع الغر أغرار و الغرير أغراء و قد غر يغر بالكسر غرارة و الاسم الغرة يقال كان ذلك في غرارتي و حداثتي أي في غرتي و الغرة الغفلة و الغار الغافل و اغتره أتاه على غرة منه و اغتر بالشيء خدع به.

و الكرم الجود و إذا وصف الله بالكرم فهو عبارة عن الإحسان و الإنعام المترادف و إذا كان وصفا للآدمي فهو للأخلاق و الأفعال المحمودة فيه و الكرم كالحرية إلا أنه أكبر منها درجة و نقيض الكرم اللؤم و قد كرم الرجل فهو كريم و قوم كرام و كرماء و نسوة كرائم و يقال رجل كرم و امرأة كرم و نسوة كرم و قال فتنبو العين عن كرم عجاف و الكرام كالكريم و الكرام فوق ذلك.

و الفجور الفسق و أصل ف ج ر الشق و منه الفجر الطالع و فجر الماء فكأن الفجور شق لباس الدين و أكثر ما يذكر في القرآن و الحديث يراد به الكافر.

٢٨٤/٦٧ و الخب الخداع الجربز و قد خببت يا رجل تخب خبا بالكسر و قد خبب فلان فلانا أي خدعه.

و اللؤم الدناءة و الشح و أصله الهمز و قد لؤم لؤما و ملأمة و لآمة كقولك لئامة و يا ملأمان خلاف يا مكرمان.

فوصف صلى الله عليه و آله المؤمن بالغفلة عما لا يعنيه و الإهمال لما ليس من شأنه و بالجود الذي هو تاج المفاخر و واسطة المآثر و عكس ذلك كله للكافر فوصفه بالجربزة و الخبث و الشيطنة و قرن بذلك اللؤم و الشح و جعله لا يبض حجره و لا يورق شجره و هو وصف معناه الترغيب في خصال الخير و تجنب خصال الشر و فائدة الحديث الأمر بالتغافل عن بعض الأمور و ترك الاستقصاء فيها و المساهلة في المعاملة و النهي عن الخب و سوء المعاملة و الخداع و الاستهزاء و البخل بما في اليد و راوي الحديث أبو هريرة.[3]

مزيد إيضاح قال في النهاية فيه المؤمن غر كريم و الفاجر خب لئيم غر[4] أي ليس بذي نكر فهو ينخدع لانقياده و لينه و هو ضد الخب يقال فتى غر و فتاة غر و قد غررت تغر غرارة يريد أن المؤمن المعهود من طبعه الغرارة و قلة الفطنة للشر و ترك البحث عنه و ليس ذلك منه جهلا و لكنه كرم و حسن خلق.

و منه حديث الجنة يدخلني غرة الناس أي البله الذين لم يجربوا الأمور فهم قليلو الشر منقادون فإن من آثر الخمول و إصلاح نفسه و التزود لمعاده و نبذ أمور الدنيا فليس غرا فيما قصد له و لا مذموما بنوع من الذم[5] و الخب بالفتح الخداع و هو الجربز الذي يسعى بين الناس بالفساد رجل خب و امرأة خبة و قد تكسر خاؤه و أما المصدر فبالكسر لا غير.[6]

٢٨٥/٦٧ ٧ـ كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن الرضا عن أبيه عليه السلام قال رفع إلى رسول الله صلى الله عليه و آله قوم في بعض غزواته فقال صلى الله عليه و آله من القوم فقالوا مؤمنون يا رسول الله قال و ما بلغ من إيمانكم قالوا الصبر عند البلاء و الشكر عند الرخاء و الرضا بالقضاء فقال رسول الله صلى الله عليه و آله حلماء[7] علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء إن كنتم كما تصفون فلا تبنوا ما لا تسكنون و لا تجمعوا ما لا تأكلون و اتقوا الله الذي إليه ترجعون.[8]

بيان: رفع إلى رسول الله صلى الله عليه و آله كمنع على بناء المعلوم أي أسرعوا إليه أو على بناء المجهول أي ظهروا فإن الرفع ملزوم للظهور قال في المصباح رفعته أذعته و منه رفعت على العامل رفيعة و رفع البعير في سيره أسرع و رفعته أسرعت به يتعدى و لا يتعدى[9] انتهى.

---

١. سورة التوبة، الآية ١١٩.
٢. شهاب الأخبار ص ٢١، الحديث ١٢٣.
٣. لم نعثر على الضوء هذا.
٤. ليس في المصدر.
٥. النهاية ج ٣ ص ٣٥٤.
٦. النهاية ج ٢ ص ٤.
٧. جاء في هامش المصدر نقلا عن بعض النسخ: «حكماء».
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٨، الحديث ٤، باب خصال المؤمن.
٩. المصباح المنير، ج ١ ص ٢٣٣.

و قال الكرماني في شرح البخاري فيه فرفعت لنا صخرة أي ظهرت لأبصارنا[1] و فيه فرفع لي البيت المعمور أي قرب و كشف[2] انتهى و يمكن أن يقرأ بالدال و لكن قد عرفت أنه لا حاجة إليه قال في المصباح رفعت إلى كذا بالبناء للمفعول انتهيت إليه.[3]

من القوم أي من أي صنف من الناس أنتم فقالوا مؤمنون أي نحن مؤمنون و ما بلغ من إيمانكم من تبعيضية أي بأي حد بلغ بعض إيمانكم أي اذكروا بعض شرائط الإيمان منكم بأي حد بلغ أو زائدة أو سببية أي ما بلغكم و وصل إليكم بسبب إيمانكم أو البلوغ بمعنى الكمال و من للتبعيض أي ما كمل من صفات إيمانكم.

٢٨٦/٦٧

حلماء أي هم حلماء من الحلم بالكسر بمعنى العقل أو عدم المبادرة عند الغضب ما لا تسكنون أي ما يزيد على ما اضطررتم إليه من المسكن و كذا لا تجمعوا ما لم تدعكم الضرورة للأكل إليه و يمكن تعميم الأكل بحيث يشمل سائر ما يحتاجون إليه كقوله تعالى ﴿وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ﴾[4] ﴿وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾[5] أو خصهما بالذكر لأنهما عمدة مطالب الراغبين في الدنيا ﴿و اتقوا الله﴾ إلخ لما كانت تلك الصفات تقتضي الزهد في الدنيا و التقوى حثهم تلك الفقرات عليهما.

٨ـ كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن بزيع عن محمد بن عذافر عن أبيه عن أبي جعفرعليه السلام قال بينا رسول اللهصلى الله عليه وآله في بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فقال ما أنتم فقالوا نحن مؤمنون يا رسول الله فقال فما حقيقة إيمانكم قالوا الرضا بقضاء الله و التفويض إلى الله و التسليم لأمر الله فقال رسول الله علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء فإن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون و لا تجمعوا ما لا تأكلون و اتقوا الله الذي إليه ترجعون.[6]

يد: [التوحيد] **مع:** [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن بزيع مثله إلا في تقديم التسليم على التفويض.[7]

ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب مثله.[8]

مشكاة الأنوار: نقلا من كتاب المحاسن[9] مثله.[10]

٢٨٧/٦٧

توضيح: بينا رسول الله بينا هي بين الظرفية أشبعت فتحتها فصارت ألفا و يقع بعدها حينئذ إذ الفجائية غالبا و عاملها محذوف يفسره الفعل الواقع بعد إذ عند بعض و بعضهم يجعلها خبرا عن مصدر مسبوك من الفعل أي بين أوقات سفره لقاء الركب و قد يقع بعدها إذا الفجائية أيضا و الركب جمع راكب كصحب و صاحب.

فقال ما أنتم أي أي صنف أنتم من الناس قيل كما أن ما تكون سؤالا عن حقيقة الشيء تكون سؤالا عن خواصه و آثاره المترتبة عليه و هو المراد هنا فلذلك أجابوا بها فقالوا نحن مؤمنون انتهى.

و قال الراغب في معاني ما الثالث الاستفهام و يسأل به عن جنس ذات الشيء و نوعه و عن جنس صفات الشيء و نوعها و قد يسأل به عن الأشخاص و الأعيان في غير الناطقين[11] انتهى.

فما حقيقة إيمانكم لما كانت للإيمان حقائق مختلفة و درجات متفاوتة سألهمصلى الله عليه وآله عن حقيقة الإيمان الذي يدعونه فأجابوا بلوازمه و آثاره ليظهر حقيقة ما ادعوه أو المراد بالحقيقة ما يحقه و يثبته أي الإيمان أمر قلبي إنما يثبت بآثاره فما ظهر من آثار إيمانكم ليدل على ثبوته في قلوبكم و

---

١. شرح صحيح البخاري للكرماني ج ١٤ ص ١٧٧.
٢. شرح صحيح البخاري للكرماني ج ١٣ ص ١٦٦.
٣. المصباح المنير ج ١ ص ١٩٦.
٤. سورة الإسراء، الآية: ٣٤.
٥. سورة البقرة، الآية ١٨٨.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٢، الحديث ١، باب حقيقة الإيمان و اليقين.
٧. التوحيد ص ٣٧١، الحديث ١٢، باب القضاء و القدر و معاني الأخبار ص ١٨٧، الحديث ٦، باب معنى الإسلام و الإيمان.
٨. الخصال ج ١ ص ١٤٦، باب الثلاثة، الحديث ١٧٥.
٩. المحاسن ج ١ ص ٣٥٤، الحديث ٧٥٠.
١٠. مشكاة الأنوار ص ٣٤، الفصل السابع في الرضا.
١١. المفردات ص ٤٧٩.

المعنى الأول أنسب بما مر من مضمون هذا الخبر حيث قال و ما بلغ من إيمانكم فإن الظاهر اتحاد الواقعة و التفويض إلى الله هنا التوكل عليه في جميع الأمور.

٩ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال استقبل رسول الله صلى الله عليه و آله حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري فقال له كيف أنت يا حارثة بن مالك النعماني[١] فقال يا رسول الله مؤمن حقا فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك فقال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي و أظمأت هواجري و كأني أنظر إلى عرش ربي و قد وضع للحساب و كأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة و كأني أسمع عواء أهل النار في النار.

٢٨٨/٦٧ فقال رسول الله صلى الله عليه و آله عبد نور الله قلبه أبصرت فاثبت فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يرزقني الشهادة معك فقال اللهم ارزق حارثة الشهادة فلم يلبث إلا أياما حتى بعث رسول الله بسرية فبعثه فيها فقاتل فقتل تسعة أو ثمانية ثم قتل.

و في رواية القاسم بن بريد عن أبي بصير قال استشهد مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام بعد تسعة نفر و كان هو العاشر.[٢]

تبيين: مؤمن حقا قوله حقا مصدر مؤكد كقولهم هذا عبد الله حقا و الحاصل أني مؤمن حق الإيمان و كما ينبغي أن يكون المؤمن فأسهرت ليلي على صيغة الغيبة بإرجاع الضمير إلى النفس أو على صيغة التكلم و كذا الفقرة التالية تحتمل الوجهين.

و يقال تزاوروا أي زار بعضهم بعضا و قال في النهاية في حديث حارثة كأني أسمع عواء أهل النار أي صياحهم و العواء صوت السباع و كأنه بالذئب و الكلب أخص[٣] و في القاموس عوى يعوي عيا و عواء بالضم لوى خطمه ثم صوت أو مد صوته و لم يفصح[٤] و قال السرية من خمسة أنفس إلى ثلاث مائة أو أربعمائة[٥] و في الصحاح السرية قطعة من الجيش[٦] و قوله و في رواية القاسم بن بريد يحتمل الإرسال أو يكون الراوي عنه ابن سنان.

ثم اعلم أن هاتين الروايتين تدلان على أن حارثة استشهد في زمن الرسول و قال بعضهم و ينافيه ما ذكر الشيخ رجاله حيث قال حارثة بن النعمان الأنصاري كنيته أبو عبد الله شهد بدرا و أحدا و ما بعدهما من المشاهد و ذكر هو أنه رأى جبرئيل دفعتين على صورة دحية الكلبي أولهما حين خرج رسول الله صلى الله عليه و آله إلى بني قريظة و الثاني حين رجع من حنين و شهد مع أمير المؤمنين القتال و توفي في زمن معاوية[٧] انتهى.

٢٨٩/٦٧ و هو خطأ لأن المذكور في الخبر حارثة بن مالك و جده النعمان و ما ذكره الشيخ حارثة بن النعمان و هو غيره نعم ما سيأتي[٨] من ذهاب بصره ينافي ذلك في الجملة و يمكن توجيهه بتكلف و العجب أن هذا الحديث مذكور كتب العامة أيضا كما يظهر من النهاية[٩] و هذا الرجل غير مذكور في رجالهم و كأنه لعدم الرواية عنه كما أن أصحابنا أيضا لم يذكروه لذلك

١٠ـل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن عبد الله بن سنان قال ذكر رجل المؤمن عند أبي عبد الله فقال إنما المؤمن الذي إذا سخط لم يخرجه سخطه من الحق و المؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل و المؤمن الذي إذا قدر لم يتعاط ما ليس له.[١٠]

ل: [الخصال] عن الطالقاني عن محمد بن جرير الطبري عن صالح الكناني عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن شريك عن هشام بن معاذ عن الباقر عليه السلام في حديث طويل مثله إلا أن فيه لم يتناول ما ليس له.[١١]

---

١. ليس في المصدر.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٤، الحديث ٣، باب حقيقة الإيمان و اليقين.
٣. النهاية ج ٣، ص ٣٢٤.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٠.
٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٤.
٦. الصحاح ج ٦ ص ٢٣٧٥.
٧. رجال الطوسي ص ١٧.
٨. مر تحت رقم ٢٥ من هذا الباب، نقلا عن معاني الأخبار.
٩. مر قبل قليل، و راجعه في النهاية ج ٣ ص ٣٢٤.
١٠. الخصال ج ١ ص ١٠٦، باب الثلاثة، الحديث ٦٧، و فيه: ما ليس له (بنفسه).
١١. الخصال ج ١ ص ١٠٥، باب الثلاثة، الحديث ٦٤.

١١ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن ابن عيسى عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن لأهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث و أداء الأمانة و الوفاء بالعهد و صلة الرحم و رحمة الضعفاء و قلة المؤاتاة للنساء و بذل المعروف و حسن الخلق و سعة الخلق و اتباع العلم و ما يقرب إلى الله عز و جل طوبى لهم و حسن مآب.

و طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي و ليس من مؤمن إلا و في داره غصن منها لا تخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك الغصن و لو أن راكبا مجدا صار في ظلها مائة عام ما خرج منها و لو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرما ألا في هذا فارغبوا.

٢٩٠/٦٧ إن المؤمن نفسه منه في شغل و الناس منه في راحة إذا جن عليه الليل افترش وجهه و سجد لله عز و جل بمكارم بدنه يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته ألا هكذا فكونوا.[١]

١٢ـل: [الخصال] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن إبراهيم بن علي عن إبراهيم بن إسحاق عن يونس عن ابن سنان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن لأهل التقوى علامات و ساق الحديث كما مر إلا أن فيه و الوفاء بالعهد و قلة الفخر و البخل و صلة الأرحام و فيه لا ينوي قلبه شيئا إلا أتاه و فيه و لو أن غرابا طار من أصلها ما بلغ أعلاها حتى يبياض هرما.[٢]

مشكاة الأنوار: نقلا من كتاب المحاسن إلى قوله طوبى لهم و حسن مآب.[٣]

بيان: في النهاية فيه خير النساء المؤاتية لزوجها المؤاتاة حسن المطاوعة و الموافقة و أصله الهمز فخفف و كثر حتى صار يقال بالواو الخالصة و ليس بالوجه[٤] و بذل المعروف أي الإحسان بالمال أو غيره في ظلها أي تحت أغصانها فإنه ليس في الجنة ظل بل كلها ظل ممدود كما قيل و لذا قال في النهاية إن في الجنة شجرة يصير الراكب ظلها مائة عام أي في ذراها و ناحيتها[٥] قوله غراب إنما خص به لأنه أطول الطيور أعمارا و في القاموس ابيض و ابياض ضد اسود و اسواد[٦] و ابيضاض الغراب عند غاية كبره و سيأتي شرحه مبسوطا في باب جوامع المكارم إن شاء الله.[٧]

٢٩١/٦٧ **١٣ـلي:** [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن أحمد بن دبيس المفسر عن أحمد بن محمد بن أبي البهلول عن الفضل بن هرمز ديار الطبري عن الحسن بن شجاع البلخي عن سليمان بن الربيع عن كادح بن أحمد عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك قال سأل رجل ابن عباس ما الذي أخفى الله تبارك و تعالى من الجنة و قد أخبر عن أزواجها و عن خدمها و طيبها و شرابها و ثمرها و ما ذكر الله تبارك و تعالى من أمرها و أنزله في كتابه.

فقال ابن عباس هي جنة عدن خلقها الله يوم الجمعة ثم أطبق عليها فلم يرها مخلوق من أهل السماوات و الأرض حتى يدخلها أهلها قال لها عز و جل ثلاث مرات تكلمي فقالت طوبى للمؤمنين قال جل جلاله طوبى للمؤمنين و طوبى لك.

قال مقاتل قال الضحاك قال ابن عباس فقال النبي صلى الله عليه وآله ألا من كان فيه ست خصال فإنه منهم من صدق حديثه و أنجز موعوده[٨] و أدى أمانته و بر والديه و وصل رحمه و استغفر من ذنبه فهو مؤمن.[٩]

بيان: كأن سؤاله عن قوله سبحانه ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[١٠] قوله صلى الله عليه وآله من صدق على بناء التفعيل أي جعل حديثه صادقا أو على بناء المجرد فحديثه مرفوع أمانته أي الأمانة التي عنده من الناس.

١٤ـلي: [الأمالي للصدوق] عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن علي بن الحسين صلوات الله عليه قال المؤمن خلط علمه بالحلم يجلس ليعلم و ينصت ليسلم و ينطق ليفهم لا

---

١. أمالي الصدوق ص ١٨٣، المجلس ٣٩، الحديث ٧.
٢. الخصال ج ٢ ص ٤٨٣، باب الأثني عشر، الحديث ٥٦.
٣. مشكاة الأنوار ص ٨٦، في نسختنا إلى آخر الحديث، إلا أن فيها: «لأهل التقوى» بدل «لأهل الدين» و زيادة «و قلة الغم و البخل» و «سعة الحلم» بدل «سعة الخلق».
٤. النهاية ج ١ ص ٢٢.
٥. النهاية ج ٣ ص ١٦٠.
٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٣٨.
٧. راجع ج ٦٩ ص ٣٦٤ من المطبوعة.
٨. في المصدر: «وعده».
٩. أمالي الصدوق ص ٢٢٥، المجلس ٤٦، الحديث ٩.
١٠. سورة السجدة، الآية ١٧.

يحدث أمانته الأصدقاء و لا يكتم شهادته الأعداء و لا يفعل شيئا من الحق رياء و لا يتركه حياء إن زكي خاف ما يقولون و يستغفر الله مما لا يعلمون لا يغره قول من جهله و يخشى إحصاء من قد علمه.

و المنافق ينهى و لا ينتهي و يأمر بما لا يأتي إذا قام في الصلاة اعترض و إذا ركع ربض و إذا سجد نقر و إذا جلس شغر يمسي و همه الطعام و هو مفطر و يصبح و همه النوم و لم يسهر إن حدثك كذبك و إن وعدك أخلفك و إن ائتمنته خانك و إن خالفته اغتابك.[١]

٢٩٢/٦٧ **كا:** [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن الثمالي مثله إلى قوله و يخشى إحصاء ما قد عمله.[٢]

بيان: خلط علمه في الكافي عمله بتقديم الميم و ما هنا أوفق بسائر الأخبار و أظهر إذ العلم بلا عمل يصير غالبا سببا للتكبر و الترفع و السفاهة و ترك الحلم يجلس ليعلم أي يختار مجلسا يحصل فيه التعلم و إنما يجلس له لا للأغراض الفاسدة ليسلم أي من مفاسد الكلام و ينطق ليفهم أي إنما ينطق في تلك المجالس ليفهم ما أفاده العالم إن لم يفهمه لا للمجادلة و إظهار الفضل لا يحدث أمانته أي السر أو المال الذي ائتمن عليه أو أسرار أموره التي يخشى عليه الضرر فإطلاق الأمانة باعتبار أنه يجعله أمانة عند من يحدثه الأصدقاء فكيف الأعداء.

و لا يكتم أي لو كان عنده شهادة لعدو لا تحمله عداوته على أن لا يقول له أنا شاهد لك أو لا يكتمه إذا استشهده فالمراد للأعداء شيئا من الحق أي العبادات الحقة ليراه الناس و فيه إشعار بأنه لا يفعل غير الحق و لا يأتي ببدعة و لا يتركه أي الحق حياء لأنه لا حياء في الحق كما قال الله تعالى ﴿وَ اللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾[٣]

إن زكي أي أثني عليه و مدح بما يفعله خاف ما يقولون و في الكافي مما يقولون أي خاف أن يكون قولهم سببا لإعجابه بنفسه و عمله فيضيع عمله أو يكونوا كاذبين و رضي بكذبهم فيعاقب على ذلك مع أنه لا ينفع تزكيتهم كما قال تعالى ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾[٤] ﴿بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ﴾[٥].

٢٩٣/٦٧ مما لا يعلمون أي عيوبه و معاصيه التي صار عدم علمهم بها سببا لتزكيتهم لا يغره تأكيد لما سبق أو استئناف بياني و كذا الفقرة الآتية على اللف و النشر المرتب أي لا يغتر بتزكية من لا يطلع على عيوبه الخفية فيعجب بقولهم.

إحصاء من قد علمه أي الرب أو الأعم منه و من النبي و الأئمة عليهم السلام و الملائكة الكاتبين و في الكافي ما قد علمه فيكون إضافة إلى المفعول أي إحصاء ما تقدم ذكر أعماله و سيأتي شرح تتمة الخبر في باب صفات المنافق إن شاء الله.[٦]

١٥ـ ل: [الخصال] عن عبد الله بن النضر عن جعفر بن محمد المكي عن عبد الله بن محمد بن عمر عن صالح بن زياد عن أبي عثمان عبد بن ميمون السكوني عن عبد الله بن معن الأزدي عن عمران بن سليمان عن الطاوس بن اليمان قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول علامات المؤمن خمس قلت و ما هن يا ابن رسول الله قال الورع الخلوة و الصدقة في القلة و الصبر عند المصيبة و الحلم عند الغضب و الصدق عند الخوف.[٧]

الدرة الباهرة: عنه عليه السلام مثله.[٨]

بيان: عند الخوف كأنه محمول على خوف لم يصل إلى حد وجوب التقية.

---

١. أمالي الصدوق ص ٣٩٩، المجلس ٧٤، الحديث ١٢.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣١، الحديث ٣، باب المؤمن و علاماته و صفاته، و فيه اختلاف.
٣. سورة الأحزاب، الآية ٥٣.
٤. سورة النجم، الآية ٣٢.
٥. سورة النساء، الآية ٤٩.
٦. يأتي ذيل رقم ١١ من باب آداب الصلاة في ج ٨٤ ص ٢٣٥ من المطبوعة.
٧. الخصال ج ١ ص ٢٦٩، باب الخمسة، الحديث ٤.
٨. الدرة الباهرة، ص ٣٦.

١٦ـ ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن أحمد بن محمد و غيره بإسناده رفعاه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال المؤمن من طاب مكسبه و حسنت خليقته و صحت سريرته و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من كلامه و كفى الناس من شره و أنصف الناس من نفسه.[١]

كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن إسماعيل بن مهران عن منذر بن جيفر عن آدم أبي الحسن اللؤلؤي عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلا أن فيه و كفى الناس شره.[٢]

٢٩٤/٦٧

بيان: في رجال الشيخ آدم أبو الحسين[٣] من طاب مكسبه أي يكون ما يكتسبه من المال حلالا و في القاموس فلان طيب المكسب و المكسب أي طيب الكسب[٤] خليقته أي طبيعته بالتخلي عن الرذائل أو التحلي بالفضائل سريرته أي نيته أو بواطن أمره بأن لا يكون باطنه خلاف ظاهره أو قلبه بصحة عقائده و نياته و في القاموس السريرة ما يكتم.[٥]

و أنفق الفضل من ماله أي أنفق ما يفضل عن نفقة نفسه و عياله في سبيل الله و الفضل من كلامه ما لا نفع فيه لآخرته و كفى الناس شره بأن يكف عنهم ضره و أنصف الناس من نفسه بأن يحكم لهم عليها و يحب لهم ما يحب لها و يكره لهم ما يكره لها.

١٧ـ ل: [الخصال] في وصية النبي صلى الله عليه و آله إلى علي عليه السلام يا علي ينبغي أن يكون للمؤمن[٦] ثمان خصال وقار عند الهزاهز و صبر عند البلاء و شكر عند الرخاء و قنوع بما رزقه الله لا يظلم الأعداء و لا يتحامل للأصدقاء بدنه منه تعب و الناس منه في راحة.[٧]

١٨ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن الحسن بن علي عن أبي سليمان الحلواني أو عن رجل عنه عن أبي عبد الله عليه السلام قال صفة المؤمن قوة في دين و حزم في لين و إيمان في يقين و حرص في فقه و نشاط في هدى و بر في استقامة و إغماض عند شهوة و علم في حلم و شكر في رفق و سخاء في حق و قصد في غنى و تجمل في فاقة و عفو في قدرة و طاعة في نصيحة و ورع في رغبة و حرص في جهاد و صلاة في شغل و صبر في شدة.

و في الهزاهز وقور و في المكاره صبور و في الرخاء شكور لا يغتاب و لا يتكبر و لا يبغي و إن بغي عليه صبر و لا يقع الرحم و ليس بواهن و لا فظ غليظ و لا يسبقه بصره و لا يفضحه بطنه و لا يغلبه فرجه و لا يحسد الناس و لا يقتر و لا يبذر و لا يسرف بل يقتصد ينصر المظلوم و يرحم المساكين.

٢٩٥/٦٧

نفسه منه في عناء و الناس منه في راحة لا يرغب في عز الدنيا و لا يجزع من المهانة[٨] للناس هم قد أقبلوا عليه و له هم قد شغله لا يرى في حلمه نقص و لا في رأيه وهن و لا في دينه ضياع يرشد من استشاره و يساعد من ساعده و يكيع عن الباطل و الخناء و الجهل فهذه صفة المؤمن.[٩]

بيان: قد مر شرحه برواية الكليني[١٠] و إنما أعدناه للاختلاف الكثير بينهما و شكر أي لله بالطاعة مع رفق فيها و عدم المبالغة فيها بحيث يتضجر و يضعف عنها أو مع رفق بالخلق و يحتمل أن يكون المراد شكر الخلق و فيما مر و كيس.[١١]

١٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي ولاد الحناط عن أبي عبد اللهقال أربع من كن فيه كمل إيمانه و إن كان من قرنه إلى قدمه ذنوب لم ينقصه ذلك و هي الصدق و أداء الأمانة و الحياء و حسن الخلق.[١٢]

---

١. الخصال ج ١ ص ٣٥١، باب السبعة، الحديث ٣٠.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٥، الحديث ١٨، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٣. في نسختنا من رجال الطوسي ص ١٤٣: «آدم بياع اللؤلؤ ألكوفي». لكن في رجال النجاشي ص ١٠٤: «آدم بن المتوكل أبو الحسين بياع اللؤلؤ كوفي». فعليه ما جاء في المصدر هو الصحيح.
٤. القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٨.
٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٨، و فيه: «السرّ ما يكتم كالسريرة».
٦. في المصدر: «في المؤمن».
٧. الخصال ج ٢ ص ٤٠٦، باب الثمانية، الحديث ٢.
٨. في المصدر: «ألمها».
٩. الخصال ج ٢ ص ٥٧١، باب الخمسين و ما فوقه، الحديث ٢.
١٠. تحت الرقم ٣ من هذا الباب، راجع صفحة ٢٧١ من ج ٦٧ من المطبوعة.
١١. أي في رواية الكافي «و كيس في رفق».
١٢. أمالي الطوسي ص ٤٤، المجلس ٢، الحديث ٥١.

محص: [التمحيص] عن أمير المؤمنينعليه السلام عن النبيصلى الله عليه وآله مثله[١]

كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى مثله[٢]

بيان: أربع مبتدأ أي خصال أربع و الموصول بصلته خبره و إن كان من قرنه مبالغة في الكثرة أو كناية عن صدورها من كل جارحة من جوارحه و يمكن حملها على الصغائر فإن صدور الكبائر الكثيرة من صاحب تلك الخصال بعيد و يحتمل أن يكون المراد أنه يوفق للتوبة و هذه الخصال تدعوه إليها فإن كلا منها يمنع كثيرا من الذنوب كما لا يخفى.

٢٩٦/٦٧ **٢٠ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن محبوب عن أبي أيوب الخزاز عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن عليعليه السلام قال كان أبي علي بن الحسينعليه السلام يقول أربع من كن فيه كمل إيمانه و محصت عنه ذنوبه و لقي ربه و هو عنه راض من وفى لله بما جعل على نفسه للناس و صدق لسانه مع الناس و استحيا من كل قبيح عند الله و عند الناس و حسن خلقه مع أهله.[٣]

سن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن محبوب مثله.[٤]

بيان في النهاية أصل المحص التخليص و منه تمحيص الذنوب أي إزالتها[٥] بما جعل على نفسه للناس أي بالنذر أو العهد أو اليمين كما يومئ إليه قوله وفى لله و يحتمل التعميم لأن الوفاء بالعهد إن لم يكن واجبا فلا ريب في رجحانه و عند الناس أي إذا لم يكن مستحسنا عند الله أو المراد بالناس كملهم مع أهله التخصيص لأنه أفضل و أهم.

٢١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن الحسن بن جعفر عن طاهر بن مدرار[٦] عن رزين بن أنس قال سمعت جعفر بن محمدعليه السلام يقول لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون كامل العقل و لا يكون كامل العقل حتى يكون فيه عشر خصال الخير منه مأمول و الشر منه مأمون يستقل كثير الخير من نفسه و يستكثر قليل الخير من غيره و يستكثر قليل الشر من نفسه و يستقل كثير الشر من غيره.

لا يتبرم بطلب الحوائج قبله[٧] و لا يسأم من طلب العلم عمره الذل أحب إليه من العز و الفقر أحب إليه من الغنى حسبه من الدنيا قوت و العاشرة و ما العاشرة لا يلقى أحدا إلا قال هو خير مني و أتقى.

٢٩٧/٦٧ إنما الناس رجلان رجل خير منه و أتقى و آخر شر منه و أدنى فإذا لقي الذي هو خير منه و أتقى[٨] تواضع له ليلحق به و إذا لقي الذي هو شر منه و أدنى قال لعل شر هذا ظاهر و خيره باطن فإذا فعل ذلك علا و ساد أهل زمانه.[٩]

بيان: في القاموس البرم محركة السأمة و الضجر و أبرمه فبرم كفرح و تبرم أمله فمل[١٠] قبله بكسر القاف و فتح الباء أي عنده الذل أحب إليه من العز لعل المعنى أن ذله عند نفسه أحب إليه من العز و التكبر أو يحب الذل إذا علم أن العز يصير سببا لفساده و بغيه أو إذا أذله الله يرضى بذلك و يكون أحب إليه لقلة مفاسده كما هو الظاهر من الفقرة التي بعدها لئلا ينافي ما ورد من أنه تعالى لا يرضى بذل المؤمن و لم يدع إليه أن يذل نفسه حسبه من الدنيا قوت أي يكتفي بالقوت و لا يطلب أكثر منه.

و اعلم أن الخصال المذكورة اثنتا عشر فلا يوافق العدد المذكور أولا و يمكن توجيهه بوجوه:

---

١. التمحيص ص ٦٧، الحديث ١٥٨.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٩٩، الحديث ٣، باب حسن الخلق.
٣. أمالي الطوسي ص ٧٣، المجلس ٣، الحديث ١٠٦.
٤. المحاسن ج ١ ص ٦٩، الحديث ٢١، باب الأربعة.
٥. النهاية ج ٤ ص ٣٠٢.
٦. هو عم الحسن بن جعفر هذا، و الحسن هذا هو من مشايخ ابن عقدة، كما جاء هذا في ترجمة ابن عقدة من تاريخ بغداد ج ٥ ص ١٤، علما بأنه جاء في المصدر: «مدرك» بدل «مدرار»، و الصحيح ما في المتن.
٧. في المصدر: «قلبه»، و أثبتناه وفقا للمطبوعة لما يأتي في «بيان» المؤلف معنى «قبله».
٨. ليس في المصدر.
٩. أمالي الطوسي ص ١٥٣، المجلس ٦، الحديث ٢٥٣.
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٧٩.



الأول عد استقلال الخير من نفسه و استكثاره من غيره واحدا لتلازمهما غالبا و كذا عد القرينتين بعدهما واحدا لذلك.

الثاني عد تقليل الخير من نفسه و تكثير الشر منها واحدا لقربهما و تلازمهما و كذا تقليل الشر و تكثير الخير من الغير.

الثالث عد كون الخير مأمولا منه و الشر مأمونا واحدا للتلازم غالبا و جعل الاكتفاء بالقوت من تتمة الفقرة السابقة لا خصلة أخرى.

الرابع عد قوله الذل إلى قوله قوت خصلة واحدة لتقارب الجميع و لكل وجه و إن كان لا يخلو شيء منها من تكلف و ساد أهل زمانه أي صار سيدهم و أشرفهم حسبا و كرامة.

٢٩٨/٦٧

٢٢ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي سعيد القماط[١] عن المفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يكمل إيمان العبد حتى يكون فيه أربع خصال يحسن خلقه و يستخف[٢] نفسه و يمسك الفضل من قوله و يخرج الفضل من ماله.[٣]

سن: [المحاسن] عن أبيه عن أبي سعيد القماط مثله.[٤]

٢٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد العلوي عن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين عن الحسين بن زيد بن علي عن جعفر بن محمد عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول المؤمن غر كريم و الفاجر خب لئيم و خير المؤمنين من كان مألفة للمؤمنين و لا خير فيمن لا يألف و لا يؤلف.

قال و سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول شرار الناس من يبغض المؤمنين و تبغضه قلوبهم المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبراء العيب[٥] أولئك لا ينظر الله إليهم يوم القيامة و لا يزكيهم ثم تلا صلى الله عليه و آله ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾[٦].

بيان: مألفة أي محلا لألفتهم يألفون به أو يألفهم أيضا قال في المصباح المألف الموضع الذي يألفه الإنسان و ألفته من باب علمت أنست به و أحببته و الاسم الألفة بالضم و الألفة أيضا اسم من الائتلاف و هو الالتيام و الاجتماع[٧] و النميمة نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد و الشر.

٢٩٩/٦٧

الباغون أي الطالبون للبراء من العيوب العيب لا ينظر الله إليهم كناية من عدم اللطف أو المعنى لا ينظر الله إليهم نظر رحمة و لا يزكيهم أي لا يثني عليهم و لا يقبل أعمالهم أو لا ينمي أعمالهم و الاستشهاد بالآية لدلالتها على حسن التأليف بين قلوب المؤمنين و التزاما على قبح التفريق بينهم.

٢٤ـ ع: [علل الشرائع] عن الحميري عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قيل له ما بال المؤمن أحد شيء قال لأن عز القرآن في قلبه و محض الإيمان في[٨] صدره و هو بعد[٩] مطيع لله و لرسوله مصدق قيل فما بال المؤمن قد يكون أشح شيء قال لأنه يكسب الرزق من حله و مطلب الحلال عزيز فلا يحب أن يفارقه لشدة ما[١٠] يعلم من عسر مطلبه و إن هو سخت نفسه لم يضعه إلا في موضعه.

قيل له فما بال المؤمن قد يكون أنكح شيء قال لحفظه فرجه من[١١] فروج ما لا يحل له و لكن لا تميل به شهوته هكذا و لا هكذا فإذا ظفر بالحلال اكتفى به و استغنى به عن غيره.

---

١. و أبو سعيد القماط هو خالد بن سعيد، و ثقه النجاشي في رجاله ص ١٤٩.

٢. جاء في موضعين من الأمالي: «تسخو» بدل «يستخف»، و كذ أفي المحاسن، و في المجالس «يسخي».

٣. مجالس المفيد ص ٣٥٤، المجلس ٤٢، الحديث ٨، و أمالي الطوسي ص ١٢٥، المجلس ٥، الحديث ١٩٦، و ص ٢٣٠، المجلس ٨، الحديث ٤٠٨.

٤. المحاسن ج ١ ص ٦٩، الحديث ٢٠.

٥. في المصدر: «العنت».

٦. أمالي الطوسي ص ٤٦٢، المجلس ١٦، الحديث ١٠٣٠، و الآيتان من سورة الأنفال: ٦٢ و ٦٣.

٧. المصباح المنير ج ١ ص١٨، بتقديم و تأخير.

٨. في المصدر: «عن».

٩. في المصدر: «لعبد».

١٠. في المصدر: «شينه لما».

١١. في المصدر: «عن».

قالﷺ إن قوة المؤمن في قلبه ألا ترون أنه قد تجدونه ضعيف البدن نحيف الجسم و هو يقوم الليل و يصوم النهار و قال المؤمن أشد في دينه من الجبال الراسية و ذلك أن الجبل قد ينحت منه و المؤمن لا يقدر أحد على أن ينحت من دينه شيئا و ذلك لضنه بدينه و شحه عليه[1].

بيان: لأن عز القرآن في قلبه أي حدته إنما هي في الدين لتنمره في ذات الله و عدم المداهنة في دين الله.

٢٥ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن موسى بن القاسم العجلي عن صفوان بن يحيى عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهقال لقي رسول اللهﷺ يوما حارثة بن النعمان الأنصاري قال له كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت يا رسول الله مؤمنا حقا قال إن لكل إيمان حقيقة فما حقيقة إيمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا و أسهرت ليلي و أظمأت نهاري فكأني بعرش ربي و قد قرب للحساب و كأني بأهل الجنة فيها يتزاورون و أهل النار فيها يعذبون.

٣٠٠/٦٧ فقال رسول اللهﷺ أنت مؤمن نور الله الإيمان في قلبك فاثبت ثبتك الله فقال له يا رسول الله ما أنا على نفسي من شيء أخوف مني عليها من بصري فدعا له رسول اللهﷺ فذهب بصره.[2]

٢٦ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي عن حرب[3] بن الحسن الطحان عن إبراهيم بن عبد الله عن فضيل بن يسار عن أبي جعفرؑ قال لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال الموت أحب إليه من الحياة و الفقر أحب إليه من الغنى و المرض أحب إليه من الصحة.

قلنا و من يكون كذلك قال كلكم ثم قال أيما أحب إلى أحدكم يموت في حبنا أو يعيش في بغضنا فقلت نموت و الله في حبكم أحب إلينا قال و كذلك الفقر و الغنى و المرض و الصحة قلت إي و الله.[4]

٢٧ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن الحسن بن سيف عن أخيه علي عن سليمان بن عمر عن أبي عبد الله عن أبيهؑ قال لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يكون فيه خصال ثلاث التفقه في الدين و حسن التقدير في المعيشة و الصبر على الرزايا.[5]

٢٨ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن فضال عن عاصم عن أبي حمزة عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين[6] قالت قال رسول اللهثلاث خصال من كن فيه يستكمل خصال الإيمان الذي إذا رضي لم يدخله رضاهباطل و إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق و إذا قدر لم يتعاط ما ليس له[7].

كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي مثله[8].

٣٠١/٦٧ **ل:** [الخصال] عن أبيه عن محمد بن علي بن الصلت عن البرقي عن ابن فضال عن عاصم عن الثمالي عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عن أبيها مثله.[9]

بيان: الظاهر أن فيه إرسالا لأن فاطمة بنت الحسينؑ لم تعهد روايتها عن النبيﷺ بل لم تلقه و كأنه كان عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين كما في الخصال.

يستكمل أي لا تحصل هذه الأخلاق في مؤمن إلا و قد حصلت فيه سائر الخصال لأنها أشقها و أشدها و أيضا أنها مستلزمة للعدل و هو التوسط بين الإفراط و التفريط و هو معيار جميع الكمالات و في القاموس التعاطي التناول و تناول ما لا يحق و التنازع في الأخذ و ركوب الأمر[10] انتهى أي بعد القدرة لا يأخذ أو لا يرتكب ما ليس له.

---

١. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٥٧ و ٥٥٨، الباب ٣٤٦، الحديث ١.
٢. معاني الأخبار ص ١٨٧، باب معنى الإسلام و الإيمان، الحديث ٥.
٣. جاء في المصدر: «حارث» بدل «حرب»، و ما جاء في المتن موافق لما جاء في رجال النجاشي ص ١٤٨، علما بأن العلامة الحلي ذكرهؒ في باب «الحرث»، راجع خلاصة الأقوال ص ٢١٧.
٤. معاني الأخبار ص ١٨٩، الحديث ١.
٥. المحاسن ج ١ ص ٦٥، الحديث ١١.
٦. راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.
٧. المحاسن ج ١ ص ٦٦، الحديث ١٢.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٩، الحديث ٢٩، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٩. الخصال ج ١ ص ١٠٥، الحديث ٦٦، باب الثلاثة.
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦٧، ملخصا.

٢٩ـ سن: [المحاسن] روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ستة لا تكون في مؤمن قيل و ما هي قال العسر و النكد و اللجاجة و الكذب و الحسد و البغي[١] و قال لا يكون المؤمن محاربا.[٢]

٣٠٢/٦٧

بيان: العسر الشدة في المعاملات و عدم السهولة و النكد العسر و الخشونة في المعاشرات و قلة العطاء و البخل و هو أظهر في القاموس نكد عيشهم كفرح اشتد و عسر و البئر قل ماؤها و نكد فلانا كنصر منعه ما سأله أو لم يعطه إلا أقله و النكد بالضم قلة العطاء و يفتح[٣] و اللجاجة الخصومة.

قوله محاربا أي بغير حق و في بعض النسخ مجازفا و الجزاف معرب گزاف[٤] و هو بيع الشيء لا يعلم كيله و لا وزنه و المجازفة في البيع المساهلة فيه قال في المصباح يقال لمن يرسل كلامه إرسالا من غير قانون جازف كلامه فأقيم نهج الصواب مقام الكيل و الوزن[٥] انتهى.

و أقول: كأنه المراد هنا و في بعض النسخ بالحاء و الراء المهملتين و المجارف بفتح الراء المحروم المحدود الذي سد عليه أبواب الرزق و في كونه منافيا للإيمان الكامل إشكال إلا أن يكون مبنيا على الغالب.

٣٠ـ سن: [المحاسن] عن عبد الرحمن بن حماد الكوفي عن ميسر بن سعيد القصير الجوهري عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال يعرف من يصف الحق بثلاث خصال ينظر إلى أصحابه من هم و إلى صلاته كيف هي و في أي وقت يصليها فإن كان ذا مال نظر أين يضع ماله.[٦]

٣١ـ سن: [المحاسن] عن فضالة عن أبان الأحمر عن ابن سيابة عن أبي النعمان عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ألا أنبئكم بالمؤمن المؤمن من ائتمنه المؤمنون على أموالهم و أمورهم و المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و المهاجر من هجر السيئات فترك ما حرم الله.[٧]

٣٢ـ شا: [الإرشاد] روي عن صعصعة بن صوحان العبدي قال صلى بنا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم صلاة الصبح فلما سلم أقبل على القبلة بوجهه يذكر الله لا يلتفت يمينا و لا شمالا حتى صارت الشمس على حائط مسجدكم هذا يعني جامع الكوفة قيس رمح ثم أقبل علينا بوجهه عليه السلام فقال:

لقد عهدت أقواما على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه و آله و إنهم ليراوحون في هذا الليل بين جباههم و ركبهم فإذا أصبحوا أصبحوا شعثا غبرا بين أعينهم شبه ركب المعزى فإذا ذكروا الموت مادوا كما يميد الشجرة في الريح ثم انهملت عيونهم حتى تبل ثيابهم ثم نهض عليه السلام و هو يقول كأنما القوم باتوا غافلين.[٨]

٣٠٣/٦٧

بيان: في القاموس قيس رمح بالكسر و قاسه قدره.[٩]

٣٣ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] قال الباقر عليه السلام إن الله تعالى أعطى المؤمن البدن الصحيح و اللسان الفصيح و القلب الصريح و كلف كل عضو منها طاعة لذاته و لنبيه و لخلفائه فمن البدن الخدمة له و لهم و من اللسان الشهادة به و بهم و من القلب الطمأنينة بذكره و بذكرهم فمن شهد باللسان و اطمأن بالجنان و خدم[١٠] بالأركان أنزله الله الجنان.[١١]

بيان: البدن الصحيح كأن المعنى الصحة من الذنوب و العيوب المعنوية أو الصحة من الآفات التي تورث الشين فيكون مختصا بالأنبياء و الأئمة عليهم السلام و الصريح الخالص من كل شيء و المراد به هنا الخالص من الغل و الحسد و الشك و الشبهة.

---

١. سقطت كلمة: «و البغي» من نسختنا من المصدر، و هي موجودة في الطبعة القديمة راجع صفحة ١٥٨ منها.
٢. المحاسن ج ١ ص ٢٥٨، الحديث ٤٩٣، و فيه: «مجازفا» بدل «محاربا»، و مثله في الطبعة القديمة، راجع «بيان» المؤلف الآتي.
٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٥.
٤. بالكاف الفارسية.
٥. المصباح المنير ج ١ ص ٩٩.
٦. المحاسن ج ١ ص ٣٩٦، الحديث ٨٨٥.
٧. المحاسن ج ١ ص ٤٤٤، الحديث ١٠٣٠.
٨. الارشاد ج ١ ص ٢٣٦.
٩. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٥٣.
١٠. في المصدر: «و عمل».
١١. المناقب ج ٤ ص ١٨٠.

٣٤ـكتاب صفات الشيعة: للصدوق رحمه الله عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن الصادق جعفر بن محمدعليه‌السلام أنه قال لا دين لمن لا تقية له و لا إيمان لمن لا ورع له.[١]

و بإسناده عن صفوان قال قال أبو عبد اللهعليه‌السلام إنما المؤمن الذي إذا غضب لم يخرجه غضبه من حق و الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل و الذي إذا قدر لم يأخذ أكثر من ماله.[٢]

و بإسناده عن الصادقعليه‌السلام قال قال رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله من ساءته سيئته و سرته حسنته فهو مؤمن.[٣]

و بإسناده عن حبيب الواسطي عن أبي عبد اللهعليه‌السلام قال ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله.

٣٠٤/٦٧ و بإسناده عن حسين بن عمرو عن أبي عبد اللهعليه‌السلام قال إن المؤمن أشد من زبر الحديد إن زبر الحديد إذا دخل النار تغير و إن المؤمن لو قتل ثم نشر ثم قتل لم يتغير قلبه.[٤]

بيان: في القاموس الزبرة بالضم القطعة من الحديد و الجمع زبر و زبر[٥] لم يتغير قلبه أي عقائده التي في قلبه.

٣٥ـصفات الشيعة: بإسناده عن المفضل قال قال أبو عبد اللهعليه‌السلام إن الله تبارك و تعالى خلق المؤمنين من أصل واحد لا يدخل فيهم داخل و لا يخرج منهم خارج مثلهم و الله مثل الرأس في الجسد و مثل الأصابع في الكف فمن رأيتم يخالف ذلك فاشهدوا عليه بتاتا أنه منافق.[٦]

بيان: مثلهم أي ينبغي أن يكون منزلة كل مؤمن من سائر المؤمنين منزلة الرأس من الجسد في التواصل و التعاون و اهتمام المؤمنين بهم بعضهم بتاتا أي بتا و قطعا.

٣٦ـصفات الشيعة: بإسناده عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبي عبد اللهعليه‌السلام أنه قال الشتاء ربيع المؤمن يطول فيه ليله فيستعين به على قيامه.[٧]

و بإسناده عن سعيد بن غزوان قال قال أبو عبد اللهعليه‌السلام المؤمن لا يكون محارفا.[٨]

و بإسناده عن صالح بن هيثم عن أبي عبد اللهعليه‌السلام قال ثلاث من كن فيه استكمل خصال الإيمان من صبر على الظلم و كظم غيظه و احتسب و عفا كان ممن يدخله الله الجنة و شفع في مثل ربيعة و مضر.[٩]

و بإسناده عن زيد عن أبي عبد اللهعليه‌السلام قال لم تكونوا مؤمنين حتى تكونوا مؤتمنين و حتى تعدوا نعمة الرخاء مصيبة و ذلك أن الصبر على البلاء أفضل من العافية عند الرخاء.[١٠]

٣٠٥/٦٧ و بإسناده عن أبي عبد اللهعليه‌السلام قال إن المؤمن من يخافه كل شيء و ذلك أنه عزيز في دين الله و لا يخاف من شيء و هو علامة كل مؤمن.[١١]

و بإسناده عن صفوان الجمال عن أبي عبد اللهعليه‌السلام قال سمعته يقول إن المؤمن يخشع له كل شيء ثم قال إذا كان مخلصا لله قلبه أخاف الله منه كل شيء حتى هوام الأرض و سباعها و طير السماء.[١٢]

٣٧ـنهج: [نهج البلاغة] قالعليه‌السلام المؤمن بشره في وجهه و حزنه في قلبه أوسع شيء صدرا و أذل شيء نفسا يكره الرفعة و يشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه أصلب من الصلد و هو أذل من العبد.[١٣]

توضيح: البشر بالكسر الطلاقة و كتمان الحزن من الشكر و لا يختص بحزن الآخرة كما قيل و سعة صدره كناية عن قوة حلمه و شدة تحمله للمشاق و ذلة نفسه للتواضع و النظر إلى عظمة الله و استحقار العمل.

---

١. صفات الشيعة ص ٣، الحديث ٣.
٢. صفات الشيعة ص ٢٦، الحديث ٣٦.
٣. صفات الشيعة ص ٣٢، الحديث ٤٤.
٤. صفات الشيعة ص ٣٢، الحديث ٤٧.
٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٨.
٦. صفات الشيعة ص ٣٢، الحديث ٤٨.
٧. صفات الشيعة ص ٣٣، الحديث ٤٩.
٨. صفات الشيعة ص ٣٣، الحديث ٥١.
٩. صفات الشيعة ص ٣٣، الحديث ٥٢.
١٠. صفات الشيعة ص ٣٤، الحديث ٥٣.
١١. صفات الشيعة ص ٣٥، الحديث ٥٥.
١٢. صفات الشيعة ص ٣٦، الحديث ٥٦.
١٣. نهج البلاغة ص ٥٣٣، الحكمة رقم ٣٣٣.

يكره الرفعة أي الشرف و العلو في الدنيا و يشنأ كيمنع و يسمع يبغض السمعة أي إسماع العمل الناس أو فعله لذلك و طول الغم لذكر الموت و الآخرة و عدم العلم بالعاقبة بعيد همه أي حزنه تأكيدا أو الهم بمعنى القصد و العزم أي همته عالية مصروفة إلى الأمور الباقية مشغول وقته أي مستغرق في العبادة و الذكر و التفكر في آيات الله و تحصيل العلم و بذله و نحو ذلك و الحاصل أنه لا يضيع العمر.

مغمور بفكرته يقال عمره الماء كنصر أي غطاه و الفكر و الفكرة إعمال النظر و المراد به التفكر في آلاء الله و عبره و علوم الله و حكمه.

٣٠٦/٦٧

ضنين بخلته الضنة البخل و الخلة بالضم الصداقة و المحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه كماالنهاية[١] و في المصباح الخلة بالفتح الصداقة و الضم لغة و بالفتح الفقر و الحاجة[٢] فالفقرة تحتمل وجوها.

الأول أنه ضنين بخلته لترصده مواقع الخلة و أهلها الذين هم إخوان الصدق في الله و هم قليلون.

الثاني أن يكون المراد أنه إذا خال أحدا أي صادقه ضن أن يضيع خلته أو يهمل خليله فالمراد استحكام مودته.

الثالث أن يكون بفتح الخاء كما روي أي إذا عرضت له حاجة ضن بها أن يسأل أحدا فيها و يظهرها.

و الخليقة الطبيعة و سهولتها خلوها عن الفظاظة و الخشونة و العريكة النفس و الطبيعة يقال فلان لين العريكة إذا كان مطاوعا منقادا قليل الخلاف و النفور منكسر النخوة و حجر صلد بالفتح أي صلب أملس و صلابته لثباته طاعة الله و إمضاء أموره و شجاعته و حميته أو شدة إيمانه و يقينه و عدم تزلزله في الفتن و ذلته تواضعه.

٣٨ـ المجازات النبوية: قوله عليه السلام من جملة كلام العلم خليل المؤمن و الحلم وزيره و العقل دليله و العمل قيمه و اللين أخوه و الرفق والده و الصبر أمير جنوده.[٣]

الشهاب: عنه صلى الله عليه وآله مثله[٤] إلا أن فيه و العمل قائده و البر أخوه.

قال السيد رضي الله عنه هذه الألفاظ كلها مستعارة منها فالمراد بقوله عليه السلام العلم خليل المؤمن أنه يأنس به من الوحشة كما يسكن الحميم إلى حميمه و المراد بقوله عليه السلام و الحلم وزيره أنه يقوى به على الأمور و يوازره على كظم المكروه و المراد بقوله عليه السلام و العقل دليله أنه بالعقل يهتدي في ظلم المشكلات و ينجو من مضايق الغمرات فهو كالدليل الذي يرشد في المضال و يجنب عن المزال.

٣٠٧/٦٧

والمراد بقوله عليه السلام و العمل قيمه أن العمل يثقف ميله و يقوم زلله و يسد خلله فهو كالقيم الذي يأتي بمصالح ما يقوم عليه و مراشد ما يوكل إليه و المراد بقوله عليه السلام و اللين أخوه أن اللين يفيده مواخاة الإخوان و مخالصتهم و يحفظ عليه صفاءهم و مودتهم فجعله عليه السلام أخاه من حيث كان سببا لاجتلاب الإخوان إليه و حفظ المودات عليه.

و المراد بقوله عليه السلام و الرفق والده كالمراد بقوله و اللين أخوه لأن الرفق يقبل إليه بالقلوب و يظأر عليه كوامن الصدور فيصير كل أحد في الحنو عليه و الميل إليه كالوالد الرءوف و الحدب العطوف.

و المراد بقوله عليه السلام و الصبر أمير جنوده أن الصبر ملاك أمره و شداد أزره و به يبلغ الآداب و يدرك المحاب فهو كأمير جنده الذي يقوى به على أعدائه و يصل به إلى أغراضه و طلباته و قد يجوز أن يكون المراد أن الصبر رأس خلاله و رئيس خصاله فهو متقدم عليها و كالأمير لسائرها كما أن الأمير متقدم على رعيته و سائس على من في طبقته.

٣٩ـ الشهاب: قال صلى الله عليه وآله المؤمن يسير المئونة.[٥]

---

١. النهاية ج ٢ ص ٧٢.
٢. المصباح المنير ج ١ ص ١٨٠، بتقديم و تأخير.
٣. المجازات النبوية ص ١٩١، الحديث ١٥٢.
٤. شهاب الأخبار ص ٢٣، الحديث ١٣٢.
٥. شهاب الأخبار ص ٢٠، الحديث ١٢٠.

الضوء: [ضوء الشهاب] هذا إخبار معناه الأمر أمر رسول الله ﷺ المؤمن أن يكون يسير المئونة قانعا بالموجود صابرا عن المفقود شاكرا ذاكرا لا طامح البصر إلى زبرج الدنيا و لا جشعا تواقا إلى العليا منكسر القلب ذليل النفس للرب تكفيه الكسرة و ترويه الشربة و يواريه الجرد و يلفحه الحر و ينفحه البرد كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام هو من نفسه في تعب و الناس منه في راحة و فائدة الحديث الحث على التخفف من الدنيا و الابتذال فيها و راويه أبو هريرة.[1]

أقول: الجرد بالفتح الخلق البالي و لفح النار بحرها أحرقت و نفحت الريح هبت.

٤٠ـ الشهاب: قال ﷺ المؤمن كيس فطن حذر.[2]

٣٠٨/٦٧ **الضوء:** [ضوء الشهاب] الكياسة ضد الحمق و الكيس الظريف يقال هو كيس مكيس و ينسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال

أ ما تراني كيسا مكيسا   بنيت بعد نافع مخيسا

و مخيس اسم سجن بناه أمير المؤمنين عليه السلام بالعراق و كان بنى قبله نافعا و حرقه لصوص حبسوا فيه و كان مبنيا من القصب فبنى مخيسا بالجص و الآجر و يقال مخيس أي ذليل و مخيس أي موضع التذليل و قد كاس الغلام يكيس كيسا و كياسة و تكيس تظرف و كايسته فكسته أي غلبته.

و الفطنة كالفهم و رجل فطن و قد فطن فطنة و فطانة و فطانية و الحذر احتراز عن مخيف يقال حذر حذرا و حذرته و حذار أي احذر و الحذر التحرز مثل الحذر و رجل حذر و حذر أي متيقظ متحرز و الجمع حذرين و حذاري.

و هذا الحديث أيضا ظاهره إخبار و معناه أمر يأمر رسول الله ﷺ الرجل المؤمن أن يكون كيسا ظريفا ضابطا أمر دينه و دنياه فطنا غير غافل عما سيدهمه متحرزا غاية التحرز.

و قال الحسن المؤمن فطن هدم دنياه و بنى بها آخرته و لم يهدم آخرته و يبني بها دنياه.

و قال علي بن بكار ذهب الأخيار فلم يبق إلا من يؤثر الدرهمين على دينه.

و قال يحيى بن معاذ الدرهم عقرب فإن لم تحسن رقيتها فلا تأخذه فإنها إن لذعتك قتلتك بسمها قيل و ما رقيتها قال أخذها من حلها و وضعها في حلها.

٣٠٩/٦٧ و إنما شرط ﷺ هذه الخلال للمؤمن لأن فيها جوامع الخير يكون كيسا نظارا في الدلائل الموصلة إلى العلم فطنا فهما عالما بما يأتي و يذر حذرا متحرزا مع ذلك كله لأن المؤمن منزله بين الخوف و الرجاء.

وفائدة الحديث الحث على التنبه و التيقظ و قلة الركون إلى الدنيا الخداعة المكاره و راوي الحديث أنس بن مالك.[3]

٤١ـ الشهاب: قال ﷺ المؤمن إلف مألوف.[4]

الضوء: [ضوء الشهاب] الإلف اجتماع مع التيام يقال ألفت بين القوم و ألفت الموضع آلفه ألفا و آلفنيه زيد فأنا آلف و آلفت الموضع أولفه إيلافا و آلفته أؤالفه مؤالفة و إلافا على أفعل و فاعل و التأليف جمع أجزاء متفرقة على ترتيب يقدم فيه المقدم و يؤخر المؤخر و أوالف الطير التي ألفت الدور.

فيقول إن المؤمن ينبغي أن يكون آلفا مستأنسا بالخلق مستأنسا به غير نافر منفر و لا منفور منه يخف إلى حاجات أخيه المؤمن غير رافع نفسه عنه يغفر زلته و يقبل عثرته و لا يحسد و لا يحقد عليه موافقا غير منافق محالفا غير مخالف مناصحا غير مفاضح.

و فائدة الحديث الحث على الإلف و حسن المصادقة و راوي الحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.[5]

٤٢ـ الشهاب: قال ﷺ المؤمن من آمنه الناس على أنفسهم و أموالهم.[6]

الضوء: [ضوء الشهاب] الأمن طمأنينة النفس و زوال الخوف و الأمن و الأمانة و الإيمان و الأمنة قريب من قريب و الله تعالى مؤمن لأنه آمن عباده من ظلمه إياهم و رجل أمنة و أمنة يثق بكل أحد.

---

١. لم نعثر على الضوء هذا.
٢. شهاب الأخبار ص ١٩، الحديث ١١٢.
٣. لم نعثر على الضوء هذا.
٤. شهاب الأخبار ص ٢٠، الحديث ١٢١.
٥. لم نعثر على الضوء هذا.
٦. شهاب الأخبار ص ٢٤، الحديث ١٤١.

٣١٠/٦٧ و هذا الحديث أيضا ظاهره إخبار و هو في معنى الأمر أي ينبغي أن يكون المؤمن موثوقا به مأمون الجانب نقيا من المعايب غير خائن في نفس أو مال و لا مخفر ذمة و لا ناقض عهد و لا ناكث عقد.

و فائدة الحديث الحث على الديانة و الأمانة و الصيانة و اتباع الأحسن في المعاملة و إيثار الصدق و المجاملة و راويا الحديث أنس بن مالك و فضالة بن عبيد.[١]

٤٣ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان و الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إياكم و ما يعتذر منه فإن المؤمن لا يسيء و لا يعتذر و المنافق يسيء كل يوم و يعتذر منه.[٢]

٤٤ـ محص: [التمحيص] عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن لا يغلبه فرجه و لا يفضحه بطنه.[٣]

٤٥ـ محص: [التمحيص] روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يكمل المؤمن إيمانه حتى يحتوي على مائة و ثلاث خصال فعل و عمل و نية و باطن و ظاهر.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما المائة و ثلاث خصال فقال يا علي من صفات المؤمن أن يكون جوال الفكر جوهري الذكر كثيرا علمه عظيما حلمه جميل المنازعة كريم المراجعة أوسع الناس صدرا و أذلهم نفسا

ضحكه تبسما و اجتماعه تعلما مذكر الغافل معلم الجاهل لا يؤذي من يؤذيه و لا يخوض فيما لا يعنيه و لا يشمت بمصيبة و لا يذكر أحدا بغيبة بريئا من المحرمات واقفا عند الشبهات كثير العطاء قليل الأذى عونا للغريب و أبا لليتيم بشره في وجهه و حزنه[٤] في قلبه متبشرا[٥] بفقره.

٣١١/٦٧ أحلى من الشهد و أصلد من الصلد لا يكشف سرا و لا يهتك سترا لطيف الحركات[٦] حلو المشاهدة كثير العبادة حسن الوقار لين الجانب طويل الصمت حليما إذا جهل عليه صبورا على من أساء إليه يبجل الكبير و يرحم الصغير

أمينا على الأمانات بعيدا من الخيانات إلفه التقى و حلفه[٧] الحياء كثير الحذر قليل الزلل حركاته أدب و كلامه عجب مقيل العثرة و لا يتتبع العورة وقورا صبورا رضيا شكورا.

قليل الكلام صدوق اللسان برا مصونا حليما رفيقا عفيفا شريفا لا لعان و لا كذاب و لا مغتاب و لا سباب و لا حسود و لا بخيل هشاشا بشاشا لا حساس و لا جساس.

يطلب من الأمور أعلاها و من الأخلاق أسناها مشمولا بحفظ الله مؤيدا بتوفيق الله ذا قوة في لين و عزمة في يقين لا يحيف على من يبغض و لا يأثم فيمن يحب صبورا في الشدائد لا يجور و لا يعتدي و لا يأتي بما يشتهي الفقر شعاره و الصبر دثاره[٨] قليل المئونة كثير المعونة كثير الصيام طويل القيام قليل المنام.

قلبه تقي و علمه[٩] زكي إذا قدر عفا و إذا وعد وفى يصوم رغبا و يصلي رهبا و يحسن في عمله كأنه ناظر إليه غض الطرف سخي الكف لا يرد سائلا و لا يبخل بنائل متواصلا إلى الإخوان مترادفا للإحسان يزن كلامه و يخرس لسانه لا يغرق في بغضه و لا يهلك في حبه و لا يقبل الباطل من صديقه و لا يرد الحق على عدوه و لا يتعلم إلا ليعلم و لا يعلم إلا ليعمل.

قليلا حقده كثيرا شكره يطلب النهار معيشته و يبكي الليل على خطيئته إن سلك مع أهل الدنيا كان أكيسهم و إن سلك مع أهل الآخرة كان أورعهم لا يرضى في كسبه بشبهة و لا يعمل في دينه برخصة يعطف على أخيه بزلته و يرعى ما مضى من قديم صحبته.[١٠]

٣١٢/٦٧ **بيان:** جوال الفكر أي فكره في الحركة دائما جهوري الذكر في القاموس كلام جهوري أي

١. لم نعثر على الضوء هذا.
٢. كتاب الزهد ص ٥، الحديث ٧.
٣. التمحيص ص ٦٨، الحديث ١٦٥.
٤. في المصدر: «و خوفه».
٥. في المصدر: «مستبشرا».
٦. في المصدر: «الجهات».
٧. في المصدر: «و خلقه».
٨. في المصدر: «ثاره».
٩. في المصدر: «و عمله».
١٠. التمحيص ص ٧٤ و ٧٥، الحديث ١٧١.

عال[1] أي يعلن ذكر الله أو ذكره عال في الناس و في بعض النسخ جوهري و كأنه كناية عن خلوص ذكره و نفاسته و الظاهر أنه تصحيف.

و في القاموس الصلد و يكسر الصلب الأملس و صلدت الأرض صلبت[2] و التبجيل التعظيم[3] و الإلف بالكسر من تألفه و يألفك[4] و الحلف بالكسر الصديق يحلف لصاحبه أن لا يغدر به[5] مصونا أي عرضه أو عن الخطاء.

و في القاموس الحس الحيلة و القتل و الاستئصال و بالكسر الصوت و الحاسوس الجاسوس و حسست به بالكسر أيقنت و أحسست ظننت و وجدت و أبصرت و التحسس الاستماع لحديث القوم و طلب خبرهم الخير.[6]

و قال الجس تفحص الأخبار كالتجسس و منه الجاسوس و لا تجسسوا أي خذوا ما ظهر و دعوا ما ستر الله عز و جل أو لا تفحصوا عن بواطن الأمور أو لا تبحثوا عن العورات[7] انتهى.

و الحاصل أن الحساس و الجساس متقاربان في المعنى و كأن الأول إعمال الظنون في الناس و الثاني تجسس أحوالهم و يحتمل الأول بعض المعاني المتقدمة كما لا يخفى.

مشمولا بحفظ الله من شر الشياطين رغبا في الثواب رهبا من العقاب كأنه ناظر إليه أي يشاهده بعين اليقين و يحتمل إرجاع الضمير إلى الله بقرينة المقام كقوله الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه أو المعنى كأنه جعل ناظرا على نفسه.

يزن كلامه أي يتفكر فيه هل له قدر في ميزان الأجر و القبول فيتكلم به و إلا فيتركه لا يغرق في بغضه من الإغراق و هو المبالغة أو كيفرح كناية عن الهلاك فكلمة في سببية و العدد المذكور في التفصيل أكثر مما ذكر أولا[8] لتكرار بعضها معنى.

٤٦ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحارث بن مالك كيف أصبحت فقال أصبحت و الله يا رسول الله من المؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل مؤمن حقيقة فما حقيقة إيمانك قال أسهرت ليلي و أنفقت مالي و عزفت عن الدنيا و كأني أنظر إلى عرش ربي جل جلاله و قد أبرز للحساب و كأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة يتزاورون و كأني أنظر إلى أهل النار في النار يتعاوون فقال رسول الله هذا عبد قد نور الله قلبه قد أبصرت فالزم فقال يا رسول الله ادع لي بالشهادة فدعا له فاستشهد يوم الثامن.[9]

٤٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد بن عبيد عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام المؤمن لا يحيف على من يبغض و لا يأثم فيمن يحب و إن بغي عليه صبر حتى يكون الله عز و جل هو المنتصر له.[10]

٤٨ـ دعوات الراوندي: قال أبو عبد الله عليه السلام المؤمن صبور في الشدائد وقور في الزلازل قنوع بما أوتي لا يعظم عليه المصائب و لا يحيف على مبغض و لا يأثم في محب الناس منه في راحة و النفس منه في شدة.[11]

٤٩ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام كان لي فيما مضى أخ في الله و كان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه و كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد و لا يكثر إذا وجد و كان أكثر دهره صامتا فإن قال بذ

---

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٤٠٩.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٩.
٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٤٣، و فيه: «بجله تبجيلا عظمه».
٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٢، و فيه: «الإلف و الإلفة بكسرهما: المرأة تألفها و تألفك».
٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣٣.
٦. راجع "قاموس ج ٢ ص ٢١٤، و فيه: «الجلبة» بدل «الحيلة»، و جاء في مادة «جلب» منه في ج ١ ص ٤٩ بمعنى «احتال».
٧. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢١١، ملخصا.
٨. أي في صدر الحديث الذي مر تحت هذا الرقم.
٩. نوادر الراوندي ص ٢٠.
١٠. أمالي الطوسي ص ٥٨٠، الحديث ١١٩٩، و ليس فيه «له».
١١. لم نعثر عليه في مظانه من الدعوات، و قد جاء في مستدركات البحار و المستدرك منه في ص ٢٨٧.

القائلين و نقع غليل السائلين و كان ضعيفا مستضعفا فإذا جاء الجد فهو ليث غاد[1] و صل واد لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضيا و كان لا يلوم أحدا على ما لا[2] يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره.

و كان لا يشكو وجعا إلا عند برئه و كان يقول ما يفعل و لا يقول ما لا يفعل و كان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت و كان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم و كان إذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها و تنافسوا فيها فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير.[3]

و قال عليه السلام لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه أوثق منه بما في يده.[4]

و قال عليه السلام علامة[5] الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك و أن لا يكون في حديثك فضل عن علمك[6] و أن تتقي الله في حديث غيرك.[7]

٣١٥/٦٧ **٥٠ـ نهج:** [نهج البلاغة] روي أن صاحبا لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام[8] كان رجلا عابدا فقال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال عليه السلام يا همام اتق الله و أحسن فإن الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون[9] فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه قال فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال :

أما بعد فإن الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه و لا تنفعه طاعة من أطاعه فقسم بينهم معايشهم و وضعهم من الدنيا مواضعهم.

فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب و ملبسهم الاقتصاد و مشيهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم و وقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي[10] نزلت في الرخاء لو لا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا إلى الثواب و خوفا من العقاب.

عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم فهم و الجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون و هم و النار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة و شرورهم مأمونة أجسادهم نحيفة و حاجاتهم خفيفة و أنفسهم عفيفة صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم أرادتهم الدنيا فلم يريدوها و أسرتهم ففدوا أنفسهم منها.

أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به أنفسهم و يستثيرون به دواء دائهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا و تطلعت نفوسهم إليها شوقا و ظنوا أنها نصب أعينهم و إذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم و ظنوا أن زفير جهنم و شهيقها في أصول آذانهم.

٣١٦/٦٧ فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله تعالى فكاك رقابهم.

و أما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى و ما بالقوم من مرض و يقول قد خولطوا و لقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل و لا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون و من أعمالهم مشفقون و إذا زكي أحد منهم خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري و ربي أعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون و اجعلني أفضل مما يظنون و اغفر لي ما لا يعلمون.

فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين و حزما في لين و إيمانا في يقين و حرصا في علم و علما في حلم و قصدا في غنى و خشوعا في عبادة و تجملا في فاقة و صبرا في شدة و طلبا في حلال و نشاطا في هدى و تحرجا عن طمع يعمل الأعمال الصالحة و هو على وجل يمسي و همه الشكر و يصبح و همه الذكر يبيت حذرا و يصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة و فرحا بما أصاب من الفضل و الرحمة.

---

١. في المصدر: «ليث غاب».
٢. ليس في المصدر.
٣. نهج البلاغة ص ٥٢٦، الحكمة رقم ٢٨٩.
٤. نهج البلاغة ص ٥٢٩، الحكمة رقم ٣١٠.
٥. ليس في المصدر.
٦. في المصدر: «عملك».
٧. نهج البلاغة ص ٥٥٦، الحكمة رقم ٤٥٨.
٨. يأتي نسبه و وصفه في «تبين» المؤلف بعد هذا الحديث.
٩. سورة النحل، الآية ١٢٨.
١٠. في المصدر: «كالتي».

إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول و زهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم و القول بالعمل تراه قريبا أمله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا أكله سهلا أمره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مأمول و الشر منه مأمون.

٣١٧/٦٧ إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين و إن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه و يعطي من حرمه و يصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره.

في الزلازل وقور و في المكاره صبور و في الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض و لا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ و لا ينسى ما ذكر و لا ينابز بالألقاب و لا يضار بالجار و لا يشمت بالمصائب و لا يدخل في الباطل و لا يخرج من الحق.

إن صمت لم يغمه صمته و إن ضحك لم يعل صوته و إن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه‌عناء و الناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته و أراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد و نزاهة و دنوه ممن دنا منه لين و رحمة ليس تباعده بكبر و عظمة و لا دنوه بمكر و خديعة.

قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما و الله لقد كنت أخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها فقال له قائل فما بالك أنت يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام ويحك إن لكل أجل وقتا لا يعدوه و سببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فإنما نفث الشيطان على لسانك.[١]

تبيين:

قال الكيدري الهمام البعيد الهمة و كان السائل كاسمه[٢] و قال ابن أبي الحديد همام هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة و كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام و أوليائه و كان ناسكا عابدا و تثاقله عن جوابه لأنه علم أن المصلحة تأخير الجواب و كأنه حضر المجلس من لا يحب عليه السلام أن يجيب و هو حاضر و لعله بتثاقله عليه السلام يشتد شوق همام إلى سماع الموعظة و لعله من باب تأخير البيان إلى وقت الحاجة لا عن وقت الحاجة.[٣]

٣١٨/٦٧ وقال ابن ميثم تثاقله لخوفه على همام كما يدل عليه قوله عليه السلام أما والله لقد كنت أخافها عليه[٤] وأقول هذا أظهر.

اتق الله و أحسن أي ليس عليك أن تعرف صفات المتقين على التفصيل و لعل الأصلح لك القناعة بما تعرفه مجملا من صفاتهم و مراعاة التقوى و الإحسان و كأن المراد بالتقوى الاجتناب عما نهى الله عنه و بالإحسان فعل ما أمر الله به فالكلمة جامعة لصفات المتقين و فضائلهم.

حتى عزم عليه عزمت على فلان أقسمت عليه و عزمت على الأمر أي قطعت عليه و أردت فعله حتما فالضميرعليه يحتمل عوده إليه عليه السلام و إلى ما سأله من الوصف على التفصيل و الأول أظهر و رواية الصدوق تعينه.

و التعرض للغناء و الأمن لدفع توهم أن مدح المتقين و الترغيب في الطاعة و التخويف من المعصية لانتفاعه سبحانه و دفع المضرة عنه و ليس المعنى أن أفعال الله سبحانه ليست معللة بالأغراض كما زعمه الحكماء بل إشارة إلى ما ذكره المتكلمون من أن الغرض لا يعود إليه سبحانه بل إلى العباد لأنه أراد أن يثيبهم في الآخرة و الثواب هو النفع المقارن للتعظيم و الإجلال و فعله لمن لا يستحق أصلا قبيح عقلا فلذا كلفهم و بعث إليهم الرسل و وعدهم و أوعدهم و عرضهم للمثوبات الدائمة الجليلة و تفصيل ذلك في كتب الكلام.

و المعايش بالياء جمع معيشة و هي ما يعاش به أو فيه و ما يكون به الحياة قال الله تعالى ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٥] و مواضع الخلق مراتبهم قال الله تعالى ﴿وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾[٦] و هي إشارة إلى الدرجات الدنيوية كالغناء و الفقر و الصحة و المرض أو الدينية لاختلاف استعداداتهم و قابلياتهم في العلم و العمل أو الأعم منهما و هو أظهر و التفريع يؤيد الأخيرين.

---

١. نهج البلاغة ص ٣٠٣-٣٠٦. الخطبة رقم ١٩٣.
٢. حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٢.
٣. شرح النهج ج ١٠ ص ١٣٤، ملخصا.
٤. شرح النهج ج ٣ ص ٤١٣، ملخصا.
٥. سورة الزخرف، الآية ٣٢.
٦. سورة الزخرف، الآية ٣٢.

منطقهم الصواب المنطق النطق أي لا يقولون إلا حقا و يحترزون عن الكذب و الفحش و الغيبة و سائر الأقاويل الباطلة و قيل أي لا يتكلمون إلا في مقام التكلم كذكر الله تعالى و إظهار حق و إبطال باطل و كأن الابتداء بالمنطق لكون النفع و الضرر في القول أكثر في الأغلب من أعمال سائر الجوارح.

و الملبس بفتح الباء ما يلبس و الاقتصاد التوسط بين طرفي الإفراط و التفريط و المعنى أنهم لا يلبسون ما يلحقهم بدرجة المترفين و لا ما يلحقهم بأهل الخسة و الدناءة أو يصير سببا لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوفين أو المعنى أن الاقتصاد في الأقوال و الأفعال صار شعارا لهم محيطا بهم كاللباس للإنسان كما مر.

و مشيهم التواضع أي لا يمشون مشي المختالين و المتكبرين كما قال عز و جل ﴿وَ لٰا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾ الآية[1] أو المراد أن سيرتهم و سلوكهم بين الخلق أو في سبيل الله بالتواضع و التذلل غضوا أبصارهم غض فلان طرفه كمد أي خفضه و كذلك غض من صوته و كل شيء كففته فقد غضضته

و وقفت كضربت أي دمت قائما و وقفته أنا وقفا أي فعلت به ما وقف و وقفت الرجل عن الشيء وقفا أي منعته عنه و وقفت الدار وقفا أي حبستها في سبيل الله و المراد الاقتصار على استماع العلم النافع و فيه إيماء إلى ذم الإصغاء إلى القصص الكاذبة بل و كثير من الصادقة كما سيأتي إن شاء الله.

و الرخاء بالفتح سعة العيش قال القطب الراوندي رحمه الله يعني أن المتقين يتعبون أبدانهم في الطاعات فيطيبون نفسا بتلك المشقة التي يحتملونها مثل طيب قلب الذي نزلت نفسه في الرخاء و لا بد من تقدير مضاف لأن تشبيه الجمع بالواحد لا يصح أي كل واحد منهم إذا نزل في البلاء يكون كالرجل الذي نزلت نفسه في الرخاء و نحوه قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾[2] قال و يجوز أن يكون ﴿الذي﴾ بمعنى ما المصدرية كقوله تعالى ﴿وَ خُضْتُمْ كَالَّذِي خٰاضُوا﴾[3] أي نزوله في البلاء كنزوله في الرخاء[4].

وقال ابن ميثم يحتمل أن يكون المراد بالذي الذين فحذف النون كما في قوله تعالى ﴿وخُضْتُمْ كَالَّذِي خٰاضُوا﴾[5].

وقال ابن أبي الحديد موضع كالذي نصب لأنه صفة مصدر محذوف[6] و المراد كالنزول الذي و قد حذف العائد إليه و هو الهاء في نزلته كقولك ضربت الذي ضربت أي ضربت الذي ضربته و تقدير الكلام نزلت أنفسهم منهم في حال البلاء نزولا كالنزول الذي نزلته منهم في حال الرخاء.

و قال الكيدري قدس سره نزلت أنفسهم إلخ لأنهم كسروا سورة الشهوة البهيمية و طيبوا عن أنفسهم نفسا و وقفوا أشباحهم و أرواحهم على مرضاة الله و حبسوها في سبيله فلا مطمح لهم إلى ما فيه نصيب أنفسهم بل جل عنايتهم مصروفة إلى تحصيل ما خلقوا لأجله من إعداد زاد المعاد و الإقبال بكل الوجوه على عبادة رب العباد و التفاتهم إلى الأبدان يكون على طريق الطبع كالتفات سالك البادية للحج الحقيقي إلى رعي الجمل و علموا يقينا أن ما أصابهم من الكد في الطريق و إن كان عظيما فإنه كلا شيء في جنب ما يصلون به إليه من لقاء المحبوب و نيل المطلوب فالمحن عندهم كالملح و البلية كالنعم.

و قوله ﴿كالذي﴾ نظير قوله تعالى ﴿وَ خُضْتُمْ كَالَّذِي خٰاضُوا﴾[7] و بيت الحماسة.

عسى الأيام أن يرجعن يوما كالذي كانوا

أي نزلت في البلاء كالنزول الذي نزلت في الرخاء[8] انتهى.

و المراد بالبلاء المرض و الضيق و نحوهما أو الأعم من احتمال المشقة أيضا و ليس مخصوصا به و طيب قلوبهم للرضا بقضاء الله كما في المجالس[9] فصغر ما دونه في أعينهم في اختلاف التعبير دلالة على أن الخالق تمكن قلوبهم بخلاف ما دونه فلم يتجاوز أعينهم.

---

١. سورة الإسراء، الآية ٣٧.
٢. سورة البقرة، الآية ١٧١.
٣. سورة التوبة، الآية ٦٩.
٤. منهاج البراعة ج ٢ص ٢٧٦ و ٢٧٧.
٥. شرح ابن ميثم ج ٣ ص ٤١٥.
٦. شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ١٤٢.
٧. سورة التوبة، الآية ٦٩.
٨. حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٢ و ١٣٣.
٩. راجع أمالي الصدوق ص ٤٥٨، المجلس ٨٤، الحديث ٢.

٣٢١/٦٧ فهم و الجنة قال الراوندي رحمه الله الواو بمعنى مع[١] و قال ابن أبي الحديد بنصب الجنة و قد روي بالرفع على أنه معطوف على هم و الأول أحسن[٢] و قوله كمن قد رآها و قوله فهم فيها منعمون إما كلاهما لقوة الإيمان و اليقين أو لشدة الخوف و الرجاء أو الرؤية إشارة إلى قوة اليقين و التنعم و العذاب أي شدة الرجاء و الخوف و هما أيضا من فروع اليقين و اختار الوالد قدس سره الأخير[٣] و قال الكيدري أي حصل لهم من العلوم اليقينية ما يجري مجرى الضرورية كما قال عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا و روي و الجنة بالنصب فيكون الواو بمعنى مع و يكون خبر المبتدإ الكاف في كمن رآها.[٤]

قلوبهم محزونة حزن قلوبهم للخوف من العقاب لاحتمال التقصير و عدم شرائط القبول كما قال عز و جل ﴿وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلىٰ رَبِّهِمْ رٰاجِعُونَ﴾[٥] و الأمن من شرورهم لأنهم لا يهمون بظلم أحد كما ورد في الخبر المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و قيل لأن أفعالهم حسنة في الواقع و إن كانت سيئةالظاهر و هو بعيد.

نحيفة أي مهزولة لكثرة الصيام و السهر و الرياضات أو للخوف أو لهما و خفة حاجاتهم لقلة الرغبة في الدنيا و ترك اتباع الهوى و قصر الأمل و قناعتهم بما رزقهم الله.

و العفة كف النفس عن المحرمات بل عن الشبهات و المكروهات أيضا و جملة أعقبتهم صفة للأيام و تجارة عطف بيان للراحة أو بدل منه أو منصوب على المدح أو على الحال أو على تقدير فعل أي اتجروا تجارة.

٣٢٢/٦٧ قال الراوندي رحمه الله نصب المصدر مع حذف فعله كثير في الكلام[٦] و ربح الرجل في تجارته كعلم و يسند إلى التجارة مجازا قال تعالى ﴿فَمٰا رَبِحَتْ تِجٰارَتُهُمْ﴾[٧] و قال الأزهري ربح الرجل في تجارته أي صادف سوقا ذات ربح و أربحت الرجل أرباحا أعطيته ربحا فالتجارة المربحة كأنها تعطي ربحا أو هي الرابحة من أفعل بمعنى فعل.

و قال الكيدري تجارة انتصابه على المصدر من معنى الكلام السابق لأن مضمون قوله صبروا أياما إلخ يدل على أنهم اتجروا بذلك أو يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره ما بعده أي يسر لهم ربهم تجارة أو على المدح أو التخصيص أي أعني تجارة أو أخص تجارة و جعلها بدلا من راحة على ما زعم صاحب المنهاج ليس بالقوي لأن التجارة المربحة ليست بنفس الراحة و إنما صبرهم المستعقب لتلك الراحة هي التجارة[٨] انتهى.

أرادتهم الدنيا أي أقبلت إليهم من الوجوه المذمومة أو مطلقا و تمكنوا من تحصيلها بكسب المال و الجاه فلم يقبلوها و لم يسعوا في تحصيلها و قيل و يحتمل أن يراد أهل الدنيا و أسره كضربه أي شده و حبسه و الفدية زخارف الدنيا و ملاذها التي سلموها إلى الدنيا بالترك و الإعراض عنها.

أقول: ونقل الكيدري قدس سره رواية تمثل الدنيا لأمير المؤمنين عليه السلام وإعراضه عنها كما سننقلها عنه في باب ذم الدنيا[٩] ثم قال فهذا معنى قوله عليه السلام أرادتهم الدنيا ولم يريدوها وإذا تدبرت الخلال المذكورة في هذه الخطبة وجدت أمير المؤمنين عليه السلام هو الموصوف بها كلها وقد أوردت هذه الأبيات وأمثالها في أنوار العقول من أشعار وصي الرسول.[١٠]

فأما أسرها إياهم فلأن أرواح الأولياء قدسية و مقامها في العالم الجسد أي على خلاف مقتضى طبيعتها فهي غريبة في هذا العالم و صغوها بالكلية إلى عالمها فهي أسيرة هنا من حيث الغربة و عدم الملاءمة فدائما يستعد و يتهيأ للسفر الحقيقي و يزيل المثبطات و يرفعها من البين و ذلك فداؤها.[١١]

أما الليل في بعض النسخ بالنصب على حذف حرف الجر أي أما حالهم في الليل فالمقصود تفصيل حالهم في الليل والنهار و في بعض النسخ بالرفع فالغرض تفصيل حال ليلهم و نهارهم و الصف ترتيب الجمع على صف و صف القدمين وضعهما في الصلاة بحيث يتحاذى الإبهامان و يتساوى البعد بين الصدر و العقب.

---

١. منهاج البراعة ج ٢ ص ٢٧٧.
٢. شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ١٤٢، ملخصا.
٣. لم نعثر على شرح خطبة همام لوالد المؤلف (رحمهما الله).
٤. حدائق الحقائق ج ٢ ص١٣٣.
٥. سورة المؤمنون، الآية ٦٠.
٦. منهاج البراعة ج ٢ ص ٢٧٧.
٧. سورة البقرة، الآية ١٦.
٨. حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٣.
٩. راجع ج ٧٣ ص ٨٣ من المطبوعة.
١٠. لم نعثر على هذا الكتاب.
١١. حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٣-١٣٥.

٣٢٣/٦٧ و في بعض النسخ تالون مكان تالين يرتلونه أي القرآن و روي يرتلونها فالضمير لأجزاء القرآن و رتل القرآن ترتيلا أي أحسن تأليفه و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه حفظ الوقوف و أداء الحروف و هو جامع لما يعتبره القراء.

و الحزن الهم و حزنه الأمر كنصر أي جعله حزينا و حزن كعلم أي صار حزينا و حزنه تحزينا جعل فيه حزنا وأكثر النسخ على التفعيل و في بعضها كينصرون و تحزين النفوس بآيات الوعيد ظاهر و أما آيات الوعد فللخوف من الحرمان و عدم الاستعداد.

و ثار الغبار إذا سطع و هاج و ثار القطا إذا نهضت من موضعها و أثار الغبار و استثاره هيجه و لعل المراد بالدواء العلم و بالداء الجهل و استثارة العلم بالتدبر و التذكر قال في النهاية في الحديث أثيروا القرآن فإن فيه علم الأولين و الآخرين[١] و يحتمل أن يراد استثارة العلم الكامنة في النفس على حسب الاستعداد و الكمال بالتدبر و التفكر و التذكر.

و قال الوالد قدس سره المراد أنهم يداوون بآيات الخوف داء الرجاء الغالب الذي كاد أن يبلغ حد الاغترار و الأمن لمكر الله و بآيات الرجاء داء الخوف إذا قرب من القنوط و بما يستكمل اليقين داء الشبهة و بالعبر داء القسوة و بما ينفر عن الدنيا و الميل إليها داء الرغبة فيها و نحو ذلك.[٢]

و ركن إلى الشيء كنصر كما في النسخ و كعلم أيضا أي مال و سكن و التطلع إلى الشيء الاستشراف له و الانتظار لوروده و نصب الشيء رفعه و أن يستقبل به شيء و الكلمة منصوبة على الظرفية أي ظنوا أنها فيما نصب بين أيديهم و في بعض النسخ مرفوعة على أنها خبر أن.

٣٢٤/٦٧ وقال الكيدري وتطلعت نفوسهم إليها أي كادت تطلع شموس نفوسهم من أفق عوالم أبدانهم فتصعد إلى العالم العلوي شوقا إلى ما وعدوا به في تلك الآيات من أخاير الذخائر و عظائم الكرائم و انتصاب نصب أعينهم على الظرف أي في موضع يقابل أعينهم و يجوز فيه الرفع.[٣]

و قال الراوندي رحمه الله الظن هنا بمعنى اليقين قال تعالى ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ أي أيقنوا أن الجنة معدة لهم بين أيديهم[٤] و قال ابن أبي الحديد و يمكن أن يكون على حقيقته.[٥]

و صغي إليه كرضي أي مال و أصغى سمعه إليه أي أماله و زفير النار صوت توقدها و الزفير أيضا إخراج النفس بعد مدة فالمراد زفير أهل جهنم و الشهيق تردد البكاء في الصدر مع سماع الصوت من الحلق و شهيق الحمار صوته و كونهما في أصول الآذان كناية عن تمكنها في الآذان.

حانون أوساطهم حني ظهره يحنيه و يحنوه أي عطفه فانحنى و حنوهم على أوساطهم وصف لحال ركوعهم و الافتراش البسط على الأرض و هو وصف لحال سجودهم.

قال الكيدري فهم حانون أي منعطفون للركوع و حنى قد جاء متعديا و لازما و تعديته أكثر فيكون تقديره حانون ظهورهم على أوساطهم.[٦]

يطلبون إلى الله أي يسألونه راغبين و متوجهين إليه و فك الرقبة كمد أي أعتقها و الأسير خلصه و أما النهار بالنصب و الرفع كما تقدم قال الكيدري أما النهار انتصابه على الظرفية و تعلقه بما بعده من الصفات كحلماء و غيره و حلماء خبر مبتدإ محذوف أي فهم حلماء في النهار و يجوز فيه الرفع على تقدير أما النهار فهم حلماء فيه فيكون مبتدأ و الجملة بعده خبره و فيها ضمير مقدر يعود إليه[٧] و الحلماء ذوو الأناة أو العقلاء و بري السهم يبريه أي نحته و القداح جمع قدح بالكسر فيهما و هو السهم قبل أن يراش و ينصل و هو كناية عن نحافة البدن و ضعف الجسد أو زوال الآمال و المطالب الدنيوية.

---

١. النهاية ج ١ ص ٢٢٩.
٢. لم نعثر على شرح خطبة همام لوالد المؤلف (رحمهما الله).
٣. حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٥.
٤. منهاج البراعة ج ٢ ص ٢٧٨، بتصرف، و الآية من سورة المطففين: ٤.
٥. شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ١٤٣.
٦. حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٥ و ١٣٦.
٧. حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٦.

٣٢٥/٦٧ و خولط فلان في عقله إذا اختل عقله و صار مجنونا و خالطه أي مازجه و قال الراوندي[١] و غيره المعنى يظن الناظر بهم الجنون و ما بهم من جنة بل مازج قلوبهم أمر عظيم و هو الخوف فتولهوا لأجله و قيل و لقد خالطهم أي صار سببا لجنونهم الذي يظنه الناظر أمر عظيم هو الخوف.

و قال الكيدري قد براهم الخوف أي أنضاهم و أنحفهم خولطوا أي خالط عقولهم جنون.[٢]

و الاستكثار عد الشيء كثيرا و اتهمت فلانا أي ظننت فيه ما نسب إليه و اتهمته في قوله أي شككت في صدقه و الاسم التهمة كرطبة و السكون لغة و أصل التاء واو و المراد أنهم يظنون بأنفسهم التقصير أو الميل إلى الدنيا أو عدم الإخلاص في النية أو الأعم أو يشكون في شأنها و نياتها و يخافون أن يكون مقصودها في العبادات الرئاء و السمعة و أن تجرها العبادة إلى العجب فلا يعتمدون عليها.

و الإشفاق الخوف و إشفاقهم من السيئات و إن تابوا منها لاحتمال عدم قبول توبتهم و من الحسنات لاحتمال عدم القبول لاختلال بعض الشرائط و شوب النية أو للأعمال السيئة و قد قال الله عز و جل ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[٣].

إذا زكي أحدهم التزكية المدح و خوفهم من الوقوع في العجب و الاتكال على العمل و سؤال عدم المؤاخذة لذلك و يحتمل أن يكون كناية عن عدم الرضا بما يقولون و التبري من التزكية و ظن البراءة بالنفس فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله.

و اجعلني أفضل مما يظنون أي وفقني لدرجة فوق ما يظنون بي من حسن العمل و القبول.

و قال ابن أبي الحديد قد قاله لقوم مر عليهم و هم مختلفون في أمره فمنهم الحامد له و منهم الذام فقال عليه السلام اللهم إن كان ما يقوله الذامون حقا فلا تؤاخذني به و إن كان ما يقوله الحامدون حقا فاجعلني أفضل مما يظنون[٤].

٣٢٦/٦٧ فمن علامة أحدهم أنك ترى له في بعض النسخ لهم فالضمير راجع إلى معنى أحدهم و القوة في الدين أن لا يتطرق إلى الإيمان الشك و الشبهات و إلى الأعمال الوساوس و الخطرات أو أن لا يدرك العزم في الأمور الدينية ونى و لا فتور للوم و غيره قال تعالى ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾[٥].

و الحزم بالفتح ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقة و الحذر من فواته و كأن المعنى أنه لا يصير حزمه سببا لخشونته بل مع الحزم يداري الخلق و يلاينهم.

و القصد التوسط بين طرفي الإفراط و التفريط و ترك الإسراف و التقتير أي يقتصد في حال الغنى أو في تحصيل الغنى أو في الإنفاق مع غنى النفس و التجمل التزين و تكلف الجميل و إظهاره و التجمل في الفاقة سلوك مسلك الأغنياء و المتجملين في حال الفقر و ذلك بترك الشكوى إلى الخلق و الابتهاج بما أعطى الله و إظهار الغنى عن الخلق أو التجمل و التزين في الفاقة بما أمكن و عدم إظهار الفاقة للناس إلا ما لا يمكن ستره أو زائدا على ما هو الواقع كالفقراء الطامعين فيما في أيدي الناس.

و الصبر في الشدة الصبر على شدة الفقر أو العبادة أو المصائب أو الأعم و الطلب في الحلال الكسب من غير الطرق التي نهي عنها و النشاط بالفتح طيب النفس للعمل و غيره و الهدى الرشاد و الدلالة أي ينشط لهداية الناس أو لاهتدائه في نفسه و التحرج التأثم و المعنى جعل الطمع حرجا و عده إثما و عيبا.

٣٢٧/٦٧ و قال ابن أبي الحديد حرف الجر في بعض هذه المواضع يتعلق بالظاهر فيكون موضعه نصبا بالمفعولية وبعضها يتعلق بمحذوف فيكون موضعه أيضا نصبا على الصفة ففي قوله في دين يتعلق بالظاهر أي قوة يقال فلان قوي في كذا و على كذا و في لين يتعلق بمحذوف أي حزما كائنا في لين و في يقين و في علم يتعلق بالظاهر وبمعنى على كقوله تعالى ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[٦] و في غنى يتعلق بمحذوف و في عبادة يحتمل الأمرين و في فاقة

---

١. راجع منهاج البراعة ج ٢ ص ٢٧٩.
٢. حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٦.
٣. سورة المائدة، الآية ٢٧.
٤. شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ١٤٧ و ١٤٨، ملخصا.
٥. سورة المائدة، الآية ٥٤.
٦. سورة طه، الآية ٧١.

بمحذوف و في شدة يحتمل الأمرين و في حلال يتعلق بالظاهر و في بمعنى اللام و في هدى يحتملهما و عن طمع بالظاهر.[1]

و الوجل الخوف و خوفهم من التقصير في العمل كما أو كيفا أو من عذاب الله إشارة إلى قوله سبحانه ﴿يُؤْتُونَ مٰا آتَوْا﴾ الآية[2] و الهم أول العزم و ما قصده الإنسان و أضمره في نفسه و كأن تخصيص الشكر بالمساء لأن الرزق و إفاضة النعم و الفوز بالمكاسب يكون في اليوم غالبا و تخصيص الذكر بالصباح لأن الشواغل عن الذكر في اليوم أكثر و كل يوم كأنه وقت استئناف العمل.

و الحذر و الفرح ككتف صفتان من الحذر و الفرح بالتحريك و المراد بالفضل و الرحمة التوفيق و الهداية أو ما يشمل النعم الدنيوية و هذا الفرح يعود إلى الشكر و قال بعض الشارحين ليس المقصود تخصيص البيات بالحذر و الصباح بالفرح بل كما يقول أحدنا يمسي و يصبح حذرا فرحا و كذلك تخصيص الشكر بالمساء و الذكر بالصباح و يحتمل أن لا يكون مقصودا.

و الصعب نقيض الذلول و استصعبت على فلان دابته أي صعبت و استصعبت عليه نفسه أي لم تطعه في العبادات المكروهة للنفس و ترك المعاصي لأن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله.

٣٢٨/٦٧ و لم يعطها سؤلها فيما تحب أي لم يطاوع النفس فيما تريده من هذا الأمر الذي استصعبت عليه أو في غيره من اللذات لتنقاد و تترك الاستصعاب إذ إطاعة النفس في لذاتها توجب طغيانها و قوتها في الباطل و بعدها عن الله و لذا ترى القوة على العبادة في المرتاضين و من أنحلتهم العبادة أكثر منها في الأقوياء و المترفين بالنعم.

و قرت عين فلان و أقر الله عينه كفر و عض أي سر و فرح و معناه أبرد الله دمعة عينه لأن دمعة الفرح و السرور باردة و دمعة الحزن حارة و قيل معنى أقر الله عينك بلغك أمنيتك حتى ترضى نفسك و تسكن عينك فلا تستشرف إلى غيره و قيل معناه أبرد الله عينك بأن ينقطع بكاؤها و قرة عين كل أحد مأموله و منتهى رضاه.

و ما لا يزول ما عند الله و الدار الآخرة و ما لا يبقى الدنيا و زخارفها يمزج الحلم بالعلم أي يحلم للعلم بفضله لا لضعف النفس و عدم المبالاة بما قيل له أو فعل به أو لا يطيش في المحاورات و المباحثات مع أنه يقول عن علم و قيل المراد بالحلم العقل أي يتعلم عن تفكر و تدبر و لا يعتمد على الظنون و الآراء الواهية أو يتفكر فيما علم و يحفظه حتى يتمكن في قلبه و القول بالعمل أي إذا أمر الناس بمعروف أو نهاهم عن منكر عمل به أو يفي بالوعد أو يقرن الإيمان بالأعمال الصالحة أو يجمع بين القول الجميل و الفعل الحسن.

و النزر و المنزور القليل و الأكل كعنق الحظ من الدنيا و في بعض النسخ أكله بالفتح أي لا يمتلئ من الطعام لأنه من أسباب الكسل عن العبادة و كثرة النوم و الحرز الموضع الحصين و حرز حريز كحصن حصين و حرزه كنصره حفظه و المراد عدم إهماله في أمر دينه و عدم تطرق الخلل إليه و المأمول المرجو.

إن كان في الغافلين لعل الغرض من القرينتين أنه لا يزال ذاكرا لله سواء كان مع الغافلين أو مع الذاكرين أما إذا كان في الغافلين فيذكر الله بقلبه أو بلسانه أيضا فيصير سببا لذكرهم أيضا فيكتب أنه في الذاكرين.

٣٢٩/٦٧ و قوله عليه السلام لم يكتب من الغافلين كأنه تفنن في العبارة أو المعنى أنه ليس ذكره بمحض اللسان ليكتب من الغافلين بل قلبه أيضا مشغول بذكره تعالى.

و الغالب في الصلة و القطع الاستعمال في الرحم و قد يستعملان في الأعم أيضا.

و بعيدا عود إلى السياق السابق و الجمل معترضة أو حال عن فاعل يصل و قد يعبر بالبعد عن العدم و كذلك الغيبة و الحضور و الإقبال و الإدبار و يحتمل القلة فإن التقوى غير العصمة و يمكن أن يراد بالإقبال الازدياد و بالإدبار الانتقاص أي لا يزال يسعى فيزداد خيره و ينتقص شره.

و قال الوالد رحمه الله يمكن أن يراد بالمعروف و المنكر الإحسان و الإساءة إلى الخلق.[3]

---

١. شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص١٥٠ و ١٥١، مخلصا. ٢. سورة المؤمنون، الآية ٦٠.
٣. لم نعثر على شرح خطبة همام لوالد المؤلف (رحمهما الله).

و الزلازل الشدائد و الوقور فعول من الوقار بالفتح و هو الحلم و الرزانة و الرخاء سعة العيش و الحيف الجور و الظلم و المراد بالإثم الميل عن الحق و الغرض أنه لا يترك الحق للعداوة و المحبة إذا كان حاكما أو لا يجوز على العدو و لا يساعد المحب بما يخرج عن الحق.

لا يضيع ما استحفظ أي ما أودع عنده من الأموال و الأسرار و التضييع في الأول بالخيانة و التفريط و في الثانية بالإذاعة و الإفشاء و يحتمل شموله لما استحفظه الله من دينه و كتابه و لا ينسى ما ذكر أي ما أمر بتذكره من آيات الله و عبره و أمثاله أو الأعم منها و من أحكام الله و الموت و المصير إلى الله و أهوال الآخرة.

٣٣٠/٦٧ و النبز بالتحريك اللقب قيل و كثر فيما كان ذما و المنابزة و التنابز التعاير و التداعي بالألقاب و المضارة الإضرار و الجار المجاور في السكنى و من آجرته من أن يظلم و شمت كفرح شماتة بالفتح أي فرح ببلية العدو لا يدخل الباطل أي في مجالس الفسق و اللهو و الفساد أو المراد عدم ارتكاب الباطل و كذا الخروج من الحق أي من مجالسه أو عدم ترك الحق.

لم يغمه صمته لعلمه بمفاسد الكلام و عدم التذاذه بالباطل من القول أو لاشتغال قلبه حين الصمت بذكر الله لم يعل صوته أي لا يشتد صوته أو يكتفي بالتبسم إذ الخروج عنه يكون غالبا بالضحك بالصوت العالي و الواسطة نادرة و أراح الناس لاشتغاله بنفسه و الزهد خلاف الرغبة و كثيرا ما يستعمل في عدم الرغبة في الدنيا و النزاهة بالفتح التباعد عن كل قدر و مكروه و إنما كان تباعده زهدا و نزاهة لأنه إنما يرغب عن أهل الدنيا و أهل الباطل و قيل نزاهة عن تدنس العرض.

و الخديعة ككريهة الاسم من خدعه أي ختله و أراد به المكروه من حيث لا يعلم و صعق كسمع أي غشي عليه من صوت شديد سمعه أو من غيره و ربما مات منه كانت نفسه فيها أي مات بها و يحتمل أن يراد بالصعقة الصيحة كما هو الغالب في هذا المقام و يراد بكون نفسه فيها خروج روحه بخروجها و ويح كلمة رحمة و يستعمل في التعجب كما مر مرارا و التلطف في مثل هذا المقام من قبيل الإحسان إلى من أساء و قد مر الكلام في هذا المقام و في بعض ما تقدم شرح رواية الكافي[1] فلا نعيده.

و أقول: روي في تحف العقول أيضا مثله.[2]

و أقول: لما سلك قدوة المحققين ابن ميثم البحراني في شرح هذا الحديث مسلكا آخر أردت إيراده ليطلع الناظر في كتابنا على أكثر ما قيل في ذلك فأوردته.

قال قدس سره وصف عليه السلام المتقين بالوصف المجمل فقال فالمتقون فيها هم أهل الفضائل أي الذين استجمعوا الفضائل المتعلقة بإصلاح قوتي العلم و العمل ثم شرع في تفصيل تلك الفضائل و نسقها.

فالأولى الصواب في القول و هو فضيلة العدل المتعلقة باللسان و حاصله.

٣٣١/٦٧ أن لا يسكت عما ينبغي أن يقال فيكون مفرطا و لا يقول ما ينبغي أن يسكت عنه فيكون مفرطا بل يضع كلا من الكلام في موضعه اللائق به و هو أخص من الصدق لجواز أن يصدق الإنسان فيما لا ينبغي من القول.

الثانية و ملبسهم الاقتصاد و هو فضيلة العدل في الملبوس فلا يلبس ما يلحقه بدرجة المترفين و لا يلحقه بأهل الخسة و الدناءة مما يخرج به عن عرف الزاهدين في الدنيا.

الثالثة مشي التواضع و التواضع ملكة تحت العفة يعود إلى العدل بين رذيلتي المهانة و الكبر و مشي التواضع مستلزم للسكون و الوقار.

الرابعة غض الأبصار عما حرم الله و هو ثمرة العفة.

الخامسة وقوفهم أسماعهم على سماع العلم النافع و هو فضيلة العدل في قوة السمع و العلوم النافعة ما هو كمال القوة النظرية من العلم الإلهي و ما يناسبه و ما هو كمال للقوة العملية و هي الحكمة العملية.

السادسة نزول أنفسهم منهم في البلاء كنزولها في الرخاء أي لا تقنط من بلاء ينزل بها و لا تبطر برخاء يصيبها

---

١. يأتي هذا الشرح ذيل رقم ٧٠ من هذا الباب. ٢. تحف العقول، ص ١٠٧.

بل مقامها في الحالين مقام الشكر و الذي صفة مصدر محذوف و الضمير العائد إليه محذوف أيضا و التقدير نزلت كالنزول الذي نزلته في الرخاء و يحتمل أن يكون المراد بالذي الذين فحذف النون كما في قوله تعالى ﴿كَالَّذِي خاضُوا﴾[1] و يكون المقصود تشبيههم حال نزول أنفسهم منهم في البلاء بالذي نزلت أنفسهم منهم في الرخاء و المعنى واحد.

السابعة غلبة الشوق إلى ثواب الله و الخوف من عقابه على نفوسهم إلى غاية أن أرواحهم لا تستقر في أجسادهم من ذلك لو لا الآجال التي كتبت لهم و هذا الشوق و الخوف إذا بلغ إلى حد الملكة فإنه يستلزم دوام الجد في العمل و الإعراض عن الدنيا و مبدؤهما تصور عظمة الخالق و بقدر ذلك يكون تصور عظمة وعده و وعيده و بحسب قوة ذلك التصور يكون قوة الخوف و الرجاء و هما بابان عظيمان للجنة.

٣٣٢/٦٧ **الثامنة** عظم الخالق في أنفسهم و ذلك بحسب الجواذب الإلهية إلى الاستغراق في محبته و معرفته و بحسب تفاوت تصور عظمته تعالى يكون تصورهم لأصغرية ما دونه و نسبته إليه في أعين بصائرهم.

و قوله فهم و الجنة كمن قد رآها إلى قوله معذبون إشارة إلى أن العارف و إن كان في الدنيا بجسده فهو في مشاهدته بعين بصيرته لأحوال الجنة و سعادتها و أحوال النار و شقاوتها كالذين شاهدوا الجنة بعين حسهم و تنعموا فيها و كالذين شاهدوا النار و عذبوا فيها و هي مرتبة عين اليقين فبحسب هذه المرتبة كانت شدة شوقهم إلى الجنة و شدة خوفهم من النار.

التاسعة حزن قلوبهم و ذلك ثمرة الخوف الغالب.

العاشرة كونهم مأموني الشرور و ذلك أن مبدأ الشرور محبة الدنيا و أباطيلها و العارفون بمعزل عن ذلك.

الحادية عشر نحافة أجسادهم و مبدأ ذلك كثرة الصيام و السهر و جشوبة المطعم و خشونة الملبس و هجر الملاذ الدنيوية.

الثانية عشر خفة حاجاتهم و ذلك لاقتصارهم من حوائج الدنيا على القدر الضروري من ملبس و مأكل و لا أخف من هذه الحاجة.

الثالثة عشر عفة أنفسهم و ملكة العفة فضيلة القوة الشهوية و هي الوسط بين رذيلتي خمود الشهوة و الفجور.

٣٣٣/٦٧ **الرابعة عشر** الصبر على المكاره أيام حياتهم من ترك الملاذ الدنيوية و احتمال أذى الخلق و قد عرفت أن الصبر مقاومة النفس الأمارة بالسوء لئلا ينقاد إلى قبائح اللذات و إنما ذكر قصر مدة الصبر و استعقابه للراحة الطويلة ترغيبا فيه و تلك الراحة بالسعادة في الجنة كما قال تعالى ﴿وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً﴾[2] الآية و قوله تجارة مربحة استعار لفظ التجارة لأعمالهم الصالحة و امتثال أوامر الله و وجه المشابهة كونهم متعوضين بمتاع الدنيا و بحركاتهم في العبادة متاع الآخرة و رشح بلفظ الربح لأفضلية متاع الآخرة و زيادته في النفاسة على ما تركوه و ظاهر أن ذلك بتيسير الله لأسبابه و إعدادهم له بالجواذب الإلهية.

الخامسة عشر عدم إرادتهم للدنيا مع إرادتها لهم و هو إشارة إلى الزهد الحقيقي و هو ملكة تحت العفة و كنى بإرادتها لهم عن كونهم أهلا لأن يكونوا فيها رءوسا و أشرافا كقضاة و وزراء و نحو ذلك و كونها بمعرض أن تصل إليهم لو أرادوها و يحتمل أن يريد أرادهم أهل الدنيا فحذف المضاف.

السادسة عشر افتداء من أسرته لنفسه منها و هو إشارة إلى من تركها و زهد فيها بعد الانهماك فيها و الاستمتاع بها ففك بذلك الترك و الإعراض و التمرن على طاعة الله أغلال الهيئات الردية المتلبسة منها عن عنقه و لفظ الأسر استعارة في تمكن تلك الهيئات من نفوسهم و لفظ الفدية استعارة لتبديل ذلك الاستمتاع بها بالإعراض عنها و المواظبة على طاعة الله و إنما عطف بالواو في قوله و لم يريدوها و بالفاء في قوله ففدوا لأن زهد الإنسان في الدنيا كما يكون متأخرا عن إقبالها عليه كذلك قد يكون متقدما عليه لقوله صلى الله عليه و آله و من جعل الآخرة أكبر همه جمع الله عليه همه و أتته الدنيا و هي راغمة فلم يحسن العطف هنا بالفاء و أما الفدية فلما لم يكن إلا بعد الأسر لا جرم عطفها بالفاء.

---

١. سورة التوبة، الآية ٦٩.

٢. سورة الإنسان، الآية ١٢.

السابعة عشر كونهم صافين أقدامهم بالليل يتلون القرآن و يرتلونه إلى قوله آذانهم و ذلك إشارة إلى تطويع نفوسهم الأمارة بالسوء بالعبادات و شرح لكيفية استيثارهم للقرآن العزيز في تلاوته و غاية ترتيلهم له بفهم مقاصده و تحزينهم لأنفسهم به عند ذكر الوعيدات من جملة استيثارهم لدواء دائهم و لما كان داؤهم هو الجهل و سائر الرذائل العملية كان دواء الجهل بالعلم و دواء كل رذيلة الحصول على الفضيلة المضادة لها فهم بتلاوة القرآن يستثيرون بالتحزين الخوف عن وعيد الله المضاد للانهماك في الدنيا و داؤه العلم الذي هو دواء الجهل و كذلك كل فضيلة حث القرآن عليها فهي دواء لما يضادها من الرذائل و باقي الكلام شرح لكيفية التحزين و التشويق.

٣٣٤/٦٧ و قوله فهم حانون على أوساطهم ذكر لكيفية ركوعهم و قوله مفترشون لجباههم إلى قوله أقدامهم إشارة إلى كيفية سجودهم و ذكر الأعظم السبعة و قوله يطلبون إلى قوله رقابهم إشارة إلى غايتهم من عبادتهم تلك.

الثامنة عشر من صفاتهم بالنهار كونهم حكماء و أراد الحكمة الشرعية و ما فيها من كمال القوة العلمية و العملية لكونها المتعارفة بين الصحابة و التابعين و روي حلماء و الحلم فضيلة تحت ملكة الشجاعة هي الوسط بين رذيلتي المهانة و الإفراط في الغضب و إنما خص الليل بالصلاة لكونها أولى بها من النهار.

التاسعة عشر كونهم علماء و أراد كمال القوة النظرية بالعلم النظري و هو معرفة الصانع و صفاته.

العشرون كونهم أبرارا و البر يعود إلى العفيف لمقابلته الفاجر.

الحادية و العشرون كونهم أتقياء و المراد بالتقوى هاهنا الخوف من الله و قد مر ذكر العفة و الخوف و إنما كررهما هنا في عداد صفاتهم بالنهار و ذكرها هناك في صفاتهم المطلقة و قوله و قد براهم الخوف إلى قوله عظيم شرح لفعل الخوف الغالب بهم و إنما يفعل الخوف ذلك لاشتغال النفس المدبرة للبدن به عن النظر في صلاح البدن و وقوف القوة الشهوية و الغاذية عن أداء بدل ما يتحلل و شبه بري الخوف لهم ببري القداح و وجه التشبيه شدة النحافة و يتبع ذلك تغير السحنات و الضعف عن الانفعالات النفسانية من الخوف و الحزن حتى يحسبهم الناظر مرضى و إن لم يكن بهم مرض.

٣٣٥/٦٧ ويقول قد خولطوا و ذلك إشارة إلى ما يعرض لبعض العارفين عند اتصال نفسه بالملإ الأعلى و اشتغالها عن تدبير البدن و ضبط حركاته أن يتكلم بكلام خارج عن المتعارف يستبشع بين أهل الشريعة الظاهرة فينسب ذلك منه إلى الاختلاط و الجنون و تارة إلى الكفر و الخروج عن الدين و قوله و لقد خالطهم أمر عظيم هو اشتغال أسرارهم بملاحظة جلال الله و مطالعة أنوار الملإ الأعلى.

الثانية و العشرون كونهم لا يرضون من أعمالهم[1] القليل إلى قوله الكبير و ذلك لتصورهم شرف غايتهم المقصودة بأعمالهم و قوله فهم لأنفسهم متهمون إلى قوله ما لا يعلمون فتهمتهم لأنفسهم و خوفهم من أعمالهم يعود إلى شكهم فيما يحكم به أوهامهم من حسن عبادتهم و كونها مقبولة أو واقعة على الوجه المطلوب الموصل إلى الله تعالى فإن هذا الوهم يكون مبدأ للعجب بالعبادة و التقاصر عن الازدياد عن العمل و التشكك في ذلك و تهمة النفس بانقيادها في ذلك الحكم للنفس الأمارة يستلزم خوفها أن يكون تلك الأعمال قاصرة عن الوجه المطلوب و غير واقعة عليه و ذلك باعث على العمل و كاسر للعجب به و قد عرفت أن العجب من المهلكات كما قال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع و هوى متبع و إعجاب المرء بنفسه.

و كذلك خوفهم من تزكية الناس لهم هو الدواء لما ينشأ من تلك التزكية من الكبر و العجب بما يزكون به فيكون جواب أحدهم عند تزكيته أني أعلم بنفسي من غيري إلى آخره.

ثم شرع عليه السلام بعد ذلك في علاماتهم التي بجملتها يعرف أحدهم و الصفات السابقة و إن كان كثير منها مما يخص أحدهم و يعرف به إلا أن بعضها قد يدخله الرياء فلا يدل على التقوى الحقة فجمعها هاهنا و نسقها.

فالأولى القوة في الدين و ذلك أن يقاوم في دينه الوسواس الخناس و لا يدخل فيه خداع الناس و هذا إنما يكون في الدين العالم.

---

١. عبارة: «من أعمالهم» ليست في المصدر.

٣٣٦/٦٧ **الثانية** الحزم في الأمور الدنيوية و الدينية و التثبت فيها ممزوجا باللين للخلق و عدم الفضاضة عليهم كماالمثل لا تكن حلوا فتسترط و لا مرا فتلفظ[1] و هي فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق و قد علمت أن اللين قد يكون للتواضع المطلوب بقوله ﴿وَ اخْفِضْ جَنٰاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2] و قد يكون من مهانة و ضعف يقين و الأول هو المطلوب و هو المقارن للحزم في الدين و مصالح النفس و الثاني رذيلة و لا يمكن معه الحزم لانفعال المهين عن كل جاذب.

الثالثة الإيمان في اليقين و لما كان الإيمان عبارة عن التصديق بالصانع و بما وردت به الشريعة و كان ذلك التصديق قابلا للشدة و الضعف فتارة يكون عن التقليد و هو الاعتقاد المطابق لا لموجب و تارة يكون عن العلم و هو الاعتقاد المطابق لموجب هو الدليل و تارة عن العلم به مع العلم بأنه لا يكون إلا كذلك و هو علم اليقين و محققو السالكين لا يقفون عند هذه المرتبة بل يطلبون بعين اليقين بالمشاهدة بعد طرح حجب الدنيا و الإعراض عنها أراد أن علمهم علم اليقين لا يتطرق إليه احتمال.

الرابعة الحرص في العلم و الازدياد منه.

الخامسة مزج العلم و هو فضيلة القوة الملكية بالحلم و هو من فضائل القوة السبعية.

السادسة القصد في الغنى و هو فضيلة العدل في استعمال متاع الدنيا و حذف الفضول عن قدر الضرورة.

السابعة الخشوع في العبادة و هو من ثمرة الفكر في جلال المعبود و ملاحظة عظمته الذي هو روح العبادة.

٣٣٧/٦٧ **الثامنة** التجمل في الفاقة و ذلك بترك الشكوى إلى الخلق و الطلب منهم و إظهار الغنى عنهم و ينشأ عن القناعة و الرضا و علو الهمة و يعين على ذلك ملاحظة الوعد العاجل و ما أعد للمتقين.

التاسعة و كذلك الصبر في الشدة.

العاشرة الطلب في الحلال و ينشأ عن العفة.

الحادية عشر النشاط في الهدى و سلوك سبيل الله و ينشأ عن قوة الاعتقاد فيما وعد المتقون و تصور شرف الغاية.

الثانية عشر عمل الصالحات على وجل أي من أن يكون على غير الوجه اللائق فلا يقبل كما روي عن زين العابدين عليه السلام أنه كان في التلبية و هو على راحلته و خر مغشيا عليه فلما أفاق قيل له في ذلك فقال خشية أن يقول لي لا لبيك و لا سعديك.

الثالثة عشر أن يكون همهم عند المساء الشكر على ما رزقوا بالنهار و ما لم يرزقوا و يصبحوا و همهم الذكر لله ليذكرهم الله فيرزقهم من الكمالات النفسانية و البدنية كما قال تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَ اشْكُرُوا لِي وَ لٰا تَكْفُرُونِ﴾[3].

الرابعة عشر أن يبيت حذرا و يصبح فرحا و قوله حذرا إلى قوله الرحمة تفسير للمحذور و ما به الفرح و ليس مقصوده تخصيص البيات بالحذر و الصباح بالفرح بل كما يقول أحدنا يمسي فلان و يصبح حذرا فرحا و كذلك تخصيصه الشكر بالمساء و الذكر بالصباح يحتمل أن لا يكون مقصودا.

الخامسة عشر أن استصعبت إلى قوله تحب إشارة إلى مقاومته لنفسه الأمارة بالسوء عند استصعابها عليه و قهره لها على ما تكره و عدم متابعته لها في ميولها الطبيعية و محابها.

السادسة عشر أن يرى قرة عينه فيما لا يزول أي من الكمالات النفسانية الباقية كالعلم و الحكمة و مكارم الأخلاق المستلزمة للذات الباقية و السعادة.

٣٣٨/٦٧ الدائمية و قرة عينه كناية عن لذته و ابتهاجه لاستلزامهما لقرار العين و بردها برؤية المطلوب و زهادته فيما لا يبقى من متاع الدنيا.

---

١. راجع مجمع الأمثال ج ٣ ص ٣٨٧ و فيه: «فتعقي» بدل «فتلفظ».
٢. سورة الشعراء، الآية ٢١٥.
٣. سورة البقرة، الآية ١٥٢.



السابعة عشر أن يمزج العلم بالحلم فلا يجهل و يطيش و القول بالعمل فلا يقول ما لا يفعل فلا يأمر بمعروف فيقف دونه و لا ينهى عن منكر ثم يفعله و لا يعد فيخلف فيدخل في مقت الله كما قال تعالى ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مٰا لٰا تَفْعَلُونَ﴾[1].

الثامنة عشر قصر أمله و قربه و ذلك لكثرة ذكر الموت و الوصول إلى الله.

التاسعة عشر قلة زلله و قد عرفت أن زلل العارفين يكون من باب ترك الأولى لأن صدور الخيرات عنهم صار ملكة و الجواذب فيهم إلى الزلل و الخطيئات نادرة تكون لضرورة منهم أو سهو و لا شك في قلته.

العشرون خشوع قلبه عن تصور عظمة المعبود.

الحادية و العشرون قناعة نفسه و ينشأ عن ملاحظة حكمة الله في قدرته و قسمته الأرزاق و يعين عليها تصور فوائدها الحاضرة و غايتها في الآخرة.

الثانية و العشرون قلة أكله و ذلك لما يتصور في البطنة من ذهاب الفطنة و زوال الرقة و حدوث القسوة و الكسل عن العمل.

الثالثة و العشرون سهولة أمره أي لا يتكلف لأحد و لا يكلف أحدا.

الرابعة و العشرون حرز دينه فلا يهمل منه شيئا و لا يطرق إليه خللا.

الخامسة و العشرون موت شهوته و لفظ الموت مستعار لخمود شهوته عما حرم عليه و يعود إلى العفة.

السادسة و العشرون كظم غيظه و هو من فضائل القوة الغضبية.

السابعة و العشرون كونه مأمول الخير و ذلك لأكثرية خيريته مأمون الشرور و ذلك لعلم الخلق بعدم قصده للشرور.

٣٣٩/٦٧

الثامنة و العشرون قوله إن كان من الغافلين إلى قوله الغافلين أي إن رآه الناس في أعداد الغافلين عن ذكر الله لتركه الذكر باللسان كتب عند الله من الذاكرين لاشتغال قلبه بالذكر و إن تركه بلسانه و إن كان من الذاكرين بلسانه بينهم فظاهر أنه لا يكتب من الغافلين و لذكر الله ممادح كثيرة و هو باب عظيم من أبواب الجنة و الاتصال بجناب الله و قد أشرنا إلى فضيلته و أسراره.

التاسعة و العشرون عفوه عمن ظلمه و العفو فضيلة تحت الشجاعة و خص من ظلمه ليتحقق عفوه مع قوة الداعي إلى الانتقام.

الثلاثون و يعطي من حرمه و هي فضيلة تحت السخاء.

الحادية و الثلاثون و يصل من قطعه و المواصلة فضيلة تحت العفة.

الثانية و الثلاثون بعد فحشه و أراد ببعد الفحش عنه أنه قلما يخرج في أقواله إلى ما لا ينبغي.

الثالثة و الثلاثون لينه في القول عند محاورات الناس و وعظهم و معاملتهم و هو من أجزاء التواضع.

الرابعة و الثلاثون غيبة منكره و حضور معروفه و ذلك للزومه حدود الله.

الخامسة و الثلاثون إقبال خيره و إدبار شره و هو كقوله الخير منه مأمول و الشر منه مأمون و يحتمل بإقبال خيره أخذه في الازدياد من الطاعة و تشميره فيها و بقدر ذلك يكون إدباره عن الشر لأن من استقبل أمرا و سعى فيه بعد عما يضاده و أدبر عنه.

السادسة و الثلاثون وقاره في الزلازل و كنى بها عن الأمور العظام و الفتن الكبار المستلزمة لاضطراب القلوب و أحوال الناس و الوقار ملكة تحت الشجاعة.

السابعة والثلاثون كثرة صبره في المكاره و ذلك عن ثباته و علو همته عن أحوال الدنيا.

الثامنة والثلاثون كثرة شكره في الرخاء و ذلك لمحبته المنعم الأول جلت قدرته فيزداد شكره في رخائه و إن قل.

---

١. سورة الصف، الآية ٣.



التاسعة و الثلاثون كونه لا يحيف على من يبغض و هو سلب للحيف و الظلم.

٣٤٠/٦٧ مع قيام الداعي إليهما و هو البغض لمن يتمكن من حيفه و ظلمه.

الأربعون كونه لا يأثم فيمن يحب و هو سلب لرذيلة الفجور عنه باتباع الهوى فيمن يحب إما بإعطائه ما لا يستحق أو دفع ما يستحق عليه عنه كما يفعله قضاة السوء و أمراء الجور فالمتقي لا يأثم بشيء من ذلك مع قيام الداعي إليه و هو المحبة لمن يحبه بل يكون على فضيلة العدل في الكل على السواء.

الحادية و الأربعون اعترافه بالحق قبل أن يشهد عليه و ذلك لتحرزه في دينه من الكذب إذ الشهادة إنما يحتاج إليها مع إنكار الحق و ذلك كذب.

الثانية و الأربعون كونه لا يضيع أماناته و لا يفرط فيما استحفظه الله من دينه و كتابه و ذلك لورعه و لزوم حدود الله.

الثالثة و الأربعون و لا ينسى ما ذكر من آيات الله و عبره و أمثاله و لا يترك العمل بها و ذلك لمداومة ملاحظتها و كثرة إخطارها بباله و العمل بها لعنايته المطلوبة منه.

الرابعة و الأربعون و لا ينابز بالألقاب و ذلك لملاحظته النهي في الذكر الحكيم ﴿وَ لٰا تَنٰابَزُوا بِالْأَلْقٰابِ﴾[1] و لسر ذلك النهي و هو كون ذلك مستلزما لإثارة الفتن و التباغض بين الناس و الفرقة المضادة لمطلوب الشارع.

الخامسة و الأربعون و لا يضار بالجار لملاحظة وصية الله تعالى به ﴿وَ الْجٰارِ ذِي الْقُرْبىٰ وَ الْجٰارِ الْجُنُبِ﴾[2] و وصية رسول الله صلی الله علیه و آله في المرفوع إليه أوصاني ربي بالجار حتى ظننت أنه يورثه و لغاية ذلك و هي الألفة و الاتحادالدين.

السادسة و الأربعون و لا يشمت بالمصائب و ذلك لعلمه بأسرار القدر و ملاحظته لأسباب المصائب و أنهمعرض أن تصيبه فيتصور أمثالها في نفسه فلا يفرح بنزولها على غيره.

٣٤١/٦٧ **السابعة و الأربعون** أنه لا يدخل في الباطل و لا يخرج عن الحق أي لا يدخل فيما يبعد عن الله تعالى من باطل الدنيا و لا يخرج عما يقرب إليه من مطالبه الحقة و ذلك لتصور شرف غايته.

الثامنة و الأربعون كونه لا يغمه صمته لوضعه كلا من الصمت و الكلام في موضعه و إنما يستلزم الغم الصمت عما ينبغي من القول و هو صمت في غير موضعه.

التاسعة و الأربعون كونه لا يعلو ضحكه و ذلك لغلبة ذكر الموت و ما بعده على قلبه و مما نقل من صفات الرسول صلی الله علیه و آله كان أكثر ضحكه التبسم و قد يفتر أحيانا و لم يكن من أهل القهقهة و الكركرة و هما كيفيتان للضحك.

الخمسون صبره في البغي عليه إلى غاية انتقام الله له و ذلك منه نظرا إلى ثمرة الصبر إلى الوعد الكريم ﴿ذٰلِكَ وَ مَنْ عٰاقَبَ بِمِثْلِ مٰا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللّٰهُ﴾ الآية[3] و قوله ﴿وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصّٰابِرِينَ﴾[4].

الحادية و الخمسون كون نفسه منه في عناء أي نفسه الأمارة بالسوء لمقاومته لها و قهرها و مراقبته إياها و الناس من أذاه في راحة لذلك.

الثانية و الخمسون كون بعده عمن تباعد عنه لزهده فيما في أيدي الناس و نزاهته عنه لا عن كبر و تعظم عليهم و كذلك دنوه ممن دنا منه عن لين و رحمة منه لهم لا لمكر بهم و خديعة لهم عن بعض المطالب كما هو عادة الخبيث المكار و هذه الصفات و العلامات قد يتداخل بعضها و لكن تورد بعبارة أخرى أو تذكر مفردة ثم تذكر ثانيا مركبة مع غيرها.[5]

٣٤٢/٦٧ **٥١ـلي:** [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن جعفر بن محمد عن أبيه علیه السلام قال قام رجل من أصحاب أمير المؤمنين علیه السلام يقال له همام و كان عابدا فقال له يا أمير

---

١. سورة الحجرات، الآية ١١.
٢. سورة النساء، الآية ٣٦.
٣. سورة الحج، الآية ٦٠.
٤. سورة النحل، الآية ١٢٦.
٥. شرح ابن ميثم ج ٣ ص ٤١٤ـ٤٢٥.

المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتثاقل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن جوابه ثم قال له ويحك يا همام اتق الله و أحسن ف﴿إن الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون﴾[1] فقال همام يا أمير المؤمنين أسألك بالذي أكرمك بما خصك به و حباك و فضلك بما آتاك و أعطاك لما وصفتهم لي فقام أمير المؤمنين صلوات الله عليه قائما على قدميه فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي و آله ثم قال.

أما بعد فإن الله عز و جل خلق الخلق حيث خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا لمعصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه منهم و لا تنفعه طاعة من أطاعه منهم و قسم بينهم معايشهم و وضعهم في الدنيا مواضعهم و إنما أهبط الله آدم و حواءعليهما السلام من الجنة عقوبة لما صنعا حيث نهاهما فخالفاه و أمرهما فعصياه.

فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب و ملبسهم الاقتصاد و مشيهم التواضع خشعوا لله عز و جل بالطاعة فتهبوا[2] فهم غاضون أبصارهم عما حرم الله عليهم واقفين أسماعهم على العلم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت منهم في الرخاء رضا منهم عن الله بالقضاء و لو لا الآجال التي كتبت عليهم لم تستقر أرواحهمأجسادهم طرفة عين شوقا إلى الثواب و خوفا من العقاب عظم الخالق في أنفسهم و وضع ما دونه في أعينهم.

٣٤٣/٦٧ فهم و الجنة كمن رآها فهم فيها متكئون و هم و الدار كمن رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة و شرورهم مأمونة و أجسادهم نحيفة و حوائجهم خفيفة و أنفسهم عفيفة و مئونتهم من الدنيا عظيمة صبروا أياما قصارا أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم رب كريم أرادتهم الدنيا فلم يريدوها و طلبتهم فأعجزوها.

أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به أنفسهم و يستترون به[3] و يهيج أحزانهم بكاء على ذنوبهم و وجع كلوم جراحهم و إذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم و أبصارهم فاقشعرت منها جلودهم و وجلت منها قلوبهم فظنوا أن صهيل جهنم و زفيرها و شهيقها في أصول آذانهم.

و إذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا و تطلعت أنفسهم إليها شوقا و ظنوا أنها نصب أعينهم جاثين على أوساطهم يمجدون جبارا عظيما مفترشين جباههم و أكفهم و ركبهم و أطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم.

أما النهار فحلماء علماء بررة أتقياء قد براهم الخوف فهم أمثال القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى و ما بالقوم من مرض أو يقول قد خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم إذا فكروا في عظمة الله و شدة سلطانه مع ما يخالطهم من ذكر الموت و أهوال القيامة فزع ذلك قلوبهم فطاشت حلومهم و ذهلت عقولهم فإذا استقاموا[4] بادروا إلى الله عز و جل بالأعمال الزكية.

لا يرضون لله بالقليل و لا يستكثرون له الجزيل فهم لأنفسهم متهمون و من أعمالهم مشفقون إن زكي أحدهم خاف ما يقولون و يستغفر الله مما لا يعلمون و قال أنا أعلم بنفسي من غيري و ربي أعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون و اجعلني خيرا مما يظنون و اغفر لي ما لا يعلمون فإنك علام الغيوب و ساتر العيوب.

و من علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين و حزما في لين و إيمانا في يقين و حرصا على العلم و فهما في فقه و علما في حلم و كسبا في رفق و شفقة في نفقة و قصدا في غنى و خشوعا في عبادة و تجملا في فاقة و صبرا في شدة و رحمة للمجهود و إعطاء في حق و رفقا في كسب و طلبا للحلال و نشاطا في الهدى و تحرجا عن الطمع و براستقامة و إغماضا عند شهوة.

٣٤٤/٦٧ لا يغره ثناء من جهله و لا يدع إحصاء ما علمه مستبطئا لنفسه في العمل يعمل الأعمال الصالحة و هو على وجل يمسي و همه الشكر و يصبح و شغله الذكر يبيت حذرا و يصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة فرحا لما أصاب من

---

١. سورة النحل، الآية ١٢٨.
٢. و في المطبوعة: «فتهبوا» و في نسخة من المصدر: «فبهتوا»، راجع «توضيح» المؤلف بعد هذا الحديث.
٣. و في نسخة من المصدر: «يستثيرون به»، راجع «توضيح» المؤلف.
٤. و في نسخة من المصدر: «استفاقوا»، راجع «توضيح» المؤلف.

الفضل و الرحمة إن استصعبت عليه نفسه لم يعطها سؤلها فيما فيه مضرته ففرحه فيما يخلد و يدوم و قرة عينه فيما لا يزول و رغبته فيما يبقى و زهادته فيما يفنى.

يمزج العلم بالحلم و يمزج الحلم بالعقل تراه بعيدا كسله دائما نشاطه قريبا أمله قليلا زلله متوقعا أجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه خائفا ذنبه قانعة نفسه متغيبا جهله سهلا أمره حريزا لدينه ميتة شهوته كاظما غيظه صافيا خلقه آمنا منه جاره ضعيفا كبره متينا صبره كثيرا ذكره محكما أمره.

لا يحدث بما يؤتمن عليه الأصدقاء و لا يكتم شهادته الأعداء و لا يعمل شيئا من الحق رئاء و لا يتركه حياء الخير منه مأمول و الشر منه مأمون إن كان من الغافلين كتب من الذاكرين و إن كان من الذاكرين لم يكتب من الغافلين.

يعفو عمن ظلمه و يعطي من حرمه و يصل من قطعه و لا يعزب حلمه و لا يعجل فيما يريبه و يصفح عما قد تبين له بعيدا جهله لينا قوله غائبا مكره قريبا معروفه صادقا قوله حسنا فعله مقبلا خيره مدبرا شره فهو في الزلازل وقور و في المكاره صبور و في الرخاء شكور و لا يحيف على من يبغض و لا يأثم فيمن يحب و لا يدعي ما ليس له و لا يجحد حقا عليه يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ و لا يتنابز بالألقاب لا يبغي على أحد و لا يهم بالحسد و لا يضر بالجار و لا يشمت بالمصائب سريع للصواب مؤد للأمانات بطيء عن المنكرات يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر لا يدخل في الأمور بجهل و لا يخرج عن الحق بعجز.

٣٤٥/٦٧ إن صمت لم يغمه الصمت و إن نطق لم يقل خطأ و إن ضحك لم يعد[١] صوته سمعه قانعا بالذي قدر له لا يجمع به الغيظ و لا يغلبه الهوى و لا يقهره الشح و لا يطمع فيما ليس له يخالط الناس ليعلم و يصمت ليسلم و يسأل ليفهم و يبحث ليعلم لا ينصت للخير ليفخر به و لا يتكلم به ليتجبر على من سواه إن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له.

نفسه منه في عناء و الناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته و أراح الناس من نفسه بعد من تباعد عنه بغض[٢] و نزاهة و دنو من دنا منه لين و رحمة فليس تباعده بكبر و لا عظمة و لا دنوه لخديعة و لا خلابة بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير فهو إمام لمن خلفه من أهل البر.

قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما و الله لقد كنت أخافها عليه و أمر به فجهز و صلى عليه و قال هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها.

فقال قائل فما بالك أنت يا أمير المؤمنين فقال ويلك إن لكل أجلا لن يعدوه و سببا لا يجاوزه فمهلا لا تعد فإنه إنما نفث هذا القول على لسانك الشيطان.[٣]

كتاب سليم بن قيس، مثله[٤]

توضيح إنما كررنا ذكر هذه الخطبة الشريفة لئلا يفوت عن الناظر في الكتاب الفوائد التي اختصت كل رواية بها مع أنها المسك كلما كررته يتضوع.

بما خصك به من قرابة الرسول صلى الله عليه وآله والاختصاص به وحباك أي أعطاك من الوصاية والخلافة بما آتاك من السوابق والمناقب وأعطاك من العلم والقرب ومكارم الأخلاق ويحتمل التعميم والتأكيد.

٣٤٦/٦٧ و لما إيجابية أي أسألك في جميع الأحوال إلا حال الوصف و هو حصول المطلوب و قد مر الكلام في تأويل معصية آدم و حواء عليهما السلام و ذكرها لبيان فضيلة التقوى و ذم خلافها و بيان سبب حصول بني آدم في الدنيا و احتياجهم إلى المعايش و اختلافهم في المنازل الدينية و المراتب الدنيوية و حصول الشهوات فيهم و ترقيهم الكمالات لذلك.

فتهبوا أي نفضوا أيديهم عن الدنيا و تفرغوا للآخرة في النهاية يقال جاء يتهبى إذا جاء فارغا ينفض يديه.[٥]

---

١. و في نسخة من المصدر: «لم يعل».
٢. في النهج: «زهد» بدل «بغض»، و قد مر قبل هذا.
٣. أمالي الصدوق ص ٤٥٧ـ٤٦٠، المجلس ٨٤ الحديث ٢.
٤. كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٤٩ـ٨٥٢، الحديث ٤٣.
٥. النهاية ج ٥ ص ٢٤٢.

و يحتمل أن يكون من هب فقلب الثاني أي انتبهوا من نوم الغفلة و أسرعوا في الطاعة أو بليت أبدانهم لكثرة العبادة في القاموس الهب الانتباه من النوم و نشاط كل سائر و سرعته و تهبب الثوب بلي[1] و في بعض النسخ فبهتوا أي تحيروا في ملاحظة عظمة الله سبحانه أو يحسبهم الناس كذلك كما سيأتي.

و وضع ما دونه على بناء المفعول أي ذل و حط قدره أو على بناء المعلوم ككرم يقال في حسبه ضعة أي انحطاط و لؤم و خسة و قد وضع ككرم و وضعه غيره كذا في القاموس[2] و في بعض النسخ و صغر و مئونتهم من الدنيا عظيمة المئونة الثقل و القوت و التعب و الشدة.

قال الجوهري المئونة يهمز و لا يهمز و هي فعولة و قال الفراء هي مفعلة من الأين و هو التعب و الشدة و يقال هو مفعلة من الأون و هو الخرج و العدل لأنه ثقل على الإنسان قال الخليل و لو كان مفعلة لكان مئينة مثل معيشة و عند الأخفش يجوز أن تكون مفعلة[3] انتهى.

و أقول: تحتمل هذه الفقرة وجوها.

الأول أن يكون المعنى أن تعبهم و مشقتهم بسبب ترك الدنيا و مجاهدة النفس في الإعراض عنها عظيمة.

الثاني أن يكون المعنى أن الرزق مضيق عليهم لإعراضهم عن الحرام و الشبهة و مكسب الحلال قليل مع أن أولياء الله غالبا مبتلون بالفقر فالعظيمة بمعنى الشدة أو المئونة بمعنى التعب.

٣٤٧/٦٧

الثالث أن يراد أن ما يحصل لهم من القوت في الدنيا يعدونه عظيما و يشكرونه و إن كان قليلا.

الرابع أنهم لكثرة توسعهم على العيال و ذوي الأرحام و الفقراء مئونتهم كثيرة.

الخامس أن يكون المعنى أن بليتهم بسبب معاشرة الخلق و كثرة الأعادي و قلة من يؤنسهم و يوافقهم في الطريقة عظيمة.

السادس ما ذكره الوالد قدس سره أن المراد بمؤنتهم ما يكسبونه لزاد الآخرة من الطاعات و القربات و الصدقات أي يأخذون حظا عظيما من الدنيا للآخرة.[4]

و يحتمل وجوها أخر و كأنه لخفاء معناها أسقطها في النهج و فيما سيأتي في باب صفات الشيعة و معونتهم الإسلام عظيمة[5] و هو أظهر.

و طلبتهم فأعجزوها أي عن أن تصل إليهم و تدركهم و يستترون به أي يخفونه عن الناس خوفا من الرئاء وبعض النسخ و يستبشرون به أي يفرحون بالحزن أو بالتلاوة شكرا لما وفقهم الله لذلك و يهيج أحزانهم كأنه على بناء التفعيل و بكاء فاعله و أحزانهم مفعوله و وجع عطف على بكاء أو على بناء المجرد و أحزانهم فاعله و بكاء منصوب على العلة و وجع عطف على ذنوبهم و الكلوم كعلوم جمع الكلام بالفتح و هو الجرح و الجراح جمع جراحة بالكسر فيهما و الإضافة للتأكيد أو الجراح مصدر أي الجراحات التي حدثت من جراحاتهم لأنفسهم بالذنوب و المعاصي.

و في النهاية فيه ملأ الله مسامعه هي جمع مسمع و هو آلة السمع أو جمع سمع على غير قياس كمشابه و ملامح و المسمع بالفتح خرقها[6] انتهى و أبصارهم بالنصب عطف على مسامع أي أبصار قلوبهم أو بالجر عطفا على قلوبهم فالأبصار بمعنى البصائر و الصهيل صوت الفرس شبه به صوت توقد النار لرفعته و شدته.

٣٤٨/٦٧

جاثين على أوساطهم الغالب في الجثو أن يطلق على الجلوس على الركبتين و قد يطلق على القيام على أطراف الأصابع و المراد هنا إما الجلوس على وجه الخضوع و النسبة إلى الأوساط على المجاز أو القيام كذلك أو الركوع بتضمين معنى الانحناء في القاموس جثا كدعا و رمى جثوا و جثيا بضمهما جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه و أجثاه غيره و هو جاث[7].

---

١. القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٤، ملخصا.
٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٨، ملخصا.
٣. الصحاح ج ٦ ص ٢١٩٨، باختلاف يسير.
٤. لم نعثر على شرح خطبة همام لوالد المؤلف (رحمهما الله).
٥. راجع ج ٦٨ ص ١٩٣ من المطبوعة.
٦. النهاية ج ٢ ص ٤٠٢.
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٢.

و في بعض نسخ حانين كما في سائر الروايات و هو أظهر.

و في القاموس مجده عظمه و أثنى عليه[1] و قال جأر كمنع جأرا و جؤارا رفع صوته بـالدعاء و تضرع و استغاث[2] فزع على بناء التفعيل و الإشارة إلى التفكر طاشت أي اضطربت و تحيرت في القاموس الطيش النزق و الخفة طاش يطيش طيشا و ذهاب العقل و جواز السهم الهدف[3] و قال الحلم بالكسر الأناة و العقل و الجمع أحلام و حلوم.[4]

فإذا استقاموا أي استقامت أحوالهم و ذهبت عنهم تلك الدهشة و في بعض النسخ استفاقوا و هو أنسب القاموس أفاق من مرضه رجعت الصحة إليه أو رجع إلى الصحة كاستفاق.[5]

بالأعمال الزكية أي الطاهرة من الرياء و ما يفسد العمل أو النامية و الجزيل الكثير و العظيم و فهما في فقه الفقه بالكسر العلم بالشيء و الفهم له و الفطنة و غلب عـلى عـلم الديـن لشـرفه ذكـره الفيروزآبادي[6] فالمعنى أن له فهماعلوم الدين أو يفهم ما يتفقه و لا يكتفي بظاهر التعلم و كسبا في رفق أي يكسب المال و لا يبالغ فيه و هو الإجمال في الطلب و يحتمل كسب العلم أيضا فالرفق عدم المجادلة و السفاهة و شفقة في نفقة الشفقة المبالغة في النصح و الخوف فالمعنى أن له شفقة على المؤمنين مع الإنفاق عليهم أو أنه يخاف في النفقة أن تكون إسرافا أو يكون مكسبها حراما.

٣٤٩/٦٧

و في النهاية يقال جهد الرجل فهو مجهود إذا وجد مشقة و جهد الناس فهم مجهودون إذا أجدبوا[7] و رفقاكسب كأنه تأكيد مع تفنن في العبارة أو في الأول المقصود بالذات الكسب و في الثاني الرفق أو في الأول المراد كسب العلم و في الثاني كسب المال أو الرفق في أحدهما اللطف مع المعاملين و في الآخر عدم المبالغة في الطلب و لا يبعد أن يكون كسبا في الأول تصحيف كيسا كما سيأتي.

و برا في استقامة أي مع استقامة في الدين أو من غير تقتير و تبذير أو مداوما عليه أو يضعه فـي مواضعه و البر إما بر الوالدين أو الأعم و الأخير أظهر و إغماضا عند شهوة أي يغمض عينه عـن الحرام مع شهوته للنظر و يحتمل أن يكون الإغماض كناية عن الترك لما سيأتي في بعض انتهاء مكانه.

ما علمه أي من سيئاته بل يحصيها و يعدها على نفسه و في بعض النسخ إحصاء علمه مستبطئا لنفسه أي يعدها بطيئة عن الأعمال الصالحة مقصرة فيها و يمزج الحلم بالعقل أي يحلم فيما يحكم العقل بحسنه فيه الأصدقاء فكيف الأعداء الأعداء فكيف الأصدقاء و لا يتركه حياء لأنه لا حياء في الحق و في القاموس العزوب الغيبة يعزب و يعزب و الذهاب[8] و لا يعجل فيما يريبه أي لا يعجل في أمر له شك في أنه يجوز له الدخول فيه أم لا حتى يستيقن ذلك أو إذا شك في صـدور خيانة أو ضرر عن غيره لا يعجل في انتقامه حتى يتيقن ذلك و هذا أنسب بما بعده.

قال في النهاية الريب الشك و قيل هو الشك مع التهمة يقال رابني الشيء و أرابني بمعنى شككني و قيل أرابني كذا أي شككني و أوهمني الريبة فيه فإذا استيقنته قلت رابني بغير ألف و منه الحديث دع ما يريبك إلى ما لا يريبك يروى بفتح الياء و ضمها.[9]

٣٥٠/٦٧

و يصفح عما قد تبين له أي من إساءة الناس و ضررهم و في القاموس بغى عليه يبغي بغيا علا و ظلم و عدل عن الحق و استطال[10] بعجزه أي بضعف النية و فتور العزم.

و في القاموس جمح الفرس كمنع اعتز فارسه و غلبه[11] ليسلم أي من شرور اللسان أو شرور الناس و البحث التفتيش و المراد أن إعادته السؤال لحسن الفهم و مزيد العلم لا للمراء و إظـهار الفضل.

بعد من تباعد إضافة إلى المفعول و كذا دنو من دنا منه.

---

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٩.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٨.
٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨٨.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٠٠.
٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨٨.
٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩١.
٧. النهاية ج ١ ص ٣٢٠.
٨. القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٧.
٩. النهاية ج ٢ ص ٢٨٦.
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠٥.
١١. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٦.

٥٢ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس و طوبى لمن لزم بيته و أكل قوته و اشتغل بطاعة ربه و بكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل و الناس منه راحة.[١]

بيان: لمن لزم بيته أي لم يخرج منه لتهييج شر و ليس المراد ترك الخروج لطلب الرزق أو للعبادة كالجهاد و عيادة المرضى و تشييع الجنائز و قضاء حوائج المؤمنين و نحوها أو هو مختص ببعض أزمنة الفتن و أكل قوته أي اكتفى بما قدر الله له من قوته و لم يطلب أكثر من ذلك و لم يشترك في قوت غيره.

٥٣ـ كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن القاسم بن عروة عن أبي العباس قال قال أبو عبد الله عليه السلام من سرته حسنة[٢] و ساءته سيئة[٣] فهو مؤمن.[٤]

بيان: حسنة أي حسنة نفسه أو أعم من أن يكون من نفسه أو من غيره و يؤيد الأول أن في بعض النسخ حسنته و سيئته كما سيأتي و السرور بالحسنة لا يستلزم العجب فإنه يمكن أن يكون عند نفسه مقصرا في الطاعة لكن يسر بأن لم يتركها رأسا و كان هذا أولى منازل الإيمان مع أن السرور الواقعي بالحسنة يستلزم السعي في الإتيان بكل حسنة و المساءة الواقعية بالسيئة تستلزم التنفر من كل سيئة و الاهتمام بتركها و هذان من كمال الإيمان.

٣٥١/٦٧ **٥٤ـ كتاب زيد الزراد: قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام نخشى أن لا نكون مؤمنين قال و لم ذاك فقلت و ذلك أنا لا نجد فينا من يكون أخوه عنده آثر من درهمه و ديناره و نجد الدينار و الدرهم آثر عندنا من أخ قد جمع بيننا و بينه موالاة أمير المؤمنين عليه السلام قال كلا إنكم مؤمنون و لكن لا تكملون إيمانكم حتى يخرج قائمنا فعندها يجمع الله أحلامكم فتكونون مؤمنين كاملين و لو لم يكن في الأرض مؤمنون كاملون إذا لرفعنا الله إليه و أنكرتم الأرض و أنكرتم السماء.**

بل و الذي نفسي بيده إن في الأرض في أطرافها مؤمنين ما قدر الدنيا كلها عندهم تعدل جناح بعوضة و لو أن الدنيا بجميع ما فيها و عليها ذهبة حمراء على عنق أحدهم ثم سقط عن عنقه ما شعر بها أي شيء كان على عنقه و لا أي شيء سقط منها لهوانها عليهم فهم الخفي عيشهم المنتقلة ديارهم من أرض إلى أرض الخميصة بطونهم من الصيام الذبلة شفاههم من التسبيح العمش العيون من البكاء الصفر الوجوه من السهر فذلك سيماهم مثلا ضربه اللهالإنجيل لهم و في التوراة و الفرقان و الزبور و الصحف الأولى.

وصفهم فقال ﴿سِيماهُمْ في وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذٰلِك مَثَلُهُمْ في التَّوْراةِ وَ مَثَلُهُمْ في الْإِنْجِيلِ﴾[٥] **عنى بذلك صفرة وجوههم من سهر الليل هم البررة بالإخوان في حال العسر و اليسر المؤثرون على أنفسهم في حال العسر كذلك وصفهم الله فقال ﴿وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كٰانَ بِهِمْ خَصٰاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِك هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[٦] **فازوا و الله و أفلحوا.**

٣٥٢/٦٧ **إن رأوا مؤمنا أكرموه و إن رأوا منافقا هجروه إذا جنهم الليل اتخذوا أرض الله فراشا و التراب وسادا و استقبلوا بجباههم الأرض يتضرعون إلى ربهم في فكاك رقابهم من النار فإذا أصبحوا اختلطوا بالناس لا يشار إليهم بالأصابع تنكبوا الطرق و اتخذوا الماء طيبا و طهورا أنفسهم متعوبة و أبدانهم مكدودة و الناس منهم في راحة.**

فهم عند الناس شرار الخلق و عند الله خيار الخلق إن حدثوا لم يصدقوا و إن خطبوا لم يزوجوا و إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفقدوا قلوبهم خائفة وجلة من الله ألسنتهم مسجونة و صدورهم وعاء لسر الله إن وجدوا له أهلا نبذوه إليه نبذا و إن لم يجدوا له أهلا ألقوا على ألسنتهم أقفالا غيبوا مفاتيحها و جعلوا على أفواههم أوكية صلب

---

١. نهج البلاغة ص ٢٥٥، الخطبة رقم ١٧٦.
٢. في المصدر: «حسنته».
٣. في المصدر: «سيئته».
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٢، الحديث ٦، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٥. سورة الفتح، الآية ٢٩.
٦. سورة الحشر، الآية ٩.

صلاب أصلب من الجبال لا ينحت منهم شيء خزان العلم و معدن الحكمة[1] و تباع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين أكياس يحسبهم المنافق خرسا عميا بلها و ما بالقوم من خرس و لا عمى و لا بله.

إنهم لأكياس فصحاء علماء[2] حلماء حكماء أتقياء بررة صفوة الله أسكتهم[3] الخشية لله و أعيتهم ألسنتهم خوفا من الله و كتمانا لسره وا شوقاه إلى مجالستهم و محادثتهم يا كرباه لفقدهم و يا كشف كرباه لمجالستهم اطلبوهم فإن وجدتموهم و اقتبستم من نورهم اهتديتم و فزتم بهم في الدنيا و الآخرة.

هم أعز في الناس من الكبريت الأحمر حليتهم طول السكوت و كتمان[4] السر و الصلاة و الزكاة و الحج و الصوم و المواساة للإخوان في حال اليسر و العسر فذلك حليتهم و محبتهم يا طوبى لهم و حسن مآب هم وارثو الفردوس خالدين فيها و مثلهم في أهل الجنان مثل الفردوس في الجنان و هم المطلوبون في النار المحبورون في الجنان فذلك قول أهل النار ﴿مٰا لَنٰا لاٰ نَرىٰ رِجٰالاً كُنّٰا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرٰارِ﴾[5] فهم أشرار الخلق عندهم فيرفع الله منازلهم حتى يرونهم فيكون ذلك حسرة لهم في النار فيقولون ﴿يٰا لَيْتَنٰا نُرَدُّ﴾[6] فنكون مثلهم فلقد كانوا هم الأخيار و كنا نحن الأشرار فذلك حسرة لأهل النار.[7]

٣٥٣/٦٧

بيان: إنكار الأرض و السماء أن يشاهدوا فيهما آثارا غريبة لم يروا فيهما قبل ذلك فهم الخفي عيشهم أي يعيشون مختفين من الناس للخوف منهم أو لعدم موافقة طريقتهم لهم و كذا الانتقال من أرض إلى أخرى لذلك تنكبوا الطرق أي عدلوا عن الطرق العامرة لئلا يعرفهم الناس أو عن طرقهم و مسالكهم و أطوارهم و اتخذوا الماء أي اكتفوا بالماء لتطييب أبدانهم بالغسل و الغسل من غير استعمال للطيب متعوبة أي يتعبونها في الطاعات و ترك الشهوات مكدودة أي يحملون أبدانهم على الكد و المبالغة في الطاعات و تحمل الشدائد في القاموس الكد الشدة و الإلحاح في الطلب و كده و اكتده طلب منه الكد[8] لم يصدقوا على بناء المفعول من التفعيل أي لا يصدقهم الناس لسوء ظنهم بهم و حقارتهم في أعينهم لم يفتقدوا أي لا يطلبهم الناس عند غيبتهم لعدم معرفتهم أو لعدم الاعتناء بشأنهم وبعض النسخ لم يفقدوا و الأول أظهر.

في القاموس تفقده طلبه عند غيبته ومات غير فقيد ولا حميد وغير مفقود غير مكترث لفقدانه.[9]

مسجونة أي محبوسة كناية عن قلة الكلام غيبوا مفاتيحها كناية عن امتناعهم عن إفشاء الأسرار جدا كأن عليها أقفالا كثيرة لم تحضر مفاتيحها فيكلفوا فتحها ثم أكد عليه السلام ذلك بقوله و جعلوا على أفواههم أوكية و الأوكية جمع الوكاء بالكسر و هو الخيط الذي يشد به رأس الكيس و نحوه شبه أفواههم بكيس أو قربة شد رأسها فلا يخرج منها شيء قال في النهاية الوكاء الخيط الذي يشد به الصرة و الكيس و غيرهما فيه أنه كان يوكي بين الصفا و المروة سعيا أي لا يتكلم كأنه أوكى فاه فلم ينطق.[10]

صلب بضمتين أو كسكر جمع الصلب و كذا الصلاب بالكسر تأكيدا أي هم في غاية الصلابة في الدين لا ينحت أي لا يبري و لا ينقص من دينهم شيء قال تعالى ﴿وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبٰالِ بُيُوتاً﴾[11].

٣٥٤/٦٧

يحسبهم المنافق خرسا بالضم جمع أخرس لقلة كلامهم في الباطل و حفظهم للأسرار عميا لقلة نظرهم إلى المحرمات و إلى الدنيا و زينتها و تغافلهم عما يرون من أهلها و البله بالضم جمع الأبله وهو الذي لا عقل له و أعيتهم ألسنتهم كأن المعنى أن ألسنتهم لا تطاوعهم في الكلام للخوف فكأنها أعيتهم.

٥٥-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن صفوان الجمال قال قال أبو عبد الله عليه السلام

---

١. في المصدر: «و معدن الحلم و الحكم».
٢. ليس في المصدر.
٣. في المصدر: «أسكنتهم» و الظاهر «أسكتتهم».
٤. في المصدر: «بكتمان».
٥. سورة ص، الآية ٦٢.
٦. سورة الأنعام، الآية ٢٧.
٧. كتاب زيد الزراد ضمن الأصول الستة عشر ص ٦ و ٧.
٨. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٤.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣٥.
١٠. النهاية ج ٥ ص ٢٢٢ و ٢٢٣، ملخصا.
١١. سورة الشعراء، الآية ١٤٩.

إنما المؤمن الذي إذا غضب لم يخرجه غضبه من حق و إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل و إذا قدر لم يأخذ أكثر مما له.[1]

بيان: لم يخرجه غضبه من حق بأن يحكم على من غضب عليه بغير حق أو يظلمه أو يكتم شهادة له عنده و إذا رضي أي عن أحد لم يدخله رضاه عنه في باطل بأن يشهد زورا أو يحكم له باطلا أو يحميه في أن لا يعطي الحق اللازم عليه و أشباه ذلك و قوله مما له في بعض النسخ بوصل من بما فاللام مفتوحة و في بعضها بالفصل فاللام مكسورة.

٥٦ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر قال قال أبو جعفر عليه السلام يا سليمان أتدري من المسلم قلت جعلت فداك أنت أعلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده ثم قال و تدري من المؤمن قال قلت أنت أعلم قال إن المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم و أنفسهم و المسلم حرام على المسلم أن يظلمه أو يخذله أو يدفعه دفعة تعنته.[2]

توضيح: المسلم أي المسلم الكامل الذي يحق أن يسمى مسلما و كذا المؤمن و قيل الغرض بيان المناسبة بين المعنى اللغوي و الاصطلاحي و يكفي لذلك اتصاف كمل أفراد كل منهما بما ذكر و لا يخذله أي لا يترك نصرته مع القدرة عليها أو يدفعه دفعة تعنته أي إذا لم يقدر على نصرته يجب عليه أن يعتذر منه و يرده برد جميل و لا يدفعه دفعة تلقيه تلك في العنت و المشقة و يحتمل أن يكون كناية عن مطلق الضرر الفاحش و قيل يدفعه عن خير و يرده إلى شر يوجب عنته.

٣٥٥/٦٧

و في المصباح دفعته دفعا نحيته و دافعته عن حقه ماطلته و الدفعة بالفتح المرة و بالضم اسم لما يدفع بمرة[3] و في القاموس العنت محركة الفساد و الإثم و الهلاك و دخول المشقة على الإنسان و أعنته غيره و لقاء الشدة و الزنا و الوهي و الانكسار و اكتساب المأثم و عنته تعنيتا شدد عليه و ألزمه ما يصعب عليه أداؤه.[4]

٥٧ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن أبي أيوب عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال إنما المؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم و لا باطل و إذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحق و الذي إذا قدر لم يخرجه قدرته إلى التعدي إلى ما ليس له بحق.[5]

ل: [الخصال] عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب مثله[6]

بيان المراد بالباطل ما لا فائدة فيه إلى ما ليس له بحق أي يأخذ زائدا عن حقه.

٥٨ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن أبي البختري رفعه قال سمعته يقول المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف إن قيد انقاد و إن أنيخ على صخرة استناخ.[7]

٣٥٦/٦٧

تبيين: أبو البختري وهب بن وهب القرشي عامي ضعيف[8] و هو راوي الصادق عليه السلام و تزوج بأمه فالظاهر كون ضمير سمعته راجعا إلى الصادق عليه السلام فالمراد بالرفع نسبة الحديث إليه عليه السلام و يحتمل أن يكون الرفع إلى أمير المؤمنين عليه السلام و ضمير سمعته للرسول صلى الله عليه وآله فإن دأب هذا الراوي لكونه عاميا رفع الحديث يقول عن جعفر عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام و يؤيده أن الحديث نبوي روته العامة أيضا عنه صلى الله عليه وآله.

قال في النهاية فيه المسلمون هينون لينون هما تخفيف الهين و اللين قال ابن الأعرابي العرب تمدح بالهين و اللين مخففين و تذم بهما مثقلين و هين فيعل من الهون و هي السكينة و الوقار و السهولة فعينه واو و شيء هين و هين أي سهل.[9]

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٢٣، الحديث ١١، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٤، الحديث ١٢، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٣. المصباح المنير ج ١ ص ١٩٦.
٤. القاموس المحيط ج ١، ص ١٥٩.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٤، الحديث ١٣، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٦. الخصال ج ١ ص ١٠٥، الحديث ٦٥، باب الثلاثة.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٤، الحديث ١٤، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٨. قاله الطوسي في الفهرست ص ١٧٣.
٩. النهاية ج ٥ ص٢٨٩.

و قال في أنف فيه المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف أي المأنوف و هو الذي عقر الخشاش أنفه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذي به و قيل الأنف الذلول يقال أنف البعير يأنف أنفا فهو أنف إذا اشتكى أنفه من الخشاش و كان الأصل أن يقال مأنوف لأنه مفعول به كما يقال مصدور و مبطون للذي يشتكي صدره و بطنه و إنما جاء هذا شاذا و يروى كالجمل الآنف بالمد و هو بمعناه[1] انتهى.

إن قيد صفة للمشبه به أو المشبه و إن أنيخ على صخرة كناية عن نهاية انقياده في الأمور المشروعة و عدم استصعابه فيها قال الجوهري أنخت الجمل فاستناخ أبركته فبرك[2] انتهى.

و قيل إنما شبه بالجمل لا بالناقة إشارة إلى أن المؤمن قادر على الامتناع و لكن له مانع عظيم من الإيمان و أحكامه تمنعه عن ذلك.

أقول: و في بعض النسخ الألف باللام من الألفة و الأول أظهر.

٥٩ـ و أقول روي في شهاب الأخبار عن النبي ﷺ المؤمنون هينون لينون.[3]

و قال في الضوء الهون السكينة و الوقار قال تعالى ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾[4] و الهون مصدر هان عليه الشيء و شيء هين على فيعل أي سهل و هين مخفف منه و الجمع أهوناء و قوم هينون لينون و الهون بالضم الهوان و يقال خذ أمرك بالهون و الهوينا أي بالرفق و اللين و الهوينا تصغير الهونى و الهونى تأنيث الأهون كالكبرى تأنيث الأكبر.

و قال ابن الأعرابي[5] تمدح بالهين و اللين مخففا و تذم بالهين و اللين مثقلا و قال غيره هما جميعا واحد و الأصل التثقيل و تركيب ه و ن في كلام العرب على وجهين أحدهما تذلل الإنسان في نفسه بما لا غضاضة فيه و هو مما يمدح فيه كما قال ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾ و الآخر أن يكون من التسخير و الإذلال و الإهانة كقوله تعالى ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾[6] و لا يبعد أن يكون الهاوون من هذا لأنه يهون به الصلاب الشداد و هو عربي صحيح و لا يجوز هاون.

فوصف ﷺ المؤمنين بأنهم هينون لينون و المعنى أمر يأمرهم بالهون و لين الجانب و دماثة الأخلاق و سكون الريح و الهدوء و خفض الجناح و تمام الحديث مثل الجمل الأنف إن قدته انقاد و إن أنخته استناخ و الأنف البعير الذي يشتكي أنفه يقال أنف البعير فهو أنف مثل تعب فهو تعب و قيل الأنف المأنوف الذي عقر الخشاش أنفه فهو لا يمتنع على قائده لما يجده من الوجع و قيل الأنف الذلول و أنخت الجمل فاستناخ أي أبركته فبرك.

و قال ﷺ حرمت النار على الهين اللين السهل القريب.

و قال سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي يعجبني من القراء كل سهل طلق مضحاك فأما من تلقاه ببشر و يلقاك بعبوس يمن عليك بعمله فلا كثر الله في المسلمين مثله.

و قال ﷺ إن من الصدقة أن تسلم على الناس بوجه طليق.

و فائدة الحديث الحث على الأخلاق الحسنة و الأخذ بالجميل و راوي الحديث ابن عمر.[7]

٣٥٧/٦٧

٦٠ـ كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال ثلاثة من علامات المؤمن العلم بالله و من يحب و من يكره.[8]

٣٥٨/٦٧

بيان: العلم بالله أي بالربوبية و صفاته الكمالية فيؤمن به و من يحب أي يحبه الله من النبي و الأئمة ﷺ و أتباعهم فيواليهم و يتابعهم أو من يحبه المؤمن و يلزمه محبته و من يكره أي يكرهه الله فيبغضه و لا يواليه أو من يجب أن يكرهه.

و ربما يقرأ الفعلان على بناء المجهول و هذه الثلاثة أصل الإيمان و عمدته.

---

١. النهاية ج ١ ص ٧٥.
٢. الصحاح ج ١ ص ٤٣٤.
٣. شهاب الأخبار ص ٢٠، الحديث ١١٥.
٤. سورة الفرقان، الآية ٦٣.
٥. بقية كلام مؤلف الضوء.
٦. سورة فصلت، الآية ١٧.
٧. لم نعثر على الضوء هذا.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٥، الحديث ١٥، باب المؤمن و علاماته و صفاته.

٦١ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن أورمة عن أبي إبراهيم الأعجمي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن حليم لا يجهل و إن جهل عليه يحلم و لا يظلم و إن ظلم غفر و لا يبخل وإن بخل عليه صبر.[1]

بيان: لا يبخل في بعض النسخ بالنون و الجيم و هو الطعن و الشق[2] و نجل الناس شارهم و تناجلوا تنازعوا أي إن طعنه أحد و سفه عليه صبر و لم يقابله بمثله.

٦٢ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن علي عن أبي كهمش عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ألا أنبئكم بالمؤمن من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم و أموالهم ألا أنبئكم بالمسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و المهاجر من هجر السيئات و ترك ما حرم الله و المؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعة.[3]

٣٥٩/٦٧

بيان: المهاجر من هجر السيئات أي ليس المهاجر الذي مدحه الله مقصورا على من هاجر من مكة إلى المدينة قبل الفتح أو هاجر من البدو إلى المدينة أو هاجر من بلاد الكفر عند خوف الجور و الفساد و عدم التمكن من إظهار شعائر الإسلام كما قيل في قوله تعالى ﴿يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ فَإِيّايَ فَاعْبُدُونِ﴾[4] و هذه هي المعاني المشهورة له بل يشمل من هجر السيئات لأن فضل الهجرة بالمعاني المذكورة إنما هو للبعد عن الكفر و المعاصي و لذا لا فضل لمن هجر منافقا أو كافرا كالمنافقين الغاصبين لحقوق أئمة الدين فإنه لا فضل لهم و لا يعدون من المهاجرين فمن هجر الكفر و السيئات و الجهل و الضلال مشاركون معهم في الفضل و الكمال.

و يحتمل أن يكون المراد أن المهاجرين بالمعاني المذكورة إنما يستحقون هذا الاسم إذا هجروا السيئات على سياق سائر الفقرات.

قال في النهاية الهجرة في الأصل اسم من الهجر ضد الوصل و قد هجره هجرا و هجرانا ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض و ترك الأولى للثانية يقال منه هاجر مهاجرة و الهجرة هجرتان إحداهما التي وعد الله عليها الجنةقوله ﴿إِنَّ اللّٰهَ اشْتَرىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾[5] فكان الرجل يأتي النبي صلى الله عليه و آله و يدع أهله و ماله لا يرجع في شيء منه و ينقطع بنفسه إلى مهاجره فلما فتحت مكة صارت دار إسلام كالمدينة و انقطعت الهجرة و الهجرة الثانية من هاجر من الأعراب و غزا مع المسلمين و لم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى فهو مهاجر و ليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة و هو المراد بقوله لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة فهذا وجه الجمع بين الحديثين و فيه هاجروا و لا تهجروا أي أخلصوا الهجرة لله و لا تتشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم[6] انتهى.

٣٦٠/٦٧

و قال الراغب المهاجرة في الأصل مصارمة الغير و متاركته من قوله ﴿وَ الَّذِينَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا﴾[7] و أمثاله فالظاهر منه الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان كما هاجر من مكة إلى المدينة و قيل يقتضي ذلك ترك الشهوات و الأخلاق الذميمة و الخطايا و قوله ﴿إِنِّي مُهاجِرٌ إِلىٰ رَبِّي﴾[8] أي تارك لقومي و ذاهب إليه و كذا المجاهدة تقتضي مع مجاهدة العدى مجاهدة النفس.[9]

كما روي في الخبر رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر و هو مجاهدة النفس.

٦٣ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن السندي بن محمد عن محمد بن الصلت عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال صلى أمير المؤمنين عليه السلام الفجر ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٥، الحديث ١٧، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٢. قال الجوهري: «نجله أي طعنه فأوسع شقه». الصحاح ج ٥ ص ١٨٢٥.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٥، الحديث ١٩، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٤. سورة العنكبوت، الآية ٥٦.
٥. سورة التوبة، ألآية ١١١.
٦. النهاية ج ٥ ص ٢٤٤ و ٢٤٥، ملخصا.
٧. سورةالبقرة، الآية ٢١٨.
٨. سورة العنكبوت، الآية ٢٦.
٩. المفردات ص ٥٣٤ و ٥٣٥، ملخصا.

و أقبل على الناس بوجهه فقال و الله لقد أدركت أقواما يبيتون لربهم سجدا و قياما يخالفون بين جباههم و ركبهم كان زفير النار في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر كأنما القوم باتوا غافلين قال ثم قام فما رئي ضاحكا حتى قبضعليه السلام[1].

بيان: القيد بالكسر القدر في النهاية يقال بيني و بينه قيد رمح و قاد رمح أي قدر رمح[2] يخالفون بين جباههم و ركبهم أي يضعون جباههم على التراب خلف ركبهم يأتون بأحدهما عقيب الآخر و هو قريب من المراوحة التي وردت في غيره و قيل أي يجعلون التفاوت بين جلوسهم و سجودهم فكان سجودهم أطول من جلوسهم.

ثم اعلم أن الركب يحتمل أن يكون المراد به الجلوس كما فهمه الأكثر أو الركوع لوضع اليد عليه أو القيام لكون الاعتماد عليه و الأخير أوفق بما مر كأن زفير النار في آذانهم إشارة إلى سبب تمرنهم بالطاعات و إحياء الليالي بالعبادات و هو كون علمهم بأحوال الجنة و النار في مرتبة عين اليقين و الزفير صوت توقد النار.

٣٦١/٦٧

مادوا أي اضطربوا و تحركوا و اقشعروا من الخوف و هو تلميح إلى قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[3] في القاموس ماد يميد ميدا و ميدانا تحرك و السراب اضطرب[4] كأنما القوم كأن المراد بالقوم الجماعة الحاضرون أو أهل زمانه في هذا الوقت أي لعدم اهتمامهم في أمور الآخرة و اشتغالهم بالدنيا كأنهم باتوا غافلين و في بعض النسخ ماتوا أي كأنهم بسبب غفلتهم أموات غير أحياء و يحتمل أن يكون المراد بالقوم الذين ذكر أوصافهم أي كانوا إذا ذكر الله عندهم مادوا من الخوف كأنهم باتوا غافلين و لم يعبدوا الله في الليل و يؤيد الأول ما سيأتي في رواية المفيد.[5]

٦٤ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد الحناط عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان علي بن الحسينعليه السلام يقول إن المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه و قلة مرائه و حلمه و صبره و حسن خلقه.[6]

توضيح: أن المعرفة أي سبب المعرفة و ما يوجبها أو الحمل على المبالغة في السببية فيما لا يعنيه أي فيما لا يهمه و لا ينفعه و قلة مرائه أي مجادلته في المسائل الدينية و غيرها و قيل هو المجادلة و الاعتراض على كلام الغير من غير غرض ديني و حلمه أي تحمله و صبره على ما يصيبه من الغير أو عقله و صبره عند البلاء.

٦٥ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن علي بن الحسينعليه السلام قال من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار و التوسع على قدر التوسع و إنصاف الناس و ابتداؤه إياهم بالسلام عليهم.[7]

٣٦٢/٦٧

بيان: الإنفاق على قدر الإقتار أي الإنفاق بالتقتير على قدر الإقتار من الله و الحاصل أنه يقتر على أهله و عياله بقدر ما قتر الله عليه و يوسع عليهم بقدر ما وسع الله عليه و قيل الإنفاق هنا الافتقار كما في القاموس قال أنفق افتقر[8] أي يعامل معاملة الفقراء.

٦٦ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفرعليه السلام قال المؤمن أصلب من الجبل تستقل منه و المؤمن لا يستقل من دينه شيء.[9]

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٦، الحديث ٢٢، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٢. النهاية ج ٤ ص ١٣١.
٣. سورة الأنفال، الآية ٢.
٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٢.
٥. راجع ج ٦٩ ص ٢٧٩ من المطبوعة.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٠، الحديث ٣٤، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤١، الحديث ٣٦، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٨. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٦.
٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤١، الحديث ٢٧، باب المؤمن و علاماته و صفاته.



بيان: الجبل يستقل منه من القلة أي ينقص و يؤخذ منه بعضه بالفأس و المعول و نحوهما و المؤمن لا ينقص من دينه شيء بالشكوك و الشبهات.

٦٧-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن حسن المعونة خفيف المئونة جيد التدبير لمعيشته لا يلسع من جحر مرتين.[١]

بيان: في المصباح العون الظهير على الأمر و استعان به فأعانه و قد يتعدى بنفسه فيقال استعانه و الاسم المعونة و المعانة أيضا بالفتح و وزن المعونة مفعلة بضم العين و بعضهم يجعل الميم أصلية و يقول هي مأخوذة من الماعون و يقول هي فعولة[٢] و المئونة الثقل[٣] و في القاموس القوت[٤] و الحاصل أنه يعين الناس كثيرا و يكتفي لنفسه بقليل من القوت و اللباس و أشباههما.

و في القاموس المعيشة التي تعيش بها من المطعم و المشرب و ما يكون به الحياة و ما يعاش به أو فيه و الجمع معايش.[٥]

٣٦٣/٦٧

و في النهاية فيه لا يلسع المؤمن من جحر مرتين و في رواية لا يلدغ اللسع و اللدغ سواء و الجحر ثقب الحية و هو استعارة هاهنا أي لا يدهى المؤمن من جهة واحدة مرتين فإنه بالأولى يعتبر و قال الخطابي يروى بضم العين و كسرها فالضم على وجه الخبر و معناه أن المؤمن هو الكيس الحازم الذي لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد مرة و هو لا يفطن لذلك و لا يشعر به و المراد به الخداع في أمر الدين لا أمر الدنيا و أما الكسر فعلى وجه النهي أي لا يخدعن المؤمن و لا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع في مكروه أو شر و هو لا يشعر به و ليكن فطنا حذرا و هذا التأويل يصلح أن يكون لأمر الدين و الدنيا معا[٦] انتهى.

و أقول: روى مسلم في صحيحه مثل هذا الخبر[٧] و ذكر في إكمال الإكمال هذين الوجهين اللذين ذكرهماالنهاية ثم قال و ذكر عياض هذين الوجهين و رجح الخبر بأن سبب قوله صلى الله عليه و آله هذا أن أبا عزة[٨] الشاعر أخا مصعب بن عمير كان أسر يوم بدر فسأل النبي صلى الله عليه و آله أن يمن عليه ففعل و عاهده أن لا يحرض عليه و لا يهجوه فلما لحق بأهله عاد إلى ما كان عليه فأسر يوم أحد فسأله أيضا أن يمن عليه فقال النبي صلى الله عليه و آله هذا الكلام البليغ الجامع الذي لم يسبق إليه و فيه تنبيه عظيم على أنه إذا رأى الأذى من جهة لا يعود إليها ثانية.[٩]

و قال الآبي رجح الخطابي النهي بعد ذكر الوجهين و كأنه لم يبلغه أي الخطابي سبب قوله صلى الله عليه و آله هذا الكلام و لو بلغه لم يحمله على النهي[١٠].

٣٦٤/٦٧

و أجاب الطيبي بأنه و إن بلغه السبب فلا يبعد النهي بل هو أولى من الخبر و ذلك أنه صلى الله عليه و آله لما دعته نفسه الزكية الكريمة إلى الحلم و الصفح جرد من نفسه مؤمنا حازما فطنا و نهاه أن ينخدع لهذا المتمرد الخائن و كان مقام الغضب لله تعالى فأبى إلا الانتقام من أعداء الله لأن الانتقام منهم مطلوب و التجريد أحد ألقاب البديع و محسناته.[١١]

و بيان أنه أولى أنه إذا حمل على الخبر تفوت دلالة الحديث على طلبه الانتقام.

٦٨-ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن النضر بن شعيب عن الجازي[١٢] عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال لا يؤمن رجل فيه الشح و الحسد و الجبن و لا يكون المؤمن جبانا و لا حريصا و لا شحيحا.[١٣]

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤١، الحديث ٢٨، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٢. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٣٨.
٣. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٨٦.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٧١، و فيه: «مؤنتهم أي قوتهم».
٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٩١.
٦. النهاية ج ٤ ص ٢٤٨.
٧. صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٢٧.
٨. اسمه: عمرو بن عبدالله بن عمير الجمحي.
٩. ذكر الواقدي تفصيل القصة في المغازي ج ١ ص ١١٠ و ١١١.
١٠. لم نعثر على شرح الآبي هذا، علما بأن الحلبي قال بشأنه: «ضمنه كتب شراحه الاربعة: المازري و عياض و قرطبي و النووي مع زيادات» راجع كشف الظنون ـ تحت عنوان الجامع الصحيح ـ ج ١ ص ٥٥٧.
١١. لم نعثر على شرح الطيبي هذا.
١٢. جاء في المصدر: «الحارثي»، و الصحيح ما في المتن، و يؤيده أن النجاشي ذكر أن النضر بن شعيب روى عن عبدالغفار بن حبيب الطائي الجازي ـ من أهل الجازية قرية بالنهرين ـ كتابه. راجع رجال النجاشي ص ٢٤٧.
١٣. الخصال ج ١ ص ٨٢، باب الثلاثة، الحديث ٨.



صفات الشيعة: للصدوق بإسناده عنه عليه السلام مثله.[١]

٦٩ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن محمد بن حسان عن إبراهيم بن عاصم بن حميد عن صالح بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث خصال من كن فيه استكمل خصال الإيمان من صبر على الظلم و كظم غيظه و احتسب و عفا و غفر كان ممن يدخله الله عز و جل الجنة بغير حساب و يشفعه في مثل ربيعة و مضر.[٢]

بيان: كان قوله و احتسب تتمة للخصلة الثانية أو تمهيد للثالثة و الاحتساب طلب الأجر و كون فعله مقرونا بالقربة و يحتمل أن يكون هو الخصلة الثانية و قوله و كظم غيظه تتمة للأولى فالمراد بالاحتساب المبادرة إلى الأعمال الصالحة.

٣٦٥/٦٧ قال في النهاية فيه من صام رمضان إيمانا و احتسابا أي طلبا لوجه الله و ثوابه و الاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد و إنما قيل لمن ينوي وجه الله احتسبه لأن له حينئذ أن يعتد عمله فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به و الاحتساب في الأعمال الصالحات و عند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر و تحصيله بالتسليم و الصبر أو باستعمال أنواع البر و القيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها[٣] انتهى و ربيعة و مضر قبيلتان عظيمتان.

٧٠ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن داهر عن الحسن بن يحيى عن قثم أبي قتادة الحراني عن عبد الله بن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قام رجل يقال له همام و كان عابدا ناسكا مجتهدا إلى أمير المؤمنين عليه السلام و هو يخطب فقال يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه فقال يا همام المؤمن هو الكيس الفطن بشره في وجهه و حزنه في قلبه أوسع شيء صدرا و أذل شيء نفسا زاجر عن كل فان حاض على كل حسن لا حقود و لا حسود و لا وثاب و لا سباب و لا عياب و لا مغتاب.

يكره الرفعة و يشنأ السمعة طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت وقور ذكور صبور شكور مغموم بفكره مسرور بفقره سهل الخليقة لين العريكة رصين الوفا قليل الأذى لا متأفك و لا متهتك إن ضحك لم يخرق و إن غضب لم ينزق ضحكه تبسم و استفهامه تعلم و مراجعته تفهم كثير علمه عظيم حلمه كثير الرحمة لا ينجل و لا يعجل و لا يضجر و لا يبطر و لا يحيف في حكمه و لا يجور في علمه نفسه أصلب من الصلد و مكادحته أحلى من الشهد لا جشع و لا هلع و لا عنف و لا صلف و لا متكلف و لا متعمق جميل المنازعة كريم المراجعة.

٣٦٦/٦٧ عدل إن غضب رفيق إن طلب لا يتهور و لا يتهتك و لا يتجبر خالص الود وثيق العهد وفي العقد شفيق وصول حليم حمول قليل الفضول راض عن الله عز و جل مخالف لهواه لا يغلظ على من دونه و لا يخوض فيما لا يعنيه ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين لا يخرق الثناء سمعه و لا ينكي الطمع قلبه و لا يصرف اللعب حكمه و لا يطلع الجاهل علمه.

قوال عمال عالم حازم لا بفحاش و لا بطياش وصول في غير عنف بذول في غير سرف و لا بختال و لا بغدار و لا يقتفي أثرا و لا يخيف بشرا رفيق بالخلق ساع في الأرض عون للضعيف غوث للملهوف لا يهتك سترا و لا يكشف سرا كثير البلوى قليل الشكوى إن رأى خيرا ذكره و إن عاين شرا ستره يستر العيب و يحفظ الغيب و يقبل العثرة و يغفر الزلة.

لا يطلع على نصح فيذره و لا يدع جنح حيف فيصلحه أمين رصين تقي نقي زكي رضي يقبل العذر و يجمل الذكر و يحسن بالناس الظن و يتهم على الغيب نفسه يحب في الله بفقه و علم و يقطع في الله بحزم و عزم لا يخرق به فرح و لا يطيش به مرح.

مذكر للعالم معلم للجاهل لا يتوقع له بائقة و لا يخاف له غائلة كل سعي أخلص عنده من سعيه و كل نفس أصلح عنده من نفسه عالم بعيبه شاغل بغمه لا يثق بغير ربه قريب وحيد حزين يحب في الله و يجاهد في الله ليتبع رضاه

١. صفات الشيعة ص ٣٧، الحديث ٥٩.
٢. الخصال ج ١ ص ١٠٤، باب الثلاثة، الحديث ٦٣.
٣. النهاية ج ١ ص ٣٨٢.

و لا ينتقم لنفسه بنفسه و لا يوالي في سخط ربه مجالس لأهل الفقر مصادق لأهل الصدق مؤازر لأهل الحق عون للغريب أب لليتيم بعل للأرملة حفي بأهل المسكنة مرجو لكل كريهة مأمول لكل شدة هشاش بشاش لا بعباس و لا بجساس.

صليب كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر لا يبخل و إن بخل عليه صبر عقل فاستحيا و قنع فاستغنى حياؤه يعلو شهوته و وده يعلو حسده و عفوه يعلو حقده لا ينطق بغير صواب و لا يلبس إلا الاقتصاد مشيه التواضع خاضع لربه بطاعته راض عنه في كل حالاته نيته خالصة أعماله ليس فيها غش و لا خديعة نظره عبرة و سكوته فكرة و كلامه حكمة مناصحا متباذلا متواخيا ناصح في.

٣٦٧/٦٧ السر و العلانية لا يهجر أخاه و لا يغتابه و لا يمكر به و لا يأسف على ما فاته و لا يحزن على ما أصابه و لا يرجو ما لا يجوز له الرجاء و لا يفشل في الشدة و لا يبطر في الرخاء.

يمزج الحلم بالعلم و العقل بالصبر تراه بعيدا كسله دائما نشاطه قريبا أمله قليلا زلله متوقعا لأجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة نفسه منفيا جهله سهلا أمره حزينا لذنبه ميتة شهوته كظوما غيظه صافيا خلقه آمنا منه جاره ضعيفا كبره قانعا بالذي قدر له متينا صبره محكما أمره كثيرا ذكره يخالط الناس ليعلم و يصمت ليسلم و يسأل ليفهم و يتجر ليغنم لا ينصت للخير ليفخر به[١] و لا يتكلم ليتجبر به على من سواه.

نفسه منه في عناء و الناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه إن بغي عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له بعده ممن تباعد منه بغض[٢] و نزاهة و دنوه ممن دنا منه لين و رحمة ليس تباعده تكبرا و لا عظمة و لا دنوه خديعة و لا خلابة بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير فهو إمام لمن بعده من أهل البر قال فصاح همام صيحة ثم وقع مغشيا عليه فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما و الله لقد كنت أخافها عليه و قال هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها فقال له قائل فما بالك يا أمير المؤمنين فقال إن لكل أجلا لن يعدوه و سببا لا يجاوزه فمهلا لا تعد فإنما نفث على لسانك شيطان.[٣]

٣٦٨/٦٧ **بيان:** سيأتي رواية همام نقلا عن نهج البلاغة[٤] و مجالس الصدوق[٥] باختلاف كثير و فيه أنه قال صف لي المتقين و يمكن أن يكون سأل عن صفات المؤمنين و المتقين معا فاكتفي في بعض الروايات بذكر الأولى وبعضها بذكر الثانية.

و همام بفتح الهاء و تشديد الميم و في القاموس الهمام كغراب الملك العظيم الهمة و السيد الشجاع السخي و كشداد بن الحارث و ابن زيد و ابن مالك صحابيون.[٦]

و ما ذكر في الروايتين من تثاقله عليه السلام في الجواب أنسب بقوله عليه السلام في آخر الخبر لقد كنت أخافها عليه و في القاموس النسك مثلثة و بضمتين العبادة و كل حق لله عز و جل[٧] و قيل المراد هنا المواظب على العبادة و المجتهد المبالغ العبادة في القاموس جهد كمنع جد كاجتهد[٨] و قال الكيس خلاف الحمق و قال الفطنة بالكسر الحذق.[٩]

و أقول: الكيس كسيد و الفطن بفتح الفاء و كسر الطاء و تعريف الخبر باللام و توسيط الضمير للحصر و التأكيد كأن الفرق بينهما أن الكياسة ما كان خلقة و الفطنة ما يحصل بالتجارب أو الأول ما كان في الكليات و الثاني ما كان الجزئيات و يحتمل التأكيد.

و في القاموس البشر بالكسر الطلاقة[١٠] أوسع شيء صدرا كناية عن كثرة العلم أو وفور الحلم و أذل شيء نفسا أي لا يترفع و لا يطلب الرفعة و يتواضع للناس و يرى نفسه أخس من كل أحد و قيل أي صارت نفسه الأمارة ذليلة لروحه المقدسة و صارت مخالفته للنفس شعاره فعلى الثاني

---

١. في المصدر: «ليفجر به». راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.
٢. مر برقم ٥٠ من هذا الباب: «زهد» بدل «بغض».
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٢٦-٢٣٠، الحديث ١، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٤. مرت تحت الرقم ٥٠ من هذا الباب.
٥. مرت تحت الرقم ٥١ من هذا الباب.
٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٤.
٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣٢.
٨. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩٦.
٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٨.
١٠. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨٦.



من الذل بالكسر و هو السهولة و الانقياد و على الأول من الذل بالضم بمعنى المضلة و الهوان.

زاجرا أي نفسه أو غيره أو الأعم منهما عن كل فان أي عن جميع الأمور الدنيوية فإنها في معرض الفناء و الحض الترغيب و التحريض و هذا أيضا يحتمل النفس و الغير و الأعم و الحقد إمساك العداوة و البغض في القلب و الحقود الكثير الحقد و قيل لا للمبالغة في النفي لا لنفي المبالغة كما قيل في قوله.

٣٦٩/٦٧ تعالى ﴿وَ مٰا أَنَا بِظَلّٰامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[1] فلا يلزم ثبوت أصل الفعل و كذا في البواقي و يحتمل أن يكون إشارة إلى أن النادر منها لا ينافي الإيمان.

و لا وثاب أي لا يثب في وجوه الناس بالمنازعة و المعارضة و في القاموس رفع ككرم رفعة بالكسر شرف و علا قدره[2] و قال شنأه كمنعه و سمعه شنأ و يثلث و شنأة و شنآنا أبغضه.[3]

و قال الجوهري تقول فعله رئاء و سمعة[4] أي ليراه الناس و يسمعوا به طويل الغم أي لما يستقبله من سكرات الموت و أحوال القبر و أهوال الآخرة بعيد الهم إما تأكيد للفقرة السابقة فإن الغم و الهم متقاربان أي يهتم للأمور البعيدة عنه

من أمور الآخرة أو المراد بالهم القصد أي هو عالي الهمة لا يرضى بالدون من الدنيا الفانية أو لا يرضى من السعادات الباقية و الكمالات النفسانية بأدانيها بل يطلب معاليها و قيل أي يتفكر في العواقب في القاموس الهم الحزن و الجمع هموم و ما هم به في نفسه و الهمة بالكسر و يفتح ما هم به من أمر ليفعل.[5]

كثير الصمت أي عما لا يعنيه وقور أي ذو وقار و رزانة لا يستعجل في الأمور و لا يبادر في الغضب و لا تجره الشهوات إلى ما لا ينبغي فعله في القاموس الوقار كسحاب الرزانة و رجل وقار و وقور و وقر كندس[6] ذكور كثير الذكر لله و لما ينفعه في الآخرة صبور عند البلاء شكور عند الرخاء.

مغموم بفكره أي بسبب فكره في أمور الآخرة مسرور بفقره لعلمه بقلة خطره و يسر الحساب في الآخرة و قلة تكاليف الله فيه سهل الخليقة أي ليس في طبعه خشونة و غلظة و قيل أي سريع الانقياد للحق و في القاموس الخليقة الطبيعة[7] قال الله تعالى ﴿وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[8].

٣٧٠/٦٧ لين العريكة هي قريبة من الفقرة السابقة مؤكدة لها في القاموس العريكة كسفينة النفس و رجل لين العريكة سلس الخلق منكسر النخوة[9] و في النهاية في صفته صلى الله عليه و آله أصدق الناس لهجة و ألينهم عريكة العريكة الطبيعة يقال فلان لين العريكة إذا كان سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف و النفور.[10]

رصين الوقار بالراء و الصاد المهملتين و ما في بعض نسخ الكافي بالضاد المعجمة تصحيف أي محكم الوفاء بعهود الله و عهود الخلق في القاموس رصنه أكمله و أرصنه أحكمه و قد رصن ككرم و كأمير المحكم الثابت و الحفي بحاجة صاحبه[11] قليل الأذى إنما ذكر القلة و لم ينف الأذى رأسا لأن الإيذاء قد يكون حسنا بل واجبا كما في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و جهاد الكفار و قيل إنما قال ذلك لأنه يؤذي نفسه و لا يخفى بعده لا متأفك كأنه مبالغة في الإفك بمعنى الكذب أي لا يكذب كثيرا أو المعنى لا يكذب على الناس و في بعض النسخ لا مستأفك أي لا يكذب على الناس فيكذبوا عليه فكأنه طلب منهم الإفك و قيل المتأفك من لا يبالي أن ينسب إليه الإفك و لا

---

١. سورة ق، الآية ٢٩.
٢. القاموس المحيط ج٣ ص٣١.
٣. القاموس المحيط ج ١ ص ١٩.
٤. راجع الصحاح ج ٦ ص ٢٣٤٨.
٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٤.
٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦١، ملخصا.
٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٦.
٨. سورة آل عمران، الآية ١٥٩.
٩. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٢٣.
١٠. النهاية ج ٣ ص ٢٢٢.
١١. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٠.

متهتك أي ليس قليل الحياء لا يبالي أن يهتك ستره أو لا يهتك ستر الناس في القاموس هتك الستر و غيره يهتكه فانهتك و تهتك جذبه فقطعه من موضعه أو شق منه جزءا فبدا ما وراءه و رجل منهتك و متهتك و مستهتك لا يبالي أن يهتك ستره.[1]

إن ضحك لم يخرق أي لا يبالغ فيه حتى ينتهي إلى الخرق و السفه بل يقتصر على التبسم كما سيأتي في القاموس الخرق بالضم و بالتحريك ضد الرفق و أن لا يحسن الرجل العمل و التصرف في الأمور و الحمق[2] و قيل هو من الخرق بمعنى الشق أي لم يشق فاه و لم يفتحه كثيرا.

و إن غضب لم ينزق في القاموس نزق الفرس كسمع و نصر و ضرب نزقا و نزوقا نزا أو تقدم خفة و وثب و أنزقه و نزقه غيره و كفرح و ضرب طاش و خف عند الغضب[3] ضحكه تبسم في القاموس بسم يبسم بسما و ابتسم و تبسم و هو أقل الضحك و أحسنه[4] و في المصباح بسم بسما من باب ضرب ضحك قليلا من غير صوت و ابتسم و تبسم كذلك.[5]

و استفهامه تعلم أي للتعلم لا لإظهار العلم و مراجعته أي معاودته في السؤال.

تفهم أي لطلب الفهم لا للمجادلة كثير الرحمة أي ترحمه على العباد كثير لا يبخل بالباء الموحدة ثم الخاء المعجمة كيعلم و يكرم و ربما يقرأ بالنون ثم الجيم من النجل و هو الرمي بالشيء أي لا يرمي بالكلام من غير روية و هو تصحيف و لا يعجل أي في الكلام و العمل و لا يضجر في القاموس ضجر منه و به كفرح و تضجر تبرم[6] والصحاح الضجر القلق من الغم[7] و قال البطر الأشر و هو شدة المرح و قد بطر بالكسر يبطر و البطر أيضا الحيرة و الدهش[8] و في القاموس البطر محركة النشاط و الأشر و قلة احتمال النعمة و الدهش و الحيرة و الطغيان بالنعمة و كراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة فعل الكل كفرح[9] و قال الحيف الجور و الظلم.[10]

و لا يجور في علمه أي لا يظلم أحدا بسبب علمه أو لا يظهر خلاف ما يعلم و ربما يقرأ يجوز بالزاي أي لا يتجاوز عن العلم الضروري إلى غيره نفسه أصلب من الصلد أي من الحجر الصلب كناية عن شدة تحمله للمشاق أو عن عدم عدوله عن الحق و تزلزله فيه بالشبهات و عدم ميله إلى الدنيا بالشهوات و في القاموس الصلد و يكسر الصلب الأملس.[11]

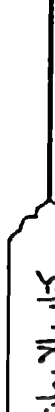
و مكادحته أحلى من الشهد في القاموس كدح في العمل كمنع سعى و عمل لنفسه خيرا أو شرا و كد و وجهه خدش أو عمل به ما يشينه ككدحه أو أفسده و لعياله كسب كاكتدح[12] و في الصحاح الكدح العمل و السعي و الخدش و الكسب يقال هو يكدح في كذا أي يكد و قوله تعالى ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلىٰ رَبِّكَ كَدْحاً﴾[13] أي تسعى[14] انتهى و الشهد العسل و قيل المكادحة هنا المنازعة أي منازعته لرفعة فيها أحلى من العسل و كأنه أخذه من الكدح بمعنى الخدش و العض استعير هنا لمطلق المنازعة في النهاية كل أثر من خدش أو عض فهو كدح.[15]

و أقول: يحتمل أن يكون المعنى أن سعيه في تحصيل المعيشة و الأمور الدنيوية لمساهلته فيها حسن لطيف و قيل الكدح الكد و السعي و حلاوة مكادحته لحلاوة ثمرتها فإن التعب في سبيل المحبوب راحة.

لا جشع في القاموس الجشع محركة أشد الحرص و أسوؤه و أن تأخذ نصيبك و تطمع في نصيب

---

١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣٤.
٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٤.
٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٤.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٨١.
٥. المصباح المنير ج ١ ص ٤٩.
٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ٧٧.
٧. الصحاح ج ٢ ص ٧١٩.
٨. الصحاح ج ٢ ص ٥٩٣.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨٨.
١٠. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣٥.
١١. القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٩.
١٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٣.
١٣. سورة الانشقاق، الآية ٦.
١٤. الصحاح ج ١ ص ٣٩٨.
١٥. النهاية ج ٤ ص ١٥٥.



غيرك و قد جشع كفرح فهو جشع[١] و قال الهلع محركة أفحش الجزع و كصرد الحريص و الهلوع من يجزع و يفزع من الشر و يحرص و يشح على المال أو الضجور لا يصبر على المصائب[٢] و قال العنف مثلثة العين ضد الرفق[٣] و قال الصلف بالتحريك قلة نماء الطعام و بركته و أن لا تحظى المرأة عند زوجها و التكلم بما يكرهه صاحبك و التمدح بما ليس عندك أو مجاوزة قدر الظرف و الادعاء فوق ذلك تكبرا و هو صلف ككتف[٤] و أقول أكثر المعاني مناسبة.

و قال المتكلف العريض لما لا يعنيه[٥] و نحوه قال الجوهري و قال تكلفت الشيء تجشمته[٦] أي ارتكبته على مشقة و لا متعمق أي لا يتعمق و لا يبالغ في الأمور الدنيوية و قيل لا يطول الكلام و لا يسعى في تحسينه لإظهار الكمال قال في القاموس عمق النظر في الأمور بالغ و تعمق في كلامه تنطع[٧] و قال تنطع في الكلام تعمق و غالى و تأنق[٨] و يحتمل أن يكون المراد عدم التعمق في المعارف الإلهية فإنه أيضا ممنوع لقصور العقول عن الوصول إليها لما مر في كتاب التوحيد بسند صحيح قال سئل علي بن الحسين عن التوحيد فقال إن الله عز و جل علم أنه يكون آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و الآيات من سورة الحديد إلى قوله ﴿عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ﴾ فمن رام وراء ذلك فقد هلك.[٩]

جميل المنازعة أي إن احتاج إلى منازعة يأتي بها على أحسن الوجوه كريم المراجعة قد مر أن مراجعته في السؤال تفهم و هنا يصفها بالكرم أي يأتي بها في غاية الملاينة و حسن الأدب و قيل المراد بالمراجعة هنا الرجوع عن الذنب أو السهو أو الخطاء عدل إن غضب أي لا يصير غضبه سببا لجوره على من غضب عليه رفيق إن طلب أي إن طلب شيئا من أحد يطلبه برفق سواء كان له عنده حق أم لا و يمكن أن يقرأ على بناء المجهول أي إن طلب أحد رفاقته يصاحبه.

برفق أو إن طلب أحد منه حقه يجيبه برفق.

٣٧٣/٦٧

لا يتهور التهور الإفراط في الشجاعة و هو مذموم قال في القاموس تهور الرجل وقع في الأمر بقلة مبالاة[١٠] و لا يتهتك قد مر ذلك فهو تأكيد أو المراد هنا هتك ستر الغير فيكون تأسيسا لكن لا يساعده اللغة كما عرفت و لا يتجبر أي لا يتكبر على الغير أو لا يعد نفسه كبيرا خالص الود أي محبته خالصة لله أو مخصوصة بالله أو محبته خالصة لكل من يوده غير مخلوطة بالخديعة و النفاق و كأن هذا أظهر وثيق العهد أي عهده مع الله و مع الخلق محكم.

وفي العقد أي يفي بما يصدر عنه من العقود الشرعية كما قال سبحانه ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[١١] على بعض الوجوه قال مجمع البيان اختلف في هذه العقود على أقوال:

أحدها أن المراد بها العهود التي كان أهل الجاهلية عاهد بعضهم بعضا فيها على النصرة و المؤازرة و المظاهرة على من حاول ظلمهم أو بغاهم سوءا و ذلك هو معنى الحلف.

و ثانيها أنها العهود التي أخذ الله سبحانه على عباده بالإيمان به و الطاعة فيما أحل لهم أو حرم عليهم.

و ثالثها أن المراد بها العقود التي يتعاقدها الناس بينهم و يعقدها المرء على نفسه كعقد الأيمان و عقد النكاح و عقد العهد و عقد البيع و عقد الحلف.

و رابعها أن ذلك أمر من الله سبحانه لأهل الكتاب بالوفاء بما أخذ به ميثاقهم من العمل بما في كتبهم من تصديق نبيناو ما جاء به من عند الله و أقوى هذه الأقوال عن ابن عباس أن المراد بها

---

١. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣.
٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٣.
٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨٤.
٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٦٨.
٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٩٨.
٦. الصحاح ج ٤ ص ١٤٢٤.
٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٧٧.
٨. القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٢.
٩. كتاب التوحيد ص ٢٨٣، الحديث ٢، الباب ٤٠.
١٠. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٨.
١١. سورة المائدة، الآية ١.

عقود الله التي أوجبها على العبادالحلال و الحرام و الفرائض و الحدود و يدخل في ذلك جميع الأقوال الأخر فيجب الوفاء بجميع ذلك إلا ما كان عقداالمعاونة على أمر قبيح[1] انتهى.

٣٧٤/٦٧ و العلماء مدارهم في الاستدلال على لزوم العقود بهذه الآية و قد يحمل العقد في هذا الخبر على الاعتقاد.

و في القاموس الشفق حرص الناصح على صلاح المنصوح و هو مشفق و شفيق[2] و حاصله أنه ناصح و مشفق على المؤمنين و قيل خائف من الله و الأول أظهر وصول للرحم أو الأعم منهم و من سائر المؤمنين و الحلم الأناة و العقل كما في القاموس[3] و قال الراغب الحلم ضبط النفس و الطبع عن هيجان الغضب و جمعه أحلام قال الله تعالى ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلٰامُهُمْ بِهٰذٰا﴾[4] قيل معناه عقولهم و ليس الحلم في الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل.[5]

خمول في أكثر النسخ بالخاء المعجمة و في بعضها بالحاء المهملة فعلى الأول المعنى أنه خامل الذكر غير مشهور بين الناس و كأنه محمول على أنه لا يحب الشهرة و لا يسعى فيها لا أن الشهرة مطلقا مذمومة في القاموس خمل ذكره و صوته.خمولا خفي و أخمله الله فهو خامل ساقط لا نباهة له[6] و على الثاني إما المراد به الحلم تأكيدا أو المراد بالحليم العاقل أو أنه يتحمل المشاق للمؤمنين و الأول أظهر في القاموس حمل عنه حلم فهو حمول ذو حلم.[7]

٣٧٥/٦٧ قليل الفضول الفضول جمع الفضل و هي الزوائد من القول و الفعل في القاموس الفضل ضد النقص و الجمع فضول و الفضولي بالضم المشتغل بما لا يعنيه[8] مخالف لهواه أي لما تشتهيه نفسه مخالفا للحق قال الراغب الهوى ميل النفس إلى الشهوة و يقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة و قيل سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية والآخرة إلى الهاوية و قد عظم الله ذم اتباع الهوى فقال ﴿أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوٰاهُ﴾[9] و قال ﴿وَ لٰا تَتَّبِعِ الْهَوىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾[10] ﴿وَ اتَّبَعَ هَوٰاهُ وَ كٰانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾[11] ﴿وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوٰاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جٰاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾[12] و قال ﴿وَ لٰا تَتَّبِعْ أَهْوٰاءَ الَّذِينَ لٰا يَعْلَمُونَ﴾[13] ﴿وَ لٰا تَتَّبِعُوا أَهْوٰاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾[14] ﴿وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوٰاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّٰهِ﴾[15] انتهى.

لا يغلظ على بناء الإفعال يقال أغلظ له في القول أي خشن أو على بناء التفعيل أو على بناء المجرد ككرم قال المصباح غلظ الرجل اشتد فهو غليظ و فيه غلظة أي غير لين و لا سلس و أغلظ له في القول إغلاظا و غلظت عليه في اليمين تغليظا شددت عليه و أكدت.[16]

على من دونه دينا أو دنيا أو الأعم و لا يخوض أي لا يدخل فيما لا يعنيه أي لا يهمه في القاموس عناه الأمر يعنيه و يعنوه عناية و عناية أهمه و اعتنى به اهتم[17] ناصر للدين أصوله و فروعه قولا و فعلا محام عن المؤمنين أي يدفع الضرر عنهم في القاموس حاميت عنه محاماة و حماء منعت عنه[18] كهف للمسلمين في القاموس الكهف الوزر و الملجأ[19] لا يخرق الثناء سمعته كأن المراد بالخرق الشق و عدمه كناية عن عدم التأثير فيه كأنه لم يسمعه و ما قيل من أنه على بناء الإفعال أي لا يصير سمعه ذا خرق و حمق فلا يخفى بعده.

---

١. مجمع البيان ج ٣ ص ١٥١ و ١٥٢، ملخصا.
٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٨.
٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٠٠.
٤. سورة الطور، الآية ٣٢.
٥. المفردات ص ١٢٩.
٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٢.
٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٢.
٨. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١، ملخصا.
٩. سورة الجاثية، الآية ٢٣.
١٠. سورة ص، الآية ٢٦.
١١. سورة الكهف، الآية ٢٨.
١٢. سورةالبقرة، الآية ١٢٠.
١٣. سوره الجاثية، الآية ١٨.
١٤. سورة المائدة، الآية ٧٧.
١٥. المفردات ص ٥٤٥، ملخصا، و الآية من سورة القصص: ٥٠.
١٦. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٥٠.
١٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦٩.
١٨. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٢٢.
١٩. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٠.

و لا ينكي الطمع قلبه أي لا يؤثر في قلبه و لا يستقر فيه و فيه إشعار بأن الطمع يورث جراحة القلب جراحة لا تبرأ في القاموس نكأ القرحة كمنع قشرها قبل أن تبرأ فنديت[1] و قال في المعتل نكى العدو و فيه نكاية قتل و جرح و القرحة نكأها[2].

أقول فهنا يمكن أن يقرأ مهموزا و غير مهموز.

و لا يصرف اللعب حكمه أي حكمته و المعنى لا يلتفت إلى اللعب لحكمته كما قال تعالى ﴿وَ إِذٰا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرٰاماً﴾[3] أو المعنى أن الأمور الدنيوية لا تصير سببا لتغيير حكمه كما قال تعالى ﴿وَ مٰا هٰذِهِ اَلْحَيٰاةُ اَلدُّنْيٰا إِلاّٰ لَهْوٌ وَ لَعِبٌ﴾[4].

و لا يطلع الجاهل علمه لا يطلع على بناء الإفعال و المراد بالجاهل المخالفون أي يتقي منهم أو ضعفاء العقول فالمراد بالعلم ما لا يستطيعون فهمه كما مر قوال أي كثر القول لما يحسن قوله عمال كثير الفعل و العمل بما يقوله عالم قيل هو ناظر إلى قوله قوال و حازم ناظر إلى قوله عمال و الحزم رعاية العواقب و في القاموس الحزم ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقة[5] لا بفحاش في القاموس الفحش عدوان الجواب[6] و قال الراغب الفحش و الفحشاء و الفاحشة ما عظم قبحه من الأفعال و الأقوال.[7]

و في القاموس الطيش النزق و الخفة طاش يطيش فهو طائش و طياش و ذهاب العقل و الطياش من لا يقصد وجها واحدا.[8]

وصول في غير عنف كأن في بمعنى مع أي يعاشر الأرحام و المؤمنين و يحسن إليهم بحيث لا يصير سببا للثقل عليهم أو وصله دائم غير مشوب بعنف أو يصلهم بالمال و لا يعنف عليهم عند العطاء و لا يؤذيهم بالقول و الفعل.

بذول في غير سرف أي يبذل المال مع غير إسراف و لا بختار و في بعض النسخ و لا بختال في القاموس الختر الغدر و الخديعة أو أقبح الغدر و هو خاتر و ختار[9] و قال ختله يختله و يختله ختلا و ختلانا خدعه و الذئب الصيد تخفى له فهو خاتل و ختول و خاتله خادعه و تخاتلوا تخادعوا[10] لا يقتفي أثرا أي لا يتبع عيوب الناس أو لا يتبع أثر من لا يعلم حقيقة.

و لا يحيف بشرا بالحاء المهملة و في بعض النسخ بالمعجمة فعلى الأول هو من الحيف الجور و الظلم و على الثاني من الإخافة ساع في الأرض أي لقضاء حوائج المؤمنين و عيادة مرضاهم و شهود جنائزهم و هدايتهم و إرشادهم.

و الغوث اسم من الإغاثة و هي النصرة و أغاثهم الله برحمته كشف الله شدتهم و في القاموس لهف كفرح حزن و تحسر كتلهف عليه و الملهوف و اللهيف و اللهفان و اللاهف المظلوم المضطر يستغيث و يتحسر[11] انتهى.

و هتك الستر إفشاء العيوب و لا يكشف سرا أي سر نفسه أو سر غيره أو الأعم و الشكوى الشكاية إن رأى خيرا بالنسبة إليه أو مطلقا ذكره عند الناس و إن عاين شرا بالنسبة إليه أو مطلقا ستره عن الناس و حفظ الغيب أن يكون غيبة أخيه مراعيا لحرمته كرعايته عند حضوره.

و يقيل العثرة أصل الإقالة هو أن يبيع الإنسان من آخر شيئا فيندم المشتري فيستقيل البائع أي يطلب عنه فسخ البيع فيقيله أي يقبل ذلك منه فيتركه ثم يستعمل ذلك في أن يفعل أحد بغيره ما يستحق تأديبا أو ضررا فيعتذر منه و يطلب العفو فيعفو عنه كأنه وقع بينهما معاوضة فتتاركا و منه قولهم أقال الله عثرته.

---

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢.
٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٠.
٣. سورة الفرقان، الآية ٧٢.
٤. سورة العنكبوت، الآية ٦٤.
٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٩٧.
٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٩٣.
٧. المفردات ص ٣٨٧.
٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨٨، ملخصا.
٩. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨، ملخصا.
١٠. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٧.
١١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٣.

و غفر الزلة أيضا قريب من ذلك يقال أرض مزلة تزل فيه الأقدام و زل في منطقه أو فعله يزل من باب ضرب زلة أخطأ و يمكن أن تكون الثانية تأكيدا أو تكون إحداهما محمولة على ما يفعل به و الأخرى على الخطاء الذي صدر منه من غير أن يصل ضرره إليه أو تكون إحداهما محمولة على العمد و الأخرى على الخطإ أو إحداهما على القول و الأخرى على الفعل أو إحداهما على نقض العهد و الوعد و الأخرى على غيره.

لا يطلع على نصح فيذره لا يطلع بالتشديد على بناء الافتعال أي إذا اطلع على نصح لأخيه لا يتركه بل يذكره له و لا يدع جنح حيف فيصلحه في القاموس الجنح بالكسر الجانب و الكنف و الناحية و من الليل الطائفة منه و يضم[1] و قال الحيف الجور و الظلم[2] و الحاصل أنه لا يدع شيئا من الظلم يقع منه أو من غيره على أحد بل يصلحه أو لا يصدر منه شيء من الظلم فيحتاج إلى أن يصلحه و في بعض النسخ جنف بالجيم و النون و هو محركة الميل و الجور.

٣٧٨/٦٧ أمين يأتمنه الناس على مالهم و عرضهم رصين بالصاد المهملة و تقدم و في بعض النسخ بالضاد المعجمة والقاموس المرضون شبه المنضود من حجارة و نحوها يضم بعضها إلى بعض في بناء و غيره[3] تقي عن المعاصي نقي عن ذمائم الأخلاق أو مختار يقال انتقاه أي اختاره زكي أي طاهر من العيوب أو تام في الكمالات أو صالح القاموس زكا يزكو زكاء نما كأزكى و زكاه الله و أزكاه و الرجل صلح و تنعم فهو زكي من أزكياء[4] و في بعض النسخ بالذال أي يدرك المطالب العلية من المبادي الخفية بسهولة رضي أي راض عن الله و عن الخلق أو مرضي عندهما كما قال تعالى ﴿وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[5] أي مرضيا عندك قولا و فعلا.

و يجمل الذكر على بناء الإفعال أي يذكرهم بالجميل و يتهم على العيب نفسه بالعين المهملة و في بعض النسخ بالمعجمة أي يتهم نفسه غائبا عن الناس لا كالمرائي الذي يظهر ذلك عند الناس و ليس كذلك أو يتهم نفسه على ما يغيب عن الناس من عيوبه الباطنة الخفية.

يحب في الله بفقه و علم أي يحب في الله و لله من يعلم أنه محبوب لله و يلزم محبته لا كالجهال الذين يحبون أعداء الله لزعمهم أنهم أولياء الله كالمخالفين و يقطع في الله بحزم و عزم أي يقطع من أعداء الله بحزم و رعاية للعاقبة فإنه قد تلزم مواصلتهم ظاهرا للتقية و هو عازم على قطعهم لا كمن يصل يوما و يقطع يوما.

لا يخرق به فرح يخرق كيحسن و الباء للتعدية أي لا يصير الفرح سببا لخرقه و سفهه قال في المصباح الفرح يستعمل في معان أحدها الأشر و البطر و عليه قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾[6] و الثاني الرضا و عليه قوله تعالى.

٣٧٩/٦٧ ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[7] و الثالث السرور و عليه قوله تعالى ﴿فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[8] و يقال فرح بشجاعته و بنعمة الله عليه و بمصيبة عدوه فهذا الفرح لذة القلب بنيل ما يشتهي.[9]

و لا يطيش به مرح أي لا يصير شدة فرحه سببا لنزقه و خفته و ذهاب عقله أو عدوله عن الحق و ميله إلى الباطل في القاموس الطيش جواز السهم الهدف و أطاشه أماله عن الهدف[10] و قال مرح كفرح أشر و بطر و اختال و نشط و تبختر[11] و قال الجوهري المرح شدة الفرح و النشاط.[12]

مذكر العالم الآخرة أو مسائل الدين لا يتوقع له بائقة أي لا يخاف أن يصدر منه داهية و شر في

---

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٧.
٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣٥.
٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٠.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤١.
٥. سورة مريم، الآية ٦.
٦. سورة القصص، الآية ٧٦.
٧. سورة الروم، الآية ٣٢.
٨. سورة آل عمران، الآية ١٧٠.
٩. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٦٦.
١٠. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨٨.
١١. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٧.
١٢. الصحاح ج ١ ص ٤٠٤.

القاموس توقع الأمر انتظر كونه[١] و قال البائقة الداهية و باق جاء بالشر و الخصومات[٢] و قال الجوهري فلان قليل الغائلة و المغالة أي الشر الكسائي الغوائل الدواهي.[٣]

كل سعي أخلص عنده من سعيه أي لحسن ظنه بالناس و اتهامه لنفسه سعي كل أحد في الطاعات أخلص عنده من سعيه و قريب منه الفقرة التالية و قوله عالم بعيبه كالدليل عليها شاغل بغمه أي غمه لآخرته شغله عن أن يلتفت إلى عيوب الناس أو إلى الدنيا و لذاتها.

قريب في أكثر النسخ بالقاف أي قريب من الله أو قريب عن الناس لا يتكبر عليهم أو من فهم المسائل و الاطلاع على الأسرار قال في النهاية فيه اتقوا قراب المؤمن فإنه ينظر بنور الله و روي قرابة المؤمن يعني فراسته و ظنه الذي هو قريب من العلم و التحقق لصدق حدسه و إصابته[٤] انتهى.

و أقول: كونه مأخوذا منه ليس بقريب و الأظهر غريب بالغين كما في بعض النسخ أي لا يجد مثله فهو بين الناس غريب و لذا يعيش فردا لا يأنس بأحد قال في النهاية فيه إن الإسلام بدا غريبا و سيعود كما بدا فطوبى للغرباء أي أنه كان في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده لقلة المسلمين يومئذ و سيعود غريبا كما كان أي يقل المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء فطوبى للغرباء أي الجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أول الإسلام و يكونون في آخره و إنما خصهم بها لصبرهم على أذى الكفار أولا و آخرا و لزومهم دين الإسلام[٥] انتهى.

وحيد أي يصبر على الوحدة أو فريد لا مثل له حزين لضلالة الناس و قلة أهل الحق لا ينتقم لنفسه بنفسه بل يصبر حتى ينتقم الله له في الدنيا أو في الآخرة و لا يوالي في سخط ربه أي ليس موالاته لمعاصي الله و في القاموس الصداقة المحبة و المصادقة و الصداق المخالة كالتصادق[٦] و الموازرة و المعاونة.

عون أي معاون للغريب النائي عن بلده أو للقرباء من أهل الحق كما ورد أن المؤمن غريب[٧] أب لليتيم أي كالأب له و كذا البعل و في الصحاح الأرملة المرأة التي لا زوج لها[٨] و في القاموس امرأة رملة محتاجة أو مسكينة و الجمع أرامل و أراملة و الأرمل العزب و هي بهاء أو لا يقال للعزبة الموسرة أرملة.[٩]

حفي بأهل المسكنة قال الراغب الحفي البر اللطيف في قوله عز ذكره ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾[١٠] و يقال حفيت بفلان و تحفيت به إذا عنيت بإكرامه و الحفي العالم بالشيء.[١١]

مرجو لكل كريهة أي يرجى لرفع كل كريهة و يأمله الناس لدفع كل شدة و لو بالدعاء إن لم تمكنه الإعانة الظاهرة و في القاموس الكريهة الحرب أو الشدة في الحرب و النازلة[١٢] و قيل المرجو أقرب إلى الوقوع من المأمول.

هشاش بشاش قال الجوهري الهشاشة الارتياح و الخفة للمعروف و قد هششت بفلان بالكسر أهش هشاشة إذا خففت إليه و ارتحت له و رجل هش بش[١٣] و قال البشاشة طلاقة الوجه و رجل هش بش أي طلق الوجه[١٤] لا بعباس أي كثير العبوس و لا بجساس أي لا كثير التجسس لعيوب الناس.

---

١. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٠.
٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٣، في مادة «بوق».
٣. الصحاح ج ٥ ص ١٧٨٨.
٤. النهاية ج ٤ ص ٣٤.
٥. النهاية ج ٣ ص ٣٤٨.
٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٦١، ملخصا.
٧. أصول الكافي ج ١ ص ٣٩١، الحديث ٥، باب التسليم و فضل المسلمين.
٨. الصحاح ج ٤ ص ١٧١٣.
٩. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٩٨.
١٠. سورة مريم، الآية ٤٧.
١١. المفردات ص ١٢٤، ملخصا.
١٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٣.
١٣. الصحاح ج ٣ ص ١٠٢٨.
١٤. الصحاح ج ٣ ص ٩٩٦.

٣٨١/٦٧

صليب أي متصلب شديد في أمور الدين كظام يكظم الغيظ كثيرا يقال كظم غيظه أي رده و حبسه بسام أي كثير التبسم دقيق النظر أي نافذ الفكر في دقائق الأمور عظيم الحذر عن الدنيا و مهالكها و فتنها لا يبخل بمنع حقوق الناس واجباتها و مندوباتها و إن بخل عليه بمنع حقوقه صبر.

عقل أي فهم قبح المعاصي فاستحيا من ارتكابها أو عقل أن الله مطلع عليه في جميع أحواله فاستحيا من أن يعصيه و قنع بما أعطاه الله فاستغنى عن الطلب من المخلوقين حياؤه من الله و من الخلق يعلو شهوته فيمنعه عن اتباع الشهوات النفسانية و وده للمؤمنين يعلو حسده أي يمنعه عن أن يحسدهم على ما أعطاهم الله و عفوه عن زلات إخوانه و ما أصابه منهم من الأذى يعلو حقده عليهم.

و لا يلبس إلا الاقتصاد أي يقتصد و يتوسط في لباسه فلا يلبس ما يلحقه بدرجة المسرفين و المترفين و لا ما يلحقه بأهل الخسة و الدناءة فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه أو يصير سببا لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوفة و يحتمل أن يكون المراد جعله الاقتصاد في جميع أموره شعارا و دثارا على الاستعارة.

و مشيه التواضع أي لا يختال في مشيه و قيل هو العدل بين رذيلتي المهانة و الكبر.

و أقول يحتمل أن يكون المراد مسلكه و طريقته التواضع.

بطاعته أي بأن يطيعه أو بسبب طاعته في كل حالاته أي من الشدة و الرخاء و النعمة و البلاء خالصة أي لله سبحانه ليس فيها غش لله أو للخلق أو الأعم في القاموس غشه لم يمحضه النصح أو أظهر له خلاف ما أضمر و الغش بالكسر الاسم منه.[1]

٣٨٢/٦٧

نظره إلى المخلوقات عبرة و استدلال على وجود الخالق و علمه و قدرته و لطفه و حكمته و إلى الدنيا عبرة بفنائها و انقضائها و سكوته فكرة أي تفكر في عظمة الله و قدرته و فناء الدنيا و عواقب أموره و الحمل في تلك الفقرات للمبالغة في السببية فإن النظر سبب للعبرة و السكوت سبب للفكرة مناصحا نصبه و أختيه على الحال مما أضيف إليه المبتدأ على القول بجوازه و قيل نصبها على الاختصاص أي ينصح أخاه و يقبل منه النصح متباذلا أي يبذل أخاه من المال و العلم و يقبل منه متواخيا أي يواخي مع خلص المؤمنين لله و في الله.

ناصحا في السر و العلانية أي ينصح في السر إن اقتضته المصلحة و في العلانية إن اقتضته الحكمة أو المراد بالسر القلب و بالعلانية اللسان إشارة إلى أن نصحه غير مشوب بالخدعة.

لا يهجر أخاه الهجر ضد الوصل أي لا يترك صحبته و لا يأسف على ما فاته أي من النعم في القاموس الأسف محركة أشد الحزن أسف كفرح و عليه غضب[2] و لا يحزن على ما أصابه أي من البلاء و لا يرجو ما لا يجوز له الرجاء كان يرجو البقاء في الدنيا أو درجة الأنبياء و الأوصياء أو الأمور الدنيوية كالمناصب الباطلة.

و لا يفشل في الشدة أي لا يكسل في العبادة في حال الشدة أو لا يضطرب و لا يجبن فيها بل يصبر أو يقدم على دفعها بالجهاد و نحوه في القاموس فشل كفرح فهو فشل كسل و ضعف و تراخى و جبن[3] يمزج العلم بالحلم أي بالعفو و كظم الغيظ أو العقل و الأول أظهر لأن العلم يصير غالبا سببا للتكبر و الترفع و ترك الحلم و المزج الخلط و الفعل كنصر و العقل بالصبر أي مع وفور عقله يصبر على جهل الجهال أو يصبر على المصائب لقوة عقله و قيل أي مع عقله و فهمه أحوال الخلائق يصبر عليها.

٣٨٣/٦٧

تراه بعيدا كسله أي في العبادات دائما نشاطه أي رغبته في الطاعات في القاموس نشط كسمع نشاطا طابت نفسه للعمل و غيره[4] قريبا أمله أي لا يأمل ما يبعد حصوله من أمور الدنيا أو لا يأمل

---

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٩٢.
٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢١.
٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠.
٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠٢.

ما يتوقف حصوله على عمر طويل بل يعد موته قريبا و الحاصل أنه ليس له طول الأمل أو لا يؤخر ما يريده من الطاعة و لا يسوف فيها قليلا زلله لتيقظه و أخذه بالحائطة لدينه متوقعا لأجله أي منتظرا له يعده قريبا منه خاشعا قلبه أي خاضعا منقادا لأمر الله متذكرا له خائفا منه سبحانه قانعة نفسه بما أعطاه ربه منفيا جهله لوفور علمه سهلا أمره أي هو خفيف المئونة أو يصفح عن السفهاء و لا يصر على الانتقام منهم و قيل أي لا يتكلف لأحد و لا يكلف أحدا.

ميتة شهوته أي هو عفيف النفس صافيا خلقه عن الغلظ و الخشونة محكما أمره أي أمر دينه أو الأعم ليسلم أي من آفات اللسان و يتجر ليغنم أي ليحصل الغنيمة و الربح لا للفخر و الحرص على جمع الأموال و الذخيرة أو المراد بالغنيمة الفوائد الأخروية أي يتجر لينفق ما يحصل له في سبيل الله فتحصل له الغنائم الأخروية كذا أفاده الوالد رحمه الله[1] أو المراد بالتجارة أيضا التجارة الأخروية كما قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2].

لا ينصت للخير ليفخر به أي لا يسكت مستمعا لقول الخير لينقله في مجلس آخر فيفخر به في القاموس نصت ينصت و أنصت و انتصت سكت و أنصته و له سكت له و استمع لحديثه و أنصته أسكته[3] و في بعض النسخ لا ينصب للخير ليفجر به أي لا يقبل المنصب الشرعي ليفجر به و يحكم بالفجور و يرتشي و يقضي بالباطل و لا يتكلم أي بالخير.

نفسه منه في عناء لرياضتها في الطاعات و الناس منه في راحة و فسر هذا بقوله أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه لأن شغله بأمر نفسه يشغله عن التعرض لغيره و ربما يفرق بين الفقرات بأن المراد بالفقرتين الأوليين أن نفسه الأمارة منه في عناء و تعب لمنعها عن هواها و زجرها عن مشتهاها فصار الناس منه في راحة لأن المداومة على الطاعات و الرياضات تصير النفس سليمة حليمة غير مائلة إلى المعارضات الذي ينتصر له أي ينتقم له.

بعده ممن تباعد منه بغض و نزاهة أي إنما يبعد عن الكفار و الفساق للبغض في الله و النزاهة و البعد عن أعمالهم و أفعالهم و النزاهة بالفتح التباعد عن كل قذر و مكروه و دنوه ممن دنا منه من المؤمنين لين و رحمة أي ملاينة و ملاطفة و ترحم و لا عظمة أي تجبرا و عد النفس عظيما و قيل المراد بها العظمة الواقعية و في القاموس خلبه كنصره خلبا و خلابا و خلابة بكسرهما خدعه[4] بل يقتدي أي في هذا البعد و الدنو.

أقول: هذه الصفات قد يتداخل بعضها في بعض و لكن تورد بعبارة أخرى أو تذكر مفردة ثم تذكر ثانية مركبة مع غيرها و هذا النوع من التكرار في الخطب و المواعظ مطلوب لمزيد التذكار.

ثم وقع مغشيا عليه كأن المراد به أنه مات من غشيته كما سيأتي في رواية النهج[5] هكذا تصنع المواعظ البالغة هكذا في محل النصب نائب للمفعول المطلق لقوله تصنع و التقديم للحصر و المشار إليه نوع من التأثير صار في همام سبب موته بأهلها أي بمن تؤثر فيه و يتدبرها و يفهمها كما ينبغي.

فما بالك يا أمير المؤمنين أي ما حالك حيث لم يفعل العلم بتلك الصفات أو ذكرها أو سماعك من الرسول صلى الله عليه و آله ما فعل بهمام أو لم أتيت بتلك الموعظة مع خوفك عليه فعلى الأول الجواب يحتمل وجوها

الأول أن المشار إليه بهكذا التأثير الكامل و صيرورته في همام سبب موته لضعف نفسه و قلة

---

١. لم نعثر على شرح خطبة همام لوالد المؤلف (رحمهما الله).
٢. سورة صف، الآية ١١.
٣. القاموس المحيط ج ١ ص ١٦٥.
٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٦٥.
٥. مرت رواية النهج تحت الرقم ٥٠ من هذ االباب.

حوصلته و عدم اتصافه ببعض تلك الصفات لا يستلزم صيرورته سببا للموت في كل أحد لا سيما فيه صلوات الله عليه.

الثاني ما ذكره بعض المحققين[1] و هو أنه أجابه بالإشارة إلى السبب البعيد و هو الأجل المحتوم به القضاء الإلهي و هو جواب مقنع للسامع مع أنه حق و صدق و أما السبب القريب الفرق بينه و بين همام و نحوه لقوة نفسه القدسية على قبول الواردات الإلهية و تعوده بها و بلوغ رياضته حد السكينة عند ورود أكثرها و ضعف.

نفس همام عما ورد عليه من خوف الله و رجائه و أيضا فإنه عليه السلام كان متصفا بهذه الصفات لم يفقدها حتى يتحسر على فقدها.

قيل و لم يجب عليه السلام بمثل هذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه أو لقصور فهم السائل[2] و هذا قريب من الأول لكن الأول أظهر لأنه عليه السلام أشار إلى الفرق إجمالا بأن الآجال منوطة بالأسباب و الأسباب في المواد مختلفة فيمكن أن يؤثر في بعض المواد و لا يؤثر في بعضها.

الثالث أن يكون المعنى أن قولنا هكذا تصنع المواعظ على تقدير كون هكذا إشارة إلى الموت ليس كليا بل المراد أنه قد تصنع ذلك إذا صادف قلة ظرف سامعه أو غير ذلك و ليس سببا مستقلا للموت بالنسبة إلى أهلها فإن لكل أحد أجلا منوطا بأسباب و دواعي و مصالح و الوجوه الثلاثة متقاربة.

و قيل يمكن أن يكون كلام السائل مبنيا على أن هكذا إشارة إلى الإماتة و حاصل الجواب حينئذ التنبيه على بطلان هذا التوهم و أن المشار إليه التأثير الكامل كما مر.

و على الثاني حاصل الجواب أني لم أكن أعلم أنه يفعل به ما فعل و الخوف يحصل بمحض الاحتمال و محض الاحتمال لا يكفي لترك بيان ما أمر الله ببيانه.

كما قال ابن ميثم.

إن قيل كيف جاز منه عليه السلام أن يجيبه مع غلبة ظنه بهلاكه و هو كالطبيب يعطي كلا من المرضى بحسب احتمال طبيعته من الدواء قلت إنه لم يكن يغلب على ظنه إلا الصعقة عن الوجد الشديد فأما أن تلك الصعقة فيها موته فلم يكن مظنونا له[3] انتهى.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد أن هذا كان أجلا مقدرا له و لا يمكن الفرار من الأجل المقدر بترك ما أمر الله به كما قال تعالى ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلىٰ مَضٰاجِعِهِمْ﴾[4] على بعض التفاسير و يمكن أن يجوز له عليه السلام ذلك مع العلم بموته لعهد من الرسول صلى الله عليه و آله فيشبه قصة الغلام و صاحب موسى عليه السلام.

و سببا لا يجاوزه الضمير راجع إلى السبب و قال الجوهري المهل بالتحريك التؤدة و أمهله أنظره و تمهل في أمره أي اتأد و قولهم مهلا يا رجل و كذلك للاثنين و الجمع و المؤنث و هي موحدة بمعنى أمهل[5] و قال النفث شبيه بالنفخ و هو أقل من التفل.[6]

أقول: و ربما يتوهم التنافي بين ما تضمن هذا الخبر من صيحة همام عند سماع الموعظة و بين ما سيأتي في كتاب القرآن من ذم أبي جعفر عليه السلام قوما إذا ذكروا شيئا من القرآن أو حدثوا به صعق أحدهم[7] و يمكن أن يجاب بأن عروض ذلك نادرا لا ينافي ذمه عليه السلام قوما كان دأبهم ذلك و كانوا متعمدين لفعله رئاء و سمعة كالصوفية.[8]

---

١. هو المولى الفيض الكاشاني.
٢. الوافي ج ٤ ص ١٥٧.
٣. شرح النهج ج ٣ ص٤١٤.
٤. سورة آل عمران، الآية ١٥٤.
٥. الصحاح ج ٥ ص ١٨٢٢.
٦. الصحاح ج ١ ص ٢٩٥.
٧. راجع ج ٩٢ ص ٢١٢ من المطبوعة نقلا عن أمالي الصدوق ص ٢١٦، المجلس ٤٤، الحديث ٩، و تجده أيضا في أصول الكافي ج ٢ ص٦١٦، الحديث ١، باب فيمن يظهر الغشية عند قراءة القرآن.
٨. هذا آخر ما جاء في الجزء السابع و الستين من المطبوعة.



باب ١٥ فضائل الشيعة

الآيات:

١/٦٨ **النساء:** ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً ذٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّٰهِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ عَلِيماً﴾[١].

المائدة: ﴿وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰالِبُونَ﴾[٢].

الأحزاب: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْراً كَثِيراً وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلٰائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ وَ كٰانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلٰامٌ وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً﴾[٣].

٢/٦٨ **المؤمن:** ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنٰا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تٰابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَ قِهِمْ عَذٰابَ الْجَحِيمِ رَبَّنٰا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنّٰاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبٰائِهِمْ وَ أَزْوٰاجِهِمْ وَ ذُرِّيّٰاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَ قِهِمُ السَّيِّئٰاتِ وَ مَنْ تَقِ السَّيِّئٰاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٤].

الحجرات: ﴿وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمٰانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيٰانَ أُولٰئِكَ هُمُ الرّٰاشِدُونَ فَضْلًا مِنَ اللّٰهِ وَ نِعْمَةً وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٥].

تفسير: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ﴾ قال الطبرسي قيل نزلت في ثوبان[٦] مولى رسول الله ﷺ و كان شديد الحب لرسول الله ﷺ قليل الصبر عنده[٧] فأتاه ذات يوم و قد تغير لونه و نحل جسمه فقال يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض و لا وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن[٨] لا أراك هناك لأني عرفت أنك ترفع مع النبيين و إني إن أدخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك و إن لم أدخل الجنة فلا أحسب أن أراك أبدا فنزلت الآية.

ثم قال ﷺ و الذي نفسي بيده لا يؤمنن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه و أبويه و أهله و ولده و الناس أجمعين.

و قيل إن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا ما ينبغي لنا أن نفارقك فإنا لا نراك إلا في الدنيا فأما[٩] في الآخرة فإنك ترفع فوقنا بفضلك فلا نراك فنزلت الآية عن قتادة و مسروق بن[١٠] الأجدع.

٣/٦٨ **ثم قال و المعنى ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ﴾ بالانقياد لأمره و نهيه ﴿وَ الرَّسُولَ﴾ باتباع شريعته و الرضا بحكمه ﴿فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ﴾ في الجنة ثم بين المنعم عليهم فقال ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ﴾ يريد أنه يستمتع برؤيتهم و زيارتهم و الحضور معهم فلا ينبغي أن يتوهم من أجل أنهم في أعلى عليين أنه لا يراهم و قيل في معنى الصديق إنه المصدق بكل ما أمر الله به و بأنبيائه لا يدخله في ذلك شك و يؤيده قوله ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ أُولٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾[١١].**

﴿وَ الشُّهَدٰاءِ﴾ يعني المقتولين في الجهاد ﴿وَ الصّٰالِحِينَ﴾ أي صلحاء المؤمنين الذين لم تبلغ درجتهم درجة النبيين و الصديقين و الشهداء ﴿وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾ معناه من يكون هؤلاء رفقاؤه فأحسن بهم من رفيق أو فما أحسنهم من رفيق.

---

١. سورة النساء، آية: ٦٩ و ٧٠.
٢. سورة المائدة، آية ٥٦.
٣. سورة الأحزاب، آية ٤١-٤٤.
٤. سورة المؤمن، آية ٧-٩.
٥. سورة الحجرات، آية ٧ و ٨.
٦. عدة الطوسي في رجاله ص ١١ من أصحابه ﷺ.
٧. في المطبوعة: «عنه»، و ما أثبتناه من المصدر.
٨. في المصدر: «أني».
٩. في المصدر: «و أما».
١٠. كلمة: «بن» ليست في المصدر.
١١. سورة الحديد، آية ١٩.

ثم روى ما سيأتي[1] برواية العياشي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ثم قال ﴿ذٰلِكَ﴾ إشارة إلى الكون مع النبيين و الصديقين ﴿الْفَضْلُ مِنَ اللّٰهِ﴾ ما تفضل الله به على من أطاعه ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ عَلِيماً﴾ بالعصاة و المطيعين و المنافقين و المخلصين و قيل معناه حسبك الله عالما بكنه جزاء المطيعين على حقه و توفير الحظ فيه[2] انتهى.

و أقول: قد مضت أخبار كثيرة في كتاب الإمامة[3] في أن الصديقين و الشهداء هم الأئمة عليهم السلام بل الصالحين أيضا.

و قد روى الكليني ره في روضة الكافي في حديث طويل عن الصادق عليه السلام ألم تسمعوا ما ذكر الله من فضل أتباع الأئمة الهداة و هم المؤمنون قال ﴿فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ﴾ إلى قوله ﴿وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾ فهذا وجه من وجوه فضل أتباع الأئمة فكيف بهم و بفضلهم.[4]

٤/٦٨ و في تفسير علي بن إبراهيم ﴿النَّبِيِّينَ﴾ رسول الله ﴿وَ الصِّدِّيقِينَ﴾ علي ﴿وَ الشُّهَدٰاءِ﴾ الحسن و الحسين ﴿وَ الصّٰالِحِينَ﴾ الأئمة ﴿وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾ القائم من آل محمد صلوات الله عليهم.[5]

﴿وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللّٰهَ﴾ هذه الآية بعد قوله سبحانه ﴿إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[6] و قد مر أن الذين آمنوا أمير المؤمنين و الأئمة صلوات الله عليهم بالروايات المتواترة من طرق العامة و الخاصة[7] فمن تولاهم و نصرهم و اتخذهم أئمة فهم حزب الله و أنصاره و هم الغالبون في الدنيا بالحجة و في الآخرة بالانتقام من أعدائهم و ظهور حجتهم بل في الدنيا أيضا في زمن القائم عليه السلام.

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلٰائِكَتُهُ﴾[8] في المجمع الصلاة من الله تعالى المغفرة و الرحمة و قيل الثناء و قيل هي الكرامة و أما صلاة الملائكة فهي دعاؤهم و قيل طلبهم إنزال الرحمة من الله تعالى ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أي من الجهل بالله سبحانه إلى معرفته فشبه الجهل بالظلمات و المعرفة بالنور لأن هذا يقود إلى الجنة و ذلك يقود إلى النار و قيل من الضلالة إلى الهدى بألطافه و هدايته و قيل من ظلمات النار إلى نور الجنة ﴿وَ كٰانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾ خص المؤمنين بالرحمة دون غيرهم لأن الله سبحانه جعل الإيمان بمنزلة العلة في إيجاب الرحمة و النعمة العظيمة التي هي الثواب ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلٰامٌ﴾ أي يحيي بعضهم بعضا يوم يلقون ثواب الله بأن يقولوا السلامة لكم من جميع الآفات و لقاء الله سبحانه لقاء ثوابه عز و جل.

٥/٦٨ و روي عن البراء بن عازب أنه قال يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه فعلى هذا يكون المعنى تحية المؤمن من ملك الموت يوم يلقونه أن يسلم عليهم و ملك الموت مذكور في الملائكة ﴿وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً﴾ أي ثوابا جزيلا[9] انتهى تفسير.

و أقول: روى العامة بأسانيد جمة عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال صلت الملائكة علي و على علي سبع سنين و ذلك أنه لم يصل فيها أحد غيري و غيره.[10]

و روى الصدوق في التوحيد في حديث طويل عن علي عليه السلام يقول فيه و قد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات و اللقاء هو البعث فإن[11] جميع ما في كتاب الله من لقائه فإنه يعني بذلك البعث و كذلك قوله ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلٰامٌ﴾ يعني أنه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون.[12]

و قال في المجمع في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ عبادة لله و امتثالا لأمره ﴿وَ مَنْ حَوْلَهُ﴾ يعني الملائكة المطيفين بالعرش و هم الكروبيون و سادة الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي ينزهون ربهم عما يصفه به هؤلاء المجادلون و قيل يسبحونه بالتسبيح المعهود و يحمدونه على إنعامه ﴿وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أي و يصدقون به و يعترفون بوحدانيته ﴿وَ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي يسألون الله المغفرة ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ من أهل الأرض أي صدقوا بوحدانية الله و اعترفوا

---

١. يأتي بالرقم ٦٩ من هذا الباب.
٢. مجمع البيان ج ٣ ص ٧٢، ملخصا.
٣. راجع ج ٢٤ ص ٣٠-٤٠ من المطبوعة.
٤. روضة الكافي ص ١٠، رسالة أبي عبدالله عليه السلام إلى جماعة الشيعة.
٥. تفسير القمي ج ١ ص ١٤٣.
٦. سورة المائدة، آية ٥٥.
٧. راجع ج ٣٥ ص ١٨٣-٢٠٦ من المطبوعة.
٨. سورة الأحزاب، آية ٤٣.
٩. مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٢ و ٣٤٣ ملخصا.
١٠. المناقب ج ٢ ص ١٦.
١١. التوحيد ص ٢٦٧.
١٢. في المصدر «فافهم» بدل «فإن».



بإلهيته و بما يجب الاعتراف به و يقولون في دعائهم لهم ﴿رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً﴾ أي وسعت رحمتك و علمك كل شيء.

٦/٦٨ و المراد بالعلم المعلوم كما في قوله ﴿وَ لا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾[١] أي بشيء من معلومه على التفصيل فجعل العلم في موضع المعلوم و المعنى أنه لا اختصاص لمعلوماتك بل أنت عالم بكل معلوم و لا يختص رحمتك حيا دون حي بل شملت جميع الحيوانات و في هذا تعليم الدعاء ليبدأ بالثناء عليه قبل السؤال ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا﴾ من الشرك و المعاصي ﴿وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ الذي دعوت إليه عبادك و هو دين الإسلام ﴿وَ قِهِمْ﴾ أي و ادفع عنهم ﴿عَذابَ الْجَحِيمِ﴾.

و في هذه الآية دلالة على أن إسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله إذ لو كان واجبا لكان لا يحتاج فيه إلى مساءلتهم بل كان يفعله الله سبحانه لا محالة ﴿رَبَّنا وَ أَدْخِلْهُمْ﴾ مع قبول توبتهم و وقايتهم النار ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ على ألسن أنبيائك ﴿وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ﴾ ليكمل أنسهم و يتم سرورهم ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ القادر على ما تشاء[٢] ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أفعالك ﴿وَ قِهِمُ السَّيِّئاتِ﴾ أي و قهم عذاب السيئات و يجوز أن يكون العذاب هو السيئات و سماه السيئات اتساعا كما قال ﴿وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها﴾[٣] ﴿وَ مَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ أي و من تصرف عنه شر معاصيه فتفضلت عليه يوم القيامة بإسقاط عقابها فقد أنعمت عليه ﴿وَ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ أي الظفر بالبغية و الفلاح العظيم[٤] انتهى.

و أقول: روى الصدوق في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث طويل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله و إن الملائكة لخدامنا و خدام محبينا يا علي ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ...

وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ بولايتنا.[٥]

و في الكافي بإسناده عن ابن أبي عمير رفعه قال إن الله أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطي خصلة منها جميع أهل السماوات و الأرض لنجوا بها قوله ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ - إلى قوله - وَ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٦].

٧/٦٨ ﴿وَ لكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ﴾ قد مر تفسيره[٧] في باب فضل الإيمان.

١- لي: [الأمالي للصدوق] عن القطان عن عبد الرحمن بن محمد الحسيني عن أحمد بن عيسى العجلي عن محمد بن أحمد العرزمي عن علي بن حاتم عن شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي شيعتك هم الفائزون يوم القيامة فمن أهان واحدا منهم فقد أهانك و من أهانك فقد أهانني و من أهانني أدخله الله نار جهنم خالدا فيها و بئس المصير يا علي أنت مني و أنا منك روحك من روحي و طينتك من طينتي و شيعتك خلقوا من فضل طينتنا فمن أحبهم فقد أحبنا و من أبغضهم فقد أبغضنا و من عاداهم فقد عادانا و من ودهم فقد ودنا

يا علي إن شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب و عيوب يا علي أنا الشفيع لشيعتك غدا إذا قمت[٨] المقام المحمود فبشرهم بذلك يا علي شيعتك شيعة الله و أنصارك أنصار الله و أولياؤك أولياء الله و حزبك حزب الله يا علي سعد من تولاك و شقي من عاداك يا علي لك كنز في الجنة و أنت ذو قرنيها.[٩]

بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن أحمد بن عيسى العجلي مثله.[١٠]

توضيح: أقول قد مر شرح قوله صلى الله عليه وآله و أنت ذو قرنيها في المجلد التاسع[١١] قال في النهاية فيه أنه

---

١. سورة البقرة، آية ٢٥٥.
٢. في المصدر: «من يشاء» بدل «ما يشاء».
٣. سورة الشورى، آية ٤٠.
٤. مجمع البيان ج ٨ ص ٥١٥.
٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٤٢.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٣٢.
٧. راجع ج ٦٧ ص ٥٥ من المطبوعة. و الآية من سورة الحجرات: ٧.
٨. في المصدر «إذا أقمت».
٩. أمالي الصدوق ص ٢٣، المجلس ٤، الحديث ٨.
١٠. بشارة المصطفى ص ١٨ و ١٦٢.
١١. راجع «بيان» المؤلف ذيل الحديث ١٢ من الباب ٧٣ في ج ٣٩ ص ٤٠ من المطبوعة.

قال لعلي عليه السلام إن لك بيتا في الجنة و أنت ذو قرنيها أي طرفي الجنة و جانبيها قال أبو عبيد و أنا أحسب أنه أراد ذو قرني الأمة فأضمر[1] و قيل أراد الحسن و الحسين.

و منه حديث علي عليه السلام و ذكر قصة ذي القرنين ثم قال و فيكم مثله فيرى أنه إنما عنى نفسه لأنه ضرب على رأسه ضربتين إحداهما يوم الخندق و الأخرى ضربه ابن ملجم لعنه الله و ذو القرنين هو الإسكندر سمي بذلك لأنه ملك الشرق و الغرب و قيل لأنه كان في رأسه شبه قرنين و قيل رأى في النوم أنه أخذ بقرني الشمس.[2]

٨/٦٨

أقول: قد مضى في باب جوامع مناقب علي عليه السلام عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام إنه لن يرد علي الحوض مبغض لك و لن يغيب عنه محب لك حتى يرد الحوض معك.[3]

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أبي سعيد الهاشمي عن فرات عن محمد بن ظهير عن محمد بن الحسين البغدادي عن محمد بن يعقوب النهشلي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن ميكائيل عن إسرافيل عن الله جل جلاله أن عليا[4] حجتي في السماوات و الأرضين على جميع من فيهن من خلقي لا أقبل عمل عامل منهم إلا بالإقرار بولايته مع نبوة أحمد رسولي و هو يدي المبسوطة على عبادي و هو النعمة التي أنعمت بها على من أحببته من عبادي فمن أحببته من عبادي و توليته عرفته ولايته و معرفته و من أبغضته من عبادي أبغضته لانصرافه عن معرفته و ولايته فبعزتي حلفت و بجلالي أقسمت أنه لا يتوالى عليا عبد من عبادي إلا زحزحته عن النار و أدخلته الجنة و لا يبغضه عبد من عبادي و يعدل عن ولايته إلا أبغضته و أدخلته النار و بئس المصير.[5]

بيان: قال الجوهري زحزحته عن كذا أي باعدته عنه فتزحزح أي تنحى.[6]

٩/٦٨

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن أحمد بن عبد الله بن عمار عن محمد بن عبد الله عن أبي الجارود عن أبي الهيثم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تبارك و تعالى يبعث أناسا وجوههم من نور على كراسي من نور عليهم ثياب من نور في ظل العرش بمنزلة الأنبياء و ليسوا بالأنبياء و بمنزلة الشهداء و ليسوا بالشهداء فقال رجل أنا منهم يا رسول الله قال لا قال آخر أنا منهم يا رسول الله قال لا قيل من هم يا رسول الله قال فوضع يده على رأس علي عليه السلام و قال هذا و شيعته.[7]

بيان: الرجلان أبو بكر و عمر كما يدل عليه غيره من الأخبار.

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن حمزة بن حمران عن حمران بن أعين عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال قال سلمان الفارسي رحمة الله عليه كنت ذات يوم جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له يا علي ألا أبشرك قال بلى يا رسول الله قال هذا حبيبي جبرئيل يخبرني عن الله جل جلاله أنه قد أعطي محبك و شيعتك سبع خصال الرفق عند الموت و الأنس عند الوحشة و النور عند الظلمة و الأمن عند الفزع و القسط عند الميزان و الجواز على الصراط و دخول الجنة قبل سائر الناس من الأمم بثمانين عاما.[8]

٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] **لي:** [الأمالي للصدوق] عن ابن ناتانة عن علي عن أبيه عن الريان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام[9] قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة.[10]

١٠/٦٨

٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن الحسين بن علي بن شعيب عن عيسى بن محمد العلوي عن الحسين بن الحسن

---

١. غريب الحديث ج ١ ص ٤١٢.
٢. النهاية ج ٣ ص ٢٤٧.
٣. مر بالرقم ٤١ من باب أخبار المنزلة و الاستدلال بها على إمامته عليه السلام في ج ٣٧ ص ٢٧٣، و مر أيضا في باب ما ظهر من فضله عليه السلام في غزوة خيبر في ج ٣٩ ص ١٩ من المطبوعة.
٤. عبارة: «أن عليا» مأخوذة من: «واصطفيت له عليا» التي جاءت في صدر الحديث.
٥. أمالي الصدوق ص ١٨٤، و المجلس ٣٩، الحديث ١٠.
٦. الصحاح ج ١ ص ٣٧١.
٧. أمالي الصدوق ص ٢٠٢، المجلس ٤٢، الحديث ١٥.
٨. أمالي الصدوق ص ٢٧٦، المجلس ٥٤، الحديث ١٥.
٩. في العيون: «عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام» بدل «عن آبائه عليهم السلام».
١٠. عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٢ و أمالي الصدوق ص ٢٩٥، المجلس ٥٧، الحديث ١٣.

الحيري عن عمرو بن جميع عن أبي المقدام قال قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام نزلت هاتان الآيتان[1] في أهل ولايتنا و أهل عداوتنا ﴿فَأَمّٰا إِنْ كٰانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَ رَيْحٰانٌ﴾ يعني في قبره ﴿وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ يعني في الآخرة ﴿وَ أَمّٰا إِنْ كٰانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضّٰالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ يعني في قبره ﴿وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ يعني في الآخرة.[2]

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن ماجيلويه عن أبيه عن البرقي عن أبيه عن خالد بن حماد عن أبي الحسن العبدي عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال سئل جابر بن عبد الله الأنصاري عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال ذاك خير خلق الله من الأولين و الآخرين ما خلا النبيين و المرسلين إن الله عز و جل لم يخلق خلقا بعد النبيين و المرسلين أكرم عليه من علي بن أبي طالب عليه السلام و الأئمة من ولده بعده.

قلت فما تقول فيمن يبغضه و ينتقصه فقال لا يبغضه إلا كافر و لا ينتقصه إلا منافق قلت فما تقول فيمن يتولاه و يتولى الأئمة من ولده بعده فقال إن شيعة علي و الأئمة من ولده هم الفائزون الآمنون يوم القيامة ثم قال ما ترون لو أن رجلا خرج يدعو الناس إلى ضلالته من كان أقرب الناس منه قالوا شيعته و أنصاره قال فلو أن رجلا خرج يدعو الناس إلى هدى من كان أقرب الناس منه قالوا شيعته و أنصاره قال فكذلك علي بن أبي طالب عليه السلام بيده لواء الحمد يوم القيامة أقرب الناس منه شيعته و أنصاره.[3]

٨ـ فس: [تفسير القمي] في قوله تعالى ﴿وَ لٰا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلّٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[4].

حدثني أبي عن ابن محبوب عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال هم و الله شيعتنا إذا دخلوا الجنة و استقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من المؤمنين في الدنيا ألا خوف عليهم و لا هم يحزنون.[5]

١١/٦٨

٩ـ ل: [الخصال] عن عمار بن الحسين عن علي بن محمد بن عصمة عن أحمد بن محمد الطبري عن الحسين[6] بن الليث عن سنان[7] بن فروخ عن همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الله عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال كنت ذات يوم عند النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل بوجهه على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال ألا أبشرك يا أبا الحسن فقال بلى يا رسول الله فقال هذا جبرئيل يخبرني عن الله جل جلاله أنه قال قد أعطي شيعتك و محبيك تسع[8] خصال الرفق عند الموت و الأنس عند الوحشة و النور عند الظلمة و الأمن عند الفزع و القسط عند الميزان و الجواز على الصراط و دخول الجنة قبل سائر الناس و نورهم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم.[9]

بيان: روى الصدوق هذا الحديث في باب السبعة و ذكر فيه سبع خصال و رواه في باب التسعة أيضا من غير اختلاف في المتن و السند[10] إلا أنه قال فيه تسع خصال و كأنه باعتبار اختلاف نسخ المأخوذ منه و الأول مبني على عد دخول الجنة إلى آخره خصلة واحدة و الثاني على عدها ثلاث خصال الأول دخول الجنة قبل سائر الناس و الثاني سعي نورهم بين أيديهم و الثالث سعي نورهم بأيمانهم أو الأول دخول الجنة الثاني قبل سائر الناس و الثالث سعي النور و القسط عند الميزان إما بمعنى العدل فاختصاصه بالشيعة لأن غيرهم يدخلون النار بغير حساب أو بمعنى النصيب لأن لكل منهم نصيبا من الرحمة بحسب حاله و أعماله.

١٢/٦٨

١٠ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ لٰا يَزٰالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[11] في الدين ﴿إِلّٰا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ يعني آل محمد و أتباعهم يقول الله ﴿وَ لِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ يعني أهل رحمة لا يختلفون في الدين.[12]

---

١. سورة الواقعة، آية ٨٨ و ما بعدها.
٢. أمالي الصدوق ص ٣٨٣، المجلس ٧٢، الحديث ١١.
٣. أمالي الصدوق ص ٤٠٢، المجلس ٧٥، الحديث ٤.
٤. سورة آل عمران، آية ١٦٩ و ١٧٠.
٥. تفسير القمي ج ١ ص ١٢٧.
٦. في المصدر: «الحسن» ـ مكبرا ـ و الصحيح ما في المتن، و يؤيده ما جاء بالرقم ٢ من باب التسعة من المصدر.
٧. في المطبوعة: «سنان» و ما أثبتناه من المصدر، و يؤيده ما جاء بالرقم ٢ من باب التسعة من المصدر.
٨. في المصدر: «سبع خصال»، راجع «بيان» المؤلف ذيل هذا الحديث.
٩. الخصال ج ٢ ص ٤٠٢، باب السبعة، الحديث ١١٢.
١٠. الخصال ج ٢ ص ٤١٣، باب التسعة، الحديث ٢.
١١. سورة هود، آية ١١٨.
١٢. تفسير القمي ج ١ ص ٣٣٨.

۱۱ـ فس: [تفسير القمي] عن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن عمر بن شيبة عن أبي جعفر عليه السلام خبر طويل قال إذا كان يوم القيامة كان[1] رسول الله صلى الله عليه و آله و علي عليه السلام و شيعته على كثبان من المسك الأذفر على منابر من نور يحزن الناس و لا يحزنون و يفزع الناس و لا يفزعون ثم تلا هذه الآية ﴿مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهٰا وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[2] فالحسنة و الله ولاية علي عليه السلام ثم قال ﴿لاٰ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقّٰاهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ هٰذٰا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[3].

۱۲ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ الَّذِينَ جٰاهَدُوا فِينٰا﴾[4] أي صبروا و جاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنٰا﴾ أي لنثبتنهم ﴿وَ إِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال هذه الآية لآل محمد صلى الله عليه و آله و أشياعهم.[5]

۱۳/۶۸

۱۳ـ فس: [تفسير القمي] عن أبي العباس[6] عن محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عن سماعة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ليهنكم الاسم قلت ما هو جعلت فداك قال ﴿وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرٰاهِيمَ﴾[7] و قوله ﴿فَاسْتَغٰاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾[8] فليهنكم الاسم.[9]

بيان: في المصباح هنوء الشيء بالضم مع الهمز هناءه بالفتح و المد تيسر من غير مشقة و لا عناء فهو هنيء و يجوز الإبدال و الإدغام و هنأني الولد يهنؤني مهموز من بابي نفع و ضرب أي سرني[10] و تقول العرب في الدعاء ليهنئك الولد بهمزة ساكنة و بإبدالها ياء و حذفها عامي و معناه سرك[11] و هنأني الطعام يهنئني ساغ و لذ و أكلته هنيئا مريئا أي بلا مشقة[12] انتهى.

و أقول: لو كان الخبر مضبوطا بهذا الوجه يدل على أن الحذف ليس بعامي و حاصل الخبر أن لفظ الشيعة الذي يطلق على أتباع الأئمة عليهم السلام لقب شريف وصف الله النبيين و أتباع الأنبياء الماضين به فسروا به و لا تبالوا بتشنيع المخالفين بذلك عليكم.

۱۴ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِنَّ لِلطّٰاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾[13] هم الأولان[14] و بنو أمية ثم ذكر من كان بعدهم[15] ممن غصب آل محمد حقهم فقال ﴿وَ آخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوٰاجٌ هٰذٰا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾ و هم بنو السباع فيقول[16] بنو أمية ﴿لاٰ مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صٰالُوا النّٰارِ﴾ فيقول[17] بنو فلان ﴿بَلْ أَنْتُمْ لاٰ مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنٰا﴾ و بدأتم بظلم آل محمد ﴿فَبِئْسَ الْقَرٰارُ﴾ ثم يقول بنو أمية ﴿رَبَّنٰا مَنْ قَدَّمَ لَنٰا هٰذٰا فَزِدْهُ عَذٰاباً ضِعْفاً فِي النّٰارِ﴾ يعنون الأولين ثم يقول أعداء آل محمد في النار ﴿مٰا لَنٰا لاٰ نَرىٰ رِجٰالاً كُنّٰا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرٰارِ﴾ في الدنيا و هم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أَتَّخَذْنٰاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زٰاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصٰارُ﴾ ثم قال ﴿إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخٰاصُمُ أَهْلِ النّٰارِ﴾ فيما بينهم و ذلك قول الصادق و الله إنكم لفي الجنة تحبرون و في النار تطلبون.[18]

۱۴/۶۸

بيان: ﴿آخر من شكله﴾ قال المفسرون أي يذوق أو عذاب آخر و على تأويله عليه السلام و يدخل فوج آخر مثل الفوج الأول في الشقاوة ﴿أَزْوٰاجٌ﴾ أي أجناس متشابهة ﴿هٰذٰا فَوْجٌ﴾ هو حكاية ما يقال للطاغين الأولين و بنو السباع كناية عن بني العباس ﴿لاٰ مَرْحَباً بِهِمْ﴾ دعاء من المتبوعين على أتباعهم فيقول بنو فلان أي بنو العباس لبني أمية ﴿بَلْ أَنْتُمْ لاٰ مَرْحَباً بِكُمْ﴾ أي بل أنتم أحق بهذا القول لضلالكم و إضلالكم ﴿أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ﴾ أي العذاب أو الصلى لنا بإغوائنا ﴿فَبِئْسَ الْقَرٰارُ﴾

---

۱. عبارة «إذا كان يوم القيامة» ليست في المصدر.
۲. سورة النمل، آية ۸۹.
۳. تفسير القمي ج ۲ ص ۷۷، و الآية الأخيرة من سورة الأنبياء: ۱۰۳.
۴. سورة العنكبوت، آية ۶۹.
۵. تفسير القمي ج ۲ ص۱۵۱ و فيه: «لأشياعهم».
۶. جاءت عبارة «عن أبي العباس» في المصدر في الهامش.
۷. سورة الصافات، آية ۸۳.
۸. سورة القصص، آية ۱۵.
۹. تفسير القمي ج ۲ ص ۲۲۳.
۱۰. عبارة: «أي سرني» ليست في المصدر.
۱۱. في المصدر «و معناه سرني»، و بعده عبارات لم يذكرها المؤلف.
۱۲. المصباح المنير ج ۱ ص ۶۴۲.
۱۳. سورة ص، آية ۵۵.
۱۴. في المصدر: «زريق و حبتر» بدل «الأولان».
۱۵. في المصدر: «من بعدهم» بدل «بعدهم».
۱۶. في المصدر: «و يقولون».
۱۷. في المصدر: «فيقولون».
۱۸. تفسير القمي ج ۲ ص ۲۴۲ و ۲۴۳.

جهنم ﴿عَذٰاباً ضِعْفاً﴾ أي مضاعفا و الأولان أبو بكر و عمر ﴿أَتَّخَذْنٰاهُمْ سِخْرِيًّا﴾ قيل إنه إنكار على أنفسهم و تأنيب لها في الاستسخار منهم ﴿أَمْ زٰاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصٰارُ﴾ قيل معادلة لقوله ﴿مٰا لَنٰا﴾ كأنهم قالوا ليسوا هنا أم زاغت عنهم أبصارنا فلا نراهم أو ل ﴿أَتَّخَذْنٰاهُمْ﴾ بمعنى أي الأمرين فعلنا بهم الاستسخار منهم أم تحقيرهم فإن زيغ الأبصار كناية عنه على معنى إنكارهما على أنفسهم ﴿تُحْبَرُونَ﴾ على بناء المجهول أي تسرون أو تتنعمون.

١٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يٰا عِبٰادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية قال نزلت في شيعة أمير المؤمنين عليه السلام خاصة.

حدثنا جعفر بن محمد عن عبد الكريم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال قال أبو جعفر عليه السلام لا يعذر الله يوم القيامة أحدا يقول يا رب لم أعلم أن ولد فاطمة عليها السلام[١] هم الولاة على الناس كافة و في شيعة ولد فاطمة أنزل الله هذه الآية[٢] خاصة ﴿يٰا عِبٰادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ لٰا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٣].

١٦ـ ب: [قرب الإسناد] عن السندي بن محمد عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمين الله و كلتا يديه يمين عن يمين العرش قوم على وجوههم نور لباسهم من نور على كراسي من نور فقال له علي يا رسول الله ما هؤلاء فقال له شيعتنا و أنت إمامهم.[٤]

١٥/٦٨

بيان: قوله عليه السلام عن يمين العرش بدل عن قوله عن يمين الله و هو خبر قوم و سمي هذا الجانب يمينا لأنه محل رحمة الله و موقف أهل اليمين و البركة و لما كان الشمال في الإنسان أنقص أزال توهم ذلك بقوله و كلتا يديه يمين أي ليس فيه نقص بوجه و كما أن رحمته على الكمال غضبه أيضا في غاية الشدة أو لما كان الشمال منسوبة إلى الشر بين أنه ليس فيه جهة شر و لا يصدر منه شر بل كلما يصدر منه خير كما يشير إليه قوله عليه السلام و الخير في يديك.

قال في النهاية فيه الحجر الأسود يمين الله في الأرض هذا كلام تمثيل و تخييل و أصله أن الملك إذا صافح رجلا قبل الرجل يده فكأن الحجر الأسود بمنزلة اليمين للملك حيث يستلم و يلثم و منه الحديث الآخر و كلتا يديه يمين أي إن يديه تبارك و تعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما لأن الشمال ينقص عن اليمين و كلما جاء في القرآن و الحديث من إضافة اليد و الأيدي و اليمين و غير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله تعالى فإنما هو على سبيل المجاز و الاستعارة و الله تعالى منزه عن التجسيم و التشبيه.[٥]

١٧ـ ب: [قرب الإسناد] عن ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال يخرج أهل ولايتنا يوم القيامة من قبورهم مشرقة وجوههم مستورة عوراتهم آمنة روعاتهم قد فرجت عنهم الشدائد و سهلت لهم الموارد يخاف الناس و لا يخافون و يحزن الناس و لا يحزنون و قد أعطوا الأمن و الإيمان[٦] و انقطعت عنهم الأحزان حتى يحملوا على نوق بيض لها أجنحة عليهم نعال من ذهب شركها النور حتى يقعدون في ظل عرش الرحمن على منابر من نور بين أيديهم مائدة يأكلون عليها حتى يفرغ الناس من الحساب.[٧]

بيان: الشرك ككتب جمع شراك ككتاب و هو سير النعل.

١٦/٦٨

١٨ـ ب: [قرب الإسناد] بالإسناد المتقدم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث الله عبادا يوم القيامة تهلل وجوههم نورا عليهم ثياب من نور فوق منابر من نور بأيديهم قضبان من نور عن يمين العرش و عن يساره بمنزلة الأنبياء و ليسوا بأنبياء و بمنزلة الشهداء و ليسوا بشهداء فقام رجل فقال يا رسول الله أنا

---

١. عبارة التسليم من المصدر.
٢. سورة الزمر، آية ٥٣.
٣. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٢.
٤. قرب الإسناد ص ٤١، الحديث ١٩٣.
٥. النهاية لابن الأثير ج ٥ ص ٣٠٠ـ٣٠١.
٦. في المصدر: «و الأمان».
٧. قرب الإسناد ص ١٠١، الحديث ٣٤١.

منهم فقال لا فقام آخر فقال يا رسول الله أنا منهم فقال لا فقال من هم يا رسول الله قال فوضع يده على منكب علي عليه السلام فقال هذا و شيعته.[1]

١٩ـ و بهذا الإسناد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال إذا حمل أهل ولايتنا على الصراط[2] يوم القيامة نادى مناد يا نار اخمدي فتقول النار عجلوا جوزوني فقد أطفأ نوركم لهبي.[3]

٢٠ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن أعظم حرمة من الكعبة.[4]

٢١ـ ل: [الخصال] عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي أيوب الخزاز عن عبد المؤمن الأنصاري عن أبي جعفرقال إن الله عز و جل أعطى المؤمن ثلاث خصال العز في الدنيا و الدين[5] و الفلج في الآخرة و المهابة في صدور العالمين.[6]

بيان: الفلج في أكثر النسخ بالجيم و في بعضها بالحاء المهملة و في القاموس الفلج الظفر و الفوز كالإفلاج و الاسم بالضم[7] و قال الفلح محركة و الفلاح الفوز و النجاة و البقاء في الخير.[8]

17/68

٢٢ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن عبد المؤمن عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز و جل أعطى المؤمن ثلاث خصال العزة في الدنيا و الفلج في الآخرة و المهابة في صدور الظالمين ثم قرأ ﴿وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[9] و قرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله ﴿هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[10].

٢٣ـ ل: [الخصال] علي بن محمد بن الحسن القزويني عن عبد الله بن زيدان عن الحسن بن محمد عن حسن بن حسين عن يحيى بن مساور عن أبي خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد من يحسدني فقال يا علي أما ترضى أن تكون أول أربعة يدخلون الجنة أنا و أنت و ذرارينا خلف ظهورنا و شيعتنا عن أيماننا و شمائلنا.[11]

بيان: يمكن أن يكون أحد الأربعة الرسول صلى الله عليه وآله و الثاني عليا عليه السلام و الثالث الذراري و الرابع الشيعة و كون علي عليه السلام أولهم لأنه عليه السلام صاحب الراية و هو مقدم في الدخول كما مر و يحتمل أن يكون المراد بالذراري الحسنان عليهما السلام تتمة الأربعة و الظاهر أنه سقط شيء من الخبر كما يدل عليه ما سيأتي من خبر الإرشاد.[12]

٢٤ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال المؤمن يتقلب في خمسة من النور مدخله نور و مخرجه نور و علمه نور و كلامه نور و منظره يوم القيامة إلى النور.[13]

ل: [الخصال] في الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام شيعتنا بمنزلة النحل لو يعلم الناس ما في أجوافها لأكلوها[14].

18/68

و قال عليه السلام لمحبينا أفواج من رحمة الله و لمبغضينا أفواج من غضب الله[15].

و قال عليه السلام إن أهل الجنة لينظرون إلى منازل شيعتنا كما ينظر الإنسان إلى الكواكب في السماء[16].

و قال عليه السلام سراج المؤمن معرفة حقنا[17].

---

١. قرب الإسناد ص ١٠٢، الحديث ٣٤٢.
٢. من المصدر: «على صراط».
٣. قرب الإسناد ص ١٠٢، الحديث ٣٤٢.
٤. الخصال ج ١ ص ١٣٨، الحديث ١٥٧.
٥. في المصدر: «في دينه» بدل: «و الدين».
٦. الخصال ج ١ ص ١٣٨، باب الثلاثة، الحديث ١٥٧.
٧. القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٠.
٨. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٩.
٩. سورة المنافقون، آية ٨.
١٠. الخصال ج ١ ص ١٥٢، باب الثلاثة، الحديث ١٨٧، و الآيات من أول سورة المؤمنون.
١١. الخصال ج ١ ص ٢٥٤، الباب ٤، الحديث ١٢٨.
١٢. راجع الرقم ٦٧ من هذا الباب.
١٣. المصدر ج ١ ص ٢٧٧، الباب ٥، الحديث ٢٠.
١٤. الخصال ج ٢ ص ٦٢٥، الحديث الأربعمائة.
١٥. الخصال ص ٦٢٧، الحديث الأربعمائة.
١٦. الخصال ص ٦٢٩، الحديث الأربعمائة.
١٧. الخصال ص ٦٣٣، الحديث الأربعمائة.

و قال عليه السلام إن الله تبارك و تعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا و اختار لنا شيعة ينصروننا و يفرحون بفرحنا[1] و يحزنون لحزننا و يبذلون أموالهم و أنفسهم فينا أولئك منا و إلينا.[2]

٢٥-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آبائه عن موسى بن جعفر عليه السلام قال كان قوم من خواص الصادق عليه السلام جلوسا بحضرته في ليلة مقمرة مصحية فقالوا يا ابن رسول الله ما أحسن أديم هذه السماء و أنور[3] هذه النجوم و الكواكب فقال الصادق عليه السلام إنكم لتقولون هذا و إن المدبرات الأربعة جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت عليه السلام ينظرون إلى الأرض فيرونكم و إخوانكم في أقطار الأرض و نوركم إلى السماوات و إليهم أحسن من نور هذه الكواكب و إنهم ليقولون كما تقولون ما أحسن أنوار هؤلاء المؤمنين.[4]

بيان: المقمرة ليلة فيها القمر و المصحية على بناء الإفعال من قولهم أصحت السماء إذا ذهب غيمها و الملائكة الأربعة مدبرات لأنها تدبر أمور العالم بإذنه تعالى كما قال سبحانه ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً﴾[5].

١٩/٦٨

٢٦-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن المؤمن يعرف في السماء كما يعرف الرجل أهله و ولده و إنه لأكرم[6] على الله عز و جل من ملك مقرب.[7]

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله.[8]

٢٧-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذه الأسانيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني جبرئيل عن ربي و تبارك و تعالى و هو يقول ربي[9] يقرئك السلام و يقول يا محمد بشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات و يؤمنون بك و بأهل بيتك بالجنة فلهم[10] عندي جزاء الحسنى و سيدخلون الجنة[11].

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله.[12]

٢٨-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي من كرامة المؤمن على الله أنه لم يجعل لأجله وقتا حتى يهم ببائقة فإذا هم ببائقة قبضه إليه.

قال و قال جعفر بن محمد عليه السلام تجنبوا البوائق يمد لكم في الأعمار.[13]

٢٩-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله أنا و هذا يعني عليا كهاتين و ضم بين إصبعيه و شيعتنا معنا و من أعان مظلوما[14] كذلك.[15]

٣٠-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله توضع يوم القيامة منابر حول العرش لشيعتي و شيعة أهل بيتي المخلصين في ولايتنا ويقول الله عزوجل هلم[16] يا عبادي إلي لأنشر[17] عليكم كرامتي فقد أوذيتم في الدنيا.[18]

٢٠/٦٨

٣١-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد عن علي عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ترد شيعتك يوم القيامة رواء غير عطاش و يرد عدوك عطاشا يستسقون فلا يسقون.[19]

٣٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الحسين بن أحمد بن المغيرة عن حيدر بن محمد السمرقندي عن

---

١. في المصدر «لفرحنا».
٢. الخصال ص ٦٣٥، الحديث الأربعمائة.
٣. في المصدر: «أنوار».
٤. عيون الأخبار الرضا ج ٢ ص ٢، الحديث ٢.
٥. سورة النازعات، آية ٥.
٦. في المصدر: «أكرم».
٧. عيون الأخبار الرضا ج ٢ ص ٣٣، الحديث ٦٢.
٨. صحيفة الرضا عليه السلام ص ٤٩ الحديث ٣٥.
٩. في المصدر: «إن ربك».
١٠. في المصدر «فإن لهم».
١١. عيون الأخبار الرضا ج ٢ ص ٣٣، الحديث ٦٤.
١٢. صحيفة الرضا عليه السلام ص ٤٩، الحديث ٣٧ مع اختلاف.
١٣. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٦، الحديث ٩٠، و البائقة: الداهية و الشر.
١٤. في المصدر: «مظلومنا».
١٥. عيون الأخبار الرضا ج ٢ ص ٥٨، الحديث ٢١٥.
١٦. في المصدر: «هلموا».
١٧. في المصدر: «لأنشرن».
١٨. عيون الأخبار الرضا ج ٢ ص ٦٠، الحديث ٢٣٢.
١٩. عيون الأخبار الرضا ج ٢ ص ٦٠، الحديث ٢٣٨.

محمد بن عمر الكشي عن العياشي عن جعفر بن معروف عن ابن يزيد عن ابن عذافر عن عمر بن يزيد قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا ابن يزيد أنت و الله منا أهل البيت قلت جعلت فداك من آل محمد قال إي و الله من أنفسهم قلت من أنفسهم جعلت فداك قال إي و الله من أنفسهم يا عمر أما تقرأ كتاب الله عز و جل ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] أو ما تقرأ قول الله عز اسمه ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصٰانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[2]

٣٣ـ جا: [المجالس للمفيد] **ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن محمد بن الحسين المقري عن عمر بن محمد الوراق عن علي بن العباس عن حميد بن زياد عن محمد بن نسيم عن الفضل بن دكين عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عز و جل ﴿وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنّٰاتِ النَّعِيمِ﴾[3] فقال قال لي جبرئيل عليه السلام ذاك علي و شيعته هم السابقون إلى الجنة المقربون من[4] الله بكرامته لهم.[5]

٢١/٦٨

٣٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن عبد الله بن الوليد قال دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام في زمن مروان فقال ممن أنتم فقلنا من أهل الكوفة فقال[6] ما من البلدان أكثر محبا لنا من أهل الكوفة لا سيما هذه العصابة إن الله هداكم لأمر جهله الناس فأحببتمونا و أبغضنا الناس و تابعتمونا[7] و خالفنا الناس و صدقتمونا و كذبنا الناس فأحياكم الله محيانا و أماتكم مماتنا فأشهد على أبي أنه[8] كان يقول ما بين أحدكم و بين أن يرى ما تقر به عينه أو يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هكذا و أهوى بيده إلى حلقه و قد قال الله عز و جل في كتابه ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنٰا لَهُمْ أَزْوٰاجاً وَ ذُرِّيَّةً﴾[9] فنحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله.[10]

بيان: لا سيما هذه العصابة أي الشيعة فإنها أخص و في القاموس الغبطة بالكسر حسن الحال و المسرة و قد اغتبط.[11]

٣٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول إن في السماء الرابعة ملائكة يقولون في تسبيحهم سبحان من دل هذا الخلق القليل من هذا الخلق الكثير على هذا الدين العزيز.[12]

٣٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن محمد بن محمد بن سعيد الهمداني عن الحسين بن عتبة عن أحمد بن النضر عن محمد بن الصامت قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام و عنده قوم من البصريين فحدثهم بحديث أبيه عن جابر بن عبد الله في الحج أملاه عليهم فلما قاموا قال أبو عبد الله عليه السلام إن الناس أخذوا يمينا و شمالا و إنكم لزمتم صاحبكم فإلى أين ترون يريد بكم إلى الجنة و الله إلى الجنة و الله إلى الجنة و الله.[13]

بشا: [بشارة المصطفى] عن أبي علي ابن الشيخ عن والده عن المفيد مثله.[14]

٢٢/٦٨

٣٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي محمد الأنصاري عن معاوية بن وهب قال كنت جالسا عند جعفر بن محمد عليه السلام إذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر فقال السلام عليك و رحمة الله فقال له أبو عبد الله و عليك السلام و رحمة الله يا شيخ ادن مني فدنا منه و قبل يده و بكى[15] فقال له أبو عبد الله عليه السلام و ما يبكيك يا شيخ قال له يا ابن رسول الله أنا مقيم على رجاء منكم منذ نحو من

---

١. سورة آل عمران، آية ٦٨.
٢. أمالي الطوسي ص ٤٥، المجلس ٢، الحديث ٥٣.
٣. سورة الواقعة، آية ١٠ـ١٢.
٤. في مجالس المفيد: «إلى» بدل: «من».
٥. مجالس المفيد ص ٢٩٨، المجلس ٣٥، الحديث ٧، و أمالي الطوسي ص ٧٢، المجلس ٣، الحديث ١٠٤.
٦. في المصدر: «قال» بدل «فقال».
٧. في المصدر: «و بايعتمونا».
٨. كلمة «أنه» ليست في المصدر.
٩. سورة الرعد، آية ٣٨.
١٠. أمالي الطوسي ص ١٤٤، المجلس ٥، الحديث ٢٣٤.
١١. القاموس المحيط ج٣ ص ٣٨٩.
١٢. أمالي الطوسي ص ١٤٤، المجلس ٥، الحديث ٢٣٥.
١٣. أمالي الطوسي ص ١٥٧، المجلس ٦، الحديث ٢٦٤.
١٤. بشارة المصطفى، ص ٩٢.
١٥. في المصدر: «فقبل يده فبكى».

مائة سنة أقول هذه السنة و هذا الشهر و هذا اليوم و لا أراه فيكم فتلومني أن أبكي قال فبكى أبو عبد الله‌ عليه السلام ثم قال يا شيخ إن أخرت منيتك كنت معنا و إن عجلت كنت يوم القيامة مع ثقل رسول الله صلى الله عليه و آله فقال الشيخ ما أبالي ما فاتني بعد هذا يا ابن رسول الله.

فقال له أبو عبد الله‌ عليه السلام يا شيخ إن رسول الله صلى الله عليه و آله قال إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله المنزل و عترتي أهل بيتي تجيء و أنت[1] معنا يوم القيامة[2] الخبر.

۳۸ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن جعفر بن محمد بن سليمان عن داود بن رشيد عن محمد بن إسحاق التغلبي[3] عن ابن عقدة قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول نحن خيرة الله من خلقه و شيعتنا خيرة الله من أمة نبيه.[4]

۳۹ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن العباس بن بكر عن محمد بن زكريا عن كثير بن طارق عن زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي بن أبي طالب عليه السلام أنت يا علي[5] و أصحابك الجنة أنت يا علي و أتباعك[6] في الجنة.[7]

۴۰ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن علي بن خالد عن محمد بن صالح عن عبد الأعلى بن واصل عن مخول بن إبراهيم عن علي بن حزور عن ابن نباتة عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي عليه السلام يا علي إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله منها زينك بالزهد في الدنيا و جعلك لا ترزأ منها شيئا و لا ترزأ منك شيئا و وهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعا و يرضون بك إماما فطوبى لمن أحبك و صدق فيك و ويل لمن أبغضك و كذب عليك فأما من أحبك و صدق فيك فأولئك جيرانك في دارك و شركاؤك في جنتك و أما من أبغضك و كذب عليك فحق على الله أن يوقفه موقف الكذابين.[8]

بيان: الرزء النقص أي لم تأخذ من الدنيا شيئا و لم تنقص الدنيا من قدرك شيئا قال في النهاية فيه فلم يرزأني شيئا أي لم يأخذ مني شيئا يقال رزأته أرزؤه و أصله النقص.[9]

۴۱ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن عمر بن أسلم عن سعيد بن يوسف البصري عن خالد بن عبد الرحمن المدائني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي ذر الغفاري ره قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و قد ضرب كتف علي بن أبي طالب عليه السلام بيده و قال يا علي من أحبنا فهو العربي و من أبغضنا فهو العلج شيعتنا أهل البيوتات و المعادن و الشرف و من كان مولده صحيحا و ما على ملة إبراهيم عليه السلام إلا نحن و شيعتنا و سائر الناس منها براء و إن لله ملائكة يهدمون سيئات شيعتنا كما يهدم القوم البنيان.[10]

جا: [المجالس للمفيد] عن الجعابي مثله.[11]

توضيح المراد بأهل البيوتات و المعادن القبائل الشريفة و الأنساب الصحيحة في القاموس البيت الشرف و الشريف[12] و في النهاية بيت الرجل شرفه قال العباس في مدح النبي صلى الله عليه و آله

حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندف علياء تحتها النطق.

أراد شرفه فجعله في أعلى خندف بيتا[13] و قال معادن العرب أصولها التي ينتسبون إليها و يتفاخرون بها[14] كما يهدم القوم في بعض النسخ القدوم و هو بتخفيف الدال آلة ينحت بها الخشب.

١. في المصدر: «تجيء» بدل «نجيء».
٢. أمالي الطوسي ص ١٦١، المجلس ٦، الحديث ٢٦٨.
٣. في نسخة من المصدرين «الثعلبي».
٤. مجالس المفيد ص ٣٠٨، المجلس ٣٦، الحديث ٦ و أمالي ألطوسي ص ٧٨، المجلس ٣، الحديث ١١٣.
٥. في المصدر: «يا علي أنت».
٦. في المصدر: «أنت و أتباعك يا علي».
٧. أمالي الطوسي ص ٥٧، المجلس ٢، الحديث ٨٢.
٨. أمالي الطوسي ص ١٨١، المجلس ٧، الحديث ٣٠٣.
٩. النهاية ج ٢ ص ٢١٨.
١٠. أمالي الطوسي ص ١٩٠، المجلس ٧، الحديث ٣٢٢.
١١. مجالس المفيد ص ١٦٩، المجلس ٢١، الحديث ٤، و فيه «كما يهدم القدوم البنياة».
١٢. القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٩.
١٣. النهاية ج ١ ص ١٧١.
١٤. النهاية ج ٣ ص ١٩٢، و فيه: «ينسبون إليها».

۴۲ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن يونس عن ابن محبوب عن أبي محمد الوابشي[1] عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال إذا أحسن العبد المؤمن ضاعف الله عمله لكل[2] حسنة سبع مائة ضعف و ذلك قوله عز و جل ﴿وَ اللّٰهُ يُضٰاعِفُ لِمَنْ يَشٰاءُ﴾[3]

۴۳ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الفحام عن عمه عمر بن يحيى عن إبراهيم بن عبد الله الكنجي عن أبي عاصم عن الصادق عليه السلام قال شيعتنا جزء منا خلقوا من فضل طينتنا يسوؤهم ما يسوؤنا و يسرهم ما يسرنا فإذا أرادنا أحد فليقصدهم فإنهم الذي يوصل منه إلينا.[4]

۴۴ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أبي قتادة عن أبي عبد الله عليه السلام قال حقوق شيعتنا علينا أوجب من حقوقنا عليهم قيل له و كيف ذلك يا ابن رسول الله فقال لأنهم يصابون فينا و لا نصاب فيهم.[5]

۴۵ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الحفار عن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن زاذان عن عباد بن يعقوب عن يحيى بن يسار عن محمد بن إسماعيل عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي عليه السلام و عن الحارث عنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال مثلي مثل[6] شجرة أنا أصلها و علي فرعها و الحسن و الحسين ثمرتها[7] و الشيعة ورقها فأبى أن يخرج من الطيب إلا الطيب.[8]

۲۵/۶۸ بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن أحمد بن شهريار عن محمد بن محمد بن الحسين عن الحسن بن محمد التميمي عن علي بن الحسين بن سفيان عن علي بن العباس عن عباد بن يعقوب مثله[9]

بيان فأبى أي أبى الله و في أمالي الشيخ نفسه فأنى يخرج و هو أظهر.

۴۶ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن ابن شبل عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن عمرو بن شمر عن يعقوب بن ميثم التمار مولى علي بن الحسين قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له جعلت فداك يا ابن رسول الله إني وجدت في كتب أبي أن علياقال لأبي ميثم أحبب حبيب آل محمد و إن كان فاسقا زانيا و أبغض مبغض آل محمد و إن كان صواما قواما فإني سمعت رسول الله و هو يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[10] ثم التفت إلي و قال هم و الله أنت و شيعتك يا علي و ميعادك و ميعادهم الحوض غدا غرا محجلين مكتحلين متوجين فقال أبو جعفر عليه السلام هكذا هو عيانا في كتاب علي.[11]

بيان: قال في النهاية و في الحديث غر محجلون من آثار الوضوء الغر جمع الأغر من الغرة بياض الوجه يريد بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة[12] و قال المحجل[13] هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد و يجاوز الأرساغ و لا يجاوز الركبتين لأنها[14] مواضع الأحجال و هي الخلاخيل و القيود و لا يكون التحجيل باليد و اليدين ما لم يكن معها رجل أو رجلان و منه الحديث أمتي الغر المحجلون أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي و الأقدام استعار أثر الوضوء في الوجه و اليدين و الرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس و يديه و رجليه[15] و قال توجته ألبسته التاج.[16]

۲۶/۶۸ ۴۷ـ مع: [معاني الأخبار] عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة عن عمر بن أبان الرفاعي عن الصباح بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الرجل ليحبكم و ما يدري ما تقولون فيدخله

---

۱. هو عبدالله بن سعيد الوابشي، ذكره الطوسي في رجاله ص۲۲۷ في عداد أصحاب الصادق عليه السلام.
۲. في المصدر: «بكل».
۳. أمالي الطوسي ص ۲۲۳، المجلس ۸، الحديث ۳۸۸، و الآية من سورة البقرة: ۲۶۱.
۴. أمالي الطوسي ص ۲۹۹، المجلس ۱۱ الحديث ۵۸۸.
۵. أمالي الطوسي ص ۳۰۴، المجلس ۱۱، الحديث ۶۰۹.
۶. في بشارة المصطفي «مثلي مثل علي بن أبي طالب» بدل «مثلي مثل».
۷. في المصدر «ثمرها».
۸. أمالي الطوسي ص ۳۵۳، المجلس ۱۲، الحديث ۷۳۱.
۹. بشارة المصطفي ص۶۳.
۱۰. سورة البينة، آية ۷.
۱۱. أمالي الطوسي ص ۴۰۵، المجلس ۱۴، الحديث ۹۰۹.
۱۲. النهاية ج ۲ ص ۳۵۴.
۱۳. في المصدر: «حجل في صفة الخيل».
۱۴. في المطبوعة: «لأنها» و ما أثبتناه من المصدر.
۱۵. النهاية ج ۱ ص ۳۴۶.
۱۶. النهاية ج ۱ ص ۱۹۹.

الله الجنة و إن الرجل ليبغضكم و ما يدري ما تقولون فيدخله الله النار و إن الرجل منكم ليملأ صحيفته من غير عمل قلت و كيف يكون ذاك قال يمر بالقوم ينالون منا فإذا رأوه قال بعضهم لبعض إن هذا الرجل من شيعتهم و يمر بهم الرجل من شيعتنا فينهرونه[1] و يقولون فيه فيكتب الله عز و جل بذلك حسنات حتى يملأ صحيفته من غير عمل.[2]

بيان: و ما يدري ما تقولون ظاهره المستضعفون من العامة فإن حبهم للشيعة علامة استضعافهم و يحتمل المستضعفون من الشيعة أيضا أي ما يدري ما تقولون من كمال معرفة الأئمة عليهم السلام و في القاموس نهر الرجل زجره كانتهره[3] و يقولون فيه أي ما يسوؤه من الذم و الشتم.

٤٨-مع: [معاني الأخبار] عن الطالقاني عن الجلودي عن عبد الله بن محمد العبسي عن محمد بن هلال عن نائل بن نجيح عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِي السَّماءِ تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها﴾[4] قال أما الشجرة فرسول الله صلى الله عليه و آله و فرعها علي عليه السلام و غصن الشجرة فاطمة بنت رسول الله و ثمرها أولادها عليهم السلام و ورقها شيعتنا ثم قال عليه السلام إن المؤمن من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة و إن المولود من شيعتنا ليولد فتورق الشجرة ورقة.[5]

أقول: قد مر مثله كثيرا مع شرحها في كتاب الإمامة.[6]

٢٧/٦٨

٤٩-ير: [بصائر الدرجات] عن أحمد بن محمد و يعقوب بن يزيد عن ابن فضال و عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله قال[7] إن الله مثل لي أمتي في الطين و علمني أسماءهم كلها كما علم آدم الأسماء كلها فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي و شيعته إن ربي وعدني في شيعة علي خصلة قيل يا رسول الله و ما هي قال المغفرة منهم لمن آمن و اتقى لا يغادر منهم صغيرة و لا كبيرة و لهم تبدل السيئات حسنات.[8]

بيان: في الطين كأنه حال عن الأمة و كونهم في الطين كناية عن عدم خلق أجسادهم كما ورد كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين و يحتمل كونه حالا عن الضمير في لي أو عنهما معا و المغادرة الترك و تبدل السيئات حسنات أن يكتب الله لهم مكان كل سيئة يمحوها حسنة أو يوفقهم لأن يعملوا الطاعات بدل المعاصي و لأن يتصفوا بمكارم الأخلاق بدل مساويها و الأول أظهر.

٥٠-ير: [بصائر الدرجات] عن محمد بن الحسين عن عبد الله بن جبلة عن معاوية بن عمار عن جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا علي لقد مثلت لي أمتي في الطين حتى رأيت صغيرهم و كبيرهم أرواحا قبل أن يخلق الأجساد و إني مررت بك و بشيعتك فاستغفرت لكم فقال علي يا نبي الله زدني فيهم قال نعم يا علي تخرج أنت و شيعتك من قبوركم[9] و وجوهكم كالقمر ليلة البدر و قد خرجت[10] عنكم الشدائد و ذهبت عنكم الأحزان تستظلون تحت العرش يخاف الناس و لا تخافون و يحزن الناس و لا تحزنون و توضع لكم مائدة و الناس الحساب.[11]

فضائل الشيعة للصدوق: عن معاوية بن عمار مثله.[12]

٢٨/٦٨

٥١-سن: [المحاسن] عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام و الله ما بعدنا غيركم و إنكم معنا في السنام الأعلى فتنافسوا في الدرجات.[13]

---

١. في المصدر: «فينهزونه».
٢. معاني الأخبار ص ٣٩٢، الحديث ٤٠، باب نوادر المعاني.
٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥٦.
٤. سورة إبراهيم، آية ٢٤ و ٢٥.
٥. معاني الأخبار ص ٤٠٠، الحديث ٦١، باب نوادر المعاني.
٦. راجع ج ٢٤ ص ١٣٦-١٤٣، من المطبوعة.
٧. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر، و أثبتناه من المطبوعة، ليستقيم المعنى.
٨. بصائر الدرجات ص ١٠٣، الجزء الثاني، الحديث ١، الباب ١٤.
٩. في المصدر: «قبورهم».
١٠. في المصدر: «فرجت».
١١. بصائر الدرجات ص١٠٤، الجزء الثاني، الباب ١٤، الحديث ٥.
١٢. فضائل الشيعة ص ٣٢، الحديث ٢٧.
١٣. المحاسن ج ١ ص ٢٣٨، الحديث ٤٣٣.

بيان: السنام الأعلى بفتح السين أعلى عليين في النهاية سنام كل شيء أعلاه[1] فتنافسوا في الدرجات أي أنتم معنا في الجنة فارغبوا في أعالي درجاتها فإن لها درجات غير متناهية صورة و معنى أو أنتم في درجاتنا العالية الجنة لكن لها أيضا درجات كثيرة مختلفة بحسب القرب و البعد منا فارغبوا في علو تلك الدرجات و هذا أظهر قال النهاية التنافس من المنافسة و هي الرغبة في الشيء و الانفراد به و هو من الشيء النفيس الجيد في نوعه.[2]

٥٢ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن سعدان بن مسلم عن الحسين بن أبي العلا قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن لكل شيء جوهرا و جوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله و نحن و شيعتنا.[3]

٥٣ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن سعدان بن مسلم عن سدير قال قال أبو عبد الله عليه السلام أنتم آل محمد أنتم آل محمد.[4]

بيان: هذا على المبالغة كقولهم سلمان منا أهل البيت.

٥٤ـ سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال أنتم و الله نور في ظلمات الأرض.[5]

بيان: النور ما يصير سببا لظهور الأشياء و الظلمة ضده و العلم و المعرفة و الإيمان مختصة بالشيعة لأخذهم جميع ذلك عن أئمتهم عليهم السلام و من سواهم من الكفرة و المخالفين فليس معهم إلا الكفر و الضلالة فالشيعة هادون مهتدون منورون للعالم في ظلمات الأرض.

٥٥ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن حمزة بن عبد الله عن إسحاق بن عمار عن علي بن عبد العزيز قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول و الله إني لأحب ريحكم و أرواحكم و رؤيتكم و زيارتكم و إني لعلى دين الله و دين ملائكته فأعينوا على ذلك بورع أنا في المدينة بمنزلة الشعيرة أتقلقل حتى أرى الرجل منكم فأستريح إليه.[6]

توضيح: الأرواح هنا إما جمع الروح بالضم أو بالفتح و هو الرحمة و نسيم الريح و إني لعلى دين الله أي أنتم أيضا كذلك و ملحقون بنا فأعينونا على شفاعتكم بالورع عن المعاصي بمنزلة الشعيرة أي في قلة الأشباه و الموافقين المسلك و المذهب و في بعض النسخ أي كشعرة بيضاء مثلا في ثور أسود و هو أظهر و التقلقل التحرك و الاضطراب و الاستراحة الأنس و السكون.

٥٦ـ سن: [المحاسن] عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن عبد الله بن الوليد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول و نحن جماعة و الله[7] إني لأحب رؤيتكم و اشتاق إلى حديثكم.[8]

٥٧ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عمن ذكره عن أبي علي حسان العجلي قال سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام و أنا جالس عن قول الله عز و جل ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[9] قال نحن الذين يعلمون و عدونا الذين لا يعلمون و شيعتنا أولو الألباب.[10]

مشكاة الأنوار: عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.[11]

٥٨ـ سن: [المحاسن] عن ابن يزيد عن نوح المضروب عن أبي شيبة عن عنبسة العابد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحابَ الْيَمِينِ﴾[12] قال هم شيعتنا أهل البيت.[13]

٥٩ـ سن: [المحاسن] عن ابن يزيد عن بعض الكوفيين عن عنبسة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[14] قال هم شيعتنا أهل البيت.[15]

---

١. النهاية ج ٢ ص ٤٠٩.
٢. النهاية ج ٥ ص ٩٥.
٣. المحاسن ج ١ ص ٢٣٨، الحديث ٤٣٤.
٤. المحاسن ج ١ ص ٢٣٨، الحديث ٤٣٥.
٥. المحاسن ج ١ ص ٢٦٤، الحديث ٥٠٩.
٦. المحاسن ج ١ ص ٢٦٤، الحديث ٥١٠.
٧. كلمة «و الله» ليست في المصدر.
٨. المحاسن ج ١ ص ٢٦٤، الحديث ٥١١.
٩. سورة الزمر، آية ٩.
١٠. المحاسن ج ٢ ص ٢٧٢، الحديث ٥٣١.
١١. مشكاة الأنوار ص ٩٥، باختلاف.
١٢. سورة المدثر، آية ٣٨ و ٣٩.
١٣. المحاسن ج ١ ص ٢٧٥، الحديث ٥٣٦.
١٤. سورة البينة، آية ٧.

٦٠ـ سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن علي يحيى بن زكريا أخي دارم قال أبو عبد الله عليه السلام كان أبي يقول إن شيعتنا آخذون بحجزتنا و نحن آخذون بحجزة نبينا و نبينا آخذ بحجزة الله.[١٦]

٦١ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن سعدان بن مسلم عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا كان يوم القيامة أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بحجزة ربه و أخذ علي بحجزة رسول الله و أخذنا بحجزة علي عليه السلام و أخذ شيعتنا بحجزتنا فأين ترون يوردنا رسول الله صلى الله عليه وآله قلت إلى الجنة.[١٧]

بيان: قال في النهاية فيه إن الرحم أخذت بحجزة الرحمن أي اعتصمت به و التجأت إليه مستجيرة و أصل الحجزة موضع شد الإزار ثم قيل للإزار حجزة للمجاورة و احتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه فاستعاره للاعتصام و الالتجاء و التمسك بالشيء و التعلق به و منه الحديث الآخر يا ليتني آخذ بحجزة الله أي بسبب منه.[١٨]

و ذكر الصدوق معاني للحجزة منها الدين و منها الأمر و منها النور و أورد الأخبار فيها.[١٩]

٦٢ـ سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن ابن مسكان عمن حدثه عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام[٢٠] يقول إن أحق الناس بالورع و الاجتهاد فيما يحب الله و يرضى الأوصياء و أتباعهم أما ترضون أنه لو كانت فزعة من السماء فزع كل قوم إلى مأمنهم و فزعتم إلينا و فزعنا إلى نبينا إن نبينا آخذ بحجزة ربه و نحن آخذون بحجزة نبينا و شيعتنا آخذون بحجزتنا.[٢١]

٣١/٦٨

٦٣ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن بريد بن معاوية قال قال أبو جعفر عليه السلام ما تبغون أو ما تريدون غير أنها لو كانت فزعة من السماء فزع كل قوم إلى مأمنهم و فزعنا إلى نبينا و فزعتم إلينا.[٢٢]

بيان: ما تبغون أي أي شيء تطلبون في جزاء تشيعكم و بإزائه غير أنها أي أتطلبون شيئا غير فزعكم إليناالقيامة أي ليس شيء أفضل و أعظم من ذلك.

٦٤ـ شا: [الإرشاد] عن محمد بن عمران المرزباني عن علي بن محمد بن عبد الله الحافظ عن علي بن الحسين بن عبيد الكوفي عن إسماعيل بن أبان عن سعد بن طالب عن جابر بن يزيد عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال سئلت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله عن علي بن أبي طالب عليه السلام قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن عليا و شيعته هم الفائزون.[٢٣]

٦٥ شا: [الإرشاد] عن محمد بن عمران عن أحمد بن محمد الجوهري عن محمد بن هارون بن عيسى الهاشمي عن تميم بن محمد العلا عن عبد الرزاق عن يحيى بن العلا عن سعد بن طريف عن ابن نباتة عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن لله قضيبا من ياقوت أحمر لا يناله إلا نحن و شيعتنا و سائر الناس منه بريئون.[٢٤]

٣٢/٦٨

٦٦ـ شا: [الإرشاد] عن محمد بن عمران عن علي بن محمد بن عبد الله الحافظ عن علي بن الحسين بن عبيد الكوفي عن إسماعيل بن أبان عن عمرو بن حريث عن داود بن السليل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا لا حساب عليهم و لا عذاب قال ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال هم شيعتك و أنت إمامهم.[٢٥]

مشكاة الأنوار: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله.[٢٦]

٦٧ـ شا: [الإرشاد] عن محمد بن عمران عن أحمد بن عيسى الكرخي عن محمد بن القاسم عن محمد بن عائشة عن إسماعيل بن عمرو البجلي عن عمر بن موسى عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد الناس إياي فقال يا علي إن أول أربعة يدخلون الجنة أنا و أنت و الحسن و الحسين و ذريتنا خلف ظهورنا و أحباؤنا خلف ذريتنا و أشياعنا عن أيماننا و شمائلنا.[٢٧]

---

١٥. المحاسن ج ١ ص ٢٧٥، الحديث ٥٣٧.
١٦. المحاسن ج ١ ص ٢٩١، الحديث ٥٧٦.
١٧. المحاسن ج ١ ص ٢٩١، الحديث ٥٧٧.
١٨. النهاية ج ١ ص ٣٤٤.
١٩. راجع معاني الأخبار ص ١٦ و ٢٣٦.
٢٠. عبارة التسليم من المصدر.
٢١. المحاسن ج ١ ص ٢٩١، الحديث ٥٧٨.
٢٢. المحاسن ج ١ ص ٢٩٢، الحديث ٥٧٩.
٢٣. الإرشاد ج ١ ص ٤١.
٢٤. الإرشاد ج ١ ص ٤٢.
٢٥. الإرشاد ج ١ ص ٤٢.
٢٦. مشكاة الأنوار ص ٩٦ باختلاف.
٢٧. الإرشاد ج ١ ص ٤٣.

بيان: إن أول أربعة أي أول الأربعات الذين يدخلون الجنة فالجميع إلى قوله عليه السلام و الحسين خبر أو المعنى أن الأربعة الذين يدخلون الجنة أولهم أنا فخبر البواقي مقدر بقرينة المقام.

٦٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن جندب عن الرضا عليه السلام قال حق على الله أن يجعل ولينا رفيقا للنبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا.[١]

٦٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال ﴿فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ﴾ الآية فرسول الله في هذا الموضع النبي و نحن الصديقون و الشهداء و أنتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله[٢]

مجمع البيان: عن أبي بصير مثله[٣]

٣٣/٦٨

بيان: فتسموا بالصلاح أي انتسبوا إليه أو ارتفعوا بسببه أو اتصفوا به حتى يسميكم الناس صالحين في القاموس سما سموا ارتفع و به أعلاه كأسماه و سماه فلانا و به و تسمى بكذا و بالقوم و إليهم انتسب.

٧٠ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال النبي صلى الله عليه وآله عند حنين الجذع معاشر المسلمين هذا الجذع يحن إلى رسول رب العالمين و يحزن لبعده عنه ففي عباد الله الظالمين أنفسهم من لا يبالي قرب من رسول الله أم بعد و لو لا أني احتضنت هذا الجذع و مسحت بيدي عليه ما هدأ حنينه إلى يوم القيامة و إن من عباد الله و إمائه لمن يحن إلى محمد رسول الله و إلى علي ولي الله كحنين هذا الجذع و حسب المؤمن أن يكون قلبه على موالاة محمد و علي و آلهما الطيبين منطويا أرأيتم شدة حنين هذا الجذع إلى محمد رسول الله و[٤] **كيف هدأ لما احتضنه محمد رسول الله و مسح بيده**[٥] **عليه قالوا بلى يا رسول الله.**

قال رسول الله صلى الله عليه وآله و الذي بعثني بالحق نبيا إن حنين خزان الجنان و حور عينها و سائر قصورها و منازلها إلى من توالى محمدا و عليا و آلهما الطيبين و تبرأ من أعدائهما لأشد من حنين هذا الجذع الذي رأيتموه إلى رسول الله و إن الذي يسكن حنينهم و أنينهم ما يرد عليهم من صلاة أحدكم معاشر شيعتنا على محمد و آله الطيبين أو صلاة نافلة[٦] **أو صوم أو صدقة و إن من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعة محمد و علي ما يتصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين و معونتهم لهم على دهرهم يقول أهل الجنان بعضهم لبعض لا تستعجلوا صاحبكم فما يبطئ عنكم إلا للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان بإسداء المعروف إلى إخوانه المؤمنين**

و أعظم من ذلك مما يسكن حنين سكان الجنان و حورها إلى شيعتنا ما يعرفهم الله من صبر شيعتنا على التقية و استعمالهم التورية ليسلموا بها من كفرة عباد الله و فسقتهم فحينئذ يقول خزان الجنان و حورها لنصبرن على شوقنا إليهم و حنيننا كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم و أئمتهم و كما يتجرعون الغيظ و يسكتون عن إظهار الحق لما يشاهدون من ظلم من لا يقدرون على دفع مضرته

فعند ذلك يناديهم ربنا عز و جل يا سكان جناني و يا خزان رحمتي ما لبخل أخرت عنكم أزواجكم و ساداتكم إلا[٧] **ليستكملوا نصيبهم من كرامتي بمواساتهم إخوانهم المؤمنين و الأخذ بأيدي الملهوفين و التنفيس عن المكروبين و بالصبر على التقية من الفاسقين الكافرين حتى إذا استكملوا أجزل كراماتي نقلتهم إليكم على أسر الأحوال و أغبطها فأبشروا فعند ذلك يسكن حنينهم و أنينهم.**[٨]

٣٤/٦٨

توضيح: في القاموس حضن الصبي حضنا و حضانة بالكسر جعله في حضنه أو رباه كاحتضنه و قال الحضن بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح أو الصدر و العضدان و ما بينهما[٩] و قال هدأ كمنع هدءا و هدوءا سكن[١٠] و قال أسدى إليه أحسن.[١١]

---

١. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٦، الحديث ١٨٩.
٢. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٦ و الآية من سورة النساء: ٦٩.
٣. مجمع البيان ج ٣ ص ٧٢.
٤. كلمة «و» ليست في المصدر.
٥. في المصدر: «يده».
٦. العبارة في المصدر هكذا: «أو صلاته لله نافلة».
٧. في المصدر: بدل «إلا»: «و لكن».
٨. تفسير الإمام العسكري ص ١٨٨.
٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢١٧.
١٠. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤.
١١. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٣.

٧١-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال تعالى ﴿وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[١] بالله وحده[٢] و صدقوك بنبوتك فاتخذوك إماما و صدقوك في أقوالك و صوبوك في أفعالك و اتخذوا أخاك عليا بعدك إماما و لك وصيا مرضيا و انقادوا لما يأمرهم به و صاروا إلى ما أصارهم إليه و رأوا له ما يرون لك إلا النبوة التي أفردت بها و إن الجنان لا تصير لهم إلا بموالاته و موالاة من ينص عليه من ذريته و موالاة سائر أهل ولايته و معاداة أهل مخالفته و عداوته و إن النيران لا تهدأ عنهم و لا يعدل[٣] بهم عن عذابها إلا بتنكبهم عن موالاة مخالفيهم و موازرة شانئيهم ﴿وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من إدامة الفرائض و اجتناب المحارم و لا يكونوا كهؤلاء الكافرين بك بشرهم ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[٤].

٣٥/٦٨

٧٢-شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن سالم الأشل عن بعض الفقهاء قال قال أمير المؤمنين[٥] ﴿إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٦] ثم قال تدرون من أولياء الله قالوا من هم يا أمير المؤمنين فقال هم نحن و أتباعنا فمن تبعنا من بعدنا طوبى لنا و طوبى لهم[٧] أفضل من طوبى لنا قال يا أمير المؤمنين ما شأن طوبى لهم أفضل من طوبى لنا ألسنا نحن و هم على أمر قال لا لأنهم حملوا ما لم تحملوا عليه و أطاقوا ما لم تطيقوا.[٨]

بيان: لأنهم حملوا إشارة إلى شدة تقية الشيعة بعده عليه السلام و كثرة وقوع الظلم من بني أمية و غيرهم عليهم.

٧٣-شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال من تولى آل محمد و قدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو من آل محمد لمنزلته عند آل محمد لا أنه من القوم بأعيانهم و إنما هو منهم بتوليه إليهم و اتباعه إياهم و كذلك حكم الله في كتابه ﴿وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[٩] و قول إبراهيم ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١٠].

٧٤-شي: [تفسير العياشي] عن عقبة بن خالد قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأذن لي و ليس هو في مجلسه فخرج علينا من جانب البيت من عند نسائه و ليس عليه جلباب فلما نظر إلينا رحب بنا[١١] ثم جلس ثم قال أنتم أولو الألباب في كتاب الله قال الله ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[١٢].

بيان: كأن المراد بالجلباب هنا الرداء مجازا أو القميص في القاموس الجلباب كسرداب و سنمار القميص و ثوب واسع للمرأة دون الملحفة أو ما تغطي به ثيابها من فوق كالملحفة أو هو الخمار.[١٣]

٧٥-شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام و هو يقول نحن أهل بيت الرحمة و بيت النعمة و بيت البركة و نحن في الأرض بنيان و شيعتنا عرى الإسلام و ما كانت دعوة إبراهيم إلا لنا و شيعتنا[١٤] و لقد استثنى الله إلى يوم القيامة إلى إبليس فقال ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[١٥].

٣٦/٦٨

بيان: البنيان بالضم البناء المبني و المراد بيت الشرف و النبوة و الإمامة و الكرامة و لا يبعد أن يكون في الأصل بنيان الإيمان عرى الإسلام أي يستوثق و يستمسك بهم الإسلام أو من أراد الصعود إلى الإسلام أو إلى ذروته يتعلق بهم و يأخذ منهم.

قال في المصباح قوله عليه السلام و ذلك أوثق عرى الإيمان على التشبيه بالعروة التي يستمسك بها و

---

١. سورة البقرة، آية ٢٥.
٢. عبارة «وحدك» ليست في المصدر.
٣. في المصدر: «تعدل».
٤. تفسير الإمام ص ٢٠٢.
٥. عبارة التسليم من المصدر.
٦. سورة يونس، آية ٦٢.
٧. العبارة في المصدر هكذا: «طوبى لنا طوبى لنا، و طوبى لهم».
٨. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٤ الحديث ٣٠.
٩. سورة المائدة، آية ٥١.
١٠. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣١، الحديث ٣٤ و الآية من سورة ابراهيم: ٣٦.
١١. في المصدر: «قال: أحب لقاءكم» بدل«رحب بنا».
١٢. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٧، الحديث ٢٥. و الآية من سورة الرعد:١٩.
١٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٤٩.
١٤. في المطبوعة: «شيعتنا» و ما أثبتناه من المصدر.
١٥. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٣، الحديث ١٨. و الآية من سورة الحجر:٤٢.

يستوثق[1] و كأن المراد بدعوة إبراهيم قوله﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسابُ﴾[2] و يحتمل أن يكون المراد قوله ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[3] و الأول أظهر.

٧٦ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله في قوله ﴿إِخْواناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ﴾[4] قال و الله ما عنى غيركم.[5]

٧٧ـشي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله قال قال سمعته يقول أنتم و الله الذين قال الله ﴿وَ نَزَعْنا ما في صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ﴾ إنما شيعتنا أصحاب[6] الأربعة الأعين عين[7] الرأس و عين[8] في القلب ألا و الخلائق كلهم كذلك ألا إن الله فتح أبصاركم و أعمى أبصارهم.[9]

بيان: عين في الرأس المراد بها الجنس أي عينان أو المعنى كل عين في الرأس بإزائها عين في القلب فتح أبصاركم أي أبصار قلوبكم.

٣٧/٦٨

٧٨ـشي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله قال ليس منكم رجل و لا امرأة إلا و ملائكة الله يأتونه بالسلام و أنتم الذين قال الله ﴿وَ نَزَعْنا ما في صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ﴾[10].

٧٩ـم: [تفسير الإمام] قال علي بن الحسين عباد الله اجعلوا حجتكم مقبولة مبرورة و إياكم أن تجعلوها مردودة عليكم أقبح الرد و أن تصدوا عن جنة الله يوم القيامة أقبح الصد ألا و إن ما محلها محل القبول ما يقرن بها من موالاة محمد و علي و آلهما الطيبين و إن ما يسفلها و يرذلها ما يقرن بها من اتخاذ الأنداد من دون أئمة الحق و ولاة الصدق علي بن أبي طالب و المنتجبين ممن يختاره من ذريته و ذويه.

ثم قال قال رسول اللهطوبى للموالين عليا إيمانا بمحمد و تصديقا لمقاله كيف يذكرهم الله بأشرف الذكر من فوق عرشه و كيف يصلي عليهم ملائكة العرش و الكرسي و الحجب و السماوات و الأرض و الهواء و ما بين ذلك و ما تحتها إلى الثرى و كيف يصلي عليهم أملاك الغيوم و الأمطار و أملاك البراري و البحار و شمس السماء و قمرها و نجومها و حصباء الأرض و رمالها و سائر ما يدب من الحيوانات فيشرف الله تعالى بصلاة كل واحد منها لديه محالهم و يعظم عنده جلالهم حتى يردوا عليه يوم القيامة و قد شهروا بكرامات الله على رءوس الأشهاد و جعلوا من رفقاء محمد و علي صفي رب العالمين.

و الويل للمعاندين عليا كفرا بمحمد و تكذيبا بمقاله و[11] كيف يلعنهم الله بأخس اللعن من فوق عرشه و كيف يلعنهم حملة العرش و الكرسي و الحجب و السماوات و الأرض و الهوى و ما بين ذلك و ما تحتها إلى الثرى و كيف يلعنهم أملاك الغيوم و الأمطار و أملاك البراري و البحار و شمس السماء و قمرها و نجومها و حصباء الأرض و رمالها و سائر ما يدب من الحيوانات فيسفل الله بلعن كل واحد منهم لديه محالهم و يقبح عنده أحوالهم حتى يردوا عليه يوم القيامة و قد شهروا بلعن الله و مقته على رءوس الأشهاد و جعلوا من رفقاء إبليس و نمرود و فرعون أعداء رب العباد.

٣٨/٦٨

و إن من عظيم ما يتقرب به خيار أملاك الحجب و السماوات الصلاة على محبينا أهل البيت و اللعن لشانئينا.[12]

٨٠ـجا: [المجالس للمفيد] عن محمد بن الحسين المقري عن أبي عبد الله الأسدي عن جعفر بن عبد الله العلوي عن يحيى بن هاشم عن غياث بن إبراهيم عن الصادق عن أبيه عن جده قال قال رسول الله علمت سبعا من المثاني و مثلت لي أمتي في الطين حتى نظرت إلى صغيرها و كبيرها و نظرت في السماوات كلها فلما رأيتك يا علي فاستغفرت لك و لشيعتك إلى يوم القيامة.[13]

---

١. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٠٦.
٢. سورة ابراهيم، آية ٤١.
٣. سورة ابراهيم، آية ٣٧.
٤. سورة الحجر، آية ٤٧.
٥. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٤، الحديث ٢٢.
٦. في المصدر: «لا أصحاب». و الظاهر أن الصحيح «لأصحاب».
٧. في المصدر: «عينين».
٨. في المصدر «عينين».
٩. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٤، الحديث ٢٣.
١٠. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٤، الحديث ٢٤. و الآية من سورة الحجر:٤٧.
١١. كلمة «و» ليست في المصدر.
١٢. تفسير الإمام ص ٦١٥.
١٣. مجالس المفيد ص ٨٩ المجلس ١٠ الحديث ٥.

٨١ـ جا: [المجالس للمفيد] عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن عاصم بن حميد عن الثمالي عن جيش بن المعتمر قال دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و هو في الرحبة متكئ[١] فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته كيف أصبحت قال فرفع رأسه و رد علي و قال أصبحت محبا لمحبنا مبغضا لمن يبغضنا إن محبنا ينتظر الروح و الفرج في كل يوم و ليلة و إن مبغضنا بنى بناء فأسس بنيانه على شفا جرف هار فكان بنيانه هار فانهار به في نار جهنم يا أبا المعتمر إن محبنا لا يستطيع أن يبغضنا قال و مبغضنا لا يستطيع أن يحبنا إن الله تبارك و تعالى جبل قلوب العباد على حبنا و خذل من يبغضنا فلن يستطيع محبنا يبغضنا و لن يستطيع مبغضنا يحبنا و لن يجتمع حبنا و حب عدونا في قلب أحد ﴿مٰا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[٢] يحب بهذا قوما و يحب بالآخر أعداءهم.[٣]

توضيح: قال الراغب شفا البئر و النهر طرفه و يضرب به المثل في القرب من الهلكة قال تعالى ﴿عَلىٰ شَفٰا جُرُفٍ هٰارٍ﴾ و قال يقال للمكان الذي يأكله السيل فيجرفه أي يذهب به جرف[٤] و يقال هار البناء يهور إذا سقط نحو أنهار قال تعالى ﴿عَلىٰ شَفٰا جُرُفٍ هٰارٍ فَانْهٰارَ بِهِ فِي نٰارِ جَهَنَّمَ﴾[٥] و قرئ هار يقال بئر هار و هار و هائر و منهار[٦] و يقال أنهار فلان إذا سقط من مكان عال و رجل هار و هائر ضعيف في أمره تشبيها بالبئر الهائر.[٧]

مٰا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ الخبر يدل على أن المراد بعدم القلبين عدم أمرين متضادين في إنسان واحد كالإيمان و الكفر و حب رجل و بغضه أو ما يستلزم بغضه.

قال في المجمع في سياق معاني الآية و قيل هو رد على المنافقين و المعنى ليس لأحد قلبان يؤمن بأحدهما و يكفر بالآخر ثم قال و قيل يتصل بما قبله و المعنى أنه لا يمكن الجمع بين اتباعين متضادين بين[٨] اتباع الوحي و القرآن و اتباع أهل الكفر و الطغيان فكني عن ذلك بذكر القلبين لأن الاتباع يصدر عن الاعتقاد و الاعتقاد من أفعال القلوب فكما لا يجتمع قلبان في جوف واحد لا يجتمع اعتقادان متضادان في قلب واحد و قال أبو عبد الله عليه السلام ما جعل الله لرجل من قلبين يحب بهذا قوما و يحب بهذا أعداءهم.[٩]

أقول: و سيأتي تمام القول فيه في باب القلب إن شاء الله.[١٠]

٨٢ـ كش: [رجال الكشي] عن حمدويه عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن أبي خالد عن عبد الله بن ميمون عن أبي جعفر عليه السلام قال يا ابن ميمون كم أنتم بمكة قلت نحن أربعة قال إنكم نور في ظلمات الأرض.[١١]

٨٣ـ كشف: [كشف الغمة] من كتاب الحافظ عبد العزيز روي أنه قال سلمان لعلي عليه السلام ما جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و أنا عنده إلا و ضرب عضدي أو بين كتفي و قال يا سلمان هذا و حزبه المفلحون.[١٢]

٨٤ـ و من مناقب الخوارزمي عن أنس قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله و قد رأيته في النوم ما حملك على أن لا تؤدي ما سمعت مني في علي بن أبي طالب عليه السلام حتى أدركتك العقوبة و لو لا استغفار علي بن أبي طالب لك ما شممت رائحة الجنة أبدا و لكن انشر في بقية عمرك إن أولياء علي و ذريته و محبيهم السابقون الأولون إلى الجنة و هم جيران الله و أولياء الله حمزة و جعفر و الحسن و الحسين و أما علي فهو الصديق الأكبر لا يخشى يوم القيامة من أحبه.

و منه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أحب عليا قبل الله عنه صلاته و صيامه و قيامه و استجاب دعاءه

---

١. في المصدر «متكئا».
٢. سورة الأحزاب، آية ٤.
٣. مجالس المفيد ص ٢٣٢، المجلس ٢٧ الحديث ٤.
٤. مفردات غريب القرآن ص ٨٩.
٥. سورة التوبة، آية ١٠٩.
٦. في المصدر «مهار» و ما أثبتناه من المصدر.
٧. مفردات غريب القرآن ص ٥٤٥.
٨. كلمة «بين» ليست في المصدر.
٩. مجمع البيان ج ٨ ص ٣٣٦ ملخصا.
١٠. جاء باب القلب و صلاحه و فساده في ج ٧٠ ص ٢٧ـ٦١ من المطبوعة.
١١. رجال الكشي ص ٢٤٦، الحديث ٤٥٢ و ص٣٨٩، الحديث ٧٣١، فيه: «أما إنكم نور...».
١٢. كشف الغمة ج ١ ص ٩٣.

٣٩/٦٨
٤٠/٦٨

ألا و من أحب عليا أعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة ألا و من أحب آل محمد أمن من الحساب و الميزان و الصراط ألا و من مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء ألا و من أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله.[1]

٨٥ـ رياض الجنان: لفضل الله بن محمود الفارسي عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام يا علي إن الله وهب لك حب المساكين و الفقراء في الأرض فرضيت بهم إخوانا و رضوا بك إماما فطوبى لمن أحبك و ويل لمن أبغضك يا علي أهل مودتك كل أواب حفيظ و كل ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره يا علي أحباؤك كل محتقر عند الخلق عظيم عند الحق يا علي محبوك في الفردوس الأعلى جيران الله لا يأسفون على ما فاتهم من الدنيا يا علي إخوانك ذبل الشفاه تعرف الرهبانية في وجوههم يفرحون في ثلاث مواطن عند الموت و أنا شاهدهم و عند المساءلة في قبورهم و أنت هناك تلقنهم و عند العرض الأكبر إذا دعي كل أناس بإمامهم.

٤١/٦٨

يا علي بشر إخوانك أن الله قد رضي عنهم يا علي أنت أمير المؤمنين و قائد الغر المحجلين و أنت و شيعتك الصافون المسبحون و لو لا أنت و شيعتك ما قام لله دين و لو لا من في الأرض منكم ما نزل من السماء قطر يا علي لك في الجنة كنز و أنت ذو قرنيها و شيعتك حزب الله و حزب الله هم الغالبون يا علي أنت و شيعتك القائمون بالقسط و أنتم على الحوض تسقون من أحبكم و تمنعون من أخل بفضلكم و أنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر.

يا علي أنت و شيعتك تظللون في الموقف و تنعمون في الجنان يا علي إن الجنة مشتاقة إليك و إلى شيعتك و إن ملائكة العرش المقربين يفرحون بقدومهم و الملائكة تستغفر لهم يا علي شيعتك الذين يخافون الله في السر و العلانية يا علي شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات و يلقون الله و لا حساب عليهم يا علي أعمال شيعتك تعرض علي كل جمعة فأفرح بصالح أعمالهم و أستغفر لسيئاتهم.

يا علي ذكرك و ذكر شيعتك في التوراة بكل خير قبل أن يخلقوا و كذلك في الإنجيل فإنهم يعظمون إليا و شيعته يا علي ذكر شيعتك في السماء أكثر من ذكرهم في الأرض فبشرهم بذلك يا علي قل لشيعتك و أحبائك يتنزهون من الأعمال التي يعملها عدوهم يا علي اشتد غضب الله على من أبغضك و أبغض شيعتك.[2]

بيان: في القاموس الطمر بالكسر الثوب الخلق أو الكساء البالي من غير الصوف[3] ذبل الشفاه أي من الصوم أو من كثرة الدعاء و التلاوة.

ثم اعلم أن ظاهر الآية[4] أن الصافون و المسبحون وصف الملائكة قال الطبرسي أي الصافون حول العرش ننتظر الأمر و النهي من الله تعالى و قيل القائمون صفوفا في الصلاة أو صافون بأجنحتنا في الهواء للعبادة و التسبيح ﴿و إنا لنحن المسبحون﴾ أي المصلون المنزهون الرب عما لا يليق به و القائلون سبحان الله على وجه التعظيم انتهى.

٤٢/٦٨

لكن ورد في أخبار كثيرة تأويلها بل تأويل قوله تعالى ﴿و ما منا إلا له مقام معلوم﴾[5] بالأئمة عليهم السلام و كأنه من بطون الآيات و يمكن أن يكون بعضها كهذا الخبر محمولا على التشبيه و المبالغة في المدح قوله صلى الله عليه وآله لك في الجنة كنز أي ثواب عظيم مدخر و في روايات العامة أن ذلك بيت في الجنة و قد مر شرح ذو قرنيها.

و قال في النهاية فيه لا حول و لا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة أي أجرها مدخر لقائلها و المتصف بها كما يدخر الكنز[6]

٨٥ـ رياض الجنان: بإسناده عن جابر الجعفي قال كنت مع محمد بن علي عليه السلام قال يا جابر خلقنا نحن و محبونا من

---

١. كشف الغمة ج ١ ص ١٠٤.
٢. رياض الجنان، مخطوط، له نسخة ناقصة الطرفين في مكتبة الشورى بطهران بالرقم ١١١٤.
٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٨١.
٤. سورة الصافات، آية ١٦٥ و ١٦٦ و قوله تعالى: ﴿و إنا لنحن الصافون و إنا لنحن المسبحون﴾
٥. سورة الصافات آية ١٦٤.
٦. النهاية ج ٤ ص ٣٠٢.

طينة واحدة بيضاء نقية من أعلى عليين فخلقنا نحن من أعلاها و خلق محبونا من دونها فإذا كان يوم القيامة التحقت العليا بالسفلى فضربنا بأيدينا إلى حجزة نبينا و ضربت شيعتنا بأيديهم إلى حجزتنا فأين ترى يصير الله نبيه و ذريته و أين ترى يصير ذريته محبينا فضرب جابر بن يزيد على يده و قال دخلناها و رب الكعبة.

و منه بإسناده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[1] فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا أصلها و علي فرعها و الأئمة أغصانها و علمنا ثمرتها و شيعتنا ورقها يا أبا حمزة فهل ترى فيها فضلا فقلت و الله ما أرى فيها فضلا فقال يا أبا حمزة إن المولود ليولد من شيعتنا فتورق ورقة و إن الميت ليموت فتسقط ورقة منها.[2]

بيان: فهل ترى فيها فضلا أي فهل تكون في الشجرة غير هذه الأمور المذكورة فقال الراوي و الله ما أرى فيها فضلا فبين عليه السلام بذلك أن أهل النجاة و السعادة منحصرون في هؤلاء لأن الله تعالى ضرب للكلمة الطيبة التي هي الإيمان و أهله بالشجرة الطيبة و بين أجزاء الشجرة فالمخالفون بريئون من تلك الشجرة و داخلون في الشجرة الخبيثة المذكورة بعدها ثم بين عليه السلام أن جميع الشيعة داخلون في تلك الشجرة بقوله إن المولود ليولد و قد مر تمام القول فيه في كتاب الإمامة.[3]

٤٣/٦٨

٨٦ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن جعفر بن عبد الله عن سعدان بن سعيد عن سفيان بن إبراهيم قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول بنا يبدأ البلاء ثم بكم و بنا يبدأ الرخاء ثم بكم و الذي يحلف به لينتصرن الله بكم كما انتصر بالحجارة.[4]

جا: [المجالس للمفيد] عن الجعابي مثله[5]

بيان و الذي يحلف به أي بالله أو بكل شيء يحلف به لينتصرن الله بكم أي لينتقمن الله من المخالفين بكم في زمن القائم عليه السلام كما انتقم بحجارة من سجيل من أصحاب الفيل أو لكم كما انتقم لبيته من أصحاب الفيل و التعبير عن البيت بالحجارة للإشارة إلى أن المؤمن أشرف منه و الأول أظهر.

٨٧ـ بشا: [بشارة المصطفى] بالإسناد المتقدم عن الجعابي عن جعفر بن محمد بن سليمان عن داود بن رشيد عن محمد بن إسحاق الثعلبي قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول نحن خيرة الله من خلقه و شيعتنا خيرة الله من أمة نبيه.[6]

٤٤/٦٨

٨٨ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن إبراهيم بن الحسين الرفاء عن محمد بن الحسين بن عتبة عن محمد بن الحسين الفقيه عن محمد بن وهبان عن علي بن حبشي بن قوني عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن عن يحيى بن زكريا بن شيبان عن نصر بن مزاحم عن محمد بن عمران بن عبد الكريم عن أبيه عن جعفر بن محمد عليه السلام قال دخل أبي المسجد فإذا هو بأناس من شيعتنا فدنا منهم فسلم ثم قال لهم و الله إني لأحب ريحكم و أرواحكم و إني لعلى دين الله و ما بين أحدكم و بين أن يغتبط بما هو فيه إلا أن تبلغ[7] نفسه هاهنا و أشار بيده إلى حنجرته فأعينونا بورع و اجتهاد و من يأتم منكم بإمام فليعمل بعمله أنتم شرط الله و أنتم أعوان الله و أنتم أنصار الله و أنتم السابقون الأولون و السابقون الآخرون و أنتم السابقون إلى الجنة قد ضمنا لكم الجنان بضمان الله [8] و رسوله كأنكم في الجنة تنافسون[9] في فضائل الدرجات.

كل مؤمن منكم صديق و كل مؤمنة منكم حوراء قال أمير المؤمنين عليه السلام يا قنبر قم فاستبشر فالله ساخط على الأمة ما خلا شيعتنا ألا و إن لكل شيء شرفا و شرف الدين الشيعة ألا و إن لكل شيء عمادا و عماد الدين الشيعة ألا و إن

---

١. راجع تأويلها في ج ٢٤ ص ٨٧ و بعدها من ألمطبوعة و هي من سورة ابراهيم الآية: ٢٤.
٢. لم نعثر على رياض الجنان هذا.
٣. راجع ج ٢٤ ص ١٣٨ من المطبوعة.
٤. بشارة المصطفي ص ٨ و ٩٤.
٥. مجالس المفيد ص ٣٠١، المجلس ٣٦، ألحديث ٢.
٦. بشارة المصطفي ص ١١ و ٩٥.
٧. في المصدر: «يبلغ».
٨. في المصدر «بأمر الله».
٩. في المطبوعة: «تتافسون»، و ما أثبتناه من المصدر.

لكل شيء سيدا و سيد المجالس مجلس شيعتنا ألا و إن لكل شيء شهودا و شهود الأرض أرض[1] سكان شيعتنا فيها ألا و من خالفكم منسوب إلى هذه الآية ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ عامِلَةٌ ناصِبَةٌ تَصْلىٰ ناراً حامِيَةً﴾[2] ألا و من دعا منكم فدعوته مستجابة[3] ألا و من سأل منكم حاجة فله بها مائة حاجة[4] يا حبذا حسن صنع الله إليكم تخرج شيعتنا يوم القيامة من قبورهم[5] مشرقة ألوانهم و وجوههم قد أعطوا الأمان لا خوف عليهم و لا هم يحزنون و الله أشد حبا لشيعتنا منا لهم.[6]

بيان: إنهم شرط الله بضم الشين و فتح الراء أي نخبة جنوده و أعوانه و عساكره قال في النهاية شرط السلطان نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده و قال الشرطة أول طائفة من الجيش تشهد الوقعة و قال الأشراط من الأضداد يقع على الأشراف و الأرذال[7] و العماد بالكسر الخشبة التي يقوم عليها البيت.[8]

٤٥/٦٨ **٨٩ـ إرشاد القلوب:** بالإسناد إلى محمد بن ثابت قال قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام إن الله تبارك و تعالى خلقني وإياك من نوره الأعظم ثم رش من نورنا على جميع الأنوار من بعد خلقه لها فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلينا ومن أخطأه ذلك النور ضل عنا ثم قرأ ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ يهتدي إلى نورنا.

وروى مسندا إلى رسول الله ﷺ قال نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد من عباد الله و من والانا و ائتم بنا و قبل منا ما أوحي إلينا و علمناه إياه و أطاع الله فينا فقد والى الله و نحن خير البرية و ولدنا منا و من أنفسنا و شيعتنا منا من آذاهم آذانا و من أكرمهم أكرمنا و من أكرمنا كان من أهل الجنة.

٩٠ـ بشا: [بشارة المصطفى] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن البرقي عن القاسم عن جده عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله على منبره يا علي إن الله عز و جل وهب لك[9] حب المساكين و المستضعفين الأرض فرضيت بهم إخوانا و رضوا بك إماما فطوبى لمن أحبك و صدق عليك و ويل لمن أبغضك و كذب عليك.

يا علي أنت العلم لهذه الأمة من أحبك فاز و من أبغضك هلك يا علي أنا المدينة و أنت بابها يا علي أهل مودتك كل أواب حفيظ و كل ذي طمر لو أقسم على الله لبر قسمه.

يا علي إخوانك كل طاهر زكي[10] مجتهد عند الخلق عظيم المنزلة عند الله عز و جل يا علي محبوك جيران الله دار الفردوس لا يأسفون على ما فاتهم من الدنيا يا علي أنا ولي لمن واليت و أنا عدو لمن عاديت يا علي من أحبك فقد أحبني و من أبغضك فقد أبغضني يا علي إخوانك الذبل الشفاه تعرف الرهبانية في وجوههم يا علي إخوانك يفرحون في ثلاث مواطن عند خروج أنفسهم و أنا شاهدهم و أنت و عند المساءلة في قبورهم و عند العرض و عند الصراط إذا سئل الخلق عن إيمانهم فلم يجيبوا يا علي حربك حربي و سلمك سلمي و حربي حرب الله و سلمي سلم الله و من سالمك فقد سالمني و من سالمني فقد سالم الله عزوجل.

٤٦/٦٨ يا علي بشر إخوانك فإن الله عز و جل قد رضي عنهم إذ رضيك لهم قائدا و رضوا بك وليا يا علي أنت أمير المؤمنين و قائد الغر المحجلين يا علي شيعتك المنتجبون و لو لا أنت و شيعتك ما قام لله عز و جل دين و لو لا من الأرض منكم لما أنزلت السماء قطرها يا علي لك كنز في الجنة و أنت ذو قرنيها شيعتك تعرف بحزب الله عز و جل يا علي أنت و شيعتك الفائزون بالقسط و خيرة الله من خلقه

يا علي أنا أول من ينفض التراب عن رأسه و أنت معي ثم سائر الخلق يا علي أنت و شيعتك على الحوض تسقون من أحببتم و تمنعون من كرهتم و أنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظل العرش يفزع الناس و لا تفزعون و يحزن

---

١. كلمة «أرض» ليست في المصدر.
٢. سورة الغاشية، آية ٢ـ ٤.
٣. في المصدر: «فدعاؤه مستجاب».
٤. كلمة «حاجة» ليست في المصدر.
٥. العبارة في المصدر هكذا: «تخرج شيعتنا من قبورهم يوم القيامة».
٦. بشارة المصطفى، ص ١٤.
٧. النهاية ج ٢ ص ٤٦٠.
٨. النهاية ج ٣ ص ٢٩٦.
٩. في المصدر: «و هبك».
١٠. في المصدر: «زاك».

الناس و لا تحزنون فيكم نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنىٰ أُولٰئِكَ عَنْهٰا مُبْعَدُونَ﴾[1] و فيهم نزلت ﴿لٰا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقّٰاهُمُ الْمَلٰائِكَةُ هٰذٰا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[2].

يا علي أنت و شيعتك تطلبون في الموقف و أنتم في الجنان تتنعمون يا علي إن الملائكة و الخزان يشتاقون إليكم و إن حملة العرش و الملائكة المقربين ليخصونكم بالدعاء و يسألون الله لمحبيكم و يفرحون لمن قدم عليهم منكم كما يفرح الأهل بالغائب القادم بعد طول الغيبة.

يا علي شيعتك الذين يخافون الله في السر و ينصحونه في العلانية يا علي شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات لأنهم يلقون الله عز و جل و ما عليهم ذنب يا علي إن أعمال شيعتك ستعرض علي في كل[3] جمعة فأفرح بصالح ما يبلغني من أعمالهم و أستغفر لسيئاتهم.

يا علي ذكرك في التوراة و ذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكل خير و كذلك في الإنجيل فاسأل[4] أهل الإنجيل و أهل الكتاب يخبرونك[5] عن إليا مع علمك بالتوراة و الإنجيل و ما أعطاك الله عز و جل من علم الكتاب و إن أهل الإنجيل ليتعاظمون إليا و ما يعرفونه و ما يعرفون شيعته و إنما يعرفونهم بما يجدونهم في كتبهم.

٤٧/٦٨ يا علي إن أصحابك ذكرهم في السماء أكبر و أعظم من ذكر أهل الأرض لهم بالخير فليفرحوا بذلك و ليزدادوا اجتهادا يا علي إن أرواح شيعتك لتصعد إلى السماء في رقادهم و وفاتهم فتنظر الملائكة إليها كما ينظر الناس إلى الهلال شوقا إليهم و لما يرون من منزلتهم عند الله عز و جل يا علي قل لأصحابك العارفين بك يتنزهون عن الأعمال التي يقارفها عدوهم فما من يوم و لا ليلة إلا و رحمة الله و تبارك و تعالى تغشاهم فليجتنبوا الدنس.

يا علي اشتد غضب الله عز و جل على من قلاهم و بريء منك و منهم و استبدل بك و بهم و مال إلى عدوك و تركك و شيعتك و اختار الضلال و نصب الحرب[6] لك و لشيعتك و أبغضنا أهل البيت و أبغض من والاك و نصرك و اختارك و بذل مهجته و ماله فينا.

يا علي أقرئهم مني السلام من رآني منهم و من لم يرني و أعلمهم أنهم إخواني الذين اشتاق إليهم فليلقوا عملي إلى من لم يبلغ قرني من أهل القرون من بعدي و ليتمسكوا بحبل الله و ليعتصموا به و ليجتهدوا في العمل فإنا لا نخرجهم من هدى إلى ضلالة و أخبرهم أن الله عز و جل راض عنهم و أنه يباهي ملائكته و ينظر إليهم في كل جمعة برحمته و يأمر الملائكة أن تستغفر لهم.

٤٨/٦٨ يا علي لا ترغب عن نصرة قوم يبلغهم أو يسمعون أني أحبك فأحبوك لحبي إياك و دانوا الله عزوجل بذلك وأعطوك صفو المودة من قلوبهم و اختاروك على الآباء و الإخوة و الأولاد و سلكوا طريقك و قد حملوا على المكاره فينا فأبوا إلا نصرنا و بذل المهج فينا مع الأذى و سوء القول و ما يقاسونه من مضاضة ذلك فكن بهم رحيما و اقنع بهم فإن الله عز و جل اختارهم بعلمه لنا من بين الخلق و خلقهم من طينتنا و استودعهم سرنا و ألزم قلوبهم معرفة حقنا و شرح صدورهم متمسكين بحبلنا لا يؤثرون علينا من خالفنا معما يزول من الدنيا عنهم أيدهم الله و سلك بهم طريق الهدى فاعتصموا به فالناس في عمه الضلالة[7] متحيرون في الأهواء عموا عن الحجة و ما جاء من عند الله عز و جل فهم يصبحون و يمسون في سخط الله و شيعتك على منهاج الحق و الاستقامة لا يستأنسون إلى من خالفهم و ليست الدنيا منهم و ليسوا منها أولئك مصابيح الدجى أولئك مصابيح الدجى.[8]

فضائل الشيعة: للصدوق بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ مثله.[9]

إيضاح: في القاموس البر بالفتح الصدق في اليمين و يكسر و قد بررت و بررت و برت اليمين و تبر كيمل و يحل برا و برا و برورا و أبرها أمضاها على الصدق[10] و قال المهجة الدم أو دم القلب و

---

١. سورة الأنبياء، آية ١٠١.
٢. سورة الأنبياء، آية ١٠٣.
٣. في المصدر زيادة: «يوم» هنا.
٤. في المصدر: «فسل».
٥. العبارة في المطبوعة: «يخبرونك عن أليا»، و ما أثبتناه من المصدر.
٦. كلمة «الحرب» ليست في المصدر.
٧. في المصدر: «الضلال».
٨. بشارة المصطفى ص ١٨٠ ـ ١٨٢.
٩. فضائل الشيعة ص ١٥ـ٢١ الحديث ١٧ باختلاف يسير.
١٠. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨٤.

الروح[1] و المقاساة المكابدة و تحمل المشاق في الأمر و المضاضة وجع المصيبة و مض الكحل العين آلمها.[2]

٩٢ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن أبي الحسين بن أبي الطيب عن أحمد بن القاسم القرشي عن عيسى بن مهران عن إسماعيل بن أمية عن عنبسة العابد عن جابر بن عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام قال كنا جلوسا معه فتلا رجل هذه الآية ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحابَ الْيَمِينِ﴾[3] فقال رجل من أصحاب اليمين قال شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام[4]

٩٣ـ كا: [الكافي] من الروضة عن العدة عن سهل عن محمد بن سليمان عن أبيه قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير و قد حفزه[5] النفس فلما أخذ مجلسه قال له أبو عبد الله عليه السلام يا أبا محمد ما هذا النفس العالي فقال جعلت فداك يا ابن رسول الله كبرت سني و دق عظمي و اقترب أجلي مع أنني لست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي فقال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا محمد و إنك لتقول هذا قال جعلت فداك فكيف لا أقول فقال يا أبا محمد أما علمت أن الله تعالى يكرم الشباب منكم و يستحيي من الكهول قال قلت جعلت فداك فكيف يكرم الشباب و يستحيي من الكهول فقال يكرم الشباب أن يعذبهم و يستحيي من الكهول أن يحاسبهم.

قال قلت جعلت فداك هذا لنا خاصة أم لأهل التوحيد قال فقال لا و الله إلا لكم خاصة دون العالم قال قلت جعلت فداك فإنا نبزنا[6] نبزا انكسرت له ظهورنا و ماتت له أفئدتنا و استحلت له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم.

قال فقال أبو عبد الله عليه السلام الرافضة قال قلت نعم قال لا و الله ما هم سموكم و لكن الله سماكم به أما علمت يا أبا محمد أن سبعين رجلا من بني إسرائيل رفضوا فرعون و قومه لما استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى صلى الله عليه لما استبان لهم هداه فسموا في عسكر موسى الرافضة لأنهم رفضوا فرعون و كانوا أشد أهل ذلك العسكر عبادة و أشدهم حبا لموسى و هارون و ذريتهما عليهما السلام فأوحى الله عز و جل إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني قد سميتهم به و نحلتهم إياه فأثبت موسى صلى الله عليه الاسم لهم ثم ذخر الله عز و جل لكم هذا الاسم حتى نحلكموه.

يا أبا محمد رفضوا الخير و رفضتم الشر افترق الناس كل فرقة و تشعبوا كل شعبة فانشعبتم مع أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله و ذهبتم حيث ذهبوا و اخترتم من اختار الله لكم و أردتم من أراد الله فأبشروا ثم أبشروا فأنتم و الله المرحومون المتقبل من محسنكم و المتجاوز عن مسيئكم من لم يأت الله عز و جل بما أنتم عليه يوم القيامة لم يتقبل منه حسنة و لم يتجاوز له عن سيئة يا أبا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني.

قال[7] فقال يا أبا محمد إن لله عز و جل ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في أوان سقوطه و ذلك قوله عز و جل ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[8] استغفارهم و الله لكم دون هذا الخلق يا أبا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني.

قال يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[9] إنكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا و إنكم لم تبدلوا بنا غيرنا و لو لم تفعلوا لعيركم الله كما عيرهم حيث يقول جل ذكره ﴿وَ ما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَ إِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ﴾[10] يا أبا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني.

---

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٥.
٢. القاموس المحيط ج ٢ ص٣٥٧، و الفقرة الأخيرة مقتبسة من القاموس.
٣. سورة المدثر، آية ٣٨ـ٣٩.
٤. بشارة المصطفي ص ١٦٢.
٥. في المصدر: «خفزه»، و حفزه النفس: أي أعجله، و سيأتي توضيح المؤلف له.
٦. راجع «توضيح» المؤلف بعد هذا الحديث.
٧. كلمة: «قال» ليست من المصدر.
٨. سورة المؤمن، آية ٧.
٩. سورة الأحزاب، آية ٢٣.
١٠. سورة الأعراف، آية ١٠٢.

فقال يا أبا محمد و[1] لقد ذكركم الله في كتابه فقال ﴿إِخْواناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ﴾[2] و الله ما أراد بهذا غيركم يا أبا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني.

قال[3] فقال يا أبا محمد ﴿الْأَخِلّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[4] و الله ما أراد بهذا غيركم يا أبا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني.

فقال يا أبا محمد لقد ذكرنا الله عز و جل و شيعتنا و عدونا في آية من كتابه فقال عز و جل ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[5] فنحن الذين يعلمون و عدونا الذين لا يعلمون و شيعتنا هم أولو الألباب يا أبا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني.

فقال يا أبا محمد و الله ما استثنى الله عن ذكره بأحد من أوصياء الأنبياء و لا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام و شيعته فقال في كتابه و قوله الحق ﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلّا مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ﴾[6] يعني بذلك عليا و شيعته يا أبا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني.

قال لقد ذكركم الله في كتابه إذ يقول ﴿يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[7] و الله ما أراد بهذا غيركم فهل سررتك يا أبا محمد قال قلت جعلت فداك زدني.

٥١/٦٨ فقال يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال ﴿إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ﴾[8] و الله ما أراد بهذا إلا الأئمة عليهم السلام و شيعتهم فهل سررتك يا أبا محمد قال قلت جعلت فداك زدني.

قال[9] يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال ﴿فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾[10] فرسول الله في الآية النبيون و نحن في هذا الموضع الصديقون و الشهداء و أنتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله عز و جل يا أبا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني.

قال يا أبا محمد لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوكم في النار بقوله ﴿وَ قالُوا ما لَنا لا نَرىٰ رِجالًا كُنّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ﴾[11] و الله ما عنى الله و لا أراد بهذا غيركم صرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس و أنتم و الله في الجنة تحبرون و في النار تطلبون يا أبا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني.

قال يا أبا محمد ما من آية نزلت تقود إلى الجنة و لا يذكر أهلها بخير إلا و هي فينا و في شيعتنا و ما من آية نزلت تذكر أهلها بشر و لا تسوق إلى النار إلا و هي في عدونا و من خالفنا فهل سررتك يا أبا محمد قال قلت جعلت فداك زدني فقال يا أبا محمد ليس على ملة إبراهيم إلا نحن و شيعتنا و سائر الناس من ذلك براء يا أبا محمد فهل سررتك و في رواية أخرى فقال حسبي.[12]

٥٢/٦٨ **ختص:** [الإختصاص] عن ابن الوليد عن الحسن بن متيل عن النهاوندي عن أحمد بن سليمان عن أبيه عن أبي بصير مثله بأدنى تغيير[13] و قد مر في باب أحوال أصحاب الصادق عليه السلام[14] و روى الصدوق في كتابه فضائل الشيعة عن ابن الوليد عن الصفار عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه مثله.[15]

توضيح: قال في النهاية الحفز الحث و الإعجال و منه حديث أبي بكرة أنه دب إلى الصف راكعا و

---

١. كلمة «و» ليست في المصدر.
٢. سورة الحجر، آية ٤٧.
٣. كلمة «قال» ليست في المصدر.
٤. سورة الزخرف، آية ٦٧.
٥. سورة الزمر، آية ٩.
٦. سورة الدخان، آية ٤١.
٧. سورة الزمر، آية ٥٣.
٨. سورة الحجر، آية ٤٢.
٩. في المصدر: «فقال».
١٠. سورة النساء، آية ٦٩.
١١. سورة ص، آية ٦٢-٦٣.
١٢. روضة الكافي ص ٣٣-٣٦ الحديث ٦.
١٣. الاختصاص ص ١٠٤-١٠٧.
١٤. راجع ج ٤٧ ص ٣٩٠ من المطبوعة، نقلا عن الاختصاص هذا.
١٥. فضائل الشيعة ص ٢١ الحديث ١٨.

قد حفزه النفس[1] و الشباب بالفتح جمع شاب[2] و في القاموس الكهل من وخطه الشيب أي خالطه و رأيت له بجالة أي عظمة أو من جاوز الثلاثين أو أربعا و ثلاثين إلى إحدى و خمسين.[3]

و قال النبز بالفتح اللمز و مصدر نبزه ينبزه لقبه كنبزه و بالتحريك اللقب و التنابز التعاير و التداعي بالألقاب[4] و قال الجوهري يقال بشرته بمولود فأبشر إبشارا أي سر و تقول أبشر بخير بقطع الألف.[5]

﴿صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ﴾ أي وفوا بما عاهدوا الله عليه أن لا يفروا عند لقائهم العدو ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ﴾ أي وفى بنذره و عهده فقاتل حتى استشهد و قال الجوهري النحب المدة و الوقت يقال قضى فلان نحبه إذا مات[6] و قد مر في أخبار كثيرة[7] أن الآية نزلت في أمير المؤمنين و حمزة و جعفر و عبيدة عليه السلام قال الثلاثة الأخيرة استشهدوا و علي عليه السلام ينتظر الشهادة ﴿وَ مٰا بَدَّلُوا﴾ شيئا من الدين ﴿تَبْدِيلاً﴾.

﴿يَوْمَ لاٰ يُغْنِي مَوْلًى﴾ أي قريب أو حميم أو صاحب أو ناصر عن صاحبه شيئا من الإغناء و النفع و الدفع ﴿وَ لاٰ هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ و الضمير لمولى الأول أو لهما ﴿أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعاصي ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰانٌ﴾ عدم سلطانه بالنسبة إلى الشيعة بمعنى أنه لا يمكنه أن يخرجهم من دينهم الحق أو يمكنهم دفعه بالاستعاذة و التوسل به تعالى.

و قال الجوهري قال تعالى ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾[8] أي ينعمون و يكرمون و يسرون قوله براء بكسر الباء ككرام و في بعض النسخ برآء كفقهاء و كلاهما جمع بريء.

٩٤-كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] عن محمد بن العباس عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد عن موسى بن زياد عن عنبسة العابد عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز و جل ﴿فَسَلاٰمٌ لَكَ مِنْ أَصْحٰابِ الْيَمِينِ﴾[9] قال هم الشيعة قال الله تعالى لنبيه ﴿فَسَلاٰمٌ لَكَ مِنْ أَصْحٰابِ الْيَمِينِ﴾ يعني أنك تسلم منهم لا يقتلون ولدك.

و قال أيضا حدثنا علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن عمران عن عامر بن حميد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال أبو جعفر عليه السلام هم شيعتنا و محبونا.[10]

٩٥-كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] عن محمد بن العباس عن أحمد بن الهيثم عن الحسن بن عبد الواحد عن حسن بن حسين عن يحيى بن مساور عن إسماعيل بن زياد عن إبراهيم بن مهاجر عن يزيد بن شراحيل كاتب علي عليه السلام قال سمعت عليا عليه السلام يقول حدثني رسول الله صلى الله عليه و آله و أنا مسندة إلى صدري و عائشة عند أذني فأصغت عائشة تسمع ما يقول فقال أي أخي ألم تسمع قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ هم أنت و شيعتك و موعدي و موعدك الحوض إذا جثت الأمم تدعون غرا محجلين شباعا مرويين.[11]

٩٦-كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] عن محمد بن العباس عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن عباد عن عمرو بن شمر عن أبي مخنف عن يعقوب بن ميثم أنه وجد في كتب أبيه أن عليا عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ثم التفت إلي فقال هم أنت يا علي و شيعتك و ميعادك و ميعادهم الحوض يأتون غرا محجلين متوجين قال يعقوب فحدثت به أبا جعفر عليه السلام فقال هكذا هو عندنا في كتاب علي صلوات الله عليه.[12]

٩٧-كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] عن محمد بن العباس عن أحمد بن محمد الوراق عن أحمد

---

١. النهاية ج ١ ص ٤٠٧، و ما بين المعقوفتين من المصدر.
٢. النهاية ج ٢ ص ٤٣٨ملخصا.
٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٨.
٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٠٠.
٥. صحاح اللغة ج ٢ ص ٥٩٠.
٦. صحاح اللغة ج ١ ص٢٢٢.
٧. كما مر في ج ٣٥ ص ٤٠٨ و ج ٣٦ ص ١٠٣ من المطبوعة.
٨. سورة الروم آية ١٥
٩. سورة الواقعة آية ٩١.
١٠. تأويل الآيات الظاهرة ص ٦٢٨.
١١. تأويل الآيات الظاهرة ص ٨٠١، و الآية من سورة البينة: ٧.
١٢. تأويل الآيات الظاهرة ص ٨٠١ و الآية من سورة البينة: .

بن إبراهيم عن الحسن بن أبي عبد الله عن مصعب بن سلام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه لفاطمة عليها السلام يا بنية بأبي أنت و أمي أرسلي إلى بعلك فادعيه لي فقالت للحسن عليه السلام انطلق إلى أبيك فقل له إن جدي يدعوك فانطلق إليه الحسن فدعاه فأقبل أمير المؤمنين حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله و فاطمة عنده و هي تقول وا كرباه لكربك يا أبتاه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة إن النبي لا يشق عليه الجيب و لا يخمش عليه الوجه و لا يدعى له بالويل و لكن قولي كما قال أبوك على إبراهيم تدمع العين و قد يوجع القلب و لا تقول ما يسخط الرب و إنا بك يا إبراهيم لمحزونون و لو عاش إبراهيم لكان نبيا.

ثم قال يا علي ادن مني فدنا منه ثم قال فأدخل أذنك في فمي ففعل فقال يا أخي ألم تسمع قول الله في كتابه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال بلى يا رسول الله قال هم أنت و شيعتك تجيئون غرا محجلين شباعا مرويين أو لم تسمع قول الله عز و جل في كتابه ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أُولٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ قال بلى يا رسول الله قال هم عدوك و شيعتهم يجيئون يوم القيامة مسودة وجوههم ظماء مظمئين أشقياء معذبين كفارا منافقين ذاك لك و لشيعتك و هذا لعدوك و شيعتهم.[1]

بيان: في القاموس خمش وجهه يخمشه و يخمشه خدشه و لطمه و ضربه و قطع عضوا منه[2] قوله عليه السلام و لو عاش إبراهيم لكان نبيا و لذا لم يعش لأنه لا نبي بعده مظمئين على بناء الإفعال أو التفعيل أي يبقون على العطش و لا يسقون أو مبالغة في شدة العطش.

٥٥/٦٨

٩٧-كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] عن محمد بن العباس عن جعفر بن محمد الحسيني و محمد بن أحمد الكاتب عن محمد بن علي بن خلف عن أحمد بن عبد الله عن معاوية بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أبي رافع أن عليا عليه السلام قال لأهل الشورى أنشدكم الله هل تعلمون يوم أتيتكم و أنتم جلوس مع رسول الله فقال هذا أخي قد أتاكم ثم التفت إلي ثم إلى الكعبة و قال و رب الكعبة المبنية إن عليا و شيعته هم الفائزون يوم القيامة ثم أقبل نحوكم و قال أما إنه أولكم إيمانا و أقولكم بأمر الله و أوفاكم بعهد الله و أقضاكم بحكم الله و أعدلكم في الرعية و أقسمكم بالسوية و أعظمكم عند الله مزية فأنزل الله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ فكبر النبي صلى الله عليه وآله و كبرتم و هنأتموني بأجمعكم فهل تعلمون أن ذلك كذلك قالوا اللهم نعم.[3]

٩٨-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن الحسن بن العباس معنعنا عن أصبغ بن نباتة قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يكون الناس في حال شدة إلا كان شيعتي أحسن الناس حالا أما سمعتم الله يقول في كتابه المبين ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللّٰهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً﴾[4] فخفف عنهم ما لا يخفف عن غيرهم.[5]

٩٩-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن خيثمة الجعفي قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال لي يا خيثمة أبلغ موالينا منا السلام و أعلمهم أنهم لم ينالوا ما عند الله إلا بالعمل و قال رسول الله سلمان منا أهل البيت إنما عنى بمعرفتنا و إقراره بولايتنا و هو قوله تعالى ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[6] و عسى[7] من الله واجب و إنما نزلت في شيعتنا المذنبين.[8]

٥٦/٦٨

١٠٠-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن علي بن محمد بن عمر الزهري معنعنا عن زيد بن سلام الجعفي قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت أصلحك الله إن خيثمة الجعفي حدثني عنك أنه سألك عن قول الله ﴿وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَلِيلٌ﴾[9] فأخبرته أنها جرت في شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله فقال و الله صدق خيثمة[10] كذا حدثته.[11]

١٠١-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن محمد بن أحمد بن علي الكسائي معنعنا عن حنان بن سدير الصيرفي قال

---

١. تأويل الآيات الظاهرة ص ٨٠٢ و الآية من سورة البينة: ٦.
٢. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨٣.
٣. تأويل الآيات الظاهرة ص ٨٠٣ و الآية من سورة البينة: ٧.
٤. سورة الأنفال، آية ٦٦.
٥. تفسير فرات ص ١٥٥، الحديث ١٩٣.
٦. سورة التوبة، آية ١٠٢.
٧. في المصدر: «العسى».
٨. تفسير الفرات ص ١٧٠، الحديث ٢١٨.
٩. سورة هود، آية ٤٠.
١٠. العبارة في المصدر هكذا: «صدق و الله خيثمة لها».
١١. تفسير فرات ص ١٩١، الحديث ٢٤٧.

دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام و على كتفه مطرف[1] من خز فقلت له يا ابن رسول الله ما يثبت الله شيعتكم على محبتكم أهل البيت قال أو لم يؤمن قلبك قلت[2] بلى إلا أن قلبي قرحة ثم قال لخادم له ائتني ببيضة بيضاء فوضعها على النار حتى نضجت ثم أهوى بالقشر إلى النار و قال أخبرني أبي عن جدي أنه إذا كان يوم القيامة هوى مبغضنا[3] في النار هكذا ثم أخرج صفرتها[4] فأخذها على كفه اليمنى[5] ثم قال و الله إنا لصفوة الله كما هذه الصفرة صفوة هذه البيضة ثم دعا بخاتم فضة فخالط الصفرة مع البياض و البياض مع الصفرة ثم قال أخبرني أبي عن آبائي عن جدي عن رسول الله أنه قال إذا كان يوم القيامة كان[6] شيعتنا هكذا بنا مختلطين و شبك بين أصابعه ثم قال ﴿إِخْوٰاناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِينَ﴾.[7]

٥٧/٦٨

١٠٣ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن محمد بن القاسم بن عبيد معنعنا عن سليمان الديلمي قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير و قد حفزه[8] نفسه فلما أن أخذ مجلسه قال له أبو عبد الله يا أبا محمد ما هذا النفس العالي قال جعلت فداك يا ابن رسول الله كبرت سني و دق عظمي و لست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي فقال أبو عبد الله يا أبا محمد إنك لتقول هذا فقال جعلت فداك و كيف لا أقول هذا فذكر كلاما فقال يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال ﴿إِخْوٰاناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِينَ﴾ و الله ما أراد بهذا[9] غيركم يا أبا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني فقال ذكركم الله في كتابه فقال ﴿إِنَّ عِبٰادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰانٌ﴾[10] و الله ما أراد بها إلا الأئمة و شيعتهم فهل سررتك.[11]

١٠٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن محمد بن أحمد معنعنا عن أصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[12] قال فقال لي علي بلى يا أصبغ ما سألني أحد عن هذه الآية و لقد سألت النبي صلى الله عليه و آله كما سألتني فقال لي سألت جبرئيل عليه السلام عنها فقال يا محمد إذا كان يوم القيامة حشرك الله و أهل بيتك و من يتولاك و شيعتك حتى يقفوا بين يدي الله تعالى فيستر الله عوراتهم و يؤمنهم من الفزع الأكبر لحبهم[13] لك و أهل بيتك و لعلي بن أبي طالب عليه السلام يا علي شيعتك و الله[14] آمنون فرحون يشفعون فيشفعون ثم قرأ ﴿فَلٰا أَنْسٰابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لٰا يَتَسٰاءَلُونَ﴾[15].

١٠٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن الحسين بن سعيد معنعنا عن زيد بن علي عليه السلام قال ينادي مناد يوم القيامة أين ﴿الَّذِينَ تَتَوَفّٰاهُمُ الْمَلٰائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلٰامٌ عَلَيْكُمْ﴾[16] قال فيقوم قوم مبياضين الوجوه فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن المحبون لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيقال لهم بما أحببتموه يقولون يا ربنا بطاعته لك و لرسولك فيقال لهم صدقتم ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[17].

٥٨/٦٨

١٠٦ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن خيثمة الجعفي قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال لي يا خيثمة أبلغ موالينا منا السلام و أعلمهم أنهم لن ينالوا ما عند الله إلا بالعمل و لن ينالوا ولايتنا إلا بالورع يا خيثمة ليس ينتفع من ليس معه ولايتنا و لا معرفتنا أهل البيت و الله إن الدابة لتخرج فتكلم الناس مؤمن و كافر و إنها تخرج من بيت الله الحرام فليس يمر بها أحد[18] من الخلق إلا قال مؤمن أو كافر[19] و إنما كفروا بولايتنا ﴿لا يوقنون﴾[20].

---

١. المطرف: ـ بضم الميم و كسره ـ واحد المطارف و هي أرديه من خز مربعة لها أعلام. صحاح اللغة ج ٤ ص ١٣٩٤.
٢. في المصدر: «قال».
٣. في المصدر: «مبغضونا».
٤. في المصدر: «صفرة».
٥. في المطبوعة: «اليمين»، و ما أثبتناه من المصدر.
٦. كلمة «كان» ليست في المصدر.
٧. تفسير فرات ص ٢٢٧، الحديث ٣٠٥، و الآية من سورة الحجر: ٤٧.
٨. في المصدر: «أخذه».
٩. في المصدر «بها».
١٠. سورة الحجر، آية ٤٢.
١١. تفسير فرات ص ٢٢٥ الحديث ٣٠٣.
١٢. سورة النمل، آية ٨٩.
١٣. في المصدر: «بحبهم».
١٤. في المصدر: «فوالله».
١٥. تفسير فرات ص ٣١١، الحديث ٤١٦ و الآية من سورة المؤمنون: ١٠١.
١٦. سوره النحل، آية ٣٢.
١٧. تفسير فرات ص ٢٣٤، الحديث ٣١٤.
١٨. في المصدر: «يعني» بدل «أحد».
١٩. في المصدر: «مسلمين مؤمنين» بدل «إلا قال مؤمن أو كافر».
٢٠. سورة النمل، آية ٨٢ و تمام الآية ﴿و إذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾

يا خيثمة كانوا بآياتنا لا يقرون يا خيثمة الله الإيمان و هو قوله ﴿الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾[1] و نحن أهله و فينا مسكنه يعني الإيمان و منا يشعب[2] و منا عرف الإيمان و نحن الإسلام و منا عرف شرائع الإسلام و بنا تشعب[3] يا خيثمة من عرف الإيمان و اتصل به لم ينجسه الذنوب كما أن المصباح يضيء و ينفذ النور و ليس ينقص من ضوئه شيء كذلك من عرفنا و أقر بولايتنا غفر الله له ذنوبه.[4]

١٠٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن عيسى بن زكريا الدهقان معنعنا عن أبي جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن لله تعالى قضيبا من ياقوتة حمراء خلقه بقدرته ثم دلاه إلى الأرض ثم آلى على نفسه أن لا ينال القضيب منها[5] إلا من تولى محمدا و آل محمد ثم قال ما ينتظر ولينا إلا أن يتبوأ مقعده من الجنة و ما ينتظر عدونا إلا أن يتبوأ مقعده من النار ثم أومأ إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و قال أولياء الله و أعداء هذا أعداء الله فضلا من الله على لسان النبي صلى الله عليه وآله و قال خاب من افترى.[6]

١٠٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس من صعيد واحد من الأولين و الآخرين عراة حفاة فيقفون على طريق المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا و تشتد أنفاسهم فيمكثون بذلك مقدار خمسين عاما قال فقال أبو جعفر عليه السلام فثم قول[7] الله تعالى ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾[8] قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش أين النبي الأمي قال فيقول الناس قد أسمعت فسم باسمه قال فينادي أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله الأمي قال فيقدم رسول الله أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى الحوض طوله ما بين أبلة إلى صنعاء فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيتقدم أمام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس و يمرون

قال أبو جعفر عليه السلام فبين وارد يومئذ و بين مصروف عنه من محبينا فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك بكى و قال يا رب شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار و منعوا عن الحوض قال فيقول له الملك إن الله يقول لك قد وهبتهم لك يا محمد و صفحت لك عن ذنوبهم و ألحقتهم بك و بمن كانوا يقولون و جعلتهم في زمرتك و أوردتهم على حوضك فقال أبو جعفرفكم من باك يومئذ و باكية ينادي يا محمداه إذا رأوا ذلك قال فلا يبقى أحد يومئذ كان محبنا و يتولانا و يتبرأ من عدونا و يبغضهم إلا كان في حيزنا و ورد حوضنا[9]

١٠٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن الحسين بن سعيد معنعنا عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها فتأتي فاطمة عليها السلام ابنتي عليها ريطتان خضراوان حواليها سبعون ألف حوراء فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائما و الحسين نائما مقطوع الرأس فتقول للحسن من هذا فيقول هذا أخي إن أمة أبيك قتلوه و قطعوا رأسه فيأتيها النداء من عند الله يا بنت حبيب الله إني إنما أريتك ما فعلت به أمة أبيك إني ادخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه إني جعلت تعزية اليوم أني لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخلي الجنة أنت و ذريتك و شيعتك و من أولاكم معروفا ممن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد فتدخل فاطمة ابنتي الجنة و ذريتها و شيعتها و من أولاها معروفا ممن ليس من شيعتها فهو قول الله عز و جل ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾[10] قال هول يوم القيامة ﴿وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ هي و الله فاطمة و ذريتها و شيعتها و من أولاهم معروفا و ليس هو من شيعتها.[11]

١١٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن أحمد بن علي بن عيسى الزهري معنعنا عن أصبغ بن نباتة قال توجهت إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام لأسلم عليه فلم ألبث أن خرج فقمت قائما على رجلي فاستقبلته فضرب بكفه إلى كفي فشبك أصابعه في أصابعي فقال لي يا أصبغ بن نباتة فقلت لبيك و سعديك يا أمير المؤمنين فقال إن ولينا ولي الله فإذا مات كان في الرفيق الأعلى و سقاه الله من نهر أبرد من الثلج و أحلى من الشهد فقلت جعلت فداك يا أمير

١. سورة الحشر، آية ٢٣.
٢. في المصدر: «يعسب».
٣. في المصدر زيادة: «فمن يرى».
٤. تفسير فرات ص٣١٠، الحديث ٤١٥.
٥. كلمة: «منها» ليست في المصدر.
٦. تفسير فرات ص ٢٥٦، الحديث ٣٤٩.
٧. في المصدر: «قال».
٨. سورة طه، آية ١٠٨.
٩. تفسير فرات ص ٢٥٨، الحديث ٣٥٤.
١٠. سورة الأنبياء، آية ١٠٢ و ١٠٣.
١١. تفسير فرات: ٢٦٩، الحديث ٣٦٢.

المؤمنين و إن كان مذنبا قال نعم ألم تقرأ كتاب الله[1] ﴿فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[2].

۱۱۱ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن أحمد بن موسى معنعنا عن جعفر عليه السلام قال نزلت هذه الآية فينا و في شيعتنا ﴿فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِينَ وَ لٰا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[3] و ذلك حين نادى الله بفضلنا و بفضل شيعتنا[4] حتى إنا لنشفع و يشفعون قال فلما رأى ذلك من ليس منهم قالوا ﴿فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِينَ وَ لٰا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[5].

61/68

۱۱۲ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن جعفر بن أحمد الأودي معنعنا عن سماعة بن مهران قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام ما حالكم عند الناس قال قلت ما أحد أسوأ حالا منا عندهم نحن عندهم أشر من اليهود و النصارى و المجوس و الذين أشركوا قال لا و الله لا يرى في النار منكم اثنان لا و الله و لا واحد و إنكم الذين نزلت فيهم آية ﴿وَ قٰالُوا مٰا لَنٰا لٰا نَرىٰ رِجٰالًا كُنّٰا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرٰارِ أَتَّخَذْنٰاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زٰاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصٰارُ﴾[6].

۱۱۳ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن عبيد بن كثير معنعنا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال أنا و رسول الله صلى الله عليه و آله على الحوض و معنا عترتنا فمن أرادنا فليأخذ بقولنا و ليعمل بأعمالنا فإنا أهل البيت لنا شفاعة فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإنا نذود عنه أعداءنا و نسقي منه أولياءنا و من شرب منه لم يظمأ أبدا و حوضنا مترع فيه مثعبان ينصبان من الجنة أحدهما تسنيم و الآخر معين على حافتيه الزعفران و حصباه الدر و الياقوت و إن الأمور إلى الله و ليست إلى العباد و لو كانت[7] إلى العباد ما اختاروا علينا أحدا و لكنه يختص برحمته من يشاء من عباده فاحمد الله على ما اختصكم به من النعم و على طيب المولد فإن ذكرنا أهل البيت شفاء من الوعك و الأسقام و وسواس الريب و إن حبنا رضى الرب و الآخذ بأمرنا و طريقتنا معنا غدا في حظيرة القدس و المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله و من سمع واعيتنا فلم ينصرنا أكبه الله على منخريه في النار.

نحن الباب إذا بعثوا فضاقت بهم المذاهب نحن باب حطة و هو باب الإسلام من دخله نجا و من تخلف عنه هوى بنا فتح الله و بنا يختم و بنا يمحو الله ما يشاء و يثبت و بنا ينزل الغيث فلا يغرنكم بالله الغرور لو تعلمون ما لكم الغناء[8] بين أعدائكم و صبركم على الأذى لقرت أعينكم و لو فقدتموني لرأيتم أمورا يتمنى أحدكم الموت مما يرى من الجور و العدوان و الأثرة و الاستخفاف بحق الله و الخوف فإذا كان كذلك فاعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا و عليكم بالصبر و الصلاة و التقية و اعلموا أن الله تبارك و تعالى يبغض من عباده المتلون فلا تزولوا عن الحق و ولاية أهل الحق فإنه من استبدل بنا هلك و من اتبع أثرنا[9] لحق و من سلك غير طريقنا غرق و إن لمحبينا أفواجا من رحمة الله و إن لمبغضينا أفواجا من عذاب الله طريقنا القصد و في أمرنا الرشد أهل الجنة ينظرون إلى منازل شيعتنا كما يرى الكوكب الدري في السماء لا يضل من اتبعنا و لا يهتدي من أنكرنا و لا ينجو من أعان علينا عدونا و لا يعان من أسلمنا فلا تخلفوا عنا لطمع دنيا بحطام زائل عنكم و أنتم تزولون عنه فإنه من آثر الدنيا علينا عظمت حسرته و قال الله تعالى ﴿يٰا حَسْرَتىٰ عَلىٰ مٰا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ﴾[10].

62/68

سراج المؤمن معرفة حقنا و أشد العمى من عمي من[11] فضلنا و ناصبنا العداوة بلا ذنب إلا أن دعوناه إلى الحق و دعاه غيرنا إلى الفتنة فآثرها علينا لنا راية من استظل بها كنته و من سبق إليها فاز و من تخلف عنها هلك و من تمسك بها نجا أنتم عمار الأرض الذين استخلفكم فيها لينظر كيف تعلمون فراقبوا الله فيما يرى منكم و عليكم بالمحجة العظمى فاسلكوها لا يستبدل بكم غيركم[12] ﴿سٰارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰاوٰاتُ وَ

---

١. سورة الفرقان، آية ٧٠.
٢. تفسير فرات ص ٢٩٣، الحديث ٣٩٦.
٣. سورة الشعراء، آية ١٠٠ و ١٠١.
٤. وردت العبارة في المطبوعة هكذا: «و ذلك حين نادى الله بفضلنا و بفضل شيعتنا»، و ما أثبتناه من المصدر.
٥. تفسير فرات ص ٢٩٧، الحديث ٤٠١.
٦. تفسير فرات ص ٣٦٠، الحديث ٤٩. و الآية في سورة ص: ٦٢ و ٦٣.
٧. في المصدر: «و لو كان».
٨. في المصدر: «القيام» و الغناء ـ بالفتح ـ الإقامة و المقام.
٩. في المصدر: «أمرنا».
١٠. سورة الزمر، آية ٥٦.
١١. كلمة: «من» ليست في المصدر.
١٢. ما بين القوسين ليس في المصدر.

الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1] فاعلموا أنكم لن تنالوها إلا بالتقوى و من ترك الأخذ عمن أمر الله بطاعته قيض الله له شيطانا فهو له قرين.

ما بالكم قد ركنتم إلى الدنيا و رضيتم بالضيم و فرطتم فيما فيه عزكم و سعادتكم و قوتكم على من بغى عليكم لا من ربكم تستحيون و لا لأنفسكم تنظرون و أنتم في كل يوم تضامون و لا تنتبهون من رقدتكم و لا تنقضي فترتكم أما[2] ترون إلى دينكم يبلى و أنتم في غفلة الدنيا قال الله عز ذكره ﴿وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِياءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾[3].

توضيح: اترع كافتعل امتلأ قاله الفيروزآبادي[4] و قال متاعب المدينة مسايل مائها[5] و قال الواعية الصراخ و الصوت لا الصارخة و وهم الجوهري[6] و قال كنه ستره[7] و قال قيض الله فلانا لفلان[8] جاء به و أتاحه له و ﴿قيضنا لهم قرناء﴾ سببنا لهم من حيث لا يحتسبونه[9] و قال الضيم الظلم.[10]

٦٣/٦٨

١١٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن أحمد بن محمد بن علي الزهري عن أحمد بن الحسين بن المفلس عن زكريا بن محمد عن عبد الله بن مسكان و أبان بن عثمان عن بريد بن معاوية العجلي و إبراهيم الأحمري قالا دخلنا على أبي جعفرعليه السلام و عنده زياد الأحلام فقال أبو جعفر يا زياد ما لي أرى رجليك متفلقين[11] قال جعلت لك الفداء جئت على نضولي أعاتبه الطريق و ما حملني على ذلك إلا حب لكم و شوق[12] إليكم ثم أطرق زياد مليا ثم قال جعلت لك الفداء إني ربما خلوت فأتاني الشيطان فيذكرني ما قد سلف من الذنوب و المعاصي فكأني آيس ثم أذكر حبي لكم و انقطاعي إليكم[13] قال يا زياد و هل الدين إلا الحب و البغض ثم تلا هذه الثلاث آيات[14] كأنها في كفه ﴿وَ لكِنَّ اللّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ أُولئِكَ هُمُ الرّاشِدُونَ فَضْلاً مِنَ اللّهِ وَ نِعْمَةً وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[15] و قال ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾[16] و قال ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[17] أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله إني أحب الصوامين و لا أصوم و أحب المصلين و لا أصلي و أحب المتصدقين و لا أصدق فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أنت مع من أحببت و لك ما كسبت[18] أما ترضون أن لو كانت فزعة من السماء فزع كل قوم إلى مأمنهم و فزعنا إلى رسول الله و فزعتم إلينا.[19]

٦٤/٦٨

بيان: في القاموس فلقه يفلقه شقه كفلقه فانفلق و تفلق و في رجله فلوق شقوق[20] و قال النضو بالكسر المهزول من الإبل و غيرها[21] كأنها في كفه أي من غير تفكر و مكث كأنها كانت مكتوبة في كفه و تعجب السائل من ذلك يدل على قصور معرفته و لا أصوم أي كثيرا و كذا البواقي فزعة أي ما يوجب الفزع و الخوف و فزع إليه كفرح لجأ.

١١٤ـ ختص: [الإختصاص] عن الصادق عليه السلام قال و الله إن المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء كما تزهر نجوم السماء لأهل الأرض.

---

١. سورة آل عمران، آية ١٣٣.
٢. في المصدر بدل «أما» بدل «ما».
٣. تفسير فرات ص ٣٦٦ـ٣٦٨، و الآية من سورة هود: ١١٣.
٤. القاموس المحيط ج٣ ص٩.
٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٤٢.
٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٣.
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٦٦.
٨. في المصدر «بفلان».
٩. القاموس المحيط ج ٢ ص٣٥٥ـ٣٥٦، و فيه «لا يحتسبون» بدل «لا يحسبونه».
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٤.
١١. في المصدر: «متعلقين».
١٢. العبارة في المطبوعة هكذا: «إلا حب لكم و شوق» و ما أثبتناه من المصدر.
١٣. في المصدر زيادة: «و كان متكأ لكم».
١٤. في المصدر: «هذه الآيات الثلاث».
١٥. سورة الحجرات، آية ٧ و ٨.
١٦. سورة الحشر، آية ٩.
١٧. سورة آل عمران، آية ٣١.
١٨. في المصدر: «ما اكتسبت».
١٩. تفسير فرات ص ٤٢٨ الحديث ٥٦٧.
٢٠. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨٦.
٢١. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٨.

و قال إن المؤمن ولي الله فيعينه و ينصره و يصنع له و لا يقول عليه إلا الحق و لا يخاف غيره و قال و الله إن المؤمن لأعظم حقا من الكعبة.[١]

١١٥ـ ختص: [الإختصاص] بإسناده عن سهل بن زياد عن عروة بن يحيى عن أبي سعيد المدائني قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما معنى قول الله عز و جل في محكم كتابه ﴿وَمٰا كُنْتَ بِجٰانِبِ الطُّورِ إِذْ نٰادَيْنٰا﴾ فقال عليه السلام كتاب[٢] لنا كتبه الله يا أبا سعيد[٣] في ورق قبل أن يخلق الخلائق بألفي عام صيره معه في عرشه أو تحت عرشه فيه يا شيعة آل محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني و غفرت لكم قبل أن تستغفروني من أتاني منكم بولاية آل محمد أسكنته جنتي برحمتي.[٤]

١١٦ـ صفات الشيعة: للصدوق بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال له الدوانيقي بالحيرة أيام أبي العباس يا أبا عبد الله ما بال الرجل من شيعتكم يستخرج ما في جوفه في مجلس واحد حتى يعرف مذهبه فقال ذلك لحلاوة الإيمان في صدورهم من حلاوته يبدونه تبديا.[٥]

١١٧ـ و منه: بإسناده عن محمد بن عمران[٦] عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال خرجت أنا و أبي ذات يوم إلى المسجد فإذا هو بأناس من أصحابه بين القبر و المنبر قال فدنا منهم و سلم عليهم و قال و الله إني لأحب ريحكم و أرواحكم فأعينونا على ذلك بورع و اجتهاد و اعلموا أن ولايتنا لا تنال إلا بالورع و الاجتهاد من ائتم منكم بقوم فليعمل بعملهم أنتم شيعة الله و أنتم أنصار الله و أنتم السابقون الأولون و السابقون الآخرون و السابقون في الدنيا إلى محبتنا و السابقون في الآخرة إلى الجنة ضمنت لكم الجنة بضمان الله عز و جل و ضمان النبي صلى الله عليه و آله و أنتم الطيبون و نساؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء و كل مؤمن صديق.

كم من مرة قال أمير المؤمنين لقنبر أبشروا و بشروا فو الله لقد مات رسول الله صلى الله عليه و آله و هو ساخط على أمته إلا الشيعة.

ألا و إن لكل شيء عروة و عروة الدين الشيعة ألا و إن لكل شيء شرفا و شرف الدين الشيعة ألا و إن لكل شيء سيدا و سيد المجالس مجالس الشيعة ألا و إن لكل شيء إماما و إمام الأرض أرض تسكنها الشيعة ألا و إن لكل شيء شهوة و شهوة الدنيا سكنى شيعتنا فيها.

و الله لو لا ما في الأرض منكم ما استكمل أهل خلافكم طيبات ما لهم في الآخرة فيها نصيب كل ناصب و إن تعبد و اجتهد منسوب إلى هذه الآية ﴿خٰاشِعَةٌ عٰامِلَةٌ نٰاصِبَةٌ تَصْلىٰ نٰاراً حٰامِيَةً﴾[٧] و من دعا مخالفا لكم فإجابة دعائه لكم و من طلب منكم إلى الله تبارك و تعالى اسمه حاجة فله مائة و من سأل منكم مسألة فله مائة و من دعا دعوة فله مائة و من عمل حسنة فلا يحصى تضاعفا و من أساء سيئة فمحمد صلى الله عليه و آله حجيجه على تبعتها.

و الله إن صائمكم ليرتع في رياض الجنة تدعو له الملائكة بالفوز حتى يفطر و إن حاجكم و معتمركم لخاصة الله و إنكم جميعا لأهل دعوة الله و أهل ولايته لا خوف عليكم و لا حزن كلكم في الجنة فتنافسوا في الصالحات و الله ما أحد أقرب من عرش الله بعدنا يوم القيامة من شيعتنا ما أحسن صنع الله إليهم لو لا أن تفتنوا و يشمت بكم عدوكم و يعظم الناس ذلك لسلمت عليكم الملائكة قبلا.

قال أمير المؤمنين عليه السلام يخرج أهل ولايتنا من قبورهم يخاف الناس و لا يخافون و يحزن الناس و لا يحزنون.

قال و قد حدثني بهذا الحديث ابن الوليد بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام إلا أن حديثه لم يكن بهذا الطول و في هذه زيادات ليست في ذلك و المعاني متقاربة.[٨]

---

١. الاختصاص ص ٢٨.
٢. في المصدر: «كتابا».
٣. في المطبوعة: «يا با سعيد» و ما أثبتناه من المصدر.
٤. الاختصاص ص ١١١.
٥. صفات الشيعة ص ١٥، الحديث ٢٧.
٦. في المصدر: «محمد بن حمران»، و الظاهر هو الأصح فإنه يروي عن أبيه «حمران بن أعين» علما بأن الطوسي عد ستة بعنوان «محمد بن عمران» من أصحاب الصادق عليه السلام. راجع رجال الطوسي ص ٢٩٦ و ٣٢٢.
٧. سورة الغاشية، آية ٣ و ٤.
٨. لم نعثر عليه في «صفات الشيعة» و عثرنا عليه في فضائل الشيعة ص ٩، الحديث ٨.

١١٨ـ **مشكاة الأنوار:** عن علي بن حمران عن أبيه عن عليه السلام مثله إلى قوله ما أحسن صنع الله إليهم ثم قال قال علي[1] رضوان الله عليه يخرج أهل ولايتنا يوم القيامة مشرقة وجوههم قريرة أعينهم قد أعطوا الأمان مما يخاف الناس[2] يخاف الناس و لا يخافون و يحزن الناس و لا يحزنون و الله ما يشعر أحد منكم يقوم إلى الصلاة و قد اكتنفته الملائكة يصلون عليه و يدعون له حتى يفرغ من صلاته ألا و إن لكل شيء جوهرا و إن جوهر بني آدم محمد صلى الله عليه وآله و نحن و شيعتنا ما أقربهم من عرش الله و أحسن صنع الله إليهم يوم القيامة و الله لو لا زهوهم لعظم ذلك لسلمت إليهم الملائكة قبلا.[3]

بيان: في القاموس الزهو الكبر و التيه و الفخر.[4]

٦٧/٦٨ ١١٩ـ **صفات الشيعة:** بإسناده عن عامر الجهني قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد و نحن جلوس و فينا أبو بكر و عمر و عثمان و علي عليه السلام ناحية فجاء النبي صلى الله عليه وآله فجلس إلى جانب علي عليه السلام فجعل ينظر يمينا و شمالا ثم قال إن عن يمين العرش و عن يسار العرش لرجالا على منابر من نور تتلألأ وجوههم نورا قال فقام أبو بكر فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله أنا منهم قال له اجلس ثم قام إليه عمر فقال له مثل ذلك فقال له اجلس فلما رأى ابن مسعود ما قال لهما النبي صلى الله عليه وآله قام حتى استوى قائما على قدميه ثم قال بأبي أنت و أمي يا رسول الله صفهم لنا نعرفهم بصفتهم قال فضرب يده على منكب علي عليه السلام ثم قال هذا و شيعته هم الفائزون.[5]

١٢٠ـ **و منه:** عن أبيه عن سعد عن عباد بن سليمان عن سدير الصيرفي قال دخلت عليه و عنده أبو بصير و ميسر و عدة من جلسائه فلما أن أخذت مجلسي أقبل علي بوجهه و قال يا سدير أما إن ولينا ليعبد الله قائما و قاعدا و نائما و حيا و ميتا قال قلت جعلت فداك أما عبادته قائما و قاعدا و حيا فقد عرفنا فكيف يعبد الله نائما و ميتا قال إن ولينا ليضع رأسه فيرقد فإذا كان وقت الصلاة وكل به ملكين خلقا من الأرض لم يصعدا إلى السماء و لم يريا ملكوتهما فيصليان عنده حتى ينتبه فيكتب الله ثواب صلاتهما له و الركعة من صلاتهما تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميين و إن ولينا ليقبضه الله إليه فيصعد ملكاه إلى السماء فيقولان يا ربنا عبدك فلان بن فلان انقطع و استوفى أجله و لأنت أعلم منا بذلك فأذن لنا نعبدك في آفاق سمائك و أطراف أرضك قال فيوحي الله إليهما أن في سمائي لمن يعبدني و ما لي في عبادته من حاجة[6] بل هو أحوج إليها و إن في أرضي لمن يعبدني و ما لي في عبادته من حاجة و ما خلقت خلقا أحوج إلي منه فاهبطا إلى قبر وليي فيقولان يا ربنا من هذا يسعد بحبك إياه قال فيوحي الله إليهما ذلك من أخذ ميثاقه بمحمد عبدي و وصيه و ذريتهما بالولاية اهبطا إلى قبر وليي فلان بن فلان فصليا عنده إلى أن أبعثه في القيامة.

قال فيهبط الملكان فيصليان عند القبر إلى أن يبعثه الله فيكتب ثواب صلاتهما له و الركعة من صلاتهما تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميين.

٦٨/٦٨ قال سدير جعلت فداك يا ابن رسول الله فإذا وليكم نائما و ميتا أعبد منه حيا و قائما قال فقال هيهات يا سدير إن ولينا ليؤمن على الله عز و جل يوم القيامة فيجيز أمانه.[7]

١٢١ـ **و منه:** بإسناده عن معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة يؤتى بأقوام على منابر من نور تتلألأ وجوههم كالقمر ليلة البدر يغبطهم الأولون و الآخرون ثم سكت ثم أعاد الكلام ثلاثا فقال عمر بن الخطاب بأبي أنت و أمي هم الشهداء قال هم الشهداء و ليس هم الشهداء الذين تظنون قال[8] هم الأنبياء قال هم الأنبياء و ليس هم الأنبياء الذين تظنون قال هم الأوصياء قال هم الأوصياء و ليس هم الأوصياء الذين تظنون قال فمن أهل السماء أو من أهل الأرض قال هم من أهل الأرض قال فأخبرني من هم قال

---

١. في المصدر: «و قال» بدل «ثم قال قال علي».
٢. عبارة «يخاف الناس» ليست في المصدر.
٣. مشكاة الأنوار ص٩٢ـ٩٤.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٢.
٥. لم نعثر عليه في صفات الشيعة، و عثرنا عليه في فضائل الشيعة ص ١٢، الحديث ١١.
٦. في المصدر «حق عبادتي» بدل «و مالي في عبادته من حاجة».
٧. فضائل الشيعة ص ٢٨ الحديث ٢٣.
٨. من قوله: «قال» حتى قوله: «ليس هم الأنبياء الذين تظنون» ساقط من المصدر.

فأومأ بيده إلى علي عليه السلام فقال هذا و شيعته ما يبغضه من قريش إلا سفاحي و لا من الأنصار إلا يهودي و لا من العرب إلا دعي و لا من سائر الناس إلا شقي يا عمر كذب من زعم أنه يحبني و يبغض عليا.[1]

١٢٢ـ و منه: بإسناده عن محمد بن قيس و عامر بن السمط عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله يأتي يوم القيامة قوم عليهم ثياب من نور على وجوههم نور يعرفون بآثار السجود يتخطون صفا بعد صف حتى يصيروا بين يدي رب العالمين يغبطهم النبيون و الملائكة و الشهداء و الصالحون ثم قال أولئك شيعتنا و علي إمامهم.[2]

١٢٣ـ و منه: بإسناده عن مالك الجهني عن أبي عبد الله قال يا مالك أما ترضون أن تقيموا الصلاة و تؤدوا الزكاة و تكفوا أيديكم و تدخلوا الجنة ثم قال يا مالك إنه ليس من قوم ائتموا بإمام في دار الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم و يلعنونه إلا أنتم و من كان بمثل حالكم ثم قال يا مالك إن الميت منكم على هذا الأمر شهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله.

٦٩/٦٨ قال و قال مالك بينما أنا عنده ذات يوم جالس و أنا أحدث نفسي بشيء من فضلهم فقال لي أنتم و الله شيعتنا لا تظنن أنك مفرط في أمرنا يا مالك إنه لا يقدر على صفة الله فكما لا يقدر على صفة الله كذلك لا يقدر على صفة الرسول صلى الله عليه و آله و كما لا يقدر على صفة الرسول فكذلك لا يقدر على صفتنا و كما لا يقدر على صفتنا فكذلك لا يقدر على صفة المؤمن يا مالك إن المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه فلا يزال الله ينظر إليهما و الذنوب تتحات عن وجوههما حتى يتفرقا و إنه لن يقدر على صفة من هو هكذا

و قال إن أبي عليه السلام كان يقول لن تطعم النار من يصف هذا الأمر.[3]

١٢٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن إسحاق عن عثمان بن عبد الله عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال بينا النبي بعرفات و علي تجاهه و نحن معه إذا أومأ النبي صلى الله عليه و آله إلى علي عليه السلام فقال ادن مني يا علي فدنا منه فقال ضع خمسك يعني كفك في كفي فأخذ بكفه فقال يا علي خلقت أنا و أنت من شجرة أنا أصلها و أنت فرعها و الحسن و الحسين أغصانها فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنة.[4]

١٢٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن علي بن زكريا عن صهيب بن عباد بن صهيب عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أنا الشجرة و فاطمة فرعها و علي لقاحها و الحسن و الحسين ثمرها و أغصان الشجرة ذاهبة على ساقها فأي رجل تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنة برحمته قيل يا رسول الله قد عرفنا الشجرة و فرعها فمن أغصانها قال عترتي فما من عبد أحبنا أهل البيت و عمل بأعمالنا و حاسب نفسه قبل أن يحاسب إلا أدخله الله عز و جل الجنة.[5]

٧٠/٦٨ ١٢٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد العلوي عن موسى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن أبيه عبد الله بن الحسن عن أبيه عن خاله علي بن الحسين عن الحسن و الحسين ابني علي بن أبي طالب عن أبيهما علي بن أبي طالب عليه السلام قال جاء رجل من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله ما أستطيع فراقك و إني لأدخل منزلي فأذكرك فأترك صنيعتي[6] و أقبل حتى أنظر إليك حبا لك فذكرت إذا كان يوم القيامة و أدخلت الجنة فرفعت في أعلى عليين فكيف لي بك يا نبي الله فنزل ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾[7] فدعا النبي الرجل فقرأها عليه و بشره بذلك.[8]

١٢٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد بن سعيد عن محمد بن أحمد بن نصر عن موسى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن آبائه قال أتى رجل النبي صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله رجل يحب

---

١. فضائل الشيعة ص ٣٠، الحديث ٢٥.
٢. فضائل الشيعة ص ٣١، الحديث ٢٦ ملخصا.
٣. فضائل الشيعة ص ٣٨، الحديث ٣٧، باختلاف يسير.
٤. أمالي الطوسي ص ٦١١، المجلس ٢٨، الحديث ١٢٦٣.
٥. أمالي الطوسي ص ٦١١، المجلس ٢٨، الحديث ١٢٦٤.
٦. في المصدر: «ضيعتي».
٧. سورة النساء، آية ٦٩.
٨. أمالي الطوسي ص ٦٢١، المجلس ٢٩، الحديث ١٢٨٠.

من يصلي و لا يصلي إلا الفريضة و يحب من يتصدق و لا يتصدق إلا بالواجب و يحب من يصوم و لا يصوم إلا شهر رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء مع من أحب.[١]

١٢٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق الغمشاني عن محمد بن عبد الرحمن قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تستخفوا بشيعة علي فإن الرجل منهم ليشفع بعدد ربيعة و مضر.[٢]

١٢٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن أحمد بن رزق عن يحيى بن العلا عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخل علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله و هو في بيت أم سلمة فلما رآه قال كيف أنت يا علي إذا جمعت الأمم و وضعت الموازين و برز لعرض خلقه و دعي الناس إلى ما لا بد منه قال فدمعت عين أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا علي تدعى و الله أنت و شيعتك غرا محجلين رواء مرويين مبياضة وجوهكم و يدعى بعدوك مسوادة وجوههم أشقياء معذبين أما سمعت إلى قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٣] أنت و شيعتك ﴿و الذين كفروا بآياتنا﴾[٤] ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾[٥] عدوك يا علي.[٦]

بيان: ﴿و الذين كفروا﴾ اختصار في الآية و نقل بالمعنى.

١٣٠ـ سعد السعود: للسيد بن طاوس قال رأيت في مختصر تفسير محمد بن العباس بن مروان حدثنا أحمد بن محمد بن موسى النوفلي و جعفر بن محمد الحسيني و محمد بن أحمد الكاتب و محمد بن حسين البزاز قالوا حدثنا عيسى بن مهران قال أخبرنا محمد بن بكار الهمداني عن يوسف السراج قال حدثني أبو هريرة العماري من ولد عمار بن ياسر عن جعفر بن محمد عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿طُوبىٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ﴾[٧] أتى المقداد بن الأسود الكندي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله و ما طوبى قال شجرة في الجنة لو سار الراكب الجواد لسار في ظلها مائة عام قبل أن يقطعها ورقها برود خضر و زهرها رياض صفر و إقناؤها سندس و إستبرق و ثمرها جلل خضر و صمغها زنجبيل و عسل و بطحاؤها ياقوت أحمر و زمرد أخضر و ترابها مسك و عنبر و حشيشها زعفران ينيع و النجوج يتأجج من غير وقود و يتفجر من أصلها السلسبيل و الرحيق و المعين فظلها مجلس من مجالس شيعة علي بن أبي طالب يجمعهم فبينما هم يوما في ظلها يتحدثون إذ جاءتهم الملائكة يقودون نجبا قد جبلت من الياقوت لم ينفخ فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهب كان وجوهها المصابيح نضارة و حسنا و برها حشو أحمر و مرعز أبيض مختلطان لم ينظر الناظرون إلى مثلها حسنا و بهاء ذلل من غير مهانة نجب من غير رياضة عليها رجال ألوانها من الدر و الياقوت مفضضة باللؤلؤ و المرجان صفائحها من الذهب الأحمر ملبسة بالعبقري و الأرجوان فأناخوا تلك النجائب[٨] إليهم ثم قالوا لهم ربكم يقرئكم السلام فتزورونه فينظر إليكم و يحييكم و يزيدكم من فضله و سعته فإنه ذو رحمة واسعة و فضل عظيم.

قال فيتحول كل رجل منهم على راحلته فينطلقون صفا واحدا معتدلا لا يفوت منهم شيء شيئا و لا يفوت أذن ناقة ناقتها[٩] و لا بركة ناقة بركتها و لا يمرون بشجرة من شجر الجنة إلا أتحفتهم بثمارها و رحلت لهم من طريقه[١٠] كراهية لأن تنثلم طريقتهم[١١] و أن يفرق بين الرجل و رفيقه.

فلما رفعوا إلى الجبار تبارك و تعالى قالوا ربنا أنت السلام و منك السلام و لك يحق الجلال و الإكرام قال فقال أنا السلام و مني السلام و لي يحق الجلال و الإكرام فمرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي في أهل بيتي و راعوا حقي و خلفوني بالغيب و كانوا مني على كل حال مشفقين.

---

١. أمالي الطوسي ص ٦٢١، المجلس ٢٩، الحديث ١٢٨١.
٢. أمالي الطوسي ص ٦٧١، المجلس ٣٦، الحديث ١٤١٣.
٣. سورة البينة، آية ٧.
٤. سورة البلد، آية ١٩ راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.
٥. سورة البينة، آية ٦.
٦. أمالي الطوسي ص ٦٧١، المجلس ٣٦، الحديث ١٤١٤.
٧. سورة الرعد، آية ٢٩.
٨. في المصدر «النجاتي»، و الصحيح ما جاء في المتن راجع «بيان» المؤلف، بعد هذا الحديث.
٩. كذا في المصدر.
١٠. كذا في المصدر، و الظاهر أن «طريقهم» هو الصحيح.
١١. كذا في المصدر.

قالوا أما و عزتك و جلالك ما قدرناك حق قدرك و ما أدينا إليك كل حقك فأذن لنا بالسجود قال لهم ربهم عز و جل إني قد وضعت عنكم مئونة العبادة و أرحت لكم أبدانكم فطالما أنصبتم لي الأبدان و عنتم لي الوجوه فالآن أفضيتم إلى روحي و رحمتي فاسألوني ما شئتم و تمنوا علي أعطكم أمانيكم و إني لم أجزكم اليوم بـأعمالكم و لكن برحمتي و كرامتي و طولي و عظيم شأني و بحبكم أهل بيت محمد ﷺ.

٧٣/٦٨ فلم يزالوا يا مقداد محبي علي بن أبي طالب في العطايا و المواهب حتى أن المقصر من شيعته ليتمنى في أمنيته مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله إلى يوم القيامة قال لهم ربهم تبارك و تعالى لقد قصرتم في أمانيكم و رضيتم بدون ما يحق لكم فانظروا إلى مواهب ربكم فإذا بقباب و قصور في أعلى عليين من الياقوت الأحمر و الأخضر و الأبيض و الأصفر يزهر نورها فلو لا أنه مسخر مسخد إذا للمعت الأبصار منها.

فما كان من تلك القصور من الياقوت مفروش بالسندس الأخضر و ما كان منها من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالرياط الصفر مبثوثة بالزبرجد الأخضر و الفضة البيضاء و الذهب الأحمر قواعدها و أركانها من الجوهر ينور من أبوابها و أعراضها نور شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدري في النهار المضيء و إذا على باب كل قصر من تلك القصور جنتان مدهامتان فيهما من كل فاكهة زوجان.

فلما أرادوا الانصراف إلى منازلهم حولوا على براذين من نور بأيدي ولدان مخلدين بيد كل وليد منهم حكمة برذون من تلك البراذين لجمها و أعنتها من الفضة البيضاء و أثفارها من الجواهر فإذا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنئونهم بكرامة ربهم حتى إذا استقر قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا قالوا نعم ربنا رضينا فارض عنا قال برضاي عنكم و بحبكم أهل بيت نبيي حللتم داري و صافحتم الملائكة فهنيئا هنيئا عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص فعندها قالوا ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب و لا يمسنا فيها لغوب﴾[1]

٧٤/٦٨ قال لنا أبو محمد النوفلي أحمد بن محمد بن موسى قال لنا عيسى بن مهران قرأت هذا الحديث يوما على قوم من أصحاب الحديث فقلت أبرأ إليكم من عهدة الحديث فإن يوسف السراج لا أعرفه فلما كان من الليل رأيت في منامي كأن إنسانا جاءني و معه كتاب و فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمود بن إبراهيم و حسن بن الحسين و يحيى بن الحسن القزاز و علي بن القاسم الكندي من تحت شجرة طوبى و قد أنجز لنا ربنا ما وعدنا فاحتفظ بما في يديك من هذه الآية فإنك لم تقرأ منها كتابا إلا أشرقت له الجنة.[2]

بيان: و إقناؤها بالقاف جمع قنو بالكسر و الضم و هو من النخل بمنزلة العنقود من العنب و في بعض النسخ بالفاء أي عرصاتها و هي غير مناسبة و في بعضها أفنانها بالنونين جمع الفنن محركة و هو الغصن و في القاموس ينع الثمر كمنع و ضرب حان قطافه كأينع و اليانع الأحمر من كل شيء و الثمر الناضج كالينيع[3] و قال يلنجوج و يلنجج و ألنجج و الألنجوج عود البخور[4] و قال الأجيج تلهب النار كالتأجج[5] و قال النجيب و كهمزة الكريم الحسيب و الجمع أنجاب و نجباء و نجب و ناقة نجيب و نجيبة و الجمع نجائب.[6]

و قال المرعز و المرعزي و يمد إذا خفف و قد تفتح الميم في الكل الزغب الذي تحت شعر العنز[7]
و قال عبقر موضع كثير الجن و قرية ثيابها في غاية الحسن و العبقري الكامل من كل شيء و السيد و ضرب من البسط.[8]

و قال البيضاوي العبقري منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب[9] والقاموس الأرجوان بالضم الأحمر و ثياب حمر و صبغ أحمر و الحمرة و أحمر أرجواني قانئ[10] و قال البرك أي بالفتح الصدر كالبركة بالكسر.[11]

---

١. سورة فاطر، آية ٣٤ و ٣٥.
٢. سعد السعود ص ١٠٩.
٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٦.
٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٢ بتقديم و تأخير.
٥. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٣.
٦. القاموس المحيط ج ١ ص ١٣٥.
٧. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٣.
٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ٨٦.
٩. أنوار التنزيل ج ٢ ص٤٤٥.
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٤، كلمة «رجا».
١١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٠٣ و فيه: «و البركة ظاهرة و الحوض كالبرك بالكسر أيضا».

و أقول: الظاهر أن المراد بقوله لا يفوت منهم شيء شيئا أي لا يسبق جزء من كل منها جزءا من الأخرى فهو لبيان اعتدال الصفوف و ضمير ذوي العقول على المجاز لتشريفها مع أنه لا استبعاد في كونها من ذوي العقول و قوله ناقتها المراد بها الناقة التي معها قال في المصباح فاته فلان بذراع سبقه بها[1] و في القاموس المسخد كمعظم الخاثر النفس و المصفر الثقيل المورم و سخد ورق الشجر بالضم تسخيدا ندي و ركب بعضه بعضا[2] و قال لمع البرق بالشيء ذهب.[3]

و قال الريطة كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد و قطعة واحدة و كل ثوب لين رقيق و الجمع ريط و رياط[4] ﴿مدهامتان﴾ قال البيضاوي خضراوان تضربان إلى السواد من شدة الخضرة[5] زوجان أي صنفان غريب و معروف أو رطب و يابس و الحكمة محركة ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه و فيها العذاران و قال الثفر بالتحريك السير في مؤخر السرج و قد يسكن[6] و تنغيص العيش تكديره.[7]

و أقول: الرواية كانت سقيمة فصححتها من سائر المواضع بحسب الإمكان و الله المستعان.

٧٥/٦٨

١٣١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق عن مهزم بن أبي بردة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا أنت أحصيت ما على الأرض من شيعة علي عليه السلام فلست تلاقي إلا من هو حطب لجهنم[8] إنه لينعم على أهل خلافكم بجواركم إياهم و لو لا ما على الأرض من شيعة علي عليه السلام ما نظرت إلى غيث أبدا إن أحدكم ليخرج و ما في صحيفته حسنة فيملؤها الله له حسنات قبل أن ينصرف و ذلك أنه يمر بالمجلس و هم يشتموننا فيقال اسكتوا هذا من الفلانية فإذا مضى عنهم شتموه فينا.[9]

١٣٢ـ مشكاة الأنوار: عن ربيعة بن ناجد قال سمعت عليا عليه السلام يقول إنما مثل شيعتنا مثل النحل في الطير ليس شيء من الطير إلا و هو يستضعفها و لو أن الطير تعلم ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك.[10]

أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح النهج روى جعفر الأحمر عن مسلم الأعور عن حبة العرني قال قال علي عليه السلام من أحبني كان معي أما إنك لو صمت الدهر كله و قمت الليل كله ثم قتلت بين الصفا و المروة أو قال بين الركن و المقام لما بعثك الله إلا مع هواك بالغا ما بلغ إن في جنة ففي جنة و إن في نار ففي نار.[11]

بيان: مع هواك أي مع من تهواه و تحبه فإن كان هو في الجنة فأنت معه في الجنة و إن كان في النار فأنت معه النار.

٧٦/٦٨

١٣٣ـ العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم العلة في شيعة آل محمد أنهم منهم إن كل من والى قوما فهو منهم و إن لم يكن من جنسهم و ذلك قول الله عز و جل ﴿يا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَ قالَ أَوْلِياؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾[12] فالجن بخلاف الإنس لكنهم لما والوهم نسبهم الله إليهم فكذلك كل من توالى آل محمد فهو منهم.[13]

١٣٤ـ و منه: قال العلة في أن رسول الله و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما هما الوالدان قول الله عز و جل ﴿وَ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾[14] قال الصادق عليه السلام هما رسول الله و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما و العلة أن الشيعة كلهم أيتام أن هذين الوالدين قد قبضا عنهم و العلة في اسم فاطمة عليها السلام أن الله فطم بها شيعتها من النار.[15]

١٣٥ـ كتاب المسلسلات: حدثنا محمد بن علي بن الحسين قال حدثني أحمد بن زياد بن جعفر قال حدثني أبو القاسم جعفر بن محمد العلوي العريضي قال قال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن خليل قال أخبرني علي بن محمد بن

١. المصباح المنير ص ٤٨٢.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٣١١.
٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٥.
٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٧٥.
٥. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٤٤٤.
٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٧.
٧. راجع القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٣٢.
٨. في المصدر: «جهنم».
٩. أمالي الطوسي ٢٧٤، المجلس ٣٧، الحديث ١٤٢٢.
١٠. مشكاة الأنوار ص ٦٣.
١١. شرح ابن أبي الحديد، ج ٤ ص ١٠٥.
١٢. سورة الأنعام، آية ١٢٨.
١٣. لم نعثر على العلل هذا.
١٤. سورة النساء، آية ٣٦.
١٥. لم نعثر على العلل هذا.

جعفر الأهوازي قال حدثني بكر بن أحنف قال حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضاعليه السلام قالت حدثتني فاطمة و زينب و أم كلثوم بنات موسى بن جعفرعليه السلام قلن حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمدعليه السلام قالت حدثتني فاطمة بنت محمد بن عليعليه السلام قالت حدثتني فاطمة بنت علي بن الحسينعليه السلام قالت حدثتني فاطمة و سكينة ابنتا الحسين بن عليعليه السلام عن أم كلثوم بنت عليعليه السلام عن فاطمة بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله قالت سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من درة بيضاء مجوفة و عليها باب مكلل بالدر و الياقوت و على الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي القوم و إذا مكتوب على الستر بخ بخ من مثل شيعة علي؟

٧٧/٦٨ فدخلته فإذا أنا بقصر من عقيق أحمر مجوف و عليه باب من فضة مكلل بالزبرجد الأخضر و إذا على الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب محمد رسول الله علي وصي المصطفى و إذا على الستر مكتوب بشر شيعة علي بطيب المولد.

فدخلته فإذا أنا بقصر من زمرد أخضر مجوف لم أر أحسن منه و عليه باب من ياقوتة حمراء مكللة باللؤلؤ و على الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الستر شيعة علي هم الفائزون فقلت حبيبي جبرئيل لمن هذا فقال يا محمد لابن عمك و وصيك علي بن أبي طالبعليه السلام يحشر الناس كلهم يوم القيامة حفاة عراة إلا شيعة علي و يدعى الناس بأسماء أمهاتهم ما خلا شيعة عليعليه السلام فإنهم يدعون بأسماء آبائهم فقلت حبيبي جبرئيل و كيف ذاك قال لأنهم أحبوا عليا فطاب مولدهم.[١]

بيان: فطاب مولدهم لعل المعنى أنه لما علم الله من أرواحهم أنهم يحبون عليا و أقروا في الميثاق بولايته طيب مولد أجسادهم.

١٣٦ـ كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه قال لأبي بصير يا أبا محمد إن لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط[٢] الريح الورق في أوان سقوطه و ذلك قوله عز و جل ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ...

وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ استغفارهم و الله لكم دون هذا الخلق.[٣]

١٣٧ـ كا: [الكافي] عن محمد بن أحمد عن عبد الله بن الصلت عن يونس عمن ذكره عن أبي بصير قال قال أبو عبد اللهعليه السلام يا أبا محمد إن لله عز ذكره ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق من الشجر أوان سقوطه و ذلك قوله عز و جل ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ...﴾[٤].

٧٨/٦٨ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا و الله ما أراد بهذا غيركم.

١٣٨ـ فس: [تفسير القمي] عن أبيه عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه سئل الملائكة أكثر أم بنو آدم فقال و الذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب الأرض و ما في السماء موضع قدم إلا و فيه[٥] ملك يسبحه و يقدسه و لا في الأرض شجرة و لا مدر إلا و فيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها و الله أعلم بها و ما منهم أحد إلا و يتقرب كل يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت و يستغفر لمحبينا و يلعن أعداءنا و يسأل الله عز و جل أن يرسل عليهم العذاب إرسالا.

و قوله ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ يعني رسول اللهصلى الله عليه وآله و الأوصياء من بعده يحملون علم الله ﴿وَ مَنْ حَوْلَهُ﴾ يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني شيعة آل محمد ﴿رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا﴾ من ولاية فلان و فلان و بني أمية ﴿وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ أي ولاية ولي الله ﴿وَ قِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ﴾ إلى قوله ﴿الْحَكِيمُ﴾ يعني من تولى عليافذلك صلاحهم ﴿وَ قِهِمُ السَّيِّئاتِ وَ مَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ يعني يوم القيامة ﴿وَ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ لمن نجاه الله من هؤلاء يعني[٦] ولاية فلان و فلان.[٧]

---

١. المسلسلات مع جامع الأحاديث ص ٢٥٠ الحديث ١٤ «المسلسل بالفواطم».
٢. في المصدر «يقسط».
٣. روضة الكافي ص ٣٤، الحديث ٦، و الآية من سورة المؤمن: ٧.
٤. روضة الكافي ص ٣٠٤، الحديث ٤٧٠.
٥. في المصدر: «فيها».
٦. ما بين القوسين ليس في المصدر.
٧. تفسير القمي ج ٣ ص٢٥٥.

١٤٠ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] ﴿صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي قولوا اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك و طاعتك و هم الذين قال الله تعالى ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾ و حكي هذا بعينه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٧٩/٦٨

قال ثم قال ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال و صحة البدن و إن كان كل هذا نعمة من الله ظاهرة ألا ترون أن هؤلاء قد يكونون كفارا أو فساقا فما ندبتم إلى أن تدعوا بأن ترشدوا إلى صراطهم و إنما أمرتم بالدعاء لأن ترشدوا إلى صراط الذين أنعم عليهم بالإيمان بالله و تصديق رسول الله[1] و بالولاية لمحمد و آله الطيبين و أصحابه الخيرين المنتجبين و بالتقية الحسنة التي يسلم بها من شر عباد الله و من الزيادة في آثام أعداء الله و كفرهم بأن تداريهم و لا تغريهم بأذاك و أذى المؤمنين و بالمعرفة بحقوق الإخوان من المؤمنين فإنه ما من عبد و لا أمة والى محمدا و آل محمد و أصحاب محمد و عادى من عاداهم إلا كان قد اتخذ من عذاب الله حصنا منيعا و جنة حصينة.

و ما من عبد و لا أمة دارى عباد الله بأحسن المداراة فلم[2] يدخل بها في باطل و لم يخرج بها من حق إلا جعل الله نفسه تسبيحا و زكى عمله و أعطاه بصيرة على كتمان سرنا و احتمال الغيظ لما يستمعه من أعدائنا و أعطاه[3] ثواب المتشحط بدمه في سبيل الله.

و ما من عبد أخذ نفسه بحقوق إخوانه فوفاهم حقوقهم جهده و أعطاهم ممكنه و رضي منهم بعفوهم و ترك الاستقصاء عليهم فيما يكون من زللهم و غفرها لهم إلا قال الله عز و جل له يوم القيامة يا عبدي قضيت حقوق إخوانك و لم تستقص عليهم فيما لك عليهم فأنا أجود و أكرم و أولى بمثل ما فعلته من المسامحة و التكرم فأنا أقضيك اليوم على حق وعدتك و أزيدك من فضلي الواسع و لا أستقصي عليك في تقصيرك في بعض حقوقي قال فيلحقه بمحمد و آله و أصحابه و يجعله في خيار شيعتهم.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله لبعض أصحابه ذات يوم يا عبد الله أحب في الله و أبغض في الله و وال في الله فإنه لا ينال ولاية الله إلا بذلك و لا يجد الرجل طعم الإيمان و إن كثرت صلاته و صيامه حتى يكون كذلك و قد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا عليها يتوادون و عليها يتباغضون و ذلك لا يغني عنه من الله شيئا.

٨٠/٦٨

فقال الرجل يا رسول الله فكيف لي أن أعلم أني قد واليت و عاديت في الله و من ولي الله حتى أواليه و من عدوه حتى أعاديه فأشار له رسول الله صلى الله عليه و آله إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال هذا قال بلى هذا ولي الله فواله و عدو هذا عدو الله فعاده وال ولي هذا و لو أنه قاتل أبيك و ولدك و عاد عدو هذا و لو أنه أبوك و ولدك.[4]

١٤٠ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمرو بن أبي المقدام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول خرجت أنا و أبي حتى إذا كنا بين القبر و المنبر إذا هو بأناس من الشيعة فسلم عليهم ثم قال إني و الله لأحب رياحكم و أرواحكم فأعينوني على ذلك بورع و اجتهاد و اعلموا أن ولايتنا لا تنال إلا بالورع و الاجتهاد من ائتم منكم بعبد فليعمل بعلمه.[5]

أنتم شيعة الله و أنتم أنصار الله و أنتم السابقون الأولون و السابقون الآخرون و السابقون في الدنيا إلى محبتنا و السابقون في الآخرة إلى الجنة قد ضمنا لكم الجنة بضمان الله عز و جل و ضمان رسول الله صلى الله عليه و آله و الله ما على درجة الجنة أكثر أرواحا منكم فتنافسوا في فضائل الدرجات أنتم الطيبون و نساؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء و كل مؤمن صديق.

و لقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر يا قنبر أبشر و بشر و استبشر فو الله لقد مات رسول الله صلى الله عليه و آله و هو على أمته ساخط إلا الشيعة ألا و إن لكل شيء عزا و عز الإسلام الشيعة ألا و إن لكل شيء دعامة و دعامة الإسلام الشيعة ألا و إن لكل شيء ذروة و ذروة الإسلام الشيعة ألا و إن لكل شيء سيدا و سيد المجالس مجالس الشيعة ألا و إن لكل شيء شرفا و شرف الإسلام الشيعة ألا و إن لكل شيء إماما و إمام الأرض أرض تسكنها الشيعة.

---

١. في المصدر: «و التصديق برسوله».
٢. في المصدر «و لم».
٣. «أعطاه» ليست في المصدر.
٤. تفسير الإمام ص ٤٧ـ٤٩.
٥. مر مثل هذا الحديث تحت الرقم ١١٨.

و الله لو لا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عشبا أبدا و الله لو لا ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم و لا أصابوا الطيبات ما لهم في الدنيا و لا لهم في الآخرة من نصيب كل ناصب و إن تعبد و اجتهد منسوب إلى هذه الآية ﴿عٰامِلَةٌ نٰاصِبَةٌ تَصْلىٰ نٰاراً حٰامِيَةً﴾[1] فكل ناصب مجتهد فعمله هباء شيعتنا ينطقون بأمر الله عز و جل و من يخالفهم ينطقون بتفلت.

٨١/٦٨ و الله ما من عبد من شيعتنا ينام إلا أصعد الله عز و جل روحه إلى السماء فيبارك عليها فإن كان قد أتى عليها أجلها جعلها في كنوز من رحمته و في رياض جنته و في ظل عرشه و إن كان أجلها متأخرا بعث بها مع أمنته من الملائكة ليردوها إلى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه و الله إن حاجكم و عماركم لخاصة الله عز و جل و إن فقراءكم لأهل الغنى و إن أغنياءكم لأهل القناعة و إنكم كلكم لأهل دعوته و أهل إجابته.[2]

١٤١ـ و روي أيضا عن العدة عن سهل عن ابن شمون عن الأصم عن عبد الله بن القاسم عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله عليه السلام مثله و زاد فيه ألا و إن لكل شيء جوهرا و جوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله و نحن و شيعتنا بعدنا حبذا شيعتنا ما أقربهم من عرش الله عز و جل و أحسن صنع الله إليهم يوم القيامة و الله لو لا أن يتعاظم الناس ذلك أو يدخلهم زهو لسلمت عليهم الملائكة قبلا و الله ما من عبد من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائما إلا و له بكل حرف مائة حسنة و لا قرأ في صلاته جالسا إلا و له بكل حرف خمسون حسنة و لا في غير صلاة إلا و له بكل حرف عشر حسنات و إن للصامت من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن ممن خالفه.

أنتم و الله على فرشكم نيام لكم أجر المجاهدين و أنتم و الله في صلاتكم لكم أجر الصافين في سبيله أنتم و الله الذين قال الله عز و جل ﴿وَ نَزَعْنٰا مٰا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوٰاناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِينَ﴾[3] إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين عينان في الرأس و عينان في القلب ألا و الخلائق كلهم كذلك ألا إن الله عز و جل فتح أبصاركم و أعمى أبصارهم.[4]

٨٢/٦٨ **توضيح:** الرياح جمع الريح و المراد هنا الريح الطيبة أو الغلبة أو القوة أو النصرة أو الدولة و الأرواح إما جمع الروح بالضم أو بالفتح بمعنى نسيم الريح أو الراحة على ذلك أي على ما هو لازم الحب من الشفاعة في الدارين حوراء أي في الجنة على صفة الحورية في الصباحة و الجمال و الكمال أبشر أي خذ هذه البشارة و بشر أي غيرك و استبشر أي افرح و سر بذلك و الدعامة بالكسر عماد البيت بتفلت أي يصدر عنهم فلتة من غير تفكر و روية و أخذ من صادق.

لأهل الغنى أي غنى النفس و الاستغناء عن الخلق بتوكلهم على ربهم لأهل دعوته أي دعاكم الله إلى دينه و طاعته فأجبتموه إليهما و جوهر ولد آدم شبههم بالجوهر من بين سائر أجزاء الأرض في الحسن و البهاء و الندرة و كثرة الانتفاع أو المعنى ليست حقيقة الإنسانية و جبلتها إلا فيهم و هم مستحقون لهذا الاسم و سائر الناس كالأنعام و الهمج و النسناس أو هم المقدمون و المقدمون في طلب السعادات و اكتساب الكمالات في القاموس الجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به و من الشيء ما وضعت عليه جبلته و الجري المقدم[5] و قال حبذا الأمر أي هو حبيب جعل حب و ذا كشيء واحد و هو اسم و ما بعده مرفوع به و لزم ذا حب و جرى كالمثل بدليل قولهم في المؤنث حبذا لا حبذة.[6]

لو لا أن يتعاظم الناس أي يعدوه عظيما و يصير سببا لغلوهم فيهم و في القاموس رأيته قبلا محركة و بضمتين و كصرد و كعنب أي عيانا و مقابلة[7] ممن خالفه أي أجره التقديري أي لو كان له أجر مع قطع النظر عما يتفضل به على الشيعة كأنه له أجر واحد فهذا ثابت للساكت من الشيعة أجر المجاهدين أي في سائر أحوالهم غير حالة المصافة مع العدو و فتح أبصاركم أي أبصار قلوبكم.

---

١. سورة الغاشية، آية ٣ و ٤.
٢. روضة الكافي ص ٢١٢ـ٢١٤، الحديث ٢٥٩.
٣. سورةالحجر، آية ٤٧.
٤. روضة الكافي ج ٨ ص ٢١٤، الحديث ٢٦٠.
٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٤١٠، و العبارة في المطبوعة هكذا: الجري المقدم.
٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٥٢.
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥.



أقول إنما كررت إيراد هذا الخبر لكثرة الاختلاف بين الروايات و غزارة فوائدها و قد مضى في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام[1] و في أبواب الحوض و الشفاعة و أحوال القيامة كثير من فضائل الشيعة.

باب ١٦ أن الشيعة هم أهل دين الله و هم على دين أنبيائه و هم على الحق و لا يغفر إلا لهم و لا يقبل إلا منهم

الآيات:

آل عمران: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

إبراهيم: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[3].

تفسير: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾ في المجمع أي أحق الناس بنصرة إبراهيم بالحجة أو بالمعونة ﴿لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ وقته و زمانه و تولوه بالنصرة على عدوه ﴿وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق ﴿وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لأنه يتولى نصرتهم و المؤمن ولي الله لهذا المعنى بعينه و قيل إنه[4] يتولى نصرة ما أمر الله به من الدين.

و في هذه الآية دلالة على أن الولاية تثبت[5] بالدين لا بالنسب و يعضد ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم[6] بما جاءوا به ثم تلا هذه الآية فقال[7] إن ولي محمد من أطاع الله و إن بعدت لحمته و إن عدو محمد من عصى الله و إن قربت قرابته ثم روى رواية علي بن إبراهيم الآتية.[8]

﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ خصه أكثر المفسرين بذريته و ظاهر الأخبار أنه أعم منهم.

١-فس: [تفسير القمي] عن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن عمر بن يزيد قال قال أبو عبد الله عليه السلام أنتم و الله من آل محمد فقلت من أنفسهم جعلت فداك قال نعم و الله من أنفسهم ثلاثا ثم نظر إلي و نظرت إليه فقال يا عمر إن الله تبارك و تعالى يقول في كتابه ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[9].

شي: [تفسير العياشي] عن عمر بن يزيد مثله[10]

مجمع البيان: عن علي بن إبراهيم مثله.[11]

٢-شي: [تفسير العياشي] عن علي بن النعمان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال هم الأئمة و أتباعهم.[12]

٣-شي: [تفسير العياشي] عن أبي الصباح قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾ إلى قوله[13] ﴿وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ثم قال علي و الله على دين إبراهيم و منهاجه و أنتم أولى الناس به.[14]

---

١. راجع ج ٣٨ ص ١٩٥ من المطبوعة.
٢. سورة آل عمران، آية ٦٨.
٣. سورة إبراهيم، آية ٣٦.
٤. في المصدر «لأنه».
٥. في المصدر «تثبت».
٦. في المصدر «أعلمهم».
٧. في المصدر «و قال».
٨. راجع مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٧.
٩. تفسير القمي ج ١ ص ١٠٥.
١٠. تفسير العياشي ج ١ ص ١٧٧.
١١. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٨ ملخصا.
١٢. تفسير العياشي ج ١ ص ١٧.
١٣. جملة «إلى قوله» من المؤلف، و الآية في المصدر كاملة.
١٤. تفسير العياشي ج ١ ص ١٧٨.

بيان: الضمير في به راجع إلى علي أو إبراهيم عليهما السلام.

٨٥/٦٨ ٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن حبابة الوالبية قالت سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول ما أعلم أحدا على ملة إبراهيم إلا نحن و شيعتنا.[١]

٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر الجعفي عن محمد بن علي عليه السلام قال ما من أحد من هذه الأمة يدين بدين إبراهيم غيرنا و شيعتنا.[٢]

٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمران بن ميثم قال سمعت الحسين بن علي صلوات الله عليه يقول ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن و شيعتنا و سائر الناس منها براء.[٣]

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي ذر قال قال و الله ما صدق أحد ممن أخذ الله ميثاقه فوفى بعهد الله غير أهل بيت نبيهم و عصابة قليلة من شيعتهم و ذلك قول الله ﴿وَ ما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَ إِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ﴾[٤] و قوله ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾[٥].

٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن علي بن عقبة عن أبيه قال دخلت أنا و المعلى على أبي عبد الله عليه السلام فقال أبشروا إنكم على إحدى الحسنيين من الله أما إنكم إن بقيتم حتى تروا ما تمدون إليه رقابكم[٦] شفى الله صدوركم و أذهب غيظ قلوبكم و أدالكم[٧] على عدوكم و هو قول الله ﴿وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَ يُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ[٨]﴾[٩] و إن مضيتم قبل أن تروا[١٠] ذلك مضيتم على دين الله الذي رضيه لنبيه عليه و آله السلا[١١]م و لعلي عليه السلام.

٨٦/٦٨ ٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[١٢] أما إنه لم يعن الناس كلهم أنتم أولئك و نظراؤكم إنما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود أو مثل الشعرة السوداءالثور الأبيض ينبغي للناس أن يحجوا هذا البيت و يعظموه لتعظيم الله إياه و أن يلقونا حيث كنا نحن الأدلاء على الله.[١٣]

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن ثعلبة بن ميمون عن ميسرة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أبانا إبراهيم كان مما اشترط على ربه فقال ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[١٤].

١١ـ و في رواية أخرى عنه قال كنا في الفسطاط عند أبي جعفر عليه السلام نحو من خمسين رجلا قال فجلس بعد سكوت كان منا طويلا فقال ما لكم لا تنطقون لعلكم ترون أني نبي لا و الله ما أنا كذلك و لكن لي[١٥] قرابة من رسول الله صلى الله عليه و آله قريبة و ولادة من وصلها وصله الله و من أحبها أحبه الله و من أكرمها أكرمه الله.

أ تدرون أي البقاع أفضل عند الله منزلة فلم يتكلم أحد فكان هو الراد على نفسه فقال تلك مكة الحرام التي رضيها لنفسه حرما و جعل بيته فيها ثم قال أتدري أي بقعة أفضل من مكة فلم يتكلم أحد و كان هو الراد على نفسه فقال ما بين حجر الأسود إلى باب الكعبة ذلك حطيم إبراهيم نفسه الذي كان يزود[١٦] فيه غنمه و يصلي فيه فو الله لو أن عبدا صف قدميه في ذلك المكان قام النهار مصليا حتى يجنه الليل و قام الليل مصليا حتى يجنه النهار ثم لم يعرف لنا حقنا أهل البيت و حرمتنا[١٧] لم يقبل الله منه شيئا أبدا إن أبانا إبراهيم صلوات الله عليه كان فيما اشترط على ربه أن قال ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ أما إنه لم يقل الناس كلهم أنتم أولئك رحمكم الله و نظراؤكم

---

١. تفسير العياشي ج ١ ص ١٨٥.
٢. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٨.
٣. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٨.
٤. سورة الأعراف، آية ١٠٢.
٥. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣، و الآية من سورة هود: ١٧.
٦. ما بين القوسين ليس في المصدر.
٧. في المصدر: «و أنالكم»
٨. ذيل الآية ليس في المصدر.
٩. سورة التوبة، آية ١٥.
١٠. في المصدر: «يروا».
١١. تفسير العياشي ج ٢ ص ٧٩.
١٢. سورة إبراهيم، آية ٣٧.
١٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٣.
١٤. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٣، و الآية من سورة إبراهيم: ٣٧.
١٥. في المصدر «في».
١٦. في المصدر«يذود»
١٧. في المصدر «و حرمنا حقنا» بدل «و حرمتنا».

إنما مثلكم الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود أو الشعرة السوداء في الثور الأبيض ينبغي للناس أن يحجوا هذا البيت و أن يعظموه لتعظيم الله إياه و أن يلقونا أينما كنا نحن الأدلاء على الله.

٨٧/٦٨ و في خبر آخر أتدرون أي بقعة أعظم حرمة عند الله فلم يتكلم أحد و كان هو الراد على نفسه فقال ذلك ما بين الركن الأسود و المقام إلى باب الكعبة ذلك حطيم إسماعيل الذي كان يذود فيه غنيمته ثم ذكرت الحديث.[١]

بيان: في القاموس الزود تأسيس الزاد و كمنبر وعاؤه و أزدته زودته فتزود.[٢]

١٢ـشي: [تفسير العياشي] عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال نظر[٣] إلى الناس يطوفون حول الكعبة فقال هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية إنما أمروا أن يطوفوا ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم و يعرضون علينا نصرهم ثم قرأ هذه الآية ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ فقال آل محمد آل محمد ثم قال إلينا إلينا إلينا.[٤]

١٣ـكش: [رجال الكشي] عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن كليب بن معاوية الأسدي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول و الله إنكم لعلى دين الله و دين ملائكته فأعينوني بورع و اجتهاد فو الله ما يقبل الله إلا منكم فاتقوا الله و كفوا ألسنتكم صلوا في مساجدهم فإذا تميز القوم فتميزوا.[٥]

١٤ـبشا: [بشارة المصطفى] عن الحسن بن الحسين بن بابويه عن شيخ الطائفة عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن أبي عيسى عن يونس عن كليب الأسدي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أما و الله إنكم لعلى دين الله و ملائكته فأعينونا على ذلك بورع و اجتهاد عليكم بالصلاة و العبادة عليكم بالورع.

و عنه عن عمه محمد عن أبيه الحسن عن عمه الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن هاشم عن ابن مرار عن يونس مثله.[٦]

٨٨/٦٨ **١٥ـسن:** [المحاسن] عن أبيه عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن دراج عن حسان أبي علي العجلي عن عمران بن ميثم عن حبابة الوالبية قال[٧] دخلنا على امرأة قد صفرتها العبادة أنا و عباية بن ربعي فقالت من الذي معك قلت ابن أخيك ميثم قالت ابن أخي و الله حقا أما إني سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي عليه السلام يقول ما أجد على ملة إبراهيم إلا نحن و شيعتنا و سائر الناس منها براء.[٨]

١٦ـسن: [المحاسن] عن أبيه و ابن أبي نجران عن حماد بن عيسى عن حسين بن المختار عن عبد الرحمن بن سيابة عن عمران بن ميثم عن حبابة الوالبية قال دخلت عليها فقالت من أنت قلت ابن أخيك ميثم فقالت أخي و الله لأحدثنك بحديث سمعته[٩] من مولاك الحسين بن علي عليه السلام إني سمعته يقول و الذي جعل أحمس خير بجيلة و عبد القيس خير ربيعة و همدان خير اليمن إنكم خير الفرق ثم قال ما على ملة إبراهيم إلا نحن و شيعتنا و سائر الناس منها براء.[١٠]

٨٩/٦٨ **توضيح:** قال الجوهري الأحمس الشجاع و إنما سميت قريش و كنانة حمسا لتشددهم في دينهم[١١] و قال بجيلة حي من اليمن و يقال إنهم من معد[١٢] و قال[١٣] عبد القيس أبو قبيلة من أسد و هو عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة و قال ربيعة[١٤] الفرس أبو قبيلة و هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان[١٥] و قال همدان قبيلة من اليمن.[١٦]

١٧ـسن: [المحاسن] عن أبيه و محمد بن عيسى عن صفوان عن إسحاق بن عمار عن عباد بن زياد قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا عباد ما على ملة إبراهيم أحد غيركم و ما يقبل الله إلا منكم و لا يغفر الذنوب إلا لكم.[١٧]

---

١. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٣ و ٢٣٤.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٠٩.
٣. في المصدر «انظر».
٤. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٣ و ٢٣٤.
٥. رجال الكشي ص ٣٣٩، الحديث ٦٢٨.
٦. بشارة المصطفى ص ٤٦ و ١٤٣.
٧. أي قال عمران بن ميثم.
٨. المحاسن ج ١ ص ٢٤٣، الحديث ٤٤٩.
٩. في المصدر «جمعته».
١٠. المحاسن ج ١ ص ٢٤٣، الحديث ٤٥٠.
١١. صحاح اللغة ج ٣ ص ٩٢٠.
١٢. صحاح اللغة ج ٤ ص ١٦٣٠، ملخصا.
١٣. أي الفيروز آبادي.
١٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٥٣.
١٥. صحاح اللغة ج ٣ ص ١٢١٣.
١٦. صحاح اللغة ج ٢ ص ٥٥٧.
١٧. المحاسن ج ١ ص ٢٤٤، الحديث ٤٥١.

۱۸ـ سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن عبد الله بن سليمان الصيرفي قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرٰاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[۱] ثم قال أنتم و الله على دين إبراهيم و منهاجه و أنتم أولى الناس به.[۲]

۱۹ـ سن: [المحاسن] عن الوشاء عن مثنى الحناط عن أحمد عن رجل عن أبي المغيرة قال سمعت علياعليه السلام يقول اتقوا الله و لا يخدعنكم إنسان و لا يكذبنكم إنسان فإنما ديني دين واحد دين آدم الذي ارتضاه الله و إنما أنا عبد مخلوق و لا أملك لنفسي نفعا و لا ضرا إلا ما شاء الله و ما أشاء إلا ما شاء الله.[۳]

۹۰/۶۸

۲۰ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن أبي المغراء عن يزيد بن خليفة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال لنا و نحن عنده نظرتم و الله حيث نظر الله و اخترتم من اختار الله و أخذ الناس يمينا و شمالا و قصدتم قصد محمدصلى الله عليه وآله أما و الله إنكم لعلى المحجة البيضاء.[٤]

۲۱ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن حر عن أبي عبد اللهعليه السلام قال أنتم و الله على دين الله و دين رسوله و دين علي بن أبي طالبعليه السلام و ما هي إلا آثار عندنا من رسول اللهصلى الله عليه وآله فكنزها.[٥]

۲۲ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن دراج عن سعيد بن يسار قال دخلت على أبي عبد اللهعليه السلام و هو على السرير[٦] فقال يا سعيد إن طائفة سميت مرجئة و طائفة سميت الخوارج و سميتم الترابية.[۷]

۲۳ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن القاسم بن محمد عن حبيب الخثعمي و النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن حبيب قال قال لنا أبو عبد اللهعليه السلام ما أحد أحب إلي منكم إن الناس سلكوا سبلا شتى منهم آخذ بهواه و منهم آخذ[۸] برأيه و إنكم أخذتم بأمر له أصل.[۹]

۲٤ـ سن: [المحاسن] في حديث آخر لحبيب عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الناس أخذوا هكذا و هكذا فطائفة أخذوا بأهوائهم و طائفة قالوا بالرواية و إن الله لهداكم[۱۰] لحبه و حب من ينفعكم حبه عنده.[۱۱]

۲٥ـ سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن ثعلبة عن بشير الدهان قال قال لي أبو عبد اللهعليه السلام إن هذه المرجئة و هذه القدرية و هذه الخوارج ليس منهم أحد إلا و هو يرى أنه على الحق و إنكم إنما أجبتمونا في الله ثم تلا ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[۱۲] ﴿وَ مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[۱۳] ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ﴾[۱٤] ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[۱٥] ثم قال و الله لقد نسب الله عيسى ابن مريم في القرآن إلى إبراهيم من قبل النساء قال ﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دٰاوُدَ وَ سُلَيْمٰانَ﴾ إلى قوله ﴿وَ يَحْيىٰ وَ عِيسىٰ﴾.[۱٦]

بيان: و الله لقد نسب الله أقول استدلعليه السلام بذلك على أنهم من ذرية رسول اللهصلى الله عليه وآله

۹۱/۶۸

۲٦ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن بشير في حديث سليمان مولى طربال قال ذكرت هذه الأهواء عند أبي عبد اللهعليه السلام قال لا و الله ما هم على شيء مما جاء به رسول اللهصلى الله عليه وآله إلا استقبال الكعبة فقط.[۱۷]

۲۷ـ سن: [المحاسن] عن أبيه و حسين بن حسن عن ابن سنان عن أبي الجارود قال خرج أبو جعفرعليه السلام على أصحابه يوما و هم ينتظرون خروجه و قال لهم تحروا البشرى من الله ما أحد يتحرى البشرى من الله غيركم.[۱۸]

---

۱. سورة آل عمران، آية ٦۸.
۲. المحاسن ج ۱ ص ۲٤٤، الحديث ٤٥۲.
۳. المحاسن ج ۱ ص ۲٤٤، الحديث ٤٥۳.
٤. المحاسن ج ۱ ص ۲٤٥، الحديث ٤٥٤.
٥. المحاسن ج ۱ ص ۲٤۲، الحديث ٤٤٦، و في المطبوعة: «فكنزها» بدل «نكنزها».
٦. في المطبوعة: «السرير» و ما أثبتناه من المصدر.
۷. المحاسن ج ۱ ص ۲٥٤، الحديث ٤۸۲.
۸. من المصدر «من أخذ».
۹. المحاسن ج ۱ ص ۲٥٤، الحديث ٤۸۳.
۱۰. العبارة في المصدر هكذا: «و الله هداكم».
۱۱. المحاسن ج ۱ ص ۲٥٥، الحديث ٤۸٤.
۱۲. سورة النساء، آية ٥۹.
۱۳. سورة الحشر، آية ۷.
۱٤. سورة النساء، آية ۷۹.
۱٥. سورة آل عمران، آية ۳۱.
۱٦. المحاسن ج ۱ ص ۲٥٥، الحديث ٤۸٥.
۱۷. المحاسن ج ۱ ص ۲٥٦، الحديث ٤۸٦.
۱۸. المحاسن ج ۱ ص ۲٦۱، الحديث ٤۹۹.

٢٨ـ سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن أبي كهمس قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أخذ الناس يمينا و شمالا و لزمتم أهل بيت نبيكم فأبشروا قال جعلت فداك أرجو أن لا يجعلنا الله و إياهم سواء فقال لا و الله لا و الله لا و الله ثلاثا.[١]

٢٩ـ سن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن أبي جعفر الأحول عن بريد العجلي و زرارة بن أعين و محمد بن مسلم قالوا قال لنا أبو جعفر عليه السلام ما الذي تبغون أما لو كانت فزعة من السماء لفزع كل قوم إلى مأمنهم و لفزعنا نحن إلى نبينا و فزعتم إلينا فأبشروا ثم أبشروا ثم أبشروا لا[٢] و الله لا يسويكم الله و غيركم و لا كرامة لهم.[٣]

٩٢/٦٨

٣٠ـ سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبي كهمس عن أبي عبد الله عليه السلام قال عرفتمونا و أنكرنا الناس و أحببتمونا و أبغضنا الناس و وصلتمونا و قطعنا الناس رزقكم الله مرافقة محمد صلى الله عليه وآله و سقاكم من حوضه.[٤]

٣١ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن بشير الكناسي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وصلتم و قطع الناس و أحببتم و أبغض الناس و عرفتم و أنكر الناس و هو الحق.[٥]

٣٢ـ سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن ثعلبة عن بشير الدهان قال قال أبو عبد الله عليه السلام عرفتم في منكرين كثيرا و أحببتم في مبغضين كثيرا و قد يكون حب في الله و رسوله و حب في الدنيا فما كان في الله و رسوله فثوابه على الله و ما كان في الدنيا فليس بشيء ثم نفض يده.[٦]

٣٣ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عمن ذكره عن حنان أبي علي عن ضريس الكناسي قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَ هُدُوا إِلىٰ صِراطِ الْحَمِيدِ﴾[٧] فقال هو و الله هذا الأمر الذي أنتم عليه.[٨]

٩٣/٦٨

بيان: ﴿وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ في المجمع أي أرشدوا في الجنة إلى التحيات الحسنة يحيي بعضهم بعضا و يحييهم الله و ملائكته بها و قيل معناه[٩] أرشدوا إلى شهادة أن لا إله إلا الله و الحمد لله عن ابن عباس و زاد ابن زيد و الله أكبر و قيل معناه أرشدوا إلى القرآن عن السدي و قيل إلى القول الذي يلتذونه و يشتهونه و تطيب به نفوسهم و قيل إلى ذكر الله فهم به يتنعمون ﴿وَ هُدُوا إِلىٰ صِراطِ الْحَمِيدِ﴾ و الحميد هو الله المستحق للحمد المستحمد إلى عباده بنعمه أي الطالب منهم أن يحمدوه و روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ما أحد أحب إليه الحمد من الله عز ذكره و صراط الحميد طريق الإسلام و طريق الجنة[١٠] انتهى.

و ظاهر الخبر أن المراد به الهداية في الدنيا و يحتمل الآخرة أيضا أي يثبتون على العقائد الحقة و يظهرونها و يلتذون بها.

٣٤ـ سن: [المحاسن] عن ابن أبي نصر عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ﴾[١١] قال من أتى الله بما أمر به من طاعته و طاعة محمد صلى الله عليه وآله فهو الوجه الذي لا يهلك و لذلك ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ﴾[١٢].

٣٥ـ سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن علي بن عقبة بن خالد عن أبيه قال دخلت أنا و معلى بن خنيس على أبي عبد الله عليه السلام و ليس هو في مجلسه فخرج علينا من جانب البيت من عند نسائه و ليس عليه جلباب فلما نظر إلينا رحب فقال مرحبا بكما و أهلا ثم جلس و قال أنتم أولو الألباب في كتاب الله قال الله تبارك و تعالى ﴿إِنَّمٰا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبٰابِ﴾[١٣] فأبشروا أنتم على إحدى الحسنيين من الله أما إنكم إن بقيتم حتى تروا ما تمدون إليه رقابكم شفى الله صدوركم و أذهب غيظ قلوبكم و أدالكم على عدوكم و هو قول الله تبارك و تعالى ﴿وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَ يُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾[١٤] و إن مضيتم قبل أن تروا ذلك مضيتم على دين الله الذي رضيه لنبيه صلى الله عليه وآله و بعث عليه.[١٥]

١. المحاسن ج ١ ص ٢٦١، الحديث ٢٦١، الحديث ٥٠٠.
٢. في المصدر: «ألا».
٣. المحاسن ج ١ ص ٢٦١، الحديث ٥٠١.
٤. المحاسن ج ١ ص ٢٦٢، الحديث ٥٠٤.
٥. المحاسن ج ١ ص ٢٦٢، الحديث ٥٠٥.
٦. المحاسن ج ١ ص ٢٦٢، الحديث ٥٠٦.
٧. سورة الحج، آية ٢٤.
٨. المحاسن ج ١ ص ٢٧٢، الحديث ٥٣٠.
٩. كلمة «معناه» ليست في المصدر.
١٠. مجمع البيان ج ٧ ص ٧٨.
١١. سورة القصص، آية ٨٨.
١٢. المحاسن ج ١ ص ٣٤٥، الحديث ٧١٥ و الآية الثانية من سورة النساء: ٧٩.
١٣. سورة الرعد، آية ١٩.
١٤. سورة التوبة، آية ١٤ و ١٥.
١٥. المحاسن ج ١ ص ٢٧٢ الحديث ٥٣٢.

٩٤/٦٨

٣٦ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن علي بن النعمان عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَك عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ﴾[1] فقال ليس على هذه العصابة خاصة سلطان قلت و كيف و فيهم ما فيهم فقال ليس حيث تذهب إنما هو ليس لك سلطان أن يحبب إليهم الكفر و يبغض إليهم الإيمان[2].

٣٧ـ سن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن حنان بن سدير و ابن رئاب عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام قوله ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَك الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ﴾[3] فقال أبو جعفر عليه السلام يا زرارة إنما صمد لك و لأصحابك فأما الآخرين فقد فرغ منهم.[4]

بيان: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ أي أرصد لهم كما يقعد قاطع الطريق للسائل ﴿صِراطَك الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي طريق الإيمان و نصبه على الظرف ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ إلى آخره قيل أي من جميع الجهات مثل قصده إياهم بالتسويل و الإضلال من أي وجه يمكنه بإتيان العدو من الجهات الأربع.

و روي عن ابن عباس ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من قبل الآخرة ﴿وَ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من قبل الدنيا ﴿وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ﴾ من جهة حسناتهم و سيئاتهم و قيل ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من حيث يعلمون و يقدرون التحرز عنه ﴿وَ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من حيث لا يعلمون و لا يقدرون ﴿عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ﴾ من حيث يتيسر لهم أن يعلموا و يتحرزوا و لكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم و احتياطهم ﴿وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ﴾ أي مطيعين و الصمد القصد.

٩٥/٦٨

٣٨ـ سن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن أبان بن تغلب قال قال أبو جعفر عليه السلام إذا قدمت الكوفة إن شاء الله فارو عني هذا الحديث من شهد أن لا إله إلا الله وجبت له الجنة فقلت جعلت فداك يجيئني كل صنف من الأصناف فأروي لهم هذا الحديث قال نعم يا أبان بن تغلب إنه إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك و تعالى الأولين و الآخرين في روضة واحدة فيسلب لا إله إلا الله إلا ممن[5] كان على هذا الأمر.[6]

٣٩ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن صفوان عن أبي سعيد المكاري عن أبي بصير عن الحارث بن المغيرة النضري قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِك إِلَّا وَجْهَهُ﴾[7] فقال كل شيء هالك إلا من أخذ الطريق الذي أنتم عليه[8]

بيان: على هذا التأويل المراد بالوجه الجهة التي أمر الله أن يؤتى منه.

٤٠ـ سن: [المحاسن] عن محمد بن علي عن عبيس بن هشام الناشري عن الحسن بن الحسين عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن أبي الطفيل قال قام أمير المؤمنين علي عليه السلام على المنبر فقال إن الله بعث محمدا بالنبوة و اصطفاه بالرسالة فأنال في الناس و أنال و عندنا أهل البيت مفاتيح العلم و أبواب الحكمة و ضياء الأمر و فصل الخطاب و من يحبنا أهل البيت ينفعه إيمانه و يتقبل منه عمله و من لا يحبنا أهل البيت لا ينفعه إيمانه و لا يتقبل منه عمله و إن أدأب الليل و النهار لم يزل.[9]

٩٦/٦٨

بيان: فأنال في الناس و أنال أي أعطى الناس و نشر فيهم العلوم الكثيرة فمنهم من غير و منهم من نسي و منهم من لم يفهم المراد فأخطأ فنصب أوصياءه المعصومين عن الخطاء و الزلل ليميزوا بين الحق و الباطل و جعل عندهم مفاتيح العلم و أبواب الحكمة و ضياء الأمر و وضوحه و الخطاب الفاصل بين الحق و الباطل فيجب الرجوع إليهم فيما اختلفوا و قد مرت الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب العلم و في القاموس دأب في عمله كمنع دأبا و يحرك و دءوبا بالضم جد و تعب و أدأبه.[10]

٤١ـ سن: [المحاسن] عن ابن بزيع عن منصور بن يونس عن جليس لأبي حمزة الثمالي عن أبي حمزة قال قلت

---

١. سورة الحجر، آية ٤٢.
٢. المحاسن ج ١ ص ٢٧ الحديث ٥٣٤.
٣. سورة الأعراف، آية ١٦ و ١٧.
٤. المحاسن ج ١ ص ٢٧٤، الحديث ٥٣٥.
٥. في المصدر «من» بدل «ممن».
٦. المحاسن ج ١ ص ٢٨٩، الحديث ٥٧١، و مثله في ص ١٠١، الحديث ٧٤ منه.
٧. سورة القصص، آية ٨٨.
٨. المحاسن ج ١ ص ٣١٦، الحديث ٦٢٨.
٩. المحاسن ج ١ ص ٣١٦، الحديث ٦٢٩.
١٠. القاموس المحيط ج ١ ص ٦٦.

لأبي جعفرعليه السلام قول الله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ﴾[1] فقال[2] فيهلك كل شيء و يبقى الوجه ثم قال إن الله أعظم من أن يوصف و لكن معناها كل شيء هالك إلا دينه و الوجه الذي يؤتى منه.[3]

٤٢ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن أبي سعيد عن أبي بصير عن الحارث بن المغيرة النضري قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّا﴾ من أخذ طريق الحق.[4]

باب ١٧ فضل الرافضة و مدح التسمية بها

١ـ سن: [المحاسن] عن علي بن أسباط عن عتيبة بياع القصب عن أبي عبد الله عليه السلام قال و الله لنعم الاسم الذي منحكم الله ما دمتم تأخذون بقولنا و لا تكذبون علينا قال و قال لي أبو عبد الله عليه السلام هذا القول إني كنت خبرته أن رجلا قال لي إياك أن تكون رافضيا.[5]

بيان: إني كنت أي إنما قال عليه السلام هذا القول لأني كنت أخبرته.

٢ـ سن: [المحاسن] عن ابن يزيد عن صفوان عن زيد الشحام عن أبي الجارود قال أصم الله أذنيه كما أعمى عينيه إن لم يكن سمع أبا جعفر عليه السلام و رجل[6] يقول إن فلانا سمانا باسم قال و ما ذاك الاسم قال سمانا الرافضة فقال أبو جعفر عليه السلام بيده إلى صدره و أنا من الرافضة و هو مني قالها ثلاثا.[7]

٣ـ سن: [المحاسن] عن ابن يزيد عن ابن محبوب عن محمد بن سليمان عن رجلين عن أبي بصير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك اسم سمينا به استحلت به الولاة دماءنا و أموالنا و عذابنا قال و ما هو قال الرافضة فقال أبو جعفر عليه السلام إن سبعين رجلا من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى فلم يكن في قوم موسى أحد أشد اجتهادا و أشد حبا لهارون منهم فسماهم قوم موسى الرافضة فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني نحلتهم و ذلك اسم قد[8] نحلكموه الله.[9]

٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن محمد بن القاسم بن عبيد عن الحسن بن جعفر عن الحسين عن محمد يعني ابن عبد الله الحنظلي عن وكيع عن سليمان الأعمش قال دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قلت جعلت فداك إن الناس يسمونا روافض و ما الروافض فقال و الله ما هم سموكموه و لكن الله سماكم به في التوراة و الإنجيل على لسان موسى و لسان عيسى عليه السلام و ذلك أن سبعين رجلا من قوم فرعون رفضوا فرعون و دخلوا في دين موسى فسماهم الله تعالى الرافضة و أوحى إلى موسى أن أثبت لهم في التوراة حتى يملكوه على لسان محمد صلى الله عليه و آله.

ففرقهم الله فرقا كثيرة و تشعبوا شعبا كثيرة فرفضوا الخير فرفضتم الشر و استقمتم مع أهل بيت نبيكم عليه السلام فذهبتم حيث ذهب نبيكم و اخترتم من اختار الله و رسوله فأبشروا ثم أبشروا فأنتم المرحومون المتقبل من محسنهم و المتجاوز عن مسيئهم و من لم يلق الله بمثل ما لقيتم لم تقبل حسناته[10] و لم يتجاوز عن سيئاته[11] يا سليمان هل سررتك فقلت زدني جعلت فداك فقال إن لله عز و جل ملائكة يستغفرون لكم حتى تتساقط[12] ذنوبكم كما تتساقط[13] ورق الشجر في يوم ريح و ذلك قول الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ

١. سورة القصص، آية ٨٨.
٢. في المصدر: «قال».
٣. المحاسن ج ١ ص ٣٤٤، الحديث ٧١٣.
٤. المحاسن ج ١ ص ٤٤، الحديث ٧١٤.
٥. المحاسن ج ١ ص ٢٥٦، الحديث ٤٨٧.
٦. كلمة «و رجل» ليست في المصدر.
٧. المحاسن ج ١ ص ٢٥٦، الحديث ٤٨٨.
٨. من المصدر.
٩. المحاسن ج ١ ص ٢٥٧، الحديث ٤٨٩.
١٠. في المصدر «حسنته».
١١. في المصدر: «سيئته».
١٢. في المصدر: «يتساقط».
١٣. في المصدر: «يتساقط».

رَبِّهِمْ...وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[1] هم شيعتنا و هي و الله لهم يا سليمان هل سررتك فقلت جعلت فداك زدني قال ما على ملة إبراهيم عليه السلام إلا نحن و شيعتنا و سائر الناس منها بريء.[2][3]

باب ١٨ الصفح عن الشيعة و شفاعة أئمتهم صلوات الله عليهم فيهم

١ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن أحمد بن أبي جعفر البيهقي عن علي بن جعفر المدني عن علي بن محمد بن مهرويه القزويني عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا فمن كانت مظلمته فيما بينه و بين الله عز و جل حكمنا فيها فأجابنا و من كانت مظلمته فيما بينه و بين الناس استوهبناها فوهبت لنا و من كانت مظلمته فيما[4] بينه و بيننا كنا أحق من[5] عفا و صفح.[6]

٢ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه و آله لعلي بشر شيعتك[7] أني الشفيع لهم يوم القيامة وقت لا تنفع فيه إلا شفاعتي.[8][9]

٩٩/٦٨

٣ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن الحسين بن محمد بن عامر عن المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن ابن محبوب عن أبي محمد الوابشي عن أبي الورد قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد من الأولين و الآخرين عراة حفاة فيوقفون على طريق المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا و تشتد أنفاسهم فيمكثون كذلك[10] ما شاء الله و ذلك قوله تعالى ﴿فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾[11].

قال ثم[12] ينادي مناد من تلقاء العرش أين النبي الأمي قال فيقول الناس قد أسمعت كلا فسم باسمه قال فينادي أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله قال فيقوم رسول الله صلى الله عليه و آله فيتقدم أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أبلة[13] و صنعاء فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيقوم أمام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون.

قال أبو جعفر عليه السلام فبين وارد يومئذ و بين مصروف فإذا[14] رأى رسول الله صلى الله عليه و آله من يصرف عنه من محبينا أهل البيت بكى و قال يا رب شيعة علي يا رب شيعة علي قال فيبعث الله عليه ملكا فيقول له ما يبكيك يا محمد قال فيقول و كيف لا أبكي لأناس من شيعة أخي علي بن أبي طالب أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار و منعوا من ورود حوضي قال فيقول الله عز و جل له[15] يا محمد قد وهبتهم لك و صفحت لك عن ذنوبهم و ألحقتهم بك و بمن كانوا يتولون من ذريتك و جعلتهم في زمرتك و أوردتهم حوضك و قبلت شفاعتك فيهم و أكرمتك بذلك ثم قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام فكم من باك يومئذ و باكية ينادون يا محمداه إذا رأوا ذلك قال فلا يبقى أحد يومئذ كان يتوالانا و يحبنا و يتبرأ من عدونا و يبغضهم[16] إلا كان في حزبنا و معنا و ورد حوضنا.[17]

١٠٠/٦٨

فس: [تفسير القمي] عن أبيه عن أبي محبوب مثله[18]

---

١. سورة غافر، آية ٧.
٢. في المطبوعة: «بريء»، و ما أثبتناه من المصدر.
٣. تفسير الفرات ص ٣٧٦، الحديث ٥٠٦.
٤. كلمة: «فيما» ليست في المصدر.
٥. في المصدر: «ممن».
٦. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٥٧.
٧. في المصدر: «لشيعتك».
٨. العبارة في المصدر هكذا: «يوم القيامة يوم لا ينفع إلا شفاعتي».
٩. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٦٨.
١٠. في المصدر: «بذلك».
١١. سورة طه، آية ١٠٨.
١٢. في المصدر «ثم قال».
١٣. في المصدر «أيلة».
١٤. في المصدر «و إذا».
١٥. كلمة «له» ليست في المصدر.
١٦. مابين المعقوفتين ليس في المصدر.
١٧. أمالي الطوسي ص ٦٧، المجلس ٣، الحديث ٩٧.
١٨. تفسير القمي ج ٢ ص ٦٤ مع اختلاف كثير.

بيان الهمس الصوت الخفي و الأبلة بضم الهمزة و الباء و تشديد اللام بلد قريب البصرة و لعله كان موضع البصرة المعروفة الآن بها و في بعض النسخ أيلة بفتح الهمزة و سكون الياء المثناة التحتانية و هو بلد معروف فيما بين مصر و الشام.

٤ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أبي غالب الزراري عن عمه علي بن سليمان عن الطيالسي عن العلاء عن محمد قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ وَكٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[١] فقال عليه السلام يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه أحدا من الناس فيعرفه ذنوبه حتى إذا أقر بسيئاته قال الله عز و جل للكتبة[٢] بدلوها حسنات و أظهروها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم يأمر الله به إلى الجنة فهذا تأويل الآية فهي في المذنبين من شيعتنا خاصة.[٣]

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن علي بن الحسين البصري عن أحمد بن علي بن مهدي عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله حبنا أهل البيت يكفر الذنوب و يضاعف الحسنات و إن الله تعالى ليتحمل عن محبينا أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد إلا ما كان منهم فيها على إضرار[٤] و ظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسنات.[٥]

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن همام عن علي بن محمد بن مسعدة عن جده مسعدة بن صدقة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول و الله لا يهلك هالك على حب علي إلا رآه في أحب المواطن إليه و الله لا يهلك هالك على بغض علي إلا رآه في أبغض المواطن إليه.[٦]

١٠١/٦٨ ٧ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي[٧] عن ابن عقدة عن أبي عوانة موسى بن يوسف عن محمد بن سليمان عن الحسين الأشقر عن قيس عن ليث عن أبي ليلى عن الحسين بن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله يوم القيامة و هو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا و الذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله[٨] إلا بمعرفة حقنا.[٩]

٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن الباقر عليه السلام عن جابر قال الفحام و حدثني عمي عمير بن يحيى عن إبراهيم بن عبد الله البلخي عن أبي عاصم الضحاك عن الصادق عن أبيه عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال كنت عند النبي صلى الله عليه و آله أنا من جانب و علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه من جانب إذ أقبل عمر بن الخطاب و معه رجل قد تلبب به[١٠] فقال ما باله قال حكى عنك يا رسول الله أنك قلت من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة و هذا إذا سمعته الناس فرطوا في الأعمال أفأنت قلت ذلك يا رسول الله قال نعم إذا تمسك بمحبة هذا و ولايته.[١١]

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا علي إن الله عز و جل قد غفر لك و لشيعتك و لمحبي شيعتك و محبي محبي شيعتك[١٢] فأبشر فإنك الأنزع البطين منزوع من الشرك بطين من العلم.[١٣]

١٠٢/٦٨ صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله[١٤].

١. سورة الفرقان، آية ٧٠.
٢. في المصدر «للملائكة».
٣. مجالس المفيد ص ٢٩٨، المجلس ٣٥، الحديث ٨ و أمالي الطوسي ص ٧٢، المجلس ٣، الحديث ١٠٥.
٤. في المصدر: «إصرار».
٥. أمالي الطوسي ص ١٦٤، المجلس ٦، الحديث ٢٧٤.
٦. أمالي الطوسي ص ١٦٤، المجلس ٦، الحديث ٢٧٣.
٧. في المجالس بين الجعابي و الأشقر واسطتان هما غير من ذكر في المتن.
٨. في المجالس: «لا ينتفع عبد بعمله».
٩. مجالس المفيد ص ٤٣، المجلس ٦، الحديث ٢، و أمالي الطوسي ص ١٨٦، المجلس ٧، الحديث ٣١٤.
١٠. قال الجوهري: «لببت الرجل تلبيبا: إذا جمعت ثيابه عند صدره و نحره في الخصومة ثم جررته» الصحاح ج ١ ص ٢١٦.
١١. أمالي الطوسي ص ٢٨٢، المجلس ١٠، الحديث ٥٤٧.
١٢. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
١٣. أمالي الطوسي ص ٢٩٣، المجلس ١١، الحديث ٥٧٠.
١٤. صحيفة الرضا ص ٦٣، الحديث ١٠٥، باختلاف.

توضيح كأن المراد بالشيعة هنا الكمل من المؤمنين كسلمان و أبي ذر و المقداد رضي الله عنهم و بمحبهم من لم يبلغ درجتهم مع علمهم و ورعهم و بمحب محبهم الفساق من الشيعة و يحتمل شمولهما للمستضعفين من المخالفين فإن حبهم للمؤمنين و لمحبيهم علامة استضعافهم و في النهاية في صفة علي عليه السلام البطين الأنزع كان أنزع الشعر له بطن و قيل معناه الأنزع من الشرك المملوء البطن من العلم و الإيمان.[1]

١٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحفار عن إسماعيل بن علي الدعبلي عن أبيه عن جده عن أبيه علي بن علي عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز و جل من آمن بي و بنبيي و بوليي أدخلته الجنة على ما كان من عمله.[2]

١١ـ سن: [المحاسن] عن عمر بن عبد العزيز عن أبي داود الحداد عن موسى بن بكر قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال رجل في المجلس أسأل الله الجنة فقال أبو عبد الله عليه السلام أنتم في الجنة فاسألوا الله أن لا يخرجكم منها فقالوا جعلنا فداك نحن في الدنيا فقال ألستم تقرون بإمامتنا قالوا نعم فقال هذا معنى الجنة الذي من أقر به كان في الجنة فاسألوا الله أن لا يسلبكم.[3]

بيان: لما كانت الولاية سببا لدخول الجنة سميت بها مبالغة لا أنه ليست الجنة إلا ذلك.

١٠٣/٦٨

١٢ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن حماد عن ربعي عمن أخبره عن أبي جعفر عليه السلام قال لن يطعم النار من وصف هذا الأمر.[4]

بيان: المراد بوصف هذا الأمر معرفة الإمامة و الاعتقاد بها و بما تستلزمه من سائر العقائد الحقة التي وصفوها.

١٣ـ سن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن مالك بن أعين الجهني و عن ابن فضال عن أبي جميلة عن مالك بن أعين قال قال أبو عبد الله عليه السلام أما ترضون أن تقيموا الصلاة و تؤتوا الزكاة و تكفوا ألسنتكم و تدخلوا الجنة قال و رواه أبي عن علي بن النعمان عن ابن مسكان[5]

بيان و تكفوا ألسنتكم أي عما يخالف التقية أو عن الأعم منه و من سائر ما نهى الله عنه و التخصيص باللسان لأن أكثر المعاصي تصدر منه و بتوسطه كما روي و هل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم.

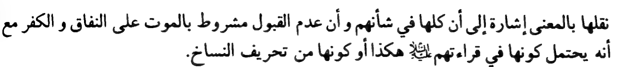
١٤ـ سن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن ابن رئاب و ابن بكير عن يوسف بن ثابت عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يضر مع الإيمان عمل و لا ينفع مع الكفر عمل ثم قال ألا ترى أنه قال تبارك و تعالى ﴿و ما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله و رسوله﴾ ﴿و ماتوا و هم كافرون﴾.[6]

١٠٤/٦٨

بيان: لا يضر مع الإيمان عمل أي ضررا عظيما يوجب الخلود في النار أو المراد بالإيمان ما يدخل فيه اجتناب الكبائر أو المراد بالضرر عدم القبول و هو بعيد و على الأولين الاستشهاد بالآية لقوله و لا ينفع مع الكفر عمل و الآية في سورة التوبة هكذا ﴿إِلّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لٰا يَأْتُونَ الصَّلٰاةَ إِلّا وَ هُمْ كُسٰالىٰ وَ لٰا يُنْفِقُونَ إِلّا وَ هُمْ كٰارِهُونَ﴾[7] و قال تعالى بعدها بآيات كثيرة ﴿وَ لٰا تُصَلِّ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مٰاتَ أَبَداً وَ لٰا تَقُمْ عَلىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ مٰاتُوا وَ هُمْ فٰاسِقُونَ﴾[8] و قال في أواخر السورة ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزٰادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَ مٰاتُوا وَ هُمْ كٰافِرُونَ﴾[9] فلما كانت الآيات كلها في شأن المنافقين يمكن أن يكون عليه السلام

---

١. النهاية في غريب الحديث و الأثر ج ٥ ص ٤٢.
٢. أمالي الطوسي ص ٣٨٠، المجلس ١٣، الحديث ٨١٦.
٣. المحاسن ج ١ ص ٢٦٢، الحديث ٥٠٢.
٤. المحاسن ج ١ ص ٢٦٢، الحديث ٥٠٣.
٥. المحاسن ج ١ ص ٢٦٨، الحديث ٥١٩.
٦. المحاسن ج ١ ص ٢٦٨، الحديث ٥٢٠ و الآية من سورة التوبة: ٥٤ و ١٢٥.
٧. سورة التوبة، آية ٥٤، و ما بعدها: ٨٤ و ١٢٤.
٨. سورة التوبة، آية ٨٤.
٩. سورة التوبة، آية ١٢٥.


نقلها بالمعنى إشارة إلى أن كلها في شأنهم و أن عدم القبول مشروط بالموت على النفاق و الكفر مع أنه يحتمل كونها في قراءتهمعليهم السلام هكذا أو كونها من تحريف النساخ.

١٥ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عمن حدثه عن أبي سلام النخاس عن محمد بن مسلم قال قال أبو عبد اللهعليه السلام و الله لا يصف عبد هذا الأمر فتطعمه النار قلت إن فيهم من يفعل و يفعل فقال إنه إذا كان ذلك ابتلى الله تبارك و تعالى أحدهم في جسده فإن كان ذلك كفارة لذنوبه و إلا ضيق الله عليه في رزقه فإن كان ذلك كفارة لذنوبه و إلا شدد الله عليه عند موته حتى يأتي الله و لا ذنب له ثم يدخله الجنة.[١]

١٦ـ سن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن محمد بن القاسم عن داود بن فرقد عن يعقوب بن شعيب قال قلت لأبي عبد الله رجل يعمل بكذا و كذا و لم أدع شيئا إلا قلته و هو يعرف هذا الأمر فقال هذا يرجى له و الناصب لا يرجى له و إن كان كما تقول لا يخرج[٢] من الدنيا حتى يسلط الله عليه شيئا يكفر الله عنه به إما فقرا و إما مرضا.[٣]

١٧ـ صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله يا علي إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله و أخذت أنت بحجزتي و أخذ ولدك بحجزتك و أخذ شيعة ولدك بحجزتهم فترى أين يؤمر بنا.[٤]

١٠٥/٦٨

١٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي يعفور قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام إني أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم و يتولون فلانا و فلانا لهم أمانة و صدق و وفاء و أقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة و لا الوفاء و لا الصدق قال فاستوى أبو عبد اللهعليه السلام جالسا و أقبل علي كالغضبان ثم قال لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله و لا عتب على من دان بولاية إمام عدل من الله قال قلت لا دين لأولئك و لا عتب على هؤلاء فقال نعم لا دين لأولئك و لا عتب على هؤلاء ثم قال أما تسمع لقول الله ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يخرجهم من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة و المغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله و قال[٥] ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ قال قلت أليس الله عنى بها الكفار حين قال ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال فقال و أي نور للكافر و هو كافر فأخرج منه إلى الظلمات إنما عنى الله بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب لهم النار مع الكفار فقال ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٦].

كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] عن المفيد في كتاب الغيبة عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدي عن ابن أبي يعفور مثله[٧]

كا: [الكافي] عن العدة عن ابن عيسى عن ابن محبوب مثله[٨]

أقول سيأتي شرحه في مقام آخر إن شاء الله تعالى.

١٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن مهزم الأسدي قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول قال الله تبارك و تعالى لأعذبن كل رعية دانت بإمام ليس من الله و إن كانت الرعية في أعمالها برة تقية و لأعفون[٩] عن كل رعية دانت بكل إمام من الله و إن كانت الرعية في أعمالها مسيئة[١٠] قلت فيعفو عن هؤلاء و يعذب هؤلاء قال نعم إن الله يقول ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ ثم ذكر الحديث الأول حديث ابن أبي يعفور رواية محمد بن الحسين و زاد فيه فأعداء علي أمير المؤمنين هم الخالدون في النار و إن كانوا في أديانهم على غاية الورع و الزهد و العبادة والمؤمنون بعليعليه السلام هم الخالدون في الجنة[١١] و إن كانوا في أعمالهم مسيئة[١٢] على ضد ذلك.[١٣]

---

١. المحاسن ج ١ ص ٢٧٥، الحديث ٥٣٨.
٢. في المصدر «لم يخرج».
٣. المحاسن ج ١ ص ٢٧٦، الحديث ٥٣٩.
٤. صحيفة الرضا عليه السلام ص ٤٥، الحديث ٢٤ باختلاف.
٥. في المصدر: «و قال الله».
٦. تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٨، و الآية من سورة البقرة: ٢٥٧.
٧. تأويل الآيات الظاهرة ص ١٠٢.
٨. أصول الكافي ج ١ ص ٣٧٥، الحديث ٣.
٩. في المصدر «و لأغفرن».
١٠. في المصدر: «سيئة».
١١. من المصدر.
١٢. جاءت كلمة «مسيئة» في المصدر بين معقوفتين، علما بأن هذه الكلمة لم توجد في منقول تفسير البرهان ج ١ ص ٤٤، و الظاهر أنها زائدة.
١٣. تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٩ الحديث ٤٦٢.

١٠٦/٦٨ **٢٠-م:** [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاٰلَةَ بِالْهُدىٰ فَمٰا رَبِحَتْ تِجٰارَتُهُمْ وَ مٰا كٰانُوا مُهْتَدِينَ﴾[1] قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاٰلَةَ بِالْهُدىٰ﴾ باعوا دين الله و اعتاضوا منه الكفر بالله ﴿فَمٰا رَبِحَتْ تِجٰارَتُهُمْ﴾ أي ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة لأنهم اشتروا النار و أصناف عذابها بالجنة التي كانت معدة لهم لو آمنوا ﴿وَ مٰا كٰانُوا مُهْتَدِينَ﴾ إلى الحق و الصواب.

فلما أنزل الله عز و جل هذه الآية حضر رسول الله صلى الله عليه و آله قوم فقالوا يا رسول الله سبحان الرازق ألم تر فلانا كان يسير البضاعة خفيف ذات اليد خرج مع قوم يخدمهم في البحر فرعوا له حق خدمته و حملوه معهم إلى الصين و عينوا له يسيرا من مالهم قسطوه على أنفسهم له و جمعوه فاشتروا له به بضاعة من هناك فسلمت فربح الواحد عشرة فهو اليوم من مياسير أهل المدينة.

و قال قوم آخرون بحضرة رسول الله صلى الله عليه و آله يا رسول الله ألم تر فلانا كانت حسنة حاله كثيرة أمواله جميلة أسبابه وافرة خيراته مجتمعا شمله[2] أبي إلا طلب الأموال الجمة فحمله الحرص على أن تهور فركب البحر في وقت هيجانه و السفينة غير وثيقة و الملاحون غير فارهين إلى أن توسط البحر فلعبت[3] بسفينته ريح عاصف فأزعجتها إلى الشاطئ و فتقتها في ليل مظلم و ذهبت أمواله و سلم بحشاشته[4] فقيرا وقيرا ينظر إلى الدنيا حسرة.

١٠٧/٦٨ فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ألا أخبركم بأحسن من الأول حالا و بأسوأ من الثاني حالا قالوا بلى يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه و آله أما أحسن من الأول حالا فرجل اعتقد صدقا بمحمد رسول الله و صدقا بإعظام[5] علي أخي رسول الله ووليه و ثمرة قلبه و محض طاعته فشكر له ربه و نبيه و وصي نبيه فجمع الله تعالى له بذلك خير الدنيا و الآخرة و رزقه لسانا لآلاء الله تعالى ذاكرا و قلبا لنعمائه شاكرا و بأحكامه راضيا و على احتمال مكاره أعداء محمد و آله نفسه موطنا لا جرم أن الله تعالى سماه عظيما في ملكوت أرضه و سماواته و حباه برضوانه و كراماته فكانت تجارة هذا أربح و غنيمته أكثر و أعظم

و أما أسوأ من الثاني حالا فرجل أعطى أخا محمد رسول الله ببيعته و أظهر له موافقته و موالاة أوليائه و معاداة أعدائه ثم نكث بعد ذلك و خالف و والى عليه أعداءه فختم له بسوء أعماله فصار إلى عذاب لا يبيد و لا ينفد قد خسر الدنيا و الآخرة ذلك هو الخسران المبين.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله معاشر عباد الله عليكم بخدمة من أكرمه الله بالارتضاء و اجتباه بالاصطفاء و جعله أفضل أهل الأرض و السماء بعد محمد سيد الأنبياء علي بن أبي طالب عليه السلام و بموالاة أوليائه و معاداة أعدائه و قضاء حقوق إخوانكم الذين هم في موالاته و معاداة أعدائه شركاؤكم فإن رعاية علي صلوات الله عليه أحسن من رعاية هؤلاء التجار الخارجين بصاحبكم الذي ذكرتموه إلى الصين الذين عرضوه للغناء و أعانوه بالثراء.

أما إن من شيعة علي عليه السلام لمن يأتي يوم القيامة و قد وضع له في كفة سيئاته من الآثام ما هو أعظم من الجبال الرواسي و البحار التيارة يقول الخلائق هلك هذا العبد فلا يشكون أنه من الهالكين و في عذاب الله تعالى من الخالدين فيأتيه النداء من قبل الله تعالى يا أيها العبد الخاطئ الجاني هذه الذنوب الموبقات فهل بإزائها حسنة تكافئها و تدخل جنة الله برحمة الله أو تزيد عليها فتدخلها بوعد الله يقول العبد لا أدري فيقول منادي ربنا عز و جل إن ربي يقول ناد في عرصات القيامة ألا إني فلان بن فلان من بلد كذا و كذا[6] أو قرية كذا و كذا قد رهنت بسيئات كأمثال الجبال و البحار و لا حسنة لي بإزائها فأي أهل هذا المحشر كانت[7] لي عنده يد أو عارفة فليغثني بمجازاتي عنها فهذا أوان شدة حاجتي إليها.

١٠٨/٦٨ فينادي الرجل بذلك فأول من يجيبه علي بن أبي طالب عليه السلام لبيك لبيك لبيك أيها الممتحن في محبتي المظلوم بعداوتي ثم يأتي هو و من معه[8] عدد كثير و جم غفير و إن كانوا أقل عددا من خصمائه الذين لهم قبله الظلامات

---

١. سورة البقرة، آية ١٦.

٢. العبارة في المصدر هكذا: «و شمله مجتمع».

٣. في المصدر: «حتى لعبت».

٤. في المصدر: «بحشاشة نفسه».

٥. في المصدر: «في إعظام».

٦. ليس في المصدر.

٧. في المصدر «كان».

٨. في المطبوعة: «و من معه» و ما أثبتناه من المصدر.

فيقول ذلك العدد يا أمير المؤمنين نحن إخوانه المؤمنون كان بنا بارا و لنا مكرما و في معاشرته إيانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعا و قد نزلنا له عن جميع طاعاتنا و بذلناها له فيقول عليعليه السلام فبما ذا تدخلون جنة ربكم فيقولون برحمة الله[1] الواسعة التي لا يعدمها من والاك و والى آلك يا أخا رسول الله.

فيأتي النداء من قبل الله تعالى يا أخا رسول الله هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له فأنت ما ذا تبذل له فإني أنا الحكم[2] ما بيني و بينه من الذنوب قد غفرتها له بموالاته إياك و ما بينه و بين عبادي من الظلامات فلا بد من فصلي بينه و بينهم فيقول عليعليه السلام يا رب أفعل ما تأمرني فيقول الله تعالى يا علي اضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله فيضمن لهم عليذلك و يقول لهم اقترحوا على ما شئتهم أعطكم[3] عوضا من ظلاماتكم قبله.

فيقولون يا أخا رسول الله تجعل لنا بإزاء ظلاماتنا قبله ثواب نفس من أنفاسك ليلة بيوتك على فراش محمد رسول اللهصلى الله عليه وآله فيقول عليعليه السلام قد وهبت ذلك لكم فيقول الله عز و جل فانظروا يا عبادي الآن إلى ما نلتموه من علي فداء لصاحبه من ظلاماتكم و يظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها و خيراتها فيكون ذلك[4] ما يرضي الله عز و جل به خصماء أولئك المؤمنين ثم يريهم بعد ذلك من الدرجات و المنازل ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر.

يقولون يا ربنا هل بقي من جنانك شيء إذا كان هذا كله لنا فأين تحل سائر عبادك المؤمنين و الأنبياء و الصديقين و الشهداء و الصالحين و يخيل إليهم عند ذلك أن الجنة بأسرها قد جعلت لهم فيأتي النداء من قبل الله تعالى يا عبادي هذا ثواب نفس من أنفاس علي بن أبي طالبعليه السلام الذي اقترحتموه عليه قد جعله لكم فخذوه و انظروا فيصيرون هم و هذا المؤمن الذي عوضهم عليعليه السلام في تلك الجنان[5] ثم يرون ما يضيفه الله عز و جل إلى ممالك عليعليه السلام الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليه الموالي له مما شاء من الأضعاف التي لا يعرفها غيره.

ثم قال رسول اللهصلى الله عليه وآله ﴿أَ ذٰلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾[6] المعدة لمخالفي أخي و وصيي علي بن أبي طالبعليه السلام[7].

توضيح: خفيف ذات اليد أي كان ما في يده من الأموال خفيفا قليلا قسطوه بالتخفيف و التشديد أي قسموه على أنفسهم بالسوية أو بالعدل على نسبة حالهم.

و في المصباح جمع الله شملهم أي ما تفرق من أمرهم و فرق شملهم أي ما اجتمع من أمرهم[8] و قال مال جم أي كثير[9] و في القاموس تهور الرجل وقع في الأمر بقلة مبالاة[10] و قال فره ككرم فراهة و فراهية حذق فهو فاره بين الفروهية[11] و قال فتقه شقه كفتقه[12] و في بعض النسخ و فتتها من الفت و هو الدق و الكسر بالأصابع كماالقاموس[13] و قال الحشاش و الحشاشة بضمهما بقية الروح في المريض و الجريح[14] و قال الوقير القطيع من الغنم أو صغارها و فقير وقير تشبيه بصغار الشاة أو إتباع[15] و قال أمحضه الود أخلصه كمحضه[16] و الغناء بالفتح و المد الاكتفاء و بالكسر و القصر ضد الفقر و الثراء بالفتح و المد كثرة المال[17] و قال الجوهري و التيار الموج و يقال قطع عرقا تيارا أي سريع الجرية[18] و يقال أوليته يدا أي نعمة و العارفة المعروف[19] و الإحسان و قال

---

١. في المصدر: «برحمته» بدل «برحمة الله».
٢. في المصدر: «الحاكم».
٣. في المصدر «اعطكموه».
٤. في المصد ر: «من ذلك».
٥. العبارة في المطبوعة هكذا: «الذي عوضهم علي عليه السلام في تلك الجنان»، و ما أثبتناه من المصدر.
٦. سورة الصافات، آية ٦٢.
٧. تفسير الإمام ص ١٢٥ ـ ١٢٩.
٨. المصباح المنير ص ٣٢٣.
٩. المصباح المنير ص ١١٠.
١٠. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٨.
١١. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩١.
١٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨٣.
١٣. القاموس المحيط ج ١ ص ١٥٩.
١٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٧٩.
١٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٢.
١٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥٦.
١٧. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٤ «غنى» و ص ٣٠٩ «الثروة» و المعاني منقولة بتصرف.
١٨. صحاح اللغة ج ٢ ص ٦٠٣.
١٩. صحاح اللغة ج ٤ ص ١٤٠٢.

الجوهري الظلامة و المظلمة ما تطلبه عند الظالم و هو اسم ما أخذ منك[1] و الجم الغفير العدد الكثير و في المصباح نزلت عن الحق تركته[2] و في القاموس الاقتراح ارتجال الكلام و ابتداع الشيء و التحكم.[3]

١١٠/٦٨

٢١ـم: [تفسير الإمام‌عليه السلام] قال رسول الله‌صلى الله عليه وآله إن[4] الله يبعث يوم القيامة أقواما تمتلئ من جهة السيئات موازينهم فيقال لهم هذه السيئات فأين الحسنات و إلا فقد عطبتم فيقولون يا ربنا ما نعرف لنا حسنات فإذا النداء من قبل الله عزوجل لئن لم تعرفوا لأنفسكم عبادي حسنات فإني أعرفها لكم و أوفرها عليكم ثم يأتي برقعة صغيرة يطرحها في كفة حسناتهم فترجح بسيئاتهم بأكثر ما بين السماء إلى الأرض[5] فيقال لأحدهم خذ بيد أبيك و أمك و إخوانك و أخواتك و خاصتك و قراباتك و أخدانك و معارفك فأدخلهم الجنة.

فيقول أهل المحشر يا رب أما الذنوب فقد عرفناها فما ذا كانت حسناتهم فيقول الله عز و جل يا عبادي مشى أحدهم ببقية دين لأخيه إلى أخيه فقال خذها فإني أحبك بحبك علي[6] بن أبي طالب‌عليه السلام فقال له الآخر قد تركتها لك بحبك علي[7] بن أبي طالب‌عليه السلام و لك من مالي ما شئت فشكر الله تعالى ذلك لهما فحط به خطاياهما و جعل في حشو صحيفتهما و موازينهما و أوجب لهما و لوالديهما الجنة.[8]

٢٢ـشي: [تفسير العياشي] عن مصقلة الطحان عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال ما يمنعكم من أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الأمر أنه من أهل الجنة إن الله يقول ﴿كَذٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[9].

بيان: ﴿كَذٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا﴾ في المجمع قال الحسن معناه كنا إذا أهلكنا أمة من الأمم الماضية نجينا نبيهم و نجينا الذين آمنوا به أيضا كذلك إذا أهلكنا هؤلاء المشركين نجيناك يا محمد و الذين آمنوا بك و قيل معناه ﴿كذلك حقا علينا﴾ أي واجبا علينا من طريق الحكمة ﴿نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من عذاب الآخرة كما ننجيهم من عذاب الدنيا قال أبو عبد الله‌عليه السلام لأصحابه ما يمنعكم من أن تشهدوا إلى آخر الخبر.[10]

١١١/٦٨

٢٣ـشي: [تفسير العياشي] عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد قال قلت لأبي عبد الله‌عليه السلام جعلت فداك إن رجلا من أصحابنا ورعا مسلما كثير الصلاة قد ابتلي بحب اللهو و هو يسمع الغنا فقال أيمنعه ذلك من الصلاة لوقتها أو من صوم أو من عيادة مريض أو حضور جنازة أو زيارة أخ قال قلت لا ليس يمنعه ذلك من شيء من الخير و البر قال فقال هذا من خطوات الشيطان مغفور له ذلك إن شاء الله ثم قال إن طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذات والشهوات أعني لكم الحلال ليس الحرام قال فأنف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعيير الملائكة لهم قال فألقى اللههمة أولئك الملائكة اللذات و الشهوات كي لا يعيبوا المؤمنين قال فلما أحسوا ذلك من هممهم عجوا إلى الله من ذلك فقالوا ربنا عفوك عفوك ردنا إلى ما خلقتنا له و أجبرتنا عليه فإنا نخاف أن نصير في أمر مريج[11] قال فنزع الله ذلك من هممهم قال فإذاكان يوم القيامة و صار أهل الجنة في الجنة استأذن أولئك الملائكة على أهل الجنة فيؤذن لهم فيدخلون عليهم فيسلمون عليهم و يقولون لهم ﴿سلام عليكم بما صبرتم﴾[12] في الدنيا عن اللذات و الشهوات الحلال.[13]

٢٤ـجا: [المجالس للمفيد] عن ابن قولويه عن الحسن بن محمد بن عامر عن أحمد بن علوية عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن توبة بن الخليل عن عثمان بن عيسى عن أبي عبد الرحمن عن جعفر بن محمدعليه السلام قال بينا رسول الله‌صلى الله عليه وآله في سفر إذ نزل فسجد خمس سجدات فلما ركب قال له بعض أصحابه رأيناك يا رسول الله صنعت ما لم تكن تصنعه قال نعم أتاني جبرئيل‌عليه السلام فبشرني أن عليا في الجنة فسجدت شكرا لله فلما رفعت رأسي قال و فاطمةالجنة فسجدت

---

١. صحاح اللغة ج٥ ص ١٩٧٧.
٢. المصباح المنير ص ٦٠١.
٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥١.
٤. في المصدر: «فإن».
٥. في المصدر «و الأرض» بدل «إلى الأرض».
٦. في المصدر «لعلي».
٧. في المصدر «لعلي».
٨. تفسير الإمام ص ١٣٨.
٩. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٣٨، و الآية من سورة يونس: ١٠٣.
١٠. مجمع البيان ج ٥ ص ١٣٨.
١١. يقال: أمر مريج، أي مختلط أو ملتبس، راجع الصحاح ج ١ ص ٣٤١.
١٢. سورة الرعد، آية ٢٤.
١٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١.

شكرا لله تعالى[1] فلما رفعت رأسي قال و الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة فسجدت شكرا لله تعالى فلما رفعت رأسي قال و من يحبهم في الجنة فسجدت شكرا لله تعالى فلما رفعت رأسي قال و من يحب من يحبهم في الجنة فسجدت شكرا لله تعالى.[2]

١١٢/٦٨ **٢٥ـ جا:** [المجالس للمفيد] عن الحسن بن الفضل عن علي بن أحمد عن محمد بن هارون الهاشمي عن إبراهيم بن مهدي عن إسحاق بن سليمان عن أبيه عن هارون الرشيد عن أبيه عن أبي جعفر المنصور عن أبيه عن جده علي بن عبد الله بن العباس عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أيها[3] الناس نحن في القيامة ركبان أربعة ليس غيرنا فقال له قائل بأبي أنت و أمي يا رسول الله من الركبان قال أنا على البراق و أخي صالح على ناقة الله الذي عقرها قومه و ابنتي فاطمة على ناقتي العضباء و علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة خطامها من لؤلؤ رطب و عيناها من ياقوتتين حمراوين و بطنها من زبرجد أخضر عليها قبة من لؤلؤ[4] بيضاء يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها ظاهرها من رحمة الله و باطنها من عفو الله إذا أقبلت زفت و إذا أدبرت زفت و هو أمامي على رأسه تاج من نور يضيء لأهل الجمع ذلك التاج له سبعون ركنا كل ركن يضيء كالكوكب الدري في أفق السماء و بيده لواء الحمد و هو ينادي في القيامة لا إله إلا الله محمد رسول الله فلا يمر بملإ من الملائكة إلا قالوا نبي مرسل و لا يمر بنبي مرسل إلا قال ملك مقرب فينادي مناد من بطنان العرش يا أيها الناس ليس هذا ملكا مقربا و لا نبيا مرسلا و لا حامل عرش هذا علي بن أبي طالب و تجيء شيعته من بعده فينادي مناد لشيعته من أنتم فيقولون نحن العلويون فيأتيهم النداء يا أيها العلويون أنتم آمنون ادخلوا الجنة مع من كنتم توالون.[5]

بشا: [بشارة المصطفى] عن الحسن بن الحسين بن بابويه عن محمد بن الحسن الطوسي عن المفيد عن الحسن بن الفضل مثله.[6]

٢٦ـ جا: [المجالس للمفيد] عن المظفر بن محمد عن محمد بن همام عن الحسن بن زكريا عن عمر بن المختار عن أبي محمد البرسي عن النضر عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف بك يا علي إذا وقفت على شفير جهنم و قد مد الصراط و قيل للناس جوزوا و قلت لجهنم هذا لي و هذا لك فقال علي عليه السلام يا رسول الله و من أولئك قال أولئك شيعتك معك حيث كنت.[7]

١١٣/٦٨ **٢٧ـ ني:** [الغيبة للنعماني] عن الكليني عن علي بن محمد عن ابن جمهور عن صفوان عن ابن مسكان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن الله لا يستحيي[8] أن يعذب أمة دانت بإمام ليس من الله و إن كانت أعمالها برة تقية و إن الله يستحيي أن يعذب أمة دانت بإمام من الله و إن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة.[9]

٢٨ـ كش: [رجال الكشي] عن محمد بن إسماعيل عن الفضل عن ابن محبوب عن البطائني عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال ما فعل أبو حمزة الثمالي قلت خلفته عليلا قال إذا رجعت إليه فأقرئه مني السلام و أعلمه أنه يموت في شهر كذا في يوم كذا قال أبو بصير فقلت[10] جعلت فداك و الله لقد كان لكم فيه أنس و كان لكم شيعة قال صدقت ما عندنا خير لكم قلت شيعتكم[11] معكم قال إن هو خاف الله و راقب نبيه و توقى الذنوب فإذا هو فعل كان معنا في درجاتنا[12] قال علي[13] فرجعنا تلك السنة فما لبث أبو حمزة إلا يسيرا حتى توفي.[14]

٢٩ـ كش: [رجال الكشي] عن محمد بن مسعود عن عبد الله بن محمد عن أبي داود المسترق عن عبد الله بن راشد عن عبيد بن زرارة قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام و عنده البقباق[15] فقلت له جعلت فداك رجل أحب بني

---

١. من المصدر.
٢. مجالس المفيد ص ٢١، المجلس ٣، الحديث ٢، و الجملة الأخيرة جاءت بين معقوفتين في المطبوعة و المصدر أيضا.
٣. في المصدر «يا أيها».
٤. في المطبوعة: «لؤلؤ» و ما أثبتناه من المصدر.
٥. مجالس المفيد ص ٢٧٢، المجلس ٣٣، الحديث ٣.
٦. بشارة المصطفى ص ٦٢.
٧. مجالس المفيد ص ٣٢٨، المجلس ٣٦، الحديث ١٢.
٨. في أصول الكافي «ليستحيي».
٩. غيبة النعماني ص ١٣٣، أصول الكافي ج ١ ص ٣٧٦، الحديث ٥.
١٠. في المصدر «قلت».
١١. في المصدر «من شيعتكم».
١٢. في المطبوعة: «درجاتنا» و ما أثبتناه من المصدر.
١٣. أي علي بن أبي حمزة المعرو بالبطائني.
١٤. رجال الكشي ص ٢٠٢، الحديث ٣٥٦.
١٥. هو أبو العباس الفضل بن عبدالملك البقباق.

أمية أهو معهم قال نعم قلت رجل أحبكم أهو معكم قال نعم قلت و إن زنى و إن سرق قال فنظر إلى البقباق فوجد منه غفلة ثم أومأ برأسه نعم.[1]

١١٤/٦٨ **٣٠ـكش:** [رجال الكشي] عن نصر بن الصباح عن ابن أبي عثمان عن محمد بن الصباح عن زيد الشحام قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي يا زيد جدد التوبة و أحدث عبادة قال قلت نعيت إلي نفسي قال فقال لي يا زيد ما عندنا لك خير و أنت من شيعتنا إلينا الصراط و إلينا الميزان و إلينا حساب شيعتنا و الله لأنا لكم أرحم من أحدكم بنفسه يا زيد كأني أنظر إليك في درجتك من الجنة و رفيقك فيها الحارث بن المغيرة النضري.[2]

٣١ـكش: [رجال الكشي] عن محمد بن مسعود عن عبد الله بن محمد بن خالد عمن يثق به يعني أمه عن خاله محمد قال فقال له عمرو بن إلياس قال دخلت أنا و أبي إلياس بن عمرو على أبي بكر الحضرمي و هو يجود بنفسه فقال[3] يا عمرو ليست ساعة الكذب أشهد على جعفر بن محمد أني سمعته يقول لا يمس النار من مات و هو يقول بهذا الأمر.[4]

٣٢ـكش: [رجال الكشي] عن محمد بن علي بن القاسم عن الصفار عن عبد الله بن محمد بن خالد عن الوشاء عن خاله عمرو بن إلياس[5] قال دخلت على أبي بكر الحضرمي و هو يجود بنفسه فقال لي أشهد على جعفر بن محمد أنه قال لا يدخل النار منكم أحد.[6]

١١٥/٦٨ **٣٣ـفض:** [كتاب الروضة] **يل:** [الفضائل لابن شاذان] بالإسناد يرفعه إلى صفوان الجمال قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت جعلت فداك سمعتك تقول شيعتنا في الجنة و فيهم أقوام مذنبون يركبون الفواحش و يأكلون أموال الناس و يشربون الخمور و يتمتعون في دنياهم فقال عليه السلام هم في الجنة اعلم أن المؤمن من شيعتنا لا يخرج من الدنيا حتى يبتلى بدين أو بسقم أو بفقر فإن عفا عن هذا كله شدد الله عليه في النزع عند خروج روحه حتى يخرج من الدنيا و لا ذنب عليه قلت فداك أبي و أمي فمن يرد المظالم قال الله عز و جل يجعل حساب الخلق إلى محمد و علي عليهما السلام فكل ما كان على شيعتنا حاسبناهم مما كان لنا من الحق في أموالهم و كل ما بينه و بين خالقه استوهبناه منه و لم نزل به حتى ندخله الجنة برحمة من الله و شفاعة من محمد و علي عليهما السلام[7]

غو: [غوالي اللئالي] عن صفوان مثله.[8]

٣٤ـكشف: [كشف الغمة] من كتاب كفاية الطالب عن أبي مريم السلولي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا علي إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله منها الزهد في الدنيا و جعلك لا تنال من الدنيا شيئا و لا تنال الدنيا منك شيئا و وهب لك حب المساكين فرضوا بك إماما و رضيت بهم أتباعا فطوبى لمن أحبك و صدق فيك و ويل لمن أبغضك و كذب عليك فأما الذين أحبوك و صدقوا فيك فهم جيرانك في دارك و رفقاؤك في قصرك و أما الذين بغضوك و كذبوا عليك فحق على الله أن يوقفهم موقف الكذابين يوم القيامة قال و ذكره ابن مردويه في مناقبه.[9]

٣٥ـجش: [الفهرست للنجاشي] عن الحسن بن علي بن بنت إلياس روي عن جده إلياس قال لما حضرته الوفاة قال لنا اشهدوا علي و ليست ساعة الكذب هذه الساعة لسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول و الله لا يموت عبد يحب الله و رسوله و يتولى الأئمة فتمسه النار ثم أعاد الثانية و الثالثة من غير أن أسأله.[10]

٣٦ـرياض الجنان: لفضل الله بن محمود الفارسي بالإسناد عن أبي محمد الحسن الحراني عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ما من شيعتنا أحد يقارف أمرا نهيناه عنه فيموت حتى يبتليه الله ببلية تمحص بها ذنوبه إما في ماله أو ولده و

---

١. رجال الكشي ص ٣٣٦، الحديث ٦١٧.
٢. رجال الكشي ص ٣٣٦، الحديث ٦١٩.
٣. في المصدر «قال».
٤. رجال الكشي ص ٤١٧، الحديث ٧٨٩.
٥. جاء في المصدر: «قال حدثني الحسن ابن بنت إلياس قال دخلت على أبي بكر...» لكن جاء في الهامش نقلا عن نسخة مثل ما في المتن.
٦. رجال الكشي ص ٤١٧، الحديث ٧٩٠.
٧. الروضة ص ١١٤ و الفضائل ص ٦٨.
٨. غوالي اللئالي ج ١ ص ٤٣٥، الحديث ١٢٣.
٩. كشف الغمة ج ١ ص ١٧٠، و أيضا صفحة ١٦٢ منه نقلا عن المناقب للخوارزمي.
١٠. رجال النجاشي ص ٣٩.

إما في نفسه حتى يلقى الله محبنا و ما له ذنب و إنه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشدد عليه عند موته فتمحص ذنوبه.[١]

١١٦/٦٨ **٣٧ـ بشا:** [بشارة المصطفى] عن محمد بن أحمد بن شهريار عن حمزة بن محمد بن يعقوب عن محمد بن أحمد الجواليقي عن محمد بن أحمد بن الوليد عن سعدان عن علي عن حسين بن نصر عن أبيه عن الصباح المزني عن الثمالي عمن حدثه عن أبي رزين عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال من أحبنا لله نفعه حبنا و لو كان في جبل الديلم ومن أحبنا لغير ذلك فإن الله يفعل ما يشاء إن حبنا أهل البيت يساقط عن العباد الذنوب كما تساقط الريح الورق من الشجر.[٢]

٣٨ـ بشا: [بشارة المصطفى] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن إدريس عن أبيه عن البرقي عن ابن معروف عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني جبرئيل من قبل ربي جل جلاله فقال يا محمد إن الله عز و جل يقرئك السلام و يقول لك بشر أخاك عليا بأني لا أعذب من تولاه و لا أرحم من عاداه.[٣]

٣٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن همام عن الحميري عن محمد بن موسى بن عبد الله بن مهران عن محمد بن سنان عن أبي بكر الحضرمي قال قال أبو عبد الله عليه السلام لو أن كافرا وصف ما تصفون عند خروج نفسه ما طعمت النار من جسده شيئا[٤]

٤٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد بن محمود عن أحمد بن عبد الرحمن الذهلي عن عبد الرحمن بن أبي حماد عن أبي العلاء الخفاف يعني خالد بن طهمان عن شجرة قال قال أبو جعفر الباقر عليه السلام يا شجرة بحبنا تغفر لكم الذنوب.[٥]

١١٧/٦٨ **٤١ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الفحام عن المنصوري عن سهل بن يعقوب بن إسحاق عن الحسن بن عبد الله بن مطهر عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال دخل سماعة بن مهران على الصادق عليه السلام فقال له يا سماعة من شر الناس قال نحن يا ابن رسول الله قال فغضب حتى احمرت وجنتاه ثم استوى جالسا و كان متكئا فقال يا سماعة من شر الناس عند الناس[٦] فقلت و الله ما كذبتك يا ابن رسول الله نحن شر الناس عند الناس لأنهم سمونا كفارا و رافضة فنظر إلي ثم قال كيف بكم إذا سيق بكم إلى الجنة و سيق بهم إلى النار فينظرون إليكم و يقولون ﴿ما لَنا لا نَرىٰ رِجالًا كُنّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ﴾[٧] يا سماعة بن مهران إنه من أساء منكم إساءة مشينا إلى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا فنشفع فيه فنشفع و الله لا يدخل النار منكم عشرة رجال و الله لا يدخل النار منكم خمسة رجال و الله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال و الله لا يدخل النار منكم رجل واحد فتنافسوا في الدرجات و أكمدوا عدوكم بالورع.[٨]

بيان: في القاموس الكمدة بالضم و الكمد بالفتح و التحريك تغير اللون و ذهاب صفائه و الحزن الشديد و مرض القلب منه كمد كفرح فهو كامد و أكمده فهو مكمود.[٩]

٤٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول إذا حشر الناس يوم القيامة ناداني مناد يا رسول الله إن الله جل اسمه قد أمكنك من مجازاة محبيك و محبي أهل بيتك الموالين لهم فيك و المعادين لهم فيك فكافئهم بما شئت و أقول يا رب الجنة فأبوؤهم منها حيث شئت فذلك المقام المحمود الذي و عدت به.[١٠]

١١٨/٦٨ **٤٣ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أخي دعبل عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله

---

١. رياض الجنان مخطوط، له نسخة في مكتبة الشورى بطهران برقم ١١١٤، و لم نعثر عليها.
٢. بشارة المصطفى ص ٢.
٣. بشارة المصطفى ص ١٦.
٤. أمالي الطوسي ص ٤١٩، المجلس ١٤، الحديث ٩٤٣.
٥. أمالي الطوسي ص ٤٥٢، المجلس ١٦، الحديث ١٠١٠.
٦. ما بين القوسين ليس في المصدر.
٧. سورة ص، آية ٦٢.
٨. أمالي الطوسي ص ٢٩٥، المجلس ١١، الحديث ٥٨١ و الآية من سورة ص: ٦٢.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٦.
١٠. أمالي الطوسي ص ٢٩٨، المجلس ١١، الحديث ٥٨٦.

عزوجل ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ قال نزلت في وفي علي بن أبي طالب و ذلك أنه إذا كان يوم القيامة شفعني ربي و شفعك يا علي و كساني و كساك يا علي ثم قال لي و لك يا علي ألقيا في جهنم كل من أبغضكما و أدخلا في[1] الجنة كل من أحبكما فإن ذلك هو المؤمن.[2]

٤٤ـ ير: [بصائر الدرجات] عن محمد بن الحسين عن عبد الله بن جبلة عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال حججت مع أبي عبد الله عليه السلام فلما كنا في الطواف قلت له جعلت فداك يا ابن رسول الله يغفر الله لهذا الخلق فقال يا أبا بصير إن أكثر من ترى قردة و خنازير قال قلت له أرنيهم قال فتكلم بكلمات ثم أمر يده على بصري فرأيتهم قردة و خنازير فهالني ذلك ثم أمر يده على بصري فرأيتهم كما كانوا في المرة الأولى ثم قال يا أبا محمد أنتم في الجنة تحبرون و بين أطباق النار تطلبون فلا توجدون و الله لا يجتمع في النار منكم ثلاثة لا و الله و لا اثنان لا و الله و لا واحد.[3]

٤٥ـ ك: [إكمال الدين] عن ابن المتوكل عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن الحسن بن علي بن أبي حمزة الثمالي[4] عن أبيه عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني جبرئيل عن رب العزة جل جلاله أنه قال من علم أنه[5] لا إله إلا أنا وحدي و أن محمدا عبدي و رسولي و أن علي بن أبي طالب خليفتي و أن الأئمة من ولده حججي أدخلته[6] الجنة برحمتي و نجيته من النار بعفوي و أبحت له جواري و أوجبت له كرامتي و أتممت عليه نعمتي و جعلته من خاصتي و خالصتي إن ناداني لبيته و إن دعاني أجبته و إن سألني أعطيته و إن سكت ابتدأته و إن أساء رحمته و إن فر مني دعوته و إن رجع إلى قبلته و إن قرع بابي فتحته.

١١٩/٦٨ و من لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي أو شهد و لم يشهد أن محمدا عبدي و رسولي أو شهد بذلك و لم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي أو شهد بذلك و لم يشهد أن الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي و صغر عظمتي و كفر بآياتي و كتبي إن قصدني حجبته و إن سألني حرمته و إن ناداني لم أسمع[7] نداءه و إن دعاني لم أسمع دعاءه و إن رجاني خيبته و ذلك جزاؤه مني و ما أنا بظلام للعبيد.[8]

أقول: تمامه في باب نص النبي صلى الله عليه وآله.[9]

٤٦ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن عبد الله بن مسكان عن بدر بن الوليد الخثعمي قال دخل يحيى بن سابور على أبي عبد الله عليه السلام ليودعه فقال أبو عبد الله عليه السلام أما و الله إنكم لعلى الحق و إن من خالفكم لعلى غير الحق و الله ما أشك أنكم في الجنة فإني لأرجو أن يقر الله أعينكم إلى قريب.[10]

٤٧ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال لا تطعم النار واحدا وصف هذا الأمر.[11]

٤٨ـ سن: [المحاسن] عن أحمد عن ابن فضال عن بكار بن أبي بكر الحضرمي قال قيل لأبي جعفر عليه السلام إن عكرمة مولى ابن عباس قد حضرته الوفاة قال فانتقل[12] ثم قال إن أدركته علمته كلاما لم تطعمه النار فدخل عليه داخل فقال قد هلك قال فقال له أبي[13] فعلمناه فقال و الله ما هو إلا هذا الأمر الذي أنتم عليه.[14]

١٢٠/٦٨ ٤٩ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم عن محمد بن الحسين بن عتبة عن محمد بن الحسين بن أحمد الفقيه عن حمويه بن علي عن محمد بن عبد الله بن المطلب عن محمد بن علي بن مهدي عن محمد

---

١. كلمة «في» ليست في المصدر.
٢. أمالي الطوسي ص ٣٦٨، المجلس ١٣، الحديث ٧٨٢ و الآية من سورة ق: ٢٤.
٣. بصائر الدرجات ص ٢٩٠، الجزء السادس، الباب ٣، الحديث ٤.
٤. وصف «الثمالي» ليس في المصدر، و لم نعثر في الأصول الرجالية على «الحسن بن علي بن أبي حمزة» إلا الموصوف بالبطائني.
٥. في المصدر: «أن».
٦. في المصدر: «أدخله».
٧. في المصدر: «لم أستجب».
٨. إكمال الدين ص ٢٥٨.
٩. راجع ج ٣٦ ص ٢٥١ و ٢٥٢ من المطبوعة.
١٠. المحاسن ج ١ ص ٢٥٤٢، الحديث ٤٤٧.
١١. المحاسن ج ١ ص ٢٤٥، الحديث ٤٥٦.
١٢. جاء في هامش المطبوعة: «أي انتقل عن جلسته التي كان عليها، و لعله كان متكئا فانتقل و جلس على ركبته كما في نظائره».
١٣. من المصدر، و جاءت في المطبوعة بين معقوفتين أيضا.
١٤. المحاسن ج ١ ص ٢٤٦، الحديث ٤٥٨.

بن علي بن عمر بن ظريف عن أبيه عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكابلي عن الأصبغ بن نباتة قال دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين عليه السلام في نفر من الشيعة و كنت فيهم فجعل الحارث يتأود في مشيته[1] و يخبط الأرض بمحجنه و كان مريضا فأقبل عليه أمير المؤمنين و كانت له منه منزلة[2] فقال كيف تجدك يا حارث قال نال الدهر مني[3] يا أمير المؤمنين و زادني أو زاد[4] غليلا اختصام أصحابك ببابك قال و فيم خصومتهم قال في شأنك و الثلاثة من قبلك فمن مفرط غال و مقتصد تال[5] و من متردد مرتاب لا يدري أيقدم أم يحجم.

قال بحسبك[6] يا أخا همدان ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط إليهم يرجع الغالي و بهم يلحق التالي قال فقال له[7] الحارث لو كشفت فداك أبي و أمي الريب عن قلوبنا و جعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا قال قدك فإنك امرؤ[8] ملبوس عليه إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق فاعرف الحق تعرف أهله يا حارث[9] إن الحق أحسن الحديث و الصادع به مجاهد و بالحق أخبرك فارعني سمعك ثم خبر به من كانت[10] له حصافة من أصحابك.

ألا إني عبد الله و أخو رسول الله و صديقه الأكبر صدقته و آدم بين الروح و الجسد ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقا فنحن الأولون و نحن الآخرون ألا و إني خاصته يا حارث و صنوه و وصيه و وليه و صاحب نجواه و سره أوتيت فهم الكتاب و فصل الخطاب و علم القرآن و استودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب يفضي كل باب إلى ألف ألف عهد و أيدت أو قال أمددت بليلة القدر نفلا و إن ذلك ليجري لي و للمستحفظين[11] من ذريتي كما يجري الليل و النهار حتى يرث الله الأرض و من عليها و أبشرك[12] يا حارث ليعرفني وليي[13] و عدوي في مواطن شتى ليعرفني[14] عند الممات و عند الصراط و عند الحوض و عند المقاسمة قال الحارث و ما[15] المقاسمة يا مولاي قال مقاسمة النار أقاسمها قسمة صحاحا أقول هذا وليي فاتركيه[16] و هذا عدوي فخذيه[17]

١٢١/٦٨

ثم أخذ أمير المؤمنين علي عليه السلام بيد الحارث فقال يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فقال لي و قد اشتكيت إليه حسد[18] قريش و المنافقين أنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل أو بحجزة يعني عصمة من ذي العرش تعالى و أخذت أنت يا علي بحجزتي و أخذت ذريتك بحجزتك و أخذت شيعتكم بحجزتكم فما ذا يصنع الله عز و جل بنبيه و ما ذا يصنع نبيه بوصية خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة أنت مع من أحببت و لك ما اكتسبت قالها ثلاثا فقال الحارث و قام يجر رداءه جذلا ما أبالي[19] و ربي بعد هذا متى لقيت الموت أو لقيني.

١٢٢/٦٨

قال جميل بن صالح فأنشدني أبو هاشم السيد بن محمد في كلمة له.

قول علي لحارث عجب	كم ثم أعجوبة له حملا
يا حار همدان من يمت يرني	من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه و أعرفه	بعينه و اسمه و ما عملا
وأنت عند الصراط تعرفني	فلا تخف عثرة و لا زللا
أسقيك من بارد على ظماء	تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين توقف للعر	ض على جسرها ذري الرجلا[20]
ذريه[21] لا تقربيه إن له	حبلا بحبل الوصي متصلا
هذا لنا شيعة وشيعتنا	أعطاني الله فيهم الأملا[22]

---

١. في المصدر: «يتلوذ في مشيه».
٢. العبارة في المصدر هكذا: «و كانت له منزلة منه».
٣. العبارة في المصدر هكذا: «قال مني الدهر».
٤. عبارة: «أو زاد» ليست في المصدر.
٥. في المصدر «و مقتصد وال».
٦. في المصدر «فبحسبك».
٧. في المطبوعة «قال فقال له» و ما أثبتناه من المصدر.
٨. العبارة في المصدر هكذا: «قال فذاك فإنه أمر».
٩. في المصدر «يا حار».
١٠. في المصدر «كان».
١١. في المصدر: «المتحفظين».
١٢. في المصدر «و أنشدك».
١٣. العبارة في المصدر هكذا: «لتعرفني و وليي».
١٤. في المصدر: «لتعرفني».
١٥. في المصدر «ما».
١٦. كلمة «فاتركيه» ليست في المصدر.
١٧. كلمة «فخذيه» ليست في المصدر.
١٨. في المصدر: «حسدة».
١٩. في المصدر «لا أبالي».
٢٠. ورد الشطر في المصدر هكذا: «على حرها دعي الرجلا».
٢١. في المصدر «دعيه».
٢٢. بشارة المصطفى، ص ٤-٥.

جا: [المجالس للمفيد] عن المفيد عن علي بن محمد بن الزبير عن محمد بن علي بن مهدي مثله[1]
ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن علي مثله.[2]

بيان: يتأد أي يتثبت و يتأنى من التؤدة و في بعض النسخ يتأود أي يتعطف و يعوج و المحجن كمنبر العصا المعوجة و زادني أو زاد الترديد من الراوي و في ما:[3] [الأمالي للشيخ الطوسي] أوارا و غليلا و الأوار بالضم حرارة الشمس و حرارة العطش و الغليل الحقد و الضغن و حرارة الحب و الحزن و مقتصد أي متوسط بين الإفراط و التفريط تال يتلو أئمة الحق و يتبعهم و في بعض النسخ قال أي مبغض لأئمة الجور و الأول أظهر و أحجم عنه كف أو نكص هيبة حسبك في بعض النسخ بحسبك فالباء زائدة أو هو على صيغة المضارع و قال الفيروزآبادي قد مخففة حرفية و اسمية و هي على وجهين اسم فعل مرادفة ليكفي قدني درهم و قد زيدا درهم أي يكفي و اسم مرادف لحسب و تستعمل مبنية غالبا قد زيدٍ درهم و معربة قد زيد بالرفع[4] و قال الصدع الشق و قوله تعالى فاصدع بما تؤمر أي شق جماعاتهم بالتوحيد أو اجهر بالقرآن و أظهر أو احكم بالحق و افصل بالأمر أو اقصد بما تؤمر أو افرق به بين الحق و الباطل.[5]

و قال أرعني و راعني سمعك استمع لمقالي[6] و قال الجوهري أرعيته سمعي أي أصغيت إليه[7] من كانت له حصافة أي استحكام عقل و ضبط للكلام في القاموس حصف ككرم استحكم عقله و أحصف الأمر أحكمه[8] قوله عليه السلام نفلا أي زائدا على ما أعطيت من الفضائل و المكارم في النهاية النفل بالسكون و قد يحرك الزيادة[9] و للمستحفظين على بناء المفعول أي الأئمة الذين طلب منهم حفظ العلم و الدين كما قال تعالى ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتٰابِ اللّٰهِ﴾[10] و في القاموس و في المثل قصيرة من طويلة أي تمرة من نخلة[11] يضرب في اختصار الكلام قوله فأنشدني في جا: [المجالس للمفيد] و ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] و أنشدني أبو هاشم السيد الحميري رحمه الله فيما تضمنه هذا الخبر قول علي إلخ.

قوله جذلا بكسر الذال أي فرحا أو بالتحريك مصدرا و كم ثم أي حمل حارث هناك أعاجيب كثيرة له يا حار همدان قال شارح الديوان الترخيم هنا لضرورة الشعر إذ لا يجوز ترخيم المنادى المضاف في غيرها و في القاموس رأيته قبلا محركة و بضمتين و كصرد و كعنب أي عيانا و مقابلة[12] و قال خال الشيء يخاله ظنه[13] على جسرهاالديوان ذريه لا تقربي الرجلا و في ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] دعيه لا تقبلي الرجلا.

۵۰ـ بشا: [بشارة المصطفى] **عن الحسن بن الحسين بن بابويه عن عمه محمد بن الحسن عن أبيه الحسن بن الحسين عن عمه أبي جعفر بن بابويه عن القطان عن ابن زكريا عن أبي حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن أبي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران عن عباية بن ربعي قال قلت لعبد الله بن العباس لم كنى رسول الله صلى الله عليه و آله عليا عليه السلام أبا تراب قال لأنه صاحب الأرض و حجة الله على أهلها بعده و به بقاؤها و إليه سكونها و لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول إنه إذا كان يوم القيامة و رأى الكافر ما أعد الله تعالى لشيعة علي من الثواب و الزلفى و الكرامة قال يا ليتني كنت ترابا أي يا ليتني كنت من شيعة علي و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ يَقُولُ الْكٰافِرُ يٰا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرٰاباً﴾[14].**

۵۱ـ بشا: [بشارة المصطفى] **بالإسناد إلى الصدوق عن محمد بن عمر عن محمد بن أحمد بن ثابت عن محمد بن**

---

۱. مجالس المفيد ص ۳ـ۷ المجلس ۱، الحديث ۳.
۲. أمالي الطوسي ص ۶۲۵، المجلس ۳۰، الحديث ۱۲۹۲.
۳. أي في أمالي الطوسي ص ۶۲۶، المجلس ۳۰، الحديث ۱۲۹۲.
٤. القاموس المحيط ج ۱ ص ۳۳۸.
۵. القاموس المحيط ج ۳ ص ۵۰ و فيه «الصدع: الشق في الشيء صلب».
٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ۳۳۷.
۷. صحاح اللغة ج ٦ ص ۲۳۵۹.
۸. القاموس المحيط ج ۳ ص ۱۳۲.
۹. النهاية في غريب الحديث و الأثر ج ۵ ص ۹۹.
۱۰. سوره المائدة، آية ٤٤.
۱۱. القاموس المحيط ج ۲ ص ۱۲۳.
۱۲. القاموس المحيط ج ٤ ص ۳۵.
۱۳. القاموس المحيط ج ۳ ص ۳۸۳.
۱٤. بشارة المصطفى ص ۹، و الآية من سورة النبأ: ٤۰.

العباس عن الحسن بن الحسين العرني عن عمر بن ثابت عن عطاء بن السائب عن ابن يحيى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة و لو أتوني بذنوب أهل الأرض الضارب بسيفه أمام ذريتي و القاضي لهم حوائجهم[1] عند ما اضطروا عليه[2] و المحب لهم بقلبه و لسانه.[3]

٥٢ـ بشا: [بشارة المصطفى] بالإسناد إلى الصدوق عن العسكري عن محمد بن منصور و أبي يزيد القرشي عن نصر بن علي الجهضمي عن علي بن جعفر عن موسى بن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد الحسن و الحسين فقال من أحب هذين و أباهما و أمهما كان معي في درجتي يوم القيامة.[4]

بشا: [بشارة المصطفى] عن أبي محمد الجبار بن علي عن عبد الرحمن بن أحمد عن أحمد بن الحسن الباقلاني عن عمر بن إبراهيم الزهري عن إسماعيل بن محمد الكاتب عن الحسن بن علي بن زكريا عن علي بن جعفر مثله.[5]

١٢٥/٦٨ ٥٣ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن عبد الوهاب الرازي عن محمد بن أحمد بن الحسين النيسابوري عن عقيل بن الحسين العلوي عن الحسن بن العباس الكرماني عن علي بن إسماعيل العبدي عن دحية بن الحسن عن محمد بن عبد الله البلخي عن قتيبة بن سعيد عن حماد بن زيد عن عبد الرحمن السراج عن نافع عن ابن عمر قال سألت النبي صلى الله عليه وآله عن علي بن أبي طالب عليه السلام فغضب و قال ما بال أقوام يذكرون منزلة من منزلته من الله كمنزلتي[6] من له منزلة كمنزلتي ألا و من أحب عليا فقد أحبني و من أحبني رضي الله عنه و من رضي الله عنه كافأه الجنة[7] ألا و من أحب عليا تقبل[8] الله صلاته و صيامه و قيامه و استجاب الله له دعاءه ألا و من أحب عليا استغفرت[9] له الملائكة و فتحت له أبواب الجنة الثمانية[10] فدخل من أي باب شاء بغير حساب ألا و من أحب عليا لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر و يأكل من شجرة طوبى و يرى مكانه من الجنة ألا و من أحب عليا هون الله تعالى عليه سكرات الموت و جعل قبره روضة من رياض الجنة ألا و من أحب عليا أعطاه الله بعدد كل عرق في بدنه حوراء و يشفع في ثمانين من أهل بيته و له بكل شعرة على بدنه مدينة في الجنة ألا و من أحب عليا بعث الله إليه ملك الموت برفق و رفع[11] الله عز و جل عنه هول منكر و نكير و نور قبره[12]

و بيض وجهه ألا و من أحب عليا عليه السلام أظله الله في ظل عرشه مع الشهداء و الصديقين ألا و من أحب عليا نجاه الله من النار ألا و من أحب عليا تقبل الله منه حسناته و تجاوز عن سيئاته و كان في الجنة رفيق حمزة سيد الشهداء ألا و من أحب عليا أثبت الله الحكمة في قلبه و أجرى على لسانه الصواب و فتح الله له أبواب الرحمة ألا و من أحب عليا سمي في السماوات أسير الله في الأرض ألا و من أحب عليا ناداه ملك من تحت العرش أن[13] يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر الله لك الذنوب كلها ألا[14] و من أحب عليا جاء يوم القيامة كالقمر ليلة البدر ألا و من أحب عليا وضع الله على رأسه تاج الملك[15] و ألبسه حلة الكرامة ألا و من أحب عليا عليه السلام مر على الصراط كالبرق الخاطف ألا و من أحب عليا و تولاه كتب الله له براءة من النار و جوازا من الصراط و أمانا من العذاب ألا و من أحب عليا لا ينشر له ديوان و لا ينصب[16] له ميزان و يقال أو قيل له ادخل الجنة بغير حساب ألا و من أحب عليا صافحته الملائكة و زارته الأنبياء و قضى الله له كل حاجة كانت له عند الله عز و جل ألا و من مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة قالها ثلاثا قال قتيبة بن سعيد أبو رجاء كان حماد بن زيد يفتخر بهذا الحديث و يقول هو الأصل لمن يقر به.[17]

١٢٦/٦٨ **أقول** رواه الصدوق رحمه الله في فضائل الشيعة عن أبيه عن المؤدب عن أحمد بن علي الأصبهاني رفعه إلى نافع مثله[18] مع أدنى تفاوت و زيادة.

---

١. ما بين المعقوفتين ليست في المصدر.
٢. كلمة «عليه» ليست في المصدر.
٣. بشارة المصطفى ص ١٧.
٤. بشارة المصطفى ص ٣٢.
٥. بشارة المصطفى ص ٥٢.
٦. ما بين القوسين ليس في المصدر.
٧. في المصدر «بالجنة».
٨. في المصدر «يقبل».
٩. من المصدر.
١٠. كلمة «الثمانية» ليست من المصدر.
١١. في المطبوعة: «و دفع» بدل «و رفع».
١٢. في المصدر «و نور قلبه».
١٣. كلمة «أن» ليست في المصدر.
١٤. كلمة «ألا» ليست في المصدر.
١٥. في المصدر «تاج الكرامة».
١٦. في المصدر «و لا تنصب».
١٧. بشارة المصطفى، ص ٣٧.
١٨. فضائل الشيعة ص ٣، الحديث ١، و فيه زيادة: «ألا و من مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة» بعد قوله: «فأنا كفيله بالجنة».

٥٤ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن أحمد بن شهريار عن محمد بن محمد بن الحسين عن محمد بن حمزة بن الحسين عن الحسين بن علي بن بابويه عن محمد بن الحسين بن النحوي عن سعد بن عبد الله عن عبد الله بن أحمد بن كليب عن جعفر بن خالد عن صفوان بن يحيى عن حذيفة بن منصور قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل فقال جعلت فداك إن لي أخا لا يؤتى[١] من محبتكم و إجلالكم و تعظيمكم غير أنه يشرب الخمر فقال الصادق عليه السلام أما[٢] إنه لعظيم أن يكون محبنا بهذه الحالة و لكن ألا أنبئكم بشر من هذا الناصب لنا شر منه و إن أدنى المؤمنين[٣] و ليس فيهم دني ليشفع في مائتي إنسان و لو أن أهل السماوات السبع و الأرضين السبع و البحار السبع شفعوا في ناصبي ما شفعوا فيه ألا إن هذا لا يخرج من الدنيا حتى يتوب أو يبتليه الله ببلاء في جسده فيكون تحبيطا لخطاياه حتى يلقى الله عز و جل لا ذنب له إن شيعتنا على السبيل الأقوم إن شيعتنا لفي خير[٤] ثم قال عليه السلام إن أبي كان كثيرا ما يقول أحبب حبيب آل محمد و إن كان مرهقا ذيالا[٥] و أبغض بغيض آل محمد و إن كان صواما قواما.[٦]

١٢٧/٦٨

بيان: لا يؤتى من محبتكم أي لا يأتيه الشيطان من جهة محبتكم أو لا يهلك بسبب ترك المحبة في القاموس أتيته جئته و أتى عليه الدهر أهلكه و أتي فلان كعني أشرف عليه العدو[٧] و في النهاية يقال رجل فيه رهق إذا كان يخف إلى الشر و يغشاه و الرهق السفه و غشيان المحارم و منه حديث أبي وائل أنه صلى على امرأة كانت ترهق أي تتهم بشر و منه الحديث الآخر فلان مرهق أي متهم بسوء و سفه[٨] و كأن المراد بالذيال من يجر ذيله للخيلاء قال في النهاية في حديث مصعب بن عمير كان مترفا في الجاهلية يدهن بالعبير و يذيل يمنة اليمن أي يطيل ذيلها[٩] والقاموس ذال فلان تبختر فجر ذيله و الذيال الطويل القد الطويل الذيل المتبختر في مشيه.[١٠]

٥٥ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن عمر بن إبراهيم بن حمزة و سعيد بن محمد الثقفي معا عن محمد بن علي بن الحسن العلوي عن محمد بن الحجاج الجعفي عن زيد بن محمد العامري عن علي بن الحسين القرشي عن إسماعيل بن أبان عن عمر بن ثابت عن ميسرة بن حبيب عن علي بن الحسين عليه السلام قال إنا يوم القيامة آخذون بحجزة نبينا و إن شيعتنا آخذون بحجزتنا.[١١]

٥٦ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن يحيى بن محمد الجواني عن الحسين بن علي بن الداعي عن جعفر بن محمد الحسيني عن محمد بن عبد الله الحافظ عن علي بن محمد الحسيني عن محمد بن موسى الشامي عن عبيد الله بن محمد التيمي عن إسماعيل بن عمرو البجلي عن الأجلح عن حبيب بن أبي ثابت عن عاصم بن أبي ضمرة عن علي عليه السلام قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أول من يدخل الجنة أنا و فاطمة و الحسن و الحسين قلت يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم.[١٢]

٥٧ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن أحمد بن شهريار عن محمد بن محمد البرسي عن عبيد الله بن محمد الشيباني عن محمد بن الحسين التيملي عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد الرماني عن الحسن بن الحسين العابد عن حسين بن علوان عن الثمالي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال إن الله سبحانه[١٣] يبعث شيعتنا يوم القيامة من قبورهم على ما كان منهم من الذنوب و العيوب و وجوههم كالقمر ليلة البدر مسكنة روعاتهم مستورة عوراتهم قد أعطوا الأمن و الأمان يخاف الناس و لا يخافون و يحزن الناس و لا يحزنون يحشرون على نوق لها أجنحة من ذهب تتلألأ قد ذللت من غير رياضة أعناقها من ياقوت أحمر ألين من الحرير لكرامتهم على الله.

١٢٨/٦٨

٥٨ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن يحيى بن محمد الحسيني عن الحسين بن علي الحسني عن جعفر بن محمد الحسيني عن محمد بن عبد الله الحافظ عن محمد بن هارون الدقيقي عن سمانة بنت حمران[١٤] عن أبيها عن عمرو

---

١. في المصدر «لا يولي».
٢. كلمة «أما» ليست في المصدر.
٣. في المصدر «المؤمن».
٤. ما بين القوسين ليس في المصدر.
٥. العبارة في المصدر هكذا: «و إن كان موقفا زبالا».
٦. بشارة المصطفي ص ٣٨.
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٩.
٨. النهاية ج ٢ ص ٢٨٤.
٩. النهاية ج ٢ ص ١٧٥.
١٠. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٩١.
١١. بشارة المصطفي ص ٤٣.
١٢. بشارة المصطفي ص ٤٦.
١٣. في المصدر «تبارك و تعالى».
١٤. لم نعثر على سمانة هذه في الأصول الرجالية الأربعة.

بن زياد اليوناني عن عبد العزيز بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا و فاطمة و الحسن و الحسين[1] و علي في حظيرة القدس في قبة بيضاء و هي قبة المجد و شيعتنا عن يمين الرحمن تبارك و تعالى.[2]

٥٩ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن عمر بن إبراهيم العلوي و سعيد بن محمد الثقفي عن محمد بن علي بن عبد الرحمن عن أبيه عن أحمد بن علي المرهبي عن علي بن مجالد عن جعفر بن حفص عن سوادة بن محمد عن أبي العباس الضرير عن أبي الصباح عن همام أبي علي قال قلت لكعب الحبر ما تقول في هذه الشيعة شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام قال يا همام إني لأجد صفتهم في كتاب الله المنزل إنهم حزب الله و أنصار دينه و شيعة وليه و هم خاصة الله من عباده و نجباؤه من خلقه اصطفاهم لدينه و خلقهم لجنته مسكنهم الجنة إلى الفردوس الأعلى في خيام الدر و غرف[3] اللؤلؤ و هم في المقربين الأبرار يشربون من الرحيق المختوم و تلك عين يقال لها تسنيم لا يشرب منها غيرهم و إن تسنيما[4] عين وهبها الله لفاطمة بنت محمد زوجة علي بن أبي طالب تخرج من تحت قائمة قبتها على برد الكافور و طعم الزنجبيل و ريح المسك ثم تسيل فيشرب منها شيعتها و أحباؤها.[5]

و إن لقبتها أربع قوائم قائمة من لؤلؤة بيضاء تخرج من تحتها عين تسيل في سبل أهل الجنة يقال لها السلسبيل و قائمة من درة صفراء تخرج من تحتها عين يقال لها طهور و قائمة من زمردة خضراء تخرج من تحتها عينان نضاختان من خمر و عسل فكل عين منها تسيل إلى أسفل الجنان إلا التسنيم فإنها تسيل إلى عليين فيشرب منها خاصة أهل الجنة و هم شيعة علي و أحباؤه و تلك قول الله عز و جل في كتابه ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتٰامُهُ مِسْكٌ وَ فِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنٰافَسِ الْمُتَنٰافِسُونَ وَ مِزٰاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾[6] فهنيئا لهم ثم قال كعب و الله لا يحبهم إلا من أخذ الله عز و جل منه الميثاق.

ثم قال المصنف قدس الله روحه قال محمد بن أبي القاسم يحرى أن تكتب[7] الشيعة هذا الخبر بالذهب لإنمائه[8] و تحفظه و تعمل[9] بما فيه بما تدرك به هذه الدرجات العظيمة لا سيما رواية روتها العامة فتكون[10] أبلغ في الحجة و أوضح في الصحة رزقنا الله العلم و العمل بما أدوا إلينا الهداة الأئمة عليهم الصلاة و السلام.[11]

بيان: لإنمائه أي لإذاعته و إفشائه.

٥٩ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن عمرو بن محمد العلوي و سعيد بن محمد الثقفي عن محمد بن علي بن الحسين عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد الزهري عن عثمان بن سعيد عن يونس بن أبي يعفور الجعفي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لن يغفر الله[12] إلا لنا و لشيعتنا إن شيعتنا هم الفائزون يوم القيامة.[13]

و بهذا الإسناد عن محمد بن علي عن محمد بن عبد الله الجعفي عن ابن عقدة عن يعقوب بن يوسف و أحمد بن حازم عن يعقوب عن عبد الله بن موسى عن خالد بن طهمان عن أبي جعفر عليه السلام قال بحبنا يغفر لكم.[14]

٦٠ـ بشا: [بشارة المصطفى] بالإسناد إلى المفيد عن الحسين بن أحمد بن المغيرة عن حيدر بن محمد عن محمد بن عمر عن العياشي عن محمد النهدي عن معاوية بن حكيم عن شريف بن سابق عن حمار السمندي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني أدخل بلاد الشرك و إن من عندنا يقولون إن مت ثم حشرت معهم قال فقال لي يا حماد إذا كنت ثم تذكر أمرنا و تدعو إليه قلت نعم قال فإذا كنت في هذه المدن مدن الإسلام تذكر أمرنا و تدعو إليه قال قلت لا فقال لي إنك إن مت ثم حشرت أمة وحدك و سعى نور بين يديك.[15]

---

١. في المصدر زيادة: «عليهم السلام».
٢. بشارة المصطفى ص ٤٨.
٣. في المصدر «غرفهم».
٤. في المصدر «فإن التسنيم».
٥. في المصدر «شيعتنا و أحباؤنا».
٦. سورة المطففين، آية ٢٥ـ٢٨.
٧. العبارة في المصدر هكذا: «لحري أن يكتب».
٨. في المصدر «لإيمانهم».
٩. العبارة في المطبوعة هكذا: «و تعمل بما فيه بما تدرك»، و ما أثبتناه مطابق للمصدر.
١٠. في المصدر «فيكون».
١١. بشارة المصطفى ص ٥٠ـ٥١.
١٢. العبارة في المصدر هكذا «إن الله لن يغفر».
١٣. بشارة المصطفى ٦٣.
١٤. بشارة المصطفى ٦٧.
١٥. بشارة المصطفى ٦٨.

١٢٩/٦٨

١٣٠/٦٨ **٦١ـ بشا:** [بشارة المصطفى] عن محمد بن عيسى بن عبد الوهاب عن محمد بن أحمد النيسابوري عن عبد الملك بن محمد عن أبيه عن يعقوب عن إسحاق بن أحمد عن أحمد بن محمد بن إسحاق عن عبيد بن موسى الروياني عن محمد بن علي بن خلف عن الحسين الأشقر عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما خلق الله آدم عليه السلام و نفخ فيه الروح عطس آدم عليه السلام فألهم أن قال الحمد لله رب العالمين فأوحى الله إليه أن يا آدم حمدتني فو عزتي و جلالي لو لا عبدين[1] أريد أن أخلقهما في آخر الدنيا ما خلقتك قال أي رب فمتى يكونان و ما سميتهما فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فرفع رأسه فإذا تحت العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله نبي الرحمة و علي مفتاح الجنة أقسم بعزتي أن أرحم من تولاه و أعذب من عاداه.[2]

٦٢ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن شهريار عن محمد بن محمد البرسي عن محمد بن الحسين القرشي عن أحمد بن أحمد بن حمران عن محمد بن علي المقري عن عبيد الله بن محمد الأيادي عن عمر بن مدرك عن محمد بن زياد المكي عن جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن عطية العوفي قال خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله زائرين قبر الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم ائتزر بإزار و ارتدى بآخر ثم فتح صرة فيها سعد فنثرها على بدنه ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله حتى إذا دنا من القبر قال ألمسنيه فألمسته فخر على القبر مغشيا عليه فرششت عليه شيئا من الماء فأفاق ثم قال[3] يا حسين ثلاثا ثم قال حبيب لا يجيب حبيبه ثم قال و أنى لك بالجواب و قد شحطت أوداجك على أثباجك[4] و فرق بين بدنك و رأسك فأشهد أنك ابن النبيين و ابن سيد المؤمنين و ابن حليف التقوى و سليل الهدى و خامس أصحاب الكساء و ابن سيد النقباء و ابن فاطمة سيدة النساء و ما لك لا تكون هكذا و قد غذتك كف سيد المرسلين و ربيت في حجر المتقين و رضعت من ثدي الإيمان و فطمت بالإسلام فطبت حيا و طبت ميتا غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك و لا شاكة في الخيرة لك فعليك سلام الله و رضوانه و أشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا.

١٣١/٦٨ ثم جال ببصره[5] حول القبر و قال السلام عليكم أيها الأرواح التي حلت بفناء الحسين و أناخت برحله أشهد أنكم أقمتم الصلاة و آتيتم الزكاة و أمرتم بالمعروف و نهيتم عن المنكر و جاهدتم الملحدين و عبدتم الله حتى أتاكم اليقين و الذي بعث محمدا بالحق لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه

قال عطية فقلت لجابر و كيف[6] و لم نهبط واديا و لم نعل جبلا و لم نضرب بسيف و القوم قد فرق بين رءوسهم و أبدانهم و أوتمت أولادهم و أرملت الأزواج فقال لي[7] يا عطية سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من أحب قوما حشر معهم و من أحب عمل قوم أشرك في عملهم و الذي بعث محمدا بالحق نبيا إن نيتي و نية أصحابي على ما مضى عليه الحسين و أصحابه خذوا بي نحو أبيات كوفان فلما صرنا في بعض الطريق فقال لي يا عطية هل أوصيك و ما أظن أنني بعد هذه السفرة ملاقيك أحب[8] محب آل محمد ما أحبهم و أبغض مبغض آل محمد ما أبغضهم و إن كان صواما قواما و ارفق بمحب آل محمد فإنه إن تزل لهم قدم بكثرة ذنوبهم ثبتت لهم أخرى بمحبتهم فإن محبهم يعود إلى الجنة و مبغضهم يعود إلى النار.[9]

١٣٢/٦٨ **٦٣ـ بشا:** [بشارة المصطفى] عن أبي علي ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن المفيد عن المراغي عن ابن عيسى عن ابن البطائني و عن المفيد أيضا عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن عبد الله بن الوليد قال دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام في زمن بني مروان فقال ممن أنتم قلنا من أهل الكوفة قال ما من أهل البلدان أكثر محبا لنا من أهل الكوفة لا

---

١. في المصدر «عبدان». ٢. بشارة المصطفى ٦٨.
٣. العبارة في المصدر هكذا: «فلما أفاق قال».
٤. الإثباج جمع ثبج و هو ما بين الكاهل إلى الظهر. قال الجوهري في الصحاح ج ١ ص ٣٠١.
٥. في المصدر «بصره».
٦. العبارة في المطبوعة هكذا: «فقلت لجابر: و كيف» و ما أثبتناه مطابق للمصدر.
٧. كلمة «لي» ليست في المصدر. ٨. في المصدر «أحبب».
٩. بشارة المصطفى ص ٧٤.

سيما هذه العصابة إن الله هداكم لأمر جهله الناس فأحببتمونا و أبغضنا الناس و تابعتمونا و خالفنا الناس و صدقتمونا و كذبنا الناس فأحياكم الله محيانا و أماتكم مماتنا فأشهد على أبي أنه كان يقول ما بين أحدكم و بين أن يرى ما تقر به عينه أو يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هاهنا و أهوى[1] بيده إلى حلقه و قد قال الله عز و جل في كتابه ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَ ذُرِّيَّةً﴾ فنحن ذرية رسول الله صلی الله علیه و آله[2]

٦٤- بشا: [بشارة المصطفى] عن عمر بن محمد بن حمزة العلوي و سعيد بن محمد الثقفي عن محمد بن عبد الرحمن العلوي عن جعفر بن محمد الجعفري و زيد بن جعفر بن حاجب عن محمد بن القاسم المحاربي عن الحسن بن محمد بن عبد الواحد عن حرب بن حسن الطحان عن يحيى بن مساور عن بشير النبال و كان يرمي بالنبل[3] قال اشتريت بعيرا نضوا فقال لي قوم يحملك و قال قوم لا يحملك فركبت و مشيت حتى وصلت المدينة و قد تشقق وجهي و يداي و رجلاي فأتيت باب أبي جعفر فقلت يا غلام استأذن لي عليه قال فسمع صوتي فقال ادخل يا بشير مرحبا يا بشير[4] ما هذا الذي أرى بك قلت[5] جعلت فداك اشتريت بعيرا نضوا فركبت و مشيت فشقق وجهي و يداي و رجلاي قال فما دعاك إلى ذلك قال قلت حبكم و الله جعلت فداك قال إذا كان يوم القيامة فزع رسول الله صلی الله علیه و آله إلى الله و فزعنا إلى رسول الله صلی الله علیه و آله و فزعتم إلينا فإلى أين ترونا نذهب بكم إلى الجنة و رب الكعبة إلى الجنة و رب الكعبة.[6]

بيان: و كان يرمي بالنبل أي لقب بالنبال لرميه بالنبل لا لأنه كان صانعه في القاموس النبل أي بالفتح السهام بلا واحد أو نبلة و الجمع أنبال و نبال و النبال صاحبه و صانعه و نبله رماه به[7] و قال النضو بالكسر المهزول من الإبل و غيرها[8] فركبت أي أحيانا و مشيت أحيانا.

١٣٣/٦٨ ٦٥ بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن عبد الوهاب عن محمد بن أحمد بن الحسين عن الحسن بن علي الصفار عن أبي عمران مهدي عن ابن عقدة عن محمد بن أحمد القطواني عن إبراهيم بن أنس عن إبراهيم بن جعفر بن عبد الله عن ابن الزبير عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي فأقبل علي بن أبي طالب علیه السلام فقال النبي صلی الله علیه و آله قد أتاكم أخي ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده و قال و الذي نفسي[9] بيده إن هذا و شيعته هم الفائزون يوم القيامة ثم قال إنه أولكم إيمانا معي و أوفاكم بعهد الله و أقومكم[10] بأمر الله عز و جل و أعدلكم في الرعية و أقسمكم بالسوية و أعظمكم عند الله مزية قال و نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[11].

٦٦- بشا: [بشارة المصطفى] عن يحيى بن محمد الجواني عن الحسين بن علي بن الداعي عن جعفر بن محمد الحسيني عن محمد بن عبد الله الحافظ عن عبد الباقي بن نافع و الحسن بن محمد الأزهري عن محمد بن زكريا بن دينار عن يحيى بن أبي كثير عن أبيه عن أبي هريرة قال إنما سميت فاطمة فاطمة صلوات الله عليها لأن الله فطم من أحبها من[12] النار.

و عن يحيى عن جامع بن أحمد عن علي بن الحسن بن العباس عن إبراهيم بن محمد الثعالبي عن يعقوب بن أحمد السري عن محمد بن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن الرضا عن آبائه علیهم السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها و فطم من أحبها من النار[13]

١٣٤/٦٨ ٦٧- بشا: [بشارة المصطفى] عن ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن علي بن محمد العسكري عن آبائه عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه علیه السلام عن جابر قال الفحام و حدثني عمي عمر بن يحيى عن إبراهيم بن عبد الله البلخي عن الضحاك بن مخلد عن الصادق عن أبيه علیه السلام عن جابر بن عبد الله قال كنت عند

١. في المصدر «و أومى».
٢. بشارة المصطفى ص ٨٢، و الآية من سورة الرعد: ٣٨.
٣. في المصدر «يبري النبل» بدل «يرمي بالنبل».
٤. عبارة «يا بشير» ليست في المصدر.
٥. في المصدر «فقلت».
٦. بشارة المصطفى ص ٨٨.
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٥.
٨. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٨.
٩. العبارة في المصدر هكذا: «و الذي نفس محمد بيده».
١٠. في المصدر «و أقواكم».
١١. بشارة المصطفى، ص ٩١، و الآية من سورة البينة: ٧.
١٢. في المصدر «عن».
١٣. بشارة المصطفى ص ١٢٣ و ١٣١.

النبي ﷺ أنا من جانب و علي أمير المؤمنين عليه السلام من جانب إذ أقبل عمر بن الخطاب و معه رجل قد تلبب به[١] فقال ما باله قال حكي عنك يا رسول الله أنك قلت يا رسول الله من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة و هذا إذا سمعه الناس فرطوا في الأعمال أفأنت قلت ذاك يا رسول الله قال نعم إذا تمسك بمحبة هذا و ولايته.[٢]

٦٨ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن أبي علي ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن الحسن بن يحيى الفحام عن عمه عمر بن يحيى عن محمد بن سليمان بن عاصم عن أحمد بن محمد العبدي عن علي بن الحسن الأموي عن العباس بن عبيد الله عن ابن طريف عن ابن نباتة عن أبي مريم عن سلمان قال كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فناوله النبي ﷺ الحصاة فلما استقرت الحصاة في كف علي عليه السلام نطقت و هي تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله رضيت بالله ربا و بمحمد نبيا و بعلي بن أبي طالب وليا ثم قال النبي ﷺ من أصبح منكم راضيا بالله و بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فقد أمن خوف الله و عقابه.[٣]

١٣٥/٦٨

٦٩ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن يحيى بن محمد الجواني عن جامع بن أحمد عن علي بن الحسن بن العباس عن أحمد بن محمد الثعالبي عن يعقوب بن أحمد السري عن محمد بن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ يا علي إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله عز و جل و أخذت أنت بحجزتي و أخذ ولدك بحجزتك و أخذ شيعة ولدك بحجزتهم فترى أين يؤمر بنا قال أبو القاسم الطائي سألت أبا العباس ثعلب عن الحجزة فقال هي السبب و سألت نفطويه النحوي عن ذلك فقال هي السبب قال محمد بن أبي القاسم الطبري و هي العصمة من الله تعالى و ذمته التي لا تخفر و حبله الذي من تمسك به لم ينقطع عنه و قد أمر الله تعالى بالتمسك به فقال ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعاً﴾ يعني بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام و ولاية الأئمة المعصومين عليهم السلام وفقنا الله و إياكم لطاعته و طاعة أولي الأمر و محبته و محبتهم بحق محمد و آله صلى الله عليه و عليهم.[٤]

٧٠ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن ابن شيخ الطائفة عن والده عن الفحام عن عمه عمر بن يحيى عن عبد الله بن عامر عن أبيه أحمد بن عامر عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أربعة أنا لهم الشفيع[٥] يوم القيامة المحب لأهل بيتي و الموالي لهم و المعادي فيهم و القاضي لهم حوائجهم و الساعي لهم فيما ينوبهم من أمورهم.[٦]

٧١ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن علي بن الحسن القطان عن محمد بن رميح عن أحمد بن يعقوب عن محمد بن خالد بن سليمان عن عبد الرزاق عن أبيه عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن لله عمودا من ياقوتة حمراء مشبكة بقوائم العرش لا ينالها إلا علي و شيعته.[٧]

و بهذا الإسناد عن محمد بن عبد الله السجستاني عن أحمد بن عبيد الله عن إسماعيل بن بشر عن أحمد بن يعقوب مثله.[٨]

١٣٦/٦٨

٧٢ـ بشا: [بشارة المصطفى] بهذا الإسناد عن عبد الله بن أحمد الصفار البخاري عن عبد الله بن محمد بن يعقوب عن محمد بن الحسين بن حفص عن أحمد بن عثمان بن حكيم عن قصبة عن سوار الأعمى عن داود بن أبي عوف أبي الجحاف عن محمد بن عمير عن فاطمة عن أم سلمة قالت كانت ليلتي من رسول الله عندي فجاءت فاطمة و تبعها علي عليه السلام فقال له رسول الله ﷺ أبشر يا علي أنت و أصحابك في الجنة أبشر يا علي[٩] أنت و شيعتك الجنة[١٠] تمام الخبر.

---

١. كلمة «به» ليست في المصدر، علما بأنه قد مر هذا الحديث برقم ٨ من هذا الباب.
٢. بشارة المصطفي ص ١٣٣.
٣. بشارة المصطفي ص ١٣٤.
٤. بشارة المصطفي ص ١٣٦، و الآية من سورة آل عمران: ١٠٣.
٥. فى المصدر «شفيع».
٦. بشارة المصطفي ص ١٤٠.
٧. بشارة المصطفي ص ١٥٢.
٨. بشارة المصطفي ص ١٥٧.
٩. في المصدر «يا علي أبشر».
١٠. بشارة المصطفى ص ١٥٣.

٧٣ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن علي بن الصمد عن أبيه عن جده عن أبي الحسين بن أبي الطيب بن شعيب عن أحمد بن أبي القاسم القرشي عن عيسى بن مهران عن مخول بن إبراهيم عن جابر الجعفي عن عبيد الله بن شريك عن الحارث عن عليعليه السلام قال أتيت أمير المؤمنين عليا بعد هدأة من الليل فقال ما جاء بك يا أعور قال قلت يا أمير المؤمنين حبك[١] قال الله الذي لا إله إلا هو و أعاد على ذلك ثلاثا و قال أما إنك ستراني في ثلاث مواطن حين تبلغ نفسك[٢] هاهنا و أشار مخول إلى حلقه و على الصراط و عند الحوض.[٣]

بيان: في القاموس هدأ كمنع هدءا و هدوءا سكن و أتانا بعد هدء من الليل و هدء و هدأة أي حين هدأ الليل و الرجل أو الهدء أول الليل إلى ثلثه[٤] الله مجرور على القسم بتقدير حرف الاستفهام.

٧٤ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن علي عن أبيه عن جده عن أحمد بن أبي جعفر البيهقي عن محمد بن إبراهيم بن حسنويه عن عبد الله بن علي عن محمد بن صالح عن موسى بن عمران عن أبي عمرو الفراء عن داود بن أبي السبيك عن أبي هارون العبدي قال خرجت عام الحرة فإذا جمع من الناس فقلت ما هذا الجمع فقيل هذا[٥] أبو سعيد الخدري قال فانتهيت إليه و قلت حدثني في علي بن أبي طالبعليه السلام فقال أبو سعيد أرسل رسول اللهصلى الله عليه وآله مناديا ينادي من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة فاستقبل[٦] المنادي عمر بن الخطاب فسأله أعام هو أم خاص قال فرجع المنادي إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله و قال أمرتني أن أنادي في الناس و إن عمر استقبلني فقال أعام هو أم خاص قال فضرب رسول اللهصلى الله عليه وآله بيده على منكب عليعليه السلام فقال هي لهذا و شيعته.[٧]

١٣٧/٦٨ **٧٥ـ بشا:** [بشارة المصطفى] عن محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن الصدوق عن محمد بن عمر الحافظ عن عبد الله بن يزيد عن محمد بن ثواب عن إسحاق بن منصور عن كادح عن أبي جعفر البجلي عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الرحمن بن زياد عن سالم بن يسار عن جابر بن عبد الله قال لما قدم عليعليه السلام على رسول اللهصلى الله عليه وآله بفتح خيبر قال له رسول اللهصلى الله عليه وآله لو لا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى للمسيح عيسى ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملإ إلا أخذوا التراب من تحت رجليك و من فضل طهورك يستشفون به و لكن حسبك أن تكون مني و أنا منك ترثني و أرثك و إنك مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي و إنك تبرئ ذمتي و تقاتل على سنتي و إنك غدا على الحوض خليفتي و إنك أول من يرد علي الحوض و إنك أول من يكسى معي و إنك أول داخل الجنة من أمتي و إن شيعتك على منابر من نور مضيئة وجوههم حولي أشفع لهم و يكونوا غدا في الجنة جيراني و إن حربك حربي و سلمك سلمي و إن سرك سري[٨] و علانيتك علانيتي و إن سريره صدرك كسريرتي[٩] و إن ولدك ولدي و إنك تنجز عداتي و إن الحق معك و على لسانك و قلبك و بين عينيك و[١٠] الإيمان مخالط لحمك و دمك كما خالط لحمي و دمي و إنه لن يرد علي الحوض مبغض لك و لن يغيب عنك[١١] محب لك حتى يرد الحوض معك.

فخر ساجدا و قال الحمد لله الذي أنعم علي بالإسلام و علمني القرآن[١٢] و حببني إلى خير البرية خاتم النبيين و سيد المرسلين إحسانا منه و فضلا علي[١٣] فقال النبيصلى الله عليه وآله لو لا أنت لم يعرف المؤمنون بعدي.[١٤]

١٣٨/٦٨ **٧٦ـ جع:** [جامع الأخبار] قال النبيصلى الله عليه وآله من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا و من مات على حب آل محمد مات مغفورا له ألا و من مات على حب آل محمد مات تائبا ألا و من مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان ألا و من مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر و نكير ألا و من مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة ألا و من مات على حب آل محمد جعل الله قبره قرار ملائكة الرحمة

---

١. في المصدر «حبك يا أمير المؤمنين».
٢. كلمة «نفسك» ليست في المصدر.
٣. بشارة المصطفى ص ١٥٤ بتقديم و تأخير.
٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤.
٥. في المصدر «هو» بدل «هذا».
٦. في المصدر «و استقبل».
٧. بشارة المصطفى ص ١٥٥.
٨. في المصدر «برك بري».
٩. في المصدر «كسريرة صدري».
١٠. كلمة «و» ليست في المصدر.
١١. في المصدر «عنه».
١٢. ما بين القوسين ليس في المصدر.
١٣. العبارة في المصدر هكذا: «إحسانا و فضلا منه علي».
١٤. بشارة المصطفى ص ١٥٥.

ألا و من مات على حب آل محمد مات على السنة و الجماعة ألا و من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله ألا و من مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا و من مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة.[١]

٧٧ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن أحمد بن محمد بن عباد الرازي عن محمد بن أحمد المدائني عن جابر بن عبد الله عن محمد بن علي عن أبيه زين العابدين أنه أتاه رجل فقال أخبرني بحديث فيكم خاصة قال نعم نحن خزان علم الله و ورثة وحي الله و حملة كتاب الله طاعتنا فريضة و حبنا إيمان و بغضنا نفاق محبونا في الجنة و مبغضونا في النار خلقنا و رب الكعبة من طينة عذب لم يخلق منها سوانا و خلق محبونا من طين[٢] أسفل فإذا كان يوم القيامة ألحقت السفلى بالعليا فأين ترى الله يفعل بنبيه و أين ترى نبيه يفعل بولده و أين ترى ولده يفعلون بمحبيهم و شيعتهم كل إلى جنان رب العالمين.[٣]

٧٨ـ بشا: [بشارة المصطفى] بهذا الإسناد عن عبد الصمد عن إبراهيم بن أحمد عن محمد بن الفيض الغاني عن هشام بن عمار عن خالد بن عبد الله عن أيوب السجستاني عن أبي قلابة قال سألت أم سلمة رضي الله عنها عن شيعة علي عليه السلام فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة[٤]

١٣٩/٦٨

٧٩ـ بشا: [بشارة المصطفى] بهذا الإسناد عن عبد الصمد عن محمد بن عبد الله بن محمد عن عبد الملك بن محمد عن أحمد بن يحيى الأودي عن إسماعيل بن أبان عن عمرو بن حريث عن داود بن السليل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا لا حساب عليهم و لا عذاب[٥] ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال هم شيعتك و أنت إمامهم.[٦]

فض: [كتاب الروضة] **يل:** [الفضائل لابن شاذان] عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله مثله.[٧]

٨٠ـ بشا: [بشارة المصطفى] بهذا الإسناد عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أحمد بن محمد بن سالم عن محمد بن يحيى بن ضريس عن محمد بن جعفر عن نصر بن مزاحم و ابن أبي حماد عن أبي داود عن عبد الله بن شريك عن أبي جعفر عليه السلام قال أقبل أبو بكر و عمر و الزبير و عبد الرحمن بن عوف جلسوا بفناء رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إليهم النبي صلى الله عليه وآله فجلس إليهم فانقطع شسعه فرمى بنعله إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قال[٨] إن عن يمين الله عز و جل أو عن يمين العرش قوما منا[٩] على منابر من نور وجوههم من نور و ثيابهم من نور تغشى وجوههم[١٠] أبصار الناظرين دونهم قال أبو بكر من هم يا رسول الله فسكت فقال الزبير من هم يا رسول الله فسكت فقال عبد الرحمن من هم يا رسول الله فسكت فقال علي عليه السلام من هم يا رسول الله فقال هم قوم تحابوا بروح الله[١١] على غير أنساب و لا أموال أولئك شيعتك و أنت إمامهم يا علي.[١٢]

بيان: بروح الله أي برحمته أو بدينه و علمه أو بخلفائه و الحاصل أن حبهم لله لا للأحساب و الأموال و الأنساب و سائر الأمور الدنيوية.

١٤٠/٦٨

٨١ـ بشا: [بشارة المصطفى] بالإسناد إلى الصدوق عن الدقاق عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن عمر بن عبد الله عن الحسن بن الحسين بن عاصم عن عبد الله بن محمد العلوي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال حدثني سلمان الخير رضي الله عنه فقال يا أبا الحسن قل ما أقبلت أنت و أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إلا قال يا سلمان هذا و حزبه هم المفلحون يوم القيامة.[١٣]

٨٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] بحذف الإسناد مرفوعا عن مولانا علي بن الحسين عن أبيه

---

١. جامع الأخبار ص ٤٧٣، الحديث ١٣٣٥.
٢. كلمة «طين» ليست في المصدر.
٣. بشارة المصطفى ص ١٥٨.
٤. بشارة المصطفى ص ١٦١.
٥. عبارة «و لا عذاب» ليست في المصدر.
٦. بشارة المصطفى ص ١٦٣.
٧. الروضة ص ١٥٨، و الفضائل ص ١٥١.
٨. في المصدر «فقال» بدل «ثم قال».
٩. كلمة «منا» ليست في المصدر.
١٠. كلمة «وجوههم» ليست في المصدر.
١١. العبارة في المصدر هكذا: «هم قوم تحاربوا بورع الله».
١٢. بشارة المصطفى ص ١٦٣.
١٣. بشارة المصطفى ص ١٧٨.

عن جده أمير المؤمنين عليه السلام قال المؤمن على أي حال مات و في أي ساعة قبض فهو شهيد و لقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه و آله يقول إن المؤمن إذا خرج من الدنيا و عليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب ثم قال عليه السلام من قال لا إله إلا الله بالإخلاص فهو بريء من الشرك و من خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّ اللّٰهَ لٰا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشٰاءُ﴾[1] و هم شيعتك و محبوك يا علي فقلت يا رسول الله هذا لشيعتي فقال إي و ربي لشيعتك و محبيك خاصة و إنهم ليخرجون من قبورهم و هم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله فيؤتون بحلل خضر من الجنة و أكاليل من الجنة و تيجان من الجنة و يلبس كل واحد منهم حلة خضراء و تاج الملك و إكليل الكرامة و يركبون النجائب فتطير بهم إلى الجنة ﴿لٰا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقّٰاهُمُ الْمَلٰائِكَةُ هٰذٰا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[2].

٨٣ـنبه: [تنبيه الخاطر] كتب أحمد بن حماد أبو محمود[3] إلى أبي جعفر عليه السلام كتابا طويلا فأجابه في بعض كتابه أما الدنيا فنحن فيه مفترقون[4] في البلاد و لكن من هوى هوى صاحبه و دان بدينه فهو معه و إن كان نائيا عنه و أما الآخرة فهي دار القرار.[5]

١٤١/٦٨ **٨٤ـكنز:** [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] روى علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن شريك العامري عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي عليه السلام يا علي يخرج يوم القيامة قوم من قبورهم بياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن عليهم نعال الذهب شراكها من اللؤلؤ يتلألأ فيؤتون بنوق من نور عليها رحائل الذهب مكللة بالدر و الياقوت فيركبون عليها حتى ينتهوا إلى عرش الرحمن والناس في الحساب يهتمون ويغتمون وهؤلاء يأكلون ويشربون فرحون فقال أمير المؤمنين عليه السلام من هؤلاء يا رسول الله قال هم شيعتك وأنت إمامهم وهو قول الله عزوجل ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً﴾ على الرحائل و ﴿نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً﴾[6] وهم أعداؤك يساقون إلى النار بلا حساب.[7]

توضيح: قال الجوهري الرحالة سرج من جلود ليس فيه خشب كانوا يتخذونه للركض الشديد و الجمع الرحائل.[8]

٨٥ـمجمع البيان: عن العياشي بالإسناد عن منهال القصاب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ادع الله أن يرزقني الشهادة فقال المؤمن شهيد ثم تلا ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ أُولٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدٰاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾.

روي أيضا عن الحارث بن المغيرة قال كنا عند أبي جعفر عليه السلام فقال العارف منكم هذا الأمر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد و الله مع قائم آل محمد بسيفه ثم قال بل و الله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه و آله بسيفه ثم قال الثالثة بل و الله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه و آله في فسطاطه و فيكم آية في كتاب الله قلت و أي آية جعلت فداك قال قول الله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ أُولٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَدٰاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ﴾ ثم قال صرتم و الله صادقين شهداء عند ربكم.[9]

١٤٢/٦٨ **٨٦ـكنز:** [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] روى صاحب كتاب البشارات مرفوعا إلى الحسين بن أبي حمزة عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك قد كبر سني و دق عظمي و اقترب أجلي و قد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت قال فقال لي يا أبا حمزة أو ما ترى الشهيد إلا أن قتل قلت نعم جعلت فداك فقال لي يا أبا حمزة من آمن بنا و صدق حديثنا و انتظر أمرنا كان كمن قتل تحت راية القائم بل و الله تحت راية رسول الله صلى الله عليه و آله.

---

١. سورة النساء، آية ٤٨.
٢. تأويل الآيات الظاهرة ص ١٤٧، و الآية من سورة الأنبياء، آية ١٠٣.
٣. هكذا جاء في المصدر أيضا، و الظاهر أن الصحيح «أبو المحمودي» أي والد محمد بن أحمد بن حماد الملقب بالمحمودي. راجع رجال الكشي ص ٥٥٩، الرقم ١٠٥٧.
٤. جاء في تحف العقول ص ٣٨٠: «معترفون» و في رجال الكشي ص ٥٦٠، بالرقم ١٠٥٧ «متفرجون» و جاء أيضا في ج ٧٨ ص ٣٥٨ من المطبوعة نقلا عن التحف «مغترفون».
٥. تنبيه الخواطر ج ١ ص ١٧.
٦. سورة مريم، آية ٨٥ـ٨٦.
٧. تأويل الآيات الظاهرة ص ٣٠١، و راجع تفسير القمي ج ٢ ص ٥٣، و فيه زيادة و اختلاف.
٨. صحاح اللغة ج ٤ ص ١٧٠٧.
٩. مجمع البيان ج ٩ ص ٢٣٨. و الآية من سورة الحديد: ١٩.

و عن أبي بصير قال قال لي الصادق عليه السلام يا أبا محمد إن الميت على هذا الأمر شهيد قال قلت جعلت فداك و إن مات على فراشه قال و إن مات على فراشه فإنه حتى يرزق.[1]

۸۷ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] روي مرفوعا عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب عليه السلام سبعين ألف ملك يستغفرون له و لمحبيه إلى يوم القيامة.[2]

و روى أبو نعيم عن محمد بن حميد بإسناده عن عيسى بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال قال سلمان الفارسي يا أبا الحسن ما طلعت على رسول الله صلى الله عليه وآله إلا و ضرب بين كتفي و قال يا سلمان هذا و حزبه هم المفلحون.[3]

۸۸ـ ختص: [الإختصاص] عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام قال قال الله تبارك و تعالى لأعذبن كل رعية في الإسلام أطاعت كل إمام ليس من الله و إن كانت الرعية بارة تقية و لأعفون عن كل رعية أطاعت كل إمام عادل من الله و إن كانت الرعية ظالمة مسيئة.[4]

أقول: رواه الصدوق في كتاب فضائل الشيعة بإسناده عن السجستاني و فيه دانت لولاية كل إمام في الموضعين.[5]

۱٤۳/٦۸

۸۹ـ و بإسناده عن الثمالي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أنتم أهل تحية الله و سلامه و أنتم أهل أثره الله برحمته و أهل توفيق الله و عصمته و أهل دعوة الله بطاعته[6] لا حساب عليكم و لا خوف و لا حزن[7]

قال أبو حمزة و سمعته يقول رفع القلم عن الشيعة بعصمة الله و ولايته[8] قال و سمعته عليه السلام يقول إني لأعلم قوما قد غفر الله لهم و رضي عنهم و عصمهم و رحمهم و حفظهم من كل سوء و أيدهم و هداهم إلى كل رشد و بلغ بهم غاية الإمكان قيل من هم يا أبا عبد الله قال أولئك شيعتنا الأبرار شيعة علي عليه السلام[9]

و قال عليه السلام نحن الشهداء على شيعتنا و شيعتنا شهداء على الناس و بشهادة شيعتنا يجزون و يعاقبون.[10]

بيان: في المصباح آثرته بالمد فضلته و استأثر بالشيء استبد به و الاسم الأثرة كقصبة[11] و في القاموس الأثرة بالضم المكرمة المتوارثة و البقية من العلم تؤثر كالأثرة و الإثارة و آثر اختار و فلان أثيري أي من خلصائي[12] و الأكثر[13] هنا مناسب.

۹۰ـ فضائل الشيعة: عن أبيه عن سعد عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه عن ابن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت جعلت فداك ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾[14] قال فقال من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة و نحن تلك العقبة من اقتحمها نجا قال فسكت ثم قال هلا أفيدك حرفا خيرا من الدنيا و ما فيها قال قلت بلى جعلت فداك قال قوله تعالى فَكُّ رَقَبَةٍ الناس كلهم عبيد النار غيرك و أصحابك فإن الله عز و جل فك رقابهم من النار بولايتنا أهل البيت[15].

و بإسناده عن أبي عبد الله الجدلي قال قال علي عليه السلام يا أبا عبد الله ألا أحدثك بالحسنة التي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة و السيئة التي من جاء بها أكبه الله على وجهه في النار قال قلت بلى قال الحسنة حبنا و السيئة بغضنا.[16]

۱٤٤/٦۸

و بإسناده عن ابن فضال عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أنتم للجنة و الجنة لكم أسماؤكم عندنا[17] الصالحون و المصلحون أنتم أهل الرضى عن الله لرضاه[18] عنكم و الملائكة إخوانكم الخير إذا اجتهدوا[19].

---

١. تأويل الآيات الظاهرة ص ٦٤٠.
٢. تأويل الآيات الظاهرة ص ٦٤٣.
٣. تأويل الآيات الظاهرة ص ٦٥٠.
٤. الاختصاص ص ٢٥٩.
٥. فضائل الشيعة ص ١٣، الحديث ١٢، و فيه: «دانت بولاية إمام» بدل «دانت لولاية كل إمام».
٦. في المصدر «و طاعته».
٧. فضائل الشيعة ص ١٣، الحديث ١٣.
٨. فضائل الشيعة ص ١٤، الحديث ١٤.
٩. فضائل الشيعة ص ١٤، الحديث ١٥.
١٠. فضائل الشيعة ص ١٤، الحديث ١٦.
١١. المصباح المنير ص ٤.
١٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٥ و ٣٧٦.
١٣. هكذا جاء في المطبوعة، و أظن أن «الأكثر» تصحيف «الأثير» فتكون العبارة «أنتم أهل أثير الله برحمته» أي أنتم خلصاء الله، أو أن الله آثر لكم رحمته.
١٤. سورة البلد، الآية ١٣.
١٥. فضائل الشيعة ص ٢٦، الحديث ١٩، و فيه سقط في السند، و الصحيح ما في المتن.
١٦. فضائل الشيعة ص ٣٤، الحديث ٢٩.
١٧. كلمة «عندنا» ليست في المصدر.
١٨. في المصدر «برضاه».
١٩. فضائل الشيعة ص ٣٦، الحديث ٣٣.

وبهذا الإسناد عنهعليه السلام قال دياركم لكم جنة و قبوركم لكم جنة للجنة خلقتم و إلى الجنة تصيرون.[1]

٩١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] عن الصدوق عن ماجيلويه بإسناده عن رجاله عن حنظلة عن ميسرة قال سمعت أبا الحسن الرضاعليه السلام يقول و الله لا يرى منكم في النار اثنان لا و الله و لا واحد قال قلت فأين ذلك من كتاب الله قال فأمسك عني سنة قال فإني معه ذات يوم في الطواف إذ قال لي اليوم أذن لي في جوابك عن مسألة كذا قال فقلت فأين هو من القرآن قال في سورة الرحمن و هو قول الله عز و جل ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه منكم ﴿إنس و لا جان﴾[2] فقلت له ليس فيها منكم قال إن أول من غيرها ابن أروى[3] و ذلك أنها حجة عليه و على أصحابه و لو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن خلقه إذا لم يسأل عن ذنبه إنس و لا جان فلمن يعاقب إذا كان يوم القيامة.[4]

١٤٥/٦٨ **٩٢ـ محص:** [التمحيص] **رياض الجنان:** عن فرات بن أحنف قال كنت عند أبي عبد اللهعليه السلام إذ دخل عليه رجل من هؤلاء الملاعين فقال و الله لأسوأنه في شيعته فقال يا أبا عبد الله أقبل إلي فلم يقبل إليه فأعاد فلم يقبل إليه ثم أعاد الثالثة فقال ها أنا ذا مقبل فقل و لن تقول خيرا فقال إن شيعتك يشربون النبيذ فقال و ما بأس بالنبيذ أخبرني أبي عن جابر بن عبد الله أن أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله كانوا يشربون النبيذ فقال ليس أعنيك النبيذ أعنيك المسكر فقال شيعتنا أزكى و أطهر من أن يجري للشيطان في أمعائهم رسيس و إن فعل ذلك المخذول منهم فيجد ربا رءوفا و نبيا بالاستغفار له عطوفا و وليا له عند الحوض ولوفا و تكون أنت[5] و أصحابك ببرهوت ملوفا

قال فأفحم الرجل و سكت ثم قال ليس أعنيك المسكر إنما أعنيك الخمر فقال أبو عبد اللهعليه السلام سلبك الله لسانك ما لك تؤذينا في شيعتنا منذ اليوم أخبرني أبي عن علي بن الحسين عن علي بن أبي طالب عن رسول الله عن جبرئيلعليه السلام عن الله عز و جل أنه قال يا محمد إنني[6] حظرت الفردوس على جميع النبيين حتى تدخلها أنت و علي و شيعتكما إلا من اقترف منهم كبيرة فإني أبلوه في ماله أو بخوف من سلطانه حتى تلقاه الملائكة بالروح و الريحان و أنا عليه غير غضبان فيكون ذلك حلا لما كان منه فهل عند أصحابك هؤلاء شيء من هذا فلم أو دع.[7]

١٤٦/٦٨ **بيان:** رسيس أي شيء ثابت كناية عن الاعتياد أو قليل أوجب[8] للحرام أو ابتداؤه في القاموس الرس ابتداء الشيء و منه رس الحمى و رسيسها و الإصلاح و الإفساد و الحفر و الدس و الرسيس الشيء الثابت و ابتداء الحب و الحمى[9] و قال الوليف البرق المتتابع اللمعان كالولوف و ضرب من العدو تقع القوائم معا و أن يجيء القوم معا و الولاف و المؤالفة الإلاف و الاعتزاء و الاتصال[10] و قال لأف الطعام كمنع أكله أكلا جيدا[11] و قال لفت الطعام لوفا أكلته أو مضغته و اللؤف من الكلاء و الطعام ما لا يشتهي و كلأ ملوف قد غسله المطر[12]

فلم أودع أي إذا عرفت ذلك فإن شئت فلم أي اثبت على الملامة فتعذب أو اترك الملامة لتنجو منه.

٩٣ـ محص: [التمحيص] عن الكناني قال كنت أنا و زرارة عند أبي عبد اللهعليه السلام فقال لا تطعم النار أحدا وصف هذا الأمر فقال زرارة إن ممن يصف هذا الأمر يعمل بالكبائر فقال أو ما تدري ما كان أبي يقول في ذلك إنه كان يقول إذا أصاب المؤمن من تلك الموبقات شيئا ابتلاه الله ببلية في جسده أو بخوف يدخله الله عليه حتى يخرج من الدنيا و قد خرج من ذنوبه.[13]

٩٤ـ محص: [التمحيص] عن زكريا بن آدم قال دخلت على أبي الحسن الرضاعليه السلام فقال يا زكريا بن آدم شيعة علي

---

١. فضائل الشيعة ص ٣٦، الحديث ٣٤.
٢. سورة الرحمن، آية ٣٩.
٣. جاء في هامش المطبوعة: «يعني به عثمان نسبهعليه السلام إلى أمه، أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، و أمها البيضاء بنت عبدالمطلب، عمة رسول اللهصلى الله عليه وآله».
٤. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦١٧.
٥. كلمة «أنت» ليست في التمحيص.
٦. في التمحيص «إني».
٧. التمحيص ص ٣٩، الحديث ٤٠، و رياض الجنان مخطوط و لم نعثر على نسخته.
٨. هكذا جاء في المطبوعة، و الظاهر أن الصحيح «أو حب»، كما جاء في القاموس ج ٢ ص ٢٧٧ من معاني «الرسيس»: ابتداء الحب.
٩. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٢٧.
١٠. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢١٣.
١١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠١.
١٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٣.
١٣. التمحيص ص ٤٠، الحديث ٤١.

رفع عنهم القلم قلت جعلت فداك فما العلة في ذلك قال لأنهم أخروا في دولة الباطل يخافون على أنفسهم و يحذرون على إمامهم يا زكريا بن آدم ما أحد من شيعة علي أصبح صبيحة أتى بسيئة أو ارتكب ذنبا إلا أمسى و قد ناله غم حط عنه سيئته فكيف يجري عليه القلم.[١]

٩٥ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن إبراهيم بن صالح عن سلام الحناط عن هاشم بن سعيد و سليمان الديلمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت مع أبي حتى انتهينا إلى القبر و المنبر فإذا أناس من أصحابه فوقف عليهم فسلم و قال و الله إني لأحبكم و أحب ريحكم و أرواحكم فأعينونا على ذلك بورع و اجتهاد فإنكم لن تنالوا ولايتنا إلا بالورع و الاجتهاد من ائتم بإمام فليعمل بعمله

ثم قال أنتم شرطة الله و أنتم شيعة الله و أنتم السابقون الأولون و السابقون الآخرون أنتم السابقون في الدنيا إلى محبتنا[٢] و السابقون في الآخرة إلى الجنة ضمنا لكم الجنة بضمان الله عز و جل و ضمان رسوله أنتم الطيبون و نساؤكم الطيبات كل مؤمن صديق و كل مؤمنة حوراء كم من مرة قد قال علي عليه السلام لقنبر بشر و أبشر و استبشر فو الله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله و إنه لساخط على جميع أمته إلا الشيعة.

١٤٧/٦٨ إن لكل شيء عروة و إن عروة الدين الشيعة ألا و إن لكل شيء شرفا و شرف الدين الشيعة ألا و إن لكل شيء إماما و إن إمام الأرض أرض تسكنها الشيعة ألا و إن لكل شيء شهوة و إن شهوة الدنيا لسكنى الشيعة فيها و الله لو لا ماالأرض منكم ما رمت بعشب أبدا و ما لهم في الأرض من نصيب كل مخالف و الله[٣] و إن تعبد و اجتهد[٤] منسوب إلى هذه الآية ﴿عٰامِلَةٌ نٰاصِبَةٌ تَصْلىٰ نٰاراً حٰامِيَةً﴾[٥]

و الله ما دعا مخالف دعوة خير إلا كانت إجابة دعوته لكم و لا دعا أحد منكم[٦] دعوة إلا كانت له من الله مائة و لا سأله مسألة[٧] إلا كانت له من الله مائة و لا عمل أحد منكم حسنة إلا لم يحص[٨] تضاعيفها و الله إن صائمكم ليرتع في رياض الجنة و الله إن حاجكم و معتمركم لمن خاصة الله و إنكم جميعا لأهل دعوة الله و أهل إجابته لا خوف عليكم و لا أنتم تحزنون كلكم في الجنة فتنافسوا في الدرجات فو الله ما أحد أقرب إلى عرش الله بعدنا[٩] من شيعتنا حبذا شيعتنا[١٠] ما أحسن صنع[١١] الله إليهم و الله لقد قال أمير المؤمنين عليه السلام يخرج شيعتنا من قبورهم مشرقة وجوههم[١٢] قريرة أعينهم قد أعطوا الأمان يخاف الناس و لا يخافون و يحزن الناس و لا يحزنون و الله ما سعى أحد منكم إلى الصلاة إلا و قد اكتنفته الملائكة من خلفه يدعون الله له بالفوز حتى يفرغ ألا إن لكل شيء جوهرا و جوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله و نحن و أنتم

قال سليمان و زاد فيه عيثم بن أسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو لا ما في الأرض منكم ما زخرفت الجنة و لا خلقت حواء[١٣] و لا رحم و طفل[١٤] و لا أرتعت[١٥] بهيمة و الله إن الله أشد حبا لكم منا.[١٦]

١٤٨/٦٨ ٩٦ـكتاب زيد النرسي: قال قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام الرجل من مواليكم يكون عارفا يشرب الخمر و يرتكب الموبق من الذنب نتبرأ منه فقال تبرءوا من فعله و لا تبرءوا منه أحبوه و أبغضوا عمله قلت فيسعنا أن نقول فاسق فاجر فقال لا الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا الناصب لأوليائنا أبى الله أن يكون ولينا فاسقا فاجرا و إن عمل ما عمل و لكنكم تقولون فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح و البدن و الله ما يخرج ولينا من الدنيا إلا و الله و رسوله و نحن عنه راضون يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضا وجهه مستورة عورته آمنة روعته لا خوف عليه و لا حزن و ذلك أنه لا يخرج من الدنيا حتى يصفي من الذنوب إما بمصيبة في مال أو نفس أو

---

١. التمحيص ص ٤١، الحديث ٤٢.
٢. في المصدر «إلى ولايتنا».
٣. عبارة «و الله» ليست في المصدر.
٤. عبارة «و اجتهد» ليست في المصدر.
٥. سورةالغاشية، آية ٣ـ٤.
٦. في المصدر«منكم أحد».
٧. كلمة «مسألة» ليست في المصدر.
٨. في المصدر «تحص».
٩. كلمة «بعدنا» ليست في المصدر.
١٠. عبارة «حبذا شيعتنا» ليست في المصدر.
١١. كلمة «صنع» ليست في المصدر.
١٢. عبارة «مشرقة وجوههم» ليست في المصدر.
١٣. في المطبوعة «حواء»، و ما أثبتناه من المصدر.
١٤. في المطبوعة «و طفل».
١٥. في المصدر «أذيقت».
١٦. أمالي الطوسي ص ٧٢٢ المجلس ٤٣، الحديث ١٥٢٢.

ولد أو مرض و أدنى ما يصفى به ولينا أن يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما رأى فيكون ذلك كفارة له أو خوفا يرد عليه من أهل دولة الباطل أو يشدد عليه عند الموت فيلقى الله طاهرا من الذنوب آمنا روعته بمحمد صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام ثم يكون أمامه أحد الأمرين رحمة الله الواسعة التي هي أوسع من ذنوب أهل الأرض جميعا و شفاعة محمد و أمير المؤمنين صلى الله عليهما إن أخطأته رحمة ربه أدركته شفاعة نبيه و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما فعندها تصيبه رحمة ربه الواسعة.[١]

١٤٩/٦٨

٩٧ـ سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبيه عن سليمان بن خالد قال كنت في محملي[٢] أقرأ[٣] إذ ناداني أبو عبد الله عليه السلام اقرأ يا سليمان فأنا[٤] في هذه الآيات التي في آخر تبارك ﴿وَ الَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ وَ لا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّٰهُ إِلّا بِالْحَقِّ وَ لا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثاماً﴾[٥] فقال هذه فينا أما و الله لقد وعظنا و هو يعلم أنا لا نزني اقرأ يا سليمان فقرأت حتى انتهيت إلى قوله ﴿إِلّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُوْلٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ﴾ قال قف هذه فيكم إنه يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يوقف بين يدي الله عز و جل فيكون هو الذي يلي حسابه فيوقفه على سيئاته شيئا شيئا[٦] فيقول عملت كذا في يوم كذا في ساعة كذا فيقول أعرف يا رب حتى يوقفه على سيئاته كلها كل ذلك يقول أعرف فيقول سترتها عليك في الدنيا و أغفرها لك اليوم فبدلوها لعبدي حسنات قال فترفع صحيفته للناس فيقولون سبحان الله أما كانت لهذا العبد سيئة واحدة فهو قول الله عز و جل ﴿فَأُوْلٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ﴾[٧].

أقول: قد مرت أخبار كثيرة من هذا الباب في أبواب المعاد من الحوض و الشفاعة و أحوال المؤمنين و المجرمين في القيامة و غيرها و أبواب فضائل الأئمة عليهم السلام.

باب ١٩ صفات الشيعة و أصنافهم و ذم الاغترار و الحث على العمل و التقوى

١ـ ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال امتحنوا شيعتنا عند مواقيت الصلوات[٨] كيف محافظتهم عليها و إلى أسرارنا كيف حفظهم لها عند عدونا و إلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها.[٩]

٢ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن محمد بن عيسى عن أبي محمد الأنصاري عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا أبا المقدام إنما شيعة علي عليه السلام الشاحبون الناحلون الذابلون[١٠] ذابلة شفاههم خميصة بطونهم متغيرة ألوانهم مصفرة وجوههم إذا جنهم الليل اتخذوا الأرض فراشا و استقبلوا الأرض بجباههم كثير سجودهم كثيرة دموعهم كثير دعاؤهم كثير بكاؤهم يفرح الناس و هم محزونون[١١].

١٥٠/٦٨

تم: [فلاح السائل] بإسناده عن سعد عن محمد بن عيسى مثله[١٢].

بيان اتخذوا الأرض فراشا أي يسجدون على الأرض بدلا من النوم على الفراش أو ينامون على الأرض بدون فرش و استقبلوا الأرض بجباههم للسجود.

٣ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن منصور بن عبد الله الأصفهاني عن

---

١. أصل زيد النرسي ضمن الأصول الستة عشر ص ٥١.
٢. في المصدر «محمل».
٣. في المطبوعة «أقرىء» و ما أثبتناه من المصدر.
٤. في المصدر «و أنا».
٥. سورة الفرقان، الآية: ٦٨ و ما بعدها: ٧٠.
٦. في المصدر «فشيئا».
٧. المحاسن ج ١ ص ٢٧٣ الحديث ٥٣٣.
٨. في المصدر «الصلاة».
٩. قرب الإسناد ص ٧٨، الحديث ٢٥٣.
١٠. ذبل: قل ماء جلده و ذهبت نضارته. النهاية ج ٢ ص ١٥٥.
١١. الخصال ج ٢ ص ٤٤٤، الباب ١٠، الحديث ٤٠ و فيه «يحزنون».
١٢. فلاح السائل ص ٢٦٨.

علي بن عبد الله الإسكندراني عن أحمد بن علي بن مهدي الرقي عن أبيه عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي طوبى لمن أحبك و صدق بك و ويل لمن أبغضك و كذب بك محبوك معروفون في السماء السابعة و الأرض السابعة السفلى و ما بين ذلك هم أهل الدين و الورع و السمت الحسن و التواضع لله عز و جل خاشعة أبصارهم وجلة قلوبهم لذكر الله عز و جل و قد عرفوا حق ولايتك و ألسنتهم ناطقة بفضلك و أعينهم ساكبة تحننا عليك و على الأئمة من ولدك يدينون الله بما أمرهم به في كتابه و جاءهم به البرهان من سنة نبيه عاملون بما يأمرهم به أولو الأمر منهم متواصلون غير متقاطعين متحابون غير متباغضين إن الملائكة لتصلي عليهم و تؤمن على دعائهم و تستغفر للمذنب منهم و تشهد حضرته و تستوحش لفقده إلى يوم القيامة.[١]

بيان: في النهاية السمت الهيئة الحسنة و منه فينظرون إلى سمته و هدية أي حسن هيئته و منظره في الدين و فلان حسن السمت أي حسن القصد[٢] و في القاموس الحنين الشوق و شدة البكاء و الطرب أو صوت الطرب عن حزن أو فرح و تحنن ترحم[٣] و قال الدين بالكسر الجزاء و العبادة و الطاعة و الذل و اسم لجميع ما يتعبد الله عز و جل به و دنته أدينه خدمته و أحسنت إليه و دان يدين ذل و أطاع.[٤]

١٥١/٦٨ **٤ـ شا:** [الإرشاد] **ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] روي أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج ذات ليلة من المسجد و كانت ليلة قمراء فأم الجبانة و لحقه جماعة يقفون أثره فوقف عليهم ثم قال من أنتم قالوا شيعتك يا أمير المؤمنين فتفرس وجوههم ثم قال فما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة قالوا و ما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين فقال صفر الوجوه من السهر عمش العيون من البكاء حدب الظهور من القيام خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء عليهم غبرة الخاشعين.[٥]

صفات الشيعة: للصدوق عن أبيه عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن أحمد بن محمد رفعه عن السندي بن محمد مثله.[٦]

٥ـ و منه: عن ابن المتوكل عن الحميري رفعه إلى ابن نباتة قال خرج علي عليه السلام ذات يوم و نحن مجتمعون فقال من أنتم و ما اجتماعكم فقلنا قوم من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال ما لي لا أرى سيماء الشيعة عليكم فقلنا و ما سيماء الشيعة فقال صفر الوجوه من صلاة الليل عمش العيون من مخافة الله ذبل الشفاه من الصيام عليهم غبرة الخاشعين.[٧]

إيضاح: الحدب بالضم جمع الأحدب و الحدب محركة خروج الظهر و دخول الصدر و البطن عليهم عبرة الخاشعين في بعض النسخ بالعين المهملة أي بكاؤهم و في بعضها بالمعجمة أي ذلهم و شعثهم و اغبرارهم والقاموس الغبراء من السنين الجدبة و بنو غبراء الفقراء و المغبرة قوم يغبرون بذكر الله أي يهللون و يرددون الصوت بالقراءة و غيرها سموا بها لأنهم يرغبون الناس في الغابرة أي الباقية[٨] و في النهاية في غبراء الناس بالمد أي فقرائهم و منه قيل للمحاويج بنو غبراء كأنهم نسبوا إلى الأرض و التراب.[٩]

١٥٢/٦٨ **٦ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الغضائري عن الصدوق عن المكتب عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن جعفر بن عثمان الأحول عن سليمان بن مهران قال دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام و عنده نفر من الشيعة و هو يقول معاشر الشيعة كونوا لنا زينا و لا تكونوا علينا[١٠] شينا قولوا للناس حسنا و احفظوا ألسنتكم و كفوها عن الفضول و قبح القول.[١١]

بيان: كونوا لنا زينا أي كونوا من أهل الورع و التقوى و العمل الصالح لتكونوا زينة لنا فإن حسن

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٦١.
٢. النهاية ج ٢ ص ٣٩٧.
٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢١٨.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٢٧.
٥. إرشاد المفيد ص ٢٣٧، أمالي الطوسي ص ٢١٦، المجلس ٨، الحديث ٣٧٧.
٦. صفات الشيعة ص ١٠، الحديث ٢٠، و فيه سقط في العبارة.
٧. صفات الشيعة ص ١٧، الحديث ٣٣.
٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٠٢ و ١٠٣.
٩. النهاية ج ٣ ص ٣٣٨.
١٠. في المصدر «لنا» بدل «علينا».
١١. أمالي الطوسي ص ٤٤٠، المجلس ١٥، الحديث ٩٨٧.

اتباع الرجل زينة له إذ يمدحونه بحسن تأديب أصحابه بخلاف ما إذا كانوا فسقة فإنه يصير سببا لتشنيع رئيسهم و يكونون شينا و عيبا لرئيسهم و عمدة الغرض في هذا المقام رعاية التقية و حسن العشرة مع المخالفين لئلا يصير سببا لنفرتهم عن أئمتهم و سوء القول فيهم بقرينة ما بعده ﴿و قولوا للناس حسنا﴾[1] فيه تضمين للآية الكريمة قال الطبرسي ره اختلف في معنى قوله ﴿حسنا﴾ فقيل هو القول الحسن الجميل و الخلق الكريم عن ابن عباس و قيل هو الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و قال الربيع حسنا أي معروفا و روى جابر عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ قال قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم فإن الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف و يحب الحليم العفيف المتعفف ثم اختلف فيه من وجه آخر فقيل هو عام في المؤمن و الكافر على ما روي عن الباقرعليه السلام و قيل هو خاص في المؤمن و اختلف من قال إنه عام فقيل إنه منسوخ بآية السيف[2] و قد روي أيضا عن الصادقعليه السلام و قال الأكثرون إنها ليست بمنسوخة لأنه يمكن قتالهم مع حسن القول في دعائهم إلى الإيمان كما قال الله تعالى ﴿ادْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[3] و قال في آية أخرى ﴿وَ لاٰ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَيَسُبُّوا اللّٰهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[4] انتهى.

١٥٣/٦٨ **و أقول:** عمدة الغرض هنا حسن القول مع المخالفين تقية و كذا المراد بحفظ الألسنة حفظها عما يخالف التقية و الفضول زوائد الكلام و ما لا منفعة فيه قال في المصباح الفضل الزيادة و الجمع فضول كفلس و فلوس و قد استعمل الجمع استعمال المفرد فيما لا خير فيه و لهذا نسب إليه على لفظه فقيل فضولي لمن يشتغل بما لا يعنيه.

٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن أبي عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن جعفر بن عنبسة عن إسماعيل بن أبان عن مسعود بن سعد عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال أنتما شيعتنا من أطاع الله عز و جل[5]

٨ـ ل: [الخصال] عن حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن محمد البرقي عن خلف بن حماد عن معاوية بن وهب قال قال أبو عبد اللهعليه السلام الشيعة ثلاث محب واد فهو منا و متزين بنا و نحن زين لمن تزين بنا و مستأكل بنا الناس و من استأكل بنا افتقر.[6]

بيان: التزين بهم هو أن يجعلوا الانتساب إليهم و موالاتهم زينة لهم و فخرا بين الناس و لا زينة أرفع من ذلك و الاستئكال بهمعليهم السلام هو أن يجعلوا إظهار موالاتهم و نشر علومهم و أخبارهم وسيلة لتحصيل الرزق و جلب المنافع من الناس فينتج خلاف مطلوبهم و يصير سببا لفقرهم و القسم الأول هو الذي يحبهم و يواليهم في الله و لله و هو ناج الدنيا و الآخرة.

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] عن سلمة بن الخطاب عن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن القاسم بن الحارث البطل عن مرازم قال دخلت المدينة فرأيت جارية في الدار التي نزلتها فعجبتني فأردت أن أتمتع منها فأبت أن تزوجني نفسها قال فجئت بعد العتمة فقرعت الباب فكانت هي التي فتحت لي فوضعت يدي على صدرها فبادرتني حتى دخلت فلما أصبحت دخلت على أبي الحسنعليه السلام فقال يا مرازم ليس من شيعتنا من خلا ثم لم يرع قلبه.[7]

١٥٤/٦٨ **١٠ـ سن:** [المحاسن] عن محمد بن علي عن محمد بن أسلم عن الخطاب الكوفي و مصعب بن عبد الله الكوفي قالا دخل سدير الصيرفي على أبي عبد اللهعليه السلام و عنده جماعة من أصحابه فقال يا سدير لا تزال شيعتنا مرعيين محفوظين مستورين معصومين ما أحسنوا النظر لأنفسهم فيما بينهم و بين خالقهم و صحت نياتهم لأئمتهم و بروا

---

١. سورة البقرة، آية ٨٣.
٢. هي آية: ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين﴾ سورة التوبة، آية ٥ راجع ج ٦٨ ص ٣٢٦ من المطبوعة.
٣. سورة النحل، آية ١٢٥.
٤. سورة الأنعام، آية ١٠٨، راجع مجمع البيان ج ١ ص ١٤٩.
٥. أمالي الطوسي ص ٢٧٣، المجلس ١٠، الحديث ٥١٦.
٦. الخصال ص ١٠٣، الباب ٣، الحديث ٦١.
٧. بصائر الدرجات ص ٢٦٧، الجزء الخامس، الباب ١١، الحديث ١٠.

إخوانهم فعطفوا على ضعيفهم و تصدقوا على ذوي الفاقة منهم إنا لا نأمر بظلم و لكنا نأمركم بالورع الورع الورع و المواساة المواساة لإخوانكم فإن أولياء الله لم يزالوا مستضعفين قليلين منذ خلق الله آدمعليه السلام[1].

١١ـم: [تفسير الإمامعليه السلام] قالعليه السلام قال رسول اللهصلى الله عليه و آله اتقوا الله معاشر الشيعة فإن الجنة لن تفوتكم و إن أبطأت بها عنكم قبائح أعمالكم فتنافسوا في درجاتها قيل فهل يدخل جهنم أحد من محبيك و محبي عليعليه السلام قال من قذر نفسه بمخالفة محمد و علي و واقع المحرمات و ظلم المؤمنين و المؤمنات و خالف ما رسم له من الشريعات جاء يوم القيامة قذرا طفسا يقول محمد و علي[2]عليه السلام يا فلان أنت قذر طفس لا تصلح لمرافقة مواليك الأخيار و لا لمعانقة الحور الحسان و لا الملائكة[3] المقربين لا تصل إلى ما هناك إلا بأن تطهر[4] عنك ما هاهنا يعني ما عليك[5] من الذنوب فيدخل إلى الطبق الأعلى من جهنم فيعذب ببعض ذنوبه و منهم من يصيبه الشدائد في المحشر ببعض ذنوبه ثم يلقطه من هنا و من هنا من يبعثهم إليه مواليه من خيار شيعتهم كما يلقط الطير الحب و منهم من يكون ذنوبه أقل و أخف فيطهر منها بالشدائد و النوائب من السلاطين و غيرهم و من الآفات في الأبدان في الدنيا ليدلى في قبره و هو طاهر و منهم من يقرب موته و قد بقيت عليه سيئة فيشتد نزعه و يكفر به عنه فإن بقي شيء و قويت عليه يكون له بطرو اضطراب في يوم موته فيقل من بحضرته فيلحقه به الذل فيكفر عنه فإن بقي شيء أتي به و لما يلحد فيوضع فيتفرقون عنه فيطهر فإن كان ذنوبه أعظم و أكثر طهر منها بشدائد عرصات يوم القيامة فإن كانت أكثر و أعظم طهر منها في الطبق الأعلى من جهنم و هؤلاء أشد محبينا عذابا و أعظمهم ذنوبا ليس هؤلاء يسمون بشيعتنا و لكنهم يسمون بمحبينا و الموالين لأوليائنا و المعادين لأعدائنا إن شيعتنا من شيعنا و اتبع آثارنا و اقتدى بأعمالنا.

و قال الإمامعليه السلام قال رجل لرسول الله يا رسول الله فلان ينظر إلى حرم جاره فإن أمكنه مواقعة حرام لم يرع عنه فغضب رسول اللهصلى الله عليه و آله و قال ائتوني به فقال رجل آخر يا رسول الله إنه من شيعتكم ممن يعتقد موالاتك و موالاة علي و يبرأ من أعدائكما فقال رسول اللهصلى الله عليه و آله لا تقل إنه من شيعتنا فإنه كذب إن شيعتنا من شيعنا و تبعنا في أعمالنا و ليس هذا الذي ذكرته في هذا الرجل من أعمالنا

و قيل لأمير المؤمنين و إمام المتقين و يعسوب الدين و قائد الغر المحجلين و وصي رسول رب العالمينعليه السلام أن فلانا سرف[6] على نفسه بالذنوب الموبقات و هو مع ذلك من شيعتكم فقال أمير المؤمنين قد كتبت عليك كذبة أو كذبتان إن كان مسرفا بالذنوب على نفسه يحبنا و يبغض أعداءنا فهو كذبة واحدة لأنه[7] من محبينا لا من شيعتنا و إن كان يوالي أولياءنا و يعادي أعداءنا و ليس بمسرف على نفسه كما ذكرت فهو منك كذبة لأنه لا يسرف في الذنوب و إن كان يسرف في الذنوب و لا يوالينا و لا يعادي أعداءنا فهو منك كذبتان

و قال رجل لامرأته اذهبي إلى فاطمة بنت رسول اللهصلى الله عليه و آله فاسأليها[8] عني أني من شيعتكم أم ليس من شيعتكم فسألتها فقالت قولي له إن كنت تعمل بما أمرناك و تنتهي عما زجرناك عنه فأنت من شيعتنا و إلا فلا فرجعت فأخبرته فقال يا ويلي و من ينفك من الذنوب و الخطايا فأنا إذا خالد في النار

فإن من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار فرجعت المرأة فقالت لفاطمة ما قال زوجها فقالت فاطمة قولي له ليس هكذا شيعتنا من خيار أهل الجنة و كل محبينا و موالي أوليائنا و معادي أعدائنا و المسلم بقلبه و لسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا و نواهينا في سائر الموبقات و هم مع ذلك في الجنة و لكن بعد ما يطهرون من ذنوبهم بالبلايا و الرزايا أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها أو في الطبق الأعلى من جهنم بعذابها إلى أن نستنقذهم بحبنا منها و ننقلهم إلى حضرتنا.

و قال رجل للحسن بن عليعليه السلام إني من شيعتكم فقال الحسن بن عليعليه السلام يا عبد الله إن كنت لنا في أوامرنا و زواجرنا مطيعا فقد صدقت و إن كنت بخلاف ذلك فلا تزد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها لا تقل[9]

---

١. المحاسن ج ١ ص ٢٥٨، الحديث ٤٩٢.
٢. في المصدر «يقول محمد له و علي».
٣. في المصدر «و لا لملائكة الله».
٤. في المصدر «يطهر».
٥. في المصدر «ما عليه».
٦. في المصدر «مسرف».
٧. في المصدر بدل «لأنه»: «هو».
٨. في المصدر «فسليها» بدل «فاسأليها».
٩. في المطبوعة «لا تقل لنا» و ما أثبتناه مطابق للمصدر.

لنا أنا من شيعتكم و لكن قل أنا من مواليكم و محبيكم و معادي أعدائكم و أنت في خير و إلى خير

و قال رجل للحسين بن علي عليه السلام يا ابن رسول الله أنا من شيعتكم قال اتق الله و لا تدعين شيئا يقول الله لك كذبت و فجرت في دعواك إن شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش و غل و دغل و لكن قل أنا من مواليكم و محبيكم.

و قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام يا ابن رسول الله أنا من شيعتكم الخلص فقال له يا عبد الله فإذا أنت كإبراهيم الخليل عليه السلام الذي قال الله ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1] فإن كان قلبك كقلبه فأنت من شيعتنا و إن لم يكن قلبك كقلبه و هو طاهر من الغش و الغل فأنت من محبينا و إلا فإنك إن عرفت أنك بقولك كاذب فيه إنك لمبتلى بفالج لا يفارقك إلى الموت أو جذام ليكون كفارة لكذبك هذا

و قال الباقر عليه السلام لرجل فخر على آخر و قال أتفاخرني و أنا من شيعة آل محمد الطيبين فقال الباقر عليه السلام ما فخرت عليه و رب الكعبة و غبن[2] منك على الكذب يا عبد الله أمالك معك تنفقه على نفسك أحب إليك أم تنفقه على إخوانك المؤمنين قال بل أنفقه على نفسي قال فلست من شيعتنا فإننا[3] نحن ما ننفق على المنتحلين من إخواننا أحب إلينا و لكن قل أنا من محبيكم و من الراجين النجاة بمحبتكم.

و قيل للصادق عليه السلام إن عمارا الدهني شهد اليوم عند ابن أبي ليلى قاضي الكوفة بشهادة فقال له القاضي قم يا عمار فقد عرفناك لا تقبل شهادتك لأنك رافضي فقام عمار و قد ارتعدت فرائصه و استفرغه البكاء فقال له ابن أبي ليلى أنت رجل من أهل العلم و الحديث إن كان يسوؤك أن يقال لك رافضي فتبرأ من الرفض فأنت من إخواننا فقال له عمار يا هذا ما ذهبت و الله حيث ذهبت و لكن[4] بكيت عليك و علي أما بكائي على نفسي فإنك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها زعمت أني رافضي ويحك لقد حدثني الصادق عليه السلام أن أول من سمي الرفضة[5] السحرة الذين لما شاهدوا آية موسى في عصاه آمنوا به و اتبعوه و رفضوا أمر فرعون و استسلموا لكل ما نزل بهم فسماهم فرعون الرافضة لما رفضوا دينه فالرافضي كل من رفض جميع ما كره الله[6] و فعل كل ما أمره الله فأين في هذا الزمان مثل هذه.

و إن ما[7] بكيت على نفسي خشيت أن يطلع الله عز و جل على قلبي و قد تلقبت هذا الاسم الشريف على نفسي فيعاتبني ربي عز و جل و يقول يا عمار أكنت رافضا للأباطيل عاملا بالطاعات[8] كما قال لك فيكون ذلك بي مقصرا في الدرجات إن سامحني و موجبا لشديد العقاب على أن ناقشني إلا أن يتداركني موالي بشفاعتهم

و أما بكائي عليك فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي و شفقتي الشديدة عليك من عذاب الله إن صرفت أشرف الأسماء إلي و إن[9] جعلته من أرذلها كيف يصبر بدنك على عذاب كلمتك هذه

فقال الصادق عليه السلام لو أن على عمار من الذنوب ما هو أعظم من السماوات و الأرضين لمحيت عنه بهذه الكلمات و إنها لتزيد في حسناته عند ربه عز و جل حتى يجعل كل خردلة منها أعظم من الدنيا ألف مرة

قال و قيل لموسى بن جعفر عليه السلام مررنا برجل في السوق و هو ينادي أنا من شيعة محمد و آل محمد الخلص و هو ينادي على ثياب يبيعها من يزيد فقال موسى عليه السلام ما جهل و لا ضاع امرؤ عرف قدر نفسه أتدرون ما مثل هذا هذا شخص قال أنا مثل سلمان و أبي ذر و المقداد و عمار و هو مع ذلك يباخس في بيعه و يدلس عيوب المبيع على مشتريه و يشتري الشيء بثمن فيزايد الغريب يطلبه فيوجب له ثم إذا غاب المشتري قال لا أريده إلا بكذا بدون ما كان طلبه منه أيكون هذا كسلمان و أبي ذر و المقداد و عمار حاش لله أن يكون هذا كهم و لكن ما يمنعه[10] من أن يقول إني[11] من محبي محمد و آل محمد و من يوالي أولياءهم و يعادي أعداءهم[12].

١٥٧/٦٨

---

١. سورة الصافات، آية ٨٣ و ٨٤.
٢. هكذا جاء في المصدر و جاء في الهامش منه عن نسخة: «الغش».
٣. في المصدر «فإنا».
٤. في المصدر «لكني».
٥. في المصدر «الرافضة».
٦. العبارة في المصدر هكذا «فالرافضي من رفض كل ما كرهه الله تعالى».
٧. في المصدر «فإنما».
٨. في المصدر «للطاعات».
٩. في المصدر «إلي أن» بدل «إلي و إن».
١٠. في المصدر «ما نمنعه».
١١. في المصدر «أنا» بدل «إني».
١٢. العبارة في المصدر هكذا «و من موالي أوليائهم و معادي أعدائهم».

158/68 قال عليه السلام و لما جعل المأمون[1] إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد دخل عليه آذنه و قال[2] إن قوما بالباب يستأذنون عليك يقولون نحن شيعة علي فقال عليه السلام أنا مشغول فاصرفهم فصرفهم فلما كان من اليوم الثاني جاءوا و قالوا كذلك مثلها فصرفهم إلى أن جاءوا[3] هكذا يقولون و يصرفهم شهرين ثم أيسوا من الوصول و قالوا للحاجب قل لمولانا إنا شيعة أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام و قد شمت بنا أعداؤنا في حجابك لنا و نحن ننصرف هذه الكرة و نهرب من بلدنا خجلا و أنفة مما لحقنا و عجزا عن احتمال مضض ما يلحقنا بشماتة الأعداء فقال علي بن موسى الرضا عليه السلام ائذن لهم ليدخلوا فدخلوا عليه فسلموا عليه فلم يرد عليهم و لم يأذن لهم بالجلوس فبقوا قياما فقالوا يا ابن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم و الاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب أي باقية تبقى منا بعد هذا

فقال الرضا عليه السلام اقرءوا ﴿وَ مٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمٰا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾[4] ما اقتديت إلا بربي عز و جل فيكم و برسول الله و بأمير المؤمنين و من بعده من آبائي الطاهرين عليهم السلام عتبوا عليكم فاقتديت بهم قالوا لما ذا يا ابن رسول الله قال لدعواكم أنكم شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

ويحكم إنما شيعته الحسن و الحسين و أبو ذر و سلمان[5] و المقداد و عمار و محمد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئا من أوامره و لم يركبوا شيئا من فنون زواجره فأما أنتم إذا قلتم إنكم شيعته و أنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون مقصرون في كثير من الفرائض متهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله و تتقون حيث لا يجب التقية و تتركون التقية حيث لا بد من التقية فلو قلتم إنكم موالوه و محبوه و الموالون لأوليائه و المعادون لأعدائه لم أنكره من قولكم و لكن هذه مرتبة شريفة ادعيتموها إن لم تصدقوا قولكم بفعلكم هلكتم إلا أن تتدارككم رحمة من ربكم.

159/68 قالوا يا ابن رسول الله فإنا نستغفر الله و نتوب إليه من قولنا بل نقول كما علمنا مولانا نحن محبوكم و محبو أوليائكم و معادو أعدائكم قال الرضا عليه السلام فمرحبا بكم يا إخواني و أهل ودي ارتفعوا ارتفعوا ارتفعوا فما زال يرفعهم حتى ألصقهم بنفسه ثم قال لحاجبه كم مرة حجبتهم قال ستين مرة فقال لحاجبه فاختلف إليهم ستين مرة متوالية فسلم عليهم و أقرئهم سلامي فقد محوا ما كان من ذنوبهم باستغفارهم و توبتهم و استحقوا الكرامة لمحبتهم لنا و موالاتهم و تفقد أمورهم و أمور عيالاتهم فأوسعهم بنفقات و مبرات و صلات و رفع معرات.

قال عليه السلام و دخل رجل على محمد بن علي الرضا عليه السلام و هو مسرور فقال ما لي أراك مسرورا قال يا ابن رسول الله سمعت أباك يقول أحق يوم بأن يسر العبد فيه يوم يرزقه الله صدقات و مبرات و مدخلات من إخوان له مؤمنين فإنه قصدني اليوم عشرة من إخواني الفقراء لهم عيالات فقصدوني من بلد كذا و كذا فأعطيت كل واحد منهم فلهذا سروري.

فقال محمد بن علي عليه السلام لعمري إنك حقيق بأن تسر إن لم تكن أحبطته أو لم تحبطه فيما بعد فقال الرجل فكيف أحبطته و أنا من شيعتكم الخلص قال هاه قد أبطلت برك بإخوانك و صدقاتك قال و كيف ذاك يا ابن رسول الله قال له محمد بن علي عليه السلام اقرأ قول الله عز و جل ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا تُبْطِلُوا صَدَقٰاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذىٰ﴾[6] قال يا ابن رسول الله ما مننت على القوم الذين تصدقت عليهم و لا آذيتهم قال له محمد بن علي عليه السلام إن الله عز و جل إنما قال ﴿لٰا تُبْطِلُوا صَدَقٰاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذىٰ﴾ و لم يقل بالمن[7] على من تتصدقون عليه و بالأذى لمن تتصدقون عليه و هو كل أذى أفترى أذاك القوم الذين تصدقت عليهم أعظم أم أذاك لحفظتك و ملائكة الله المقربين حواليك أم أذاك لنا فقال الرجل بل هذا يا ابن رسول الله فقال لقد آذيتني و آذيتهم و أبطلت صدقتك قال لما ذا قال لقولك و كيف أحبطته و أنا من شيعتكم الخلص.

160/68 ثم قال ويحك أتدري من شيعتنا الخلص قال لا قال فإن[8] شيعتنا الخلص حزبيل المؤمن مؤمن آل فرعون و صاحب يس الذي قال الله تعالى ﴿وَ جٰاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعىٰ﴾[9] و سلمان و أبو ذر و المقداد و عمار سويت نفسك بهؤلاء أما آذيت بهذا الملائكة و آذيتنا فقال الرجل أستغفر الله و أتوب إليه فكيف أقول قال قل أنا من

---

١. كلمة «المأمون» ليست من المصدر.
٢. في المصدر «فقال: قال».
٣. في المصدر «جاؤه».
٤. سورة الشورى، آية ٣٠.
٥. في المصدر «و سلمان و أبي ذر».
٦. سورة البقرة، آية ٢٦٤.
٧. العبارة في المصدر هكذا «و لم يقل لا تبطلوا بالمن».
٨. كلمة «فإن» ليست في المصدر.
٩. سورة يس، آية ٢٠.

مواليك و محبيك و معادي أعدائك و موالي أوليائك قال فكذلك أقول و كذلك أنا يا ابن رسول الله و قد تبت من القول الذي أنكرته و أنكرته الملائكة فما أنكرتم ذلك إلا لإنكار الله عز و جل فقال محمد بن علي عليه السلام الآن قد عادت إليك مثوبات صدقاتك و زال عنها الإحباط.

قال أبو يعقوب يوسف بن زياد و علي بن سيار رضي الله عنهما[1] حضرنا ليلة على غرفة الحسن بن علي بن محمد عليه السلام و قد كان ملك الزمان له معظما و حاشيته له مبجلين إذ مر علينا و إلى البلد و إلى الجسرين و معه رجل مكتوف و الحسن بن علي مشرف من روزنته فلما رآه الوالي ترجل عن دابته إجلالا له فقال الحسن بن علي عليه السلام عد إلى موضعك فعاد و هو معظم له و قال يا ابن رسول الله أخذت هذا في هذه الليلة على باب حانوت صيرفي فاتهمته بأنه يريد نقبه و السرقة منه فقبضت عليه فلما هممت أن أضربه خمسمائة سوط و هذه سبيلي فيمن اتهمته ممن آخذه لئلا يسألني فيه من لا أطيق مدافعته[2] ليكون قد شقي ببعض ذنوبه قبل أن يأتيني من لا أطيق مدافعته فقال لي اتق الله و لا تتعرض لسخط الله فإني من شيعة أمير المؤمنين و شيعة هذا الإمام أبي القائم بأمر الله عليه السلام فكففت عنه و قلت أنا مار بك عليه فإن عرفك بالتشيع أطلقت عنك و إلا قطعت يدك و رجلك بعد أن أجلدك ألف سوط و قد جئتك به يا ابن رسول الله فهل هو من شيعة علي عليه السلام كما ادعى.

161/68 فقال الحسن بن علي عليه السلام معاذ الله ما هذا من شيعة علي و إنما ابتلاه الله في يدك لاعتقاده في نفسه أنه من شيعة علي عليه السلام فقال الوالي كفيتني مئونته الآن أضربه خمسمائة لا حرج علي فيها فلما نحاه بعيدا فقال أبطحوه فبطحوه و أقام عليه جلادين واحدا عن يمينه و آخر عن شماله فقال أوجعاه فأهويا إليه بعصيهما لا يصيبان استه شيئا إنما يصيبان الأرض فضجر من ذلك فقال ويلكم تضربون الأرض اضربوا استه فذهبوا استه فعدلت أيديهما فجعلا يضرب بعضهما بعضا و يصيح و يتأوه فقال لهما[3] ويحكما أمجانين أنتما يضرب بعضكما بعضا اضربا الرجل فقالا ما نضرب إلا الرجل و ما نقصد سواه و لكن يعدل أيدينا حتى يضرب بعضنا بعضا قال فقال يا فلان و يا فلان حتى دعا أربعة و صاروا مع الأولين ستة و قال أحيطوا به فأحاطوا به فكان يعدل بأيديهم و يرفع عصيهم إلى فوق فكانت لا تقع إلا بالوالي فسقط عن دابته و قال قتلتموني قتلكم الله ما هذا فقالوا ما ضربنا إلا إياه ثم قال لغيرهم تعالوا فاضربوا هذا فجاءوا فضربوه بعد فقال ويلكم إياي تضربون قالوا لا و الله ما نضرب إلا الرجل قال الوالي فمن أين لي هذه الشجات برأسي و وجهي و بدني إن لم تكونوا تضربوني فقالوا شلت أيماننا إن كنا قد قصدناك بضرب

قال الرجل يا عبد الله يعني الوالي[4] أما تعتبر بهذه الألطاف التي بها يصرف عني هذا الضرب ويلك ردني إلى الإمام و امتثل في أمره قال فرده الوالي بعد إلى بين يدي الحسن بن علي عليه السلام و قال يا ابن رسول الله صلى الله عليه و آله عجبنا لهذا أنكرت أن يكون من شيعتكم و من لم يكن من شيعتكم فهو من شيعة إبليس و هو في النار و قد رأيت له من المعجزات ما لا يكون إلا للأنبياء.

162/68 فقال الحسن بن علي عليه السلام قل أو للأوصياء فقال أو للأوصياء فقال الحسن بن علي عليه السلام للوالي يا عبد الله إنه كذب دعواه أنه من شيعتنا كذبة لو عرفها ثم تعمدها لابتلي بجميع عذابك و لبقي في المطبق ثلاثين سنة و لكن الله رحمه لإطلاق كلمة على ما عنى لا على تعمد كذب و أنت يا عبد الله اعلم أن الله عز و جل قد خلصه بأنه[5] من موالينا و محبينا و ليس من شيعتنا فقال الوالي ما كان هذا كله عندنا إلا سواء فما الفرق.

قال الإمام الفرق أن شيعتنا هم الذين يتبعون آثارنا و يطيعونا في جميع أوامرنا و نواهينا فأولئك شيعتنا فأما من خالفنا في كثير مما فرضه الله عليه فليسوا من شيعتنا.

قال الإمام عليه السلام للوالي و أنت قد كذبت كذبة لو تعمدتها و كذبتها لا ابتلاك الله عز و جل بألف سوط و سجن ثلاثين سنة في المطبق قال و ما هي يا ابن رسول الله قال بزعمك أنك رأيت له معجزات إن المعجزات ليست له إنما هي لنا أظهرها الله فيه إبانة لحجتنا و إيضاحا لجلالتنا و شرفنا و لو قلت شاهدت فيه معجزات لم أنكره عليك أليس

---

1. يروي عنهما محمد بن أبي القاسم المفسر كتاب تفسير الإمام العسكري عليه السلام.
2. ما بين القوسين ليس في المصدر.
3. كلمة «لهما» ليست في المصدر.
4. عبارة «يعني الوالي» ليست في المصدر.
5. العبارة في المصدر هكذا: «قد خلصه من يدك خل عنه، فإنه».

إحياء عيسى الميت معجزة أفهي للميت أم لعيسى أو ليس خلقه من الطين كهيئة الطير فصار طيرا بإذن الله[١] أهي للطائر أو لعيسى أو ليس الذين جعلوا قردة خاسئين معجزة فهي[٢] معجزة للقردة أو لنبي ذلك الزمان فقال الوالي أستغفر الله ربي و أتوب إليه.

ثم قال الحسن بن علي عليه السلام للرجل الذي قال إنه من شيعة علي عليه السلام يا عبد الله لست من شيعة علي عليه السلام إنما أنت من محبيه إنما[٣] شيعة علي عليه السلام الذين قال الله عز و جل فيهم ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولٰئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[٤] هم الذين آمنوا بالله و وصفوه بصفاته و نزهوه عن خلاف صفاته و صدقوا محمدا في أقواله و صوبوه في أفعاله و رأوا عليا بعده سيدا إماما و قرما هماما لا يعدله من أمة محمد أحد و لا كلهم لو جمعوا[٥] في كفة يوزنون بوزنه بل يرجح عليهم كما يرجح السماء على الأرض و الأرض على الذرة[٦] و شيعة علي عليه السلام هم الذين لا يبالون في سبيل الله أوقع الموت عليهم أو وقعوا على الموت و شيعة علي عليه السلام هم الذين يؤثرون إخوانهم على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة و هم الذين لا يراهم الله حيث نهاهم و لا يفقدهم حيث[٧] أمرهم و شيعة علي هم الذين يقتدون بعلي عليه السلام في إكرام إخوانهم المؤمنين

ما عن قولي أقول لك هذا بل أقوله عن قول محمد صلى الله عليه وآله فذلك قوله ﴿وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾ قضوا الفرائض كلها بعد التوحيد و اعتقاد النبوة و الإمامة و أعظمها قضاء حقوق الإخوان في الله و استعمال التقية من أعداء الله عز و جل.[٨]

إيضاح: قال الفيروزآبادي الطفس محركة قذر الإنسان إذا لم يتعهد نفسه و هو طفس ككتف قذر نجس[٩] قوله فهو منك كذبة أي كذبت في نسبته إلى الإسراف و هو غير مسرف و في القاموس غبن الشيء و فيه كفرح غبنا و غبنا نسيه أو أغفله أو غلط فيه و الغبن محركة الضعف و النسيان[١٠] و قال أفرغه صبه كفرغه و الدماء أراقها و تفريغ الظروف إخلاؤها و استفرغ تقيا و مجهوده بذل طاقته و افترغت لنفسي ماء صببته[١١] و قال المضض محركة وجع المصيبة[١٢] و قال المعرة الإثم و الأذى و الغرم و الدية و الخيانة.[١٣]

قوله عليه السلام على المنتحلين أي المدعين للتشيع و لم يكونوا كذلك فيكف إذا كان من شيعتنا حقا ما ذهبت بصيغة المتكلم حيث ذهبت بصيغة الخطاب و في القاموس كتف فلانا كضرب شد يديه إلى خلف بالكتاف و هو حبل يشد به[١٤] و قال بطحه ألقاه على وجهه فانبطح[١٥] و المطبق كأنه كان اسم السجن و لم يذكره اللغويون أو المراد به الجنون المطبق و في القاموس القرم السيد[١٦] و قال الهمام كغراب الملك العظيم الهمة و السيد الشجاع السخي.[١٧]

١٢ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] قال أمير المؤمنين عليه السلام أما[١٨] المطيعون لنا فسيغفر الله ذنوبهم امتنانا إلى إحسانهم[١٩] قالوا يا أمير المؤمنين و من المطيعون لكم قال الذين يوحدون ربهم و يصفونه بما يليق به من الصفات و يؤمنون بمحمد نبيه عليه السلام و يطيعون الله في إتيان فرائضه و ترك محارمه و يحيون أوقاتهم بذكره و بالصلاة على نبيه محمد آله الطيبين و يتقون على أنفسهم[٢٠] الشح و البخل و يؤدون كل ما فرض[٢١] عليهم من الزكاة و لا يمنعونها.[٢٢]

---

١. في المصدر إضافة «معجزة» بين معقوفتين.
٢. في المصدر «أهي».
٣. في المصدر «و إنما».
٤. سورة البقرة، آية ٨٢.
٥. في المصدر «إذا اجتمعوا».
٦. العبارة في المصدر هكذا: «كما ترجح السماء و الأرض على الذرة».
٧. في المصدر «من حيث».
٨. تفسير الإمام ص ٣٠٥-٣٢٠.
٩. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٣٤.
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٥.
١١. القاموس المحيط ج ٣ ص ١١٥.
١٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٧٧، و ليس فيه «المصيبة».
١٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٩٠.
١٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٩٥.
١٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٣.
١٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٦٤، ملخصا.
١٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٤.
١٨. في المصدر «و أما».
١٩. في المصدر يدل ما بين القوسين ما يلي «فيزيدهم إحسانا إلى حسناتهم».
٢٠. العبارة في المصدر هكذا: «و ينفون عن أنفسهم».
٢١. في المصدر «فيؤدون ما فرض».
٢٢. تفسير الإمام ص ٥٥٤.

١٦٤/٦٨ ١٣ـسر: [السرائر] من كتاب أبي القاسم بن قولويه عن محمد بن عمر بن حنظلة قال قال أبو عبد الله عليه السلام ليس من شيعتنا من قال بلسانه و خالفنا في أعمالنا و آثارنا و لكن شيعتنا من وافقنا بلسانه و قلبه و اتبع آثارنا و عمل بأعمالنا أولئك شيعتنا.[١]

و عن أبي زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس من شيعتنا من يكون في مصر يكون فيه آلاف و يكون في المصر أورع منه.[٢]

١٤ـجا: [المجالس للمفيد] عن ابن قولويه عن أبيه عن محمد بن يحيى و أحمد بن إدريس معا عن علي بن محمد الأشعري عن الحسين بن النصر بن مزاحم عن أبيه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعت جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري يقول لو نشر سلمان و أبو ذر رحمهما الله لهؤلاء الذين ينتحلون مودتكم أهل البيت لقالوا هؤلاء كذابون و لو رأى هؤلاء أولئك لقالوا مجانين.[٣]

١٥ـني: [الغيبة للنعماني] عن ابن عقدة عن القاسم بن محمد بن حازم عن عبيس عن ابن جبلة عن أبي خالد المكفوف عن بعض أصحابه قال قال أبو عبد الله عليه السلام ينبغي لمن ادعى هذا الأمر في السر أن يأتي عليه ببرهان العلانية قلت و ما هذا البرهان الذي يأتي به[٤] في العلانية قال يحل حلال الله و يحرم حرام الله و يكون له ظاهر يصدق باطنه.[٥]

١٦٥/٦٨ ١٦ـني: [الغيبة للنعماني] عن أحمد بن هوذة عن النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه دخل عليه بعض أصحابه فقال له جعلت فداك إني و الله أحبك و أحب من يحبك يا سيدي ما أكثر شيعتكم فقال له أذكرهم فقال كثير فقال تحصيهم فقال هم أكثر من ذلك فقال أبو عبد الله عليه السلام أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة و بضعة عشر كان الذي تريدون و لكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه و لا شحناؤه بدنه و لا يمدح بنا غاليا[٦] و لا[٧] يخاصم لنا واليا و لا يجالس لنا عائبا و لا يحدث لنا ثالبا و لا يحب لنا مبغضا و لا يبغض لنا محبا

فقلت فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنهم يتشيعون فقال فيهم التمييز و فيهم التمحيص و فيهم التبديل يأتي عليهم سنون تفنيهم و سيوف تقتلهم[٨] و اختلاف تبددهم إنما شيعتنا من لا يهر هرير الكلب و لا يطمع طمع الغراب و لا يسأل الناس بكفه و إن مات جوعا قلت جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة فقال اطلبهم في أطراف الأرض أولئك الخشن[٩] عيشهم المنتقلة دارهم الذين إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفتقدوا و إن مرضوا لم يعادوا و إن خطبوا لم يزوجوا و إن ماتوا لم يشهدوا أولئك الذين في أموالهم يتواسون و في قبورهم يتزاورون و لا يختلف أهواؤهم و إن اختلفت بهم البلدان.[١٠]

و روي أيضا عن محمد بن همام عن حميد بن زياد الكوفي عن الحسن بن محمد بن سماعة عن أحمد بن الحسن الميثمي عن علي بن منصور عن إبراهيم بن مهزم عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[١١] إلا أنه زاد فيه و إن رأوا مؤمنا أكرموه و إن رأوا منافقا هجروه و عند الموت لا يجزعون و في قبورهم يتزاورون تمام الحديث.[١٢]

١٦٦/٦٨ **بيان:** في القاموس ثلبه يثلبه لامه و عابه[١٣] و قد مر شرح سائر أجزائه.

١٧ـكش: [رجال الكشي] عن حمدويه بن نصير عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن داود بن فرقد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن أصحابي أولو النهى و التقى فمن لم يكن من أهل النهى و التقى فليس من أصحابي.[١٤]

١٨ـكش: [رجال الكشي] عن ابن مسعود عن عبد الله بن محمد الطيالسي عن الوشاء عن محمد بن حمران عن

---

١. السرائر ج ٣ ص ٦٣٩.
٢. السرائر ج ٣ ص ٦٣٩.
٣. مجالس المفيد ص ٢١٤، المجلس ٢٤، الحديث ٥.
٤. كلمة «به» ليست في المصدر.
٥. غيبة النعماني ص ١١٤.
٦. في المصدر «معلنا»، و في بعض النسخ «عاليا».
٧. في المصدر «لا بدل «و لا».
٨. في المصدر «سيف يقتلهم».
٩. في المصدر «الخفيض».
١٠. غيبة النعماني ص ٢٠٣.
١١. في المصدر «بمثله».
١٢. غيبة النعماني ص ٢٠٤.
١٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٤٣.
١٤. رجال الكشي ص ٢٥٥، الحديث ٤٧٣.

أبي الصباح الكناني قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنا نعير بالكوفة فيقال لنا جعفرية قال فغضب أبو عبد الله عليه السلام ثم قال إن أصحاب جعفر منكم لقليل إنما أصحاب جعفر من اشتد ورعه و عمل لخالقه.[1]

١٩ـ كش: [رجال الكشي] عن حمدويه عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شر من اليهود و النصارى و المجوس و الذين أشركوا.[2]

٢٠ـ كش: [رجال الكشي] عن خالد بن حماد عن الحسن بن طلحة رفعه عن محمد بن إسماعيل عن علي بن زيد الشامي قال قال أبو الحسن عليه السلام قال أبو عبد الله عليه السلام ما أنزل الله سبحانه و تعالى آية في المنافقين إلا و هي فيمن ينتحل التشيع.[3]

١٦٧/٦٨

٢١ـ بشا: [بشارة المصطفى] عن الحسن بن الحسين بن بابويه عن عمه محمد بن الحسن عن أبيه عن عمه أبي جعفر بن بابويه عن أبيه عن علي عن أبيه عن صالح بن السندي عن يونس عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد بن عواض عن عمر بن يحيى بن بسام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن أحق الناس بالورع آل محمد و شيعتهم كي تقتدي الرعية بهم.[4]

٢٢ـ بشا: [بشارة المصطفى] بهذا الإسناد عن أبي جعفر بن بابويه عن محمد بن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن مرار عن يونس عن يحيى الحلبي عن أبي المغراء عن يزيد بن خليفة قال قال لنا أبو عبد الله عليه السلام و نحن عنده نظرتم حيث نظر الله و اخترتم من اختار الله أخذ الناس يمينا و شمالا و قصدتم محمدا صلى الله عليه و آله أما إنكم لعلى المحجة البيضاء فأعينوا على ذلك بورع ثم قال حيث أردنا أن نخرج و ما على أحدكم إذا عرفه الله هذا الأمر أن لا يعرفه الناس إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس و من عمل لله كان ثوابه على الله.[5]

٢٣ـ صفات الشيعة للصدوق رحمه الله، عن ابن المتوكل عن محمد العطار[6] عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال قال الصادق عليه السلام شيعتنا أهل الورع و الاجتهاد و أهل الوفاء و الأمانة و أهل الزهد و العبادة أصحاب إحدى و خمسين ركعة في اليوم و الليلة القائمون بالليل الصائمون بالنهار يزكون أموالهم و يحجون البيت و يجتنبون كل محرم.[7]

٢٤ـ و منه: عن أبيه عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام قال شيعتنا المسلمون لأمرنا الآخذون بقولنا المخالفون لأعدائنا فمن لم يكن كذلك فليس منا.[8]

١٦٨/٦٨

٢٥ـ و منه: عن أبيه عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نجران قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول من عادى شيعتنا فقد عادانا و من والاهم فقد والانا لأنهم منا خلقوا من طينتنا من أحبهم فهو منا و من أبغضهم فليس منا شيعتنا ينظرون بنور الله و يتقلبون في رحمة الله و يفوزون بكرامة الله ما من أحد من شيعتنا يمرض إلا مرضنا لمرضه و لا اغتم إلا اغتممنا لغمه و لا يفرح إلا فرحنا لفرحه و لا يغيب عنا أحد من شيعتنا أين كان في شرق الأرض أو غربها و من ترك من شيعتنا دينا فهو علينا و من ترك منهم مالا فهو لورثته شيعتنا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و يحجون البيت الحرام و يصومون شهر رمضان و يوالون أهل البيت و يتبرءون من أعدائهم أولئك أهل الإيمان و التقى و أهل الورع و التقوى من رد عليهم فقد رد على الله و من طعن عليهم فقد طعن على الله لأنهم عباد الله حقا و أولياؤه صدقا و الله إن أحدهم ليشفع في مثل ربيعة و مضر فيشفعه الله فيهم لكرامته على الله عز و جل.[9]

٢٦ـ و منه: عن ابن المتوكل عن البرقي رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال و الله ما شيعة علي عليه السلام إلا من عف بطنه و فرجه و عمل لخالقه و رجا ثوابه و خاف عقابه.[10]

٢٧ـ و منه: عن أبيه عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن أبيه بإسناده عن محمد بن عجلان قال كنت مع

---

١. رجال الكشي ص ٢٥٥، الحديث ٤٧٤.
٢. رجال الكشي ص ٢٩٧، الحديث ٥٢٨.
٣. رجال الكشي ص ٢٩٩، الحديث ٥٣٥.
٤. بشارة المصطفى ص ١٤١.
٥. بشارة المصطفى ص ١٤٤.
٦. جاء في نسختنا من المصدر بعد العطار هذا: «عن أبيه»، و الظاهر أنها زائدة.
٧. صفات الشيعة ص ٢، الحديث ١.
٨. صفات الشيعة ص ٣، الحديث ٢.
٩. صفات الشيعة ص ٣، الحديث ٥.
١٠. صفات الشيعة ص ٧، الحديث ١٢.

أبي عبد الله عليه السلام فدخل رجل فسلم فسأله كيف من خلفت من إخوانك فأحسن الثناء و زكى و أطرى فقال كيف عيادة أغنيائهم لفقرائهم قال قليلة قال فكيف مواصلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم فقال إنك تذكر أخلاقا ما هي فيمن عندنا قال كيف يزعم هؤلاء أنهم لنا شيعة.[1]

٢٨ـ و منه: بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال يا جابر إنما شيعة علي عليه السلام من لا يعدو صوته سمعه و لا شحناؤه بدنه لا يمدح لنا قاليا و لا يواصل لنا مبغضا و لا يجالس لنا عائبا شيعة علي عليه السلام من لا يهر هرير الكلب و لا يطمع طمع الغراب و لا يسأل الناس و إن مات جوعا أولئك الخفيضة عيشهم المنتقلة ديارهم إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفتقدوا و إن مرضوا لم يعادوا و إن ماتوا لم يشهدوا في قبورهم يتزاورون قلت و أين أطلب هؤلاء قال أطراف الأرض بين الأسواق و هو قول الله عز و جل ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[2].

١٦٩/٦٨ **٢٩ـ و منه:** عن ماجيلويه عن عمه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن شيعتهم فقال شيعتنا من قدم ما استحسن و أمسك ما استقبح و أظهر الجميل و سارع بالأمر الجليل رغبة إلى رحمة الجليل فذاك منا و إلينا و معنا حيثما كنا.[3]

٣٠ـ و منه: عن أبيه عن علي عن أبيه عن إسماعيل بن مهران عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام قاعدا في بيته إذ قرع قوم عليهم الباب فقال يا جارية انظري من بالباب فقالوا قوم من شيعتك فوثب عجلا حتى كاد أن يقع فلما فتح الباب و نظر إليهم رجع فقال كذبوا فأين السمت في الوجوه أين أثر العبادة أين سيماء السجود إنما شيعتنا يعرفون بعبادتهم و شعثهم قد قرحت العبادة منهم الآناف و دثرت الجباه و المساجد خمص البطون ذبل الشفاه قد هيجت العبادة وجوههم و أخلق سهر الليالي و قطع الهواجر جثثهم المسبحون إذا سكت الناس و المصلون إذا نام الناس و المحزونون إذا فرح الناس يعرفون بالزهد كلامهم الرحمة و تشاغلهم بالجنة.[4]

١٧٠/٦٨ **بيان:** الآناف جمع الأنف كالأنوف و قرحها إما لكثرة السجود لأنها من المساجد المستحبة أو لكثرة البكاء القاموس الدثور الدروس و الداثر الهالك[5] و في النهاية فيه إن القلب يدثر كما يدثر السيف فجلاؤه ذكر الله أي يصدأ كما يصدأ السيف[6] و في القاموس هاج يهيج ثار كاهتاج و تهيج و أثار و النبت يبس و الهائجة أرض يبس بقلها أو اصفر و أهاجه أيبسه[7] و كان يحتمل النسخة الباء الموحدة من قولهم هبجه تهبيجا ورمه.

٣١ـ و منه: بإسناده عن محمد بن صالح عن أبي العباس الدينوري عن محمد بن الحنفية قال لما قدم أمير المؤمنين عليه السلام البصرة بعد قتال أهل الجمل دعاه الأحنف بن قيس و اتخذ له طعاما فبعث إليه صلوات الله عليه و إلى أصحابه فأقبل ثم قال يا أحنف ادع لي أصحابي فدخل عليه قوم متخشعون كأنهم شنآن بوالي[8] فقال الأحنف بن قيس يا أمير المؤمنين ما هذا الذي نزل بهم أمن قلة الطعام أو من هول الحرب.

١٧١/٦٨ فقال صلوات الله عليه لا يا أحنف إن الله سبحانه أجاب[9] أقواما تنسكوا له في دار الدنيا تنسك من هجم على ما علم من قربهم من يوم القيامة من قبل أن يشاهدوها فحملوا أنفسهم على مجهودها و كانوا إذا ذكروا صباح يوم العرض على الله سبحانه توهموا خروج عنق يخرج من النار يحشر الخلائق إلى ربهم تبارك و تعالى و كتاب يبدو فيه على رءوس الأشهاد فضائح ذنوبهم فكادت أنفسهم تسيل سيلانا أو تطير قلوبهم بأجنحة الخوف طيرانا و تفارقهم عقولهم إذا غلت بهم مراجل المجرد[10] إلى الله سبحانه غليانا فكانوا يحنون حنين الواله في دجى الظلم و

---

١. صفات الشيعة ص ٨، الحديث ١٢.
٢. صفات الشيعة ص ١٣، الحديث ٢٥، و الآية من سورة المائدة: ٥٤.
٣. صفات الشيعة ص ١٧، الحديث ٣٢.
٤. صفات الشيعة ص ٢٨، الحديث ٤٠ و ما بين المعقوفتين من المصدر، و جاءت في المطبوعة بين معقوفتين أيضا.
٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨.
٦. النهاية ج ٢ ص ١٠٠.
٧. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢١، ملخصا.
٨. الشنان جمع الشن ـ بالفتح ـ القربة الخلقة الصغيرة. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤٢.
٩. في المصدر «أحب».
١٠. في المصدر «من أجل التجرد»، راجع معنى «المجرد» في «توضيح» المؤلف.

كانوا يفجعون من خوف ما أوقفوا عليه أنفسهم فمضوا ذبل الأجسام حزينة قلوبهم كالحة وجوههم ذابلة شفاههم خامصة بطونهم تراهم سكارى سمار وحشة الليل متخشعون كأنهم شنآن بوالي قد أخلصوا لله أعمالا سرا و علانية فلم تأمن من فزعه قلوبهم بل كانوا كمن حرسوا قباب خراجهم[١] فلو رأيتهم في ليلتهم و قد نامت العيون و هدأت الأصوات و سكنت الحركات من الطير في الوكور و قد نهنههم هول يوم القيامة بالوعيد عن الرقاد كما قال سبحانه ﴿أَ فَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا بَياتاً وَ هُمْ نائِمُونَ﴾[٢] فاستيقظوا لها فزعين و قاموا إلى صلاتهم معولين باكين تارة و أخرى مسبحين يبكون في محاريبهم و يرنون يصطفون ليلة مظلمة بهماء يبكون فلو رأيتهم يا أحنف في ليلتهم قياما على أطرافهم منحنية ظهورهم يتلون أجزاء القرآن لصلواتهم قد اشتدت إعوالهم و نحيبهم و زفيرهم إذا زفروا خلت النار قد أخذت منهم إلى حلاقيمهم و إذا أعولوا حسبت السلاسل قد صفدت في أعناقهم فلو رأيتهم في نهارهم إذا لرأيت قوما يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً و يقولون للناس حسنا ﴿وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً﴾[٣] ﴿وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً﴾[٤] قد قيدوا أقدامهم من التهمات و أبكموا ألسنتهم أن يتكلموا في أعراض الناس و سجموا أسماعهم أن يلجها خوض خائض و كحلوا أبصارهم بغض البصر عن المعاصي و انتحوا دار السلام التي من دخلها كان آمنا من الريب و الأحزان.

فلعلك يا أحنف شغلك نظرك في وجه واحدة تبدي الأسقام بغاضرة وجهها[٥] و دار قد اشتغلت بنفس رواتها[٦] و ستور قد علقتها و الريح و الآجام موكلة بثمرها و ليست دارك هذه دار البقاء فأحمتك الدار التي خلقها الله سبحانه من لؤلؤة بيضاء فشقق فيها أنهارها[٧] و غرس فيها أشجارها و ظلل عليها بالنضج من أثمارها و كبسها بالعوابق من حورها ثم أسكنها أولياءه و أهل طاعته.

فلو رأيتهم يا أحنف و قد قدموا على زيادات ربهم سبحانه فإذا ضربت جنائبهم صوتت رواحلهم بأصوات لم يسمع السامعون بأحسن منها و أظلتهم غمامة فأمطرت عليهم المسك و الرادن[٨] و صهلت خيولها بين أغراس تلك الجنان و تخللت بهم نوقهم بين كثب الزعفران و يتطئ من تحت أقدامهم اللؤلؤ و المرجان و استقبلتهم قهارمتها بمنابر الريحان و تفاجت لهم[٩] ريح من قبل العرش فنثرت عليهم الياسمين و الأقحوان و ذهبوا إلى بابها فيفتح لهم الباب رضوان ثم سجدوا لله في فناء الجنان فقال لهم الجبار ارفعوا رءوسكم فإني قد رفعت عنكم مئونة العبادة و أسكنتكم جنة الرضوان.

فإن فاتك يا أحنف ما ذكرت لك في صدر كلامي لتتركن في سرابيل القطران و لتطوفن بينها و بين حميم آن و لتسقين شرابا حار الغليان في إنضاجه فكم يومئذ في النار من صلب محطوم و وجه مهشوم و مشوه مضروب على الخرطوم قد أكلت الجامعة كفه و التحم الطوق بعنقه.

فلو رأيتهم يا أحنف ينحدرون في أوديتها و يصعدون جبالها و قد ألبسوا المقطعات من القطران و أقرنوا مع فجارها و شياطينها فإذا استغاثوا بأسوأ أخذ من حريق شدت عليهم عقاربها و حياتها و لو رأيت مناديا ينادي و هو يقول يا أهل الجنة و نعيمها و يا أهل حليها و حللها خلدوا فلا موت فعندها ينقطع رجاؤهم و تنغلق الأبواب و تنقطع بهم الأسباب فكم يومئذ من شيخ ينادي وا شيبتاه و كم من شاب ينادي وا شباباه و كم من امرأة تنادي وا فضيحتاه هتكت عنهم الستور فكم يومئذ من مغموس بين أطباقها محبوس يا لك غمسة ألبستك بعد لباس الكتان و الماء المبرد على الجدران و أكل الطعام ألوانا بعد ألوان لباسا لم يدع لك شعرا ناعما كنت مطعمه إلا بيضه و لا عينا كنت تبصر بها إلى حبيب إلا فقأها هذا ما أعد الله للمجرمين و ذلك ما أعد الله للمتقين.[١٠]

---

١. قِباب جمع القبة، أي كانوا كمن حرس بيت خراجهم لئلا يسرق.
٢. سورة الأعراف، آية ٩٧.
٣. سورة الفرقان، آية ٦٣.
٤. سورة الفرقان، آية ٧٢.
٥. راجع «توضيح» المؤلف بعد هذا الحديث.
٦. في المصدر «اشغلت بنقش رواقها»، و هو الصحيح المناسب لقوله بعده «و ستور قد علقتها». هكذا جاء في هامش المطبوعة، راجع «توضيح» المؤلف بعد هذا الحديث.
٧. ما بين المعقوفتين موجود في المصدر، و جاءت في المطبوعة ين معقوفتين أيضا.
٨. الرادن: الزعفران، الصحاح ج ٥ ص ٢١٢٢.
٩. في المصدر «و هاجت لهم».
١٠. صفات الشيعة ص ٣٩-٤٥، الحديث ٦٣.

توضيح: المراجل جمع المرجل كمنبر و هو القدر من الحجارة و النحاس و المحرد بالحاء المهملة من الحرد بمعنى القصد أو التنحي[١] و الاعتزال عن الخلق و عن كل شيء سوى الله في القاموس حرده يحرده قصده و رجل حرد و حرد و حريد و متحرد من قوم حراد و حرداء معتزل متنح و حي حريد منفرد إما لعزته أو لقلته و حرد كضرب و سمع غضب و أحرد في السير أغذ[٢] انتهى و الكل مناسب و في بعض النسخ بالجيم و كأنه على المفعول من بناء التفعيل من قولهم تجرد للأمر أي جد فيه و انجرد بنا السير أي امتد أو من التجريد و هو التعرية من الثياب كناية عن قطع العلائق متوجها إلى الله سبحانه و الأول أظهر و في القاموس سمر سمرا و سمورا لم ينم و هم السمار[٣] و قال نهنهه عن الأمر فتنهنه كفه و زجره فكف[٤] و قال أعول رفع صوته بالبكاء و الصياح كعول و الاسم العول و العولة و العويل[٥] و قال صفده يصفده شده و أوثقه كأصفده و صفده[٦] من التهمات أي من مواضع التهمة أو من تتبع عيوب الناس و اتهامهم.

قوله و سجموا أسماعهم أي كفوها و منعوها عن أن يلجها أي يدخلها كلمات المبطلين قال الزمخشري الأساس سجم عن الأمر أبطأ و انقبض[٧] و قال خاضوا في الحديث و تخاوضوا فيه و هو يخوض مع الخائضين أي يبطل مع المبطلين و هم في خوض يلعبون[٨] و قال الراغب الخوض هو الشروع في الماء و المرور فيه و يستعار في الأمور و أكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يذم الشروع فيه نحو قوله ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ﴾[٩] ﴿وَ خُضْتُمْ كَالَّذِي خاضُوا﴾[١٠] و قال تعالى ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[١١] و ﴿إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[١٢] و تقول أخضت دابتي في الماء[١٣] انتهى.

و أقول: يمكن أن يقرأ سجموا هنا على بناء التفعيل أو على بناء المجرد فيكون أسماعهم بالرفع بدلا عن الضمير و نحاه و انتحاه قصده و انتحى جد في وجه واحدة أي دار واحدة و تظهر[١٤] الأسقام بغاضرة وجهها من الغضارة و هي النعمة و السعة و الحسن و طيب العيش أي في عين النضارة و الغضارة تظهر أنواع البلاء قد اشتغلت أي شغلتك عن الآخرة بنفائس رواتها و حسنها و الآجام بالجيم من قولهم تأجم النهار أي اشتد حره أو بالحاء المهملة و الميمين من قولهم أحم الماء سخنه فأحمتك الضمير للدار المقدمة و هي الدنيا أي منعتك دار الدنيا عن دار الآخرة في القاموس حمى الشيء يحميه حميا و حماية منعه و حمى المريض ما يضره منعه إياه فاحتمى و تحمى امتنع و أحمى المكان جعله حمى لا يقرب و حمي من الشيء كرضي أنف[١٥] و قال كبس البئر و النهر يكبسهما طمهما بالتراب و رأسه ثوبه أخفاه و أدخله فيه و داره هجم عليه و احتاط[١٦] و قال عبق به الطيب كفرح لزق به[١٧] أو هو بالتاء المثناة الفوقانية جمع عاتق و هي الجارية أول ما أدركت و التي لم تتزوج ذكره الفيروزآبادي[١٨] و قال الحور جمع أحور و حوراء و بالتحريك أن يشتد بياض العين و سواد سوادها و تستدير حدقتها و ترق جفونها و يبيض ما حواليها أو شدة بياضها و سوادها في شدة بياض الجسد أو اسوداد العين كلها مثل الظباء و لا يكون في بني آدم بل يستعار لها[١٩] قوله على زيادات ربهم أي نعمهم الزائدة عن قدر أعمالهم كما قال سبحانه ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَ زِيادَةٌ﴾[٢٠] و قال ﴿وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ﴾[٢١].

---

١. جاء في المطبوعة: «التحي»، و ما أثبتناه ذكره الجوهري في معنى «حرد» قائلا أي تنحى عن قومه. الصحاح ج ٣ ص ٤٦٤.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ١٩٧ و ١٩٨.
٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٥٢.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٦.
٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣.
٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٩.
٧. أساس البلاغة ص ٢٠٣.
٨. أساس البلاغة ص ١٢٢.
٩. سورةالتوبة، آية ٦٥.
١٠. سورةالتوبة، آية ٦٩.
١١. سورة الأنعام، آية ٩١.
١٢. سورة الأنعام، آية ٦٨.
١٣. المفردات في غريب القرآن ص ١٦١.
١٤. جاء في متن الحديث «تبدي» بدل «تظهر».
١٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٢١ و ٣٢٢.
١٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٥٤.
١٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٦٩.
١٨. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٧٠.
١٩. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥.
٢٠. سورة يونس، آية ٢٦.
٢١. سورة ق، آية ٣٥.

١٧٥/٦٨ فإذا ضربت أي أسرعت أو على بناء المجهول و الجنائب جمع الجنيبة و هي الفرس تقاد و لا تركب و الرواحل جمع الراحلة و هي المركب من الإبل ذكرا كان أو أنثى و قيل هي الناقة التي تصلح أن ترحل و الرادن الزعفران أو هو الألوان أي أنواع الطيب أو الأرجوان بالضم أي الورد الأحمر أو الثوب الأرغواني و الوردان جمع ورد لكنه لم يذكركتب اللغة و الكتب بالضم جمع الكثيب و هو التل من الرمل و يتطئ من تحت أقدامهم افتعال من الوطء القاموس وطئه بالكسر يطؤه داسه كوطأه و وطأته توطئة و استوطأه وجده وطيئا و وطئه هيأه و دمثه و سهله كوطأ في الكل فاتطأ و اتطأ كافتعل استقام و بلغ نهايته و تهيأ و رجل موطأ الأكناف كمعظم سهل دمث كريم مضياف.[١]

و قال في الأساس اطمأن بالمكان و وتد الله الأرض بالجبال فاطمأنت و من المجاز وقار و طمأنينة و رأيته قلقا فرقا فطامنت منه حتى اطمأن و من المجاز في فلان وقار و تطامن و تقول قلبه آمن و جاشه متطامن و أرض مطمئنة و متطامنة منخفضة[٢] انتهى.

و أقول: فيتحمل أن يكون من جزء الكلمة من يتطأمن أي يمشون على اللؤلؤ و المرجان من غير عسر و حزونة و كان الأول أظهر.

١٧٦/٦٨ و القهارمة جمع القهرمان و في النهاية هو كالخازن و الوكيل و الحافظ لما تحت يده و القائم بأمور الرجل بلغة الفرس[٣] بمنابر الريحان أي ما اجتمع و ارتفع منه في القاموس نبر الشيء رفعه و منه المنبر بكسر الميم و قال النبرة كل مرتفع من شيء[٤] و يمكن أن يكون منائر بالهمز من النور بالفتح أي الأزهار و تفاجت من الفجأة بالتخفيف و الحذف و أصله تفاجأت أي ثارت فجأة و في بعض النسخ هاجت من الهيجان و في القاموس السربال بالكسر القميص أو الدرع أو كل ما لبس[٥] مِنْ قَطِرانٍ قال البيضاوي و جاء قطران و قطران لغتين فيه و هو ما يتحلب من الأبهل فيطبخ فيهنأ به الإبل الجربي فيحرق الجرب بحدته و هو أسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود أهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقميص ليجتمع عليهم لذع القطران و وحشة لونه و نتن ريحه مع إسراع النارجلودهم و عن يعقوب من قطران و القطر النحاس أو الصفر المذاب و الآني المتناهي حره[٦] و قال يَطُوفُونَ بَيْنَهَا أي بين النار يحرقون بها وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ أي ماء حار بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم أو يسقون منه و قيل إذا استغاثوا من النار أغيثوا بالحميم[٧] و الحطم الكسر و الهشم كسر اليابس و شوهه الله قبح وجهه و الخرطوم كزنبور الأنف قال تعالى ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾[٨] و الجامعة الغل و التحم الطوق أي دخل في اللحم و نشب فيه خلدوا أي كونوا مخلدين.

و تنقطع بهم الأسباب إشارة إلى قوله سبحانه ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوُا الْعَذابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ﴾[٩] قال البيضاوي الأسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع و الاتفاق على الدين و الأغراض الداعية إلى ذلك[١٠] على الجدران لأنهم كانوا يضعونه فوق الجدار ليزيد تبريده كنت مطعمه أي رزقته على بناء المجهول فيهما مجازا.

وهذا الخبر كان في غاية السقم ولم أجده في كتاب آخر أصححه به وكان فيه بعض التصحيف والحذف.

٣٢ـ فضائل الشيعة: للصدوق رحمه الله بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أنا الراعي راعي الأنام أفترى الراعي لا يعرف غنمه قال فقام إليه جويرية و قال يا أمير المؤمنين فمن غنمك قال صفر الوجوه ذبل الشفاه من ذكر الله.[١١]

١٧٧/٦٨ **٣٣ـ محص: [التمحيص] عن الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول أما و الله إن أحب أصحابي إلي أورعهم**

---

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣ـ٣٤.
٢. أساس البلاغة ص ٢٨٤، بتلخيص و تقديم و تأخير.
٣. النهاية في غريب الحديث و الأثر ج ٤ ص ١٢٩.
٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤٢.
٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٠٦.
٦. أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٣٦، ملخصا، و الآية من سورة إبراهيم: ٥٠.
٧. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٤٣، و الآية من سورة الرحمن: ٤٤.
٨. سورة القلم، آية ١٦.
٩. سورة البقرة، آية ١٦٦.
١٠. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٩٤.
١١. فضائل الشيعة ص ٢٦، الحديث ٢٠.



و أكتمهم لحديثنا و إن أسوأهم عندي حالا و أمقتهم إلي الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا و يروي عنا فلم يعقله و لم يقبله قلبه اشمأزت منه و جحده و كفر بمن دان به و هو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج و إلينا أسند فيكون بذلك خارجا عن ولايتنا.[١]

بيان: اشمأز انقبض و اقشعر.

٣٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أبي الطيب محمد بن الحسين اللخمي عن جعفر بن عبد الله العلوي عن منصور بن أبي بريرة عن نوح بن دراج عن ثابت بن أبي صفية عن يحيى ابن أم الطويل عن نوف بن عبد الله البكالي قال قال لي علي عليه السلام يا نوف خلقنا من طينة طيبة و خلق شيعتنا من طينتنا فإذا كان يوم القيامة ألحقوا بنا قال نوف فقلت صف لي شيعتك يا أمير المؤمنين فبكى لذكري شيعته و قال يا نوف شيعتي و الله الحلماء العلماء بالله و دينه العاملون بطاعته و أمره المهتدون بحبه أنضاء عبادة أحلاس زهادة صفر الوجوه من التهجد عمش العيون من البكاء ذبل الشفاه من الذكر خمص البطون من الطوى تعرف الربانية في وجوههم و الرهبانية في سمتهم مصابيح كل ظلمة و ريحان كل قبيل لا يثنون من المسلمين سلفا و لا يقفون لهم خلفا شرورهم مكنونة و قلوبهم محزونة و أنفسهم عفيفة و حوائجهم خفيفة أنفسهم منهم في عناء و الناس منهم في راحة فهم الكاسة الألباء و الخالصة النجباء فهم[٢] الرواغون فرارا بدينهم إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفتقدوا أولئك شيعتي الأطيبون و إخواني الأكرمون ألا هاه شوقا إليهم[٣]

١٧٨/٦٨

بيان: الأنضاء جمع النضو بالكسر و هو المهزول من الإبل و غيرها أحلاس زهادة أي ملازمون للزهد أو ملازمون للبيوت لزهدهم في النهاية في حديث الفتن عد منها فتنة الأحلاس الأحلاس جمع حلس و هو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب و فيه كونوا أحلاس بيوتكم أي الزموها[٤] ريحان كل قبيل أي الشيعة عزيز كريم بين كل قبيلة بمنزلة الريحان و لذا يطلق الريحان على الولد و على الرزق و لا يقفون أي لا يتهمون و لا يقذفون أو لا يتبعونهم بغير حجة في القاموس قفوته تبعته و قذفته بالفجور صريحا و رميته بأمر قبيح[٥] فهم الرواغون أي يميلون عن الناس و مخالطتهم أو يجادلون في الدين و يدخلون الناس فيه بالحكمة و الموعظة الحسنة و في القاموس راغ الرجل و الثعلب روغا و روغانا مال و حاد عن الشيء و هذه رواغتهم و رياغتهم بكسرهما أي مصطرعهم و أخذتني بالرويغة بالحيلة من الروغ و أراغ أراد و طلب و المراوغة المصارعة.[٦]

٣٥ـ مشكاة الأنوار: عن علي بن الحسين عليه السلام قال صلى أمير المؤمنين عليه السلام ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح و أقبل على الناس بوجهه فقال و الله لقد أدركنا أقواما كانوا يبيتون لربهم سجدا و قياما يراوحون بين جباههم و ركبهم كان زفير النار في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر كان القوم باتوا غافلين قال ثم قام فما رئي ضاحكا حتى قبض صلوات الله عليه[٧]

٣٦ـ و منه: عن عمرو بن سعيد بن بلال قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام و نحن جماعة فقال كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي و يلحق بكم التالي و اعلموا يا شيعة آل محمد ما بيننا و بين الله من قرابة و لا لنا على الله حجة و لا يقرب إلى الله إلا بالطاعة من كان مطيعا نفعته ولايتنا و من كان عاصيا لم تنفعه ولايتنا قال ثم التفت إلينا و قال لا تغتروا و لا تفتروا قلت و ما النمرقة الوسطى قال ألا ترون أهلا تأتون[٨] أن تجعلوا للنمط الأوسط فضله.[٩]

١٧٩/٦٨

بيان: النمرقة بضم النون و الراء و كسرهما الوسادة و النمط الطريقة من الطرائق و الجماعة من الناس أمرهم واحد و أصله ضرب من البسط له خمل رقيق ألا ترون إلخ أي تدخلون بيتا فيه أنماط

---

١. التمحيص ص ٦٧، الحديث ١٦٠.
٢. في المصدر «و هم».
٣. أمالي الطوسي ص ٥٧٦، المجلس ٢٣، الحديث ١١٨٩.
٤. النهاية في غريب الحديث و الأثر ج ١ ص ٤٢٣.
٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٢.
٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ١١٠.
٧. مشكاة الأنوار ص ٦١، تراه مشروحا في ج ٧٠ ص ٣٦٠ من المطبوعة.
٨. يأتي معناها في «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.
٩. مشكاة الأنوار ص ٦٠.

و نمارق تتوجهون إلى الوسط منها و ترون فضله على سائر الوسائد و البسط فهذا على الاستعارة و قد مر الكلام فيه.

۳۷ـ المشكاة: روى محمد بن نبيك قال حدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مقبل القمي عن علي بن محمد الزائدي عن الحسن بن أسد عن الهيثم بن واقد عن مهزم قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فذكرت الشيعة فقال يا مهزم إنما الشيعة من لا يعدو سمعه صوته و لا شجنه[۱] بدنه[۲] و لا يحب لنا مبغضا و لا يبغض لنا محبا و لا يجالس لنا غاليا و لا يهر هرير الكلب و لا يطمع طمع الغراب و لا يسأل الناس و إن مات جوعا المتنحي عن الناس الخفي عليهم و إن اختلفت بهم الدار لم تختلف أقاويلهم إن غابوا لم يفقدوا و إن حضروا لم يؤبه بهم[۳] و إن خطبوا لم يزوجوا يخرجون من الدنيا و حوائجهم في صدورهم إن لقوا مؤمنا أكرموه و إن لقوا كافرا هجروه و إن أتاهم ذو حاجة رحموه و في أموالهم يتواسون ثم قال يا مهزم قال جدي رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي رضوان الله عليه يا علي كذب من زعم أنه يحبني و لا يحبك أنا المدينة و أنت الباب و من أين تؤتى المدينة إلا من بابها.

و روى أيضا مهزم هذا الحديث إلى قوله و إن مات جوعا قال قلت جعلت فداك أين أطلب هؤلاء قال هؤلاء أطلبهم في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم المنقلة ديارهم القليلة منازعتهم إن مرضوا لم يعادوا و إن ماتوا لم يشهدوا و إن خاطبهم جاهل سلموا و عند الموت لا يجزعون و في أموالهم متواسون إن التجأ[٤] إليهم ذو حاجة منهم رحموه لم يختلف[٥] قولهم و إن اختلف بهم البلدان ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله كذب يا علي من زعم أنه يحبني و يبغضك.[٦]

۱۸۰/٦۸

۳۸ـ و منه: عن ميسر قال قال أبو جعفر عليه السلام يا ميسر ألا أخبرك بشيعتنا قلت بلى جعلت فداك قال إنهم حصون حصينة و صدور[۷] أمينة و أحلام رزينة ليسوا بالمذاييع البذر و لا بالجفاة المراءين رهبان بالليل أسد بالنهار[۸] و البذر القوم الذين لا يكتمون الكلام.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أصحاب علي عليه السلام كانوا المنظور إليهم في القبائل و كانوا أصحاب الودائع مرضيين عند الناس سهار الليل مصابيح النهار.[۹]

۳۹ـ كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن مهزم و بعض أصحابنا عن محمد بن علي عن محمد بن إسحاق الكاهلي و أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن العباس بن عامر عن ربيع بن محمد جميعا عن مهزم الأسدي قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا مهزم شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه و لا شحناؤه بدنه و لا يمتدح بنا معلنا و لا يجالس لنا عائبا و لا يخاصم لنا قاليا إن لقي مؤمنا أكرمه و إن لقي جاهلا هجره

قلت جعلت فداك فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعة قال فيهم التمييز و فيهم التبديل و فيهم التمحيص تأتي عليهم سنون تفنيهم و طاعون يقتلهم و اختلاف يبددهم شيعتنا من لا يهر هرير الكلب و لا يطمع طمع الغراب و لا يسأل عدونا و إن مات جوعا قلت جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء قال في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم المنتقلة ديارهم إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفتقدوا و من الموت لا يجزعون و في القبور يتزاورون و إن لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحموه لن تختلف قلوبهم و إن اختلف[۱۰] بهم الدار ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أنا المدينة و علي الباب و كذب من زعم أنه يدخل المدينة لا من قبل الباب و كذب من زعم أنه يحبني و يب[۱۱] غض عليا عليه السلام.

---

۱. في المصدر «و لا شحنه».
۲. ذكر الجوهري «الشجن» ـ بتحريك الجيم ـ بمعنى الحاجة و الحزن. راجع الصحاح ج ٥ ص ۲۱٤۲ و ۲۱٤۳ و سيأتي في «تبيين» المؤلف ذيل الحديث ۳۹ من هذا الباب معنى «و لا شجنه في بدنه» أي عدم إظهار همه و حزنه لغيره. نظير: «بشره في وجهه و حزنه في قلبه».
۳. قال الفيروزآبادي: «أبه له وبه ـ كمنع و فرح ـ أبها ـ و يحرك : فطن. أو نسبه ثم تفطن له. و هو لا يؤبه له» القاموس المحيط ج ٤ ص ۲۸۱.
٤. في المصدر «لجأ».
٥. في المصدر «لم تختلف».
٦. مشكاة الأنوار ص ٦۱ و ٦۲.
۷. في المطبوعة «و صدور»، و ما أثبتناه من المصدر.
۸. مشكاة الأنوار ص ٦۲، و الظاهر أن جملة «و البذر...» من كلام المؤلف.
۹. مشكاة الأنوار ص ٦۳.
۱۰. في المطبوعة «اختلفت»، و ما أثبتناه من المصدر.
۱۱. أصول الكافي ج ۲ ص ۲۳۸، الحديث ۲۷، باب المؤمن و علاماته و صفاته.

١٨١/٦٨

تبيين: من لا يعدو أي لا يتجاوز و في بعض النسخ لا يعلو صوته سمعه كأنه كناية عن عدم رفع الصوت كثيرا و يحمل على ما إذا لم يحتج إلى الرفع لسماع الناس كما قال تعالى ﴿وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[١] أو على الدعاء و التلاوة و العبادة فإن خفض الصوت فيها أبعد من الرئاء و يمكن أن يكون المراد بالسمع إلا سماع كما ورد في اللغة أو يكون بالإضافة إلى المفعول أي السمع منه أي لا يرفع الصوت زائدا على إسماع الناس أو يكون بضم السين و تشديد الميم المفتوحة جمع سامع أي لا يتجاوز صوته السامعين منه و قرئ السمع بضمتين جمع سموع بالفتح أي لا يقول شيئا إلا لمن يسمع قوله و يقبل منه.

و لا شحناؤه بدنه أي لا يتجاوز عداوته بدنه أي يعادي نفسه و لا يعادي غيره أو إن عادى غيره في الله لا يظهره تقية و في بعض النسخ يديه أي لا تغلب عليه عداوته بل هي بيديه و اختياره يدفعها باللطف و الرفق أو لا يتجاوز أثر عداوته من يده إلى الخصم بأن يضبط نفسه عن الضرب أو لا يضمر العداوة في القلب و إن كانت المكافاة باليد أيضا مذمومة لكن هذا أشد و سيأتي عن غيبة النعماني و لا شجاه بدنه[٢] و عن مشكاة الأنوار و لا شجنة بدنه[٣] و الشجا الحزن و ما اعترض في الحلق و الشجن محركة الهم و الحزن و حاصلهما عدم إظهار همه و حزنه لغيره كما مر أن بشره في وجهه و حزنه في قلبه أي لا يصل ضرر حزنه إلى غيره و لا يمتدح بنا معلنا في القاموس مدحه كمنعه مدحا و مدحة أحسن الثناء عليه كمدحه و امتدحه و تمدحه و تمدح تكلف أن يمدح و تشبع بما ليس عنده و الأرض و الخاصرة اتسعتا كامتدحت[٤] و قال اعتلن ظهر و أعلنته و[٥] به و علنته أظهرته[٦]

١٨٢/٦٨

أقول: فالكلام يحتمل وجوها:

الأول: أن يكون الظرف متعلقا بمعلنا كما في نظائره و الامتداح بمعنى المدح أي لا يمدح معلنا لإمامتنا فإنه لتركه التقية لا يستحق المدح.

الثاني: أن يكون الامتداح بمعنى التمدح كما في بعض النسخ أي لا يطلب المدح و لا يمدح نفسه بسبب قوله بإمامتنا علانية و ذلك أيضا لترك التقية و فيه إشعار بأنه ليس بشيعة لنا لتركه أمرنا بل يتكلف ذلك.

الثالث: أن تكون الباء زائدة أي لا يمدحنا معلنا و هو بعيد.

لنا عائبا الظرف متعلق بقوله عائبا و لا يخاصم لنا قاليا أي مبغضا لنا و إن لقي جاهلا كأن المراد به غير المؤمن الكامل أي العالم العامل بقرينة المقابلة فيشمل الجاهل و العالم غير العامل بعلمه بل الهجران عنه أهم و ضرر مجالسته أتم فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعة أي الذين يدعون التشيع و ليس لهم صفاته و علاماته و الكلام يحتمل وجهين

أحدهما أن المعنى كيف أصنع بهم حتى يكونوا هكذا فأجاب عليه السلام بأن هذا ليس من شأنك بل الله يمحصهم و يبدلهم.

و الثاني أن المعنى ما أعتقد فيهم فالجواب أنهم ليسوا بشيعة لنا و الله تعالى يصلحهم و يذهب بمن لا يقبل الصلاح منهم.

و فيهم التمييز قيل كلمة في في المواضع للتعليل و الظرف خبر للمبتدإ و التقديم للحصر و اللام في الثلاثة للعهد إشارة إلى ما روي.

عن أمير المؤمنين حيث قال لتبلبلن بلبلة و لتغربلن غربلة حتى يعود أسفلكم أعلاكم و أعلاكم أسفلكم إلى آخر الخبر[٧] **و أقول:** قد روي أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام ويل لطغاة العرب من أمر

---

١. سورة لقمان، آية ١٩.
٢. تحت الرقم ١٦ من هذا الباب، و فيه «و لا شحناؤه بدنه».
٣. تحت الرقم ٣٧ من هذا الباب.
٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٧. ملخصا.
٥. من المصدر.
٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥١.
٧. نهج البلاغة ص ٥٧ رقم الخبطة ١٦.

اقترب قلت جعلت فداك كم مع القائم من العرب قال نفر يسير قلت و الله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير قال لا بد للناس من أن يمحصوا و يميزوا و يغربلوا و يستخرج في الغربال خلق كثير.[1]

183/68 و ذكر عليه السلام أمورا توجب خروجهم من الفرقة الناجية أو هلاكهم بالأعمال و الأخلاق الشنيعة في الدنيا و الآخرة.

أحدها: التمييز بين الثابت الراسخ و غيره في المصباح يقال مزته ميزا من باب باع بمعنى عزلته و فصلته من غيره و التثقيل مبالغة و ذلك يكون في المشتبهات نحو ﴿لِيَمِيزَ اللَّـهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[2] و في المختلطات نحو ﴿وَ امْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾[3] و تميز الشيء انفصاله من غيره.[4]

و ثانيها: التبديل أي تبديل حالهم بحال أخس أو تبديلهم بقوم آخرين لا يكونون أمثالهم كما قال تعالى ﴿وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ﴾[5].

و ثالثها: التمحيص و هو الابتلاء و الاختبار و التخليص يقال محصت الذهب بالنار إذا خلصته مما يشوبه.

184/68 **و رابعها:** السنون و هي الجدب و القحط قال الله تعالى ﴿وَ لَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾[6] و الواحد السنة و هي محذوفة اللام و فيها لغتان إحداهما جعل اللام هاء و الأصل سنهة و تجمع على سنهات مثل سجدة و سجدات و تصغر على سنيهة و أرض سنهاء أصابتها السنة و هي الجدب و الثانية جعلها واوا و الأصل سنوة و تجمع على سنوات مثل شهوة و شهوات و تصغر على سنية و أرض سنواء أصابتها السنوة و تجمع في اللغتين كجمع المذكر السالم أيضا فيقال سنون و سنين و تحذف النون للإضافة و في لغة تثبت الياء في الأحوال كلها و تجعل النون حرف إعراب تنون التنكير و لا تحذف مع الإضافة كأنها من أصول الكلمة و على هذه اللغة قوله صلى الله عليه و آله اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف كل ذلك ذكرها في المصباح.[7]

و خامسها: الطاعون و هو الموت من الوباء.

و سادسها: اختلاف يبددهم أي اختلاف بالتدابر و التقاطع و التنازع يبددهم و يفرقهم تفريقا شديدا تقول بددت الشيء من باب قتل إذا فرقته و التثقيل مبالغة و تكثير و قيل يأتي عليهم سنون إلى هنا دعاء عليهم و لا يخفى بعده.

لا يهر هرير الكلب أي لا يجزع عند المصائب أو لا يصول على الناس بغير سبب كالكلب قال في القاموس هر الكلب إليه يهر أي بكسر الهاء هريرا و هو صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد و قد هره البرد صوته كأهره و هر يهر بالفتح ساء خلقه[8] و لا يطمع طمع الغراب طمعه معروف يضرب به المثل فإنه يذهب إلى فراسخ كثيرة لطلب طعمته و إن مات جوعا كأنه على المبالغة أو محمول على إمكان سؤال غير العدو و إلا فالظاهر أن السؤال مطلقا عند ظن الموت من الجوع واجب و قيل المراد به السؤال من غير عوض و أما معه كالاقتراض فالظاهر أنه جائز فأين أطلب هؤلاء أي لا أجد بين الناس من اتصف بتلك الصفات قال في أطراف الأرض لأنهم يهربون من المخالفين تقية أو يستوحشون من الناس لاستيلاء حب الدنيا و الجهل عليهم حذرا من أن يصيروا مثلهم و ما قيل إن في بمعنى عند كما قيل في قوله تعالى ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[9] و الأطراف جمع طريف بمعنى النفيس و المراد بهم العلماء فلا يخفى بعده أولئك

---

١. غيبة النعماني ص ٢٠٤، الباب ١٢، الحديث ٦.
٢. سورة الأنفال، آية ٣٧.
٣. سورة يس، آية ٥٩.
٤. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٨٧، و في آخره «و تميز الشي: انفصل عن غيره».
٥. سورة محمد، آية ٣٨.
٦. سورة الأعراف، آية ١٣٠.
٧. راجع المصباح المنير ج ١ ص ٢٩٢.
٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٦.
٩. سورة التوبة، آية ٣٨.

الخفيض عيشهم أي هم خفيفو المئونة يكتفون من الدنيا بأقلها فلا يتعبون تحصيلها و ترك الملاذ أسهل من ارتكاب المشاق في القاموس الخفض الدعة و عيش خافض و السير اللين و غض الصوت و أرض خافضة السقيا سهلة السقي و خفض القول يا فلان لينه و الأمر هونة[1] المنتقلة ديارهم لفرارهم من شرار الناس من أرض إلى أرض أو يختارون الغربة لطلب العلم إن شهدوا لم يعرفوا لعدم شهرتهم و خمول ذكرهم بين الناس و قيل لاختيارهم الغربة لطلب العلم و إن غابوا لم يفتقدوا أي لم يطلبوا لاستنكاف الناس عن صحبتهم و عدم اعتنائهم بشأنهم و قيل لغربتهم بينهم كما مر و في القاموس افتقده و تفقده طلبه عند غيبته و مات غير فقيد و لا حميد و غير مفقود غير مكترث لفقدانه.[2]

185/68

و من الموت لا يجزعون لأن أولياء الله يحبون الموت و يتمنونه و قيل من للتعليل و الظرف متعلق بالنفي لا بالمنفي و التقديم للحصر أي عدم جزعهم من أحوال الدنيا و أهلها و ما يصيبه منهم من المكاره إنما هو لعلمهم بالموت و الانتقام منهم بعده و لا يخفى بعده.

و في القبور يتزاورون أي أنهم لشدة التقية و تفرقهم قلما يمكنهم زيارة بعضهم لبعض و إنما يتزاورون في عالم البرزخ لحسن حالهم و رفاهيتهم أو أنهم مختفون من الناس لا يزارون إلا بعد الموت أو مساكنهم المقابر و المواضع الخربة في تلك المواطن يلقى بعضهم بعضا و قيل أي يزور أحياؤهم أمواتهم في المقابر و قيل القبور عبارة عن مواضع قوم ماتت قلوبهم لترك ذكر الله كما قال تعالى ﴿وَ مٰا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[3] أي لا تمكنهم الزيارة في موضع تكون فيه جماعة من الضلال و الجهال الذين هم بمنزلة الأموات و الأول أظهر.

لن تختلف قلوبهم و إن اختلفت بهم الدار أي هم على مذهب واحد و طريقة واحدة و إن تباعد بعضهم بعضا الديار فإنهم تابعون لأئمة الحق و لا اختلاف عندهم و قيل أي قلب كل واحد منهم غير مختلف و لا متغير من حال إلى حال و إن اختلفت دياره و منازله لأنسه بالله و عدم تعلقه بغيره فلا يستوحش بالوحدة و الغربة و اختلاف الديار لأن مقصوده و أنيسه واحد حاضر معه في الديار كلها بخلاف غيره لأن قلبه لما كان متعلقا بغيره تعالى يأنس به إذا وجده و يستوحش إذا فقده انتهى و لا يخفى بعده.

186/68

أنا المدينة كان ذكر هذا الخبر لبيان علة اتفاق قلوبهم فإنهم عاملون بهذا الخبر أو لبيان أن تلك الصفات إنما تنفع إذا كانت مع الولاية أو لبيان لزوم اختيار تلك الصفات فإنها من أخلاق مولى المؤمنين و هو باب مدينة الدين و العلم و الحكمة فلا بد لمن ادعى الدخول في الدين أن يتصف بها.

٤٠ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن الحسن زعلان عن أبي إسحاق الخراساني عن عمرو بن جميع العبدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون الذين إذا جنهم الليل استقبلوه بحزن.[4]

بيان: شيعتنا الشاحبون و في نادر من النسخ السائحون بالمهملتين بينهما مثناة تحتانية قيل أي الملازمون للمساجد و السيح أيضا الذهاب في الأرض للعبادة و قال في النهاية الشاحب المتغير اللون و الجسم لعارض من مرض أو سفر و نحوهما[5] و قال ذبلت بشرته أي قل ماء جلده و ذهبت نضارته[6] و في الصحاح ذبل الفرس ضمر[7] و قال النحول الهزال و جمل ناحل مهزول[8] و قال جن عليه الليل يجن جنونا و يقال أيضا جنه الليل و أجنه الليل بمعنى.[9]

و أقول: تعريف الخبر باللام للحصر و الحاصل أنه ليس شيعتنا إلا الذين تغيرت ألوانهم من كثرة العبادة و السهر و ذبلت أجسادهم من كثرة الرياضة أو شفاههم من الصوم و هزلت أبدانهم مما ذكر الذين إذا سترهم الليل استقبلوه بحزن أي اشتغلوا بالعبادة فيه مع الحزن للتفكر في أمر الآخرة و أهوالها.

---

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٤٢.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣٥.
٣. سورة فاطر، آية ٢٢.
٤. أصول الكافي ج ٣ ص ٢٣٣.
٥. النهاية ج ٢ ص ١٥٥.
٦. النهاية ج ٢ ص ٤٤٨.
٧. صحاح اللغة ج ٤ ص ١٧٠١.
٨. صحاح اللغة ج ٥ ص ١٨٢٦. ملخصا.
٩. صحاح اللغة ج ٥ ص ٢٠٩٣.

٤١ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال شيعتنا أهل الهدى و أهل التقى و أهل الخير و أهل الإيمان و أهل الفتح و الظفر.[١]

١٨٧/٦٨

بيان: أهل الهدى أي الهداية إلى الدين المبين و هو مقدم على كل شيء ثم أردفه بالتقوى و هو ترك المنهيات ثم بالخير و هو فعل الطاعات ثم بالإيمان أي الكامل فإنه متوقف عليها و أما الفتح و الظفر فالمراد به إما الفتح و الظفر على المخالفين بالحجج و البراهين أو على الأعادي الظاهرة إن أمروا بالجهاد فإنهم أهل اليقين و الشجاعة أو على الأعادي الباطنة بغلبة جنود العقل على عساكر الجهل و الجنود الشيطانية بالمجاهدات النفسانية كما مر في كتاب العقل أو المراد أنهم أهل لفتح أبواب العنايات الربانية و الإفاضات الرحمانية و أهل الظفر بالمقصود كما قيل إن الأول إشارة إلى كمالهم في القوة النظرية و الثاني إلى كمالهم في القوة العملية حتى بلغوا إلى غايتهما و هو فتح أبواب الأسرار و الفوز بقرب الحق.

٤٢ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن منصور بزرج عن المفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام إياك و السفلة فإنما شيعة علي عليه السلام من عف بطنه و فرجه و اشتد جهاده و عمل لخالقه و رجا ثوابه و خاف عقابه فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر.[٢]

ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام إنما شيعة جعفر إلى آخر الخبر[٣]

مشكاة الأنوار، مرسلا مثله.[٤]

كش: [رجال الكشي] عن إبراهيم بن علي الكوفي عن إبراهيم بن إسحاق الموصلي عن يونس عن العلاء عن المفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إياك و السفلة إلى قوله و خاف عقابه.[٥]

١٨٨/٦٨

بيان: في القاموس السفل و السفلة بكسرهما نقيض العلو و سفل في خلقه و علمه ككرم سفلا و يضم و سفالا ككتاب و في الشيء سفولا بالضم نزل من أعلاه إلى أسفله و سفلة الناس بالكسر و كفرحة أسافلهم و غوغاؤهم[٦] و في النهاية فقالت امرأة من سفلة الناس السفلة بفتح السين و كسر الفاء السقاط من الناس و السفالة النذالة يقال هو من السفلة و لا يقال هو سفلة و العامة تقول رجل سفلة من قوم سفل و ليس بعربي و بعض العرب يخفف فيقول فلان من سفلة الناس فينقل كسرة الفاء إلى السين[٧] انتهى.

و أقول: ربما يقرأ سفلة بالتحريك جمع سافل و الحاصل أن السفلة أراذل الناس و أدانيهم و قد ورد النهي عن مخالطتهم و معاملتهم و فسر في الحديث بمن لا يبالي ما قال و لا ما قيل له و هاهنا قوبل بالشيعة الموصوفين بالصفات المذكورة و حذر عن مخالطتهم و رغب في مصاحبة هؤلاء.

و الجهاد هنا الاجتهاد و السعي في العبادة أو مجاهدة النفس الأمارة و عمل لخالقه أي خالصا له و التعبير بالخالق تعليل للحكم و تأكيد له فإن من كان خالقا و معطيا للوجود و القوى و الجوارح و لجميع ما يحتاج إليه فهو المستحق للعبادة و لا يجوز عقلا تشريك غيره معه فيها.

٤٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن شيعة علي عليه السلام كانوا خمص البطون ذبل الشفاه أهل رأفة و علم و حلم يعرفون بالرهبانية فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع و الاجتهاد.[٨]

صفات الشيعة: عن أبيه عن سعد و الحميري عن أحمد بن محمد رفعه عنه عليه السلام مثله.[٩]

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٣.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٣.

٣. الخصال ص ٢٩٦، الباب ٥، الحديث ٦٣.

٤. مشكاة الأنوار ص ٥٨ باختلاف.

٥. رجال الكشي ص ٣٠٦، الحديث ٥٥٢.

٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٠٧.

٧. النهاية ج ٢ ص ٣٧٦.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٣.

٩. صفات الشيعة ص ٩، الحديث ١٨.

محص: [التمحيص] عن ابن أبي يعفور عنه﷣ مثله و زاد في آخره و الصبر.[1]

بيان: خماص البطن كناية عن قلة الأكل أو كثرة الصوم أو العفة عن أكل أموال الناس و ذبل الشفاه إما كناية عن الصوم أو كثرة التلاوة و الدعاء و الذكر و الخمص بالضم جمع أخمص أو بالفتح مصدر و الحمل للمبالغة و ربما يقرأ خمصا بضمتين جمع خميص كرغف و رغيف و الذبل قد يقرأ بالفتح مصدرا و الحمل كما مر أو بالضم أو بضمتين أو كركع و الجميع جمع ذابل و قال في القاموس الخمصة الجوعة و المخمصة المجاعة و قد خمصه الجوع خمصا و مخمصة و خمص البطن مثلثة الميم خلا[2] و قال ذبل النبات كنصر و كرم ذبلا و ذبولا ذوي و ذبل الفرس ضمر و قنى ذابل رقيق لاصق بالليط و الجمع ككتب و ركع[3] و في النهاية رجل خمصان و خميص إذا كان ضامر البطن و جمع الخميص الخماص و منه الحديث خماص البطون خفاف الظهور أي أنهم أعفة عن أموال الناس فهم ضامروا البطون من أكلها خفاف الظهور من ثقل وزرها[4] انتهى.

و الرهبانية هنا ترك زوائد الدنيا و عدم الانهماك في لذاتها أو صلاة الليل كما ورد في الخبر فأعينوا على ما أنتم عليه أي أعينونا في شفاعتكم زائدا على ما أنتم عليه من الولاية أو كائنين على ما أنتم عليه و قد ورد أعينونا بالورع و يحتمل أن يكون المراد بما أنتم عليه من المعاصي أي أعينوا أنفسكم أو أعينونا لدفع ما أنتم عليه من المعاصي و ذمائم الأخلاق أو العذاب المرتب عليها بالورع و هذا أنسب لفظا فإنه يقال أعنه على عدوه.

٤٤ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن مفضل بن عمر عن أبي أيوب العطار عن جابر قال قال أبو جعفر﷣ إنما شيعة علي﷣ الحلماء العلماء الذبل الشفاه تعرف الرهبانية على وجوههم.[5]

بيان: تعرف الرهبانية أي آثار الخوف و الخشوع و ترك الدنيا أو أثر صلاة الليل كما مر.

٤٥ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن المفضل بن عمر قال قال أبو عبد الله﷣ إذا أردت أن تعرف أصحابي فانظر إلى من اشتد ورعه و خاف خالقه و رجا ثوابه فإذا رأيت هؤلاء فهؤلاء أصحابي.[6]

توضيح: أن تعرف أصحابي أي خلص أصحابي و الذين ارتضيتهم لذلك من اشتد ورعه أي اجتنابه عن المحرمات و الشبهات و خاف خالقه إشارة إلى أن من عرف الله بالخالقية ينبغي أن يخاف عذابه و يرجو ثوابه لكمال قدرته عليهما.

٤٦ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن عمرو بن الأشعث عن عبد الله بن حماد الأنصاري عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن أبي جعفر﷣ قال قال أمير المؤمنين﷣ شيعتنا المتباذلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا المتزاورون في إحياء أمرنا الذين إن غضبوا لم يظلموا و إن رضوا لم يسرفوا بركة على من جاوروا سلم لمن خالطوا.[7]

ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن الحسن بن فضال عن ظريف بن ناصح عن عمرو بن أبي المقدام عنه﷣ مثله.[8]

المشكاة: مرسلا مثله.[9]

تبيين: المتباذلون في ولايتنا الظاهر أن في للسببية و التباذل بذل بعضهم بعضا فضل ماله و الولاية إما بالفتح بمعنى النصرة أو بالكسر بمعنى الإمامة و الإمارة و الأول أظهر و الإضافة إلى

---

١. التمحيص ص ٦٦، الحديث ١٥٦.
٢. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣١٣.
٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٩، ملخصا.
٤. النهاية ج ٢ ص ٨٠ ملخصا.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٥، الحديث ٢٠، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٦. أصول الكافي ج ٣ ص ٢٣٦، الحديث ٢٣، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٦، الحديث ٢٤، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٨. الخصال ج ٢ ص ٢٩٧، باب السبعة، الحديث ١٠٤.
٩. مشكاة الأنوار ص ٦١ باختلاف.

المفعول و التحابب حب بعضهم بعضامودتنا أي لأن المحبون[1] يحبنا أو لأن المحب يودنا أو الأعم أو لنشر مودتنا و إبقائها بينهم و التزاور زيارة بعضهم بعضاإحياء أمرنا أي لإحياء ديننا و ذكر فضائلنا و علومنا و إبقائها لئلا تندرس بغلبة المخالفين و شبهاتهم و في الخصال لإحياء.

و إن رضوا عن أحد و أحبوه لم يسرفوا أي لم يجاوزوا الحد في المحبة و المعاونة و الإسراف في المال بعيد هنا بركة أي يصل نفعهم إلى من جاوروه في البيت أو في المجلس أعم من المنافع الدنيوية و الأخروية و في الخصال لمن جاوروا سلم بالكسر أو الفتح أي مسالم و على الأول مصدر و الحمل للمبالغة في القاموس السلم بالكسر المسالم و الصلح و يفتح.[2]

٤٧ـكنز الكراجكي: عن محمد بن طالب عن أبي المفضل الشيباني عن عبد الله بن جعفر الأزدي عن خالد بن يزيد الثقفي عن أبيه عن حنان بن سدير عن أبيه عن محمد بن علي عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال علي لمولاه نوف الشامي و هو معه في السطح يا نوف أرامق أم نبهان قال نبهان أرمقك يا أمير المؤمنين قال هل تدري من شيعتي قال لا و الله قال شيعتي الذبل الشفاه الخمص البطون الذين تعرف الرهبانية و الربانية في وجوههم رهبان بالليل أسد بالنهار الذين إذا جنهم الليل اتزروا على أوساطهم و ارتدوا على أطرافهم و صفوا أقدامهم و افترشوا جباههم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم و أما النهار فحلماء علماء كرام نجباء أبرار أتقياء

يا نوف شيعتي الذين اتخذوا الأرض بساطا و الماء طيبا و القرآن شعارا إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفتقدوا شيعتي الذين في قبورهم يتزاورون و في أموالهم يتواسون و في الله يتباذلون يا نوف درهم و درهم و ثوب و ثوب و إلا فلا[3] شيعتي من لا يهر[4] هرير الكلب و لا يطمع طمع الغراب و لم يسأل الناس و إن مات جوعا إن رأى مؤمنا أكرمه و إن رأى فاسقا هجره هؤلاء و الله يا نوف شيعتي شرورهم مأمونة و قلوبهم محزونة و حوائجهم خفيفة و أنفسهم عفيفة اختلف بهم الأبدان و لم تختلف قلوبهم

قال قلت يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أين أطلب هؤلاء قال فقال لي في أطراف الأرض يا نوف يجيء النبي صلى الله عليه و آله يوم القيامة آخذا بحجزة ربه جلت أسماؤه يعني بحبل الدين و حجزة الدين و أنا آخذ بحجزته و أهل بيتي آخذون بحجزتي و شيعتنا آخذون بحجزتنا فإلى أين إلى الجنة و رب الكعبة قالها ثلاثا.[5]

بيان: في المصباح رمقه بعينه رمقا من باب قتل أطال النظر[6] و النبهان المنتبه من النوم و المعنى أتنظر إلي أم أنت منتبه من النوم من غير نظر قوله عليه السلام درهم و درهم أي يواسي إخوانه بأن يأخذ درهما و يعطي درهما و يأخذ ثوبا و يعطي ثوبا و إلا فلا أي و إن لم يفعل ذلك فليس من شيعتي.

٤٨ـ و بالإسناد عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد العلوي عن أحمد بن محمد الوابشي عن عاصم بن حميد و عن أبي المفضل عن محمد بن علي البندار عن الحسن بن علي بن بزيع عن مالك بن إبراهيم عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن رجل من قومه يعني يحيى ابن أم الطويل أنه أخبره عن نوف البكالي قال عرضت لي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حاجة فاستتبعت إليه جندب بن زهير و الربيع بن خثيم[7] و ابن أخته[8] همام بن عبادة بن خثيم و كان من أصحاب البرانس فأقبلنا معتمدين لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فألفيناه حين خرج يؤم المسجد فأفضى و نحن معه إلى نفر مبدنين[9] قد أفاضوا في الأحدوثات تفكها و بعضهم يلهي بعضا فلما أشرف لهم أمير المؤمنين عليه السلام أسرعوا إليه قياما فسلموا فرد[10] التحية ثم قال من القوم قالوا أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم خيرا[11] ثم قال يا هؤلاء ما لي لا أرى فيكم سمة[12] شيعتنا و حلية أحبتنا أهل البيت فأمسك القوم حياء.

قال نوف فأقبل عليه جندب و الربيع فقالا ما سمة شيعتكم و صفتهم يا أمير المؤمنين فتثاقل عن جوابهما و قال

---

١. مرآة العقول للمؤلف ج ٩ ص ٢٥٢.
٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٣١.
٣. ليس في المصدر.
٤. في المصدر «و لم يهر».
٥. كنز الفوائد ج ١ ص ٨٧ـ٨٨.
٦. المصباح المنير ج ١ ص ٢٣٩.
٧. في المصدر «خيثم».
٨. في المصدر «ابن أخيه» و الظاهر هو الصحيح.
٩. في المصدر «متدينين».
١٠. في المصدر «ورد».
١١. في المصدر «حيا».
١٢. في المصدر «شيمة».

اتقيا الله أيها الرجلان و أحسنا ﴿فإن الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون﴾[١].

فقال همام بن عبادة و كان عابدا مجتهدا أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت و خصكم و حباكم و فضلكم تفضيلا إلا أنبأتنا بصفة شيعتكم فقال لا تقسم فسأنبئكم جميعا و أخذ بيد همام فدخل المسجد فسبح ركعتين أوجزهما و أكملهما و جلس و أقبل علينا و حف القوم به فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي صلى الله عليه و آله ثم قال.

١٩٣/٦٨ أما بعد فإن الله جل ثناؤه[٢] و تقدست أسماؤه خلق خلقه فألزمهم عبادته و كلفهم طاعته و قسم بينهم معايشهم و وضعهم في الدنيا بحيث وضعهم و هو في ذلك غني عنهم لا تنفعه طاعة من أطاعه و لا تضره معصية من عصاه منهم لكنه علم تعالى قصورهم عما تصلح عليه شئونهم و تستقيم به دهماؤهم[٣] في عاجلهم و آجلهم فارتبطهم بإذنه أمره و نهيه فأمرهم تخييرا و كلفهم يسيرا و أثابهم كثيرا[٤] و أماز سبحانه بعدل حكمه و حكمته بين الموجف من أنامه إلى مرضاته و محبته و بين المبطئ عنها و المستظهر على نعمته منهم بمعصية فذلك قول الله عز و جل ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَواءً مَحْياهُمْ وَ مَماتُهُمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ﴾[٥].

ثم وضع أمير المؤمنين صلوات الله عليه يده على منكب همام بن عبادة فقال ألا من سأل عن شيعة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم في كتابه مع نبيه تطهيرا فهم العارفون بالله العاملون بأمر الله أهل الفضائل و الفواضل منطقهم الصواب و ملبسهم الاقتصاد و مشيهم التواضع بخعوا[٦] لله تعالى بطاعته و خضعوا له بعبادته فمضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم واقفين أسماعهم على العلم بدينهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي[٧] نزلت منهم في الرخاء رضي عن الله بالقضاء فلو لا الآجال التي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم أجسادهم طرفة عين شوقا إلى لقاء الله و الثواب و[٨] خوفا من العقاب

عظم الخالق في أنفسهم و صغر ما دونه في أعينهم فهم و الجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكئون و هم و النار كمن أدخلها فهم فيها يعذبون قلوبهم محزونة و شرورهم مأمونة و أجسادهم نحيفة و حوائجهم خفيفة و أنفسهم عفيفة و معونتهم[٩] في الإسلام عظيمة صبروا أياما قليلة فأعقبتهم راحة طويلة و تجارة مربحة يسرها لهم رب كريم أناس أكياس أرادتهم الدنيا فلم يريدوها و طلبتهم فأعجزوها.

١٩٤/٦٨ أما الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يعظون أنفسهم بأمثاله و يستشفون لدائهم بدوائه تارة و تارة مفترشون جباههم و أكفهم و ركبهم و أطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يمجدون[١٠] جبارا عظيما و يجأرون إليه جل جلاله في فكاك رقابهم هذا ليلهم فأما النهار فحلماء علماء بررة أتقياء براهم خوف باريهم فهم أمثال القداح يحسبهم الناظر إليهم مرضى و ما بالقوم من مرض أو قد[١١] خولطوا و قد خالط القوم من عظمة ربهم و شدة سلطانه أمر عظيم طاشت له قلوبهم و ذهلت منه عقولهم فإذا استقاموا[١٢] من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية لا يرضون له بالقليل و لا يستكثرون له الجزيل فهم[١٣] لأنفسهم متهمون و من أعمالهم مشفقون إن زكي[١٤] أحدهم خاف مما يقولون و قال أنا أعلم بنفسي من غيري و ربي أعلم بي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون و اغفر لي ما لا يعلمون فإنك علام الغيوب و ساتر العيوب.

هذا و من علامة أحدهم أن ترى له قوة في دين و حزما في لين و إيمانا في يقين و حرصا على علم و فهما في فقه و علما في حلم و كيسا في رفق و قصدا في غنى و تجملا[١٥] في فاقة و صبرا في شدة و خشوعا في عبادة و رحمة للمجهود و إعطاء في حق و رفقا في كسب و طلبا في حلال و تعففا في طمع و طمعا في غير طبع أي دنس و

---

١. سورة النحل، آية ١٢٨.
٢. في المصدر «جل شأنه».
٣. بدل ما بين القوسين في المصدر ما يلي «و يستقيم به أودهم و هم في عاجلهم و آجلهم».
٤. ما بين القوسين ليس في المصدر.
٥. سورة الجاثية، آية ٢١.
٦. في المصدر «و بخعوا».
٧. في المصدر «كالذين».
٨. في المصدر «خوفا» بدل «و خوفا».
٩. في المصدر «و معرفتهم».
١٠. في المصدر «و يمجدون».
١١. كلمة «قد» ليست في المصدر.
١٢. في المطبوعة «استقاموا» بدل «استفاقوا».
١٣. في المصدر زيادة «منهم».
١٤. في المصدر «إذا ذكر».
١٥. في المصدر «و تحملا».

نشاطاهدى و اعتصاما في شهوة و برا في استقامة لا يغره[١] ما جهله و لا يدع إحصاء ما عمله يستبطئ نفسه العمل و هو من صالح عمله على وجل يصبح و شغله الذكر و يمسي و همه الشكر يبيت حذرا من سنة الغفلة و يصبح فرحا لما أصاب من الفضل و الرحمة إن استصعبت[٢] عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما إليه تشره رغبته فيما يبقى و زهادته فيما يفنى قد قرن العمل بالعلم و العلم بالحلم يظل دائما نشاطه بعيدا كسله قريبا أمله قليلا زلله متوقعا أجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة نفسه عازبا جهله محرزا دينه ميتا داؤه كاظما غيظه صافيا خلقه آمنا منه جاره سهلا أمره معدوما كبره بينا[٣] صبره كثيرا ذكره لا يعمل شيئا من الخير رئاء و لا يتركه[٤] حياء الخير منه مأمول و الشر منه مأمون إن كان بين الغافلين كتب في الذاكرين و إن كان مع الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه و يعطي من حرمه و يصل من قطعه قريب معروفه صادق قوله حسن فعله مقبل خيره مدبر شره غائب مكره في الزلازل وقور و في المكاره صبور و في الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض و لا يأثم فيمن يحب و لا يدعي ما ليس له و لا يجحد ما عليه يعترف بالحق قبل أن يشهد به عليه لا يضيع ما استحفظه و لا ينابز بالألقاب لا يبغي على أحد و لا يغلبه الحسد و لا يضار بالجار و لا يشمت بالمصاب مؤد للأمانات عامل بالطاعات سريع إلى الخيرات بطيء عن المنكرات يأمر بالمعروف و يفعله و ينهى عن المنكر و يجتنبه لا يدخل في الأمور بجهل و لا يخرج من الحق بعجز إن صمت لم يعيه الصمت و إن نطق لم يعيه اللفظ و إن ضحك لم يعل به صوته قانع بالذي قدر له لا يجمح به الغيظ و لا يغلبه الهوى و لا يقهره الشح يخالط الناس بعلم و يفارقهم بسلم يتكلم ليغنم و يسأل ليفهم نفسه منه في عناء و الناس منه في راحة أراح الناس من نفسه و أتعبها لآخرته[٥] إن بغي عليه صبر ليكون الله تعالى هو المنتصر له[٦] يقتدي بمن سلف من أهل الخير قبله فهو قدوة لمن خلف من طالب البر بعده أولئك عمال الله و مطايا أمره و طاعته و سرج أرضه و بريته أولئك شيعتنا و أحبتنا و منا و معنا ألا ها[٧] شوقا إليهم فصاح همام بن عبادة صيحة وقع مغشيا عليه فحركوه فإذا هو قد فارق الدنيا رحمة الله عليه.

١٩٥/٦٨

فاستعبر الربيع باكيا و قال لأسرع ما أودت موعظتك يا أمير المؤمنين بابن أخي و لوددت لو[٨] أني بمكانه فقال أمير المؤمنين عليه السلام هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها أما و الله لقد كنت أخافها عليه فقال له قائل فما بالك أنت يا أمير المؤمنين فقال ويحك إن لكل واحد أجلا لن[٩] يعدوه سببا لن يجاوزه[١٠] فمهلا[١١] لا تعد لها[١٢] فإنما نفثها[١٣] على لسانك الشيطان قال فصلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام عشية ذلك اليوم و شهد جنازته و نحن معه.

١٩٦/٦٨

قال الراوي عن نوف فصرت إلى الربيع بن خيثم فذكرت له ما حدثني نوف فبكى الربيع حتى كادت نفسه أن تفيض[١٤] و قال صدق أخي لا جرم[١٥] أن موعظة أمير المؤمنين و كلامه ذلك مني بمرأى و مسمع و[١٦] ما ذكرت ما كان من همام بن عبادة يومئذ و أنا في بلهنية[١٧] إلا كدرها و لا شدة إلا فرجها.[١٨]

بيان: قد مر هذا الخبر بروايات عديدة في باب صفات المؤمن[١٩] و شرحناها هناك و نوضح هاهنا ما يختص بهذه الرواية نوف بفتح النون و سكون الواو و قال الجوهري نوف البكالي كان حاجب علي رضوان الله عليه قال تغلب هو منسوب إلى بكالة قبيلة[٢٠] انتهى و قيل هو بالكسر منسوب إلى بكالة قرية باليمن و سيأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى فاستتبعت أي جعلتهما تابعين لي في المضي إليه و في النسخ هنا الربيع بن خثيم بتقديم المثناة على المثلثة و في كتب اللغة و

---

١. في المصدر «لا يغيره»، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الخبر.
٢. في المصدر «استعصبت».
٣. في المصدر «ثبتا».
٤. في المصدر «و ما يتركه».
٥. في المصدر «لا خوته».
٦. كلمة «له» ليست في المصدر.
٧. في المصدر «آها».
٨. كلمة «لو» ليست في المصدر.
٩. في المصدر «لا يعدوه».
١٠. في المصدر «لن يتجاوزه».
١١. كلمة «فمهلا» ليست في المصدر.
١٢. في المصدر «فلا تعد بها».
١٣. في المصدر «ينفثها».
١٤. في المصدر «تقبض».
١٥. كلمة «لا جرم» ليست في المصدر.
١٦. حرف «و» ليست في المصدر.
١٧. في المصدر «و أتاني هنيئة».
١٨. كنزالفوائد، ج ١ ص ٨٨-٩٢.
١٩. راجع ج ٦٧ ص ٣١٥ و ٣٤١ و ٣٦٥ من المطبوعة و مثله في كتاب الروضة ج ٧٨ ص ٢٨ من المطبوعة.
٢٠. صحاح اللغة ج ٤ ص ١٦٣٨.

الرجال بالعكس مصغرا و هو أحد الزهاد الثمانية و رأيت بعض الطعون فيه و هو المدفون بالمشهد المقدس الرضوي صلوات الله على مشرفه و قال الجوهري البرنس قلنسوة طويلة و كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام[١] أي كان من الزهاد و العباد المشهورين بذلك و في المصباح أفضيت إلى الشيء وصلت إليه.[٢]

مبدنين بضم الميم و تشديد الدال المفتوحة أي سمانا ملحمين كما هو هيئة المترفين بالنعم في القاموس البادن و البدين و المبدن كمعظم الجسيم[٣] و في أساس اللغة بدنت لما بدنت أي سمنت لما أسننت يقال بدن الرجال و بدن بدنا و بدانة فهو بدين و بادن و بادنني فلان و بدنته أي كنت أبدن و رجل مبدان مبطان سمين ضخم[٤] و في القاموس أفاضوا في الحديث اندفعوا و حديث مفاض فيه[٥] و قال الأحدوثة ما يتحدث به[٦] و قال فكههم بملح الكلام تفكيها أطرفهم بها و هو فكه و فاكه طيب النفس ضحوك أو يحدث صحبة فيضحكهم و فاكهة مازحة و تفكه تندم و به تمتع[٧] و قال لها لهوا لعب كالتهى و ألهاه ذلك و لهي عنه غفل و ترك ذكره كلها كدعا لهيا و لهيانا.[٨]

١٩٧/٦٨

فسبح أي صلى السبحة و هي النافلة و كأنها صلاة التحية في النهاية قد يطلق التسبيح على صلاة التطوع و النافلة و يقال أيضا للذكر و لصلاة النافلة سبحة يقال قضيت سبحتي و إنما خصت النافلة بالسبحة و إن شاركتها الفريضة معنى التسبيح لأن التسبيحات في الفرائض نوافل فقيل لصلاة النافلة لأنها نافلة كالتسبيحات و الأذكار أنها غير واجبة[٩] أوجزهما أي كما و أكملهما أي كيفية من رعاية حضور القلب و الخشوع و غير ذلك جل تناؤه عن أن يأتي به كما هو أهله أحد و تقدست أسماؤه عن أن تدل على نقص أو عن أن يبلغ إلى كنهها أحد دهماؤهم أي أكثرهم أو جماعتهم مع كثرتهم في القاموس الدهماء العدد الكثير[١٠] فأماز على بناء الإفعال أي ميز و فرق في القاموس مازه يميزه ميزا عزله و فرزه كأمازه و ميزه فامتاز و انماز و تميز و الشيء فضل بعضه على بعض[١١] و الإيجاف الإسراع و إيجاف الخيل و البعير ركضهما و الوجيف نوع من عدو الإبل و استعير هنا للإسراع في الطاعات و الاستظهار الاستعانة و كأن المراد هنا من يستعين على تحصيل نعمة الله و رزقه المقدر له بمعصية الله كالخيانة و يحتمل أن يكون على القلب أي يستعين بنعمة الله على معصيته ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ﴾[١٢] قال البيضاوي أم منقطعة و معنى الهمزة إنكار الحسبان و الاجتراح الاكتساب ﴿أَنْ نَجْعَلَهُمْ﴾ أن نصيرهم ﴿كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾ مثلهم و هو ثاني مفعولي يجعل و قوله ﴿سَواءً مَحْياهُمْ وَ مَماتُهُمْ﴾ بدل منه إن كان الضمير للموصول الأول لأن المماثلة فيه إذ المعنى إنكار أن يكون حياتهم و مماتهم سيان في البهجة و الكرامة كما هو للمؤمنين و يدل عليه قراءة حمزة و الكسائي و حفص سواء بالنصب على البدل أو الحال من الضمير في الكاف أو المفعولية و الكاف حال و إن كان للثاني فحال منه أو استئناف يبين المقتضي للإنكار و إن كان لهما فبدل أو حال من الثاني و ضمير الأول و المعنى إنكار أن يستووا بعد الممات في الكرامة أو ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق و الصحة في الحياة أو استئناف مقرر لتساوي محيا كل صنف و مماته في الهدى و الضلال و قرئ مماتهم بالنصب على أن محياهم و مماتهم ظرفان كمقدم الحاج ﴿ساءَ ما يَحْكُمُونَ﴾ ساء حكمهم هذا و بئس شيئا حكموا به.[١٣]

١٩٨/٦٨

و في القاموس الفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل و الاسم الفاضلة و الفواضل الأيادي الجسيمة أو الجميلة[١٤] و قال بخع نفسه كمنع قتلها غما و بالحق بخوعا أقر به و خضع له كبخع بالكسر بخاعة و

---

١. صحاح اللغة ج ٣ ص ٩٠٨.
٢. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٧٦.
٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٠٢.
٤. أساس البلاغة ص ١٧.
٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥٣.
٦. القاموس المحيط ج ١ ص ١٧٠.
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩١.
٨. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٠.
٩. النهاية في غريب الحديث و الأثر ج ٢ ص ٣٣١.
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ١١٦.
١١. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٩٩.
١٢. سورة الجاثية، آية ٢١.
١٣. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٣٨١.
١٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١.

بخوعا[1] فمضوا أي في الطاعة أو إلى الآخرة خوف باريهم أي خالقهم و كونه من البري بعيد هذا أي خذ هذا و هو فصل في الكلام شائع في طمع كان في بمعنى عن و إن لم يكن مذكورا في الكتب المشهورة أو بمعنى مع فالمراد الطمع من الله أي دنس كأنه كلام الكراجكي و يحتمل غيره من الرواة و في النهاية الطبع بالتحريك الدنس و أصله من الدنس و الوسخ يغشيان السيف ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الأوزار و الآثام و غيرهما من المقابح و منه الحديث أعوذ بالله من طمع يهدي إلى طبع أي يؤدي إلى شين و عيب و منه حديث ابن عبد العزيز لا يتزوج من العرب في الموالي إلا الطمع الطبع[2] لا يغره ما جهله أي من عيوبه و الأظهر ثناء من جهله كما مر و الاعتصام الامتناع و في القاموس شره كفرح غلب حرصه فهو شره[3] عازبا أي غائبا محرزا بكسر الراء أو بفتحها دينه بالنصب أو الرفع لم يعيه الصمت أي لا يصير صمته سببا لقلة علمه و إعيائه عن بيان الحق بل صمته تدبر و تفكر أو ليس صمته بسبب الإعياء و العجز عن الكلام بل لمفاسد الكلام و هو بعيد لفظا به أي بالضحك أو الباء للتعدية بعلم أي مع علمه بمن صاحبه و أنه أهل لذلك أو لتحصيل العلم ليوافق ما مر و إن كان بعيدا بسلم أي مع مسالمة و مصالحة لا لعداوة و منازعة و المطايا جمع المطية و هي الدابة تمطو أي تسرع في مسيرها أي يحملون أوامر الله و طاعاته إلى الخلق و يعلمونهم و يروون لهم أو يتحملونها و يعملون بها مسرعين في ذلك ألا ها ألا حرف تنبيه و ها إما اسم فعل بمعنى خذ أو حكاية عن تنفس طويل تحسرا على عدم لقائهم و شوقا على الأول مصدر فعل محذوف أي اشتاق شوقا و على الثاني يحتمل ذلك و أن يكون علة لما يدل عليه ها من التحسر و التحزن و في كلامه عليه السلام في مواضع أخرى آه آه شوقا إلى رؤيتهم و في القاموس أودى هلك و به الموت ذهب[4] و قال البلهنية بضم الباء الرخاء و سعة العيش.[5]

باب ٢٠ النهي عن التعجيل على الشيعة و تمحيص ذنوبهم

١ـب: [قرب الإسناد] عن ابن أبي الخطاب عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال كان أبو جعفر عليه السلام يقول لا تعجلوا على شيعتنا أن تزل لهم قدم تثبت لهم أخرى[6]

٢ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن محمد بن علي بن عمرو البصري عن صالح بن شعيب عن زيد بن محمد البغدادي عن علي بن أحمد العسكري عن عبد الله بن داود بن قبيصة عن علي بن موسى القرشي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال رفع القلم عن شيعتنا فقلت يا سيدي كيف ذاك قال لأنهم أخذ عليهم العهد بالتقية في دولة الباطل يأمن الناس و يخافون[7] و يكفرون فينا و لا نكفر فيهم و يقتلون بنا و لا نقتل بهم ما من أحد من شيعتنا ارتكب ذنبا أو خطئا إلا ناله في ذلك غم محص[8] عنه ذنوبه و لو أنه أتى بذنوب بعدد القطر و المطر و بعدد الحصى و الرمل و بعدد الشوك و الشجر فإن لم ينله في نفسه ففي أهله و ماله فإن لم ينله في أمر دنياه ما يغتم به تخايل له في منامه ما يغتم به فيكون ذلك تمحيصا لذنوبه.[9]

٣ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن أبي حاتم عن محمد بن الفرات عن حنان بن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال ما ثبت الله حب علي عليه السلام في قلب أحد فزلت له قدم إلا ثبتت له قدم أخرى.[10]

---

١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣.
٢. النهاية في غريب الحديث و الأثر ج ٣ ص ١١٢.
٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨٨.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٢، مادة «ودي».
٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨٣.
٦. قرب الإسناد ص ٣٨٥، الحديث ١٣٥٨.
٧. في المصدر «و يخوفون».
٨. في المصدر «يمحص».
٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢ ص ٢٣٦.
١٠. أمالي الطوسي ص ١٣٢، المجلس ٥، الحديث ٢١٢.

٢٠٠/٦٨ ٤ـ ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام اطلب لأخيك عذرا فإن لم تجد له عذرا فالتمس له عذرا.[١]

٥ـ سن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن زيد الشحام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن ولي علي عليه السلام أن تزل به قدم تثبت أخرى.[٢]

٦ـ محص: [التمحيص] عن عمر صاحب السابري قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني لأرى من أصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة فقال[٣] يا عمر لا تشنع على أولياء الله إن ولينا ليرتكب ذنوبا يستحق بها من الله العذاب فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتى تمحص عنه الذنوب فإن عافاه في بدنه ابتلاه في ماله فإن عافاه في ماله ابتلاه في ولده فإن عافاه من بوائق الدهر شدد عليه خروج نفسه حتى يلقى الله حين يلقاه و هو عنه راض قد أوجب له الجنة.[٤]

رياض الجنان بإسناده عن عمر السابري مثله إلى قوله ابتلاه في ولده فإن عافاه في ولده ابتلاه الله في أهله فإن عافاه في أهله ابتلاه بجار سوء يؤذيه فإن عافاه من بوائق الدهر إلى آخر الخبر.[٥]

باب ٢١ دخول الشيعة مجالس المخالفين و بلاد الشرك

٢٠١/٦٨ ١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الحسين بن أحمد بن المغيرة عن حيدر بن محمد بن نعيم عن محمد بن عمر عن محمد بن مسعود عن محمد بن أحمد النهدي عن معاوية بن حكيم عن التفليسي عن حماد السمندري قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني أدخل بلاد الشرك و إن من عندنا يقولون إن مت ثم حشرت معهم قال فقال لي يا حماد إذا كنت ثم تذكر[٦] أمرنا و تدعو إليه قال قلت نعم قال فإذا كنت في هذه المدن مدن الإسلام تذاكر أمرنا و تدعو إليه قال فقلت لا قال فقال لي إنك إن تمت ثم حشرت أمة وحدك و سعى نورك بين يديك.[٧]

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن الحسن بن أبي فاختة قال كنت أنا و أبو سلمة السراج و يونس بن يعقوب و الفضيل بن يسار عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له جعلت فداك إني أحضر مجالس هؤلاء القوم فأذكركم في نفسي فأي شيء أقول فقال يا حسين إذا حضرت مجالس هؤلاء فقل اللهم أرنا الرخاء و السرور فإنك تأتي على ما تريد.[٨]

بيان: فإنك تأتي على ما تريد أي يريك الله الرخاء و السرور في دينك أو يعطيك الله ثواب ما تريد الفوز به من ظهور دين الحق.

باب ٢٢ في أن الله تعالى إنما يعطي الدين الحق و الأيمان و التشيع من أحبه و أن التواخي لا يقع على الدين و في ترك دعاء الناس إلى الدين

٢٠٢/٦٨ ١ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن حمزة بن حمران عن عمر بن حنظلة قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا أبا الصخر إن الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض و لا يعطي هذا الأمر إلا

---

١. الخصال ج ٢ ص ٦٢٢، حديث الأربعمائة.
٢. المحاسن ج ١ ص ٢٥٧، الحديث ٤٩٠.
٣. في المصدر «فقال لي».
٤. التمحيص ص ٣٩، الحديث ٣٨.
٥. مخطوط.
٦. في المطبوعة «تذاكر»، و ما أثبتناه من المصدر.
٧. أمالي الطوسي ص ٤٥، المجلس ٢، الحديث ٥٤.
٨. أمالي الطوسي ص ٥٤، المجلس ٢، الحديث ٧٣.

صفوته من خلقه أنتم و الله على ديني و دين آبائي إبراهيم و إسماعيل لا أعني علي بن الحسين و لا محمد بن علي و إن كان هؤلاء على دين هؤلاء.[1]

تبيان: من يحب و من يبغض أي من يحبه الله و من يبغضه الله أو من يحب الله و من يبغض الله و الأول أظهر و لا يعطي هذا الأمر أي الاعتقاد بالولاية و اختيار دين الإمامية إلا صفوته من خلقه أي من اصطفاه و اختاره و فضله من جميع خلقه بسبب طيب روحه و طينته كما مر أو المعنى أن ذا المال و الجاه و النعمة في الدنيا يمكن أن يكون محبوبا لله أو مبغوضا لله و ليست سببا لحب الله و لا علامة له بخلاف دين الحق فإن من أوتيه يكون لا محالة محبوبا لله مختارا عنده و على الوجهين الغرض بيان فضل الولاية و الشكر عليها و عدم الشكاية بعد حصولها عن فقر الدنيا و ذلها و شدائدها و حقارة الدنيا و أهلها عند الله و أنها ليست مناط الشرف و الفضل.

قوله عليه السلام و دين آبائي و المعنى أن أصول الدين مشتركة في ملل جميع الأنبياء و إنما الاختلاف في بعض الخصوصيات فإن الاعتقاد بالتوحيد و العدل و المعاد مما اشترك فيه جميع الملل و كذا التصديق بنبوة الأنبياء و الإذعان بجميع ما جاءوا به و أهمها الإيمان بأوصيائهم و متابعتهم في جميع الأمور و عدم العدول عنهم إلى غيرهم كان لازما في جميع الملل و إنما الاختلاف في خصوص النبي و خصوص الأوصياء و خصوص بعض العبادات فمن أقر بنبينا صلى الله عليه و آله و بجميع ما جاء به و بجميع أوصيائه و لم يعدل عنهم إلى غيرهم فهو على دين جميع الأنبياء.

و يحتمل أن يكون إشارة إلى ما ورد في كثير من الأخبار أن الإقرار بنبينا صلى الله عليه و آله و أوصيائه عليهم السلام كان مأخوذا على جميع الأنبياء عليهم السلام و أممهم و قيل المراد أنه مأخوذ في دين الإسلام نفي الشرك و نصب غير من نصبه الله للإمامة و الرجوع إليه نوع من الشرك فالتوحيد الذي هو دين جميع الأنبياء مخصوص بالشيعة و ما ذكرنا أوضح و أمتن.

٢٠٣ / ٦٨

٢ـ كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن عاصم بن حميد عن مالك بن أعين الجهني قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول يا مالك إن الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض و لا يعطي دينه إلا من يحب.[2]

سن: [المحاسن] عن الوشاء و محمد بن عبد الحميد العطار عن عاصم مثله.[3]

٣ـ كا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن الوشاء عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن عمر بن حنظلة و عن حمزة بن حمران عن حمران[4] عن أبي جعفر قال إن هذه الدنيا يعطيها الله البر و الفاجر و لا يعطي الإيمان إلا صفوته من خلقه.[5]

سن: [المحاسن] عن الوشاء مثله.[6]

بيان قال الجوهري صفوة الشيء خالصه و محمد صفوة الله من خلقه و مصطفاه أبو عبيدة يقال له صفوة مالي و صفوة مالي و صفوة مالي فإذا نزعوا الهاء قالوا له صفو مالي بالفتح لا غير.[7]

٢٠٤ / ٦٨

٤ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن أبي سليمان عن ميسر قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الدنيا يعطيها الله عز و جل من أحب و من أبغض و إن الإيمان لا يعطيه إلا من أحب.[8]

٥ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن علي بن النعمان عن أبي سليمان عن ميسر قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الدنيا يعطيها الله من أحب و أبغض و إن الإيمان لا يعطيه إلا من أحب.[9]

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٤، الحديث ١، باب أن الله إنما يعطي الدين من أحبه.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٢، باب أن الله إنما يعطي الدين من يحبه.
٣. المحاسن ج ١ ص ٣٤١، الحديث ٧٠٤، باختلاف يسير. ٤. من المصدر.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٣، باب أن الله إنما يعطي الدين من يحبه.
٦. المحاسن ج ١ ص ٣٤٢، الحديث ٧٠٦، باختلاف، و فيه «حمزة بن حماد» بدل «حمزة بن حمران». و الصحيح ما في الكافي، علما بأن ابن حماد لم يذكر في الأصول الرجالية. ٧. الصحاح ج ٦، ص ٢٤٠١.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٤، باب أن الله إنما يعطي الدين من يحبه وفيه «من أحبه».
٩. المحاسن ج ١ ص ٣٤٢، ذيل الحديث ٧٠٥.

٦ـ سن: [المحاسن] عن الوشاء عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن عمر بن حنظلة عن حمزة بن حماد[١] عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال إن هذه الدنيا يعطاها البر و الفاجر و إن هذا الدين لا يعطاه إلا أهله خاصة.[٢]

٧ـ سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن ابن بكير عن حمزة بن حمران عن عمر بن حنظلة قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض و لا يعطي الإيمان إلا أهل صفوته من خلقه.[٣]

٨ـ سن: [المحاسن] عن محمد بن خالد الأشعري عن حمزة بن حمران عن عمر بن حنظلة قال بينا أنا أمشي مع أبي عبد الله عليه السلام في بعض طرق المدينة إذا التفت إلي فقال إن الله يعطي البر و الفاجر الدنيا و لا يعطي الدين إلا أهل صفوته من خلقه.[٤]

سن: [المحاسن] عن محمد بن عبد الحميد عن عاصم بن حميد عن عمرو بن أبي المقدام عن رجل من أهل البصرة مثله.[٥]

٩ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن فضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله يعطي المال البر و الفاجر و لا يعطي الإيمان إلا من أحب.[٦]

٢٠٥/٦٨ ١٠ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن حمزة بن محمد الطيار عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال لم تتواخوا على هذا الأمر و لكن تعارفتم عليه.[٧]

تبيان: لم تتواخوا على هذا الأمر أقول الخبر يحتمل وجوها

الأول ما أفاده الوالد قدس الله روحه و هو أن التواخي بينكم لم يقع على التشيع و لا في هذه النشأة بل كانت إخوتكم في عالم الأرواح قبل الانتقال إلى الأجساد و إنما حصل تعارفكم في هذا العالم بسبب الدين فكشف ذلك عن الأخوة في العليين و ذلك مثل رجلين كانت بينهما مصاحبة قديمة فافترقا زمانا طويلا ثم تلاقيا فعرف كل منهما صاحبه[٨] و يؤيده الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف و هذا الخبر و إن كان عاميا لكن ورد مثله في أخبارنا بأسانيد جمة.

منها ما روى الصفار في البصائر بأسانيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال و الله يا أمير المؤمنين إني لأحبك فقال كذبت فقال الرجل سبحان الله كأنك تعرف ما في قلبي فقال علي عليه السلام إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم عرضهم علينا فأين كنت لم أرك.[٩]

و عن عمارة قال كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ أقبل رجل فسلم عليه ثم قال يا أمير المؤمنين و الله إني لأحبك فسأله ثم قال له إن الأرواح خلقت قبل الأبدان بألفي عام ثم أسكنت الهواء فما تعارف منها ثم ائتلف هاهنا و ما تناكر منها ثم اختلف هاهنا و إن روحي أنكر روحك.[١٠]

و بسنده أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلا أنه قال إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام فأسكنها الهواء ثم عرضها علينا أهل البيت فو الله ما منها روح إلا و قد عرفنا بدنه فو الله ما رأيتك فيها فأين كنت.[١١]

---

١. مر هذا الحديث بالرقم ٣، من هذا الباب نقلا عن الكافي و مثله عن المحاسن، و قد جاء في الكافي «حمزة بن حمران» و هو الصحيح.
٢. المحاسن ج ١ ص ٣٤٢، الحديث ٧٠٦.
٣. المحاسن ج ١ ص ٣٤٢، الحديث ٧٠٧.
٤. المحاسن ج ١ ص ٣٤٢، الحديث ٧٠٨.
٥. المحاسن ج ١ ص ٣٤٢، الحديث ٧٠٨.
٦. المحاسن ج ١ ص ٣٤٣، الحديث ٧٠٩.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ١٦٨، الحديث ١، باب أن التواخي لم يقع علي الدين و إنما هو التعارف.
٨. تجد هذا الوجه مع الوجهين التاليين في مرآة العقول ج ٩ ص ٢٠ـ٢٦.
٩. بصائر الدرجات ص ١٠٧، الجزء الثاني، الباب ١٥، الحديث ٣.
١٠. بصائر الدرجات ص ١٠٨، الجزء الثاني، الباب ١٥، الحديث ٥.
١١. بصائر الدرجات ص ١٠٧، الجزء الثاني، الباب ١٥، الحديث ٢.

و روى الصدوق ره في العلل بسند موثق عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها الميثاق ائتلف هاهنا و ما تناكر منها في الميثاق اختلف هاهنا.[١]

و روي بسند آخر عنه عليه السلام أنه قال لرجل من أصحابه ما تقول في الأرواح أنها جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف قال فقلت إنا نقول ذلك قال فإنه كذلك إن الله عز و جل أخذ على العباد ميثاقهم و هم أظلة قبل الميلاد و هو قوله عز و جل ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾[٢] الآية قال فمن أقر له يومئذ جاءت ألفته هاهنا و من أنكره يومئذ جاء خلافه هاهنا.

و قال ابن الأثير في النهاية فيه الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف مجندة أي مجموعة كما يقال ألوف مؤلفة و قناطير مقنطرة و معناه الإخبار عن مبدإ كون الأرواح و تقدمها على الأجساد أي أنها خلقت أول خلقها على قسمين من ائتلاف و اختلاف كالجنود المجموعة إذا تقابلت و تواجهت و معنى تقابل الأرواح ما جعلها الله عليه من السعادة و الشقاوة و الأخلاق في مبدإ الخلق يقول إن الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا فتأتلف و تختلف على حسب ما خلقت عليه و لهذا ترى الخير يحب الأخيار و يميل إليهم و الشرير يحب الأشرار و يميل إليهم[٣] انتهى.

و قال الخطابي خلقت قبلها تلتقي فلما التبست بالأبدان تعارفت بالذكر الأول[٤] انتهى.

و أقول: استدل بهذا الحديث على أمرين الأول خلق الأرواح قبل الأبدان و الثاني أن الأرواح الإنسانية مختلفة الحقيقة و قد أشبعنا القول في هذه المطالب في كتاب السماء و العالم.

الثاني ما قيل إن المعنى أنكم لم تتواخوا على التشيع إذ لو كان كذلك لجرت بينكم جميعا المواخاة و أداء الحقوق و ليس كذلك بل إنما أنتم متعارفون على التشيع يعرف بعضكم بعضا عليه من دون مواخاة و على هذا يجوز أن يكون الحديث واردا مورد الإنكار و أن يكون واقعا موقع الإخبار أو المعنى أن مجرد القول بالتشيع لا يوجب التواخي بينكم و إنما يوجب التعارف بينكم و أما التواخي فإنما يوجبه أمور أخر غير ذلك لا يجب بدونها.

الثالث أن المعنى أنه لم تكن مواخاتكم بعد حدوث هذا المذهب و اتصافكم به و لكن كانت في حال الولادة و قبلها و بعدها فإن المواخاة بسبب اتحاد منشإ الطين و الأرواح كما مر و هذا يرجع إلى الوجه الأول أو قريب منه.

١١ـكا: [الكافي] **عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن كليب بن معاوية الصيداوي قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام إياكم و الناس إن الله عز و جل إذا أراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة فتركه و هو يجول لذلك و يطلبه ثم قال لو أنكم إذا كلمتم الناس قلتم ذهبنا حيث ذهب الله و اخترنا من اختار الله و اختار الله محمدا و اخترنا آل محمد صلى الله عليه و آله**[٥]

بيان: إياكم و الناس أي احذروا دعوتهم في زمن شدة التقية و علل ذلك بأن من كان قابلا للهداية و أراد الله ذلك به نكت في قلبه نكتة من نور كناية عن أنه يلقي في قلبه ما يصير به طالبا للحق متهيئا لقبوله في القاموس النكت أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها و النكتة بالضم النقطة[٦] ثم بين طريقا لينا لمعارضتهم و الاحتجاج عليهم و هدايتهم بحيث لا يصير سببا لمزيد تعصبهم و إضرارهم و لا يتضمن التصريح بكفرهم و ضلالتهم بأن قال لو أنكم و لو للتمني و قلتم جواب إذا حيث ذهب الله أي حيث أمر الله بالذهاب إليه و اخترنا من اختار الله أي اخترنا الإمامة من

---

١. علل الشرائع ج ٢ ص ٤٢٦، الباب ١٦١، الحديث ٧، و فيه «هو في هذا الحجر الأسود» بدل: «اختلف‌ها هنا».
٢. سورة الأعراف، آية ١٧٢.
٣. النهاية في غريب الحديث و الأثر ج ١ ص ٣٠٥ـ ٣٠٦.
٤. هو أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المتوفي ٣٨٣ أو ٣٨٨. له كتاب إصلاح غلط المحدثين. بشأن هذا الكتاب راجع ج ١٠٧ ص ٧٨ من المطبوعة.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٢، الحديث ١، باب ترك دعاء الناس.
٦. القاموس المحيط ج ١ ص ١٦٥.

أهل بيت اختارهم الله فإن النبي مختار الله و العقل يحكم بأن أهل بيت المختار إذا كانوا قابلين للإمامة أولى من غيرهم و هذا دليل إقناعي تقبله طباع أكثر الخلق.

۲۰۸/۶۸

۱۲ـ کا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن أبي إسماعيل السراج عن ابن مسكان عن ثابت بن أبي سعيدة قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا ثابت ما لكم و للناس كفوا عن الناس و لا تدعوا أحدا إلى أمركم فو الله لو أن أهل السماء و أهل الأرض اجتمعوا على أن يضلوا عبدا يريد الله هداه ما استطاعوا كفوا عن الناس و لا يقول أحدكم أخي و ابن عمي و جاري فإن الله عز و جل إذا أراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع بمعروف إلا عرفه و لا بمنكر إلا أنكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره.(۱)

بيان: قد مر أمثاله في كتاب العدل و قد تكلمنا هناك في معنى الهداية و الإضلال و فهم هذه الأخبار في غاية الإشكال و منهم من أول إرادة الهداية بالعلم أو التوفيق و التأييد الذي استحقه بحسن اختياره و لا يقول أحدكم أخي أي هذا أخي ترحما عليه لإرادة هدايته طيب روحه أي جعلها قابلة لفهم الحق و قبوله إما في بدو الخلق أو بعدهعالم الأجساد و الكلمة التي يقذفها في قلبه هي اعتقاد الإمامة فإنها جامعة لإصلاح جميع أموره في الدارين و لا يشتبه عليه أمر من الأمور.

۱۳ـ کا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن محمد بن مروان عن الفضيل قال قلت لأبي عبد اللهندعو الناس إلى هذا الأمر فقال يا فضيل إن الله إذا أراد بعبد خيرا أمر ملكا فأخذ بعنقه حتى أدخله في هذا الأمر طائعا أو كارها.(۲)

۲۰۹/۶۸

۱۴ـ کا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبيه قال قال أبو عبد الله عليه السلام اجعلوا أمركم هذا لله و لا تجعلوه للناس فإنه ما كان لله فهو لله و ما كان للناس فلا يصعد إلى السماء و لا تخاصموا بدينكم الناس فإن المخاصمة ممرضة للقلب إن الله عز و جل قال لنبيه صلى الله عليه و آله ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ﴾(۳) و قال ﴿أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النّٰاسَ حَتّٰى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾(۴) ذروا الناس فإن الناس أخذوا عن الناس و إنكم أخذتم عن رسول الله صلى الله عليه و آله و علي عليه السلام و لا سواء و إنني سمعت أبي يقول إذا كتب الله على عبد أن يدخله في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره.(۵)

تبيان: اجعلوا أمركم هذا أي دينكم و دعوتكم الناس إليه لله بأن تدعوا الناس إليه في مقام تعلمون رضي الله فيه و لا تدعوا في مقام التقية فإنه نهى الله عنه و لا تجعلوه للناس بإظهار الفضل و حب الغلبة على الخصم و العصبية فتدعوهم في مقام التقية أيضا فيعود ضرره عليكم و علينا فإنه ما كان لله أي خالصا لوجهه تعالى فهو لله أي يقبله الله و يثيب عليه أو ما كان لله في الدنيا فهو لله في الآخرة و مالهما واحد فلا يصعد إلى السماء أي لا يقبل إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّٰالِحُ يَرْفَعُهُ﴾(۶) و لا تخاصموا بدينكم أي لا تجادلوا مجادلة يكون غرضكم فيها المغالبة و المعاندة بإلقاء الشبهات الفاسدة لا ظهور الحق فإن المخاصمة على هذا الوجه تمرض القلب بالشك و الشبهة و الأغراض الباطلة و إن كان غرضكم إجبارهم على الهداية فإنها ليست بيدكم كما قال تعالى لنبيه ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾(۷) و قال ﴿أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النّٰاسَ﴾(۸).

۲۱۰/۶۸

و قوله عليه السلام ذروا الناس يحتمل أن يكون المراد به أن غرضكم من المجادلة إن كان ظهور الحق لكم فلا حاجة لكم إلى ذلك فإن حقيتكم أظهر من ذلك فإنكم أخذتم دينكم عن(۹) الله بالآيات

۱. أصول الكافي ج ۲ ص ۲۱۳، الحديث ۲، باب ترك دعاء الناس.
۲. أصول الكافي ج ۲ ص ۲۱۳، الحديث ۳، باب ترك دعاء الناس.
۳. سورة القصص، آية ۵۶.
۴. سورة يونس، آية ۹۹.
۵. أصول الكافي ج ۲ ص ۲۱۳، الحديث ۴، باب ترك دعاء الناس.
۶. سورة فاطر، آية ۱۰.
۷. سورة القصص، آية ۵۶.
۸. سورة يونس، آية ۹۹.
۹. جاء في المطبوعة: «على»، و أثبتناه «عن» وفقا لما جاء في مرآة العقول ج ۹ ص ۱۵۶.

المحكمات و عن رسول الله صلى الله عليه و آله بالأخبار المتواترة من الجانبين و عن علي عليه السلام المقبول من الطرفين و هم أخذوا من الأخبار الموضوعة المنمية إلى النواصب و المعاندين و الشبهات الواهية التي يظهر بأدنى تأمل بطلانها و لا سواء مأخذكم و مأخذهم و وكر الطائر عشه.

١٥ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن عثمان بن عيسى عن ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل خلق قوما للحق فإذا مر بهم الباب من الحق قبلته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه و إذا مر بهم الباطل أنكرته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه و خلق قوما لغير ذلك فإذا مر بهم الباب من[١] الحق أنكرته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه و إذا مر بهم الباب من الباطل قبلته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه.[٢]

بيان: خلق قوما للحق كان اللام للعاقبة أي عالما بأنهم يختارون الحق أو يختارون خلافه و إن كانوا لا يعرفونه قيل هذا مبني على أنه قد يحكم الإنسان بأمر و يذعن به و هو مبني على مقدمة مركوزة في نفسه لا يعلم بها أو بابتناء إذعانه عليها و الغرض من ذكره في هذا الباب أن السعي لا مدخل له كثيرا في الهداية و إنما هو لتحصيل الثواب فلا ينبغي فعله في موضع التقية لعدم ترتب الثواب عليه.

١٦ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الحميد بن أبي العلا عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل إذا أراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور فأضاء لها سمعه و قلبه حتى يكون أحرص على ما في أيديكم منكم و إذا أراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء فأظلم لها سمعه و قلبه ثم تلا هذه الآية ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمٰا يَصَّعَّدُ فِي السَّمٰاءِ﴾[٣].

211/68

بيان: كان النكت في الأول كناية عن التوفيق لقبول الحق أو إفاضة علم يقيني ينتقش فيه فأضاء له سمعه و قلبه أي يسمع الحق و يقبله بسهولة و يصير طالبا لدين الحق و في الثاني كناية عن منع اللطف منه لعدم استحقاقه لذلك فيخلي بينه و بين الشيطان فينكت في قلبه الشكوك و الشبهات ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ قيل أي يعرفه طريق الحق و يوفقه للإيمان ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ﴾ فيتسع له و يفسح ما فيه مجاله و هو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه و ينافيه ﴿وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ﴾ أي يمنع عنه لطفه ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾ بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الإيمان ﴿كَأَنَّمٰا يَصَّعَّدُ فِي السَّمٰاءِ﴾ شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة.

١٧ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله إذا أراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة بيضاء و فتح مسامع قلبه و وكل به ملكا يسدده و إذا أراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء و سد مسامع قلبه و وكل به شيطانا يضله.[٤]

باب ٢٣ في أن السلامة و الغنى في الدين و ما أخذ على المؤمن من الصبر على ما يلحقه في الدين

١ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن أيوب بن الحر عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿فَوَقٰاهُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِ مٰا مَكَرُوا﴾[٥] فقال أما لقد بسطوا عليه و قتلوه و لكن أتدرون ما وقاه أن يفتنوه في دينه.[٦]

---

١. من المصدر.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٤، الحديث ٥، باب ترك دعاء الناس.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٤، الحديث ٦، باب ترك دعاء الناس، و الآية من سورة الأنعام: ١٢٥.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٤، الحديث ٧، باب ترك دعاء الناس.
٥. سورة المؤمن، آية ٤٠.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ١، باب سلامة الدين.

تبيان فَوَقَاهُ اللَّهُ الضمير راجع إلى مؤمن آل فرعون حيث توكل على الله و فوض أمره إليه حين أراد فرعون قتله بعد أن أظهر إيمانه بموسى و وعظهم و دعاهم إلى الإيمان فقال ﴿وَ أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ فَوَقاهُ اللَّهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا﴾ أي صرف الله عنه شدائد مكرهم قال بعض المفسرين إنه جاء مع موسى حتى عبر البحر معه و قيل إنهم هموا بقتله فهرب إلى جبل فبعث فرعون رجلين في طلبه فوجداه قائما يصلي و حوله الوحوش صفوفا فخافا فرجعا هاربين و الخبر يرد هذين القولين كما يرد قول من قال إن الضمير راجع إلى موسىعليه السلام و يدل على أنهم قتلوه لقد بسطوا عليه أي أيديهم في القاموس بسط يده مدها و الملائكة باسطوا أيديهم أي مسلطون عليهم كما يقال بسطت يده عليه[1] أي سلط عليه و في بعض النسخ سطوا عليه في القاموس سطا عليه و به سطوا و سطوة صال أو قهر بالبطش[2] انتهى.

و ما في قوله ما وقاه موصولة أو استفهامية و في القاموس الفتنة بالكسر الضلال و الإثم و الكفر و الفضيحة و الإضلال و فتنة يفتنه أوقعه في الفتنة كفتنه و أفتنه فهو مفتن و مفتون لازم متعد كافتتن فيهما.[3]

٢ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن أبي جميلة قال قال أبو عبد اللهعليه السلام كان وصية أمير المؤمنينعليه السلام أصحابه[4] اعلموا أن القرآن هدى الليل و النهار و نور الليل المظلم على ما كان من جهد و فاقة فإذا حضرت بلية فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم و إذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم فاعلموا أن الهالك من هلك دينه و الحريب من حرب دينه ألا و إنه لا فقر بعد الجنة ألا و إنه لا غنى بعد النار لا يفك أسيرها و لا يبرأ ضريرها.[5]

تبيين: هدى الليل و النهار إضافة للمصدر إلى ظرف الزمان و قيل يحتمل أن يكون الليل و النهار كناية عن الباطل و الحق كما قال تعالى ﴿وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ﴾[6] و نور الليل المظلم الظاهر أن الليل المظلم كناية عن زمان الشدة و البلاء فقوله على ما كان متعلق بالمظلم أي كونه مظلما بناء على ما كان من جهد أي مشقة و فاقة فالمعنى أن القرآن أحوال الشدة و الفاقة منور للقلب و مذهب للهم لما فيه من المواعظ و النصائح و لأنه يورث الزهد في الدنيا فلا يبالي بما وقع فيها و يحتمل أن يكون المعنى أنه نور في ظلم الجهالة و الضلالة و على أي حال كان من أحوال الدنيا من مشقة و فقر و غير ذلك أي ينبغي أن يرضى بالشدة و الفاقة مع نور الحق و الهداية و من في قوله من جهد للبيان أو التبعيض و التفريع في قوله فإذا حضرت بهذا ألصق و قال ابن ميثم أراد بالفاقة الحاجة إلى ما ينبغي من الهداية و الكمال النفساني[7] و لا يخفى ما فيه.

و المراد بالبلية ما يمكن دفعه بالمال و بالنازلة ما لا يمكن دفعه إلا ببذل النفس أو ببذل الدين أو البلية في أمور الدنيا و النازلة في أمور الآخرة و المراد بها ما لا تقيه فيه و إلا فالتقية واجبة من هلك دينه إما بذهابه بالمرة أو بنقصه بترك الفرائض و ارتكاب الكبائر أو الأعم و في المصباح حرب حربا من باب تعب أخذ جميع ماله فهو حريب و حرب على البناء للمفعول فهو محروب[8] و في القاموس حربه حربا كطلبه طلبا أسلب ماله فهو محروب و حريب و الجمع حربى و حرباء و حريبته ماله الذي سلب أو ماله الذي يعيش به[9] لا فقر بعد الجنة أي بعد فعل ما يوجبها و كذا قوله بعد النار أي بعد فعل ما يوجبها.

ثم بينعليه السلام عدم الغناء مع استحقاق النار ببيان شدة عذابها من حيث إن أسيرها و المقيد فيها بالسلاسل و الأغلال لا يفك أبدا و لا يبرأ ضريرها أي من عمي عينه فيها أو من ابتلي فيها بالضر أو المراد عدم فك أسيرها في الدنيا من قيد الشهوات و عدم برء من عمي قلبه في الدنيا بالكفر و الأول أظهر و في القاموس الضرير الذاهب البصر و المريض المهزول و كل ما خالطه ضر.[10]

---

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٦٣.
٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٤.
٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٦.
٤. في المصدر «لأصحابه».
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٦، الحديث ٢، باب سلامة الدين.
٦. سورة البلد، آية ١٠.
٧. في قوله «ليس لأحد بعد القرآن من فاقة» راجع الخطبة ١٧٥ في شرح ابن ميثم ج ٣ ص ٣٥٥.
٨. المصباح المنير ص ١٢٧.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٥٥.
١٠. القاموس المحيط ج ٢ ص ٧٧.

٣ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد عن ربعي عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال سلامة الدين و صحة البدن خير من المال و المال زينة من زينة الدنيا حسنة.[١]

كا: [الكافي] عن محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد عن ربعي عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام مثله.[٢]

بيان سلامة الدين أي مما فيه شائبة الشرك من العقائد الباطلة و الأعمال القبيحة و صحة البدن من الأمراض البدنية خير من زوائد المال أما خيرية الأولى فظاهرة و أما الثانية فلأنه ينتفع بالصحة مع عدم المال و لا ينتفع بالمال مع فقد الصحة و المال أي المال الصالح و الحلال زينة حسنة لكن بشرط أن لا يضر بالدين.

٤ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن بعض أصحابه قال كان رجل يدخل على أبي عبد الله عليه السلام من أصحابه فصبر[٣] زمانا لا يحج فدخل عليه بعض معارفه فقال له فلان ما فعل قال فجعل يضجع الكلام فظن أنه[٤] إنما يعني الميسرة و الدنيا فقال أبو عبد الله عليه السلام كيف دينه فقال كما تحب فقال هو و الله الغنى.[٥]

سن: [المحاسن] عن ابن فضال مثله إلا أن فيه فصبر حينا إلى قوله بعض معارفه ممن كان يدخل عليه معه إلى قوله يظن أنه إنما عنى إلى قوله كيف حاله في دينه.[٦]

بيان: فصبر زمانا في بعض النسخ فغبر زمان أي مضى و في بعضها فغبر زمانا أي مكث في القاموس غبر غبورا مكث و ذهب ضد[٧] فلان ما فعل أي كيف حاله و لم تأخر عن الحج قال أي بعض الأصحاب الراوي فجعل أي شرع بعض المعارف يضجع الكلام أي يخفضه أو يقصر و لا يصرح بالمقصود و يشير إلى سوء حاله لئلا يغتم الإمام عليه السلام بذلك كما هو الشائع في مثل هذا المقام قال في القاموس أضجعت الشيء أخفضته[٨] و ضجع في الأمر تضجيعا قصر[٩] فظن في بعض النسخ يظن و هو أظهر أنما يعني أنما بفتح الهمزة و ما موصولة و هي اسم أن كقوله تعالى ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾[١٠] أو ما كافة مثل قوله ﴿أَنَّما إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ﴾[١١] و عند الزمخشري أنه يفيد الحصر كالمكسور فعلى الأول مفعول يعني و هو عائد ما محذوف و تقديره أن ما يعنيه و الميسرة خبر أن و على الثاني الميسرة مفعول يعني و على التقديرين المستتر في يعني راجع إلى الإمام عليه السلام كما تحب أي على أحسن الأحوال فقال هو و الله الغنى أقول تعريف الخبر باللام المفيد للحصر و تأكيده بالقسم للتنبيه على أن الغنى الحقيقي ليس إلا الغنى الأخروي الحاصل بسلامة الدين كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال الفقر الموت الأحمر فقيل له الفقر من الدينار و الدرهم فقال لا و لكن من الدين.[١٢]

٥ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لا تصدق مقالته و لا ينتصف من عدوه و ما من مؤمن يشفي نفسه إلا بفضيحتها لأن كل مؤمن ملجم.[١٣]

بيان: على أن لا تصدق أي على الصبر على أن لا تصدق مقالته في دولة الباطل أو أهل الباطل مطلقا و الانتصاف الانتقام و في القاموس انتصف منه استوفى حقه منه كاملا حتى صار كل على

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٦، الحديث ٣، باب سلامة الدين.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٦، ذيل الحديث ٣، باب سلامة الدين.
٣. في المصدر «فغبر»، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.
٤. من المصدر و جاءت في المطبوعة بين المعقوفتين أيضا.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٦، الحديث ٤، باب سلامة الدين.
٦. المحاسن ج ١ ص ٣٤٣، الحديث ٧١٠.
٧. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٠٢.
٨. في المصدر «خفضته».
٩. القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٧.
١٠. سورة الأنفال، آية ٤١.
١١. سورة الكهف، آية ١١٠.
١٢. روي هذا عن الصادق عليه السلام في أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٦، الحديث ٢، من باب آخر بعد باب فضل فقراء المسلمين.
١٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٩، الحديث ١، باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر.

النصف سواء كاستنصف منه[١] يشفي نفسه يقال شفاه يشفيه من باب ضرب فاشتفى هو و هو من الشفاء بمعنى البرء من الأمراض و يستعمل في شفاء القلب من الأمراض النفسانية و المكاره القلبية كما يستعمل في شفاء الجسم من الأمراض البدنية و كون شفاء نفسه من غيظ العدو موجبا لفضيحتها ظاهر لأن الانتقام من العدو مع عدم القدرة عليه يوجب الفضيحة و المذلة و مزيد الإهانة و الضمير في بفضيحتها راجع إلى النفس لأن كل مؤمن ملجم قيل يعني إذا أراد المؤمن أن يشفي غيظه بالانتقام من عدوه افتضح و ذلك لأنه ليس بمطلق العنان خليع العذار[٢] يقول ما يشاء و يفعل ما يريد إذ هو مأمور بالتقية و الكتمان و الخوف من العصيان و الخشية من الرحمن و لأن زمام أمره بيد الله سبحانه لأنه فوض أمره إليه فيفعل به ما يشاء مما فيه مصلحته و قيل أي ممنوع من الكلام الذي يصير سببا لحصول مطالبه الدنيوية في دولة الباطل.

٢١٦/٦٨

و أقول: يحتمل أن يكون المعنى أنه ألجمه الله في الدنيا فلا يقدر على الانتقام في دول اللئام أو ينبغي أن يلجم نفسه و يمنعها عن الكلام أي الفعل الذي يخالف التقية كما مر و قال في النهاية فيه من سئل عما يعلمه فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة الممسك عن الكلام ممثل بمن ألجم نفسه بلجام و منه الحديث يبلغ العرق منهم ما يلجمهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام.[٣]

٦ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله قال قال رسول الله ﷺ إن الله أخذ ميثاق المؤمن على بلايا أربع أشدها عليه[٤] مؤمن يقول بقوله يحسده أو منافق يقفو أثره أو شيطان يغويه أو كافر يرى جهاده فما بقاء المؤمن بعد هذا.[٥]

٢١٧/٦٨

بيان: على بلايا أربع قيل أي إحدى بلايا للعطف بأو و للحديث الرابع[٦] و أربع مجرور صفة للبلايا و أشدها خبر مبتدإ محذوف أي هي أشدها و الضمير المحذوف راجع إلى إحدى و الضمير المجرور راجع إلى البلايا و مؤمن مرفوع و هو بدل أشدها و إبدال النكرة من المعرفة جائز إذا كانت النكرة موصوفة نحو قوله تعالى ﴿بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ﴾[٧] و أو منافق عطف على أشدها و في بعض النسخ أيسرها و قال بعضهم أيسرها صفة لبلايا أربع و فيه إشعار بأن للمؤمن بلايا أخر أشد منها قال و في بعض النسخ أشدها بدل أيسرها فيفيد أن هذه الأربع أشد بلاياه و قوله مؤمن خبر مبتدإ محذوف أي هو مؤمن و قيل إن أيسرها مبتدأ و مؤمن خبره و إن أشدها أولى من أيسرها لئلا ينافي قوله عليه السلام فيما بعد و مؤمن يحسده و هو أشدهن عليه[٨] و مؤمنا يحسده و هو أشدهم عليه[٩] و فيه أن أيسرها أو أشدها صفة لما تقدم فلا يتم ما ذكر و كون هذه الأربع أيسر من غيرها لا ينافي أن يكون بعضها أشد من بعض و لو جعل مبتدأ كما زعم لزم أن لا يكون المؤمن الحاسد أشد من المنافق و ما بعده و هو مناف لما سيأتي.

و أقول: يمكن أن يكون أو للجمع المطلق بمعنى الواو فلا نحتاج إلى تقدير إحدى و يكون أشدها مبتدأ و مؤمن خبره و عبر عن الأول بهذه العبارة لبيان الأشدية ثم عطف عليه ما بعده كأنه عطف على المعنى و لكل من الوجوه السابقة وجه و كون مؤمن بدل أشدها أوجه.

٢١٨/٦٨

يقول بقوله أي يعتقد مذهبه و يدعي التشيع لكنه ليس بمؤمن كامل بل يغلبه الحسد أو منافق يقفو

---

١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٧.
٢. قال ابن الأثير: «العذاران من الفرس كالعارضين من وجه الإنسان» ثم قال: «فلان خليع العذار كالفرس الذي لا لجام عليه، فهو يعير على وجهه، لأن اللجام يمسكه، و منه قولهم: «خلع عذاره» إذا خرج عن الطاعة و انهمك في الغي». النهاية ج ٣ ص ١٩٨ و ١٩٩.
٣. النهاية في غريب الحديث و الأثر ج ٤ ص ٢٣٤.
٤. في المصدر «أيسرها عليه»، راجع «بيان» المؤلف.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٩، الحديث ٢، باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر.
٦. جاء «بيان» المؤلف هذا و باقي بياناته لروايات الكافي في كتابه «مرآة العقول»، فجملة «الحديث الرابع» إشارة إلى الحديث الثامن من هذا الباب و هو رابع الأحاديث من باب ما أخذه الله على المؤمن من ترتيب الكافي. راجع مرآة العقول ج ٩ ص ٣١١.
٧. سورة العلق، آية ١٥ و ١٦.
٨. يعني من الحديث الآتي تحت الرقم ٨.
٩. يعني في الحديث الآتي تحت الرقم ١٢.

أثره أي يتبعه ظاهرا و إن كان منافقا أو يتتبع عيوبه فيذكرها للناس و هو أظهر أو شيطان أي شيطان الجن أو الأعم منه و من شيطان الإنس يغويه أي يريد إغواءه و إضلاله عن سبيل الحق بالوساوس الباطلة كما قال تعالى حاكيا عن الشيطان ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[1] الآية و قال سبحانه ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾[2] و قال ﴿وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلىٰ أَوْلِيائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[3] و ربما يقرأ يغويه على بناء التفعيل أي ينسبه إلى الغواية و هو بعيد أو كافر يرى جهاده أي لازما فيضره بكل وجه يمكنه فما بقاء المؤمن بعد هذا استفهام إنكار أي كيف يبقى المؤمن على إيمانه بعد الذي ذكرنا و لذا قل عدد المؤمنين أو لا يبقى في الدنيا بعد هذه البلايا و الهموم و الغموم أو لا يبقى جنس المؤمن في الدنيا إلا قليل منهم.

٧ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن عيسى عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث و لربما اجتمعت الثلاثة عليه إما بعض من يكون معه في الدار يغلق عليه بابه يؤذيه أو جاره[4] يؤذيه أو من في طريقه إلى حوائجه يؤذيه و لو أن مؤمنا على قلة جبل لبعث الله عز و جل إليه شيطانا يؤذيه و يجعل الله له من إيمانه أنسا لا يستوحش معه إلى أحد.[5]

بيان: ما أفلت المؤمن أي ما تخلص في المصباح أفلت الطائر و غيره إفلاتا تخلص و أفلته إذا أطلقته و خلصته يستعمل لازما و متعديا[6] و الظاهر أن بعض مبتدأ و يؤذيه خبره و يحتمل أن يكون بعض خبر مبتدأ محذوف و يؤذيه صفة أو حالا و يغلق على بناء المجهول أو المعلوم و الأول أظهر فبابه نائب الفاعل و ضمير عليه راجع إلى ما يرجع إليه المستتر في يكون و جملة يغلق حال عن ضمير يكون أي داخل في داره يكون معه فيها و المراد بالشيطان إما شيطان الجن لأن معارضته للمؤمن أكثر أو شيطان الإنس.

و ذكروا لتسليط الشياطين و الكفرة على المؤمنين وجوها من الحكمة الأول أنه لكفارة ذنوبه الثاني أنه لاختبار صبره و إدراجه في الصابرين الثالث أنه لتزهيده في الدنيا لئلا يفتتن بها و يطمئن إليها فيشق عليه الخروج منها الرابع توسله إلى جناب الحق سبحانه في الضراء و سلوكه مسلك الدعاء لدفع ما يصيبه من البلاء فترتفع بذلك درجته الخامس وحشته عن المخلوقين و أنسه برب العالمين السادس إكرامه برفع الدرجة التي لا يبلغها الإنسان بكسبه لأنه ممنوع من إيلام نفسه شرعا و طبعا فإذا سلط عليه في ذلك غيره أدرك ما لا يصل إليه بفعله كدرجة الشهادة مثلا السابع تشديد عقوبة العدو في الآخرة فإنه يوجب سرور المؤمنين به و الغرض من هذا الحديث و أمثاله حث المؤمن على الاستعداد لتحمل النوائب و المصائب و أنواع البلاء بالصبر و الشكر و الرضا بالقضاء.

٨ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن ابن أبي نصر عن داود بن سرحان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أربع لا يخلو منهن المؤمن أو واحدة منهن مؤمن يحسده و هو أشدهن عليه و منافق يقفو أثره أو عدو يجاهده أو شيطان يغويه.[7]

بيان: أربع أي أربع خصال أو واحدة أي أو من واحدة يحسده أي حسد مؤمن و هو أشدهن عليه لأن صدور الشر من القريب المجانس أشد و أعظم من صدوره من البعيد المخالف لتوقع الخير من الأول دون الثاني أو عدو أي مجاهر بالعداوة يجاهده بلسانه و يده.

---

١. سورة الأعراف، آية ١٦.
٢. سورة الأنعام، آية ١١٢.
٣. سورة الأنعام آية ١٢١.
٤. في المصدر «جار».
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٩ـ٢٥٠، الحديث ٣، باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر.
٦. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٨٠.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٠، الحديث ٤، باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر.

٢٢٠/٦٨

٩ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن محمد بن عجلان قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فشكا إليه رجل الحاجة فقال اصبر فإن الله سيجعل لك فرجا قال ثم سكت ساعة ثم أقبل على الرجل فقال أخبرني عن سجن الكوفة كيف هو فقال أصلحك الله ضيق منتن و أهله بأسوإ حال قال فإنما أنت في السجن فتريد أن تكون فيه في سعة أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن.[١]

محص: [التمحيص] عن ابن عجلان مثله إلا أن فيه فقال أصلحك الله فيه أصحابه بأسوإ حال.[٢]

بيان: فإن الله سيجعل لك فرجا أي بتهيئة أسباب الرزق كما قال سبحانه ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾ و قال ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾[٣] أو بالموت فإن للمؤمن بعده السرور و الراحة و الحبور كما يومئ إليه ما بعده الدنيا سجن المؤمن هذا الحديث مع تتمة و جنة الكافر منقول من طرق الخاصة و العامة قال الراوندي ره في ضوء الشهاب[٤] بعد نقل هذه الرواية شبه رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن بالمسجون من حيث هو ملجم بالأوامر و النواهي مضيق عليه في الدنيا مقبوض على يده فيها مخوف بسياط العقاب مبتلى بالشهوات ممتحن بالمصائب بخلاف الكافر الذي هو مخلوع العذار متمكن من شهوات البطن و الفرج بطيبة من قلبه و انشراح من صدره مخلى بينه و بين ما يريد على ما يسول له الشيطان لا ضيق عليه و لا منع فهو يغدو فيها و يروح على حسب مراده و شهوة فؤاده فالدنيا كأنها جنة له يتمتع بملاذها و يتمتع بنعيمها كما أنها كالسجن للمؤمن صارفا له عن لذاته مانعا من شهواته.

٢٢١/٦٨

و في الحديث أنه قال صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام يا فاطمة تجرعي مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة و روي أن يهوديا تعرض للحسن بن علي عليه السلام و هو في شظف[٥] من حاله و كسوف من باله و الحسن عليه السلام راكب بغلة فارهة عليه ثياب حسنة فقال جدك يقول إن الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر فأنا في السجن و أنت في الجنة فقال عليه السلام لو علمت ما لك و ما يرقب لك من العذاب لعلمت أنك مع هذا الضر هاهنا في الجنة و لو نظرت إلى ما أعد لي في الآخرة لعلمت أني معذب في السجن هاهنا انتهى.

و أقول: فالكلام يحتمل وجهين أحدهما أن تكون المعنى أن المؤمن غالبا في الدنيا بسوء حال و تعب و خوف و الكافر غالبا في سعة و أمن و رفاهية فلا ينافي كون المؤمن نادرا بحال حسن و الكافر نادرا بمشقة و ثانيهما أن يكون المعنى أن المؤمن في الدنيا كأنه في سجن لأنه بالنظر إلى حاله في الآخرة و ما أعد الله له من النعيم كأنه في سجن و إن كان بأحسن الأحوال بالنظر إلى أهل الدنيا و الكافر بعكس ذلك لأن نعيمه منحصر في الدنيا و ليس له في الآخرة إلا أشد العذاب فالدنيا جنته و إن كان بأسوإ الأحوال و ظهر وجه آخر مما ذكرنا سابقا.

١٠ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن سنان عن عمار بن مروان عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله جعل وليه في الدنيا غرضا لعدوه[٦]

بيان: الغرض بالتحريك هدف يرمى فيه أي جعل محبه في الدنيا هدفا لسهام عداوة عدوه و حيله و شروره.

١١ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن إبراهيم الحذاء عن محمد بن صغير عن جده شعيب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الدنيا سجن المؤمن فأي سجن جاء منه خير.[٧]

بيان: فأي سجن استفهام للإنكار و المعنى أنه ينبغي للمؤمن أن لا يتوقع الرفاهية في الدنيا.

٢٢٢/٦٨

١٢ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٠، الحديث ٦، باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر.
٢. التمحيص ص ٤٨، الحديث ٧٧.
٣. سورة الطلاق، آية ٢و ٣.
٤. لم نعثر على هذا الكتاب.
٥. الشظف أي الضيق و الشدة ـ الصحاح ج ٤ ص ١٣٨١.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٠، الحديث ٥، باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٠، الحديث ٧، باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر.

إلا و قد وكل الله به أربعة شيطانا يغويه يريد أن يضله و كافرا يقاتله[1] و مؤمنا يحسده و هو أشدهم عليه و منافقا يتبع عثراته.[2]

بيان: يريد أن يضله بيان ليغويه لئلا يتوهم أنه يقبل إغواءه و يؤثر فيه بل إنما ابتلاؤه به بسبب أنه يوسوسه و هو يشتغل بمعارضته و قد مر أن الشيطان يحتمل الجن و الإنس و الأعم و كافرا يقاتله و في بعض النسخ يغتاله والمصباح غاله غولا من باب قال أهلكه و اغتاله قتله على غرة و الاسم الغيلة بالكسر[3] يتبع كيعلم أو على بناء الافتعال أي يتفحص و يتطلب عثراته أي معاصيه التي تصدر عنه أحيانا على الغفلة و عيوبه.

١٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال سمعته يقول إذا مات المؤمن خلي على جيرانه من الشياطين عدد ربيعة و مضر كانوا مشتغلين به.[4]

بيان: خلي على جيرانه على بناء المعلوم و الإسناد مجازي لأن موته صار سببا لاشتغال شياطينه بجيرانه أو هو على بناء المجهول و التعدية بعلى لتضمين معنى الاستيلاء أي ترك على جيرانه أو خلي بين الشياطين المشتغلين به أيام حياته و بين جيرانه و الحاصل أن الشياطين كانوا مشغولين بإضلاله و وسوسته لأن إضلاله كان أهم عندهم أو بإيذائه و حث الناس عليه فإذا مات تفرقوا على جيرانه لإضلالهم أو إيذائهم و قيل الباء للسببية و ضمير كانوا إما راجع إلى الشياطين أو الجيران أي كان الشياطين ممنوعين عن إضلال الجيران بسببه لأنه كان يعظهم و يهديهم أو كان الجيران ممنوعين عن المعاصي بسببه و كأنه دعاه إلى ذلك قال الجوهري يقال شغلت بكذا على ما لم يسم فاعله و اشتغلت[5] و لا يخفى ما فيه و ربيعة كقبيلة و مضر كصرد قبيلتان عظيمتان من العرب يضرب بهما المثل في الكثرة و هما في النسب ابنا نزار بن معد بن عدنان و مضر الجد السابع عشر للنبي صلى الله عليه و آله.

١٤ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ما كان و لا يكون و ليس بكائن مؤمن إلا و له جار يؤذيه و لو أن مؤمنا في جزيرة من جزائر البحر لانبعث له[6] من يؤذيه.[7]

محص: [التمحيص] عن إسحاق مثله[8]

بيان كأن المراد بالجار هنا أعم من جار الدار و الرفيق و المعامل و المصاحب و في الحديث الجار إلى أربعين دارا لانبعث له أي من الشيطان و في بعض النسخ لابتعث الله له كما في التمحيص فالإسناد على المجاز يقال بعثه كمنعه أرسله كابتعثه فانبعث.

١٥ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أبي عيسى عن علي بن الحكم عن أبي أيوب عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ما كان فيما مضى و لا فيما بقي و لا فيما أنتم فيه مؤمن إلا و له جار يؤذيه[9]

بيان: و لا فيما بقي أي فيما يأتي و لا فيما أنتم فيه أي و ليس فيما أنتم فيه.

١٦ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سمعته يقول ما كان و لا يكون إلى أن يقوم الساعة مؤمن إلا و له جار يؤذيه.[10]

---

١. في المصدر «يغتاله».
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥١، الحديث ٩، باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر.
٣. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٥٧.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥١، الحديث ١٠، باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر.
٥. صحاح اللغة ج ٥ ص ١٧٣٦.
٦. في المصدر «لا بتعث الله له»، و مثله في التمحيص.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥١، الحديث ١١، باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر.
٨. التمحيص ص ٣٠، الحديث ٤.
٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥١، الحديث ١٢، باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر.
١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٢، الحديث ١٣، باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر.

١٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي خالد الكابلي قال قال علي بن الحسين عليه السلام لوددت أنه أذن لي فكلمت الناس ثلاثا ثم صنع الله بي ما أحب قال بيده على صدره ثم قال و لكنها عزمة من الله أن نصبر ثم تلا هذه الآية ﴿وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ و أقبل يرفع يده و يضعها على صدره.(١)

٢٢٤/٦٨

بيان: الغرض أن الله تعالى لم يؤذن لنا في دولة الباطل أن نظهر الحق علانية و نخرج ما في صدورنا من علوم لا يحتملها الناس و لو كنا مأذونين لأظهرناها و لم نبال بما أصابنا منهم و لكن الله عزم علينا بالصبر و التقية في دول الظالمين و لذا أشار عليه السلام بيده إلى صدره فإن العلم مكتوم فيه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام إن هاهنا لعلما جما(٢) لو وجدت(٣) له حملة.(٤)

١٨ـ ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن محمد بن سنان يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لا يقبل قوله و لا يصدق حديثه و لا ينتصف من عدوه و لا يشفي غيظه إلا بفضيحة نفسه لأن كل مؤمن ملجم.(٥)

١٩ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن مالك عن مسمع بن مالك عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال يا سماعة لا ينفك المؤمن من خصال أربع من جار يؤذيه و شيطان يغويه و منافق يقفو أثره و مؤمن يحسده ثم قال يا سماعة أما إنه أشدهم عليه قلت كيف ذاك قال إنه يقول فيه القول فيصدق عليه.(٦)

باب ٢٤ الفرق بين الإيمان و الإسلام و بيان معانيهما و بعض شرائطهما

الآيات:

٢٢٥/٦٨

البقرة: ﴿رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ وَ وَصّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَ إِلٰهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ إِلٰهاً واحِداً وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(٧)

و قال عز و جل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.(٨)

آل عمران: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّٰهِ الْإِسْلامُ﴾ إلى قوله تعالى ﴿فَإِنْ حاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّٰهِ وَ مَنِ اتَّبَعَنِ وَ قُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَ الْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾(٩)

و قال سبحانه ﴿قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللّٰهِ آمَنّا بِاللّٰهِ وَ اشْهَدْ بِأَنّا مُسْلِمُونَ إلى قوله تعالى قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلىٰ كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلّا نَعْبُدَ إِلَّا اللّٰهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنّا مُسْلِمُونَ﴾(١٠)

و قال سبحانه ﴿وَ لٰكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(١١).

---

١. تفسير العياشي ج ١ ص ٢١٠، و الآية من سورة آل عمران: ١٨٦.
٢. في المصدر زيادة: «و أشار بيده إلى صدره».
٣. في المصدر «أصبت» بدل «وجدت».
٤. نهج البلاغة ص ٤٩٦، الحكمة رقم ١٤٧.
٥. الخصال ج ١ ص ٢٢٩، باب الأربعة، الحديث ٦٩.
٦. الخصال ج ١ ص ٢٢٩، باب الأربعة، الحديث ٧٠.
٧. سورة البقرة، آية ١٢٨ـ١٣٣.
٨. سورة البقرة، آية ٢٠٨.
٩. سورة آل عمران، آية ١٩ و ٢٠.
١٠. سورة آل عمران، آية ٥٢ـ٦٤.
١١. سورة آل عمران، آية ٦٧.

٢٢٦/٦٨

و قال تعالى ﴿وَ لَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿أَ فَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَ مَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ﴾ إلى قوله ﴿وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١]

و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لَا تَفَرَّقُوا﴾.[٢]

النساء: ﴿فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٣]

و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾.[٤]

المائدة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾[٥]

و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾[٦]

و قال سبحانه ﴿وَ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَ بِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَ اشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾.[٧]

٢٢٧/٦٨

الأنعام: ﴿وَ أُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ و قال تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾[٨].

هود: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.[٩]

يوسف: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.[١٠]

الحجر: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.[١١]

النحل: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾[١٢]

و قال تعالى ﴿وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً وَ بُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[١٣]

و قال سبحانه ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هُدىً وَ بُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.[١٤]

الأنبياء: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.[١٥]

الحج: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾.[١٦]

النمل: ﴿وَ أُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَ كُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ و قال تعالى ﴿وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١٧]

و قال سبحانه ﴿وَ مَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ و قال تعالى ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[١٨]

القصص: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾.[١٩]

---

١. سورة آل عمران، آية ٨٠ـ٨٥.
٢. سورة آل عمران، آية ١٠٢ـ١٠٣.
٣. سورة النساء، آية ٦٥.
٤. سورة النساء، آية ٩٤.
٥. سورة المائدة، آية ٣.
٦. سورة المائدة، آية ٤١.
٧. سورة المائدة، آية ١١١.
٨. سورة الأنعام، آية ٧١ و ١٢٥.
٩. سورة هود، آية ١٤.
١٠. سورة يوسف، آية ١٠١.
١١. سورة الحجر، آية ٢.
١٢. سورة النحل، آية ٨١.
١٣. سورة النحل، آية ٨٩.
١٤. سورة النحل، آية ١٠٢.
١٥. سورة الأنبياء، آية ١٠٨.
١٦. سورة الحج، آية ٣٤.
١٧. سورة النمل، آية ٤٢ و ٤٤.
١٨. سورة النمل، آية ٨١ و ٩١.
١٩. سورة القصص، آية ٥٢ـ٥٣.

العنكبوت: ﴿وَ قُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَ إِلٰهُنا وَ إِلٰهُكُمْ واحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[١]

الروم: ﴿وَ ما أَنْتَ بِهٰادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلاٰلَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾.[٢]

الزمر: ﴿أَ فَمَنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ فَهُوَ عَلىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ في ضَلاٰلٍ مُبِينٍ﴾.[٣]

الزخرف: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآياتِنا وَ كانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أَزْواجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾.[٤]

الحجرات: ﴿قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَ لَمّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ في قُلُوبِكُمْ﴾ إلى قوله تعالى ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾.[٥]

الذاريات: ﴿فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[٦]

التحريم: ﴿عَسىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ قانِتاتٍ تائِباتٍ عابِداتٍ سائِحاتٍ﴾.[٧]

القلم: ﴿أَ فَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.[٨]

الجن: ﴿وَ أَنّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَ مِنَّا الْقاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً﴾.[٩]

۲۲۹/٦۸

تفسير: ﴿وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾[١٠] قيل أي مخلصين لك من أسلم لك وجهه أو مستسلمين من أسلم إذا استسلم و انقاد و المراد طلب الزيادة في الإخلاص و الإذعان أو الثبات عليه ﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنا﴾ أي و اجعل بعض ذريتنا ﴿أُمَّةً﴾ أي جماعة يؤمون أي يقصدون و يقتدى بهم و قيل أراد بالأمة أمة محمد صلى الله عليه و آله

و عن الصادق عليه السلام هم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و في رواية العياشي[١١] عنه عليه السلام أنه أراد بالأمة بني هاشم خاصة.

﴿إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ تدل هذه الآيات على أن الإسلام قد يطلق على أعلى مدارج الإيمان ﴿وَ وَصّٰى بِها﴾ أي بالملة أو راجع إلى أسلمت بتأويل الكلمة أو الجملة ﴿اصْطَفىٰ لَكُمُ الدِّينَ﴾ أي دين الإسلام الذي هو صفوة الأديان ﴿فَلا تَمُوتُنَّ﴾ ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الإسلام و المقصود هو النهي عن أن يكونوا على خلاف تلك الحال إذا ماتوا و الأمر بالثبات على الإسلام كقولك لا تصل إلا و أنت خاشع و تغيير العبارة للدلالة على أن موتهم لا على الإسلام موت لا خير فيه و أن من حقه أن لا يحل بهم وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ حال من فاعل نعبد أو مفعوله أو منهما و يحتمل أن يكون اعتراضا.

۲۳۰/٦۸

﴿فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾[١٢] قال البيضاوي السلم بالكسر و الفتح الاستسلام و الطاعة و لذلك يطلق في الصلح و الإسلام و فتحه ابن كثير و نافع و الكسائي و كسره الباقون و كافة اسم للجملة لأنها تكف الأجزاء من التفرق حال من الضمير أو السلم لأنها تؤنث كالحرب و المعنى استسلموا لله و أطيعوه جملة ظاهرا و باطنا و الخطاب للمنافقين أو ادخلوا في الإسلام بكليتكم و لا تخلطوا به غيره و الخطاب لمؤمني أهل الكتاب فإنهم بعد إسلامهم عظموا السبت و حرموا الإبل و ألبانها أو في شرائع الله تعالى كلها بالإيمان بالأنبياء و الكتب جميعا و الخطاب لأهل الكتاب أوشعب الإسلام و أحكامه كلها فلا تخلوا بشيء و الخطاب للمسلمين وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ بالتفرق و التفريق ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ظاهر العداوة انتهى[١٣] و في الكافي[١٤] و العياشي[١٥] عن الباقر عليه السلام ﴿فِي السِّلْمِ﴾ في[١٦] ولايتنا و

---

١. سورة العنكبوت، آية ٤٦.
٢. سورة الروم، آية ٥٣.
٣. سورة الزمر، آية ٢٢.
٤. سورة الزخرف، آية ٦٩-٧٠.
٥. سورة الحجرات، آية ١٤-١٧.
٦. سورة الذاريات، آية ٣٥-٣٦.
٧. سورة التحريم، آية ٥.
٨. سورة القلم، آية ٣٥ و ٣٦.
٩. سورة الجن، آية ١٤.
١٠. سورة البقرة، آية ١٢٨.
١١. تفسير العياشي ج ١ ص ٦١.
١٢. سورة البقرة، آية ٢٠٨.
١٣. أنوار التنزيل، ج ١، ص ١١١ و ١١٢ ملخصا.
١٤. أصول الكافي ج ١ ص ٤١٧، الحديث ٢٩، باب فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية.
١٥. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٢، الحديث ٢٩٧.
١٦. في المصدر «هو».

العياشي[1] عن الصادق في ولاية علي عليه السلام و عنهما عليهما السلام[2] أمروا بمعرفتنا و في العياشي[3] عن الصادق عليه السلام خطوات الشيطان ولاية الأول و الثاني.[4]

و في تفسير الإمام عليه السلام في السلم في المسالمة إلى دين الإسلام ﴿كَافَّةً﴾ جماعة ادخلوا فيه و ادخلوا في جميع الإسلام فتقبلوه و اعملوا به و لا تكونوا ممن يقبل بعضه و يعمل به و يأبى بعضه و يهجره قال و منه الدخول في قبول ولاية علي عليه السلام فإنه كالدخول في قبول نبوة رسول الله فإنه لا يكون مسلما من قال إن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله فاعترف به و لم يعترف بأن عليا وصيه و خليفته و خير أمته و قال خطوات الشيطان ما يتخطى بكم إليه من طرق الغي و الضلالة و يأمركم به من ارتكاب الآثام الموبقات.[5]

٢٣١/٦٨ ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّٰهِ الْإِسْلاٰمُ﴾[6] أي لا دين مرضي عند الله سوى الإسلام و هو التوحيد و التدرع بالشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه و آله ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّٰهِ﴾ أي أخلصت نفسي و جملتي له لا أشرك فيها غيره قيل عبر عن النفس بالوجه لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة و مظهر القوى و الحواس ﴿وَ مَنِ اتَّبَعَنِ﴾ أي و أسلم من اتبعني ﴿وَ الْأُمِّيِّينَ﴾ أي الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ﴿أَأَسْلَمْتُمْ﴾ كما أسلمت لما وضحت لكم الحجة أم أنتم بعد على كفركم ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ أي فقد نفعوا أنفسهم بأن أخرجوها من الضلال ﴿نَحْنُ أَنْصارُ اللّٰهِ﴾[7] أي أنصار دينه ﴿وَ اشْهَدْ بِأَنّٰا مُسْلِمُونَ﴾ أي في القيامة حين يشهد الرسل ﴿إِلىٰ كَلِمَةٍ سَوٰاءٍ بَيْنَنٰا وَ بَيْنَكُمْ﴾[8] أي لا يختلف فيها الكتب و الرسول و تفسيرها ما بعدها ﴿أَلّٰا نَعْبُدَ إِلَّا اللّٰهَ﴾ أي نوحده بالعبادة و نخلص فيها ﴿وَ لاٰ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً﴾ أي لا نجعل غيره شريكا له في استحقاق العبادة و لا نراه أهلا لأن يعبد ﴿وَ لاٰ يَتَّخِذَ بَعْضُنٰا بَعْضاً أَرْبٰاباً﴾ كعزير و المسيح و الأحبار و إطاعتهم فيما أحدثوا من التحريم و التحليل ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن التوحيد ﴿فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنّٰا مُسْلِمُونَ﴾ أي لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم أو اعترفوا بأنكم كافرون بما نطقت به الكتب و تطابقت عليه الرسل ﴿وَ لٰكِنْ كٰانَ حَنِيفاً﴾ أي مائلا عن العقائد الزائغة ﴿مُسْلِماً﴾ أي منقادا لله.

﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[9] وقع الإسلام هنا مقابلا للكفر ﴿أَ فَغَيْرَ دِينِ اللّٰهِ يَبْغُونَ﴾ أي[10] أفبعد هذه الآيات و الحجج تطلبون دينا غير دين الإسلام ﴿وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً﴾[11] قيل أي عند الميثاق كما روي عن ابن عباس و قيل أي أقر بالعبودية و إن كان فيهم من أشرك في العبادة كقوله تعالى ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ﴾[12] و قيل أسلم المؤمن طوعا و الكافر كرها عند الموت و قيل أي استسلم له بالانقياد و الذلة و قيل معناه أكره قوم على الإسلام و جاء قوم طائعين و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كرها أي فرقا من السيف و قال الحسن الطوع لأهل السماوات خاصة و أما أهل الأرض فمنهم من أسلم طوعا و منهم من أسلم كرها[13] و قد روى العياشي[14] عن الصادق عليه السلام[15] أنها نزلت[16] في القائم عليه السلام و في رواية أخرى تلاها فقال إذا قام القائم لا تبقى[17] أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله[18] ﴿وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ أي إلى جزائه يصيرون.

٢٣٢/٦٨ ﴿قُلْ آمَنّٰا بِاللّٰهِ﴾ خطاب للنبي صلى الله عليه و آله بأن يقول عن نفسه و عن أمته قال الطبرسي قدس سره فإن قيل ما معنى قوله ﴿وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ بعد ما سبق الإقرار بالإيمان على التفصيل قلنا معناه و نحن له مسلمون بالطاعة و الانقياد في جميع ما أمر به و نهى عنه و أيضا فإن أهل الملل المخالفة للإسلام كانوا يقرون كلهم بالإيمان و لكن لم يقروا بلفظة الإسلام فلهذا قال ﴿وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿وَ مَنْ يَبْتَغِ﴾ أي يطلب ﴿غَيْرَ الْإِسْلاٰمِ دِيناً﴾ يدين به ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ بل يعاقب عليه ﴿وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ

---

١. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٢، الحديث ٢٩٤.
٢. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٢، الحديث ٢٩٥.
٣. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٢، الحديث ٢٩٩.
٤. العبارة في المصدر هكذا: «هي ولاية الثاني و الأول».
٥. سورة آل عمران، آية ١٩.
٦. تفسير الإمام ص ٦٢٦ و ٦٢٧، باختلاف.
٧. سورة آل عمران، آية ٥٢.
٨. سورة آل عمران، آية ٦٤.
٩. سورة آل عمران، آية ٨١.
١٠. سورة آل عمران، آية ٨٣.
١١. من هنا كلام الطبرسي رحمه الله، ملخصا.
١٢. سورة الزخرف، آية ٨٧.
١٣. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٦٩ و ٤٧٠ ملخصا.
١٤. تفسير العياشي ج ١ ص ١٨٣، الحديث ٨١.
١٥. في المصدر «سألت أبا الحسن عليه السلام».
١٦. في المصدر «أنزلت».
١٧. من المصدر «لا يبقى».
١٨. تفسير العياشي ج ١ ص ١٨٣، الحديث ٨١.

﴿الْخاسِرِينَ﴾ أي من الهالكين لأن الخسران ذهاب رأس المال و في هذا دلالة على أن من ابتغى غير الإسلام دينا لن يقبل منه فدل ذلك على أن الدين و الإسلام و الإيمان واحد و هي عبارات عن معبر واحد[١] انتهى.

﴿حَقَّ تُقاتِهِ﴾[٢] أي حق تقواه و ما يجب منها و هو استفراغ الوسع في القيام بالواجبات و الاجتناب عن المحرمات و في المعاني[٣] و العياشي[٤] سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية قال يطاع و لا يعصى[٥] و يذكر فلا ينسى و يشكر فلا يكفر و العياشي[٦] عنه عليه السلام أنه سئل عنها فقال منسوخة قيل و ما نسخها قال قول الله ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾.[٧]

﴿وَ لٰا تَمُوتُنَّ إِلّٰا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي لا تكونن على حال سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت في المجمع عن الصادق عليه السلام و أنتم مسلمون بالتشديد و معناه مستسلمون لما أتى به النبي صلى الله عليه و آله منقادون له[٨] و العياشي[٩] عن الكاظم عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه[١٠] كيف تقرأ هذه الآية ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لٰا تَمُوتُنَّ إِلّٰا وَ أَنْتُمْ﴾ ما ذا قال[١١] ﴿مُسْلِمُونَ﴾ فقال سبحان الله يوقع[١٢] عليهم الإيمان فيسميهم[١٣] مؤمنين ثم يسألهم الإسلام و الإيمان فوق الإسلام قال[١٤] هكذا يقرأ في قراءة زيد قال إنما هي في قراءة علي عليه السلام و هو التنزيل الذي نزل به جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه و آله ﴿إِلّٰا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ لرسول الله ثم الإمام من بعده.

﴿وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ﴾[١٥] قيل بدينه الإسلام أو بكتابه لقوله صلى الله عليه و آله القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل و للوثوق به الاعتصام من حيث إن التمسك به سبب النجاة عن الردي كما أن التمسك بالحبل الموثوق به سبب السلامة من التردي.

و قال علي بن إبراهيم الحبل التوحيد و الولاية[١٦] و العياشي عن الباقر عليه السلام آل محمد هم حبل الله المتين الذي أمر بالاعتصام به فقال ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعاً وَ لٰا تَفَرَّقُوا﴾[١٧] و عن الكاظم علي بن أبي طالب حبل الله المتين ومجالس الصدوق نحن الحبل.[١٨]

و أقول: و قد مر الأخبار في ذلك و شرحها في كتاب الإمامة.[١٩]

﴿جَمِيعاً﴾ أي مجتمعين عليه ﴿وَ لٰا تَفَرَّقُوا﴾ أي و لا تتفرقوا عن الحق بإيقاع الاختلاف بينكم.

و روى علي بن إبراهيم[٢٠] عن الباقر عليه السلام أن الله تبارك و تعالى علم أنهم سيفترقون بعد نبيهم و يختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمد عليهم السلام و لا يتفرقوا.

﴿فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[٢١] أي فيما اختلف بينهم أو اختلط ﴿حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ﴾ أي ضيقا مما حكمت به ﴿وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ أي و ينقادوا لك انقيادا بظاهرهم و باطنهم و في الكافي عن الباقر عليه السلام[٢٢] لقد خاطب الله أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه في قوله ﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوّٰاباً رَحِيماً فَلٰا وَ رَبِّكَ لٰا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ قال فيما تعاقدوا عليه لئن أمات الله محمدا لا يردوا هذا الأمر في بني هاشم ﴿ثُمَّ لٰا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ﴾ عليهم من القتل أو العفو ﴿وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾.

---

١. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٧٠.
٢. سورة آل عمران، آية ١٠٢.
٣. معاني الأخبار ص ٢٤٨.
٤. تفسير العياشي ج ١ ص ١٩٤، الحديث ١٢٠.
٥. في المصدر «فلا يعصى».
٦. تفسير العياشي ج ١ ص ١٩٤، الحديث ١٢١.
٧. سورة التغابن، آية ١٦.
٨. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٨٢.
٩. تفسير العياشي ج ١ ص ١٩٣ و ١٩٤، الحديث ١١٩.
١٠. عبارة «لبعض أصحابه» ليست في المصدر.
١١. في المصدر «قلت» بدل «قال».
١٢. في المصدر «توقع».
١٣. في المصدر «فسميتهم».
١٤. في المصدر «قلت» بدل «قال».
١٥. سورة آل عمران، آية ١٠٣.
١٦. تفسير القمي ج ١ ص ١٠٨.
١٧. تفسير العياشي ج ١ ص ١٩٤، الحديث ١٢٣، و الآية من سورة آل عمران: ١٠٣.
١٨. لم نعثر عليه في المظان من مجالس الصدوق، و عثرنا عليه في أمالي الطوسي ص ٢٧٢، المجلس ١٠، الحديث ٥١٠.
١٩. راجع ج ٢٤ ص ٨٢ـ٨٥ من المطبوعة.
٢٠. تفسير القمي ج ١ ص ١٠٨.
٢١. سورة النساء، آية ٦٥.
٢٢. أصول الكافي ج ١ ص ٣٩١، الحديث ٧، باب التسليم و فضل المسلمين.

٢٣٤/٦٨ و قال علي بن إبراهيم[١] جاءوك يا علي قال هكذا نزلت[٢].

أقول: و سيأتي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنها نزلت في مثل ذلك و بالجملة تدل على أن الإيمان مشروط بالتسليم و الانقياد التام

﴿إِذا ضَرَبْتُمْ في سَبِيلِ اللّٰهِ﴾[٣] أي سافرتم للغزو ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ أي فاطلبوا بيان الأمر و ميزوا بين الكافر و المؤمن و قرئ فتثبتوا في الموضعين أي توقفوا و تأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل و المعنيان متقاربان يعني لا تعجلوا القتل لمن أظهر إسلامه ظنا منكم بأنه لا حقيقة لذلك ﴿وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقىٰ إِلَيْكُمُ السَّلاٰمَ﴾ و قرئ السلم بغير ألف و هما بمعنى الاستسلام و الانقياد و فسر السلام بتحية الإسلام أيضا و العياشي[٤] نسب قراءة ﴿السَّلاٰمَ﴾ إلى الصادق عليه السلام ﴿لَسْتَ مُؤْمِناً﴾ و إنما فعلت ذلك خوفا من القتل ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيا﴾ أي تطلبون ماله الذي هو حطام سريع الزوال و هو الذي يبعثكم على العجلة و ترك التثبت ﴿فَعِنْدَ اللّٰهِ مَغٰانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ تغنيكم عن قتل أمثاله لماله ﴿كَذٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ أي أول ما دخلتم في الإسلام و تفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنت بها دماؤكم و أموالكم من غير أن تعلم مواطاة قلوبكم ألسنتكم ﴿فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالاشتهار بالإيمان و الاستقامة في الدين ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ و افعلوا بالداخلين الإسلام ما فعل الله بكم و لا تبادروا إلى قتلهم ظنا بأنهم دخلوا فيه اتقاء و خوفا و تكريرها تأكيد لتعظيم الأمر و ترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ﴿إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ عالما به و بالغرض منه فلا تتهافتوا القتل و لا تحتالوا فيه.

٢٣٥/٦٨ و قال علي بن إبراهيم[٥] و غيره أنها نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه و آله من غزوة خيبر و بعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض اليهود في ناحية فدك ليدعوهم إلى الإسلام و كان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما أحسن بخيل رسول الله صلى الله عليه و آله جمع أهله و ماله و صار في ناحية الجبل فأقبل يقول أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله فمر به أسامة بن زيد فطعنه فقتله فلما رجع إلى رسول الله صلى الله عليه و آله أخبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله[٦] أفلا[٧] شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت و لا ما كان في نفسه علمت فحلف أسامة[٨] بعد ذلك أن لا يقاتل[٩] أحدا شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فتخلف عن أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه و أنزل الله في ذلك ﴿وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقىٰ إِلَيْكُمُ السَّلاٰمَ﴾ الآية.

و في رواية العامة أن مرداسا أضاف إلى الكلمتين السلام عليكم و هي تؤيد قراءة السلام و تفسيره بتحية الإسلام.

و أقول: لا يخفى أن أسامة فعله الأخير كان أشنع من فعله الأول و كان عذره أشد و أفحش منهما و هذا منه دليل على أنه كان من المنافقين.

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[١٠] قد مر أنها نزلت بعد نصب أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير فتدل على أن الإمامة داخلة في الدين و الإسلام و أن بها كماله.

﴿لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسٰارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾[١١] أي صنع الذين يقعون في إظهار الكفر سريعا إذا وجدوا منه فرصة ﴿مِنَ الَّذِينَ قٰالُوا آمَنّٰا بِأَفْوٰاهِهِمْ﴾ أي من المنافقين و الباء متعلقة بقالوا لا بآمنا و الواو يحتمل الحال و العطف و الآية تدل على أن الإيمان باللسان لا ينفع ما لم يوافقه القلب

﴿وَ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوٰارِيِّينَ﴾ روى العياشي[١٢] عن الباقر عليه السلام ألهموا ﴿بِأَنَّنٰا مُسْلِمُونَ﴾ أي مخلصون.

٢٣٦/٦٨ ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾[١٣] أي يعرفه الحق و يوفقه للإيمان ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ﴾ فيتسع له و يفسح فيه

---

١. تفسير القمي ج ١ ص ١٤٢.
٢. أي آية «و لو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك».
٣. سورة النساء، آية ٩٤.
٤. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٨، الحديث ٢٤٢.
٥. تفسير القمي ج ١ ص ١٤٨.
٦. ما بين المعقوفتين من المصدر.
٧. في المصدر «فلا» بدل «أفلا».
٨. كلمة «أسامة» ليست في المصدر.
٩. في المصدر «لا يقتل».
١٠. سورة المائدة، آية ٣.
١١. سورة المائدة، آية ٤١.
١٢. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٥٠، و الآية في المائدة: ١١١.
١٣. سورة الأنعام، آية ١٢٥.

مجاله و هو كناية عن جعل القلب قابلا للحق مهيئا لحلوله فيه مصفى عما يمنعه و ينافيه في المجمع قد وردت الرواية الصحيحة أنه لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه و آله عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح صدره و ينفسح قالوا فهل لذلك أمارة يعرف بها فقال نعم و الإنابة إلى دار الخلود و التجافي عن دار الغرور و الاستعداد للموت قبل نزوله.[1]

﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾[2] أيها المؤمنون من دعوتموهم إلى المعارضة أو أيها الكافرون من دعوتموهم إلى المعاونة ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ أي متلبسا بما لا يعلمه إلا الله و لا يقدر عليه سواه ﴿وَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لأنه العالم القادر بما لا يعلم و لا يقدر عليه غيره لظهور عجز المدعوين ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي ثابتون على الإسلام راسخون فيه أو داخلون في الإسلام مخلصون فيه.

﴿تَوَفَّنِي مُسْلِماً﴾ يدل[3] على إطلاق الإسلام على الإيمان الكامل ﴿وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ أي في الرتبة و الكرامة.

﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[4] أي إذا عاينوا في القيامة حالهم و حال المسلمين قالوا يا ليتنا كنا مسلمين.

و في تفسيري العياشي و علي بن إبراهيم[5] عن الباقر و الصادق عليهما السلام إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند الله لا يدخل الجنة إلا مسلم فيومئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين و في المجمع[6] مرفوعا عن النبي صلى الله عليه و آله قال إذا اجتمع أهل النار في النار و معهم من شاء[7] الله من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم إسلامكم و قد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فسمع[8] الله عز اسمه ما قالوا فأمر من كان في النار من أهل الإسلام فأخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين.

﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾[9] أي تنظرون في نعمه الفاشية فتؤمنون به و تنقادون لحكمه.

﴿تِبْيَاناً﴾[10] أي بيانا بليغا و روى العياشي[11] عن الصادق عليه السلام قال نحن و الله نعلم ما في السماوات و ما في الأرض و ما في الجنة و ما في النار و ما بين ذلك ثم قال[12] إن ذلك في كتاب الله ثم تلا هذه الآية و عنه عليه السلام أن الله أنزل القرآن تبيان كل شيء حتى و الله ما ترك شيئا يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا أنزل في القرآن إلا أنزله الله فيه.

و قد مضت الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الإمامة.

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾[13] يعني جبرئيل ﴿مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ أي متلبسا بالحكمة ﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي على الإيمان بأنه كلام الله فإنهم إذا سمعوا الناسخ و تدبروا ما فيه من رعاية الصلاح و الحكمة رسخت عقائدهم و اطمأنت قلوبهم ﴿وَ هُدىً وَ بُشْرىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ المنقادين لحكمه.

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحىٰ إِلَيَّ﴾[14] قيل أي ما يوحى إلي إلا أنه لا إله لكم إلا إله واحد و ذلك لأن المقصود الأصلي من بعثته مقصور على التوحيد ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي و في المناقب عن الصادق عليه السلام فهل أنتم مسلمون الوصية بعدي نزلت مشددة[15] و مآلهما واحد لأن مخالفة الوصية عبادة للهوى و الشيطان و أيضا التوحيد لا يتم إلا بالولاية إذ بالإمام يعرف الله و يعرف طريق عبادته فهي كمال التوحيد و أصله و أساسه و غايته.

١. مجمع البيان ج ٤ ص ٣٦٣.
٢. سورة هود، آية ١٤.
٣. سورة يوسف، آية ١٠١.
٤. سورة الحجر، آية ٢.
٥. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٩ و فيه «بدل إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عندالله» ما يلي: «ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق» و تفسير القمي ج ١ ص ٣٧٢.
٦. مجمع البيان ج ٦ ص ٣٢٨.
٧. في المصدر «يشاء».
٨. في المصدر «فيسمع».
٩. سورة النحل، آية ٨١.
١٠. سورة النحل، آية ٨٩.
١١. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٦.
١٢. في المصدر «فقال يا حماد».
١٣. سورة النحل، آية ١٠٢.
١٤. سورة الأنبياء، آية ١٠٨.
١٥. المناقب ج ٤ ص ٤٧، و مر بالرقم ١٠ من باب تأويل المؤمنين بهم و الكفار بأعدائهم في ج ٢٣ ص ٣٥٧ من المطبوعة.

٢٣٨/٦٨ ﴿فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾[1] أي أخلصوا التقرب و الذكر و لا تشوبوه بالإشراك ﴿وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ قيل أي المتواضعين أو المخلصين فإن الإخبات صفتهم و قال علي بن إبراهيم أي العابدين.[2]

﴿وَ ما أَنْتَ بِهادِي الْعُمْيِ﴾[3] سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الأبصار أو لعمى قلوبهم أن تسمع فإن إيمانهم يدعوهم إلى تلقي اللفظ و تدبر المعنى أو المراد بالمؤمن المشارف للإيمان أو من هو في علم الله كذلك ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي مخلصون من أسلم وجهه لله ﴿وَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾[4] أي خلقا و ملكا ﴿وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي المنقادين أو الثابتين على ملة الإسلام.

﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ﴾[5] قيل نزلت في مؤمني أهل الكتاب و قيل في أربعين من أهل الإنجيل من أهل الحبشة و الشام ﴿قالُوا آمَنَّا بِهِ﴾ أي بأنه كلام الله ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنا﴾ استئناف لبيان ما أوجب إيمانهم به ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ استئناف آخر للدلالة على أن إيمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ و إنما هو أمر تقادم عهده لما رأوا ذكره الكتب المتقدمة و كونهم على دين الإسلام قبل نزول القرآن أو تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة.

﴿وَ قُولُوا آمَنَّا﴾[6] قيل هي المجادلة بالتي هي أحسن و عن النبي صلى الله عليه وآله لا تصدقوا أهل الكتاب و لا تكذبوهم و قولوا آمنا بالله و بكتبه و رسله فإن قالوا باطلا لم تصدقوهم و إن قالوا حقا لم تكذبوهم ﴿وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ أي مطيعون له خاصة و فيه تعريض باتخاذهم أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله ﴿أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ﴾[7] حتى تمكن فيه بيسر عبر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأبية عنه لأن الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابل للإسلام ﴿فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ يعني المعرفة و الاهتداء إلى الحق و قد مر الخبرذلك و خبر من محذوف دل عليه قوله ﴿فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي من أجل ذكره في رواية علي

٢٣٩/٦٨ بن إبراهيم نزل صدر الآية في أمير المؤمنين عليه السلام[8] و في رواية العامة نزل في حمزة و علي و ما بعده في أبي لهب و ولده و روى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام أن القسوة و الرقة من القلب و هو قوله ﴿فويل﴾ الآية ﴿وَ كانُوا مُسْلِمِينَ﴾[9] ظاهره كون الإسلام فوق الإيمان.

﴿قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا﴾ قال الطبرسي[10] قدس سره هم قوم من بني أسد أتوا النبي صلى الله عليه وآله في سنة جدبة و أظهروا الإسلام و لم يكونوا مؤمنين في السر إنما كانوا يطلبون الصدقة و المعنى أنهم قالوا صدقنا بما جئت به فأمره الله سبحانه أن يخبرهم بذلك ليكون آية معجزة له فقال ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ أي لم تصدقوا على الحقيقة في الباطن ﴿وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا﴾ أي انقدنا[11] و استسلمنا مخافة السبي و القتل ثم بين سبحانه أن الإيمان محله القلب دون اللسان فقال ﴿وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ قال الزجاج الإسلام إظهار الخضوع و القبول لما أتى به الرسول صلى الله عليه وآله و بذلك يحقن الدم فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد و تصديق بالقلب فذلك الإيمان و صاحبه المسلم المؤمن حقا فأما من أظهر قبول الشريعة و استسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم و باطنه غير مصدق و قد أخرج هؤلاء من الإيمان بقوله ﴿وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ إن لم تصدقوا بعد ما أسلمتم تعوذا من القتل فالمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر و المسلم التام الإسلام مظهر للطاعة و هو مع ذلك مؤمن بها و الذي أظهر الإسلام تعوذا من القتل غير مؤمن في الحقيقة إلا أن حكمه في الظاهر حكم المسلمين.

و روى أنس عن النبي صلى الله عليه وآله الإسلام علانية و الإيمان في القلب و أشار إلى صدره.

٢٤٠/٦٨ ثم قال سبحانه ﴿وَ إِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ شَيْئاً﴾[12] أي لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئا ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا﴾ أي لم يشكوا في دينهم بعد الإيمان ﴿وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ أي الذين صدقوا في ادعاء الإيمان فيدل على أن

---

١. سورة الحج، آية ٣٤.
٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٨٤.
٣. سورة النمل، آية ٨١.
٤. سورة النمل، آية ٩١.
٥. سورة القصص، آية ٥٢.
٦. سورة العنكبوت، آية ٤٦.
٧. سورة الزمر، آية ٢٢.
٨. راجع تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٨.
٩. سورة الزخرف، آية ٦٩.
١٠. مجمع البيان ج ٩ ص ١٣٨. و الآية من سورة الحجرات: ١٤.
١١. هكذا جاء في المصدر، و الظاهر من الانقياد.
١٢. سورة الحجرات، آية ١٤.

للأعمال مدخلا في الإيمان إما بالجزئية أو الاشتراط أو هي كاشفة منه كما سيأتي تحقيقه إن شاء الله ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللّٰهَ بِدِينِكُمْ﴾ أي أتخبرونه به بقولكم آمنا ﴿وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ هو تجهيل لهم و توبيخ.

روي أنه لما نزلت الآية المتقدمة جاءوا و حلفوا أنهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾.

أي يعدون إسلامهم عليك منة و هي النعمة لا يستثيب مولاها ممن نزلها إليه ﴿قُلْ لٰا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلٰامَكُمْ﴾ أي بإسلامكم فنصب بنزع الخافض أو تضمين الفعل معنى الاعتداد ﴿بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدٰاكُمْ لِلْإِيمٰانِ﴾ على ما زعمتم مع أن الهداية لا يلزم اهتداء ﴿إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ في ادعاء الإيمان و جوابه محذوف يدل عليه ما قبله أي فلله المنة عليكم.

و في سياق الآية لطف و هو أنهم لما سموا ما صدر عنهم إيمانا و منوا به نفي أنه إيمان و سماه إسلاما بأن قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة إسلام و ليس بجدير أن يمن عليك بل لو صح ادعاؤهم للإيمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم.

﴿فَمٰا وَجَدْنٰا فِيهٰا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1] قال البيضاوي استدل به على اتحاد الإيمان و الإسلام و هو ضعيف لأن ذلك لا يقتضي إلا صدق المؤمن و المسلم على من اتبعه و ذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة.[2]

و قال في قوله تعالى ﴿مُسْلِمٰاتٍ مُؤْمِنٰاتٍ﴾[3] مقرات مخلصات أو منقادات مصدقات[4].

٢٤١/٦٨

﴿أَ فَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾[5] قيل إنكار لقولهم إن صح أنا نبعث كما يزعم محمد و من معه لم يفضلونا بل نكون أحسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا.

﴿وَ مِنّٰا الْقٰاسِطُونَ﴾[6] أي الجائرون عن طريق الحق ﴿فَأُولٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً﴾ أي توخوا رشدا عظيما يبلغهم إلى دار الثواب.

و روى علي بن إبراهيم[7] عن الباقر عليه السلام أي الذين أقروا بولايتنا.

أقول: إذا تأملت في هذه الآيات و الآيات المتقدمة في الباب السابق عرفت أن للإيمان و الإسلام معاني شتى كما سنفصله إن شاء الله تعالى.

الأخبار

١ـ ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام أنه قال له إن الإيمان قد يجوز بالقلب دون اللسان فقال له إن كان ذلك كما تقول فقد حرم علينا قتال المشركين و ذلك أنا لا ندري بزعمك لعل ضميره الإيمان فهذا القول نقض لامتحان النبي صلى الله عليه و آله من كان يجيئه يريد الإسلام و أخذه إياه بالبيعة عليه و شروطه و شدة التأكيد قال مسعدة و من قال بهذا فقد كفر البتة من حيث لا يعلم.[8]

٢٤٢/٦٨

توضيح: أنه قال له ضمير قال راجع إلى الصادق عليه السلام و رجوعه إلى مسعدة بعيد و على الأول الكلام محمول على الاستفهام و قد للتقليل و على الثاني يحتمل التحقيق أيضا فلا يكون استفهاما و يكون النسبة إلى الأب بأن يكون نسب الجواب إلى أبيه عليه السلام و لذا صار بعيدا و حاصل الجواب أنه لو كان الإسلام محض الاعتقاد القلبي و لم يكن مشروطا بعدم الإنكار الظاهري أو بوجود الإذعان و الانقياد الظاهري لم يجز قتال المشركين إذ يحتمل إيمانهم باطنا و قوله عليه السلام فهذا القول يحتمل أن يكون وجها آخر و هو أن هذا القول مناقض لفعل النبي صلى الله عليه و آله من تكليفه من يريد الإسلام بالبيعة و التأكيد فيها فإنها أفعال سوى الاعتقاد أو يكون مرجع الجميع إلى دليل واحد هو أنه لو كان أمرا

١. سورة الذاريات، آية ٣٦.
٢. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٢٢.
٣. سورة التحريم، آية: ٥.
٤. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٨٦.
٥. سورة القلم، آية ٣٥.
٦. سورة الجن، آية ١٤.
٧. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٩.
٨. قرب الإسناد ص ٤٨، الحديث ١٥٧.

قلبيا فإما أن يكتفى في إثبات ذلك أو نفيه بقوله أم لا فعلى الثاني لا يمكن قتل المشرك و قتاله أصلا و على الأول فلا بد من الاكتفاء بإقراره فلا حاجة إلى التبعية و غيرها مما كان رسول الله صلى الله عليه و آله يعتبره و يهتم به.

٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه و آله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد حرم علي دماؤهم و أموالهم.[١]

تبيين: روت العامة هذا الخبر بطرق مختلفة و زيادة و نقصان في الألفاظ فمنها ما رووه.

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم و أموالهم إلا بحقها و حسابهم على الله[٢] و قال الحسين بن مسعود في شرح السنة حتى يقولوا لا إله إلا الله أراد به عبدة الأوثان دون أهل الكتاب لأنهم يقولون لا إله إلا الله ثم لا يرفع عنهم السيف حتى يقروا بنبوة محمد صلى الله عليه و آله أو يعطوا الجزية و قوله و حسابهم على الله معناه فيما يستسرون به دون ما يخلون به من الأحكام الواجبة عليهم في الظاهر فإنهم إذا أخلوا بشيء مما يلزمهم في الظاهر يطالبون بموجبه[٣] انتهى.

و أقول: كان الاكتفاء بإحدى الشهادتين لتلازمهما و المراد بها الشهادتان معا بل مع ما تستلزمانه من الإقرار بما جاء به النبي صلى الله عليه و آله فإنهم رووا أيضا أنه صلى الله عليه و آله قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم و أموالهم إلا بحق الإسلام و حسابهم على الله و في رواية أخرى حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و أن يستقبلوا قبلتنا و أن يأكلوا ذبيحتنا و أن يصلوا صلاتنا فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم و أموالهم إلا بحقها لهم ما للمسلمين و عليهم ما على المسلمين و في رواية أخرى حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و يؤمنوا بي و بما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم و أموالهم إلا بحقها.

قال القاضي عياض[٤] من علماء العامة اختصاص عصم النفس و المال بمن قال لا إله إلا الله تعبير عن الإجابة إلى الإيمان أو أن المراد بهذا مشركو العرب و أهل الأوثان و من لا يوحد و هم كانوا أول من دعي إلى الإسلام و قوتل عليه فأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفى في عصمته بقوله لا إله إلا الله إذ كان يقولها في كفره و هي من اعتقاده و لذلك جاء في الحديث الآخر و إني رسول الله و يقيم الصلاة و يؤتي الزكاة.

٣ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن أبي عمير عن الحكم بن أيمن عن القاسم الصيرفي شريك المفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الإسلام يحقن به الدم و تؤدى به الأمانة و يستحل به الفرج و الثواب على الإيمان.[٥]

كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله[٦]

بيان يدل الخبر على عدم ترادف الإيمان و الإسلام و أن غير المؤمن من فرق أهل الإسلام لا يستحق الثواب الأخروي أصلا كما هو الحق و المشهور بين الإمامية و ستعرف أن كلا من الإسلام و الإيمان يطلق على معان و الظاهر أن المراد بالإيمان في هذا الخبر الإذعان بوجوده سبحانه و صفاته الكمالية و بالتوحيد و العدل و المعاد و الإقرار بنبوة نبينا صلى الله عليه و آله و إمامة الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم و بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه و آله ما علم منها تفصيلا و ما لم يعلم إجمالا و عدم الإتيان بما يخرجه عن الدين كعبادة الصنم و الاستخفاف بحرمات الله.

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٦٤ الحديث ٢٨٠.
٢. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ٣ باختلاف يسير.
٣. شرح السنة ج ١ ص ٥٩.
٤. هو أبوالفضل بن موسى بن عياض ـ بتخفيف الياء ـ المالكي المتوفي ٥٤٤، له مشارق الأنوار في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة: الموطأ و البخاري و مسلم، و له الإكمال في شرح كتاب مسلم و له شرح حديث ام زرع ـ شرحا مستوفى، و له كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى.
٥. المحاسن ج ١ ص ٤٤٣، الحديث ١٠٢٧.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤، الحديث ٢، باب أن الإسلام يحقن به الدم.

٢٤٤ / ٦٨

و الإسلام هو الإذعان الظاهري بالله و برسوله و عدم إنكار ما علم ضرورة من دين الإسلام فلا يشترط فيه ولاية الأئمة عليهم السلام و لا الإقرار القلبي فيدخل فيه المنافقون و جميع فرق المسلمين ممن يظهر الشهادتين عدا النواصب و الغلاة و المجسمة و من أتى بما يخرجه عن الدين كعبادة الصنم و إلقاء المصحف في القاذورات عمدا و نحو ذلك و سيأتي تفصيل القول في جميع ذلك إن شاء الله.

ثم إنه عليه السلام ذكر من الثمرات المترتبة على الإسلام ثلاثة الأول حقن الدم قال في القاموس حقنه يحقنه و يحقنه حبسه و دم فلان أنقذه من القتل[1] انتهى و ترتب هذه الفائدة على الإسلام الظاهري ظاهر لأن في صدر الإسلام وزمن الرسول كانوا يكتفون في كف اليد عن قتل الكفار بإظهارهم الشهادتين و بعده صلى الله عليه و آله لما حصلت الشبه بين الأمة و اختلفوا في الإمامة خرجت عن كونه من ضروريات دين الإسلام فدم المخالفين و سائر فرق المسلمين محفوظة إلا الخوارج و النواصب فإن ولاية أهل البيت عليهم السلام أي محبتهم من ضروريات دين جميع المسلمين و إنما الخلاف إمامتهم و الباغي على الإمام يجب قتله بنص القرآن و هذا الحكم إنما هو إلى ظهور القائم عليه السلام إذ في ذلك الزمان ترتفع الشبه و يظهر الحق بحيث لا يبقى لأحد عذر فحكم منكر الإمامة في ذلك الزمان حكم سائر الكفاروجوب قتلهم و غير ذلك.

و أما المنافقون المظهرون للعقائد الحقة المبطنون خلافها فيحتمل عدم قبول ذلك عنهم لحكمه عليه السلام بعلمه في أكثر الأحكام و يحتمل أيضا قبوله منهم إلى أن يظهر منهم خلافه كما هو ظاهر أخبار دابة الأرض و الجزم بأحدهما مشكل.

٢٤٥ / ٦٨

الثاني أداء الأمانة و ظاهره عدم وجوب رد وديعة من لم يظهر الإسلام و هو خلاف المشهور و أكثر الأخبار فإن المشهور بين الأصحاب وجوب رد الوديعة و لو كان المودع كافرا و قال أبو الصلاح إن كان حربيا وجب أن يحمل ما أودعه إلى سلطان الإسلام[2] و يمكن حمل الخبر على أن الرد على المسلم آكد أو أنه يحكم به أهل الإسلام أو على أن المراد بالأمانة غير الوديعة مما حصل من أمواله في يد غيره أو أن الإسلام يصير سببا لأن يؤدي الأمانات إلى أهلها و في الكل تكلف و الحمل على مذهب أبي الصلاح أيضا يحتاج إلى تكلف لأنه أيضا يوجب رد أمانة الذمي فيتكلف بأن رد أمانة الذمي أيضا بسبب الإسلام لتشبثه بذمة المسلمين.

الثالث استحلال الفرج بالإسلام فيدل على عدم جواز نكاح الكافرة مطلقا بل بملك اليمين أيضا إلا ما خرج بالدليل و كذا إنكاح الكافر و على جواز نكاح المسلمة مطلقا و كذا إنكاح المسلم من أي الفرق كان.

أما الأول فلا خلاف في عدم جواز نكاح المسلم غير الكتابية و في تحريم الكتابية أقوال التحريم مطلقا جواز متعة اليهودية و النصرانية اختيارا و الدوام اضطرارا عدم جواز العقد بحال و جواز ملك اليمين جواز المتعة و ملك اليمين لليهودية و النصرانية و تحريم الدوام كما هو مختار أكثر المتأخرين تحريم نكاحهن مطلقا اختيارا و تجويزه مطلقا اضطرارا و تجويز الوطء بملك اليمين الجواز مطلقا كما ذهب إليه الصدوق[3] و في المجوسية اختلاف في الأقوال و الروايات و الأقرب جواز وطئها بملك اليمين و الأحوط الترك في غير ذلك نعم إذا أسلم زوج الكتابية فالنكاح باق و إن لم يدخل بها.

و أما الثاني و هو تزويج غير المؤمن من فرق المسلمين فالمشهور اعتبار الإيمان في جانب الزوج دون الزوجة و ذهب جماعة إلى عدم اعتباره مطلقا و الاكتفاء بمجرد الإسلام و لا يخلو من قوة في زمان الهدنة و لا يصح نكاح الناصب المبغض لأهل البيت عليهم السلام مطلقا.

---

١. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢١٧. ٢. راجع الكافي في الفقه ص ٢٣١، فصل في الوديعة.
٣. قال عليه السلام: «لا بأس بتزويج النصرانية، فإن تزوجت يهودية فامنعها من شرب الخمر و أكل لحم الخنزير». المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٢٦ سطر ٢٢.

ثم ذكر عليه السلام ثمرة الإيمان و هو ترتب الثواب على أعماله في الآخرة فغير المؤمن الاثني عشري المصدق قلبا لا يترتب على شيء من أعماله ثواب في الآخرة و هو يستلزم خلوده في النار كما مر و سيأتي إن شاء الله.

٢٤٦/٦٨ **٤ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن العلاء عن محمد عن أحدهما عليه السلام قال الإيمان إقرار و عمل و الإسلام إقرار بلا عمل[١]**

بيان: هذا الخبر يدل على اصطلاح آخر للإيمان و الإسلام و هو أن الإسلام نفس العقائد و الإيمان العقائد مع العمل بمقتضاها من الإتيان بالفرائض و ترك الكبائر و ربما يأول بأن المراد بالإقرار الإقرار بالشهادتين و بالعمل عمل القلب و هو التصديق بجميع ما أتى به النبي صلى الله عليه و آله أو بأن المراد بالإقرار ترك الإيذاء و الإنكار و بالعمل العمل الصحيح و الحمل فيهما على المجاز أي الإيمان سبب لأن يقر على دينه و لا يؤذي و يحكم عليه بأحكام المسلمين و سبب لصحة أعماله بخلاف الإسلام فإنه يصير سببا للأول دون الثاني و لا يخفى بعده.

و يحتمل أن يراد بالإقرار إظهار الشهادتين و بالعمل ما يقتضيه من التصديق بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه و آله و منها الولاية فيرجع إلى الخبر الأول.

٥ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ فقال لا ترى أن الإيمان غير الإسلام.[٢]

بيان: أقول قد مر تفسير الآية و هي مما استدل به على عدم ترادف الإسلام و الإيمان كما استدل عليه السلام بها عليه و ربما يجاب عنه بأن المراد بالإسلام هنا الاستسلام و الانقياد الظاهري و هو غير المعنى المصطلح و الجواب أن الأصل الإطلاق الشرعي الحقيقة الشرعية و صرفه عنها يحتاج إلى دليل و استدل بها أيضا على أن الإيمان هو التصديق فقط لنسبته إلى القلب و الجواب أنها لا تنفي اشتراط الإيمان القلبي بعمل الجوارح و إنما تنفي الجزئية مع أن فيه أيضا كلاما.

٢٤٧/٦٨ **٦ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سفيان بن السمط قال سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن الإسلام و الإيمان ما الفرق بينهما فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم التقيا في الطريق و قد أزف من الرجل الرحيل فقال له أبو عبد الله عليه السلام كأنه قد أزف منك رحيل فقال نعم فقال فألقني في البيت فلقيه فسأله عن الإسلام و الإيمان ما الفرق بينهما فقال الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة أن لا إله إلا الله[٣] و أن محمدا رسول الله[٤] و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و حج البيت و صيام شهر رمضان فهذا الإسلام و قال الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا فإن أقربها و لم يعرف هذا الأمر كان مسلما و كان ضالا.[٥]**

توضيح: كان تأخير الجواب للتقية و المصلحة و في القاموس أزف الترحل كفرح أزفا و أزوفا دنا.[٦]

أقول: و يظهر من الرواية أن بين الإيمان و الإسلام فرقين أحدهما أن الإسلام هو الانقياد الظاهري و لا يعتبر فيه التصديق و الإذعان القلبي بخلاف الإيمان فإنه يعتبر فيه الاعتقاد القلبي بل القطعي كما سيأتي و ثانيهما اعتبار اعتقاد الولاية فيه و ذكر الأعمال إما بناء على اشتراط الإيمان بالأعمال أو المراد الاعتقاد بها و يرشد إليه قوله فإن أقربها أو الغرض بيان العقائد و جل الأعمال المشتركة بين أهل الإسلام و الإيمان و الوصف بالضلال و عدم إطلاق الكفر عليهم إما للتقية في الجملة أو لعدم توهم كونهم في الأحكام الدنيوية في حكم الكفار.

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤.
٢. أصول الكافي ص ٢٤. و الآية من سورة الحجرات: ١٤.
٣. في المصدر زيادة «وحده لا شريك له».
٤. في المصدر «عبده و رسوله» بدل «رسول الله».
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤، الحديث ٤، باب أن الإسلام يحقن به الدم.
٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٠.

٧ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى و العدة عن أحمد بن محمد جميعا عن الوشاء عن أبان عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام قال سمعته يقول ﴿قٰالَتِ الْأَعْرٰابُ آمَنّٰا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنٰا﴾ فمن زعم أنهم آمنوا فقد كذب و من زعم أنهم لم يسلموا فقد كذب.[١]

بيان: فمن زعم فيه تنبيه على مغايرة المفهومين و تحقق مادة الافتراق بينهما و أن الإسلام أعم.

٢٤٨/٦٨ **٨ـكا:** [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن سماعة قال قلت لأبي عبد اللهأخبرني عن الإسلام و الإيمان أهما مختلفان فقال إن الإيمان يشارك الإسلام و الإسلام لا يشارك الإيمان فقلت فصفهما لي فقال الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله و التصديق برسول اللهصلى الله عليه وآله به حقنت الدماء و عليه جرت المناكح و المواريث و على ظاهره جماعة الناس و الإيمان الهدى و ما يثبت في القلوب من صفة الإسلام و ما ظهر من العمل به و الإيمان أرفع من الإسلام بدرجة إن الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر و الإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن و إن اجتمعا في القول و الصفة.[٢]

تبيين: أهما مختلفان أي مفهوما و حقيقة أم مترادفان يشارك الإسلام المشاركة و عدمها إما باعتبار المفهوم فإن مفهوم الإسلام داخل في مفهوم الإيمان دون العكس أو باعتبار الصدق فإن كل مؤمن مسلم دون العكس أو باعتبار الدخول فإن الداخل في الإيمان داخل في الإسلام دون العكس و إن كان يرجع إلى ما سبق أو باعتبار الأحكام فإن أحكام الإسلام ثابتة للإيمان دون العكس فصفهما لي أي بين لي حقيقتهما شهادة أن لا إله إلا الله بيان لإجزاء الإسلام به حقنت بيان لأحكام الإسلام و يدل على التوارث بين جميع فرق المسلمين كما هو المشهور.

و الظاهر أن المراد بالشهادة و التصديق الإقرار الظاهري و يحتمل التصديق القلبي فيكون إشارة إلى معنى آخر للإسلام و لا يبعد أن يكون أصل معناه الإقرار القلبي و أن ترتبت الأحكام على الإقرار الظاهري بناء على الحكم بالظاهر ما لم يظهر خلافه لعدم إمكان الاطلاع على القلب كما قال النبيصلى الله عليه وآله لأسامة فهلا شققت قلبه و لذا قالعليه السلام و على ظاهره جماعة الناس بل مدار الأحكام على الظاهري في سائر الأمور القلبية كالعقود و الإيقاعات و الأيمان و أشباهها و على هذا فلا فرق بين الإيمان و الإسلام إلا بالولاية و الإقرار بالأئمةعليهم السلام و لوازمها إذ في الإيمان أيضا يحكم بالظاهر و لعل الأول أظهر و المراد بالهدى الولاية و الاهتداء بالأئمةعليهم السلام و ما يثبت في القلوب إشارة إلى العقائد القلبية بالشهادات الظاهرة الإسلامية فكلمة من في قوله من صفة الإسلام بيانية و تحتمل الابتدائية أي ما يسري من أثر الأعمال الظاهرة إلى الباطن و قوله و ما ظهر من العمل يدل على أن الأعمال أجزاء الإيمان و إن أمكن حمله على التكلم بالشهادتين كما يومئ إليه آخر الخبر أرفع من الإسلام لأنه يصير سببا لإحراز المثوبات الأخروية أو لاعتبار الولاية فيه فيكون أكمل و أجمع.

٢٤٩/٦٨ قولهالإيمان يشارك الإسلام ظاهره أنه لا فرق بين العقائد الإسلامية و الإيمانية و إنما الفرق في اشتراط الإذعان القلبي في الإيمان دون الإسلام و قد يأول بأنه أراد أن الإيمان يشارك الإسلام في جميع الأعمال الظاهرة المعتبرةالإسلام مثل الصلاة و الزكاة و غيرهما و الإسلام لا يشارك الإيمان في جميع الأمور الباطنة المعتبرةالإيمان لأنه لا يشاركه في التصديق بالولاية و إن اجتمعا في الشهادتين و التصديق بالتوحيد و الرسالة.

٩ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن موسى بن بكر عن فضيل بن يسار عن أبي عبد اللهعليه السلام قال الإيمان يشارك الإسلام و الإسلام لا يشارك الإيمان.[٣]

١٠ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن الفضيل قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥، الحديث ٥، باب أن الإسلام يحقن به الدم.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥، الحديث ١، باب أن الإيمان يشرك الإسلام و الإسلام لا يشرك الإيمان.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥، الحديث ٢، باب أن الإيمان يشرك الإسلام و الإسلام لا يشرك الإيمان.

يقول إن الإيمان يشارك الإسلام و لا يشاركه الإسلام إن الإيمان ما وقر في القلوب و الإسلام ما عليه المناكح و المواريث و حقن الدماء و الإيمان يشرك الإسلام و الإسلام لا يشرك الإيمان.[1]

بيان: وقر في القلب[2] كوعد أي سكن فيه و ثبت من الوقار و الحلم و الرزانة كذا في النهاية.[3]

٢٥٠/٦٨ **١١ـكا:** [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن الكناني قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أيهما أفضل الإيمان أم الإسلام فإن من قبلنا يقولون إن الإسلام أفضل من الإيمان فقال الإيمان أرفع من الإسلام قلت فأوجدني ذلك قال ما تقول فيمن أحدث في المسجد الحرام متعمدا قال قلت يضرب ضربا شديدا قال أصبت قال فما تقول فيمن أحدث في الكعبة متعمدا قلت يقتل قال أصبت ألا ترى أن الكعبة أفضل من المسجد و أن الكعبة تشرك المسجد و المسجد لا تشرك الكعبة و كذلك الإيمان يشرك الإسلام و الإسلام لا يشرك الإيمان.[4]

سن: [المحاسن] عن ابن محبوب مثله[5]

توضيح أيهما أفضل مبتدأ و خبر و الإيمان و الإسلام تفسيران لمرجع الضمير أو هما مبتدأ و أيهما أفضل خبره أوجدني ذلك أي اجعلني أجده و أفهمه في القاموس وجد المطلوب كوعد و ورم يجده و يجده بضم الجيم وجدا وجدة أدركه و أوجده أغناه و فلانا مطلوبة أظفره به[6] قوله متعمدا أي لا ساهيا و لا مضطرا و يدل على كفر من استخف بالكعبة فإنها من حرمات الله و وجوب تعظيمها من ضروريات دين الإسلام ألا ترى أن الكعبة شبه عليه السلام المعقول بالمحسوس تفهيما للسائل و بيانا للعموم و الخصوص و لشرف الإيمان على الإسلام و أن الكعبة تشرك المسجد أي في حكم التعظيم في الجملة أو في أنها يصدق عليها أنها مسجد و كعبة أو في أن من دخل الكعبة يحكم بدخوله في المسجد بخلاف العكس و المسجد أي جميع أجزائه لا يشرك الكعبة في قدر التعظيم و عقوبة من استخف بها أو لا يصدق على كل جزء من المسجد أنه كعبة أو في أن من دخلها دخل الكعبة كما سيأتي و وجه الشبه على جميع الوجوه ظاهر.

٢٥١/٦٨ **١٢ـكا:** [الكافي] عن العدة عن سهل و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول الإيمان ما استقر في القلب و أفضى به إلى الله عز و جل و صدقه العمل بالطاعة لله و التسليم لأمره و الإسلام ما ظهر من قول أو فعل و هو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلها و به حقنت الدماء و عليه جرت المواريث و جاز النكاح و اجتمعوا على الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج فخرجوا بذلك من الكفر و أضيفوا إلى الإيمان و الإسلام لا يشرك الإيمان و الإيمان يشرك الإسلام و هما في القول و الفعل يجتمعان كما صارت الكعبة في المسجد و المسجد ليس في الكعبة و كذلك الإيمان يشرك الإسلام و الإسلام لا يشرك الإيمان و قد قال الله عز و جل ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[7] فقول الله عز و جل أصدق القول.

قلت فهل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل و الأحكام و الحدود و غير ذلك فقال لا هما يجريان ذلك مجرى واحدا[8] و لكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما و ما يتقربان به إلى الله عز و جل قلت ليس الله عز و جل يقول ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[9] و زعمت أنهم مجتمعون على الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج مع المؤمن قال أليس قد قال الله عز و جل ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾[10] فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز و جل لهم حسناتهم لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل المؤمن و يزيد[11] الله في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافا كثيرة و يفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير.

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦، الحديث ٣، باب أن الإيمان يشرك الإسلام و الإسلام لا يشرك الإيمان.
٢. من المصدر.
٣. النهاية في غريب الحديث و الأثر ج ٥ ص ٢١٣.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦، الحديث ٤، باب أن الإيمان يشرك الإسلام و الإسلام لا يشرك الإيمان.
٥. المحاسن ج ١ ص ٤٤٤، الحديث ١٠٢٩.
٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٦.
٧. سورة الحجرات، آية ١٤.
٨. في المصدر «واحد» بدل «واحدا».
٩. سورة الأنعام، آية ١٦.
١٠. سورة البقرة، آية ٢٤٥.
١١. في المصدر «و يزيده».

قلت أرأيت من دخل في الإسلام أليس هو داخلا في الإيمان فقال لا و لكنه قد أضيف إلى الإيمان و خرج به[1] من الكفر و سأضرب لك مثلا تعقل به فضل الإيمان على الإسلام أرأيت لو أبصرت[2] رجلا في المسجد أكنت تشهد أنك رأيته في الكعبة قلت لا يجوز لي ذلك قال فلو أبصرت رجلا في الكعبة أكنت شاهدا أنه قد دخل المسجد الحرام قلت نعم قال و كيف ذلك قلت لا يصل إلى دخول الكعبة حتى يدخل المسجد قال[3] أصبت و أحسنت ثم قال كذلك الإيمان و الإسلام.[4]

٢٥٢/٦٨

بيان: قوله عليه السلام و أفضى به إلى الله الضمير إما راجع إلى القلب أو إلى صاحبه أي أوصله إلى معرفة الله و قربه و ثوابه فالضمير في أفضى راجع إلى ما و يحتمل أن يكون راجعا إلى المؤمن و ضمير به راجعا إلى الموصول أي وصل بسبب ذلك الاعتقاد أو أوصله ذلك الاعتقاد إلى الله كناية عن علمه سبحانه بحصوله في قلبه و قيل أي جعل وجه القلب إلى الله من الفضائل و الأحكام أي الفضائل الدنيوية و الأحكام الشرعية قال في المصباح أفضى الرجل بيده إلى الأرض بالألف مسها بباطن راحته قاله ابن فارس[5] و غيره و أفضيت إلى الشيء وصلت إليه و السر أعلمته به[6] انتهى و قيل أشار به إلى أن المراد بما استقر في القلب مجموع التصديق بالتوحيد و الرسالة و الولاية لأن هذا المجموع هو المفضي إلى الله و قوله و صدقه العمل مشعر بأن العمل خارج عن الإيمان و دليل عليه لأن الإيمان و هو التصديق أمر قلبي يعلم بدليل خارجي مع ما فيه من الإيماء إلى أن الإيمان بلا عمل ليس بإيمان و التسليم لأمره أي الإمامة عبر هكذا تقية أو الأعم فيشملها أيضا و يحتمل أن يكون عدم ذكر الولاية لأن التصديق القلبي الواقعي بالشهادتين مستلزم للإقرار بالولاية فكان المخالفين ليس إذعانهم بالشهادتين إلا إذعانا ظاهريا لإخلالهم بما يستلزمانه من الإقرار بالولاية فلذا أطلق عليهم في الأخبار اسم النفاق أو الشرك فتفطن.

و الإسلام ما ظهر من قول أو فعل أي قول بالشهادتين أو الأعم و فعل بالطاعات كالصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و غيرها فيدل على أن الإسلام يطلق على مجرد الطاعات و الشهادات من غير اشتراط تصديق فخرجوا بذلك من الكفر أي من أن يجري عليهم في الدنيا أحكام الكفار و أضيفوا إلى الإيمان أي نسبوا إلى الإيمان ظاهرا و إن لم يكونوا متصفين به حقيقة و هما في القول و الفعل يجتمعان أي في الشهادتين و العبادات الظاهرة و إن خص الإيمان بالولاية و ظاهر سياق الحديث لا يخلو من شوب تقية و كأن المراد بالفضائل ما يفضل به في الدنيا من العطاء و الإجراء و أمثاله لا الفضائل الواقعية الأخروية أو ما يفضل به على الكافر من الإنفاق و الإعطاء و الإكرام و الرعاية الظاهرية و قيل أي في التكليف بالفضائل بأن يكون المؤمن مكلفا و لا يكون المسلم مكلفا بها **أقول:** سيظهر مما سننقل من تفسير العياشي[7] أن الفضائل تصحيف القضايا.

٢٥٣/٦٨

في أعمالهما أي صحتها و قبولها و ما يتقربان به إلى الله أي من العقائد و الأعمال فيكون تأكيدا أو تعميما بعد التخصيص لشموله للعقائد أيضا أو المراد بالأول صحة الأعمال و بالثاني كيفياتها فإن المؤمن يعمل بما أخذه من إمامه و المسلم يعمل ببدع أهل الخلاف و قيل المراد به الإمام الذي يتقرب بولايته و متابعته إلى الله تعالى فإن إمام المؤمن مستجمع لشرائط الإمامة و إمام المسلم لشرائط الفسق و الجهالة.

قوله أليس الله يقول أقول هذا السؤال و الجواب يحتمل وجوها الأول و هو الظاهر أن السائل أراد أنه إذا كانا مجتمعين في الحسنات و الحسنة بالعشر فكيف يكون له فضل عليه في الأعمال و القربات مع أن الموصول من أدوات العموم فيشمل كل من فعلها فأجاب عليه السلام بأنهما شريكان في

---

١. كلمة «به» ليست في المصدر.
٢. في المصدر «لو بصرت» بدل «لو أبصرت».
٣. في المصدر «فقال».
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦، الحديث ٥، باب أن الإيمان يشرك الإسلام و الإسلام لا يشرك الإيمان.
٥. مجمل اللغة ج ٤ ص ١٠٣.
٦. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٧٦.
٧. سيأتي برقم ٣٩ من هذا الباب.

العشر و المؤمن يفضل بما زاد عليها و يرد عليه أنه على هذا يكون لأعمال غير المؤمنين أيضا ثواب و هو مخالف للإجماع و الأخبار المستفيضة إلا أن يحمل الكلام على نوع من التقية أو المصلحة لقصور فهم السائل أو يكون المراد بالإيمان الإيمان الخالص و بالإسلام أعم من الإيمان الناقص و غيره و يكون الثواب للأول و هو غير بعيد عن سياق الخبر بل لا يبعد أن يكون المراد بالمسلم المستضعف من المؤمنين الذين يظهرون الإيمان و لم يستقر في قلوبهم كما يرشد إليه قوله و هما في القول و الفعل يجتمعان و قد عرفت اختلاف الاصطلاح في الإيمان فيكون هذا الخبر موافقا لبعض مصطلحاته.

٢٥٤/٦٨ و قيل في الجواب لعل عمل غير المؤمن ينفعه في تخفيف العقوبة و رفع شدتها لا في دخول الجنة إذ دخولها مشروط بالإيمان.

الثاني أنه تعالى قال ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً﴾[١] و القرض الحسن هو العبادة الواقعة على كمالها و شرائط قبولها و من جملة شرائطها هو الإيمان فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز و جل لهم حسناتهم لا غيرهم فيعطيهم لكل حسنة عشرة و ربما يعطيهم لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل المؤمن على المسلم و يزيد الله في حسناته على قدر صحة إيمانه و حسب كماله أضعافا كثيرة حتى أنه يعطي بواحدة سبعمائة أو أزيد و يفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير الذي لا يعلمه إلا هو كما قال ﴿وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ﴾[٢].

و قيل أراد بما يشاء من الخير إيتاء العلم و الحكمة و زيادة اليقين و المعرفة.

الثالث ما ذكره بعض الأفاضل و يرجع إلى الثاني و هو أن المراد بالقرض الحسن صلة الإمام عليه السلام كما ورد الأخبار فالغرض من الجواب أنه كما أن القرض يكون حسنا و غير حسن و الحسن الذي هو صلة الإمام يصير سببا لتضاعف أكثر من عشرة فكذلك الصلاة و الزكاة و الحج تكون حسنة و غير حسنة و الحسنة ما كان مع تصديق الإمام و هو يستحق المضاعفة لا غيره فالفاء في قوله فالمؤمنون للبيان و قوله يضاعف الله بتقدير قد يضاعف الله و إلا لكان الظاهر عشرة أضعاف و يزيد الله أي على السبعين أيضا.

٢٥٥/٦٨ قوله أرأيت من دخل في الإسلام كان السائل لم يفهم الفرق بين الإيمان و الإسلام بما ذكره عليه السلام فأعاد السؤال أو أنه لما كان تمكن في نفسه ما اشتهر بين المخالفين من عدم الفرق بينهما أراد أن يتضح الأمر عنده أو قاس الدخول المركب من الأجزاء المعقولة بالدخول في المركب من الأجزاء المقدارية فإن من دخل جزءا من الدار صدق عليه أنه دخل الدار فلذا أجابه عليه السلام بمثل ذلك لتفهيمه فقال المتصف ببعض أجزاء الإيمان لا يلزم أن يتصف بجميع أجزائه حتى يتصف بالإيمان كما أن من دخل المسجد لا يحكم عليه بأنه دخل الكعبة و من دخل الكعبة يحكم عليه بأنه دخل المسجد فكذا يحكم على المؤمن أنه مسلم و لا يحكم على كل مسلم أنه مؤمن.

ثم اعلم أنه استدل بهذه الأخبار على كون الكعبة جزءا من المسجد الحرام و يرد عليه أنه لا دلالة في أكثرها على ذلك بل بعضها يومي إلى خلافه كهذا الخبر حيث قال أكنت شاهدا أنه قد دخل المسجد و لم يقل أكنت شاهدا أنه المسجد و كذا قوله لا يصل إلى دخول الكعبة حتى يدخل المسجد نعم بعض الأخبار تشعر بالجزئية.

١٣ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن سنان عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن القلب ليترجج فيما بين الصدر و الحنجرة حتى يعقد على الإيمان فإذا عقد على الإيمان قر و ذلك قول الله ﴿وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[٣] قال يسكن.[٤]

---

١. سورة البقرة، آية ٢٤٥.
٢. سورة ق، آية ٣٥.
٣. سورة التغابن، آية ١١.
٤. المحاسن ج ١ ص ٣٨٨، الحديث ٨٦٥.



١٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن سنان مثله إلا أنه ليس فيه قال يسكن.[١]

بيان: الرج التحريك و التحرك و الاهتزاز و الرجرجة الاضطراب كالارتجاج و الترجرج و الحنجرة الحلقوم و كأنه كان في قراءتهمعليه السلام يهدأ قلبه بالهمز و فتح الدال و رفع قلبه كما قرئ في الشواذ قال البيضاوي يهد قلبه للثبات و الاسترجاع عند المصيبة و قرئ يهد قلبه بالرفع على إقامته مقام الفاعل و بالنصب على طريق سفه نفسه و يهدأ بالهمز أي يسكن[٢] و قال الطبرسي ره قرأ عكرمة و عمرو بن دينار يهدأ قلبه أي يطمئن قلبه كما قال سبحانه ﴿وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ﴾[٣] انتهى و يحتمل أن يكون على القراءة المشهورة بيانا لحاصل المعنى كما أشرنا إليه في تفسير الآيات.

٢٥٦/٦٨

١٥ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن العباس بن معروف عن ابن أبي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصير قال كتبت مع عبد الملك إلى أبي عبد اللهعليه السلام أسأله عن الإيمان ما هو فكتب إلي مع عبد الملك بن أعين سألت رحمك الله عن الإيمان و الإيمان هو الإقرار باللسان و عقد في القلب و عمل بالأركان و الإيمان بعضه من بعض و هو دار و كذلك الإسلام دار و الكفر دار فقد يكون العبد مسلما قبل أن يكون مؤمنا و لا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما فالإسلام قبل الإيمان و هو يشارك الإيمان فإذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز و جل عنها كان خارجا من الإيمان ساقطا عنه اسم الإيمان و ثابتا عليه اسم الإسلام فإن تاب و استغفر عاد إلى دار الإيمان و لا يخرجه إلى الكفر إلا الجحود و الاستحلال بأن[٤] يقول للحلال هذا حرام و للحرام هذا حلال و دان بذلك فعندها يكون خارجا من الإسلام و الإيمان داخلا في الكفر و كان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل الكعبة و أحدث في الكعبة حدثا فأخرج عن الكعبة و عن الحرم فضربت عنقه و صار إلى النار.[٥]

بيان: قولهعليه السلام و الإيمان هو الإقرار هذا تفسير للإيمان الكامل و الأخبار في ذلك كثيرة سيأتي بعضها و عليه انعقد اصطلاح المحدثين منا كما صرح به الصدوق رحمه الله في الهداية[٦] و قال المفيد قدس سره في كتاب المسائل أقول إن مرتكبي الكبائر من أهل المعرفة و الإقرار مؤمنون بإيمانهم بالله و رسله و بما جاء من عنده و فاسقون بما معهم من كبائر الآثام و لا أطلق لهم اسم الفسوق و لا اسم الإيمان بل أقيدهما جميعا في تسميتهم بكل واحد منهما و امتنع من الوصف لهم بهما على[٧] الإطلاق و أطلق لهم اسم الإسلام بغير تقييد و على كل حال و هذا مذهب الإمامية إلا بني نوبخت رحمهم الله فإنهم خالفوا فيه و أطلقوا على الفساق[٨] اسم الإيمان[٩] انتهى.

٢٥٧/٦٨

قوله و الإيمان بعضه من بعض أي يترتب أجزاء الإيمان بعضها على بعض فإن الإقرار بالعقائد يصير سببا للعقائد القلبية و العقائد تصير سببا للأعمال البدنية.

أو المعنى أن أفراد الإيمان و درجاته يترتب بعضها على بعض فإن الأدنى منها يصير سببا لحصول الأعلى و هكذا إلى حصول أعلى درجاته فإن حصول قدر من التصديق يصير سببا للإتيان بقدر من الأعمال الحسنة فإذا أتى بتلك الأعمال زاد الإيمان القلبي فيزيد أيضا العمل و هكذا فيترتب كمال كل جزء من الإيمان على كمال الجزء الآخر و يحتمل أن يكون إشارة إلى اشتراط بعض أجزاء الإيمان ببعض فإن العمل لا ينفع بدون الاعتقاد و الاعتقاد أيضا مشروط في كماله و ترتب الآثار عليه بالعمل.

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٢١، الحديث ٤، باب سهو القلب، و ليس فيه «قال: يسكن».
٢. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٤٨١.
٣. مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٩٩، و الآية من سورة النحل: ١٠٦.
٤. في المصدر «أن» بدل «بأن».
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦، الحديث ١، باب أن الإسلام قبل الإيمان.
٦. الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٧ سطر ٢٩.
٧. في المصدر «من» بدل «على».
٨. في المصدر «للفساق» بدل «على الفساق».
٩. أوائل المقالات ص ٨٤ الرقم ٦٦.

و هو دار أي الإيمان كدار يدخل فيها الإنسان كأنه حصن له و هو يشارك الإيمان أي كلما يتحقق الإيمان فهو يشاركه في التحقق و أما ما مضى في الأخبار أنه لا يشارك الإيمان فمعناه أنه ليس كلما تحقق تحقق الإيمان فلا تنافي بينهما و يحتمل أن يكون سقط من الكلام شيء و كان هكذا و هو يشارك الإسلام و الإسلام لا يشارك الإيمان على وتيرة ما سبق[1] و يحتمل أن يكون المراد هنا المشاركة في الأحكام الظاهرة و فيما سبق نفي المشاركة جميع الأحكام.

٢٥٨/٦٨

قيل و سر ذلك أن الإقرار بالتوحيد و الرسالة مقدم على الإقرار بالولاية و العمل و المؤمن و المسلم بسبب الأول يخرجان من دار الكفر و يدخلان في دار الإسلام ثم المسلم بسبب الاكتفاء يستقر في هذه الدار و المؤمن بسبب الثاني يترقى و ينزل في دار الإيمان و منه لاح أن الإسلام قبل الإيمان و أنه يشارك الإيمان فيما هو سبب للخروج من دار الكفر لا فيما هو سبب للدخول في دار الإيمان و بهذا التقرير تندفع المنافاة بين القولين قوله عليه السلام أو صغيرة يدل على أن الصغيرة أيضا مخرجة من الإيمان مع أنها مكفرة مع اجتناب الكبائر و يمكن حمله على الإصرار كما يومئ إليه ما بعده أو على أن المراد بها الكبيرة أيضا لكن بعضها صغيرة بالإضافة إلى بعضها التي هي أكبر الكبائر فالمراد بقوله نهى الله عنها نهيه عنها في القرآن و إيعاده عليها النار فيه و الخبر يدل على أن جحود المعاصي و استحلالها موجبان للارتداد و كأنه محمول على ما إذا كان من ضروريات الدين فيؤيد التأويل الثاني فإن أكثر ما نهي عنه القرآن كذلك أو على ما إذا جحد و استحل بعد العلم بالتحريم و يدل على أن المرتد مستحق للقتل و إن كان يفعل ما يؤذن بالاستخفاف في الدين و يومئ إليه عدم قبول توبته للمقابلة فيحمل على الفطري و على أنه مستحق للنار و إن تاب.

و جملة القول فيه أن المرتد على ما ذكره الشهيد رفع الله درجته في الدروس[2] و غيره هو من قطع الإسلام بالإقرار على نفسه بالخروج منه أو ببعض أنواع الكفر سواء كان مما يقر أهله عليه أو لا أو بإنكار ما علم ثبوته من الدين ضرورة أو بإثبات ما علم نفيه كذلك أو بفعل دال عليه صريحا كالسجود للصنم و الشمس و إلقاء المصحف القذر قصدا أو إلقاء النجاسة على الكعبة أو هدمها أو إظهار الاستخفاف بها.

و أما حكمه فالمشهور بين الأصحاب أن الارتداد على قسمين فطري و ملي فالأول ارتداد من ولد على الإسلام بأن انعقد نطفته حال إسلام أحد أبويه و هذا لا يقبل إسلامه لو رجع عليه و يتحتم قتله و تبين منه امرأته و تعتد منه عدة الوفاة و تقسم أمواله بين ورثته و هذا الحكم بحسب الظاهر لا إشكال فيه بمعنى تعين قتله و أما فيما بينه و بين الله فاختلفوا في قبول توبته فأكثر المحققين ذهبوا إلى القبول حذرا من تكليف ما لا يطاق لو كان مكلفا بالإسلام أو خروجه عن التكليف ما دام حيا كامل العقل و هو باطل بالإجماع فلو لم يطلع عليه أحد أو لم يقدر على قتله فتاب قبلت توبته فيما بينه و بين الله تعالى و صحت عباداته و معاملاته و لكن لا تعود ماله و زوجته إليه بذلك و يجوز له تجديد العقد عليها بعد العدة أو فيها على احتمال كما يجوز للزوج العقد على المعتدة بائنا حيث لا تكون محرمة أبدا و لا تقتل المرأة بالردة بل تحبس دائما و إن كانت مولودة على الفطرة و تضرب أوقات الصلوات.

٢٥٩/٦٨

و الثاني أن يكون مولودا على الكفر فأسلم ثم ارتد فهذا يستتاب على المشهور فإن امتنع قتل و اختلف في مدة الاستتابة فقيل ثلاثة أيام لرواية مسمع[3] و قيل القدر الذي يمكن معه الرجوع و يظهر من ابن الجنيد أن الارتداد قسم واحد و أنه يستتاب فإن تاب و إلا قتل[4] و هو مذهب العامة لكن لا يخلو من قوة من جهة الأخبار و سيأتي تمام الكلام في ذلك في محله إن شاء الله تعالى.

---

١. ذيل الرقم: ٨ من هذا الباب.
٢. الدروس الشرعية ج ٢ ص ٥١، كتاب المرتد.
٣. هو مسمع بن عبدالملك كردين، أبو سيار الكوفي، راجع فروع الكافي ج ٧ ص ٢٥٨، باب حد المرتد الحديث ١٧.
٤. لم أعثر على كلامه هذا.

١٦ـ كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن عبد الله بن مسكان عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما الإسلام فقال دين الله اسمه الإسلام و هو دين الله قبل أن تكونوا حيث كنتم و بعد أن تكونوا فمن أقر بدين الله فهو مسلم و من عمل بما أمر الله عز و جل به فهو مؤمن.[١]

بيان: دين الله اسمه الإسلام لقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّٰهِ الْإِسْلٰامُ﴾[٢] و قوله ﴿وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلٰامِ دِيناً﴾[٣] و هو دين الله قبل أن تكونوا حيث كنتم أي قبل أن تكونوا في عالم من العوالم أي حين لم تكونوا في عالم الأجساد و لا في عالم الأرواح و بعد أن تكونوا في أحد العوالم أو قبل أن تكونوا و توجدوا على هذا الهيكل المخصوص حيث كنتم في الأظلة أو في العلم الأزلي و بعد أن تكونوا في عالم الأبدان و الأول أظهر و على التقديرين المراد عدم التغير في الأديان و الأزمان فمن أقر بدين الله أي العقائد التي أمر الله بالإقرار بها في كل دين قلبا و ظاهرا فهو مسلم و من عمل أي مع ذلك الإقرار بما أمر الله عز و جل به من الفرائض و ترك الكبائر أو الأعم فهو مؤمن و هذا أحد المعاني التي ذكرنا من الإسلام و الإيمان.

٢٦٠/٦٨

١٧ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن حمران قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله فضل الإيمان على الإسلام بدرجة كما فضل الكعبة على المسجد الحرام.[٤]

١٨ـ كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول الكبائر القنوط من رحمة الله و الإياس[٥] من روح الله و الأمن من مكر الله و قتل النفس التي حرم الله و عقوق الوالدين و أكل مال اليتيم ظلما و أكل الربا بعد البينة و التعرب بعد الهجرة و قذف المحصنة و الفرار من الزحف فقيل له أرأيت المرتكب للكبيرة يموت عليها أتخرجه من الإيمان و إن عذب بها فيكون عذابه كعذاب المشركين أو له انقطاع قال يخرج من الإسلام إذا زعم أنها حلال و لذلك يعذب أشد العذاب و إن كان معترفا بأنها كبيرة و هي عليه حرام و أنه يعذب عليها و أنها غير حلال فإنه معذب عليها و هو أهون عذابا من الأول و يخرجه من الإيمان و لا يخرجه من الإسلام.[٦]

١٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فسماهم مؤمنين و ليسوا هم بمؤمنين[٧] و لا كرامة قال ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبٰاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً﴾ إلى قوله ﴿فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ و لو أن أهل السماء و الأرض قالوا قد أنعم الله علي إذ لم أكن مع رسول الله صلى الله عليه و آله لكانوا بذلك مشركين و إذا أصابهم فضل من الله قال يا ليتني كنت معهم فأقاتل في سبيل الله.[٨]

٢٠ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل بن شاذان قال سأل المأمون الرضا عليه السلام أن يكتب له محض الإسلام على إيجاز[٩] و اختصار فكتب عليه السلام إن محض الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحدا أحدا صمدا قيوما سميعا بصيرا قديرا قديما باقيا عالما لا يجهل قادرا لا يعجز غنيا لا يحتاج عدلا لا يجور و أنه خالق كل شيء و ليس كمثله شيء لا شبه له و لا ضد له و لا كفو له و أنه المقصود بالعبادة و الدعاء و الرغبة و الرهبة و أن محمدا صلى الله عليه و آله عبده و رسوله و أمينه و صفيه و صفوته من خلقه و سيد المرسلين و خاتم النبيين و أفضل العالمين لا نبي بعده و لا تبديل لملته و لا تغيير لشريعته.

و أن جميع ما جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه و آله هو الحق المبين و التصديق به و بجميع من مضى قبله من رسل الله و أنبيائه و حججه و التصديق بكتابه الصادق العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد و أنه المهيمن على الكتب كلها و أنه حق من فاتحته إلى خاتمته نؤمن بمحكمه و بمتشابهه[١٠] و خاصه و عامه

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٨، الحديث ٤، باب أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلها.
٢. سورة آل عمران، آية ١٩.
٣. سورة آل عمران، آية ٨٥.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٢، الحديث ٣، باب فضل الإيمان على الإسلام، و اليقين على الإيمان.
٥. في المصدر «و اليأس».
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٠، الحديث ١٠، باب الكبائر.
٧. جاءت هذه الجملة في المطبوعة و في المصدر بين معقوفتين.
٨. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٧ و الآيات من سورة النساء: ٧١ـ٧٣.
٩. العبارة في المصدر هكذا: «على سبيل الإيجار و الاختصار».
١٠. في المصدر «و متشابهة».

و وعده و وعيده و ناسخه و منسوخه و قصصه و أخباره لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله.

و أن الدليل بعده و الحجة على المؤمنين و القائم بأمر المسلمين و الناطق عن القرآن و العالم بأحكامه أخوه و خليفته و وصيه و وليه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و أفضل الوصيين و وارث علم النبيين و المرسلين و بعده الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة أجمعين ثم علي بن الحسين زين العابدين ثم محمد بن علي باقر علم النبيين ثم جعفر بن محمد الصادق وارث علم الوصيين ثم موسى بن جعفر الكاظم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم الحجة القائم المنتظر ولده[1] صلوات الله عليهم أجمعين.

٢٦٢/٦٨ و أشهد لهم بالوصية و الإمامة و أن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى على خلقه في كل عصر و أوان و أنهم العروة الوثقى و أئمة الهدى و الحجة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض و من عليها و أن كل من خالفهم ضال مضل تارك للحق و الهدى و أنهم المعبرون عن القرآن و الناطقون عن الرسول صلى الله عليه و آله بالبيان من مات و لم يعرفهم مات ميتة جاهلية و أن من دينهم الورع و العفة و الصدق و ساق إلى قوله و حب أولياء الله عز و جل واجب و كذلك بغض أعداء الله و البراءة منهم و من أئمتهم.

إلى قوله عليه السلام و أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى خلق تقدير لا خلق تكوين و الله خالق كل شيء و لا يقول بالجبر و التفويض و لا يأخذ الله عز و جل البريء بالسقيم و لا يعذب الله تعالى الأطفال بذنوب الآباء و لا تزر وازرة وزر أخرى و أن ليس للإنسان إلا ما سعى و لله عز و جل أن يعفو و يتفضل و لا يجور و لا يظلم لأنه تعالى منزه عن ذلك و لا يفرض الله طاعة من يعلم أنه يضلهم و يغويهم و لا يختار لرسالته و لا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به و بعبادته و يعبد الشيطان دونه.

و أن الإسلام غير الإيمان و كل مؤمن مسلم و ليس كل مسلم بمؤمن و لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن و لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن و أصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون و لا كافرون و الله عز و جل لا يدخل النار مؤمنا و قد وعده الجنة و لا يخرج من النار كافرا و قد أوعده النار و الخلود فيها و لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و مذنبو أهل التوحيد يدخلون[2] في النار و يخرجون منها و الشفاعة جائزة لهم و إن الدار اليوم دار تقية و هي دار الإسلام لا دار كفر و لا دار إيمان.

٢٦٣/٦٨ و الإيمان هو أداء الأمانة و اجتناب جميع الكبائر و هو معرفة بالقلب و إقرار باللسان و عمل بالأركان إلى أن قال عليه السلام و تؤمن[3] بعذاب القبر و منكر و نكير و البعث بعد الموت و الميزان و الصراط.

و البراءة من الذين ظلموا آل محمد و هموا بإخراجهم و سنوا ظلمهم و غيروا سنة نبيهم و البراءة من الناكثين و القاسطين و المارقين الذين هتكوا حجاب رسول الله صلى الله عليه و آله و نكثوا بيعة إمامهم و أخرجوا المرأة و حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام و قتلوا الشيعة رحمة الله عليهم واجبة.

و البراءة ممن نفى الأخيار و شردهم و آوى الطرداء اللعناء و جعل الأموال دونه بين الأغنياء و استعمل السفهاء مثل معاوية و عمرو بن العاص لعيني رسول الله صلى الله عليه و آله و البراءة من أشياعهم الذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام و قتلوا الأنصار و المهاجرين و أهل الفضل و الصلاح من السابقين و البراءة من أهل الاستيثار و من أبي موسى الأشعري و أهل ولايته ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ لِقَائِهِ﴾ كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾[4] فهم كلاب أهل النار و البراءة من الأنصاب و الأزلام أئمة الضلال[5] و قادة الجور كلهم أولهم و آخرهم و البراءة من أشباه عاقري الناقة أشقياء الأولين و الآخرين و ممن يتولاهم و الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام و الذين مضوا على منهاج نبيهم صلى الله عليه و آله و لم يغيروا و لم يبدلوا مثل سلمان الفارسي و أبي ذر الغفاري و المقداد بن الأسود و عمار بن ياسر و

---

١. كلمة «ولده» ليست في المصدر.

٢. في المصدر «لا يخلدون» بدل «يدخلون».

٣. في المصدر «و يؤمن».

٤. سورة الكهف، آية ١٠٤ و ١٠٥.

٥. في المصدر «الضلالة».

حذيفة بن اليمان و أبي الهيثم التيهان و سهل بن حنيف و عبادة بن الصامت و أبي أيوب الأنصاري و خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين و أبي سعيد الخدري و أمثالهم رضي الله عنهم[١] و الولاية لأتباعهم و أشياعهم و المهتدين بهداهم و للسالكين منهاجهم رضوان الله عليهم و رحمته إلى آخر الخبر الطويل.[٢]

٢٦٤/٦٨ و روي أيضا عن حمزة بن محمد العلوي عن قنبر بن علي بن شاذان عن أبيه عن الفضل بن شاذان و عن جعفر بن نعيم بن شاذان عن عمه محمد بن شاذان عن الرضا عليه السلام مثله[٣]

أقول قد مر الخبر بتمامه مشروحا في أبواب الاحتجاجات.

٢١ـ ج: [الإحتجاج] في خبر الشامي الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام مسائل فأجابه فقال الشامي أسلمت لله فقال عليه السلام له بل آمنت بالله الساعة إن الإسلام قبل الإيمان و عليه يتوارثون و يتناكحون و الإيمان عليه يثابون.[٤]

بيان: بل آمنت أي كنت قبل ذلك مسلما لأنه كان من المخالفين فلما أقر بالأئمة عليهم السلام صار من المؤمنين.

و يدل على أن الإسلام هو الاعتقاد بالتوحيد و الرسالة و المعاد و ما يلزمها سوى الإمامة و الإيمان هو الاعتقاد بجميع العقائد الحقة التي عمدتها الإقرار بإمامة جميع الأئمة عليهم السلام و يدل على أن الأحكام الدنيوية تترتب على الإسلام و الثواب الأخروي لا يكون إلا بالإيمان فالمخالفون لا يدخلون الجنة و على أنه يجوز نكاح المخالفين و إنكاحهم و يكون التوارث بينهم و بين المؤمنين و على عدم دخول الأعمال في الإيمان و إن أمكنت المناقشة فيه و قبلية الإسلام إما ذاتي كتقدم الكلي على الجزئي أو الجزء على الكل أو زماني بمعنى إمكان حصوله قبل الإيمان بيانا للعموم و الخصوص فتأمل.

٢٢ـ فس: [تفسير القمي] عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله فضل الإيمان على الإسلام بدرجة كما فضل الكعبة على المسجد الحرام.

٢٦٥/٦٨ **٢٣ـ ج:** [الإحتجاج] في خبر الزنديق الذي سأل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عما زعم من التناقض القرآن حيث قال أجد الله يقول ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّٰالِحٰاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلاٰ كُفْرٰانَ لِسَعْيِهِ﴾[٥] و يقول ﴿وَ إِنِّي لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ﴾[٦] فقال عليه السلام و أما قوله ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّٰالِحٰاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلاٰ كُفْرٰانَ لِسَعْيِهِ﴾ و قوله ﴿وَ إِنِّي لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾ فإن ذلك كله لا يغني إلا مع الاهتداء و ليس كل من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقا بالنجاة مما هلك به الغواة و لو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد و إقرارها بالله و نجا سائر المقرين بالوحدانية من إبليس فمن دونه في الكفر و قد بين الله ذلك بقوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمٰانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ﴾[٧] و بقوله ﴿الَّذِينَ قٰالُوا آمَنّٰا بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾[٨]

و للإيمان حالات و منازل يطول شرحها و من ذلك أن الإيمان قد يكون على وجهين إيمان بالقلب و إيمان باللسان كما كان إيمان المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لما قهرهم السيف و شملهم الخوف فإنهم آمنوا بألسنتهم و لم تؤمن قلوبهم فالإيمان بالقلب هو التسليم للرب و من سلم الأمور لمالكها لم يستكبر عن أمره كما استكبر إبليس عن السجود لآدم و استكبر أكثر الأمم عن طاعة أنبيائهم فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع إبليس ذلك السجود الطويل فإنه سجد سجدة واحدة أربعة آلاف عام لم يرد بها غير زخرف الدنيا و التمكين من النظرة فلذلك لا تنفع الصلاة و الصدقة إلا مع الاهتداء إلى سبيل النجاة و طريق[٩] الحق و قد قطع الله عذر عباده بتبيين آياته و إرسال رسله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل و لم يخل أرضه من عالم بما يحتاج الخليقة إليه و متعلم على سبيل نجاة أولئك هم الأقلون عددا.

---

١. في المصدر زيادة: «و رحمة الله عليهم».
٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٢١.
٣. عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٧.
٤. الاحتجاج ج ٢ ص ٢٨١، و تراه في أصول الكافي ج ١ ص ١٧٣.
٥. سورة الأنبياء، آية ٩٤.
٦. سورة طه، آية ٨٢.
٧. سورة الأنعام، آية ٨٢.
٨. سورة المائدة، آية ٤١.
٩. في المصدر «و طرق».

٢٦٦/٦٨ و قد بين الله ذلك في أمم الأنبياء و جعلهم مثلا لمن تأخر مثل قوله في قوم نوح ﴿وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَلِيلٌ﴾[١] و قوله فيمن آمن من قوم موسى[٢] ﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾[٣] و قوله في حواري عيسى حيث قال لسائر بني إسرائيل ﴿مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللّٰهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللّٰهِ آمَنّا بِاللّٰهِ وَ اشْهَدْ بِأَنّا مُسْلِمُونَ﴾[٤] يعني أنهم يسلمون لأهل الفضل فضلهم و لا يستكبرون عن أمر ربهم فما أجابه منهم إلا الحواريون و قد جعل الله للعلم أهلا و فرض على العباد طاعتهم بقوله ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٥] و بقوله ﴿وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[٦] و بقوله ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾[٧] و بقوله ﴿وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّٰهُ وَ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٨] و بقوله ﴿وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها﴾[٩] و البيوت هي بيوت العلم الذي استودعه[١٠] الأنبياء و أبوابها أوصياؤهم فكل[١١] عمل من أعمال الخير يجري على غير أيدي أهل الاصطفاء و عهودهم و حدودهم و شرائعهم و سننتهم[١٢] و معالم دينهم مردود غير مقبول و أهله بمحل كفر و إن شملتهم صفة الإيمان ألم تسمع إلى قول الله تعالى ﴿وَ ما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ إِلّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ بِرَسُولِهِ﴾ ﴿وَ ماتُوا وَ هُمْ كافِرُونَ﴾[١٣] فمن لم يهتد من أهل الإيمان إلى سبيل النجاة لم يغن عنه إيمانه بالله مع دفعه حق أوليائه

٢٦٧/٦٨ و حبط عمله و هو في الآخرة من الخاسرين و كذلك قال الله سبحانه ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمّا رَأَوْا بَأْسَنا﴾[١٤] و هذا كثير في كتاب الله عز و جل و الهداية الولاية كما قال الله عز و جل ﴿وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغالِبُونَ﴾[١٥] و الذين آمنوا في هذا الموضع هم المؤتمنون على الخلائق من الحجج و الأوصياء في عصر بعد عصر و ليس كل من أقر أيضا من أهل القبلة بالشهادتين كان مؤمنا إن المنافقين كانوا يشهدون أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و يدفعون عهد رسول الله صلى الله عليه و آله بما عهد به من دين الله و عزائمه و براهين نبوته إلى وصيه و يضمرون من الكراهة لذلك و النقض لما أبرمه منه عند إمكان الأمر لهم فيما قد بينه الله لنبيه بقوله ﴿فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[١٦] و بقوله ﴿وَ ما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ﴾[١٧] و مثل قوله ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾[١٨] أي لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الأمم في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء و هذا كثير في كتاب الله عز و جل و قد شق على النبي صلى الله عليه و آله ما يئول إليه عاقبة أمرهم و اطلاع الله إياه على بوارهم فأوحى الله عز و جل إليه ﴿فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ﴾[١٩] و ﴿فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾[٢٠] **بيان:** و إن شملتهم صفة الإيمان أي ببعض معانيه و هو الإسلام الظاهري و إن احتمل أن يكون المراد به الأعمال التي تقع من جهال الشيعة على خلاف جهة الحق لكن الأول أظهر قوله و ماتوا و هم كافرون كأنه سقط هنا شيء إذ في سورة التوبة تتمة هذه الآية هكذا ﴿بِاللّٰهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلّا وَ هُمْ كُسالىٰ وَ لا يُنْفِقُونَ إِلّا وَ هُمْ كارِهُونَ﴾[٢١] و في ما بعده ﴿وَ لا تُصَلِّ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ ماتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ﴾[٢٢] و في موضع آخر ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَ ماتُوا وَ هُمْ كافِرُونَ﴾[٢٣] و يمكن أن يكون جمع عليه السلام بين مضامين

٢٦٨/٦٨ الآيات مشيرا إليها جميعا فإنها كلها في وصف المنافقين أو يكون قوله و ماتوا من كلامه عليه السلام اقتباسا من الآية أو يكون في قراءتهم عليهم السلام هكذا و قوله عليه السلام و حبط عمله إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَ هُوَ

---

١. سورة هود، آية ٤٠.
٢. في المصدر «أمة موسى».
٣. سورة الأعراف، آية ١٥٩.
٤. سورة آل عمران، آية ٥٢.
٥. سورة النساء، آية ٥٩.
٦. سورة النساء، آية ٨٣.
٧. سورة التوبة، آية ١١٩.
٨. آل عمران، آية ٧.
٩. سورة البقرة، آية ١٨٩.
١٠. في المطبوعة «استودعه» بدل «استودعته».
١١. في المصدر «و كل».
١٢. في المطبوعة «و سننتهم» بدل «و سننهم».
١٣. سورة التوبة، آية ٥٤ و ١٢٥.
١٤. سورة المؤمن، آية ٨٥.
١٥. سورة المائدة، آية ٥٦.
١٦. سورة النساء، آية ٦٥.
١٧. سورة آل عمران، آية ١٤٤.
١٨. سورة الانشقاق، آية ١٩.
١٩. سورة فاطر، آية ٨.
٢٠. سورة المائدة، آية ٦٨، و الحديث في الاحتجاج ج ١ ص ٥٧٣-٥٨٤.
٢١. سورة التوبة، آية ٥٤.
٢٢. سورة التوبة، آية ٨٤.
٢٣. سورة التوبة، آية ١٢٥.

في الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[1] فكأنه عليه السلام استشهد بهذه الآية على عدم قبول أعمال المنافقين لإثبات الكفر لهم في الآية السابقة.

ثم لما ذكر عليه السلام أولا أنه ليس كل من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقا بالنجاة و قال للإيمان حالات و منازل أشار عليه السلام هنا إلى بعض شرائط الإيمان و بعض الحالات التي لا يقبل الإيمان فيها و هي حال رؤية البأس فقال و كذلك قال الله سبحانه.

و هذا كثير أي شروط الإيمان أو خصوص هذا الشرط و هو عدم كونه عند رؤية البأس و إنما ذكر ذلك لرفع استبعاد السائل اشتراط قبول الأعمال بالاهتداء ثم عاد إلى بيان الاهتداء و أن المراد به الولاية و حاصل الجواب أنه لا تنافي بين الآيتين إذ في الآية الأولى شرط الإيمان الأعمال الصالحة و الإيمان مشروط بالولاية و صلاح العمل لا يكون إلا بالأخذ عن الأئمة فالاهتداء داخل في الأولى إجمالا و في الثانية تفصيلا أيضا و للإيمان درجات و معان فيمكن أن يراد بالإيمان في إحدى الآيتين غير ما هو المراد في الأخرى.

و يدفعون عهد رسول الله أي خلافة أمير المؤمنين و وصايته ﴿انقلبتم على أعقابكم﴾ كما ارتدوا بعد موته بترك وصيه و بيعة العجل و السامري ﴿فلا تذهب نفسك﴾ أي لا تهلك نفسك عليهم للحسرات[2] على غيهم و إصرارهم على التكذيب و بعده ﴿إن الله عليم بما يصنعون﴾ أي فيجازيهم عليه.

و قوله ﴿و لا تأس﴾ من آية أخرى في المائدة و هي ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلىٰ شَيْءٍ حَتّٰى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَ كُفْراً فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾[3] فإبدال الفاء بالواو إما من النساخ أو منه عليه السلام بإسقاط الفاء لإسقاط صدر الآية و الواو للعطف على الآية السابقة.

٢٦٩/٦٨ و روى العياشي في قوله ﴿وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ عن الباقر عليه السلام أنه قال هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[4] ﴿فَلا تَأْسَ﴾ أي و لا تحزن و لا تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم و كفرهم فإن ضرر ذلك يرجع إليهم لا يتخطاهم و في المؤمنين مندوحة لك عنهم.

٢٤ـ ل: [الخصال] عن محمد بن جعفر البندار عن محمد بن محمد بن جمهور عن صالح بن محمد البغدادي عن العباس بن الوليد عن عبد الرحمن بن مهدي عن منصور بن سعد عن ميمون بن سياه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من استقبل قبلتنا و صلى صلواتنا و أكل ذبيحتنا فله ما لنا و عليه ما علينا.[5]

بيان: سياه بكسر السين المهملة و تخفيف الياء المثناة التحتانية ثم الألف و الهاء مذكور في رجال العامة في رواة أنس و الخبر عامي ضعيف و يدل على اشتراك جميع فرق المسلمين في الأحكام الظاهرة و حمل على ما إذا لم ينكر شيئا من ضروريات دين الإسلام و بعد عندنا خلاف في بعض الأحكام.

٢٧٠/٦٨ **٢٥ـ ل:** [الخصال] عن الخليل بن أحمد السجزي عن محمد بن إسحاق بن خزيمة عن علي بن حجر عن شريك عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أني رسول الله بعثني بالحق و حتى يؤمن بالبعث بعد الموت و حتى يؤمن بالقدر.[6]

بيان: بالقدر أي بقضاء الله و قدره ردا على التفويض البحت أو بقدرة العبد و اختياره نفيا للجبر و الأول أظهر و قد مر تحقيقه في كتاب العدل.

٢٦ـ مع: [معاني الأخبار] **ل:** [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن هاشم عن ابن أبي عمير عن جعفر بن عثمان عن أبي بصير قال كنت عند أبي جعفر فقال له رجل أصلحك الله إن بالكوفة قوما يقولون مقالة ينسبونها إليك فقال و ما

---

١. سورة المائدة، آية ٥.
٢. الظاهر أن «بالحسرات» أصح.
٣. سورة المائدة، آية ٦٨.
٤. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٣٤، الحديث ١٥٦.
٥. الخصال ج١ ص ١٧٧ـ١٧٨.
٦. الخصال ج ١ ص ١٩٨.

هي قال يقولون إن الإيمان غير الإسلام فقال أبو جعفرعليه السلام نعم فقال له الرجل صفه لي قال من شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أقر بما جاء به[1] من عند الله و أقام الصلاة و آتى الزكاة و صام شهر رمضان و حج البيت فهو مسلم.

قلت فالإيمان قال من شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول اللهصلى الله عليه وآله و أقر بما جاء من عند الله و أقام الصلاة و آتى الزكاة و صام شهر رمضان و حج البيت و لم يلق الله بذنب أوعد عليه النار فهو مؤمن قال أبو بصير جعلت فداك و أينا لم يلق الله بذنب أوعد عليه النار فقال ليس هو حيث تذهب إنما هو لم يلق الله بذنب أوعد عليه النار و لم يتب منه.[2]

٢٧١/٦٨

٢٧ـل: [الخصال] في خبر الأعمش عن الصادقعليه السلام قال الإسلام غير الإيمان و كل مؤمن مسلم و ليس كل مسلم مؤمن و لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن و لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن و أصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون و لا كافرون فإن الله تبارك و تعالى لا يدخل النار مؤمنا و قد وعده الجنة و لا يخرج من النار كافرا و قد أوعده النار و الخلود فيها و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء فأصحاب[3] الحدود فساق لا مؤمنون و لا كافرون و لا يخلدون في النار و يخرجون منها يوما ما[4] و الشفاعة جائزة لهم و للمستضعفين إذا ارتضى الله عز و جل دينهم.[5]

٢٧ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] فيما بين الرضاعليه السلام من شرائع الدين مثله إلى قوله ﴿و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ ثم قال و مذنبو أهل التوحيد يدخلون في النار و يخرجون منها و الشفاعة جائزة لهم.[6]

بيان: كأن المراد بالمستضعفين في رواية الأعمش المستضعفون من الشيعة و يحتمل أن يكون إذا ارتضى راجعا إلى الأول.

٢٨ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن سعدان بن مسلم عن أبي بصير قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام ما الإيمان فجمع لي الجواب في كلمتين فقال الإيمان بالله و أن لا تعصي الله قلت فما الإسلام فجمعه في كلمتين فقال من شهد شهادتنا و نسك نسكنا و ذبح ذبيحتنا.[7]

بيان: الإيمان بالله مستلزم للإيمان بجميع ما جاء من عنده سبحانه من النبوة و الإمامة و المعاد و غيرها و أن لا يعصي الله شامل للطاعات و المعاصي جميعهما بل يمكن إدخال بعض العقائد فيه أيضا و نسك نسكنا أي عبد كعبادتنا من الصلاة و الصوم و الزكاة و الحج و غيرها و النسك يطلق على الذبح أيضا لكن التأسيس أولى قال الراغب النسك العبادة و الناسك العابد و اختص بأعمال الحج و النسيكة مختصة بالذبيحة.[8]

٢٧٢/٦٨

٢٩ـمع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران قال سألتهعليه السلام عن الإيمان و الإسلام فقلت له أفرق بين الإيمان و الإسلام فقال أو أضرب لك مثلا[9] قال قلت أو ذاك[10] قال مثل الإيمان من الإسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم قد يكون الرجل في الحرم و لا يكون في الكعبة و لا يكون في الكعبة حتى يكون في الحرم فقد[11] يكون مسلما و لا يكون مؤمنا و لا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما قال فقلت فيخرجه من الإيمان شيء قال نعم قلت فيصيره إلى ما ذا قال إلى الإسلام أو الكفر و قال لو أن رجلا دخل الكعبة فأفلت منه بوله أخرج من الكعبة و لم يخرج من الحرم و لو خرج من الحرم فغسل ثوبه و تطهر ثم لم يمنع أن يدخل الكعبة و لو أن رجلا دخل الكعبة فبال فيها معاندا أخرج من الكعبة و من الحرم فضربت عنقه.[12]

بيان: أو ذاك كأن المعنى لا تقول أو تقول رعاية للأدب لئلا يتحتم عليه أو بمعنى بل إضرابا عن

---

١. كلمة «به» ليست في المصدرين.
٢. معاني الأخبار ص ٣٨١، و الخصال ج ٢ ص ٤١١.
٣. في المطبوعة: «فأصحاب» و ما أثبتناه من المصدر.
٤. كلمة «ما» ليست في المصدر.
٥. الخصال ج ٢ ص ٦٠٨.
٦. قد مر في الحديث المرقم ٢٠ ص ٢٦٢.
٧. أمالي الطوسي ج ١ ص ١٣٩، المجلس ٥، الحديث ٢٢٥.
٨. المفردات ص ٥١٢.
٩. في المصدر «مثله».
١٠. في المصدر «أود ذلك».
١١. في المصدر «و قد».
١٢. معاني الأخبار ص ١٨٦.

التردد الذي يظهر منه عليه السلام أو من عدم إرادة السائل ذلك كما يتوهم من سؤاله عليه السلام ذلك أو يكون الهمزة للاستفهام و الواو للعطف أو زائدة أي أو يكون لذلك مثل أو يكون بتشديد الواو أمرا من الإيواء و هو أبعد من الجميع و في الكافي[1] أورد ذلك فلا تكلف و في بعض نسخ المعاني أد ذلك من الأداء و لا يخلو من وجه.

فيخرجه من الإيمان شيء ما يخرجه من الإيمان فقط أما المعاصي و ترك الطاعات بناء على دخول الأعمال الإيمان أو إنكار الإمامة و لوازمها و ما يخرجه عن الإيمان و الإسلام معا الارتداد و ما ينافي دين الإسلام قولا أو فعلا فالترديد في قوله عليه السلام إلى الإسلام أو الكفر لذلك و في القاموس كان الأمر فلتة أي فجأة من غير تردد و تدبر و أفلتني الشيء و تفلت مني و انفلت و أفلته غيره و افتلت على بناء المفعول الشيء و تفلت مني و انفلت و أفلته غيره و افتلت على بناء المفعول مات فجأة و بأمر كذا فوجئ به قبل أن يستعد له[2] و في المصباح أفلت الطائر و غيره إفلاتا تخلص و أفلته إذا أطلقته و خلصته و يستعمل لازما و متعديا[3] انتهى و قوله و لو خرج من الحرم ليس الكافي و لعله زيد من النساخ إلا أن يكون المراد بالحرم المسجد الحرام.

٢٧٣/٦٨ **٣٠ـفس:** [تفسير القمي] ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال يصدقون بالبعث و النشور و الوعد و الوعيد و الإيمان في كتاب الله على أربعة أوجه فمنه إقرار باللسان قد سماه الله إيمانا و منه تصديق بالقلب و منه الأداء و منه التأييد.

فأما الإيمان الذي هو إقرار باللسان و قد سماه الله تبارك و تعالى إيمانا و نادى أهله به فقوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُباتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً وَ إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً وَ لَئِنْ أَصابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[4] فقال الصادق عليه السلام لو أن هذه الكلمة قالها أهل الشرق و أهل المغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان و لكن قد سماهم الله مؤمنين بإقرارهم و قوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ﴾[5] فقد سماهم مؤمنين بإقرار اللسان ثم قال لهم صدقوا.

و أما الإيمان الذي هو التصديق فقوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾[6] يعني صدقوا و قوله ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ﴾[7] أي لا نصدقك و قوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ أي يا أيها الذين أقروا صدقوا فالإيمان الخفي هو التصديق و للتصديق شروط لا يتم التصديق إلا بها و قوله ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ الْكِتابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمالَ عَلىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتامىٰ وَ الْمَساكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السّائِلِينَ وَ فِي الرِّقابِ وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَ الصّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَ الضَّرّاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ أُولٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[8] فمن أقام هذه الشروط فهو مؤمن مصدق.

٢٧٤/٦٨ و أما الإيمان الذي هو الأداء فهو قوله لما حول الله قبلة رسوله إلى الكعبة قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله يا رسول الله فصلاتنا إلى بيت المقدس بطلت فأنزل الله تبارك و تعالى ﴿وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ﴾[9] فسمى الصلاة إيمانا.

و الوجه الرابع من الإيمان هو التأييد الذي جعله الله في قلوب المؤمنين من روح الإيمان فقال ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[10] و الدليل على ذلك قوله صلى الله عليه و آله لا يزني الزاني و هو مؤمن و لا يسرق السارق و هو مؤمن يفارقه روح الإيمان ما دام على بطنها فإذا قام عاد إليه قيل و ما الذي يفارقه قال الذي يدعه قلبه

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ١٦٠.
٣. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٨٠.
٤. سورة النساء، آية ٧١ـ٧٣.
٥. سورة النساء، آية ١٣٦.
٦. سورة يونس، ص ٦٣ـ٦٤.
٧. سورة البقرة، آية ٥٥.
٨. سورة البقرة، آية ١٧٧.
٩. سورة البقرة، آية ١٤٣.
١٠. سورة المجادلة، آية ٢٢.

ثم قال عليه السلام ما من قلب إلا و له أذنان على أحدهما ملك مرشد و على الآخر شيطان مفتن هذا يأمره و هذا يزجره

و من الإيمان ما قد ذكره الله في القرآن خبيث و طيب فقال ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[1] و منهم من يكون مؤمنا مصدقا و لكنه يلبس إيمانه بظلم و هو قوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ﴾[2] فمن كان مؤمنا ثم دخل في المعاصي التي نهى الله عنها فقد لبس إيمانه بظلم فلا ينفعه الإيمان حتى يتوب إلى الله من الظلم الذي لبس إيمانه حتى يخلص الله إيمانه فهذه وجوه الإيمان في كتاب الله.[3]

٢٧٥/٦٨

بيان: قوله عليه السلام لو أن هذه الكلمة استدل عليه السلام بإطلاق الإيمان على الإقرار باللسان بهذه الآية لأنه تعالى خاطبهم بيا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ثم قال وَ إِنَّ مِنْكُمْ إلخ فالظاهر أن هؤلاء كانوا بين المخاطبين و ما نسب إليهم يدل على أشد النفاق فظهر أن المؤمن قد يطلق على المنافق بأحد معانيه قال الطبرسي رحمه الله في قوله ﴿وَ إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾ قيل إنها نزلت في المؤمنين لأنه سبحانه خاطبهم بقوله ﴿وَ إِنَّ مِنْكُمْ﴾ و قد فرق بين المؤمنين و المنافقين بقوله ﴿مَا هُمْ مِنْكُمْ﴾[4] و قال أكثر المفسرين نزلت في المنافقين و إنما جمع بينهم بالخطاب من جهة الجنس و النسب لا من جهة الإيمان و هو اختيار الجبائي[5] انتهى و ما في الخبر أظهر و قد مر أن الأظهر أن الخطاب في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ للمنافقين و هو مختار أكثر المفسرين.

قوله فمن أقام هذه الشروط إلخ لأنه تعالى قال ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ أي في دعوى الإيمان و اتباع الحق فقد حصر الصدق في الإيمان لهم و المراد بالأداء أداء ما افترض الله على عباده في الإيمان قوله عليه السلام من روح الإيمان من للبيان أو للتعليل قوله خبيث و طيب أي وصفهم أولا بالإيمان ثم أطلق على بعضهم الخبيث و على بعضهم الطيب مفتن أي مضل.

٣١-ف: [تحف العقول] دخل على الصادق عليه السلام رجل فقال له ممن الرجل فقال من محبيكم و مواليكم فقال له جعفر لا يحب الله عبدا[6] حتى يتولاه و لا يتولاه حتى يوجب له الجنة ثم قال له من أي محبينا أنت فسكت الرجل فقال له سدير و كم محبوكم يا ابن رسول الله فقال على ثلاث طبقات

طبقة أحبونا في العلانية و لم يحبونا في السر و طبقة يحبوننا[7] في السر و لم يحبونا في العلانية و طبقة يحبوننا[8] في السر و العلانية هم النمط الأعلى شربوا[9] من العذب الفرات و علموا تأويل[10] الكتاب و فصل الخطاب و سبب الأسباب فهم النمط الأعلى الفقر و الفاقة و أنواع البلاء أسرع إليهم من ركض الخيل مستهم البأساء و الضراء و زلزلوا و فتنوا فمن بين مجروح و مذبوح متفرقين في كل بلاد قاصية بهم يشفي الله السقيم و يغني العديم و بهم تنصرون و بهم تمطرون و بهم ترزقون و هم الأقلون عددا الأعظمون عند الله قدرا و خطرا.

و الطبقة الثانية النمط الأسفل أحبونا في العلانية و ساروا بسيرة الملوك فألسنتهم معنا و سيوفهم علينا.

٢٧٦/٦٨

و الطبقة الثالثة النمط الأوسط أحبونا في السر و لم يحبونا في العلانية و لعمري لئن كانوا أحبونا في السر دون العلانية فهم الصوامون بالنهار القوامون بالليل ترى أثر الرهبانية في وجوههم أهل سلم و انقياد.

قال الرجل فأنا من محبيكم في السر و العلانية قال جعفر عليه السلام إن لمحبينا في السر و العلانية علامات يعرفون بها قال الرجل و ما تلك العلامات قال تلك خلال أولها أنهم عرفوا التوحيد حق معرفته و أحكموا علم توحيده و الإيمان بعد ذلك بما هو و ما صفته ثم علموا حدود الإيمان و حقائقه و شروطه و تأويله.

قال سدير يا ابن رسول الله ما سمعتك تصف الإيمان بهذه الصفة قال نعم يا سدير ليس للسائل أن يسأل عن الإيمان ما هو حتى يعلم الإيمان بمن قال سدير يا ابن رسول الله إن رأيت أن تفسر ما قلت قال الصادق عليه السلام من زعم

---

١. سورة آل عمران، آية ١٧٩.
٢. سورة الأنعام، آية ٨٢.
٣. تفسير القمي ج ١ ص ٣٠-٣٢.
٤. سورة التوبة، آية ٥٨.
٥. مجمع البيان ج ٣: ٧٤.
٦. في المصدر «عبد».
٧. في المصدر «يحبونا».
٨. في المصدر «يحبونا».
٩. في المصدر «و شربوا».
١٠. في المصدر «بأوائل».

أنه يعرف الله بتوهم القلوب فهو مشرك و من زعم أنه يعرف الله بالاسم دون المعنى فقد أقر بالطعن لأن الاسم محدث و من زعم أنه يعرف الله بالاسم دون المعنى فقد أقر بالطعن لأن الاسم محدث و من زعم أنه يعبد الاسم و المعنى فقد جعل مع الله شريكا و من زعم أنه يعبد المعنى بالصفة لا بالإدراك فقد أحال على غائب و من زعم أنه يعبد الصفة و الموصوف فقد أبطل التوحيد لأن الصفة غير الموصوف و من زعم أنه يضيف الموصوف إلى الصفة فقد صغر الكبير و ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[1].

قيل له فكيف سبيل التوحيد قال باب البحث ممكن و طلب المخرج موجود إن معرفة عين الشاهد قبل صفته و معرفة صفة الغائب قبل عينه قيل و كيف تعرف عين الشاهد قبل صفته قال تعرفه و تعلم علمه و تعرف نفسك به و لا تعرف نفسك بنفسك من نفسك و تعلم أن ما فيه له و به كما قالوا ليوسف ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هٰذَا أَخِي﴾[2] فعرفوه به و لم يعرفوه بغيره و لا أثبتوه من أنفسهم بتوهم القلوب أما ترى الله يقول ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾[3] يقول ليس لكم أن تنصبوا إماما من قبل أنفسكم تسمونه محقا بهوى أنفسكم و إرادتكم.

٢٧٧/٦٨ ثم قال الصادق عليه السلام ثلاثة لا يكلمهم الله و لا ينظر إليهم يوم القيامة و لا يزكيهم و لهم عذاب أليم من أنبت شجرة لم ينبته الله يعني من نصب إماما لم ينصبه الله أو جحد من نصبه الله و من زعم أن لهذين سهما في الإسلام و قد قال الله ﴿وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[4].

صفة الإيمان: قال عليه السلام معنى الإيمان الإقرار و الخضوع لله بذلك[5] الإقرار و التقرب إليه به و الأداء له بعلم كل مفروض من صغير أو كبير من حد التوحيد فما دونه إلى آخر باب من أبواب الطاعة أولا فأولا مقرون ذلك كله بعضه إلى بعض موصول بعضه ببعض فإذا أدى العبد ما فرض عليه مما وصل إليه على صفة ما وصفناه فهو مؤمن مستحق لصفة الإيمان مستوجب للثواب و ذلك أن معنى جملة الإيمان الإقرار و معنى الإقرار التصديق بالطاعة فلذلك ثبت أن الطاعة كلها صغيرها و كبيرها مقرونة بعضها إلى بعض فلا يخرج المؤمن من صفة الإيمان إلا بترك ما استحق أن يكون به مؤمنا و إنما استوجب و استحق اسم الإيمان و معناه بأداء كبار الفرائض موصولة و ترك كبار المعاصي و اجتنابها و إن ترك صغار الطاعة و ارتكب صغار المعاصي فليس بخارج من الإيمان و لا تارك له ما لم يترك شيئا من كبار الطاعة و لم يرتكب شيئا من كبار المعاصي فما لم يفعل ذلك فهو مؤمن لقول الله ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾[6] يعني المغفرة ما دون الكبائر فإن هو ارتكب كبيرة من كبائر المعاصي كان مأخوذا بجميع المعاصي صغارها و كبارها معاقبا عليها معذبا بها فهذه صفة الإيمان و صفة المؤمن المستوجب للثواب.

٢٧٨/٦٨ **صفة الإسلام** و أما معنى الإسلام فهو الإقرار بجميع الطاعة الظاهر الحكم و الأداء له فإذا أقر المقر بجميع الطاعة في الظاهر من غير العقد عليه بالقلوب فقد استحق اسم الإسلام و معناه و استوجب الولاية الظاهرة و إجازة شهادته و المواريث و صار له ما للمسلمين و عليه ما على المسلمين فهذه صفة الإسلام و فرق ما بين المسلم و المؤمن أن المسلم إنما يكون مؤمنا بأن[7] يكون مطيعا في الباطن مع ما هو عليه في الظاهر فإذا فعل ذلك بالظاهر كان مسلما و إذا فعل ذلك بالظاهر و الباطن بخضوع و تقرب بعلم كان مؤمنا فقد يكون العبد مسلما و لا يكون مؤمنا و لا يكون مؤمنا[8] إلا و هو مسلم.

صفة الخروج من الإيمان: و قد يخرج من الإيمان بخمس جهات من الفعل كلها متشابهات معروفات الكفر و الشرك و الضلال و الفسق و ركوب الكبائر فمعنى الكفر كل معصية عصي الله بها بجهة الجحد و الإنكار و الاستخفاف و التهاون في كل ما دق و جل و فاعله كافر و معناه معنى كفر من أي ملة كان و من أي فرقة كان بعد أن تكون منه معصية بهذه الصفات فهو كافر.

---

١. سورة الأنعام، آية ٩١.
٢. سورة يوسف، آية ٩٠.
٣. سورة النمل، آية ٦٠.
٤. سورة القصص، آية ٦٩.
٥. في المصدر «بذل الإقرار».
٦. سورة النساء، آية ٣١.
٧. في المصدر «أن».
٨. عبارة «و لا يكون مؤمنا» ليست في المصدر.



و معنى الشرك كل معصية عصي الله بها بالتدين فهو مشرك صغيرة كانت المعصية أو كبيرة ففاعلها مشرك.

و معنى الضلال الجهل بالمفروض و هو أن يترك كبيرة من كبائر الطاعة التي لا يستحق العبد الايمان إلا بها بعد ورود البيان فيها و الاحتجاج بها فيكون التارك لها تاركا بغير جهة الإنكار و التدين بإنكارها و جحودها و لكن يكون تاركا على جهة التواني و الإغفال و الاشتغال بغيرها فهو ضال متنكب طريق الإيمان جاهل به خارج منه مستوجب لاسم الضلالة و معناها ما دام بصفته التي وصفناه بها.

فإن كان هو الذي مال بهواه إلى وجه من وجوه المعصية بجهة الجحود و الاستخفاف و التهاون كفر و إن هو مال بهواه إلى التدين بجهة التأويل و التقليد و التسليم و الرضا بقول الآباء و الأسلاف فقد أشرك و قل ما يلبث الإنسان على ضلالة حتى يميل بهواه إلى بعض ما وصفناه من صفته.

٢٧٩/٦٨

و معنى الفسق فكل معصية من المعاصي الكبار فعلها فاعل أو دخل فيها داخل بجهة اللذة و الشهوة و الشوق الغالب فهو فسق و فاعله فاسق خارج من الإيمان بجهة الفسق فإن دام في ذلك حتى يدخل في حد التهاون و الاستخفاف فقد وجب أن يكون بتهاونه و استخفافه كافرا.

و معنى راكب الكبائر التي بها يكون فساد إيمانه فهو أن يكون منهمكا على كبائر المعاصي بغير الجحود و لا التدين و لا لذة و لا شهوة و لكن من جهة الحمية و الغضب يكثر القرف و السب و القتل و أخذ الأموال و حبس الحقوق و غير ذلك من المعاصي الكبائر التي يأتيها صاحبها بغير جهة اللذة و من ذلك الأيمان الكاذبة و أخذ الربا و غير ذلك التي يأتيها من أتاها بغير استلذاذ الخمر و الزنا و اللهو ففاعل هذه الأفعال كلها مفسد للإيمان خارج منه من جهة ركوبه الكبيرة على هذه الجهة غير مشرك و لا كافر و لا ضال جاهل على ما وصفناه من جهة الجهالة فإن هو مال بهواه إلى أنواع ما وصفناه من حد الفاعلين كان من صفاته.[1]

بيان: حتى يتولاه أي يتولى الله و يطيعه أو يتولاه الله و في القاموس النمط محركة ضرب من البسط و الطريقة و النوع من الشيء و جماعة أمرهم واحد[2] قوله عليه السلام من العذب الفرات أي من العلم الصافي من الشك و الشبهة و المراد بالعديم عادم المال أي الفقير بما هو و ما صفته أي التوحيد بتوهم القلوب أي بعقله فقط بدون معلم ينتهي علمه إلى الوحي و الإلهام أو بما تتوهمه الأوهام من الجسم و الصورة و المكان و أشباه ذلك فقد أقر بالطعن أي في الله وربوبيته لأنه جعله حادثا قوله عليه السلام بالصفة لا بالإدراك كأنه إشارة إلى نفي ما يقوله القائلون بالاشتراك اللفظي أي بأن يصفه بشيء لا يدرك معناه فقد أحال على غائب أي على شيء غاب عن ذهنه و لم يدركه بوجه أنه يعبد الصفة و الموصوف أي ذاتا موصوفة بصفات زائدة موجودة بأن يعبدهما معا و من زعم أنه يضيف الموصوف هو أن يقول بالصفات الزائدة لكن لم يعبد الصفات مع الذات بل الذات الموصوفة بها فهو و إن لم يشرك بالعبادة لكن صغر الكبير حيث جعل ذاته سبحانه محتاجة في كمالها أي غيرها و هي الصفات و كل محتاج ممكن.

٢٨٠/٦٨

باب البحث ممكن أي طريق التفحص عن التوحيد ممكن و طلب المخرج عن الشبهات حاصل و الحاصل أن الله تعالى نصب لكم حجة يمكنكم أن تعرفوه و تتعلموا منه التوحيد ثم قال عليه السلام معرفة عين الحاضر قبل معرفة صفاته كما أن زيدا تراه أولا ثم تعرف أنه عالم أو جاهل و نسبه و سائر أحواله و معرفة صفة الغائب قبل عينه لأنه إنما يعرف بالصفات و يحتمل أن يكون المراد أن الإمام الذي يؤخذ منه التوحيد إن كان حاضرا يعرف عينه أولا ثم يعرف استحقاقه للإمامة بالدلائل و المعجزات و العلامات و الغائب بالعكس و يحتمل أن يراد بالشاهد الممكنات و المخلوقات و بالغائب الخالق.

ثم سئل عليه السلام كيف تعرف عين الشاهد قبل صفته أي كيف يعرف عينه و صفاته قال تعرفه بالصفات التي تكون الإمام و تعلم علمه أي تأخذ عنه العلم حتى إنك تعرف نفسك و صفاتها به و الحال أنك لا

---

١. تحف العقول ص ٢٤١-٢٤٥.

٢. القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠٤.

تعرف نفسك التي هي أقرب الأشياء منك بنفسك من قبل نفسك و هو يعرفك إياها أو المعنى تعلم كونه عالما بالسؤال عن غوامض العلوم و أنواعها و يعرف ما في نفسك أي يخبرك بما في قلبك و بما أنت غافل عنه من صفات نفسك و على الأول فيه إيماء إلى أنه إذا لم تعرف نفسك إلا ببيان الإمام و هي أقرب الأشياء منك تتوقع أن تعرف ربك بعقلك و تعلم أن ما فيه أي ما يدعيه من الإمامة له و به أي حاصلة له و مختصة به.

ثم استشهد عليه السلام لكون معرفة عين الشاهد قبل صفته بقصة يوسف و إخوته حيث عرفوا ذاته أولا بالمشاهدة ثم عرفوا صفته و أنه أخوهم بما شاهدوا منه و سمعوا فعرفوا صفته أيضا بذاته كذلك الإمام تعرف صفته من ذاته و بما يسمع و يرى منه من علومه و معجزاته قوله عليه السلام و لا أثبتوه من أنفسهم بتوهم القلوب أي كما يعرف الأمور الغائبة بالدلائل العقلية أو النقلية.

٢٨١/٦٨

ثم أكد عليه السلام ما أومأ إليه سابقا من أن الإمام لا بد من أن يكون معروفا بصفات خاصة لا توجد في غيره و إن الإمامة لا تكون باختيار الأمة صرح بذلك بتأويل قوله تعالى ﴿مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهٰا﴾[1] بأن المراد بالشجر الإمام كما ورد في قوله تعالى ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾[2] إن المراد بها شجرة النبوة و الإمامة و بإنباتها نصبه إماما بهوى أنفسهم و كأنه إشارة إلى أنه إذا لم يكن لهم القدرة و الاختيار في إنبات شجرة خلقها الله لمصلحة دينه من الأمور الدنيوية كيف يفوض إليهم و يمكنهم من نصب الإمام الذي هو مناط نظام العالم و علة خلقه و بقائه و به تناط مصالح الدين و الدنيا قوله و من زعم يدل على أن القول بعدم كفر المخالف كفر أو قريب منه و في الخبر فوائد جليلة ستعرف تفصيلها فيما سيأتي و تنتفع بها بعد التأمل فيها سيأتي و تنتفع بها بعد التأمل فيها في حل الأخبار الآتية.

٣٢- سن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن سنان عن ابن بكير عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو أن العباد وصفوا الحق و عملوا به و لم يعقد قلوبهم على[3] أنه الحق ما انتفعوا.[4]

٣٣- سن: [المحاسن] عن[5] هارون بن الجهم عن الحسين بن ثوير عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إني جئتك أبايعك على الإسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أبايعك على أن تقتل أباك[6] قال نعم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله إنا و الله لا نأمركم بقتل آبائكم و لكن الآن علمت منك حقيقة الإيمان و أنك لن تتخذ من دون الله وليجة أطيعوا آباءكم فيما أمروكم و لا تطيعوهم في معاصي الله.[7]

بيان: في النهاية وليجة الرجل بطانته و دخلاؤه و خاصته.[8]

٢٨٢/٦٨

٣٤- سن: [المحاسن] عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن مدرك بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الإسلام عريان فلباسه الحياء و زينته الوفاء و مروءته العمل الصالح و عماده الورع و لكل شيء أساس و أساس الإسلام حبنا أهل البيت.[9]

٣٥- سن: [المحاسن] عنه عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أيها الناس إني أمرت أن أقاتلكم حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله و أني محمد رسول الله فإذا فعلتم ذلك حقنتم بها أموالكم و دماءكم إلا بحقها و كان حسابكم على الله.[10]

٣٦- سن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن الحر عن أبي بصير قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له سلام[11] إن خيثمة بن أبي خيثمة حدثنا أنه سألك عن الإسلام فقلت له إن الإسلام من استقبل قبلتنا و

---

١. سورة النمل، آية ٦٠.
٢. سورة إبراهيم، آية ٢٤.
٣. كلمة «على» ليست في المصدر.
٤. المحاسن ج ١ ص ٣٨٧، الحديث ٨٥٩.
٥. في المصدر «عن أبيه، عن هارون بن الجهم».
٦. ما بين المعقوفتين من المصدر.
٧. المحاسن ج ١ ص ٣٨٦، الحديث ٨٥٦.
٨. النهاية ج ٥ ص ٢٢٤.
٩. المحاسن ج ١ ص ٤٤٥، الحديث ١٠٣١.
١٠. المحاسن ج ١ ص ٤٤٣، الحديث ١٠٢٥.
١١. ذكر المؤلف «سلام» هذا تحت عنوان «بيان» ذيل الحديث ٥٤ من هذا الباب.

شهد شهادتنا و نسك نسكنا و والى ولينا و عادى عدونا فهو مسلم قال صدق و سألك عن الإيمان فقلت الإيمان بالله و التصديق بكتابه و أن أحب في الله و أبغض في الله فقال صدق خيثمة.[1]

۳۷ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن صفوان عن العلا عن محمد قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الإيمان فقال الإيمان ما كان في القلب و الإسلام ما كان عليه المناكح و المواريث و تحقن به الدماء و الإيمان يشرك الإسلام و الإسلام لا يشرك الإيمان.[2]

۲۸۳/٦۸

۳۸ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يسير في بعض مسيره فقال لأصحابه يطلع عليكم من بعض هذه الفجاج شخص ليس له عهد بإبليس منذ ثلاثة أيام فما لبثوا أن أقبل أعرابي قد يبس جلده على عظمه و غارت عيناه في رأسه و اخضرت شفتاه من أكل البقل فسأل عن النبي صلى الله عليه و آله في أول الرفاق حتى لقيه فقال له اعرض علي الإسلام فقال قل أشهد أن لا إله إلا الله و أني محمد رسول الله قال أقررت قال تصلي الخمس و تصوم شهر رمضان قال أقررت قال تحج البيت الحرام و تؤدي الزكاة و تغتسل من الجنابة قال أقررت فتخلف بعير الأعرابي و وقف النبي فسأل عنه فرجع الناس في طلبه فوجدوه في آخر العسكر قد سقط خف بعيره‌حفرة من حفر الجرذان فسقط فاندقت عنق الأعرابي و عنق البعير و هما ميتان فأمر النبي فضربت خيمة فغسل فيه ثم دخل النبي فكفنه فسمعوا للنبي حركة فخرج و جبينه يترشح عرقا و قال إن هذا الأعرابي مات و هو جائع و هو ممن آمن و لم يلبس إيمانه بظلم فابتدره الحور العين بثمار الجنة يحشون بها شدقه هذه تقول يا رسول الله اجعلني في أزواجه و هذه تقول يا رسول الله اجعلني في أزواجه.[3]

۳۹ـ شي: [تفسير العياشي] عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له أرأيت المؤمن له فضل على المسلم في شيء من المواريث و القضايا و الأحكام حتى يكون للمؤمن أكثر مما يكون للمسلم في المواريث أو غير ذلك قال لا هما يجريان في ذلك مجرى واحدا[4] إذا حكم الإمام عليهما و لكن للمؤمن فضلا على المسلم في أعمالهما و ما[5] يتقربان به إلى الله قال فقلت أليس الله يقول ﴿مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا﴾[6] و زعمت أنهم مجتمعون على الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج مع المؤمن قال فقال أليس الله قد قال ﴿وَ اللّٰهُ يُضٰاعِفُ لِمَنْ يَشٰاءُ﴾ أضعافا كثيرة فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم الحسنات لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا من فضلهم و يزيد الله المؤمن‌حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافا مضاعفة كثيرة و يفعل الله بالمؤمنين ما يشاء.[7]

۲۸٤/٦۸

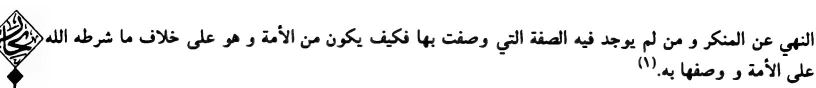
بيان ﴿وَ اللّٰهُ يُضٰاعِفُ﴾ أقول الآية في البقرة في موضعين أحدهما ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضٰاعِفَهُ لَهُ أَضْعٰافاً كَثِيرَةً﴾[8] و ثانيهما ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنٰابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَ اللّٰهُ يُضٰاعِفُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ وٰاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[9] و كأنه جمع بين الآيتين إشارة إليهما لو لم يكن من تحريف الرواة كما يدل عليه ما مر من رواية الكافي.[10]

۴۰ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّٰهِ الْإِسْلاٰمُ﴾ فقال يعني[11] الدين فيه الإيمان.[12]

۴۱ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ قال في هذه الآية تكفير أهل القبلة بالمعاصي لأنه من لم يكن يدعو إلى الخيرات و يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر من المسلمين فليس من الأمة التي وصفها الله لأنكم تزعمون أن جميع المسلمين من أمة محمد قد بدت هذه الآية و قد وصفت أمة محمد بالدعاء إلى الخير و الأمر بالمعروف و

---

١. المحاسن ج ١ ص ٤٤٣، الحديث ١٠٢٦.
٢. المحاسن ج ١ ص ٤٤٤، الحديث ١٠٢٨.
٣. الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٨٨، الرقم ١٤٥.
٤. في المصدر «واحد».
٥. كلمة «و ما» ليست في المصدر.
٦. سورة الأنعام، آية ١٦٠.
٧. تفسير العياشي ج ١ ص ١٤٦.
٨. سورة البقرة، آية ٢٤٥.
٩. سورة البقرة، آية ٢٦١.
١٠. تحت الرقم: ١٢ من هذا الباب.
١١. كلمة «يعني» ليست في المصدر.
١٢. تفسير العياشي ج ١ ص ١٦٦، و الآية من سورة آل عمران: ١٩.



النهي عن المنكر و من لم يوجد فيه الصفة التي وصفت بها فكيف يكون من الأمة و هو على خلاف ما شرطه الله على الأمة و وصفها به.[١]

٢٨٥/٦٨

بيان: كان المعنى أن الأمة أمتان أمة دعوة و أمة إجابة و أمة الدعوة تشمل الكفار أيضا و أمة الإجابة هم الذين أجابوا الرسول فيما دعاهم إليه فالأمة المذكورة في هذه الآية أمة الإجابة و قد وصفهم بأوصاف فمن لم تكن فيه تلك الأوصاف لم تكن منها لكن روي في الكافي في كتاب الجهاد خبرا آخر عن هذا الراوي بعينه[٢] و فيه دلالة على أن المراد بالأمة الأئمة عليهم السلام فيمكن أن يكون لأمة الإجابة أيضا مراتب كما أن للمؤمنين منازل.

٤٢ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال الإمام عليه السلام ثم وصف هؤلاء المتقين الذين هذا الكتاب هدى لهم فقال ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ يعني بما غاب عن حواسهم من الأمور التي يلزمهم الإيمان بها كالبعث و الحساب و الجنة و النار و توحيد الله و سائر ما لا يعرف بالمشاهدة و إنما يعرف بدلائل قد نصبها الله عز و جل عليها كآدم و حواء و إدريس و نوح و إبراهيم و الأنبياء الذين يلزمهم الإيمان بهم و بحجج الله و إن لم يشاهدوهم و يؤمنون بالغيب و هم من الساعة مشفقون.[٣]

٤٣ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ مَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ قال الإمام عليه السلام ثم وصف بعد هؤلاء الذين يقيمون الصلاة فقال ﴿وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَ مَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ على الأنبياء الماضين كالتوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم و سائر كتب الله المنزلة على أنبيائه بأنه حق و صدق من عند رب عزيز صادق حكيم[٤] ﴿وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ بالدار الآخرة بعد هذه الدنيا لا يشكون فيها بأنها الدار التي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل مما عملوه و عقاب الأعمال بمثل ما كسبوه قال الإمام عليه السلام من دفع فضل أمير المؤمنين صلوات الله عليه على جميع من بعد النبي صلى الله عليه و آله فقد كذب بالتوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم و سائر كتب الله المنزلة فإنه ما نزل شيء منها إلا و أهم ما فيه بعد الأمر بتوحيد الله تعالى و الإقرار بالنبوة الاعتراف بولايته و الطيبين من آله عليه السلام.

٢٨٦/٦٨ و لقد قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام ما تقول في رجل يؤمن بما أنزل على محمد صلى الله عليه و آله و ما أنزل من قبله و يؤمن بالآخرة و يصلي و يزكي و يصل الرحم و يعمل الصالحات لكنه يقول مع ذلك لا أدري الحق لعلي أو فلان فقال علي بن الحسين عليه السلام ما تقول أنت في رجل يفعل هذه الخيرات كلها إلا أنه يقول لا أدري النبي محمد أو مسيلمة هل ينتفع بشيء من هذه الأفعال فقال لا قال فكذلك صاحبك هذا كيف يكون مؤمنا بهذه الكتب من لا يدري أمحمد نبي أم مسيلمة و كذلك كيف يكون مؤمنا بهذه الكتب و الآخرة أو منتفعا بشيء من أعماله من لا يدري أعلي محق أم فلان

قوله عز و جل ﴿أُولٰئِكَ عَلىٰ هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ قال الإمام عليه السلام ثم أخبر الله جل جلاله عن هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات الشريفة فقال ﴿أُولٰئِكَ﴾ أهل هذه الصفات ﴿عَلىٰ هُدىً﴾ بيان و صواب ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ و علم بما أمرهم به ﴿وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الناجون مما منه يوجلون الفائزون بما به يؤمنون

قوله عز و جل ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوٰاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لٰا يُؤْمِنُونَ﴾ قال الإمام فلما ذكر هؤلاء المؤمنين و مدحهم ذكر الكافرين المخالفين لهم في كفرهم فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله و بما آمن به هؤلاء المؤمنون بتوحيد الله و بنبوة محمد رسول الله و بوصية علي ولي الله و وصي رسول الله و الأئمة[٥] الطيبين الطاهرين خيار عباد الله[٦] الميامين القوامين بمصالح خلق الله تعالى ﴿سَوٰاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ خوفتهم ﴿أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ لم تخوفهم ﴿لٰا يُؤْمِنُونَ﴾ أخبر عن علمه فيهم و هم الذين قد علم الله عز و جل أنهم لا يؤمنون.[٧]

---

١. العياشي ج ١ ص ١٩٥، و الآية من سورة آل عمران: ١٠٣.
٢. فروع الكافي ج ٥ ص ١٣ـ١٩، الحديث ١، باب من يجب عليه الجهاد و من لا يجب.
٣. تفسير الإمام ص ٦٧.
٤. العبارة في المصدر هكذا: «من عند رب العالمين العزيز الصادق الحكيم».
٥. في المصدر «و بالأئمة».
٦. في المصدر «عبادة» بدل «عبادالله».
٧. تفسير الإمام ص ٨٨ـ٩١، و الآيات من سورة البقرة: ٤ـ٦.

٤٤ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ﴾ قال الإمام العسكري عليه السلام قال علي بن الحسين يعني سائر المكلفين من ولد آدم ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ أجيبوا ربكم من حيث أمركم أن تعتقدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و لا شبيه و لا مثل عدل لا يجور جواد لا يبخل حليم لا يعجل حكيم لا يخطل و أن محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه و آله و آله الطيبين و بأن[١] آل محمد أفضل آل النبيين و أن عليا أفضل آل محمد و أن أصحاب محمد المؤمنين منهم أفضل صحابة المرسلين و و بأن[٢] أمة محمد أفضل أمم المرسلين[٣] ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ نسما و سواكم من بعد ذلك و صوركم فأحسن صوركم ﴿وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ قال و خلق الذين من قبلكم من سائر أصناف الناس ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ قال لها وجهان أحدهما خلقكم و خلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون أي لتتقوا كما قال الله ﴿وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٤] و الوجه الآخر اعبدوا ربكم الذي خلقكم و الذين من قبلكم أي اعبدوه لعلكم تتقون النار ﴿و لعل﴾ من الله واجب لأنه أكرم من أن يعني عبده بلا منفعة و يطعمه في فضله ثم يخيبه ألا ترى أنه كيف قبح من عبد من عباده إذا قال لرجل اخدمني لعلك تنتفع مني و تخدمني و لعلي أنفعك بها فيخدمه ثم يخيبه و لا ينفعه فالله عز و جل أكرم في أفعاله و أبعد من القبيح في أعماله من عباده.[٥]

بيان: في القاموس الخطل محركة خفة و سرعة و الكلام الفاسد الكثير خطل كفرح فهو أخطل و خطل فيهما و الاضطراب في الإنسان[٦] لها وجهان أقول الفرق بينهما أنه على الأول علة الخلق و على الثاني علة العبادة و القاضي ذكر الأول و ضعفه بأنه لم يرد في اللغة و اختار أنه حال عن الضمير في ﴿اعبدوا﴾ أو عن مفعول خلقكم[٧] قوله عليه السلام من أن يعني بالنون على بناء التفعيل أو الإفعال أي يوقعه في التعب و النصب و في بعض النسخ بالياء و هو قريب منه من قولهم أعيا السير البعير أي أكله و الأول أظهر.

٤٥ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا﴾ قال هي سنة محمد و من كان قبله من الرسل و هو الإسلام.[٨]

٤٦ـكتاب سليم بن قيس الهلالي: قال قلت لأمير المؤمنين عليه السلام ما الإيمان و ما الإسلام قال أما الإيمان فالإقرار بعد المعرفة[٩] و الإسلام فما أقررت به و التسليم للأوصياء[١٠] و الطاعة لهم و في رواية أخرى و الإسلام إذا ما أقررت به[١١] قلت الإيمان الإقرار بعد المعرفة قال من عرفه الله نفسه و نبيه[١٢] و إمامه ثم أقر بطاعته فهو مؤمن.[١٣]

و عن أبان عن سليم قال سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام و سأله رجل عن الإيمان فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن الإيمان لا أسأل عنه أحدا بعدك قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و آله فسأله عن مثل ما سألتني عنه فقال له مثل مقالتك فأخذ يحدثه ثم قال له افعل[١٤] آمنت ثم أقبل علي عليه السلام على الرجل فقال أما علمت أن جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه و آله صورة آدمي فقال له ما الإسلام فقال شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و حج البيت و صيام شهر رمضان و الغسل من الجنابة قال فما الإيمان قال تؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله و بالحياة بعد الموت و بالقدر كله خيره و شره و حلوه و مره فلما قام الرجل قال رسول الله صلى الله عليه و آله هذا جبرئيل جاءكم يعلمكم دينكم فكان رسول الله كلما قال له شيئا قال له صدقت قال فمتى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال صدقت ثم قال علي عليه السلام بعد ما فرغ من قول جبرئيل صدقت ألا إن الإيمان بني على أربع دعائم على اليقين و الصبر و العدل و الجهاد.[١٥]

---

١. في المصدر «أن» بدل «بأن».
٢. في المصدر «أن» بدل «بأن».
٣. تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ١٣٥، و الآية من سورة البقرة: ٢١.
٤. الذاريات الآية: ٥٦.
٥. تفسير الإمام ص ١٣٩ـ١٤٢، و الآية من سورة البقرة: ٢١.
٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٩.
٧. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٣٢.
٨. تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٨، و الآية من سورة الإسراء: ٧٧.
٩. في المصدر «الإقرار بالمعرفة».
١٠. كلمة «للأوصياء» ليست في المصدر.
١١. جاء هذا في هامش المصدر نقلا عن بعض النسخ.
١٢. من المصدر، و جاءت في المطبوعة بين المعقوفتين أيضا.
١٣. كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٦١٠، الحديث ٧.
١٤. في المصدر «اقعد»، و في الهامش عن نسخة كما في المتن.
١٥. كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٦١٣، الحديث ٨.



أقول: ساق الحديث إلى آخر ما سيأتي في باب دعائم الإسلام.

٤٧ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تعالى جعل الإسلام دينه و جعل كلمة الإخلاص حسنا له فمن استقبل قبلتنا و شهد شهادتنا و أحل ذبيحتنا فهو مسلم له ما لنا و عليه ما علينا.[1]

٢٨٩/٦٨ و بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة يستأنفون العمل المريض إذا برأ و المشرك إذا أسلم و الحاج إذا فرغ و المنصرف من الجمعة إيمانا و احتسابا.[2]

٤٨ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض ما احتج به على الخوارج و قد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه أهله و قتل القاتل و ورث ميراثه أهله و قطع السارق و جلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء و نكحا المسلمات فأخذهم رسول اللهبذنوبهم و أقام حق الله فيهم و لم يمنعهم سهمهم من الإسلام و لم يخرج أسماءهم من بين أهله و ساقه إلى قوله عليه السلام و الزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة و إياكم و الفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذة من الغنم للذئب ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه و لو كان تحت عمامتي هذه.[3]

توضيح: غرضه عليه السلام رفع شبهتهم لعنهم الله في الحكم بكفر أصحاب الكبائر مطلقا و لذا كفروه صلوات الله عليه للرضا بالتحكيم فاحتج عليهم بأن النبي صلى الله عليه وآله لم يخرج أصحاب الكبائر من الإسلام و أجرى فيهم أحكام المسلمين فأبطل بذلك ما زعموا أن الدار دار كفر لا يجوز الكف عن أحد من أهلها و قتلوا الناس حتى الأطفال و قتلوا البهائم أيضا لذلك و السواد العدد الكثير و الجماعة من الناس و يد الله كناية عن الحفظ و الدفاع أي إن الجماعة المجتمعين على إمام الحق في كنف الله و حفظه و ما استدل به على العمل بالمشهورات و الإجماعات الغير الثابت دخول المعصوم فيها فلا يخفى وهنه لورود الأخبار المتكاثرة و دلالة الآيات المتظافرة على أن أكثر الخلق على الضلال و الحق مع القليل و كان هذا الشعار إشارة إلى قولهم لا حكم إلا لله و لا حكم إلا الله و قيل كان شعارهم أنهم كانوا يحلقون وسط رءوسهم و يبقون الشعر مستديرا حوله كالإكليل و قيل هو مفارقة الجماعة و الاستبداد بالرأي و لو كان تحت عمامتي أي و لو اعتصم بأعظم الأشياء حرمة و قيل كنى بها عن أقصى القرب من عنايته و قيل أراد و لو كان الداعي أنا.

٢٩٠/٦٨ **و أقول** قد مضى تمام الكلام مشروحا في كتاب الفتن.

٤٩ـ نهج: [نهج البلاغة] إن الله تعالى أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير و الشر فخذوا نهج الخير تهتدوا و اصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض أدوها إلى الله تؤدكم إلى الجنة إن الله حرم حراما غير مجهول و فضل حرمة المسلم على الحرم كلها و شد بالإخلاص و التوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده إلا بالحق و لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب بادروا أمر العامة و خاصة أحدكم و هو الموت إلى قوله[4] و اتقوا الله في عباده و بلاده فإنكم مسئولون حتى عن البقاع و البهائم[5] الخطبة.

بيان: النهج بالفتح الطريق الواضح و صدف عنه كمنع أي أعرض و السمت الطريق و القصد استقامة الطريق يقال قصد فلان كضرب إذا رشد و الفرائض مكررا نصب على الإغراء و الحرم جمع حرمة و هو اسم من الاحترام و شد الحقوق بالإخلاص و التوحيد و ربطه بهما هو الله تعالى أوجب على المخلصين الموحدين المحافظة عليها و جعلها مكملا لهما و معاقدها مواضعها و ما يجب أي ما يلزم و يثبت و هو كالتأكيد لقوله إلا بالحق و المراد بالمبادرة إلى الموت الرضا به و التهيؤ له و الاستعداد لما بعده و الموت و إن كان يعم كل حيوان إلا أن له مع كل أحد خصوصية و كيفية مخالفة لحاله مع غيره و التقوى في العباد اتباع أمر الله في المعاملات و الأمور الدائرة بين

---

١. نوادر الراوندي ص ٢١.
٢. نوادر الراوندي ص ٢٤.
٣. نهج البلاغة ص ١٨٤ـ١٨٥ الخطبة رقم ١٢٧.
٤. نهج البلاغة ص ٢٤٢، الخطبة رقم ١٦٧.
٥. كلمة «و» ليست في المصدر.

الناس و في البلاد القيام بحق المقام و العمل في كل مكان بما أمر به و السؤال عن البقاع لم أخربتم هذه و لم عمرتم هذه و لم لم تعبدوا الله فيها و عن البهائم لم أجعتموها أو أوجعتموها و لم لم تقوموا بشأنها و رعاية حقها.

٢٩١/٦٨ **٥٠ـ الهداية:** الإسلام هو الإقرار بالشهادتين و هو الذي يحقن به الدماء و الأموال و من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله فقد حقن ماله و دمه إلا بحقيهما و على الله حسابه و الإيمان هو إقرار باللسان و عقد بالقلب و عمل بالجوارح و أنه يزيد بالأعمال و ينقص بتركها و كل مؤمن مسلم و ليس كل مسلم مؤمن و مثل ذلك مثل الكعبة و المسجد فمن دخل الكعبة فقد دخل المسجد و ليس كل من دخل المسجد دخل الكعبة و قد فرق الله عز و جل اسمه في كتابه بين الإسلام و الإيمان فقال ﴿قٰالَتِ الْأَعْرٰابُ آمَنّٰا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنٰا﴾[١] و قد بين الله عز و جل أن الإيمان قول و عمل لقوله ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذٰا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذٰا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيٰاتُهُ زٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰاةَ وَ مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[٢] و أما قوله عز و جل ﴿فَأَخْرَجْنٰا مَنْ كٰانَ فِيهٰا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمٰا وَجَدْنٰا فِيهٰا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٣] فليس ذلك بخلاف ما ذكرنا لأن المؤمن يسمى مسلما و المسلم لا يسمى مؤمنا حتى يأتي مع إقراره بعمل و أما قوله عز و جل ﴿وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلٰامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰاسِرِينَ﴾[٤] فقد سئل الصادق عليه السلام عن ذلك فقال هو الإسلام الذي فيه الإيمان.[٥]

٢٩٢/٦٨ **٥١ـ مشكاة الأنوار:** نقلا من كتاب المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله إني جئت لأبايعك على الإسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله على أن تقتل أباك فقبض الرجل يده و انصرف ثم عاد و قال يا رسول الله إني جئت لأبايعك على الإسلام فقال له أن تقتل أباك قال نعم فقال له رسول الله إن المؤمن يرى يقينه في عمله و الكافر يرى إنكاره في عمله فو الذي نفسي بيده ما عرفوا أمرهم فاعتبروا إنكار الكافرين و المنافقين بأعمالهم الخبيثة.[٦]

بيان: كان قوله فو الذي من كلام أبي عبد الله عليه السلام و فاعل عرفوا المخالفون أمرهم أي أمر دينهم.

٥٢ـ المشكاة: من المحاسن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال من استقبل قبلتنا و أكل ذبيحتنا و آمن بنبينا و شهد شهادتنا دخل في ديننا أجرينا عليه حكم القرآن و حدود الإسلام ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى ألا و إن للمتقين عند الله أفضل الثواب و أحسن الجزاء و المآب.[٧]

٥٣ـ كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن سلام الجعفي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام فقال الإيمان أن يطاع الله فلا يعصى[٨].

بيان: أقول هذا أحد معاني الإيمان و حمله القوم على الإيمان الكامل قال بعض المحققين[٩] قدس سره هذا مجمل القول في الإيمان و يفصله سائر الأخبار بعض التفصيل و أما الضابط الكلي الذي يحيط بحدوده و مراتبه و يعرفه حق التعريف أن الإيمان الكامل الخالص المنتهى تمامه هو التسليم لله تعالى و التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه و آله لسانا و قلبا على بصيرة مع امتثال جميع الأوامر و النواهي كما هي و ذلك إنما يمكن تحققه بعد بلوغ الدعوة النبوية إليه في جميع الأمور أما من لم تصل إليه الدعوة في جميع الأمور أو في بعضها لعدم سماعه أو عدم فهمه فهو ضال أو مستضعف ليس بكافر و لا مؤمن و هو أهون الناس عذابا بل أكثر هؤلاء لا يرون عذابا و إليهم الإشارة بقوله سبحانه ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجٰالِ وَ النِّسٰاءِ وَ الْوِلْدٰانِ لٰا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لٰا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾[١٠].

---

١. سورة الحجرات، آية ١٤.
٢. سورة الأنفال، آية ٢ـ٤.
٣. سورة الذاريات، آية ٣٥ـ٣٦.
٤. سورة آل عمران، آية ٨٥.
٥. الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٧، سطر ٢٨.
٦. مشكاة الأنوار ص ٣٨.
٧. مشكاة الأنوار ص ٤٧.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣، الحديث ٣.
٩. هو المولى الفيض الكاشاني.
١٠. سورة النساء، آية ٩٨.

و من وصلت إليه الدعوة فلم يسلم و لم يصدق و لو ببعضها إما لاستكبار و علو أو لتقليد للأسلاف و تعصب لهم أو غير ذلك فهو كافر بحسبه أي بقدر عدم تسليمه و ترك تصديقه كفر جحود و عذابه عظيم على حسب جحوده و إليهم الإشارة بقوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

و من وصلت إليه الدعوة فصدقها بلسانه و ظاهره لعصمة ماله أو دمه أو غير ذلك من الأغراض و أنكرها بقلبه و باطنه لعدم اعتقاده بها فهو كافر كفر نفاق و هو أشدهم عذابا و عذابه أليم بقدر نفاقه و إليهم الإشارة بقوله سبحانه ﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ ما يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

و من وصلت إليه الدعوة فاعتقدها بقلبه و باطنه لظهور حقيتها لديه و جحدها أو بعضها بلسانه و لم يعترف بها حسدا و بغيا و عتوا و علوا أو تقليدا و تعصبا أو غير ذلك فهو كافر كفر تهود و عذابه قريب من عذاب المنافق و إليهم الإشارة بقوله عز و جل ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾[3] و قوله ﴿فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ﴾[4] و قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[5] و قوله ﴿وَ يَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلًا أُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ حَقًّا﴾[6] و قوله ﴿أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ إلى قوله ﴿أَشَدِّ الْعَذابِ﴾[7].

و من وصلت إليه الدعوة فصدقها بلسانه و قلبه و لكن لا يكون على بصيرة من دينه إما لسوء فهمه مع استبداده بالرأي و عدم تابعيته للإمام أو نائبه المقتفي أثره حقا و إما لتقليد و تعصب للآباء و الأسلاف المستبدين بآرائهم مع سوء أفهامهم أو غير ذلك فهو كافر كفر ضلالة و عذابه على قدر ضلالته و قدر ما يضل فيه من أمر الدين و إليهم الإشارة بقوله عز و جل ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾[8] حيث قالوا عزير ابن الله أو المسيح ابن الله و بقوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[9] و بقول نبينا ﷺ اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا و أضلوا.

و من وصلت إليه الدعوة فصدقها بلسانه و قلبه على بصيرة و اتباع للإمام أو نائبه الحق إلا أنه لم يمتثل جميع الأوامر و النواهي بل أتى ببعض دون بعض بعد أن اعترف بقبح ما يفعله و لكن لغلبة نفسه و هواه عليه فهو فاسق عاص و الفسق لا ينافي أصل الإيمان و لكن ينافي كماله و قد يطلق عليه الكفر و عدم الإيمان أيضا إذا ترك كبار الفرائض أو أتى بكبار المعاصي كما في قوله عز و جل ﴿وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ﴾[10] و قول النبي ﷺ لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن.

و ذلك لأن إيمان مثل هذا لا يدفع عنه أصل العذاب و دخول النار و إن دفع عنه الخلود فيها فحيث لا يفيده جميع الأحوال فكأنه مفقود.

---

١. سورة البقرة، آية ٦ـ٧.
٢. سورة البقرة، آية ٨ـ٢٠.
٣. سورة البقرة، آية ١٤٦.
٤. سورة البقرة، ص ٨٩.
٥. سورة البقرة، آية ١٥٩.
٦. سورة النساء، آية ١٥٠ـ١٥١.
٧. سورة البقرة، آية ٨٥.
٨. سورة النساء، آية ١٧١.
٩. سورة المائدة، آية ٨٧.
١٠. سورة آل عمران، آية ٩٧.

[٢٩٥/٦٨]

و التحقيق فيه[١] أن المتروك إن كان أحد الأصول الخمسة التي بني الإسلام عليها أو المأتي به إحدى الكبائر من المنهيات فصاحبه خارج عن أصل الإيمان أيضا ما لم يتب أو لم يحدث نفسه بتوبة لعدم اجتماع ذلك مع التصديق القلبي فهو كافر كفر استخفاف و عليه يحمل ما روي من دخول العمل في أصل الإيمان روى ابن أبي شعبة عن الصادق عليه السلام في حديث طويل[٢] أنه قال لا يخرج المؤمن من صفة الإيمان إلا بترك ما استحق أن يكون به مؤمنا و إنما استوجب و استحق اسم الإيمان و معناه بأداء كبار الفرائض موصولة و ترك كبار المعاصي و اجتنابها و إن ترك صغار الطاعة و ارتكب صغار المعاصي فليس بخارج من الإيمان و لا تارك له ما لم يترك شيئا من كبار الطاعة و ارتكاب شيء من المعاصي فما لم يفعل ذلك فهو مؤمن لقول الله ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبٰائِرَ مٰا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئٰاتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيماً﴾[٣] يعني مغفرة ما دون الكبائر فإن هو ارتكب كبيرة من كبائر المعاصي كان مأخوذا بجميع المعاصي صغارها و كبارها معاقبا عليها معذبا بها إلى هنا كلام الصادق عليه السلام.

إذا عرفت هذا فاعلم أن كل من جهل أمرا من أمور دينه بالجهل البسيط فقد نقص إيمانه بقدر ذلك الجهل و كل من أنكر حقا واجب التصديق لاستكبار أو هوى أو تقليد أو تعصب فله عرق من كفر الجحود و كل من أظهر بلسانه ما لم يعتقد بباطنه و قلبه لغير غرض ديني كالتقية في محلها و نحو ذلك أو عمل عملا أخرويا لغرض دنيوي فله عرق من النفاق و كل من كتم حقا بعد عرفانه أو أنكر ما لم يوافق هواه و قبل ما يوافقه فله عرق من التهود و كل من استبد برأيه و لم يتبع إمام زمانه أو نائبه الحق أو من هو أعلم منه في أمر من الأمور الدينية فله عرق من الضلالة و كل من أتى حراما أو شبهه أو توانى في طاعة مصرا على ذلك فله عرق من الفسوق فإن كان ذلك ترك كبير فريضة أو إتيان كبير معصية فله عرق من كفر الاستخفاف و من أسلم وجهه لله في جميع الأمور من غير غرض و هوى و اتبع إمام زمانه أو نائبه الحق آتيا بجميع أوامر الله و نواهيه من غير توان و لا مداهنة فإذا أذنب ذنبا استغفر من قريب و تاب أو زلت قدمه استقام و أناب فهو المؤمن الكامل الممتحن و دينه هو الدين الخالص و هو الشيعي حقا و الخالص صدقا أولئك أصحاب أمير المؤمنين بل هو من أهل البيت عليهم السلام إذا كان عالما بأمرهم لسرهم كما قالوا سلمان منا أهل البيت.[٤]

[٢٩٦/٦٨]

٥٤ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن النضر عن يحيى بن عمران الحلبي عن أيوب بن الحر عن أبي بصير قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له سلام إن خيثمة بن أبي خيثمة يحدثنا عنك أنه سألك عن الإسلام فقلت إن الإسلام من استقبل قبلتنا و شهد شهادتنا و نسك نسكنا و والى ولينا و عادى عدونا فهو مسلم فقال صدق خيثمة قلت و سألك عن الإيمان فقلت الإيمان بالله و التصديق بكتاب الله تعالى و أن لا يعصي الله فقال صدق خيثمة.[٥]

بيان: سلام يحتمل ابن المستنير الجعفي و ابن أبي عمرة الخراساني و كلاهما مجهولان من أصحاب الباقر عليه السلام و خيثمة بفتح الخاء ثم الياء المثناة الساكنة ثم المثلثة المفتوحة غير مذكور في الرجال قوله من استقبل قبلتنا أي دين من استقبل فقوله فهو مسلم تفريع و تأكيد أو قوله فهو مسلم قائم مقام العائد لأنه بمنزلة فهو صاحبه أو فهو المتصف به و في بعض النسخ ما استقبل و لا يستقيم إلا بتكلف بأن استعمل ما مكان من أو يكون تقديره ما استقبل به المرء قبلتنا و شهد شهادتنا أي شهادة جميع المسلمين و نسك نسكنا أي عبد كعبادة المسلمين فيأتي بالصلاة و الزكاة و الصوم و الحج أو المراد بالنسك أفعال الحج أو الذبح قال الراغب النسك العبادة و الناسك العابد و اختص بأعمال الحج و المناسك مواقف النسك و أعمالها و النسيكة مختصة بالذبيحة قال ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيٰامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ و قال تعالى ﴿فَإِذٰا قَضَيْتُمْ مَنٰاسِكَكُمْ﴾ و قال ﴿مَنْسَكاً هُمْ نٰاسِكُوهُ﴾[٦].

---

١. هذه بقية كلام الكاشاني رحمه الله.
٢. مر تحت الرقم ٣١.
٣. سورة النساء، آية ٣١.
٤. الوافي ج ٤ ص ٩٩ـ١٠٣.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٨، الحديث ٥، باب أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلها.
٦. المفردات ص ٥١٢، و الآيات من سورة البقرة: ١٩٦ و ٢٠٠، و من سورة الحج: ٦٧.



و والى ولينا أي والى جميع المسلمين و عادى عدونا أي عدو جميع المسلمين و هم المشركون و سائر الكفار فهذا يشمل جميع فرق المسلمين فالتصديق بكتاب الله يدخل فيه الإقرار بالرسالة و الإمامة و العدل و المعاد و أن لا يعصي الله بالعمل بالفرائض و ترك الكبائر أو العمل بجميع الواجبات و ترك جميع المحرمات.

و الحاصل أنه يحتمل أن يكون المراد بالإسلام الإسلام الظاهري و إن لم يكن مر التصديق القلبي و بالإيمان العقائد القلبية مع الإقرار بالولاية و الإتيان بالأعمال و يحتمل أن يكون المراد بقوله والى ولينا و عادى عدونا موالاة أولياء الأئمة عليهم السلام و معاداة أعدائهم فالإسلام عبارة عن الإذعان بجميع العقائد الحقة ظاهرا أو ظاهرا و باطنا و الإيمان عبارة عن انضمام العقائد القلبية و الأعمال معه أو الأعمال فقط و على كل تقدير يرجع إلى أحد المعاني المتقدمة لهما.

٥٥ـكا: [الكافي] عن محمد بن الحسن عن بعض أصحابنا عن الأشعث بن محمد عن محمد بن حفص بن خارجة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول و سأله رجل عن قول المرجئة في الكفر و الإيمان و قال أنهم يحتجون علينا و يقولون كما أن الكافر عندنا هو الكافر عند الله فكذلك نجد المؤمن إذا أقر بإيمانه أنه عند الله مؤمن فقال سبحان الله كيف[١] يستوي هذان و الكفر إقرار من العبد فلا يكلف بعد إقراره ببينة و الإيمان دعوى لا تجوز[٢] إلا ببينة و بينته عمله و نيته فإذا اتفقا فالعبد عند الله مؤمن و الكفر موجود بكل جهة من هذه الجهات الثلاث من نية أو قول أو عمل و الأحكام تجري على القول و العمل فما أكثر من يشهد له المؤمنون بالإيمان و يجري عليه أحكام المؤمنين و هو عند الله كافر و قد أصاب من أجرى عليه أحكام المؤمنين بظاهر قوله و عمله.[٣]

بيان: مفعول يقول قوله سبحان الله إلى آخر الكلام و إعادة فقال للتأكيد لطول الفصل و قد مر أن المرجئة قوم يقولون إنه لا يضر مع الإيمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة و يظهر من هذا الخبر أنهم كانوا يقولون بأن الإيمان هو الإقرار الظاهري و لا يشترط فيه الاعتقاد القلبي و كذا الكفر لكنه غير مشهور عنهم.

قال في المواقف و شرحه من كبار الفرق الإسلامية المرجئة لقبوا به لأنهم يرجئون العمل عن النية أي يؤخرونه أو لأنهم يقولون لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعطون الرجاء و على هذا ينبغي أن لا يهمز لفظ المرجئة و فرقهم خمس اليونسية أصحاب يونس النميري قالوا الإيمان هو المعرفة بالله و الخضوع له و المحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الصفات فهو مؤمن و لا يضر معها ترك الطاعات و ارتكاب المعاصي و لا يعاقب عليها و العبيدية أصحاب العبيد المكذب زادوا على اليونسية أن علم الله لا يزال شيئا مع غيره و أنه تعالى على صورة الإنسان و الغسانية أصحاب غسان الكوفي قالوا الإيمان هو المعرفة بالله و رسوله و بما جاء من عندهما إجمالا لا تفصيلا و هو لا يزيد و لا ينقص و غسان كان يحكيه عن أبي حنيفة و هو افتراء عليه فإنه لما قال الإيمان هو التصديق و لا يزيد و لا ينقص ظن به الإرجاء بتأخير العمل عن الإيمان و الثوبانية أصحاب ثوبان المرجي قالوا الإيمان هو المعرفة و الإقرار بالله و رسوله و بكل ما لا يجوز في العقل أن يعقله و أما ما جاز في العقل أن يعقله فليس الاعتقاد به من الإيمان و أخروا العمل كله من الإيمان و التومنية أصحاب أبي معاذ التومني قالوا الإيمان هو المعرفة و التصديق و المحبة و الإخلاص و الإقرار بما جاء به الرسول و ترك كله أو بعضه كفر و ليس بعضه إيمانا و لا بعض إيمان و كل معصية لم يجمع على أنه كفر فصاحبه يقال أنه فسق و عصى و إنه فاسق و من ترك الصلاة مستحلا كفر لتكذيبه بما جاء به النبي صلى الله عليه و آله و من تركها بنية القضاء لم يكفر و قالوا السجود للصنم ليس كفرا بل هو علامة الكفر فهذه هي المرجئة الخالصة و منهم من جمع إلى الإرجاء القدر[٤] انتهى.

---

١. في المصدر «و كيف».
٢. في المصدر «لا يجوز».
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٩، الحديث ٦، باب أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلها.
٤. شرح المواقف ج ٨ ص ٣٩٧، ملخصا.

٢٩٩
٦٨

قوله كما أن الكافر كأنه قاس الإيمان بالكفر فإن من أنكر ضروريا من ضروريات الدين ظاهرا من غير تقية فهو كافر و إن لم يعتقد ذلك فإذا أقر بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله يجب أن يكون مؤمنا غير معذب و إن لم يعتقد بقلبه شيئا من ذلك و لم يضم إليه أفعال الجوارح من الطاعات و ترك المعاصي فأجاب عليه السلام بأنه مع بطلان القياس لا سيما في المسائل الأصولية فهو قياس مع الفارق ثم شبه عليه السلام الأمرين بالإقرار و الإنكار ليظهر الفرق فإن إنكار الضروري مستلزم لترك جزء من أجزاء الإيمان و هو الإقرار الظاهري فهو بمنزلة إقرار الإنسان على نفسه فإنه لا يكلف بينة على إقراره بل يحكم بمحض الإقرار عليه و إن شهدت البينة على خلافه بخلاف إظهار الإيمان و التكلم به فإنه و إن أتى بجزء من الإيمان و هو الإقرار الظاهري لكن عمدة أجزائه التصديق القلبي و هو في ذلك مدع لا بد له من شاهد من عمل الجوارح عند الناس و من النية و التصديق عند الله فإذا اتفق الشاهدان و هما التصديق و العمل ثبت إيمانه عند الله و لما كان التصديق القلبي أمرا لا يطلع عليه غير الله لم يكلف الناس في الحكم بإيمانه إلا بالإقرار الظاهري و العمل فإنهما شاهدان عدلان يحكم بهما ظاهرا و إن كانا كاذبين عند الله.

و الحاصل أنه عليه السلام شبه الإقرار الظاهري بالدعوى في سائر الدعاوي و كما أن الدعوى في سائر الدعاوي لا تقبل إلا ببينة فكذا جعل الله تعالى هذه الدعوى غير مقبولة إلا بشاهدين من قلبه و جوارحه فلا يثبت عنده إلا بهما و أما عند الناس فيكفيهم في الحكم الإقرار و العمل الظاهري كما يكتفي عند الضرورة بالشاهد و اليمين فالإيمان مركب من ثلاثة أجزاء و لا يثبت الإيمان الواقعي إلا بتحقق الجميع فهو من هذه الجهة يشبه سائر الدعاوي للزوم ثلاثة أشياء في تحققها الدعوى و الشاهدين و يمكن أن يكون الأصل في الإيمان الأمر القلبي و لما لم يكن ظهوره للناس إلا بالإقرار و العمل فجعلهما الله من أجزاء الإيمان أو من شرائطه و لوازمه و قد أصاب أي حكم بالحكم و الصواب.

٣٠٠
٦٨

٥٦ـ كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يرتكب الكبيرة من الكبائر فيموت هل يخرجه ذلك من الإسلام و إن عذب كان عذابه كعذاب المشركين أم له مدة و انقطاع فقال عليه السلام من ارتكب كبيرة من الكبائر فزعم أنها حلال أخرجه ذلك من الإسلام و عذب أشد العذاب و إن كان معترفا أنه أذنب و مات عليه أخرجه من الإيمان و لم يخرجه من الإسلام و كان عذابه أهون من عذاب الأول.[١]

تذييل و تفصيل

قال الشهيد الثاني رفع الله درجته في كتاب حقائق الإيمان قيل الإسلام و الإيمان واحد و قيل بتغايرهما و الظاهر أنهم أرادوا الوحدة بحسب الصدق لا في المفهوم و يظهر من كلام جماعة من الأصوليين أنهما متحدان بحسب المفهوم أيضا حيث قالوا إن الإسلام هو الانقياد و الخضوع لألوهية البارئ تعالى و الإذعان بأوامره و نواهيه و ذلك حقيقة التصديق الذي هو الإيمان على ما تقدم.

٣٠١
٦٨

و أما القائلون بالتغاير صدقا و مفهوما فإنهم أرادوا أن الإسلام أعم من الإيمان مطلقا و قد أشرنا فيما تقدم في أوائل المقدمة الأولى أن المحقق نصير الدين الطوسي قدس سره نقل في قواعد العقائد أن الإسلام أعم في الحكم من الإيمان لكنه في الحقيقة هو الإيمان و هذه عبارته رحمه الله تعالى

قالوا الإسلام أعم في الحكم من الإيمان لأن من أقر بالشهادتين كان حكمه حكم المسلمين لقوله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾[٢] و أما كون الإسلام في الحقيقة هو الإيمان فلقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[٣] ثم قال و اختلفوا في معناه يعني الإيمان فقال بعض السلف كذا و قالت المعتزلة أصول الإيمان خمسة و عدها و قالت الشيعة أصول الإيمان ثلاثة و عدها أيضا و قال أهل السنة هو التصديق بالله تعالى[٤] أما على ما تقدم تفصيله فليراجع.

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٥، الحديث ٢٣، باب الكبائر.
٢. سورة الحجرات، آية ١٤.
٣. سورة آل عمران، آية ١٩.
٤. قواعد العقائد مع نقد المحصل ص ٤٦٦، المسألة الخامسة.

أقول: ظاهره قوله رحمه الله قالوا أي هؤلاء المختلفون في معنى الإيمان كما يدل عليه قوله و اختلفوا و ظاهر هذا النقل يعطي أنه لا نزاع في أن حقيقتهما واحدة و المغايرة إنما هي في الحكم فقط بمعنى أنا قد نحكم على شخص ظاهر الشرع بكونه مسلما لإقراره بالشهادتين و لا نحكم عليه بالإيمان حتى نعلم من حاله التصديق و ما نقلناه من المذهبين الأولين يقتضي وقوع النزاع في الحقيقة و الحكم.

أما أهل المذهب الأول و هم القائلون باتحادهما مطلقا صدقا و مفهوما أو صدقا فقط فإنهم صرحوا باتحادهما الحكم أيضا حيث قالوا لا يصح في الشرع أن يحكم على أحد بأنه مؤمن و ليس بمسلم أو مسلم و ليس بمؤمن و لا نعني بوحدتهما سوى هذا و أما أهل المذهب الثاني و هم القائلون بالتغاير فإنهم صرحوا بتغايرهما صدقا و مفهوما و حكما حيث قالوا إن حقيقة الإسلام هي الانقياد و الإذعان بإظهار الشهادتين سواء اعترف مع ذلك بباقي المعارف أم لا فيكون أعم مفهوما من الإيمان فتبين مما حررناه أن المذاهب في بيان حقيقة الإسلام ثلاثة.

٣٠٢/٦٨ احتج أهل المذهب الأول بقوله تعالى ﴿فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1] وجه الاستدلال أن غير هذا للاستثناء بمعنى إلا و هذا استثناء مفرغ متصل فيكون من الجنس إذ المعنى و الله أعلم فما وجدنا فيها بيتا من بيوت المؤمنين إلا بيتا من المسلمين و بيت المسلم إنما يكون بيت المؤمن إذا صدق المؤمن على المسلم كما هو مقتضى الاتحاد في الجنس إذ من المعلوم أن المراد من البيت هنا أهله لا الجدران على حد قوله تعالى ﴿وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾[2] و صدق المؤمن على المسلم يقتضي كون الإيمان أعم من الإسلام أو مساويا له لكن لا قائل بالأول فتعين الثاني و اعترض بأن المصحح للاستثناء هو تصادق المستثنى و المستثنى منه الفرد المخرج لا في كل فرد و هو يتحقق بكون الإسلام أعم كما يتحقق بكونه مساويا و الأمر هنا كذلك فإنه على تقدير كون الإيمان أخص يتصادق المؤمن و المسلم في البيت المخرج الموجود فإنه بيت لوط عليه و على نبينا عليه السلام على أن دلالة هذه الآية معارضة بقوله تعالى ﴿قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا﴾ فوصفهم تعالى بالإسلام حيث جوز لهم الإخبار عن أنفسهم به و نفى عنهم الإيمان فدل على تغايرهما.

و احتج أهل المذهب الثاني على المغايرة بهذه الآية و التقريب ما تقدم في بيان المعارضة و بما تواتر عن النبي ﷺ و الصحابة رضي الله عن المؤمنين منهم أنهم كانوا يكتفون في الإسلام بإظهار الشهادتين ثم بعد ذلك ينبهون المسلم على بعض المعارف الدينية التي يتحقق بها الإيمان.

أقول:[3] إن الآية الكريمة إنما تدل على المغايرة في الجملة و كما يجوز أن يكون بحسب الحقيقة يجوز أن يكون في الحكم دون الحقيقة كما اختاره أهل المذهب الثالث و يؤيد ذلك أن الله سبحانه لم يثبت لهم الإسلام صريحا و لا وصفهم به حيث لم يقل و لكن أسلمتم كما قال لم تؤمنوا بل أحال الإخبار به على مقالتهم فقال تعالى ﴿وَ لٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا﴾ و حينئذ فيجوز أن يكون المراد و الله أعلم أنكم لم تؤمنوا حتى تدخل المعارف قلوبكم و لما تدخل لكن ما زعمتموه من الإيمان فإنما هو إسلام ظاهري يمكن الحكم عليكم به في ظاهر الشرع حيث أقررتم بألسنتكم دون قلوبكم فلكم أن تخبروا عن أنفسكم و أما الإسلام الحقيقي فلم يثبت لكم عند الله تعالى كالإيمان فلذا لم يخبر عنكم به و قد يظهر من ذلك الجواب عن الثاني أيضا.

٣٠٣/٦٨ إن قلت إن الإسلام من الحقائق الاعتبارية للشارع كالإيمان فلا يعلم إلا منه و حيث أذن لهم في أن يخبروا عن أنفسهم بأنهم أسلموا مع أن الإيمان لم يكن دخل قلوبهم كما دل عليه آخر الآية تدل على أنه لم يكن له حقيقة وراء ذلك عند الشارع و إلا لما جوز لهم ذلك الأخبار و احتمال المجاز يدفعه أن الأصل في الإطلاق الحقيقة و لزوم الاشتراك على تقدير الحقيقة يدفعه أنه متواطئ أو مشكك حيث بينا أن مفهومه هو الانقياد و الإذعان بالشهادتين سواء اقترن بالمعارف أم لا فيكون إسلام الأعراب فردا منه.

قلت لا ريب أنه لو علم عدم تصديق من أقر بالشهادتين لم يعتبر ذلك الإقرار شرعا و لم نحكم بإسلام فاعله لأنه حينئذ يكون مستهزئا أو مشككا و إنما حكم الشارع بإسلامه ظاهرا في صورة عدم علمنا بموافقة قلبه للسانه

---

١. سورة الذاريات، آية ٣٥ و ٣٦.
٢. سورة يوسف، آية ٨٢.
٣. هذه بقية كلام الشهيد الثاني في حقائق الإيمان.

بالنسبة إلينا تسهيلا و دفعا للحرج عنا حيث لا يعلم السرائر إلا هو و أما عنده تعالى فالمسلم من طابق قلبه لسانه كما قال تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّٰهِ الْإِسْلٰامُ﴾[1] مع أن الدين لا يكون إلا مع الإخلاص لقوله تعالى ﴿وَ مٰا أُمِرُوا إِلّٰا لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَ ذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾.[2]

فالإسلام لا يكون إلا مع الإخلاص أيضا بقرينة أنه ذكر الإسلام معرفا و ذلك يفيد حصر الإسلام في الدين المخلص فكان المعنى و الله أعلم لا إسلام إلا ما هو دين عند الله تعالى كما يقال زيد العالم أي لا غيره و الفرق ظاهر بين أن يقال الدين المخلص إسلام أو هو الإسلام كما قررناه فعلم أن الإسلام اللساني ليس داخلا في حقيقة الإسلام عند الله و الكلام إنما هو فيما يعد إسلاما و إيمانا عند الشارع لا عندنا بحيث لا يجتمع مع ضده الذي هو الكفرموضع واحد في زمان واحد و الإقرار باللسان دون القلب يجامع الكفر فلا يكون إسلاما حقيقة و لعل هذا هو السرإحالة الأخبار بالإسلام على قول الأعراب دون قوله تعالى كما أشرنا إليه سابقا.

٣٠٤/٦٨ إن قلت إذا لم يكن إسلام الأعراب إسلاما عند الله تعالى كان مغريا لهم بالكذب حيث أمرهم أن يخبروا عن أنفسهم بالإسلام فقال ﴿قُولُوا أَسْلَمْنٰا﴾ و هو محال عليه تعالى.

قلت إنما أمرهم أمرا إرشاديا بأن يخبروا بالإسلام الظاهري و هو حق في الظاهر فلم يكن مغريا لهم بالكذب حيث لم يأمرهم بأن يخبروا بأنهم مسلمون عند الله تعالى بالإسلام مطلقا و قد تقدم ما يصلح دليلا لما ادعيناه من التخصيص على أنه يمكن أن يقال إن الله سبحانه و تعالى لم يأمرهم بالإخبار أصلا لا ظاهرا و لا غيره بل أمر نبيه صلى الله عليه و آله أن يأمرهم حيث قال تعالى له ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنٰا﴾[3] أي و لكن قل لهم قولوا أسلمنا فالأمر لهم بقول أسلمنا إنما هو من النبي صلى الله عليه و آله لا من الله تعالى لما تقرر في الأصول من أن الأمر بالأمر بالشيء ليس أمرا بذلك الشيء.

و احتج أهل المذهب الثالث على كل من جزأي مدعاهم أما على أن الإسلام أعم في الحكم فبآية الأعراب المتقدمة و التقريب ما تقدم لكن لا يرد عليهم شيء مما أوردناه على استدلال أهل المذهب الثاني بها لأنهم يدعون دلالتها على مغايرة الإسلام للإيمان حقيقة و هم يدعون المغايرة في الحكم ظاهرا دون الحقيقة بل ما ذكرناه من الإيرادات محقق لاستدلالهم بها إذ لا يتم لهم بدونه كما لا يخفى على من أحاط بما ذكرناه في بيان معنى هذه الآية مما من به الواهب الكريم.

إن قلت إن الشارع حكم بإيمان من أقر بالمعارف الأصولية ظاهرا و إن كان في نفس الأمر غير معتقد لذلك إذا لم يطلع عليه على حد ما ذكرتم في الإسلام فكما أن الإيمان و الإسلام الاعتقاديين متحدان فكذا الظاهريان فما وجه عموم الإسلام في الحكم و ما معناه.

٣٠٥/٦٨ قلت الإسلام يكفي في الحكم به ظاهرا الإقرار بالشهادتين مع عدم علم الاستهزاء و الشك من المعتبر بخلاف الإيمان فإنه لا بد في الحكم به ظاهرا مع ذلك من الاعتراف بأنه يعتقد الأصول الخمسة مع إقراره بها أو يقتصر على الإقرار بها مع عدم علمنا منه بما ينافي ذلك من استهزاء أو شك فهو أخص حكما من الإسلام و هذا الذي ذكرناه يشهد به كثير من الأحاديث و حكم علماء الإمامية أيضا بإسلام أهل الخلاف و عدم إيمانهم يؤيد ما قلناه.

و أما على أن الإسلام في الحقيقة هو الإيمان فبقوله تعالى ﴿فَأَخْرَجْنٰا مَنْ كٰانَ فِيهٰا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[4] الآية و التقريب ما تقدم في بيان استدلال أهل المذهب الأول بها و الاعتراض الاعتراض لكن ما ذكر هناك من المعارضة بآية الأعراب لا يرد هنا لأنا بينا أنها إنما تدل على المغايرة في الحكم و هو لا ينافي الاتحاد في الحقيقة و أما هناك فلما كان المدعى الاتحاد مطلقا حكما و حقيقة أمكن المعارضة بها في الجملة.

و قد تقدم[5] في كلام المحقق الطوسي قدس سره أنهم استدلوا على كون حقيقتهما واحدة بقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّٰهِ الْإِسْلٰامُ﴾ و يمكن تقريره بوجهين أحدهما أن الإيمان هو الدين و الدين هو الإسلام فالإيمان هو الإسلام أما

---

١. سورة آل عمران، آية ١٩.
٢. سورة البينة، آية ٥.
٣. سورة الحجرات، آية ١٤.
٤. سورة الذاريات، آية ٣٥.
٥. في أوائل هذا البحث نقلا عن قواعد العقائد.

الكبرى فللآية و أما الصغرى فلقوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلٰامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[1] و لا ريب أن الإيمان مقبول من يبتغيه دينا للإجماع فيكون الإيمان دينا فيكون هو الإسلام و فيه أنه لا يلزم من صحة حمل الإسلام عليه كونهما واحدا في الحقيقة لجواز كون المحمول أعم و يمكن الجواب بما ذكرناه سابقا من إفادة مثل ذلك حصر الإسلام الدين لكن يرد على دليل الصغرى أن اللازم منه كون الإيمان دينا أما كونه نفس الدين ليكون هو الإسلام فلا لجواز أن يكون جزءا منه أو جزئيا له أو شرعا كذلك و لا ريب أن جزء الشيء أو جزئيه أو شرطه يقبل معه و إن كان مغايرا له فعلم أن المراد من الغير في الآية الكريمة غير ذلك.

٣٠٦/٦٨ و أيضا يرد عليه أن هذا الدليل إنما يستقيم على مذهب من يقول إن الطاعات جزء من الإيمان و ذلك لأن الظاهر أن الدين المحمول عليه الإسلام هو دين القيمة في قوله تعالى ﴿وَ ذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[2] و المشار إليه بذلك ما تقدم من الإخلاص في الدين مع إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة.

و ثانيهما أن العبادات المعتبرة شرعا هي الدين و الدين هو الإسلام و الإسلام هو الإيمان أما الأولى فلقوله تعالى ﴿وَ مٰا أُمِرُوا إِلّٰا لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[3] و أما الثانية فلقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّٰهِ الْإِسْلٰامُ﴾ و أما الثالثة فلقوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلٰامِ دِيناً﴾ الآية و قد تقدم بيان ذلك و يرد عليه جميع ما يرد على الوجه الأول و يزيد عليه أن النتيجة كون العبادات هي الإيمان و المدعى كون الإسلام هو الإيمان أو عكسه و لا ينطبق على المدعى و لو سلم استلزامه للمدعى لاقتضاء المقدمة الثالثة ذلك قلنا فبقية المقدمات مستدركة إذ يكفي أن يقال الإسلام هو الإيمان لقوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَبْتَغِ﴾ الآية.

أقول:[4] قد عرفت أن هذا الاستدلال بوجهيه إنما يستقيم على مذهب من يجعل الطاعات الإيمان أو جزءا منه فإن كان المستدل به هؤلاء فذلك قد علم مع ما يرد عليه و إن كان غيرهم فهو ساقط الدلالة أصلا و رأسا ثم نقول على تقدير تسليم دلالة هذه الآيات على اتحادهما أن الحكم بعموم الإسلام في الحكم على مذهب من يجعل الطاعات الإيمان ظاهرا أن الآيات دلت على اتحادهما في الحقيقة عند الله تعالى و على هذا من لم يأت بالطاعات أو بعضها فلا دين له فلا إسلام فلا إيمان له عند الله و لا في الظاهر إذا لم يعرف منه ذلك.

٣٠٧/٦٨ و أما من اكتفى بالتصديق في تحقق حقيقة الإيمان و جعل الإتيان بالطاعات من المكملات فيلزم عليه بمقتضى هذه الآيات أن يسلمه[5] بأن يكون بين الإسلام و الإيمان عموم من وجه لتحققهما فيمن صدق بالمسائل الأصولية و أتى بالطاعات مخلصا و انفراد الإسلام فيمن أقر بالشهادتين ظاهرا مع كونه غير مصدق بقلبه و انفراد الإيمان فيمن صدق بقلبه بالمعارف و ترك الطاعات غير مستحل فإنه لا دين له حيث لم يقم الصلاة و لا آتى الزكاة كما هو المفروض فلا إسلام له لأن الدين عند الله الإسلام و هو في غاية البعد و الاستهجان و لم يذهب أحد إلى أنه قد يكون المكلف مؤمنا و لا يكون مسلما.

هذا إن اعتبرنا النسبة بين مطلق الإسلام و الإيمان حقيقيا أو ظاهريا و إن اعتبرنا النسبة بين الحقيقيين فقط أي ما هو إسلام و إيمان عند الله تعالى كانا متحدين عند من جعلهما الطاعات و عند من اكتفى بالتصديق يكون الإيمان أعم مطلقا و هو أيضا غريب إذ لم يذهب إليه أحد و لا مخلص له عن هذا الإلزام إلا بالتزامه إذ يدعي أن تارك الطاعات غير مستحل مسلم أيضا و يتأول الدين في قوله تعالى ﴿وَ ذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ بالدين الكامل و يكون المراد بالدين في قوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّٰهِ الْإِسْلٰامُ﴾ الدين الأصلي الذي لا يتحقق أصل الإيمان إلا به و حينئذ فيكون الإسلام و الإيمان الحقيقيان متحدين أيضا عنده و يؤيد ذلك ما ذكره بعضهم من أن الاستدلال بآية الإخلاص إنما يتم بإضمار لفظ المذكر و نحوه فإن الإشارة في قوله تعالى ﴿وَ ذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ يرجع إلى متعدد و هو العبادة مع الإخلاص في الدين و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة بل مع جميع الطاعات بناء على أنه اكتفى عن ذكرها بذكر الأعظم منها و أنها قد ذكرت إجمالا في قوله تعالى ﴿لِيَعْبُدُوا﴾ و ذكر إقام الصلاة و إيتاء الزكاة لشدة الاعتناء بهما فكان حق

---

١. سورة آل عمران، آية ٨٥.
٢. سورة البينة، آية ٥.
٣. سورة البينة، آية ٥.
٤. هذا بقية كلام الشهيد الثاني في حقائق الإيمان.
٥. هكذا جاء في المطبوعة، و في المصدر: «إن سلمه» و الظاهر «أن يسلم» هو الصحيح.

[٣٠٨/٦٨] الإشارة أن يكون ﴿أولئك﴾ و نحوه تطابقا بين الإشارة و المشار إليه و لما كانت الإشارة مفردة ارتكب المذكور و حيث لا بد من الإضمار فللخصم أن يضمر الإخلاص أو التدين المدلول عليهما بقوله ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ و الترجيح لهذه لقربه من المعنى اللغوي للإيمان و بعد ذاك فلم يكن في الآية دلالة على أن الطاعات هي الإيمان فلم يتكرر الأوسط في قولنا عبادة الله تعالى مع الإخلاص و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة كالدين و الدين هو الإسلام و الإسلام هو الإيمان لقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ﴾ الآية فالطاعات هي الإسلام و الإيمان لأنه يقال لا نسلم أن المراد من الدين في المقدمة الأولى ما يراد في المقدمة الثانية.

و قد ظهر من هذا تزييف الاستدلال بهذه الآيات على كون الطاعات معتبرة في حقيقة الإيمان لأنه لم يناف ما نحن فيه من اتحاد الإسلام و الإيمان لكن لا يخفى أنه مناف لما قد بيناه من أن البحث كله على تقدير تسليم دلالة هذه الآيات و ما ذكر من التأويل مناف للتسليم المذكور و يمكن الجواب عنه فتأمل.

و هاهنا بحث يصلح لتزييف الاستدلال بهذه الآيات على المطلبين مطلب كون الطاعات معتبرة في حقيقة الإيمان و مطلب اتحادهما في الحقيقة فنقول لو سلمنا أن المراد من الدين في الآيات الثلاث واحد و أن الطاعات معتبرةأصل حقيقة الإسلام فلا يلزم أن تكون معتبرة في أصل حقيقة الإيمان و لا أن يكون الإسلام و الإيمان متحدين حقيقة و ذلك لأن الآية الكريمة إنما دلت على أن من ابتغى أي طلب غير دين الإسلام دينا له فلن يقبل منه ذلك المطلوب و لم تدل على أن من صدق بما أوجبه الشارع عليه لكنه ترك بعض الطاعات غير مستحل أنه طالب لغير دين الإسلام إذ ترك الفعل يجتمع مع طلبه لعدم المنافاة بينهما فإن الشخص قد يكون طالبا للطاعة مريدا لها لكنه تركها إهمالا و تقصيرا و لا يخرج بذلك عن ابتغائها و قد تقدم هذا الاعتراض في المقالة الأولى على دليل القائلين بالاتحاد.

إن قلت على تقدير تسليم اتحاد معنى الدين في الآيات فما يصنع من اكتفى في الإيمان بالتصديق فيما إذا صدق شخص بجميع ما أمره الله تعالى به و لو إجمالا لكنه لم يفعل بعد شيئا من الطاعات لعدم وجوبها عليه كما لو توقفت على سبب أو شرط و لم يحصل أو وجد مانع من ذلك فإنه يسمى مؤمنا و لا يسمى مسلما لعدم الإتيان بالطاعات التي هي معتبرة في حقيقة الإسلام و كذا الحكم على من وجبت عليه و تركها تقصيرا غير مستحل مع كونه مصدقا بجميع ما أمر به و مريدا للطاعات فإنه يسمى حينئذ مؤمنا لا مسلما و يلزم الاستهجان المذكور سابقا.

[٣٠٩/٦٨] قلت الأمر على ما ذكرت و لا مخلص من هذا إلا بالتزام ارتكاب عدم تسليم اتحاد معنى الدين في الآيات أو التزامه و نمنع من استهجانه فإنه لما كان حصول التصديق مع ترك الطاعات فردا نادر الوقوع لم تلتفت النفس إليه فلذا لم يتوجهوا إلى بيان النسبة بين الإسلام و الإيمان على تقديره و بالجملة فظواهر الآيات تعطي قوة القول بأن الإسلام و الإيمان الحقيقيان تعتبر فيهما الطاعات و تحقق حصول الإيمان في صورة حصول التصديق قبل وجوب الطاعات يفيد قوة القول بأن الإيمان هو التصديق فقط و الطاعات مكملات.[1]

انتهى كلامه ضوعف في الجنة إكرامه و لم نتعرض لتبيين ما حققه و ما يخطر بالبال في كل منها لخروجه عن موضع كتابنا و في بالي إن فرغني الله تعالى عن بعض ما يصدني عن الوصول إلى آمالي أن أكتب في ذلك كتابا مفردا إن شاء الله تعالى و هو الموفق للخير و الصواب و إليه المرجع و المآب.

باب ٢٥ نسبة الإسلام

١ـ مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن يحيى الخزاز عن غياث بن إبراهيم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلي و لا ينسبه أحد بعدي الإسلام هو التسليم و التسليم هو التصديق و التصديق هو

---

١. حقائق الإيمان ص ١١٤ـ١٢٧.

اليقين و اليقين هو الأداء و الأداء هو العمل إن المؤمن أخذ دينه عن[1] ربه و لم يأخذه عن رأيه أيها الناس دينكم دينكم تمسكوا به لا يزيلكم أحد عنه لأن السيئة فيه خير من الحسنة في غيره لأن السيئة فيه تغفر و الحسنة غيره لا تقبل.[2]

٣١٠/٦٨ **بيان:** دينكم نصب على الإغراء أي خذوا دينكم و تمسكوا به قوله عليه السلام لأن السيئة فيه تغفر أقول يحتمل وجهين الأول أن يكون مبنيا على أن العمل غير المقبول ربما يعاقب عليه فإنه كالصلاة بغير وضوء فهو بدعة يستحق عليها العقاب و أيضا ترك العمل الذي وجب عليه لأنه لم يأت به مع شرائطه فيستحق عقابين أحدهما بفعل العمل المبتدع و ثانيهما بترك العمل المقبول و هو لعدم الإيمان لا يستحق العفو و السيئة من المؤمن مما يمكن أن يغفر له إن لم يوجب له المغفرة فهذه السيئة خير من تلك الحسنة و أقرب إلى المغفرة و الثاني أن يكون المراد خيرية المؤمن المسيء بالنسبة إلى المخالف المحسن في مذهبه لأن الأول يمكن المغفرة في حقه و مع عدمها لا يدوم عقابه بخلاف المخالف المتعبد فإنه لا تنفعه عبادته و يخلد في النار بسوء اعتقاده و كلاهما مما خطر بالبال و كان الأول أظهر.

٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد المجاشعي عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال الإسلام هو التسليم و التسليم هو اليقين و اليقين هو التصديق و التصديق هو الإقرار و الإقرار هو الأداء و الأداء هو العمل.[3]

٣١١/٦٨ **٣-فس:** [تفسير القمي] عن محمد بن علي البغدادي رفع الحديث إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه قال لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي و لا ينسبها أحد بعدي الإسلام هو التسليم و التسليم هو اليقين و اليقين هو التصديق و التصديق[4] هو الإقرار و الإقرار هو الأداء و الأداء هو العمل المؤمن أخذ دينه عن ربه إن المؤمن يعرف إيمانه في عمله و إن الكافر يعرف كفره بإنكاره أيها الناس دينكم فإن الحسنة[5] فيه خير من الحسنة في غيره و إن السيئة فيه تغفر و إن الحسنة في غيره لا تقبل.[6]

٤-سن: [المحاسن] عن بعض أصحابنا رفعه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لأنسبن اليوم الإسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلي و لا ينسبه أحد بعدي إلا بمثل ذلك الإسلام هو التسليم و التسليم هو اليقين و اليقين هو التصديق و التصديق هو الإقرار و الإقرار هو العمل و العمل هو الأداء إن المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه و لكن أتاه عن ربه و أخذ به إن المؤمن يرى يقينه في عمله و الكافر يرى إنكاره في عمله فو الذي نفسي بيده ما عرفوا أمر ربهم فاعتبروا إنكار الكافرين و المنافقين بأعمالهم الخبيثة.[7]

كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن بعض أصحابنا مثله إلا أن فيه لأنسبن الإسلام إلى قوله أتاه من ربه فأخذه إلى قوله ما عرفوا أمرهم.[8]

بيان: لأنسبن يقال نسبت الرجل كنصرت أي ذكرت نسبه و المراد بيان الإسلام و الكشف التام عن معناه و قيل لما كان نسبة شيء إلى شيء يوضح أمره و حاله و ما يئول هو إليه أطلق هنا على الإيضاح من باب ذكر الملزوم و إرادة اللازم.

٣١٢/٦٨ و أقول كأن المراد بالإسلام هنا المعنى الأخص منه المرادف للإيمان كما يومئ إليه قوله إن المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه و قوله إن المؤمن يرى يقينه في عمله و حاصل الخبر أن الإسلام هو التسليم و الانقياد و الانقياد التام لا يكون إلا باليقين و اليقين هو التصديق الجازم و الإذعان الكامل بالأصول الخمسة أو تصديق الله و رسوله و الأئمة الهداة و التصديق لا يظهر أو لا يفيد إلا بالإقرار

---

١. في المصدر «من» بدل «عن».
٢. معاني الأخبار ص ١٨٥، أمالي الصدوق ص ٢٨٧، المجلس ٥٦، الحديث ٤.
٣. أمالي الطوسي، ص ٥٢٤، المجلس ١٨، الحديث ١١٦٠، و فيه «الأداء هو العلم».
٤. في المصدر «فالتصديق».
٥. في المصدر «فإن السيئة» بدل «فإن الحسنة».
٦. تفسير القمي ج ١ ص ٩٩.
٧. المحاسن ج ١ ص ٣٤٩، الحديث ٧٣٣.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٥، الحديث ٤٥، باب نسبة الإسلام.

الظاهري و الإقرار التام لا يكون أو لا يظهر إلا بالعمل بالجوارح فإن الأعمال شهود الإيمان و العمل الذي هو شاهد الإيمان هو أداء ما كلف الله تعالى به لا اختراع الأعمال و إبداعها كما تفعله المبتدعة و الأداء اسم المصدر الذي هو التأدية و يحتمل أن يكون المراد بالأداء تأديته و إيصاله إلى غيره فيدل على أن التعليم ينبغي أن يكون بعد العمل و أنه من لوازم الإيمان فظهر أن الحمل في بعضها حقيقي و في بعضها مجازي.

و قيل أشار عليه السلام إلى أن الإسلام و هو دين الله الذي أشار إليه جل شأنه بقوله ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[1] يتوقف حصوله على ستة أمور و العبارة لا تخلو من لطف و هو أنه جعل التصديق الذي هو الإيمان الخالص الحقيقي بين ثلاثة و ثلاثة و اشتراك الثلاثة التي قبله في أنها من مقتضياته و أسباب حصوله و اشتراك الثلاثة التي بعده في أنها من لوازمه و آثاره و ثمراته و بالجملة جعل التصديق الذي هو الإيمان وسطا و جعل أول مراتبه الإسلام ثم التسليم ثم اليقين و جعل أول مراتبه من جهة المسببات الإقرار بما يجب الإقرار به ثم العمل بالجوارح ثم أداء ما افترض الله به انتهى.

٣١٣
٦٨

إن المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه كأنه بيان لما بين سابقا و قرره من أن الإسلام لا يكون إلا بالتسليم لأئمة الهدى و الانقياد لهم فيما أمروا به و نهوا عنه و أنه لا يكون ذلك إلا بتصديق النبي و الأئمة صلوات الله عليهم و الإقرار بما صدر عنهم و أداء الأعمال على نهج ما بينوه لأن الإيمان ليس أمرا يمكن اختراعه بالرأي و النظر بل لا بد من الأخذ عمن يؤدي عن الله فالمؤمن يرى على بناء المجهول أو المعلوم من باب الإفعال يقينه بالرفع أو النصب في عمله بأن يكون موافقا لما صدر عنهم و لم يكن مأخوذا من الآراء و المقاييس الباطلة و الكافر بعكس ذلك ما عرفوا أي المخالفون أو المنافقون أمرهم أي أمور دينهم فروعا و أصولا فضلوا و أضلوا لعدم اتباعهم أئمة الهدى و أخذهم العلم منهم فاعتبروا إنكار الكافرين و المنافقين بأعمالهم الخبيثة المخالفة لمحكمات الكتاب و السنة المبنية على آرائهم الفاسدة و المخالفون داخلون في الأول أو في الثاني بل فيهما حقيقة.

فأقول روى السيد الرضي رضي الله عنه في نهج البلاغة جزءا من هذا الخبر هكذا و قال عليه السلام لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي الإسلام هو التسليم و التسليم هو اليقين و اليقين هو التصديق و التصديق هو الإقرار و الإقرار هو الأداء و الأداء هو العمل.[2]

و قال ابن أبي الحديد خلاصة هذا الفصل يقتضي صحة مذهب أصحابنا المعتزلة في أن الإسلام و الإيمان عبارتان عن معنى واحد و أن العمل داخل في مفهوم هذه اللفظة ألا تراه جعل كل واحدة من اللفظات قائمة مقام الأخرى إفادة المفهوم كما يقال الليث هو الأسد و الأسد هو السبع و السبع هو أبو الحارث فلا شبهة أن الليث يكون أبا الحارث أي أن الأسماء مترادفة فإذا كان أول اللفظات الإسلام و آخرها العمل دل على أن العمل هو الإسلام و هكذا يقول أصحابنا إن تارك العمل أي تارك الواجب لا يسمى مسلما.

فإن قلت كيف يدل على أن الإسلام هو الإيمان قلت لأن كل من قال إن العمل داخل في مسمى الإسلام قال إن الإسلام هو الإيمان.

٣١٤
٦٨

فإن قلت لم يقل عليه السلام كما تقوله المعتزلة لأنهم يقولون الإسلام اسم واقع على العمل و غيره من الاعتقاد و النطق باللسان و هو جعل الإسلام هو العمل قلت لا يجوز أن يريد غيره لأن لفظ العمل يشمل الاعتقاد و النطق باللسان و حركات الأركان بالعبادات إذ كل ذلك عمل و فعل و إن كان بعضه من أفعال القلوب و بعضه من أفعال الجوارح و القول بأن الإسلام هو العمل بالأركان خاصة لم يقل به أحد انتهى.[3]

١. سورة آل عمران، آية ١٩. ٢. نهج البلاغة ص ٤٩١، الحكمة رقم ١٢٥.
٣. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٨ ص ٣١٣ و ٣١٤، و جاءت الحكمة فيه برقم ١٢٠.

و قال ابن ميثم هذا قياس مفصول[1] مركب من قياسات طويت نتائجها و ينتج القياس الأول أن الإسلام هو اليقين و الثاني أنه التصديق و الثالث أنه الإقرار و الرابع أنه الأداء و الخامس أنه العمل أما المقدمة الأولى فلأن الإسلام هو الدخول في الطاعة و يلزمه التسليم لله و صدق اللازم على ملزومه ظاهر و أما الثانية فلأن التسليم الحق إنما يكون ممن تيقن استحقاق المطاع للتسليم له فاليقين من لوازم التسليم لله و أما الثالثة فلأن اليقين بذلك مستلزم للتصديق بما جاء به على لسان رسوله من وجوب طاعته فصدق على اليقين به أنه تصديق له و أما الرابعة فلأن التصديق للوجوب طاعته إقرار بصدق الله و أما الخامسة فلأن الإقرار و الاعتراف بوجوب أمر يستلزم أداء المقر المعترف لما أقر به و كان إقراره أداء لازما السادسة أن أداء ما اعترف به لله من الطاعة الواجبة لا يكون إلا عملا و يئول حاصل هذا الترتيب إلى إنتاج أن الإسلام هو العمل لله بمقتضى أوامره و هو تفسير بالخاصة كما سبق بيانه[2] انتهى و كان ما ذكرنا أنسب و أوفق.

و قال الكيدري رحمه الله الإسلام هو التسليم يعني الدين هو الانقياد للحق و الإذعان له و التسليم هو اليقين أي صادر عنه و لازم له فكأنه هو من فرط تعلقه به و التصديق هو الإقرار أي إقرار الذهن و حكمه و الإقرار هو الأداء أي مستلزم للأداء و شديد الشبه بالعلة له لأن من تيقن حقية الشيء و أن مصالحه منوطة بفعله و مفاسده مترتبة على تركه كان ذلك مقويا لداعيه على فعله غاية التقوية يعني من حق المسلم الكامل في إسلامه أن يجمع بين علم اليقين و العمل الخالص ليحط رحله في المحل الأرفع و يجاور الرفيق الأعلى.[3]

و قال الشهيد الثاني رفع الله درجته في رسالة حقائق الإيمان بعد إيراد هذا الكلام من أمير المؤمنين عليه السلام ما هذا لفظه البحث عن هذا الكلام يتعلق بأمرين الأول ما المراد من هذا النسبة الثاني ما المراد من هذا المنسوب.

أما الأول فقد ذكر بعض الشارحين أن هذه النسبة بالتعريف أشبه منها بالقياس فعرف الإسلام بأنه التسليم لله و الدخول في طاعته و هو تفسير لفظ بلفظ أعرف منه و التسليم بأنه اليقين و هو تعريف بلازم مساو إذ التسليم الحق إنما يكون ممن تيقن صدق من سلم له و استحقاقه التسليم و اليقين بأنه التصديق أي التصديق الجازم المطابق البرهاني فذكر جنسه و نبه بذلك على حده أو رسمه و التصديق بأنه الإقرار بالله و رسله و ما جاء من البينات و هو تعريف لفظ بلفظ أعرف و الإقرار بأنه الأداء أي أداء ما أقربه من الطاعات و هو تعريف بخاصة له و الأداء بأنه العمل و هو تعريف له ببعض خواصه انتهى.

أقول:[4] هذا بناء على أن المراد من الإسلام المعرف في كلامه عليه السلام ما هو الإسلام حقيقة عند الله تعالى في نفس الأمر أو الإسلام الكامل عند الله تعالى أيضا و إلا فلا يخفى أن الإسلام يكفي في تحققه في ظاهر الشرع الإقرار بالشهادتين سواء علم من المقر التصديق بالله تعالى و الدخول في طاعته أم لا كما صرحوا به في تعريف الإسلام كتب الفروع و غيرها فعلم أن الحكم بكون تعريف الإسلام بالتسليم لله إلخ تعريفا لفظيا إنما يتم على المعنى الأول و هو الإسلام في نفس الأمر أو الكامل.

و يمكن أن يقال إن التعريف حقيقي و ذلك لأن الإسلام لغة هو مطلق الانقياد و التسليم فإذا قيد التسليم بكونه لله تعالى و الدخول في طاعته كان بيانا للماهية التي اعتبرها الشارع إسلاما فهو من قبيل ما ذكر جنسه و نبه على حده أو رسمه.

و أقول: أيضا في جعله الإقرار بالله تعالى إلى آخره تعريف لفظ بلفظ أعرف للتصديق بحث لا يخفى لأن المراد من التصديق المذكور هنا القلبي لا اللساني حيث فسره بأنه الجازم المطابق إلخ و

٣١٥/٦٨

٣١٦/٦٨

١. أي مفصول النتائج، و هو من أقسام القياس المركب، يبتدأ فيه بقياسات متعددة على التوالي، من غير ذكر نتائجها، و ينتهي بنتيجة القياس الأخير.
٢. شرح النهج لابن ميثم ج ٥ ص ٣٠٨ و ٣٠٩، ملخصا.
٣. حدائق الحقائق ج ٢ ص ٦٣٩.
٤. هذه بقية كلام الشهيد الثاني في حقائق الإيمان.

الإقرار المراد منه الاعتراف باللسان إذ هو المتبادر منه و لذا جعله بعضهم قسيما للتصديق في تعريف الإيمان حيث قال هو التصديق مع الإقرار و حينئذ فيكون بين معنى اللفظين غاية المباينة فكيف يكون تعريف لفظ بلفظ اللهم إلا أن يراد من الإقرار بالله و رسله مطلق الانقياد و التسليم بالقلب و اللسان على طريق عموم المجاز و لا يخفى ما فيه.

و الذي يظهر لي أنه تعريف بلازم عرفي و ذلك لأن من أذعن بالله و رسله و بيناتهم لا يكاد ينفك عن إظهار ذلك بلسانه فإن الطبيعة جبلت على إظهار مضمرات القلوب كما دل عليه قوله عليه السلام ما أضمر أحدكم شيئا إلا و أظهره الله على صفحات وجهه و فلتات لسانه[1] و لما كان هذا الإقرار هنا مطلوبا للشارع مع كونه في حكم ما هو من مقتضيات الطبيعة نبه عليه السلام على أن التصديق هو الإقرار مع تأكيد طلبه حتى كان التصديق غير مقبول إلا به أو غير معلوم للناس إلا به و كذا أقول في جعله الأداء خاصة للإقرار فإن خاصة الشيء لا تنفك عنه و الأداء قد ينفك عن الإقرار فإن المراد من الأداء هنا عمل الطاعات و الإقرار لا يستلزمه و يمكن الجواب بأنه عليه السلام أراد من الإقرار الكامل فكأنه لا يصير كاملا حتى يردفه بالأداء الذي هو العمل.

و أما الثاني فقد علم من هذه النسبة الشارحة أن[2] المنسوب أي المشروح هو الإسلام الكامل أو ما هو إسلام عند الله تعالى بحيث لا يتحقق بدون الإسلام في الظاهر و علم أيضا أن هذا الإسلام هو الإيمان إما الكامل أو ما لا يتحقق حقيقته المطلوبة للشارع في نفس الأمر إلا به لكن الثاني لا ينطبق إلا على مذهب من قال بأن حقيقة الإيمان هو تصديق بالجنان و إقرار باللسان و عمل بالأركان و قد عرفت تزييف ذلك فيما تقدم و أن الحق عدم اعتبار جميع ذلك في أصل حقيقة الإيمان نعم هو معتبر في كماله و على هذا فالمنسوب إن كان هو الإسلام الكامل كان الإيمان و الإسلام الكاملان واحدا و أما الأصليان فالظاهر اتحادهما أيضا مع احتمال التفاوت بينهما و إن كان هذا المنسوب ما اعتبره الشارع في نفس الأمر إسلاما لا غيره لزم كون الإيمان أعم من الإسلام و لزم ما تقدم من الاستهجان فيحصل من ذلك أن الإسلام إما مساو للإيمان أو أخص و أما عمومه فلم يظهر له من ذلك احتمال إلا على وجه بعيد فليتأمل.[3]

باب ٢٦ الشرائع

١ـ سن: [المحاسن] عن أبي إسحاق الثقفي عن محمد بن مروان عن أبان بن عثمان عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أعطى محمدا صلى الله عليه و آله شرائع نوح و إبراهيم و موسى و عيسى التوحيد و الإخلاص و خلع الأنداد و الفطرة و الحنيفية السمحة لا رهبانية و لا سياحة أحل فيها الطيبات و حرم فيها الخبيثات و وضع عنهم إصرهم و الأغلال التي كانت عليهم فعرف فضله بذلك ثم افترض عليها فيه الصلاة و الزكاة و الصيام و الحج و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الحلال و الحرام و المواريث و الحدود و الفرائض و الجهاد في سبيل الله و زاده الوضوء و فضله بفاتحة الكتاب و بخواتيم سورة البقرة و المفصل و أحل له المغنم و الفيء و نصره بالرعب و جعل له الأرض مسجدا و طهورا و أرسله كافة إلى الأبيض و الأسود و الجن و الإنس و أعطاه الجزية و أسر المشركين و فداهم ثم كلف ما لم يكلف أحدا من الأنبياء أنزل عليه سيفا من السماء في غير غمد و قيل له ﴿قاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك﴾[4].

---

١. نهج البلاغة ص ٤٧٢، الحكمة رقم ٢٥، و عبارة الحديث فيه هكذا: «ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه و صفحات وجهه».
٢. جاء في المطبوعة «أن» بين المعقوفتين.
٣. حقائق الإيمان ص ١٢٧ـ١٣٠.
٤. سورة النساء، آية ٨٤.



عباس بن عامر و زاد فيه بعضهم فأخذ الناس بأربع و تركوا هذه يعني الولاية.[١]

٣١٨/٦٨ **كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن البزنطي و العدة عن البرقي عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن مروان جميعا عن أبان مثله إلا أن فيه و الفطرة الحنيفية و حرم فيها الخبائث إلى قوله ثم افترض عليه فيها الصلاة.[٢]**

تبيين: قوله عليه السلام شرائع نوح يحتمل أن يكون المراد بالشرائع أصول الدين و يكون التوحيد و الإخلاص و خلع الأنداد بيانا لها و الفطرة الحنيفية معطوفة على الشرائع و إنما خص عليه السلام ما به الاشتراك بهذه الثلاثة مع اشتراكه عليه السلام معهم في كثير من العبادات لاختلاف الكيفيات فيها دون هذه الثلاثة و لعله عليه السلام لم يرد حصر المشتركات فيما ذكر لعدم ذكر سائر أصول الدين كالعدل و المعاد مع أنه يمكن إدخالها في بعض ما ذكر لا سيما الإخلاص بتكلف.

٣١٩/٦٨ و يمكن أن يكون المراد منها الأصول و أصول الفروع المشتركة و إن اختلفت في الخصوصيات و الكيفيات و حينئذ يكون جميع تلك الفقرات إلى قوله عليه السلام و زاده بيانا للشرائع و يشكل حينئذ ذكر الرهبانية و السياحة إذ المشهور أن عدمهما من خصائص نبينا صلى الله عليه وآله إلا أن يقال المراد عدم الوجوب و هو مشترك أو يقال إنهما لم يكونا في شريعة عيسى عليه السلام أيضا و إن استشكل بالجهاد و أنه لم يجاهد عيسى عليه السلام فالجواب أنه يمكن أن يكون واجبا عليه لكن لم يتحقق شرائطه و لذا لم يجاهد و لعل قوله عليه السلام زاده و فضله بهذا الوجه أوفق و كأن المراد بالتوحيد نفي الشريك الخلق و بالإخلاص نفي الشريك في العبادة و خلع الأنداد تأكيد لهما أو المراد به ترك اتباع خلفاء الجور و أئمة الضلالة أو نفي الشرك الخفي أو المراد بالإخلاص نفي الشرك الخفي و بخلع الأنداد نفي الشريك في استحقاق العبادة و الأنداد جمع ند و هو مثل الشيء الذي يضاده في أموره و يناده أي يخالفه و الفطرة ملة الإسلام التي فطر الله الناس عليها كما مر و الحنيفية المائلة من الباطل إلى الحق أو الموافقة لملة إبراهيم عليه السلام قال في النهاية الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم و أصل الحنف الميل و منه الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة[٣] و في القاموس السمحة الملة التي ما فيها ضيق.[٤]

و في النهاية فيه لا رهبانية في الإسلام و هي من رهبنة النصارى و أصله من الرهبة الخوف كانوا يترهبون بالتخلي من أشغال الدنيا و ترك ملاذها و الزهد فيها و العزلة عن أهلها و تعمد مشاقها حتى أن منهم من كان يخصي نفسه و يضع السلسلة في عنقه و غير ذلك من أنواع التعذيب فنفاها النبي صلى الله عليه وآله عن الإسلام و نهى المسلمين عنها[٥] انتهى.

٣٢٠/٦٨ و قال الطبرسي قدس سره في قوله تعالى ﴿وَ رَهْبٰانِيَّةً ابْتَدَعُوهٰا﴾[٦] هي الخصلة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة إما في لبسه[٧] أو انفراد عن الجماعة أو غير ذلك من الأمور التي يظهر فيها نسك صاحبه و المعنى ابتدعوا رهبانية لم نكتبها عليهم و قيل إن الرهبانية التي ابتدعوها هي رفض النساء و اتخاذ الصوامع عن قتادة قال و تقديره و رهبانية ما كتبناها عليهم إلا أنهم ابتدعوها[٨] ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها و قيل إن الرهبانية التي ابتدعوها لحاقهم بالبراري و الجبال في خبر مرفوع عن النبي صلى الله عليه وآله فما رعوها الذين بعدهم حق رعايتهم و ذلك لتكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس و قيل إن الرهبانية هي الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة ﴿مٰا كَتَبْنٰاهٰا﴾ أي ما فرضناها ﴿عَلَيْهِمْ﴾ و قال الزجاج إن تقديره ما كتبناها عليهم إِلاَّ ابْتِغٰاءَ رِضْوٰانِ اللّٰهِ و ابتغاء رضوان الله اتباع ما أمر الله فهذا وجه قال و فيها وجه آخر جاء في التفسير أنهم كانوا يرون من ملوكهم ما لا يصبرون عليه و فاتخذوا أسرابا و صوامع و ابتدعوا ذلك فلما ألزموا أنفسهم ذلك

---

١. المحاسن ج ١ ص ٤٤٨، الحديث ١٠٣٥.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ١٧، الحديث ١، باب الشرائع.
٣. النهاية ج ١ ص ٤٥١.
٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٣٧.
٥. النهاية ج ٢ ص ٢٨٠-٢٨١.
٦. سورة الحديد، آية ٢٧.
٧. في المصدر «في كنيسة».
٨. في المصدر «اتبعوها».

التطوع و دخلوا عليه لزمهم إتمامه[1] كما أن الإنسان إذا جعل على نفسه صوما لم يفرض عليه لزمه أن يتمه.

قال و قوله فَمٰا رَعَوْهٰا حَقَّ رِعٰايَتِهٰا على ضربين أحدهما أن يكونوا قصروا فيما ألزموه أنفسهم و الآخر و هو الأجود أن يكونوا حين بعث النبي صلى الله عليه و آله فلم يؤمنوا به و كانوا تاركين لطاعة الله فما رعوها أي تلك الرهبانية حق رعايتها و دليل ذلك قوله ﴿فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ يعني الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه و آله ﴿وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فٰاسِقُونَ﴾ أي كافرون انتهى كلام الزجاج.

و يعضد هذا ما جاءت به الرواية عن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه و آله على حمار فقال يا ابن أم عبد هل تدري من أين أحدثت بنو إسرائيل الرهبانية فقلت الله و رسوله أعلم فقال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصي الله فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل فقالوا إن ظهرنا هؤلاء[2] أفنونا و لم يبق للدين أحد يدعو إليه فتعالوا نتفرق في الأرض إلى أن يبعث الله النبي الذي وعدنا به عيسى عليه السلام يعنون محمدا صلى الله عليه و آله فتفرقوا في غيران الجبال و أحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه و منهم من كفر ثم تلا هذه الآية ﴿وَ رَهْبٰانِيَّةً ابْتَدَعُوهٰا مٰا كَتَبْنٰاهٰا عَلَيْهِمْ﴾ إلى آخرها ثم قال يا ابن أم عبد أتدري ما رهبانية أمتي قلت الله و رسوله أعلم قال الهجرة و الجهاد و الصلاة و الصوم و الحج و العمرة.

و في حديث آخر عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه و آله قال من آمن بي و صدقني و اتبعني فقد رعاها حق رعايتها و من لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون[3] انتهى.

٣٢١ / ٦٨

و قال في النهاية فيه لا سياحة في الإسلام يقال ساح في الأرض يسيح سياحة إذا ذهب فيها و أصله من السيح و هو الماء الجاري المنبسط على الأرض أراد مفارقة الأمصار و سكنى البراري و ترك شهود الجمعة و الجماعات و قيل أراد الذين يسيحون في الأرض بالشر و النميمة و الإفساد بين الناس و من الأول الحديث سياحة هذه الأمة الصيام قيل للصائم سائح لأن الذي يسيح في الأرض متعبدا يسيح و لا زاد معه و لا ماء فحين يجد يطعم و الصائم يمضي نهاره لا يأكل و لا يشرب شيئا فشبه به[4] انتهى.

قوله عليه السلام أحل فيها الطيبات إشارة إلى قوله تعالى في الأعراف ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرٰاةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهٰاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبٰاتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبٰائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلاٰلَ الَّتِي كٰانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[5] الآية قال الطبرسي قدس سره ﴿وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبٰاتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبٰائِثَ﴾ معناه يبيح لهم المستلذات الحسنة و يحرم عليهم القبائح و ما تعافه[6] الأنفس و قيل يحل لهم ما اكتسبوه من وجه طيب و يحرم عليهم ما اكتسبوه من وجه خبيث و قيل يحل لهم ما حرمه عليهم رهابينهم و أحبارهم و ما كان يحرمه أهل الجاهلية من البحائر و السوائب و غيرها و يحرم عليهم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما ذكر معها ﴿وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ أي ثقلهم شبه ما كان على بني إسرائيل من التكليف الشديد بالثقل و ذلك أن الله سبحانه جعل توبتهم أن يقتل بعضهم بعضا و جعل توبة هذه الأمة الندم بالقلب حرمة للنبي صلى الله عليه و آله عن الحسن و قيل الإصر هو العهد الذي كان الله سبحانه أخذه على بني إسرائيل أن يعملوا بما في التوراة عن ابن عباس و الضحاك و السدي و يجمع المعنيين قول الزجاج الإصر ما عقدته من عقد ثقيل ﴿وَ الْأَغْلاٰلَ الَّتِي كٰانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ معناه و يضع عنهم العهود التي كانت ذمتهم و جعل تلك العهود بمنزلة الأغلال التي تكون في الأعناق للزومها كما يقال هذا طوق في عنقك و قيل يريد بالأغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم

---

١. في المصدر «تمامه» و في مرآة العقول ج ٧، ص ٩١، مثل ما في المتن.
٢. في المطبوعة «هؤلاء» و ما أثبتناه من المصدر.
٣. مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤٣.
٤. النهاية ج ٢ ص ٤٣٣.
٥. سورة الأعراف، آية ١٥٧.
٦. من «عفف»، أي كف. الصحاح ج ٤ ص ١٤٠٥.

في التوبة و قرض ما يصيبه البول من أجسادهم و ما أشبه ذلك من تحريم السبت و تحريم العروق و الشحوم و قطع الأعضاء الخاطئة و وجوب القصاص دون الدية عن أكثر المفسرين[1] انتهى.

٣٢٢/٦٨

و أقول: استدل أكثر أصحابنا على تحريم كثير من الأشياء مما تستقذره طباع أكثر الخلق بهذه الآية و هو مشكل إذ الظاهر من سياق الآية مدح النبي صلى الله عليه و آله و شريعته بأن ما يحل لهم هو طيب واقعا و إن لم تفهم طيبه و ما يحرم عليهم هو الخبيث واقعا و إن لم نعلم خبثه كالطعام المستلذ الذي يكون من مال اليتيم أو مال السرقة تستلذه الطبع و هو خبيث واقعا و أكثر الأدوية التي يحتاج الناس إليها في غاية البشاعة و تستقذرها الطبع و لم أر قائلا بتحريمها فالحمل على المعنى الذي لا يحتاج إلى تخصيص و يكون موافقا لقواعد الإمامية من الحسن و القبح العقليين أولى من الحمل على معنى لا بد فيه من تخصيصات كثيرة بل ما يخرج منهما أكثر مما يدخل فيهما كما لا يخفى على من تتبع مواردهما.

و يمكن أن يقال هذه الآية كالصريحة في الحسن و القبح العقليين و لم يستدل بها الأصحاب رضي الله عنهم و قيل الإصر الثقل الذي يأصر حامله أي يحبسه في مكانه لفرط ثقله و قال الزمخشري هو مثل لثقل تكليفهم و صعوبته نحو اشتراط قتل الأنفس في صحة توبتهم و كذلك الأغلال مثل لما كان في شرائعهم من الأشياء الشاقة نحو بت القضاء بالقصاص عمدا كان أو خطأ من غير شرع الدية و قطع الأعضاء الخاطئة و قرض موضع النجاسة من الجلد و الثوب و إحراق الغنائم و تحريم العروق في اللحم و تحريم السبت و عن عطا كانت بنو إسرائيل إذا قامت تصلي لبسوا المسوح و غلوا أيديهم إلى أعناقهم و ربما ثقب الرجل ترقوته و جعل فيها طرف السلسلة و أوثقها إلى السارية يحبس نفسه على العبادة[2] انتهى.

٣٢٣/٦٨

قوله عليه السلام ثم افترض عليه أي على نبينا صلى الله عليه و آله فيها أي في الفطرة التي هي ملته و كان ثم للتفاوت في الرتبة و قيل المراد و بالحلال ما عدا الحرام فيشمل الأحكام الأربعة و المراد بالفرائض المواريث ذكرت تأكيدا أو مطلق الواجبات و قيل الفرائض ما له تقدير شرعي من المواريث و هي أعم منها و من غيرها مما ليس له تقدير و قيل المراد بالفرائض ما فرض من القصاص بقدر الجناية و قوله و زاده الوضوء يدل على عدم شرع الوضوء في الأمم السابقة و ينافيه ما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنٰاقِ﴾[3] أنهم مسحوا ساقهم و عنقهم و كان ذلك وضوءهم إلا أن يقال المراد زيادة الوضوء كما في بعض النسخ و زيادة الوضوء عطفا على الجهاد.

قوله عليه السلام و فضله إشارة إلى ما روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال أعطيت مكان التوراة السبع الطول[4] و مكان الإنجيل المثاني و مكان الزبور المئين و فضلت بالمفصل و في رواية واثلة بن الأصقع[5] و أعطيت مكان الإنجيل المئين و مكان الزبور المثاني و أعطيت فاتحة الكتاب و خواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي و أعطاني ربي المفصل نافلة.

قال الطبرسي روح الله روحه فالسبع الطول البقرة و آل عمران و النساء و المائدة و الأنعام و الأعراف و الأنفال مع التوبة لأنهما تدعيان[6] القرينتين و لذلك لم يفصل بينهما بالبسملة[7] و قيل إن السابعة سورة يونس و الطول جمع الطولى تأنيث الأطول و إنما سميت هذه السور الطول لأنها أطول سور القرآن و أما المثاني فهي السور التالية للسبع الطول أولها يونس و آخرها النحل و إنما سميت المثاني[8] لأنها ثنت الطول أي تلتها و كان الطول هي المبادي و المثاني لها ثواني و واحدها مثنى مثل المعنى و المعاني و قال الفراء واحدها مثناة و قيل المثاني سور القرآن كلها طوالها و

---

١. مجمع البيان ج ٤ ص ٤٨٧.
٢. الكشاف ج ٢ ص ١٦٦.
٣. سورة ص، آية ٣٣.
٤. الطول جمع طولى ـ كطوبى ـ تأنيث الأطول. راجع القاموس ج ٤ ص ٩.
٥. في المصدر «الأسقع» و أيضا في رجال الطوسي: ٣١.
٦. في المصدر «يدعيان».
٧. في المصدر «بسم الله الرحمن الرحيم».
٨. في المصدر «مثاني» بدل «المثاني».

٣٢٤/٦٨

قصارها من قوله تعالى ﴿كِتٰاباً مُتَشٰابِهاً مَثٰانِيَ﴾[١] و أما المئون فهي كل سورة تكون نحوا من مائة آية أو فويق ذلك أو دوينه و هي سبع سور أولها سورة بني إسرائيل و آخرها المؤمنون و قيل إن المئين ما ولي السبع الطول ثم المثاني بعدها و هي التي تقصر عن المئين و تزيد على المفصل و سميت المثاني لأن المئين مباد لها و أما المفصل فما بعد الحواميم من قصار السور إلى آخر القرآن سميت مفصلا لكثرة الفصول بين سورها ببسم الله الرحمن الرحيم انتهى.[٢]

و أقول: اختلف في أول المفصل فقيل من سورة ق و قيل من سورة محمد صلى الله عليه و آله و قيل من سورة الفتح و عن النووي مفصل القرآن من محمد إلى آخر القرآن و قصاره من الضحى إلى آخره و مطولاته إلى عم و متوسطاته إلى الضحى و في الخبر المفصل ثمان و ستون سورة و سيأتي تمام الكلام في ذلك في كتاب القرآن.[٣]

و أحل له المغنم في النهاية الغنيمة و الغنم المغنم و الغنائم هو ما أصيب من أموال أهل الحرب و أوجف عليه المسلمون بالخيل و الركاب[٤] و قال الفيء ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب و لا جهاد و أصل الفيء الرجوع يقال فاء يفيء فيئة و فيئا[٥] كأنه في الأصل لهم ثم رجع إليهم[٦] انتهى.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد بالمغنم المنقولات و بالفيء الأراضي سواء أخذت بحرب أم لا و على التقديرين في قوله له توسع أي له و لأهل بيته و أمته و يحتمل أن تكون اللام سببية لا صلة للإحلال فيكون من أحل له غير مذكور فيشمل الجمع و الاختصاص لما مر أن الأمم السابقة كانوا لا تحل لهم الغنيمة بل كانوا يجمعونها فتنزل نار من السماء فتحرقها و كان ذلك بلية عظيمة عليهم حتى كان قد يقع فيها السرقة فيقع الطاعون بينهم فمن الله على هذه الأمة بإحلالها و نصره بالرعب مع قلة العدة و العدة و كثرة الأعداء و شدة بأسهم و الرعب الفزع و الخوف فكان الله تعالى يلقي رعبه في قلوب الأعداء حتى إذا كان بينه و بينهم مسيرة شهر هابوه و فزعوا منه.

و جعل له الأرض مسجدا أي مصلى يجوز لهم الصلاة في أي موضع شاءوا بخلاف الأمم السابقة فإن صلاتهم كانت في بيعهم و كنائسهم إلا من ضرورة و طهورا أي مطهرا أو ما يتطهر به تطهر أسفل القدم و النعل و محل الاستنجاء و تقوم مقام الماء عند تعذره في التيمم و المراد بكونها طهورا أنها بمنزلة الطهور في استباحة الصلاة بها و حمله السيد رحمه الله على ظاهره فاستدل به على ما ذهب إليه من أن التيمم يرفع الحدث إلى وجود الماء.

٣٢٥/٦٨

و أرسله كافة إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰاكَ إِلاّٰ كَافَّةً لِلنّٰاسِ﴾[٧] و ﴿كافة﴾ في الآية إما حال عما بعدها أي إلى الناس جميعا و من لم يجوز تقديم الحال على ذي الحال المجرور قال هي حال عن الضمير المنصوب في أرسلنا و التاء للمبالغة أو صفة لمصدر محذوف أي إرساله كافة أو مصدر كالكاذبة و العافية و لعل الأخيرين في الخبر أنسب و ظاهره أن غيره صلى الله عليه و آله لم يبعث في الكافة و هو خلاف المشهور و يحتمل أن يكون الحصر إضافيا أو يكون المراد به بعثه على جميع من بعده إذ لا نبي بعده بخلاف سائر أولي العزم فإنهم لم يكونوا كذلك بل نسخت شريعتهم و الأبيض و الأسود العجم و العرب أو كل من اتصف باللونين ليشمل جميع الناس قال في النهاية فيه بعثت إلى الأحمر و الأسود أي العجم و العرب لأن الغالب على ألوان العجم الحمرة و البياض و على ألوان العرب الأدمة و السمرة و قيل الجن و الإنس و قيل أراد بالأحمر الأبيض مطلقا فإن العرب تقول امرأة حمراء أي بيضاء و منه الحديث أعطيت الكنزين الأحمر و الأبيض هي ما أفاء الله على أمته من كنوز الملوك فالأحمر الذهب و الأبيض الفضة و الذهب كنوز الروم لأنه الغالب على نقودهم و

---

١. سورة الزمر، آية ٢٣.
٢. مجمع البيان ج ١ ص ١٤، ملخصا.
٣. راجع مجلد ٩٢ من المطبوعة.
٤. النهاية ج ٣ ص ٣٨٩.
٥. في المصدر «فئة و فيوءا» بدل «فيئة و فيئا».
٦. النهاية ج ٣ ص ٤٨٢.
٧. سورة سبأ، آية ٢٨.

الفضة كنوز الأكاسرة لأنها الغالبة على نقودهم و قيل أراد العرب و العجم جمعهم الله على دينه و ملته[1] انتهى و الكلام في اختصاص البعث على الجن و الإنس به صلى الله عليه وآله كالكلام فيما سبق.

٣٢٦/٦٨ و يدل الخبر أيضا على اختصاص الجزية و الأسر و الفداء به صلى الله عليه وآله و الجزية المال الذي يقرره الحاكم على الكتابي إذا أقره على دينه و هي فعله من الجزاء كأنها جزت عن قتله و أسره و الفداء بالكسر و المد و بالفتح و القصر فكاك الأسير بالمال الذي قرره الحاكم عليه يقال فداه يفديه فداء ثم كلف على بناء المفعول و ثم هنا أيضا مثل ما سبق لأن هذا التكليف أعظم التكليفات و أشقها فقد ثبت صلى الله عليه وآله في حرب أحد و حنين بعد انهزام أصحابه مصرحا باسمه لا يبالي شيئا و أنزل عليه سيف من السماء أي ذو الفقار أو غيره و كونه بلا غمد تحريض على الجهاد و إشارة إلى أن سيفه ينبغي أن لا يغمد و قيل السيف عبارة عن آية سورة براءة ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾[2] فإنها يقال لها آية السيف و كونه من غير غمد كناية عن أنها من المحكمات و لا يخفى بعده و الغمد بالكسر الغلاف و قال البيضاوي ﴿قاتل في سبيل الله﴾[3] إن تثبطوا و تركوك وحدك ﴿لا تكلف إلا نفسك﴾ أي إلا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم و تقاعدهم فتقدم إلى الجهاد و إن لم يساعدك أحد فإن الله ناصرك لا الجنود.[4]

٢ـ سن: [المحاسن] عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[5] فقال نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليهم و على جميع أنبياء الله و رسله قلت كيف صاروا أولي العزم قال لأن نوحا بعث بكتاب و شريعة فكل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح و شريعته و منهاجه حتى جاء إبراهيم عليه السلام بالصحف و بعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا به فكل نبي جاء بعد إبراهيم جاء بشريعة إبراهيم و منهاجه و بالصحف حتى جاء موسى بالتوراة و بعزيمة ترك الصحف فكل نبي جاء بعد موسى أخذ بالتوراة و شريعته و منهاجه حتى جاء المسيح بالإنجيل و بعزيمة ترك شريعة موسى و منهاجه فكل نبي جاء بعد المسيح أخذ بشريعته و منهاجه حتى جاء محمد صلى الله عليه وآله فجاء بالقرآن و شريعته و منهاجه فحلاله حلال إلى يوم القيامة و حرامه حرام إلى يوم القيامة فهؤلاء أولو العزم من الرسل.[6]

كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي مثله[7]

٣٢٧/٦٨ **بيان** ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي فاصبر يا محمد على أذى هؤلاء الكفار و على ترك إجابتهم لك كما صبر الرسل و من هنا لتبيين الجنس فالمراد جميع الأنبياء لأنهم عزموا على أداء الرسالة و تحمل أعبائها و قيل إن من هاهنا للتبعيض و هو قول أكثر المفسرين و الظاهر في روايات أصحابنا ثم اختلفوا فقيل هم من أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدمه و هم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه وآله و عليهم عن ابن عباس و قتادة و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام قالا و هم سادة النبيين و عليهم دارت رحى المرسلين و قيل هم ستة نوح صبر على أذى قومه و إبراهيم صبر على النار و إسحاق صبر على الذبح و يعقوب صبر على فقد الولد و ذهاب البصر و يوسف صبر على البئر و السجن و أيوب صبر على الضر عن مجاهد

و قيل هم الذين أمروا بالجهاد و القتال و أظهروا المكاشفة و جاهدوا في الدين عن السدي و الكلبي و قيل هم أربعة إبراهيم و نوح و هود و رابعهم محمد صلى الله عليه وآله عن أبي العالية و العزم هو الوجوب و الحتم و أولو العزم من الرسل هم الذين شرعوا الشرائع و أوجبوا على الناس الأخذ بها و الانقطاع عن غيرها[8] انتهى.

---

١. النهاية ج ١ ص ٤٣٧، ملخصا.
٢. سورة التوبة، آية ٥.
٣. سورة النساء، آية ٨٤.
٤. أنوار التنزيل، ج ١، ص ٢٣٣.
٥. سورة الأحقاف، آية ٣٥.
٦. المحاسن ج ١ ص ٤٢٠، الحديث ٩٦٣.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ١٧، الحديث ٢، باب الشرائع.
٨. مجمع البيان ج ٩ ص ٩٤، ملخصا.

قوله عليه السلام لا كفرا به أي إنكارا لحقيته بل إيمانا به و بصلاحه في وقت دون آخر و للنسخ مصالح كثيرة و العبد مأمور بالتسليم و كان من جملتها ابتلاء الخلق و اختبارهم في ترك ما كانوا متمسكين به قوله و منهاجه كأنه إشارة إلى قوله تعالى ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً﴾[١].

٣٢٨/٦٨ **٣ـ فس:** [تفسير القمي] قوله ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾[٢] مخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله[٣] ﴿ما وَصّىٰ بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ أي تعلموا الدين يعني التوحيد وإقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم شهر رمضان و حج البيت و السنن و الأحكام التي في الكتب و الإقرار بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أي لا تختلفوا فيه ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ذكر هذه الشرائع ثم قال ﴿اللّٰهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ﴾ أي يختار ﴿وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ و هم الأئمة الذين اختارهم و اجتباهم[٤] قال ﴿وَ ما تَفَرَّقُوا إِلّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾ قال لم يتفرقوا بجهل و لكنهم تفرقوا لما جاءهم العلم و عرفوه فحسد بعضهم بعضا و بغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفاضل أمير المؤمنين عليه السلام بأمر الله فتفرقوا في المذاهب و أخذوا بالآراء و الأهواء

ثم قال عز و جل ﴿وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ قال لو لا أن الله قد قدر ذلك أن يكون في التقدير الأول لقضي بينهم إذا اختلفوا و أهلكهم و لم ينظرهم و لكن أخرهم إلى أجل مسمى ﴿وَ إِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ كناية عن الذين نقضوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال ﴿فَلِذٰلِكَ فَادْعُ﴾ يعني لهذه الأمور و الذي تقدم ذكره[٥] و موالاة أمير المؤمنين ﴿وَ اسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ﴾.

قال فحدثني أبي عن علي بن مهزيار عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ قال الإمام ﴿وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ كناية عن أمير المؤمنين ثم قال ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من أمر ولاية علي ﴿اللّٰهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ﴾ كناية عن علي عليه السلام ﴿وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ ثم قال ﴿فَلِذٰلِكَ فَادْعُ﴾ يعني إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[٦] ﴿وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ﴾ فيه ﴿وَ قُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنْ كِتابٍ وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللّٰهُ رَبُّنا وَ رَبُّكُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[٧].

باب ٢٧ دعائم الإسلام و الإيمان و شعبهما و فضل الإسلام

٣٢٩/٦٨ **١ـ كا:** [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان بن عثمان عن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال بني الإسلام على خمس على الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الولاية و لم يناد بشيء كما نودي بالولاية[٨]

٢ـ كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن عباس بن عامر عن أبان عن الفضيل عنه عليه السلام مثله و زاد في آخره فأخذ الناس بأربع و تركوا هذه يعني الولاية.[٩]

٣ـ سن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن أبي حمزة مثله بتقديم الحج على الصوم إلى قوله ما نودي بالولاية ثم قال و زاد فيها عباس بن عامر و أخذ الناس بأربع إلى آخره.[١٠]

---

١. سورة المائدة، آية ٤٨.
٢. سورة الشورى، الآيات ١٣ـ١٥.
٣. في المصدر «لمحمد» بدل «لرسول الله».
٤. العبارة في المصدر هكذا: «الذين اجتباهم الله و اختارهم».
٥. العبارة في المصدر هكذا: «و الدين الذي تقدم ذكره».
٦. العبارة في المصدر هكذا «فلذلك» فادع و استقم كما امرت يعني إلى أمير المؤمنين».
٧. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٣.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ١٨، الحديث ١، باب دعائم الإسلام.
٩. أصول الكافي ج ٢ ص ١٨، الحديث ٣، باب دعائم الإسلام.
١٠. المحاسن ج ١ ص ٤٤٥، الحديث ١٠٣٣.

بيان: بني الإسلام على خمس يحتمل أن يكون المراد بالإسلام الشهادتين و كأنهما موضوعتان على هذه الخمسة لا تقومان إلا بها أو يكون المراد بالإسلام الإيمان و بالبناء عليها كونها أجزاءه و أركانه فحينئذ يمكن أن يكون المراد بالولاية ما يشمل الشهادتين أيضا أو يكون عدم ذكرهما للظهور و أما ذكر الولاية التي هي من العقائد الإيمانية مع العبادات الفرعية مع تأخيرها عنها إما للمماشاة مع العامة أو المراد بها فرط المودة و المتابعة اللتان هما من مكملات الإيمان أو المراد بالأربع الاعتقاد بها و الانقياد لها فتكون من أصول الدين لأنها من ضرورياته و إنكارها كفر و الأول أظهر كما نودي بالولاية أي في يوم الغدير أو في الميثاق و هو بعيد و الولاية بالكسر الإمارة و كونه أولى بالحكم و التدبير و بالفتح المحبة و النصرة و هنا يحتملهما.

٣٣٠/٦٨ **٤ـ كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عجلان أبي صالح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أوقفني على حدود الإيمان فقال شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و الإقرار بما جاء من عند الله و صلاة الخمس و أداء الزكاة و صوم شهر رمضان و حج البيت و ولاية ولينا و عداوة عدونا و الدخول مع الصادقين.**[1]

توضيح: حدود الإيمان هنا أعم من أجزائه و شرائطه و مكملاته و الإقرار بما جاء من عند الله المرفوع في جاء راجع إلى الموصول و في بعض النسخ جاء به فالمرفوع للنبي صلى الله عليه وآله و المراد الإقرار إجمالا قبل العلم و تفصيلا بعده كما سيأتي إن شاء الله و الدخول مع الصادقين متابعة الأئمة الصادقين في جميع الأقوال و الأفعال أي المعصومين كما قال سبحانه ﴿وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾[2] و قد مر الكلام فيه في كتاب الإمامة.[3]

٥ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن العرزمي عن أبيه عن الصادق عليه السلام قال أثافي الإسلام ثلاثة الصلاة و الزكاة و الولاية لا تصح واحدة منهن إلا بصاحبتيها.[4]

بيان: الأثافي جمع الأثفية بالضم و الكسر و هي الأحجار التي عليها القدر و أقلها ثلاثة و إنما اقتصر عليها لأنها أهم الأجزاء و يدل على اشتراط قبول كل منها بالأخريين و لا ريب في كون الولاية شرطا لصحة الأخريين.

٣٣١/٦٨ **٦ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال ألا أخبرك بأصل الإسلام و فرعه[5] و ذروة سنامه قلت بلى جعلت فداك قال أما أصله فالصلاة و فرعه الزكاة و ذروة سنامه الجهاد ثم قال إن شئت أخبرتك بأبواب الخير قلت نعم جعلت فداك قال الصوم جنة من النار و الصدقة تذهب بالخطيئة و قيام الرجل في جوف الليل يذكر[6] الله ثم قرأ ﴿تَتَجافىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ﴾[7].**

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن علي بن النعمان مثله إلى قوله الجهاد و في الموضعين و سنامه.[8]

توضيح: و ذروة سنامه الإضافة بيانية أو لامية إذ للسنام الذي هو ذروة البعير ذروة أيضا هي أرفع أجزائه و إنما صارت الصلاة أصل الإسلام لأنه بدونها لا يثبت على ساق و الزكاة فرعه لأنه بدونها لا تتم و الجهاد ذروة سنامه لأنه سبب لعلوه و ارتفاعه و قيل لأنه فوق كل بر كما ورد في الخبر.

و ذكر من الأبواب التي تفتح الخيرات الجليلة على صاحبها ثلاثة أحدها الصوم أي الواجب أو الأعم لأنه جنة من النار و مما يؤدي إليها من الشهوات و ثانيها الصدقة الواجبة أو الأعم فإنها تكفر الخطايا و تذهبها و ثالثها صلاة الليل لمدحه سبحانه فاعلها بقوله ﴿تتجافى جنوبهم عن

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ١٨، الحديث ٢، باب دعائم الإسلام.
٢. سورة التوبة آية ١١٩.
٣. راجع ج ٢٤ ص ٣٠، من المطبوعة الباب ٢٦، من كتاب الإمامة.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٨، الحديث ٤، باب دعائم الإسلام.
٥. العبارة في المصدر هكذا: «ألا أخبرك بالإسلام أصله و فرعه».
٦. في المصدر «بذكر».
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣، الحديث ١٥، باب دعائم الإسلام.
٨. كتاب الزهد ص ١٣، الحديث ٢٦.

المضاجع﴾ حيث حصر الإيمان فيهم أولا ثم مدحهم بما مدحهم به ثم عظم و أبهم جزاءهم حيث قال ﴿إِنَّمٰا يُؤْمِنُ بِآيٰاتِنَا الَّذِينَ إِذٰا ذُكِّرُوا بِهٰا خَرُّوا سُجَّداً وَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ هُمْ لٰا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجٰافىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضٰاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلٰا تَعْلَمُ نَفْسٌ مٰا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزٰاءً بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1] و قيل المراد بأبواب الخير الصوم فقط و ذكر ما بعده استطرادا و لا يخفى بعده.

٧ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن مثنى الحناط عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام قال بني الإسلام على خمس دعائم الولاية و الصلاة و الزكاة و صوم شهر رمضان و الحج.[2]

٣٣٢/٦٨ **٨ـكا:** [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن أبان عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال بني الإسلام على خمس الولاية و الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و لم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير.[3]

٩ـكا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن فضالة بن أيوب عن أبي زيد الحلال عن عبد الحميد بن أبي العلاء الأزدي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله عز و جل فرض على خلقه خمسا فرخص في أربع و لم يرخص في واحدة.[4]

بيان: قوله عليه السلام فرخص في أربع كالتقصير في الصلاة في السفر و تأخيرها عن وقت الفضيلة مع العذر و ترك كثير من واجباتها في بعض الأحيان أو سقوط الصلاة عن الحائض و النفساء و عن فاقد الطهورين أيضا إن قيل به و الزكاة عمن لم يبلغ ماله النصاب أو مع فقد سائر الشرائط و الحج مع فقد الاستطاعة أو غيرها من الشرائط و الصوم عن المسافر و الكبير و ذوي العطاش و أمثالهم بخلاف الولاية فإنها مع بقاء التكليف لا يسقط وجوبها في حال من الأحوال و يحتمل أن يراد بالرخصة أنه لا ينتهي تركها إلى حد الكفر و الخلود في النار بخلاف الولاية فإن تركها كفر و الأول أظهر.

٣٣٣/٦٨ **١٠ـكا:** [الكافي] عن علي عن أبيه و عبد الله بن الصلت جميعا عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج[5] و الولاية قال زرارة فقلت و أي شيء من ذلك أفضل قال الولاية أفضل لأنها مفتاحهن و الوالي هو الدليل عليهن قلت ثم الذي يلي ذلك في الفضل فقال الصلاة أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال الصلاة عمود دينكم قال قلت ثم الذي يليها في الفضل قال الزكاة لأنها قرنها بها و بدأ بالصلاة قبلها و قال رسول الله صلى الله عليه و آله الزكاة تذهب الذنوب قلت و الذي يليها في الفضل قال الحج قال الله عز و جل ﴿وَ لِلّٰهِ عَلَى النّٰاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطٰاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعٰالَمِينَ﴾[6] و قال رسول الله صلى الله عليه و آله لحجة مقبولة خير من عشرين صلاة نافلة و من طاف بهذا البيت طوافا أحصى فيه أسبوعه و أحسن ركعتيه غفر له و قال في يوم عرفة و يوم المزدلفة ما قال

قلت فما ذا يتبعه قال الصوم قلت و ما بال الصوم صار آخر ذلك أجمع قال قال رسول الله الصوم جنة من النار قال ثم قال إن أفضل الأشياء ما إذا فاتك لم تكن منه توبة دون أن ترجع إليه فتؤديه بعينه إن الصلاة و الزكاة و الحج و الولاية ليس ينفع شيء مكانها دون أدائها و إن الصوم إذا فاتك أو قصرت أو سافرت فيه أديت مكانه أياما غيرها و جزيت ذلك الذنب بصدقة و لا قضاء عليك و ليس من تلك الأربعة شيء يجزيك مكانه غيره

قال ثم قال ذروة الأمر و سنامه و مفتاحه و باب الأشياء و رضى الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته إن الله عز و جل يقول ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ وَ مَنْ تَوَلّٰى فَمٰا أَرْسَلْنٰاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾[7] أما لو أن رجلا قام ليله و صام

---

١. سورة السجدة، آية ١٥ـ١٧.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١، الحديث ٧، باب دعائم الإسلام.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١، الحديث ٨، باب دعائم الإسلام، و فيه ذكر «الولاية» بعد «الحج».
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٢، الحديث ١٢، باب دعائم الإسلام.
٥. في المصدر «و الحج و الصوم».
٦. سورة آل عمران، آية ٩٧.
٧. سورة النساء، آية ٨٠.

نهاره و تصدق بجميع ماله و حج جميع دهره و لم يعرف ولاية ولي الله فيواليه و يكون جميع أعماله بدلالته إليه ما كان له على الله حق في ثوابه و لا كان من أهل الإيمان ثم قال أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته.[1]

سن: [المحاسن] عن أبي طالب عبد الله بن الصلت مثله.[2]

شي: [تفسير العياشي] عن زرارة مثله إلى قوله يجزيك مكانه غيره.[3]

٣٣٤/٦٨

بيان: الولاية أفضل لا ريب في أن الولاية و الاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام و الإذعان بها من جملة أصول الدين و أفضل من جميع الأعمال البدنية لأنها مفتاحهن أي بها تفتح أبواب معرفة تلك الأمور و حقائقها و شرائطها و آدابها أو مفتاح قبولهن و الوالي أي الإمام المنصوب من قبل الله هو الدليل عليهن يدل الناس من قبل الله على وجوبها و آدابها و أحكامها و العمود الخشبة التي يقوم عليها البيت و يمكن أن يكون عليه السلام شبه الدين بالفسطاط و أثبت العمود له على المكنية و التخييلية فإذا زال العمود لا ينتفع بالفسطاط لا بغشائه و لا بطنبه[4] و لا بوتده فكذلك مع ترك الصلاة لا ينتفع بشيء من أجزاء الدين كما صرح به في أخبار أخر و المراد بالصلاة المفروضة أو الخمس كما في بعض الأخبار صرح بها لأنه قرنها بها استدل على أن فضل الزكاة بعد الصلاة و قبل غيرها بمجموع مقارنتهما في الذكر مع البداءة بذكر الصلاة ثم أكد الجزء الأخير بذكر الحديث و ليس هو دليلا تاما على الأفضلية لأن الحج أيضا يذهب الذنوب إلا أن يقال أنه عليه السلام علم أن الإذهاب الذي يحصل في الزكاة أقوى مما يحصل في الحج.

٣٣٥/٦٨

ثم استدل عليه السلام على فضل الحج بتسميته سبحانه تركه كفرا و ترك ذكر العقاب المترتب عليه و ذكر الاستغناء الدال على غاية السخط من عشرين صلاة نافلة فيه دلالة على أن المراد بالصلاة المفضلة في أول الخبر الفريضة و هذا أحد وجوه الجمع بين الأخبار المختلفة الواردة في تفضيل الصلاة على الحج و العكس و سيأتي تفصيله في كتاب الصلاة إن شاء الله أحصى فيه أسبوعه أي حفظ طوافه من غير زيادة و لا نقصان و لا سهو و لا شك و أحسن ركعتيه أي بفعلهما في وقتهما و مكانهما مع رعاية الشرائط و الكيفيات و الآداب المرعية فيهما و قال في يوم عرفة و يوم المزدلفة أي قال في اليومين في فضل الحج و أعماله أو في فضل اليومين و أعمالهما ما قال قوله فما ذا يتبعه و في بعض النسخ بما ذا يتبعه أي الرب أو المكلف و في المحاسن ثم ما ذا و لا يخفى أن هذا السؤال لا فائدة فيه ظاهرا لأنه مع ذكر الصوم أولا في الأعمال المعدودة و تفضيل ما سواه علم أن الصوم بعدها إلا أن يكون ذلك تمهيدا للسؤال الثاني أو يقال لما لم يكن كلامه عليه السلام أولا صريحا في كون تلك الأعمال أفضل من غيرها فهذا السؤال لاستعلام أنه هل بين الصوم و الحج عمل يكون أفضل منه.

قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله في بعض النسخ و قال رسول الله فيكون من كلام الراوي أي كيف يكون مؤخرا عنها و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله فيه ذلك و على النسخة الأخرى لعله إنما ذكر عليه السلام حديثا في فضل الصوم دفعا لما عسى أن يتوهم السائل أنه مما لا فضل فيه أو أنه قليل الأجر و كونه جنة من النار لأن أعظم أسباب النار الشهوات و الصوم يكسرها و الظرف متعلق بجنة لتضمنه معنى الوقاية أو الستر[5] أو التبعيد.

ثم ذكر عليه السلام للفضل قاعدة كلية و هو أن الأفضل ما لم يقم شيء آخر مقامه و كأن المراد بالتوبة هنا المعنى اللغوي بمعنى الرجوع أو أطلقت على ما ينوب مناب الشيء مجازا أو أنه عليه السلام لما أطلق الذنب على الترك و إن كان لعذر أطلق على ما يتداركه التوبة قوله أو قصرت يعني في شيء من شرائطه أو أركانه و في المحاسن أو قصرت و سافرت أي قصرت بسبب السفر.

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ١٨ و ١٩، الحديث ٥، باب دعائم الإسلام.
٢. المحاسن ج ١ ص ٤٤٦، الحديث ١٠٣٤.
٣. تفسير العياشي ج ١ ص ١٩١ باختلاف يسير.
٤. الطُّنُب: حبل الخباء، الصحاح ج ١ ص ١٧٢.
٥. جاء في مرآة العقول ج ٧ ص ١٠٦: «السر» بدل «الستر».

و الحاصل أنه عليه السلام أشار إلى أقسام الفوات و أحكامه إجمالا لأن الفوات إما للعذر مثل المرض و غيره أو التقصير أو التعمد في تركه أو السفر و شبهه و اللازم إما القضاء فقط أو الكفارة فقط أو هما معا أو لا هذا و لا ذاك و تفصيله في كتب الفروع و الغرض بيان الفرق بين الصوم و الأربعة الباقية بأن الأربعة لا تسقط مع الاستطاعة و الصوم يسقط في السفر مع القدرة عليه و ذكر السفر على المثال و يمكن أن يكون عدم ذكر المرض لأنه قد ينتهي إلى حال لا يقدر على الصوم فيه و مع السقوط في السفر يؤدي مكانه أياما و قد يسقط القضاء أيضا كما إذا استمر مرضه إلى رمضان آخر و كان فيه دلالة على بطلان قول من قال إن فاقد الطهورين تسقط عنه الصلاة أداء و قضاء.

٣٣٦/٦٨ و يحتمل أن يكون ذكر الشق الأول استطرادا و يكون الغرض أن الصوم إذا فات قد يجب قضاؤه و قد لا يجب و يسقط أصلا بخلاف الأربعة فإنها لا تسقط بحيث لا يجب قضاؤها فقوله و جزيت مقابل لقوله أديت أي و قد يكون كذلك فإن قلت صلاة الحائض أيضا ليس لها قضاء قلت هناك لم يتعلق الوجوب بها أصلا لا أداء و لا قضاء و لا بدلا و هاهنا عوض عن الصوم بشيء فيدل على أن للصوم عوضا يقوم مقامه.

و ذروة الشيء بالضم و الكسر أعلاه و سنام البعير كسحاب معروف و يستعار لأرفع الأشياء و المراد بالأمر الدين و بطاعة الإمام انقياده[1] في كل ما أمر و نهى و لما كان معرفة الإمام مع طاعته مستلزمة لمعرفة سائر أصول الدين و فروعه فهي كأنها أرفع أجزائه و كالسنام بالنسبة إلى سائر أجزاء البعير و كالمفتاح الذي يفتح به جميع الأمور المغلقة و المسائل المشكلة و كالباب لقرب الحق سبحانه و للوصول إلى مدينة علم الرسول صلى الله عليه و آله و توجب رضى الرحمن و لا يحصل إلا بها و الضمير في قوله بعد معرفته راجع إلى الإمام و يحتمل رجوعه إلى الله و الاستشهاد بالآية لجميع ما ذكر أو للأخير إما مبني على أن الآية إنما نزلت في ولاية الأئمة عليهم السلام أو على أن طاعة الإمام هي بعينها طاعة الرسول إما لأنه أمر بطاعته أو أنه نائب منابه فحكمه حكم المنوب عنه و قيل لأن الرسول في الآية شامل للإمام و هو بعيد.

قوله عليه السلام ما كان له على الله حق لأنه لا تشمله آيات الوعد لأنه إنما وعد المؤمنين الثواب بالجنة و هو ليس من المؤمنين فلا يستحق الثواب بمقتضى الوعد أيضا و إن كان المؤمنون المحسنون أيضا لا يستحقون الثواب بمحض أعمالهم لكن يجب على الله إثابتهم بمقتضى وعده أولئك المحسن منهم الظاهر أنه إشارة إلى المخالفين و المراد بهم المستضعفون فإنهم مرجون لأمر الله و لذا قال بفضل رحمته في مقابلة قوله ما كان له على الله حق و الحاصل أن المؤمنين لهم على الله حق لوعده و المستضعفون ليس لهم على الله حق لأنه لم يعدهم الثواب بل قال إما يعذبهم و إما يتوب عليهم فإن أدخلهم الجنة فبمحض فضله و يحتمل أن يكون إشارة إلى المؤمنين العارفين أي إنما يدخل المؤمنين الجنة و إدخالهم أيضا بفضله لا باستحقاقهم و الأول أظهر.

٣٣٧/٦٨ **١١ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن صفوان بن يحيى عن عيسى بن السري أبي اليسع قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني بدعائم الإسلام التي لا يسع أحدا التقصير عن معرفة شيء منها التي من قصر عن معرفة شيء منها فسد عليه[2] دينه و لم يقبل منه عمله و من عرفها و عمل بها صلح له دينه و قبل منه عمله و لم يضق به مما هو فيه لجهل شيء من الأمور جهله قال[3] فقال شهادة أن لا إله إلا الله و الإيمان بأن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و الإقرار بما جاء به من عند الله و حق في الأموال الزكاة و الولاية التي أمر الله عز و جل بها ولاية آل محمد صلى الله عليه و آله قال فقلت له هل في الولاية شيء دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به قال نعم قال الله عز و جل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[4] و قال رسول الله من مات و لا يعرف إمامه مات ميتة**

---

١. هكذا جاء في المرآة و المطبوعة، و الظاهر أن «الانقياد له» أنسب.
٢. كلمة «على» ليست في المصدر.
٣. كلمة «قال» ليست في المصدر.
٤. سورة النساء، آية ٥٩.

جاهلية و كان رسول الله صلى الله عليه وآله و كان عليا عليه السلام و قال الآخرون و كان[1] معاوية ثم كان الحسن عليه السلام ثم كان الحسين عليه السلام و قال الآخرون يزيد بن معاوية و حسين بن علي و لا سواء و لا سواء قال ثم سكت ثم قال أزيدك فقال له حكم الأعور نعم جعلت فداك قال ثم كان علي بن الحسين ثم كان محمد بن علي أبا جعفر و كانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر و هم لا يعرفون مناسك حجهم و حلالهم و حرامهم حتى كان أبو جعفر ففتح لهم و بين لهم مناسك حجهم و حلالهم و حرامهم حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس و هكذا يكون الأمر و الأرض لا تكون إلا بإمام و من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية و أحوج ما تكون إلى ما أنت عليه إذا بلغت نفسك هذه و أهوى بيده إلى حلقه و انقطعت عنك الدنيا تقول لقد كنت على أمر حسن.[2]

٣٣٨/٦٨ **كا:** [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن عيسى بن السري أبي اليسع عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[3]

بيان قوله عليه السلام و لم يضق به الباء للتعدية و من في قوله مما هو فيه للتبعيض و هو مع مدخوله فاعل لم يضق أي لم يضيق عليه الأمر شيء مما هو فيه و يمكن أن يقرأ لجهل بالتنوين و شيء بالرفع فشيء فاعل لم يضق و في بعض النسخ فيما مكان مما فلعل إلا خير فيه متعين و في بعض النسخ و لم يضر به فيمكن أن يقرأ على بناء المجهول و جهله فعل ماض و من في مما صلة الضرر أو على بناء الفاعل و جهله على المصدر فاعله و من ابتدائية يقال ضره و ضر به و في رواية العياشي الآتية[4] و لم يضره ما هو فيه بجهل شيء من الأمور إن جهله و هو أصوب.

و قيل يعني لم يضق أو لم يضر به من أجل ما هو فيه من معرفة دعائم الإسلام و العمل بها جهل شيء جهله من الأمور التي ليست هي من الدعائم فقوله مما هو فيه تعليل لعدم الضيق أو الضرر و قوله لجهل شيء تعليل للضيق أو الضرر و قوله جهله صفة لشيء و قوله من الأمور عبارة من غير الدعائم من شعائر الإسلام انتهى و لا يخفى ما فيه و حق في الأموال إما مجرور بالعطف على ما جاء و الزكاة بدله و يكون تخصيصا بعد التعميم و ربما يخص ما جاء بالصلاة بقرينة ذكر الزكاة و سائر الأخبار المتقدمة و هو بعيد و إما مرفوع بالخبرية للزكاة و الزكاة مبتدأ و يمكن أن يقرأ حق على بناء الماضي المجهول و على التقديرين الجملة معترضة للتأكيد و التبيين و إنما لم يذكر الصلاة لظهور أمرها فاكتفي عنها بما جاء به و أما رفعه بالعطف على الشهادة كما قيل فهو بعيد لأنه عليه السلام لم يتعرض فيه لسائر العبادات بل اقتصر فيه على الاعتقادات و قيل أراد عليه السلام بالولاية المأمور بها من الله بالكسر الإمارة و أولوية التصرف و بالأمر بها ما ورد فيها من الكتاب و السنة كالآية المذكورة في هذا الحديث و كآية ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ﴾[5] و حديث الغدير و غير ذلك أقول بل الولاية بالفتح بمعنى المحبة و النصرة و الطاعة و اعتقاد الإمامة هنا أنسب كما لا يخفى.

٣٣٩/٦٨ قوله هل في الولاية شيء دون شيء إلخ أقول هذا الكلام يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد هل في الإمامة شرط مخصوص و فضل معلوم يكون في رجل خاص من آل محمد بعينه يقتضي أن يكون هو ولي الأمر دون غيره يعرف هذا الفضل لمن أخذ به أي بذلك الفضل و ادعاه و ادعى الإمامة فيكون من أخذ به الإمام أو يكون معروفا لمن أخذ و تمسك به و تابع إماما بسببه و يكون حجته على ذلك فالمراد بالموصول الموالي للإمام الثاني أن يكون المراد به هل في الولاية دليل خاص يدل على وجوبها و لزومها فضل أي فضل بيان و حجة و ربما يقرأ بالصاد المهملة أي برهان فاصل قاطع يعرف هذا البرهان لمن أخذ به أي بذلك البرهان و الأخذ يحتمل الوجهين و لكل من الوجهين شاهد فيما سيأتي.

---

١. في المطبوعة: «و كان»، و ما أثبتناه من المصدر.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ١٩، ذيل الحديث ٦، باب دعائم الإسلام.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١، الحديث ٦، باب دعائم الإسلام.
٤. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٢ و سيجيء تحت الرقم ٣٧ من هذ الباب.
٥. سورة المائدة، آية ٥٥.

و يمكن الجمع بين الوجهين بأن يكون قوله شيء دون شيء إشارة إلى الدليل و قوله فضل إشارة إلى شرائط الإمامة و إن كان بعيدا و حاصل جوابه عليه السلام أنه لما أمر الله تعالى بطاعة أولي الأمر مقرونة بطاعة الرسول و بطاعته فيجب طاعتهم و لا بد من معرفتهم و قال الرسول صلى الله عليه و آله من مات و لم يعرف إمام زمانه أي من يجب أن يقتدى به‌زمانه مات ميتة جاهلية و الميتة بالكسر مصدر للنوع أي كموت أهل الجاهلية على الكفر و الضلال فدل على أن لكل زمان إماما لا بد من معرفته و متابعته.

و كان رسول الله صلى الله عليه و آله أي من كان تجب طاعته في زمن الرسول هو صلى الله عليه و آله و كان بعده صلى الله عليه و آله عليا و قال آخرون مكانه معاوية و إنما لم يذكر الغاصبين الثلاثة تقية و إشعارا بأن القول بخلافتهم بالبيعة يستلزم القول بخلافة مثل معاوية فاسق جاهل كافر و بالجملة لما كان هذا أشنع خصه بالذكر مع أن بطلان خلافته يستلزم بطلان خلافتهم.

٣٤٠/٦٨ ثم كان الحسن أي في زمن معاوية أيضا ثم كان الإمام الحسين في بعض زمن معاوية و بعض زمن يزيد عليه اللعنة و حسين بن علي ثانيا كأنه زيد من الرواة أو النساخ و يؤيده عدم التكرار في رواية الكشي[1] و يحتمل أن يكون جملة حالية بحذف الخبر أي و حسين بن علي حي و قد يقرأ حسين بالتنوين فيكون ابن علي خبرا أو يكون ذكره أولا لمقابلته عليه السلام بمعاوية و ثانيا لمقابلته بيزيد فالمعنى و قال آخرون يزيد بن معاوية و الحسين معارضان أو الواو بمعنى مع و لا سواء خبر مبتدأ محذوف و في بعض النسخ مكرر ثلاث مرات أي علي و معاوية لا سواء و حسن و معاوية لا سواء و حسين و يزيد لا سواء.

و الحاصل أن الأمر أوضح من أن يشتبه على أحد فإنه لا يريب عاقل في أنه إذا كان لا بد من إمام و تردد الأمر بين علي و معاوية فعلي عليه السلام أولى بالإمامة و كان في الكل ناقصة لقوله عليا و أبا جعفر و من قال نصب أبا جعفر بتقدير أعني غفل عن ذلك و لكن في قوله كانت الشيعة و قوله أن يكون أبو جعفر و قوله حتى كان أبو جعفر تامة و المراد بالكون الأخيرين ظهور أمره و رجوع الناس إليه و قيل كان ناقصة و الظرف خبره و المراد بالناس في الموضعين علماء المخالفين و رواتهم و هكذا يكون الأمر أي هكذا يكون أمر الإمامة دائما مرددا بين عالم معصوم من أهل البيت بين فضله و ورعه و عصمته و جاهل فاسق بين الجهالة و الفسق من خلفاء الجور و الأرض لا تكون إلا بإمام معصوم عالم بجميع ما تحتاج إليه الأمة و من لم يعرفه مات ميتة جاهلية و أحوج مبتدأ مضاف إلى ما و هي مصدرية و تكون تامة و نسبة الحاجة إلى المصدر مجاز و المقصود نسبة الحاجة إلى فاعل المصدر باعتبار بعض أحوال وجوده و إلى متعلق بأحوج و ما موصولة و عبارة عن التصديق بالولاية و إذا ظرف و هو خبر أحوج و أهوى كلام الراوي وقع بين كلامه عليه السلام.

٣٤١/٦٨ **١٢ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الإيمان له أركان أربعة التوكل على الله و تفويض الأمر إلى الله و الرضا بقضاء الله و التسليم لأمر الله عزوجل.[2]**

بيان: له أركان أربعة لعدم استقرار الإيمان و ثباته إلا بها التوكل على الله أي الاعتماد عليه في جميع الأمور و المهمات و قطع النظر عن الأسباب الظاهرة و إن كان يجب التوسل بها ظاهرا لكن من كمل يقينه بالله و أنه القادر على كل شيء و أنه المسبب للأسباب لا يعتمد عليها بل على مسببها و تفويض الأمر إلى الله أي في دفع الأعادي الظاهرة و الباطنة كما فوض مؤمن آل فرعون أمره إلى الله فوقاه الله سيئات ما مكروا و لا ريب أن هذا و ما قبله متفرعان على قوة الإيمان بالله و يصيران سببا لشدة اليقين أيضا و الرضا بقضاء الله في الشدة و الرخاء و العافية و البلاء و هذا

---

١. رجال الكشي ص ٤٢٤، الحديث ٧٩٩.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٦، و العبارة فيه هكذا: «الإيمان أربعة أركان: الرضا بقضاء الله، و التوكل على الله و تفويض الأمر إلى الله و التسليم لأمر الله».

أيضا يحصل من الإيمان بكونه سبحانه مالكا لنفع العباد و ضرهم و لا يفعل بهم إلا ما هو الأصلح لهم و يصير أيضا سببا لكمال اليقين و التسليم لأمر الله أي الانقياد له في كل ما أمر به و نهى عنه و لنبيه و أوصيائه فيما صدر عنهم من الأقوال و الأفعال كما قال سبحانه ﴿فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما﴾[1] و مدخلية هذه الخصلة في الإيمان و كماله أظهر من أن يحتاج إلى البيان و الله المستعان.

٣٤٢/٦٨

١٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن أبي جعفر الثاني عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله خلق الإسلام فجعل له عرصة و جعل له نورا و جعل له حصنا و جعل له ناصرا فأما عرصته فالقرآن و أما نوره فالحكمة و أما حصنه فالمعروف و أما أنصاره فأنا و أهل بيتي و شيعتنا فأحبوا أهل بيتي و شيعتهم و أنصارهم فإنه لما أسري بي إلى السماء الدنيا فنسبني جبرئيل لأهل السماء استودع الله حبي و حب أهل بيتي و شيعتهم في قلوب الملائكة فهو عندهم وديعة إلى يوم القيامة ثم هبط بي إلى أهل الأرض فنسبني إلى أهل الأرض فاستودع الله حبي و حب أهل بيتي و شيعتهم في قلوب مؤمني أمتي فمؤمنو أمتي يحفظون وديعتي في أهل بيتي إلى يوم القيامة ألا فلو أن الرجل من أمتي عبد الله عز و جل عمره أيام الدنيا ثم لقي الله عز و جل مبغضا لأهل بيتي و شيعتي ما فرج الله صدره إلا عن نفاق.[2]

١٤ـبشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن أحمد بن محمد بن عباد الرازي عن عبد العظيم مثله إلا أن فيه فهبط بي إلى[3] الأرض و نسبني لأهل الأرض إلى قوله في قلوب أهل الأرض إلى قوله عدة أيام الدنيا إلى قوله ما فرج الله قلبه إلا عن النفاق.[4]

توضيح: فجعل له عرصة العرصة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء و الظاهر أنه عليه السلام شبه الإسلام برجل لا بدار كما زعم و شبه القرآن بعرصة يجول الإسلام فيه و شبه الحكمة و العلوم الحقة بسراج و نور يستنير به الإسلام أو يبصر به صاحبه فإن بالعلم يظهر حقائق الإسلام و أوامره و نواهيه و أحكامه و أما حصنه فالمعروف أي الإحسان أو ما عرف بالعقل و الشرع حسنه كما هو المراد في الأمر بالمعروف فإنه بكل من المعنيين يكون سببا لحفظ الإسلام و بقائه و عدم تطرق شياطين الإنس و الجن للخلل فيه أو المراد به الأمر بالمعروف فالتشبيه أظهر.

و أما كونهم عليهم السلام و شيعتهم أنصار الإسلام فهو ظاهر و غيرهم يخربون الإسلام و يضيعونه فنسبني أي ذكر نسبي أو وصفني و ذكر نبوتي و مناقبي و أما ذكر نسبه لأهل الأرض فبالآيات التي أنزلها فيه و في أهل بيته و يقرؤها الناس إلى يوم القيامة أو ذكر فضله و نادى به بحيث سمع من في أصلاب الرجال و أرحام النساء كنداء إبراهيم بالحج و قيل لما وجبت الصلوات الخمس في المعراج فلما هبط صلى الله عليه وآله علمها الناس و كان من أفعالها الصلاة على محمد و آله التشهد فدلهم بذلك على أنهم أفضل الخلق لأنه لو كان غيرهم أفضل لكانت الصلاة عليهم أوجب و الأول أظهر.

٣٤٣/٦٨

ثم لقي الله أي عند الموت أو في القيامة و تفريج الصدر كناية عن إظهار ما كان كامنا فيه على الناس في القيامة أو عن علمه تعالى به و الأول أظهر.

١٥ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن مدرك بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الإسلام عريان فلباسه الحياء و زينته الوفاء[5] و مروته العمل الصالح و عماده الورع و لكل شيء أساس و أساس الإسلام حبنا أهل البيت.[6]

---

١. سورة النساء، آية ٦٥.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٦، الحديث ٣، باب نسبة الإسلام.

٣. كلمة «إلى» ليست في المصدر.

٤. بشارة المصطفى ص ١٥٧ و فيه: «ما قدح الله قلبه إلا على النفاق».

٥. في المصدر «الوقار»، و في الهامش نقلا عن بعض النسخ مثل ما في المتن.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٦، الحديث ٢، باب نسبة الإسلام.

كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم مثله[1]

سن: [المحاسن] عن أبيه مثله[2]

لي: [الأمالي للصدوق] عن العطار عن سعد عن ابن يزيد عن زياد القندي عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم عن مبارك بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام مثله[3]

٣٤٤/٦٨

بيان الإسلام عريان شبه عليه السلام الإسلام برجل و الحياء بلباسه فكما أن اللباس يستر العورات و القبائح الظاهرة فكذلك الحياء يستر القبائح و المساوي الباطنة و لا يبعد أن يكون المراد بالإسلام المسلم من حيث إنه مسلم أو يكون إسناد العرى و اللباس إليه على المجاز أي لباس صاحبه و كذا الفقرات الآتية تحتملهما فتفطن و زينته الوفاء أي بعهود الله و رسوله و حججه و بعهود الخلق و وعودهم و قيل إيفاء كل ذي حق حقه وافيا و مروته العمل الصالح المروءة بالضم مهموزا و قد يخفف الهمزة فيشد الواو الإنسانية أي العمل بمقتضاها قال في القاموس مرو ككرم مروءة فهو مريء أي ذو مروءة و إنسانية[4] و في المصباح المروءة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق و جميل العادات يقال مرؤ الإنسان فهو مريء مثل قرب فهو قريب أي صار ذا مروءة و قال[5] الجوهري[6] و قد يشدد فيقال مروة[7] انتهى و الحاصل أن العمل الصالح من لوازم الإسلام و مما يجعل الإسلام حقيقا بأن يسمى إسلاما كما أن المروءة من لوازم الإنسان و مما يصير به الإنسان حقيقا بأن يسمى إنسانا أو المسلم من حيث إنه مسلم مروته العمل الصالح فلا يسمى مرءا حقيقة أو مسلما إلا به و عماده الورع العماد بالكسر ما يسند به و عماد الخيمة و السقف ما يقام به و الحاصل أن ثبات الإسلام و بقاءه و استقراره بالورع أي ترك المحرمات بل الشبهات أيضا كما أن بالمعاصي يتزلزل بل يزول و الأس بالضم و الأساس بالفتح أصل البناء و أصل كل شيء و الأساس بالكسر جمع أس و الحاصل أنه كما يستقر البناء و لا يستقيم بغير أساس فكذلك الإسلام لا يتحقق و لا يستقر إلا بحبهم الملزوم للقول بولايتهم و إمامتهم فإن من أنكر حقهم فهو أعدى عدوهم و قوله صلى الله عليه وآله حبنا أي حبي و حب أهل بيتي و يحتمل كون الفقرة الأخيرة كلام الصادق عليه السلام لكنه بعيد.[8]

٣٤٥/٦٨

١٦- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام في بعض خطبه ثم إن هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه و اصطنعه على عينه و أصفاه خيرة خلقه و أقام دعائمه على محبته أذل الأديان بعزه[9] و وضع الملل برفعه و أهان أعداءه بكرامته و خذل محاديه بنصره و هدم أركان الضلالة بركنه و سقى من عطش من حياضه و أتاق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته و لا فك لحلقته و لا انهدام لأساسه و لا زوال لدعائمه و لا انقلاع لشجرته و لا انقطاع لمدته و لا عفاء لشرائعه و لا جذ لفروعه و لا ضنك لطرقه و لا وعوثة لسهولته و لا سواد لوضحه و لا عوج لانتصابه و لا عصل في عوده و لا وعث لفجه و لا انطفاء لمصابيحه و لا مرارة لحلاوته فهو دعائم أساخ في الحق أسناخها و ثبت لها أساسها و ينابيع غزرت عيونها و مصابيح شبت نيرانها و منار اقتدى بها سفارها و أعلام قصد بها فجاجها و مناهل روي بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه و ذروة دعائمه و سنام طاعته فهو عند الله وثيق الأركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوز[10] المثار فشرفوه و اتبعوه و أدوا إليه حقه و ضعوه مواضعه.[11]

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٦، ذيل الحديث ٢، باب نسبة الإسلام.
٢. المحاسن ج ١ ص ٤٤٥، الحديث ١٠٣١.
٣. أمالي الصدوق ص ٢٢١، المجلس ٤٥، الحديث ١٦، و الظاهر أن «مبارك بن عبدالرحمن» في سنده تصحيف «مدرك بن عبدالرحمن» كما في سائر المصادر.
٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩.
٥. بقية كلام الفيومي مؤلف المصباح.
٦. راجع الصحاح ج ١ ص ٧٢.
٧. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٦٩.
٨. راجع مرآة العقول ج ٧ ص ٢٨٨.
٩. في المصدر «بعزته».
١٠. في المصدر «معوذ».
١١. نهج البلاغة، ص ٣١٣، و ٣١٤، الخطبة رقم ١٩٨.



بيان: الاصطفاء الاختيار أي اختاره لأن يكون طريقا إلى طاعته و سبيلا إلى جنته و الاصطناع افتعال من الصنيعة و هي العطية و الكرامة و الإحسان و اصطنعه أي اختاره و اتخذه صنيعة و اصطنع خاتما أي أمر أن يصنع له و قال بعض شراح النهج تقول اصنع لي كذا على عيني أي اصنعه صنعة كالتي تصنعها و أنا حاضر أشاهدها بعيني فالمعنى أمر بأن يصنع الإسلام كالمصنوع المشاهد للأمر أي أسس قواعده على ما ينبغي و على علم منه بدقائقه و قيل أي على علم منه بشرفه و فضله و قيل أي اختاره أو أمر بأن يصنع حافظا له كما يقال في الدعاء بالحفظ و الحياطة عين الله عليك و على يفيد الحال على الوجوه و اصطفيت الشيء أي آثرته و اصطفيته الود أي أخلصته.

٣٤٦/٦٨

و أصفاه خيرة خلقه أي آثر و اختار للبعثة به خيرة خلقه أو جعل خيرة خلقه خالصا لتبليغه دون غيره و الخيرة بالكسر و كعنبة الاسم من الاختيار و الدعامة بالكسر عماد البيت و الضمير في محبته للإسلام أو لله و ذلة الأديان نسخها أو المراد ذلة أهلها و كذا وضع الملل و هو الحط ضد الرفع يحتملهما و خذله كنصره ترك نصرته و المحادة المخالفة و منع ما يجب عليك من الحد بمعنى المنع و ركن الشيء جانبه الذي يستند إليه و يقوم به و أركان الضلالة العقائد المضلة أو رؤساء أهل الضلال أو الأصنام و ركنه أصوله و قواعده أو النبي أو كلمة التوحيد و حياضه قوانينه أو النبي و الأئمة عليهم السلام أو العلماء أيضا و ماؤها العلم و الهداية و تئق الحوض كفرح أي امتلأ و أتاقه أملأه و الماتح المستقي الذي يستخرج الدلو و الحياض هنا المستفيدون و مواتحه الأئمة الآخذون شرائعه عن النبي صلى الله عليه و آله أو المستنبطون من القرآن أو العلماء المستنبطون معالم الكتاب و السنة بأفكارهم أو الآخذون عن النبي و الأئمة عليهم السلام و يحتمل أن يراد بالحياض القواعد و بالمواتح المؤسسون لها بأمر الله المبينون لها للمستضيئين بأنوارهم أو يراد بالحياض أولي العلم عليهم السلام الذين ملأ الله صدورهم من زلال المعرفة و الهداية و بالمواتح المبلغون عن الله من الملائكة و روح القدس و الإلهامات الربانية.

و الانفصام الانكسار أو من غير إبانة و العروة من الدلو و الكوز المقبض و الفك الفصل و العفاء الدروس و ذهاب الأثر و الشريعة ما شرع الله لعباده أي سن و أوضح و الجذ بالجيم و الذال المعجمة القطع أو القطع المستأصل وبعض النسخ بالحاء المهملة و هو القطع و في بعضها بالجيم و الدال المهملة و هو القطع أيضا و الفعل في الجميع كمد و الضنك الضيق و وعوثة الطريق تعسر سلوكه و أصله من الوعث و هو الرمل و المشي فيه يشتد و يشق و منه وعثاء السفر لشدته و مشقته و عن النبي صلى الله عليه و آله بعثت إليكم بالحنيفية السمحة السهلة البيضاء و الوضح بالتحريك البياض و بياض الإسلام صفاؤه عن كدر الباطل و نصبت الشيء أي أقمته و رفعته فانتصب و العصل بالتحريك الاستواء و الاعوجاج أو الاعوجاج في صلابة و الفج الطريق الواسع بين الجبلين و طفئت النار كفرح و انطفأت أي ذهب لهبها.

٣٤٧/٦٨

و حلاوة الدين لذة القرب من الله و النعيم الدائم و ساخ الشيء في الأرض أي غاب و غار و السنخ بالكسر الأصل و الأساس كسحاب أصل البناء و الينبوع العين ينبع منه الماء أي يخرج و قيل الجدول الكثير الماء و هو أنسب و غزر العين ككرم أي كثر ماؤه و شبت النار على المعلوم و المجهول توقدت لازم متعد و لا يقال شابة بل مشبوبة والنسخ على المجهول و النيران جمع نار و المنار جمع منارة و هو العلم يهتدى به و قيل المنار و المنارة موضع النور و سفر الرجل كنصر أي خرج للارتحال فهو سافر و الفج الطريق الواسع الواضح بين جبلين و المنهل المشرب و الموضع الذي فيه المشرب و روي كرضي ضد العطش و الوراد الذين يردون الماء ضد الصادرين و ذروة الشيء بالضم و الكسر أعلاه و كذلك السنام كسحاب مأخوذ من سنام البعير و الوثيق المحكم الثابت و ركن الشيء بالضم جانبه و البنيان ما يبنى و مصدر بنيت الدار و غيره و البرهان الحجة و العزة القوة و الغلبة و ضد الذلة و السلطان يحتمل الحجة و السلطنة و أشرف الموضع أي ارتفع و أعوزه الشيء أي احتاج إليه فلم يقدر عليه و أعوز فلان إذا افتقر و أعوزه الدهر أي أحوجه.

و ثار الغبار هاج و سطع و ثار به الناس وثبوا عليه و ثار فلان إلى الشر أي نهض و المثار الموضع و المصدر قيل أي يعجز الناس إثارته و إزعاجه لقوته و ثباته و قال بعضهم أي يعجز الخلق إثارة دفائنه و ما فيه من كنوز الحكمة و لا يمكنهم استقصاؤها و روى بعض معوز المثال باللام أي يعجز الخلق عن الإتيان بمثله.

فشرفوه أي عدوه شريفا و اعتقدوه كذلك و كذلك عظموه و أداء حقه الاتباع الكامل و وضعه مواضعه الكف عن تغيير أحكامه و العلم بمرتبته و مقداره الذي جعله الله له أو العمل بجميع ما تضمنه من الأوامر و النواهي.

١٧ـنهج: [نهج البلاغة] الحمد لله الذي شرع الإسلام فسهل شرائعه لمن ورده و أعز أركانه على من غالبه فجعله أمنا لمن علقه و سلما لمن دخله و برهانا لمن تكلم به و شاهدا لمن خاصم به[١] و نورا لمن استضاء به و فهما لمن عقل و لبا لمن تدبر و آية لمن توسم و تبصرة لمن عزم و عبرة لمن اتعظ و نجاة لمن صدق و ثقة لمن توكل و راحة لمن فوض و جنة لمن صبر فهو أبلج المناهج واضح[٢] الولائج مشرف المنار مشرق الجوار[٣] مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحبلة[٤] متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه و الصالحات مناره و الموت غايته و الدنيا مضماره و القيامة حلبته و الجنة سبقته.[٥]

٣٤٨/٦٨ وقال رضي الله عنه في موضع آخر و سئلعليه السلام عن الإيمان فقال الإيمان على أربع دعائم على الصبر و اليقين و العدل و الجهاد فالصبر[٦] منها على أربع شعب على الشوق و الشفق و الزهد و الترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات و من أشفق من النار اجتنب المحرمات و من زهد في الدنيا استهان بالمصيبات و من ارتقب الموت سارع في[٧] الخيرات.

و اليقين منها على أربع شعب على تبصرة الفطنة و تأول الحكمة و موعظة العبرة و سنة الأولين فمن تبصرالفطنة تبينت له الحكمة و من تبينت له الحكمة عرف العبرة و من عرف العبرة فكأنما كان في الأولين

و العدل منها على أربع شعب على غائص الفهم و غور العلم و زهرة الحكم و رساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم و من علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم و من حلم لم يفرط في أمره و عاش في الناس حميدا

و الجهاد منها على أربع شعب على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الصدق في المواطن و شنآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين و من نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين[٨] و من صدق في المواطن قضى ما عليه و من شنئ الفاسقين و غضب لله غضب الله له و أرضاه يوم القيامة.

و الكفر على أربع دعائم على التعمق و التنازع و الزيغ و الشقاق فمن تعمق لم ينب إلى الحق و من كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق و من زاغ ساءت عنده الحسنة و حسنت عنده السيئة و سكر سكر الضلالة و من شاق وعرت عليه طرقه و أعضل عليه أمره و ضاق مخرجه.

٣٤٩/٦٨ و الشك على أربع شعب على التماري و الهول و التردد و الاستسلام فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله و من هاله ما بين يديه نكص على عقبيه و من تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين و من استسلم لهلكة الدنيا و الآخرة هلك فيهما.

ثم قال رضي الله عنه[٩] و بعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة و الخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب[١٠]

و قال رحمه الله في موضع آخر و سألهعليه السلام رجل أن يعرفه ما[١١] الإيمان فقال إذا كان غد[١٢] فأتني حتى أخبرك

---

١. في المصدر «عنه» بدل «به».
٢. في المصدر «و أوضح» بدل «واضح».
٣. في المصدر «الجواد» بدل «الحوار».
٤. في المطبوعة «الحبلة» بدل «الحلبة».
٥. نهج البلاغة ص ١٥٣، الخطبة رقم ١٠٦.
٦. في المصدر «و الصبر».
٧. في المصدر «إلى» بدل «في»
٨. في المصدر «الكافرين» بدل «المنافقين».
٩. في المصدر «قال الرضي» بدل «ثم قال رضي الله عنه».
١٠. نهج البلاغة ص ٤٧٣ و ٤٧٤، الحكمة رقم ٣١.
١١. كلمة «ما» ليست في المصدر.
١٢. في المصدر «الغد» بدل «غد».

على أسماع الناس فإن نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فإن الكلام كالشاردة يثقفها[1] هذا و يخطئها هذا و قد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب و هو قوله عليه السلام الإيمان على أربع شعب.[2]

بيان: أقول إنما أوردنا هذه الفصول متصلة لما يظهر من سائر الروايات اتصالها و إنما فرقها و حذف أكثرها على عادته قدس سره و أخرنا شرح ما أورده منها إلى ذكر سائر الروايات لكونها أجمع و أفيد و سنشير إلى الاختلاف بينها و بينها قوله فإذا كان غد كان هاهنا تامة أي إذا حدث غد و وجد و تقول إذا كان غدا فأتني بالنصب باعتبار آخر أي إذا كان الزمان غدا أي موصوفا بأنه الغد و من النحويين من يقدره إذا كان الكون غدا لأن الفعل يدل على المصدر و الكون هو التجدد و الحدوث و الشاردة النافرة و ثقفه كعلمه أي صادفه أو أخذه أو ظفر به و يخطئها أي لا يدركها و لا يفهمها أو لا يحفظها و ينساها.

١٨ـ كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى و عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد جميعا عن الحسن بن محبوب عن يعقوب السراج عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام و بأسانيد مختلفة عن الأصبغ بن نباتة قال خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام في داره أو قال في القصر و نحن مجتمعون ثم أمر صلوات الله عليه فكتب في كتاب و قرئ على الناس و روى غيره أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن صفة الإسلام و الإيمان و الكفر و النفاق.

٣٥٠/٦٨ فقال أما بعد فإن الله تبارك و تعالى شرع الإسلام و سهل شرائعه لمن ورده و أعز أركانه لمن جار به و جعله عزا لمن تولاه و سلما لمن دخله و هدى لمن ائتم به و زينة لمن تجلله و عذرا لمن انتحله و عروة لمن اعتصم به و حبلا لمن استمسك به و برهانا لمن تكلم به و نورا لمن استضاء به و شاهدا لمن خاصم به و فلجا لمن حاج به و علما لمن وعاه و حديثا لمن روى و حكما لمن قضى و حلما لمن جرب و لباسا لمن تدبر[3] و فهما لمن تفطن و يقينا لمن عقل و بصيرة لمن عزم و آية لمن توسم و عبرة لمن اتعظ و نجاة لمن صدق و تؤدة لمن أصلح و زلفى لمن اقترب و ثقة لمن توكل و رجاء[4] لمن فوض و سبقة لمن أحسن و خيرا لمن سارع و جنة لمن صبر و لباسا لمن اتقى و ظهيرا لمن رشد و كهفا لمن آمن و أمنة لمن أسلم و رجاء لمن صدق و غنى لمن قنع.

فذلك الحق سبيله الهدى و مأثرته المجد و صفته الحسنى فهو أبلج المنهاج مشرق المنار ذاكي المصباح رفيع الغاية يسير المضمار جامع الحلبة سريع السبقة أليم النقمة كامل العدة كريم الفرسان

فالإيمان منهاجه و الصالحات مناره و الفقه مصابيحه و الدنيا مضماره و الموت غايته و القيامة حلبته و الجنة سبقته و النار نقمته و التقوى عدته و المحسنون فرسانه فبالإيمان يستدل على الصالحات و بالصالحات يعمر الفقه و بالفقه يرهب الموت و بالموت يختم[5] الدنيا و بالدنيا تجوز القيامة و بالقيامة تزلف الجنة و الجنة حسرة أهل النار و النار موعظة للمتقين و التقوى سنخ الإيمان.[6]

٣٥١/٦٨ **١٩ـ كا:** [الكافي] بالإسناد المتقدم[7] عن أبي جعفر عليه السلام قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الإيمان فقال إن الله عز و جل جعل الإيمان على أربع دعائم على الصبر و اليقين و العدل و الجهاد.

فالصبر من ذلك على أربع شعب على الشوق و الإشفاق و الزهد و الترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات و من أشفق عن[8] النار رجع عن المحرمات و من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات و من راقب الموت سارع إلى الخيرات.

---

١. في المصدر «ينفقها» بدل «يثقفها».
٢. نهج البلاغة ص ٥٢٢، الحكمة رقم ٢٦٦.
٣. و في النهج كما مر «ولبا لمن تدبر» و هو الصحيح.
٤. في المصدر «رخاء» ـ بالخاء ـ و في الهامش عن بعض النسخ مثل ما في المتن.
٥. في المطبوعة «يختم» و ما أثبتناه من المصدر.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٩ و ٥٠، الحديث ١، باب ـ بعد باب خصال المؤمن ـ.
٧. في المصدر بالإسناد الأول، عن ابن محبوب، عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام.
٨. في المصدر «من» بدل «عن».

و اليقين على أربع شعب تبصرة الفطنة و تأول الحكمة و معرفة العبرة و سنة الأولين فمن أبصر الفطنة عرف الحكمة و من تأول الحكمة عرف العبرة و من عرف العبرة عرف السنة و من عرف السنة فكأنما كان مع الأولين و اهتدى إلى التي هي أقوم و نظر إلى من نجا بما نجا و من هلك بما هلك و إنما أهلك الله من هلك بمعصيته و أنجى من أنجى بطاعته.

و العدل على أربع شعب غامض الفهم و غمر العلم و زهرة الحكم و روضة الحلم فمن فهم فسر جميع العلم و من علم عرف شرائع الحكم و من حلم لم يفرط في أمره و عاش في الناس حميدا.

و الجهاد على أربع شعب على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الصدق في المواطن و شنآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن و من نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق و أمن كيده و من صدق في المواطن قضى الذي عليه و من شنئ الفاسقين غضب لله و من غضب لله غضب الله له فذلك الإيمان و دعائمه و شعبه.[١]

٣٥٢/٦٨ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن المرزباني عن أحمد بن سليمان الطوسي عن الزبير بن بكار عن عبد الله بن وهب عن السدي عن عبد خير عن جابر الأسدي قال قام رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسأله عن الإيمان فقام عليه السلام خطيبا فقال الحمد لله الذي شرع الإسلام و ساق نحوه إلى قوله غضب لله و من غضب لله تعالى فهو مؤمن حقا فهذه صفة الإيمان و دعائمه فقال له السائل لقد هديت يا أمير المؤمنين و أرشدت فجزاك الله عن الدين خيرا.[٢]

و لنوضح هذه الرواية الشريفة مشيرا[٣] إلى اختلاف النسخ في الكتب:

أما بعد أي بعد الحمد و الصلاة فسهل شرائعه لمن ورده الشرع و الشريعة بفتحهما ما شرع الله لعباده من الدين أي سنه و افترضه عليهم و شرع الله لنا كذا أي أظهره و أوضحه و الشريعة مورد الإبل على الماء الجاري و كذلك المشرعة قال الأزهري[٤] و لا تسميها العرب مشرعة إلا إذا كان الماء غير منقطع كماء الأنهار و يكون ظاهرا معينا و لا يستقى منه برشاء فإن كان من ماء الأمطار فهو الكرع بفتحتين[٥] و وردت الماء كوعدت إذا حضرته لتشرب و قيل الشريعة مورد الشاربة و يقال لما شرع الله تعالى لعباده إذ به حياة الأرواح كما بالماء حياة الأبدان و أعز أركانه لمن حاربه ركن الشيء جانبه أو الجانب الأقوى منه و العز و المنعة و ما يتقوى به من ملك و جند و غيره كما يستند إلى الركن من الحائط عند الضعف و العز القوة و الشدة و الغلبة و أعزه أي جعله عزيزا أي جعل أصوله و قواعده أو دلائله و براهينه قاهرة غالبة منيعة قوية لمن أراد محاربته أي هدمه و تضييعه و قيل محاربته كناية عن محاربة أهله و في بعض النسخ جار به كسال بالجيم و الهمز أي استغاث به و لجأ إليه و في النهج على من غالبه أي حاول أن يغلبه و لعله أظهر و في تحف العقول على من جانبه.[٦]

٣٥٣/٦٨ و جعله عزا لمن تولاه أي جعله سببا للعزة و الرفعة و الغلبة لمن أحبه و جعله وليه في الدنيا من القتل و الأسر و النهب و الذل و في الآخرة من العذاب و الخزي و في مجالس الشيخ لمن والاه و في النهج مكانه فجعله أمنا لمن علقه أي نشب و استمسك به و سلما لمن دخله و السلم بالكسر كما في النهج و بالفتح أيضا الصلح و يطلق على المسالم أيضا و بالتحريك الاستسلام إذ من دخله يؤمن من المحاربة و القتل و الأسر لمن تجلله كأنه على الحذف و الإيصال أي تجلل به أو علاه الإسلام و ظهر عليه أو أخذ جلاله و عمدته قال الجوهري تجليل الفرس أن تلبسه الجل و تجلله

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٠ و ٥١، الحديث ١، باب صفة الإيمان.

٢. مجالس المفيد ص ٢٧٥-٢٧٨، المجلس ٣٣، الحديث ٣، أمالي الطوسي ص ٣٧، المجلس ٢، الحديث ٤٠.

٣. كذا في المطبوعة، و المناسب «مشيرين».

٤. هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي الشافعي المتوفي ٣٧٠ هـ له كتاب التهذيب في اللغة، و التقريب في التفسير و شرح شعر أبي تمام، و له تصنيف في غريب الألفاظ الفقهية، بشأن كتابه التهذيب هذا راجع ج ١٠٩ ص ٦٨ من المطبوعة.

٥. تهذيب اللغة ج ١ ص ٤٢٥.

٦. راجع تحف العقول ص ١٠٩ و سيأتي تحت الرقم ٣٢ من هذا الباب نقلا عنه.

أي علاه و تجلله أي أخذ جلاله انتهى و ربما يقرأ بالحاء المهملة و يفسر بأن جعله حلة على نفسه و لا يخفى ما فيه و في المجالس و التحف لمن تحلي به و هو أظهر.

و عذرا لمن انتحله الانتحال أخذه نحلة و دينا و يطلق غالبا على ادعاء أمر لم يتصف به فعلى الثاني المراد أنه عذر ظاهرا في الدنيا و يجري به عليه أحكام المسلمين و إن لم ينفعه في الآخرة و العروة من الدلو و الكوز المقبض و كل ما يتمسك به شبه الإسلام تارة بالعروة التي في الجبل يتمسك بها في الارتقاء إلى مدارج الكمال و النجاة من مهاوي الحيرة و الضلال كما قال تعالى ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾[1] و تارة بالحبل المتين يصعد بالتمسك به إلى درجات المقربين و الحبل يطلق على الرسن و على العهد و على الذمة و على الأمان و الكل مناسب و قيل شبهه بالعروة لأن من أخذ بعروة الشيء كالكوز مثلا ملك كله و كذلك من تمسك بالإسلام استولى على جميع الخيرات.

و برهانا لمن تكلم به البرهان الحجة و الدليل أي الإسلام إذا أحاط الإنسان بأصوله و فروعه يحصل منه براهين ساطعة على من أنكرها إذ لا تحصل الإحاطة التامة إلا بالعلم بالكتاب و السنة و فيهما برهان كل شيء و نورا لمن استضاء به شبهه بالنور للاهتداء به إلى طرق النجاة و رشحه بذكر الاستضاءة و شاهدا لمن خاصم به إذ باشتماله على البراهين الحقة يشهد بحقيته من خاصم به و فلجا لمن حاج به الفلج بالفتح الظفر و الفوز كالإفلاج و الاسم بالضم و المحاجة المغالبة بالحجة و علما لمن وعاه أي سببا لحصول العلم و إن كان مسببا عنه أيضا في الجملة إذ العلم به يزداد و يتكامل و حديثا لمن روى أي يتضمن الإحاطة بالإسلام أحاديث و أخبارا لمن أراد روايتها ففي الفقرة السابقة حث على الدراية و في هذه الفقرة حث على الرواية و حكما لمن قضى أي يتضمن ما به يحكم بين المتخاصمين لمن قضى بينهما و في المجالس رواه و قضى به و حلما لمن جرب الحلم بمعنى العقل أو بمعنى الأناة و ترك السفه و كلاهما يحصلان باختيار الإسلام و تجربة ما ورد فيه من المواعظ و الأحكام و اختصاص التجربة بالإسلام لأن من سفه و بادر بسبب غضب عرض له يلزمه في دين الإسلام أحكام من الحد و التعزير و القصاص من جربها و اعتبر بها تحمله التجربة على العفو و الصفح و عدم الانتقام لا سيما مع تذكر العقوبات الأخروية على فعلها و المثوبات الجليلة على تركها و كل ذلك يظهر من دين الإسلام.

و لباسا لمن تدبر أي لباس عافية لمن تدبر في العواقب أو في أوامره و نواهيه بتقريب ما مر أو لباس زينة و الأول أظهر و قد يقرأ تدثر بالثاء المثلثة أي لبسه و جعله مشتملا على نفسه كالدثار و هو تصحيف لطيف و في النهج و الكتابين[2] و لبا لمن تدبر و اللب بالضم العقل و هو أصوب و فهما لمن تفطن الفهم العلم و جودة تهيؤ الذهن لقبول ما يرد عليه و الفطنة الحذق و التفطن طلب الفطانة أو إعماله و ظاهر أن الإسلام و الانقياد للرسول و الأئمة عليهم السلام يصير سببا للعلم و جودة الذهن لمن أعمل الفطنة فيما يصدر عنهم من المعارف و الحكم و في المجالس لمن فطن.

و يقينا لمن عقل أي يصير سببا لحصول اليقين لمن تفكر و تدبر يقال عقلت الشيء عقلا كضربت أي تدبرته و عقل كعلم لغة فيه و يمكن أن يراد بمن عقل من كان من أهل العقل و هو قوة بها يكون التمييز بين الحسن و القبيح و قيل غريزة يتهيأ بها الإنسان لفهم الخطاب و بصيرة لمن عزم و في النهج و المجالس و تبصرة قال الراغب يقال لقوة القلب المدركة بصيرة و بصر و منه ﴿أَدْعُوا إِلَى اللّٰهِ عَلىٰ بَصِيرَةٍ﴾[3] أي على معرفة و تحقق و قوله تبصرة أي تبصيرا و تبيينا يقال بصرته تبصيرا و تبصرة كما يقال ذكرته تذكيرا و تذكرة[4] و قال العزم و العزيمة عقد القلب على إمضاء الأمر يقال عزمت الأمر و عزمت عليه و اعتزمت[5] انتهى أي تبصرة لمن عزم على الطاعة كيف يؤديها أو في

---

١. سورة البقرة، آية ٢٥٦.
٢. أي أمالي الطوسي و مجالس المفيد.
٣. سورة يوسف، آية ١٠٨.
٤. المفردات ص ٤٦ و ٤٧، ملخصا.
٥. المفردات ص ٣٤٦.

٣٥٤/٦٨ ٣٥٥/٦٨

جميع الأمور فإن في الدين كيفية المخرج في جميع أمور الدين و الدنيا و أيضا من كان ذا دين لا يعزم على أمر إلا على وجه البصيرة.

و آية لمن توسم أي الإسلام مشتمل على علامات لمن تفرس و نظر بنور العلم و اليقين إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[1] قال الراغب الوسم التأثير و السمة الأثر قال تعالى ﴿سِيمٰاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[2] و قال ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمٰاهُمْ﴾[3] و قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ أي للمعتبرين العارفين المتفطنين و هذا التوسم هو الذي سماه قوم الذكاء و قوم الفطنة و قوم الفراسة.

و قال صلى الله عليه و آله و سلم اتقوا فراسة المؤمن و قال المؤمن ينظر بنور الله و توسمت تعرفت السمة.[4]

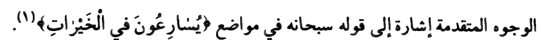
و عبرة لمن اتعظ العبرة بالكسر ما يتعظ به الإنسان و يعتبره ليستدل به على غيره و الاتعاظ قبول الوعظ و نجاة لمن صدق بالتشديد و يحتمل التخفيف كما ورد في الخبر من صدق نجا و الأول هو المضبوط في نسخ النهج و تؤدة كهمزة بالهمز لمن أصلح و في القاموس التؤدة بفتح الهمزة و سكونها الرزانة و التأني و قد اتأد و تواد[5] والمصباح اتأد في مشيه على افتعل اتئادا ترفق و لم يعجل و هو يمشي على تؤدة وزان رطبة و فيه تؤدة أي تثبت و أصل التاء فيها واو[6] انتهى أي يصير الإسلام سبب وقار و رزانة لمن أصلح نفسه بشرائعه و قوانينه أو أصلح أموره بالتأني أو يتأنى في الإصلاح بين الناس أو بينه و بين الناس و في بعض النسخ و مودة و هو بالأخير أنسب توضيح والمجالس و مودة من الله لمن أصلح و في التحف و مودة من الله لمن صلح أي يوده الله أو يلقي حبه في قلوب العباد كما قال سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا﴾[7] و زلفى لمن اقترب الزلفى كحبلى القرب و المنزلة و الحظوة و الاقتراب الدنو و طلب القرب و كأن المعنى الإسلام سبب قرب من الله تعالى لمن طلب ذلك بالأعمال الصالحة التي دل عليها دين الإسلام و شرائعه و في بعض النسخ لمن اقترن أي معه و لم يفارقه و كأنه تصحيف و في المجالس و التحف لمن ارتقب أي انتظر الموت أو رحمة الله أو حفظ شرائع الدين و ترصد مواقيتهاالقاموس الرقيب الحافظ و المنتظر و الحارس و رقبة انتظره كترقبه و ارتقبه و الشيء حرسه كراقبه مراقبة و ارتقب أشرف و علا.[8]

و ثقة لمن توكل الثقة من يؤتمن و يعتمد عليه يقال وثقت به أثق بكسرهما ثقة و وثوقا أي ائتمنته و وثق الشيء بالضم وثاقة فهو وثيق أي ثابت محكم و توكل عليه أي فوض أمره إليه أي الإسلام ثقة مأمون لمن وكل أموره إليه أي راعى في جميع الأمور قوانينه فلا يخدعه أو يصير الإسلام سببا لوثوق المرء على الله إذا توكل عليه و يعلم به أن الله حسبه و نعم الوكيل.

و رجاء لمن فوض أي الإسلام سبب رجاء لمن فوض أموره إليه أو إلى الله على الوجهين السابقين و في بعض النسخ بالخاء المعجمة أي سعة عيش و في النهج و الكتابين و راحة و هو أظهر و سبقه لمن أحسن في القاموس سبقه يسبقه و يسبقه تقدمه و الفرس في الحلبة جلي و السبق محركة و السبقة بالضم الخطر يوضع بين أهل السباق و هما سبقان بالكسر أي يستبقان[9] انتهى و الظاهر هنا سبقة بالضم أي الإسلام متضمن لسبقة لمن أحسن المسابقة أو لمن أحسن إلى الناس فإنه من الأمور التي تحسن المسابقة فيه أو لمن أحسن صحبته أو لمن أتى بأمر حسن فيشمل جميع الطاعات و لا يبعد أن يكون إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ السّٰابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهٰاجِرِينَ وَ الْأَنْصٰارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسٰانٍ﴾[10] بأن يكون المعنى اتبعوهم في الإحسان و خيرا لمن سارع على

---

١. سورة الحجر، آية ٧٥.
٢. سورة الفتح، آية ٢٩.
٣. سورة البقرة، آية ٢٧٣.
٤. المفردات: ٥٦١.
٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٥.
٦. المصباح المنير ج ١ ص ٧٨.
٧. سورة مريم، آية ٩٦.
٨. القاموس المحيط ج ١ ص ٧٧.
٩. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥١ و ٢٥٢، ملخصا.
١٠. سورة التوبة، آية ١٠٠.



الوجوه المتقدمة إشارة إلى قوله سبحانه في مواضع ﴿يُسٰارِعُونَ فِي الْخَيْرٰاتِ﴾[١].

و جنة لمن صبر الجنة بالضم الترس و كل ما وقى من سلاح و غيره فالإسلام يحث على الصبر و هو جنة لمخاوف الدنيا و الآخرة و قيل استعار لفظ الجنة للإسلام لأنه يحفظ من صبر على العمل بقواعده و أركانه من العقوبة الدنيوية و الأخروية و قيل جنة لمن صبر في المناظرة مع أعادي الدين و لباسا لمن اتقى كأنه إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ لِبٰاسُ التَّقْوىٰ ذٰلِكَ خَيْرٌ﴾[٢] بناء على أن المراد بلباس التقوى خشية الله أو الإيمان أو العمل الصالح أو الحياء الذي يكسب التقوى أو السمت الحسن و قد قيل كل ذلك أو اللباس الذي هو التقوى فإنه يستر الفضائح و القبائح و يذهبها لا لباس الحرب كالدرع و المغفر و الآلات التي تتقي بها عن العدو كما قيل فالإسلام سبب للبس لباس الإيمان و التقوى و الأعمال الصالحة و الحياء و هيئة أهل الخير لمن اتقى و عمل بشرائعه.

٣٥٨/٦٨ و ظهيرا لمن رشد أي معينا لمن اختار الرشد و الصلاح في القاموس رشد كنصر و فرح رشدا و رشدا و رشادا اهتدى و الرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه[٣] و كهفا لمن آمن الكهف كالغار في الجبل و الملجأ أي محل أمن من مخاوف الدنيا و العقبى لمن آمن بقلبه لا لمن أظهر بلسانه و نافق بقلبه و أمنة لمن أسلم الأمنة بالتحريك الأمن و قيل في الآية[٤] جمع كالكتبة و الظاهر أن المراد بالإسلام هنا الانقياد التام لله و لرسوله و لأئمة المؤمنين فإن من كان كذلك فهو آمن في الدنيا و الآخرة من مضارهما و رجاء لمن صدق أي الإسلام باعتبار اشتماله على الوعد بالمثوبات الأخروية و الدرجات العالية سبب لرجاء من صدق به و يمكن أن يقرأ بالتخفيف و يؤيده أن في التحف و روحا للصادقين و في بعض نسخ الكتاب أيضا روحا و منهم من فسر الفقرتين بأن الإسلام أمنة في الدنيا لمن أسلم ظاهرا و روح في الآخرة لمن صدق باطنا أقول و كأنه يؤيده قوله تعالى ﴿فَأَمّٰا إِنْ كٰانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَ رَيْحٰانٌ وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ﴾[٥].

و غنى لمن قنع أي الإسلام لاشتماله على مدح القناعة و فوائدها فهو يصير سببا لرضا من قنع بالقليل و غناه عن الناس و قيل لأن التمسك بقواعده يوجب وصول ذلك القدر إليه كما قال عز شأنه ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لٰا يَحْتَسِبُ﴾[٦] و يحتمل أن يراد به أن الإسلام باعتبار اشتماله على ما لا بد للإنسان منه من العلوم الحقة و المعارف الإلهية و الأحكام الدينية يغني من قنع به عن الرجوع إلى العلوم الحكمية و القوانين الكلامية و الاستحسانات العقلية و القياسات الفقهية و إن كان بعيدا.

٣٥٩/٦٨ فذلك الحق أي ما وصفت لك من صفة الإسلام حق أو ذلك إشارة إلى الإسلام أي فلما كان الإسلام متصفا بتلك الصفات فهو الحق الثابت الذي لا يتغير أو لا يشوبه باطل أو ذلك هو الحق الذي قال الله تعالى ﴿أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمىٰ إِنَّمٰا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبٰابِ﴾[٧] و قوله سبيله الهدى استئناف بياني أو الحق صفة لاسم الإشارة و سبيله الهدى خبره أي هذا الدين الحق الذي عرفت فوائده و صفاته سبيله الهدى كما قيل في قوله سبحانه ﴿أُولٰئِكَ عَلىٰ هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ﴾[٨] و كأنه إشارة إليه أيضا و المراد بالهدى الهداية الربانية الموصلة إلى المطلوب.

و مأثرته المجد المأثرة بفتح الميم و سكون الهمزة و ضم الثاء و فتحها و فتح الراء واحدة المآثر و هي المكارم من الأثر و هو النقل و الرواية لأنها تؤثر و تروى و في القاموس المكرمة المتوارثة[٩]

---

١. سورة آل عمران، آية ١١٤، سورة الأنبياء، آية ٩٠، سورة المؤمنون، آية ٦١.
٢. سورة الأعراف، آية ٢٥.
٣. القاموس المحيط، ج ١ ص ٣٠٤ و ٣٠٥، ملخصا.
٤. سورة آل عمران، آية ١٥٤.
٥. سورة الواقعة، آية ٨٨-٨٩.
٦. سورة الطلاق، آية ٢-٣.
٧. سورة الرعد، آية ١٩.
٨. سورة البقرة، آية ٥.
٩. ليس في المصدر «المكرمة المتوارثة».

و المجد نيل الكرم و الشرف[1] و رجل ماجد أي كريم شريف و يطلق غالبا على ما يكون بالآباء فكان المعنى أنه يصير سببا لمجد صاحبه حتى يسري في أعقابه أيضا و صفته الحسنى أي موصوف بأنه أحسن الأخلاق و الأحوال و الأعمال و في المجالس بعد قوله و جنة لمن صبر الحق سبيله و الهدى صفته و الحسنى مأثرته.

فهو أبلج المنهاج في القاموس بلج الصبح أضاء و أشرق كابتلج و تبلج و أبلج و كل متضح أبلج[2] و النهج و المنهج و المنهاج الطريق الواضح و أنهج وضح و أوضح[3] و في النهج بعده أوضح الولائج أي المداخل مشرق المنار المنار جمع منارة و هي العلامة توضع في الطريق و كأنها سميت بذلك لأنهم كانوا يضعون عليها النار لاهتداء الضال في الليل و في القاموس المنارة و الأصل منورة موضع النور كالمنار و المسرجة و المأذنة و الجمع مناور و منائر و المنار العلم[4] انتهى و في النهج مشرف بالفاء أي العالي و بعده مشرق الجواد جمع الجادة و ذاكي المصباح والنهج و الكتابين مضيء المصابيح و في القاموس ذكت النار و استذكت اشتد لهبها و هي ذكية و أذكاها و ذكاها أوقدها رفيع الغاية الغاية منتهى السباق أو الراية المنصوبة في آخر المسافة و هي خرقة تجعل على قصبة و تنصب في آخر المدى يأخذها السابق من الفرسان و كأن الرفعة كناية عن الظهور كما ستعرف و قيل هو من قولهم رفع البعير مسيره بالغ أي يرفع إليها.

٣٦٠/٦٨

يسير المضمار في النهاية تضمير الخيل هو أن تضامر[5] عليها بالعلف حتى يسمن ثم لا تعلف إلا قوتا لتخف و قيل تشد عليها سروجها و تجلل بالآجلة حتى تعرق فيذهب رهلها[6] و يشتد لحمها و في حديث حذيفة اليوم مضمار و غدا السباق أي اليوم العمل في الدنيا للاستباق في الجنة و المضمار الموضع الذي تضمر فيه الخيل و يكون وقتا للأيام التي تضمر فيها[7] و في القاموس المضمار الموضع الذي يضمر فيه الخيل و غاية الفرس في السباق[8] انتهى و الحاصل أن المضمار يطلق على موضع تضمير الفرس للسباق و زمانه و على الميدان الذي يسابق فيه

شبه عليه السلام أهل الإسلام بالخيل التي تجمر للسباق و مدة عمر الدنيا بالميدان الذي يسابق فيه و الموت بالعلم المنصوب في نهاية الميدان فإن ما يتسابق فيه من الأعمال الصالحة إنما هو قبل الموت و القيامة موضع تجمع فيه الخيل بعد السباق ليأخذ السبقة من سبق بقدر سبقه و يظهر خسران من تأخر و الجنة بالسبقة و النار بما يلحق المتأخر من الحرمان و الخسران أو شبه عليه السلام الدنيا بزمان تضمير الخيل أو مكانه و القيامة بميدان المسابقة فمن كان تضميره في الدنيا أحسن كانت سبقته في الآخرة أكثر كما ورد التشبيه كذلك في قوله عليه السلام في خطبة أخرى ألا و إن اليوم المضمار و غدا السباق و السبقة الجنة و الغاية النار[9] و لكن ينافيه ظاهرا قوله و الموت غايته إلا أن يقال المراد بالموت ما يلزمه من دخول الجنة أو النار إشارة إلى أن آثار السعادة و الشقاوة الأخروية تظهر عند الموت كما ورد ليس بين أحدكم و بين الجنة و النار إلا الموت و على التقديرين المراد بقوله يسير المضمار قلة مدته و سرعة ظهور السبق و عدمه أو سهولة قطعه و عدم وعورته أو سهولة التضمير فيه و عدم صعوبته لقصر المدة و تهيئ الأسباب من الله تعالى.

٣٦١/٦٨

و في النهج كريم المضمار فكان كرمه لكونه جامعا لجهات المصلحة التي خلق لأجله و هي اختبار العباد بالطاعات و فوز الفائزين بأرفع الدرجات و لا ينافي ذلك ما ورد في ذم الدنيا لأنه يرجع إلى ذم من ركن إليها و قصر النظر عليها كما بين عليه السلام ذلك في خطبة نوردها في باب ذم الدنيا إن شاء الله

---

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٩.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٦.
٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٨، ملخصا.
٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥٥، ملخصا.
٥. في المصدر «يظاهر» و الصحيح ما في المتن.
٦. رَهِلَ لحمه: اضطرب و استرخى و انتفخ أو ورم من غير داء. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٩٨.
٧. النهاية ج ٣ ص ٩٩، ملخصا.
٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ٧٨.
٩. نهج البلاغة ص ٧١، الخطبة رقم ٢٨.

جامع الحلبة الحلبة بالفتح خيل تجمع للسباق من كل أوب أي ناحية لا تخرج من إصطبل واحد و يقال للقوم إذا جاءوا من كل أوب للنصرة قد أحلبوا و كون الحلبة جامعة عدم خروج أحد منها أو المراد بالحلبة محلها و هو القيامة كما سيأتي فالمراد أنه يجمع الجميع للحساب كما قال تعالى ﴿ذٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ﴾(١).

سريع السبقة السبقة بالفتح كما في النهج أي يحصل السبق سريعا في الدنيا للعاملين أو في القيامة إلى الجنة أو بالضم أي يصل إلى السابقين عوض السباق و هو الجنة سريعا لأن مدة الدنيا قليلة و هو أظهر و في النهج و المجالس و التحف متنافس السبقة فالضم أصوب و إن كان المضبوط في نسخ النهج بالفتح و التنافس الرغبة في الشيء النفيس الجيد في نوعه أليم النقمة أي مولم انتقام من تأخر في المضمار لأنه النار.

كامل العدة العدة بالضم و الشد ما أعددته و هيأته من مال أو سلاح أو غير ذلك مما ينفعك يوما ما و المراد هنا التقوى و كماله ظاهر كريم الفرسان و في النهج و شريف الفرسان و الفرسان جمع فارس كالفوارس.

ثم فسر صلوات الله عليه ما أبهم من الأمور المذكورة فقال فالإيمان منهاجه هذا ناظر إلى قوله أبلج المنهاج أي المنهاج الواضح للإسلام هو التصديق القلبي بالله و برسوله و بما جاء به و البراهين القاطعة الدالة عليه و في النهج و غيره فالتصديق منهاجه و هو أظهر و الصالحات مناره ناظر إلى قوله مشرق.

٣٦٢/٦٨

المنار شبه الأعمال الصالحة و العبادات الموظفة بالأعلام و المنائر التي تنصب على طريق السالكين لئلا يضلوا فمن اتبع الشريعة النبوية و أتى بالفرائض و النوافل يهديه الله للسلوك إليه و بالعمل يقوى إيمانه و بقوة الإيمان يزداد عمله(٢) و كلما وصل إلى علم يظهر له علم آخر و يزداد يقينه بحقية الطريق إلى أن يقطع عمره و يصل إلى أعلى درجات كماله بحسب قابليته التي جعلها الله له أو شبه الإيمان بالطريق و الأعمال بالأعلام فكما أن بسلوك الطريق تظهر الأعلام فكذلك بالتصديق بالله و رسله و حججه عليهم السلام تعرف الأعمال الصالحة و قيل الأعمال الصالحة علامات لإسلام المسلم و بها يستدل على إيمانه و لا يتم حينئذ التشبيه.

و الفقه مصابيحه الفقه العلم بالمسائل الشرعية أو الأعم و به يرى طريق السلوك إلى الله و أعلامه و هو ناظر إلى قوله ذاكي المصباح إذ علوم الدين و شرائعه ظاهرة واضحة للناس بالأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و بما أفاضوا عليهم من العلوم الربانية.

و الدنيا مضماره قال ابن أبي الحديد كان الإنسان يجري في الدنيا إلى غاية الموت و إنما جعلها مضمار الإسلام لأن المسلم يقطع دنياه لا لدنياه بل لآخرته فالدنيا كالمضمار للفرس إلى الغاية المعينة(٣) و الموت غايته قد عرفت وجه تشبيه الموت بالغاية و قال ابن أبي الحديد أي إن الدنيا سجن المؤمن و بالموت يخلص من ذلك السجن(٤) و قال ابن ميثم إنما جعل الموت غاية أي الغاية القريبة التي هي باب الوصول إلى الله تعالى و يحتمل أن يريد بالموت موت الشهوات فإنها غاية قريبة للإسلام أيضا(٥) و هذا ناظر إلى قوله رفيع الغاية و في سائر الكتب هذه الفقرة مقدمة على السابقة فالنشر على ترتيب اللف و على ما في الكتاب يمكن أن يقال لعل التأخير هنا لأجل أن ذكر الغاية بعد ذكر المضمار أنسب بحسب الواقع و التقديم سابقا باعتبار الرفعة و الشرف و أنها الفائدة المقصودة فأشير إلى الجهتين الواقعيتين بتغيير الترتيب.

٣٦٣/٦٨

و القيامة حلبته أي محل اجتماع الحلبة إما للسباق أو لحيازة السبقة كما مر و إطلاق الحلبة عليها

---

١. سورة هود، آية ١٠٣.

٢. الظاهر أن «علمه» هو الصحيح بقرينة ما بعده.

٣. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٧ ص ١٧٢.

٤. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٧ ص ١٧٢.

٥. شرح النهج لابن ميثم ج ٣ ص ٣٣.

من قبيل تسمية المحل باسم الحال و قال ابن أبي الحديد حلبته أي ذات حلبته فحذف المضاف كقوله تعالى ﴿هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللّٰهِ﴾[1] أي ذوو درجات[2] و الجنة سبقته في أكثر نسخ النهج سبقته بالفتح فلذا قال الشراح أي جزاء سبقته[3] فحذف المضاف و الظاهر سبقته بالضم فلا حاجة إلى تقدير كما عرفت و النار نقمته أي نصيب من تأخر و لم يحصل له استحقاق للسبقة أصلا النار زائدا عن الحسرة و الحرمان و التقوى عدته ناظر إلى قوله كامل العدة لأن التقوى تنفع أشد الأهوال و أعظمها و هو القيامة كما أن العدة من المال و غيره تنفع صاحبها عند الحاجة إليها و المحسنون فرسانه لأنهم بالإحسان و الطاعات يتسابقون في هذا المضمار.

فبالإيمان يستدل على الصالحات إذ تصديق الله و رسوله و حججه يوجب العلم بحسن الأعمال الصالحة و كيفيتها من واجبها و ندبها و قيل لأن الإيمان منهج الإسلام و طريقه و لا بد للطريق من زاد يناسبه و زاد طريق الإسلام هو الأخلاق و الأعمال الصالحة فيدل الإيمان عليها كدلالة السبب على المسبب و قيل أي يستدل بوجوده في قلب العبد على ملازمته لها انتهى و كأنه حمل الكلام على القلب و إلا فلا معنى للاستدلال بالأمر المخفي القلب على الأمر الظاهر نعم يمكن أن يكون المعنى أن بالإيمان يستدل على صحة الأعمال و قبولها فإنه لا تقبل أعمال غير المؤمن و هذا معنى حسن لكن الأول أحسن.

و بالصالحات تعمر الفقه لأن العمل يصير سببا لزيادة العلم كما أن من بيده سراجا إذا وقف لا يرى إلا ما حوله و كلما مشى ينتفع بالضوء و يرى ما لم يره كما ورد من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم و قد مر أن العلم يهتف بالعمل فإن أجاب و إلا ارتحل عنه[4] و قيل الفقرتان مبنيتان على أن المراد بالعمل الصالح ولاية أهل البيت عليهم السلام كما ورد في تأويل كثير من الآيات و ظاهر أن بالإيمان يستدل على الولاية و بها يعمر الفقه لأخذه عنهم.

٣٦٤/٦٨

و بالفقه يرهب الموت أي كثرة العلم و اليقين سبب لزيادة الخشية كما قال تعالى ﴿إِنَّمٰا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبٰادِهِ الْعُلَمٰاءُ﴾[5] فالمراد بخشية الموت خشية ما بعد الموت أو يخشى نزول الموت قبل الاستعداد له و لما بعده فقوله و بالموت تختم الدنيا كالتعليل لذلك لأن الدنيا التي هي مضمار العمل تختم بالموت فلذا يرهبه لحيلولته بينه و بين العمل و الاستعداد للقاء الله لا لحب الحياة و اللذات الدنيوية و المألوفات الفانية و بالدنيا تجوز القيامة هذه الفقرة أيضا كالتعليل لما سبق أي إنما ترهب الموت لأن بالدنيا و الأعمال الصالحة المكتسبة فيها تجوز من أهوال القيامة و تخرج عنها إلى نعيم الأبد بأن يكون على صيغة الخطاب من الجواز و في بعض النسخ بصيغة الغيبة أي يجوز المؤمن أو الإنسان و في بعضها يجاز على بناء المجهول و هو أظهر و في بعضها يحاز بالحاء المهملة من الحيازة أي تحاز مثوبات القيامة و على التقادير فالوجه فيه أن كل ما يلقاه العبد في القيامة فإنها[6] هو نتائج عقائده و أعماله و أخلاقه المكتسبة في الدنيا فبالدنيا تجاز القيامة أو تحاز و منهم من قرأ تحوز بالحاء المهملة أي سبب الدنيا و أعمالها تجمع القيامة الناس للحساب و الجزاء فإن القيامة جامع الحلبة كما مر و في التحف تحذر القيامة و كأنه أظهر.

٣٦٥/٦٨

و بالقيامة تزلف الجنة أي تقرب للمتقين كما قال تعالى ﴿وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[7] و في المجالس و تزلف الجنة للمتقين و تبرز الجحيم للغاوين و قال البيضاوي ﴿وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بأنهم المحشورون إليها ﴿بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغٰاوِينَ﴾ فيرونها مكشوفة و يتحسرون على أنهم المسوقون إليها و في اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد[8] انتهى و الجنة حسرة أهل النار في القيامة حيث لا تنفع الحسرة و الندامة و تلك

---

١. سورة آل عمران، آية ١٤٣.
٢. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٧ ص ١٧٢.
٣. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٧ ص ١٧٢.
٤. أصول الكافي ج ١ ص ٤٤، الحديث ٢، باب استعمال العلم.
٥. سورة فاطر، آية ٢٨.
٦. جاء في المطبوعة «فإنها»، و ما أثبتناه هو الصحيح للسياق.
٧. سورة الشعراء، آية ٩٠.
٨. أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٦١.

علاوة لعذابهم العظيم و النار موعظة للمتقين في الدنيا حيث ينفعهم فيتركون ما يوجبها و يأتون بما يوجب البعد عنها و التقوى سنخ الإيمان أي أصله و أساسه في القاموس السنخ بالكسر الأصل[1]

على أربع دعائم الدعامة بالكسر عماد البيت و دعائم الإيمان ما يستقر عليه و يوجب ثباته و استمراره و قوته على الصبر و اليقين و العدل و الجهاد قال ابن ميثم فاعلم أنه عليه السلام أراد الإيمان الكامل و ذلك له أصل و له كمالات بها يتم أصله فأصله هو التصديق بوجود الصانع و ما له من صفات الكمال و نعوت الجلال و بما تنزلت به كتبه و بلغته رسله و كمالاته المتممة هي الأقوال المطابقة و مكارم الأخلاق و العبادات ثم إن هذا الأصل و متمماته هو كمال النفس الإنسانية لأنها ذات قوتين علمية و عملية و كمالها بكمال هاتين القوتين فأصل الإيمان هو كمال القوة العلمية منها و متمماته و هي مكارم الأخلاق و العبادات هي كمال القوة العملية.

إذا عرفت هذا فنقول لما كانت أصول الفضائل الخلقية التي هي كمال الإيمان أربعا هي الحكمة و العفة و الشجاعة و العدل أشار إليها و استعار لها لفظ الدعائم باعتبار أن الإيمان الكامل لا يقوم في الوجود إلا بها كدعائم البيت فعبر عن الحكمة باليقين و الحكمة منها علمية و هي استكمال القوة النظرية بتصور الأمور و التصديق بالحقائق النظرية و العلمية بقدر الطاقة و لا تسمى حكمة حتى يصير هذا الكمال حاصلا لها باليقين و البرهان و منها عملية و هي استكمال النفس بملكة العلم بوجوه الفضائل النفسانية الخلقية و كيفية اكتسابها و وجوه الرذائل النفسانية و كيفية الاحتراز عنها و اجتنابها و ظاهر أن العلم الذي صار ملكة هو اليقين و عبر عن العفة بالصبر و العفة هي الإمساك عن الشره في فنون الشهوات المحسوسة و عدم الانقياد للشهوة و قهرها و تصريفها بحسب الرأي الصحيح و مقتضى الحكمة المذكورة.

و إنما عبر عنها بالصبر لأنها لازم من لوازمه إذ رسمه أنه ضبط النفس و قهرها عن الانقياد لقبائح اللذات و قيل هو ضبط النفس عن أن يقهرها ألم مكروه ينزل بها و يلزم في العقل احتماله أو يلزمها حب مشتهى يتوق الإنسان إليه و يلزمه في حكم العقل اجتنابه حتى لا يتناوله على غير وجهه و ظاهر أن ذلك يلازم العفة و كذلك عبر عن الشجاعة بالجهاد لاستلزامه إياها إطلاقا لاسم الملزوم على لازمه و الشجاعة هي ملكة الإقدام الواجب على الأمور التي يحتاج الإنسان أن يعرض نفسه لاحتمال المكروه و الآلام الواصلة إليه منها و أما العدل فهو ملكة فاضلة ينشأ عن الفضائل الثلاث المذكورة و تلزمها إذ كل واحدة من هذه الفضائل محتوشة برذيلتين هما طرفا الإفراط و التفريط منها و مقابلة برذيلة هي ضدها[2] انتهى.

على أربع شعب الشعبة من الشجرة بالضم الغصن المتفرع منها و قيل الشعبة ما بين الغصنين و القرنين و الطائفة من الشيء و طرف الغصن و المراد هنا فروع الصبر و أنواعه أو أسباب حصوله على الشوق و الإشفاق و في سائر الكتب و الشفق و الزهد و في المجالس و الزهادة و الترقب الشوق إلى الشيء بنزوع النفس إليه و حركة الهوى و الشفق بالتحريك الحذر و الخوف كالإشفاق و الزهد ضد الرغبة و الترقب الانتظار أي انتظار الموت و مداومة ذكره و عدم الغفلة عنه.

و لما كان للصبر أنواع ثلاثة كما سيأتي في بابه الصبر عند البلية و الصبر على مشقة الطاعة و الصبر على ترك الشهوات المحرمة و كان ترك الشهوات قد يكون للشوق إلى اللذات الأخروية و قد يكون للخوف من عقوباتها جعل بناء الصبر على أربع على الشوق إلى الجنة ثم بين ذلك بقوله فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات أي نسيها و صبر على تركها يقال سلا عن الشيء أي نسيه و سلوت عنه سلوا كقعدت قعودا أي صبرت و على الإشفاق عن النار و بينها بقوله و من أشفق من النار رجع عن المحرمات و في المجالس و التحف عن الحرمات و يمكن أن تكون الشهوات المذكورة سابقا شاملة للمكروهات أيضا و على الزهد و عدم الرغبة في الدنيا و ما فيها من الأموال

۳٦٦/٦٨ ۳٦٧/٦٨

۱. القاموس المحيط ج ۱ ص ۲۷۱.
۲. شرح النهج لابن ميثم ج ٥ ص ۲٥٤.

و الأزواج و الأولاد و غيرها من ملاذها و مألوفاتها و بينها بقوله و من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب و في بعض النسخ و الكتابين المصيبات و في النهج استهان بالمصيبات أي عدها سهلا هينا و استخف بها لأن المصيبة حينئذ بفقد شيء من الأمور التي زهد عنها و لم يستقر في قلبه حبها و على ارتقاب الموت و كثرة تذكره و بينها بقوله و من راقب الموت سارع إلى الخيرات و في الكتابين[1] و من ارتقب و في النهج في الخيرات.

ثم إن تخصيص الشوق إلى الجنة و الإشفاق من النار بترك المشتهيات و المحرمات مع أنهما يصيران سببين لفعل الطاعات أيضا إما لشدة الاهتمام بترك المحرمات و كون الصبر عليها أشق و أفضل كما سيأتي في الخبر أو لأن فعل الطاعات أيضا داخلة فيهما فإن المانع من الطاعات غالبا الاشتغال بالشهوات النفسانية فالسلو عنها يستلزم فعلها بل لا يبعد أن يكون الغرض الأصلي من الفقرة الأولى ذلك بل يمكن إدخال فعل الواجبات في الفقرة الثانية لأن ترك كل واجب محرم و يدخل ترك المكروهات و فعل المندوبات في الفقرة الأولى.

و اليقين على أربع شعب تبصرة الفطنة التبصرة مصدر باب التفعيل و الفطنة الحذق و جودة الفهم و قال ابن ميثم هي سرعة هجوم النفس على حقائق ما تورده الحواس عليها و قال تبصرة الفطنة إعمالها[2]

أقول: يمكن أن تكون الإضافة إلى الفاعل أي جعل الفطنة الإنسان بصيرا أو إلى المفعول أي جعل الإنسان الفطنة بصيرة و يحتمل أن تكون التبصرة بمعنى الإبصار و الرؤية فرؤيتها كناية عن التوجه و التأمل فيها و في مقتضاها فالإضافة إلى المفعول و حمله على الإضافة إلى الفاعل محوج إلى تكلف في قوله فمن أبصر الفطنة.

و تأول الحكمة التأول و التأويل تفسير ما يئول إليه الشيء و قيل أول الكلام و تأوله أي دبره و قدره و فسره و الحكمة العلم بالأشياء على ما هي عليه فتأول الحكمة التأول الناشي من العلم و المعرفة و هو الاستدلال على الأشياء بالبراهين الحقة و قال ابن ميثم هو تفسير الحكمة و اكتساب الحقائق براهينها و استخراج وجوه الفضائل و مكارم الأخلاق من مظانها ككلام يؤثر أو عبرة يعتبر[3]

و قال الكيدري تأول الحكمة هو العلم بمراد الحكماء فيما قالوا و أول الحكمة بأن يعلم قول الله و رسوله قال تعالى ﴿وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ﴾[4] و معرفة العبرة و في سائر الكتب و موعظة العبرة و العبرة ما يتعظ به الإنسان و يعتبره ليستدل به على غيره و الموعظة تذكير ما يلين القلب و موعظة العبرة أن تعظ العبرة الإنسان فيتعظ بها و سنة الأولين السنة السيرة محمودة كانت أو مذمومة أي معرفة سنة الماضين و ما آل أمرهم إليه من سعادة أو شقاوة فيتبع أعمال السعداء و يجتنب قبائح الأشقياء.

ثم بين عليه السلام فوائد هذه الشعب و كيفية ترتب اليقين عليها فقال فمن أبصر الفطنة أي جعلها بصيرة أو نظر إليها و أعملها كأن من لم يعلمها و لم يعمل بمقتضاها لم يبصرها و في سائر الكتب تبصر في الفطنة و هو أظهر عرف الحكمة و في النهج تبينت له الحكمة و في التحف تأول الحكمة و في المجالس تبين الحكمة و الكل حسن و قال الكيدري تبصر أي نظر و تفكر و صار ذا بصيرة و قال الحكمة العلم الذي يدفع الإنسان عن فعل القبيح مستعار من حكمة اللجام[5] و من تأول الحكمة و عرفها كما هي عرف العبرة بأحوال السماء و الأرض و الدنيا و أهلها فتحصل له الحكمة النظرية و العملية و في النهج و من تبينت له الحكمة و في المجالس و من تبين الحكمة.

١. أي أمالي الطوسي و مجالس المفيد.
٢. شرح النهج لابن ميثم ج ٥ ص ٢٥٥ بتقديم و تأخير.
٣. شرح النهج لابن ميثم ج ٥ ص ٢٥٦.
٤. حدائق الحقائق ج ٢ ص ٦١٢، و الآية من سورة آل عمران: ١٦٤.
٥. حدائق الحقائق ج ٢ ص ٦١٣.



و من عرف العبرة عرف السنة أي سنة الأولين و سنة الله فيهم فإنها من أعظم العبر و من عرف السنة فكأنما كان مع الأولين في حياتهم أو بعد موتهم أيضا فإن المعرفة الكاملة تفيد فائدة المعاينة لأهلها و اهتدى أي بذلك إلى التي هي أقوم أي إلى الطريقة التي هي أقوم الطرائق

ثم بين عليه السلام كيفية العبرة فقال و نظر إلى من نجا أي من الأولين بما نجا من متابعة الأنبياء و المرسلين و الأوصياء المرضيين و الاقتداء بهم علما و عملا و من هلك بما هلك من مخالفة أئمة الدين و متابعة الأهواء المضلة و الشهوات المزلة و ليست هذه الفقرات من قوله و اهتدى إلى قوله بطاعته في سائر الكتب.

و العدل على أربع شعب كأن المراد بالعدل هنا ترك الظلم و الحكم بالحق بين الناس و إنصاف الناس من نفسه لا ما هو مصطلح الحكماء من التوسط في الأمور فإنه يرجع إلى سائر الأخلاق الحسنة غامض الفهم الغامض خلاف الواضح من الكلام و نسبته إلى الفهم مجاز و كأن المعنى فهم الغوامض أو هو من قولهم أغمض حد السيف أي رققه و في النهج و التحف غائص من الغوص و هو الدخول تحت الماء لإخراج اللؤلؤ و غيره و قال الكيدري و هو من إضافة الصفة إلى الموصوف للتأكيد و الفهم الغائص ما يهجم على الشيء فيطلع على ما هو عليه كمن يغوص على الدر و اللؤلؤ[1] و غمر العلم أي كثرته في القاموس الغمر الماء الكثير و غمر الماء غمارة و غمورة كثر و غمره الماء غمرا و اغتمره غطاه[2] و في النهج و غور العلم و غور كل شيء قعره و الغور الدخول في الشيء و تدقيق النظر في الأمر و زهرة الحكم الزهرة بالفتح البهجة و النضارة و الحسن و البياض و نور النبات و الحكم بالضم القضاء و العلم و الفقه و روضة الحلم الإضافة فيها و في الفقرة السابقة من قبيل لجين الماء و فيهما مكنية و تخييلية حيث شبه الحكم الواقعي بالزهرة لكونه معجبا و مثمرا لأنواع الثمرات الدنيوية و الأخروية و الحلم بالروضة لكونه رائقا و نافعا في الدارين و في النهج و رساخة الحلم يقال رسخ كمنع رسوخا بالضم و رساخة بالفتح أي ثبت و الحلم الأناة و التثبت و قيل هو الإمساك عن المبادرة إلى قضاء وطر الغضب و رساخة الحلم قوته و كماله.

فمن فهم فسر جميع العلم و من علم عرف شرائع الحكم أي من فهم غوامض العلوم فسر ما اشتبه على الناس منها و من كان كذلك عرف شرائع الحكم بين الناس فلا يشتبه عليه الأمر و لا يظلم و لا يجور و بعده في المجالس و من عرف شرائع الحكم لم يضل و من حلم لم يفرط في أمره و لم يغضب على الناس و تثبت في الأمر و في النهج فمن فهم علم غور العلم و من علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم و من حلم إلخ و الصدر الرجوع عن الماء و الشريعة و مورد الناس للاستقاء و الصدور عن شرائع الحكم كناية عن الإصابة فيه و عدم الوقوع في الخطاء و لم يفرط على بناء التفعيل أي لم يقصر فيما يتعلق به من أمور القضاء و الحكم أو مطلقا و في بعض نسخ النهج على بناء الإفعال أي لم يجاوز الحد و عاش في الناس حميدا و العيش الحياة و الحميد المحمود المرضي.

و الجهاد على أربع شعب تلك الشعب إما أسباب الجهاد أو أنواعه الخفية ذكرها لئلا يتوهم أنه منحصر في الجهاد في السيف مع أنه أحد أفراد الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بل الجهاد استفراغ الوسع في إعلاء كلمة الله و اتباع مرضاته و ترويج شرائعه باليد و اللسان و القلب

قال الراغب الجهاد و المجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو و الجهاد ثلاثة أضرب مجاهدة العدو الظاهر و مجاهدة الشيطان و مجاهدة النفس و تدخل ثلاثتها في قوله ﴿وَ جاهِدُوا فِي اللّٰهِ حَقَّ جِهادِهِ﴾[3] ﴿وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾[4] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ

١. حدائق الحقائق ج ٢ ص ٦١٣.
٢. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٠٧ و ١٠٨ ملخصاً.
٣. سورة الحج، آية ٧٨.
٤. سورة الحجرات، آية ١٥.

﴿جٰاهَدُوا بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾[1] و قال ﷺ جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم و المجاهدة تكون باليد و اللسان قال ﷺ جاهدوا الكفار بأيديكم و ألسنتكم.[2]

٣٧١/٦٨ على الأمر بالمعروف هو الذي عرفه الشارع و عده حسنا فإن كان واجبا فالأمر واجب و إن كان مندوبا فالأمر مندوب و النهي عن المنكر أي ما أنكره الشارع و عده قبيحا و هما مشروطان بالعلم بكونه معروفا أو منكرا و تجويز التأثير و عدم المفسدة و هما يجبان باليد و اللسان و القلب و الصدق في المواطن أي ترك الكذب على كل حال إلا مع خوف الضرر فيوري فلا يكون كذبا و المواطن مواضع جهاد النفس و جهاد العدو و جهاد الفاسق بالأمر النهي و مواطن الرضا و السخط و الضر و النفع ما لم يصل إلى حد تجويز التقية و أصل الصدق و الكذب أن يكونا في القول ثم في الخبر من أصناف الكلام كما قال تعالى ﴿وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ قِيلًا﴾ ﴿وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ حَدِيثاً﴾[3] و قد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام كقول القائل أزيد في الدار لتضمنه كونه جاهلا بحال زيد و كما إذا قال واسني لتضمنه أنه محتاج إلى المواساة و يستعملان في أفعال الجوارح فيقال صدق في القتال إذا وفى حقه و صدق الإيمان إذا فعل ما يقتضيه من الطاعة فالصادق الكامل من يكون لسانه موافقا لضميره و فعله مطابقا لقوله و منه الصديق حيث يطلق على المعصوم فيحتمل أن يكون الصدق هنا شاملا لجميع ذلك.

و شنآن الفاسقين الشنآن بالتحريك و السكون و قد صحح بهما في النهج البغض يقال شنئه كسمعه و منعه شنئا مثلثة و شناءة و شنآنا و هذا أولى مراتب النهي عن المنكر و قيل هو مقتضى الإيمان و يجب على كل حال و ليس داخلا في النهي عن المنكر شد ظهر المؤمن و في النهج ظهور المؤمنين و شد الظهر كناية عن التقوية كما أن قصم الظهر كناية عن ضدها و الأمر بالمعروف يقوى المؤمن لأنه يريد ترويج شرائع الإيمان و عسى أن لا يتمكن منه.

٣٧٢/٦٨ أرغم أنف المنافق إرغام الأنف كناية عن الإذلال و أصله إلصاق الأنف بالرغام و هو التراب و يطلق على الإكراه على الأمر و يقال فعلته على رغم أنفه أي على كره منه و الرغم مثلثة الكره و المنكر مطلوب للمنافقين و الفساق الذين هم صنف منهم حقيقة و النهي عن المنكر يرغم أنوفهم.

و من صدق في المواطن قضى الذي عليه و في سائر الكتب سوى الخصال قضى ما عليه أي من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر إذا لم يقدر على أكثر من ذلك أو من جميع التكاليف فإن الصدق في الإيمان و العقائد يقتضي العمل بجميع التكاليف فعلا و تركا أو لأنه يأتي بها لئلا يكون كاذبا إذا سئل عنها و من شنئ الفاسقين المضبوط في النهج بكسر النون.

و لنتمم كلام المحقق البحراني[4] و إن لم يكن فيه كثير فائدة بعد ما ذكرنا قال بعد ما مر و أما شعب هذه الدعائم فاعلم أنه جعل لكل دعامة منها أربع شعب من الفضائل تتشعب منها و تتفرع عليها فهي كالفروع لها و الأغصان.

أما شعب الصبر الذي هو عبارة عن ملكة العفة فأحدها الشوق إلى الجنة و محبة الخيرات الباقية الثاني الشفق و هو الخوف من النار و ما يؤدي إليها الثالث الزهد في الدنيا و هو الإعراض بالقلب عن متاعها و طيباتها الرابع ترقب الموت و هذه الأربع فضائل منبعثة عن ملكة العفة لأن كلا منها يستلزمها.

و أما شعب اليقين فأحدها تبصرة الفطنة و إعمالها الثاني تأول الحكمة و هو تفسيرها الثالث موعظة العبرة الرابع أن يلحظ سنة الأولين حتى يصير كأنه فيهم و هذه الأربع هي فضائل تحت الحكمة كالفروع لها و بعضها كالفرع للبعض.

---

١. سورة الأنفال، آية ٧٢.
٢. المفردات ص ٩٩.
٣. سورة النساء، آية ١٢٢ و ٨٧.
٤. هو ابن ميثم البحراني في شرحه للنهج.

و أما شعب العدل فأحدها غوص الفهم أي الفهم الغائص فأضاف الصفة إلى الموصوف و قدمها للاهتمام بها و رسم هذه الفضيلة أنها قوة إدراك المعنى المشار إليه بلفظ أو كناية أو إشارة و نحوها الثاني غور العلم و أقصاه و هو العلم بالشيء كما هو تحقيقه و كنهه الثالث نور الحكم أي تكون الأحكام الصادرة عنه نيرة واضحة لا لبس فيها و لا شبهة الرابع ملكة الحلم و عبر عنها بالرسوخ لأن شأن الملكة ذلك و الحلم هو الإمساك عن المبادرة إلى قضاء وطر الغضب فيمن يجني عليه جناية يصل مكروهها إليه.

و اعلم أن فضيلتي جودة الفهم و غور العلم و إن كانتا داخلتين تحت الحكمة و كذلك فضيلة الحلم داخلة تحت ملكة الشجاعة إلا أن العدل لما كان فضيلة موجودة في الأصول الثلاثة كانت في الحقيقة هي و فروعها شعبا للعدل بيانه أن الفضائل كلها ملكات متوسطة بين طرفي إفراط و تفريط و توسطها ذلك هو معنى كونها عدلا فهي بأسرها شعب له و جزئيات تحته.

و أما شعب الشجاعة المعبر عنها بالجهاد فأحدها الأمر بالمعروف و الثاني النهي عن المنكر و الثالث الصدق المواطن المكروهة و وجود الشجاعة في هذه الشعب الثلاث ظاهر و الرابع شنآن الفاسقين و ظاهر أن بغضهم مستلزم لعداوتهم في الله و ثوران القوة الغضبية في سبيله لجهادهم و هو مستلزم للشجاعة.

و أما ثمرات هذه الفضائل فأشار إليها للترغيب في مثمراتها فثمرات شعب العفة أربع أحدها ثمرة الشوق إلى الجنة و هو السلو عن الشهوات و ظاهر كونه ثمرة له إذ السالك إلى الله ما لم يشتق إلى ما وعد المتقون لم يكن له صارف عن الشهوات الحاضرة مع توفر الدواعي إليها فلم يسل عنها الثانية ثمرة الخوف من النار و هو اجتناب المحرمات الثالثة ثمرة الزهد و هي الاستهانة بالمصيبات لأن غالبها و عامها إنما يلحق بسبب فقد المحبوب من الأمور الدنيوية فمن أعرض عنها بقلبه كانت المصيبة بها هينة عنده الرابعة ثمرة ترقب الموت و هي المسارعة في الخيرات و العمل له و لما بعده و أما ثمرات اليقين فإن بعض شعبه ثمرة لبعض فإن تبين الحكمة و تعلمها ثمرات لإعمال الفطنة و الفكرة و معرفة العبر و مواقع الاعتبار بالماضين و الاستدلال بذلك على صانع حكيم ثمرة لتبين وجوه الحكمة و كيفية الاعتبار.

و أما ثمرات العدل فبعضها كذلك أيضا و ذلك أن جودة الفهم و غوصه مستلزم للوقوف على غور العلم و غامضه و الوقوف على غامض العلم مستلزم للوقوف على شرائع الحكم العادل و الصدور عنها بين الخلق من القضاء الحق و أما ثمرة الحلم فعدم وقوع الحليم في طرف التفريط و التقصير عن هذه الفضيلة و هي رذيلة الجبن و أن يعيش الناس محمودا بفضيلته و أما ثمرات الجهاد فأحدها ثمرة الأمر بالمعروف و هو شد ظهور المؤمنين و معاونتهم على إقامة الفضيلة الثانية ثمرة النهي عن المنكر و هي إرغام أنوف المنافقين و إذلالهم بالقهر عن ارتكاب المنكرات و إظهار الرذيلة الثالثة ثمرة الصدق في المواطن المكروهة و هي قضاء الواجب من أمر الله تعالى في دفع أعدائه و الذب عن الحريم و الرابعة ثمرة بغض الفاسقين و الغضب لله و هي غضب الله لمن أبغضهم و إرضاؤه يوم القيامة في دار كرامته.[1]

و أقول: فرق الكليني قدس الله روحه الخبر على أربعة أبواب فجمعنا ما أورده في بابي الإسلام و الإيمان هنا و سنورد ما أورده في بابي الكفر و النفاق في بابيهما مع شرح تتمة ما أورده السيد و صاحب التحف و غيرهما إن شاء الله تعالى.

٢٠ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة إن الله تعالى خصكم بالإسلام و استخلصكم له و ذلك لأنه اسم سلامة و جماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه و بين حججه من ظاهر علم و باطن حكم لا تفنى غرائبه و لا تنقضي عجائبه مرابيع النعم و مصابيح الظلم لا تفتح الخيرات إلا بمفاتحه[2] و لا تكشف الظلمات إلا بمصابحه[3] قد أحمى حماه و أرعى مرعاه فيه شفاء المشتفي و كفاية المكتفي[4].

١. شرح النهج لابن ميثم ج ٥ ص ٢٥٥ـ٢٥٨.
٢. في المصدر «بمفاتيحه».
٣. في المصدر «بمصابيحه».
٤. نهج البلاغة ص ٢١٢، الخطبة رقم ١٥٢.

٣٧٣/٦٨ ٣٧٤/٦٨

٣٧٥/٦٨

بيان: ظاهره أن الإسلام مشتق من السلامة أي من آفات الدنيا و مهالك الآخرة إذا أدى حقه فليس بمعنى الانقياد و الدخول في السلم و جماع الشيء ككتاب جمعه و في الحديث الخمر جماع الإثم أي مظنته و مجمعه و المنهج و المنهاج الطريق الواضح و حججه الأدلة على صحته و كلمة من للتفسير و تفصيل الحجج و ظاهر العلم الأحكام الواضحة المبينة للناس من محكمات القرآن و ما اتضح من السنة و باطن الحكم الأحكام المخزونة عند أهلها كتأويل المتشابهات و أسرار الشريعة و قيل يعني بظاهر علم و باطن حكم القرآن ألا تراه كيف أتى بعده بصفات و نعوت لا يكون إلا للقرآن و لا ريب في اتحاد حجج الإسلام و القرآن و لا يبعد أن يكون القرآن في جملة كلام حذف السيد رضي الله عنه على عادته في الالتقاط و الاختصار و في بعض النسخ عزائمه مكان غرائبه أي آياته المحكمة و براهينه العازمة أي القاطعة و عدم فناء العزائم أو الغرائب إما ثباتها و استقرارها على طول المدة و تغير الأعصار أو كثرتها عند البحث و التفتيش عنها و عدم انقضاء العجائب هو أنه كلما تأمل فيه الإنسان استخرج لطائف معجبة و المرابيع أمطار أول الربيع تحيا بها الأرض و تنبت الكلاء و في بعض النسخ بمفاتيحه و بمصابيحه مع الياء و في بعضها بدونها.

و حميت المكان من الناس كرميت أي منعته منهم و الحماية اسم منه و كلاء حمي كرضي أي محمي و أحميت المكان جعلته حمى لا يقرب منه و لا يجترئ عليه و الرعي بالكسر الكلاء و بالفتح المصدر و المرعى الرعي و المصدر و الموضع قيل أحمى حماه أي جعله الله عرضة لأن يحمى كما تقول أقتلت الرجل أي جعلته عرضة لأن يقتل أي قد عرض الله حمى القرآن و محارمه لأن يجتنب و عرض مرعاه لأن يرعى أي مكن من الانتفاع بمواعظه و زواجره لأنه خاطبنا بلسان عربي مبين و لم يقنع ببيان ما لم يعلم إلا بالشرع حتى نبه في أكثره على أدلة العقل.

و قيل استعار لفظ الحمى لحفظه و تدبره و العمل بقوانينه و وجه الاستعارة أن بذلك يكون حفظ الشخص و حراسته أما في الدنيا فمن أيدي كثير من الظالمين لاحترامهم حملة القرآن و مفسريه و من يتعلق به و أما في الآخرة فلحمايته حفظته و متدبريه و العامل به من عذاب الله كما يحمي الحمى من يلوذ به و قيل أراد بحماه محارمه أي منع بنواهيه و زواجره أن يستباح محارمه.

و أرعى مرعاه أي هيأه لأن يرعى و استعار لفظ المرعى للعلوم و الحكم و الآداب التي يشتمل عليها القرآن و وجه المشابهة أن هذه مراعي النفوس و غذاؤها الذي به يكون نشوها العقلي و تمامها الفعلي كما أن النبات و العشب غذاء للأبدان الحيوانية الذي يقوم بها وجودها.

٣٧٦/٦٨

و أقول يحتمل أن يكون المراد به أنه جعل له حدودا و حرمات و نهى عن انتهاكها و ارتكاب نواهيه و تعدي حدوده و رخصا أباح للناس الانتفاع بها و التمتع منها و يمكن أن يقال أحمى حماه أي منع المغيرين من تغيير قواعده و أرعى مرعاه أي مكن المطيعين من طاعته و هي الغذاء الروحاني الذي به حياتهم الباقية في النشأة الآخرة و المشتفي طالب الشفاء كالمستشفي كما في بعض النسخ أي فيه شفاء من الأمراض المعنوية كالجهل و الضلال كما قال تعالى ﴿شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ﴾[1] أو منها و من الأمراض البدنية أيضا بالتعوذ و نحوه كما قال سبحانه ﴿وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ﴾[2] و الكفاية بالكسر ما به يحصل الاستغناء عن غيره و هذه الكفاية لأهله و من أخذ غوامضه منهم و رجع في تأويل المتشابهات و نحوه إليهم.

٢١- ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى عن القاسم بن الحسن بن علي بن يقطين عن ابن أبي نجران و جعفر بن سليمان عن علا بن رزين عن أبي حمزة الثمالي قال قال أبو جعفر عليه السلام بني الإسلام على خمس إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و حج البيت و صوم شهر رمضان و الولاية لنا أهل البيت فجعل في أربع منها رخصة و لم يجعل في الولاية رخصة من لم يكن له مال لم تكن[3] عليه الزكاة و من لم يكن عنده مال فليس عليه حج و من كان مريضا صلى قاعدا و أفطر شهر رمضان و الولاية صحيحا كان أو مريضا و[4] ذا مال أو لا مال له فهي لازمة.[5]

---

١. سورة يونس آية: ٥٧.
٢. سورة الإسراء، آية ٨٢.
٣. في المصدر «لم يكن».
٤. في المصدر «أو» بدل «و».
٥. الخصال ص ٢٧٧-٢٧٨، الباب ٥، الحديث ٢١.

٢٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل عن الصادق عليه السلام قال بني الإسلام على خمس دعائم على الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و ولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده صلوات الله عليهم.(١)

٣٧٧/٦٨ **٢٣ـ ل**: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن سهل عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابن ظبيان قال قال أبو عبد الله عليه السلام المحمدية السمحة إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صيام شهر رمضان و حج البيت و الطاعة للإمام و أداء حقوق المؤمن فإن من حبس حق المؤمن أقامه الله يوم القيامة خمس مائة عام على رجليه حتى يسيل من عرقه أودية ثم ينادي مناد من عند الله جل جلاله هذا الظالم الذي حبس عن الله حقه قال فيوبخ أربعين عاما ثم يؤمر به إلى نار جهنم.(٢)

٢٤ـ ثو: [ثواب الأعمال] **ل**: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن سعدان بن مسلم عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال عشر من لقي الله عز و جل بهن دخل الجنة شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله و الإقرار بما جاء به من عند الله عز و جل و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم شهر رمضان و حج البيت و الولاية لأولياء الله و البراءة من أعداء الله و اجتناب كل مسكر.(٣)

سن: [المحاسن] عن أبيه عن سعدان مثله.(٤)

ل: [الخصال] عن الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن صهيب بن عباد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام مثله بتقديم حج البيت على صوم شهر رمضان.(٥)

٣٧٨/٦٨ **٢٥ـ ل**: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد البرقي عن ابن أبي عمير عن ابن بكير عن زرارة قال قال أبو جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بني الإسلام على عشرة أسهم على شهادة أن لا إله إلا الله و هي الملة و الصلاة و هي الفريضة و الصوم و هو الجنة و الزكاة و هي الطهارة(٦) و الحج و هو(٧) الشريعة و الجهاد و هو العز(٨) و الأمر بالمعروف و هو الوفاء و النهي عن المنكر و هي المحجة(٩) و الجماعة و هي الألفة و العصمة و هي الطاعة.(١٠)

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير مثله(١١).

بيان و هي الملة أي عمدتها و أساسها و هي الفريضة أي أعظم الفرائض و أسبقها و هي الطهارة أي مطهرة للمال و هو الشريعة أي هو من معظم الشرائع و هو العز أي يصير سببا لعز الإسلام و غلبته على الأديان و هو الوفاء أي بعهد الله تعالى و في بعض النسخ الوقار أي موجب لوقار الدين و تمكينه و هو المحجة أي طريقة الأنبياء أو يصير سببا لظهور طرق الدين و في بعض النسخ الحجة و هو أظهر أي يصير سببا للزوم الحجة على العاصي و الجماعة أي في الصلاة أو الاجتماع على الحق و عدم التفرق في المذاهب و العصمة أي عن المعاصي أو الاعتصام بحبل أئمة الدين كما قال تعالى ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا﴾(١٢) و يؤيده الخبر الآتي(١٣) حيث عد العاشرة الطاعة و قال و هي العصمة أي يصير سببا لعصمة الدماء أو العصمة عن الذنوب.

٣٧٩/٦٨ **٢٦ـ ما**: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن المراغي عن القاسم بن محمد بن حماد عن عبيد بن قيس عن يونس بن بكير عن يحيى بن أبي حية عن أبي العالية قال سمعت أبا أمامة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ست من عمل

---

١. أمالي الصدوق ص ٢٢١، المجلس ٤٥، الحديث ١٤.
٢. الخصال ص ٣٢٨، الباب ٦، الحديث ٢٠.
٣. ثواب الأعمال ص ٣٠، الخصال ص ٤٣٣، الباب ١٠، الحديث ١٦.
٤. المحاسن ج ١ ص ٧٧، الحديث ٣٨.
٥. الخصال ص ٤٣٣، الباب ٢٠، الحديث ١٦.
٦. في المصدر «الطهر».
٧. في المصدر «و هي».
٨. في المصدر «الغزو».
٩. في المصدر «و هو الحجة».
١٠. الخصال ج ٢ ص ٤٤٧، الباب ١٠، الحديث ٤٧.
١١. أمالي الطوسي ص ٤٤ المجلس ٢، الحديث ٥٠.
١٢. سورة آل عمران، آية ١٠٣.
١٣. تحت الرقم ٣٠ من هذا الباب.

بواحدة منهن جادلت عنه يوم القيامة حتى تدخله الجنة تقول أي رب قد كان يعمل بي في الدنيا الصلاة و الزكاة و الحج و الصيام و أداء الأمانة و صلة الرحم.[1]

٢٧ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن محمد بن الحسين البصير عن أحمد بن نصر بن سعيد عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عليه السلام قال لما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله مناسكه من حجة الوداع ركب راحلته و أنشأ يقول لا يدخل الجنة إلا من كان مسلما فقام إليه أبو ذر الغفاري رحمه الله فقال يا رسول الله و ما الإسلام فقال الإسلام عريان و لباسه التقوى و زينته الحياء و ملاكه الورع و كماله الدين[2] و ثمرته العمل[3] و لكل شيء أساس و أساس الإسلام حبنا أهل البيت.[4]

بيان: قال في النهاية فيه ملاك الدين الورع الملاك بالكسر و الفتح قوام الشيء و نظامه و ما يعتمد عليه فيه.[5]

٢٨ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال بني الإسلام على خمس دعائم إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم شهر رمضان و حج البيت الحرام[6] و الولاية لنا أهل البيت.[7]

٢٩ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن الفضل بن محمد بن المسيب عن هارون بن عمرو بن عبد العزيز المجاشعي عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال المجاشعي و حدثنا الرضا علي بن موسى عليه السلام عن أبيه موسى عليه السلام عن أبيه جعفر بن محمد و قالا جميعا عن آبائه عن علي أمير المؤمنين عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بني الإسلام على خمس خصال على الشهادتين و القرينتين قيل له أما الشهادتان فقد عرفناهما فما القرينتان قال الصلاة و الزكاة فإنه لا يقبل أحدهما إلا بالأخرى و الصيام و حج بيت الله[8] من استطاع إليه سبيلا و ختم ذلك بالولاية فأنزل الله عز و جل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلٰامَ دِيناً﴾[9].

٣٠ـالعلل: عن علي بن حاتم عن أحمد بن علي العبدي عن الحسن بن إبراهيم الهاشمي عن إسحاق بن إبراهيم الديري عن عبد الرزاق بن حاتم عن معمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله جاءني جبرئيل فقال لي يا أحمد الإسلام عشرة أسهم و قد خاب من لا سهم له فيها أولها شهادة أن لا إله إلا الله و هي الكلمة و الثانية الصلاة و هي الطهر و الثالثة الزكاة و هي الفطرة و الرابعة الصوم و هي الجنة و الخامسة الحج و هي الشريعة و السادسة الجهاد و هو العز و السابعة الأمر بالمعروف و هو الوفاء و الثامنة النهي عن المنكر و هو الحجة و التاسعة الجماعة و هي الألفة و العاشرة الطاعة و هي العصمة.

قال حبيبي جبرئيل إن مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة الإيمان أصلها و الصلاة عروقها و الزكاة ماؤها و الصوم سعفها و حسن الخلق ورقها و الكف عن المحارم ثمرها فلا تكمل شجرة إلا بالثمر كذلك الإيمان لا يكمل إلا بالكف عن المحارم.

بيان: و هي الكلمة أي كلمة التقوى التي قال الله تعالى ﴿وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوىٰ﴾[10] أو هي الكلام التام الذي هي أصدق الكلم و أنفعها فكأنها تستحق هذا الاسم دون سائر الكلم أو كلمة التوحيد و هي الفطرة أي فطرة الله التي فطر الناس عليها أي هي من أجزاء الدين و لا يتم إلا بها أو هي سبب لحفظ خلقة الإنسان فإن أكثر آيات الزكاة إنما وردت في زكاة الفطرة إذ لم يكن للمسلمين يومئذ

---

١. أمالي الطوسي ص ١٠ المجلس ١، الحديث ١١.
٢. في المصدر «و جماله الدين».
٣. في المصدر «و ثمره العمل الصالح».
٤. أمالي الطوسي ص ٨٤ المجلس ٣، الحديث ١٢٦.
٥. النهاية ج ٤ ص ٣٥٨.
٦. كلمة «الحرام» ليست في المصدر.
٧. أمالي الطوسي ص ١٢٤ المجلس ٣، الحديث ١٩٢.
٨. في المصدر «و حج البيت».
٩. أمالي الطوسي ص ٥١٨، المجلس ١٨، الحديث ١١٣٤، و الآية من سورة المائدة: ٣.
١٠. سورة الفتح، آية ٢٦.

مال تجب فيه الزكاة كما ورد في الخبر و المعنى أن الإنسان مفطور على تصديق حسنه فإن إعانة المحتاجين و بذل الأموال في الصدقات مما يحكم بحسنه كل عقل و كل من أقر بشرع في القاموس الفطرة صدقة الفطر و الخلقة التي خلق عليها المولود في رحم أمه و الدين[١] و السعف محركة جريد النخل أو ورقه[٢] و المراد هنا الأول.

٣٨١/٦٨ **٣١ـف:** [تحف العقول] قال كميل بن زياد سألت أمير المؤمنينعليه السلام عن قواعد الإسلام ما هي فقال قواعد الإسلام سبعة فأولها العقل و عليه بني الصبر و الثاني صون العرض و صدق اللهجة و الثالثة تلاوة القرآن على جهته و الرابعة الحب في الله و البغض في الله و الخامسة حق آل محمد و معرفة ولايتهم و السادسة حق الإخوان و المحاماة عليهم و السابعة مجاورة الناس بالحسنى.

قلت يا أمير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه فما حد الاستغفار قال يا ابن زياد التوبة قلت بس قال لا قلت فكيف قال إن العبد إذا أصاب ذنبا يقول أستغفر الله بالتحريك قلت و ما التحريك قال الشفتان و اللسان يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة قلت و ما الحقيقة قال تصديق في القلب و إضمار أن لا يعود إلى الذنب الذي استغفر منه قال كميل فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين قال لا قال كميل فكيف ذاك قال لأنك لم تبلغ إلى الأصل بعد قال كميل فأصل الاستغفار ما هو قال الرجوع إلى التوبة من الذنب الذي استغفرت منه و هي أول درجة العابدين و ترك الذنب و الاستغفار اسم واقع لمعاني ست أولها الندم على ما مضى و الثاني العزم على ترك العود أبدا و الثالث أن تؤدي حقوق المخلوقين التي بينك و بينهم و الرابع أن تؤدي حق الله في كل فرض و الخامس أن تذيب اللحم الذي نبت على السحت و الحرام حتى يرجع الجلد إلى عظمه ثم تنشئ فيما بينهما لحما جديدا و السادس أن تذيق البدن ألم الطاعات كما أذقته لذات المعاصي.[٣]

٣٨٢/٦٨ **بيان:** إنما عدعليه السلام صون العرض و صدق اللهجة خصلة واحدة لأن أعظم أسباب صون العرض صدق اللهجة كما أن عمدة أسباب هتك العرض كذبها على جهته أي بالترتيل و التدبر و سائر شرائط التلاوة و في القاموس بس بمعنى حسب أو هو مسترذل.[٤]

٣٢ـف: [تحف العقول] عن أمير المؤمنينعليه السلام قال إن الله ابتدأ الأمور فاصطفى لنفسه منها ما شاء و استخلص منها ما أحب فكان مما أحب أنه ارتضى الإيمان فاشتقه من اسمه فنحله من أحب من خلقه ثم بينه فسهل شرائعه لمن ورده و أعز أركانه على من جانبه و جعله عزا لمن والاه و أمنا لمن دخله و هدى لمن ائتم به و زينة لمن تحلى به و دينا لمن انتحله و عصمة لمن اعتصم به و حبلا لمن استمسك به و برهانا لمن تكلم به و شرفا لمن عرفه و حكمة لمن نطق به و نورا لمن استضاء به و حجة لمن خاصم به و فلجا لمن حاج به و علما لمن وعى و حديثا لمن روي و حكما لمن قضى و حلما لمن حدث و لبا لمن تدبر و فهما لمن تفكر و يقينا لمن عقل و بصيرة لمن عزم و آية لمن توسم و عبرة لمن اتعظ و نجاتا لمن آمن به و مودة من الله لمن صلح و زلفى لمن ارتقب و ثقة لمن توكل و راحة لمن فوض و سبقة[٥] لمن أحسن و خيرا لمن سارع و جنة لمن صبر و لباسا لمن اتقى و تطهيرا لمن رشد و أمنة لمن أسلم و روحا للصادقين.

فالإيمان أصل الحق و أصل الحق سبيله الهدى و صفته الحسنى و مأثرته المجد فهو أبلج[٦] المنهاج مشرق المنار مضيء المصابيح رفيع الغاية يسير المضمار جامع الحلبة متنافس السبقة قديم العدة كريم الفرسان الصالحات مناره و العفة مصابيحه و الموت غايته و الدنيا مضماره و القيامة حلبته و الجنة سبقته و النار نقمته و التقوى عدته و المحسنون فرسانه.

٣٨٣/٦٨ فبالإيمان يستدل على الصالحات و بالصالحات يعمر الفقه و بالفقه يرهب الموت و بالموت تختم الدنيا و بالدنيا

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٤.
٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٥٧.
٣. تحف العقول ص ١٣٨.
٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٠٧.
٥. في المصدر «و صبغة».
٦. في المطبوعة «أبلح» ـ بالحاء ـ و ما أثبتناه من المصدر، و هو من بلج معنى أضاء و أشرق. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٦.



تحذر[1] الآخرة و بالقيامة تزلف الجنة و الجنة حسرة أهل النار و النار موعظة التقوى و التقوى سنخ الإحسان[2] و التقوى غاية لا يهلك من تبعها و لا يندم من يعمل بها لأن بالتقوى فاز الفائزون و بالمعصية خسر الخاسرون فليزدجر أولو النهى و ليتذكر أهل التقوى.

فالإيمان على أربع دعائم على الصبر و اليقين و العدل و الجهاد فالصبر على أربع شعب على الشوق و الشفق و الزهد و الترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات و من أشفق من النار رجع عن المحرمات و من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات و من ارتقب الموت سارع إلى الخيرات.

و اليقين على أربع شعب على تبصرة الفطنة و تأول الحكمة و موعظة العبرة و سنة الأولين فمن تبصر في الفطنة تأول الحكمة و من تأول الحكمة عرف العبرة و من عرف العبرة عرف السنة و من عرف السنة فكأنما عاش الأولين.

و العدل على أربع شعب على غائص الفهم و غمرة العلم و زهرة الحكم و روضة الحلم فمن فهم فسر جميع العلم و من عرف الحكم لم يضل و من حلم لم يفرط في[3] أمره و عاش به في الناس حميدا.

و الجهاد على أربع شعب على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الصدق عند المواطن و شنآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمنين و من نهى عن المنكر أرغم أنف الكافرين و من صدق في المواطن قضى ما عليه و من شنئ الفاسقين غضب لله و من غضب لله غضب الله له فذلك الإيمان و دعائمه و شعبه.

٣٨٤/٦٨

و الكفر على أربع دعائم على الفسق و الغلو و الشك و الشبهة فالفسق من ذلك على أربع شعب الجفا و العمى و الغفلة و العتو فمن جفا حقر المؤمن و مقت الفقهاء و أصر على الحنث و من عمي نسي الذكر و بدأ خلقه و ألح عليه الشيطان و من غفل وثب على ظهره و حسب غيه رشدا و غرته الأماني و أخذته الحسرة إذا انقضى الأمر و انكشف عنه الغطاء و بدا له من الله ما لم يكن يحتسب و من عتا عن أمر الله تعالى الله عليه ثم أذله بسلطانه و صغره بجلاله كما فرط في جنابه[4] و اغتر بربه الكريم.

و الغلو على أربع شعب على التعمق و التنازع و الزيغ و الشقاق فمن تعمق لم ينته إلى الحق و لم يزدد[5] إلا غرقاالغمرات لا تنحبس[6] عنه[7] فتنة إلا غشيته أخرى فهو يهوي في أمر مريج و من نازع و خاصم قطع بينهم الفشل و بلى أمرهم من طول اللجاج و من زاغ ساءت عنده الحسنة و حسنت عنده السيئة و سكر سكر الضلال و من شاق اعورت عليه طريقه[8] و اعترض أمره و ضاق مخرجه و حري[9] أن ينزع من دينه من اتبع غير سبيل المؤمنين.

و الشك على أربع شعب على المرية و الهول و التردد و الاستسلام فبأي ءالاء ربك يتمارى الممترون و من هاله ما بين يديه نكص على عقبيه و من تردد في ريبة سبقه الأولون و أدركه الآخرون و وطئته سنابك الشياطين و من استسلم لهلكة الدنيا و الآخرة هلك فيهما و من نجا من ذلك فبفضل اليقين.

و الشبهة على أربع شعب على إعجاب بالزينة و تسويل النفس و تأول العوج و لبس الحق بالباطل و ذلك أن الزينة تثول عن البينة و تسويل[10] النفس تقحم إلى الشهوة و العوج يميل ميلا عظيما و اللبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر و دعائمه و شعبه.

والنفاق على أربع دعائم على الهوى و الهوينا و الحفيظة و الطمع فالهوى[11] من ذلك على أربع شعب على البغي والعدوان والشهوة والعصيان فمن بغى كثرت غوائله وتخلى منه[12] ونصر عليه ومن اعتدى لم تؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه ومن لم يعدل نفسه عن الشهوات خاض في الحسرات وسبح فيها ومن عصى ضل عمدا بلا عذر ولا حجة.

و أما شعب الهوينا فالهيبة و الغرة و المماطلة و الأمل و ذلك أن الهيبة ترد عن الحق و الاغترار بالعاجل

---

١. في المصدر «تحوز».
٢. في المصدر «الإيمان».
٣. كلمة «في» ليست في المصدر.
٤. في المصدر «في حياته» بدل «في جنابه».
٥. في المصدر «لم يزده».
٦. في المصدر «لا تنحسر».
٧. في المصدر لا تنحسر».
٨. العبارة في المصدر هكذا «اعورت عليه طرقه».
٩. في المصدر «و حرام».
١٠. جاءت كلمة «تسويل» في المطبوعة بين المعقوفتين، و هي موجودة في المصدر.
١١. في المصدر «و الهوى» بدل «فالهوى».
١٢. في المصدر «عنه».

تفريط الآجل و تفريط المماطلة مورط في العمى و لو لا الأمل علم الإنسان حساب ما هو فيه و لو علم حساب ما هو فيه مات خفاتا من الهول و الوجل.

٣٨٥/٦٨ و أما شعب الحفيظة فالكبر و الفخر و الحمية و العصبية فمن استكبر أدبر و من فخر فجر و من حمي أصر و من أخذته العصبية جار فبئس الأمر أمر[١] بين إدبار و فجور و إصرار و جور عن الصراط[٢].

و شعب الطمع الفرح و المرح و اللجاجة و التكبر فالفرح مكروه عند الله و المرح خيلاء و اللجاجة بلاء لمن اضطرته إلى حمله الآثام و التكبر لهو و لعب و شغل و استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير فذلك النفاق و دعائمه و شعبه.

و الله قاهر فوق عباده تعالى ذكره و استوت به مرته[٣] و اشتدت قوته و فاضت بركته و استضاءت حكمته و فلجت حجته و خلص دينه و حقت كلمته و سبقت حسناته و صفت نسبته و أقسطت موازينه و بلغت رسالاته و حضرت حفظته ثم جعل السيئة ذنبا و الذنب فتنة و الفتنة دنسا و جعل الحسنى غنما و العتبى توبة و التوبة طهورا فمن تاب اهتدى و من افتتن غوى ما لم يتب إلى الله و يعترف بذنبه و يصدق بالحسنى و لا يهلك على الله إلا هالك.

فالله الله ما أوسع ما لديه من التوبة و الرحمة و البشرى و الحلم العظيم و ما أنكر ما لديه من الأنكال و الجحيم و العزة و القدرة و البطش الشديد فمن ظفر بطاعة الله اختار كرامته و من لم يزل في معصية الله ذاق وبيل نقمته هنالك عقبى الدار.[٤]

٣٨٦/٦٨ **٣٣-كتاب الغارات** لإبراهيم بن محمد الثقفي بأسانيد عنه عليه السلام قال قال علي عليه السلام أما بعد فإن الله شرع الإسلام فسهل شرائعه لمن ورده و ساق الحديث نحو ما مر إلى قوله هنالك عقبى الدار لا يخشى أهلها غيرها و هنالك خيبة ليس لأهلها اختيار نسأل الله ذا السلطان العظيم و الوجه الكريم الخير و الخير عافية للمتقين و الخير مرد يوم الدين.[٥]

٣٤-سن: [المحاسن] عن محمد بن علي و أبي الخزرج معا عن سفيان بن إبراهيم الجويري عن أبيه عن أبي صادق قال سمعت عليا عليه السلام يقول أثافي الإسلام ثلاث لا تنفع واحدة منهن دون صاحبتيها الصلاة و الزكاة و الولاية.[٦]

٣٥-سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن ثعلبة عن علي بن عبد العزيز قال قال أبو عبد الله عليه السلام ألا أخبرك بأصل الإسلام و فرعه و ذروته و سنامه قال قلت بلى جعلت فداك قال أصله الصلاة و فرعه الزكاة و ذروته و سنامه الجهاد في سبيل الله ألا أخبرك بأبواب الخير الصوم جنة و الصدقة تحط الخطيئة و قيام الرجل في جوف الليل يناجي ربه ثم تلا ﴿تَتَجافىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[٧].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الغضائري عن أحمد العطار عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال مثله إلى قوله الصوم جنة من النار.[٨]

٣٦-سن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك أخبرني عن الفرائض التي افترض الله على العباد ما هي فقال شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و إقام الصلاة و الخمس و الزكاة و حج البيت و صوم شهر رمضان و الولاية فمن أقامهن و سدد و قارب و اجتنب كل منكر دخل الجنة.[٩]

---

١. كلمة «أمر» ليست في المصدر.
٢. عبارة «و جور عن الصراط» ليس في المصدر.
٣. في المصدر «أمرته».
٤. تحف العقول ص ١٠٩-١١٣.
٥. الغارات ج ١ ص ١٣٨-١٤٧.
٦. المحاسن ج ١ ص ٤٤٥، الحديث ١٠٣٢.
٧. المحاسن ج ١ ص ٤٥٠، الحديث ١٠٣٨، و الآية من سورة السجدة: ١٦.
٨. لم نعثر عليه في أحاديث الغضائري، و قد جاءت أحاديثه في أمالي الطوسي ص ٦٤٣-٦٥٦، بأرقام ١٣٣٦-١٣٥٦ علما بأن الحديث هذا جاء أيضا في ج ٩٦ ص ٥٥ من المطبوعة، و لم نعثر عليه في المصدر هذا.
٩. المحاسن ج ١ ص ٤٥٢، الحديث ١٠٤١.

٣٨٧/٦٨

بيان: قال في النهاية فيه سددوا و قاربوا[١] أي اطلبوا بأعمالكم السداد و الاستقامة و هو القصد في الأمر و العدل فيه[٢] و قال أي اقتصدوا في الأمور كلها و اتركوا الغلو فيها و التقصير يقال قارب فلان في أموره إذا اقتصد[٣] و منه الحديث ما من مؤمن يؤمن بالله ثم يسدد أي يقتصد فلا يغلو و لا يسرف و منه و سئل عن الإزار فقال سدد و قارب أي أعمل به شيئا لا تعاب على فعله فلا تفرط في إرساله و لا تشميره[٤] انتهى و في بعض النسخ كل مسكر مكان كل منكر.

٣٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن عيسى[٥] بن السري قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني بدعائم الإسلام الذي بنى الله عليه الدين لا يسع أحدا التقصير في شيء منها الذي[٦] من قصر عن معرفة شيء منها فسد عليه دينه و لم يقبل منه عمله و من عرفها و عمل بها صلح له دينه و قبل منه عمله و لم يضره ما هو فيه بجهل شيء من الأمور إن جهله فقال نعم شهادة أن لا إله إلا الله و الإيمان برسوله صلى الله عليه وآله و الإقرار بما جاء من عند الله و حق من الأموال الزكاة و الولاية التي أمر الله بها ولاية آل محمد.

قال و قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات و لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية فكان الإمام علي ثم كان الحسن بن علي ثم كان الحسين بن علي ثم كان علي بن الحسين و كان محمد بن علي أبو جعفر و كانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر و هم لا يعرفون مناسك حجهم و لا حلالهم و لا حرامهم حتى كان أبو جعفر فنهج لهم[٧] و بين مناسك حجهم و حلالهم و حرامهم حتى استغنوا عن الناس و صار الناس يتعلمون منهم بعد ما كانوا يتعلمون من الناس و هكذا يكون الأمر و الأرض لا يكون[٨] إلا بإمام.[٩]

٣٨ـ فض: [كتاب الروضة] **يل:** [الفضائل لابن شاذان] بالإسناد يرفعه إلى أبي سعيد الخدري أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بني الإسلام على شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم شهر رمضان و الحج إلى البيت و الجهاد و ولاية علي بن أبي طالب قال أبو سعيد ما أظن القوم إلا هلكوا بترك الولاية قال صلى الله عليه وآله ما تصنع يا با سعيد إذا هلكوا.[١٠]

٣٨٨/٦٨

٣٩ـ بيان أنواع القرآن برواية ابن قولويه عن سعد بن عبد الله بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال حدود الفروض التي فرضها الله على خلقه هي خمسة من كبار الفرائض الصلاة و الزكاة و الحج و الصوم و الولاية الحافظة لهذه الفرائض الأربعة و هي فلكل[١١] الفرائض و السنن و جميع أمور الدين و الشرائع.

فكبار حدود الصلاة أربعة و هي معرفة الوقت و معرفة القبلة و التوجه إليها و الركوع و السجود و لها خامسة لا تتم الصلاة و تثبت إلا بها و هي الوضوء على حدوده التي فرضها الله و بينها في كتابه و إنما صارت هذه كبار حدود الصلاة لأنها عوام في جميع العالم معروفة مشهورة بكل لسان في الشرق و الغرب فجميع الناس العاقل و العالم و غير العالم يقدر على أن يتعلم هذه الحدود الكبار ساعة تجب عليه لأنها تتعلم بالرؤية و الإشارة من ضبط الوضوء و الوقت و القبلة و الركوع و السجود لا عذر لأحد في تأخير تعليم ذلك.

و سائر حدود الصلاة و ما فيها من السنن فليس كل أحد يحسن و يتهيأ له أن يتعلم ما فيها من السنن من القراءة و الدعاء و التسبيح و التشهد و الأذان و الإقامة فجعل الله تبارك و تعالى هذه كبار حدود الصلاة لعلمه عزوجل أن الناس كلهم يستطيعون أن يؤدوا جميع هذه الأشياء في حالة وجوبها عليهم و جعلها فريضة و جعل سائر ما فيها سنة واجبة على من أحسنها و وسع لمن لم يحسنها في إقامتها حتى يتعلمها لأنها تصعب على الأعاجم خاصة لقلة

---

١. في المصدر «قاربوا و سددوا». ٢. النهاية ج ٢ ص ٣٥٢.
٣. النهاية ج ٤ ص ٣٣، و فيه «سددوا و قاربوا» مثل ما في المتن.
٤. النهاية ج ٢ ص ٣٥٢.
٥. في المصدر «يحيى بن السري»، و الصحيح ما في المتن، علما بأن النجاشي و ثقه في رجاله ص ٢٩٦، و عده الطوسي في رجاله ص ٢٥٧ من أصحاب الصادق عليه السلام.
٦. العبارة في المصدر هكذا «أخبرني عن دعائم الإسلام التي بني عليها الدين، لا يسع أحد التقصير في شيء منه، التي».
٧. في المصدر «فحج لهم». ٨. في المصدر «لا تكون».
٩. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٢، الحديث ١٧٥. ١٠. الروضة ص ١٩١، و فضائل ابن شاذان ص ١٦٤.
١١. الظاهر وقوع التصحيف في هذه العبارة، و الصحيح فيها «الولاية و هي الحافظة لهذه الفرائض الأربع و لكل الفرائض».

ضبطهم العربية و لاختلاف ألسنتهم و لا عذر لهم في ترك التعليم و مجاهدته و لهم العذر في إقامته حتى يتعلموه.

و كبار حدود الزكاة أربعة معرفة القدر الذي يجب عليه فيه الزكاة و ما الذي يجب الزكاة عليه من الأموال و معرفة الوقت الذي يجب فيه الزكاة و معرفة العدد و القيمة و معرفة الموضع الذي توضع فيه.

٣٨٩/٦٨ فأما معرفة العدد و القيمة فهو أنه يجب أن يعلم الإنسان كم الأشياء التي تجب الزكاة عليها من الأموال التي فرض الله عليهم فيه الزكاة و هو الذهب و الفضة و الحنطة و الشعير و التمر و الزبيب و الإبل و البقر و الغنم فهذه تسعة أشياء و ليس عليهم فيما سوى ذلك من أموالهم زكاة و يجب أن يعرفوا من ذلك ما يجب من العدد و قد بين الله ذلك و وضع لمعرفة ما يحتاجون إليه مما فرض عليهم أربعة أشياء و هي الكيل و الوزن و المساحة و العدد فالعدد في الإبل و البقر و الغنم و الكيل في الحنطة و الشعير و الزبيب و التمر و الوزن في الذهب و الفضة فإذا عرف الإنسان هذه الأشياء كان مؤديا للزكاة على ما فرض الله تبارك و تعالى عليه فإن لم يعرف ذلك لم يحسن أن يؤدي هذه الفرائض ثم يحتاج بعد ذلك أن يعرف الموضع الذي يجب أن يضع فيه زكاته فيضعها فيه و إلا لم يكن مؤديا لما أمر الله و لم يقبل منه فهذه كبار حدود الزكاة.

و كبار حدود الحج أربعة فأول ذلك الإحرام من الوقت الموقت لا يتقدم على ذلك و لا يتأخر عنه إلا لعلة و الطوف بالبيت و السعي بين الصفا و المروة و الوقوف بالموقفين عرفة و المزدلفة و هي المشعر الحرام فهذه كبار حدود الحج و عليه بعد أن يتعلم ما يحتاج إليه في عمرته و حجة و ما يلزم من ذبح و حلق و تقصير و رمي الجمار حتى يؤدي ذلك كما يجب و كما سنه رسول الله صلى الله عليه وآله.

و كبار حدود الصوم أربعة و هي اجتناب الأكل و الشرب و النكاح و الارتماس في الماء فهذه كبار حدود الصوم و عليه بعد ذلك أن يجتنب القيء متعمدا و الكذب و قول الزور و إنشاد الشعر و غير ذلك مما قد نهي عنه و جاء به الخبر مما سنه رسول الله صلى الله عليه وآله و أمر به.

و كبار حدود الوضوء للصلاة أربعة و هي غسل الوجه و اليدين إلى المرافق و المسح على الرأس و المسح على الرجلين إلى الكعبين كما أمر الله و سائر ذلك سنة.

٣٩٠/٦٨ و كبار حدود ولاية الإمام المفروض الطاعة أن يعلم أنه معصوم من الخطاء و الزلل و العمد و من الذنوب كلها صغيرها و كبيرها لا يزل و لا يخطأ و لا يلهو بشيء من الأمور الموبقة للدين و لا بشيء من الملاهي و أنه أعلم الناس بحلال الله و حرامه و فرائضه و سننه و أحكامه مستغن عن جميع العالم و غيره محتاج إليه و أنه أسخى الناس و أشجع الناس.

و العلة في وجوب العصمة أنه إن لم يكن معصوما لم يؤمن منه أن يدخل في بعض ما يدخل فيه الناس من ارتكاب المحارم بغلبة الشهوات فإذا دخل في شيء من الذنوب احتاج إلى من يقيم عليه الحدود التي فرضها الله و لا يجوز أن يكون إماما على الناس مؤديا لهم من يكون بهذه الصفة من ارتكاب الذنوب و العلة في أن يكون أعلم الناس أنه إن لم يكن عالما بجميع الحلال و الحرام و فنون العلوم التي يحتاج الناس إليها في أمور دينهم و دنياهم لم يؤمن منه أن يقلب شرائع الله و أحكامه و حدوده فيقطع من لا يجب عليه القطع و يقتل و يصلب السارق و يحد و يضرب المحارب و العلة في أنه يجب أن يكون أسخى الناس أنه خازن المسلمين و المؤتمن على أموالهم و فيئهم و إن لم يكن سخيا تاقت نفسه إلى أموالهم فأخذها و العلة في أنه يجب أن يكون أشجع الناس لأنه فئة المسلمين إليه يرجعون في الحروب و إن لم يكن أشجعهم لم يؤمن منه أن يهرب و يفر من الزحف و يسلمهم للقتل و العطب فيبوء بغضب من الله كما قال عز و جل ﴿وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلىٰ فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ﴾[1] فلا يجوز أن يفر من الحرب و يبوء بغضب من الله.

٣٩١/٦٨ و جعل الله جل و عز لهذه الفرائض الأربع دلالتين و هما أعظم الدلائل في السماء الشمس و القمر فدلالة الصلاة التي هي أعظم هذه الأربعة و هي عمود الدين و هي أشرفها و أجلها الشمس يقول الله جل و عز ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ

---

١. سورة الأنفال، آية ١٦.

الشَّمْسِ إِلىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كٰانَ مَشْهُوداً﴾[1] فلا تعرف مواقيت الصلاة إلا بالشمس أولها الزوال عن كبد السماء و هو وقت الظهر ثم العصر بعدها و دليلها ما تقدم من الزوال و المغرب إذا سقط القرص و هو من الشمس و العشاء الآخرة إذا ذهب الشفق و هو من الشمس و صلاة الفجر إذا طلع الفجر و هو من الشمس و جعل عز و جل دلالة الزكاة مشتركة بين الشمس و القمر فإذا حال الحول وجبت الزكاة و جعل دلالة الحج و الصوم القمر لا تعرف هاتان الفريضتان إلا بالقمر لقول الله تبارك و تعالى ﴿يَسْئَلُونَك عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوٰاقِيتُ لِلنّٰاسِ وَ الْحَجِّ﴾ و قوله جل و عز ﴿شَهْرُ رَمَضٰانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنّٰاسِ وَ بَيِّنٰاتٍ مِنَ الْهُدىٰ وَ الْفُرْقٰانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[2] ففرض الحج و الصوم لا يعرف إلا بالشهور و الشهور لا تعرف إلا بالقمر دون الشمس.

٤٠ـ تفسير النعماني: بإسناده عن الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال أما ما فرضه الله سبحانه في كتابه فدعائم الإسلام و هي خمس دعائم و على هذه الفرائض الخمس بني الإسلام فجعل سبحانه لكل فريضة من هذه الفرائض أربعة حدود لا يسع أحدا جهلها أولها الصلاة ثم الزكاة ثم الصيام ثم الحج ثم الولاية و هي خاتمتها و الجامعة لجميع الفرائض و السنن

فحدود الصلاة أربعة معرفة الوقت ثم ذكر نحوا مما مر بتغيير ما إلى آخر الخبر.[3]

بيان: كان في نسختي الروايتين سقم و تشويش لا سيما في حدود الزكاة و في النعماني بعد قوله و البقر و الغنم فأما المساحة فمن باب الأرضين و المياه و كأن ذكر القيمة لأنه قد يجوز أداء القيمة بدل العين و ذكر المساحة لأنه قد يضمن العامل حصة الفقراء بعد الخرص قبل الحصاد فيحتاج إلى المساحة و سنبين جميع ذلك في أبوابها إن شاء الله تعالى و كأن مدخلية الشمس في الزكاة لأن الغلات حولها إدراكها و هي تابعة للفصول التابعة لحركة الشمس والنعماني مكان قوله و جعل الله جل و عز لهذه الفرائض الأربع إلى آخره هكذا و قد جعل الله لهذه الفرائض الأربع دليلين أبان لنا بهما المشكلات و هما الشمس و القمر أي النبي و وصيه بلا فصل.

٣٩٢/٦٨ **٤١ـ كتاب الطرف:** للسيد علي بن طاوس رضي الله عنه بإسناده إلى عيسى بن المستفاد مما رواه في كتاب الوصية قال حدثني موسى بن جعفر عليه السلام قال سألت أبي جعفر بن محمد عليه السلام عن بدء الإسلام كيف أسلم علي و كيف أسلمت خديجة فقال لي أبي إنهما لما دعاهما رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا علي و يا خديجة إن جبرئيل عندي يدعوكما إلى بيعة الإسلام فأسلما تسلما و أطيعا تهديا فقالا فعلنا و أطعنا يا رسول الله فقال إن جبرئيل عندي يقول لكما إن للإسلام شروطا و عهودا و مواثيق فابتدياه بما شرط الله عليكما لنفسه و لرسوله أن تقولا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه و لم يلده والد و لم يتخذ صاحبة إلها واحدا مخلصا و أن محمدا عبده و رسوله أرسله إلى الناس كافة بين يدي الساعة و نشهد أن الله يحيي و يميت و يرفع و يضع و يغني و يفقر و يفعل ما يشاء و يبعث من في القبور قالا شهدنا قال و إسباغ الوضوء على المكاره غسل الوجه و اليدين و الذراعين و مسح الرأس و الرجلين إلى الكعبين و غسل الجنابة في الحر و البرد و إقام الصلاة و أخذ الزكاة من حلها و وضعها في أهلها و حج ٣٩٣/٦٨ البيت و صوم شهر رمضان و الجهاد في سبيل الله و بر الوالدين و صلة الرحم و العدل في الرعية و القسم بالسوية و الوقوف عند الشبهة إلى الوصول إلى الإمام فإنه لا شبهة عنده و طاعة ولي الأمر بعدي و معرفته في حياتي و بعد موتي و الأئمة من بعده واحدا واحدا و موالاة أولياء الله و معاداة أعداء الله و البراءة من الشيطان الرجيم و حزبه و أشياعه و البراءة من الأحزاب تيم و عدي و أمية و أشياعهم و أتباعهم و الحياة على ديني و سنتي و دين وصيي و سنته إلى يوم القيامة و الموت على مثل ذلك و ترك شرب الخمر و ملاحاة الناس يا خديجة فهمت ما شرط ربك عليك قالت نعم و آمنت و صدقت و رضيت و سلمت قال علي عليه السلام و أنا على ذلك فقال يا علي تبايعه على ما شرطت عليك قال نعم قال فبسط رسول الله كفه فوضع كف علي عليه السلام في كفه فقال بايعني يا علي على ما شرطت عليك و أن تمنعني مما تمنع منه نفسك فبكى علي عليه السلام فقال بأبي و أمي لا حول و لا قوة إلا بالله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اهتديت و

---

١. سورة الإسراء، آية ٧٨. ٢. سورة البقرة، آية ١٨٥.
٣. راجع ج ٩٣ ص ٦٣ من المطبوعة.

رب الكعبة و رشدت و وفقت و أرشدك الله يا خديجة ضعي يدك فوق يد علي فبايعي له فبايعت على مثل ما بايع عليه علي بن أبي طالب‌على أنه لا جهاد عليه[1].

ثم قال يا خديجة هذا علي مولاك و مولى المؤمنين و إمامهم بعدي قالت صدقت يا رسول الله قد بايعته على ما قلت أشهد الله و أشهدك و كفى بالله شهيدا عليما.

و عنه عن أبيه قال دعا رسول الله‌صلى الله عليه وآله أبا ذر و سلمان و المقداد فقال لهم تعرفون شرائع الإسلام و شروطه قالوا نعرف ما عرفنا الله و رسوله فقال هي و الله أكثر من أن تحصى أشهدوني على أنفسكم و كفى بالله شهيدا و ملائكته عليكم بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصا لا شريك له في سلطانه و لا نظير له في ملكه و أني رسول الله بعثني بالحق و أن القرآن إمام من الله و حكم عدل و أن القبلة قبلتي شطر المسجد الحرام لكم قبلة.

و أن علي بن أبي طالب وصي محمد أمير المؤمنين و مولاهم و أن حقه من الله مفروض واجب و طاعته طاعة الله و رسوله و الأئمة من ولده و أن مودة أهل بيته مفروضة واجبة على كل مؤمن و مؤمنة مع إقامة الصلاة لوقتها و إخراج الزكاة من حلها و وضعها في أهلها و إخراج الخمس من كل ما يملكه أحد من الناس حتى يرفعه إلى ولي المؤمنين و أميرهم و بعده ولده فمن عجز و لم يقدر إلا على اليسير من المال فليدفع ذلك إلى الضعيفين من أهل بيتي من ولد الأئمة فإن لم يقدر فلشيعتهم ممن لا يأكل بهم الناس و لا يريد بهم إلا الله و ما وجب عليهم من حقي.

٣٩٤/٦٨ و العدل في الرعية و القسم بالسوية و القول بالحق و إن حكم الكتاب على ما عمل عليه أمير المؤمنين و الفرائض على كتاب الله و أحكامه و إطعام الطعام على حبه و حج البيت و الجهاد في سبيل الله و صوم شهر رمضان و غسل الجنابة و الوضوء الكامل على الوجه و اليدين و الذراعين إلى المرافق و المسح على الرأس و القدمين إلى الكعبين لا على خف و لا على خمار و لا على عمامة و الحب لأهل بيتي في الله و حب شيعتهم لهم و البغض لأعدائهم و بغض من والاهم و العداوة في الله و له و الإيمان بالقدر خيره و شره و حلوه و مره و على أن تحللوا حلال القرآن و تحرموا حرامه و تعملوا بالأحكام و تردوا المتشابه إلى أهله.

فمن عمي عليه من عمله شيء لم يكن علمه مني و لا سمعه فعليه بعلي بن أبي طالب فإنه قد علم كما قد علمته و ظاهره و باطنه و محكمه و متشابهه و هو يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله و موالاة أولياء الله محمد و ذريته و الأئمة خاصة موالاة من والاهم و شايعهم و البراءة و العداوة لمن عاداهم و شاقهم كعداوة الشيطان الرجيم و البراءة ممن شايعهم و تابعهم و الاستقامة على طريق الإمام.

و اعلموا أني لا أقدم على علي أحدا فمن تقدمه فهو ظالم و البيعة بعدي لغيره ضلالة و فلتة و زلة الأول ثم الثاني ثم الثالث و ويل للرابع ثم الويل له ويل له و لأبيه مع ويل لمن كان قبله ويل لهما و لصاحبيهما لا غفر الله لهم فهذه شروط الإسلام و ما بقي أكثر.

قالوا سمعنا و أطعنا و قبلنا و صدقنا و نقول مثل ذلك و نشهد لك على أنفسنا بالرضا به أبدا حتى نقدم عليك آمنا بسرهم و علانيتهم و رضينا بهم أئمة و هداة و موالي قال و أنا معكم شهيد.

ثم قال نعم و تشهدون أن الجنة حق و هي محرمة على الخلائق حتى أدخلها قالوا نعم قال تشهدون أن النار حق و هي محرمة على الكافرين حتى يدخلها أعداء أهل بيتي و الناصبون لهم حربا و عداوة و لا عنهم و مبغضهم و قاتلهم كمن لعنني أو أبغضني أو قاتلني هم في النار قالوا شهدنا و على ذلك أقررنا قال و تشهدون أن عليا صاحب حوضي و الذائد عنه و هو قسيم النار يقول ذلك لك فاقبضيه ذميما و هذا لي فلا تقربيه فينجو سليما قالوا شهدنا على ذلك و نؤمن به قال و أنا على ذلك شهيد.

٣٩٥/٦٨ و بهذا الإسناد عن موسى بن جعفر عن أبيه‌عليه السلام قال لما هاجر النبي‌صلى الله عليه وآله إلى المدينة و حضر خروجه إلى بدر دعا الناس إلى البيعة فبايع كلهم على السمع و الطاعة و كان رسول الله‌صلى الله عليه وآله إذا خلا دعا عليا فأخبره بمن يفي منهم و من لا يفي و يسأله كتمان ذلك ثم دعا رسول الله‌صلى الله عليه وآله عليا و حمزة و فاطمة‌عليها السلام فقال لهم بايعوني بيعة الرضا فقال حمزة

---

١. الظاهر أن «عليها» هو الصحيح و في المصدر «عليك».

بأبي أنت و أمي على ما نبايع أليس قد بايعنا فقال يا أسد الله و أسد رسوله تبايع لله و لرسوله بالوفاء و الاستقامة لابن أخيك إذن تستكمل الإيمان قال نعم سمعا و طاعة و بسط يده فقال لهم يد الله فوق أيديهم علي أمير المؤمنين و حمزة سيد الشهداء و جعفر الطيار في الجنة و فاطمة سيدة نساء العالمين و السبطان الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة هذا شرط من الله على جميع المسلمين من الجن و الإنس أجمعين ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفىٰ بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[1] ثم قرأ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَك إِنَّما يُبايِعُونَ اللّٰهَ﴾[2]

قال و لما كانت الليلة التي أصيب حمزة في يومها دعاه رسول الله فقال يا حمزة يا عم رسول الله يوشك أن تغيب غيبة بعيدة فما تقول لو وردت على الله تبارك و تعالى و سألك عن شرائع الإسلام و شروط الإيمان فبكى حمزة فقال بأبي أنت و أمي أرشدني و فهمني فقال يا حمزة تشهد أن لا إله إلا الله مخلصا و أني رسول الله بعثني بالحق قال حمزة شهدت قال و أن الجنة حق و أن النار حق و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الصراط حق و الميزان حق و من يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرا يره و فريق في الجنة و فريق في السعير و أن عليا أمير المؤمنين قال حمزة شهدت و أقررت و آمنت و صدقت و قال الأئمة من ذريته الحسن و الحسين و الإمامة في ذريته قال حمزة آمنت و صدقت و قال و فاطمة سيدة نساء العالمين قال نعم صدقت قال و حمزة سيد الشهداء و أسد الله و أسد رسوله و عم نبيه فبكى حمزة حتى سقط على وجهه و جعل يقبل عيني رسول الله ﷺ و قال جعفر ابن أخيك طيار في الجنة مع الملائكة و إن محمدا و آله خير البرية تؤمن يا حمزة بسرهم و علانيتهم و ظاهرهم و باطنهم و تحيا على ذلك و تموت و توالي من والاهم و تعادي من عاداهم قال نعم يا رسول الله أشهد الله و أشهدك و كفى بالله شهيدا فقال رسول الله ﷺ سددك الله و وفقك.[3]

و بهذا الإسناد عن الكاظم عن أبيه عليه السلام قال دعا رسول الله ﷺ العباس عند موته فخلا به و قال له يا أبا الفضل اعلم أن من احتجاج ربي على تبليغي الناس عامة و أهل بيتي خاصة ولاية علي عليه السلام فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر يا أبا الفضل جدد للإسلام عهدا و ميثاقا و سلم لولي الأمر إمرته و لا تكن كمن يعطي بلسانه و يكفر بقلبه يشاقني في أهل بيتي و يتقدمهم و يستأمر عليهم و يتسلط عليهم ليذل قوما أعزهم الله و يعز قوما لم يبلغوا و لا يبلغون ما مدوا إليه أعينهم يا أبا الفضل إن ربي عهد إلي عهدا أمرني أن أبلغه الشاهد من الإنس و الجن و أن آمر شاهدهم أن يبلغوا غائبهم فمن صدق عليا و وازره و أطاعه و نصره و قبله و أدى ما عليه من الفرائض لله فقد بلغ حقيقة الإيمان و من أبى الفرائض فقد أحبط الله عمله حتى يلقى الله و لا حجة له عنده يا أبا الفضل فما أنت قائل قال قبلت منك يا رسول الله و آمنت بما جئت به و صدقت و سلمت فاشهد علي.[4]

باب ٢٨ الدين الذي لا يقبل الله أعمال العباد إلا به

الآيات: البقرة: ﴿قُولُوا آمَنّا بِاللّٰهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ إِلىٰ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ وَ ما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ في شِقاقٍ﴾[5].

أقول: قد مر تفسيرها في الباب الأول.[6]

١ـك: [إكمال الدين] **لي:** [الأمالي للصدوق] ابن موسى و الوراق معا عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسني قال دخلت على سيدي علي بن محمد عليه السلام فلما بصر بي قال لي مرحبا بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقا قال

---

١. سورة الفتح، آية ١٠.　　٢. سورة الفتح، آية ١٠.
٣. الطرف، الطرفة الأولى و السادسة و الثالثة و الخامسة على التوالي.
٤. الطرف، الطرفة التاسعة، هذا آخر ما جاء في الجزء الثامن و الستين من المطبوعة.
٥. سورة البقرة، آية ١٣٦ـ١٣٧.　　٦. راجع ج ٦٧ ص ٢٠ـ٢١ من المطبوعة.

فقلت له يا ابن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضيا ثبت عليه حتى ألقى الله عز و جل فقال هات يا أبا القاسم فقلت إني أقول إن الله تبارك و تعالى واحد ليس كمثله شيء خارج من[1] الحدين حد الإبطال و حد التشبيه و إنه ليس بجسم و لا صورة و لا عرض و لا جوهر بل هو مجسم الأجسام و مصور الصور و خالق الأعراض و الجواهر و رب كل شيء و مالكه و جاعله و محدثه و إن محمدا عبده و رسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة و إن شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة و أقول إن الإمام و الخليفة و ولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم أنت يا مولاي.

٢/٦٩ فقال عليه السلام و من بعد الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده قال فقلت و كيف ذاك يا مولاي قال لأنه لا يرى شخصه و لا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما قال فقلت أقررت و أقول إن وليهم ولي الله و عدوهم عدو الله و طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله و أقول إن المعراج حق و المساءلة في القبر حق و أن الجنة حق و النار حق و الصراط حق و الميزان حق وَ أَنَّ السّٰاعَةَ آتِيَةٌ لٰا رَيْبَ فِيهٰا وَ أَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ و أقول إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الجهاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فقال علي بن محمد عليه السلام يا با القاسم هذا و الله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبتك الله بِالْقَوْلِ الثّٰابِتِ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَةِ.[2]

بيان: حد الإبطال هو أن لا تثبت له صفة و حد التشبيه أن تثبت له على وجه يتضمن التشبيه بالمخلوقين كما مر تحقيقه في كتاب التوحيد.[3]

٣/٦٩ **٢ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبان بن عثمان عن إسماعيل الجعفي قال دخل رجل على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام و معه صحيفة مسائل شبه الخصومة فقال له أبو جعفر عليه السلام هذه صحيفة مخاصم[4] على الدين الذي يقبل الله فيه العمل فقال رحمك الله هذا الذي أريد فقال أبو جعفر عليه السلام اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله و تقر بما جاء من عند الله و الولاية لنا أهل البيت و البراءة من عدونا و التسليم لنا و التواضع و الطمأنينة و انتظار أمرنا فإن لنا دولة إن شاء الله جاء بها.[5]

كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان مثله[6]

بيان في الكافي مخاصم سائل أي مناظر مجادل و ما قيل إنه اسم بعيد اشهد بصيغة الأمر و في الكافي شهادة و تقر أي و أن تقر و على ما في الأمالي يحتمل الحالية و في الكافي و التسليم لنا و الورع و التواضع و ليس فيه و الطمأنينة و لعل المراد بها اطمئنان القلب و عدم الاضطراب عند الفتن و بالتواضع التواضع لله و لأوليائه أو الأعم و انتظار أمرنا و في الكافي قائمنا و هذا يتضمن الإقرار بوجوده و حياته و ظهوره و عدم الشك فيه و التسليم لغيبته و عدم الاعتراض فيها و الصبر على ما يلقى من الأذى فيها و التمسك بما في يده من آثارهم و الرجوع إلى رواة أخبارهم عليهم السلام والكافي إذا شاء و هو أظهر.

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الحسين بن أحمد بن أبي المغيرة عن حيدر بن محمد عن محمد بن عمر الكشي عن جعفر بن أحمد عن أيوب بن نوح عن نوح بن دراج عن إبراهيم المخارقي قال وصفت لأبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ديني فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا صلى الله عليه وآله رسول الله و أن عليا إمام عدل بعده ثم الحسن و الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم أنت فقال رحمك الله ثم قال اتقوا الله اتقوا الله اتقوا الله عليكم بالورع و صدق الحديث و أداء الأمانة و عفة البطن و الفرج تكونوا معنا في الرفيق الأعلى.[7]

---

١. في المصدر «عن».
٢. كمال الدين ج ٢ ص ٣٧٩ و أمالي الصدوق ص ٢٧٨، المجلس ٥٤، الحديث ٢٤.
٣. راجع ج ٣ ص ٣٠٥ من المطبوعة.
٤. في المصدر «تخاصم» بدل «مخاصم».
٥. أمالي الطوسي ص ١٧٩، المجلس ٧، الحديث ٢٩٩.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣.
٧. أمالي الطوسي ص ٢٢٢، المجلس ٨، الحديث ٣٨٤، و فيه «بالرفيق» بدل «في الرفيق».

٤ـمع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن حمزة و محمد ابني حمران قالا اجتمعنا عند أبي عبد الله عليه السلام في جماعة من أجلة مواليه و فينا حمران بن أعين فخضنا في المناظرة و حمران ساكت فقال له أبو عبد الله عليه السلام ما لك لا تتكلم يا حمران فقال يا سيدي آليت على نفسي أن لا أتكلم في مجلس تكون فيه فقال أبو عبد الله عليه السلام إني قد أذنت لك في الكلام فتكلم فقال حمران أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة و لا ولدا خارج من الحدين حد التعطيل و حد التشبيه و أن الحق القول بين القولين لا جبر و لا تفويض و أن محمدا عبده و رسوله أرسله بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ و أشهد أن الجنة حق و أن النار حق و أن البعث بعد الموت حق و أشهد أن عليا حجة الله على خلقه لا يسع الناس جهله و أن حسنا بعده و أن الحسين من بعده ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم أنت يا سيدي من بعدهم فقال أبو عبد الله عليه السلام الترتر حمران ثم قال يا حمران مد المطمر بينك و بين العالم قلت يا سيدي و ما المطمر فقال أنتم تسمونه خيط البناء فمن خالفك على هذا الأمر فهو زنديق فقال حمران و إن كان علويا فاطميا فقال أبو عبد الله عليه السلام و إن كان محمديا علويا فاطميا.[1]

٤/٦٩

بيان: فخضنا أي شرعنا و دخلنا و في القاموس التر بالضم الخيط يقدر به البناء[2] و قال المطمار خيط للبناء يقدر به كالمطمر[3] انتهى و هذا الخبر ينفي الواسطة بين الإيمان و الكفر فمن لم يكن إماميا صحيح العقيدة فهو كافر.

٥ـسن: [المحاسن] عن علي بن الحكم عن حسين بن سيف عن معاذ بن مسلم قال أدخلت عمر أخي على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له هذا عمر أخي و هو يريد أن يسمع منك شيئا فقال له سل ما شئت فقال أسألك عن الذي لا يقبل الله من العباد غيره و لا يعذرهم على جهله فقال شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و الصلوات الخمس و صيام شهر رمضان و الغسل من الجنابة و حج البيت و الإقرار بما جاء من عند الله جملة و الايتمام بأئمة الحق من آل محمد فقال عمر سمهم لي أصلحك الله فقال علي أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و علي بن الحسين و محمد بن علي و الخير يعطيه الله من يشاء.

فقال له فأنت جعلت فداك قال يجري لآخرنا ما يجري لأولنا و لمحمد و علي فضلهما قال له فأنت[4] قال هذا الأمر يجري كما يجري الليل و النهار قال فأنت قال هذا الأمر يجري كما يجري حد الزاني و السارق قال فأنت جعلت فداك قال القرآن نزل في أقوام و هي تجري في الناس إلى يوم القيامة قال قلت جعلت فداك أنت لتزيدني على أمر.[5]

٥/٦٩

٦ـشي: [تفسير العياشي] عن هشام بن عجلان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أسألك عن شيء لا أسأل عنه أحدا بعدك أسألك عن الإيمان الذي لا يسع الناس جهله فقال شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و الإقرار بما جاء من عند الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و حج البيت و صوم[6] رمضان و الولاية لنا و البراءة من عدونا و تكون مع الصديقين.[7]

بيان: و تكون مع الصديقين أي إذا فعلت جميع ذلك تكون الآخرة مع الصديقين كما قال تعالى ﴿فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ﴾[8] أو المعنى و من الإيمان الكون معهم و متابعتهم كما قال تعالى ﴿وَ كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ﴾[9].

٧ـكش: [رجال الكشي] عن جعفر بن أحمد بن أيوب عن صفوان عن عمرو بن حريث عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخلت عليه و هو في منزل أخيه عبد الله بن محمد فقلت له جعلت فداك ما حق لك جعلت فداك ما حق لك إلى هذا المنزل قال طلب النزهة قال قلت جعلت فداك ألا أقص عليك ديني الذي أدين الله به قال بلى يا عمرو قلت إني أدين الله بشهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله وَ أَنَّ السّٰاعَةَ آتِيَةٌ لٰا رَيْبَ فِيهٰا وَ أَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم شهر رمضان و حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطٰاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا و الولاية لعلي بن أبي طالب

---

١. معاني الأخبار ص ٢١٢ـ٢١٣.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٤.
٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٨١.
٤. في المصدر إضافة «جعلت فداك» بعد «فأنت».
٥. المحاسن ج ١ ص ٤٤٩، الحديث ١٠٣٧. و فيه هذا الأمر يجري لآخرنا كما يجري لأولنا.
٦. في المصدر إضافة «شهر» بعد «صوم».
٧. تفسير العياشي، ج ٢ ص ١١٧.
٨. سورة النساء، آية ٦٩.
٩. سورة التوبة، آية ١١٩.

أمير المؤمنين بعد رسول الله و الولاية للحسن و الحسين و الولاية لعلي بن الحسين و الولاية لمحمد بن علي من بعده و أنتم أئمتي عليه أحيا و عليه أموت و أدين الله به قال يا عمرو هذا و الله ديني و دين آبائي الذي ندين الله به في السر و العلانية فاتق الله و كف لسانك إلا من خير و لا تقل إني هديت نفسي بل هداك الله فاشكر[١] ما أنعم الله عليك و لا تكن ممن إذا أقبل طعن في عينيه و إذا أدبر طعن في قفاه و لا تحمل الناس على كاهلك فإنه يوشك أن حملت الناس على كاهلك أن يصدعوا شعب كاهلك.[٢]

٦/٦٩ **كا:** [الكافي] عن علي عن أبيه و أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار جميعا عن صفوان مثله[٣].

بيان في القاموس التنزه التباعد و الاسم النزهة بالضم و مكان نزه ككتف و نزيه و أرض نـزهة بكسر الزاي و نزيهة بعيدة عن الريف و غمق المياه و ذبان القرى و مد البحار و فساد الهواء نـزه ككرم و ضرب نزاهة و نزاهية و الرحل تباعد عن كل مكروه فهو نزيه و استعمال التنزه في الخروج إلى البساتين و الخضر و الرياض غلط قبيح و هو بنزهة من الماء بالضم ببعد[٤].

٧/٦٩ **و أقول:** كفى باستعماله عليه السلام في هذا المعنى شاهدا على صحته و فصاحته و إن أمكن حمله على بعض المعاني التي ذكرها مع أنهم عليهم السلام قد كانوا يتكلمون بعرف المخاطبين و مصطلحاتهم تقريبا إلى أفهامهم و قال في المصباح قال ابن السكيت في فصل ما تضعه العامة في غير موضعه خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البساتين و إنما التنزه التباعد من المياه و الأرياف و قال ابن قتيبة ذهب أهل العلم في قول الناس خرجوا يتنزهون إلى البساتين أنه غلط و هو عندي ليس بغلط لأن البساتين في كل بلد إنما تكون خارج البلد فإذا أراد أحد أن يأتيها فقد أراد البعد عن المنازل و البيوت ثم كثر هذا حتى استعملت النزهة في الخضر و الجنان.[٥]

قوله أدين به في الكافي أدين الله به أي أعبد الله و أطيعه بتلك العقائد و الأعمال و في الكـافي لمحمد بن علي و لك من بعده و أنكم أئمتي قوله عليه السلام في السر و العلانية أي بـالقلب و اللسـان و الجوارح أو في الخلوة و المجامع مع عدم التقية و كف لسانك تخصيص كف اللسان بالذكر بـعد الأمر بالتقوى مطلقا لكون أكثر الشرور منه و فيه إشعار بالتقية أيضا و لا تقل إني هديت نفسي أي لا تفسد دينك بالعجب و اعلم أن الهداية من الله كما قال تعالى ﴿قُلْ لٰا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاٰمَكُمْ بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدٰاكُمْ لِلْإِيمٰانِ﴾[٦] و في الكافي بل الله هداك فأد شكر ما أنعم الله عز و جل به عليك و لا تكن ممن إذا أقبل أي كن من الأخيار ليمدحك الناس في وجهك و قفاك و لا تكن من الأشرار الذين يذمهم الناس في حضورهم و غيبتهم أو أمـر بـالتقية مـن المـخالفين أو بـحسن المعاشرة مطلقا و لا تحمل الناس على كاهلك أي لا تسلط الناس على نفسك بترك التـقية أو لا تحملهم على نفسك بكثرة المداهنة و المداراة معهم بحيث تتضرر بذلك كأن يضمن لهم أو يتحمل عنهم ما لا يطيق أو يطمعهم في أن يحكم بخلاف الحق أو يوافقهم فيما لا يحل و هذا أفيد و إن كان الأول أظهر في القاموس الكاهل كصاحب الحارك أو مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق و هو الثلث الأعلى و فيه ست فقر أو ما بين الكتفين أو موصل العنق في الصلب[٧] و قال الصدع الشق في شيء صلب[٨] و قال الشعب بالتحريك بعد ما بين المنكبين.[٩]

٨/٦٩ **٨ـكش:** [رجال الكشي] عن جعفر بن أحمد عن جعفر بن بشير عن أبي سلمة الجمال قال دخل خالد البجلي على أبي عبد الله عليه السلام و أنا عنده فقال له جعلت فداك إني أريد أن أصف لك ديني الذي أدين الله به و قد قال له قبل ذلك إني أريد أن أسألك فقال له سلني فو الله لا تسألني عن شيء إلا حدثتك به على حدة لا أكتمه[١٠] قال إن أول ما أبدي

---

١. في المصدر «فاد شكر» بدل «فاشكر».
٢. رجال الكشي ص ٤١٨، الرقم ٧٩٢.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣ مع اختلاف يسير.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٦ ملخصاً.
٥. المصباح المنير ج ٢ ص ٦٠١، ملخصا.
٦. سورة الحجرات، آية ١٧.
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٨.
٨. القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٠.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٩١.
١٠. في المصدر «لا أكتمك» بدل «لا أكتمه».

أني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له[1] ليس إله غيره قال فقال أبو عبد الله عليه السلام كذلك ربنا ليس معه إله غيره ثم قال و أشهد أن محمدا عبده و رسوله قال فقال أبو عبد الله عليه السلام كذلك محمد عبد الله مقر له بالعبودية و رسوله إلى خلقه ثم قال و أشهد أن عليا كان له من الطاعة المفروضة على العباد مثل ما كان لمحمد صلى الله عليه وآله على الناس فقال كذلك كان علي عليه السلام قال و أشهد أنه كان للحسن بن علي عليه السلام[2] من الطاعة الواجبة على الخلق مثل ما كان لمحمد و علي صلى الله عليه وآله قال فقال كذلك كان الحسن قال و أشهد أنه كان للحسين من الطاعة الواجبة على الخلق بعد الحسن ما كان لمحمد و علي و الحسن قال فكذلك كان الحسين قال و أشهد أن علي بن الحسين كان له من الطاعة الواجبة على جميع الخلق كما كان للحسين عليه السلام قال فكذلك كان علي بن الحسين قال و أشهد أن محمد بن علي عليه السلام كان له من الطاعة الواجبة على الخلق مثل ما كان لعلي بن الحسين قال فقال كذلك كان محمد بن علي قال و أشهد أنك أورثك الله ذلك كله قال فقال أبو عبد الله حسبك اسكت الآن فقد قلت حقا فسكت فحمد الله و أثنى عليه ثم قال ما بعث الله نبيا له عقب و ذرية إلا أجرى لآخرهم مثل ما أجرى لأولهم و إنا نحن[3] ذرية محمد صلى الله عليه وآله و قد[4] أجرى لآخرنا مثل ما أجرى لأولنا و نحن على منهاج نبينا صلى الله عليه وآله لنا مثل ما له من الطاعة الواجبة.[5]

9 / 69

٩ـكش: [رجال الكشي] عن جعفر بن أحمد بن الحسين عن داود عن يوسف قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أصف لك ديني الذي أدين الله به فإن أكن على حق فثبتني و إن أكن على غير الحق فردني إلى الحق قال هات قال قلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله و أن عليا كان إمامي و أن الحسن كان إمامي و أن الحسين كان إمامي و أن علي بن الحسين كان إمامي و أن محمد بن علي كان إمامي و أنت جعلت فداك على منهاج آبائك قال فقال عند ذلك مرارا رحمك الله ثم قال هذا و الله دين الله و دين ملائكته و ديني و دين آبائي الذي لا يقبل الله غيره.[6]

١٠ـكش: [رجال الكشي] عن جعفر و فضالة عن أبان عن الحسن بن زياد العطار عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت إني أريد أن أعرض عليك ديني و إن كنت في حسناتي[7] ممن قد فرغ من هذا قال فأته قال قلت إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له[8] و أن محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه وآله و أقر بما جاء به من عند الله .فقال لي مثل ما قلت و أن عليا إمامي فرض الله طاعته من عرفه كان مؤمنا و من جهله كان ضالا و من رد عليه كان كافرا ثم وصفت الأئمة عليهم السلام حتى انتهيت إليه فقال ما الذي تريد أتريد أن[9] أتولاك على هذا فإني أتولاك على هذا.[10]

بيان: و إن كنت في حسناتي أي بسبب أفعالي الحسنة و متابعتي إياكم فيها و اطمئناني بها محسوبا ممن فرغ من تصحيح أصول عقائده و فرغ منها و الظاهر أنه كان حسباني أي ظني.

10 / 69

١١ـكتاب صفات الشيعة: للصدوق رحمه الله بإسناده عن محمد بن عمارة عن أبيه قال قال الصادق عليه السلام ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء المعراج و المساءلة في القبر و خلق الجنة و النار و الشفاعة.[11]

و عن ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل عن الرضا عليه السلام قال من أقر بتوحيد الله و نفي التشبيه عنه و نزهه عما لا يليق به و أقر أن له الحول و القوة و الإرادة و المشية و الخلق و الأمر و القضاء و القدر و أن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين و شهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله و أن عليا و الأئمة بعده حجج الله و والى أولياءهم و عادى أعداءهم و اجتنب الكبائر و أقر بالرجعة و المتعتين و آمن بالمعراج و المساءلة في القبر و الحوض و الشفاعة و خلق الجنة و النار و الصراط و الميزان و البعث و النشور و الجزاء و الحساب فهو مؤمن حقا و هو من شيعتنا أهل البيت.[12]

١٢ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عمن ذكره عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى

---

١. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
٢. في المصدر إضافة «بعد علي عليه السلام» بعد «للحسن بن علي عليهما السلام».
٣. في المصدر «لحق» بدل «نحن» و جاء في الهامش نقلا عن بعض النسخ «نحن» وفقا للمطبوعة.
٤. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
٥. رجال الكشي ص ٤٢٢، الرقم ٧٩٦.
٦. رجال الكشي ص ٤٢٣، الرقم ٧٩٧.
٧. في المصدر «حسابي» بدل «حسناتي».
٨. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
٩. في المصدر «أني» بدل «أن».
١٠. رجال الكشي ص ٤٢٤، الرقم ٧٩٨.
١١. صفات الشيعة ص ٥٠، الحديث ٦٩.
١٢. صفات الشيعة ص ٥٠، الحديث ٧١.

عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا و لا تعرفون حتى تصدقوا و لا تصدقون حتى تسلموا أبوابا أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها ضل أصحاب الثلاثة و تاهوا تيها بعيدا إن الله تبارك و تعالى لا يقبل إلا العمل الصالح و لا يتقبل[1] إلا بالوفاء بالشروط و العهود و من وفى لله بشروطه و استكمل ما وصف في عهده نال مما عنده و استكمل وعده إن الله عز و جل أخبر العباد بطرق[2] الهدى و شرع لهم فيها المنار و أخبرهم كيف يسلكون فقال ﴿وَ إِنِّي لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾[3] و قال ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[4] فمن اتقى عز و جل فيما أمره لقي الله عز و جل مؤمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه و آله

هيهات هيهات فات قوم و ماتوا قبل أن يهتدوا فظنوا[5] أنهم آمنوا و أشركوا من حيث لا يعلمون إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى و من أخذ في غيرها سلك طريق الردى وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله و طاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله و لا رسوله و هو الإقرار بما نزل من عند الله ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[6] و التمسوا البيوت التي ﴿أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[7] فإنه قد خبركم أنهم ﴿رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ﴾ عز و جل ﴿وَ إِقامِ الصَّلاةِ وَ إِيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ﴾[8].

11/69

إن الله قد استخلص الرسل لأمره ثم استخلصهم مصدقين لذلك في نذره فقال ﴿وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلّا خَلا فِيها نَذِيرٌ﴾[9] تاه من جهل و اهتدى من أبصر و عقل إن الله عز و جل يقول ﴿فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[10] و كيف يهتدي من لم يبصر و كيف يبصر من لم ينذر اتبعوا رسول الله صلى الله عليه و آله و أقروا بما أنزل الله[11] عز و جل و اتبعوا آثار الهدى فإنها[12] علامات الأمانة و التقى و اعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى ابن مريم و أقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن اقتصوا الطريق بالتماس المنار و التمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم و تؤمنوا بالله ربكم.[13]

بيان: قد مضى الخبر في كتاب الإمامة[14] و شرحناه هناك و نوضح هنا بعض التوضيح حتى تعرفوا قيل أي إمام الزمان حتى تصدقوا أي الإمام و تعده صادقا فيما يقول حتى تسلموا أبوابا أربعة قد مضى الكلام في الأبواب مفصلا و قال المحدث الأسترآبادي رحمه الله إشارة إلى الإقرار بالله و الإقرار برسوله و الإقرار بما جاء به الرسول صلى الله عليه و آله و الإقرار بتراجمة ما جاء به الرسول صلى الله عليه و آله و التيه التحير و الذهاب عن الطريق القصد يقال تاه في الأرض إذا ذهب متحيرا كما في القاموس[15] إن الله أخبر العباد تفصيل لما أجمل عليه السلام سابقا و بيان للأبواب و الشروط و العهود المذكورة و المنار جمع منارة على غير قياس يعني موضع النور و محله.

و قيل كنى بالمنار عن الأئمة فإنها صيغة جمع على ما صرح به ابن الأثير في نهايته[16] و بتقوى الله فيما أمره عن الاهتداء إلى الإمام و الاقتداء به و بإتيان أبوابها عن الدخول في المعرفة من جهة الإمام عليه السلام[17] انتهى.

12/69

و استكمل وعده أي استحق وعده كاملا كما قال تعالى ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[18] مات قوم فيما مضى فات قوم و هو أظهر أي فاتوا عنا و لم يبايعونا أو ماتوا فالثاني تأكيد من أتى البيوت

---

١. في المصدر «لا يتقبل الله» بدل «لا يتقبل».
٢. في المصدر «بطريق» بدل «بطرق».
٣. سورة طه، آية ٨٢.
٤. سورة المائدة، آية ٢٧.
٥. في المصدر «و ظنوا» بدل «فظنوا».
٦. سورة الأعراف، آية ٣١.
٧. سورة النور، آية ٣٦.
٨. سورةالنور، آية ٣٦-٣٧.
٩. سورة فاطر، آية ٢٤.
١٠. سورة الحج، آية ٤٦.
١١. في المصدر «بما نزل من عند الله» بدل «بما أنزل الله (عز و جل).
١٢. في المصدر «فإنهم» بدل «فإنها».
١٣. أصول الكافي ج ٢: ٤٧-٤٨، الحديث ٣، باب خصال المؤمن، و أيضا ج ١ ص ١٨١-١٨٣، الحديث ٦، باب معرفة الإمام و الرد عليه.
١٤. راجع ج ٢٣ ص ٩٦ من المطبوعة.
١٥. لم نعثر عليه في «تيه» من القاموس راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٢٢٩.
١٦. النهاية ج ٥ ص ١٢٧.
١٧. لم نعثر على كلام الاستراباذي هذا.
١٨. سورة البقرة، آية ٤٠.

أي بيوت الإيمان و العلم و الحكمة من أبوابها و هم الأئمة إشارة إلى تأويل قوله تعالى ﴿وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها﴾[1].

وصل الله إشارة إلى قوله تعالى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[2] و قوله ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ﴾[3] و قوله ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ﴾[4] ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ إما بيان لما نزل أو استئناف و أول عليه السلام الزينة بمعرفة الإمام و المسجد بمطلق العبادة و البيوت ببيوت أهل العصمة سلام الله عليهم و الرجال بهم عليهم السلام و المراد بعدم إلهائهم التجارة و البيع عن ذكر الله أنهم يجمعون بين ذين و ذاك لا أنهم يتركونهما رأسا كما ورد النص عليه في خبر آخر.

قوله عليه السلام ثم استخلصهم الضمير راجع إلى ولاة الأمر و ذلك إشارة إلى الأمر أي استخلص و اصطفى الأوصياء حال كونهم مصدقين لأمر الرسالة في النذر و هم الرسل فقوله ﴿في نذره﴾ متعلق بقوله ﴿مصدقين﴾ و يحتمل أن يكون ﴿في نذره﴾ أيضا حالا أي حال كونهم مندرجين في النذر و يمكن أن يكون ضمير استخلصهم راجعا إلى الرسل أي ثم بعد إرسال الرسل استخلصهم و أمرهم بأن يصدقوا أمر الخلافة في النذر بعدهم و هم الأوصياء عليهم السلام و قيل ثم للتراخي الرتبة دون الزمان يعني وقع ذلك الاستخلاص لهم حال كونهم مصدقين لذلك الاستخلاص في سائر نذره أيضا بمعنى تصديق كل منهم لذلك في الباقين و استشهد على استمرارهم في الإنذار بقوله تعالى ﴿وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ﴾ ثم بين وجوب النذير و وجوب معرفته بتوقف الاهتداء على الإبصار و توقف الإبصار على الإنذار و توقف الإنذار على وجوب النذير و معرفته و أشار بآثار الهدى إلى الأئمة عليهم السلام.

و في بعض النسخ ابتغوا آثار الهدى بتقديم الموحدة على المثناة و الغين المعجمة و نبه بقوله لو أنكر رجل عيسى عليه السلام على وجوب الإيمان بهم جميعا من غير تخلف عن أحد منهم ثم كرر الوصية بالاقتداء بهم معللا بأنهم منار طريق الله و أمر بالتماس آثارهم إن لم يتيسر الوصول إليهم.

١٣
٦٩

١٣ـ محص: [التمحيص] عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز و جل افترضت على عبادي عشرة فرائض إذا عرفوها أسكنتهم ملكوتي و أبحتهم جناني أولها معرفتي و الثانية معرفة رسولي إلى خلقي و الإقرار به و التصديق له و الثالثة معرفة أوليائي و أنهم الحجج على خلقي من والاهم فقد والاني و من عاداهم فقد عاداني و هم العلم فيما بيني و بين خلقي و من أنكرهم أصليته ناري و ضاعفت عليه عذابي و الرابعة معرفة الأشخاص الذين أقيموا من ضياء قدسي و هم قوام قسطي و الخامسة معرفة القوام بفضلهم و التصديق لهم و السادسة معرفة عدوي إبليس و ما كان من ذاته و أعوانه و السابعة قبول أمري و التصديق لرسلي و الثامنة كتمان سري و سر أوليائي و التاسعة تعظيم أهل صفوتي و القبول عنهم و الرد إليهم فيما اختلفتم فيه حتى يخرج الشرح منهم و العاشرة أن يكون هو و أخوه في الدين و الدنيا[5] شرعا سواء فإذا كانوا كذلك أدخلتهم ملكوتي و آمنتهم من الفزع الأكبر و كانوا عندي عليين.[6]

بيان: كأن الفرق بين الثالثة والرابعة أن الأولى في الحجج الموجودين وقت الخطاب كعلي و السبطين عليهم السلام والثانية في الأئمة بعدهم أو الأولى في سائر الأنبياء والأوصياء والثانية في أئمتنا عليهم السلام.

١٤ـ دعوات الراوندي: عن أبي الجارود قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إني امرؤ ضرير البصر كبير السن و الشقة فيما بيني و بينكم بعيدة و أنا أريد أمرا أدين الله به و أحتج به و أتمسك به و أبلغه من خلفت قال فأعجب بقولي و استوى جالسا فقال كيف قلت يا أبا الجارود رد علي قال فرددت عليه فقال نعم يا أبا الجارود شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم شهر رمضان و حج البيت و ولاية ولينا و عداوة عدونا و التسليم لأمرنا و انتظار قائمنا و الورع و الاجتهاد.[7]

١٤
٦٩

١٥ـ كا: [الكافي] بإسناده عن أبي الجارود قال قلت لأبي جعفر عليه السلام يا ابن رسول الله هل تعرف مودتي لكم و انقطاعي إليكم و موالاتي إياكم قال فقال نعم قال فقلت فإني أسألك مسألة تجيبني فيها فإني مكفوف البصر قليل

---

١. سورة البقرة، آية ١٨٩.
٢. سورة النساء، آية ٥٩.
٣. سورة الأنفال، آية ٢٠.
٤. سورة النساء، آية ٨٠.
٥. كلمة «و الدنيا» ليست في المصدر.
٦. التمحيص ص ٦٩، الحديث ١٦٧.
٧. الدعوات ص ١٣٥، الحديث ٣٣٥.

المشي لا أستطيع زيارتكم كل حين قال هات حاجتك قلت أخبرني بدينك الذي تدين الله عز و جل به أنت و أهل بيتك لأدين الله عز و جل به قال إن كنت أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة و الله لأعطينك ديني و دين آبائي الذي ندين الله عز و جل به شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول اللهﷺ و الإقرار بما جاء من عند الله و الولاية لولينا و البراءة من عدونا و التسليم لأمرنا و انتظار قائمنا و الاجتهاد و الورع.[١]

بيان: أقصرت الخطبة الظاهر أن الخطبة بضم الخاء أي ما يتقدم من الكلام المناسب قبل إظهار المطلوب و كأنهعليه السلام عد خطبته قصيرة مع طولها إعظاما للمسألة و إيذانا بأن هذا المقصود الجليل يستدعي أطول من ذلك من الخطبة و قيل إقصاره إياها اكتفاؤه بالاستفهام من غير بيان و إعلام و منهم من قرأ الخطبة بالكسر مستعارة من خطبة النساء و هو تكلف قال في النهاية في الحديث أن أعرابيا جاءه فقال علمني عملا يدخلني الجنة فقال لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أي جئت بالخطبة قصيرة و بالمسألة عريضة يعني قللت الخطبة و أعظمت المسألة.[٢]

و التسليم لأمرنا أي الرضا قلبا بما يصدر عنهم قولا و فعلا من اختيارهم المهادنة أو القتال أو الظهور أو الغيبة و سائر ما يصدر عنهم مما تعجز العقول عن إدراكه و الأفهام عن استنباط علته كما قال تعالى ﴿فَلٰا وَ رَبِّكَ لٰا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيمٰا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لٰا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٣] و الاجتهاد بذل الجهد في الطاعات و الورع الاجتناب عن المعاصي بل الشبهات و المكروهات.

١٥ / ٦٩

١٦ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال سمعته يسأل أبا عبد اللهعليه السلام فقال له جعلت فداك أخبرني عن الدين الذي افترض الله عز و جل على العباد ما لا يسعهم جهله و لا يقبل منهم غيره ما هو فقال أعد علي فأعاد عليه فقال شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و حج البيت من استطاع إليه سبيلا و صوم شهر رمضان ثم سكت قليلا ثم قال و الولاية مرتين ثم قال هذا الذي فرض الله عز و جل على العباد لا يسأل الرب العباد يوم القيامة فيقول ألا زدتني على ما افترضت عليكم و لكن من زاد زاده الله إن رسول الله سن سننا حسنة جميلة ينبغي للناس الأخذ بها.[٤]

توضيح: قوله ما لا يسعهم عطف بيان للدين أو مبتدأ و ما هو خبره قوله أعد علي كان الأمر بالإعادة لسماع الحاضرين و إقبالهم إليه أو لإظهار حسن الكلام و التلذذ بسماعه و كأنه يدخل في شهادة التوحيد ما يتعلق بمعرفة الله من صفات ذاته و صفات فعله و في شهادة الرسالة ما يتعلق بمعرفة الأنبياء و صفاتهم و كذا الإقرار بالمعاد داخل في الأولى أو في الثانية لإخبار النبي بذلك و إقام الصلاة حذفت التاء للاختصار و قيل المراد بإقامتها إدامتها و قيل فعلها على ما ينبغي و قيل فعلها في أفضل أوقاتها و قيل جاء على عرف القرآن في التعبير من فعل الصلاة بلفظ الإقامة دون أخواتها و ذلك لما اختصت به من كثرة ما يتوقف عليه من الشرائط و الفرائض و السنن و الفضائل و إقامتها إدامة فعلها مستوفاة جميع ذلك.

١٦ / ٦٩

أقول: و يمكن أن تكون ذكر الإقامة لتشبيه الصلاة من الإيمان بمنزلة العمود من الفسطاط كما ورد في الخبر و إنما لم يذكر الجهاد لأنه لا يجب إلا مع الإمام فهو تابع للولاية مندرج تحتها أو لعدم تحقق شرط وجوبه في ذلك الزمان قوله مرتين أي كرر الولاية تأكيدا قولهعليه السلام هذا الذي فرض الله على العباد أي علم فرضها ضرورة من الدين فيقول ألا زدتني ألا بالتشديد حرف تحضيض و إذا دخل على الماضي يكون للتعيير و التنديم و كأن المعنى أنه لا يسأل عن شيء سوى هذه من جنسها كما أنه من أتى بالصلوات الخمس لا يسأل الله عن النوافل و من أتى بالزكاة الواجبة لا يسأل عن الصدقات المستحبة و هكذا.

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١ـ٢٢، الحديث ١٠، باب دعائم الإسلام.
٢. النهاية ج ٤ ص ٧٠.
٣. سورة النساء، آية ٦٥.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٢، الحديث ١١، باب دعائم الإسلام.

باب ٢٩ أدنى ما يكون به العبد مؤمنا وأدنى ما يخرجه عنه

١ـمع: [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن جعفر الكناسي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما أدنى ما يكون به العبد مؤمنا قال يشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و يقر بالطاعة و يعرف إمام زمانه فإذا فعل ذلك فهو مؤمن.[١]

٢ـمع: [معاني الأخبار] بالإسناد المتقدم عن ابن عيسى عن ابن معروف عن حماد بن عيسى عن حريز عن ابن مسكان عن أبي الربيع قال قلت ما أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان قال الرأي يراه مخالفا للحق فيقيم عليه.[٢]

بيان: الرأي يراه أي في أصول الدين أو الأعم عمدا أو الأعم مع تقصير و على كل تقدير يحمل الإيمان على معنى من المعاني المتقدمة.

١٧/٦٩ **٣ـكتاب سليم بن قيس:** قال أتى أمير المؤمنين عليه السلام رجل فقال له يا أمير المؤمنين ما أدنى ما يكون به الرجل مؤمنا و أدنى ما يكون به كافرا و أدنى ما يكون به ضالا قال سألت فاسمع الجواب أدنى ما يكون به مؤمنا أن يعرفه الله نفسه فيقر له بالربوبية و الوحدانية و أن يعرفه نبيه فيقر له بالنبوة و بالبلاغة و أن يعرفه حجته في أرضه و شاهده على خلقه فيقر له بالطاعة قال يا أمير المؤمنين و إن جهل جميع الأشياء غير ما وصفت قال نعم إذا أمر أطاع و إذا نهي انتهى و أدنى ما يكون به كافرا أن يتدين بشيء فيزعم أن الله أمره به ما نهى الله عنه ثم ينصبه فيتبرأ و يتولى و يزعم أنه يعبد الله الذي أمره به و أدنى ما يكون به ضالا أن لا يعرف حجة الله في أرضه و شاهده على خلقه الذي أمر الله بطاعته و فرض ولايته قال يا أمير المؤمنين سمهم لي قال الذين قرنهم الله بنفسه و نبيه فقال ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٣] قال أوضحهم لي قال الذين قال رسول الله في آخر خطبة خطبها ثم قبض من يومه إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله و أهل بيتي فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين إصبعي[٤] فتمسكوا بهما لا تضلوا و لا تقدموهم فتهلكوا و لا تخلفوا عنهم فتفرقوا و لا تعلموهم فهم أعلم منكم.[٥]

كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم مثله[٦] بأدنى تغيير.

باب ٣٠ أن العمل جزء الإيمان وأن الإيمان مبثوث على الجوارح

الآيات:

١٨/٦٩ **البقرة:** ﴿وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ﴾[٧] و قال تعالى ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلٰائِكَةِ وَ الْكِتابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمالَ عَلىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبىٰ ـ إلى قوله ـ

---

١. معاني الأخبار ص ٣٩٣.
٢. معاني الأخبار ص ٣٩٣.
٣. سورة النساء، آية ٥٩.
٤. جاء في المصدر بدل «كهاتين إصبعي» قوله «كهاتين ـ و أشار بأصبعيه المسبحتين ـ و لا أقول كهاتين ـ و أشار بالمسبحة و الوسطى ـ أن إحداهما تقدم الأخرى».
٥. كتاب سليم ج ٢ ص ٦١٥ـ٦١٦، الحديث ٨.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٤١٤ـ٤١٥، الحديث ١، باب أدنى ما يكون العبد به مؤمناً أو كافراً أو ضالاً.
٧. سورة البقرة، آية ١٤٣.

أُولٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[1].

آل عمران: ﴿وَ لِلّٰهِ عَلَى النّٰاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطٰاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعٰالَمِينَ﴾[2].

فاطر: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّٰالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[3].

تفسير: ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمٰانَكُمْ﴾ أي صلاتكم كما سيأتي و استدل به على أن العمل جزء الإيمان و قال البيضاوي أي ثباتكم على الإيمان و قيل إيمانكم بالقبلة المنسوخة أو صلاتكم إليها لما روي أنه ﷺ لما وجه إلى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من إخواننا فنزلت[4] ﴿وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ﴾ أي بر من آمن أو المراد بالبر البار و مقابلة الإيمان بالأعمال تدل على المغايرة و آخرها حيث قال ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ أي دعوى الإيمان أو فيما التزموه و تمسكوا به يومئ إلى الجزئية أو الاشتراط و الآيات الدالة على الطرفين كثيرة مفرقة على الأبواب و سنتكلم عليها إن شاء الله و قوله سبحانه ﴿وَ مَنْ كَفَرَ﴾ يدل على دخول الأعمال في الإيمان حيث عد ترك الحج كفرا و إن أوله بعضهم بحمله على جحد فرض الحج أو حمل الكفر على كفران النعمة فإن ترك المأمور به كفران لنعمة الأمر.

19/69 ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ قيل المراد به العقائد الحقة و قيل كلمة التوحيد و قيل كل قول حسن و الصعود كناية عن القبول من صاحبه و الإثابة عليه ﴿وَ الْعَمَلُ الصّٰالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ يحتمل وجهين أحدهما إرجاع المرفوع إلى العمل و المنصوب إلى الكلم أي العمل الصالح يوجب رفع العقائد و صحتها أو كمالها و قبولها و ثانيهما العكس أي العقائد الحقة شرائط لصحة الأعمال و على الوجه الأول يناسب الباب و قد يقال المرفوع راجع إلى الله و المنصوب إلى العمل.

۱ـكنز الكراجكي: عن أحمد بن محمد بن شاذان عن أبيه عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الصفار عن محمد بن زياد عن المفضل بن عمر عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله ﷺ قال ملعون ملعون من قال الإيمان قول بلا عمل.[5]

۲ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح الكناني عن أبي جعفر ﷺ قال قيل لأمير المؤمنين من شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ﷺ كان مؤمنا قال فأين فرائض الله قال و سمعته يقول كان علي ﷺ يقول لو كان الإيمان كلاما لم ينزل فيه صوم و لا صلاة و لا حلال و لا حرام قال و قلت لأبي جعفر ﷺ إن عندنا قوما يقولون إذا شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ﷺ فهو مؤمن قال فلم يضربون الحدود و لم يقطع[6] أيديهم و ما خلق الله عز و جل خلقا أكرم على الله عز و جل من مؤمن لأن الملائكة خدام المؤمنين و إن جوار الله للمؤمنين و إن الجنة للمؤمنين و إن الحور العين للمؤمنين ثم قال فما بال من جحد الفرائض كان كافرا.[7]

20/69 **بيان:** قوله ﷺ فأين فرائض الله أقول حاصله أن الإيمان الذي هو سبب لرفع الدرجات و التخلص من العقوبات الدنيا و الآخرة ليس محض العقائد و إلا لم يفرض الله الفرائض و لم يتوعد على المعاصي و أيضا ما ورد في الآيات و الأخبار من كرامة المؤمنين و درجاتهم و منازلهم ينافي إجراء الحدود عليهم و إذلالهم و إهانتهم فلا بد من خروجهم عن الإيمان حين استحقاقهم تلك العقوبات قوله فما بال من جحد لعل المعنى أنه لو كان الإيمان محض التكلم بالشهادتين أو الاعتقاد بهما كما تزعمون لم يكن جحد الفرائض موجبا للكفر مع أنكم توافقوننا في ذلك لورود الأخبار فيه فلم لا تقولون بعدم إيمان تاركي الفرائض و مرتكبي الكبائر أيضا مع ورود الأخبار الكثيرة فيها أيضا و قيل المراد بجحد الفرائض تركها عمدا من غير عذر فإنه يؤذن بالاستخفاف و الجحد.

قال الشهيد الثاني رفع الله درجته في بيان حقيقة الكفر عرفه جماعة بأنه عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمنا سواء كان ذلك العدم بضد أو لا بضد فبالضد كأن يعتقد عدم الأصول التي

---

۱. سورة البقرة، آية ۱۷۷.
۲. سورة آل عمران، آية ۹۷.
۳. سورة فاطر، آية ۱۰.
٤. أنوار التنزيل ج ۱ ص ۸۷ و ۸۸.
٥. كنز الكراجكي ج ۱ ص ۱٥۰.
٦. في المصدر «أتقطع» بدل «أيقطع».
۷. أصول الكافي ج ۲ ص ۳۳، الحديث ۲، باب ـ بعد ـ باب أن الإسلام قبل الإيمان.

بمعرفتها يتحقق الإيمان أو عدم شيء منها و بغير الضد كالخالي من الاعتقادين أي اعتقاد ما به يتحقق الإيمان و اعتقاد عدمه و ذلك كالشاك أو الخالي بالكلية كالذي لم يقرع سمعه شيء من الأمور التي يتحقق الإيمان بها و يمكن إدخال الشاك في القسم الأول إذ الضد يخطر بباله و إلا لما صار شاكا.

و اعترض عليه بأن الكفر قد يتحقق مع التصديق بالأصول المعتبرة في الإيمان كما إذا ألقى إنسان المصحفالقاذورات عامدا أو وطئه كذلك أو ترك الإقرار باللسان جحدا و حينئذ فينتقض حد الإيمان منعا و حد الكفر جمعا.

٢١/٦٩

و أجيب تارة بأنا لا نسلم بقاء التصديق لفاعل ذلك و لو سلمنا[١] يجوز أن يكون الشارع جعل وقوع شيء من ذلك علامة و أمارة على تكذيب فاعل ذلك و عدم تصديقه فيحكم بكفره عند صدور ذلك منه و هذا كما جعل الإقرار باللسان علامة على الحكم بالإيمان مع أنه قد يكون كافرا في نفس الأمر و تارة بأنه يجوز أن يكون الشارع حكم بكفره ظاهرا عند صدور شيء من ذلك حسما لمادة جرأة المكلفين على انتهاك حرماته و تعدي حدوده و إن كان التصديق في نفس الأمر حاصلا و غاية ما يلزم من ذلك جواز الحكم بكون شخص واحد مؤمنا و كافرا و هذا لا محذور فيه لأنا نحكم بكفره ظاهرا و إمكان إيمانه باطنا فالموضوع مختلف فلم يتحقق اجتماع المتقابلين ليكون محالا و نظير ذلك ما ذكرناه من دلالة الإقرار على الإيمان فيحكم به مع جواز كونه كافرا في نفس الأمر.

و أقول: أيضا إن النقض المذكور لا يرد على جامعية تعريف الكفر و ذلك لأنه قد تبين أن العدم المأخوذ فيه أعم من أن يكون بالضد أو غيره و ما ذكر من موارد النقض داخل في غير الضد كما لا يخفى و حينئذ فجامعيته سالمة لصدقه على الموارد المذكورة و الناقض و المجيب غفلا عن ذلك.

و يمكن الجواب عن مانعية تعريف الإيمان أيضا بأن نقول من عرف الإيمان بالتصديق المذكور جعل عدم الإتيان بشيء من موارد النقض شرطا في اعتبار ذلك التصديق شرعا و تحقق حقيقة الإيمان و الحاصل أنا لما وجدنا الشارع حكم بإيمان المصدق و حكم بكفر من ارتكب شيئا من الأمور المذكورة مطلقا علمنا أن ذلك التصديق إنما يعتبرنظر الشارع إذا كان مجردا عن ارتكاب شيء من موارد النقض و أمثالها الموجبة للكفر فكان عدم الأمور المذكورة شرطا في حصول الإيمان و لا ريب أن المشروط عدم عند عدم شرطه و شروط المعرف التي يتوقف عليها وجود ماهيته ملحوظة في التعريف و إن لم يصرح بها فيه للعلم باعتبارها عقلا لما تقرر في بداهة العقول أنه بدون العلة لا يوجب[٢] المعلول و الشرط من أجزاء العلة كما صرحوا به في بحثها و الكل لا يوجد بدون جزئه و هذا الجواب و اللذان قبله لم نجدها لغيرنا بل هي من هبات الواهب تعالى و تقدس و لم نعدم[٣] لذلك مثلا و إن لم نكن له أهلا[٤] انتهى كلامه قدس سره.

و أقول: هذه التكلفات إنما يحتاج إليها إذا جعل الإيمان نفس العقائد و لم يدخل فيها الأعمال و مع القول بدخول الأعمال لا حاجة إليها مع أن هذا التحقيق يهدم ما أسسه سابقا إذ يجري هذه الوجوه في سائر الأعمال و التروك التي نفى كونها داخلة في الإيمان و ما ذكره ؈ في آخر الحديث من الالتزام على المخالفين يومي إلى هذا التحقيق فتأمل.

٢٢/٦٩

٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد البرقي ومحمد بن يحيى عن ابن عيسى جميعا عن محمد البرقي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الله بن الحسن عن الحسن بن هارون قال قال لي أبو عبد الله ؈ ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كٰانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾[٥] قال يسأل السمع عما سمع والبصر عما نظر إليه والفؤاد عما عقد عليه.[٦]

---

١. جاء في المصدر «و لو سلمنا بقاؤه حالة وقوع ذلك، لكن يجوز» بدل «و لو سلمنا يجوز».
٢. في المصدر «لا يوجد».
٣. في المصدر «و لم نقدم».
٤. حقائق الإيمان ص ١٠٥ـ١٠٨.
٥. سورة الإسراء آية ٣٦.

٤ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان أو غيره عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الإيمان فقال شهادة أن لا إله إلا الله و الإقرار بما جاء من عند الله و ما استقر في القلوب من التصديق بذلك قال قلت الشهادة أليست عملا قال بلى قلت العمل من الإيمان قال نعم الإيمان لا يكون إلا بعمل و العمل منه و لا يثبت الإيمان إلا بعمل.[7]

بيان: شهادة أن لا إله إلا الله أي التكلم بكلمة التوحيد و الإقرار به ظاهرا و إنما اكتفى بها عن الإقرار بالرسالة لتلازمهما أو هو داخل في قوله و الإقرار بما جاء من عند الله و الضمير في جاء راجع إلى الموصول أي الإقرار بكل ما أرسله الله من نبي أو كتاب أو حكم ما علم تفصيلا و ما لم يعلم إجمالا و كل ذلك الإقرار الظاهري و قوله ما استقر القلوب الإقرار القلبي بجميع ذلك و هذا أحد معاني الإيمان كما ستعرف و لا يدخل فيه أعمال الجوارح سوى الإقرار الظاهري بما صدق به قلبا.

و لما كان عند السائل أن الإيمان محض العلوم و العقائد و لا يدخل فيه الأعمال استبعد كون الشهادة التي هي من عمل الجوارح من الإيمان فأجاب عليه السلام بأن العمل جزء الإيمان و لا يثبت الإيمان أي لا يتحقق واقعا أو لا يثبت الإيمان عند الناس إلا بالإقرار و الشهادة التي هي عمل الجوارح أو لا يستقر الإيمان إلا بأعمال الجوارح فإن التصديق الذي لم يكن معه عمل يزول و لا يبقى.[8]

٢٣/٦٩ **٥ـكا: [الكافي]** عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإيمان فقال شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله قال قلت أليس هذا عمل قال بلى قلت فالعمل من الإيمان قال لا يثبت له[9] الإيمان إلا بالعمل و العمل منه.[10]

بيان: أليس هذا عمل كذا في النسخ بالرفع و لعله من النساخ و يمكن أن يقدر فيه ضمير الشأن أو يكون مبنيا على لغة بني تميم حيث ذهبوا إلى أن ليس إذا انتقض نفيه يحمل على ما في الإهمال و النفي هنا منتقض بالاستفهام الإنكاري قوله عليه السلام لا يثبت له الإيمان الضمير راجع إلى المؤمن المدلول عليه بالإيمان.

٦ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن بكر بن صالح عن القاسم بن بريد عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أيها العالم أخبرني أي الأعمال أفضل عند الله قال ما لا يقبل الله شيئا إلا به قلت و ما هو قال الإيمان بالله الذي لا إله إلا هو أعلى الأعمال درجة و أشرفها منزلة و أسناها حظا قال قلت ألا تخبرني عن الإيمان قول هو و عمل[11] أم قول بلا عمل فقال الإيمان عمل كله و القول بعض ذلك العمل بفرض من الله بين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له به الكتاب و يدعوه إليه قال قلت صفه لي جعلت فداك حتى أفهمه قال الإيمان حالات و درجات و طبقات و منازل فمنه التام المنتهى تمامه و منه الناقص البين نقصانه و منه الراجح الزائد رجحانه.

٢٤/٦٩ قلت إن الإيمان ليتم و ينقص و يزيد قال نعم قلت كيف ذلك قال لأن الله تبارك و تعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم و قسمه عليها و فرقه فيها فليس من جوارحه جارحة إلا و قد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها فمنها قلبه الذي به يعقل و يفقه و يفهم و هو أمير بدنه الذي لا ترد الجوارح و لا تصدر إلا عن رأيه و أمره و منها عيناه اللتان يبصر بهما و أذناه اللتان يسمع بهما و يداه اللتان يبطش بهما و رجلاه اللتان يمشي بهما و فرجه الذي الباه من قبله و لسانه الذي ينطق به و رأسه الذي فيه وجهه فليس من هذه جارحة إلا و قد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها بفرض من الله تبارك و تعالى اسمه ينطق به الكتاب لها و يشهد به عليها

ففرض على القلب غير ما فرض على السمع و فرض على السمع غير ما فرض على العينين و فرض على العينين

---

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٧، الحديث ٢، باب أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلها.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٨، الحديث ٣، باب أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلها.
٨. تجد ما جاء تحت «بيان» هذا في مرآت العقول ج ٧ ص ٢٤٣.
٩. يأتي في «بيان» المؤلف أن الضمير في «له» يرجع إلى المؤمن.
١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٨، الحديث ٦، باب أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلها.
١١. أي أقول إن الإيمان شرطه العمل، فهو قول و عمل.

غير ما فرض على اللسان و فرض على اللسان غير ما فرض على اليدين و فرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين و فرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج و فرض على الفرج غير ما فرض على الوجه

فأما ما فرض على القلب من الإيمان فالإقرار و المعرفة و العقد و الرضا و التسليم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحدا لم يتخذ صاحبة و لا ولدا و أن محمدا عبده و رسوله صلوات الله عليه و آله و الإقرار بما جاء من عند الله من نبي أو كتاب فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار و المعرفة و هو عمله و هو قول الله عز و جل ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ وَ لٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾[1] و قال ﴿أَلا بِذِكْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[2] و قال ﴿الذين آمنوا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾[3] و قال ﴿إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ﴾[4] فذلك ما فرض الله عز و جل على القلب من الإقرار و المعرفة و هو عمله و هو رأس الإيمان.

٢٥/٦٩ و فرض الله تعالى على اللسان القول و التعبير عن القلب بما عقد عليه و أقر به قال الله تبارك و تعالى اسمه[5] ﴿وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً﴾[6] و قال ﴿قُولُوا آمَنّا بِاللّٰهِ وَ ما﴾[7] ﴿أُنْزِلَ إِلَيْنا﴾ و ما ﴿أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَ إِلٰهُنا وَ إِلٰهُكُمْ واحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[8] فهذا ما فرض الله تعالى على اللسان و هو عمله.

و فرض على السمع أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرم الله و أن يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عز و جل عنه و الإصغاء إلى ما أسخط الله عز و جل فقال في ذلك ﴿وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللّٰهِ يُكْفَرُ بِها وَ يُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتّٰى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[9] ثم استثنى الله عز و جل موضع النسيان فقال ﴿وَ إِمّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ﴾[10] و قال ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللّٰهُ وَ أُولٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[11] و قال عز و جل ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ﴾[12] و قال ﴿وَ إِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قالُوا لَنا أَعْمالُنا وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ﴾[13] و قال ﴿وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً﴾[14] فهذا ما فرض الله على السمع من الإيمان أن لا يصغي إلى ما لا يحل له و هو عمله و هو من الإيمان.

٢٦/٦٩ و فرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عليه و أن يعرض عما نهى الله عنه مما لا يحل له و هو عمله و هو من الإيمان فقال الله تبارك و تعالى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[15] فنهاهم من[16] أن ينظروا إلى عوراتهم و أن ينظر المرء إلى فرج أخيه و يحفظ فرجه من أن ينظر إليه و قال ﴿وَ قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[17] من أن ينظر إحداهن إلى فرج أختها و تحفظ فرجها من أن ينظر إليها و قال كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا إلا هذه الآية فإنها من النظر.

ثم نظم ما فرض على القلب و اللسان و السمع و البصر في آية أخرى فقال ﴿وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لا أَبْصارُكُمْ وَ لا جُلُودُكُمْ﴾[18] يعني بالجلود الفروج و الأفخاذ و قال ﴿وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً﴾[19] فهذا ما فرض الله على العينين من غض البصر عما حرم الله و هو عملهما و هو من الإيمان.

---

١. سورة النحل، آية ١٠٦.
٢. سورة الرعد، آية ٢٨.
٣. سورة المائدة، آية ٤١، و نصها ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالو آمنا بأفواههم و لم تؤمن قلوبهم﴾، الآية.
٤. سورة البقرة، آية ٢٨٤.
٥. كلمة «اسمه» ليست في المصدر.
٦. سورة البقرة، آية ٨٣.
٧. سورة البقرة، آية ١٣٦، و فيها ﴿قولوا آمنا بالله و ما أنزل إلينا و ما أنزل إلى إبراهيم و إسماعيل...﴾
٨. سورة العنكبوت، آية ٤٦، و نصها ﴿و قولوا آمنا بالذي و أنزل إليكم و إلهنا و إلهكم واحد و نحن له مسلمون﴾
٩. سورة النساء، آية ١٤٠.
١٠. سورة الأنعام، آية ٦٨.
١١. سورة الزمر، آية ١٧ و ١٨.
١٢. سورة المؤمنون، آية ١-٤.
١٣. سورة القصص آية ٥٥.
١٤. سورة الفرقان، آية ٧٢.
١٥. سورة النور، آية ٣٠.
١٦. كلمة «من» ليست في المصدر.
١٧. سورة النور، آية ٣١.
١٨. سورة فصلت، آية ٢٢.
١٩. سورة الإسراء، آية ٣٦.

و فرض الله على اليدين أن لا يبطش بهما إلى ما حرم الله و أن يبطش بهما إلى ما أمر الله عز و جل و فرض عليهما من الصدقة و صلة الرحم و الجهاد في سبيل الله و الطهور للصلوات فقال ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[1] و قال ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ حَتَّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ فَإِمّا مَنًّا بَعْدُ وَ إِمّا فِداءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها﴾[2] فهذا ما فرض الله على اليدين لأن الضرب من علاجهما.

27/69 و فرض على الرجلين أن لا يمشي بهما إلى شيء من معاصي الله و فرض عليهما المشي إلى ما يرضى الله عز و جل فقال ﴿وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا﴾ و قال ﴿وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[3] و قال فيما شهدت الأيدي و الأرجل على أنفسهما و على أربابهما من تضييعهما لما أمر الله عز و جل به و فرضه عليهما ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾[4] فهذا أيضا مما فرض الله على اليدين و على الرجلين و هو عملهما و هو من الإيمان

و فرض على الوجه السجود له بالليل و النهار في مواقيت الصلاة فقال ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[5] فهذه فريضة جامعة على الوجه و اليدين و الرجلين و قال موضع آخر ﴿وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلّٰهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللّٰهِ أَحَداً﴾[6]

و قال فيما فرض على الجوارح من الطهور و الصلاة بها و ذلك أن الله عز و جل لما صرف نبيه صلى الله عليه و آله إلى الكعبة عن البيت المقدس فأنزل الله عز و جل ﴿وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللّٰهَ بِالنّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[7] فسمي الصلاة إيمانا فمن لقي الله عز و جل حافظا لجوارحه موفيا كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عز و جل عليها لقي الله تعالى مستكملا لإيمانه و هو من أهل الجنة و من خان في شيء منها أو تعدى ما أمر الله عز و جل فيها لقي الله عز و جل ناقص الإيمان.

قلت قد فهمت نقصان الإيمان و تمامه فمن أين جاءت زيادته فقال قول الله عز و جل ﴿وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زادَتْهُ هٰذِهِ إِيماناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾[8] و قال ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْناهُمْ هُدىً﴾[9] و لو كان كله واحدا لا زيادة فيه و لا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر و لاستوت النعم فيه و لاستوى الناس و بطل التفضيل و لكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة و بالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله و بالنقصان دخل المفرطون النار.[10]

28/69 قال[11] قلت له إن للإيمان درجات و منازل و يتفاضل المؤمنون فيها عند الله قال نعم قلت صفه لي رحمك الله حتى أفهمه قال إن الله سبق بين المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان[12] ثم فضلهم على درجاتهم في السبق إليه فجعل كل امرئ منهم على درجة سبقه لا ينقصه فيها من حقه و لا يتقدم مسبوق سابقا و لا مفضول فاضلا تفاضل بذلك أوائل هذه الأمة و أواخرها و لو لم يكن للسابق إلى الإيمان فضل على المسبوق إذن للحق آخر هذه الأمة أولها نعم و لتقدموهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه و لكن بدرجات الإيمان قدم الله السابقين و بالإبطاء عن الإيمان أخر الله المقصرين لأنا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملا من الأولين و أكثرهم صلاة و صوما و حجا و زكاة و جهادا و إنفاقا و لو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضا عند الله لكان

---

١. سورةالمائدة، آية ٦.
٢. سورة محمد، آية ٤.
٣. سورة لقمان، آية ١٨ـ١٩.
٤. سورة يس، آية ٦٥.
٥. سورة الحج، آية ٧٧.
٦. سورة الجن، آية ١٨.
٧. سورة البقرة، آية ١٤٣.
٨. سورةالتوبة، آية ١٢٤ـ١٢٥.
٩. سورة الكهف، آية ١٣.
١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣ـ٣٧، الحديث ١، باب أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلها.
١١. من هنا تتمة للحديث السابق، و قد أدرجه الكليني (رحمه الله) تحت باب السبق إلى الإيمان مع تكرار السند منفصلا عن صدره هذا، و قد أشار المؤلف (رحمه الله) إلى هذا التقطيع في «تبيين» بعد نهاية الحديث.
١٢. يأتي في «تبيين» المؤلف من أن المراهنة و الرهان ـ بكسر الرهان ـ المسابقة على الخير. راجع باقي كلامه (قدس سره).

الآخرون بكثرة العمل مقدمين على الأولين و لكن أبى الله عز و جل أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها و يقدم فيها من أخر الله أو يؤخر فيها من قدم الله قلت أخبرني عما ندب الله عز و جل المؤمنين إليه إلى الاستباق فقال قول الله عز و جل ﴿سابِقُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ﴾[1] و قال ﴿السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[2] و قال ﴿وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ﴾[3] فبدأ بالمهاجرين الأولين على درجة سبقهم ثم ثنى بالأنصار ثم ثلث بالتابعين لهم بإحسان فوضع كل قوم على قدر درجاتهم و منازلهم عنده.

29/69

ثم ذكر ما فضل الله عز و جل به أولياءه بعضهم على بعض فقال عز و جل ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ﴾[4] إلى آخر الآية و قال ﴿وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلىٰ بَعْضٍ﴾[5] و قال ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ وَ لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾[6] و قال ﴿هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللّٰهِ﴾[7] و قال ﴿وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾[8] و قال ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّٰهِ﴾[9] و قال ﴿وَ فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً دَرَجاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً﴾[10] و قال ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ أُولٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قاتَلُوا﴾[11] و قال ﴿يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ﴾[12] و قال ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لا نَصَبٌ وَ لا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ لا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفّارَ وَ لا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ﴾[13] و قال ﴿وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّٰهِ﴾[14] و قال ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[15] فهذا ذكر درجات الإيمان و منازله عند الله عز و جل.[16]

30/69

تبيين: اعلم أن العياشي ذكر في التفسير أكثر أجزاء هذا الخبر متفرقا و لما كان ما في الكافي أجمع و أصح اكتفينا به و في الكافي أيضا كان فرقه على بابين[17] فجمعتهما لاتصالهما معنى و اتصال سندهما و رواه الشيخ الجليل جعفر بن محمد بن قولويه عن سعد بن عبد الله بإسناده عن الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيما ذكر من أنواع آيات القرآن بأدنى تفاوت[18] و سيأتي مثله برواية النعماني[19] أيضا عن أمير المؤمنين عليه السلام فهذا المضمون مستفيض مؤيد بأخبار أخر أيضا.

قوله عليه السلام الإيمان بالله هو مبتدأ و أعلى خبره و يحتمل أن يكون المراد به جميع العقائد الإيمانية اكتفى بذكر أشرفها و أعظمها للزومها لسائرها مع أن كون التوحيد أشرف لا ينافي وجوب البقية و اشتراطه بها و السنا الضوء و بالمد الرفعة و الحظ النصيب و المراد بالقول التصديق القلبي أو هو مع الإقرار اللساني بالعقائد الإيمانية و قيل هو الذي يعبر عنه بالكلام النفسي و قد يستدل بقوله عمل كله على أن التصديق المكلف به ليس محض العلم إذ هو من قبيل الانفعال بل هو فعل قلبي.

قال شارح المقاصد[20] و المذهب أنه غير العلم و المعرفة لأن من الكفار من كان يعرف الحق و لا

---

١. سورة الحديد، آية ٢١.
٢. سورة الواقعة، آية ١٠ـ١١.
٣. سورة التوبة، آية ١٠٠.
٤. سورة البقرة، آية ٢٥٣
٥. سورة الإسراء، آية ٥٥.
٦. سورة الإسراء، آية ٢١.
٧. سورة آل عمران، آية ١٦٣.
٨. سورة هود، آية ٣.
٩. سورة التوبة، آية ٢٠.
١٠. سورة النساء، آية ٩٥ و ٩٦.
١١. سورة الحديد، آية ١٠.
١٢. سورة المجادلة، آية ١١.
١٣. سورة التوبة، آية ١٢٠.
١٤. سورة البقرة، آية ١١٠، سورة المزمل، آية ٢٠.
١٥. سورة الزلزال، آية ٧ـ٨.
١٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٠ـ٤٢، الحديث ١، باب السبق إلى الإيمان.
١٧. باب الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها الحديث ١. و باب السبق إلى الإيمان الحديث ١.
١٨. جاء بعض هذه الرواية بالرقم ٣٩ من باب دعائم الإسلام والإيمان وشعبها في ج ٦٣ ص ٣٨٧ ـ ٣٩١ من المطبوعة.
١٩. بالرقم ٢٩ من هذا الباب.
٢٠. هو سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفي ٧٩١، و المقاصد هذا تأليفه أيضا.

يصدق به عنادا و استكبارا قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1] و قال ﴿وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[2] و قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لفرعون ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ﴾[3] فاحتيج إلى الفرق بين العلم بما جاء به النبي صلى الله عليه و آله و هو معرفته و بين التصديق ليصح كون الأول حاصلا للمعاندين دون الثاني و كون الثاني إيمانا دون الأول فاقتصر بعضهم على أن ضد التصديق هو الإنكار و التكذيب و ضد المعرفة النكارة و الجهالة و إليه أشار الغزالي حيث فسر التصديق بالتسليم[4] فإنه لا يكون مع الإنكار و الاستكبار بخلاف العلم و المعرفة.

و فصل بعضهم زيادة التفصيل و قال التصديق عبارة عن ربط القلب بما علم من إخبار المخبر و هو أمر كسبي يثبت باختيار المصدق و لهذا يؤجر و يثاب عليه بل يجعل رأس العبادات بخلاف المعرفة فإنها ربما تحصل بلا كسب كمن وقع بصره على جسم فحصل له معرفة أنه جدار أو حجر و حققه بعض المتأخرين زيادة تحقيق فقال المعتبر الإيمان هو التصديق الاختياري و معناه نسبة التصديق إلى المتكلم اختيارا و بهذا القيد يمتاز عن التصديق المنطقي المقابل للتصور فإنه قد يخلو عن الاختيار كما إذا ادعى النبي النبوة و أظهر المعجزة فوقع في القلب صدقه ضرورة من غير أن ينسب إليه اختيارا فإنه لا يقال في اللغة إنه صدقه فلا يكون إيمانا شرعيا كيف و التصديق مأمور به فيكون فعلا اختياريا زائدا على العلم لكونه كيفية نفسانية أو انفعالا و هو حصول المعنى في القلب و الفعل القلبي ليس كذلك بل هو إيقاع النسبة اختيارا الذي هو كلام النفس و يسمى عقد القلب فالسوفسطائي عالم بوجود النهار و كذا بعض الكفار بنبوة النبي صلى الله عليه و آله لكنهم ليسوا بمصدقين لأنهم لا يحكمون اختيارا بل ينكرون.

و كلام هذا القائل متردد يميل تارة إلى أن التصديق المعتبر في الإيمان نوع من التصديق المنطقي لكونه مقيدا بالاختيار و كون التصديق العلمي أعم لا فرق بينهما إلا بلزوم الاختيار و عدمه و تارة إلى أنه ليس من جنس العلم أصلا لكونه فعلا اختياريا و كون العلم كيفية أو انفعالا و على هذا الأخير أصر بعض المعتنين بتحقيق الإيمان و جزم بأن التسليم الذي فسر به الغزالي التصديق ليس من جنس العلم بل أمر وراءه معناه گردن دادن و گرويدن و حق دانستن مر آنرا كه حق دانسته باشى.

و يؤيده ما ذكره إمام الحرمين أن التصديق على التحقيق كلام النفس لكن لا يثبت كلام النفس إلا مع العلم و نحن نقول لا شك أن التصديق المعتبر في الإيمان هو ما يعبر عنه في الفارسية بگرويدن و باور كردن و راست گوى دانستن إذا.

أضيف إلى الحاكم و راست دانستن و حق دانستن إذا أضيف إلى الحكم و لا يكفي مجرد العلم و المعرفة الخالي عن هذا المعنى ثم أطال الكلام في ذلك و آل تحقيقه إلى أنه ليس شيء وراء العلم و المعرفة.[5]

و قال المحقق الدواني[6] في شرح العقائد اعلم أنه لو فسر التصديق المعتبر في الإيمان بما هو أحد قسمي العلم فلا بد من اعتبار قيد آخر ليخرج الكفر العنادي و قد عبر عنه بعض المتأخرين بالتسليم و الانقياد و جعله ركنا من الإيمان و الأقرب أن يفسر التصديق بالتسليم الباطني و الانقياد القلبي و يقرب منه ما قيل إن التصديق أن تنسب باختيارك الصدق إلى أحد و هو يحوم حول ذلك و إن لم يصب المنحر[7] انتهى.

---

١. سورة البقرة، آية ١٦٨.
٢. سورة البقرة، آية ١٤٤.
٣. سورة الإسراء، آية ١٠٢.
٤. إحياء العلوم ج ١ ص ١٣٨.
٥. شرح المقاصد ج ٥ ص ١٨٥-١٩١.
٦. هو المولى جلال الدين محمد بن أسعد المتوفي ٩٠٨ هـ
٧. شرح العقائد العضدية ج ٢ ص ٢٩٠-٢٩٣.

٣١/٦٩

٣٢/٦٩

و أقول: الحق أن إثبات معنى آخر غير العلم و المعرفة مشكل و كون بعض أفراده حاصلا بغير اختيار لا ينافي التكليف به لمن لم يحصل له ذلك و ترتب الثواب على ما حصل بغير الاختيار إما تفضل أو هو على الثبات عليه و إظهاره و العمل بمقتضاه و الكلام النفسي الذي ذكروه ليس وراء التصور و التصديق شيئا نعم المعنى الذي نفهمه هاهنا زائدا على العلم هو العزم على إظهار ما اعتقده أو على عدم إنكاره ظاهرا بغير ضرورة تدعو إليه و يمكن عده من لوازم الإيمان أو شرائطه كما يومئ إليه بعض الآيات و الأخبار و العلم لو سلم أنه من قبيل الانفعال فعده عملا على سبيل التوسع باعتبار أسبابه و مباديه.

قوله عليه السلام بفرض الباء للسببية و ضميرا نوره و حجته راجعان إلى الفرض و كذا ضميرا به و إليه راجعان إليه و ضمير له إلى العامل و قيل إلى كونه عملا و قيل إلى الله و الأول أظهر و من أرجع ضمير به إلى الفرض و ضمير له إلى كونه عملا لو عكس كان أنسب و ضمير يدعوه المستتر راجع إلى الكتاب و البارز إلى العامل و قيل الظاهر أن يشهد و يدعوه حال عن فرض و أن ضمير له و إليه راجع إلى الله و ضمير به و البارز في يدعوه للفرض و المراد بدعاء الكتاب ذلك الفرض إليه سبحانه نسبته إليه و بيانه أنه منه و يحتمل أن يكون حالا عن الإيمان و أن يكون ضمير له و يدعوه راجعا إليه و ضمير به و إليه للعمل أي يشهد الكتاب للإيمان بأنه عمل و يدعو الكتاب الإيمان إلى أنه عمل انتهى و لا يخفى بعدهما و في تفسير العياشي يشهد له بها الكتاب و يدعو إليه فضمير بها راجع إلى الحجة و قوله واضح و ثابتة نعتان للفرض.

٣٣/٦٩

للإيمان حالات كأنه إشارة إلى الحالات الثلاث الآتية أي التام و الناقص و الراجح و الدرجات مراتب الرجحان فإنها كثيرة بحسب الكمية و الكيفية و الطبقات مراتب النقصان و المنازل ما يلزم تلك الدرجات و الطبقات من القرب إليه سبحانه و البعد عنه و المثوبات و العقوبات المترتبة عليها.

و قيل إشارة إلى أن للإيمان مراتب متكثرة و هي حالات الإنسان باعتبار قيامها به و درجات باعتبار ترقيه من بعضها إلى بعض و طبقات باعتبار تفاوت مراتبها في نفسها و كون بعضها فوق بعض و منازل باعتبار أن الإنسان ينزل فيها و يأوي إليها

فمنه التام و هو إيمان الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام لاشتماله على جميع أجزاء الإيمان من فعل الفرائض و ترك الكبائر و إن تفاوتت بانضمام سائر المكملات من المستحبات و ترك المكروهات زيادة و نقصانا أو المراد بالتام المنتهى تمامه درجة النبي صلى الله عليه و آله و أوصيائه عليهم السلام و منه الناقص البين نقصانه و هو أقل مراتب الإيمان الذي بعده الكفر و منه الراجح و فيه أفراد غير متناهية باعتبار التفاوت في الكمية و الكيفية.

٣٤/٦٩

ثم إنه يحتمل الكلام وجهين أحدهما أن يكون الإيمان المشتمل على فعل الفرائض و ترك الكبائر حاصلاالجميع لعدم صدق الإيمان بدون ذلك و يكون الدرجات و المنازل باعتبار تلك الأعمال و نقصها و انضمام فعل سائر الواجبات و ترك سائر المحرمات و فعل المندوبات و ترك المكروهات بل المباحات و الاتصاف بالأخلاق السنية و الملكات العلية و ثانيهما أن يكون القدر المشترك حصول الإيمان في الجملة و الكامل ما يكون مشتملا على جميع الأجزاء و هو الإيمان حقيقة و الناقص التام ما لم يكن فيه سوى العقائد الحقة و الدرجات المتوسطة تختلف باعتبار كثرة أجزاء الإيمان و قلتها فالمؤمن حقيقة هو الفرد الأول و إطلاقه على البواقي على التوسع لانتفاء الكل بانتفاء أحد الأجزاء و لكل منهما شواهد لفظا و معنى فتأمل فلما عسر فهمه على السائل لألفته بمصطلحات المتكلمين أعاد السؤال لمزيد التوضيح.

قوله عليه السلام به يعقل و يفقه و يفهم قيل العقل العلم بالقضايا الضرورية و الفقه ترتيبها لإنتاج القضايا النظرية و الفهم العلم بالنتيجة أقول و يحتمل أن يكون العقل معرفة الأصول العقلية و الفقه العلم بالأحكام الشرعية و الفهم معرفة سائر الأمور المتعلقة بالمعاش و غيره و المراد بالقلب النفس

الناطقة سميت به لتعلقها أولا بالروح الحيواني المنبعث منه أو القلب الصنوبري من حيث تعلق النفس به و قيل محل الإدراك هذا الشكل الصنوبري عملا بظواهر الآيات و الأخبار و سيأتي تحقيقه في محله إن شاء الله.

٣٥/٦٩ قال الراغب في المفردات قال بعض الحكماء حيث ما ذكر الله القلب فإشارة إلى العقل و العلم نحو ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرىٰ لِمَنْ كٰانَ لَهُ قَلْبٌ﴾[١] و حيث ما ذكر الصدر فإشارة إلى ذلك و إلى سائر القوى من الشهوة و الهوى و الغضب و نحوها و قوله ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾[٢] فسؤال لإصلاح قواه و كذا قوله ﴿وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾[٣] إشارة إلى إشفائهم[٤] و قوله ﴿وَ لٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[٥] أي العقول التي هي مندرجة بين سائر القوى و ليست بمهتديه و الله أعلم بذلك[٦] و قال قلب الإنسان قيل سمي به لكثرة تقلبه و يعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح و العلم و الشجاعة و سائر ذلك فقوله ﴿وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنٰاجِرَ﴾[٧] أي الأرواح ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرىٰ لِمَنْ كٰانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ أي علم و فهم و كذلك ﴿وَ جَعَلْنٰا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾[٨] و قوله ﴿وَ طُبِعَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لٰا يَفْقَهُونَ﴾[٩] و قوله ﴿وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾[١٠] أي تثبت به شجاعتكم و يزول خوفكم و على عكسه ﴿وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾[١١] و قوله ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٢] و قوله ﴿وَ قُلُوبُهُمْ شَتّٰى﴾[١٣] أي متفرقة و قوله ﴿وَ لٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ قيل العقل و قيل الروح فأما العقل فلا يصح عليه ذلك و مجازه مجاز قوله ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ﴾ و الأنهار لا تجري و إنما يجري الماء الذي فيه[١٤] انتهى.

و الورود حضور الماء للشرب و الصدر و الصدور الانصراف عنه و هذا مثل في أنها لا تفعل شيئا إلا بأمره كما يقال في الفارسية لا يشرب الماء إلا بأمره و إذنه و البطش تناول الشيء بصولة و قوة و الباه في بعض النسخ بدون الهمزة و في بعضها بها قال الجوهري الباه مثل الجاه لغة في الباءة و هو الجماع[١٥] ينطق به الجملة نعت للفرض و ضمير به الموضعين للفرض و ضميرا لها و عليها للجارحة و اللام للانتفاع و على للإضرار و إرجاع ضمير به إلى الإيمان كما قيل يقتضي خلو الجملة عن العائد و إرجاع ضمير لها هنا إلى الجارحة يؤيد إرجاع ضمير له سابقا إلى العامل.

٣٦/٦٩ قوله فالإقرار أي الإقرار القلبي لأن الكلام في فعل القلب و إن احتمل أن يكون المراد الإقرار اللساني لأنه إخبار عن القلب لكن ذكره بعد ذلك في عمل اللسان ربما يأبى عن ذلك و إن احتمل توجيهه و المعطوفات عليه على الأول عطف تفسير له و كأنها إشارة إلى مراتب اليقين و الإيمان القلبي فإن أقل مراتبه الإذعان القلبي و لو عن تقليد أو دليل خطابي و المعرفة ما كان عن برهان قطعي و العقد هو العزم على الإقرار اللساني و ما يتبعه و يلزمه عن العمل بالأركان و الرضا هو عدم إنكار قضاء الله و أوامره و نواهيه و أن لا يثقل عليه شيء من ذلك لمخالفته لهوى نفسه و التسليم هو الانقياد التام للرسول فيما يأتي به لا سيما ما ذكر في أمر أوصيائه و ما يحكم به بينهم كما قال تعالى ﴿فَلٰا وَ رَبِّكَ لٰا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيمٰا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لٰا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[١٦].

فظهر أن الإقرار بالولاية أيضا داخل في ذلك بل جميع ما جاء به النبي و قوله بأن لا إله متعلق

---

١. سورة ق، آية ٣٧.
٢. سورة طه، آية ٢٥.
٣. سورة التوبة، آية ١٤.
٤. في المصدر «اشتفائهم».
٥. سورة الحج، آية ٣٦.
٦. مفردات غريب القرآن ص ٢٨٤.
٧. سورة الأحزاب، آية ١٠.
٨. سورة الأنعام، آية ٢٥.
٩. سورة المنافقون، آية ٣.
١٠. سورة الأنفال، آية ١٠.
١١. سورة الأحزاب، آية ٢٦.
١٢. سورة الفتح، آية ٤.
١٣. سورة الحشر، آية ١٤.
١٤. مفردات غريب القرآن: ٤٢٦.
١٥. الصحاح ج ٦ ص ٢٢٢٨.
١٦. سورة النساء، آية ٦٥.

بالإقرار لأن ما ذكر بعده تفسير و مكمل له و الصاحبة الزوجة و الإقرار عطف على الإقرار و المراد الإقرار بسائر أنبياء الله و كتبه و المستتر في جاء راجع إلى الموصول و ما قيل إن قوله ﴿بأن لا إله إلا الله﴾ إلخ متعلق بالإقرار و المعرفة و العقد و قوله و الإقرار بما جاء من عند الله معطوف على أن لا إله فيكون الأولان بيانا للأخيرين و الأخير بيانا للأول فلا يخفى ما فيه من أنواع الفساد.

و قال المحدث الأسترآبادي ره المعرفة جاء في كلامهم لمعان **أحدها** التصور مطلقا و هو المراد من قولهم على الله التعريف و البيان أي ذكر المدعى و التنبيه عليها إذ لا يجب خلق الإذعان كما يفهم من باب الشك و غير ذلك من الأبواب **و ثانيها** الإذعان القلبي و هو المراد من قولهم أقروا بالشهادتين و لم يدخل معرفة أن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله في قلوبهم **و ثالثها** عقد القضية الإجمالية مثل نعم و بلى و هذا العقد ليس من باب التصور و لا من باب التصديق **و رابعها** العلم الشامل للتصور و التصديق و هو المراد من قولهم العلم و الجهل من صنع الله في القلوب[1] انتهى و فيه ما فيه.

و الآية الأولى من سورة النحل ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ﴾[2] قيل بدل من ﴿الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ و ما بينهما اعتراض أو من أولئك أو من الكاذبون أو مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ و يجوز أن ينتصب بالذم و أن تكون من شرطية محذوفة الجواب ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ على الافتراء أو كلمة الكفر استثناء متصل لأن الكفر لغة يعم القول و العقد كالإيمان كذا ذكره البيضاوي[3] و الظاهر أنه منقطع ﴿وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ﴾ لم يتغير عقيدته ﴿وَ لكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾ أي اعتقده و طاب به نفسا ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ و قد ورد في أخبار كثيرة من طرق الخاصة و العامة أنها نزلت في عمار بن ياسر حيث أكرهه و أبويه ياسرا و سمية كفار مكة على الارتداد فأبى أبواه فقتلوهما و هما أول قتيلين في الإسلام و أعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرها فقيل يا رسول الله إن عمارا كفر فقال كلا إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه و اختلط الإيمان بلحمه و دمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يبكي فجعل النبي صلى الله عليه و آله يمسح عينيه و قال ما لك إن عادوا لك فعد لهم بما قلت و عن الصادق عليه السلام فأنزل الله فيه ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ الآية فقال له النبي عندها يا عمار إن عادوا فعد فقد أنزل الله عذرك و أمرك أن تعود إن عادوا و بالجملة الآية تدل على أن بعض أجزاء الإيمان متعلق بالقلب و إن استدل القوم بها على أن الإيمان ليس إلا التصديق القلبي و الآية الثانية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾[4] قيل أي أنسا به و اعتمادا عليه و رجاء منه أو بذكر رحمته بعد القلق من خشيته أو بذكر دلائله الدالة على وجوده و وحدانيته أو بكلامه يعني القرآن الذي هو أقوى المعجزات ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ أي تسكن إليه و قال في المجمع معناه الذين اعترفوا بتوحيد الله على جميع صفاته و بنبوة نبيه و قبول ما جاء به من عند الله و تسكن قلوبهم بذكر الله و تأنس إليه و الذكر حضور[5] المعنى للنفس و قد يسمى العلم ذكرا و القول الذي فيه المعنى الحاضر للنفس أيضا يسمى ذكرا ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ إلخ هذا حث للعباد على تسكين القلب إلى ما وعد الله به من النعيم و الثواب[6] انتهى و كان استدلاله عليه السلام بالآية مبني على أن المراد بذكر الله العقائد الإيمانية و الدلائل المفضية إليها إذ بها تطمئن القلب من الشك و الاضطراب و يؤيده قوله في الآية السابقة ﴿وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ﴾.

قوله الذين آمنوا بأفواههم كأنه نقل لمضمون الآية إن لم يكن من النساخ أو الرواة و في المائدة هكذا ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ

٣٧/٦٩
٣٨/٦٩

---

١. لم نعثر على كلام الاسترابادي هذا.
٢. سورة النحل، آية ١٠٦.
٣. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٢٣٣.
٤. سورة الرعد، آية ٢٨.
٥. في المصدر «حصول» بدل «حضور».
٦. مجمع البيان ج ٦ ص ٢٩١ ملخصا.



تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ و في رواية النعماني ﴿الَّذِينَ قٰالُوا آمَنّٰا بِأَفْوٰاهِهِمْ﴾[1] و هو أظهر.

قوله سبحانه ﴿إِنْ تُبْدُوا مٰا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾[2] قال الطبرسي رحمه الله أي تظهروها و تعلنوها من الطاعة و المعصية أو العقائد[3] ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ أي تكتموه ﴿يُحٰاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ﴾ أي يعلم الله ذلك فيجازيكم عليه و قيل معناه أن تظهروا الشهادة أو تكتموها و إن الله يعلم ذلك و يجازيكم به عن ابن عباس و جماعة و قيل إنها عامة في الأحكام التي تقدم ذكرها في السورة خوفهم الله تعالى من العمل بخلافها.

و قال قوم إن هذه الآية منسوخة بقوله ﴿لٰا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلّٰا وُسْعَهٰا﴾[4] و رووا في ذلك خبرا ضعيفا و هذا لا يصح لأن تكليف ما ليس في الوسع غير جائز فكيف ينسخ و إنما المراد بالآية ما يتناوله الأمر و النهي من الاعتقادات و الإرادات و غير ذلك مما هو مستور عنا و أما ما لا يدخل في التكليف من الوساوس و الهواجس مما لا يمكن التحفظ عنه من الخواطر فخارج عنه لدلالة العقل و لقوله عليه السلام يعفى[5] لهذه الأمة عن نسيانها و ما حدثت به أنفسها و على هذا يجوز أن تكون الآية الثانية بينت الأولى و أزالت توهم من صرف ذلك إلى غير وجه المراد و ظن أن ما يخطر بالبال أو تتحدث به النفس مما لا يتعلق بالتكليف فإن الله يؤاخذ به و الأمر بخلاف ذلك ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰاءُ﴾ منهم رحمة و تفضلا ﴿وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ﴾ منهم ممن استحق العقاب عدلا[6] ﴿وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من المغفرة و العذاب عن ابن عباس.

و لفظ الآية عام في جميع الأشياء و القول فيما يخطر بالبال من المعاصي إن الله سبحانه لا يؤاخذ به و إنما يؤاخذ بما يعزم الإنسان و يعقد قلبه عليه مع إمكان التحفظ عنه فيصير من أفعال القلب فيجازيه به كما يجازيه على أفعال الجوارح و إنما يجازيه جزاء العزم لا جزاء عين تلك المعصية لأنه لم يباشرها و هذا بخلاف العزم على الطاعة فإن العازم على فعل الطاعة يجازى على عزمه ذلك جزاء تلك الطاعة كما جاء في الأخبار أن المنتظر للصلاة في الصلاة ما دام ينتظرها و هذا من لطائف نعم الله على عباده[7] انتهى.

و الظاهر من الأخبار الكثيرة التي يأتي بعضها في هذا الكتاب عدم مؤاخذة هذه الأمة على الخواطر و العزم على المعاصي فيمكن تخصيص هذه الآية بالعقائد كما هو ظاهر هذه الرواية و إن أمكن أن تكون نية المعصية و العزم عليها معصية يغفرها الله للمؤمنين فالمراد بقوله ﴿لِمَنْ يَشٰاءُ﴾ المؤمنون و يؤيده ما ذكره المحقق الطوسي[8] و غيره أن إرادة القبيح قبيحة فتأمل و يظهر من بعض الأخبار أن هذه الآية منسوخة و قد خففها الله عن هذه الأمة

كما روى الديلمي في إرشاد القلوب بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام في خبر طويل في معراج النبي صلى الله عليه و آله قال ثم عرج به حتى انتهى إلى ساق العرش و ناجاه بما ذكره الله عز و جل في كتابه قال تعالى ﴿لِلّٰهِ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ وَ إِنْ تُبْدُوا مٰا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحٰاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ﴾ و كانت هذه الآية قد عرضت على سائر الأمم من لدن آدم إلى بعث محمد صلى الله عليه و آله فأبوا جميعا أن يقبلوها من ثقلها و قبلها محمد صلى الله عليه و آله فلما رأى الله عز و جل منه و من أمته القبول خفف عنه ثقلها فقال الله عز و جل ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾[9] ثم إن الله عز و جل تكرم على محمد و أشفق على أمته من تشديد الآية التي قبلها هو و أمته فأجاب عن نفسه و أمته فقال ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلٰائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لٰا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ فقال الله عز و جل لهم المغفرة و الجنة إذا فعلوا ذلك فقال النبي

---

١. كما سيجيء تحت الرقم ٢٩ من هذا الباب.
٢. سورة البقرة، آية ٢٨٤.
٣. كلمة «أو العقائد» ليست في المصدر.
٤. سورة البقرة، آية ٢٨٦.
٥. في المصدر «يجوز» بدل «يعفى».
٦. في المصدر «فمن يستحق العقاب عقلا» بدل ما في المتن.
٧. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٠١ ملخصا.
٨. تجريد الاعتقاد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٦٤.
٩. سورة البقرة، آية ٢٨٥.

﴿سَمِعْنٰا وَ أَطَعْنٰا غُفْرٰانَكَ رَبَّنٰا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ يعني المرجع في الآخرة فأجابه قد فعلت ذلك بتائبي أمتك[1] قد أوجبت لهم المغفرة ثم قال الله تعالى أما إذا قبلتها أنت و أمتك و قد كانت عرضت من قبل على الأنبياء و الأمم فلم يقبلوها فحق علي أن أرفعها عن أمتك فقال الله تعالى ﴿لاٰ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلاّٰ وُسْعَهٰا لَهٰا مٰا كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وَ عَلَيْهٰا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من شر ألهم الله عز و جل نبيه أن قال ﴿رَبَّنٰا لاٰ تُؤٰاخِذْنٰا إِنْ نَسِينٰا أَوْ أَخْطَأْنٰا﴾ فقال الله سبحانه أعطيتك لكرامتك[2] إلى آخر الخبر.

٤٠/٦٩

و أما المخالفون فهم اختلفوا في ذلك قال الرازي في تفسير هذه الآية يروى عن ابن عباس أنه قال لما نزلت هذه الآية جاء أبو بكر و عمر و عبد الرحمن بن عوف و معاذ و ناس إلى النبي صلى الله عليه و آله فقالوا يا رسول الله كلفنا من العمل ما لا نطيق إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه و إنه لذنب فقال النبي صلى الله عليه و آله فلعلكم تقولون كما قال بنو إسرائيل سمعنا و عصينا فقولوا سمعنا و أطعنا فقالوا سمعنا و أطعنا و اشتد ذلك عليهم فمكثوا في ذلك حولا فأنزل الله تعالى ﴿لاٰ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلاّٰ وُسْعَهٰا﴾ فنسخت هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه و آله إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوا أو تكلموا به.

و اعلم[3] أن محل البحث في هذه الآية أن قوله ﴿إِنْ تُبْدُوا﴾ إلخ يتناول حديث النفس و الخواطر الفاسدة التي ترد على القلب و لا يتمكن من دفعها فالمؤاخذة بها تجري مجرى تكليف ما لا يطاق و العلماء أجابوا عنه من وجوه.

٤١/٦٩

الأول أن الخواطر الحاصلة في القلب على قسمين فمنها ما يوطن الإنسان نفسه عليه و العزم على إدخاله الوجود و منها ما لا يكون كذلك بل يكون أمورا خاطرة بالبال مع أن الإنسان يكرهها و لكنه لا يمكنه دفعها عن نفسه فالقسم الأول يكون مؤاخذا به و الثاني لا يكون مؤاخذا به ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿لاٰ يُؤٰاخِذُكُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمٰانِكُمْ وَ لٰكِنْ يُؤٰاخِذُكُمْ بِمٰا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[4] و قال في آخر هذه السورة ﴿لَهٰا مٰا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهٰا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[5] و قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفٰاحِشَةُ﴾[6] هذا و هو الجواب المعتمد.

الوجه الثاني أن كل ما كان في القلب مما لا يدخل في العمل فإنه في محل العفو و قوله ﴿وَ إِنْ تُبْدُوا﴾ إلى آخرها فالمراد منه أن يدخل ذلك العمل في الوجود إما ظاهرا أو على سبيل الخفية و أما ما يوجد في القلب من العزائم و الإرادات و لم يتصل بالعمل فكل ذلك في محل العفو و هذا الجواب ضعيف لأن أكثر المؤاخذات إنما يكون بأفعال القلوب ألا ترى أن اعتقاد الكفر و البدع ليس إلا من أعمال القلوب و أعظم أنواع العقاب مرتب عليه أيضا و أفعال الجوارح إذا خلت من أعمال القلوب لا يترتب عليها عقاب كأفعال النائم و الساهي فثبت ضعف هذا الجواب.

و الوجه الثالث أنه تعالى يؤاخذ بها و مؤاخذتها من الغموم في الدنيا و روي في ذلك خبرا عن عائشة عن النبي صلى الله عليه و آله.

الوجه الرابع أنه تعالى قال ﴿يُحٰاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ﴾ و لم يقل يؤاخذكم به الله و قد ذكرنا في معنى كونه حسيبا و محاسبا وجوها منها كونه عالما بها فرجع المعنى إلى كونه تعالى عالما بالضمائر و السرائر و روي عن ابن عباس أنه تعالى إذا جمع الخلائق يخبرهم بما كان في نفوسهم فالمؤمن يخبره و يعفو عنه و أهل الذنوب يخبرهم بما أخفوا من التكذيب و الذنب.[7]

الوجه الخامس أنه تعالى ذكر بعد هذه الآية ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ﴾ فيكون

---

١. في المصدر «تباهى أمتك الأمم» بدل «بتائبي أمتك».
٢. إرشاد القلوب ج ٢ ص ٤٠٩.
٣. بقية كلام الفخر الرازي.
٤. سورة البقرة، آية ٢٢٥.
٥. سورة البقرة، آية ٢٨٦.
٦. سورة النور، آية ١٩.
٧. راجع الدر المنثور ج ١ ص ٣٧٥.



الغفران نصيبا لمن كان كارها لورود تلك الخواطر و العذاب لمن كان مصرا عليها مستحسنا لها.

الوجه السادس قال بعضهم المراد بهذه الآية كتمان الشهادة و هو ضعيف و إن كان واردا عقيبه.

٤٢/٦٩

الوجه السابع ما مر أنها منسوخة بقوله ﴿لٰا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلّٰا وُسْعَهٰا﴾ و هذا أيضا ضعيف لوجوه أحدها أن هذا النسخ إنما يصح لو قلنا إنهم كانوا قبل هذا النسخ مأمورين بالاحتراز عن تلك الخواطر التي كانوا عاجزين عن دفعها و ذلك باطل لأن التكليف قط ما ورد إلا بما في القدرة و لذلك قال صلّى الله عليه و آله بعثت بالحنيفية السمحة السهلة[1] و الثاني أن النسخ إنما يحتاج إليه لو دلت الآية على حصول العقاب على تلك الخواطر و قد بينا أنها لا تدل على ذلك الثالث أن نسخ الخبر لا يجوز و إنما يجوز نسخ الأوامر و النواهي و اختلفوا في أن الخبر هل ينسخ أم لا[2] انتهى.

و قال أبو المعين النسفي[3] قال أهل السنة و الجماعة العبد مؤاخذ بما عقد بقلبه نحو الزنا و اللواطة و غير ذلك أما إذا خطر بباله و لم يقصد فلا يؤاخذ به و قال بعضهم لا يؤاخذ في الصورتين جميعا و حجتهم قوله صلّى الله عليه و آله عفي عن أمتي ما خطر ببالهم ما لم يتكلموا و يفعلوا و حجتنا قوله تعالى ﴿وَ إِنْ تُبْدُوا مٰا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ الآية فثبت أنه مؤاخذ بقصده و ما ذكرتم من الحديث فمحمول على ما خطر بباله و لم يقصد أما إذا قصد فلا انتهى.

و هو رأس الإيمان كان التشبيه بالرأس باعتبار أن بانتفائه ينتفي الإيمان رأسا كما أن بانتفاء الرأس لا تبقى الحياة و يفسد جميع البدن قوله عليه السلام القول أي ما يجب التكلم به من الأقوال كإظهار الحق و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و القراءة و الأذكار في الصلاة و أمثالها فيكون قوله و التعبير تخصيصا بعد التعميم لمزيد الاهتمام.

٤٣/٦٩

﴿وَ قُولُوا لِلنّٰاسِ حُسْناً﴾[4] قال البيضاوي أي قولا حسنا و سماه حسنا للمبالغة و قرأ حمزة و يعقوب و الكسائي حسنا بفتحتين[5] انتهى **أقول: في** بعض الأخبار عن الصادق عليه السلام أنه قال يعني قولوا محمد رسول الله و في رواية أخرى عنه عليه السلام نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله ﴿قٰاتِلُوا الَّذِينَ لٰا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ﴾[6] الآية و في بعض الروايات أنه حسن المعاشرة و القول الجميل و في بعضها أنه الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و كان التعميم أولى فيناسب التعميم القول أولا و يؤيده ما سيأتي نقلا من تفسير النعماني.[7]

ثم إن الآية الثانية ليست في المصاحف هكذا ففي سورة البقرة ﴿قُولُوا آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْنٰا وَ مٰا أُنْزِلَ إِلىٰ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْمٰاعِيلَ وَ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبٰاطِ﴾ و في سورة العنكبوت ﴿وَ قُولُوا آمَنّٰا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنٰا وَ أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَ إِلٰهُنٰا وَ إِلٰهُكُمْ وٰاحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ فالظاهر أن التغيير من النساخ أو نقل الآيتين بالمعنى و في النعماني موافق للأولى و لعله كان في الخبر الآيتان فأسقطوا عجز الأولى و صدر الثانية و التنزه الاجتناب و أن يعرض عطف على أن يتنزه و الإصغاء عطف على الموصول في قوله ﴿عما لا يحل﴾.

﴿وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتٰابِ﴾[8] هذه الآية في سورة النساء و في تفسير علي بن إبراهيم أن آيات الله هم الأئمة عليهم السلام[9] و روى العياشي في تفسيرها إذا سمعت الرجل يجحد الحق و يكذب به و يقع في أهله فقم من عنده و لا تقاعده[10] قال الراغب و الخوض الشروع في الماء و المرور فيه و يستعار في الأمور و أكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يذم الشروع فيه[11] و تتمة الآية ﴿إِنَّكُمْ إِذاً

١. فروع الكافي ج ٥ ص ٤٩٤، و فيه «بعثني».
٢. تفسير الرازي ج ٧ ص ١٣٣-١٣٥.
٣. الظاهر اتحاده مع «النسفي الحنفي» المذكور في ج ٢٥ ص ٢٠٨ من المطبوعة.
٤. سورة البقرة، آية ٨٣.
٥. أنوار التنزيل ج ١ ص ٦٦.
٦. سورة التوبة، آية ٢٩.
٧. سيأتي برقم ٢٩ من هذا الباب.
٨. سورة النساء، آية ١٤٠.
٩. تفسير القمي ج ١ ص ١٥٦.
١٠. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨١، الحديث ٢٩٠.
١١. المفردات ص ١٦١.

مِثْلُهُمْ إِنَّ اللّٰهَ جٰامِعُ الْمُنٰافِقِينَ وَ الْكٰافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً﴾ و الاستثناء سورة الأنعام حيث قال ﴿وَ إِذٰا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيٰاتِنٰا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتّٰى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَ إِمّٰا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطٰانُ﴾[1] الآية و يحتمل أن يكون قوله تعالى ﴿وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتٰابِ﴾ إشارة إلى ما نزل في سورة الأنعام فهذه الآية كالتفسير لتلك الآية فذكره عليه السلام آية النساء لبيان أن الخوض في الآيات المذكور في الأنعام هو الكفر و الاستهزاء بها و إلا كان المناسب ذكر الآية المتصلة بالاستثناء فتفطن و روى العياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال الكلام في الله و الجدال في القرآن و قال منه القصاص[2] ﴿وَ إِمّٰا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطٰانُ﴾ أي النهي ﴿فَلاٰ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرىٰ﴾ أي بعد أن تذكره ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ﴾ أي معهم فوضع الظاهر موضعه تنبيها على أنهم ظلموا بوضع التكذيب و الاستهزاء موضع التصديق و الاستعظام و في الحديث عن النبي صلى الله عليه و آله من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يجلس مجلس يسب فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم إن الله تعالى يقول في كتابه ﴿وَ إِذٰا رَأَيْتَ﴾ الآية.[3]

ثم إن الخطاب في الآية إما خطاب عام أو الخطاب ظاهرا للرسول و المراد به الأمة لأن النسيان لا يجوز عليه صلى الله عليه و آله لا سيما إذا كان من الشيطان فإن من جوز السهو و النسيان عليه صلى الله عليه و آله كالصدوق إنما جوز الإسهاء من الله تعالى للمصلحة لا من الشيطان ﴿فبشر عبادي﴾ الإضافة للتشريف و أحسن القول ما فيه رضا الله أو أشد رضاه و ما هو أشق على النفس و هذه كلمة جامعة يندرج فيها القول في أصول الدين و فروعه و الإصلاح بين الناس و التمييز بين الحق و الباطل و إيثار الأفضل فالأفضل و في رواية هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمع لا يزيد فيه و لا ينقص منه.

﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدٰاهُمُ اللّٰهُ﴾ لدينه ﴿وَ أُولٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبٰابِ﴾[4] أي العقول السليمة عن منازعة الهوى و الوهم و العادات و عبادي في النسخ بإثبات الياء موافقا لرواية أبي عمرو برواية موسى حيث قرأ في الوصل بفتح الياء و في الوقف بإسكانها و قرأ الباقون بإسقاط الياء و الاكتفاء بالكسرة.

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاٰتِهِمْ خٰاشِعُونَ﴾ قيل أي خائفون من الله متذللون له يلزمون أبصارهم مساجدهم و في تفسير علي بن إبراهيم غضك بصرك في صلاتك و إقبالك علينا[5] و سيأتي تفسيره في كتاب الصلاة إن شاء الله ﴿وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[6] قيل ﴿اللغو﴾ ما لا يعنيهم من قول أو فعل و في تفسير علي بن إبراهيم يعني عن الغناء و الملاهي و في إرشاد المفيد عن أمير المؤمنين عليه السلام كل قول ليس فيه ذكر فهو لغو[7] و في المجمع عن الصادق عليه السلام قال أن يتقول الرجل عليك بالباطل أو يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه لله قال و في رواية أخرى أنه الغناء و الملاهي[8] و في الإعتقادات عنه عليه السلام أنه سئل عن القصاص أيحل الاستماع لهم فقال لا.[9]

و الحاصل أن اللغو كل ما لا خير فيه من الكلام و الأصوات و يكفي في الاستشهاد كون بعض أفراده حراما مثل الغناء و الدف و الصنج و الطنبور و الأكاذيب و غيرها و قال في سورة القصص ﴿وَ إِذٰا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾[10] قال علي بن إبراهيم اللغو الكذب و اللهو و الغناء[11] و قال في الفرقان ﴿وَ إِذٰا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرٰاماً﴾[12] أي معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه و الخوض فيه و في أخبار كثيرة تفسير اللغو في هذه الآية بالغناء و الملاهي قوله ﴿من الإيمان﴾

٤٤/٦٩
٤٥/٦٩

---

١. سورة الأنعام، آية ٦٨.
٢. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٢، الحديث ٣١.
٣. راجع تفسير القمي ج ١ ص ٢٠٤.
٤. سورة الزمر، آية ١٨.
٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.
٦. سورة المؤمنون، آية ٣.
٧. الإرشاد ج ١ ص ٢٩٧.
٨. مجمع البيان ج ٨٧ ص ٩٩.
٩. الاعتقادات للصدوق ص ١٠٩.
١٠. سورة القصص آية: ٥٥.
١١. تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٢.
١٢. سورة الفرقان، آية ٧٢.

من تبعيضية ﴿و أن لا يصغي﴾ عطف بيان لهذا و قيل ﴿من الإيمان﴾ مبتدأ ﴿و أن لا يصغي﴾ خبره و فيه ما فيه.

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا﴾[١] الخطاب للرسول صلى الله عليه وآله و يغضوا مجزوم بتقدير اللام أي ليغضوا فالمقصود تبليغهم أمر ربهم أو حكاية لمضمون أمره عليه السلام أو منصوب بتقدير أن أي مرهم أن يغضوا فإن قل لهم في معنى مرهم و قيل إنه جواب الأمر أي قل لهم غضوا يغضوا و اعترض بأنه حينئذ ينبغي الفاء أي فيغضوا و فيه أنه سهل ليكن محذوفا و أبعد منه ما يقال إن التقدير قل لهم غضوا فإنك إن تقل لهم يغضوا و أصل الغض النقصان و الخفض كما في قوله ﴿وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾[٢] و أجاز الأخفش أن تكون من زائدة و أباه سيبويه و قال إنه للتبعيض و لعله الوجه و ليس المراد نقص المبصرات و تبعيضها و لا الأبصار بل النظر بها و هو المراد مما قيل المراد غض البصر و خفضه عما يحرم النظر إليه و الاقتصار به على ما يحل و كذا قوله ﴿وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ أي إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فلما كان المستثنى هنا كالشاذ النادر مع كونه معروفا معلوما بخلافه في غض الأبصار أطلق الحفظ هنا و قيد الغض بحرف التبعيض والكشاف و يجوز أن يراد مع حفظها عن الإفضاء إلى ما لا يحل حفظها عن الإبداء[٣] و هذه الرواية و غيرها تدل على أن المراد بحفظ الفرج هنا ستره عن أن ينظر إليه أحد و كذا ظاهر الرواية تخصيص غض البصر بترك النظر إلى العورة.

٤٦/٦٩

قوله عليه السلام ثم نظم أقول في تفسير النعماني ثم نظم تعالى ما فرض على السمع و البصر و الفرج في آية واحدة فقال ﴿وَ مٰا كُنْتُمْ﴾ و هو أظهر و ما هنا يحتاج إلى تكلف في إدخال اللسان و القلب فقيل المراد بالاستتار ترك ذكر الأعمال القبيحة في المجالس و ﴿أَنْ يَشْهَدَ﴾ بتقدير من أن يشهد متعلقا بالاستتار بتضمين معنى الخوف فقوله ﴿تَسْتَتِرُونَ﴾ إشارة إلى فرض القلب و اللسان معا و يحتمل أن يكون المراد بالآية الأخرى الجنس أي الآيتين و الفؤاد داخل الآية الثانية و كذا اللسان لأن قوله ﴿لٰا تَقْفُ﴾ عبارة عن عدم متابعة غير المعلوم بعدم التصديق به بالقلب و عدم إظهار العلم به باللسان ﴿وَ مٰا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ قبل هذه الآية في حم تنزيل ﴿وَ يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدٰاءُ اللّٰهِ إِلَى النّٰارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتّٰى إِذٰا مٰا جٰاؤُهٰا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصٰارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ وَ قٰالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنٰا قٰالُوا أَنْطَقَنَا اللّٰهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٤] قال الطبرسي قدس سره أي شهد عليهم سمعهم بما قرعه من الدعاء إلى الحق فأعرضوا عنه و لم يقبلوه و أبصارهم بما رأوا من الآيات الدالة على وحدانية الله فلم يؤمنوا و سائر جلودهم بما باشروه من المعاصي و الأعمال القبيحة و قيل في شهادة الجوارح قولان أحدهما أن الله تعالى يبنيها بنية الحي و يلجئها إلى الاعتراف و الشهادة بما فعله أصحابها و الآخر أن الله تعالى تفعل الشهادة فيها و إنما أضاف الشهادة إليها مجازا و قيل في ذلك أيضا وجه ثالث و هو أنه يظهر فيه أماراته الدالة على كون أصحابها مستحقين للنار فسمي ذلك شهادة مجازا كما يقال عيناك تشهدان بسهرك و قيل إن المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عباس و المفسرين[٥] ثم قال ﴿وَ مٰا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ﴾ أي من أن يشهد ﴿عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ معناه و ما كنتم تستخفون أي لم يكن مهيئا لكم أن تستتروا أعمالكم عن هذه الأعضاء لأنكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم في القيامة و قيل معناه و ما كنتم تتركون المعاصي حذرا أن تشهد عليكم جوارحكم بها لأنكم ما كنتم تظنون ذلك ﴿وَ لٰكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللّٰهَ لٰا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمّٰا﴾ كنتم[٦] ﴿تَعْمَلُونَ﴾ لجهلكم بالله تعالى فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك و روي عن ابن

٤٧/٦٩

---

١. سورة النور، آية ٣٠.
٢. سورة لقمان آية ١٩.
٣. الكشاف ج ٣ ص ٢٢٩.
٤. سورة فصلت، آية ١٩-٢١.
٥. مجمع البيان ج ٩ ص ٩.
٦. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

مسعود أنها نزلت في ثلاثة نفر تساروا فقالوا أترى أن الله تعالى يسمع تسارنا[1] و يجوز أن يكون المعنى أنكم عملتم عمل من ظن أن عمله يخفى على الله كما يقال أهلكت نفسي أي عملت عمل من أهلك النفس و قيل إن الكفار كانوا يقولون إن الله لا يعلم ما في أنفسنا لكنه يعلم ما نظر عن ابن عباس ﴿وَ ذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدٰاكُمْ﴾ ﴿ذٰلِكُمْ﴾ مبتدأ و ﴿ظَنُّكُمْ﴾ خبره و ﴿أَرْدٰاكُمْ﴾ خبر ثان و يجوز أن يكون ﴿ظَنُّكُمْ﴾ بدلا من ﴿ذٰلِكُمْ﴾ و يكون المعنى و ظنكم الذي ظننتم بربكم أنه لا يعلم كثيرا مما تعملون أهلككم إذ هون عليكم أمر المعاصي و أدى بكم إلى الكفر ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخٰاسِرِينَ﴾[2] أي فظللتم من جملة من خسرت تجارته لأنكم خسرتم الجنة و خضتم[3] في النار[4] انتهى.

فإن قيل هذه الآيات في السور المكية و كذا قوله ﴿وَ لٰا تَقْفُ﴾ إلخ كما يدل عليه خبر محمد بن سالم[5] أيضا فكيف صارت أعمال الجوارح فيها أجزاء من الإيمان و كيف توعد عليها قلت لعل الوعيد فيها باعتبار كفرهم و شركهم لا أنها تدل على أنهم إنما فعلوا ذلك كفرا بالله و استهانة بأمره و ظنهم أنه سبحانه لا يعلم كثيرا مما يعملون فالوعيد على شركهم و إتيانهم بتلك الأعمال من جهة الاستخفاف و الاستحلال و قفو ما ليس لهم به علم كان في أصول الدين مع أنه قد مر أنه ليس فيها وعيد بالنار و كون جميع آيات حم مكية لم يثبت لعدم الاعتماد على قول المفسرين من العامة و يحتمل أن يكون الغرض هنا محض كون الأعمال متعلقة بالجوارح و أن لها مدخلا في الإيمان و إن كان مدخليتها كماله و المقصود في هذا الخبر أمر آخر و كذا الكلام في قوله ﴿وَ لٰا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾ فإنها أيضا مكية.

قوله إلى ما حرم الله مثل القتل و الضرب و النهب و السرقة و كتابة الجور و الكذب و الظلم و مس الأجانب و نحوها و فرض عليهما من الصدقة و صلة الرحم إذ إيصال الصدقة إلى الفقراء و الخير إلى الأقرباء و الضرب و البطش و القتل في الجهاد و الطهور للصلاة من فروض اليد و قيل يفهم منه وجوب استعمال اليد في غسل الوجه و هو إما لأنه الفرد الغالب أو لأنه فرد الواجب التخييري.

و أقول: يمكن أن يكون غسل الوجه داخلا فيما سيأتي من قوله و قال فيما فرض الله.

﴿فَضَرْبَ الرِّقٰابِ﴾[6] ضرب الرقاب عبارة عن القتل بضرب العنق و أصله فاضربوا الرقاب ضربا حذف الفعل و أقيم المصدر مقامه و أضيف إلى المفعول و الإثخان إكثار القتل أو الجراح بحيث لا يقدر على النهوض و الوثاق بالفتح و الكسر ما يوثق به و شده كناية عن الأسر و ﴿مَنًّا وَ فِدٰاءً﴾ مفعول مطلق لفعل محذوف أي فإما تمنون منا و إما تفدون فداء و أوزار الحرب أثقالها و آلاتها كالسيف و السنان و غيرهما و هو كناية عن انقضاء أمرها و المروي و مذهب الأصحاب أن الأسير إن أخذ و الحرب قائمة تعين قتله إما بضرب عنقه أو بقطع يده و رجله من خلاف و تركه حتى ينزف و يموت و إن أخذ بعد انقضاء الحرب تخير الإمام بين المن و الفداء و الاسترقاق و لا يجوز القتل و الاسترقاق علم من السنة و العلاج المزاولة.

أن لا يمشي بصيغة المجهول و الباء في بهما للآلة و الظرف نائب الفاعل و قوله عليه السلام فقال لعله ليس لتفسير ما تقدم و الاستدلال عليه بل لبيان نوع آخر من تكليف الرجلين و هو نوع المشي و ما ذكر سابقا كان غاية المشي و سيأتي ما هو أوفق بالمراد في رواية النعماني و قال البيضاوي ﴿وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ توسط فيه بين الدبيب و الإسراع و عنه صلى الله عليه و آله سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن ﴿وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ و انقص منه و أقصر ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوٰاتِ﴾ أوحشها ﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ و الحمار مثل في الذم سيما نهاقه و لذلك يكنى عنه فيقال طويل الأذنين و في تمثيل الصوت المرتفع

---

١. في المصدر «سرارنا» بدل «تسارنا».
٢. سورة فصلت، آية ٢٢-٢٣.
٣. في المصدر «حصلتم» بدل «خضتم».
٤. مجمع البيان ج ٩ ص ١٠.
٥. جاء رقم ٣٠ من هذا الباب نقلا عن الكافي.
٦. سورة محمد، آية ٤.

بصوته ثم إخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة و توحيد الصوت لأن المراد تفضيل الجنس في النكير دون الآحاد أو لأنه مصدر.[1]

و قال في قوله سبحانه ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىٰ أَفْوٰاهِهِمْ﴾[2] بأن نمنعها عن كلامهم ﴿وَ تُكَلِّمُنٰا أَيْدِيهِمْ﴾ إلخ بظهور آثار المعاصي عليها و دلالتها على أفعالها أو بإنطاق الله إياها و في الحديث أنهم يجحدون و يخاصمون فيختم على أفواههم و تكلمهم أيديهم و أرجلهم انتهى و قيل هذا لا ينافي ما روي أن الناس في هذا اليوم يحتجون لأنفسهم و يسعى كل منهم في فكاك رقبته كما قال سبحانه ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجٰادِلُ عَنْ نَفْسِهٰا﴾[3] و الله يلقن من يشاء حجته كما في دعاء الوضوء اللهم لقني حجتي يوم ألقاك[4] لأن الختم مخصوص بالكفار كما قاله بعض المفسرين أو أن الختم يكون بعد الاحتجاج و المجادلة كما في الرواية السابقة و بالجملة الختم يقع في مقام و المجادلة في مقام آخر قوله فهذا أيضا كأنه إشارة إلى ما تشهد به الجوارح فمن في قوله مما تبعيضية أو إلى التكليم و الشهادة فمن تعليلية و يحتمل أن يكون إشارة إلى جميع ما تقدم.

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا﴾[5] أي في صلاتكم أمرهم بهما لأنهم ما كانوا يفعلونهما أول الإسلام أو صلوا و عبر عن الصلاة بهما لأنهما أعظم أركانهما أو اخضعوا لله و خروا له سجدا ﴿وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ بسائر ما تعبدكم به ﴿وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ و تحروا ما هو خير و أصلح فيما تأتون و تذرون كنوافل الطاعات و صلة الأرحام و مكارم الأخلاق ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي افعلوا هذه كلها و أنتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على أعمالكم[6] و أقول لعل من الله موجبة و هذه فريضة جامعة أي ما ذكر في هذه الآية من الركوع و السجود و العبادة و فعل الخير و مدخلية الأعضاء المذكورة في تلك الأعمال في الجملة ظاهرة ﴿وَ أَنَّ الْمَسٰاجِدَ لِلّٰهِ﴾[7] ظاهره أنه عليه السلام فسر المساجد بالأعضاء السبعة التي يسجد عليها أي خلقت لأن يعبد الله بها فلا تشركوا معه غيره في سجودكم عليها و هذا التفسير هو المشهور بين المفسرين و المذكور في صحيحة حماد[8] و المروي عن أبي جعفر الثاني عليه السلام حين سأله المعتصم عنها و به قال ابن جبير و الزجاج و الفراء[9] فلا عبرة بقول من قال إن المراد بها المساجد المعروفة و لا بقول من قال هي بقاع الأرض كلها و لا بقول من قال هي المسجد الحرام و الجمع باعتبار أنه قبلة لجميع المساجد و لا بقول من قال هي السجدات جمع مسجد بالفتح مصدرا أي السجودات لله فلا تفعل لغيره و قال في الفقيه قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية يا بني لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فإن الله تبارك و تعالى قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة و يسألك عنها و ساق الحديث إلى أن قال ثم استعبدها بطاعته فقال عز و جل ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا - إلى قوله - لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح و قال عز و جل ﴿وَ أَنَّ الْمَسٰاجِدَ﴾ إلخ يعني بالمساجد الوجه و اليدين و الركبتين و الإبهامين[10] الحديث بطوله.

قوله و قال فيما فرض على الجوارح من الطهور و الصلاة بها أي بالجوارح و كأن مفعول القول محذوف أي ما قال أو من الطهور مفعوله بزيادة من أو بتقدير شيئا أو كثيرا أو المراد قال ذلك أي آية المساجد فيما فرض الله على هذه الجوارح من الطهور و الصلاة لأن الطهور أيضا يتعلق بالمساجد و على التقادير قوله و ذلك إشارة إلى كون الآيات السابقة دليلا على كون الإيمان مبثوثا على الجوارح لأنها إنما دلت على أن الله تعالى فرض أعمالا متعلقة بتلك الجوارح و لم تدل على أنها إيمان فاستدل على ذلك بأن الله تعالى سمى الصلاة المتعلقة بجميع الجوارح إيمانا فتم به

---

1. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٢٩، ذيل آية ١٩ من سورة لقمان.
2. سورة يس، آية ٦٥.
3. سورة النحل، آية ١١١.
4. ثواب الأعمال ص ٣١.
5. سورة الحج، آية ٧٧.
6. أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٠٠.
7. سورة الجن، آية ١٨.
8. راجع فروع الكافي ج ٣ ص ٣١٢، الحديث ٨، افتتاح الصلاة و الحد في التكبير.
9. راجع مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧٢.
10. الفقيه ج ٢ ص ٣٨١، الحديث ١، باب الفروض على الجوارح.

٥٠/٦٩

٥١/٦٩

الاستدلال بالآيات المذكورة على المطلوب و الظاهر أن في العبارة سقطا أو تحريفا أو اختصارا مخلا من الرواة أو من المصنف كما يدل عليه ما سيأتي نقلا من النعماني[1] و في رواية ابن قولويه[2] و قال في موضع آخر ﴿وَ أَنَّ الْمَسٰاجِدَ﴾ الآية فروى أصحابنا في غير هذا الحديث أنه عنى عز و جل بذلك هذه الجوارح الخمس و قال في موضع آخر فيما فرض على هذه الجوارح من الطهور و الصلاة و ذلك أن الله تبارك و تعالى لما صرف نبيه ﷺ إلى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي ﷺ يا رسول الله أرأيت صلاتنا التي كنا نصلي إلى بيت المقدس ما حالها و حالنا فيها و حال من مضى من أمواتنا و هم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله عز و جل ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ﴾ لآية و يحتمل أن يكون مفعول القول ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمٰانَكُمْ﴾ أو مبهما يفسره ذلك حذف لدلالة التعليل عليه و قوله ﴿و ذلك﴾ تعليل للقول أي النزول و قوله ﴿فأنزل الله﴾ ليس جواب لما لعدم جواز دخول الفاء عليه بل الجواب محذوف بتقدير أنزل وجه الحكمة في الصرف فأنزل.

٥٢/٦٩ قوله فمن لقي الله عند الموت أو في القيامة أو الأعم حافظا لجوارحه عن المحرمات موفيا كل جارحة التوفية إعطاء الحق وافيا تاما و يمكن أن يقرأ كل بالرفع و بالنصب مستكملا لإيمانه أي مكملا له في القاموس أكمله و استكمله و كمله أتمه و جملة[3] و من خان في شيء منها أي من الجوارح بفعل المنهيات أو تعدى ما أمر الله عز و جل في الجوارح و يحتمل أن تكون الخيانة أعم من ترك المأمورات و فعل المنهيات و التعدي بإيقاع الفرائض على وجه البدعة و مخالفا لما أمر الله و أقول حكم ﷺ في الأول بدخول الجنة أي من غير عقاب و في الثاني لم يحكم بدخول النار و لا بعدم دخول الجنة لأنه يدخل الجنة و لو بعد حين و ليس دخوله النار مجزوما به لاحتمال عفو الله تعالى و غفرانه.

قوله فمن أين جاءت زيادته يفهم منه أن السائل فهم من الزيادة كون ما يشترط في الإيمان متحققا و زائدا عليه لا أنه يكون الزائد بالنسبة إلى الناقص و إلا فلم يحتج إلى السؤال لأن كل نقص إذا سلب كان زائدا بالنسبة إليه فالأفراد ثلاثة تام الإيمان و هو الذي اعتقد العقائد الحقة كلها و عمل بالفرائض و اجتنب الكبائر و إن أتى بشيء منها تاب بعده و لم يصر على الصغائر و ناقص الإيمان و هو الذي أتى مع العقائد الحقة بشيء من الكبائر و لم يتب منها أو ترك شيئا من الفرائض و لم يتداركها أو أصر على الصغائر و زائد الإيمان و هو الذي زاد في العقائد على ما يجب كما و كيفا كما سيأتي و في الأعمال بإتيانه بسائر الواجبات و المستحبات و ترك الصغائر و المكروهات و كلما زادت العقائد و الأعمال كما و كيفا زاد الإيمان.

٥٣/٦٩ فإذا عرفت هذا فلم تحتج إلى ما تكلفه بعضهم أنه لما ذكر ﷺ أن الإيمان مفروض على الجوارح و أنه يزيد و ينقص و علم السائل الأول صريحا من الآيات المذكورة و الثاني ضمنا أو التزاما منها للعلم الضروري بأن العلم يزيد و ينقص سأل عن الآيات الدالة على الثاني صريحا أو قصده من السؤال أني قد فهمت مما ذكر من نقصان الإيمان العملي و تمامه باعتبار أن العمل يزيد و ينقص فمن أين جاءت زيادة الإيمان التصديقي و أية آية تدل عليها و فيه حينئذ استخدام إذ أراد بلفظ الإيمان الإيمان العملي و بضميره الإيمان التصديقي و على التقديرين لا يرد أنه إذا علم نقصان الإيمان و تمامه فقد علم زيادته لأن في التام زيادة ليست في الناقص انتهى.

﴿فَمِنْهُمْ﴾[4] قال البيضاوي فمن المنافقين مَنْ يَقُولُ إنكارا و استهزاء ﴿أَيُّكُمْ زٰادَتْهُ هٰذِهِ﴾ السورة ﴿إِيمٰاناً﴾ و قرئ أيكم بالنصب على إضمار فعل يفسره زادته ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً﴾

---

١. يأتي بالرقم ٢٩ من هذا الباب. راجع ج ٦٩ ص ٧٧ من المطبوعة، و يأتي تفسير النعماني هذا في ج ٩٣ ص ٥٣ من المطبوعة.
٢. جاءت رواية ابن قولويه هذه متفرقة على أبواب هذا الكتاب، قد صرح المؤلف (رحمه الله) بأنه قد نقلها من رسالة قديمة. راجع تعليقتنا ذيل الرقم ٣٩ من باب دعائم الإسلام في ج ٦٨ ص ٣٨٧ من المطبوعة.
٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٧.
٤. سورة التوبة، آية ١٢٥.

بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة و انضمام الإيمان بها و بما فيها إلى إيمانهم ﴿وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بنزولها لأنها سبب لزيادة كمالهم و ارتفاع درجاتهم ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ كفر ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ كفرا بها مضموما إلى الكفر بغيرها ﴿وَ مَاتُوا وَ هُمْ كَافِرُونَ﴾ و استحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه.[1]

٥٤/٦٩ ﴿وَ زِدْنَاهُمْ هُدىً﴾[2] أي هداية إلى الإيمان أو زدناهم بسبب الإيمان ثباتا و شدة يقين و صبر على المكاره في الدين كما قال ﴿وَ رَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[3] فهذه الهداية الخاصة الربانية زيادة على الإيمان الذي كانوا به متصفين حيث قال تعالى أولا ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ و لو كان كله واحدا أي كل الإيمان واحدا لا زيادة فيه و لا نقصان لم يكن لأحد من المؤمنين فضل على الآخر لأن الفضل إنما هو بالإيمان فلا فضل مع مساواتهم فيه و لا استوت النعم أي نعم الله بالهدايات الخاصة في الإيمان و لاستوى الناس في دخول الجنة أو في الخير و الشر و بطل تفضيل بعضهم على بعض بالدرجات و الكمالات و اللوازم كلها باطلة بالكتاب و السنة و لكن بتمام الإيمان باعتبار أصل التصديق و العمل بالفرائض أو بالواجبات و ترك الكبائر أو المنهيات دخل المؤمنون المتصفون به الجنة و بالزيادة في الإيمان بضم سائر الواجبات مع المندوبات أو المندوبات و ترك الصغائر مع المكروهات أو المكروهات و تحصيل الآداب المرغوبة و الأخلاق المطلوبة تفاضل المؤمنون المتصفون بها بدرجات الجنة العالية و المنازل الرفيعة في قربه تعالى و بالنقصان في التصديق أو التقصير في الأعمال الواجبة و ارتكاب المحرمات دخل المفرطون في النار إن لم ينجو بفضله و عفوه سبحانه.

قوله ﴿درجات﴾ أي ذو درجات أو نفسه باعتبار إضافة درجات و قيل الدرجات مراتب الترقيات و المنازل مراتب التنزلات و يحتمل أن يكون المقصود منهما واحدا أطلق عليهما اللفظان باعتبارين إن الله سبق على بناء التفعيل المعلوم و يسبق على بناء التفعيل المجهول أي قرر السبق و قدره بينهم في الإيمان و ندبهم إليه كما يسابق بين الخيل يوم الرهان و الخيل جماعة الأفراس لا واحد له و قيل واحده خائل لأنه يختال و جمعه أخيال و خيول و يطلق الخيل على الفرسان أيضا و المراهنة و الرهان بالكسر المسابقة على الخيل و كأنه عليه السلام شبه مدة الحياة بالمضمار و الأرواح بالفرسان و الأبدان بالخيول و العلم الذي يسبق إليه منتهى مراتب الإيمان و السبق الذي يراهن عليه الجنة فمنهم من سبق الكل و بلغ الغاية و هو رسول الله صلى الله عليه وآله و منهم من تأخر عن الكل و منهم من بقي في وسط الميدان و منازلهم بحسب العقائد و الأعمال كما و كيفا لا يتناهى.

قوله عليه السلام فجعل كل امرئ منهم أي أعطاه ما يستحقه من الكرامة و الأجر و الذكر الجميل قيل في الاقتصار بنفي النقص دون الزيادة إيماء إلى جوازها من باب التفضل و إن لم يستحق و لا يتقدم أي في الفضل و الثواب مسبوق الإيمان سابقا فيه و لا مفضول في الكمالات و الأعمال الصالحة فاضلا فيها.

٥٥/٦٩ تفاضل استئناف بياني بذلك أي بالسبق أوائل هذه الأمة أي من تقدم إيمانه من الصحابة أواخرها منهم أو الأعم من الصحابة و غيرهم أو الصحابة على التابعين و التابعين على غيرهم و ظاهره السبق الزماني إشعارا بأن الغاصبين للخلافة و إن فرض منهم تحقق إسلام و عمل صالح فلا يجوز تقديمهم على أمير المؤمنين عليه السلام و قد كان أولهم إيمانا و أسبقهم مع قطع النظر من سائر الكمالات و الفضائل التي استحق بها التقديم و يحتمل أن يكون المراد أعم من السبق الزماني و السبق بحسب الرتبة و كمال اليقين فالأكثرية بحسب الأعمال المذكورة بعد ذلك الأكثرية بحسب الكمية لا الكيفية فإنها تابعة للكمالات النفسانية و الحقائق الإيمانية التي هي من الأعمال القلبية لكنه بعيد عن السياق.

---

١. أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٣٧.
٢. سورة الكهف، آية ١٣.
٣. سورة الكهف، آية ١٤.

و قوله نعم تأكيد لقوله للحق و قوله و لتقدموهم عطف على قوله نعم أو على قوله للحق و قوله إذا لم يكن إعادة للشرط السابق تأكيدا أو المعنى أنه لو لم يكن للسبق الزماني مدخل في الفضل للزم أن يجوز لحوق المتأخرين السابقين أو تقدمهم عليهم مع عدم تحقق فضل في أصل الإيمان و شرائطه و مكملاته للسابقين على اللاحقين فاللحوق في صورة المساواة و التقدم في صورة زيادة إيمان اللاحقين على إيمان السابقين و الحال أنه ليس كذلك فإن لهم بالتقدم الزماني فضلا عليهم فالمراد بالفضل ما هو غير السبق الزماني و قوله و لكن إضراب عن قوله نعم و لتقدموهم إلخ و المراد بالدرجات ما هو باعتبار السبق الزماني من الأولين أي من بعضهم مقدمين على الأولين أي مطلقا و لكن ليس كذلك بل ربما كان بعض الأولين باعتبار السبق أفضل من كثير من الآخرين و إن كانوا أقل منهم عملا باعتبار تقدمهم و سبقهم و صعوبة الإيمان في ذلك الزمان و بسبب أن لهم مدخلا عظيما في إيمان الآخرين.

و الحاصل أن المسابقة تكون بحسب الرتبة و الزمان فمن اجتمعا فيه كأمير المؤمنين عليه السلام فهو الكامل حق الكمال و السابق على كل حال و من انتفى عنه الأمران فهو الناقص المستحق للخذلان و الوبال و أما إذا تعارض الأمران فظاهر الخبر أن السابق زمانا أفضل و أعلى درجة من الآخر.

٥٦/٦٦

و قال بعض المحققين[١] الغرض من هذا الحديث أن يبين أن تفاضل درجات الإيمان بقدر السبق و المبادرة إلى إجابة الدعوة إلى الإيمان و هذا يحتمل عدة معان

أحدها أن يكون المراد بالسبق السبق في الذر و عند الميثاق كما روي[٢] أنه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله بأي شيء سبقت ولد آدم قال إنني أول من أقر بربي إن الله أخذ ميثاق النبيين ﴿وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ﴾[٣] فكنت أول من أجاب[٤] و على هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمة و أواخرها أوائلها و أواخرها في الإقرار و الإجابة هناك فالفضل للمتقدم في قوله بلى و المبادر إلى ذلك ثم المتقدم و المبادر.

و المعنى الثاني أن يكون المراد بالسبق السبق في الشرف و الرتبة و العلم و الحكمة و زيادة العقل و البصيرةالدين و وفور سهام الإيمان الآتي ذكرها[٥] و لا سيما اليقين كما يستفاد من الأخبار الآتية و على هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمة و أواخر أوائلها و أواخرها في مراتب الشرف و العقل و العلم فالفضل للأعقل و الأعلم و الأجمع للكمالات و هذا المعنى يرجع إلى المعنى الأول لتلازمهما و وحدة ما لهما و اتحاد محصلهما و الوجه في أن الفضل للسابق على هذين المعنيين ظاهر لا مرية فيه و مما يدل على إرادة هذين المعنيين اللذين مرجعهما إلى واحد قوله عليه السلام و لو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون إلى قوله من قدم الله و لا سيما قوله أبى الله أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها و من تأمل في تتمة الحديث أيضا حق التأمل يظهر له أنه المراد إن شاء الله تعالى.

٥٧/٦٩

و المعنى الثالث أن يكون المراد بالسبق السبق الزماني في الدنيا عند دعوة النبي صلى الله عليه وآله إياهم إلى الإيمان و على هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمة و أواخرها أوائلها و أواخرها في الإجابة للنبي صلى الله عليه وآله و قبول الإسلام و التسليم بالقلب و الانقياد للتكاليف الشرعية طوعا و يعرف الحكم في سائر الأزمنة بالمقايسة و سبب فضل السابق على هذا المعنى أن السبق في الإجابة للحق دليل على زيادة البصيرة و العقل و الشرف التي هي الفضيلة و الكمال.

---

١. هو المولى الفيض الكاشاني.
٢. في المصدر «كما يدل عليه الخبران الآتيان» لكن المؤلف (رحمه الله) أورد أحد هذين الخبرين هنا بقوله «روي أنه سئل» كماترى.
٣. سورة الأعراف، آية ١٧١.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٠، باب أن رسول الله صلى الله عليه وآله أول من أجاب و أقر لله بالعبودية، الحديث ٣.
٥. أي في الوافي، و تجده في أصول الكافي ج ٢ ص ٤٢ باب درجات الإيمان، الحديث ١.

و المعنى الرابع أن يراد بالسبق السبق الزماني عند بلوغ الدعوة فيعم الأزمنة المتأخرة عن زمن النبي صلى الله عليه و آله و هذا المعنى يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد بالأوائل و الأواخر ما ذكرناه أخيرا و كذا السبب في الفضل و الآخر أن يكون المراد بالأوائل من كان زمن النبي صلى الله عليه و آله و بالأواخر من كان بعد ذلك و يكون سبب فضل الأوائل صعوبة قبول الإسلام و ترك ما نشئوا عليه في تلك الزمن و سهولته فيما بعد استقرار الأمر و ظهور الإسلام و انتشاره في البلاد مع أن الأوائل سبب لاهتداء الأواخر إذ بهم و بنصرتهم استقر ما استقر و قوي ما قوي و بان من استبان و الله المستعان[١] انتهى.

قوله أخبرني عما ندب الله لما دل كلامه عليه السلام سابقا على أنه تعالى طلب منهم الاستباق إلى الإيمان سأله الراوي عن الآيات الدالة عليه ﴿سَابِقُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ﴾[٢] كذا في سورة الحديد و في سورة آل عمران ﴿وَ سَارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[٣] و كان مقتضى الجمع بين الآيتين أن المراد بالمسارعة المسابقة أي سارعوا مسابقين إلى سبب مغفرة من ربكم من الإيمان و الأعمال الصالحة ﴿وَ جَنَّةٍ﴾ أي إلى جنة ﴿عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ﴾ و في آل عمران ﴿عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال المحقق الأردبيلي قدس سره كنى بالعرض عن مطلق المقدار و هو متعارف و نقل على ذلك الأشعار في مجمع البيان[٤] أو أنه لما علم عرضه الذي هو أقل من الطول عرفا في غير المساوي علم أن طوله أيضا يكون أما أكثر أو مثله[٥] و قال القاضي ذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريق التمثيل لأنه دون الطول و عن ابن عباس كسبع سماوات و سبع أرضين لو وصل بعضها ببعض[٦] و ظاهر الآية وجوب المسارعة أو رجحانها إلى الطاعة الموجبة للدخول إلى الجنة و أعظمها الإيمان بالله و كتبه و رسله و اليوم الآخر و الترقي إلى مقاماتها العالية ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ﴾ ظاهر هذه الآية و غيرها من الآيات و الروايات أن الجنة مخلوقة الآن و كذا النار و قال به الأصحاب و صرح به الشيخ المفيد في بعض رسائله و قال إن الجنة مخلوقة الآن مسكونة سكنتها الملائكة[٧] و ظاهر الآية أنها في السماء و الظاهر أن المراد أنه يكون بعضهاالسماء و يكون البعض الآخر فوقها أو يكون أبوابها فيها أو فوق الكل و ما ذكره الحكماء غير مسموع شرعا و هو ظاهر كما قيل إن النار تحت الأرض فتكون الآية دليلا على بطلان ما قالوه.

و قال البيضاوي فيه دلالة على أن الجنة مخلوقة و أنها خارجة عن هذا العالم[٨] و ذهب جماعة من المعتزلة إلى أنهما غير مخلوقتين و أنهما تخلقان يوم القيامة و قال البيضاوي في الواقعة ﴿وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[٩] قال أي الذين سبقوا إلى الإيمان و الطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم و توان أو سبقوا إلى حيازة الفضائل و الكمالات أو الأنبياء فإنهم مقدمو أهل الأديان هم الذين عرفت حالهم و عرفت مآلهم كقول أبي النجم أنا أبو النجم و شعري شعري أو الذين سبقوا إلى الجنة ﴿أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ أي الذين قربت درجاتهم في الجنة و أعليت مراتبهم.[١٠]

و قال أي في التوبة ﴿وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾[١١] و قد مر الكلام في ذلك مستوفى في كتاب المعاد في المجمع أي السابقون إلى الإيمان أو[١٢] إلى الطاعات و إنما مدحهم بالسبق لأن السابق إلى الشيء

---

١. الوافي ج ٤ ص ١٢٥، باب السبق إلى الإيمان، ذيل الحديث ١.
٢. سورة الحديد آية ٢١.
٣. سورة آل عمران، آية ١٣٣.
٤. مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤٠.
٥. زبدة البيان في أحكام القرآن ص ٣٢٨، كتاب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.
٦. أنوار التنزيل، ج ١ ص ١٨٢.
٧. راجع كلامه في المسائل العكبرية ضمن مصنفات المفيد ج ٦ ص ٦٨، المسألة التاسعة عشرة.
٨. أنوال التنزيل ج ١ ص ١٨٢.
٩. سورة الواقعة، آية ١٠ و ١١ و ١٢.
١٠. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٤٦.
١١. سورة التوبة، آية ١٠٠.
١٢. في المصدر «و» بدل «أو».

يتبعه غيره فيكون متبوعا و غيره تابع له فهو إمام فيه و داع له إلى الخير بسبقه إليه و كذلك من سبق إلى الشر يكون أسوأ حالا لهذه العلة مِنَ الْمُهاجِرِينَ الذين هاجروا من مكة إلى المدينة و إلى الحبشة وَ الْأَنْصارِ أي و من الأنصار الذين سبقوا نظراءهم من أهل المدينة إلى الإسلام و قرأ يعقوب[1] و الأنصار بالرفع فلم يجعلهم من السابقين و جعل السبق للمهاجرين خاصة ﴿وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ﴾ أي بأفعال الخير و الدخول في الإسلام بعدهم و سلوك منهاجهم و يدخل في ذلك من بعدهم إلى يوم القيامة ﴿رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ قال و في هذه الآية دلالة على فضل السابقين و مزيتهم على غيرهم لما لحقهم من أنواع المشقة في نصرة الدين فمنها مفارقة العشائر و الأقربين و منها مباينة المألوف من الدين و منها نصرة الإسلام مع قلة العدد و كثرة العدو و منها السبق إلى الإيمان و الدعاء إليه[2] انتهى.

و قال بعضهم ﴿السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ﴾ هم الذين صلوا إلى القبلتين و شهدوا بدرا و أسلموا قبل الهجرة و من الأنصار أهل بيعة العقبة الأولى و كانوا سبعة نفر و أهل بيعة العقبة الثانية و كانوا سبعون و قال بعض المخالفين كلمة من للتبيين فيتناول المدح جميع الصحابة.

قوله عليه السلام ﴿ثم ذكر﴾ كلمة ﴿ثم﴾ للتراخي بحسب المرتبة إذ سورة البقرة نزلت قبل سورتي التوبة و الحديد فقال الله عز و جل أي في سورة البقرة ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ﴾ قيل إشارة إلى الجماعة المذكورة قصصها في السورة أو المعلومة للرسول أو جماعة الرسل و اللام للاستغراق ﴿فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ﴾ بأن خصصناه بمنقبة ليست لغيره ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ﴾ اللّهُ تفصيل له و هو موسى و قيل موسى و محمد صلى الله عليه و آله كلم موسى ليلة الحيرة و في الطور و محمدا ليلة المعراج حين فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى و بينهما بون بعيد و في المصاحف ﴿وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ﴾ و ليس فيها ﴿فوق بعض﴾ فالزيادة إما من الرواة أو النساخ و يؤيده عدمها في رواية النعماني.

أو منه عليه السلام زاده للبيان و التفسير و هذه الزيادة مذكورة في سورة الزخرف حيث قال ﴿نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ﴾[3] فيحتمل أن تكون الزيادة للإشارة إلى الآيتين.

٦٠
٦٩

قيل و رفع بعضهم درجات بأن فضله على غيره من وجوه متعددة و بمراتب متباعدة و هو محمد صلى الله عليه و آله فإنه خص بالدعوة العامة و الحجج المتكاثرة و المعجزات المستمرة و الآيات المترتبة المتعاقبة بتعاقب الدهر و الفضائل العلمية و العملية الفائتة للحصر و الإبهام لتفخيم شأنه كأنه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين و قيل إبراهيم خصصه بالخلة التي هي أعلى المراتب و قيل إدريس لقوله تعالى ﴿وَ رَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا﴾[4] و قيل أولو العزم من الرسل و بعد ذلك ﴿وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شاءَ اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شاءَ اللّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ﴾[5].

و قال أي في سورة أسرى ﴿وَ لَقَدْ فَضَّلْنا﴾ إلخ[6] قال البيضاوي أي بالفضائل النفسانية و التبري عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الأموال و الأتباع حتى داود فإن شرفه بما أوحي إليه من الكتاب لا بما أوتي من الملك و قيل هو إشارة إلى تفضيل رسول الله صلى الله عليه و آله و قوله ﴿وَ آتَيْنا داوُدَ زَبُوراً﴾ تنبيه على وجه تفضيله و هو أنه خاتم الأنبياء و أمته خير الأمم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ﴾[7].

---

١. في المصدر «و من قرأ» بدل «و قرأ يعقوب».
٢. مجمع البيان ج ٥ ص ٦٤، ملخصا.
٣. سورة الزخرف، آية ٣٢.
٤. سورة مريم، آية ٥٧.
٥. سورة البقرة، آية ٢٥٣.
٦. أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٨٨، و الآية من سورة الإسراء: ٥٥.
٧. سورة الأنبياء، آية ١٠٥.

٦١/٦٩

و قال أي في سورة أسرى أيضا قيل هو عطف على ثم ذكر لا على قوله فقال لعدم اختصاص ما يذكر بعده بالأولياء بل هو في مطلق المؤمنين ﴿كَيْفَ فَضَّلْنٰا﴾ قيل أي في الرزق و في المجمع بأن جعلنا بعضهم أغنياء و بعضهم فقراء و بعضهم موالي و بعضهم عبيدا و بعضهم أصحاء و بعضهم مرضى على حسب ما علمناه من المصالح ﴿وَ لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجٰاتٍ﴾ أي درجاتها و مراتبها أعلى و أفضل فينبغي أن تكون رغبتهم فيها[١] و سعيهم لها أكثر.[٢]

و قال أي في آل عمران ﴿هُمْ دَرَجٰاتٌ عِنْدَ اللّٰهِ﴾ قيل شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب و العقاب أو هم ذو درجات فقال ﴿وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِمٰا يَعْمَلُونَ﴾[٣].

و قال أي في هود ﴿وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ﴾[٤] أي في دينه ﴿فَضْلَهُ﴾ أي جزاء فضله في الدنيا و الآخرة و يدل على عدم تفضيل المفضول و قال أي في التوبة ﴿وَ هٰاجَرُوا﴾[٥] أي إلى الرسول صلى الله عليه و آله و فارقوا الأوطان و تركوا الأقارب و الجيران و طلبوا مرضاة الرحمن ﴿وَ جٰاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوٰالِهِمْ﴾ بصرفها وَ ﴿أَنْفُسِهِمْ﴾ ببذلها ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّٰهِ﴾ أي أعلى رتبة و أكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات أو من أهل السقاية و العمارة عندكم إذ قبلها ﴿أَ جَعَلْتُمْ سِقٰايَةَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جٰاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ لٰا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ لٰا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ﴾[٦].

و قال أي في سورة النساء و قبل الآية ﴿لٰا يَسْتَوِي الْقٰاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَ الْمُجٰاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجٰاهِدِينَ بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقٰاعِدِينَ دَرَجَةً وَ كُلًّا وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنىٰ وَ فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجٰاهِدِينَ عَلَى الْقٰاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾[٧] قال البيضاوي نصب على المصدر لأن فضل بمعنى آجر أو المفعول الثاني له لتضمنه معنى الإعطاء كأنه قال و أعطاهم زيادة على القاعدين أجرا عظيما ﴿دَرَجٰاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً﴾ كل واحد منها بدل من أجرا و يجوز أن ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته أسواطا و أجرا على الحال عنها تقدمت عليها لأنها نكرة و مغفرة و رحمة على المصدر بإضمار فعلهما[٨] و تتمة الآية ﴿وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾.

٦٢/٦٩

و قال أي في سورة الحديد ﴿لٰا يَسْتَوِي مِنْكُمْ﴾[٩] قال البيضاوي بيان لتفاوت المنفقين باختلاف أحوالهم من السبق و قوة اليقين و تحري الحاجات حثا على تحري الأفضل منها بعد الحث على الإنفاق و ذكر القتال للاستطراد و قسيم من أنفق محذوف لوضوحه و دلالة ما بعده عليه و الفتح فتح مكة إذ عز الإسلام به و كثر أهله و قلت الحاجة إلى المقاتلة و الإنفاق ﴿مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قٰاتَلُوا﴾ أي من بعد الفتح[١٠] و التتمة ﴿وَ كُلًّا وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنىٰ وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

و قال أي في سورة المجادلة و الآية هكذا ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجٰالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللّٰهُ لَكُمْ وَ إِذٰا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللّٰهُ﴾ و التفسح التوسع ﴿وَ إِذٰا قِيلَ انْشُزُوا﴾ أي انهضوا للتوسعة أو لما أمرتم به كصلاة أو جهاد أو ارتفعوا في المجلس ﴿يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ بالنصر و حسن الذكر في الدنيا و إيوائهم غرف الجنان في الآخرة ﴿وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ و يرفع العلماء منهم خاصة ﴿دَرَجٰاتٍ﴾ بما جمعوا من العلم و العمل و قد مر تفسيرهم بالأئمة عليهم السلام.

---

١. في المصدر «في الآخرة» بدل «فيها».
٢. مجمع البيان ج ٦ ص ٤٠٧ ملخصا و الآية من سورة الإسراء، آية ٢١.
٣. سورة آل عمران، آية ١٦٣.
٤. سورة هود، آية ٣.
٥. سورة التوبة، آية ٢٠.
٦. سورة التوبة، آية ١٩.
٧. سورة النساء، آية ٩٥.
٨. أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٣٨.
٩. سورة الحديد، آية ١٠.
١٠. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٤٥٣.

و قال أي في سورة التوبة حيث قال ﴿ما كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ لا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذلِكَ﴾ قيل إشارة إلى ما دل عليه قوله ﴿ما كانَ﴾ من النهي عن التخلف أو وجوب المتابعة ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ أي شيء من العطش ﴿وَ لا نَصَبٌ﴾ أي تعب ﴿وَ لا مَخْمَصَةٌ﴾ أي مجاعة ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَطَؤُنَ﴾ أي لا يدوسون ﴿مَوْطِئاً﴾ أي مكانا ﴿يَغِيظُ الْكُفّارَ﴾ أي يغضبهم وطؤه ﴿وَ لا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً﴾ كالقتل و الأسر و النهب ﴿إِلاّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ﴾ أي إلا استوجبوا الثواب و ذلك مما يوجب المسابقة ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1].

63/69 و قال أي في المزمل ﴿وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يمكن أن يكون عدم ذكر تتمة الكلام للاختصار فإن التتمة ﴿هُوَ خَيْراً وَ أَعْظَمَ أَجْراً﴾ أي من الذي تؤخرونه إلى الوصية عند الموت و خيرا ثاني مفعولي تجدوه و هو تأكيد أو فصل أو هو مبني على قراءة ﴿هو خير﴾ بالرفع كما قرئ في الشواذ فالكلام إلى قوله ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ تمام و قوله ﴿هو﴾ مبتدأ و ﴿خير﴾ خبره و هي جملة أخرى مؤكدة للأولى ﴿وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ﴾ الذرة هي النملة الصغيرة أو الهباء المنبث في الجو.

و بالجملة هذه الآيات كلها تدل على اختلاف مراتب المؤمنين في الثواب و الدرجات عند الله تعالى و المنازل‌الجنة كما لا يخفى.

۷ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن حكيم قال قلت لأبي الحسنعليه السلام الكبائر تخرج من الإيمان فقال نعم و ما دون الكبائر قال رسول اللهصلی الله علیه و آله لا يزني الزاني و هو مؤمن و لا يسرق السارق و هو مؤمن.[2]

۸ـكا: [الكافي] بالإسناد عن ابن أبي عمير عن علي الزيات عن عبيد بن زرارة[3] قال دخل ابن قيس الماصر و عمر[4] بن ذر و أظن معهما أبو حنيفة على أبي جعفرعليه السلام فتكلم ابن قيس الماصر فقال إنا لا نخرج أهل دعوتنا و أهل ملتنا من الإيمان في المعاصي و الذنوب قال فقال له أبو جعفر يا ابن قيس أما رسول اللهصلی الله علیه و آله فقد قال لا يزني الزاني و هو مؤمن و لا يسرق السارق و هو مؤمن فاذهب أنت و أصحابك حيث شئت.[5]

64/69 ۹ـل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] عن حمزة العلوي عن علي بن محمد البزاز عن داود بن سليمان الفراء قال حدثني علي بن موسى الرضاعليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه أمير المؤمنينعليه السلام قال قال رسول اللهصلی الله علیه و آله الإيمان إقرار باللسان و معرفة بالقلب و عمل بالأركان.

قال حمزة بن محمد و سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم[6] يقول سمعت أبي يقول و قد روي هذا الحديث عن أبي الصلت الهروي عبد السلام بن صالح عن علي بن موسى الرضاعليه السلام بإسناده مثله قال أبو حاتم لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرأ.[7]

۱۰ـفس: [تفسير القمي] ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ قال كلمة الإخلاص و الإقرار بما جاء به من عند الله من الفرائض و الولاية يرفع العمل الصالح إلى الله و عن الصادقعليه السلام أنه قال ﴿الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ قول المؤمن لا

---

۱. سورة التوبة، آية ۱۲۰.
۲. أصول الكافي ج ۲ ص ۲۸۴، الحديث ۲۱، باب الكبائر.
۳. علق السيد البروجردي على هذا الطريق قائلا: «لم أجد رواية لعبيد بن زرارة عن أبي جعفرعليه السلام إلا هنا، و حمله على الإرسال مخالف لسياقه». تجريد أسانيد الكافي ج ۱ ص ۲۶۴.
۴. جاء في المصدر: «عمرو» بدل «عمر»، و ما أثبتناه وفقا للمطبوعة و وفقا لما جاء في رجال الكشي تحت رقم ۳۹۴.
۵. أصول الكافي ج ۲ ص ۲۸۵، الحديث ۲۲، باب الكبائر.
۶. هو عبدالرحمن بن أبي خاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي المتوفي عام ۳۲۷ علما بأن النجاشي عد والده محمد هذا من وجوه العامة، راجع ترجمة سعد بن عبدالله القمي في رجال النجاشي ص ۱۷۷.
۷. الخصال ج ۱ ص ۱۷۹، باب الثلاثة، الحديث ۲۴۲، و عيون الأخبار ج ۱ ص ۲۲۷، و الأمالي للصدوق ص ۲۲۱، المجلس ۴۵، الحديث ۱۵.

إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله و خليفة رسول الله و قال ﴿وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ﴾ الاعتقاد بالقلب إن هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من رب العالمين.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرؑ قال قال رسول اللهﷺ إن لكل قول مصداقا من عمل يصدقه أو يكذبه فإذا قال ابن آدم و صدق قوله بعمله رفع قوله بعمله إلى الله و إذا قال و خالف عمله قوله رد قوله على عمله الخبيث و هوي به إلى النار.[١]

١١-ن: [عيون أخبار الرضا ؑ] عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القرشي عن محمد بن خالد بن الحسن عن أبي بكر بن أبي داود عن علي بن حرب عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عن آبائه صلوات الله عليهم قال قال رسول اللهﷺ الإيمان معرفة بالقلب و إقرار باللسان و عمل بالأركان.[٢]

ل: [الخصال] **ن:** [عيون أخبار الرضا ؑ] عن سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي عن علي بن عبد العزيز و معاذ بن المثنى عن الهروي بالإسناد مثله[٣].

٦٥/٦٩ **نهج:** [نهج البلاغة] عن أمير المؤمنينؑ مثله[٤]

ل: [الخصال] **ن:** [عيون أخبار الرضا ؑ] عن ابن بندار عن محمد بن محمد بن جمهور عن محمد بن عمر بن منصور عن أحمد بن محمد بن يزيد الجمحي عن الهروي مثله.[٥]

١٢-ل: [الخصال] **ن:** [عيون أخبار الرضا ؑ] عن أبيه عن محمد بن معقل القرميسيني عن محمد بن عبد الله بن طاهر قال كنت واقفا على أبي و عنده أبو الصلت الهروي و إسحاق بن راهويه و أحمد بن محمد بن حنبل فقال أبي ليحدثني كل رجل منكم بحديث فقال أبو الصلت الهروي حدثني علي بن موسى الرضاؑ و كان و الله رضا كما سمي عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه عليؑ قال قال رسول اللهﷺ الإيمان قول و عمل

فلما خرجنا قال أحمد بن حنبل ما هذا الإسناد فقال له أبي هذا سعوط المجانين إذا سعط به المجنون أفاق.[٦]

بيان: كان و الله رضا أي مرضيا عند الله و عند الخلق سعوط المجانين أي هذا السند لاشتماله على الأسماء الشريفة المكرمة كأنه دعاء ينبغي أن يستشفى به للمجنون حتى يفيق أو كناية عن قوته و وثاقته بحيث إذا سمع مجنون يذعن بحقيته فكيف العاقل و الأول أظهر.

١٣-ل: [الخصال] **ن:** [عيون أخبار الرضا ؑ] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن بكر بن صالح الرازي عن أبي الصلت الهروي قال سألت الرضاؑ عن الإيمان فقال الإيمان عقد بالقلب و لفظ باللسان و عمل بالجوارح لا يكون الإيمان إلا هكذا.[٧]

٦٦/٦٩ **مع:** [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى مثله.[٨]

١٤-ب: [قرب الإسناد] عن محمد بن عيسى عن القداح عن جعفر عن أبيهؑ قال قال النبيﷺ الإيمان قول و عمل أخوان شريكان.[٩]

مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن علي عن أبيه عن القداح مثله.[١٠]

١٥-ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن صدقة قال سمعت أبا عبد اللهؑ و سئل ما بال الزاني لا تسميه كافرا و تارك الصلاة قد تسميه كافرا و ما الحجة في ذلك قال لأن الزاني و ما أشبهه إنما يفعل ذلك لمكان الشهوة و إنها[١١] تغلبه و تارك الصلاة لا يتركها إلا استخفافا بها و ذلك أنك لا تجد الزاني يأتي المرأة إلا و هو مستلذ لإتيانه إياها

---

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٨ و الآية من سورة فاطر، آية ١٠.
٢. عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٦.
٣. الخصال ج ١ ص ١٧٩، باب الثلاثة، الحديث ٢٤١. عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٧.
٤. نهج البلاغة ص ٢٢٣، الحكمة رقم ٢٢٧.
٥. الخصال ج ١ ص ١٧٨، باب الثلاثة، الحديث ٢٣٩. عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٨.
٦. الخصال ج ١ ص ٥٣، باب الاثنين، الحديث ٦٨. عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٨.
٧. الخصال ج ١ ص ١٧٨، باب الثلاثة، الحديث ٢٤٠. عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٧.
٨. معاني الأخبار ص ١٨٦.
٩. قرب الإسناد ص ٢٥، الحديث ٨٣.
١٠. معاني الأخبار ص ١٨٧.
١١. في المصدر «فإنها».

قاصدا إليها و كل من ترك الصلاة قاصدا إليها فليس يكون قصده لتركها اللذة فإذا انتفت اللذة وقع الاستخفاف و إذا وقع الاستخفاف وقع الكفر.[١]

١٦ـب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن صدقة قال و قيل لأبي عبد الله عليه السلام ما فرق بين من نظر إلى امرأة فزنى بها أو خمرا فشربها و بين من ترك الصلاة حيث لا يكون الزاني و شارب الخمر مستخفا كما استخف تارك الصلاة و ما الحجة في ذلك و ما العلة التي تفرق بينهما قال عليه السلام الحجة أن كل ما أدخلت نفسك فيه لم يدعك إليه داع و لم يغلبك عليه غالب شهوة مثل الزنا و شرب الخمر فأنت دعوت نفسك إلى ترك الصلاة و ليس ثم شهوة فهو الاستخفاف بعينه و هذا فرق ما بينهما.[٢]

٦٧/٦٩

بيان: قوله عليه السلام أن كل ما أدخلت كأن خبر أن محذوف أي هو الاستخفاف بقرينة قوله فأنت دعوت و يحتمل أن يكون الخبر لم يدعك و قيل المراد بالحجة المعيار لا الدليل و المراد بالداعي الباعث القوي و إلا فلا يكون فعل اختياري بغير داع و قوله مثل الزنا تشبيه للمنفي.

١٧ـب: [قرب الإسناد] عن علي عن أخيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزني الزاني و هو مؤمن و لا يسرق السارق و هو مؤمن.[٣]

١٨ـل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن النهدي عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن الحلبي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن المؤمن لا يكون سجيته الكذب و لا البخل و لا الفجور و لكن ربما ألم بشيء من هذا لا يدوم عليه فقيل له أفيزني قال نعم هو مفتن تواب و لكن لا يولد له من تلك النطفة.[٤]

بيان: ربما ألم أي نزل أو قارب في النهاية و إن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله أي قاربت و قيل اللمم مقاربة المعصية من غير إيقاع فعل و قيل هو من اللمم صغار الذنوب[٥] و قال الفتنة الامتحان و الاختبار و منه الحديث المؤمن خلق مفتنا أي ممتحنا يمتحنه الله بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب يقال فتنته أفتنه فتنا و فتونا إذا امتحنته و يقال فيها افتتنه أيضا.[٦]

١٩ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الإيمان إقرار باللسان و معرفة بالقلب و عمل بالأركان.[٧]

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله.[٨]

٢٠ـجا: [المجالس للمفيد] **ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن الحسين بن علي المالكي عن أبي الصلت الهروي عن الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الإيمان قول مقول و عمل معمول و عرفان العقول.

٦٨/٦٩

قال أبو الصلت فحدثت بهذا الحديث في مجلس أحمد بن حنبل فقال لي أحمد يا أبا الصلت لو قرئ بهذا الإسناد على المجانين لأفاقوا.[٩]

٢١ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين سألت النبي صلى الله عليه وآله عن الإيمان فقال تصديق بالقلب و إقرار باللسان و عمل بالأركان.[١٠]

٢٢ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أخي دعبل عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الإيمان إقرار باللسان و معرفة بالقلب و عمل بالجوارح.[١١]

---

١. قرب الإسناد ص ٤٧، الحديث ١٥٤.
٢. قرب الإسناد ص ٤٧، الحديث ١٥٥.
٣. قرب الإسناد ص ٢٥٨، الحديث ١٠٢١.
٤. الخصال ج ١ ص ١٢٩، الباب الثلاثة، الحديث ١٣٤.
٥. النهاية ج ٤ ص ٢٧٢.
٦. النهاية ج ٣ ص ٤١٠.
٧. عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٧، و تراه في ج ٢: ٢٨.
٨. صحيفة الرضا عليه السلام ص ٤٠.
٩. مجالس المفيد ص ٢٧٥، المجلس ٣٣، الحديث ٢، و أمالي الطوسي ص ٣٦، المجلس ٢، الحديث ٣٩.
١٠. أمالي الطوسي ص ٢٨٤، المجلس ١٠، الحديث ٥٥١.
١١. أمالي الطوسي ص ٣٦٩، المجلس ١٣، الحديث ٧٨٩.

٢٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن علي بن محمد بن مهرويه و جعفر بن إدريس القزوينيين عن داود بن سليمان الغازي عن الرضا و حدثنا عبد الله بن أحمد بن عامر قال حدثنا أبي و جدي أحمد بن علي بن مهدي بن صدقة بن هشام بن غالب عن أبيه قالوا حدثنا علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول الإيمان إقرار باللسان و معرفة بالقلب و عمل بالأركان و لفظ الحديث لداود.

قال أبو المفضل و حدثنا إسحاق بن إبراهيم الطبري عن عمار بن رجاء الأسترآبادي عن محمد بن عطية الرازي و أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي و غيرهم جميعا عن أبي الصلت الهروي قال حدثنا علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الإيمان قول باللسان و معرفة بالقلب و عمل بالأركان.

قال أبو حاتم قال أبو الصلت لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرأ بإذن الله تعالى قال أبو المفضل و هذا حديث لم يحدثه[1] عن النبي صلى الله عليه وآله إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من رواية الرضا عن آبائه عليهم السلام أجمع على هذا القول أئمة أصحاب الحديث[2] و احتجوا بهذا الحديث على المرجئة و لم يحدث به فيما أعلم إلا موسى بن جعفر عن أبيه صلوات الله عليهما و كنت لا أعلم أن أحدا رواه عن موسى بن جعفر إلا ابنه الرضا حتى حدثناه محمد بن علي بن معمر الكوفي و ما كتبته إلا عنه قال حدثنا عبد الله بن سعيد البصري العابد بسورا قال حدثنا محمد بن صدقة و محمد بن تميم قالا حدثنا موسى بن جعفر عن أبيه بإسناده مثله سواء.[3]

٢٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أخبرنا جماعة قالوا أخبرنا أبو المفضل قال حدثنا أبو علي محمد بن همام قال حدثنا عبد الله بن عبد الله بن طاهر بن أحمد المصعبي قال كنت في مجلس أخي طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان و في المجلس[4] يومئذ إسحاق بن راهويه الحنظلي و أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي و جماعة من الفقهاء و أصحاب الحديث فتذاكروا الإيمان فابتدأ إسحاق بن رهية فتحدث فيه بعده أحاديث و خاض الفقهاء و أصحاب الحديث في ذلك و أبو الصلت ساكت فقيل له يا با الصلت ألا تحدثنا فقال حدثني الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله و كان و الله رضى كما وسم بالرضا قال حدثنا الكاظم موسى بن جعفر قال حدثني أبي الصادق جعفر بن محمد قال حدثني أبي الباقر محمد بن علي قال حدثني أبي السجاد علي بن الحسين قال حدثني أبي الحسين سبط رسول الله صلى الله عليهم أجمعين و سيد الشهداء قال حدثني أبي الوصي علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الإيمان عقد بالقلب و نطق باللسان و عمل بالأركان قال فخرس أهل المجلس كلهم و نهض أبو الصلت فنهض معه إسحاق بن راهويه و الفقهاء فأقبل إسحاق بن راهويه على أبي الصلت فقال له و نحن نسمع يا با الصلت أي إسناد هذا فقال يا ابن راهويه هذا سعوط المجانين[5] هذا عطر الرجال ذوي الألباب.[6]

٢٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أخبرنا جماعة قالوا أخبرنا أبو المفضل قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله[7] بن راشد الطاهري الكاتب في دار عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح و بحضرته إملاء يوم الثلاثاء لتسع خلون من جمادى الأولى سنة أربع و عشرين و ثلاث مائة قال حملني علي بن محمد بن الفرات في وقت من الأوقات برا واسعا إلى أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فأوصلته و وجدته على إضاقة[8] شديدة فقبله و كتب في الوقت بديهة.

١. في المصدر «لا يحدث به» بدل «لا يحدثه». ٢. في المصدر إضافة «فيما أعلم».
٣. أمالي الطوسي ص ٤٤٨، المجلس ١٦، الحديث ١٠٠١ـ١٠٠٣.
٤. في المصدر «مجلسه» بدل «المجلس».
٥. مر معنى «سعوط المجانين» في «بيان» المؤلف ذيل الحديث ١٢ من هذا الباب.
٦. أمالي الطوسي ص ٤٤٩، المجلس ١٦، الحديث ١٠٠٤.
٧. في المصدر «عبيدالله» بدل «عبدالله» و ما أثبتناه وفقا للمطبوعة، و هو الموافق لما جاء في تاريخ بغداد ج ٢ ص ٣٣١ تحت رقم ٨٢٤، و فيه «رشيد» بدل «راشد».
٨. هكذا جاء في المطبوعة و المصدر، لكن سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا بمعنى الضيافة مما يدل على أنها كانت في نسخته المعتمدة من المصدر «إضافة» ـ بالفاء ـ.

أياديك عندي معظمات جلائل — طوال المدى شكري لهن قصير

فإن كنت عن شكري غنيا فإنني — إلى شكر ما أوليتني لفقير

قال فقلت أعز الله الأمير هذا حسن قال أحسن منه ما سرقته منه فقلت و ما هو قال حديثان حدثني بهما أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا قال حدثني أبي عن جدي جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن جده أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال قال النبي صلى الله عليه وآله أسرع الذنوب عقوبة كفران النعمة.

٧١/٦٩ و حدثني أبو الصلت بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز و جل فيأمر به إلى النار فيقول أي رب أمرت بي إلى النار و قد قرأت القرآن فيقول الله أي عبدي إني أنعمت عليك و لم تشكر نعمتي فيقول أي رب أنعمت علي بكذا فشكرتك بكذا و أنعمت علي بكذا فشكرتك بكذا فلا يزال يحصي النعم و يعدد الشكر فيقول الله تعالى صدقت عبدي إلا أنك لم تشكر من أجريت لك نعمتي على يديه و إني قد آليت على نفسي أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتى يشكر من ساقها من خلقي إليه قال فانصرفت بالخبر إلى علي بن الفرات و هو في مجلس أبي العباس أحمد بن محمد بن الفرات و ذكرت ما جرى فاستحسن الخبر و انتسخه و ردني في الوقت إلى أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله ببر واسع من بر أخيه فأوصلته إليه فقبله و سر به فكتب إليه:

شكـــراك مـعقود بـإيماني — حكـم فـي سـري و إعـلاني

عـقد ضـمير و فـم نـاطق — و فــعل أعـضاء و أركـان

فقلت هذا أعز الله الأمير أحسن من الأول فقال أحسن منه ما سرقته منه قلت و ما هو قال حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح بنيسابور قال حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال حدثني أبي موسى الكاظم قال حدثني أبي جعفر الصادق قال حدثني أبي محمد بن علي الباقر قال حدثني أبي علي السجاد قال حدثني أبي الحسين السبط قال حدثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال النبي الإيمان عقد بالقلب و نطق باللسان و عمل بالأركان قال فعدت إلى أبي العباس بن الفرات فحدثته الحديث فانتسخه

قال أبو أحمد فكان أبو الصلت في مجلس أخي بنيشابور و حضر مجلسه متفقهة نيشابور و أصحاب الحديث منهم و فيهم إسحاق بن راهويه فأقبل إسحاق على أبي الصلت فقال يا أبا الصلت أي إسناد هذا ما أغربه و أعجبه قال هذا سعوط المجانين الذي إذا سعط به المجنون برأ بإذن الله تعالى

قال أبو المفضل حدثت على أبي علي بن همام عما تقدمه من حديثه عن أبي أحمد و سألني في الحديث الثاني أن أمليه عليه من أجل الزيادة فيه و الشعر فأمليته عليه.[1]

٧٢/٦٩ **بيان:** قوله برا يمكن أن يقرأ بضم الباء و كسرها على إضافة أي ضيافة و المعنى كان عنده أضياف كثيرون قوله ما سرقته منه كأن المعنى ما أخفيته منه و لم أذكره له و الآن أذكره و كأنه سماه سرقة إشارة إلى أنه لما كان قابلا لسماع هذا الحديث و لم أذكره له فكأني سرقته منه و يمكن أن يقرأ ما سر على بناء المفعول من السرور قنه بكسر القاف و تشديد النون أي عبده و الضمير لابن الفرات منه أي من استماعه و يمكن أن يقرأ سر على بناء الفاعل أيضا أي يسر القن المرسل إليه بسببه و الأصوب أنه من السرقة و المعنى ما سرقت هذا الشعر منه لأن الشعر تضمن افتقاره إلى الشكر و الحديث دل عليه.

قوله شكراك كأن التثنية باعتبار النعمتين و إفراد الخبر باعتبار كل واحد أو الشكرى مصدر كذكرى و إن لم يرد كتب اللغة و على الأول يحتمل أن يكون المراد مطلق التكرير كلبيك و في بعض النسخ شكريك بالياء أي شكري لك معقود بأيماني أي ألزمته على نفسي بالأيمان كقوله تعالى ﴿بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ﴾[2] هذا على فتح همزة الأيمان و كأن كسرها أنسب بالحديث الذي سرقه منه

---

١. أمالي الطوسي ص ٤٤٩-٤٥١، المجلس ١٦، الحديث ١٠٠٥.
٢. سورة المائدة، آية ٨٩.

حكم بالتحريك أي حاكم أو محكم و يحتمل الضم و الفم هنا بالتشديدالقاموس الفم مثلثة أصله فوه و قد تشدد الميم[1] مثلثة و قوله حدثت إلخ إشارة إلى الحديث المروي عنه قبل هذا الخبر و كأن الأظهر ما تقدمه.

٢٦ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس الإيمان بالتحلي و لا بالتمني و لكن الإيمان ما خلص في القلب و صدقه الأعمال.[2]

بيان: بالتحلي أي بأن يتزين به ظاهرا من غير يقين بالقلب و لا بالتمني بأن يتمنى النجاة بمحض العقائد من غير عمل.

٧٣/٦٩

٢٧ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن محمد العطار عن سهل عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن الحسن بن زياد العطار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنهم يقولون لنا أمؤمنون أنتم فنقول نعم فيقولون أليس المؤمنون في الجنة فنقول بلى فيقولون أفأنتم في الجنة فإذا نظرنا إلى أنفسنا ضعفنا و انكسرنا عن الجواب قال فقال عليه السلام إذا قالوا لكم مؤمنون أنتم فقولوا نعم إن شاء الله قال قلت فإنهم يقولون إنما استثنيتم لأنكم شكاك قال فقولوا لهم و الله ما نحن بشكاك و لكن استثنينا كما قال الله عز و جل ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾[3] و هو يعلم أنهم يدخلونه أولا و قد سمى الله عز و جل المؤمنين بالعمل الصالح مؤمنين و لم يسم من ركب الكبائر و ما وعد الله عز و جل عليه النار في قرآن و لا أثر و لا نسميهم بالإيمان بعد ذلك الفعل.[4]

بيان: قوله بالإيمان متعلق بقوله لم يسم و لا نسميهم معا على التنازع.

٢٨ـ يد: [التوحيد] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن أبي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن الإيمان ما هو فكتب الإيمان هو إقرار باللسان و عقد بالقلب و عمل بالأركان فالإيمان بعضه من بعض و قد يكون العبد مسلما قبل أن يكون مؤمنا و لا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما فالإسلام قبل الإيمان و هو يشارك الإيمان فإذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز و جل عنها كان خارجا من الإيمان و ساقطا عنه اسم الإيمان و ثابتا عليه اسم الإسلام فإن تاب و استغفر عاد إلى الإيمان و لم يخرجه إلى الكفر إلا الجحود و الاستحلال إذا قال للحلال هذا حرام و للحرام هذا حلال و دان بذلك فعندها يكون خارجا من الإيمان و الإسلام إلى الكفر و كان بمنزلة رجل دخل الحرم ثم دخل الكعبة فأحدث في الكعبة حدثا فأخرج عن الكعبة و عن الحرم فضربت عنقه و صار إلى النار[5] الخبر.

٧٤/٦٩

٢٩ـ تفسير النعماني: بالإسناد الآتي في كتاب القرآن[6] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال و أما الإيمان و الكفر و الشرك و زيادته و نقصانه فالإيمان بالله تعالى هو أعلى الأعمال درجة و أشرفها منزلة و أسناها حظا فقيل له الإيمان قول و عمل أم قول بلا عمل فقال الإيمان تصديق بالجنان و إقرار باللسان و عمل بالأركان و هو عمل كله و منه التام و منه الكامل تمامه و منه الناقص البين نقصانه و منه الزائد البين زيادته إن الله تعالى ما فرض الإيمان على جارحة من جوارح الإنسان إلا و قد وكلت بغير ما وكلت به الأخرى فمنها قلبه الذي يعقل به و يفقه و يفهم و يحل و يعقد و يريد و هو أمير البدن و إمام الجسد الذي لا تورد الجوارح و لا تصدر إلا عن رأيه و أمره و نهيه و منها لسانه الذي ينطق به و منها أذناه اللتان يسمع بهما و منها عيناه اللتان يبصر بهما و منها يداه اللتان يبطش بهما و منها رجلاه اللتان يسعى بهما و منها فرجه الذي الباه من قبله و منها رأسه الذي فيه وجهه و ليس جارحة من جوارحه إلا و هي مخصوصة بفرضه.

و فرض على القلب غير ما فرض على السمع و فرض على السمع غير ما فرض على البصر و فرض على البصر

---

١. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٦٢.
٢. معاني الأخبار ص ١٨٧.
٣. سورة الفتح، آية ٢٧.
٤. معاني الأخبار ص ٤١٣، آخر أحاديث الكتاب.
٥. توحيد الصدوق ص ٢٢٨.
٦. أورد المؤلف هذا التفسير بكامله في كتاب القرآن في ج ٩٣ ص ١ـ٩٧ من المطبوعة.

غير ما فرض على اليدين و فرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين و فرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج و فرض على الفرج غير ما فرض على الوجه و فرض على الوجه غير ما فرض على اللسان.

75/69 فأما ما فرض على القلب من الإيمان فالإقرار و المعرفة و العقد عليه و الرضا بما فرضه عليه و التسليم لأمره و الذكر و التفكر و الانقياد إلى كل ما جاء عن الله عز و جل في كتابه مع حصول المعجز فيجب عليه اعتقاده و أن يظهر مثل ما أبطن إلا للضرورة كقوله سبحانه ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ﴾[1] و قوله تعالى ﴿لا يُؤاخِذُكُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ وَ لٰكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[2] و قال سبحانه ﴿الَّذِينَ قالُوا آمَنّا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾[3] و قوله تعالى ﴿أَلا بِذِكْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[4] و قوله سبحانه ﴿وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هٰذا باطِلًا﴾[5] و قوله تعالى ﴿أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾[6] و قال عز و جل ﴿فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[7] و مثل هذا كثير في كتاب الله تعالى و هو رأس الإيمان

و أما ما فرضه على اللسان في معنى التعبير لما عقد به القلب و أقر به فقوله تعالى ﴿قُولُوا آمَنّا بِاللّٰهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ إِلىٰ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ﴾ الآية[8] و قوله سبحانه ﴿قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ﴾[9] و قوله سبحانه ﴿وَ لا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللّٰهُ إِلٰهٌ واحِدٌ﴾[10] فأمر سبحانه بقول الحق و نهى عن قول الباطل

و أما ما فرضه على الأذنين فالاستماع لذكر الله و الإنصات إلى ما يتلى من كتابه و ترك الإصغاء إلى ما يسخطه فقال سبحانه ﴿وَ إِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[11] و قال تعالى ﴿وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللّٰهِ يُكْفَرُ بِها وَ يُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتّٰى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[12] الآية ثم استثنى برحمته لموضع النسيان فقال ﴿وَ إِمّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ﴾[13] و قال عز و جل ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللّٰهُ وَ أُولٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[14] و قال تعالى ﴿وَ إِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قالُوا لَنا أَعْمالُنا وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ﴾[15] و في كتاب الله تعالى ما معناه معنى ما فرض الله سبحانه على السمع و هو الإيمان.

76/69 وأما ما فرضه على العينين فمنه النظر إلى آيات الله تعالى و غض البصر عن محارم الله قال الله تعالى ﴿أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَ إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[16] و قال تعالى ﴿أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ﴾[17] و قال سبحانه ﴿انْظُرُوا إِلىٰ ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ وَ يَنْعِهِ﴾[18] و قال ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها﴾[19] و هذه الآية جامعة لأبصار العيون و أبصار القلوب قال الله تعالى ﴿فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[20] و منه قوله تعالى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذٰلِكَ أَزْكىٰ لَهُمْ﴾[21] معناه لا ينظر أحدكم إلى فرج أخيه المؤمن أو يمكنه من النظر إلى فرجه ثم قال سبحانه ﴿وَ قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ أي ممن يلحقهن النظر كما جاء في حفظ الفرج و النظر سبب إيقاع الفعل من الزنا و غيره.

77/69 ثم نظم تعالى ما فرض على السمع و البصر و الفرج في آية واحدة فقال ﴿وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ

---

1. سورة النحل، آية ١٠٦.
2. سورة البقرة، آية ٢٢٥.
3. سورة المائدة، آية ٤١.
4. سورة الرعد، آية ٣٠.
5. سورة آل عمران، آية ١٩١.
6. سورة محمد، آية ٢٤.
7. سورةالحج، آية ٤٦.
8. سورة البقرة، آية ١٣٦.
9. سورة البقرة، آية ٨٣.
10. سورة النساء، آية ١٧١.
11. سورة الأعراف، آية ٢٠٣.
12. سورة النساء، آية ١٤٠.
13. سورة الأنعام، آية ٦٨.
14. سورة الزمر، آية ١٧ و ١٨.
15. سورة القصص، آية ٥٥.
16. سورةالغاشية، آية ١٧ـ٢٠.
17. سوره الأعراف، آية ١٨٥.
18. سورة الأنعام، آية ٩٩.
19. سورة الأنعام، آية ١٨٥.
20. سورة الحج، آية ٤٦.
21. سورة النور، آية ٣١ـ٣٠.

سَمْعُكُمْ وَ لا أَبْصارُكُمْ وَ لا جُلُودُكُمْ وَ لٰكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللّٰهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمّٰا تَعْمَلُونَ﴾[١] يعني بالجلود هنا الفروج و الأفخاذ[٢] و قال تعالى ﴿وَ لا تَقْفُ مٰا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤٰادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كٰانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً﴾[٣] فهذا ما فرض الله تعالى على العينين من تأمل الآيات و الغض عن تأمل المنكرات و هو من الإيمان[٤].

و أما ما فرضه سبحانه على اليدين فالطهور و هو قوله ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلٰاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرٰافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[٥] و فرض على اليدين الإنفاق في سبيل الله فقال ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبٰاتِ مٰا كَسَبْتُمْ وَ مِمّٰا أَخْرَجْنٰا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾[٦] و فرض تعالى على اليدين الجهاد لأنه من عملهما و علاجهما فقال ﴿فَإِذٰا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقٰابِ حَتّٰى إِذٰا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثٰاقَ﴾[٧] و ذلك كله من الإيمان.

و أما ما فرضه الله على الرجلين فالسعي بهما فيما يرضيه و اجتناب السعي فيما يسخطه و ذلك قوله سبحانه ﴿فَاسْعَوْا إِلىٰ ذِكْرِ اللّٰهِ وَ ذَرُوا الْبَيْعَ﴾[٨] و قوله سبحانه ﴿وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾[٩] و قوله ﴿وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾[١٠] و فرض الله عليهما القيام في الصلاة فقال ﴿وَ قُومُوا لِلّٰهِ قٰانِتِينَ﴾[١١] ثم أخبر أن الرجلين من الجوارح التي تشهد يوم القيامة حين تستنطق بقوله سبحانه ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىٰ أَفْوٰاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنٰا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ﴾[١٢] و هذا مما فرضه الله تعالى على الرجلين في كتابه و هو من الإيمان

و أما ما افترضه على الرأس فهو أن يمسح من مقدمه بالماء في وقت الطهور للصلاة بقوله ﴿وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ﴾[١٣] و هو من الإيمان و فرض على الوجه الغسل بالماء عند الطهور و قال ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلٰاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾[١٤] و فرض عليه السجود و على اليدين و الركبتين و الرجلين الركوع و هو من الإيمان و قال فيما فرض على هذه الجوارح من الطهور و الصلاة و سماه في كتابه إيمانا حين تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة فقال المسلمون يا رسول الله ذهبت صلاتنا إلى بيت المقدس و طهورنا ضياعا فأنزل الله تعالى ﴿وَ مٰا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهٰا إِلّٰا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَ إِنْ كٰانَتْ لَكَبِيرَةً إِلّٰا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمٰانَكُمْ إِنَّ اللّٰهَ بِالنّٰاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾.[١٥] فسمي الصلاة و الطهور إيمانا.

٧٨/٦٩

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لقي الله كامل الإيمان فهو من أهل الجنة و من كان مضيعا لشيء مما فرضه الله تعالى هذه الجوارح و تعدى ما أمر الله به و ارتكب ما نهاه عنه لقي الله تعالى ناقص الإيمان قال الله عز و جل ﴿وَ إِذٰا مٰا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زٰادَتْهُ هٰذِهِ إِيمٰاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[١٦] و قال ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذٰا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذٰا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيٰاتُهُ زٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[١٧] و قال سبحانه ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنٰاهُمْ هُدىً﴾[١٨] و قال ﴿وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زٰادَهُمْ هُدىً وَ آتٰاهُمْ تَقْوٰاهُمْ﴾[١٩] و قال ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدٰادُوا إِيمٰاناً مَعَ إِيمٰانِهِمْ﴾[٢٠] الآية.

٧٩/٦٩

فلو كان الإيمان كله واحدا لا زيادة فيه و لا نقصان لم يكن لأحد فضل على أحد و لتساوي الناس فبتمام الإيمان و كماله دخل المؤمنون الجنة و نالوا الدرجات فيها و بذهابه و نقصانه دخل الآخرون النار و كذلك السبق إلى الإيمان قال الله تعالى ﴿وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٢١] و قال سبحانه ﴿وَ السّٰابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهٰاجِرِينَ وَ الْأَنْصٰارِ﴾[٢٢] و ثلث بالتابعين و قال عز و جل ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنٰا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ

---

١. سورة فصلت، آية ٢٢.
٢. عبارة «و الفخار» غير موجودة في المصدر.
٣. سورة الإسراء آية ٣٦.
٤. من المصدر.
٥. سورة المائدة، آية ٦.
٦. سورة البقرة، آية ٢٦٧.
٧. سورة محمد، آية ٤.
٨. سورة الجمعة، آية ٩.
٩. سورة لقمان، آية ١٨.
١٠. سورة لقمان، آية ١٩.
١١. سورة البقرة، آية ٢٣٨.
١٢. سورة يس، آية ٦٥.
١٣. سورة المائدة، آية ٦.
١٤. سورة المائدة، آية ٦.
١٥. سورة البقرة، آية ١٤٣.
١٦. سورة التوبة، آية ١٢٤.
١٧. سورة الأنفال، آية ٢.
١٨. سورة الكهف، آية ١٣.
١٩. سورة محمد، آية ١٧.
٢٠. سورة الفتح، آية ٤.
٢١. سورة الواقعة، آية ١٠-١١.
٢٢. سورة التوبة، آية ١٠٠.

دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[1] و قال ﴿وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلىٰ بَعْضٍ وَ آتَيْنا داوُدَ زَبُوراً﴾[2] و قال ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ وَ لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾[3] و قال ﴿هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ﴾[4] و قال سبحانه ﴿وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾[5] و قال ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّٰهِ﴾[6] و قال تعالى ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ أُولٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قاتَلُوا وَ كُلًّا وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنىٰ﴾[7] و قال تعالى ﴿وَ فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً دَرَجاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً﴾[8] و قال ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لا نَصَبٌ وَ لا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ لا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفّارَ وَ لا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ﴾[9] فهذه درجات الإيمان و منازلها عند الله سبحانه و لن يؤمن بالله إلا من آمن برسوله و حججه في أرضه قال الله تعالى ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّٰهَ﴾[10] و ما كان الله عز و جل ليجعل لجوارح الإنسان إماما في جسده ينفي عنها الشكوك و يثبت لها اليقين و هو القلب و يهمل ذلك في الحجج و هو قوله تعالى ﴿فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[11] و قال ﴿لِئَلّا يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَى اللّٰهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[12] و قال تعالى ﴿أَنْ تَقُولُوا ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَ لا نَذِيرٍ﴾[13] و قال سبحانه ﴿وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا﴾[14] الآية.

80/69

ثم فرض على الأمة طاعة ولاة أمره القوام بدينه[15] كما فرض عليهم طاعة رسول الله ﷺ فقال ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[16] ثم بين محل ولاة أمره من أهل العلم بتأويل كتابه فقال عز و جل ﴿وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[17] و عجز كل أحد من الناس عن معرفة تأويل كتابه غيرهم لأنهم هم الراسخون في العلم المأمونون على تأويل التنزيل قال الله تعالى ﴿وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّٰهُ وَ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[18] إلى آخر الآية و قال سبحانه ﴿بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[19]

و طلب العلم أفضل من العبادة قال الله عز و جل ﴿إِنَّما يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾[20] و بالعلم استحقوا عند الله اسم الصدق و سماهم به صادقين و فرض طاعتهم على جميع العباد بقوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾[21] فجعلهم أولياءه و جعل ولايتهم ولايته و حزبهم حزبه فقال ﴿وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغالِبُونَ﴾[22] و قال ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ﴾[23].

81/69

و اعلموا رحمكم الله إنما هلكت هذه الأمة و ارتدت على أعقابها بعد نبيها ﷺ بركوبها طريق من خلا من الأمم الماضية و القرون السالفة الذين آثروا عبادة الأوثان على طاعة أولياء الله عز و جل و تقديمهم من يجهل على من يعلم فعقبها الله تعالى بقوله ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[24] و قال في الذين استولوا على تراث رسول الله بغير حق من بعد وفاته ﴿أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلّا أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[25] فلو جاز للأمة الايتمام بمن لا يعلم أو بمن يجهل لم يقل إبراهيم عليه السلام لأبيه ﴿لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَ لا يُبْصِرُ وَ لا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً﴾[26].

---

١. سورة البقرة، آية ٢٥٣.
٢. سورة الإسراء، آية ٥٥.
٣. سورة الإسراء، آية ٢١.
٤. سورة آل عمران، آية ١٦٣.
٥. سورة هود، آية ٣.
٦. سورة التوبة، آية ٢٠.
٧. سورة الحديد، آية ١٠.
٨. سورة النساء، آية ٩٥ و ٩٦.
٩. سورة التوبة، آية ١٢٠.
١٠. سورة النساء، آية ٨٠.
١١. سورة الأنعام، آية ١٤٩.
١٢. سورة النساء، آية ١٦٥.
١٣. سورة المائدة، آية ١٩.
١٤. سورةالسجدة، آية ٢٤.
١٥. في ج ٩٣ من المطبوعة: «لدينه».
١٦. سورة النساء، آية ٥٩.
١٧. سورة النساء، آية ٨٣.
١٨. سورة آل عمران، آية ٧.
١٩. سورة العنكبوت، آية ٤٩.
٢٠. سورة فاطر، آية ٢٨.
٢١. سوره التوبة، آية ١١٩.
٢٢. سورةالمائدة، آية ٥٦ و ٥٥.
٢٣. سورة المائدة، آية ٥٦ و ٥٥.
٢٤. سورةالزمر، آية ٩.
٢٥. سورة يونس، آية ٣٥.
٢٦. سورة مريم، آية ٤٢.

فالناس أتباع من اتبعوه من أئمة الحق و أئمة الباطل قال الله عز و جل ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَ لَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[١] فمن ائتم بالصادقين حشر معهم و من ائتم بالمنافقين حشر معهم قال رسول الله ﷺ يحشر المرء مع من أحب قال إبراهيم عليه السلام ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[٢]

و أصل الإيمان العلم و قد جعل الله تعالى له أهلا ندب إلى طاعتهم و مسألتهم فقال ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٣] و قال جلت عظمته ﴿وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[٤] و البيوت في هذا الموضع اللاتي عظم الله بناءها بقوله ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[٥] ثم بين معناها لكيلا يظن أهل الجاهلية أنها بيوت مبنية فقال تعالى ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ فمن طلب العلم في هذه الجهة أدركه قال رسول الله ﷺ أنا مدينة العلم و في موضع آخر أنا مدينة الحكمة و علي بابها فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها

و كل هذا منصوص في كتابه تعالى إلا أن له أهلا يعلمون تأويله فمن عدل منهم إلى الذين ينتحلون ما ليس لهم و ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ و هو تأويله بلا برهان و لا دليل و لا هدى هلك و أهلك و خسرت صفقته و ضل سعيه يوم ﴿تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوُا الْعَذَابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾[٦] و إنما هو حق و باطل و إيمان و كفر و علم و جهل و سعادة و شقوة و جنة و نار لن يجتمع الحق و الباطل في قلب امرئ قال الله تعالى ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[٧].

٨٢/٦٩

و إنما هلك الناس حين ساووا بين أئمة الهدى و بين أئمة الكفر و قالوا إن الطاعة مفروضة لكل من قام مقام النبي ﷺ برا كان أو فاجرا فأتوا من قبل ذلك قال الله سبحانه ﴿أَ فَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٨] و قال الله تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَ النُّورُ﴾[٩] فقال فيمن سموهم من أئمة الكفر بأسماء أئمة الهدى ممن غصب أهل الحق ما جعله الله لهم و فيمن أعان أئمة الضلال على ظلمهم ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾[١٠] فأخبرهم الله سبحانه بعظيم افترائهم على جملة أهل الإيمان بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾[١١] و قوله تعالى ﴿وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾[١٢] و بقوله سبحانه ﴿أَ فَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ﴾[١٣] و بقوله تعالى ﴿أَ فَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾[١٤] ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾[١٥] فبين الله عز و جل بين الحق و الباطل في كثير من آيات القرآن و لم يجعل للعباد عذرا في مخالفة أمره بعد البيان و البرهان و لم يتركهم في لبس من أمرهم و لقد ركب القوم الظلم و الكفر في اختلافهم بعد نبيهم و تفريقهم الأمة و تشتيت أمر المسلمين و اعتدائهم على أوصياء رسول الله ﷺ بعد أن بين لهم من الثواب على الطاعة و العقاب على المعصية بالمخالفة فاتبعوا أهواءهم و تركوا ما أمرهم الله به و رسوله قال تعالى ﴿وَ مَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾[١٦] ثم أبان فضل المؤمنين فقال سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[١٧].

٨٣/٦٩

ثم وصف ما أعده من كرامته تعالى لهم و ما أعده لمن أشرك به و خالف أمره و عصى وليه من النقمة و العذاب ففرق بين صفات المهتدين و صفات المعتدين فجعل ذلك مسطورا في كثير من آيات كتابه و لهذه العلة قال الله تعالى ﴿أَ فَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[١٨] فترى من هو الإمام الذي يستحق هذه الصفة من الله عز و جل المفروض على الأمة طاعته من لم يشرك بالله تعالى طرفة عين و لم يعصه في دقيقة و لا جليلة قط أم من أنفد عمره

---

١. سورة الإسراء، آية ٧١.
٢. سورة إبراهيم، آية ٣٦.
٣. سورة النحل، آية ٤٣.
٤. سورة البقرة، آية ١٨٩.
٥. سورة النور، آية ٣٦ و ٣٧.
٦. سورة البقرة، آية ١٦٦.
٧. سورة الأحزاب، آية ٤.
٨. سورة القلم، آية ٣٥-٣٦.
٩. سورة الرعد، آية ١٦.
١٠. سورة النجم، آية ٢٣.
١١. سورةالنحل، آية ١٠٥.
١٢. سورة القصص، آية ٥٠.
١٣. سورة السجدة، آية ١٨.
١٤. سورة محمد، آية ١٤. و نصها: ﴿أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله و اتبعوا أهواءهم﴾
١٥. سورة الرعد، آية ١٩. و نصها: ﴿أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب﴾
١٦. سورة البينة، آية ٤ و ٧.
١٧. سورة البينة، آية ٤ و ٧.
١٨. سورة محمد، آية ٢٤.

و أكثر أيامه في عبادة الأوثان ثم أظهر الإيمان و أبطن النفاق و هل من صفة الحكيم أن يطهر الخبيث بالخبيث و يقيم الحدود على الأمة من في جنبه الحدود الكثيرة و هو سبحانه يقول ﴿أَ تَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[1] أو لم يأمر الله عز و جل نبيه ﷺ بتبليغ ما عهده إليه في وصيه و إظهار إمامته و ولايته بقوله ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾[2] فبلغ رسول الله ﷺ ما قد سمع و علم أن الشياطين اجتمعوا إلى إبليس فقالوا له ألم تكن أخبرتنا أن محمدا إذا مضى نكثت أمته عهده و نقضت سنته و أن الكتاب الذي جاء به يشهد بذلك و هو قوله ﴿وَ ما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ﴾[3] فكيف يتم هذا و قد نصب لأمته علما و أقام لهم إماما فقال لهم إبليس لا تجزعوا من هذا فإن أمته ينقضون عهده و يغدرون بوصيه من بعده و يظلمون أهل بيته و يهملون ذلك لغلبة حب الدنيا على قلوبهم و تمكن الحمية و الضغائن في نفوسهم و استكبارهم و عزهم فأنزل الله تعالى ﴿وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[4].

٨٤/٦٩

بيان: ﴿بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ﴾ قال في المجمع هو ما يجري على عادة الناس من قول لا و الله و بلى و الله من غير عقد على يمين يقتطع بها مال أو يظلم بها أحد و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام و قيل هو أن يحلف و هو يرى أنه صادق ثم تبين أنه كاذب فلا إثم عليه و لا كفارة و قيل هو يمين الغضب[5] لا يؤاخذ بالحنث فيها و قال مسروق كل يمين ليس له الوفاء بها فهي لغو و لا تجب فيها كفارة ﴿بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي بما عزمتم و قصدتم لأن كسب القلب العقد و النية و فيه حذف أي من أيمانكم و قيل بأن تحلفوا كاذبين أو على باطل انتهى.[6]

و الاستدلال بآية التفكر لأنه من فعل القلب و كذا التدبر فإن قوله تعالى ﴿أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ أي أفلا يتصفحونه و ما فيه من المواعظ و الزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي و ما فيه من الدلائل و البراهين على جميع أصول الدين فيرتدعوا عن الكفر بها ﴿أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾ لا يصل إليها ذكر و لا ينكشف لها أمر و قيل أم منقطعة و معنى الهمزة فيه التقرير و تنكير القلوب لأن المراد قلوب بعض منهم أو للإشعار بأنها لإبهام أمرها في القساوة أو لفرط جهالتها و نكرها كأنها مبهمة منكورة و إضافة الأقفال إليها للدلالة على أقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الأقفال المعهودة.

٨٥/٦٩

﴿وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ﴾ أي عن الاعتبار و المعنى ليس الخلل في مشاعرهم و إنما إيفت[7] عقولهم باتباع الهوى و الانهماك في التقليد و ذكر الصدور للتأكيد سَلامٌ عَلَيْكُمْ قيل متاركة لهم و توديع و دعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ أي لا نطلب صحبتهم و لا نريدها قوله وَ يَنْعِهِ أي نضجه يقال ينع الثمر كمنع و ضرب ينعا و ينعا و ينوعا حان قطافه قوله عليه السلام قال الله تعالى ﴿فَإِنَّها لا تَعْمَى﴾ ذكر الآية هنا بعد ذكرها سابقا للاستشهاد بأن الإبصار و العمى يطلقان في أبصار الرءوس و أبصار القلوب.

قوله من تأمل الآيات أي آيات القرآن أو آياته في الآفاق و الأنفس ﴿زادَهُمْ هُدىً﴾ قيل أي زادهم الله بالتوفيق و الإلهام أو قول الرسول وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ أي بين لهم ما يتقون أو أعانهم على تقواهم أو أعطاهم جزاءها.

٣٠ـكا: [الكافي] عن علي بن محمد عن بعض أصحابه عن آدم بن إسحاق عن عبد الرزاق بن مهران عن الحسين بن ميمون عن محمد بن سالم عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أناسا تكلموا في هذا القرآن بغير علم و ذلك أن الله تبارك و

---

١. سورةالبقرة، آية ٤٤. ٢. سورة المائدة، آية ٦٧.
٣. سورة آل عمران، آية ١٤٤.
٤. تفسير النعماني ضمن ج ٩٣ ص ٤٩ـ٦٠ من المطبوعة، و الآية من سورة سبأ: ٢٠.
٥. في المصدر «الغضبان» بدل «الغضب». ٦. مجمع البيان ج ٢ ص٣٢٣ ملخصا.
٧. قال الفيروز آبادي: «إيف الزرع ـكقيل ـ أصابته» القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٤.

تعالى يقول ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾[١] الآية فالمنسوخات من المتشابهات و المحكمات من الناسخات.

٨٦/٦٩ إن الله عز و جل بعث نوحا إلى قومه ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِيعُونِ﴾[٢] ثم دعاهم إلى الله عز و جل وحده و أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئا ثم بعث الأنبياء صلوات الله عليهم على ذلك إلى أن بلغوا محمداﷺ فدعاهم إلى أن يعبدوا الله و لا يشركوا به شيئا و قال ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾[٣] فبعث الأنبياء إلى قومهم بشهادة أن لا إله إلا الله و الإقرار بما جاء به من عند الله فمن آمن مخلصا و مات على ذلك أدخله الله الجنة بذلك و ذلك أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ و ذلك أن الله لم يكن يعذب عبدا حتى يغلظ عليه في القتل و المعاصي التي أوجب الله عليه بها النار لمن عمل بها فلما استجاب لكل نبي من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكل نبي منهم شرعة و منهاجا و الشرعة و المنهاج سبيل و سنة و قال الله لمحمدﷺ ﴿إِنّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلىٰ نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾[٤]

و أمر كل نبي بالأخذ بالسبيل و السنة و كان من السبيل و السنة التي أمر الله عز و جل بها موسىعليه السلام أن جعل عليهم السبت و كان من أعظم السبت و لم يستحل أن يفعل ذلك من خشية الله أدخله الله الجنة و من استخف بحقه و استحل ما حرم الله عليه من العمل الذي نهاه الله عنه فيه أدخله الله عز و جل النار و ذلك حيث استحلوا الحيتان و احتبسوها و أكلوها يوم السبت غضب الله عليهم من غير أن يكونوا أشركوا بالرحمن و لا شكوا في شيء مما جاء به موسىعليه السلام قال الله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾[٥]

ثم بعث الله عيسىعليه السلام بشهادة أن لا إله إلا الله و الإقرار بما جاء به من عند الله و جعل لهم شرعة و منهاجا فهدمت السبت الذي أمروا به أن يعظموه قبل ذلك و عامة ما كانوا عليه من السبيل و السنة التي جاء بها موسى فمن لم يتبع سبيل عيسى أدخله الله النار و إن كان الذي جاء به النبيون جميعا أن لا يشركوا بالله شيئا

ثم بعث الله عز و جل محمداﷺ و هو بمكة عشر سنين فلم يمت بمكة في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله إلا أدخله الله الجنة بإقراره و هو إيمان التصديق و لم يعذب الله أحدا ممن مات و هو.

٨٧/٦٩ متبع لمحمدﷺ على ذلك إلا من أشرك بالرحمن.

و تصديق ذلك أن الله عز و جل أنزل عليه في سورة بني إسرائيل بمكة ﴿وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيّاهُ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾ إلى قوله تعالى ﴿إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾[٦] أدب و عظة و تعليم و نهي خفيف و لم يعد عليه و لم يتواعد على اجتراح شيء مما نهى عنه و أنزل نهيا عن أشياء حذر عليها و لم يغلظ فيها و لم يتواعد عليها و قال ﴿وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِيّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنىٰ إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ ساءَ سَبِيلًا وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلّا بِالْحَقِّ وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلًا وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَ زِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا كُلُّ ذٰلِكَ كانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً ذٰلِكَ مِمّا أَوْحىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتُلْقىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾[٧]

و أنزل في و الليل إذا يغشى ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظّىٰ لا يَصْلاها إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَ تَوَلّىٰ﴾[٨] فهذا مشرك و أنزل في إذا السماء انشقت ﴿وَ أَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً وَ يَصْلىٰ سَعِيراً إِنَّهُ كانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً إِنَّهُ

---

١. سورة آل عمران، آية ٧.
٢. سورة نوح، آية ٣.
٣. سورة الشورى، آية ١٣.
٤. سورة النساء، آية ١٦٣.
٥. سورة البقرة، آية ٦٥.
٦. سورة الإسراء، آية ٢٣-٣٠.
٧. سورة الإسراء، آية ٣١-٣٩.
٨. سورة الليل، آية ١٤-١٦.

ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلىٰ﴾[1] فهذا مشرك و أنزل في تبارك ﴿كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قالُوا بَلىٰ قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنا وَ قُلْنا ما نَزَّلَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ﴾[2] فهؤلاء مشركون و أنزل في الواقعة ﴿وَ أَمّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[3] فهؤلاء مشركون و أنزل في الحاقة ﴿وَ أَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ وَ لَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ يا لَيْتَها كانَتِ الْقاضِيَةَ ما أَغْنىٰ عَنِّي مالِيَهْ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ الْعَظِيمِ﴾[4] فهذا مشرك.

88/69 و أنزل في طسم ﴿وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ وَ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَ الْغاوُونَ وَ جُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾[5] جنود إبليس ذريته من الشياطين و قوله ﴿وَ ما أَضَلَّنا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾[6] يعني المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم و هم قوم محمد ﷺ ليس فيهم من اليهود و النصارى أحد و تصديق ذلك قول الله عز و جل ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾[7] ﴿كَذَّبَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ﴾[8] ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ﴾[9] ليس هم[10] اليهود الذين قالوا عُزَيْرٌ ابْنُ اللّٰهِ و لا النصارى الذين قالوا الْمَسِيحُ ابْنُ اللّٰهِ سيدخل الله اليهود و النصارى النار و يدخل كل قوم بأعمالهم و قولهم ﴿وَ ما أَضَلَّنا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ إذ دعونا إلى سبيلهم ذلك قول الله عز و جل فيهم حين جمعهم إلى النار قالَتْ أولاهم لأخراهم[11] ﴿رَبَّنا هٰؤُلاءِ أَضَلُّونا فَآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النّارِ﴾[12] و قوله ﴿كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها حَتّٰى إِذَا ادّارَكُوا فِيها جَمِيعاً﴾[13] برئ بعضهم من بعض و لعن بعضهم بعضا يريد بعضهم أن يحجج بعضا رجاء الفلج فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم و ليس بأوان بلوى و لا اختبار و لا قبول معذرة و لا حين نجاة و الآيات و أشباههن مما نزل به بمكة و لا يدخل الله النار إلا مشركا.

89/69 فلما أذن الله لمحمد ﷺ في الخروج من مكة إلى المدينة بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و حج البيت و صيام شهر رمضان و أنزل عليه الحدود و قسمة الفرائض و أخبره بالمعاصي التي أوجب الله عليها و بها النار لمن عمل بها و أنزل في بيان القاتل ﴿وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَ غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً﴾[14] و لا يلعن الله مؤمنا قال الله عز و جل ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَعَنَ الْكافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً خالِدِينَ فِيها أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً﴾[15] و كيف يكون في المشية و قد ألحق به حين جزاه جهنم الغضب و اللعنة و قد بين ذلك من الملعونون في كتابه و أنزل في مال اليتيم من أكله ظلما ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامىٰ ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[16] و ذلك أن آكل ما اليتيم يجيء يوم القيامة و النار تلتهب في بطنه حتى يخرج لهب النار من فيه يعرف أهل الجمع[17] أنه آكل مال اليتيم

و أنزل في الكيل ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ و لم يجعل الويل لأحد حتى يسميه كافرا قال الله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[18] و أنزل في العهد ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَ أَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلًا أُولٰئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ وَ لا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[19] و الخلاق النصيب فمن لم يكن له نصيب في الآخرة فبأي شيء يدخل الجنة و أنزل بالمدينة ﴿الزّانِي لا يَنْكِحُ إِلّا زانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَ الزّانِيَةُ لا يَنْكِحُها إِلّا زانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَ حُرِّمَ ذٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[20] فلم يسم الله الزاني مؤمنا و لا الزانية مؤمنة و قال رسول الله ﷺ ليس يمتري فيه أهل العلم أنه قال لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن و لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن فإنه إذا فعل ذلك خلع عنه الإيمان كخلع القميص.

---

١. سورة الانشقاق، آية ١٠ـ١٤.
٢. سورةالملك، آية ٨ـ٩.
٣. سورة ألواقعة، آية ٩٢ـ٩٤.
٤. سورة الحاقة، آية ٢٥ـ٣٣.
٥. سورة الشعراء، آية ٩١ـ٩٥.
٦. سورة الشعراء، آية ٩٩.
٧. سورة ص، آية ١٢.
٨. سورة الشعراء، آية ١٧٦.
٩. سورة الشعراء، آية ١٦٠.
١٠. في المصدر «فيهم» بدل «هم».
١١. هكذا في المصدر راجع كلام المؤلف بعد هذا.
١٢. سورة الأعراف، آية ٣٩.
١٣. سورةالأعراف، آية ٣٨.
١٤. سورة النساء، آية ٩٣.
١٥. سورة الأحزاب، آية ٦٣ـ٦٥.
١٦. سورة النساء، آية ١٠.
١٧. في المصدر «حتى يعرفه كل أهل الجمع بدل ما في المتن».
١٨. سورة مريم، آية ٣٧.
١٩. سورة آل عمران، آية ٧٧.
٢٠. سورة النور، آية ٣.

٩٠/٦٩ و أنزل بالمدينة ﴿وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنٰاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدٰاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمٰانِينَ جَلْدَةً وَ لٰا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهٰادَةً أَبَداً وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تٰابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١] فبرأ الله ما كان مقيما على الفرية من أن يسمى بالإيمان قال الله عز و جل ﴿أَ فَمَنْ كٰانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كٰانَ فٰاسِقاً لٰا يَسْتَوُونَ﴾[٢] و جعله الله منافقا قال الله عز و جل ﴿إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ﴾[٣] و جعله الله عز و جل من أولياء إبليس قال ﴿إِلّٰا إِبْلِيسَ كٰانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾[٤] و جعله الله ملعونا فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنٰاتِ الْغٰافِلٰاتِ الْمُؤْمِنٰاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٥] و ليست تشهد الجوارح على مؤمن إنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عز و جل ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتٰابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولٰئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتٰابَهُمْ وَ لٰا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[٦].

٩١/٦٩ و سورة النور أنزلت بعد سورة النساء و تصديق ذلك أن الله عز و جل أنزل عليه في سورة النساء ﴿وَ اللّٰاتِي يَأْتِينَ الْفٰاحِشَةَ مِنْ نِسٰائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتّٰى يَتَوَفّٰاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾[٧] و السبيل الذي قال الله عز و جل[٨] ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنٰاهٰا وَ فَرَضْنٰاهٰا وَ أَنْزَلْنٰا فِيهٰا آيٰاتٍ بَيِّنٰاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ الزّٰانِيَةُ وَ الزّٰانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وٰاحِدٍ مِنْهُمٰا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَ لٰا تَأْخُذْكُمْ بِهِمٰا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللّٰهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لْيَشْهَدْ عَذٰابَهُمٰا طٰائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٩].

تبيين و تحقيق:

قوله ﴿و ذلك أن﴾ تعليل لتكلمهم فيه بغير علم لأنهم تكلموا في متشابهه أيضا مع أنه لا يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم و المحكم في اللغة المتقن و في العرف يطلق على ما له معنى لا يحتمل غيره و على ما اتضحت دلالته و على ما كان محفوظا من النسخ أو التخصيص أو منهما جميعا و على ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا و المتشابه يقابله بكل من هذه المعاني و قال الراغب المحكم ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ و لا من حيث المعنى[١٠] و المتشابه من القرآن ما أشكل تفسيره لمشابهة غيره[١١] إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى و قال الفقهاء المتشابه ما لا ينبئ ظاهره عن مراده.

و حقيقة ذلك أن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب محكم على الإطلاق و متشابه على الإطلاق و محكم من وجه متشابه من وجه فالمتشابه في الجملة ثلاثة أضرب متشابه من جهة اللفظ فقط و متشابه من جهة المعنى فقط و متشابه من جهتهما فالمتشابه من جهة اللفظ ضربان أحدهما يرجع إلى الألفاظ المفردة و ذلك إما من جهة غرابته نحو الأب و يزفون و إما من جهة مشاركة في اللفظ كاليد و العين و الثاني يرجع إلى جملة الكلام المركب و ذلك ثلاثة أضرب ضرب لاختصار الكلام نحو ﴿وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلّٰا تُقْسِطُوا فِي الْيَتٰامىٰ فَانْكِحُوا مٰا طٰابَ لَكُمْ﴾[١٢] و ضرب لبسط الكلام نحو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[١٣] لأنه لو قيل ليس مثله شيء كان أظهر للسامع و ضرب لنظم الكلام نحو ﴿أَنْزَلَ عَلىٰ عَبْدِهِ الْكِتٰابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً﴾[١٤] تقديره الكتاب قيما و لم يجعل له عوجا و المتشابه من جهة المعنى أوصاف الله تعالى و أوصاف القيامة فإن تلك الصفات لا تتصور لنا إذ كان لا تحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه أو لم يكن من جنس ما نحسه.

٩٢/٦٩ و المتشابه من جهة المعنى و اللفظ جميعا خمسة أضرب الأول من جهة الكمية كالعموم و الخصوص نحو ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾[١٥] و الثاني من جهة الكيفية كالوجوب و الندب نحو ﴿فَانْكِحُوا مٰا طٰابَ لَكُمْ مِنَ النِّسٰاءِ﴾ و

---

١. سورة النور، آية ٤ـ٥.
٢. سورة السجدة، آية ١٨.
٣. سورة التوبة، آية ٦٧.
٤. سورة الكهف، آية ٥٠.
٥. سورة النور، آية ٢٣ـ٢٤.
٦. سورة الإسراء، آية ٧١، و جاء صدرها في المصدر: «فأما» بدل «فمن» راجع كلام المؤلف بعد هذا.
٧. سورة النساء، آية ١٥.
٨. سورة النور، آية ١ـ٢.
٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨ـ٣٣ الحديث ١، باب ـ بعد باب آخر من أن الإيمان يشرك الإسلام ـ
١٠. المفردات ص ١٢٧.
١١. في المصدر «لمشابهته بغيره».
١٢. سورة النساء، آية ٣.
١٣. سورة الشورى، آية ١١.
١٤. سورة الكهف، آية ١.
١٥. سورة التوبة، آية ٤.

الثالث من جهة الزمان كالناسخ و المنسوخ نحو ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[1] و الرابع من جهة المكان و الأمور التي نزلت فيها نحو ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾[2] و قوله عز و جل ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾[3] فإن من لا يعرف عادتهم في الجاهلية يتعذر عليه معرفة تفسير هذه الآية و الخامس من جهة الشروط التي بها يصح الفعل أو يفسد كشروط الصلاة و النكاح و هذه الجملة إذا تصورت علم أن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم نحو قول من قال المتشابه ﴿الم﴾[4] و قول قتادة المحكم الناسخ و المتشابه المنسوخ و قول الأصم المحكم ما أجمع على تأويله و المتشابه ما اختلف فيه.

ثم جميع المتشابه على ثلاثة أضرب ضرب لا سبيل للوقوف عليه كوقت الساعة و خروج دابة الأرض و كيفية الدابة و نحو ذلك و ضرب للإنسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغريبة و الأحكام المغلقة و ضرب متردد بين الأمرين يجوز أن يختص بمعرفة حقيقته بعض الراسخين في العلم و يخفى على من دونهم و هو الضرب المشار إليه بقوله صلى الله عليه و آله في علي عليه السلام اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل و إذا عرفت هذه الجملة علم أن الوقوف على قوله ﴿إلا الله﴾ و وصله بقوله ﴿و الراسخون في العلم﴾ جائزان و أن لكل واحد منهما وجها حسب ما يدل عليه التفصيل المتقدم[5] انتهى.

٩٣/٦٩

قوله تعالى ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ قيل أي أحكمت عباراتها بأن حفظت عن الإجمال ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أي أصله يرد إليها غيرها ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ قيل أي محتملات لا يتضح مقصودها إلا بالفحص و النظر ليظهر فيها فضل العلماء الربانيين في استنباط معانيها و ردها إلى المحكمات و ليتوصلوا بها إلى معرفة الله و توحيده و أقول بل ليعلموا عدم استقلالهم في علم القرآن و احتياجهم في تفسيره إلى الإمام المنصوب من قبل الله و هم الراسخون في العلم و روى العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن المحكم و المتشابه فقال المحكم ما يعمل به و المتشابه ما اشتبه على جاهله[6] و في رواية أخرى و المتشابه الذي يشبه بعضه بعضا[7] و في رواية أخرى فأما المحكم فتؤمن به و تعمل به و تدين به و أما المتشابه فتؤمن به و لا تعمل به.[8]

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾[9] أي ميل عن الحق كالمبتدعة ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ فيتعلقون بظاهره أو بتأويل باطل ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ أي طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك و التلبيس و مناقضة المحكم بالمتشابه و في مجمع البيان عن الصادق عليه السلام أن الفتنة هنا الكفر[10] ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ أي و طلب أن يأولوه على ما يشتهونه ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ الذي يجب أن يحمل عليه ﴿إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ الذين تثبتوا و تمكنوا فيه.

و أقول: قد مر الكلام منا في تأويل هذه الآية في كتاب الإمامة في باب أن الراسخين في العلم هم الأئمة عليهم السلام.[11]

٩٤/٦٩

قوله عليه السلام فالمنسوخات من المتشابهات كأن هذا الكلام تمهيد لما سيأتي من اختلاف الإيمان المأمور به في مكة قبل الهجرة و في المدينة بعدها و اختلاف التكاليف فيهما كما و كيفا و ردا على من استدل ببعض الآيات على أن الإيمان نفس الاعتقاد بالتوحيد و النبوة فقط بلا مدخلية للأعمال أو الولاية فيه بأن تلك الآيات أكثرها نزلت في مكة و كان الإيمان فيها نفس الاعتقاد بالشهادتين أو التكلم بهما ثم نسخ ذلك في المدينة بعد وجوب الواجبات و تحريم المحرمات و نصب الوالي و الأمر بولايته و يحتمل أن لا يكون ذلك من قبيل النسخ و يكون ذكر النسخ لبيان عجزهم عن فهم معاني الآيات و خطائهم في الاستدلال بها كما أنهم لا يعرفون الناسخ من المنسوخ و يستدلون بالآيات المنسوخة على الأحكام مع عدم علمهم بنسخها و عد المنسوخات التي لا يعلم نسخها من المتشابهات فالمنسوخة أخص مطلقا من المتشابهة.

---

١. سورة آل عمران، آية ١٠٢.
٢. سورة البقرة، آية ١٨٩.
٣. سورة التوبة، آية ٣٧.
٤. سورة البقرة، آية ١، و آيات أخرى.
٥. مفردات غريب القرآن، ص ٢٦٠-٢٦٢ ملخصا.
٦. تفسير العياشي ج ١ ص ١٦٢، الحديث ٣.
٧. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠، الحديث ١.
٨. تفسير العياشي ج ١ ص ١٦٢، الحديث ٤، و ص ١١، الحديث ٦، و في كلا الموضعين بصيغة المتكلم أي «فنؤمن» بدل «فتؤمن» و هكذا في بقية الأفعال.
٩. سورة آل عمران، آية ٧.
١٠. مجمع البيان ج ٢ ص ٤١٠.
١١. راجع ج ٢٣ ص ١٨٨-٢٠٥ من المطبوعة.

و لما كان المحكم غير المتشابه و الناسخ غير المنسوخ و نقيض الأخص أعم من نقيض الأعم غير الأسلوب الفقرة الثانية فقال و المحكمات من الناسخات للإشارة إلى ذلك و تسمية غير المنسوخ مطلقا ناسخا إما على التوسع و إطلاق لفظ الجزء على الكل أو لكونها ناسخة للشرائع السالفة أو للإباحة الأصلية التي كانوا متمسكين بها قبلها و يمكن حمل الناسخ على معناه و حمل الكلام على القلب بأن يكون الناسخ أيضا أخص من المحكم و لا فساد فيه لعدم انحصار الآيات حينئذ في الناسخة و المنسوخة.

و قيل لما كان بعض المحكمات مقصور الحكم على الأزمنة السابقة منسوخا بآيات أخر و نسخها خافيا على أكثر الناس فيزعمون بقاء حكمها صارت متشابهة من هذه الجهة و لهذا قال عليه السلام فالمنسوخات من المتشابهات و في بعض النسخ من المشتبهات و إنما غير الأسلوب في أختها لأن المحكم أخص من الناسخ من وجه بخلاف المتشابه فإنه أعم من المنسوخ مطلقا انتهى و فيه أن كون المتشابه أعم من مطلق المنسوخ مطلقا لا وجه له إلا أن يخص بمنسوخ لم يعلم نسخه كما أومأنا إليه و قيل الظاهر أن الفاء للتفسير لزيادة تفظيع حالهم بأنهم يتبعون المنسوخات و المتشابهات دون المحكمات و الناسخات لأن المنسوخات من باب المتشابهات في التشابه إذ يشتبه عليهم ثباتها و بقاؤها و المحكمات من قبيل الناسخات في الثبات و البقاء فإذا اتبعوا المتشابهات اتبعوا المنسوخات لأنهما من باب واحد و إذا اتبعوا المنسوخات لم يتبعوا الناسخات و إذا لم يتبعوا الناسخات لم يتبعوا المحكمات لأنهما أيضا من باب واحد.

٩٥/٦٩ قوله عليه السلام إن الله عز و جل بعث نوحا هذا شروع في المقصود و حاصله أن الإيمان في بداية بعثة كل رسول كان مجرد التصديق بالتوحيد و الرسالة و من مات عليه حينئذ كان مؤمنا و وجبت له الجنة فلما استجابوا لهم ذلك و كثرت أتباعهم وضعوا أعمالا و شرائع و أوجبوها عليهم و أوعدوا على تركها النار فصارت تلك الأعمال أجزاء للإيمان.

فأول أولي العزم من الأنبياء كان نوحا عليه السلام فحين بعثه أمرهم أولا بالتوحيد و الإقرار بنبوته فقط و كان ذلك الإيمان حيث قال في سورة نوح ﴿إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ قالَ يا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ﴾[1] أي مخلصا من غير شرك ﴿وَ اتَّقُوهُ﴾ أي اتقوا عذابه الذي قرره على الشرك ﴿وَ أَطِيعُونِ﴾ فيما آمركم به و أذعنوا لنبوتي فلم يذكر فيما أنذرهم به إلا هذين الأمرين ثم دعاهم أي ثم بعد ذلك استمر على هذه الدعوة زمانا طويلا فكانت دعوته منحصرة في التوحيد و نفي الشريك و كان قبولهم ذلك منه مستلزما للإذعان بنبوته.

ثم بعث الأنبياء أي ثم بعث سائر أولي العزم في أول بعثتهم على هذا الأمر فقط إلى أن انتهت سلسلة أولي العزم و سائر الأنبياء إلى محمد صلى الله عليه و آله فكان صلى الله عليه و آله في أول بعثته بمكة يدعوهم إلى التوحيد و ما يتبعه من الإقرار بالنبوة بل المعاد أيضا فإنه أيضا من الأمور التي نزلت الآيات المشتملة على التهديدات العظيمة فيها قبل الهجرة فالمراد جميع أصول الدين سوى الإمامة و ذكر التوحيد على المثال أو على أن الإقرار به مستلزم للإقرار بسائر الأصول و يؤيده قوله عليه السلام بعد ذلك الإقرار بما جاء به من عند الله.

٩٦/٦٩ قوله عليه السلام و قال أي في سورة الشورى و هي مكية على ما ذكره المفسرون إلا قوله ﴿وَ الَّذِينَ اسْتَجابُوا﴾ ﴿وَ الَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ﴾ إلى قوله ﴿لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ﴾[2] عن الحسن و على قول ابن عباس و قتادة إلا أربع آيات منها نزلت بالمدينة ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ إلى قوله ﴿لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ﴾[3] و على التقادير الآيات المذكورة[4] مكية و الاستشهاد بالآية لأن الدين المشترك بين جميع الأنبياء هي الأصول الدينية التي لا تختلف باختلاف الشرائع مع أن قوله سبحانه ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ يشعر بأن الدين في ذلك الوقت كانت التوحيد و نفي الشرك مع الإقرار بالنبوة لقوله تعالى ﴿اللّٰهُ يَجْتَبِي﴾.

قال الطبرسي رحمه الله ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصّىٰ بِهِ نُوحاً﴾[5] أي بين لكم و نهج و أوضح من الدين و

---

١. سورة نوح، آية ١ـ٣.
٢. سورة الشورى، آية ٣٨ـ٤٠.
٣. سورة الشورى، آية ٢٣ـ٢٦.
٤. أي في صدر الحديث، و هي من سورة الشورى، آية ١٣.
٥. سورة الشورى، آية ١٣.

التوحيد و البراءة من الشرك ما وصى به نوحا ﴿وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ﴾ أي و هو الذي أوحينا إليك يا محمد ﴿وَ هو ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ﴾ ثم بين ذلك بقوله ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ و إقامة الدين التمسك به و العمل بموجبه و الدوام عليه و الدعاء إليه ﴿وَ لٰا تَتَفَرَّقُوا﴾ أي لا تختلفوا ﴿فِيهِ﴾ و ائتلفوا فيه و اتفقوا و كونوا عباد الله إخوانا ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مٰا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من توحيد الله و الإخلاص له و رفض الأوثان و ترك دين الآباء لأنهم قالوا ﴿أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهاً وٰاحِداً﴾ و قيل معناه ثقل عليهم و عظم اختيارنا لك بما تدعوهم إليه و تخصيصك بالوحي و النبوة دونهم ﴿اللّٰهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشٰاءُ﴾ أي ليس لهم[1] الاختيار لأن الله يصطفي لرسالته من يشاء على حسب ما يعلم من قيامه بأعباء الرسالة و قيل.

معناه الله يصطفي من عباده لدينه من يشاء ﴿وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ أي و يرشد إلى دينه من يقبل إلى طاعته أو يهدي إلى جنته و ثوابه من يرجع إليه بالنية و الإخلاص.[2]

قوله عليه السلام فمن آمن مخلصا أي بقلبه و لسانه دون لسانه فقط و لم يخلطه بشرك و ذلك أن الله كأنه إشارة إلى إدخاله الجنة بمجرد الشهادة و الإقرار و إن لم يعمل من الطاعات شيئا و لم يترك سائر المحرمات لأنه كان بذلك مؤمناذلك الزمان و إدخال المؤمن النار ظلم و ذلك أن الله المشار إليه بذلك إما عدم تعذيب من ترك العمل بالنار أو أنه إن لم يدخله الجنة و أدخله النار كان ظالما.

٩٧/٦٩

و هذا الكلام يحتمل وجهين أحدهما أن تكون المعاصي التي نهي عنها في مكة من المكروهات و يكون النهي عنها نهي تنزيه و الطاعات التي أمر بها فيها من المستحبات فالتعليل حينئذ ظاهر لأن التعذيب على ترك المستحبات و فعل المكروهات في الآخرة ظلم و ثانيهما أن يكون النهي عن المعاصي نهي تحريم و الأمر بالطاعات أمر وجوب لكن لم يوعد على فعل المعاصي و ترك الطاعات النار و لم يغلظ فيهما و إنما أوعد النار على الشرك و الإخلال بالعقائد و إنكار النبوة و المعاد فهي كانت بمنزلة الفرائض و الكبائر و غيرها بمنزلة الصغائر و سائر الواجبات و قد أوجب الله تعالى على نفسه لسعة كرمه و رحمته أن لا يؤاخذ مجتنب الكبائر بفعل الصغائر فلو عذبهم بها كان ظلما من حيث الإخلال بما أوجب على نفسه من العفو عنهم.

أو يقال التعذيب بالنار مع ترك الإيعاد بها ظلم أو يقال التعذيب بالنار العظيم الأليم أبدا أو مدة طويلة بمحض النهي من غير تهديد و وعيد و تغليظ لا سيما ممن كملت قدرته و وسعت رحمته ظلم أو يقال اللطف على الله تعالى واجب و أعظم الألطاف التهديد و الوعيد بالنار فتركه ظلم أو يقال أطلق الظلم على خلاف الأولى مجازا و الكل مبني على أن الأعمال و التروك التي هي أجزاء الإيمان إنما هي ما يستحق بتركه الدخول في النار و في مكة سوى العقائد لم تكن كذلك و لما شرع في المدينة شرائع و جعل فيها فرائض و كبائر يستحق بترك الأولى و فعل الثانية دخول النار جعلتا من أجزاء الإيمان.

٩٨/٦٩

جعل لكل نبي إشارة إلى قوله تعالى في المائدة و هي مدنية ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنٰا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهٰاجاً﴾[3] قال البيضاوي شِرْعَةً شريعة و هي الطريقة إلى الماء شبه بها الدين لأنه طريق إلى ما هو سبب الحياة الأبدية و قرئ بفتح الشين وَ مِنْهٰاجاً و طريقا واضحا في الدين من نهج الأمر إذا وضح و استدل به على أنا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة[4] انتهى.

و قال الراغب الشرع نهج الطريق الواضح يقال شرعت له طريقا و الشرع مصدر ثم جعل اسما للطريق النهج فقيل له شرع و شرعة و شريعة و استعير ذلك للطريقة الإلهية من الدين[5] قال تعالى ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنٰا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهٰاجاً﴾[6] فذلك إشارة إلى أمرين أحدهما ما سخر الله تعالى عليه كل إنسان من طريق يتحراه مما يعود إلى مصالح عباده و عمارة بلاده و ذلك المشار إليه بقوله ﴿وَ رَفَعْنٰا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا﴾[7] الثاني ما قيض له من الدين و أمره به ليتحراه اختيارا مما يختلف فيه الشرائع و يعترضه النسخ و دل عليه قوله ﴿ثُمَّ

---

١. في المصدر «إليهم» بدل «لهم».
٢. مجمع البيان ج ٩، ص ٢٤ ملخصا.
٣. سورة المائدة، آية ٤٨.
٤. أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٧٧.
٥. عبارة «من الدين» ليست في المصدر.
٦. سورة المائدة، آية ٤٨.
٧. سورة الزخرف، آية ٣٢.

جَعَلْناكَ عَلىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْها﴾[1] قال ابن عباس الشرعة ما ورد به القرآن و المنهاج ما ورد به السنة و قوله ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصّى بِهِ نُوحاً﴾ الآية فإشارة إلى الأصول التي تتساوى فيها الملل و لا يصح عليها النسخ كمعرفة الله و نحو ذلك من نحو ما دل عليه قوله ﴿وَ مَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَ مَلٰائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[2] قال بعضهم سميت الشريعة شريعة تشبيها بشريعة الماء من حيث إن من شرع فيها على الحقيقة المصدوقة[3] روي و تطهر قال و أعني بالري ما قال بعض الحكماء كنت أشرب فلا أروى فلما عرفت الله رويت بلا شرب و بالتطهر ما قال تعالى ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[4] انتهى.

٩٩/٦٩

و الشرعة و المنهاج متقاربان في المعنى كما أن اللفظين اللذين فسرهما عليه السلام بهما أيضا متقاربان فيحتمل أن يكونا تفسيرين لكل منهما أو يكون على اللف و النشر فعلى الأول أطلق على أعمال الدين و أحكامه الشرعة لإيصالها العامل بها إلى الحياة الأبدية و التطهر من الأدناس الردية و المنهاج لأنها كالطريق الواضح الموصل إلى المقصود من الجنة الباقية و الدرجات العالية و على الثاني المراد بالأول الواجبات و بالثاني المستحبات و لذا عبر عليه السلام عن الثاني بالسنة أو بالأول العبادات و بالثاني سائر الأحكام و الوجه الأول أوفق بقوله و كان من السبيل و السنة و إن أمكن أن يكون المراد من مجموعهما و إن كان من أحدهما.

قال الطبرسي رحمه الله الشرعة و الشريعة واحدة و هي الطريقة الظاهرة و الشريعة هي الطريقة التي يوصل منه إلى الماء الذي فيه الحياة فقيل الشريعة في الدين للطريق[5] الذي يوصل منه إلى الحياة في النعيم و هي الأمور التي يعبد الله بها من جهة السمع و الأصل فيه الظهور[6] و المنهاج الطريق المستمر يقال طريق نهج و منهج أي بين و قال المبرد الشرعة ابتداء الطريق و المنهاج الطريق المستقيم قال و هذه الألفاظ إذا تكررت فلزيادة فائدة فيه و قد جاء أيضا لمعنى واحد كقول الشاعر أقوى و أقفر[7] و هما بمعنى انتهى.[8]

قوله أن جعل عليهم السبت قال الراغب أصل السبت قطع العمل و منه سبت السير أي قطعه و سبت شعره حلقه و قيل سمي يوم السبت لأن الله تعالى ابتداء بخلق السماوات و الأرض يوم الأحد فخلقها في ستة أيام كما ذكره فقطع عمله يوم السبت فسمي بذلك و سبت فلان صار في السبت و قوله عز و جل ﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ﴾[9] قيل يوم قطعهم للعمل ﴿وَ يَوْمَ لٰا يَسْبِتُونَ﴾[10] قيل معناه لا يقطعون العمل و قيل يوم لا يكونون في السبت و كلاهما إشارة إلى حالة واحدة و قوله ﴿إِنَّما جُعِلَ السَّبْتُ﴾[11] أي ترك العمل فيه[12] انتهى.

١٠٠/٦٩

قوله عليه السلام و لم يستحل الظاهر أن المراد بالاستحلال هنا الجرأة على الله و انتهاك ما حرم الله فكأنه عده حلالا لقوله بعد ذلك و لا شكوا في شيء مما جاء به موسى و ما قيل دل على أن مخالفة الأحكام كفر يوجب دخول النار مع الاستحلال و الظاهر أنه لا خلاف فيه بين الأمة و ما ذلك إلا لأن الإقرار بها و العمل بها داخلان في الإيمان و إذا كان كذلك كان تاركها و إن لم يستحل كافرا يعذب بالنار أيضا فلا يخفى وهنه.

حيث استحلوا الحيتان أي استحلوا صيدها أو أكلها أو حبسها أيضا و قوله يوم السبت ظرف لكل من احتبسوها و أكلوها أو لاستحلوا أيضا أي استحلوا أولا حبسها يوم السبت ثم استحلوا صيدها و أكلها فيه و قيل يوم السبت ظرف لاحتبسوها لا لأكلوها أي احتبسوا يوم السبت في مضيق بسد الطريق عليها ثم اصطادوها يوم الأحد و أكلوها فعلوا ذلك حيلة و لم تنفعهم لأن احتباسها فيه هتك لحرمته فخرجوا بذلك من الإيمان.إلى الكفر و لذلك غضب الله عليهم من غير أن يشركوا بالرحمن و أن يشكوا في رسالة موسى و ما جاء به و لذلك لم يصطادوا يوم السبت فعلم أن الإيمان ليس مجرد التصديق بل هو مع العمل لأن المؤمن لا يغضب و لا يدخل النار و فيه شيء لأن استحلالهم الحيتان ينافي ظاهرا عدم شكهم بما جاء به موسى و يمكن دفعه بأن ما جاء به موسى تحريم الحيتان يوم السبت و

---

١. سورة الجاثية، آية ١٨.
٢. سورة النساء، آية ١٣٦.
٣. من المصدر، و جاءت في المطبوعة أيضا بين المقوفتين.
٤. مفردات غريب القرآن، ص ٢٦٥.
٥. في المصدر «الطريق» بدل «للطريق».
٦. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
٧. نصه كما جاء في المصدر، قال عنترة:
حييت من طلل تقادم عهده   أقوى و أقفر بعد أم الهيثم
٨. راجع مجمع البيان ج ٣ ص ٢٠٢ ملخصا.
٩. سورة الأعراف، آية ١٦٣.
١٠. سورة الأعراف، آية ١٦٣.
١١. سورة النحل، آية ١٢٤.
١٢. مفردات غريب القرآن ص ٢٢٦.

هم استحلوها يوم الأحد و لحق بهم ما لحق بسبب احتباسهم يوم السبت انتهى.

و أقول: قد عرفت معنى الاستحلال[1] و هو معنى شائع في المحاورات فلا يرد ما أورده و أما الجواب الذي ذكره فهو أيضا لا يسمن و لا يغني من جوع لأن الاحتباس إذا لم يكن منهيا عنه فكيف عذبوا عليه و إن كان داخلا فيما نهوا عنه عاد الإشكال مع أن ظاهر أكثر الروايات المعتبرة أنهم بعد تلك الحيلة تعدى أكثرهم إلى الصيد و الأكل يوم السبت فاعتزلت طائفة منهم فلم يمسخوا و بقيت طائفة منهم فمسخوا أيضا لتركهم النهي عن المنكر و إن اختلف المفسرون في ذلك.

١٠١/٦٩ قال في مجمع البيان اختلف في أنهم كيف اصطادوا فقيل إنهم ألقوا الشبكة في الماء يوم السبت حتى كان يقع فيها السمك ثم كانوا لا يخرجون الشبكة من الماء إلى يوم الأحد و هذا السبب[2] محظور و في رواية ابن عباس اتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان إليها و لا يمكنها الخروج منها فيأخذونها يوم الأحد و قيل إنهم اصطادوها و تناولوها باليد يوم السبت عن الحسن.[3]

﴿وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾[4] قال البيضاوي السبت مصدر سبتت اليهود إذا عظمت يوم السبت و أصله القطع أمروا أن يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داودعليه السلام و اشتغلوا بالصيد و ذلك أنهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها أيلة[5] و إذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر إلا حضر هناك و أخرج خرطومه و إذا مضى تفرقت فحفروا حياضا و شرعوا إليها الجداول و كانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الأحد ﴿فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾ جامعين بين صورة القردة و الخسوء و هو الصغار و الطرد قال مجاهد ما مسخت صورهم و لكن قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله ﴿كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً﴾[6] و قوله ﴿كُونُوا﴾ ليس بأمر إذ لا قدرة لهم عليه و إنما المراد به سرعة التكوين و أنهم صاروا كذلك كما أراد بهم[7] انتهى.

١٠٢/٦٩ قولهعليه السلام فهدمت أي الشرعة و المنهاج أيضا لكونه بمعنى الطريق يجوز فيه التأنيث و يمكن أن يقرأ على بناء المجهول بإضمار السنة في السبت و قوله أن يعظموه بدل اشتمال للضمير و عامة عطف على السبت سبيل عيسى أي شرائعه المختصة به قولهعليه السلام و إن كان الذي جاء به النبيون أي هدمت شريعة عيسى عامة ما كانوا عليه و إن كان الذي جاء به النبيون من التوحيد و سائر الأصول باقيا لم يتغير أو المعنى أدخله الله النار و إن كان منه الإقرار بما جاء به النبيون و هو التوحيد و نفي الشرك و قوله أن لا يشركوا عطف بيان أو بدل للموصول و على الوجهين يحتمل كون كان تامة و ناقصة و قيل الموصول اسم كان و أن لا يشركوا خبره و له أيضا وجه و إن كان بعيدا.

قولهعليه السلام عشر سنين أقول هذا مخالف لما مر في تاريخ النبيصلى الله عليه وآله و لما هو المشهور من أنهصلى الله عليه وآله أقام بعد البعثة بمكة ثلاث عشرة سنة فقيل هو مبني على إسقاط الكسور بين العددين و هو بعيد في مثل هذا الكسر و الذي سنح لي أنه مبني على ما يظهر من الأخبار أنه لما نزل ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[8] و كان أول بعثته دعا بني عبد المطلب و أظهر لهم رسالته و دعاهم إلى بيعته و الإيمان به فلم يؤمن به إلا عليعليه السلام ثم خديجة رضي الله عنها ثم جعفر رضي الله عنه و كان على ذلك ثلاث سنين حتى نزل ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[9] فدعا الناس إلى الإسلام فلذا لم يعدعليه السلام تلك الثلاث سنين من أيام البعثة لأنها لم تكن بعثة عامة مؤكدة و قد مرت الأخبار في المجلد الثالث في ذلك و يحتمل أن يكون مبنيا على إسقاط سني الهجرة إلى شعب أبي طالب أو إسقاط الثلاث سنين بعد وفاة أبي طالب رضي الله عنه لعدم تمكنه في هاتين المدتين من التبليغ كما ينبغي لكنهما بعيدان و الأظهر ما ذكرنا أولا.

قولهعليه السلام يشهد أن لا إله إلا الله الظاهر أن المراد به الشهادة القلبية بالتوحيد و الرسالة و ما يلزمهما فقط أو مع

---

١. مر نقلا عن التوحيد للصدوق ص ٢٢٨، «الاستحلال إذا قال للحلال» هذا حرام و للحرام هذا حلال و دان بذلك»، علما بأن هذا جاء بالرقم ٢٨ من هذا الباب.

٢. في المصدر «تسبب» بدل «السبب».

٣. مجمع البيان ج ٣ ص ٤٩١.

٤. سورة البقرة، آية ٦٥.

٥. قال ياقوت الحموي «أيلة ـ بالفتح ـ مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، و قيل هي آخر الحجاز و أول الشام»، معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٢.

٦. سورة الجمعة، آية ٥.

٧. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٦١.

٨. سورة الشعراء، آية ٢١٤.

٩. سورة الحجر، آية ٩٤.

الإقرار باللسان أو عدم الإنكار الظاهري لا مجرد الإقرار باللسان بقرينة قوله و هو إيمان التصديق و قد عرفت أن الإيمان الظاهري فقط لا ينفع في الآخرة و إن احتمل التعميم و يكون قوله إلا من أشرك بالرحمن أي قلبا استثناء منه فيرجع إلى ما ذكرنا أولا و على الأول.

١٠٣/٦٩ يكون الاستثناء منقطعا و على التقديرين يكون المراد بقوله و هو إيمان التصديق أنه الإيمان بمعنى التصديق فقط و لا يدخل فيه الأعمال لا شرطا و لا شطرا و إن كانت سببا لكماله بخلاف الإيمان بعد الهجرة فإن الأعمال قد دخلت فيه على أحد الوجهين و ذلك لأنهم لم يكلفوا بعد إلا بالشهادتين فحسب و إنما نهوا عن أشياء نهي أدب و عظة و تخفيف ثم نسخ ذلك بالتغليظ في الكبائر و التواعد عليها و لم يكن التغليظ و التواعد يومئذ إلا في الشرك خاصة فلما جاء التغليظ و الإيعاد بالنار في الكبائر ثبت الكفر و العذاب بالمخالفة فيها.

و تصديق ذلك أي دليل ما ذكرنا من التفاوت في التكاليف و معنى الإيمان قبل الهجرة و بعدها و قال الفاضل الأسترآبادي بيان لأول الواجبات على المكلفين و أن تكاليف الله تعالى ينزل على التدريج و في كتاب الأطعمة من تهذيب الأحكام[١] أحاديث صريحة في التدريج في التكاليف[٢] انتهى.

و لنذكر تفسير الآيات التي أسقطت اختصارا إما من الإمامعليه السلام أو من الراوي قال تعالى قبل تلك الآيات[٣] ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولًا﴾[٤] ثم قال ﴿وَ قَضىٰ رَبُّكَ﴾[٥] قيل أي أمر أمرا مقطوعا به ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيّاهُ﴾ لأن غاية التعظيم لا تحق إلا لمن له غاية العظمة و نهاية الإنعام ﴿وَ بِالْوٰالِدَيْنِ إِحْسٰاناً﴾ أي بأن تحسنوا أو أحسنوا بالوالدين إحسانا لأنهما السبب الظاهر للوجود و التعيش ﴿إِمّٰا يَبْلُغَنَّ﴾ إما إن الشرطية زيدت عليها ما للتأكيد ﴿عِنْدَكَ الْكِبَرَ﴾ في كنف و كفالتك ﴿أَحَدُهُمٰا أَوْ كِلاٰهُمٰا فَلاٰ تَقُلْ لَهُمٰا أُفٍّ﴾ إن أضجراك ﴿وَ لاٰ تَنْهَرْهُمٰا﴾ أي و لا تزجرهما إن ضرباك ﴿وَ قُلْ لَهُمٰا قَوْلًا كَرِيماً﴾ أي حسنا جميلا ﴿وَ اخْفِضْ لَهُمٰا جَنٰاحَ الذُّلِّ﴾[٦] أي تذلل لهما و تواضع ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ أي من فرط رحمتك عليهما ﴿وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمٰا كَمٰا رَبَّيٰانِي صَغِيراً﴾ جزاء لرحمتهما علي و تربيتهما و إرشادهما لي صغري.

١٠٤/٦٩ ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمٰا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صٰالِحِينَ فَإِنَّهُ كٰانَ لِلْأَوّٰابِينَ غَفُوراً﴾[٧] عن الصادقعليه السلام الأوابون التوابون المتعبدون[٨] ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ لاٰ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾[٩] و هو صرف المال فيما لا ينبغي و إنفاقه على وجه الإسراف ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كٰانُوا إِخْوٰانَ الشَّيٰاطِينِ﴾[١٠] أي أمثالهم ﴿وَ كٰانَ الشَّيْطٰانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾ أي مبالغا في الكفر ﴿وَ إِمّٰا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغٰاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهٰا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُوراً وَ لاٰ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلىٰ عُنُقِكَ وَ لاٰ تَبْسُطْهٰا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً﴾[١١] أي فتصير ملوما عند الله و عند الناس بالإسراف و سوء التدبير ﴿مَحْسُوراً﴾ أي نادما أو منقطعا بك لا شيء عندك ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَقْدِرُ﴾[١٢] أي يوسعه و يضيقه بمشيته التابعة للحكمة ﴿إِنَّهُ كٰانَ بِعِبٰادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾ يعلم سرهم و علانيتهم

قوله أدب و عظة أي كلما ذكر في تلك الآيات سوى صدر الأولى و هو قوله ﴿وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلّٰا تَعْبُدُوا إِلّٰا إِيّٰاهُ﴾ تأديب و موعظة و هذا مبني على أن قوله ﴿وَ بِالْوٰالِدَيْنِ﴾ بتقدير و أحسنوا عطفا على جملة ﴿قَضىٰ رَبُّكَ﴾ لأن فيها تأكيدا و تهديدا في الجملة و يحتمل أن يكون المراد جميعها لكن وقع التهديد على الشرك فيما مر و فيما سيأتي من الآيات كقوله ﴿لٰا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ﴾.

فإن قيل قوله ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾ إلى قوله ﴿كَفُوراً﴾ فيه وعيد و تهديد قلنا ليس محض كونهم إخوان الشياطين تهديدا و وعيدا صريحا بالنار بل قيل قوله ﴿كٰانُوا﴾ يدل على أن في أواخر شرائع سائر أولي العزم كانت كذلك فلا يدل صريحا على أن في تلك الشريعة أيضا كذلك و الاجتراح الاكتساب.

---

١. راجعها في التهذيب ج ٩ ص ١٠٢، أحاديث ٤٤٣-٤٤٥.
٢. راجع الفوائد المدنية ص ٤١.
٣. سورة الإسراء، آية ٢٢-٢٥.
٤. سورةالإسراء، آية ٢٣.
٥. سورة الإسراء، آية ٢٢.
٦. سورة الإسراء، آية ٢٤.
٧. سورة الإسراء، آية ٢٥.
٨. راجع تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٦، الحديث ٤٢.
٩. سورة الإسراء، آية ٢٦.
١٠. سورة الإسراء، آية ٢٧.
١١. سورة الإسراء، آية ٢٨ و ٢٩.
١٢. سورة الإسراء، آية ٣٠.

﴿وَ لٰا تَقْتُلُوا أَوْلٰادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلٰاقٍ﴾[1] قيل أي مخافة الفاقة و قتلهم أولادهم وأدهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه و ضمن لهم أرزاقهم فقال ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِيّٰاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كٰانَ خِطْأً كَبِيراً﴾ أي ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل و انقطاع النوع و الخطء الإثم يقال خطأ خطأ كأثم إثما و قرأ ابن عامر خطأ بالتحريك و هو اسم من أخطأ يضاد الثواب و قيل لغة فيه كمثل و مثل و حذر و حذر و قرأ ابن كثير خطاء بالمد و الكسر و هو إما لغة أو مصدر خاطأ و قرئ خطاء بالفتح و المد و خطأ بحذف الهمزة مفتوحا و مكسورا و على التقادير ليس فيه تصريح بكونه ذنبا و لا ترتب العقوبة عليه.

﴿وَ لٰا تَقْرَبُوا الزِّنىٰ﴾[2] بالقصد و إتيان المقدمات فضلا أن تباشروه ﴿إِنَّهُ كٰانَ فٰاحِشَةً﴾ فعلة ظاهرة القبح زائدته ﴿وَ سٰاءَ سَبِيلًا﴾ أي و بئس طريقا طريقه و هو الغصب على الأبضاع المؤدي إلى قطع الأنساب و هيج الفتن ﴿وَ لٰا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّٰهُ إِلّٰا بِالْحَقِّ﴾[3] قيل أي إلا بإحدى ثلاث خصال كفر بعد إيمان و زنا بعد إحصان و قتل مؤمن معصوم عمدا ﴿وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً﴾ غير مستوجب للقتل ﴿فَقَدْ جَعَلْنٰا لِوَلِيِّهِ﴾ للذي يلي أمره بعد وفاته و هو الوارث سُلْطٰاناً أي تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل ﴿فَلٰا يُسْرِفْ﴾ أي القاتل ﴿فِي الْقَتْلِ﴾ بأن يقتل من لا يحق قتله فإن العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك أو الولي بالمثلة أو قتل غير القاتل ﴿إِنَّهُ كٰانَ مَنْصُوراً﴾ علة النهي على الاستئناف و الضمير إما للمقتول فإنه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله و في الآخرة بالثواب و إما لوليه فإن الله نصره حيث أوجب القصاص له و أمر الولاة بمعونته و إما للذي يقتله الولي إسرافا بإيجاب القصاص و التعزير و الوزر على المسرف.

﴿وَ لٰا تَقْرَبُوا مٰالَ الْيَتِيمِ﴾[4] فضلا أن تتصرفوا فيه ﴿إِلّٰا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي إلا بالطريقة التي هي أحسن ﴿حَتّٰى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ غاية لجواز التصرف الذي يدل عليه الاستثناء ﴿وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ بما عاهدكم الله من تكاليفه أو ما عاهدتموه و غيره ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كٰانَ مَسْؤُلًا﴾ مطلوبا يطلب من المعاهد أن لا يضيعه و يفي به أو مسئولا عنه يسأل الناكث و يعاتب عليه أو يسأل العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموءودة ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ و يجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسئولا ﴿وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ إِذٰا كِلْتُمْ﴾[5] و لا تبخسوا فيه ﴿وَ زِنُوا بِالْقِسْطٰاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ بالميزان السوي و هو رومي عرب و قرأ حمزة و الكسائي و حفص بكسر القاف ﴿ذٰلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.

أي و أحسن عاقبة تفعيل من آل إذا رجع.

﴿وَ لٰا تَقْفُ﴾[6] و لا تتبع ﴿مٰا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ما لم يتعلق به علمك تقليدا أو رجما بالغيب قيل و احتج به من منع من اتباع الظن و جوابه أن المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا أو ظنا و استعماله بهذا المعنى شائع و قيل إنه مخصوص بالعقائد و قيل بالرمي و شهادة الزور ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤٰادَ كُلُّ أُولٰئِكَ﴾ أي كل هذه الأعضاء فأجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن أحوالها شاهدة على صاحبها هذا و إن أولاء و إن غلب على العقلاء لكنه من حيث إنه اسم جمع لذا و هو يعم القبيلين جاء لغيرهم كقوله و العيش بعد أولئك الأيام[7] ﴿كٰانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾ في ثلاثتها ضمير كل أي كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه و يجوز أن يكون الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ لمصدر ﴿وَ لٰا تَقْفُ﴾ أو لصاحب السمع و البصر و قيل ﴿مَسْؤُلًا﴾ مسند إلى ﴿عَنْهُ﴾ كقوله ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ و المعنى يسأل صاحبه عنه و هو خطاء لأن الفاعل و ما يقوم مقامه لا يتقدم و قيل المراد بسؤال الجوارح إما سؤال نفسها أو سؤال أصحابها كما يظهر من ﴿أُولٰئِكَ﴾ أو جعلت بمنزلة ذوي العقول أو هم ذوو العقول مع الله تعالى.

﴿وَ لٰا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾[8] أي ذا مرح و هو الاختيال و في القاموس المرح شدة الفرح و النشاط[9] ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ لن تجعل فيها خرقا بشدة وطأتك ﴿وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبٰالَ طُولًا﴾ بتطاولك و مد عنقك و هو تهكم

---

١. سورة الإسراء، آية ٣١.
٢. سورة الإسراء، آية ٣٢.
٣. سورة الإسراء، آية ٣٣.
٤. سورة الإسراء، آية ٣٤.
٥. سورة الإسراء، آية ٣٥.
٦. سورة الإسراء، آية ٣٦.
٧. عجز بيت صدره: ذم المنازل بعد منزلة اللوى، راجع الصحاح ج ٦ ص ٢٥٤٤.
٨. سورة الإسراء، آية ٣٧.
٩. لم أعثر على هذه العبارة في «مرح» من القاموس، و جاء في أساس البلاغة للزمخشري ص ٤٢٤: «مرح ـ به مرح و مراح ـ شدة فرح و نشاط».

بالمختال و تعليل للنهي بأن الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس في التذلل ﴿كُلُّ ذٰلِكَ كٰانَ سَيِّئُهُ﴾[١] قيل يعني المنهي عنه فإن المذكور مأمورات و مناهي و قرأ الحجازيان و البصريان[٢] سيئة على أنها خبر كان و الاسم ضمير ﴿كُلُّ و ذٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما نهي عنه خاصة و على هذا قوله ﴿عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾ بدل من سيئه أو صفة لها محمولة على المعنى.

١٠٧/٦٩ ﴿ذٰلِكَ﴾[٣] إشارة إلى الأحكام المتقدمة ﴿مِمّٰا أَوْحىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ التي هي معرفة الحق لذاته و الخير للعمل به ﴿وَ لٰا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ﴾ كرره للتنبيه على أن التوحيد مبدأ الأمر و منتهاه و رأس الحكمة و ملاكها ﴿مَلُوماً﴾ تلوم نفسك ﴿مَدْحُوراً﴾ مطرودا مبعدا من رحمة الله.

و أقول: هذا شروع في ذكر الآيات التي نزلت بمكة مشتملة على الوعيد بالنار و التهديد في الشرك و نحوه بخلاف ما ورد في غيره مما مضى فإن كونه خطأ كبيرا و فاحشة و مسئولا و مسئولا عنه و مكروها ليس في شيء منها تصريح بالعذاب و النكال الأخروي و لا يحتاج إلى ما يتكلف بأن ﴿كٰانَ خِطْأً﴾ و ﴿كٰانَ فٰاحِشَةً﴾ و ﴿كٰانَ مَسْؤُلًا﴾ و ﴿كٰانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾ و ﴿كٰانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾ محمولة على أنها كانت في أواخر الأمم السابقة كذلك و ستصير في هذه الأمة أيضا بعد ذلك كذلك فإنه في غاية البعد و زيادة كان في هذه المقامات كثيرة في الذكر الحميد كقوله ﴿وَ كٰانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾ و ﴿كٰانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ بل الوجه ما ذكرنا فتفطن.

﴿نٰاراً تَلَظّٰى﴾[٤] أي تتلهب ﴿لٰا يَصْلٰاهٰا﴾ أي لا يلزمها مقاسيا شدتها ﴿إِلَّا الْأَشْقَى﴾ قيل أي إلا الكافر فإن الفاسق و إن دخلها لم يلزمها و لكن سماه أشقى و وصفه بقوله ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَ تَوَلّٰى﴾ أي كذب بالحق و أعرض عن الطاعة كذا ذكره البيضاوي[٥] و قال في قوله تعالى بعد ذلك ﴿وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ أي الذي اتقى الشرك و المعاصي فإنه لا يدخلها فضلا أن يدخلها و يصلاها و مفهوم ذلك أن من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها و لا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق[٦] انتهى.

١٠٨/٦٩ و قال الطبرسي رحمه الله ﴿لٰا يَصْلٰاهٰا﴾ أي لا يدخل تلك النار و لا يلزمها ﴿إِلَّا الْأَشْقَى﴾ و هو الكافر بالله ﴿الَّذِي كَذَّبَ﴾ بآيات الله و رسله ﴿وَ تَوَلّٰى﴾ أي أعرض عن الإيمان ﴿وَ سَيُجَنَّبُهَا﴾ أي سيجنب النار و يجعل منها على جانب ﴿الْأَتْقَى﴾ المبالغ في التقوى ﴿الَّذِي يُؤْتِي مٰالَهُ﴾ أي ينفقه في سبيل الله ﴿يَتَزَكّٰى﴾ أي[٧] يكون عند الله زكيا لا يطلب بذلك رياء و لا سمعة.

قال القاضي[٨] قوله ﴿لٰا يَصْلٰاهٰا﴾ الآية لا يدل على أنه تعالى لا يدخل النار إلا الكافر على ما تقوله الخوارج و بعض المرجئة و ذلك لأنه نكر[٩] النار المذكورة و لم يعرفها فالمراد بذلك أن نارا من جملة النيران لا يصليها إلا من هذه حاله و النيران دركات على ما بينه سبحانه في سورة النساء في شأن المنافقين[١٠] فمن أين عرف أن غير هذه النار لا يصليها قوم آخرون و بعد فإن الظاهر من الآية يوجب أن لا يدخل النار إلا من كذب و تولى و جمع بين الأمرين فلا بد للقوم من القول بخلافه لأنهم يوجبون النار لمن يتولى عن كثير من الواجبات و إن لم يكذب و قيل إن الأتقى و الأشقى المراد بهما التقي و الشقي[١١] انتهى.

ثم اعلم أنه عليه السلام استدل بالآيات الأول على أن وعيد النار في مكة إنما كان على الكفار لأنه سبحانه حصر الصلي بالنار على الأشقى الذي كذب الرسول و تولى عن قبول قوله في التوحيد أو الأعم و من كذب الرسول و أعرض عما جاء به كافر مشرك فظهر أنه لم يكن يومئذ يستحق النار غير المشركين و الكفار من الفساق و إليه أشار عليه السلام بقوله فهذا

١. سورة الإسراء آية ٣٨.
٢. الحجازيان: عبدالله بن كثير المكي، و نافع بن عبدالرحمان المدني، و البصريان: أحدهما أبو عمرو بن العلاء، من السبعة، و الثاني يعقوب من غيرهم.
٣. سورة الإسراء، آية ٣٩.
٤. سورة الليل، آية ١٤.
٥. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٥٦٣.
٦. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٥٦٣.
٧. في المصدر «يطلب أن» بدل «أي».
٨. هذا من كلام الطبرسي، و راجع كلام القاضي هذا في أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٦٣.
٩. أي ذكرها نكرة.
١٠. كأنه يريد قوله تعالى ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار و لن تجد لهم نصيرا﴾ النساء: ١٤٥.
١١. مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٠٢.

مشرك و هذا وجه حسن و استدلال متين لكن كيف يستقيم على هذا الآيات التالية و هي قوله ﴿وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ إلخ فإنها تدل على أن غير الأتقى لا يجنب النار.

و يمكن الجواب عنه بوجوه.

١٠٩/٦٩ الأول أن المضارع في قوله تعالى ﴿لٰا يَصْلٰاهٰا﴾ للحال و استعمل الصلي في سببه مجازا أي الحكم في الحال قبل الهجرة أنه لا يدخلها إلا المشرك و في قوله ﴿سَيُجَنَّبُهَا﴾ للاستقبال القريب إخبارا عن التكاليف المدنية بعد دخول الأعمال في الإيمان فلا تنافي بينهما و تكون الآيات جمع دالة على الحكمين صريحا

الثاني أن يقال إن الآيات التالية نزلت بالمدينة كما روي في تفسير علي بن إبراهيم أنها نزلت في أبي الدحداح بالمدينة[1] لكن ظاهر الرواية أن الآيات الأول أيضا نزلت بالمدينة الثالث أن يقال إن الآيات الأخيرة و إن كانت دالة على عدم تجنب الفساق النار لكنها دلالة ضعيفة بالمفهوم فما يدل صريحا على دخول النار إنما هو في الكفار و ما يدل على حكم الفجار فليس فيه وعيد صريح و تهديد عظيم بل يدل دلالة ضعيفة على عدم الحكم بأنهم لا يدخلونها لا سيما مع الحصر المتقدم و لعل السر في هذا الإجمال عدم اجترائهم على المعاصي.

﴿وَ أَمّٰا مَنْ أُوتِيَ كِتٰابَهُ وَرٰاءَ ظَهْرِهِ﴾[2] أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل يغل يمناه إلى عنقه و يجعل يسراه وراء ظهره ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً﴾ أي يتمنى الثبور و يقول وا ثبوراه و هو الهلاك ﴿وَ يَصْلىٰ سَعِيراً﴾ أي نارا مسعرة ﴿إِنَّهُ كٰانَ فِي أَهْلِهِ﴾ أي في الدنيا ﴿مَسْرُوراً﴾ بطرا بالمال و الجاه فارغا عن ذكر الآخرة ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ أي لن يرجع بعد أن يموت ﴿بَلىٰ يرجع إِنَّ رَبَّهُ كٰانَ بِهِ بَصِيراً﴾ أي عالما بأعماله فلا يهمله بل يرجعه و يجازيه فهذا مشرك لأنه أنكر البعث و إنكاره كفر أو كان لا ينكره حينئذ إلا المشركون.

﴿كُلَّمٰا أُلْقِيَ فِيهٰا فَوْجٌ﴾[3] أي جماعة من الكفرة ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهٰا﴾ أي خزنة جهنم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ يخوفكم هذا العذاب و هو توبيخ و تبكيت ﴿قٰالُوا بَلىٰ قَدْ جٰاءَنٰا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنٰا﴾ أي الرسل و أفرطنا في التكذيب حتى نفينا الإنزال رأسا و بالغنا في نسبتهم إلى الضلال حيث قالوا بعد ذلك ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلّٰا فِي ضَلٰالٍ كَبِيرٍ﴾ فهؤلاء مشركون لتكذيبهم بكتب الله و رسله.

١١٠/٦٩ ﴿وَ أَمّٰا إِنْ كٰانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ﴾[4] بالبعث و الرسل و آيات الله الضّٰالِّينَ عن الهدى الذاهبين عن الصواب و الحق ﴿فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ أي فنزلهم الذي أعد لهم من الطعام و الشراب من حميم جهنم ﴿وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ أي إدخال نار عظيمة فهؤلاء مشركون للتصريح بأنهم كانوا من المكذبين الضالين.

﴿وَ أَمّٰا مَنْ أُوتِيَ كِتٰابَهُ بِشِمٰالِهِ فَيَقُولُ﴾[5] لما رأى من قبح العمل و سوء العاقبة ﴿يٰا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتٰابِيَهْ وَ لَمْ أَدْرِ مٰا حِسٰابِيَهْ﴾ الهاء فيهما و فيما بعدهما للسكت تثبت في الوقف و تسقط في الوصل و قالوا استحب الوقف لثباتهاالإمام[6] و لذلك قرئ بإثباتها في الوصل ﴿يٰا لَيْتَهٰا﴾ أي يا ليت الموتة التي متها ﴿كٰانَتِ الْقٰاضِيَةَ﴾ أي القاطعة لأمري فلم أبعث بعدها أو يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي أو يا ليت حياة الدنيا كانت الموتة و لم أخلق حيا ﴿مٰا أَغْنىٰ عَنِّي مٰالِيَهْ﴾ أي ما لي من المال و التبع أو ما نفي و المفعول محذوف أو استفهام إنكار مفعول لأغنى و بعد ذلك ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطٰانِيَهْ﴾ أي ملكي و تسلطي على الناس أو حجتي التي كنت أحتج بها في الدنيا ﴿خُذُوهُ﴾ يقوله الله لخزنة جهنم ﴿فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أي ثم لا تصلوه إلا الجحيم و هي النار العظمى لأنه كان يتعظم على الناس ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهٰا سَبْعُونَ ذِرٰاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾ أي فأدخلوه فيها بأن تلقوه على جسده ﴿إِنَّهُ كٰانَ لٰا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ الْعَظِيمِ﴾ فدل على أن هذا الوعيد بالنار لمن لا يؤمن بالله من الكفار فهذا مشرك.

١١١/٦٩ قوله في طسم أي في الشعراء ﴿وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغٰاوِينَ﴾[7] فيرونها مكشوفة و يتحسرون على أنهم المسوقون إليها ﴿وَ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مٰا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ أي أين آلهتكم الذين تزعمون أنهم شفعاؤكم ﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ﴾

---

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٥.
٢. سورة الانشقاق، آية ١٠.
٣. سورة الملك، آية ٨.
٤. سورة الواقعة، آية ٩٢.
٥. سورة الحاقة، آية ٢٥.
٦. يعني مصحف عثمان، المسمى بإمام المصاحف.
٧. سورة الشعراء، آية ٩١.

بدفع العذاب عنكم ﴿أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾ بدفعه عن أنفسهم لأنهم و آلهتهم يدخلون النار كما قال ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهٰا هُمْ وَ الْغٰاوُونَ﴾ أي الآلهة و عبدتهم و الكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كأن من ألقي في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها ﴿وَ جُنُودُ إِبْلِيسَ﴾ قيل متبعوه من عتاة الثقلين أو شياطينه ﴿أَجْمَعُونَ﴾ تأكيد للجنود إن جعل مبتدأ خبره ما بعده أو للضمير و ما عطف عليه و كذا الضمير المنفصل و ما يعود إليه في قوله ﴿قٰالُوا وَ هُمْ فِيهٰا يَخْتَصِمُونَ تَاللّٰهِ إِنْ كُنّٰا لَفِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ﴾ على أن الله ينطق الأصنام فتخاصم العبدة و يؤيده الخطاب في قوله ﴿إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾ أي في استحقاق العبادة و يجوز أن تكون الضمائر للعبدة كما في قالوا و الخطاب للمبالغة في التحسر و الندامة و المعنى أنهم مع تخاصمهم في مبدإ ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلالة متحسرون عليها كذا ذكره البيضاوي في تفسير تلك الآيات[1] فقولهيعني المشركين هو خبر لقوله قوله بحذف العائد أي يعني به و المعنى أن المراد بالمجرمين المشركون الذين اتبعتهم هؤلاء القائلون على شركهم و كلاهما من أمة محمد صلی الله علیه و آله و تصديق ذلك أي تصديق أن المراد بهم المشركون من هذه الأمة أن الله تعالى ذكر بعد تلك الآيات أحوال المشركين و عبدة الأوثان من كل أمة و لم يدخل فيهم اليهود و النصارى فالظاهر أن يكون المراد هنا أيضا طائفة مخصوصة و ليس هم اليهود و النصارى لقوله تعالى سابقا ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهٰا هُمْ وَ الْغٰاوُونَ﴾ لدلالته على أن معبوديهم في النار فلم يبق إلا أن يكونوا من هذه الأمة أو يكتفى بالوجه الأول و يقال لما كان الظاهر من الآيات اللاحقة اختصاص الكلام بعبدة الأوثان فالظاهر هنا أيضا أن يكون المراد به من هو من جنسهم و لم يبق من الأمم المشهورة الذين تعرض الله لذكرهم في القرآن إلا هذه الأمة فهم المرادون به.

112/69 و قوله ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾[2] كأنه نقل بالمعنى لأن تلك الآيات في سورة الشعراء و ليس فيها ﴿قبلهم﴾ و إنما هو في ص و المؤمن[3] و يحتمل أن يكون في مصحفهم عليه السلام هكذا هذا ما خطر بالبال و قيل لعل المراد أن القائلين بهذا القول أعني قولهم ﴿وَ مٰا أَضَلَّنٰا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ﴾ هم مشركو قوم نبينا صلی الله علیه و آله الذين اتبعوا آباءهم المكذبين للأنبياء بدليل أن الله سبحانه ذكر عقيب ذلك في مقام التفصيل المكذبين للأنبياء طائفة بعد طائفة و ليس المراد بهم أحدا من اليهود و النصارى الذين صدقوا نبيهم و إنما أشركوا من جهة أخرى و إن كان الفريقان يدخلان النار أيضا فقوله ﴿سيدخل الله﴾ استدراك لدفع توهم عدم دخولهما النار و عدم دخول غيرهما ممن أساء العمل انتهى.

قوله عليه السلام ليس هم[4] اليهود تأكيد لقوله ليس فيهم أو المراد بالأول أنه ليس في القائلين و المجرمين و بالثاني أنه ليس في هؤلاء المكذبين من الأمم السابقة و قيل الأول نفي للتشريك و الثاني نفي للاختصاص و الأوسط أظهر و قولهم مبتدأ إذ دعونا إلى سبيلهم ذلك من كلامه عليه السلام ذكره تفسيرا للآية و قول الله خبر للمبتدإ و يحتمل أن يكون ذلك مبتدأ ثانيا إشارة إلى قولهم و قول الله خبره و المجموع خبرا للمبتدإ الأول و حاصله أن القولين حكايتان عن قصة واحدة و قيل حين ظرف لقول الله مجازا من قبيل وضع الدال موضع المدلول.

ثم اعلم أن الآيات في سورة الأعراف هكذا ﴿حَتّٰى إِذٰا جٰاءَتْهُمْ رُسُلُنٰا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قٰالُوا أَيْنَ مٰا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قٰالُوا ضَلُّوا عَنّٰا وَ شَهِدُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كٰانُوا كٰافِرِينَ قٰالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ فِي النّٰارِ كُلَّمٰا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهٰا حَتّٰى إِذَا ادّٰارَكُوا فِيهٰا جَمِيعاً قٰالَتْ أُخْرٰاهُمْ لِأُولاٰهُمْ رَبَّنٰا هٰؤُلاٰءِ أَضَلُّونٰا فَآتِهِمْ عَذٰاباً ضِعْفاً مِنَ النّٰارِ قٰالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَ لٰكِنْ لاٰ تَعْلَمُونَ وَ قٰالَتْ أُولاٰهُمْ لِأُخْرٰاهُمْ فَمٰا كٰانَ لَكُمْ عَلَيْنٰا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذٰابَ بِمٰا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾[5] فظهر أن قوله و قالت أوليهم لأخريهم من سهو النساخ أو الرواة[6] و أن قوله ﴿كُلَّمٰا دَخَلَتْ﴾ مقدم على السابق في الترتيب فالواو في قوله و قوله بمعنى مع مع أنه لا يدل على الترتيب.

113/69 ﴿كُلَّمٰا دَخَلَتْ أُمَّةٌ﴾ أي في النار ﴿لَعَنَتْ أُخْتَهٰا﴾ التي ضلت بالاقتداء بها ﴿حَتّٰى إِذَا ادّٰارَكُوا فِيهٰا﴾ أصل ﴿ادّٰارَكُوا﴾ تداركوا فأدغم و معناه تلاحقوا أي لحق آخرهم أولهم في النار ﴿قٰالَتْ أُخْرٰاهُمْ﴾ دخولا و منزلة و هم الأتباع

---

١. أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٦١.
٢. سورة الشعراء، آية ١٠٥.
٣. سورة ص، آية ١٢، سورة المؤمن، آية ٥.
٤. في المصدر «فيهم».
٥. سورة الأعراف، آية ٣٧ـ٣٩.
٦. لأن الذي جاء في المصدر: «و قالت أولاهم لاخراهم ربنا هؤلاء أضلونا...» و الذي جاء في القرآن: «قالت أخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء أضلونا...».

﴿لِأُولٰاهُمْ﴾ أي لأجل أوليهم إذا الخطاب مع الله لا معهم ﴿رَبَّنٰا هٰؤُلٰاءِ أَضَلُّونٰا﴾ أي سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم ﴿فَآتِهِمْ عَذٰاباً ضِعْفاً مِنَ النّٰارِ﴾ أي مضاعفا لأنهم ضلوا و أضلوا ﴿قٰالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾ أما القادة فبكفرهم و تضليلهم و أما الأتباع فبكفرهم و تقليدهم ﴿وَ لٰكِنْ لٰا تَعْلَمُونَ﴾ ما لكم أو ما لكل فريق ﴿وَ قٰالَتْ أُولٰاهُمْ لِأُخْرٰاهُمْ فَمٰا كٰانَ لَكُمْ عَلَيْنٰا مِنْ فَضْلٍ﴾ عطفوا كلامهم على جواب الله لأخريهم و بنوه عليه أي فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا و إنا و إياكم متساوون في الضلال و استحقاق العذاب ﴿فَذُوقُوا الْعَذٰابَ﴾ من قول القادة أو من قول الفريقين.

﴿أن يحج بعضا﴾ بضم الحاء أي يغلبه بالحجة في القاموس الحج الغلبة بالحجة[1] و في المصباح حاجه محاجة فحجه بحجة من باب قتل إذا غلبه في الحجة[2] و قال فلج فلوجا من باب قعد ظفر بما طلب و فلج بحجته أثبتها و أفلج الله حجته أظهرها[3] و قال أفلت الطائر و غيره إفلاتا تخلص و أفلته أنا إذا أطلقته و خلصته يستعمل لازما و متعديا و فلت فلتا من باب ضرب لغة و فلته يستعمل أيضا لازما و متعديا و انفلت خرج بسرعة.[4]

و ليس بأوان بلوى و لا اختبار يعني أنهم يطمعون في غير مطمع فإن الاحتجاج و طلب الدليل إنما ينفع في دار التكليف و الاختبار لا في دار الجزاء بعد ظهور الأمر و دخول النار و لا حين نجاة أي ليس هذا الزمان حين نجاة يمكن التخلص من العذاب بالتوبة و غيرها.

١١٤/٦٩ و في بعض النسخ و لات حين نجاة مقتبسا من قوله تعالى ﴿وَ لٰاتَ حِينَ مَنٰاصٍ﴾[5] قال البيضاوي أي ليس الحين حين مناص ﴿و لا﴾ هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب و ثم و خصت بلزوم الأحيان و حذف أحد المعمولين و قيل هي النافية للجنس أي و لا حين مناص لهم و قيل للفعل و النصب بإضماره أي و لا أرى حين مناص و قيل إن التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الإمام[6] انتهى

و الآيات أي تلك الآيات المتقدمة و لا يدخل الله الجملة حالية أي نزلت تلك الآيات في حال كان الحكم فيها أن لا يدخل الله النار إلا مشركا قولهعليه السلام فلما أذن الله قال المحدث الأسترآبادي تصريح بأن مصداق الإسلام في مكة أقل من مصداقه في المدينة[7] انتهى و عد الشهادتين واحدة لتلازمهما و كأن الولاية أيضا داخلة فيهما كما عرفت و عدم التصريح للتقية أو أنهعليه السلام استدل بهذا الخبر المشهور بين العامة إلزاما عليهم و كأن ذكر العبادات الأربع و تخصيصها لكونها أهم الفرائض أو لأنها صرحت بها في القرآن و أكدت عليها دون غيرها أو أنه بني عليها أولا ثم زيد سائر الفرائض.

﴿وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً﴾[8] استدل به من قال بخلود أصحاب الكبائر في النار و أول بوجوه.

الأول أن المراد بالمتعمد من قتله لإيمانه كما ورد في أخبار كثيرة فيكون كافرا الثاني أن المراد بالخلود المكث الطويل الثالث أن المراد أن هذا جزاؤه إن جازاه لكنه سبحانه لا يجازيه كما ورد في بعض أخبارنا الرابع أن المراد بالمتعمد المستحل الخامس أنه يفعل فعلا يستحق به دخول النار و استدلعليه السلام على عدم إيمانه بأن الله لعنه و لا يلعن مؤمنا لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَعَنَ الْكٰافِرِينَ﴾ و كأنهعليه السلام استدل بمفهوم الوصف فيدل على حجيته و يمكن أن يكون لخصوص سياق الآية أيضا مدخل فيه.

١١٥/٦٩ و كيف يكون في المشية أي كيف يكون أمر القاتل في مشية الله إن شاء عذبه و إن شاء غفر له و الحال أنه قد ألحق به بعد أن جزاه جهنم الغضب و اللعنة المختصين بالكفار.

أقول: كونه في المشية إما مبني على ما ذكره أكثر المتكلمين من أن خلف الوعد قبيح و على الله محال و أما خلف الوعيد فهو حسن و يجوز على الله تعالى و ليس بكذب قال الطبرسي قدس سره و روى عاصم بن أبي النجود عن ابن عباس في قوله ﴿فَجَزٰاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ قال هي جزاؤه فإن شاء عذبه و إن شاء غفر له و روي عن أبي صالح و بكر بن

---

١. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٨.
٢. المصباح المنير ج ١ ص ١٢١.
٣. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٨٠.
٤. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٨٠.
٥. سورة ص، آية ٣.
٦. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٠٤، و المقصود من الإمام أي مصحف إمام، فهو إمامهم.
٧. لم نعثر على كتاب المحدث الاسترابادي هذا.
٨. سورة النساء، آية ٩٣.

عبد الله و غيره أنه كما يقول الإنسان لمن يزجره عن أمر إن فعلت[1] فجزاؤك القتل و الضرب ثم إن لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا[2] انتهى.

أو إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشٰاءُ﴾[3] فيدل على أن ما دون الشرك مما يغفره الله لمن يشاء و القتل داخل في ذلك فيكون داخلا في المشية كما قال في مجمع البيان قال جماعة من التابعين الآية اللينة و هي ﴿إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ الآية نزلت بعد الشديدة و هي ﴿وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً﴾ الآية[4] و على الأول فكان جوابه مبني على أن آية القتل ليست مشتملة على الوعيد فقط بل على أنه ممن غضب الله عليه و لعنه فإذا دخل الجنة من غير توبة أو غيرها مما يكفره يكون كذبا و لم يكن مغضوبا و لا ملعونا مبعدا من رحمة الله و على الثاني مبني على وجهين الأول أن القتل المذكور داخل في الشرك و الكفر حيث لعنه الله و لا يلعن إلا الكافر و الثاني أنه لا يكون داخلا فيمن يشاء مغفرته حيث أخبر بأنه مغضوب و ملعون و هذا صريح في عدم المغفرة و الوجوه كأنها متقاربة و قد بين ذلك المشار إليه آية الأحزاب أي ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَعَنَ الْكٰافِرِينَ﴾.

116/69 و أنزل أي في سورة النساء أيضا من أكله بدل اشتمال لمال اليتيم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوٰالَ الْيَتٰامىٰ ظُلْماً﴾ قال في المجمع أي ينتفعون بأموال اليتامى و يأخذونها ظلما بغير حق و لم يرد به قصر الحكم على الأكل و إنما خص لأنه معظم منافع المال المقصودة ﴿إِنَّمٰا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نٰاراً﴾ قيل فيه وجهان أحدهما أن النار تلتهب من أفواههم و أسماعهم و آنافهم يوم القيامة ليعلم أهل الموقف أنهم آكلة أموال اليتامى عن السدي و روي عن الباقر عليه السلام أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله يبعث ناس من قبورهم يوم القيامة تأجج أفواههم نارا فقيل له يا رسول الله من هؤلاء فقرأ هذه الآية و الآخر أنه ذكر ذلك على وجه المثل من حيث إن من فعل ذلك يصير إلى جهنم فيمتلئ بالنار أجوافهم عقابا على أكلهم مال اليتيم ﴿وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ أي يلزمون[5] النار المسعرة للإحراق و إنما ذكر البطون تأكيدا كما يقال نظرت بعيني و قلت بلساني و أخذت بيدي و مشيت برجلي[6] انتهى.

و أنزل في الكيل فإن قيل سورة المطففين من السور المكية و الغرض هنا بيان التكاليف المتجددة بالمدينة قلنا لا عبرة بما ذكره المفسرون في ذلك مع أنهم اختلفوا في هذه السورة قال في مجمع البيان مكية و قال المعدل مدنية عن الحسن و الضحاك و عكرمة قال و قال ابن عباس و قتادة إلا ثماني آيات منها و هي ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ إلى آخر السورة[7] انتهى فالخبر يؤيد قول هؤلاء الجماعة و يؤيده ما رواه في مجمع البيان في سبب نزول صدر السورة عن عكرمة عن ابن عباس أنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه و آله المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله عز و جل ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك و روي عن السدي أنه صلى الله عليه و آله قدم المدينة و بها رجل يقال له أبو جهينة و معه صاعان يكيل بأحدهما و يكتال بالآخر فنزلت الآيات[8] و يؤنسه أن الطبرسي رحمه الله ذكرها في ترتيب نزول السور آخر السور المكية[9] فيمكن أن يكون نزولها بعد الهجرة و قبل نزول المدينة.

117/69 و في القاموس الويل حلول الشر و ويل كلمة عذاب و واد في جهنم أو بئر أو باب لها[10] انتهى و استدل عليه السلام بأن الويل لم يطلق في القرآن إلا للكافرين كقوله ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّٰا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمّٰا يَكْسِبُونَ﴾[11] ﴿وَ وَيْلٌ لِلْكٰافِرِينَ مِنْ عَذٰابٍ شَدِيدٍ﴾[12] ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذٰابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾[13] ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ ﴿يٰا وَيْلَنٰا مَنْ بَعَثَنٰا مِنْ مَرْقَدِنٰا﴾[14] ﴿يٰا وَيْلَنٰا إِنّٰا كُنّٰا طٰاغِينَ﴾[15] و في المجمع ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ هم الذين ينقصون المكيال و الميزان و يبخسون الناس حقوقهم في الكيل و الوزن قال الزجاج و إنما قيل له مطفف لأنه لا يكاد يسرق في المكيال و الميزان إلا الشيء اليسير الطفيف.[16]

---

١. في المصدر «فعلته» بدل «فعلت».
٢. مجمع البيان ج ٣ ص ٩٣.
٣. سورة النساء، آية ٤٨.
٤. مجمع البيان ج ٣ ص ٩٣.
٥. في المصدر «سيلزمون» بدل «يلزمون».
٦. مجمع البيان ج ٣ ص ١٢ و ١٣ ملخصا.
٧. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٠.
٨. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٢.
٩. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٠٥.
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٦٨ ملخصاً.
١١. سورة البقرة، آية ٧٩.
١٢. سورة إبراهيم، آية ٢.
١٣. سورة الزخرف، آية ٦٥.
١٤. سورة يس، آية ٥٢.
١٥. سورة القلم، آية ٣١.
١٦. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٢.

و أنزل في العهد أي في سورة آل عمران و هي مدنية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾[1] لعل المراد بالعهد هنا على ظاهر سياق الحديث ما عاهدوا الله عليه فخالفوه و باليمين الأيمان التي يحلفون بها على المستقبل ثم يخالفونها و يحتمل شموله لليمين الغموس الكاذبة و يحتمل أن يكون العهد شاملا للبيعة و ما عاهدوا رسول الله صلى الله عليه و آله ثم نقضوه و قال الراغب العهد حفظ الشيء و مراعاته حالا بعد حال و سمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهدا قال عز و جل ﴿وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلًا﴾[2] أي أوفوا بحفظ الأيمان و عهد فلان إلى فلان أي ألقى العهد إليه و أوصاه بحفظه قال عزوجل ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ﴾[3] وعهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا و تارة يكون بما أمرنا به بكتابه و بسنة رسله و تارة بما نلتزمه و ليس بلازم في أصل الشرع كالنذور و ما يجري مجراها[4] انتهى.

١١٨/٦٩

و أما ما ذكره المفسرون في تلك الآية فقال الطبرسي قدس سره نزلت في جماعة من أحبار اليهود كتموا ماالتوراة من أمر محمد صلى الله عليه و آله و كتبوا بأيديهم غيره و حلفوا أنه من عند الله لئلا تفوتهم الرئاسة و ما كان لهم على أتباعهم عن عكرمة و قيل نزلت في الأشعث بن قيس و خصم له في أرض قام ليحلف عند رسول الله صلى الله عليه و آله فلما نزلت الآية نكل الأشعث و اعترف بالحق عن ابن جريح و قيل نزلت في رجل حلف يمينا فاجرة في تنفيق سلعته عن مجاهد و الشعبي ثم قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ أي يستبدلون بأمر الله سبحانه ما يلزمهم الوفاء به و قيل معناه أن الذين يحصلون بنكث عهد الله و نقضه ﴿وَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أي و بالأيمان الكاذبة ﴿ثَمَناً قَلِيلًا﴾ أي عوضا نزرا لأنه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب و يحصل لهم من العقاب و قيل العهد ما أوجبه الله تعالى على الإنسان من الطاعة و الكف عن المعصية و قيل هو ما في عقل الإنسان من الزجر عن الباطل و الانقياد للحق ﴿أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ﴾ أي لا نصيب وافر لهم في نعيم الآخرة ﴿وَ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ أي بما يسرهم أو لا يكلمهم أصلا و تكون المحاسبة بكلام الملائكة استهانة لهم[5] ﴿وَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي لا يعطف عليهم و لا يرحمهم كما يقول القائل للغير انظر إلي يريد ارحمني ﴿وَ لَا يُزَكِّيهِمْ﴾ أي لا يطهرهم و قيل لا ينزلهم منزلة الأزكياء و قيل لا يطهرهم من دنس الذنوب و الأوزار بالمغفرة بل يعاقبهم و قيل لا يحكم بأنهم أزكياء و لا يسميهم بذلك بل يحكم بأنهم كفرة فجرة ﴿وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مولم موجع[6] انتهى.

١١٩/٦٩

و قال البيضاوي أي يستبدلون بما عاهدوا عليه من الإيمان بالرسول و الوفاء بالأمانات و بأيمانهم و بما حلفوا به من قولهم و الله لنؤمنن به و لننصرنه ﴿ثَمَناً قَلِيلًا﴾ متاع الدنيا ﴿وَ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ الظاهر أنه كناية عن غضبه عليهم لقوله ﴿وَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فإن من سخط على غيره و استهان به أعرض عنه و عن التكلم معه و الالتفات نحوه كما أن من اعتد بغيره يقاوله و يكثر النظر إليه ﴿وَ لَا يُزَكِّيهِمْ﴾ و لا يثني عليهم[7] انتهى و ظاهر الخبر أن ناقض العهد و اليمين لا يدخل الجنة أصلا فيمكن حمله على الاستحلال أو على أنه لا يدخل الجنة ابتداء و حمله على المشركين و الكافرين كما هو ظاهر المفسرين ينافي سياق الحديث و يمكن حمله على أنهم لا يستحقون دخول الجنة و لا يلزم على الله ذلك لعدم الوعد إلا أن يدخلهم الجنة بفضله.

و أنزل بالمدينة أي في سورة النور و هي مدنية ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ﴾ قال في مجمع البيان اختلف في تفسيره على وجوه أحدها أن يكون المراد بالنكاح العقد و نزلت الآية على سبب و هو أن رجلا من المسلمين استأذن النبي صلى الله عليه و آله في أن يتزوج أم مهزول و هي امرأة كانت تسافح و لها راية على بابها تعرف بها فنزلت الآية عن ابن عباس و غيره و المراد بالآية النهي و إن كان ظاهره الخبر و ثانيها أن النكاح هاهنا الجماع و المعنى أنهما اشتركا في الزنا فهي مثله فيكون نظير قوله ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾[8] في أنه خرج مخرج الأغلب الأعم و ثالثها أن هذا الحكم كان في كل زان و زانية ثم نسخ بقوله ﴿وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ الآية﴾[9] عن سعيد بن المسيب و جماعة و رابعها أن المراد به العقد و ذلك الحكم ثابت فيمن زنى بامرأة فإنه لا يجوز له أن يتزوج بها روي ذلك عن جماعة من الصحابة و إنما قرن الله سبحانه بين الزاني و المشرك تعظيما لأمر الزنا و تفخيما لشأنه و لا يجوز أن تكون هذه الآية خبرا لأنا نجد الزاني يتزوج غير زانية و لكن المراد هنا الحكم في كل زان[10] أو النهي سواء كان المراد بالنكاح الوطء

١. سورة آل عمران، آية ٧٧.
٢. سورة الإسراء، آية ٣٤.
٣. سورة طه، آية ١١٥.
٤. مفردات غريب القرآن، ص ٤٦٣، ملخصا.
٥. في المصدر «بهم» بدل «لهم».
٦. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٦٣-٤٦٤ ملخصا.
٧. أنوار التنزيل، ج ١، ص ١٦٨ ملخصا.
٨. سورة النور، آية ٢٦.
٩. سورة النور، آية ٣٢.
١٠. جملة «في كل زان» ليست في المصدر.

أو العقد و حقيقة النكاح في اللغة الوطء ﴿وَ حُرِّمَ ذٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي حرم نكاح الزانيات أو حرم الزنا على المؤمنين فلا يتزوج بهن و لا يطؤهن إلا زان أو مشرك[1] انتهى.

١٢٠/٦٩ ثم المشهور بين الأصحاب كراهة نكاح المشهورات بالزنا و ذهب الشيخان[2] و جماعة إلى اشتراط التوبةالحل سواء زنى بها من أراد نكاحها أو غيره للآية المتقدمة و بعض الأخبار و أجيب عن الآية تارة بأن المراد بـالنكاح الوطء و أخرى بأنها منسوخة بقوله تعالى ﴿وَ أَنْكِحُوا الْأَيٰامىٰ مِنْكُمْ﴾[3] و بقوله ﴿فَانْكِحُوا مٰا طٰابَ لَكُمْ﴾[4] أو قوله ﴿وَ أُحِلَّ لَكُمْ مٰا وَرٰاءَ ذٰلِكُمْ﴾[5] و في الأول أنه خلاف الظاهر فإنه إن أريد الوطء لم يظهر للكلام فائدة ظاهرة و في الثاني أنه خلاف الأصل مع أن الظاهر من ﴿طٰابَ﴾ حل و من ﴿وَرٰاءَ ذٰلِكُمْ﴾ سائر أصناف النساء و لا ينافيه عروض الحرمة لعروض زنا و نحوه.

و الظاهر أنه عليه السلام استدل بالآية على أن الله تعالى أخرج الزناة و الزواني في هذه الآية من عداد المؤمنين حيث قابل بين المؤمنين و بينهما إذ الظاهر من سياق الآية أن المراد أنه لا يليق نكاح الزاني إلا بزانية أو مشركة و لا نكاح الزانية إلا بزان أو مشرك و أما المؤمن فإنه لا يليق به هذا الفعل و هو محرم عليه إما بمعناه أو بمعنى الكراهة الشديدة أو بمعنى المحرومية كما في قوله سبحانه ﴿وَ حَرَّمْنٰا عَلَيْهِ الْمَرٰاضِعَ﴾[6] فظهر أنه لم يسمهما بالإيمان لما عرفت من المقابلة مع أنه جمع بينهما و بين المشرك و المشركة ففيه أيضا إيماء بعدم إيمانهما.

١٢١/٦٩ و هذا وجه حسن خطر بالبال للآية و الخبر معا فإن حمل الآية على وجه آخر لا يستقيم ظاهرا فإنه إذا حمل النكاح على الوطء فالكلام إما في قوة النهي أو الخبر فعلى الأول المعنى النهي عن أن يطأ الزاني سوى الزانية و المشركة و جواز وطئه لهما و فيه ما لا يخفى و كذا العكس و على الثاني يكون كذبا إن أراد بالوطء غير الزنا أو الأعم و إن أريد به الزنا كان الكلام خاليا عن الفائدة و إذا حمل على العقد فلو كان في قوة النهي كان مفادها النهي عن أن ينكح الزاني سوى الزانية و المشركة و تجويز نكاحه إياهما و تجويز نكاح الزانية بالزاني و المشرك و لم يقل به أحد و لو كان خبرا لزم الكذب فلا بد من حمل الآية على ما ذكرنا فيتضح استدلاله عليه السلام غاية الوضوح و يظهر منه عدم تمام الاستدلال بها على تحريم نكاحهما نعم قوله سبحانه ﴿وَ حُرِّمَ ذٰلِكَ﴾ فيه دلالة على التحريم إن لم نحمله على معنى الحرمان و حمله على الكراهة الشديدة مع وجود المعارض غير بعيد مع أنه يحتمل أن يكون ذٰلِكَ إشارة إلى الزنا بكون الجملة حالية أو تعليلية.

قوله عليه السلام ليس يمتري الامتراء الشك و الجملة إلى قوله إنه قال معترضة و ضمير فيه راجع إلى الرسول و قوله إنه قال بدل اشتمال للضمير و قوله لا يزني مفعول قال أولا و الاعتراض لبيان أن الخبر معلوم متواتر بين الفريقين و كأن المراد بقوله حين يزني و حين يسرق حين يصر عليهما و لم يتب و لا فساد في مفارقة الإيمان بالمعنى الذي ذكرناه حيث اشتمل على الفرائض و ترك الكبائر عنه و بها يستحق العذاب في الجملة لا الخلود في النار و من لم يقل بذلك أوله بتأويلات بعيدة.

قال في النهاية في الحديث لا يزني الزاني و هو مؤمن قيل معناه النهي و إن كان في صورة الخبر و الأصل حذف الياء من يزني أن لا يزن المؤمن و لا يسرق و لا يشرب فإن هذه الأفعال لا يليق بالمؤمن و قيل هو وعيد يقصد به الردع كقوله لا إيمان لمن لا أمانة له و المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و قيل معناه لا يزني و هو كامل الإيمان و قيل معناه أن الهوى يغطي الإيمان فصاحب الهوى لا يرى إلا هواه و لا ينظر إلى إيمانه الناهي له عن ارتكاب الفاحشة فكأن الإيمان في تلك الحالة قد انعدم و قال ابن عباس الإيمان نزه فإذا أذنب العبد فارقه و منه الحديث الآخر إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان فوق رأسه كالظلة فإذا أقلع رجع إليه الإيمان و كل هذا محمول على المجاز و نفي الكمال دون الحقيقة في رفع الإيمان و إبطاله[7] انتهى.

١٢٢/٦٩ و قيل إنه ليس بمؤمن إذا كان مستحلا و قيل ليس بمؤمن من العقاب و قيل المقصود نفي المدح أي لا يقال له

---

١. مجمع البيان ج ٧ ص ١٢٥.
٢. هما المفيد في المقنعة ص ٥٠٤، و الطوسي في النهاية ص ٤٥٨.
٣. سورة النور، آية ٣٢.
٤. سورة النساء، آية ٣.
٥. سورة النساء، آية ٢٤.
٦. سورة القصص، آية ١٢.
٧. النهاية ج ١ ص ٦٩ و ٧٠.

مؤمن بل يقال زان أو سارق و قيل إنه لنفي البصيرة أي ليس هو ذا بصيرة و قال ابن عباس أي ليس ذا نور و قيل أي ليس بمستحضر الإيمان و قيل أي ليس بعاقل لأن المعصية مع استحضار العقوبة مرجوحة و الحكم بالمرجوح بخلاف العقول و قيل المقصود نفي الحياء و الحياء شعبة من الإيمان أي ليس بمستحي من الله سبحانه و لا يخفى ما في أكثر هذه الوجوه من البعد و الركاكة.

و أنزل بالمدينة أي في سورة النور أيضا ﴿وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنٰاتِ﴾[1] أي يقذفون العفائف من النساء بالزنا ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدٰاءَ﴾ أي بأربعة عدول يشهدون أنهم رأوهن يفعلن من رموهن به من الزنا ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمٰانِينَ جَلْدَةً﴾ خبر الذين بتأويل ﴿وَ لٰا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهٰادَةً﴾ خبر ثان و تنكير شهادة للعموم أي في أي أمر من الأمور كان ﴿أَبَداً﴾ تأكيد للعموم أي ما لم يتب ﴿وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ﴾ أي هم في أعلى مراتب الفسق حتى كأنه لا فاسق غيرهم فقد عبر عنهم باسم الإشارة و عرف الخبر و أتى بضمير الفصل مبالغة في ادعاء حصر الفسق فيهم و قصره عليهم قيل و يمكن أن يكون حالا أو اعتراضا يجري مجرى التعليل لعدم قبول الشهادة ﴿إِلَّا الَّذِينَ تٰابُوا﴾ عن القذف و ندموا و رجعوا بالتدارك ﴿مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ﴾ أي من بعد إقامة الحد و قيل من بعد الرمي ﴿وَ أَصْلَحُوا﴾ سرائرهم و أعمالهم فاستقاموا على مقتضى التوبة قالوا و منه الاستسلام للحد و الاستحلال من المقذوف و العزم على عدم العود إلى ذلك و على ترك جميع المناهي على قول و في المجمع و من شرط توبة القاذف أن يكذب نفسه فيما قاله فإن لم يفعل ذلك لم يجز قبول شهادته[2] ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ علة للاستثناء.

١٢٣/٦٩ قوله عليه السلام فبرأه الله الظاهر أنه عليه السلام استدل على عدم وصفهم بالإيمان بوصفهم بالفسق لأن في عرف القرآن الفسق لازم للكفر و لم يطلق فيه الفاسق إلا على الكافر كقوله تعالى ﴿أَ فَمَنْ كٰانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كٰانَ فٰاسِقاً﴾[3] فقابل بين الإيمان و الفسق فدل على أن الفاسق ليس بمؤمن و قال ﴿إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ﴾[4] فحصر الفاسق في المنافق فجعله الله منافقا و جعله من أولياء إبليس حيث أطلق الفسق عليهما و أيضا إذا نظرت في الآيات الكريمة و سبرتها لم تر الفاسق أطلق فيها إلا على الكافر قال الراغب فسق فلان خرج من حد[5] الشرع و ذلك من قولهم فسق الرطب إذا خرج عن قشره و هو أعم من الكفر و الفسق يقع بالقليل من الذنوب و بالكثير لكن تعورف فيما كان كثيرا و أكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع و أقر به ثم أخل بجميع أحكامه أو ببعضه و إذا قيل للكافر الأصلي فاسق فلأنه أخل بحكم ما ألزمه العقل و اقتضاه الفطرة قال عز و جل ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾[6] ﴿فَفَسَقُوا فِيهٰا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾[7] ﴿وَ أَكْثَرُهُمُ الْفٰاسِقُونَ﴾[8] ﴿و أُولٰئِكَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ﴾[9] ﴿أَ فَمَنْ كٰانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كٰانَ فٰاسِقاً لٰا يَسْتَوُونَ﴾ و قال ﴿وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ﴾[10] و قال تعالى ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوٰاهُمُ النّٰارُ﴾[11] ﴿وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا يَمَسُّهُمُ الْعَذٰابُ بِمٰا كٰانُوا يَفْسُقُونَ﴾[12] ﴿وَ اللّٰهُ لٰا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰاسِقِينَ﴾[13] ﴿إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ﴾[14] ﴿كَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لٰا يُؤْمِنُونَ﴾[15] انتهى.

١٢٤/٦٩ و جعله أي الرامي ﴿الْمُحْصَنٰاتِ﴾ أي العفائف ﴿الْغٰافِلٰاتِ﴾ مما قذفن به ﴿الْمُؤْمِنٰاتِ﴾ بالله و رسوله و ما جاء به ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ﴾ بما طعنوا فيهن ﴿وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ﴾ لعظم ذنوبهم ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ﴾ ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب ﴿أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ﴾ يعترفون بها بإنطاق الله إياها بغير اختيارهم أو بظهور آثاره عليها قوله عليه السلام و ليست تشهد يدل على أن شهادة الجوارح إنما هي للكفار كما ذكره جماعة من المفسرين و ذكره الشيخ البهائي رحمه الله في الأربعين.[16]

---

١. سورة‌النور، آية ٤.
٢. مجمع البيان ج ٧ ص ١٢٦.
٣. سورة السجدة، آية ١٨.
٤. سورة التوبة، آية ٦٧.
٥. في المصدر «عن حجر» بدل «من حد».
٦. سورة الكهف، آية ٥٠.
٧. سورة الإسراء، آية ١٦.
٨. سورة آل عمران، آية ١١٠.
٩. سورة المائدة، آية ٤٧.
١٠. سورة النور، آية ٥٥.
١١. سورة السجدة آية ٢٠.
١٢. سورة الأنعام، آية ٤٩.
١٣. سورة التوبة، آية ٢٤.
١٤. سورة التوبة، آية ٦٧.
١٥. المفردات ص ٣٩٤، و الآية من سورة يونس: ٣٣.
١٦. لم أعثر عليه في المظان من المصدر.

قولهعليه‌السلام فيعطى كتابه بيمينه أي فيقرؤه و من تنطق جوارحه يختم على فيه لقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىٰ أَفْواهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ﴾[١] أو لأن سياق آيات شهادة الجوارح تدل على غاية الغضب و الآيات النازلة في المؤمنين مشتملة على نهاية اللطف كقوله سبحانه ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ﴾ أي من المدعوين ﴿كِتابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ أي كتاب عمله ﴿فَأُولٰئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتابَهُمْ﴾ ابتهاجا بما يرون فيه ﴿وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[٢] أي و لا ينقصون من أجورهم أدنى شيء و الفتيل المفتول و سمي ما يكون في شق النواة فتيلا لكونه على هيئته و قيل هو ما تفتله بين أصابعك من خيط أو وسخ و يضرب به المثل في الشيء الحقير.

١٢٥/٦٩ ثم اعلم أن هذا المضمون وقع في مواضع من القرآن المجيد أولها في بني إسرائيل ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ إلى آخر ما في الحديث و ثانيها في الحاقة ﴿فَأَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ﴾[٣] و ثالثها في الانشقاق ﴿فَأَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً﴾[٤] و ما في الحديث[٥] لا يوافق شيئا منها و إن كان بالأول[٦] أنسب فكأنه من تصحيف النساخ أو كان في قراءتهمعليهم‌السلام هكذا أو نقل بالمعنى جمعا بين الآيات.

و سورة النور أنزلت كأن هذا جواب عن اعتراض مقدر و هو أنه لما أنزل الله في سورة النساء مرتين ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشاءُ﴾ و هي تدل على عدم ترتب العذاب على غير الشرك فيمكن كونها ناسخة للآيات الدالة على عقوبات أصحاب الكبائر و عدم كونهم من المؤمنين.

فأجابعليه‌السلام بعد التنزل عن عدم المخالفة بين هذه الآية و تلك الآيات لأن تجويز المغفرة لمن شاء الله لا ينافي استحقاقهم للعذاب و العقاب و خروجهم عن الإيمان بأحد معانيه بأن أكثر ما أوردنا من الآيات و استدللنا بها إنما هي في سورة النور و هي نزلت بعد سورة النساء فكيف تكون آية النساء ناسخة لها فلو احتاج التوفيق إلى القول بالنسخ لكان الأمر بعكس ما قلتم مع أنه لا قائل بالفصل ثم استدلعليه‌السلام على ذلك بأن الله تعالى قال في سورة النساء ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ و السبيل هو الذي ذكره من الحد في سورة النور و يحتمل أن يكون الغرض إفادة دليل آخر على ما سبق من نزول الأحكام مدرجا و نسخ الأشد للأضعف لكن الأول أظهر.

﴿وَ اللّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ﴾[٧] ذهب الأكثر إلى أن المراد بالفاحشة الزنا و قيل هي المساحقة ﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ﴾ الخطاب للأئمة و الحكام بطلب أربعة رجال من المسلمين شهودا عليهن و قيل الخطاب للأزواج ﴿فَإِنْ شَهِدُوا﴾ أي الأربعة ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ أي فاحبسوهن ﴿فِي الْبُيُوتِ حَتّٰى يَتَوَفّاهُنَّ﴾ أي يدركهن ﴿الْمَوْتُ﴾ قيل أريد به صيانتهن عن مثل فعلهن و الأكثر على أنه على وجه الحد على الزنا.

١٢٦/٦٩ قالوا كان في بدو الإسلام إن فجرت المرأة و قام عليها أربعة شهود حبست في البيت أبدا حتى تموت ثم نسخ ذلك بالرجم في المحصنين و الجلد في البكرين ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾[٨] أي ببيان الحكم كما مر و قيل بالتوبة أو بالنكاح المغني عن السفاح و قالوا لما نزل قوله تعالى ﴿الزّانِيَةُ وَ الزّانِي فَاجْلِدُوا﴾[٩] قال النبيصلى‌الله‌عليه‌وآله خذوا عني[١٠] قد جعل الله لهن سبيلا[١١] ﴿سُورَةٌ﴾ أي هذه سورة أو فيما أوحينا إليك سورة ﴿أَنْزَلْناها﴾ صفة ﴿وَ فَرَضْناها﴾ أي فرضنا ما فيها من الأحكام ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فتتقون الحرام ﴿الزّانِيَةُ وَ الزّانِي﴾ قيل أي فيما فرضنا أو أنزلنا حكمهما و هو الجلد و يجوز أن يرفعا بالابتداء و الخبر ﴿فَاجْلِدُوا﴾ إلى قوله ﴿رَأْفَةٌ﴾ أي رحمة ﴿فِي دِينِ اللّٰهِ﴾ أي في طاعته و إقامة حده فتعطلوه أو تسامحوا فيه ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ﴾ فإن الإيمان يقتضي الجد في طاعة الله.

ثم اعلم أن عدم ذكر الولاية في هذا الخبر مع أنه الغرض الأصلي منه لنوع من التقية لأنهعليه‌السلام ذكره إلزاما عليهم حيث أنكروا كون الولاية جزءا من الإيمان.

---

١. سورة يس، آية ٦٥.
٢. سورة الإسراء، آية ٧١.
٣. سورة الحاقة، آية ١٩.
٤. سورة الانشقاق، آية ٨.
٥. جاء في الحديث: «فأما من أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم»، و هذا لا يوافق ما ذكره من الآيات هذه راجع أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢.
٦. أي بآية: «فمن أوتي كتابه بيمينه» من سورة الإسراء: ٦٥.
٧. سورة النساء، آية ١٥.
٨. سورة النساء، آية ١٥.
٩. سورة النور، آية ٢.
١٠. جاءت جملة «خذوا عني» في المصدر مكررة.
١١. مجمع البيان ج ٣ ص ٢١.

تذييل نفعه جليل

اعلم أن الذي ظهر لنا من مجموع الآيات المتضافرة و الأخبار المتكاثرة الواردة في الإيمان و الإسلام و حقائقهما و شرائطهما أن لكل منهما إطلاقات كثيرة في الكتاب و السنة و لكل منها فوائد و ثمرات تترتب عليه.

فالأول من معاني الإيمان مجموع العقائد الحقة والأصول الخمسة والثمرة المترتبة عليه في الدنيا الأمان من القتل و نهب الأموال والإهانة إلا أن يأتي بقتل أو فاحشة يوجب القتل أو الحد أو التعزير و في الآخرة صحة أعماله واستحقاق الثواب عليها في الجملة وعدم الخلود في النار واستحقاق العفو والشفاعة ويدخل في الكفر المقابل لهذا الإيمان من سوى الفرقة الناجية الإمامية من فرق الإسلام وغيرهم فإنهم مخلدون في النار سوى المستضعفين منهم كما سيأتي.

١٢٧/٦٩ الثاني الاعتقادات المذكورة مع الإتيان بالفرائض التي ظهر وجوبها من القرآن و ترك الكبائر التي أوعد الله عليها النار و على هذا المعنى أطلق الكافر على تارك الصلاة و تارك الزكاة و أشباههم و ورد لا يزني الزاني و هو مؤمن و لا يسرق السارق و هو مؤمن[1] و ثمرة هذا الإيمان عدم استحقاق الإذلال و الإهانة و العذاب في الدنيا و الآخرة.

الثالث العقائد المذكورة مع فعل جميع الواجبات و ترك جميع المحرمات و ثمرته اللحوق بالمقربين و الحشر مع الصديقين و تضاعف المثوبات و رفع الدرجات.

الرابع ما ذكر مع ضم فعل المندوبات و ترك المكروهات بل المباحات كما ورد في أخبار صفات المؤمن و بهذا المعنى يختص بالأنبياء و الأوصياء كما ورد في الأخبار الكثيرة تفسير المؤمنين في الآيات بالأئمة الطاهرين عليهم السلام و قد ورد في تفسير قوله سبحانه ﴿وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾[2] أن جميع معاصي الله بل التوسل بغيره تعالى داخلة في الشرك المذكور في هذه الآية و ثمرة هذا الإيمان أنه يؤمن على الله فيجيز أمانه و أنه لا يرد الله دعوته و سائر ما ورد في درجاتهم عليهم السلام و منازلهم عند الله تعالى.

١٢٨/٦٩ و أما الإسلام فيطلق غالبا على التكلم بالشهادتين و الإقرار الظاهري و إن لم يقترن بالإذعان القلبي و لا بالإقرار بالولاية كما عرفت سابقا و ثمرته إنما تظهر في الدنيا من حقن دمه و ماله و جواز نكاحه و استحقاقه الميراث و سائر الأحكام الظاهرة للمسلمين و ليس له في الآخرة من خلاق و قد يطلق على كل من معاني الإيمان حتى المعنى الأخير فيكون بمعنى الاستسلام و الانقياد التام.

ثم إن الآيات و الأخبار الدالة على دخول الأعمال في الإيمان يحتمل وجوها الأول أن يحمل على ظواهرها و يقال إن العمل داخل في حقيقة الإيمان على بعض المعاني الثاني أن يكون الإيمان أصل العقائد لكن يكون تسميتها إيمانا مشروطة بالأعمال الثالث أن يقال بزيادة الإيمان و تفاوته شدة و ضعفا و تكون الأعمال كثرة و قلة كاشفة عن حصول كل مرتبة من تلك المراتب فإنه لا شك أن لشدة اليقين مدخلا في كثرة الأعمال الصالحة و ترك المناهي و قد بسطنا الكلام في ذلك قليلا في كتاب عين الحيوة و سيتضح لك بعض ما ذكرنا في تضاعيف الأخبار الآتية و لنذكر هنا بعض ما ذكره أصحابنا في حقيقة الإيمان و الإسلام و معانيهما و شرائطهما.

قال المحقق الطوسي قدس سره القدوسي في قواعد العقائد المسألة الخامسة فيما به يحصل استحقاق الثواب و العقاب قالوا الإسلام أعم في الحكم من الإيمان و هما في الحقيقة شيء واحد أما كونه أعم فلأن من أقر بالشهادتين كان حكمه حكم المسلمين ﴿قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا﴾[3] و أما كون الإسلام في الحقيقة هو الإيمان فلقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّٰهِ الْإِسْلامُ﴾[4] و اختلفوا في معناه فقال بعض السلف الإيمان إقرار باللسان و تصديق بالقلب و عمل صالح بالجوارح و قالت المعتزلة أصول الإيمان خمسة التوحيد و العدل و الإقرار بالنبوة و بالوعد و الوعيد و القيام بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و قال الشيعة أصول الإيمان ثلاثة التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته و العدل في أفعاله و التصديق بنبوة الأنبياء و التصديق بإمامة الأئمة المعصومين و التصديق بالأحكام التي يعلم يقينا أنه صلى الله عليه و آله حكم بها دون ما فيه الخلاف و الاستتار.

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢، الحديث ١، باب قبل باب أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن.

٢. سورة يوسف، آية ١٠٦.

٣. سورة الحجرات، آية ١٤.

٤. سورة آل عمران، آية ١٩.

129/69 و الكفر يقابل الإيمان و الذنب يقابل العمل الصالح و ينقسم إلى كبائر و صغائر و يستحق المؤمن بالإجماع الخلود في الجنة و يستحق الكافر الخلود في العذاب و صاحب الكبيرة عند الخوارج كافر لأنهم جعلوا العمل الصالح جزءا من الإيمان و عند غيرهم خارج فاسق و المؤمن عند المعتزلة و الوعيدية لا يكون فاسقا و جعلوا الفاسق الذي لا يكون كافرا منزلة بين المنزلتين الإيمان و الكفر و هو عندهم يكون في النار خالدا و عند غيرهم المؤمن قد يكون فاسقا و قد لا يكون و تكون عاقبة الأمر على التقديرين الخلود في الجنة.[1]

و قال ره في التجريد الإيمان التصديق بالقلب و اللسان و لا يكفي الأول لقوله تعالى ﴿وَ اسْتَيْقَنَتْهٰا أَنْفُسُهُمْ﴾[2] و نحوه و لا الثاني لقوله تعالى ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾[3] و الكفر عدم الإيمان إما مع الضد أو بدونه و الفسق الخروج عن طاعة الله تعالى مع الإيمان به و النفاق إظهار الإيمان به و إخفاء الكفر و الفاسق مؤمن لوجود حده فيه.[4]

و قال العلامة نور الله ضريحه في الشرح اختلف الناس في الإيمان على وجوه كثيرة و ليس هنا موضع ذكرها و الذي اختاره المصنف رضوان الله أنه عبارة عن التصديق بالقلب و اللسان معا و لا يكفي أحدهما فيه أما التصديق القلبي فإنه غير كاف لقوله تعالى ﴿وَ جَحَدُوا بِهٰا وَ اسْتَيْقَنَتْهٰا أَنْفُسُهُمْ﴾ و قوله تعالى ﴿فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ مٰا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾[5] فأثبت لهم المعرفة و الكفر و أما التصديق اللساني فإنه غير كاف أيضا لقوله تعالى ﴿قٰالَتِ الْأَعْرٰابُ آمَنّٰا﴾ الآية و لا شك في أن أولئك الأعراب صدقوا بألسنتهم.

و قال ره الكفر في اللغة هو التغطية و في العرف الشرعي هو عدم الإيمان إما مع الضد بأن يعتقد فساد ما هو شرط في الإيمان أو بدون الضد كالشاك الخالي من الاعتقاد الصحيح و الباطل و الفسق لغة الخروج مطلقا و في الشرع عبارة عن الخروج عن طاعة الله تعالى فيما دون الكفر و النفاق في اللغة هو إظهار خلاف الباطن و في الشرع إظهار الإيمان و إبطان الكفر.

130/69 و اختلف الناس في الفاسق فقالت المعتزلة إن الفاسق لا مؤمن و لا كافر و أثبتوا له منزلة بين المنزلتين و قال الحسن البصري إنه منافق و قالت الزيدية إنه كافر نعمة و قالت الخوارج إنه كافر و الحق ما ذهب إليه المصنف و هو مذهب الإمامية و المرجئة و أصحاب الحديث و جماعة الأشعرية أنه مؤمن و الدليل عليه أن حد المؤمن و هو المصدق بقلبه و لسانه في جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه و آله موجود فيه فيكون مؤمنا[6] انتهى.

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب المسائل اتفقت الإمامية على أن مرتكب الكبائر من أهل المعرفة و الإقرار لا يخرج بذلك عن الإسلام و أنه مسلم و إن كان فاسقا بما معه من الكبائر و الآثام و وافقهم على هذا القول المرجئة كافة و أصحاب الحديث قاطبة و نفر من الزيدية و أجمعت المعتزلة على خلاف ذلك و زعموا أن مرتكب الكبائر ممن ذكرناه فاسق ليس بمؤمن و لا مسلم.

و قال قدس سره اتفقت الإمامية على أن الإسلام غير الإيمان و أن كل مؤمن فهو مسلم و ليس كل مسلم مؤمنا و أن الفرق بين هذين المعنيين في الدين كما كان في اللسان و وافقهم على هذا القول المرجئة و أصحاب الحديث و أجمعت المعتزلة على عدم الفرق بينهما.[7]

131/69 و قال الشهيد الثاني قدس سره في رسالة حقائق الإيمان اعلم أن الإيمان لغة التصديق كما نص عليه أهلها و هو إفعال من الأمن بمعنى سكون النفس و اطمئنانها لعدم ما يوجب الخوف لها و حينئذ فكان حقيقة آمن به سكنت نفسه و اطمأنت بسبب قبول قوله و امتثال أمره فتكون الباء للسببية و يحتمل أن يكون بمعنى أمنه التكذيب و المخالفة كما ذكره بعضهم فتكون الباء فيه زائدة و الأول أولى كما لا يخفى و أوفق لمعنى التصديق و هو يتعدى باللام كقوله تعالى ﴿وَ مٰا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنٰا﴾[8] و ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾[9] و بالباء كقوله تعالى ﴿آمَنّٰا بِمٰا أَنْزَلْتَ﴾[10] و أما التصديق فقد

١. قواعد العقائد ـ مع نقد المحصل ـ ص ٤٦٦.
٢. سورة النمل، آية ١٤.
٣. سورة الحجرات، آية ١٤.
٤. تجريد الاعتقاد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٧٤.
٥. سورة البقرة، آية ٨٩.
٦. كشف المراد ص ٤٢٦ و ٤٢٧.
٧. أوائل المقالات ص ٤٧ و ٤٨.
٨. سورة يوسف، آية ١٧.
٩. سورة العنكبوت، آية ٢٦.
١٠. سورة آل عمران، آية ٥٣.

قيل إنه القبول و الإذعان بالقلب كما ذكره أهل الميزان و يمكن أن يقال معناه قبول الخبر أعم من أن يكون بالجنان أو باللسان و يدل عليه قوله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ فأخبروا عن أنفسهم بالإيمان و هم من أهل اللسان مع أن الواقع منهم هو الاعتراف باللسان دون الجنان لنفيه عنهم بقوله تعالى ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ و إثبات الاعتراف بقوله تعالى ﴿وَلَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾[1] الدال على كونه إقرارا بالشهادتين و قد سموه إيمانا بحسب عرفهم و الذي نفاه الله عنهم إنما هو الإيمان في عرف الشرع.

و أما الإيمان الشرعي فقد اختلف في بيان حقيقته العبارات بسبب اختلاف الاعتبارات و بيان ذلك أن الإيمان شرعا إما أن يكون من أفعال القلوب فقط أو من أفعال الجوارح فقط أو منهما معا.

فإن كان الأول فهو التصديق بالقلب فقط و هو مذهب الأشاعرة و جمع من متقدمي الإمامية و متأخريهم و منهم المحقق الطوسي رحمه الله في فصوله لكن اختلفوا في معنى التصديق فقال أصحابنا هو العلم و قال الأشعرية هو التصديق النفساني و عنوا به أنه عبارة عن ربط القلب على ما علم من إخبار المخبر فهو أمر كسبي يثبت باختيار المصدق و لذا يثاب عليه بخلاف العلم و المعرفة فإنها ربما تحصل بلا كسب كما في الضروريات و قد ذكر حاصل ذلك بعض المحققين فقال التصديق هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر حتى لو وقع ذلك في القلب من غير اختيار لم يكن تصديقا و إن كان معرفة و سنبين إن شاء الله تعالى قصور ذلك.

و إن كان الثاني فإما أن يكون عبارة عن التلفظ بالشهادتين فقط و هو مذهب الكرامية أو عن جميع أفعال الجوارح من الطاعات بأسرها فرضا و نفلا و هو مذهب الخوارج و قدماء المعتزلة و العلاف و القاضي عبد الجبار أو عن جميعها من الواجبات و ترك المحظورات دون النوافل و هو مذهب أبي علي الجبائي و ابنه أبي هاشم و أكثر معتزلة البصرة.

١٣٢/٦٩ و إن كان الثالث فهو إما أن يكون عبارة عن أفعال القلوب مع جميع أفعال الجوارح من الطاعات و هو قول المحدثين و جمع من السلف كابن مجاهد و غيره فإنهم قالوا إن الإيمان تصديق بالجنان و إقرار باللسان و عمل بالأركان أو يكون عبارة عن التصديق مع كلمتي الشهادة و نسب إلى طائفة منهم أبو حنيفة أو يكون عبارة عن التصديق بالقلب مع الإقرار باللسان و هو مذهب المحقق نصير الدين الطوسي رحمه الله في تجريده فهذه سبعة مذاهب ذكرت في الشرح الجديد للتجريد و غيره.

و اعلم أن مفهوم الإيمان على المذهب الأول يكون تخصيصا للمعنى اللغوي و أما على المذاهب الباقية فهو منقول و التخصيص خير من النقل و هنا بحث و هو أن القائلين بأن الإيمان عبارة عن فعل الطاعات كقدماء المعتزلة و العلاف و الخوارج لا ريب أنهم يوجبون اعتقاد مسائل الأصول و حينئذ فما الفرق بينهم و بين القائلين بأنه عبارة عن أفعال القلوب و الجوارح و يمكن الجواب بأن اعتقاد المعارف شرط عند الأولين و شطر عند الآخرين.

ثم قال[2] اعلم أن المحقق الطوسي رحمه الله ذكر في قواعد العقائد أن أصول الإيمان عند الشيعة ثلاثة ثم ذكر ما نقلنا عنه سابقا ثم قال ذكر في الشرح الجديد للتجريد أن الإيمان في الشرع عند الأشاعرة هو التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة فتفصيلا فيما علم تفصيلا و إجمالا فيما علم إجمالا فهو في الشرع تصديق خاص انتهى فهؤلاء اتفقوا على أن حقيقة الإيمان هي التصديق فقط و إن اختلفوا في مقدار المصدق به و الكلام هاهنا في مقامين الأول في أن التصديق الذي هو الإيمان المراد به اليقيني الجازم الثابت كما يظهر من كلام من حكينا عنه و الثاني في أن الأعمال ليست جزءا من حقيقة الإيمان الحقيقي بل هي جزء من الإيمان الكمالي.

١٣٣/٦٩ أما الدليل على الأول فآيات بينات منها قوله تعالى ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[3] و الإيمان حق بالنص و الإجماع فلا يكفي في حصوله و تحققه الظن و منها ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾[4] ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[5] ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[6] فهذه قد اشتركت في التوبيخ على اتباع الظن و الإيمان لا يوبخ من حصل له بالإجماع فلا يكون ظنا و منها

---

١. سورة الحجرات، آية ١٤.
٢. بقية كلام الشهيد الثاني رحمه الله.
٣. سورة النجم، آية ٢٨.
٤. سورة النجم، آية ٢٨.
٥. سورة البقرة، آية ٧٨.
٦. سورة الحجرات، آية ١٢.

قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾[1] فنفى عنهم الريب فيكون الثابت هو اليقين و في العرف يطلق عدم الريب على اليقين و من السنة المطهرة قوله صلى الله عليه و آله يا مقلب القلوب و الأبصار ثبت قلبي على دينك و الثبات هو الجزم و المطابقة و فيه منع لم لا يجوز أن يكون طلبه عليه السلام لأنه الفرد الأكمل.

و من الدلائل أيضا الإجماع حيث ادعى بعضهم أنه يجب معرفة الله تعالى التي لا يتحقق الإيمان إلا بها بالدليل إجماعا من العلماء كافة و الدليل ما أفاد العلم و الظن لا يفيده و في صحة دعوى الإجماع بحث لوقوع الخلاف جواز التقليد في المعارف الأصولية كما سنذكره إن شاء الله تعالى.

و اعلم أن جميع ما ذكرنا من الأدلة لا يفيد شيء منه العلم بأن الجزم و الثبات معتبر في التصديق الذي هو الإيمان إنما يفيد الظن باعتبارهما لأن الآيات قابلة للتأويل و غيرها كذلك مع كونها من الآحاد.

ثم قال[2] رفع الله درجته اعلم أن العلماء أطبقوا على وجوب معرفة الله بالنظر و أنها لا تحصل بالتقليد إلا من شذ منهم كعبد الله بن الحسن العنبري و الحشوية و التعليمية حيث ذهبوا إلى جواز التقليد في العقائد الأصولية كوجود الصانع و ما يجب له و يمتنع و النبوة و العدل و غيرها بل ذهب بعضهم إلى وجوبه لكن اختلف القائلون بوجوب المعرفة أنه عقلي أو سمعي فالإمامية و المعتزلة على الأول و الأشعرية على الثاني و لا غرض لنا هنا ببيان ذلك بل ببيان أصل الوجوب المتفق عليه.

١٣٤/٦٩ ثم استدل بوجوب شكر المنعم عقلا و شكره على وجه يليق بكمال ذاته يتوقف على معرفته و هي لا تحصل بالظنيات كالتقليد و غيره لاحتمال كذب المخبر و خطإ الأمارة فلا بد من النظر المفيد للعلم ثم قال و هذا الدليل إنما يستقيم على قاعدة الحسن و القبح و الأشاعرة ينكرون ذلك لكن كما يدل على وجوب المعرفة بالدليل يدل أيضا على كون الوجوب عقليا و اعترض أيضا بأنه مبني على وجوب ما لا يتم الواجب المطلق إلا به و فيه أيضا منوع للأشاعرة.

و من ذلك أن الأمة أجمعت على وجوب المعرفة و التقليد و ما في حكمه لا يوجب العلم إن أوجبه لزم اجتماع الضدين في مثل تقليد من يعتقد حدوث العالم و يعتقد قدمه و قد اعترض على هذا بمنع الإجماع كيف و المخالف معروف بل عورض بوقوع الإجماع على خلافه و ذلك لتقرير النبي صلى الله عليه و آله و أصحابه العوام على إيمانهم و هم الأكثرون في كل عصر مع عدم الاستفسار عن الدلائل الدالة على الصانع و صفاته مع أنهم كانوا لا يعلمونها و إنما كانوا مقرين باللسان و مقلدين في المعارف و لو كانت المعرفة واجبة لما جاز تقريرهم على ذلك مع الحكم بإيمانهم و أجيب عن هذا بأنهم كانوا يعلمون الأدلة إجمالا كدليل الأعرابي حيث قال البعرة تدل على البعير و أثر الأقدام على المسير أفسماء ذات أبراج و أرض ذات فجاج لا تدلان على اللطيف الخبير فلذا أقروا و لم يسألوا عن اعتقاداتهم أو أنهم كان يقبل منهم ذلك للتمرين ثم يبين لهم ما يجب عليهم من المعارف بعد حين.

١٣٥/٦٩ و من ذلك الإجماع على أنه لا يجوز تقليد غير المحق و إنما يعلم المحق من غيره بالنظر في أن ما يقوله حق أم لا و حينئذ فلا يجوز له التقليد إلا بعد النظر و الاستدلال و إذا صار مستدلا امتنع كونه مقلدا فامتنع التقليد في المعارف الإلهية و نقض ذلك بلزوم مثله في الشرعيات فإنه لا يجوز تقليد المفتي إلا إذا كانت فتياه عن دليل شرعي فإن اكتفى في الاطلاع على ذلك بالظن و إن كان مخطئا في نفس الأمر لحط ذلك عنه فليجز مثله في مسائل الأصول و أجيب بالفرق بأن الخطأ في مسائل الأصول يقتضي الكفر بخلافه في الفروع فساغ في الثانية ما لم يسغ في الأولى.

احتج من أوجب التقليد في مسائل الأصول بأن العلم بالله تعالى غير ممكن لأن المكلف به إن لم يكن عالما به تعالى استحال أن يكون عالما بأمره و حال امتناع كونه عالما بأمره يمتنع كونه مأمورا من قبله و إلا لزم تكليف ما لا يطاق و إن كان عالما به استحال أيضا أمره بالعلم به لاستحالة تحصيل الحاصل و الجواب عن ذلك على قواعد الإمامية و المعتزلة ظاهر فإن وجوب النظر و المعرفة عندهم عقلي لا سمعي نعم يلزم ذلك على قواعد الأشاعرة إذ الوجوب عندهم سمعي.

---

١. سورة الحجرات، آية ١٥.

٢. بقية كلام الشهيد الثاني (رحمه الله) في حقائق الإيمان.

أقول[1]: و يجاب أيضا معارضة بأن هذا الدليل كما يدل على امتناع العلم بالمعارف الأصولية يدل على امتناع التقليد فيها أيضا فينسد باب المعرفة بالله تعالى فكل من يرجع إليه في التقليد لا بد و أن يكون عالما بالمسائل الأصولية ليصح تقليده ثم يجري الدليل فيه فيقال علم هذا الشخص بالله تعالى غير ممكن لأنه حين كلف به إن لم يكن عالما به تعالى استحال أن يكون عالما بأمره بالمقدمات و كل ما أجابوا به فهو جوابنا و لا مخلص لهم إلا أن يعترفوا بأن وجوب المعرفة عقلي فيبطل ما ادعوه من أن العلم بالله تعالى غير ممكن أو سمعي فكذلك.

فإن قيل ربما يحصل العلم لبعض الناس بتصفية النفس أو إلهامه إلى غير ذلك فيقلده الباقون قلنا هذا أيضا يبطل قولكم إن العلم بالله تعالى غير ممكن نعم ما ذكروه يصلح أن يكون دليلا على امتناع المعرفة بما يسمع فيكون حجة على الأشاعرة لا دليلا على وجوب التقليد.

١٣٦/٦٩ و احتجوا أيضا بأن النهي عن النظر قد ورد في قوله تعالى ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[2] و النظر يفتح باب الجدال فيحرم و لأنه عليه السلام رأى الصحابة يتكلمون في مسألة القدر فنهاهم عن الكلام فيها و قال إنما هلك من كان قبلكم بخوضهم في هذا و لقوله عليه السلام عليكم بدين العجائز و المراد ترك النظر فلو كان واجبا لم يكن منهيا عنه و أجيب عن الأول بأن المراد الجدال بالباطل كما في قوله تعالى ﴿وَ جَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾[3] لا الجدال بالحق لقوله تعالى ﴿وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[4] فالأمر بذلك يدل على أن الجدال مطلقا ليس منهيا عنه و عن الثاني بأن نهيهم عن الكلام في مسألة القدر على تقدير تسليمه لا يدل على النهي عن مطلق النظر بل عنه في مسألة القدر كيف و قد ورد الإنكار على تارك النظر في قوله تعالى ﴿أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ﴾[5] و قد أثنى على فاعله في قوله ﴿وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ﴾[6] على أن نهيهم عن الخوض في القدر لعله لكونه أمرا غيبيا و بحرا عميقا كما أشار إليه علي عليه السلام بقوله بحر عميق فلا تلجه بل كان مراد النبي صلى الله عليه و آله التفويض في مثل ذلك إلى الله تعالى لأن ذلك ليس من الأصول التي يجب اعتقادها و البحث عنها مفصلة.

و هاهنا جواب آخر عنهما معا و هو أن النهي في الآية و الحديث مع قطع النظر عما ذكرناه إنما يدل على النهي عن الجدال الذي لا يكون إلا عن متعدد بخلاف النظر فإنه يكون من واحد فهو نصب الدليل على غير المدعي و عن الثالث بالمنع من صحة نسبته إلى النبي صلى الله عليه و آله فإن بعضهم ذكر أنه من مصنوعات سفيان الثوري فإنه روي أن عمر بن عبد الله المعتزلي قال إن بين الكفر و الإيمان منزلة بين المنزلتين فقالت عجوز قال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾[7] فلم يجعل من عباده إلا الكافر و المؤمن فسمع سفيان كلامها فقال عليكم بدين العجائز على أنه لو سلم فالمراد به التفويض إلى الله تعالى في قضائه و حكمه و الانقياد له في أمره و نهيه

١٣٧/٦٩ و احتج من جوز التقليد بأنه لو وجب النظر في المعارف الإلهية لوجد من الصحابة إذ هم أولى به من غيرهم لكنه لم يوجد و إلا لنقل كما نقل عنهم النظر و المناظرة في المسائل الفقهية فحيث لم ينقل لم يقع فلم يجب.

و أجيب بالتزام كونهم أولى به لكنهم نظروا و إلا لزم نسبتهم إلى الجهل بمعرفة الله تعالى و كون الواحد منا أفضل منهم و هو باطل إجماعا إذا كانوا عالمين و ليس بالضرورة فهو بالنظر و الاستدلال و أما أنه لم ينقل النظر و المناظرة فلاتفاقهم على العقائد الحقة لوضوح الأمر عندهم حيث كانوا ينقلون عقائدهم عمن لا ينطق عن الهوى فلم يحتاجوا إلى كثرة البحث و النظر بخلاف الأخلاف بعدهم فإنهم لما كثرت شبه الضالين و اختلفت أنظار طالبي اليقين لتفاوت أذهانهم في إصابة الحق احتاجوا إلى النظر و المناظرة ليدفعوا بذلك شبه المضلين و يقفوا على اليقين أما مسائل الفروع لما كانت أمورا ظنية اجتهادية خفية لكثرة تعارض الأمارات فيها وقع بينهم الخلاف فيها و المناظرة و التخطئة لبعضهم من بعض فلذا نقل و احتجوا أيضا بأن النظر مظنة الوقوع في الشبهات و التورط في الضلالات بخلاف التقليد فإنه أبعد عن ذلك و أقرب إلى السلامة فيكون أولى و لأن الأصول أغمض أدلة من الفروع و أخفى

---

١. بقية كلام الشهيد (رحمه الله) في حقائق الإيمان.
٢. سورة المؤمن، آية ٤.
٣. سورة المؤمن، آية ٥.
٤. سورة النحل، آية ١٢٥.
٥. سورة الروم، آية ٨.
٦. سورة آل عمران، آية ١٩١.
٧. سورة التغابن، آية ٢.

فإذا جاز التقليد في الأسهل جاز في الأصعب بطريق أولى و لأنهما سواء في التكليف بهما فإذا جاز في الفروع فليجزالأصول.

١٣٨/٦٩ و أجيب عن الأول بأن اعتقاد المعتقد إن كان عن تقليد لزم إما التسلسل أو الانتهاء إلى من يعتقد عن نظر لانتفاء الضرورة فيلزم ما ذكرتم من المحذور مع زيادة و هي احتمال كذب المخبر بخلاف الناظر مع نفسه فإنه لا يكابر نفسه فيما أدى إليه نظره على أنه لو اتفق الانتهاء إلى من اتفق له العلم بغير النظر كتصفية الباطن كما ذهب إليه بعضهم أو بالإلهام أو بخلق العلم فيه ضرورة فهو إنما يكون لأفراد نادرة لأنه على خلاف العادة فلا يتيسر لكل أحد الوصول إليه مشافهة بل بالوسائط فيكثر احتمال الكذب بخلاف الناظر فإنه لا يكابر نفسه و لأنه أقرب إلى الوقوع على الصواب و أما الجواب عن العلاوة فلأنه لما كان الطريق إلى العمل بالفروع إنما هو النقل ساغ لنا التقليد فيها و لم يقدح احتمال كذب المخبر و إلا لانسد باب العلم و العمل بها بخلاف الاعتقاديات فإن الطريق إليها بالنظر ميسر.

ثم قال[١] رحمه الله بعد إطالة الكلام في الجواب عن حجة الخصام و أما المقام الثاني و هو أن الأعمال ليست جزءا من الإيمان و لا نفسه فالدليل عليه من الكتاب العزيز و السنة المطهرة و الإجماع أما الكتاب فمن قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾[٢] فإن العطف يقتضي المغايرة و عدم دخول المعطوف في المعطوف عليه فلو كان عمل الصالحات جزءا من الإيمان أو نفسه لزم خلو العطف عن الفائدة لكونه تكرارا و رد بأن الصالحات جمع معرف يشمل الفرض و النفل و القائل بكون الطاعات جزءا من الإيمان يريد بها فعل الواجبات و اجتناب المحرمات و حينئذ فيصح العطف لحصول المغايرة المفيدة لعموم المعطوف فلم يدخل كله في المعطوف عليه نعم يصلح دليلا على إبطال مذهب القائلين بكون المندوب داخلا في حقيقة الإيمان كالخوارج.

١٣٩/٦٩ و منه قوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ﴾[٣] أي حالة إيمانه و هذا يقتضي المغايرة و منه قوله تعالى ﴿وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾[٤] فإنه أثبت الإيمان لمن ارتكب بعض المعاصي فلا يكون ترك المنهيات جزءا من الإيمان و منه قوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾[٥] فإن أمرهم بالتقوى الذي لا تحصل إلا بفعل الطاعات و الانزجار عن المنهيات مع وصفهم بالإيمان يدل على عدم حصول التقوى لهم و إلا لكان أمرا بتحصيل الحاصل و منه الآيات الدالة على كون القلب محلا للإيمان من دون ضميمة شيء آخر كقوله تعالى ﴿أُولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ﴾[٦] و لو كان الإقرار أو غيره من الأعمال نفس الإيمان أو جزءه لما كان القلب محل جميعه و قوله تعالى ﴿وَ لَمّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[٧] و قوله تعالى ﴿وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ﴾[٨].

و كذا آيات الطبع و الختم تشعر بأن محل الإيمان القلب كقوله تعالى ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[٩] وَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ ﴿فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[١٠] ﴿وَ خَتَمَ عَلىٰ سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلىٰ بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ﴾[١١].

و أما السنة فكقوله صلى الله عليه وآله يا مقلب القلوب و الأبصار ثبت قلبي على دينك و روي أن النبي صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل عن الإيمان فقال أن تؤمن بالله و رسله و اليوم الآخر.

و أما الإجماع فهو أن الأمة أجمعت على أن الإيمان شرط لسائر العبادات و الشيء لا يكون شرطا لنفسه فلا يكون الإيمان هو العبادات.

و أما أهل الثاني و هم الكرامية[١٢] فقد استدلوا على مذهبهم بأن النبي صلى الله عليه وآله و الصحابة كانوا يكتفون في الخروج عن الكفر بكلمتي الشهادتين فتكون هي الإيمان إذ لا واسطة بين الكفر و الإيمان لأن الكفر عدم الإيمان و لقوله

---

١. أي الشهيد الثاني (رحمه الله).
٢. سورة البقرة، آية ٢٧٧.
٣. سورة طه، آية ١١٢.
٤. سورة الحجرات، آية ٩.
٥. سورة التوبة، آية ١١٩.
٦. سورة المجادلة، آية ٢٢.
٧. سورة الحجرات، آية ١٤.
٨. سورة النحل، آية ١٠٦.
٩. سورة النحل، آية ١٠٨.
١٠. سورة التوبة، آية ٩٣.
١١. سورة الجاثية، آية ٢٣.
١٢. أتباع محمد بن كرام ـ كشداد ـ و من اعتقاده أن معبوده مستقر على العرش، و أنه جوهر، تعالى الله عن ذلك.

تعالى ﴿فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾[1] و بقوله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله و بقوله ﷺ لأسامة حين قتل من تكلم بالشهادتين.

١٤٠/٦٩ هلا شققت قلبه أو هل شققت قلبه على بعض النسخ يريد بذلك الإنكار عليه حيث لم يكتف بالشهادتين منه.

و الجواب عن الأول أن الخروج عن الكفر بكلمة الشهادة إن أرادوا به الخروج في نفس الأمر بحيث يصير مؤمنا عند الله سبحانه بمجرد ذلك من دون تصديق فهو ممنوع لم لا يجوز أن يكون اكتفاؤهم بذلك للترغيب في الإسلام لا للحكم بالإيمان و إن أرادوا به الخروج بحسب الظاهر فهو مسلم لكن لا ينفعهم إذ الكلام فيما يتحقق به الإيمان عند الله تعالى بحيث يصير المتصف به مؤمنا في نفس الأمر لا فيما يتحقق به الإسلام في ظاهر الشرع حيث لا يمكن الاطلاع على الباطن ألا ترى أنهم كانوا يحكمون بكفر من ظهر منه النفاق بعد الحكم بإسلامه و لو كان مؤمنا في نفس الأمر لما جاز ذلك و أما نفي الواسطة[2] فهو مستقيم على أخذ الحكم في نفس الأمر فإن حال المكلف في نفس الأمر لا يخلو عن أحدهما و أما جعل لا إله إلا الله غاية للقتال فلا يدل على أكثر من كونه للترغيب في الإسلام أيضا بسبب حقن الدماء على أن النبي ربما لا يطلع على بواطن الناس فكيف يؤمر بالقتال على ما لا يطلع عليه.

و أما أهل الثالث و هم قدماء المعتزلة القائلون بأنه جميع الطاعات فرضا و نفلا فمن أمتن دلائلهم على ذلك قوله تعالى ﴿وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفٰاءَ وَ يُقِيمُوا الصَّلٰاةَ وَ يُؤْتُوا الزَّكٰاةَ وَ ذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[3] و المشار إليه بذلك هو جميع ما حصر بإلا و ما عطف عليه و الدين هو الإسلام لقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّٰهِ الْإِسْلٰامُ﴾[4] و الإسلام هو الإيمان لقوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلٰامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[5] و لا ريب أن الإيمان مقبول من مبتغيه للنص و الإجماع فيكون إسلاما فيكون دينا فيعتبر فيه الطاعات كما دلت عليه الآيات.

١٤١/٦٩ و الجواب المنع من اتحاد الدينين في الآيتين فلا يتكرر الوسط و لو سلم اتحادهما فلا نسلم أن الإيمان هو الإسلام ليكون هو الدين فيعتبر فيه الطاعات لم لا يجوز أن يكون الإيمان شرطا للإسلام أو جزءا منه أو بالعكس و شرط الشيء و جزؤه يقبل مع كونه غيره و لا يلزم من ذلك أن يكون الإيمان هو الدين بل شرطه أو جزؤه على أنا لو قطعنا النظر عن جميع ذلك فالآية الكريمة إنما تدل على أن من ابتغى و طلب غير دين الإسلام دينا له فلن يقبل منه ذلك المطلوب و لم تدل على أن من صدق بما أوجبه الشارع عليه لكنه ترك فعل بعض الطاعات غير مستحل أنه طالب لغير دين الإسلام إذ ترك الفعل يجتمع مع طلبه لعدم المنافاة بينهما فإن الشخص قد يكون طالبا للطاعة مريدا لها لكنه تركها إهمالا و تقصيرا و لا يخرج بذلك عن ابتغائهما.

و استدلوا أيضا بقوله تعالى ﴿وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمٰانَكُمْ﴾[6] أي صلاتكم إلى بيت المقدس و اعترض عليه بأنه لم لا يجوز أن يكون المراد به تصديقكم بتلك الصلاة سلمنا ذلك لكن لا دلالة لهم في الآية و ذلك لأنهم زعموا أن الإيمان جميع الطاعات و الصلاة إنما هي جزء من الطاعات و جزء الشيء لا يكون ذلك الشيء.

و أما أهل الرابع و هم القائلون بكونه عبارة عن جميع الواجبات و ترك المحظورات دون النوافل فقد يستدل لهم بقوله تعالى ﴿إِنَّمٰا يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[7] و التقوى لا يتحقق إلا بفعل المأمور به و ترك المنهي عنه فلا يكون التصديق مقبولا ما لم يحصل التقوى و بما روي أن الزاني لا يزني و هو مؤمن و بقوله ﷺ لا إيمان لمن لا أمانة له و بقوله تعالى ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْكٰافِرُونَ﴾[8] و قد لا يحكم بما أنزل الله أو يحكم بما لم ينزل الله مصدقا فلو تحقق الإيمان بالتصديق لزم اجتماع الكفر و الإيمان في محل واحد و هو محال لتقابلهما بالعدم و الملكة.

١٤٢/٦٩ و الجواب عن الأول أنه يجوز أن يكون المراد و الله أعلم الأعمال الندبية على أنا نقول إن ظاهر الآية الكريمة متروك فإنها تدل ظاهرا على أن من أخلص في جميع أفعاله و كان قد سبق منه معصية واحدة لم يثب عليها و يكون جميع أعمال الطاعات اللاحقة غير مقبولة و القول بذلك مع بعده عن حكمة الله تعالى من أفظع الفظائع فلا يكون

---

١. سورة التغابن، آية ٢.
٢. نفي الواسطة أي: لا واسطة بين الكفر و الإيمان.
٣. سورة البينة، آية ٥.
٤. سورة آل عمران، آية ١٩.
٥. سورة آل عمران، آية ٨٥.
٦. سورة البقرة، آية ١٤٣.
٧. سورة المائدة، آية ٢٧.
٨. سورة المائدة، آية ٤٤.

مرادا بل المراد و الله أعلم أن من عمل عملا إنما يكون مقبولا إذا كان متقيا فيه بأن يكون مخلصا فيه لله تعالى و حينئذ فلا دلالة لهم في الآية الكريمة مع أنا لو تنزلنا عن ذلك و قلنا بدلالتها على عدم قبول التصديق من دون التقوى فلا يحصل بذلك مدعاهم الذي هو كون الإيمان عبارة عن جميع الواجبات إلخ و لقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون الإيمان عبارة عما ذكرتم مع التصديق بالمعارف الأصولية و عدم قبول الجزء إنما هو لعدم قبول الكل.

و أما الحديث الأول علي تقدير تسليمه فيمكن حمله على المبالغة في الزجر أو تخصيصه بمن استحل و دليل التخصيص في أحاديث أخر أو علي نفي الكمال في الإيمان و كذا الحديث الثاني و أما الاستدلال بالآية فقد تعارض بقوله تعالى ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اَللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ اَلْفٰاسِقُونَ﴾[1] و الفاسق مؤمن على المذهب الحق و بين المنزلتين على غيره و يمكن أن يقال الفسق لا ينافي الكفر إذ الكافر فاسق لغة و إن كان في العرف يباينه لكنه لم يتحقق كونه عرف الشارع بل المعلوم كونه لأهل الشرع و الأصول فلا تعارض حينئذ.

أقول:[2] و الحق في الجواب أن المراد و الله أعلم و من لم يحكم بما أنزل أي بما علم قطعا أن الله سبحانه أنزله فإن العدول عنه إلى غيره مستحلا أو الوقوف عنه كذلك لا ريب في كونه كفرا لأنه إنكار لما علم ثبوته ضرورة فلا يكون التصديق حاصلا و حينئذ فلا دلالة فيها على أن من ارتكب معصية غير مستحل أو مستحلا مع كون تحريمها لم يعلم من الدين ضرورة يكون كافرا و إنما ارتكبنا هذا الإضمار في الآية لما دل عليه النص و الإجماع من أن الحاكم لو أخطأ في حكمه لم يكفر مع أنه يصدق عليه أنه لم يحكم بما أنزل الله.

١٤٣/٦٩

و اعلم أنه قد ظهر من هذا الجواب وجه آخر للجمع بين الآيتين و رفع التعارض بين ظاهرهما بأن يراد من إحداهما ما ذكرناه في الجواب و من الأخرى و من لم يحكم غير مستحل مع علمه بالتحريم فهو فاسق و الحاصل أنه يقال لهم إن أردتم بالطاعات و التروك ما علم ثبوته من الدين ضرورة فنحن نقول بموجب ذلك لكن لا يلزم منه مدعاكم لجواز كون الحكم بكفره إما لجحده ما علم من الدين ضرورة فيكون قد أخل بما هو شرط الإيمان و هو عدم الجحد على ما قدمناه أو لكون المذكورات جزء الإيمان على ما ذهب إليه بعضهم و إن أردتم الأعم فلا دلالة لكم فيها أيضا و هو ظاهر.

و أما أهل الخامس القائلون بأنه تصديق بالجنان و إقرار باللسان و عمل بالأركان فيستدل لهم بما استدل به أهل التصديق مع ما استدل به أهل الأعمال و من أضاف الإقرار باللسان إلى الجنان و قد علمت تزييف ما سوى الأول و سيجيء إن شاء الله تعالى تزييف أدلة من أضاف الإقرار فلم يبق لمذهبهم قرار.

نعم في أحاديث أهل البيت عليهم السلام ما يشهد لهم و قد ذكر في الكافي و غيره منها جملة فمنها ما رواه عن عبد الرحيم القصير قال كتبت مع عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن الإيمان ما هو إلى آخر الخبر[3] و منها ما رواه عن عجلان أبي صالح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أوقفني على حدود الإيمان الخبر[4] و منها عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الإيمان الخبر.[5]

١٤٤/٦٩

ثم قال قدس سره و اعلم أن هذه الأحاديث منها ما سنده غير نقي كالأول فإن في سنده عبد الرحيم و هو مجهول مع كونه مكاتبة و أما الثاني فإن سنده و إن كان جيدا إلا أن دلالته غير صريحة فإن كون المذكورات حدود الإيمان لا يقتضي كونها نفس حقيقته إذ حد الشيء نهايته و ما لا يجوز تجاوزه فإن تجاوزه خرج عنه و نحن نقول بموجب ذلك فإن من تجاوز هذه المذكورات بأن تركها جاحدا لا ريب في خروجه عن الإيمان لكن لعل ذلك لكونها شروطا للإيمان لا لكونها نفسه و أما الثالث فإن دلالته و إن كانت جيدة إلا أن في سنده إرسالا مع كون العلاء مشتركا بين المقبول و المجهول و بالجملة فهذه الرواية معارضة بما هو أمتن منها دلالة و قد تقدم ذلك فليراجع نعم لا ريب كونها مؤيدة لما قالوه.

---

١. سورة المائدة، آية ٤٧.

٢. هذا بقية كلام الشهيد الثاني (رحمه الله) في حقائق الإيمان.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧، الحديث ١، و قد مر بالرقم ١٥ من باب الفرق بين الإيمان و الكفر في ج ٦٨ ص ٢٥٦ من المطبوعة.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٨، الحديث ٢، باب دعائم الإسلام، و قد مر بالرقم ٤ من باب دعائم الإسلام و الإيمان في ج ٦٨ ص ٣٣٠ من المطبوعة.

٥. راجع الرقم ٤ من هذا الباب في ج ٦٩ ص ٢٢ من المطبوعة.

و أما أهل السادس القائلون بأنه التصديق مع كلمتي الشهادة ففيما مر من الأحاديث ما يصلح شاهدا لهم و كذا ما ذكره الكرامية مع ما ذكره أهل التصديق يصلح شاهدا لهم و قد عرفت ما في الأولين فلا نعيده.

و أما السابع فإنه مذهب جماعة من المتأخرين منهم المحقق الطوسي ره في تجريده فإنه اعتبر في حقيقة الإيمان مع التصديق الإقرار باللسان قال و لا يكفي الأول لقوله تعالى ﴿وَ جَحَدُوا بِهٰا وَ اسْتَيْقَنَتْهٰا أَنْفُسُهُمْ﴾[1] أثبت للكفار الاستيقان النفسي و هو التصديق القلبي فلو كان الإيمان هو التصديق القلبي فقط لزم اجتماع الكفر و الإيمان و هو باطل لتقابلهما تقابل العدم و الملكة و لا الثاني يعني الإقرار باللسان لقوله تعالى ﴿قٰالَتِ الْأَعْرٰابُ آمَنّٰا﴾ الآية و لقوله تعالى ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مٰا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾[2] فأثبت لهم تعالى في الآيتين التصديق باللسان و نفى عنهم الإيمان.

١٤٥/٦٩ **أقول:**[3] الاستدلال على عدم الاكتفاء بالثاني مسلم موجه و كذا على عدم الاكتفاء بالأول أما على اعتبار الإقرار ففيه بحث فإن الدليل أخص من المدعى إذ المدعى أن الإيمان لا يتحقق إلا بالتصديق مع الإقرار و بدون ذلك يتحقق الكفر و الآية الكريمة إنما دلت على ثبوت الكفر لمن جحد أي أنكر الآيات مع علمه بحقيتها و بينهما واسطة فإن من حصل له التصديق اليقيني في أول الأمر و لم يكن تلفظ بكلمات الإيمان لا يقال إنه منكر و لا جاحد و حينئذ فلا يلزم اجتماع الكفر و الإيمان في مثل هذه الصورة مع أنه غير مقر و لا تارك للإقرار جحدا كما هو المفروض هذا إن قصد بالآية الدلالة على اعتبار الإقرار أيضا و إلا لكان اعتبار الإقرار دعوى مجردة و قد علمت ما عليه.

و أما دلالة الآية الكريمة على كفره في صورة جحده و استيقانه فنقول بموجبه لكن ليس لعدم إقراره فقط بل لأنه ضم إنكارا إلى استيقان و بالجملة فهو من جملة العلامات على الحكم بالكفر كما جعل الاستخفاف بالشارع أو الشرع و وطء المصحف علامة على الحكم بالكفر مع أنه قد يكون مصدقا كما سبقت الإشارة إليه نعم غاية ما يلزم أن يكون إقرار المصدق شرطا لحكمنا بإيمانه ظاهرا و أما قبل ذلك و بعد التصديق فهو مؤمن عند الله تعالى إذا لم يكن تركه للإقرار عن جحد على أنه يلزمه قدس سره أن من حصل له التصديق بالمعارف الإلهية ثم عرض له الموت فجأة قبل الإقرار يموت كافرا و يستحق العذاب الدائم مع اعتقاده وحدة الصانع و حقية ما جاء به النبي ﷺ و لا أظن أن مثل هذا المحقق يلتزم ذلك.

و الحاصل أنه إن أراد رحمه الله أن كون الإنسان مؤمنا عند الله سبحانه كما هو ظاهر كلامه لا يتحقق إلا بمجموع الأمرين فالواسطة و الالتزام لازمان عليه و إن أراد أن كونه مؤمنا في ظاهر الشرع لا يتحقق إلا بالأمرين معا فالنزاع لفظي فإن من اكتفى فيه بالتصديق يريد به كونه مؤمنا عند الله تعالى فقط و أما عند الناس فلا بد في العلم بذلك من الإقرار و نحوه.

و اعلم أنه استدل بعضهم على هذا المذهب أيضا بأنا نعلم بالضرورة أن الإيمان في اللغة هو التصديق و الدلائل عليه كثيرة فإما أن يكون في الشرع كذلك أو يكون منقولا عن معناه في اللغة و الثاني باطل لأن أكثر الألفاظ تكرارا في القرآن و كلام الرسول ﷺ لفظ الإيمان فلو كان منقولا عن معناه اللغوي لوجب أن يكون حاله كحال سائر العبادات الظاهرة في وجوب العلم به فلما لم يكن كذلك علمنا أنه باق على وضع اللغة.

١٤٦/٦٩ إذا ثبت هذه فنقول ذلك التصديق إما أن يكون هو التصديق القلبي أو اللساني أو مجموعهما و الأول باطل لقوله تعالى ﴿فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ مٰا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾[4] فأثبت لهم المعرفة مع أنه حكم بكفرهم و لو كان مجرد المعرفة إيمانا لما صح ذلك و أيضا قوله تعالى ﴿فَلَمّٰا جٰاءَتْهُمْ آيٰاتُنٰا مُبْصِرَةً قٰالُوا هٰذٰا سِحْرٌ مُبِينٌ وَ جَحَدُوا بِهٰا وَ اسْتَيْقَنَتْهٰا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا﴾[5] و لا يصح أن يكون جحدهم لها بقلوبهم حيث أثبت لهم الاستيقان بها فلا بد أن يكون بألسنتهم حيث لم يقروا بها و إذا كان الجحد باللسان موجبا للكفر كان الإقرار به مع التصديق القلبي موجبا للإيمان فيكون الإقرار من محققات الإيمان و أيضا قوله تعالى حكاية عن موسى على نبينا و آله و عليه السلام إذ يقول لفرعون ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مٰا

---

١. سورة النمل، آية ١٤.
٢. سورة الحجرات، آية ١٤، البقرة: ٨.
٣. بقية كلام الشهيد (رحمه الله) في حقائق الإيمان.
٤. سورة البقرة، آية ٨٩
٥. سورة النمل، آية ١٤.

﴿أَنْزَلَ هٰؤُلٰاءِ إِلّٰا رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾[1] فأثبت كونه عالما بأن الله تعالى هو الذي أنزل الآيات التي جاء بها موسى عليه السلام فلو كان مجرد العلم هو الإيمان لكان فرعون مؤمنا و هو باطل بنص القرآن العزيز و إجماع الأنبياء عليهم السلام من لدن موسى عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه و آله و أيضا قوله تعالى ﴿فَإِنَّهُمْ لٰا يُكَذِّبُونَكَ وَ لٰكِنَّ الظّٰالِمِينَ بِآيٰاتِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ﴾[2] و معنى ذلك و الله أعلم أنهم يجحدون ذلك بألسنتهم و لا يكذبونك بقلوبهم أي يعلمون نبوتك و لا يستقيم أن يكون المعنى لا يكذبونك بألسنتهم لمنافاة يجحدون بألسنتهم له فيلزم أن يكونوا كذبوا بألسنتهم و لم يكذبوا بها و بطلانه ظاهر فيجب تنزيه القرآن العزيز عنه.

١٤٧/٦٩ و لك أن تقول لم لا يجوز أن يكون المعنى لا يكذبونك بألسنتهم و لكن يجحدون نبوتك بقلوبهم كما أخبر الله تعالى عن المنافقين في سورتهم حيث قالوا ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّٰهِ﴾[3] و كذبهم الله تعالى حيث شهد سبحانه و تعالى بكذبهم فقال ﴿وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ لَكٰاذِبُونَ﴾[4] و المراد في شهادتهم أي فيما تضمنته من أنها عن صميم القلب و خلوص الاعتقاد كما ذكره جماعة من المفسرين حيث لم توافق عقيدتهم فقد علم من ذلك أنهم لم يكذبوه بألسنتهم بل شهدوا له بها و لكنهم جحدوا ذلك بقلوبهم حيث كذبهم الله تعالى في شهادتهم و الجواب التكذيب لهم ورد على نفس شهادتهم التي هي باللسان لا على نفس عقيدتهم و بالجملة فهذا لا يصلح نظيرا لما نحن فيه على أن معنى الجحد كما قرروه هو الإنكار باللسان مع تصديق القلب و ما ذكر من الاحتمال عكس هذا المعنى.

ثم قال و الثاني باطل أما أولا فبالاتفاق من الإمامية و أما ثانيا فلقوله تعالى ﴿قٰالَتِ الْأَعْرٰابُ آمَنّٰا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنٰا﴾[5] و لا شك أنهم كانوا صدقوا بألسنتهم و حيث لم يكن كافيا نفى الله تعالى عنهم الإيمان مع تحصله و قوله تعالى ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مٰا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾[6] فأثبت لهم الإقرار و التصديق باللسان و نفي إيمانهم فثبت بذلك أن الإيمان هو التصديق مع الإقرار.

ثم قال لا يقال لو كان الإقرار باللسان جزء الإيمان للزم كفر الساكت لأنا نقول لو كان الإيمان هو العلم أي التصديق لكان النائم غير مؤمن لكن لما كان النوم لا يخرجه عن كونه مؤمنا بالإجماع مع كونه أولى بأن يخرج النائم عن الإيمان لأنه لا يبقى معه معنى من الإيمان بخلاف الساكت فإنه قد بقي معه معنى منه و هو العلم لم يكن السكوت مخرجا بطريق أولى نعم لو كان الخروج عن التصديق و الإقرار أو عن أحدهما على جهة الإنكار و الجحد لخرج بذلك عن الإيمان و لذلك قلنا إن الإيمان هو التصديق بالقلب و الإقرار باللسان أو ما في حكمهما انتهى محصل ما ذكره.

١٤٨/٦٩ **أقول:**[7] قوله إن النائم ينتفي عنه العلم أي التصديق غير مسلم و إنما المنفي شعوره بذلك العلم و هو غير العلم فالتصديق حينئذ باق لكونه من الكيفيات النفسية فلا يزيله النوم و حينئذ فلا يلزم من عدم الحكم بانتفاء الإيمان عن النائم عدم الحكم بانتفائه عن الساكت بطريق أولى نعم الحكم بعدم انتفائه عن الساكت على مذهب من جعل الإقرار جزءا إما للزوم الحرج العظيم بدوام الإقرار في كل وقت أو أن يكون المراد من كون الإقرار جزءا للإيمان الإقرارالجملة أو في وقت ما مع البقاء عليه فلا ينافيه السكوت المجرد و إنما ينافيه مع الجحد لعدم بقاء الإقرار حينئذ.

و أقول: الذي ذكره من الدليل على عدم النقل لا يدل وحده على كون الإقرار جزءا و هو ظاهر بل قصد به الدلالة على بطلان ما عدا مذهب أهل التصديق.

ثم استدل على بطلان مذهب التصديق بما ذكره من الآيات الدالة على اعتبار الإقرار في الإيمان فيكون الإيمان الشرعي تخصيصا للغوي كما هو عند أهل التصديق و هذا جيد لكن دلالة الآيات على اعتبار الإقرار ممنوعة و قد بينا ذلك سابقا أن تكفيرهم إنما كان لجحدهم الإقرار و هو أخص من عدم الإقرار فتكفيرهم بالجحد لا يستلزم تكفيرهم بمطلق عدم الإقرار ليكون الإقرار معتبرا نعم اللازم من الآيات اعتبار عدم الجحد مع التصديق و هو أعم من الإقرار و اعتبار الأعم لا يستلزم اعتبار الأخص و هو ظاهر.

---

١. سورةالإسراء، آية ١٠٢.
٢. سورة الأنعام، آية ٣٣.
٣. سورة المنافقون، آية ١.
٤. سورة الحجرات، آية ١٤.
٥. سورةالحجرات، آية ١٤.
٦. سورة البقرة، آية ٨
٧. بقية كلام الشهيد (رحمه الله).

و هذا جواب عن استدلاله بجميع الآيات و نزيد في الجواب عن الاستدلال بقوله تعالى في الحكاية عن موسى عليه و على نبينا و آله الصلاة و السلام ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مٰا أَنْزَلَ هٰؤُلٰاءِ﴾[١] الآية أنه يجوز أن يكون نسب إلى فرعون العلم على طريق الملاطفة و الملاءمة حيث كان مأمورا عليه السلام بذلك بقوله ﴿فَقُولٰا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ﴾[٢] و هذا شائع في الاستعمال كما يقال في المحاورات كثيرا و أنت خبير بأنه كذا و كذا مع أن المخاطب بذلك قد لا يكون عارفا بذلك المعنى أصلا بل قد لا يكون هناك مخاطب أصلا كما يقع في المؤلفات كثيرا و على هذا فلا تدل الآية على ثبوت العلم لفرعون و لو سلم ثبوته كان الحكم بكفره للجحد لا لعدم الإقرار مطلقا كما سبق بيانه.

١٤٩/٦٩ و اعلم أن المحقق الطوسي قدس سره اختار في فصوله الاكتفاء بالتصديق القلبي في تحقق الإيمان[٣] فكأنه رحمه الله لحظ ما ذكرناه و قد استدل له بعض الشارحين بقوله تعالى ﴿أُولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمٰانَ﴾[٤] و بقوله تعالى ﴿وَ لَمّٰا يَدْخُلِ الْإِيمٰانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[٥] فيكون حقيقة فيه فلو أطلق على غيره لزم الاشتراك أو المجاز و هما خلاف الأصل و الإقرار باللسان كاشف عنه و الأعمال الصالحة ثمراته.

أقول[٦]: الذي ظهر مما قررناه أن الإيمان هو التصديق بالله وحده و صفاته و عدله و حكمته و بالنبوة و بكل ما علم بالضرورة مجيء النبي صلى الله عليه و آله به مع الإقرار بذلك و على هذا أكثر المسلمين بل ادعى بعضهم إجماعهم على ذلك و التصديق بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام و بإمام الزمان و هذا عند الإمامية.[٧]

باب ٣١ في عدم لبس الإيمان بالظلم

١٥٠/٦٩ **الآية: الأنعام:** ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمٰانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ﴾[٨].

تفسير: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمٰانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال الطبرسي رحمه الله معناه الذين عرفوا الله تعالى و صدقوا به و بما أوجبه عليهم و لم يخلطوا ذلك بظلم و الشرك هو الظلم عن ابن عباس و ابن المسيب و أكثر المفسرين و روي عن أبي بن كعب أنه قال ألم تسمع قوله سبحانه ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٩] و هو المروي عن سلمان و حذيفة و روي عن ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية شق على الناس و قالوا يا رسول الله و أينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام إنه ليس الذي تعنون ألم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح ﴿يٰا بُنَيَّ لٰا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

و قال الجبائي يدخل في الظلم كل كبيرة تحبط ثواب الطاعة قال البلخي و لو اختص الشرك على ما قالوه لوجب أن يكون مرتكب الكبيرة إذا كان مؤمنا كان آمنا و ذلك خلاف القول بالإرجاء و هذا لا يلزم لأنه قول بدليل الخطاب و مرتكب الكبيرة غير آمن و إن كان ذلك معلوما بدليل آخر ﴿أُولٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ من الله بحصول الثواب و الأمان من العقاب ﴿وَ هُمْ مُهْتَدُونَ﴾ أي محكوم لهم بالاهتداء إلى الحق و الدين و قيل إلى الجنة ثم إنه قيل إن هذه الآية من تمام قول إبراهيم عليه السلام و روي ذلك عن علي عليه السلام و قيل إنها من الله على جهة فصل القضاء بين إبراهيم و قومه انتهى.[١٠]

١٥١/٦٩ و في الكافي عن الصادق عليه السلام أن الظلم هنا الشك[١١] و عنه عليه السلام قال آمنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه و آله من الولاية و لم يخلطوها بولاية فلان و فلان[١٢] و يمكن أن يقال الأمن المطلق و الاهتداء الكامل لمن لم يلبس إيمانه بشيء من الظلم و المعاصي و الأمن من الخلود من النار و الاهتداء في الجملة لمن صحت عقائده ثم بينهما مراتب كثيرة يختلف بحسبها الأمن و الاهتداء.

---

١. سورة الإسراء، آية ١٠٢.
٢. سورة طه، آية ٤٤.
٣. قال (رحمة الله عليه): «الايمان تصديق ما يجب تصديقه من دين محمد صلى الله عليه و آله»، فصول العقائد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٣٧.
٤. سورةالمجادلة، آية ٢٢.
٥. سورة الحجرات، آية ١٤.
٦. بقية كلام الشهيد (رحمه الله).
٧. حقائق الإيمان ص ٥٠ـ٩٥ ملخصا.
٨. سورة الأنعام، آية ٨٢.
٩. سورة لقمان، آية ١٣.
١٠. مجمع البيان ج ٢ ص ٣٢٧، ملخصا.
١١. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٩٩، الحديث ٤، باب الشك.
١٢. أصول الكافي ج ١ ص ٤١٣، الحديث ٣، باب فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية.

١ـ ج: [الإحتجاج] بإسناده عن أبي جعفرعليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير قال بعد أن ذكر علياعليه السلام و أوصياءه ألا إن أولياءهم الذين وصفهم الله عز و جل فقال ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ﴾.[1]

١٥٢/٦٩ ٢ـ ج: [الإحتجاج] عن أمير المؤمنينعليه السلام في جواب الزنديق المدعي للتناقض في القرآن قالعليه السلام و أما قوله ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ﴾[2] و قوله ﴿وَ إِنِّي لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾[3] فإن ذلك كله لا يغني إلا مع الاهتداء و ليس كل من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقا بالنجاة مما هلك به الغواة و لو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد و إقرارها بالله و نجا سائر المقرين بالوحدانية من إبليس فمن دونه في الكفر و قد بين ذلك بقوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ﴾ و بقوله ﴿الَّذِينَ قالُوا آمَنّا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾[4].

٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ منه ما أحدث زرارة و أصحابه.[5]

بيان: منه ما أحدث أي من الظلم المذكور في الآية القول الباطل الذي أحدثه و ابتدعه زرارة و كأنه قال بمذهب باطل ثم رجع عنه.

٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قلت له إنه قد ألح علي الشيطان عند كبر سني يقنطني قال قل كذبت يا كافر يا مشرك إني أومن بربي و أصلي له و أصوم و أثني عليه و لا ألبس إيماني بظلم.[6]

٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر الجعفي عمن حدثه قال بينا رسول اللهصلى الله عليه وآله في مسير له إذ رأى سوادا من بعيد فقال هذا سواد لا عهد له بأنيس فلما دنا سلم فقال له رسول اللهصلى الله عليه وآله أين أراد الرجل قال أراد يثرب قال و ما أردت بها قال أردت محمدا قال فأنا محمد قال و الذي بعثك بالحق ما رأيت إنسانا مذ سبعة أيام و لا طعمت طعاما إلا ما تناول منه دابتي قال فعرض عليه الإسلام فأسلم قال فعضته راحلته فمات و أمر به فغسل و كفن ثم صلى عليه النبي عليه و آله السلام قال فلما وضع في اللحد قال هذا ﴿من الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾[7].

١٥٣/٦٩ ٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قلت له ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ الزنا منه قال أعوذ بالله من أولئك لا و لكنه ذنب إذا تاب تاب الله عليه و قال مدمن الزنا و السرقة و شارب الخمر كعابد الوثن.[8]

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن شعيب عنه في قوله ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾[9] قال الضلال فما فوقه.[10]

٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عنهعليه السلام بظلم قال بشك.

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال آمنوا بما جاء به محمدصلى الله عليه وآله من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان فهو اللبس بظلم و قال أما الإيمان فليس ينتقض[11] كله ولكن ينتقض قليلا قليلا قلت بين الضلال و الكفر منزلة قال ما أكثر عرى الإيمان.

بيان: أما الإيمان لعلهعليه السلام ذكر أولا بعض أفراد الظلم ثم بين أن كل ظلم ينقض الإيمان و ينقصه لكن لا يذهبه بالكلية كل ظلم فإن بين الكفر و الإيمان الكامل منازل كثيرة.

---

١. الاحتجاج ج ١ ص ١٥٢ و الآية من سورة الأنعام: ٨٢.
٢. سورة الأنبياء، آية ٩٤.
٣. سورة طه، آية ٨٢.
٤. الاحتجاج ج ١ ص ٥٧٩ـ٥٨٠ و الآية من سورة المائدة: ٤١.
٥. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٥، الحديث ٤٣، و فيه: «منه و ما أحدث» بدل «منه ما أحدث زرارة و أصحابه».
٦. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٦، الحديث ٤٤.
٧. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٦.
٨. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٦.
٩. سورة الأنعام، آية ٨٢.
١٠. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٦.
١١. في المصدر «يتعض» بدل «ينتقض»، في الموضعين.

١٥٤/٦٩ **١٠ـ شي:** [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال نعوذ بالله يا با بصير أن تكون ممن لبس إيمانه بظلم ثم قال أولئك الخوارج و أصحابهم.[١]

١١ـ كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال بشك.[٢]

باب ٣٢ درجات الإيمان و حقائقه

الآيات:

آل عمران: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾.[٣]

الأنعام: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ و قال تعالى ﴿وَ لِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾.[٤]

يوسف: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.[٥]

إسراء: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾.[٦]

الأحقاف: ﴿وَ لِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَ لِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.[٧]

الواقعة: ﴿وَ كُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾[٨]

١٥٥/٦٩ و قال تعالى ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَ رَيْحَانٌ وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ وَ أَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَ أَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾.[٩]

الحديد: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ الآية﴾.[١٠]

المجادلة: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾.[١١]

الحشر: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.[١٢]

تفسير: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب و العقاب أو هم ذو درجات ﴿وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ عالم بأعمالهم و درجاتها فيجازيهم على حسبها ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ أي في العلم و العمل ﴿وَ لِكُلٍّ﴾ أي من المكلفين ﴿دَرَجَاتٌ﴾ أي مراتب مما عملوا ﴿وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ فيخفى عليه عمل أو قدر ما يستحق به من ثواب أو عقاب و قرئ بالخطاب.[١٣]

﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ بالعلم و الحكمة كما رفعنا درجة يوسف ﴿وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ أرفع درجة منه علمه و استدل به على أنه علمه سبحانه عين ذاته ﴿كَيْفَ فَضَّلْنَا﴾ أي في الدنيا ﴿وَ لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ﴾ أي التفاوت الآخرة أكثر و في المجمع روي أن ما بين أعلى درجات الجنة و أسفلها مثل[١٤] ما بين السماء و الأرض[١٥] و روى العياشي عن الصادق عليه السلام لا تقولن الجنة واحدة إن الله يقول ﴿وَ مِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[١٦] و لا تقولن درجة واحدة إن الله يقول درجات ﴿بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ﴾.

---

١. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٧.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٩٩، الحديث ٤، باب الشك.
٣. سورة آل عمران، آية ١٦٣.
٤. سورة الأنعام، آية ٨٣ و ١٣٢.
٥. سورة يوسف، آية ٧٦.
٦. سورة الإسراء، آية ٢١.
٧. سورة الأحقاف، آية ١٩.
٨. سورة الواقعة، آية ٧ـ١٤.
٩. سورة الواقعة، آية ٨٨ـ٩٤.
١٠. سورة الحديد، آية ١٠.
١١. سورة المجادلة، آية ١١.
١٢. سورة الحشر، آية ٨ـ١٠.
١٣. أي «تعملون» بدل «يعملون».
١٤. كلمة «مثل» ليست في المصدر.
١٥. مجمع البيان ج ٦ ص ٤٠٧ و الآية من سورة الإسراء: ٢١.
١٦. سورة الرحمن، آية ٦٢.

١٥٦/٦٩ إنما تفاضل القوم بالأعمال[1] و عن النبي صلى الله عليه و آله إنما يرتفع العباد غدا في الدرجات و ينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم[2] و في الكافي عن الصادق عليه السلام أن الثواب على قدر العقل[3] ﴿وَ لِكُلٍّ﴾ أي من الجن و الإنس ﴿دَرَجاتٌ مِمّا عَمِلُوا﴾ أي مراتب مما عملوا من الخير و الشر أو من أجل ما عملوا قيل و الدرجات غالبة في المثوبة و هنا جاءت على التغليب ﴿وَ لِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمالَهُمْ﴾ أي جزاءها ﴿وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب و زيادة عقاب.

﴿وَ كُنْتُمْ أَزْواجاً﴾ أي أصنافا ﴿فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ قيل[4] أي اليمين و هم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم أو يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة أو أصحاب اليمن و البركة على أنفسهم ﴿ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ أي أي شيء هم على التعجيب من حالهم ﴿وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ﴾ و هم الذين يعطون كتبهم بشمالهم أو يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار أو المشائيم على أنفسهم بما عملوا من المعصية ثم عجب سبحانه من حالهم تفخيما لشأنهم في العذاب فقال ﴿ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ﴾.

ثم بين الصنف الثالث فقال ﴿وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ﴾ أي السابقون إلى اتباع الأنبياء الذين صاروا أئمة الهدى فهم السابقون إلى جزيل الثواب عند الله أو السابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمته أو الثاني تأكيد للأول و الخبر أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ أي السابقون إلى الطاعات يقربون إلى رحمة الله في أعلى المراتب و قيل في السابقين إنهم السابقون إلى الإيمان و قيل إلى الهجرة و قيل إلى الصلوات الخمس و قيل إلى الجهاد و قيل إلى التوبة و أعمال البر و قيل إلى كل ما دعا الله إليه و هذا أولى.

و عن أبي جعفر عليه السلام قال السابقون أربعة ابن آدم المقتول و السابق في أمة موسى و هو مؤمن آل فرعون و السابق أمة عيسى و هو حبيب النجار و السابق في أمة محمد صلى الله عليه و آله و هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

١٥٧/٦٩ ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي هم ثلة أي جماعة كثيرة العدد من الأمم الماضية ﴿وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ من أمة محمد صلى الله عليه و آله لأن من سبق إلى إجابة نبينا صلى الله عليه و آله قليل بالإضافة إلى من سبق إلى إجابة النبيين قبله و قيل معناه جماعة من أوائل هذه الأمة و قليل من أواخرهم ممن قرب حالهم من حال أولئك[5] و قيل على الوجه الأول لا يخالف ذلك قوله عليه السلام إن أمتي يكثرون سائر الأمم لجواز أن يكون سابقو سائر الأمم أكثر من سابقي هذه الأمة و تابعو هذه أكثر من تابعيهم و لا يرده قوله تعالى في أصحاب اليمين ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ لأن كثرة الفريقين لا ينافي أكثرية أحدهما[6] انتهى.

﴿لِأَصْحابِ الْيَمِينِ﴾ أي ما ذكر جزاء لأصحاب اليمين ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ أي جماعة من الأمم الماضية و جماعة من مؤمني هذه الأمة و قيل هنا أيضا إن الثلتين من هذه الأمة.

﴿فَأَمّا إِنْ كانَ﴾ أي المتوفى ﴿مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ أي السابقين ﴿فَرَوْحٌ﴾ أي فله استراحة و قيل هواء تستلذه النفس و يزيل عنها الهم ﴿وَ رَيْحانٌ﴾ قيل أي رزق طيب و قيل الريحان المشموم من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمه و قيل الروح الرحمة و الريحان كل نباهة و شرف و قيل روح في القبر و ريحان في الجنة ﴿وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ أي ذات تنعم ﴿فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ﴾ قيل أي فترى فيهم ما تحب لهم من السلامة من المكاره و الخوف و قيل أي فسلام لك أيها الإنسان الذي هو من أصحاب اليمين من عذاب الله و سلمت عليك ملائكة الله و قيل معناه فسلام لك منهم في الجنة لأنهم يكونون معك فقوله ﴿لَكَ﴾ بمعنى عليك.

﴿فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ أي نزلهم الذي أعد لهم من الطعام و الشراب حميم جهنم ﴿وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ أي إدخال نار عظيمة.

١٥٨/٦٩ ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ أُولٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قاتَلُوا﴾[7] بين

---

١. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٨.
٢. تحف العقول ص ٣٧، و راجعه أيضا في ج ٧٧ ص ١٥٨ من المطبوعة.
٣. أصول الكافي ج ١ ص ١٢، الحديث ٨ من كتاب العقل و الجهل.
٤. من هنا كلام الطبرسي رحمه الله.
٥. مجمع البيان ج ٩ ص ٢١٥، ملخصا.
٦. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٤٤٦.
٧. سورة الحديد، آية ١٠.

سبحانه أن الإنفاق قبل فتح مكة إذا انضم إليه الجهاد أكثر ثوابا عند الله من النفقة و الجهاد بعد ذلك و ذلك أن القتال قبل الفتح كان أشد و الحاجة إلى النفقة و إلى الجهاد كان أكثر و أمس و قسيم من أنفق محذوف لوضوحه و دلالة ما بعده عليه و الفتح فتح مكة إذ عز الإسلام به و كثر أهله و قلت الحاجة إلى المقاتلة و الإنفاق ﴿مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قاتَلُوا﴾ أي من بعد الفتح ﴿وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنىٰ﴾ أي كلا من المنفقين وعد الله المثوبة الحسنى و هي الجنة ﴿وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ عالم بظاهره و باطنه فمجازيكم على حسبه.

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾[1] قال ابن عباس يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين درجات على الذين لم يؤتوا العلم درجات و قيل معناه لكي يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم للرسولﷺ درجة و الذين أوتوا العلم بفضل علمهم و سابقتهم درجات في الجنة و قيل في مجلس الرسولﷺ.

﴿لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أَمْوالِهِمْ﴾[2] فإن[3] كفار مكة أخرجوهم و أخذوا أموالهم ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً﴾ حال مقيدة لإخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم ﴿وَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ﴾ بأنفسهم و أموالهم ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ﴾ الذين ظهر صدقهم في إيمانهم ﴿وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدّارَ وَ الْإِيمانَ﴾ عطف على المهاجرين و المراد بهم الأنصار فإنهم لزموا المدينة و تمكنوا فيهما و قيل المعنى تبوؤا دار الهجرة و دار الإيمان فحذف المضاف من الثاني و المضاف إليه من الأول و عوض عنه اللام أو تبوؤا الدار و أخلصوا الإيمان ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي من قبل هجرة المهاجرين و قيل تقدير الكلام و الذين تبوؤا الدار من قبلهم و الإيمان ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ و لا يثقل عليهم ﴿وَ لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ﴾ أي في أنفسهم ﴿حاجَةً﴾ أي ما يحمل عليه الحاجة كالطلب و الحزازة و الحسد و الغيظ ﴿مِمّا أُوتُوا﴾ أي مما أعطي المهاجرون و غيرهم ﴿وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي.

١٥٩/٦٩ يقدمون المهاجرين على أنفسهم ﴿وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ﴾ أي حاجة ﴿وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال و بغض الإنفاق ﴿فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالثناء العاجل و الثواب الآجل.

﴿وَ الَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قيل هم الذين هاجروا من بعد حين قوي الإسلام أو التابعون بإحسان و هم المؤمنون بعد الفريقين إلى يوم القيامة و لذلك قيل إن الآية قد استوعبت جميع المؤمنين[4] ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ﴾ أي يدعون و يستغفرون لأنفسهم و لمن سبقهم بالإيمان ﴿وَ لا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ حقدا و غشا و عداوة ﴿رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ أي متعطف على العباد منعم عليهم.

و أقول: إنما أوردناها لدلالتها من جهة الترتيب الذكرى على فضل المهاجرين من الصحابة على الأنصار و فضلهما على التابعين لهم بإحسان.

١ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن الحسن بن علي محبوب عن عمار بن أبي الأحوص عن أبي عبد اللهؑ قال إن الله عز و جل وضع الإيمان على سبعة أسهم على البر و الصدق و اليقين و الرضا و الوفاء و العلم و الحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل محتمل و قسم لبعض الناس السهم و لبعض السهمين و لبعض الثلاثة حتى انتهوا إلى السبعة ثم قال لا تحملوا على صاحب السهم سهمين و لا على صاحب السهمين ثلاثة فتبهظوهم ثم قال كذلك حتى انتهى إلى السبعة.[5]

١٦٠/٦٩ **توضيح:** البر الإحسان إلى نفسه و إلى غيره و يطلق غالبا على الإحسان بالوالدين و الأقربين و الإخوان من المؤمنين كما ورد من خالص الإيمان البر بالإخوان و الصدق هو القول المطابق للواقع و يطلق أيضا على مطابقة العمل للقول و الاعتقاد و على فعل القلب و الجوارح المطابقين للقوانين الشرعية و الموازين العقلية و منه الصديق و هو من حصل له ملكة الصدق في جميع هذه الأمور و لا يصدر منه خلاف المطلوب عقلا و نقلا كما صرح به المحقق الطوسي ره في أوصاف الأشراف.[6]

---

١. سورة المجادلة، آية ١١.
٢. سورةالحشر، آية ٨.
٣. من هنا كلام البيضاوي.
٤. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٤٦٦، ملخصا.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٢، الحديث ١، باب درجات الإيمان.
٦. أوصاف الأشراف ضمن نصوص الدراسة ص ٢٨.

و اليقين الاعتقاد الجازم المطابق للواقع و في عرف الأخبار هو مرتبة من اليقين يصير سببا لظهور آثاره على الجوارح و يطلق غالبا على ما يتعلق بأمور الآخرة و بالقضاء و القدر كما ستعرف و له مراتب أشير إليها في القرآن العزيز و هي علم اليقين و عين اليقين و حق اليقين كما قال تعالى ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[1] و قال سبحانه ﴿وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إِنَّ هٰذا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾[2].

و قالوا الأول مرتبة أرباب الاستدلال كمن لم ير النار و استدل بالدخان عليه و الثاني مرتبة أصحاب المشاهدة و العيان كمن رأى النار بعينها بعينه و الثالث مرتبة أرباب اليقين كمن كان في وسط النار و اتصف بصفاتها و إن لم يصر عينها كالحديدة المحماة في النار فإنك تظنها نارا و ليست بنار و هذا هي التي زلت فيها الأقدام و ضلت العقول و الأحلام و ليس محل تحقيقها هذا المقام.

و الرضا هو اطمئنان النفس بقضاء الله تعالى عند البلاء و الرخاء و عدم الاعتراض عليه سبحانه قولا و فعلاشيء من الأشياء و الوفاء هو العمل بعهود الله تعالى من التكاليف الشرعية و ما عاهد الله تعالى عليه و ألزم على نفسه من الطاعات و الوفاء ببيعة النبي و الأئمة صلوات الله عليهم و الوفاء بعهود الخلق ما لم تكن في معصية و العلم هو معرفة الله و رسوله و حججه و ما أمر به و نهى عنه و علم الشرائع و الأحكام و الحلال و الحرام و الأخلاق و مقدماتها و الحلم هو ملكة حاصلة للنفس مانعة لها عن المبادرة إلى الانتقام و طلب التسلط و الترفع و الغلبة.

١٦١/٦٩

فهو كامل أي في الإيمان محتمل لشرائطه و أركانه قابل لها كما ينبغي ﴿لا تحملوا على صاحب السهم سهمين﴾ أي لما كانت القابليات و الاستعدادات متفاوتة و لم يكلف الله كل امرئ إلا على قدر قابليته فلا تحملوا في العلوم و الأعمال و الأخلاق على كل امرئ إلا بحسب طاقته و وسعه كما مر إنما يداق الله العباد في الحساب على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا[3] نعم للأعلى أن ينقل الأدنى إلى درجته بالتعليم و التدريج و الرفق حتى يصل إلى درجته إن كان قابلا لذلك كما سيأتي إن شاء الله و على الأدنى أن يسعى و يتضرع إلى الله تعالى لأن يوفقه للصعود إلى الدرجة العليا فتبهضوهم في بعض النسخ بالضاد و في بعضها بالظاء و هما معجمتان متقاربان معنى قال في القاموس بهضني الأمر كمنع و أبهضني أي فدحني و بالظاء أكثر[4] و قال بهضه الأمر كمنع غلبه و ثقل عليه و بلغ به مشقة و الراحلة أوقرها فأتعبها.[5]

٢ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم عن أبي اليقظان عن يعقوب بن الضحاك عن رجل من أصحابنا سراج و كان خادما لأبي عبد الله عليه السلام قال بعثني أبو عبد الله عليه السلام في حاجة و هو بالحيرة أنا و جماعة من مواليه قال فانطلقنا فيها ثم رجعنا مغتمين قال و كان فراشي في الحائر الذي كنا فيه نزولا فجئت و أنا بحال فرميت بنفسي فبينا أنا كذلك إذا أنا بأبي عبد الله قد أقبل قال فقال قد أتيناك أو قال جئناك فاستويت جالسا و جلس على صدر فراشي فسألني عما بعثني له فأخبرته فحمد الله ثم جرى ذكر قوم فقلت جعلت فداك إنا نبرأ منهم أنهم لا يقولون ما نقول فقال يتولونا و لا يقولون ما تقولون تبرءون منهم قال قلت نعم قال فهو ذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا أن نبرأ منكم قال قلت لا جعلت فداك قال و هو ذا عند الله ما ليس عندنا أفتراه اطرحنا قال قلت لا و الله جعلت فداك ما نفعل قال فتولوهم و لا تبرءوا منهم.

١٦٢/٦٩

إن من المسلمين من له سهم و منهم من له سهمان و منهم من له ثلاثة أسهم و منهم من له أربعة أسهم و منهم من له خمسة أسهم و منهم من له ستة أسهم و منهم من له سبعة أسهم فلا ينبغي[6] أن يحمل صاحب السهم على ما

١. سورة التكاثر، آية ٥ـ٧.
٢. سورة الواقعة، آية ٩٤ـ٩٥.
٣. أصول الكافي ج ١ ص ١١، الحديث ٧، من كتاب العقل و الجهل، يروي عن أبي جعفر عليه السلام.
٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٣٧.
٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠٨.
٦. في المصدر «فليس» بدل «فلما».

عليه صاحب السهمين و لا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة و لا صاحب الثلاثة على ما عليه صاحب الأربعة و لا صاحب الأربعة على ما عليه صاحب الخمسة و لا صاحب الخمسة على ما عليه صاحب الستة و لا صاحب الستة على ما عليه صاحب السبعة.

و سأضرب لك مثلا إن رجلا كان له جار و كان نصرانيا فدعاه إلى الإسلام و زينه له فأجابه فأتاه سحيرا فقرع عليه الباب فقال له من هذا قال أنا فلان قال و ما حاجتك قال توضأ و البس ثوبيك و مر بنا إلى الصلاة قال فتوضأ و لبس ثوبيه و خرج معه قال فصليا ما شاء الله ثم صليا الفجر ثم مكثا حتى أصبحا فقام الذي كان نصرانيا يريد منزله قال فقال له الرجل أين تذهب النهار قصير و الذي بينك و بين الظهر قليل قال فجلس معه إلى صلاة الظهر[1] ثم قال و ما بين الظهر و العصر قليل فاحتبسه حتى صلى العصر قال ثم قام و أراد أن ينصرف إلى منزله فقال له إن هذا آخر النهار و أقل من أوله فاحتبسه حتى صلى المغرب ثم أراد أن ينصرف إلى منزله فقال له إنما بقيت صلاة واحدة قال فمكث حتى صلى العشاء الآخرة ثم تفرقا.

فلما كان سحيرا غدا عليه فضرب عليه الباب فقال من هذا فقال أنا فلان قال و ما حاجتك قال توضأ و البس ثوبيك و اخرج بنا فصل قال اطلب لهذا الدين من هو أفرغ مني و أنا إنسان مسكين و علي عيال فقال أبو عبد الله عليه السلام أدخله في شيء أخرجه منه أو قال أدخله في مثل ذه و أخرجه من مثل هذا.[2]

١٦٣/٦٩

بيان: الحيرة بالكسر بلد كان قرب الكوفة[3] و أنا تأكيد للضمير المنصوب في بعثني و تأكيد المنصوب و المجرور بالمرفوع جائز و جماعة عطف على الضمير أو الواو بمعنى مع معتمين الظاهر أنه بالعين المهملة على بناء الإفعال و التفعيل في القاموس العتمة محركة ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق أو وقت صلاة العشاء الآخرة و أعتم و عتم سار فيها أو أورد و أصدر فيها و ظلمة الليل و رجوع الإبل من المرعى بعد ما تمسي[4] انتهى أي رجعنا داخلين في وقت العتمة و في أكثر النسخ بالغين المعجمة من الغم و كأنه تصحيف و ربما يقرأ مغتنمين من الغنيمة و هو تحريف.

و الحائر المكان المطمئن و البستان و أنا بحال أي بحال سوء من الضعف و الكلال إنهم لا يقولون ما نقول أي من مراتب فضائل الأئمة عليهم السلام و كمالاتهم و مراتب معرفة الله تعالى و دقائق مسائل القضاء و القدر و أمثال ذلك مما يختلف تكاليف العباد فيها بحسب أفهامهم و استعداداتهم لا في أصل المسائل الأصولية أو المراد اختلافهم في المسائل الفروعية و الأول أظهر و أما حمله على أدعية الصلاة و غيرها من المستحبات كما قيل فهو في غاية البعد و إن كان يوافقه التمثيل المذكور في آخر الخبر.

يتولونا و لا يقولون إلى آخره استفهام على الإنكار فهو ذا عندنا أي من المعارف و العلوم و الأخلاق و الأعمال ما ليس عندكم فينبغي لنا على الاستفهام اطرحنا أي عن الإيمان و الثواب أو عن درجة الاعتبار.

١٦٤/٦٩

قوله ما نفعل لما فهم من كلامه عليه السلام نفي التبري تردد في أنه هل يلزمه التولي أو عدم ارتكاب شيء من الأمرين فإن نفي أحدهما لا يستلزم ثبوت الآخر.

أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين أي يقاس حاله بحاله و يتوقع منه ما يتوقع من الثاني من الفهم و المعرفة و العمل و زينه له أي حسن الإسلام في نظره فأتاه سحيرا و هو تصغير و هو سدس آخر الليل أو ساعة آخر الليل و قيل قبيل الصبح و التصغير لبيان أنه كان قريبا من الصبح أو بعيدا منه و مر بنا أي معنا و خرج معه أي إلى المسجد ما شاء الله أي كثيرا حتى أصبحا أي دخلا في الصباح و المراد الإسفار و انتشار ضوء النهار و ظهور الحمرة في الأفق قال في المفردات

---

١. في المصدر «إلى أن صلى الظهر».
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٣ و ٤٤، الحديث ٢، باب درجات الإيمان.
٣. على ثلاثة أميال من الكوفة، قاله ياقوت في معجم البلدان ج ٢ ص ٣٢٨.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٨، ملخصا.

الصبح و الصباح أول النهار و هو وقت ما أحمر الأفق بحاجب الشمس[1] قوله و أقل من أوله أي مما انتظرت بعد الفجر لصلاة الظهر أدخله في شيء أي من الإسلام صار سببا لخروجه من الإسلام رأسا أو المراد بالشيء الكفر أي أدخله بجهله في الكفر الذي أخرجه منه أو قال أدخله في مثل هذا أي العمل الشديد و أخرجه من مثل هذا أي هذا الدين القويم.

٣ـكا: [الكافي] عن أحمد بن محمد عن الحسن بن موسى عن أحمد بن عمر عن يحيى بن أبان عن شهاب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لو علم الناس كيف خلق الله تبارك و تعالى هذا الخلق لم يلم أحد أحدا فقلت أصلحك الله و كيف ذلك قال إن الله تبارك و تعالى خلق أجزاء بلغ بها تسعة و أربعين جزءا ثم جعل الأجزاء أعشارا فجعل الجزء عشرة أعشار ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء و في آخر عشري جزء حتى بلغ به جزءا تاما و في آخر جزءا و عشر جزء و في آخر جزءا و عشري جزء و في آخر جزءا و ثلاثة أعشار جزء حتى بلغ به جزءين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بأرفعهم تسعة و أربعين جزءا فمن لم يجعل فيه إلا عشر جزء لم يقدر على أن يكون مثل صاحب العشرين و كذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلاثة الأعشار و كذلك من تم له جزء لا يقدر على أن يكون مثل صاحب الجزءين و لو علم الناس أن الله عز و جل خلق هذا الخلق على هذا لم يلم أحد أحدا.[2]

١٦٥/٦٩

بيان: لم يلم أحد أحدا أي في عدم فهم الدقائق و القصور عن بعض المعارف أو في عدم اكتساب الفضائل و الأخلاق الحسنة و ترك الإتيان بالنوافل و المستحبات و إلا فكيف يستقيم عدم الملامة على ترك الفرائض و الواجبات و فعل الكبائر و المحرمات و قد مر أن الله تعالى لا يكلف الناس إلا بقدر وسعهم و ليسوا بمجبورين في فعل المعاصي و لا في ترك الواجبات لكن يمكن أن لا يكون في وسع بعضهم معرفة دقائق الأمور و غوامض الأسرار فلم يكلفوا بها و كذا عن تحصيل بعض مراتب الإخلاص و اليقين و غيرها من المكارم فليسوا بملومين بتركها فالتكاليف بالنسبة إلى العباد مختلفة بحسب اختلاف قابلياتهم و استعداداتهم و لا يستحق من لم يكن قابلا لمرتبة من المراتب المذكورة أن يلام لم لا تفهم هذا المعنى و لم لا تفعل الصلاة كما كان أمير المؤمنين عليه السلام يفعله مثلا و هكذا.

قوله عليه السلام بلغ بها كأنه جعل كل جزء من السهام السبعة المتقدمة سبعة قوله عليه السلام فجعل الجزء عشرة أعشار كأن هذا للتأكيد و التوضيح و دفع توهم أن المراد جعل كل جزء عشرا من مرتبة فوقه فيصير المجموع أربعمائة و تسعين عشرا حتى بلغ به الباء للتعدية و الضمير راجع إلى الإيمان أو إلى الرجل المطلق المفهوم من رجل لا إلى الرجل المذكور و لا إلى آخر لاختلال المعنى و هذا أظهر لقوله حتى بلغ بأرفعهم إلا عشر جزء أي من القابلية أو قابلية عشر جزء من الإيمان و هكذا في البواقي.

٤ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن بعض أصحابه عن الحسن بن علي بن أبي عثمان عن محمد بن حماد الخزاز عن عبد العزيز القراطيسي قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا عبد العزيز إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشرة فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك و إذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق و لا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فإن من كسر مؤمنا فعليه جبره.[3]

١٦٦/٦٩

٥ـل: [الخصال] عن ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن أبي عثمان[4] مثله إلا أن فيه فلا يقولن صاحب الواحد لصاحب الاثنين و زاد في آخره و كان المقداد في الثامنة و أبو ذر في التاسعة و سلمان في العاشرة.[5]

---

١. المفردات ص ٢٨٠.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٤، الحديث ١، باب آخر من باب درجات الإيمان.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٤ و ٤٥، الحديث ٢، باب آخر من باب درجات الإيمان.
٤. هو الحسن بن علي بن أبي عثمان أبو محمد الملقب سجادة قال النجاشي بشأنه: «ضعفه أصحابنا»، رجال النجاشي ص ٦١.
٥. الخصال ج ٢ ص ٤٤٧ـ٤٤٨، باب العشرة، الحديث ٤٨.

بيان: القراطيسي بائع القراطيس عشر درجات كأنه عليه السلام عد كل تسعة و أربعين جزءا من السابق درجة أو هذه الدرجات لبعض مراتب الإيمان لا لكلها و قيل يجوز أن يراد بالإيمان هنا التصديق أو الكامل المركب منه و من العمل يصعد على بناء المجهول و منه نائب مناب الفاعل و قيل من بمعنى في و الضمير راجع إلى السلم و المرقاة بالفتح و الكسر اسم مكان أو آلة و هي الدرجة و في المصباح المرقى و المرتقى موضع الرقي و المرقاة مثله و يجوز فيها فتح الميم على أنه موضع الارتقاء و يجوز الكسر تشبيها باسم الآلة كالمطهرة و أنكر أبو عبيد الكسر[1] انتهى و هي منصوبة على الظرفية للمكان.

لست على شيء أي من الإيمان أو الكمال و الظاهر ما في الكافي و على ما في الخصال المعنى أنه إذا سمع ممن هو فوقه في المعرفة شيئا لا يصل إليه عقله لا يقدح فيه و لا يكفره فلا تسقط أي من الإيمان أو من درجة الاعتبار من هو دونك أي أسفل منك بدرجة أو أكثر.

١٦٧/٦٩

فارفعه إليك فإن قلت كيف يرفعه إليه مع أنه لا يطيقه كما مر في الخبر السابق قلت يمكن أن تكون الدرجات المذكورة في الخبر السابق درجات القابليات و الاستعدادات و لذا نسبها إلى أصل الخلق و الدرجات المذكورة في هذا الخبر درجات الفعلية و التحقق فيمكن أن يكون رجلان في درجة واحدة من القابلية فسعى أحدهما و حصل ما كان قابلا له و الآخر لم يسع و بقي في درجة أسفل منه فلو كلفه أن يفهم دفعة ما فهمه في أزمنة متطاولة يعسر الأمر عليه بل يصير سببا لضلالته و حيرته فينبغي أن يرفق به و يكمله تدريجا حتى يبلغ إلى تلك الدرجة كما أن الكاتب الجيد الخط إذا كلف أميا لم يكتب قط أن يكتب مثله في يوم أو شهر أو سنة لكان تكليفا لما لا يطاق بل يجب أن يرقيه تدريجا حتى يصل إلى مرتبته و كذا في المراتب العقلية من لم يحصل شيئا منها لا يمكن إفهامه دفعة جميع المسائل الغامضة و لو ألقيت إليه لتحير بل لم يطق فهمها و ضل عن السبيل و المعلم الأديب الكامل يرقيه أولا من البديهيات إلى أوائل النظريات و منها إلى أوساطها و منها إلى غوامضها فلا ينكسر و لا يتحير.

و يمكن أن تحمل القدرة المذكورة في الخبر السابق على الوسع أي الإمكان بسهولة فلا ينافي المذكور في هذا الخبر و لكن الأول أظهر و ربما يجاب بأنه لما لم يكن معلوما لصاحب الدرجة العليا عدم قابلية صاحب الدرجة السفلى بل ربما يظن أنه قابل للترقي فهو مأمور بهذا رجاء لتحقق مظنونه و لا يخفى ما فيه.

فتكسره أي تكسر إيمانه و تضله لأنه يرفع يده عما هو فيه و لا يصل إلى الدرجة الأخرى فيتحير في دينه أو يكلفه من الطاعات ما لا يطيقها فيسوء ظنه بما كان يعمله فيتركهما جميعا كما مر في الباب السابق فعليه جبره أي يجب عليه جبره و ربما لا ينجبر و يلزمه إصلاح ما أفسد من إيمانه و ربما لم يصلح.

٦ـكا: [الكافي] **عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن سدير قال قال لي أبو جعفر عليه السلام إن المؤمنين على منازل منهم على واحدة و منهم على اثنتين و منهم على ثلاث و منهم على أربع و منهم على خمس و منهم على ست و منهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو و على صاحب الثنتين ثلاثا لم يقو و على صاحب الثلاث أربعا لم يقو و على صاحب الأربع خمسا لم يقو و على صاحب الخمس ستا لم يقو و على صاحب الست سبعا لم يقو و على هذه الدرجات.**[2]

١٦٨/٦٩

توضيح: المراد بالمنازل الدرجات قوله عليه السلام على هذه الدرجات كأن المعنى و على هذا القياس الدرجات التي تنقسم هذه المنازل إليها فإن كلا منها ينقسم إلى سبعين درجة كما مر في الخبر الأول و قيل أي بقية الدرجات إلى العشر المذكور في الخبر الثاني أو المراد بالدرجات المنازل أي على هذا الوجه الذي ذكرنا تنقسم الدرجات فيكون تأكيدا و الأول أظهر.

---

١. المصباح المنير ج ١ ص ٢٣٦.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٥، الحديث ٣، باب آخر من باب درجات الإيمان.

٧ـكا: [الكافي] عن محمد عن أحمد عن علي بن الحكم عن محمد بن سنان عن الصباح بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أنتم و البراءة يبرأ بعضكم من بعض إن المؤمنين بعضهم أفضل من بعض و بعضهم أكثر صلاة من بعض و بعضهم أنفذ بصيرة[١] من بعض و هي الدرجات.[٢]

٨ـلي: [الأمالي للصدوق] عن الهمداني عن علي عن أبيه عن نضر بن علي الجهضمي عن علي بن جعفر عن أخيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أسبغ وضوءه و أحسن صلاته و أدى زكاة ماله و خزن لسانه و كف غضبه و استغفر لذنبه و أدى النصيحة لأهل بيت رسوله فقد استكمل حقائق الإيمان و أبواب الجنة مفتحة له.[٣]

١٦٩/٦٩ ٩ـل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن حماد عن عبد العزيز قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فذكرت له شيئا من أمر الشيعة و من أقاويلهم فقال يا عبد العزيز الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم له عشر مراقي و ترتقي منه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولن صاحب الواحدة لصاحب الثانية لست على شيء و لا يقولن صاحب الثانية لصاحب الثالثة لست على شيء حتى انتهى إلى العاشرة ثم قال و كان سلمان في العاشرة و أبو ذر في التاسعة و المقداد في الثامنة يا عبد العزيز لا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك و إذا رأيت الذي هو دونك فقدرت أن ترفعه إلى درجتك رفعا رفيقا فافعل و لا تحملن عليه ما لا يطيقه فتكسره فإنه من كسر مؤمنا فعليه جبره لأنك إذا ذهبت تحمل الفصيل حمل البازل فسخته.[٤]

بيان: الفصيل ولد الناقة إذا فصل عن أمه و البازل اسم البعير إذا طلع نابه و ذلك في تاسع سنيه و الفسخ النقض.

١٠ـل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن البرقي عن أبيه يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمنون على سبع درجات صاحب درجة منهم في مزيد من الله عز و جل لا يخرجه ذلك المزيد من درجته إلى درجة غيره و منهم شهداء الله على خلقه و منهم النجباء و منهم الممتحنة و منهم النجداء و منهم أهل الصبر و منهم أهل التقوى و منهم أهل المغفرة.[٥]

١١ـل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمار بن أبي الأحوص قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن عندنا أقواما يقولون بأمير المؤمنين عليه السلام و يفضلونه على الناس كلهم و ليس يصفون ما نصف من فضلكم نتولاهم فقال لي نعم في الجملة أليس عند الله ما لم يكن عند رسول الله و لرسول الله صلى الله عليه وآله من عند الله ما ليس لنا و عندنا ما ليس عندكم و عندكم ما ليس عند غيركم إن الله تبارك و تعالى وضع الإسلام على سبعة أسهم على الصبر و الصدق و اليقين و الرضا و الوفاء و العلم و الحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل الإيمان محتمل ثم قسم لبعض الناس السهم و لبعض السهمين و لبعض الثلاثة الأسهم و لبعض الأربعة الأسهم و لبعض الخمسة الأسهم و لبعض الستة الأسهم و لبعض السبعة الأسهم.

١٧٠/٦٩ فلا تحملوا على صاحب السهم سهمين و لا على صاحب السهمين ثلاثة أسهم و لا على صاحب الثلاثة أربعة أسهم و لا على صاحب الأربعة خمسة أسهم و لا على صاحب الخمسة ستة أسهم و لا على صاحب الستة سبعة أسهم فتثقلوهم و تنفروهم و لكن ترفقوا بهم و سهلوا لهم المدخل.

و سأضرب لك مثلا تعتبر به إنه كان رجل مسلم و كان له جار كافر و كان الكافر يرفق[٦] المؤمن فأحب المؤمن للكافر الإسلام و لم يزل يزين له[٧] الإسلام و يحببه إلى الكافر حتى أسلم فغدا عليه المؤمن فاستخرجه من منزله فذهب به إلى المسجد ليصلي معه الفجر في جماعة فلما صلى قال له لو قعدنا نذكر الله عز و جل حتى تطلع الشمس فقعد معه فقال لو تعلمت القرآن إلى أن تزول الشمس و صمت اليوم كان أفضل فقعد معه و صام حتى صلى الظهر و العصر فقال لو صبرت حتى تصلي المغرب و العشاء الآخرة كان أفضل فقعد معه حتى صلى المغرب و العشاء الآخرة

---

١. في المصدر «بصرا» بدل «بصيرة».
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٥.
٣. أمالي الصدوق ص ٢٧٣، المجلس ٥٤، الحديث ١.
٤. الخصال ج ٢ ص ٤٤٨، باب العشرة، الحديث ٤٩.
٥. الخصال ج ٢ ص ٣٥٢، باب السبعة، الحديث ٣١.
٦. في المصدر «يرافق» بدل «يرفق».
٧. كلمة «له» ليست في المصدر.

ثم نهضا و قد بلغ مجهوده و حمل عليه ما لا يطيق فلما كان من الغد غدا عليه و هو يريد به مثل ما صنع بالأمس فدق عليه بابه ثم قال له اخرج حتى نذهب إلى المسجد فأجاب أن انصرف عني فإن هذا دين شديد لا أطيقه.

فلا تخرقوا بهم أما علمت أن إمارة بني أمية كانت بالسيف و العسف و الجور و أن إمامتنا[1] بالرفق و التألف و الوقار و التقية و حسن الخلطة و الورع و الاجتهاد فرغبوا الناس في دينكم و فيما أنتم فيه.[2]

بيان: الخرق بالضم و بالتحريك ضد الرفق و أن لا يحسن الرجل العمل و التصرف في الأمور ذكره الفيروزآبادي.[3]

١٢ـ ل: [الخصال] في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي سبعة من كن فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان و أبواب الجنة مفتحة له من أسبغ وضوءه و أحسن صلاته و أدى زكاة ماله و كف غضبه و سجن لسانه و استغفر لذنبه و أدى النصيحة لأهل بيت نبيه.[4]

١٧١/٦٩ **١٣ـ شي:** [تفسير العياشي] عن عمار بن مروان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوٰانَ اللّٰهِ كَمَنْ بٰاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللّٰهِ وَ مَأْوٰاهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[5] فقال ﴿هُمْ﴾ الأئمة و الله يا عمار ﴿دَرَجٰاتٌ﴾ للمؤمنين ﴿عِنْدَ اللّٰهِ﴾ و بموالاتهم و بمعرفتهم إيانا يضاعف الله للمؤمنين حسناتهم و يرفع لهم الدرجات العلى و أما قوله يا عمار ﴿كَمَنْ بٰاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللّٰهِ﴾ إلى قوله ﴿الْمَصِيرُ﴾ فهم و الله الذين جحدوا حق علي بن أبي طالب عليه السلام و حق الأئمة منا أهل البيت فباءوا لذلك بسخط[6] من الله.

و عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه ذكر قول الله ﴿هُمْ دَرَجٰاتٌ عِنْدَ اللّٰهِ﴾ قال الدرجة ما بين السماء إلى الأرض.[7]

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال بالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله قلت و إن للإيمان درجات و منازل يتفاضل بها المؤمنون عند الله فقال نعم قلت صف لي ذلك رحمك الله حتى أفهمه قال ما فضل الله به أولياءه بعضهم على بعض فقال ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنٰا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾ فوق بعض ﴿دَرَجٰاتٍ﴾[8] الآية و قال ﴿وَ لَقَدْ فَضَّلْنٰا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلىٰ بَعْضٍ﴾[9] و قال ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنٰا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ وَ لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجٰاتٍ﴾[10] و قال ﴿هُمْ دَرَجٰاتٌ عِنْدَ اللّٰهِ﴾[11] فهذا ذكر درجات الإيمان و منازله عند الله.[12]

١٧٢/٦٩ **١٥ـ شي:** [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا نقول درجة واحدة إن الله يقول درجات بعضها فوق بعض إنما تفاضل القوم بالأعمال.[13]

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن كثير قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا عبد الرحمن شيعتنا و الله لا يتيحهم[14] الذنوب و الخطايا هم صفوة الله الذين اختارهم لدينه و هو قول الله ﴿مٰا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾.[15]

١٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن داود بن الحصين عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله ﴿وَ مِنَ الْأَعْرٰابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَتَّخِذُ مٰا يُنْفِقُ قُرُبٰاتٍ عِنْدَ اللّٰهِ﴾[16] أيثيبهم عليه قال نعم و في رواية أخرى عنه يثابون عليه قال نعم.[17]

١٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل سبق بين المؤمنين كما سبق بين الخيل يوم الرهان قلت أخبرني عما ندب الله المؤمن من الاستباق إلى الإيمان قال قول الله ﴿سٰابِقُوا إِلىٰ

---

١. في المصدر «إمارتنا» بدل «إمامتنا».
٢. الخصال ج ٢ ص ٣٥٤، باب السبعة، الحديث ٣٥.
٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٤.
٤. الخصال ج ٢ ص ٣٤٦، باب السبعة، الحديث ١٣.
٥. سورة آل عمران، آية ١٦٢.
٦. في المصدر «سخطا» بدل «بسخط».
٧. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٠٥، الحديث ١٤٩ و ١٥٠.
٨. سورة البقرة، آية ٢٥٣.
٩. سورة الإسراء، آية ٥٥.
١٠. سورة الإسراء، آية ٢١.
١١. سورة آل عمران، آية ١٦٣.
١٢. تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٥، الحديث ٤٤٧.
١٣. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٨، و قد مر في «تفسير» للمؤلف في أول هذا الباب، راجع صفحة ١٥٥ من هذا المجلد من المطبوعة.
١٤. في المصدر «يتختم».
١٥. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٥، الحديث ١٠١، و الآية من سورة التوبة: ٩١.
١٦. سورة التوبة، آية ٩٩.
١٧. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٥، الحديث ١٠٢.

مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهٰا كَعَرْضِ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ﴾[1] و قال ﴿السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[2] و قال ﴿السّٰابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهٰاجِرِينَ وَ الْأَنْصٰارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسٰانٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ﴾[3] فبدأ بالمهاجرين على درجة سبقهم ثم ثنى بالأنصار ثم ثلث بالتابعين لهم بإحسان فوضع كل قوم على درجاتهم و منازلهم عنده.[4]

١٧٣/٦٩ **١٩ـ شي:** [تفسير العياشي] عن محمد بن خالد بن الحجاج الكرخي عن بعض أصحابه رفعه إلى خيثمة قال قال أبو جعفر عليه السلام في قول الله ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صٰالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[5] و عسى من الله واجب و إنما نزلت في شيعتنا المؤمنين.[6]

٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن أحمد بن محمد بن أبي نصر رفعه إلى الشيخ في قوله ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صٰالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً﴾ قال قوم اجترحوا ذنوبا مثل قتل حمزة و جعفر الطيار ثم تابوا ثم قال و من قتل مؤمنا لم يوفق للتوبة إلا أن الله لا يقطع طمع العباد فيه و رجاءهم منه و قال هو أو غيره إن عسى من الله واجب.[7]

٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحلبي عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أحدهما قال المعترف بذنبه قوم اعترفوا بذنوبهم خَلَطُوا عَمَلاً صٰالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً.[8]

٢٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بكر الحضرمي قال قال محمد بن سعيد سل أبا عبد الله عليه السلام فأعرض عليه كلامي و قل له إني أتولاكم و أبرأ من عدوكم و أقول بالقدر أقولي فيه قولك[9] قال فعرضت كلامه على أبي عبد الله عليه السلام فحرك يده ثم قال خَلَطُوا عَمَلاً صٰالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ قال ثم قال ما أعرفه من موالي أمير المؤمنين قلت يزعم[10] أن سلطان هشام ليس من الله فقال ويله ما له ويله أما[11] علم أن الله جعل لآدم دولة و لإبليس دولة.[12]

١٧٤/٦٩ **بيان:** كأن ابن سعيد كان يقول بالتفويض و كان لا يقول بمدخلية هداية الله تعالى و توفيقه و خذلانه في أعمال العباد و هذا هو مراده بالقول بالقدر فلذا عده عليه السلام من الذين خَلَطُوا عَمَلاً صٰالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً و حرك يده مترددا في قبوله و رده و قال ما أعرفه من موالي أمير المؤمنين لهذا القول و يحتمل أن يكون من موالي أمير المؤمنين استفهاما من السائل فقال أبو بكر إنه يزعم أنه ليس لله مدخل أصلا في سلطنة هشام بن عبد الملك و كان من خلفاء بني أمية فأنكر عليه السلام هذا القول و قال إن الله جعل لإبليس دولة و لخذلانه تعالى و ترك ألطافه بالنسبة إلى العباد لعدم استحقاقهم بسوء أعمالهم مدخل في ذلك كذا خطر بالبال و الله أعلم بحقيقة المقال.

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صٰالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً﴾ قال أولئك قوم مذنبون يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيبها المؤمنون و يكرهها فأولئك ﴿عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾.[13]

٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قلنا له من وافقنا من علوي أو غيره توليناه و من خالفنا برئنا منه من علوي أو غيره قال يا زرارة قول الله أصدق من قولك أين الذين خَلَطُوا عَمَلاً صٰالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً.[14]

٢٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ قال هم المؤمنون من هذه الأمة.[15]

---

١. سورة الحديد، آية ٢١.
٢. سورة الواقعة، آية ١٠.
٣. سورة التوبة، آية ١٠٠.
٤. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٥، الحديث ١٠٤.
٥. سورة التوبة، آية ١٠٢.
٦. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٥، الحديث ١٠٥، و فيه «المذنبين» بدل «المؤمنين»، لكن جاء في تفسير البرهان ج ٢ ص ١٥٤ و ١٥٥ مثل ما في المتن.
٧. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٦.
٨. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٦.
٩. جاء في المصدر «قولي» بدل «أقولي».
١٠. في المصدر «يزعم ابن عمر» ـ بين معقوفتين ـ بدل «يزعم».
١١. في المصدر «ما علم» بدل «ماله أما علم».
١٢. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٦.
١٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٦.
١٤. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٦.
١٥. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٠ و الآية من سورة الحجر: ٢٤.

۲٦ـكش: [رجال الكشي] عن محمد بن مسعود عن محمد بن نصير قال حدثني محمد بن عيسى و حمدويه عن محمد بن عيسى عن القاسم الصيقل رفع الحديث إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كنا جلوسا عنده فتذاكرنا رجلا من أصحابنا فقال بعضنا ذلك ضعيف فقال أبو عبد الله عليه السلام إن كان لا يقبل ممن دونكم حتى يكون مثلكم لم يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا.[۱]

۱۷٥/٦۹ ۲۷ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الحسين بن عبيد الله عن التلعكبري عن ابن عقدة عن يعقوب بن يوسف عن الحصين بن مخارق عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عليا عليه السلام وفد إليه رجل من أشراف العرب فقال له علي عليه السلام هل في بلادك قوم قد شهروا أنفسهم بالخير لا يعرفون إلا به قال نعم قال فهل في بلادك قوم قد شهروا أنفسهم بالشر لا يعرفون إلا به قال نعم قال فهل في بلادك قوم يجترحون السيئات و يكتسبون الحسنات قال نعم قال تلك خيار أمة محمد صلى الله عليه وآله النمرقة الوسطى يرجع إليهم الغالي و ينتهي إليهم المقصر.[۲]

بيان: لعل المراد بالفرقة الأولى قوم من أرباب البدع و المراءين شهروا أنفسهم بالخير فلذا فضل عليهم الفرقة الأخيرة أو المراد أن تلك أيضا من الخيار.

۲۸ـكنز الكراجكي: قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الإيمان في عشرة المعرفة و الطاعة و العلم و العمل و الورع و الاجتهاد و الصبر و اليقين و الرضا و التسليم فأيها فقد صاحبه بطل نظامه.[۳]

باب ۳۳ السكينة و روح الإيمان و زيادته و نقصانه

الآيات:

البقرة: ﴿قٰالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قٰالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾.[٤]

الأنفال: ﴿وَ إِذٰا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيٰاتُهُ زٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً﴾.[٥]

۱۷٦/٦۹ التوبة: ﴿وَ إِذٰا مٰا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زٰادَتْهُ هٰذِهِ إِيمٰاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزٰادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَ مٰاتُوا وَ هُمْ كٰافِرُونَ﴾.[٦]

الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنٰاهُمْ هُدىً وَ رَبَطْنٰا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ﴾.[۷]

الأحزاب: ﴿وَ لَمّٰا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزٰابَ قٰالُوا هٰذٰا مٰا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ مٰا زٰادَهُمْ إِلّٰا إِيمٰاناً وَ تَسْلِيماً﴾.[۸]

الفتح: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدٰادُوا إِيمٰاناً مَعَ إِيمٰانِهِمْ﴾.[۹]

المجادلة: ﴿لٰا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوٰادُّونَ مَنْ حٰادَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كٰانُوا آبٰاءَهُمْ أَوْ أَبْنٰاءَهُمْ أَوْ إِخْوٰانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمٰانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾.[۱۰]

تفسير: قوله تعالى ﴿قٰالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أقول يدل على أن الإيمان و اليقين قابلان للشدة و الضعف قال الطبرسي ره أي بلى أنا مؤمن و لكن سألت ذاك لأزداد يقينا إلى يقيني و قيل لأعاين ذلك و يسكن قلبي إلى علم

---

۱. رجال الكشي ص ۳٦۷، الرقم ٦۸۳.
۲. أمالي الطوسي ص ٦٤۸، المجلس ۳۳، الحديث ۱۳٤٥.
۳. كنزالكراجكي ج ۲ ص ۱۱.
٤. سورة البقرة، آية ۲٦۰.
٥. سورة الأنفال، آية ۲.
٦. سورة التوبة، آية ۱۲٤ و ۱۲٥.
۷. سورة الكهف، آية ۱۳ـ۱٤.
۸. سورة الأحزاب، آية ۲۲.
۹. سورة الفتح، آية ٤.
۱۰. سورةالمجادلة، آية ۲۲.

العيان بعد علم الاستدلال و قيل ليطمئن قلبي بأنك قد أجبت مسألتي و اتخذتني خليلا كما وعدتني.[1]

و قال في قوله تعالى ﴿وَإِذٰا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيٰاتُهُ زٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً﴾ معناه و إذا قرئ عليهم القرآن زادتهم آياته تبصرة و يقينا على يقين و قيل زادتهم تصديقا مع تصديقهم بما أنزل[2] إليهم قبل ذلك عن ابن عباس و المعنى أنهم يصدقون بالأولى و الثانية و الثالثة و كلما يأتي من عند الله فيزداد تصديقهم.[3]

١٧٧/٦٩ و قال القاضي زادتهم إيمانا لزيادة المؤمن به أو لاطمينان النفس و رسوخ اليقين بتظاهر الأدلة أو بالعمل بموجبها و هو قول من قال الإيمان يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصية بناء على أن العمل داخل فيه.[4]

قوله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي من المنافقين ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ على وجه الإنكار أي يقول بعضهم لبعض ﴿أَيُّكُمْ زٰادَتْهُ هٰذِهِ﴾ السورة ﴿إِيمٰاناً﴾ و قيل معناه يقول المنافقون للمؤمنين الذين في إيمانهم ضعف أيكم زادته هذه السورة إيمانا أي يقينا و بصيرة ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً﴾[5] قال القاضي بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة و انضمام الإيمان بها و بما فيها إلى إيمانهم ﴿وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بنزولها لأنه سبب لزيادة كمالهم و ارتفاع درجاتهم ﴿فَزٰادَتْهُمْ رِجْساً إِلىٰ رِجْسِهِمْ﴾ أي كفرا بها مضموما إلى كفرهم بغيرها ﴿وَ مٰاتُوا وَ هُمْ كٰافِرُونَ﴾ أي استحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه.[6]

﴿وَ زِدْنٰاهُمْ هُدىً﴾ في المجمع أي بصيرة في الدين و رغبة في الثبات عليه بالألطاف المقوية لدواعيهم إلى الإيمان ﴿وَ رَبَطْنٰا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي شددنا عليها بالألطاف و الخواطر المقوية للإيمان حتى وطنوا أنفسهم على إظهار الحق و الثبات على الدين و الصبر على المشاق و مفارقة الوطن.[7]

﴿وَ لَمّٰا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزٰابَ﴾ أي و لما عاين المصدقون بالله و رسوله الجماعة الذين تحزبت على قتال النبي ﷺ مع كثرتهم ﴿قٰالُوا﴾ إلخ فيه قولان أحدهما أن النبي ﷺ كان قد أخبرهم أنه يتظاهر عليهم الأحزاب و يقاتلونهم و وعدهم الظفر بهم فلما رأوهم تبين لهم مصداق قوله و كان ذلك معجزا له ﴿وَ مٰا زٰادَهُمْ﴾ مشاهدة عدوهم ﴿إِلّٰا إِيمٰاناً﴾ أي تصديقا بالله و رسوله وَ تَسْلِيماً لأمره و الآخر أن الله وعدهم بقوله ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمّٰا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا ـ إلى قوله ـ إِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيبٌ﴾ ما سيكون من الشدة التي تلحقهم من.

١٧٨/٦٩ عدوهم فلما رأوا الأحزاب قالوا هذه المقالة.[8]

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ هي أن يفعل الله بهم اللطف الذي يحصل لهم عنده من البصيرة بالحق ما تسكن إليه نفوسهم و ذلك بكثرة ما ينصب لهم من الأدلة الدالة عليه فهذه النعمة التامة للمؤمنين خاصة و أما غيرهم فتضطرب نفوسهم لأول عارض من شبهة ترد عليهم إذ لا يجدون برد اليقين و روح الطمأنينة في قلوبهم و قيل هي النصرة للمؤمنين لتسكن بذلك قلوبهم و يثبتوا في القتال و قيل هي ما أسكن قلوبهم من التعظيم لله و لرسوله ﴿لِيَزْدٰادُوا إِيمٰاناً مَعَ إِيمٰانِهِمْ﴾ أي يقينا إلى يقينهم بما يرون من الفتوح و علو كلمة الإسلام على وفق ما وعدوا و قيل ليزدادوا تصديقا بشرائع الإسلام و هو أنهم كلما أمروا بشيء من الشرائع صدقوا به و ذلك بالسكينة التي أنزلها الله في قلوبهم عن ابن عباس و المعنى ليزدادوا معارف على المعرفة الحاصلة عندهم.[9]

﴿أُولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمٰانَ﴾ أي ثبته في قلوبهم بما فعل بهم من الألطاف فصار كالمكتوب و قيل كتب قلوبهم علامة الإيمان و معنى ذلك أنها سمة لمن شاهدهم من الملائكة على أنهم مؤمنون ﴿وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ أي قواهم بنور الإيمان و قيل قواهم بنور الحجج و البرهان[10] حتى اهتدوا للحق و عملوا به و قيل قواهم بالقرآن الذي هو حياة للقلوب[11] من الجهل و قيل أيدهم بجبرئيل في كثير من المواطن ينصرهم و يدفع عنهم.[12]

أقول: سيأتي في الأخبار أن السكينة هي الإيمان و معنى روح الإيمان.

---

١. مجمع البيان ج ٢ ص ٣٧٣.
٢. في المصدر «أنزل الله إليهم» بدل «أنزل إليهم».
٣. مجمع البيان ج ٤ ص ٥١٩.
٤. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٣٨٤.
٥. مجمع البيان ج ٥ ص ٨٤، و الآية من سورة البراءة: ١٢٤.
٦. أنوار التنزيل، ج ١، ص ٤٣٧.
٧. مجمع البيان ج ٦ ص ٤٥٤ ملخصا و الآية من سورة الكهف: ١٣.
٨. مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٩ و الآية من سورة الأحزاب: ٢٢.
٩. مجمع البيان ج ٩ ص ١١١، و الآية من سورة الفتح: ٤ ملخصا.
١٠. في المصدر «البراهين» بدل «البرهان».
١١. في المصدر «القلوب» بدل «للقلوب».
١٢. مجمع البيان ج ٩ ص ٢٥٥، ملخصا و الآية من سورة المجادلة: ٢٢.

۱٧٩/٦٩ **۱ـب:** [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن للقلب أذنين روح الإيمان يساره بالخير و الشيطان يساره بالشر فأيهما ظهر على صاحبه غلبه قال و قال أبو عبد الله عليه السلام إذا زنى الرجل أخرج الله منه روح الإيمان فقلنا الروح التي قال الله تبارك و تعالى ﴿وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ قال نعم و قال أبو عبد الله عليه السلام لا يزني الزاني و هو مؤمن و لا يسرق السارق و هو مؤمن و إنما أعني ما دام على بطنها فإذا توضأ و تاب كان في حال غير ذلك.[۱]

بيان: فإذا توضأ أي تطهر و اغتسل.

۲ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ يَزِيدُ اللّٰهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً﴾ رد على من زعم أن الإيمان لا يزيد و لا ينقص.[۲]

۳ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه رفعه عن محمد بن داود الغنوي عن الأصبغ بن نباتة قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين إن ناسا زعموا أن العبد لا يزني و هو مؤمن و لا يسرق و هو مؤمن و لا يشرب الخمر و هو مؤمن و لا يأكل الربا و هو مؤمن و لا يسفك الدم الحرام و هو مؤمن فقد ثقل علي هذا و حرج منه صدري حين أزعم أن هذا العبد يصلي صلاتي و يدعو دعائي و يناكحني و أناكحه و يوارثني و أوارثه و قد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه

فقال أمير المؤمنين عليه السلام صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول و الدليل عليه كتاب الله خلق الله الناس على ثلاث طبقات و أنزلهم ثلاث منازل و ذلك قول الله عز و جل في الكتاب ﴿أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ﴿و أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ﴾ ﴿و السّابِقُونَ﴾[۳] فأما ما ذكره من أمر السابقين فإنهم أنبياء مرسلون و غير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح روح القدس و روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين و غير مرسلين و بها علموا الأشياء و بروح الإيمان عبدوا الله و لم يشركوا به شيئا و بروح القوة جاهدوا عدوهم و عالجوا معاشهم و بروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام و نكحوا الحلال من شباب النساء و بروح البدن دبوا و درجوا.

۱۸۰/٦٩ فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم قال قال الله تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[٤] ثم قال في جماعتهم ﴿وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ يقول أكرمهم بها ففضلهم على من سواهم فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم.

ثم ذكر أصحاب الميمنة و هم المؤمنون حقا بأعيانهم جعل الله فيهم أربعة أرواح روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى يأتي عليه حالات فقال الرجل يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات

فقال أما أولهن فهو كما قال الله عز و جل ﴿وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾[٥] فهذا ينتقص منه جميع الأرواح و ليس بالذي يخرج من دين الله لأن الفاعل به رده إلى أرذل العمر فهو لا يعرف للصلاة وقتا و لا يستطيع التهجد بالليل و لا بالنهار و لا القيام في الصف مع الناس فهذا نقصان من روح الإيمان و ليس يضره شيئا و منهم من ينتقص منه روح القوة و لا يستطيع جهاد عدوه و لا يستطيع طلب المعيشة و منهم من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به أصبح بنات آدم لم يحن إليها و لم يقم و تبقى روح البدن فيه فهو يدب و يدرج حتى يأتيه ملك الموت فهذا بحال خير[٦] لأن الله عز و جل هو الفاعل به و قد يأتي عليه حالات في قوته و شبابه فيهم بالخطيئة فيشجعه روح القوة و يزين له روح الشهوة و تقوده روح البدن حتى توقعه في الخطيئة فإذا لامسها نقص من الإيمان و تفصى منه فليس يعود فيه حتى يتوب فإذا تاب تاب الله عليه و إن عاد أدخله الله نار جهنم.

۱۸۱/٦٩ فأما أصحاب المشأمة فهم اليهود و النصارى يقول الله عز و جل ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ﴾[٧] يعرفون محمدا و الولاية في التوراة و الإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم ﴿وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ

---

۱. قرب الإسناد ص ۳۳، الحديث ۱۰۸ـ۱۱۰، و الآية من سورة المجادلة: ۲۲.
۲. تفسير القمي ج ۲ ص ۵۲ و الآية من سورة مريم: ٧٦.
۳. راجع سورة الواقعة، الآيات ۸ـ۱۰.
٤. سورة البقرة، آية ۲۵۳.
۵. سورة النحل، آية ٧٠.
٦. في المصدر «فهذا الحال خير» بدل «فهذا بحال خير».
٧. سورة البقرة، آية ۱٤٦.

لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّك﴾ إنك الرسول إليهم ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[1] فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الإيمان و أسكن أبدانهم ثلاثة أرواح روح القوة و روح الشهوة و روح البدن ثم أضافهم إلى الأنعام فقال ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ﴾[2] لأن الدابة إنما تحمل بروح القوة و تعتلف بروح الشهوة و تسير بروح البدن فقال السائل أحييت قلبي بإذن الله يا أمير المؤمنين.[3]

ف: [تحف العقول] أتى أمير المؤمنين‌ عليه السلام رجل فقال له إن أناسا يزعمون و ذكر نحوه.[4]

ير: [بصائر الدرجات] عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن داود عن أبي هارون العبدي عن محمد عن ابن نباتة مثله[5]

١٨٢ / ٦٩

بيان و حرج منه أي ضاق حين أزعم أي أعتقد و أدعي موافقا لدعواهم يصلي صلاتي كأن صلاتي مفعول مطلق للنوع و كذا دعائي و المراد الدعوة إلى الدين أو دعاء الرب و طلب الحاجة منه في الصلاة و غيرها و الأول أنسب و يناكحني أي يعطيني زوجة كبنته و أخته و قيل المفاعلة في تلك الأفعال بمعنى الإفعال و يوارثني[6] كأن في الإسناد مجازا أي جعل الله له في ميراثي و لي في ميراثه نصيبا و عد الذنب يسيرا بالنسبة إلى الخلل في العقائد أو اليسير مقابل الكثير و في البصائر يصلي إلى قبلتي و يدعو دعوتي إلى قوله أخرجه من الإيمان و فيه فقال صدقك أخوك إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول خلق الله الخلق ثم ذكر الآية بتمامها إلى قوله أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ و على ما في الكافي يمكن أن يقرأ صدقت على بناء المعلوم المخاطب أي القول الذي ذكرت عنهم صدق و حق أو صدقت أنهم لا يخرجون من الإيمان رأسا بحيث تنتفي المناكحة و الموارثة و أمثالهما أو في أنهم لا يخرجون بمحض ارتكاب الذنب بل بالإصرار عليه أو المعلوم الغائب و الضمير للناس بتأويل أو المجهول المخاطب أي صدقوك فيما أخبروك.

و الاستدلال بالكتاب إما بالآيات المذكورة أو غيرها من الآيات الدالة على حصر المؤمن في جماعة موصوفين بصفات مخصوصة و على الأول كما هو الظاهر الاستدلال بأن الظاهر من التقسيم و ما يأتي بعده أن يكون التقسيم إلى الأنبياء و الأوصياء و إلى المؤمنين و إلى الكافرين و وصف أصحاب اليمين و جزاءهم بأوصاف لا تليق إلا بمن لم يستحق عقوبة و لم يرتكب كبيرة موجبة للنار فلا بد من دخول المصرين على الكبائر في أصحاب الشمال أو بأنه تعالى ذكر في وصف أصحاب الشمال الذين ﴿يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ﴾[7] فالإصرار على الذنب العظيم يخرج من الإيمان.

قوله عليه السلام جعل الله فيهم خمسة أرواح أقول الروح يطلق على النفس الناطقة و على الروح الحيوانية السارية البدن و على خلق عظيم إما من جنس الملائكة أو أعظم منهم كما قال تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلٰائِكَةُ صَفًّا﴾[8] و الأرواح المذكورة هنا يمكن أن تكون أرواحا مختلفة متباينة بعضها في البدن و بعضها خارجة عنه أو يكون المراد بالجميع النفس الناطقة الإنسانية باعتبار أعمالها و درجاتها و مراتبها أو أطلقت على تلك الأحوال و الدرجات كما أنه يطلق عليها النفس الأمارة و اللوامة و المطمئنة و الملهمة بحسب درجاتها و مراتبها في الطاعة و العقل الهيولائي و بالملكة و بالفعل و المستفاد بحسب مراتبها في العلم و المعرفة و يحتمل أن تكون روح القوة و الشهوة و المدرج كلها الروح الحيوانية و روح الإيمان و روح القدس النفس الناطقة بحسب كمالاتها أو تكون الأربعة سوى روح القدس مراتب النفس و روح القدس الخلق الأعظم فإن ظاهر أكثر الأخبار مباينة روح القدس للنفس.

---

١. سورة البقرة، آية ١٤٧. ٢. سورة الفرقان، آية ٤٤.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨١ و ٢٨٢، الحديث ١٦، باب الكبائر.
٤. تحف العقول ص ١٢٨-١٣٠.
٥. بصائر الدرجات ص ٤٦٩ و ٤٧٠، الجزء التاسع، الباب ١٤، الحديث ٦.
٦. و في تحف العقول «يوارثني و أواريه»، راجع صفحة ١٢٨ منه.
٧. سورة الواقعة، آية ٤٦. ٨. سورة النبأ، آية ٣٨.

١٨٣/٦٩

و يحتمل أن يكون ارتباط روح القدس متفرعا على حصول تلك الحالة القدسية للنفس فتطلق روح القدس على النفس في تلك الحالة و على تلك الحالة و على الجوهر القدسي الذي يحصل له الارتباط بالنفس في تلك الحالة كما أن الحكماء يقولون إن النفس بعد تخليها عن الملكات الردية و تحليها بالصفات العلية و كشف الغواشي الهيولانية و نقض العلائق الجسمانية يحصل لها ارتباط خاص بالعقل الفعال كارتباط البدن بالروح فتطالع الأشياء فيها و تفيض المعارف منه عليها آنا فآنا و ساعة فساعة و به يؤولون علم ما يحدث بالليل و النهار و هذا و إن كان مبتنيا على أصول فاسدة لا نقول بها لكن إنما ذكرناه للتشبيه و التنظير و علم جميع ذلك عند العليم الخبير.

قوله عليه السلام خلق الله الناس على ثلاث طبقات قيل الخلق بمعنى الإيجاد أو التقدير و وجه الحصر أن الناس إما كافر أو مؤمن و المؤمن إما أن تكون له قوة قدسية مقتضية للعصمة أو لم تكن و الأول أصحاب المشأمة و الأخير أصحاب الميمنة و الثاني السابقون و ذلك قول الله إشارة إلى قوله سبحانه في سورة الواقعة ﴿وَ كُنْتُمْ أَزْوٰاجاً ثَلاٰثَةً فَأَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ مٰا أَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ وَ أَصْحٰابُ الْمَشْئَمَةِ مٰا أَصْحٰابُ الْمَشْئَمَةِ وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنّٰاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ إلى آخر الآيات و قد مر تفسير الآيات في باب درجات الإيمان ﴿فإنهم﴾ بكسر الهمزة و قد يقرأ بفتحها أي فلأنهم أنبياء كأنه غلب الأنبياء على الأوصياء لأن الأوصياء في الأمم السابقة كان أكثرهم أو كلهم أنبياء فهذا يشمل الأئمة عليهم السلام.

١٨٤/٦٩

و في حديث جابر عن الصادق عليه السلام فالسابقون هم رسل الله و خاصة الله من خلقه[١] و في رواية أخرى الأنبياء و الأوصياء و يمكن عطف غير مرسلين على الأنبياء لكنه أبعد و كأن فيه نوع تقية و في البصائر مرسلين و غير مرسلين[٢] و في القاموس عالجه علاجا و معالجة زاوله و داواه[٣] و قال الشباب الفتاء كالشبيبة و جمع شاب كالشبان[٤] و قال دب يدب دبا و دبيبا مشى على هينته[٥] و قال درج دروجا مشى[٦] و في الصحاح دب الشيخ مشى مشيا رويدا[٧] فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم و هاتان الفقرتان ليستا في البصائر في شيء من الروايتين[٨] في الموضعين و على ما في الكافي كأن الذنب مؤول بترك الأولى كما مر مرارا أو كنايتان عن عدم صدورها عنهم.

﴿تلك الرسل﴾[٩] قال البيضاوي إشارة إلى الجماعة المذكورة قصصها في السورة أو المعلومة للرسول أو جماعة الرسل و اللام للاستغراق ﴿فَضَّلْنٰا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ﴾ بأن خصصناه بمنقبة ليست لغيره ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ﴾ و هو موسى و قيل موسى و محمد عليه السلام كلم موسى ليلة الحيرة و في الطور و محمدا ليلة المعراج حين فَكٰانَ قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ و بينهما بون بعيد ﴿وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجٰاتٍ﴾ بأن فضله على غيره من وجوه متعددة و بمراتب متباعدة و هو محمد صلى الله عليه و آله فإنه خص بالدعوة العامة و الحجج المتكاثرة و المعجزات المستمرة و الآيات المتراقية المتعاقبة بتعاقب الدهر و الفضائل العلمية و العملية الفائتة للحصر و الإبهام لتفخيم شأنه كأنه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين و قيل إبراهيم خصصه بالخلة التي هي أعلى المراتب و قيل إدريس لقوله تعالى ﴿وَ رَفَعْنٰاهُ مَكٰاناً عَلِيًّا﴾[١٠] و قيل أولو العزم من الرسل.[١١]

١٨٥/٦٩

﴿وَ آتَيْنٰا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنٰاتِ﴾ المعجزات الواضحات كإحياء الموتى و إبراء الأكمه و

١. أصول الكافي ج ١ ص ٢٧١، الحديث ١، باب فيه ذكر الأرواح التي في الأئمة عليهم السلام.
٢. بصائر الدرجات ص ٤٦٨، الجزء التاسع، الباب ١٤، الحديث ٥، و يأتي تمامه بالرقم ٦ من هذا الباب.
٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٧.
٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٨٨، ملخصا.
٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٦٧.
٦. القاموس المحيط ج ١ ص ١٩٤.
٧. الصحاح ج ١ ص ١٢٤.
٨. أي رواية جابر عن الصادق عليه السلام، و رواية الأصبغ عن أمير المؤمنين عليه السلام. و قد مرتا قبل قليل.
٩. سورة البقرة، آية ٢٥٣.
١٠. سورة مريم، آية ٥٧.
١١. أنوار التنزيل ج ١ ص ١٣٢.

الأبرص و الإخبار بالمغيبات أو الإنجيل ﴿وَ أَيَّدْناهُ﴾ و قويناه ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود و رجل صدق أراد به جبرئيل أو روح عيسى و وصفها به لطهارته عن مس الشيطان أو لكرامته على الله و لذلك أضافها إلى نفسه أو لأنه لم تضمها الأصلاب و الأرحام الطوامث أو الإنجيل أو اسم الله الأعظم الذي كان يحيي به الموتى و خص عيسى عليه السلام بالتعيين لإفراط اليهود و النصارى في تحقيره و تعظيمه و جعل معجزاته سبب تفضيله لأنها آيات واضحة و معجزات عظيمة لم يستجمعها غيره.

ثم قال في جماعتهم ظاهره أن المراد أنه قال ذلك في عموم الأنبياء و الرسل و هو مخالف لظاهر سياق الآيات و المشهور بين المفسرين و الآيات هكذا ﴿كَتَبَ اللّٰهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لٰا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوٰادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كٰانُوا آبٰاءَهُمْ أَوْ أَبْنٰاءَهُمْ أَوْ إِخْوٰانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمٰانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[1] و قال البيضاوي ﴿أُولٰئِكَ﴾ أي الذين لم يوادوهم[2] و أقول يمكن توجيهه بوجوه.

الأول أن يكون أولئك إشارة إلى الرسل في قوله ﴿وَ رُسُلِي﴾ و هو و إن كان بعيدا لفظا فليس ببعيد معنى و لا ينافي ما مر في بعض الأخبار أنه الروح الذي في المؤمنين جميعا و يفارقهم في وقت المعصية لأنهم أكمل المؤمنين و فيهم هذا الروح أيضا على وجه الكمال و إن كان في سائر المؤمنين صنف منه و هذا غير روح القدس كما مر في الخمسة.

الثاني أن يكون إشارة إلى المؤمنين و ذكره عليه السلام هذه الآية لبيان أنهم أيضا مؤيدون بهذا الروح لأنهم أكمل المؤمنين كما عرفت.

الثالث أن يكون المراد بجماعتهم الجماعة المخصوصين بالرسل من خواص أممهم و أتباعهم و كونه في خواص أتباعهم يستلزم كونه فيهم أيضا و في البصائر في حديث جابر بعد قوله و روح البدن و بين ذلك في كتابه حيث قال ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنٰا﴾ الآية و بعدها ثم قال في جميعهم ﴿وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ و هذا يأبى عن هذا الحمل بل عن الثاني أيضا إلا بتكلف.

و هم المؤمنون حقا أي يكون إيمانهم واقعيا و لا يكون باطنهم مخالفا لظاهرهم فيكونون منافقين على بعض الاحتمالات السابقة أو المراد بهم المؤمنون الذين لا يتركون الفرائض و لا يرتكبون الكبائر إلا اللمم فالذين يفعلون ذلك و لا يتوبون داخلون في أصحاب الشمال لكنه يأبى عنه ما سيأتي من التخصيص بأهل الكتاب و سيأتي القول فيه و قوله بأعيانهم ليس في رواية جابر و كأن المعنى بخصوصهم أو بأنفسهم من غير أن يلحق بهم أتباعهم يستكمل هذه الأرواح أي يطلب كمالها و تمامها أو يتصف بها كاملة و في البصائر بهذه الأرواح و في رواية جابر مستكملا بهذه الأرواح و هما أظهر و هما على بناء المفعول في القاموس استكمله و كمله أتمه و جمله.

﴿إِلىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾[3] في مجمع البيان أي أدون العمر و أوضعه أي يبقيه حتى يصير إلى حال الهرم و الخرف فيظهر النقصان في جوارحه و حواسه و عقله و روي[4] عن علي عليه السلام أن أرذل العمر خمس و سبعون سنة و روي مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و عن قتادة تسعون سنة ﴿لِكَيْ لٰا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ أي ليرجع إلى حال الطفولية لنسيان ما كان علمه لأجل الكبر فكأنه لا يعلم شيئا مما كان عليه و قيل ليقل علمه بخلاف ما كان عليه[5] في حال شبابه[6] انتهى و قال البيضاوي و قيل هو خمس و تسعون سنة[7] و أقول في روضة الكافي أنه مائة سنة[8] و قيل الكاف في قوله كما قال الله لبيان أن القريب من أرذل العمر أيضا داخل في المراد و ليس بالذي يخرج من دين الله.

١٨٦ / ٦٩

---

١. سورة المجادلة، آية ٢١ و ٢٢.
٢. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٤٦٣.
٣. سورة النحل، آية ٧٠.
٤. في المصدر «رووا» بدل «روى».
٥. في المصدر «علمه» بدل «عليه».
٦. مجمع البيان ج ٦ ص ٣٧٢.
٧. أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٦٢.
٨. روضة الكافي ص ١٠٨، ذيل الحديث ٨٣.

قال بعض المحققين[1] إن قيل قد ثبت أن الإنسان إنما يبعث على ما مات عليه فإذا مات الكبير على غير معرفة فكيف يبعث عارفا قلنا لما كان مانعه عن الالتفات إلى معارفه أمرا عارضا و هو اشتغاله بتدبير البدن[2] فلما زال ذلك بالموت برزت له معارفه التي كانت كامنة في ذاته بخلاف من لم يحصل المعرفة أصلا فإنه ليس في ذاته شيء ليبرز له[3].

١٨٥/٦٩

لأن الفاعل به رده أي أن الله الفاعل به المدبر لأمره رده أو الرب الفاعل به القوى الأربع و خالقها فيه رده أو فاعل آخر غير نفسه رده و لا تقصير له فيه و الأول أظهر و في البصائر لأن الله الفاعل ذلك به و هو أصوب و لا يستطيع التهجد بالليل و لا بالنهار كأنه استعمل التهجد هنا في مطلق العبادة أو يقدر فعل آخر كقولهم علفتها تبنا و ماء باردا و قيل المراد بالتهجد هنا التيقظ من نوم الغفلة و أصل التهجد مجانبة الهجود في الليل للصلاة و في القاموس الهجود النوم كالتهجد و بالفتح المصلي بالليل و الجمع بالضم و هجد و تهجد استيقظ كهجد ضد[4] و في البصائر و لا الصيام بالنهار و هو أصوب.

و لا القيام في الصف أي لصلاة الجماعة و يحتمل الجهاد و ليس يضره شيئا لأن ترك الأفعال مع القدرة عليها يوجب نقص الإيمان لا مع العذر و لا يوجب نقص ثوابه أيضا لما ورد في الأخبار أنه يكتب له مثل ما كان يعمله حال شبابه و قوته و صحته و فيهم أي في أصحاب الميمنة أو في أصحاب تلك الحالات من ينتقص منه روح القوة أي هي فقط أو بسبب غير الكبر في السن و منهم يحتمل الوجهين المتقدمين و ثالثا و هو إرجاع الضمير إلى الذين ينتقص منهم روح القوة و على الوجهين الآخرين كان المراد مع نقص الروح السابقة لقوله و يبقى روح البدن.

لم يحن إليها أي لا يشتاق إليها و لم يقم أي إليها لطلبها و مراودتها و قيل أي لم تقم آلته لها و لا يخفى بعده ورواية جابر و قد يأتي على العبد تارات ينقص منه بعض هذه الأربعة و ذلك قول الله تعالى ﴿وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لٰا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾[5] فينتقص روح القوة و لا يستطيع مجاهدة العدو و لا معالجة المعيشة و ينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به أحسن بنات بني آدم لم يحن إليها و تبقى فيه روح الإيمان و روح البدن فبروح الإيمان يعبد الله و بروح البدن يدب و يدرج حتى يأتيه ملك الموت إلى آخر الخبر و كأنه أظهر.

١٨٨/٦٩

فهذا بحال خير أي لا يضره هذا النقص في الأرواح و قيل المعنى أنه يسقط عنه بعض التكاليف الشرعية كالجماع في كل أربعة أشهر و القسمة بين النساء و لا يخفى ما فيه في قوته كلمة في للسببية أو للظرفية أي وقت قوته نقص النقص يكون لازما و متعديا و هنا يحتملهما فعلى الأول المعنى نقص بعض الإيمان فمن بمعنى البعض أو نقص شيء منه فيكون فاعلا و على الثاني يكون مفعولا و تفصى منه بالفاء أي خرج من الإيمان أو خرج الإيمان منه في القاموس أفصى تخلص من خير أو شر كتفصى[6] و في النهاية يقال تفصيت من الأمر تفصيا إذا خرجت منه و تخلصت[7] و ربما يقرأ بالقاف أي بعد منه و هو تصحيف.

و إن عاد أي من غير توبة على وجه الإصرار و قيل هو من العادة أدخله الله نار جهنم أي يستحق ذلك و يدخله إن لم يعف عنه لكن يخرجه بعد ذلك إلا أن يصير مستحلا أو تاركا لولاية أهل البيت عليهم السلام و يؤيده أن في البصائر هكذا فإذا مسها انتقص من الإيمان و نقصانه من الإيمان ليس بعائد فيه أبدا أو يتوب فإن تاب و عرف الولاية تاب الله عليه و إن عاد و هو تارك الولاية أدخله الله نار جهنم.

---

١. هو المولى الفيض الكاشاني (رحمه الله).
٢. جملة «و هو اشتغاله بتدبير البدن» ليست في المصدر.
٣. الوافي ج ٥ ص ١٠١٧.
٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٦٠.
٥. سورة النحل، آية ٧٠.
٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٦.
٧. النهاية ج ٣ ص ٤٥٢.

و **أقول**: كأنه لم يذكر العود مع الولاية و أبهم ذلك إما لعدم اجتراء الشيعة على المعصية أو لأن الإصرار يصير سببا لترك الولاية غالبا أو أحيانا.

١٨٩/٦٩ فهم اليهود و النصارى كأن ذكرهما على المثال و المراد جميع الكفار و المنكرين للعقائد الإيمانية الذين تمت عليهم الحجة و يؤيده ما في رواية جابر حيث قال و أما ما ذكرت من أصحاب المشأمة فمنهم أهل الكتاب ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ﴾[1] قال البيضاوي يعني علماءهم ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ الضمير لرسول الله صلى الله عليه و آله و إن لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه و قيل للعلم أو القرآن أو التحويل يعني تحويل القبلة[2] ﴿كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ﴾ يشهد للأول أي يعرفونه بأوصافه كمعرفتهم أبناءهم و لا يلتبسون عليهم بغيرهم ﴿وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾ تخصيص لمن عاند و استثناء لمن آمن ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ كلام مستأنف و الْحَقُّ إما مبتدأ خبره ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ و اللام للعهد و الإشارة إلى ما عليه الرسول أو الحق الذي يكتمونه أو للجنس و المعنى أن الحق ما ثبت أنه من الله كالذي أنت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه أهل الكتاب و إما خبر مبتدإ محذوف أي هو الحق و مِنْ رَبِّكَ حال أو خبر بعد خبر و قرئ بالنصب على أنه بدل من الأول أو مفعول يعلمون ﴿فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكين في أنه من ربك أو في كتمانهم الحق عالمين به و ليس المراد به نهي رسول الله صلى الله عليه و آله عن الشك فيه لأنه غير متوقع منه و ليس بقصد و اختيار بل إما تحقيق الأمر و أنه بحيث لا يشك فيه ناظر أو أمر الأمة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الأبلغ.[3]

قوله و الولاية أي يعرفون محمدا بالنبوة و أوصياءه بالإمامة و الولاية و إنما اكتفى بذكر محمد صلى الله عليه و آله لأن معرفته على وجه الكمال يستلزم معرفة أوصيائه أو لأنه الأصل و العمدة أنك الرسول إليهم بيان للحق و في البصائر الحق من ربك الرسول من الله إليهم بالحق و الظاهر أن قراءتهم عليهم السلام كان على النصب ابتلاهم الله بذلك أي بسبب ذلك الجحود و قوله فسلبهم بيان للابتلاء.

و **أقول**: يحتمل أن يكون الغرض من ذكر الآية بيان سلب روح الإيمان من هؤلاء بقوله تعالى ﴿فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ فإن الظاهر أن هذا تعريض لهم بأنهم من الشاكين على أحد وجهين أحدهما أنه لما جحدوا ما عرفوا سلب الله منهم التوفيق و اللطف فصاروا شاكين و مع الشك لا يبقى الإيمان فسلب منهم روحه لأنه لا يكون مع عدم الإيمان أو سلب منهم أولا الروح المقوي للإيمان فصاروا شاكين و ثانيهما أنهم لما أنكروا ظاهرا ما عرفوا يقينا نسبهم إلى الامتراء و ألحقهم بالشاكين لأن اليقين إنما يكون إيمانا إذا لم يقارن الإنكار الظاهري فلذا سلبهم الروح الذي هو لازم الإيمان و يؤيده أن في البصائر ابتلاهم الله بذلك الذم و هذان الوجهان مما خطر بالبال في غاية المتانة.

١٩٠/٦٩ و أسكن أبدانهم تخصيص تلك الأرواح بالأبدان لأن الروحين الآخرين ليسا مما يسكن البدن و إن كانا متعلقين به.

و اعلم أن الروح يذكر و يؤنث و إنما بسطنا الكلام في شرح هذا الخبر لأنه لم يتعرض أحد لإيضاح الدقائق المستنبطة منه.

٤- ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن صباح بن سيابة قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقيل له ترى[4] الزاني حين يزني[5] و هو مؤمن قال لا إذا كان على بطنها سلب الإيمان منه فإذا قام رد عليه قال فإنه إن أراد أن يعود قال ما أكثر من يهم أن يعود ثم لا يعود.[6]

٥- ثو: [ثواب الأعمال] عن ابن البرقي عن أبيه عن جده أحمد عن ابن فضال عن ابن بكير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام

---

١. سورة البقرة، آية ١٤٦.
٢. هذا التفسير من المؤلف لا من البيضاوي.
٣. أنوار التنزيل ج ١ ص ٨٩، ملخصا.
٤. في المصدر «يزني» بدل «ترى».
٥. جملة «حين يزني» ليست في المصدر.
٦. ثواب الأعمال ص ٣١٢.

في قول رسول الله صلی الله علیه و آله إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان قال هو[1] قوله عز و جل ﴿وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[2] ذلك الذي يفارقه.[3]

كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال مثله[4]

بيان حاصله أن يفارقه كمال الإيمان و نوره و ما به يترتب عليه آثاره إذ الإيمان و التصديق بدون تأثيره في فعل الطاعات و ترك المناهي كبدن بلا روح و قد عرفت أنه قد يطلق على ملك موكل بقلب المؤمن يهديه في مقابلة شيطان يغويه و على نصرة ذلك الملك و لا ريب في أن المؤمن إذا زنى فارقه روح الإيمان بتلك المعاني فإذا فرغ من العمل فإن تاب يعود إليه الروح كاملا و إلا يعود إليه في الجملة و الضمير المجرور في قوله بِرُوحٍ مِنْهُ راجع إلى الله أو إلى الإيمان و الأول أظهر.

۱۹۱/۶۹ **۶ـ ير:** [بصائر الدرجات] عن عمران بن موسى بن جعفر عن علي بن معبد عن عبيد الله بن عبد الله الواسطي عن درست بن أبي منصور عمن ذكره عن جابر قال سألت أبا جعفر عن الروح قال يا جابر إن الله خلق الخلق على ثلاث طبقات و أنزلهم ثلاث منازل و بين ذلك في كتابه حيث قال ﴿فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[5] فأما ما ذكر من السابقين فهم أنبياء مرسلون و غير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح روح القدس و روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن و بين ذلك في كتابه حيث قال ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[6] ثم قال في جميعهم ﴿وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[7] فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين و غير مرسلين و بروح القدس علموا جميع الأشياء و بروح الإيمان عبدوا الله و لم يشركوا به شيئا و بروح القوة جاهدوا عدوهم و عالجوا معايشهم و بروح الشهوة أصابوا لذة الطعام و نكحوا الحلال من النساء و بروح البدن يدب و يدرج.

و أما ما ذكرت من أصحاب الميمنة فهم المؤمنون حقا جعل فيهم أربعة أرواح روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن و لا يزال العبد مستكملا[8] بهذه الأرواح الأربعة حتى يهم بالخطيئة فإذا هم بالخطيئة تزين له روح الشهوة و شجعه روح القوة و قاده روح البدن حتى يوقعه في تلك الخطيئة فإذا لامس الخطيئة انتقص من الإيمان و انتقص الإيمان منه فإن تاب تاب الله عليه.

۱۹۲/۶۹ و قد تأتي على العبد تارات ينقص منه بعض هذه الأربعة و ذلك قول الله تعالى ﴿وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾[9] فتنتقص روح القوة و لا يستطيع مجاهدة العدو و لا معالجة المعيشة و تنتقص منه روح الشهوة فلو مرت به أحسن بنات آدم لم يحن إليها و تبقى فيه روح الإيمان و روح البدن فبروح الإيمان يعبد الله و بروح البدن يدب و يدرج حتى يأتيه ملك الموت

و أما ما ذكرت من أصحاب المشأمة فمنهم أهل الكتاب قال الله تبارك و تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[10] عرفوا رسول الله و الوصي من بعده و كتموا ما عرفوا من الحق بغيا و حسدا فسلبهم روح الإيمان و جعل لهم ثلاثة أرواح روح القوة و روح الشهوة و روح البدن ثم أضافهم إلى الأنعام فقال ﴿إِنْ هُمْ إِلّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[11] لأن الدابة إنما تحمل بروح القوة و تعتلف بروح الشهوة و تسير بروح البدن.[12]

۷ـ سر: [السرائر] من كتاب موسى بن بكر عن زرارة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أرأيت قول النبي صلی الله علیه و آله لا يزني

---

۱. كلمة «هو» ليست في المصدر.
۲. سورة المجادلة، آية ۲۲.
۳. ثواب الأعمال ص ۳۱۳.
۴. أصول الكافي ج ۲ ص ۲۸۰، الحديث ۱۱، باب الكبائر.
۵. سورة الواقعة، آية ۸ـ۱۱.
۶. سورة البقرة، آية ۲۵۳.
۷. سورة المجادلة، آية ۲۲.
۸. في المصدر «مستعملا» بدل «مستكملا».
۹. سورة النحل، آية ۷۰.
۱۰. سورة البقرة، آية ۱۴۶ و ۱۴۷.
۱۱. سورة الفرقان، آية ۴۴.
۱۲. بصائر الدرجات ص ۴۶۷ـ۴۶۹، الجزء التاسع، الباب ۱۴، الحديث ۵.

الزاني و هو مؤمن قال ينزع منه روح الإيمان[1] قال ينزع منه روح الإيمان قال قلت فحدثني بروح الإيمان قال هو شيء ثم قال هذا أجدر أن تفهمه أما رأيت الإنسان يهم بالشيء فيعرض بنفسه الشيء يزجره عن ذلك و ينهاه قلت نعم قال هو ذاك.[2]

۱۹۳/۶۹ **۸ـ جا: [المجالس للمفيد] عن الجعابي عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى و محمد بن عبد الله في آخرين عن عبد الله بن سالم عن هشام بن مهران عن خاله محمد بن زيد العطار و كان من كبار أصحاب الأعمش عن محمد بن أحمد بن الحسن عن منذر بن جيفر عن محمد بن بريد الباني قال كنت عند جعفر بن محمد عليه السلام فدخل عليه عمر بن قيس الماصر و أبو حنيفة و عمر بن زر في جماعة من أصحابهم فسألوه عن الإيمان فقال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا يزني الزاني و هو مؤمن و لا يسرق و هو مؤمن و لا يشرب الخمر و هو مؤمن فجعل بعضهم ينظر إلى بعض فقال له عمر بن زر بم نسميهم فقال بما سماهم الله و بأعمالهم قال الله عز و جل ﴿وَ السّٰارِقُ وَ السّٰارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمٰا﴾[3] و قال ﴿الزّٰانِيَةُ وَ الزّٰانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وٰاحِدٍ مِنْهُمٰا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾[4] فجعل بعضهم ينظر إلى بعض فقال محمد بن يزيد و أخبرني بشر بن عمر بن زر و كان معهم قال لما خرجنا قال عمر بن زر لأبي حنيفة ألا قلت من عن رسول الله قال ما أقول لرجل يقول قال رسول الله صلى الله عليه و آله.[5]**

بيان: بم نسميهم بناء سؤاله على أنه لا واسطة بين الإيمان و الكفر فإذا لم يكونوا مؤمنين فهم كفار و بناء الجواب على الواسطة كما عرفت من عن رسول الله أي لم لم تسأله من أخبرك بهذا الحديث عن رسول الله فأجاب بأنه إذا ادعى العلم و نسب القول إليه كيف أستطيع أن أسأله من أخبرك.

۹ـ ختص: [الإختصاص] عن أبان بن تغلب قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن روح الإيمان واحدة خرجت من عند واحد و يتفرق في أبدان شتى فعليه ائتلفت و به تحابت و سيخرج من شتى و يعود واحدا و يرجع إلى[6] عند واحد.[7]

۱۹۴/۶۹ **بيان:** فيه إيماء إلى أن روح الإيمان هي قوة الإيمان و الملكة الداعية إلى الخير فهي معنى واحد و حقيقة واحدة اتصفت بأفرادها النفوس و بعد ذهاب النفوس ترد إلى الله و إلى علمه فيجازيهم بحسبها و يحتمل أن تكون خلقا واحدا تعين جميع النفوس على الطاعة بحسب إيمانهم و قابليتهم و استعدادهم كما تقول الحكماء في العقل الفعال و أومأنا إليه.

۱۰ـ كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد و محمد بن يحيى جميعا عن علي بن محمد بن سعد عن محمد بن مسلم عن أبي سلمة عن محمد بن سعيد عن ابن أبي نجران عن ابن سنان عن أبي خديجة قال دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي إن الله تبارك و تعالى أيد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه و يتقي و تغيب عنه في كل وقت يذنب فيه و يعتدي فهي معه تهتز سرورا عند إحسانه و تسيخ في الثرى عند إساءته فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقينا و تربحوا نفيسا ثمينا رحم الله امرأ هم بخير فعمله أو هم بشر فارتدع عنه ثم قال نحن نؤيد الروح بالطاعة لله و العمل له.[8]

بيان: قد مر تفسير الروح و الأظهر أن المراد هنا أيضا الملك و المراد بالإحسان الإتيان بالطاعات و بالاتقاء الاجتناب عن المنهيات و الاعتداء التجاوز عن حدود الشريعة أو الظلم على غيره بل على نفسه أيضا تهتز أي تتحرك سرورا و في القاموس هزه و به حركه و الحادي الإبل هزيزا نشطها بحدائه و الهزة بالكسر النشاط و الارتياح و تهزهز إليه قلبي ارتاح للسرور و اهتز عرش الرحمن لموت سعد أي ارتاح بروحه و استبشر لكرامته على ربه.[9]

و قال ساخت قوائمه أي خاضت[10] و الشيء رسب و الأرض بهم انخسفت[11] و الثرى قيل هو

---

۱. جملة «ينزع منه روح الإيمان» ليست في المصدر، و فيه «تنزع» بدل «ينزع».
۲. السرائر ج ۳ ص ۵۵۰.
۳. سورة المائدة، آية ۳۸.
٤. سورة النور، آية ۲.
۵. مجالس المفيد ص ۲۲، المجلس ۳، الحديث ۳.
٦. كلمة «إلى» ليست في المصدر.
۷. الاختصاص: ۲٤۹.
۸. أصول الكافي ج ۲ ص ۲٦۸، الحديث ۱، باب الروح الذي أيد به المؤمن.
۹. القاموس المحيط ج ۲ ص ۲۰۳، ملخصا.
۱۰. في المصدر «ثاخت» بدل «خاضت».
۱۱. القاموس المحيط ج ۱ ص ۲۷۱.

التراب الندي و هو الذي تحت الظاهر من وجه الأرض فإن لم يكن نديا فهو تراب و لا يقال ثرى و أقول يظهر من الأخبار أنه منتهى المخلوقات السفلية و عند ذلك ضل علم العلماء و قال الفيروزآبادي الثرى الندي و التراب الندي أو الذي إذا بل لم يصر طينا و الأرض[1] و قال تعهده و تعاهده تفقده و أحدث العهد به[2] و في المصباح عهدت[3] الشيء ترددت إليه و أصلحته و حقيقته تجديد العهد به و تعهدته حفظته و قال ابن فارس و لا يقال تعاهدته لأن التفاعل لا يكون إلا من اثنين و قال الفارابي تعهدته أصلح من تعاهدته[4] انتهى.

١٩٥/٦٩ و الظاهر أن المراد هنا حفظ نعم الله و استبقاؤها و استعمال ما يوجب دوامها و بقاءها و المراد بالنعم هنا النعم الروحانية من الإيمان و اليقين و التأييد بالروح و التوفيقات الربانية و تعاهدها إنما يكون بترك الذنوب و المعاصي و الأخلاق الدنية التي توجب نقصها أو زوالها كما قال عليه السلام بإصلاحكم أنفسكم و يقينا تميز و زيادة اليقين لقوله تعالى ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[5] و أيضا إصلاح النفس يوجب الترقي في الإيمان و اليقين و ما يوجب الفلاح في الآخرة كما قال سبحانه ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّٰاهٰا وَ قَدْ خٰابَ مَنْ دَسّٰاهٰا﴾[6] و النفيس الكريم الشريف الذي يتنافس فيه والمصباح نفس الشيء نفاسا كرم فهو نفيس و نفست به مثل ضننت لنفاسته وزنا و معنى[7] و الثمين العظيم الثمن و المراد بهما هنا الجنة و درجاتها العالية و نعمها الباقية هم بخير أي أراده و قصده فارتدع عنه أي انزجر عنه و تركه و نحن نؤيد الروح أي نقويه و في بعض النسخ نزيد فيرجع إلى التأييد أيضا فإنه يتقوى بالطاعة كأنه يزيد.

١١ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن داود قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه و آله إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان قال فقال هو مثل قول الله عز و جل ﴿وَ لٰا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾[8] ثم قال غير هذا أبين منه و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[9] هو الذي فارقه.[10]

١٩٦/٦٩ **بيان:** لم يكن في بعض النسخ من قول الله إلى قول الله فهو على قياس سائر الأخبار و على تقديره فصدر الآية ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبٰاتِ مٰا كَسَبْتُمْ﴾ أي من حلاله أو من جياده ﴿وَ مِمّٰا أَخْرَجْنٰا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي و من طيبات ما أخرجنا من الحبوب و الثمر و المعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ﴿وَ لٰا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾ أي و لا تقصدوا الردي ﴿مِنْهُ﴾ أي من المال أو مما أخرجنا و تخصيصه بذلك لأن التفاوت فيه أكثر ﴿تُنْفِقُونَ﴾ حال مقدرة من فاعل ﴿تَيَمَّمُوا﴾ و يجوز أن يتعلق به ﴿مِنْهُ﴾ و يكون الضمير للخبيث و الجملة حالا منه و روي عن ابن عباس أنهم كانوا يتصدقون بحشف التمر و شراره فنهوا عنه و كان وجه التشبيه أن الأعمال الصالحة إنفاق من النفس و إذا فارقها روح الإيمان بسبب الأعمال السيئة تصير خبيثا فلا يصلح الإنفاق منها إلا بعد تطهيرها بالتوبة و الأعمال الصالحة أو يقال الإنفاق من الإيمان و الإيمان المشوب بالكبائر خبيث كالمال الردي الذي كانوا يخرجونها في الزكوات و لا يقبل الله إلا الطيب كما قال تعالى ﴿إِنَّمٰا يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[11] و قيل وجه المماثلة أن إيمان الزاني ناقص لا أنه معدوم بكله كما أن الإنفاق من مال الخبيث ناقص لا أنه ليس بإنفاق أصلا.

١٢ـنهج: [نهج البلاغة] في حديثه عليه السلام إن الإيمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة.

بيان: قال السيد ره بعد هذا الكلام اللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض و منه قيل فرس المظ إذا كان بجحفلته شيء من البياض[12] انتهى.

---

١. القاموس المحيط، ج ٤ ص ٣٠٩.
٢. القاموس المحيط، ج ١ ص ٣٣١.
٣. في المصدر «تعهدت» بدل «عهدت».
٤. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٣٥، و تجد كلام ابن فارس في مجمل اللغة ج ٣ ص ٤١٨.
٥. سورة إبراهيم، آية ٧.
٦. سورة الشمس، آية ٩ و ١٠.
٧. المصباح المنير ج ٢ ص ٦١٧.
٨. سورة البقرة، آية ٢٦٧.
٩. سورةالمجادلة، آية ٢٢.
١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٤، الحديث ١٧، باب الكبائر.
١١. سورةالمائدة، آية ٢٧.
١٢. نهج البلاغة ص ٥١٨، الحكمة رقم ٥ من غريب كلامه.

و قال ابن أبي الحديد قال أبو عبيد هي لمظة بضم اللام و المحدثون يقولون لمظة بالفتح و المعروف من كلام العرب الضم و قال و في الحديث حجة على من أنكر أن يكون الإيمان يزيد و ينقص[1] و الجحفلة للبهائم بمنزلة الشفة للإنسان.

197/69

١٣ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن نعمان الرازي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من زنى خرج من الإيمان و من شرب الخمر خرج من الإيمان و من أفطر يوما من شهر رمضان متعمدا خرج من الإيمان.[2]

١٤ـكا: [الكافي] بالإسناد عن يونس عن محمد بن عبدة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أيزني[3] الزاني و هو مؤمن قال لا إذا كان على بطنها سلب الإيمان فإذا قام رد إليه فإن عاد سلب قلت فإنه يريد أن يعود فقال ما أكثر من يريد أن يعود فلا يعود إليه أبدا.[4]

بيان: سلب الإيمان الإيمان إما مرفوع بنيابة الفاعل أو منصوب بكونه ثاني مفعول سلب و المفعول الأول النائب للفاعل الضمير الراجع إلى الزاني فقال ما أكثر من يريد الحاصل أنه ليس لإرادة العود حكم العود كما أن إرادة أصل المعصية ليست كنفس المعصية فإنها صغيرة مكفرة و لو لم تكن مكفرة بعد الفعل باعتبار ترك التوبة و الإصرار على الذنب فلا ريب أن أصل الفعل أشد.

١٥ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد عن ربعي عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال يسلب منه روح الإيمان ما دام على بطنها فإذا نزل عاد الإيمان قال قلت أرأيت إن هم قال لا أرأيت إن هم أن يسرق أتقطع يده.[5]

بيان: عاد الإيمان أي إليه فالمراد به الإيمان الكامل أو الإيمان الذي معه الروح فاللام للعهد و فيه إشارة إلى أن الإيمان الذي فارقه الروح ليس بإيمان كما أن الجسد الذي فارقه الروح ليس بإنسان مع أنه يحتمل أن تكون إضافة الروح إلى الإيمان بيانية و يحتمل أن يكون المراد عاد الإيمان إلى كماله أو إلى حالة التي كان عليها قبل الزنا أي كما أنه قبل الزنا كان إيمانه قابلا للشدة و الضعف فكذا بعد الزناء قابل لهما بالتوبة و عدمها فلا ينافي ما روي من عدم العود إليه إلا بعد التوبة.

198/69

و قيل لعل المراد أنه يسلب منه شعبة من شعب الإيمان و هي إيمان أيضا فإن المؤمن يعلم أن الزناء مهلك و يزهر نور هذا العلم في قلبه و يبعثه على كف الألة عن الفعل المخصوص و كل واحد منهما أعني العلم و الكف إيمان و شعبة من الإيمان أيضا فإذا غلبت الشهوة على العقل و أحاطت ظلمتها بالقلب زال عنه نور ذلك العلم و اشتغلت الآلة بذلك الفعل فانتقصت عن الإيمان شعبتان فإذا انقضت الشهوة و عاد العقل إلى ممالكه و علم وقوع الفساد فيها و شرع إصلاحها بالندامة عن الغفلة صار ذلك الفعل كالعدم و زالت تلك الظلمة عن القلب و يعود نور ذلك العلم فيعود إيمانه و يصير كاملا بعد ما صار ناقصا انتهى.

قوله أرأيت إن هم أي قصد الزنا هل يفارقه روح الإيمان أو إن كان بعد الزنا قاصدا للعود هل يمنع ذلك عود الإيمان قال لا و الأول أظهر أرأيت إن هم أقول المعنى أنه كما أن قصد السرقة ليس كنفسها في المفاسد و العقوبات فكذا قصد الزنا ليس كنفسها في المفاسد أو يقال لما كان ذكر الزنا على سبيل المثال و الحكم شاملا للسرقة و غيرها فالغرض التنبيه بالأحكام الظاهرة على الأحكام الباطنة.

فإن قيل على الوجهين هذا قياس فقهي و هو ليس بحجة عند الإمامية قلت ليس الغرض الاستدلال بالقياس فإنه عليه السلام لا يحتاج إلى ذلك و قوله في نفسه حجة بل هو تنبيه بذكر نظير للتوضيح و رفع استبعاد السائل أو إلزام على المخالفين على أن القياس الفقهي إنما لا يكون حجة

---

١. شرح ابن أبي الحديد ج ١٩ ص ١١١، جاءت الحكمة فيه برقم ٢٦٢، راجع كلام أبي عبيد في غريب الحديث ج ٢ ص ١٤٣.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٨، الحديث ٥، باب الكبائر.
٣. في المصدر «لا يزني» بدل «أيزني».
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٨، الحديث ٦، باب الكبائر.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨١، الحديث ١٢، باب الكبائر.

لاستنباط العلة و عدم العلم بها أما مع العلم بها فيرجع إلى القياس المنطقي لكن يرد عليه أنه لما كان العلم بالعلة من جهة قولهعليه السلام فقوله يكفي لثبوت أصل الحكم فيرجع إلى الوجه الأول.

١٩٩/٦٩

١٦ـكا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن أحمد بن إسحاق عن سعدان عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام **قال إن للقلب أذنين فإذا هم العبد بذنب قال له روح الإيمان لا تفعل و قال له الشيطان افعل و إذا كان على بطنها نزع منه روح الإيمان.**[١]

بيان: على بطنها أي المرأة المزني بها كما في سائر الأخبار.

١٧ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبان بن تغلب عن أبي عبد اللهعليه السلام **قال ما من مؤمن إلا و لقلبه أذنان في جوفه أذن ينفث فيها الوسواس الخناس و أذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك و ذلك قوله ﴿وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾**[٢].

١٨ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن علي بن أبي حمزة عن أبي جعفرعليه السلام **قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿أَنْزَلَ السَّكِينَةَ في قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[٣] **قال هو الإيمان قال و سألته عن قول الله عز و جل ﴿وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾**[٤] **قال هو الإيمان.**[٥]

٢٠٠/٦٩

بيان: كأن المراد بالسكينة الثبات و طمأنينة النفس و شدة اليقين بحيث لا يتزلزل عند الفتن و عروض الشبهات بل هذا إيمان موهبي يتفرع على الأعمال الصالحة و المجاهدات الدينية سوى الإيمان الحاصل بالدليل و البرهان و لذا قال لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ و الحاصل أن تفسيرهعليه السلام السكينة بالإيمان إما لكون هذا اليقين كمال الإيمان أو إيمانا موهبيا ينضم إلى الإيمان الاستدلالي و هذا مما يدل على أن اليقين يقبل الشدة و الضعف كما سيأتي تحقيقه إن شاء الله و كأن المراد بالروح أيضا الإيمان الموهبي لأنه قال ذلك بعد قوله كَتَبَ في قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ أو المراد به قوة الإيمان و كماله و يحتمل أن يكون المراد به أنه سبب الإيمان و قوته و كماله لما مر في الأخبار.

١٩ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد البرقي عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد عن أبي جعفرعليه السلام **قال السكينة هي**[٦] **الإيمان.**[٧]

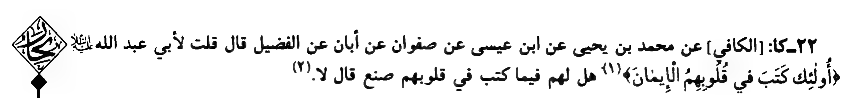
٢٠ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن البختري و هشام بن سالم و غيرهما عن أبي عبد اللهعليه السلام **في قول الله عز و جل ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ في قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[٨] **قال هو الإيمان.**[٩]

٢١ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن جميل قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام **عن قول الله عز و جل ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ في قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال هو الإيمان قال قلت**[١٠] **﴿وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ قال هو الإيمان و عن قوله تعالى ﴿وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوىٰ﴾**[١١] **قال هو الإيمان.**[١٢]

بيان: فسر أكثر المفسرين كَلِمَةَ التَّقْوىٰ بكلمة التوحيد فإنه يتقى بها من عذاب الله و ما فسرهاعليه السلام به أظهر إذ بجميع العقائد الإيمانية و اجتماعها يتقى من عذاب الله و فسرت في كثير من الأخبار بالولاية لاستلزامها لسائر العقائد وبعضها بأمير المؤمنين و في بعضها بجميع الأئمةعليهم السلام أي ولايتهم و الإقرار بإمامتهم كلمة التقوى أو أنهم يعبرون عن الله تعالى و ما يتقى به من عذابه.

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٧، الحديث ٢، باب أن للقلب أذنين ينفث فيهما الملك و الشيطان.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٧، الحديث ٣، باب أن للقلب أذنين... و الآية من سورة المجادلة: ٢٢.
٣. سورة الفتح، آية ٤.
٤. سورةالمجادلة، آية ٢٢.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ١، باب أن السكينة هي الإيمان.
٦. كلمة «هي» ليست في المصدر.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ٣، باب أن السكينة هي الإيمان.
٨. سورة الفتح، آية ٤.
٩. أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ٤، باب أن السكينة هي الإيمان.
١٠. كلمة «قلت» ليست في المصدر.
١١. سورة الفتح، آية ٢٦.
١٢. أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ٥، باب أن السكينة هي الإيمان.


۲۲ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن صفوان عن أبان عن الفضيل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ﴿أُولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ﴾[۱] هل لهم فيما كتب في قلوبهم صنع قال لا.[۲]

بيان: يدل على أن الإيمان من الله و ليس للعباد فيها صنع و عمل و اختيار و إنما كلف العباد بعدم الجحد ظاهرا أو بإخراج التعصب و الأغراض الباطلة عن النفس أو مع السعي في الجملة أيضا و يمكن تخصيصه بمعرفة الصانع تعالى كما مر أو بكمال المعرفة و قد مر تمام القول فيه في كتاب العدل و في بعض النسخ صبغ بالباء الموحدة و الغين المعجمة أي هل لهذه الكتابة صبغ و لون و كأنه تصحيف.

تذييل

۲۰۱/۶۹ اعلم أن المتكلمين من الخاصة و العامة اختلفوا في أن الإيمان هل يقبل الزيادة و النقصان أم لا و منهم من جعل هذا الخلاف فرع الخلاف في أن الأعمال داخلة فيه أم لا قال إمامهم الرازي في المحصل الإيمان عندنا لا يزيد و لا ينقص لأنه لما كان اسما لتصديق الرسول في كل ما علم بالضرورة مجيئه به و هذا لا يقبل التفاوت فسمي الإيمان لا يقبل الزيادة و النقصان و عند المعتزلة لما كان اسما لأداء العبادات كان قابلا لهما و عند السلف لما كان اسما للإقرار و الاعتقاد و العمل فكذلك و البحث لغوي و لكل واحد من الفرق نصوص و التوفيق أن يقال الأعمال من ثمرات التصديق فما دل على أن الإيمان لا يقبل الزيادة و النقصان كان مصروفا إلى أصل الإيمان و ما دل على كونه قابلا لهما فهو مصروف إلى الإيمان الكامل[۳] انتهى.

و قال الشهيد الثاني قدس سره في رسالة العقائد[٤] حقيقة الإيمان بعد الاتصاف بها بحيث يكون المتصف بها مؤمنا عند الله تعالى هل تقبل الزيادة أم لا فقيل بالثاني لما تقدم من أنه التصديق القلبي الذي بلغ الجزم و الثبات فلا تتصور فيه الزيادة عن ذلك سواء أتى بالطاعات و ترك المعاصي أم لا و كذا لا تعرض له النقيصة و إلا لما كان ثابتا و قد فرضناه كذلك هذا خلف و أيضا حقيقة الشيء لو قبلت الزيادة و النقصان لكانت حقائق متعددة و قد فرضناها واحدة و هذا خلف.

۲۰۲/۶۹ إن قلت حقيقة الإيمان من الأمور الاعتبارية للشارع و حينئذ فيجوز أن يعتبر الشارع للإيمان حقائق متعددة متفاوتة زيادة و نقصانا بحسب مراتب المكلفين في قوة الإدراك و ضعفه فإنا نقطع بتفاوت المكلفين في العلم و الإدراك قلت لو جاز ذلك و كان واقعا لوجب على الشارع بيان حقيقة إيمان كل فرقة يتفاوتون في قوة الإدراك مع أنه لم يبين و ما ورد من جهة الشارع فيما به يتحقق الإيمان من حديث جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله و غيره من الأحاديث قد مر ذكره و ليس فيه شيء يدل على تعدد الحقائق بحسب تفاوت قوى المكلفين و أما ما ورد في الكتاب العزيز و السنة المطهرة مما يشعر بقبوله الزيادة و النقصان كقوله تعالى ﴿وَ إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً﴾[٥] و قوله تعالى ﴿لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ﴾[٦] و قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا إِذا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٧] و كذا ما ورد من أمثال ذلك القرآن العزيز فمحمول على زيادة الكمال و هو أمر خارج عن أصل الحقيقة الذي هو محل النزاع و الآية الثانية صريحة في ذلك فإن قوله تعالى ﴿مَعَ إِيمانِهِمْ﴾ يدل على أن أصل الإيمان ثابت أو على من كان في عصر النبي صلى الله عليه وآله حيث كانوا يسمعون فرضا بعد فرض منه عليه السلام فيزداد إيمانهم به لأنهم لم يكونوا مصدقين به قبل أن يسمعوه و حاصله أن الحقيقة الشرعية للإيمان لم تكن حصلت بتمامها في ذلك الوقت فكان كلما حصل منها شيء صدقوا به.

و اعترض بأن من كان بعد عصر النبي صلى الله عليه وآله يمكن في حقه تجدد الاطلاع على تفاصيل الفرائض المتوقف عليها الإيمان فإنه يجب الاعتقاد إجمالا فيما علم إجمالا و تفصيلا فيما علم تفصيلا و لا ريب أن اعتقاد الأمور المتعددة تفصيلا أزيد و أظهر عند النفس من اعتقادها إجمالا فعلم من ذلك قبول حقيقة الإيمان الزيادة.

---

۱. سورة المجادلة، آية ۲۲.
۲. أصول الكافي ج ۲ ص ۱۵، الحديث ۲، باب أن السكينة هي الإيمان.
۳. المحصل ضمن نقد المحصل ص ٤٠٤.
٤. طبعت بعنوان «حقائق الإيمان».
٥. سورة الأنفال، آية ۲.
٦. سورة الفتح، آية ٤.
۷. سورة المائدة، آية ۹۳.

٢٠٣/٦٩ **أقول:**[١] فيه بحث فإن الجازم بحقيقة الجملة جازم بحقيقة كل جزء منها و إن لم يعلمه بعينه ألا ترى أنا بعد علمنا بصدق النبي ﷺ جازمون بصدق كل ما يخبر به و إن لم نعلم تفصيل ذلك جزءا جزءا حتى لو فصل ذلك علينا واحدا واحدا لما ازداد ذلك الجزم نعم الزائد في التفصيل إنما هو إدراك الصور المتعددة من حيث التعدد و التشخص و هو لا يوجب زيادة في التصديق الإجمالي الجازم فإن هذه الصور قد كانت مجزوما بها على تقدير دخولها في الهيئة الإجمالية و إنما الشاذ عن النفس إدراك خصوصياتها و هو أمر خارج عن تحقق الحقيقة المجزوم بها نعم لا ريب حصول الأكملية به و ليس الكلام فيها.

و قد أجاب بعض المفسرين عن الآية الثالثة بأن تكرار الإيمان فيها ليس فيه دلالة على الزيادة بل إما أن يكون باعتبار الأزمنة الثلاثة أو باعتبار الأحوال الثلاث حال المؤمن مع نفسه و حاله مع الناس و حاله مع الله تعالى و لذا بدل الإيمان بالإحسان كما يرشد إليه قوله ﷺ في تفسيره الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك أو باعتبار المراتب الثلاث المبدأ و الوسط و المنتهى أو باعتبار ما ينبغي فإنه ينبغي ترك المحرمات حذرا عن العقاب و ترك الشبهات تباعدا عن الوقوع في المحرمات و هو مرتبة الورع و ترك بعض المباحات المؤذنة بالنقص حفظا للنفس عنه الخسة و تهذيبا لها عن دنس الطبيعة أو يكون هذا التكرار كناية عن أنه ينبغي للمؤمن أن يجدد الإيمان كل وقت بقلبه و لسانه و أعماله الصالحة و عبر به حرصا منه على بقائه و الثبات عليه عند الذهول ليصير الإيمان ملكة للنفس فلا يزلزله عروض شبهة انتهى.

قيل في بيان قبول الإيمان الزيادة إن الثبات و الدوام على الإيمان أمر زائد عليه في كل زمان و حاصل ذلك يرجع إلى أن الإيمان عرض لأنه من الكيفيات النفسانية و العرض لا يبقى زمانين بل بقاؤه إنما يكون بتجدد الأمثال.

أقول[٢]: و هذا مع بنائه على ما لم يثبت حقيقته بل نفيه فليس من الزيادة في شيء إذ لا يقال.

٢٠٤/٦٩ للمماثل الحاصل بعد انعدام مثله أنه زائد و هذا ظاهر.

و قيل في توجيه قبوله الزيادة أنه بمعنى زيادة ثمرته من الطاعات و إشراق نوره و ضيائه في القلب فإنه يزيد بالطاعات و ينقص بالمعاصي.

أقول: هذا التوجيه وجيه لو كان النزاع في مطلق الزيادة لكنه ليس كذلك بل النزاع إنما هو في أصل حقيقته لاكمالها.

و استدل بعض المحققين على أن حقيقة التصديق الجازم الثابت يقبل الزيادة و النقصان بأنا نقطع أن تصديقنا ليس كتصديق النبي ﷺ أقول لا ريب في أنا قاطعون بأن تصديق النبي ﷺ أقوى من تصديقنا و أكمل لكن هذا لا يدل على اختلاف أصل حقيقة الإيمان التي قدرها الشارع باعتقاد أمور مخصوصة على وجه الجزم و الثبات فإن تلك الحقيقة إنما هي من اعتبارات الشارع و لم يعهد من الشارع اختلاف حقيقة الإيمان باختلاف المكلفين في قوة الإدراك بحيث يحكم بكفر قوى الإدراك لو كان جزمه بالمعارف الإلهية كجزم من هو أضعف إدراكا منه نعم الذي تفاوت فيه المكلفون إنما هو مراتب كماله بعد تحقق أصل حقيقته التي يخاطب بتحصيلها كل مكلف و يعتبر بها مؤمنا عند الله تعالى و يستحق الثواب الدائم و بدونها العقاب الدائم.

و أما تلك الكمالات الزائدة فإنما تكون باعتبار قرب المكلف إلى الله تعالى بسبب استشعاره لعظمة الله و كبريائه و شمول قدرته و علمه و ذلك لإشراق نفسه و اطلاعها على ما في مصنوعات الله تعالى من الإحكام و الإتقان و الحكم و المصالح فإن النفس إذا لاحظت هذه البدائع الغريبة العظيمة التي تحار في تعلقها مع علمها بأنها تشرك الإمكان و الافتقار إلى صانع يبدعها و يبديها متوحد في ذاته بذاته انكشف عليها كبرياء ذلك الصانع و عظمته و جلاله و إحاطته بكل شيء فيكثر خوفها و خشيتها و احترامها لذلك الصانع حتى كأنها لا تشاهد سواه و لا تخشى غيره فتنقطع عن غيره إليه و تسلم أزمة أمورها إليه حيث علمت أن لا رب غيره و أن المبدأ منه و المعاد إليه

---

١. بقية كلام الشهيد الثاني (رحمه الله).

٢. هذا بقية كلام الشهيد الثاني (رحمه الله).

فلا تزال شاخصة منتظرة لأمره حتى تأتيها فتفر إليه من ضيق الجهالة إلى سعة معرفته[1] و رحمته و لطفه و في ذلك فليتنافس المتنافسون.

٢٠٥/٦٩ و كذا ما ورد من السنة المطهرة مما يشعر بقبوله الزيادة و النقصان يمكن حمله على ما ذكرناه كحديث الجوارح ذكره في الكافي بإسناده عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام[2] قال قلت صفه لي يعني الإيمان جعلت فداك حتى أفهمه فقال الإيمان حالات و درجات إلى قوله و بالنقصان دخل المفرطون النار انتهى.[3]

ثم قال[4] رحمه الله اعلم أن سند هذا الحديث ضعيف لأن في طريقه بكر بن صالح الرازي و هو ضعيف جدا كثير التفرد بالغرائب و أبو عمرو الزبيري و هو مجهول فسقط الاستدلال به و لو سلم سنده فلا دلالة فيه على اختلاف نفس حقيقة الإيمان ألا ترى أنه قال عليه السلام و لكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة فأشار بذلك إلى نفس حقيقة الإيمان التي يترتب عليها النجاة و جعل الناقص عنها مما يترتب عليه دخول النار فلم يكن إيمانا و إلا لم يدخل صاحبه النار لقوله تعالى ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ جَنّٰاتٍ﴾[5] و جعل الزيادة في الإيمان مما يوجب التفاضل في الدرجات و لا ريب أن هذه الزيادة لو تركت و اقتصر المكلف على ما يحصل به التمام لم يعاقب على ترك هذه الزيادة و لأنه عليه السلام جعل التمام موجبا للجنة فكيف يوجب العقاب ترك الزيادة مع أن ما دونه و هو التمام يوجب الجنة و على هذا فتكون الزيادة غير مكلف بها فلم تكن داخلة في أصل حقيقة الإيمان لأنه مكلف به بالنص و الإجماع فيكون من الكمال فظهر بذلك كون هذا الحديث دليلا على عدم قبول حقيقة الإيمان للزيادة و النقصان لا دليلا على قبولهما.

٢٠٦/٦٩ و هذا استخراج لم نسبق إليه و بيان لم يعثر غيرنا عليه على أن هذا الحديث لو قطعنا النظر عما ذكرناه و حملناه على ظاهره لكان معارضا بما سبق من حديث جبرئيل للنبي صلى الله عليه و آله حيث سأله عن الإيمان فقال أن تؤمن بالله و رسله و اليوم الآخر أي تصدق بذلك و لو بقي من حقيقته شيء سوى ما ذكره له لبينه له فدل على أن حقيقته تتم بما أجابه بالقياس إلى كل مكلف أما للنبي صلى الله عليه و آله فلأنه المجاب به حين سأله و أما لغيره فللتأسي به و طريق الجمع بينهما حينئذ حمل ما في حديث الجوارح من الزيادة عن ذلك على مرتبة الكمال كما بيناه سابقا.

و هاهنا بحث و هو أن حقيقة الإيمان لما كانت من الأمور الاعتبارية للشارع كان تحديدها إنما هو بجعل الشارع و تقريره لها فلا يعلم حينئذ مقداره و حقيقته إلا منه و حيث رأينا ما وصل إلينا من خطاباته تعالى غير قاطع في الدلالة على تعيين قدر مخصوص من أنواع الاعتقاد أو الأعمال بحيث تشترك الكل في التكليف به من غير تفاوت بين قوى الإدراك و ضعيفه بل رأيناها متفاوتة في الدلالة على ذلك يعلم ذلك من تتبع آيات الكتاب العزيز و السنة المطهرة و قد سبق نبذة من ذلك و لا يجوز الاختلاف في خطاباته و لا أن يكلف عباده بأمر لا يبين لهم مراده تعالى منه لاستحالة تكليف ما لا يطاق و إخلاله باللطف و رأينا الأكثر ورودا في كتابه بذلك الأمر بالاعتقاد القلبي من غير تعيين مقدار مخصوص منه بقاطع يوقفنا على اعتباره أمكن حينئذ أن يكون مراده منه مطلق الاعتقاد العلمي سواء كان علم الطمأنينة أو علم اليقين أو حق اليقين أو عين اليقين فتكون حقيقة واحدة و هو الإذعان القلبي و الاعتقاد العلمي و التفاوت بالزيادة و النقصان إنما هو في أفراد تلك الحقيقة و من مشخصاتها فلا يكون داخلا في الحقيقة المذكورة.

و ما ورد مما ظاهره الاختلاف في الدلالة على مراد الشارع منه يمكن تنزيله على تفاوت الأفراد المذكورة كعلم الطمأنينة و علم اليقين و غيرهما فيكون كل واحد منها مرادا و كافيا في امتثال أمر الشارع و هذا هو المناسب لسهولة التكليف و اختلاف طبقات المكلفين في الإدراك كما لا يخفى.

٢٠٧/٦٩ و بذلك يسهل الخطب في الحكم بإيمان أكثر العوام الذين لا يتيسر لأنفسهم الاتصاف بالعلم الذي لا يقبل تشكيك المشكك فإن علم الطمأنينة متيسر لكل واحد و على هذا فيكون ما تشعر النفس به من الازدياد في التصديق و الاطمئنان عند ما تشاهده من برهان أو عيان إنما هو انتقال في أفراد تلك الحقيقة و تبدل واحد بآخر و الحقيقة واحدة.

---

١. في المصدر «مغفرته».
٢. مر تحت الرقم ٦ من باب أن العمل جزء الإيمان في ج ٦٩ ص ٢٣ من المطبوعة.
٣. حقائق الإيمان ص ٩٦-١٠١.
٤. أي الشهيد الثاني (رحمه الله) بعد كلامه هذا مباشرة.
٥. سورة التوبة، آية ٧٢.

لا يقال أفراد الحقيقة الواحدة لا تنافي الاجتماع في القوة العاقلة فإن أفراد الحيوان و الإنسان يصلح اجتماعهما في القوة العاقلة و ما نحن فيه ليس كذلك إذ لا يمكن اتصاف النفس بحصول علم الطمأنينة و علم اليقين في حالة واحدة لتضادهما و لهذا يزول الأول بحصول الثاني فلا يكون ما ذكرت أفراد حقيقة واحدة بل حقائق.

قلت لا نسلم أن أفراد كل حقيقة يصح اجتماعها في الحصول عند القوة العاقلة بل قد لا يصح ذلك لما بينها من التضاد كما في البياض و السواد فإنهما فردان لحقيقة واحدة هي اللون مع عدم صحة اجتماعهما في محل واحد لا خارجا و لا ذهنا.

بقي هاهنا شيء و هو أنه لا ريب في تحقق الإيمان الشرعي بالتصديق الجازم الثابت و إن أخل المتصف به ببعض الطاعات و قارف بعض المنهيات عند من يكتفي في حصول الايمان بإذعان الجنان و إذا كان الأمر كذلك فلا معنى للنزاع عند هؤلاء في أن حقيقة الايمان هل تقبل الزيادة و النقصان إذ لو قبلت شيئا منهما لم تكن واحدة بل متعددة لأن القابل غير المقبول و العارض غير المعروض فإن دخل الزائد في مفهوم الحقيقة بحيث صار ذاتيا لها تعددت و تبدلت و كذا الناقص إذا خرج عنها فلا تكون واحدة و قد فرضناها كذلك هذا خلف و إن لم يدخل و لم يخرج شيء منهما كانت واحدة من غير نقصان و زيادة فيها بل هما راجعان إلى الكمال و عدمه و حينئذ فيبقى محل النزاع هل يقبل كمالها الزيادة و النقصان و أنت خبير بأن هذا مما لا يختلف في صحته اثنان.

٢٠٨/٦٩ و قد ذكر بعض العلماء أن هذا النزاع إنما يتمشى على قول من جعل الطاعات من الايمان و أقول الذي يقتضيه النظر أنه لا يتمشى على قولهم أيضا و ذلك أن ما اعتبروه في الإيمان من الطاعات إما أن يريدوا به توقف حصول الإيمان على جميع ما اعتبروه أو عليه في الجملة و على الأول يلزم كون حقيقته واحدة فإذا ترك فرضا من تلك الطاعات يخرج من الإيمان و على الثاني يلزم كون ما يتحقق به الإيمان من تلك الطاعات داخلا في حقيقته و ما زاد عليه خارجا فتكون واحدة على التقديرين فليس الزيادة و النقصان إلا في الكمال على جميع الأقوال[1] انتهى كلامه رفع الله مقامه.

و قال شارح المقاصد[2] ظاهر الكتاب و السنة و هو مذهب الأشاعرة و المعتزلة و المحكي عن الشافعي و كثير من العلماء أن الإيمان يزيد و ينقص و عند أبي حنيفة و أصحابه و كثير من العلماء و هو اختيار إمام الحرمين أنه لا يزيد و لا ينقص لأنه اسم للتصديق البالغ حد الجزم و الإذعان و لا يتصور فيه الزيادة و النقصان و المصدق إذا ضم الطاعات إليه أو ارتكب المعاصي فتصديقه بحاله لم يتغير أصلا و إنما يتفاوت إذا كان اسما للطاعات المتفاوتة قلة و كثرة و لهذا قال الإمام الرازي و غيره إن هذا الخلاف فرع تفسير الإيمان فإن قلنا هو التصديق فلا تتفاوت و إن قلنا هو الأعمال فمتفاوت و قال إمام الحرمين إذا حملنا الإيمان على التصديق فلا يفضل تصديق تصديقا كما لا يفضل علم علما و من حمله على الطاعة سرا و علنا و قد مال إليه القلانسي فلا يبعد إطلاق القول بأنه يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصية و نحن لا نؤثر هذا.

ثم قال و لقائل أن يقول لا نسلم أن التصديق لا يتفاوت بل يتفاوت قوة و ضعفا كما في التصديق بطلوع الشمس و التصديق بحدوث العالم لأنه إما نفس الاعتقاد القابل للتفاوت أو مبني عليه قلة و كثرة كما في التصديق الإجمالي و التفصيلي الملاحظ لبعض التفاصيل و أكثر فإن ذلك من الإيمان لكونه تصديقا بما جاء به النبي ﷺ إجمالا فيما علم إجمالا و تفصيلا فيما علم تفصيلا.

٢٠٩/٦٩ لا يقال الواجب تصديق يبلغ حد اليقين و هو لا يتفاوت لأن التفاوت لا يتصور إلا باحتمال النقيض لأنا نقول اليقين من باب العلم و المعرفة و قد سبق أنه غير التصديق و لو سلم أنه التصديق و أن المراد به ما يبلغ حد الإذعان و القبول و يصدق عليه المعنى المسمى بگرويدن ليكون تصديقا قطعا فلا نسلم أنه لا يقبل التفاوت بل لليقين مراتب من أجلى البديهيات إلى أخفى النظريات و كون التفاوت راجعا إلى مجرد الجلاء و الخفاء غير مسلم بل عند الحصول

---

١. حقائق الإيمان ص ١٠١ـ١٠٥.

٢. هو سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، و المقاصد هذا مع شرحه تأليفه.

و زوال التردد التفاوت بحاله و كفاك قول الخليل ﴿وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[1] و عن علي عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا[2] على أن القول بأن المعتبر في حق الكل هو اليقين و أن ليس للظن الغالب الذي لا يخطر معه النقيض بالبال حكم اليقين محل نظر.

احتج القائلون بالزيادة و النقصان بالعقل و النقل أما العقل فلأنه لو لم يتفاوت لكان إيمان آحاد الأمة بل المنهمك في الفسق مساويا لتصديق الأنبياء و اللازم باطل قطعا و أما النقل فلكثرة النصوص الواردة في هذا المعنى قال الله ﴿وَ إِذٰا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيٰاتُهُ زٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً﴾[3] ﴿لِيَزْدٰادُوا إِيمٰاناً مَعَ إِيمٰانِهِمْ﴾[4] ﴿وَ يَزْدٰادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمٰاناً﴾[5] ﴿وَ مٰا زٰادَهُمْ إِلاّٰ إِيمٰاناً وَ تَسْلِيماً﴾[6] ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً﴾[7] و عن ابن عمر قلنا يا رسول الله إن الإيمان يزيد و ينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة و ينقص حتى يدخل صاحبه النار.

٢١٠/٦٩ و أجيب بوجوه الأول أن المراد الزيادة بحسب الدوام و الثبات و كثرة الأزمان و الساعات و هذا ما قال إمام الحرمين النبي صلى الله عليه و آله يفضل من عداه باستمرار تصديقه و عصمة الله إياه من مخامرة الشكوك و التصديق عرض لا يبقى فيقع للنبي صلى الله عليه و آله متواليا و لغيره على الفترات فثبت للنبي صلى الله عليه و آله أعداد من الإيمان لا يثبت لغيره إلا بعضها فيكون إيمانه أكثر و الزيادة بهذا المعنى مما لا نزاع فيه و ما يقال من أن حصول المثل بعد انعدام الشيء لا يكون زيادة مدفوع بأن المراد زيادة أعداد حصلت و عدم البقاء لا ينافي ذلك.

الثاني أن المراد الزيادة بحسب زيادة المؤمن به و الصحابة كانوا آمنوا في الجملة و كان يأتي فرض بعد فرض و كانوا يؤمنون بكل فرض خاص و حاصله أن الإيمان واجب إجمالا فيما علم إجمالا و تفصيلا فيما علم تفصيلا و الناس متفاوتون في ملاحظة التفاصيل كثرة و قلة فيتفاوت إيمانهم زيادة و نقصانا و لا يختص ذلك بعصر النبي صلى الله عليه و آله على ما يتوهم.

الثالث أن المراد زيادة ثمرته و إشراق نوره في القلب فإنه يزيد بالطاعات و ينقص بالمعاصي و هذا مما لا خفاء فيه و هذه الوجوه جيدة في التأويل لو ثبت لهم أن التصديق في نفسه لا يقبل التفاوت و الكلام فيه[8] انتهى.

و الحق أن الإيمان يقبل الزيادة و النقصان سواء كانت الأعمال أجزاءه أو شرائطه أو آثاره الدالة عليه فإن التصديق القلبي بأي معنى فسر لا ريب أنه يزيد و كلما زاد زادت آثاره على الأعضاء و الجوارح فهي كثرة و قلة تدل على مراتب الإيمان زيادة و نقصانا و كل منهما يتفرع على الآخر فإن كل مرتبة من مراتب الإيمان تصير سببا لقدر من الأعمال يناسبها فإذا أتى بها قوي الإيمان القلبي و حصلت مرتبة أعلى تقتضي عملا أكثر و هكذا.

و جملة القول في ذلك أن للإيمان و لكل من الأعمال الإيمانية أفرادا كثيرة و حقيقة و نورا و روحا كالصلاة فإن لها روحا هي الإخلاص مثلا فإذا فارقها كانت جسدا بلا روح لا يترتب عليه أثر و لا ينهى عن الفحشاء و المنكر فللإيمان أيضا مراتب يترتب على كل مرتبة منها آثار فإذا ارتكب المؤمن الكبائر نقص إيمانه و فارقه روح الإيمان و حقيقته و كيف يؤمن بالله و بالمعاد و بالجنة و النار و يرتكب ما أخبر الله بأنه موجب لدخول النار فلا يكون ذلك إلا لضعف في اليقين كما ورد في أخبار كثيرة أنهم عليهم السلام سألوا عند ادعاء الإيمان أو اليقين ما حقيقة إيمانك و ما حقيقة يقينك فظهر لهما حقائق مختلفة تظهر بآثارهما.

٢١١/٦٩ و روح الإيمان الواردة في الأخبار يمكن حملها على ذلك فإن الإيمان إذا ضعف حتى غلب عليه الشهوات البدنية فكأنه لا روح له و لا يترتب عليه أثر بل لا بقاء له فإن غلب عليه الشهوة و عاد إلى التوبة قوي الإيمان و عاد إليه الروح و ترتب عليه الآثار و عاد إليه الملك المؤيد له و لذا أطلق الروح في بعض الأخبار على ذلك الملك أيضا و قد يعود إليه بعد انقضاء الشهوة و قوة العقل و الإيمان و تصرف العقل في ممالكه بعد ما صار مغلوبا مقهورا

---

١. سورة البقرة، آية ٢٦٠.
٢. تجده في شرح ابن ميثم على المائة كلمة له عليه السلام ص ٥٢، و أيضا في الفصل ٧٥ من غرر الحكم للآمدي ص ٥٦٦.
٣. سورة الأنفال، آية ٢.
٤. سورة الفتح، آية ٤.
٥. سورة المدثر، آية ٣١.
٦. سورة الأحزاب، آية ٢٢.
٧. سورة التوبة، آية ١٢٤.
٨. شرح المقاصد ج ٥ ص ٢١١-٢١٤.

بالشهوات الدنية فيتذكر قبح فعله فيعود إليه الملك المؤيد أو شيء من نور الإيمان و إن لم تكمل له التوبة و لم يقدر على العزم التام على تركها فيما سيأتي و لذا ورد في بعض الأخبار أنه يعود إليه روح الإيمان بدون التوبة أيضا و قد مر بعض القول في ذلك و سيأتي إن شاء الله تعالى.

باب ٣٤ أن الإيمان مستقر ومستودع وإمكان زوال الإيمان

الآيات:

٢١٢/٦٩ **الأنعام:** ﴿وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ﴾[1].

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾ أي أبدعكم و خلقكم ﴿مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ﴾ أي من آدم عليه السلام لأن الله تعالى خلقنا جميعا منه و خلق أمنا حواء من ضلع من أضلاعه[2] انتهى.

أقول: و قد مر أن خلقهم من أب واحد لا يقتضي عدم مدخلية الأم و لا يكون الأم مخلوقة منه لما مر نفي ذلك الأخبار ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ﴾ قال المفسرون فيه وجوها الأول مستقر في الرحم إلى أن يولد و مستودع في القبر إلى أن يبعث و الثاني مستقر في بطن الأمهات و مستودع في أصلاب الآباء الثالث مستقر على ظهر الأرض في الدنيا و مستودع عند الله في الآخرة الرابع مستقر في القبر و مستودع في الدنيا و قيل مستقرها أيام حياتها و مستودعها حيث يموت.

و أقول: قرأ ابن كثير و أبو عمرو و يعقوب بكسر القاف و الباقون بالفتح و على ما سيأتي من التأويل في الأخبار تستقيم القراءتان فبالفتح أي فلكم استقرار في الإيمان و استيداع فيه أو فمنكم من هو محل استقرار الإيمان و منكم من هو محل استيداعه ففيه حذف و إيصال أي مستقر فيه و بالكسر أي فمنكم مستقر في الإيمان و منكم مستودع فيه أو فإيمان بعضكم مستقر و إيمان بعضكم مستودع على القراءتين

٢١٣/٦٩ **١ـكا:** [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن حسين بن نعيم الصحاف قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لم يكون الرجل عند الله مؤمنا قد ثبت له الإيمان عنده ثم ينقله الله بعد من الإيمان إلى الكفر قال فقال إن الله عز و جل هو العدل إنما دعا العباد إلى الإيمان به لا إلى الكفر و لا يدعو أحدا إلى الكفر به فمن آمن بالله ثم ثبت له الإيمان عند الله لم ينقله الله عز و جل بعد ذلك من الإيمان إلى الكفر

قلت له فيكون الرجل كافرا قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان قال فقال إن الله عز و جل خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون إيمانا بشريعة و لا كفرا بجحود ثم بعث الله الرسل تدعو العباد إلى الإيمان به فمنهم من هدى الله و منهم من لم يهده الله.[3]

بيان: يمكن أن يكون بناء الجوابين على أمر واحد و هو أن هدايته تعالى و خذلانه المعبر عنه بالإضلال ليسا علتين مستقلتين للنقل من الكفر إلى الإيمان و من الإيمان إلى الكفر بل كل منهما باختيار العبد و الهدايات الخاصة لبعض لا تصيره مجبورا على الإيمان و ترك تلك الهدايات لبعض لعدم استحقاقه لها لا يصيره مجبورا على الكفر كما مر تحقيقه.

و يحتمل أن يكون بناؤهما على الفرق بينهما فحاصل الجواب الأول أن المؤمن الواقعي الذي ثبت إيمانه عند الله و لم يكن منافقا و مستودعا لا يسلب الله منه توفيقه و هدايته و لا يرجع عن

---

١. سورة الأنعام، آية ٩٨.
٢. مجمع البيان ج ٤ ص ٣٣٩.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٤١٦ـ٤١٧، الحديث ١، باب ثبوت الإيمان و هي يجوز أن ينقله الله؟

الإيمان أبدا و من تراه يرجع فليس بمؤمن واقعي بل هو ممن يظهر الإيمان و لم يستقر في قلبه كما اختاره بعض المتكلمين و حاصل الثاني أن الكفر لما كان أمرا عدميا و الناس في بدو الفطرة لم يتصفوا بالإيمان لكنهم على الفطرة القابلة للإيمان و للكفر بمعنى الجحود لا الكفر بمعنى عدم الإيمان فإنه متصف به قبل التصديق و الإذعان فبعث الله الرسل لإتمام الحجة عليهم ثم بعد ذلك بعضهم يستحق الهدايات و الألطاف الخاصة بحسن اختياره و عدم إبطاله الفطرة الأصلية فتشمله تلك الألطاف فيختار الإيمان و بعضهم لم يستحق ذلك فيخذله الله فيختار الكفر بمعنى الجحود.

٢١٤/٦٩

و كأن هذا أظهر من الخبر لكن فيه أنه لم يظهر منه أنه هل يمكن أن ينقله الله من كفر الجحود إلى الإيمان و الظاهر أن مراد السائل كان استعلام ذلك و يمكن الجواب بوجهين الأول أن نحمل كلام السائل ثانيا على الإخبار أو التعجب لا الاستفهام و لما كان كلامه موهما لكون ذلك على الجبر أفاد عليه السلام أن هدايته سبحانه و خذلاته لا يوجبان سلب الاختيار فإنهم على الفطرة القابلة لهما و الثاني أن يقال إنه أفاد عليه السلام قاعدة كلية يظهر منه جواب ذلك و هو أنه يمكن ذلك لكن بهذا النحو المذكور لا بالجبر.

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن المتكلمين اختلفوا في أن المؤمن بعد اتصافه بالإيمان الحقيقي في نفس الأمر هل يمكن أن يكفر أم لا و لا خلاف في أنه لا يمكن ما دام الوصف و إنما النزاع في إمكان زواله بضد أو غيره فذهب أكثرهم إلى جواز ذلك بل إلى وقوعه و ذلك لأن زوال الضد بطريان ضده أو مثله على القول بعدم اجتماع الأمثال ممكن لأنه لا يلزم من فرض وقوعه محال و ظاهر[1] كثير من الآيات الكريمة دال عليه كقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً﴾[2] و قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾[3].

و ذهب بعضهم إلى عدم جواز زوال الإيمان الحقيقي بضد أو غيره[4] و قال الشهيد الثاني قدس الله روحه و نسب ذلك إلى السيد المرتضى رضي الله عنه مستدلا بأن ثواب الإيمان دائم و عقاب الكفر دائم و الإحباط و الموافاة عنده باطلان أما الإحباط فلاستلزام أن يكون الجامع بين الإحسان و الإساءة بمنزلة من لم يفعلهما مع تساويهما أو بمنزلة من لم يحسن إن زادت الإساءة و بمنزلة من لم يسئ مع العكس و اللازم بقسميه باطل قطعا فالملزوم مثله و أما الموافاة فليست عندنا شرطا في استحقاق الثواب بالإيمان لأن وجوه الأفعال و شروطها التي يستحق بها ما يستحق لا يجوز أن تكون منفصلة عنها و لا متأخرة عن وقت حدوثها و الموافاة منفصلة عن وقت حدوث الإيمان فلا يكون وجها و لا شرطا في استحقاق الثواب.

٢١٥/٦٩

لا يقال الثواب إنما يستحقه العبد على الفعل كما هو مذهب العدلية و الإيمان ليس فعلا للعبد و إلا لما صح الشكر عليه لكن التالي باطل إذ الأمة مجتمعة على وجوب شكر الله تعالى على نعمة الإيمان فيكون الإيمان من فعل الله تعالى إذ لا يشكر على فعل غيره و إذا لم يكن من فعل العبد فلا يستحق عليه ثوابا فلا يتم دليله على أنه لا يتعقبه كفر لأن مبناه على استحقاق الثواب على الإيمان.

لأنا نقول بل هو من فعل العبد و نلتزم عدم صحة الشكر عليه و نمنع بطلانه قولك في إثباته الأمة مجتمعة إلخ قلنا الشكر إنما هو على مقدمات الإيمان و هي تمكين العبد من فعله و إقداره عليه و توفيقه على تحصيل أسبابه و توفيق ذلك له لا على نفس الإيمان الذي هو فعل العبد فإن ادعى الإجماع على ذلك سلمناه و لا يضرنا و إن ادعى الإجماع على غيره منعناه فلا ينفعهم.

و الاعتراض عليه رحمه الله من وجوه أحدها توجه المنع إلى المقدمة القابلة بأن الموافاة ليست

---

١. من هنا كلام الشهيد الثاني (رحمه الله) في حقائق الإيمان.
٢. سورة النساء، آية ١٣٧. و تصحيح الآية من المصحف الشريف.
٣. سورة آل عمران، آية ١٠٠.
٤. حقائق الإيمان ص ١١٠.

شرطا استحقاق الثواب و ما ذكره في إثباتها من أن وجوه الأفعال و شروطها التي يستحق بها ما يستحق لا يجوز أن تكون منفصلة عنها و الموافاة منفصلة عن وقت الحدوث فلا يكون وجها لا دلالة له على ذلك بل إن دل فإنما يدل على أن الموافاة ليست من وجوه الأفعال لكن لا يلزم من ذلك أن لا يكون شرطا لاستحقاق الثواب فلم لا يجوز أن يكون استحقاق الثواب مشروطا بوجوه الأفعال مع الموافاة أيضا لا بد لنفي ذلك من دليل

ثانيها الآيات الكريمة التي مر بعضها فإنها تدل على إمكان عروض الكفر بعد الإيمان بل بعضها على وقوعه و أجاب السيد عن ذلك بأن المراد و الله أعلم من وصفهم بالإيمان الإيمان اللساني دون القلبي و قد وقع مثله كثيرا القرآن العزيز كقوله تعالى ﴿آمنوا بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾[1] و حيث أمكن صحة هذا الإطلاق و لو مجازا سقط الاستدلال بها.

٢١٦/٦٩

ثالثها أن الشارع جعل للمرتد أحكاما خاصة به لا يشاركه فيها الكافر الأصلي كما هو مذكور في كتب الفروع و هذا أمر لا يمكن دفعه و لا مدخل للطعن فيه فإن الكتاب العزيز و السنة المطهرة ناطقان بذلك و الإجماع واقع عليه كذلك و لا ريب أن الارتداد هو الكفر المتعقب للإيمان كما دل عليه قوله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾[2] ﴿وَ مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَ هُوَ كٰافِرٌ﴾[3] الآية فقد دل على ما ذكرناه على أن المؤمن يمكن أن يكفر أقول و للسيد رحمه الله أن يجيب عن ذلك بأن ما ذكر إنما يدل على أن من اتصف في ظاهر الشرع بالارتداد فحكمه كذا و كذا و لا يدل على أنه صار مرتدا بذلك في نفس الأمر فلعله كان كافرا في الأصل و حكمنا بإيمانه ظاهرا للإقرار بما يوجب الإيمان مع بقائه على كفره عند الله تعالى و بفعله ما يوجب الارتداد ظاهرا حكمنا بارتداده أو كان مؤمنا في الأصل و هو باق على إيمانه عند الله تعالى لكن لاقتحامه حرمات الشارع و تعديه هذه الحدود العظيمة جعل الشارع الحكم بالارتداد عليه عقوبة له لتنحسم بذلك مادة الاقتحام و التعدي من المكلفين فيتم نظام النواميس الإلهية.

٢١٧/٦٩

و أقول[4] الحق أن المعلومات التي يتحقق الإيمان بالعلم بها أمور متحققة ثابتة لا تقبل التغير و التبدل إذ لا يخفى أن وحدة الصانع تعالى و وجوده و أزليته و أبديته و علمه و قدرته و حياته إلى غير ذلك من الصفات أمور تستحيل تغيرها و كذا كونه تعالى عدلا لا يفعل قبيحا و لا يخل بواجب و كذا النبوة و المعاد فإذا علمها الشخص على وجه اليقين و الثبات صار علمه بها كعلمه بوجود نفسه غير أن الأول نظري و الثاني بديهي لكن لما كان النظري إنما يصير يقينيا بانتهائه إلى البديهي و لم يبق فرق بين العلمين امتنع تغير ذلك العلم و تبدله كما يمتنع تغير علمه بوجود نفسه.

و الحاصل أن العلم إذا انطبق على المعلوم الحقيقي الذي لا يتغير أصلا فمحال تغيره و إلا لما كان منطبقا فعلم أن ما يحصل لبعض الناس من تغيير عقيدة الإيمان لم يكن بعد اتصاف أنفسهم بما ذكرناه من العلم بل كان الحاصل لهم ظنا غالبا بتلك المعلومات لا العلم بها و الظن يمكن تبدله و تغيره و إن كان المظنون لا يمكن تبدله لأن الانطباق غير حاصل و إلا لصار علما.

إن قلت يتصور زوال الإيمان بصدور بعض الأفعال الموجبة للكفر كما تقدم و إن بقي التصديق اليقيني بالمعارف المذكورة فقد صح أن المؤمن قد يكفر بعد اتصافه بالإيمان.

قلت لا نسلم إمكان صدور فعل يوجب الكفر ممن اتصف بالعلم المذكور بل صار ذلك الفعل ممتنعا بالغير الذي هو العلم اليقيني و إن أمكن بالذات و حينئذ فصدور بعض الأفعال المذكورة إنما كان لعدم حصول العلم المذكور و بالجملة فكلام علم الهدى و مذهبه هنا رضي الله عنه في غاية القوة و المتانة بعد تدقيق النظر و قد ظهر مما حررناه أن القائلين بإمكان زوال الإيمان بعروض الكفر إن أرادوا به إمكان زوال العلم بالأمور المذكورة فظاهر أنه ممتنع بالذات كانقلاب الحقائق و إن أرادوا

---

١. سورة المائدة، آية ٤١.
٢. سورة المائدة، آية ٥٤.
٣. سورة البقرة، آية ١٢٧.
٤. هذا بقية كلام الشهيد (رحمه الله).

به إمكان انتفاء الإيمان بعروض شيء من الأفعال و إن بقي العلم فقد بينا أنه ممتنع بالغير فإن أرادوا بالإمكان على هذا التقدير الإمكان الذاتي فلا نزاع لأحد فيه و إن أرادوا به عدم الامتناع و لو بالغير فقد بينا منعه و امتناعه.

و بالجملة فظواهر كثير من الآيات الكريمة و السنة المطهرة تدل على إمكان طروء الكفر على الإيمان و على هذا بناء أحكام المرتدين و هو مذهب أكثر المسلمين نعم في الاعتبار ما يدل على عدم جواز طروئه عليه كما أشرنا إليه إن جعلنا الإيمان عبارة عن التصديق مع الإقرار أو حكمه لكن الأول هو الأرجح في النفس[1] انتهى.

و أقول: إذا اكتفي في الإيمان بالظن الحاصل من التقليد أو غيره فلا ريب في أنه يجوز تبدل الإيمان بالكفر و إن اشترط فيه العلم القطعي ففي جواز زواله إشكال و لما لم يقم دليل تام على عدم الجواز مع أن ظواهر الآيات و الأخبار تدل على الجواز فالجواز أقوى مع أن كثيرا ما يعرض للإنسان أنه يقطع بأمر بحيث لا يحتمل عنده خلاف ثم يتزلزل لشبهة قوية تعرض له و القول بأنه ظن قوي يتوهم قطعا بعيد نعم إن اعتبر في الإيمان اليقين و فسر بأنه اعتقاد جازم ثابت مطابق للواقع يمتنع زواله فبعد زواله انكشف أنه لم يكن مؤمنا لكن اعتبار ذلك أول الكلام و قد شرحنا الخبر مرآة العقول و حققنا ذلك بوجه آخر فإن أردت الاطلاع عليه فارجع إليه.

٢١٨/٦٩

٢ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل[2] عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الحسرة و الندامة و الويل كله لمن لم ينتفع بما أبصر و من لم يدر الأمر الذي هو عليه مقيم أنفع هو له أم ضرر قال قلت فبما يعرف الناجي قال من كان فعله لقوله موافقا فأثبت له الشهادة بالنجاة و من لم يكن فعله لقوله موافقا فإنما ذلك مستودع.[3]

كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن سنان مثله إلى قوله فبما يعرف الناجي من هؤلاء جعلت فداك إلى قوله فأثبتت له الشهادة.[4]

٢١٩/٦٩

بيان: إن الحسرة و الندامة و الويل الحسرة اسم من حسرت على الشيء حسرا من باب تعب و هي التلهف و التأسف على فوات أمر مرغوب و الندامة الحزن على فعل شيء مكروه و الويل العذاب و واد في جهنم يعني هذا كله لمن لم ينتفع بما أبصره و علمه من العقائد و الأحكام و الأعمال و الأخلاق و الآداب و عدم الانتفاع بها بأن لا يعمل بمقتضى علمه بها و لم يدر ما الأمر الذي هو عليه مقيم من العقائد و الأعمال و الأخلاق أنفع بصيغة المصدر أي نافع و يحتمل الماضي و كذا أو ضر يحتملهما و الأول أظهر فيهما و فيه حث على مراقبة النفس في جميع الحالات و محاسبتها في جميع الحركات و السكنات ليعلم ما ينفعها فيجلبها و يزيد منها و ما يضرها فيجتنبها.

فبما يعرف الناجي من هؤلاء أي من يكون أمره آئلا إلى النجاة من المهالك و عقوبات الآخرة فقال من كان فعله لقوله موافقا أي لقوله الحق و هو ما يأمر الناس به من الخيرات و الطاعات و ترك المنكرات أو لما يدعيه من الإيمان بالله و اليوم الآخر و الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فإن مقتضى ذلك العمل بما يأمره الله تعالى و يوجب الوصول إلى مثوباته و النجاة من عقوباته و متابعة أئمة الدين في أقوالهم و أفعالهم أو لما يدعي لنفسه من الكمالات و ما نصب نفسه له من الحالات و الدرجات أو الجميع.

فأثبتت له الشهادة على صيغة المجهول أي يشهد الله تعالى و ملائكته و حججه عليهم السلام و كمل المؤمنين بأنه من الناجين لاتصافه بكمال الحكمة النظرية لقوله الحق و كمال الحكمة العملية لعمله بأقواله الحقة و في بعض النسخ فأثبت و من لم يكن فعله لقوله موافقا أي بأن يكون قوله حقا

---

١. حقائق الإيمان ص ١١٠ـ١١٤.

٢. في الطبعتين من المصدر: «عن مفضل بن صالح، عن جابر الجعفي، عن أبي عبدالله» بدل «عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام». لكن سند الكافي موافق لما جاء في المتن.

٣. المحاسن ج ١ ص ٣٩٣، الحديث ٨٧٨.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٤١٩، الحديث ١، باب في علامة المعار.

و فعله باطلا كما هو شأن أكثر الخلق فإنما ذلك مستودع إيمانه غير ثابت فيه فيحتمل أن يبقى على الحق و يثبت له الإيمان و تحصل له النجاة و أن يزول عن الحق و يعود إلى الشقاوة و يستحق الويل و الحسرة و الندامة.

٣-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري و غيره عن عيسى شلقان قال كنت قاعدا فمر أبو الحسن موسى عليه السلام و معه بهمة قال فقلت يا غلام ما ترى ما يصنع أبوك يأمرنا بالشيء ثم ينهانا عنه أمرنا أن نتولى أبا الخطاب ثم أمرنا أن نلعنه و نتبرأ منه فقال أبو الحسن عليه السلام و هو غلام إن الله خلق خلقا للإيمان لا زوال له و خلق خلقا للكفر لا زوال له و خلق خلقا بين ذلك أعارهم الإيمان يسمون المعارين إذا شاء سلبهم و كان أبو الخطاب[1] ممن أعير الإيمان قال فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بما قلت لأبي الحسن عليه السلام و ما قال لي فقال أبو عبد الله عليه السلام إنه نبعة نبوة.[2]

٢٢٠/٦٩

بيان: في المصباح البهمة ولد الضأن يطلق على الذكر و الأنثى و الجمع بهم مثل تمرة و تمر و جمع البهم بهام مثل سهم و سهام و تطلق البهام على أولاد الضأن و المعز إذا اجتمعت تغليبا فإذا انفردت قيل لأولاد الضأن بهام و لأولاد المعز سخال و قال ابن فارس البهم صغار الغنم و قال أبو زيد يقال لأولاد الغنم ساعة تضعها الضأن و المعز ذكرا كان الولد أو أنثى سخلة ثم هي بهمة و الجمع بهم[3] و قال الغلام الابن الصغير[4] و أبو الخطاب هو محمد بن مقلاص الأسدي الكوفي و كان في أول الحال ظاهرا من أجلاء أصحاب الصادق عليه السلام ثم ارتد و ابتدع مذاهب باطلة و لعنه الصادق عليه السلام و تبرأ منه و روى الكشي روايات كثيرة تدل على كفره و لعنه[5] و اختلف الأصحاب فيما رواه في حال استقامته و الأكثر على جواز العمل بها و كأنه متفرع على المسألة السابقة فمن ادعى جواز تحقق الإيمان و زواله يجوز العمل بروايته لأنه حينئذ كان مؤمنا و من زعم أنه كاشف من عدم كونه مؤمنا لا يجوز العمل بها.

إنه نبعة نبوة أي علمه من ينبوع النبوة أو هو غصن من شجرة النبوة و الرسالة في القاموس نبع الماء ينبع مثلثة نبعا و نبوعا خرج من العين و النبع شجر للقسي و للسهام ينبت في قلة الجبل.[6]

٢٢١/٦٩

٤-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن حبيب عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله جبل النبيين على نبوتهم فلا يرتدون أبدا و جبل الأوصياء على وصاياهم فلا يرتدون أبدا و جبل بعض المؤمنين على الإيمان فلا يرتدون أبدا و منهم من يعير الإيمان عارية فإذا هو دعا و ألح في الدعاء مات على الإيمان.[7]

بيان: في القاموس جبلهم الله يجبل و يجبل خلقهم و على الشيء طبعه و جبره كأجبله[8] فإذا هو دعا فيه حث على الدعاء لحسن العاقبة و عدم الزيغ كما كان دأب الصالحين قبلنا و فيه دلالة أيضا على أن الإتمام والسلب مسببان عن فعل الإنسان لأنه يصير بذلك مستحقا للتوفيق والخذلان.

وجملة القول في ذلك أن كل واحد من الإيمان و الكفر قد يكون ثابتا و قد يكون متزلزلا يزول بحدوث ضده لأن القلب إذا اشتد ضياؤه و كمل صفاؤه استقر الإيمان و كل ما هو حق فيه و إذا اشتدت ظلمته و كملت كدورته استقر الكفر و كل ما هو باطل فيه و إذا كان بين ذلك باختلاط الضياء و الظلمة فيه كان مترددا بين الإقبال و الإدبار و مذبذبا بين الإيمان و الكفر فإن غلب الأول دخل الإيمان فيه من غير استقرار و إن غلب الثاني دخل الكفر فيه كذلك و ربما يصير الغالب مغلوبا فيعود من الإيمان إلى الكفر و من الكفر إلى الإيمان فلا بد للعبد من مراعاة قلبه فإن رآه

---

١. يأتي التعريف به في «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٤١٨، الحديث ٣، باب المعارين.
٣. المصباح المنير ج ١ ص ٦٤، و تجد كلام ابن فارس في مجمل اللغة ج ١ ص ٣٠٠.
٤. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٥٢.
٥. راجع رجال الكشي ص ١٣٧، الرقم ٢٢٠ و ص ٢٢٤، الرقم ٤٠١-٤٠٨، و ص ٢٩٠، الرقم ٥٠٩.
٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٩ و ٩٠، ملخصا.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٤١٩، الحديث ٥، باب المعارين.
٨. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥٦.

مقبلا إلى الله عز و جل شكره و بذل جهده و طلب منه الزيادة لئلا يستدبر و ينقلب و يزيغ عن الحق كما ذكر سبحانه عن قوم صالحين ﴿رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهّابُ﴾[1] و إن رآه مدبرا زائغا عن الحق تاب و استدرك ما فرط فيه و توكل على الله و توسل إليه بالدعاء و التضرع لتدركه العناية الربانية فتخرجه من الظلمات إلى النور و إن لم يفعل ربما سلط عليه عدوه الشيطان و استحق من ربه الخذلان فيموت مسلوب الإيمان كما قال سبحانه ﴿فَلَمّا زاغُوا أَزاغَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[2] أعاذنا الله من ذلك و سائر أهل الإيمان.

٢٢٢/٦٩ **٥ـكش:** [رجال الكشي] عن حمدويه عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن عيسى شلقان قال قلت لأبي الحسن عليه السلام و هو يومئذ غلام قبل أوان بلوغه جعلت فداك ما هذا الذي يسمع من أبيك إنه أمرنا بولاية أبي الخطاب ثم أمرنا بالبراءة منه قال قال أبو الحسن عليه السلام من تلقاء نفسه إن الله خلق الأنبياء على النبوة فلا يكونون إلا أنبياء و خلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلا مؤمنين و استودع قوما إيمانا فإن شاء أتمه و إن شاء سلبهم إياه و إن أبا الخطاب كان ممن أعاره الله الإيمان فلما كذب على أبي سلبه الله الإيمان

قال فعرضت هذا الكلام على أبي عبد الله عليه السلام قال فقال لو سألتنا عن ذلك ما كان ليكون عندنا غير ما قال[3]

٦ـب: [قرب الإسناد] عن معاوية بن حكيم عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال إن جعفرا عليه السلام كان يقول ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ﴾ فالمستقر ما ثبت من الإيمان و المستودع المعار و قد هداكم الله لأمر جهله الناس فاحمدوا الله على ما من عليكم به.[4]

٧ـب: [قرب الإسناد] عن ابن أبي الخطاب عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال إن الله عز و جل قد هداكم و نور لكم و قد كان أبو عبد الله عليه السلام يقول إنما هو مستقر و مستودع فالمستقر الإيمان الثابت و المستودع المعار أتستطيع أن تهدي من أضل الله.[5]

٢٢٣/٦٩ **٨ـشي:** [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت ﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ﴾ قال ما يقول أهل بلدك الذي أنت فيه قال قلت يقولون مستقر في الرحم و مستودع في الصلب فقال كذبوا المستقر ما استقر الإيمان في قلبه فلا ينزع منه أبدا و المستودع الذي يستودع الإيمان زمانا ثم يسلبه و قد كان الزبير منهم.[6]

٩ـشي: [تفسير العياشي] عن جعفر بن مروان قال إن الزبير اخترط سيفه يوم قبض النبي صلى الله عليه وآله و قال لا أغمده حتى أبايع لعلي ثم اخترط سيفه فضارب عليا فكان ممن أعير الإيمان فمشى في ضوء نوره ثم سلبه الله إياه.[7]

١٠ـشي: [تفسير العياشي] عن سعيد بن أبي الأصبع قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام و هو يسأل عن مستقر و مستودع قال مستقر في الرحم و مستودع في الصلب و قد يكون مستودع الإيمان ثم ينزع منه و لقد مشى الزبير في ضوء الإيمان و نوره حين قبض رسول الله حتى مشى بالسيف و هو يقول لا نبايع إلا عليا.[8]

١١ـشي: [تفسير العياشي] عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام ﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ﴾ قال ما كان من الإيمان المستقر فمستقر إلى يوم القيامة أو أبدا و ما كان مستودعا سلبه الله قبل الممات.[9]

١٢ـشي: [تفسير العياشي] عن صفوان قال سألني أبو الحسن عليه السلام و محمد بن خلف جالس فقال لي مات يحيى بن القاسم الحذاء فقلت له نعم و مات زرعة فقال كان جعفر عليه السلام يقول ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ﴾ فمستقر[10] قوم يعطون الإيمان و يستقر في قلوبهم و المستودع قوم يعطون الإيمان ثم يسلبونه.[11]

---

١. سورة آل عمران، آية ٨.
٢. سورة الصف، آية ٥.
٣. رجال الكشي ص ٢٩٦، الرقم ٥٢٣.
٤. قرب الإسناد ص ٣٤٧، الحديث ١٢٥٥. و الآية من سورة الأنعام: ٩٨.
٥. قرب الإسناد ص ٣٨٢، الحديث ١٣٤٥.
٦. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧١.
٧. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧١.
٨. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧١.
٩. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧١.
١٠. في المصدر «فالمستقر».
١١. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٢.

١٣ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي الحسن الأول قال سألته عن قول الله ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ﴾ قال المستقر الإيمان الثابت و المستودع المعار.[١]

٢٢٤/٦٩ ١٤ـشي: [تفسير العياشي] عن أحمد بن محمد قال وقف علي أبو الحسن الثانيعليه السلام في بني زريق فقال لي و هو رافع صوته يا أحمد قلت لبيك قال إنه لما قبض رسول اللهصلى الله عليه وآله جهد الناس على إطفاء نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره بأمير المؤمنينعليه السلام فلما توفي أبو الحسنعليه السلام جهد علي بن أبي حمزة و أصحابه على إطفاء نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره و إن أهل الحق إذا دخل فيهم داخل سروا به و إذا خرج منهم خارج لم يجزعوا عليه و ذلك أنهم على يقين من أمرهم و إن أهل الباطل إذا دخل فيهم داخل سروا به و إذا خرج عنهم خارج جزعوا عليه و ذلك أنهم على شك من أمرهم إن الله يقول ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ﴾ قال ثم قال أبو عبد اللهعليه السلام المستقر الثابت و المستودع المعار.[٢]

كش: [رجال الكشي] عن حمدويه عن الحسن بن موسى عن داود بن محمد عن أحمد مثله.[٣]

١٥ـشي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم قال سمعته يقول إن الله خلق خلقا للإيمان لا زوال له و خلق خلقا للكفر لا زوال له و خلق خلقا بين ذلك فاستودع بعضهم الإيمان فإن شاء أن يتمه لهم أتمه و إن شاء أن يسلبهم إياه سلبهم.[٤]

١٦ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أحدهماعليهما السلام مثله و زاد في آخره و كان فلان منهم معارا.[٥]

بيان: خلق خلقا للإيمان قيل اللام لام العاقبة أي خلق خلقا عاقبتهم الإيمان في العلم الأزلي لا زوال لإيمانهم و هم الأنبياء و الأوصياء و التابعون لهم من المؤمنين الثابتين على الإيمان و خلق خلقا عاقبتهم الكفر في علمه عز و جل و خلق خلقا مترددين بين الإيمان و الكفر مستضعفين في علمه فمن آمن منهم كان إيمانه مستودعا فإن يشأ الله أن يتمه لهم لحسن استعدادهم و إقبالهم إلى الله عز و جل أتمه بفضله و توفيقه و جعله ثابتا مستقرا فيهم و إن يشأ أن يسلبهم إياه لزوال استعدادهم الفطري و فساد استعدادهم الكسبي سلبهم و رفع عنهم توفيقهم و يفهم بالمقايسة حال من كفر منهم.

و أقول: من علم أنهم يموتون على الإيمان كان ينبغي أن يدخلهم في القسم الأول على هذا الوجه و من علم أنهم يموتون على الكفر في القسم الثاني بل الأحسن أن يقال لما علم الله سبحانه استعداداتهم و قابلياتهم و ما يئول إليه أمرهم و مراتب إيمانهم و كفرهم فمن علم أنهم يكونون راسخين في الإيمان كاملين فيه و خلقهم فكأنه خلقهم للإيمان الكامل الراسخ و كذا الكفر و من علم أنهم يكونون متزلزلين مترددين بين الإيمان و الكفر فكأنه خلقهم كذلك فهم مستعدون لإيمان ضعيف فمنهم من يختم له بالإيمان و منهم من يختم له بالكفر فهم المعارون.

و الظاهر أن المراد بفلان أبو الخطاب و كنى عنه بفلان لمصلحة فإن أصحابه كانوا جماعة كثيرة كان يحتمل ترتب مفسدة على التصريح باسمه و يحتمل أن يكون كناية عن ابن عباس فإنه قد انحرف عن أمير المؤمنينعليه السلام و ذهب بأموال البصرة إلى الحجاز[٦] و وقع بينهعليه السلام و بينه مكاتبات تدل على شقاوته و ارتداده كما مر و التقية فيه أظهر لكن سيأتي التصريح بأبي الخطاب في خبر شلقان و على التقديرين منهم خبر كان و ضمير الجمع للخلق بين ذلك و معارا خبر بعد خبر و قيل فلان كناية عن عثمان و الضمير للخلفاء الثلاثة و الظرف حال عن فلان و معارا خبر كان و لا يخفى بعده لفظا و معنى فإن الثلاثة كانوا كفرة لم يؤمنوا قط.

٢٢٦/٦٩ ١٧ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب و القاسم بن

---

١. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٢.
٢. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٢.
٣. رجال الكشي ص ٤٤٥، الرقم ٨٣٧.
٤. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٣.
٥. الكافي ج ٢ ص ٤١٧، الحديث ١، باب المعارين.
٦. راجع التفاصيل في رجال الكشي ص ٦٠، الرقم ١٠٩ و ١١٠.

محمد الجوهري عن كليب بن معاوية الأسدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العبد يصبح مؤمنا و يمسي كافرا و يصبح كافرا و يمسي مؤمنا و قوم يعارون الإيمان ثم يسلبونه و يسمون المعارين ثم قال فلان منهم.[1]

بيان: ثم يسلبونه يدل على أن السلب متعد إلى مفعولين بخلاف ما يظهر من كتب اللغة و يومئ إليه أيضا تمثيلهم لبدل الاشتمال بقولهم سلب زيد ثوبه إذ لو كان متعديا إلى مفعولين لما احتاج إلى البدلية لكن لا عبرة بقولهم بعد وروده في كلام أفصح الفصحاء.

١٨ـ كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن إسماعيل بن مرار عن يونس عن بعض أصحابنا عن أبي الحسن عليه السلام قال إن الله خلق النبيين على النبوة فلا يكونون إلا أنبياء و خلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلا مؤمنين و أعار قوما إيمانا فإن شاء تممه لهم و إن شاء سلبهم إياه و قال و فيهم جرت ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ﴾ و قال لي إن فلانا كان مستودعا إيمانه فلما كذب علينا سلب إيمانه ذلك.[2]

٢٢٧/٦٩

بيان: قال تعالى ﴿وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ﴾[3] قال البيضاوي أي فلكم استقرارالأصلاب أو فوق الأرض و استيداع في الأرحام أو تحت الأرض أو موضع الاستقرار و الاستيداع و قرأ ابن كثير و البصريان[4] بكسر القاف على أنه اسم فاعل و المستودع اسم[5] مفعول أي و منكم قار و منكم مستودع لأن الاستقرار منا دون الاستيداع[6] انتهى و لعل تأويله عليه السلام أنسب بالقراءة الأخيرة أي فمنكم إيمانه مستقر أي ثابت و بعضكم إيمانه مستودع أو بعضكم مستقر في الإيمان و بعضكم غير مستقر و ﴿مُسْتَوْدَعٌ﴾ اسم مفعول أو اسم مكان و على القراءة الأولى اسم مكان أي بعضكم محل استقرار الإيمان و المستودع يحتمل الوجهين قوله سلب إيمانه يحتمل بناء المفعول و الفاعل و على الثاني ذلك إشارة إلى الكذب.

١٩ـ نهج: [نهج البلاغة] من خطبة له عليه السلام فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب و منه ما يكون عواري بين القلوب و الصدور إلى أجل معلوم فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة و الهجرة قائمة على حدها الأول ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر الأمة[7] و معلنها لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض فمن عرفها و أقر بها فهو مهاجر و لا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه و وعاها قلبه إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله[8] إلا عبد امتحن الله قلبه للإيمان و لا تعي حديثنا إلا صدور أمينة و أحلام رزينة.

أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض قبل أن تشغر فتنة تطأ في خطامها و تذهب بأحلام قومها.[9]

٢٢٨/٦٩

بيان: العواري جمع العارية بالتشديد فيهما كأنها منسوبة إلى العار فإن طلبها عار و عيب قال ابن ميثم رحمه الله قوله عليه السلام فمن الإيمان إلى آخره قسمة للإيمان إلى قسمين أحدهما الثابت المستقر في القلوب الذي صار ملكة و ثانيهما ما كان في معرض الغير و الانتقال و استعار عليه السلام لفظ العواري لكونه في معرض الاسترجاع و الرد و كنى عليه السلام بكونه بين القلوب و الصدور عن كونه غير مستقر في القلوب و لا متمكن من جواهر النفوس.[10]

و قال ابن أبي الحديد أراد عليه السلام من الإيمان ما يكون على سبيل الإخلاص و منه ما يكون على سبيل النفاق[11] و قوله عليه السلام إلى أجل معلوم ترشيح لاستعارة العواري و هذه القسمة إلى القسمين هي

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٤١٨، الحديث ٢، باب المعارين. ٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٤١٨، الحديث ٤، باب المعارين.
٣. سورةالأنعام، آية ٩٨.
٤. هما أبو عمرو بن العلاء، و يعقوب، كما مر في صفحة ١٠٦ من المجلد ٦٩ من المطبوعة.
٥. من المصدر. ٦. أنوار التنزيل ج ١ ص ٣٢٣.
٧. ضبطها صبحي صالح «الإمة» بكسر الهمزة ـ و فسرها بمعنى الحالة. و فسر جملة «استسرَّ الأمر»: كتمه. لكن في شرح ابن ميثم و ابن‌الحديد مثل ما في المتن.
٨. في المصدر «لا يحمله».
٩. نهج البلاغة ص ٢٧٩، الخطبة رقم ١٨٩. ١٠. شرح النهج لابن ميثم ج ٤ ص ١٩٣.
١١. لم نعثر على هذه العبارة في شرح ابن أبي الحديد ذيل هذه الخطبة، علما بأن ابن ميثم نقلها في شرحه عقيب كلامه المتقدم عن بعض الشراح.

الموجودة في نسخة الرضي رضي الله عنه بخطه و في نسخ كثير من الشارحين و نسخ كثيرة معتبرة ثلاثة أقسام هكذا فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب و منه ما يكون عواري في القلوب و منه ما يكون عواري بين القلوب و الصدور إلى أجل معلوم.

و قال ابن أبي الحديد في بيانها إن الإيمان إما أن يكون ثابتا مستقرا بالبرهان و هو الإيمان الحقيقي أو ليس بثابت بالبرهان بل بالدليل الجدلي ككثير ممن لم يحقق العلوم العقلية و هو الذي عبر عليه السلام عنه بقوله عواري في القلوب فهو و إن كان في القلب الذي هو محل الإيمان الحقيقي إلا أن حكمه حكم العارية في البيت و إما أن يستند إلى تقليد و حسن ظن بالأسلاف و قد جعله عليه السلام عواري بين القلوب و الصدور لأنه دون الثاني فلم يجعله حالا في القلب و رد قوله عليه السلام إلى أجل معلوم إلى القسمين الأخيرين لأن من لم يبلغ درجة البرهان ربما ينحط إلى درجة المقلد فيكون إيمان كل منهما إلى أجل معلوم لكونه في معرض الزوال.[1]

فإذا كانت لكم براءة إلخ قيل أي إذا أردتم التبري من أحد فاجعلوه موقوفا إلى حال الموت و لا تسارعوا إلى البراءة منه قبل الموت لأنه يجوز أن يتوب و يرجع فإذا مات و لم يتب جازت البراءة منه لأنه ليس له بعد الموت حالة تنتظر و ينبغي أن تحمل هذه البراءة على البراءة المطلقة لجواز التبري من الفاسق و هو حي و من الكافر و هو حي لكن بشرط الاتصاف بأحد الوصفين بخلاف ما بعد الموت.

٢٢٩/٦٩

و قيل المعنى انتظروا حتى يأتيه الموت فإنه ربما يكون معتقدا للحق و يكتم إيمانه لغرض دنيوي و قيل هذا إشارة إلى ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه و آله في الصلاة على المنافقين فإذا كبر أربعا كانوا يعلمون أنه منافق و إذا كبر خمسا كانوا يعلمون أنه مؤمن فأشار عليه السلام إلى أنه عند الموت تقع البراءة و تصح بعلامة تكبيراته الأربع و كلا الوجهين كما ترى.

و الظاهر أن المراد بالبراءة قطع العلائق الإيمانية التي يجوز معها الاستغفار كما يومئ إليه قوله سبحانه ﴿مٰا كٰانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كٰانُوا أُولِي قُرْبىٰ﴾ إلى قوله تعالى ﴿فَلَمّٰا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[2].

و الهجرة قائمة إلخ و أصل الهجرة المأمور بها الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام و قال في النهاية فيه لا هجرة بعد الفتح و لكن جهاد و نية و في حديث آخر لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة الهجرة في الأصل اسم من الهجر ضد الوصل و قد هجره هجرا و هجرانا ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض و ترك الأولى للثانية يقال منه هاجر مهاجرة.

و الهجرة هجرتان إحداهما التي وعد الله عليها الجنة في قوله ﴿إِنَّ اللّٰهَ اشْتَرىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوٰالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾[3] فكان الرجل يأتي النبي صلى الله عليه و آله و يدع أهله و ماله لا يرجع في شيء منه و ينقطع بنفسه إلى مهاجره و كان النبي صلى الله عليه و آله يكره أن يموت الرجل بالأرض التي هاجر منها فمن ثم قال لكن البائس سعد بن خولة يرثي له[4] أن مات بمكة و قال حين قدم مكة اللهم لا تجعل منايانا بها فلما فتحت مكة صارت دار إسلام كالمدينة و انقطعت الهجرة.

٢٣٠/٦٩

و الهجرة الثانية من هاجر من الأعراب و غزا مع المسلمين و لم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى فهو مهاجر و ليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة و هو المراد بقوله لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة فهذا وجه الجمع بين الحديثين و إذا أطلق في الحديث ذكر الهجرتين فإنما يراد بهما هجرة الحبشة و هجرة المدينة[5] انتهى.

---

١. شرح ابن أبي الحديد ج ١٣ ص ١٠٢، نقلا بالمعنى.
٢. سورة التوبة، آية ١١٤.
٣. سورة التوبة، آية ١١١.
٤. في المصدر «يرثي له رسول الله صلى الله عليه و آله».
٥. النهاية ج ٥ ص ٢٤٤.

و قال ابن أبي الحديد هذا كلام من أسرار الوصية يختص به علي عليه السلام لأن الناس يروون أن النبي صلى الله عليه و آله قال لا هجرة بعد الفتح فشفع عمه العباس في نعيم بن مسعود الأشجعي أن يستثنيه فاستثناه و هذه الهجرة التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام ليست تلك بل هي الهجرة إلى الإمام[1] و قال بعض الأصحاب تجب المهاجرة عن بلد الشرك على من يضعف عن إظهار شعائر الإسلام مع المكنة و يستحب للقادر على إظهارها تحرزا عن تكثير سواد المشركين و المراد بها الأمور التي تختص بالإسلام كالأذان و الإقامة و صوم شهر رمضان و غير ذلك و ألحق بعضهم ببلاد الشرك بلاد الخلاف التي لا يتمكن فيها المؤمن من إقامة شعائر الإيمان مع الإمكان و لو تعذرت الهجرة لمرض أو عدم نفقة أو غير ذلك فلا حرج لقوله تعالى ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَ كانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُوراً﴾[2].

و الظاهر أن قوله عليه السلام ما كان لله في أهل الأرض حاجة كناية عن بقاء التكليف كما يدل عليه قول النبي صلى الله عليه و آله لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة و للتجوز مجال واسع و في الصحيفة السجادية و لا ترسلني من يدك إرسال من لا خير فيه و لا حاجة بك إليك[3] و قيل كلمة ما هاهنا نافية و وجهوه بتوجيهات ركيكة و السر ما يكتم و استسر أي استتر و اختفى فالمختفي حينئذ كمن لا يختفي بل يعلن نفسه لأنه لا يخاف و لا يتقي لدينه أو غيره و قيل أي ممن أسر دينه أو أظهره و أعلنه و من لبيان الجنس و قيل زائدة و لو حذفت لجر المستسر بدلا من أهل الأرض.

٢٣١/٦٩

لا تقع اسم الهجرة إلخ أي يشترط في صدق الهجرة معرفة الإمام و الإقرار به و المراد بقوله فمن عرفها إلخ أنه مهاجر بشرط الخروج إلى الإمام و السفر إليه أو المراد بالمعرفة المعرفة المستندة إلى المشاهدة و العيان و يحتمل أن يكون المراد أن مجرد معرفة الإمام و الإقرار بوجوب اتباعه كاف في إطلاق اسم الهجرة كما هو ظاهر الجزء الأخير من الكلام و يدل عليه بعض أخبارنا فمعرفة الإمام و الإقرار به في زمانه قائم مقام الهجرة المطلوبة في زمان الرسول صلى الله عليه و آله.

و قال بعض الأصحاب الهجرة في زمان الغيبة سكنى الأمصار لأنها تقابل البادية مسكن الأعراب و الأمصار أقرب إلى تحصيل الكمالات من القرى و البوادي فإن الغالب على أهلها الجفاء و الغلظة و البعد عن العلوم و الكمالات كما روي عن النبي صلى الله عليه و آله أن الجفاء و القسوة في الفدادين[4] و قيل هي الخروج إلى طلب العلوم فيعم الخروج عن القرى و البوادي و الخروج عن بلد لا يمكن فيه طلب العلم.

و لا يقع اسم الاستضعاف إلخ الاستضعاف عد الشيء ضعيفا أو وجدانه ضعيفا و استضعفه أي طلب ضعفه و الحجة الدليل و البرهان و يعبر به عن الإمام لأنه دليل الحق و المراد به هنا إما دليل الحق من أصول الدين أو الأعم أو الإمام بتقدير مضاف أي حجة الحجة.

٢٣٢/٦٩

قال القطب الراوندي رحمه الله يمكن أن يشير بهذا الكلام إلى إحدى آيتين إحداهما ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً﴾[5] فيكون مراده عليه السلام على هذا أنه لا يصدق اسم الاستضعاف على من عرف الإمام و بلغته أحكامه و وعاها قلبه و إن بقي في ولده و أهله لم يتجشم السفر إلى الإمام كما صدق على هؤلاء المذكورين في الآية و الثانية قوله تعالى بعد ذلك ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ﴾ الآية فيكون مراده على هذا أن من عرف الإمام و سمع مقالته و وعاها قلبه لا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما صدق على هؤلاء إذ

١. شرح ابن أبي الحديد ج ١٣ ص ١٠٣. ٢. سورة النساء، آية ٩٨-٩٩.
٣. الصحيفة السجادية ص ١٧٩ من دعائه (عليه السلام) يوم عرفة.
٤. الفدادون: الجمالون، و الرعيان، و البقارون، و الحمارون، و الفلاحون و أصحاب الوبر، و الذين تعلو أصواتهم في حروثهم و مواشيهم، و المكثرون من الإبل، جاء هذا كله في النهاية ج ٣ ص ٤١٩. ٥. سورة النساء، آية ٩٧-٩٨.

كان المفروض على الموجودين في عصر الرسول المهاجرة بالأبدان دون من بعدهم بل يقنع منهم بمعرفته و العمل بقوله بدون المهاجرة إليه بالبدن.

و قال ابن ميثم رحمه الله بعد حكاية كلامه[١] و أقول يحتمل أن يريد بقوله ذلك أنه لا عذر لمن بلغته دعوة الحجة فسمعتها أذنه في تأخيره عن النهوض و المهاجرة إليه مع قدرته على ذلك و لا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما يصدق على المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان حتى يكون ذلك عذرا له بل يكون في تأخره ملوما مستحقا للعقاب كالذين قالُوا كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ و يكون مخصوصا بالقادرين على النهوض دون العاجزين فإن اسم الاستضعاف صادق عليهم[٢] انتهى.

و أقول: سيأتي شرح هذا الكلام في أخبار كثيرة و أن المراد به أن المستضعف المعذور في معرفة الإمام في زمان الهدنة في الجملة إنما هو إذا لم تبلغه الحجة و اختلاف الناس فيه أو بلغه و لم يكن له عقل يتميز به بين الحق و الباطل كما سنذكر تفصيله إن شاء الله تعالى.

إن أمرنا صعب مستصعب الصعب العسر و الأبي الذي لا ينقاد بسهولة ضد الذلول و استصعب الأمر أي صار صعبا و استصعبت الأمر أي وجدته صعبا و حملته و احتملته بمعنى و حملته بالتشديد فاحتمله و الامتحان الاختبار و امتحن الله قلبه أي شرحه و وسعه.

٢٣٣/٦٩

قال ابن أبي الحديد قال الله تعالى ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوىٰ﴾[٣] يقال امتحن فلان لأمر كذا أي جرب للنهوض به فهو قوي على احتمال مشاقه و يجوز أن يكون بمعنى المعرفة لأن تحقيقك الشيء إنما يكون باختباره فوضع موضعها فيتعلق اللام بمحذوف أي كائنة له و هي اللام التي في قولك أنت لهذا الأمر أي مختص به و يكون مع معمولها منصوبة على الحال و يجوز أن يكون المعنى ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن لأجل التقوى أي ليثبت و يظهر تقواها و يعلم أنهم متقون لأن التقوى لا يعلم إلا عند الصبر على المحن و الشدائد أو أخلص قلوبهم للتقوى أي أذابه و صفاه[٤] و وعيت الحديث أي حفظته و فهمته و الغرض حفظ الحديث عن الإذاعة و ضبط الأسرار عن إفضائها إلى غير أهلها أو الإذعان الكامل به و عدم التزلزل عند العجز عن المعرفة التفصيلية به فيكون كالتفسير لما قبله و الحلم بالكسر الأناة و العقل و الرزانة الوقار.

و حاصل الكلام أن شأنهم و ما هم عليه من الكمال و القدرة على خوارق العادات صعب لا يحصل لغيرهم مستصعب الفهم على الخلق أو فهم علومهم و إدراك أسرارهم مشكل يستصعبه أكثر الخلق فلا يقبله حق القبول بحيث لا يخرج إلى طرف الإفراط بالغلو أو التفريط بعدم التصديق أو القول بعدم الحق لسوء الفهم إلا قلب عبد شرحه الله و صفاه للإيمان فيحمل كلما يأتون به على وجهه إذا وجد له محملا و يصدق إجمالا بكل ما عجز عن معرفته تفصيلا و يرد علمه إليهم عليهم السلام.

٢٣٤/٦٩

و المراد بطرق السماء الطرق التي يصعد منها الملائكة و يرفع فيها أعمال العباد أو منازل سكان السماوات و مراتبهم أو الأمور المستقبلة و ما خفي على الناس مما لا يعلم إلا بتعليم رباني فإن مجاري نزولها في السماء أو أحكام الدين و قواعد الشريعة و على ما يقابل كل واحد منها يحمل طرق الأرض.

و شغر البلد كمنع إذا خلا من حافظ يمنعه و بلدة شاغرة برجلها لم تمنع عن غارة أحد و شغرت المرأة رفعت رجلها للنكاح و شغرتها فعلت بها ذلك يتعدى و لا يتعدى و شغر الكلب إذا رفع أحد رجليه ليبول و قيل الشغر البعد و الاتساع و قيل كنى بشغر رجلها عن خلو تلك الفتنة عن مدبر يردها و يحفظ الأمور و ينظم الدين و يحتمل أن يكون كناية عن شمولها للبلاد و العباد من الشغر

---

١. أي حكاية كلام القطب هذا في ج ٣ ص ١٩٧ و ١٩٨ من شرحه.
٢. شرح النهج لابن ميثم ج ٤ ص ١٩٨.
٣. سورة الحجرات، آية ٣.
٤. شرح ابن أبي الحديد ج ١٣ ص ١٠٥، نقلا بالمعنى.

بمعنى الاتساع أو من شغر الكلب أو من شغرة المرأة كناية عن تكشفها و عدم مبالاتها بظهور عيوبها و إبداء سوأتها و الوطء الدوس بالرجل و الخطم بالفتح من الدابة مقدم أنفها و ككتاب ما يوضع في أنف البعير ليقتاد به و الوطء في الخطام كناية عن فقد القائد و إذا خلت الناقة من القائد تعثر و تخبط و تفسد ما تمر عليه بقوائمها.

و تذهب بأحلام قومها أي تفسد عقول أهلها فكانت أفعالهم على خلاف ما يقتضيه العقل فالمراد بأهلها المفسدون أو يتحير أهل زمانها فلا يهتدون إلى طريق التخلص عنها فأهلها من أصابته البلية أو يأتي أهل ذلك الزمان إليها رغبة و رهبة و لا يتفحصون عن كونها فتنة لغفلتهم عن وجه الحق فيها.

باب ٣٥ العلة التي من أجلها لا يكف الله المؤمنين عن الذنب

٢٣٥/٦٩ ١ـجا: [المجالس للمفيد] عن ابن قولويه عن سعد عن ابن سعد عن الأهوازي عن محمد بن عمير عن الحارث بن بهرام عن عمرو بن جميع قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام من جاءنا يلتمس الفقه و القرآن و التفسير فدعوه و من جاءنا يبدي عورة قد سترها الله فنحوه فقال له رجل من القوم جعلت فداك أذكر حالي لك قال إن شئت قال و الله إني لمقيم على ذنب منذ دهر أريد أن أتحول منه إلى غيره فما أقدر عليه قال له إن تكن صادقا فإن الله يحبك و ما يمنعك من الانتقال عنه إلا أن تخافه.[1]

٢ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن أسباط عن رجل من أصحابنا من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن يسار رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب و لو لا ذلك ما ابتلي مؤمن بذنب أبدا.[2]

أقول: سيأتي شرحه و مثله في باب العجب[3] إن شاء الله.

باب ٣٦ الحب في الله و البغض في الله

٢٣٦/٦٩ ١ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] المفسر بإسناده إلى أبي محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لبعض أصحابه ذات يوم يا عبد الله أحبب في الله و أبغض في الله و وال في الله و عاد في الله فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك و لا يجد رجل طعم الإيمان و إن كثرت صلاته و صيامه حتى يكون كذلك و قد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا عليها يتوادون و عليها يتباغضون و ذلك لا يغني عنهم من الله شيئا فقال له[4] و كيف لي أن أعلم أني قد واليت و عاديت في الله عز و جل و من ولي الله عز و جل حتى أواليه و من عدوه حتى أعاديه فأشار له رسول الله صلى الله عليه و آله إلى علي عليه السلام فقال أترى هذا فقال بلى قال ولي هذا ولي الله فواله و عدو هذا عدو الله فعاده وال ولي هذا و لو أنه قاتل أبيك و ولدك و عاد عدو هذا و لو أنه أبوك و ولدك.[5]

١. مجالس المفيد ص ١٢، المجلس ٢، الحديث ١٢.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٣، الحديث ١، باب العجب.
٣. في ج ٨١ ص ٢٢٨ من المطبوعة.
٤. في المصدر «فقال الرجل يا رسول الله» بدل «فقال له».
٥. علل الشرائع ج ١ ص ١٤٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٩١، تفسير الإمام عليه السلام ص ٤٩ أمالي الصدوق ص ٢٠، المجلس ٣، الحديث ٧.

أقول: قد مر كثير من أخبار الباب في باب صفات المؤمن و باب صفات خيار العباد و باب جوامع المكارم وأبواب كتاب الحجة.

٢ـ ثو[١]: [ثواب الأعمال] لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن سعيد الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله و تبغض في الله و تعطي في الله و تمنع في الله عز و جل.[٢]

٢٣٧/٦٩ سن: [المحاسن] عن ابن محبوب مثله[٣]

جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى مثله.[٤]

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن جعفر الفزاري عن محمد بن الحسين بن زيد عن محمد بن سنان عن العلاء بن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أحب كافرا فقد أبغض الله و من أبغض كافرا فقد أحب الله ثم قال عليه السلام صديق عدو الله عدو الله.[٥]

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿الْأَخِلّٰاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[٦] يعني الأصدقاء يعادي بعضهم بعضا و قال الصادق عليه السلام ألا كل خلة كانت في الدنيا في غير الله فإنها تصير عداوة يوم القيامة.

و قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه و للظالم غدا بكفه عضة و الرحيل وشيك و للأخلاء ندامة إلا المتقين.[٧]

٥ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن سعيد بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال هل الدين إلا الحب إن الله عز و جل يقول ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ﴾[٨].

٦ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن البرقي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ربعي عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال من حب الرجل دينه حبه إخوانه.[٩]

٢٣٨/٦٩ ٧ـ ف: [تحف العقول] عن أبي جعفر الثاني قال أوحى الله إلى بعض الأنبياء أما زهدك في الدنيا فتعجلك الراحة و أما انقطاعك إلي فتعززك بي و لكن هل عاديت لي عدوا أو واليت لي وليا[١٠]

٨ـ ف: [تحف العقول] عن أبي محمد العسكري قال حب الأبرار للأبرار ثواب للأبرار و حب الفجار للأبرار فضيلة للأبرار و بغض الفجار للأبرار زين للأبرار و بغض الأبرار للفجار خزي على الفجار.[١١]

سن: [المحاسن] عن علي بن محمد القاساني عمن ذكره عن عبد الله بن القاسم الجعفري عن أبي عبد الله عليه السلام مثله مع تحريف و سقط.[١٢]

٩ـ سن: [المحاسن] عن البزنطي عن صفوان الجمال عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام في حديث له قال يا زياد ويحك و هل الدين إلا الحب ألا ترى إلى قول الله ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[١٣] أو لا ترى قول الله لمحمد صلى الله عليه و آله ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمٰانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[١٤] و قال ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هٰاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾[١٥] فقال الدين هو الحب و الحب هو الدين.[١٦]

١٠ـ سن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أحب لله و أبغض لله و أعطى لله و منع لله فهو ممن كمل إيمانه.[١٧]

---

١. ثواب الأعمال ص ٢٠٢.
٢. أمالي الصدوق ص ٤٦٣، المجلس ٨٥، الحديث ١٣.
٣. المحاسن ج ١ ص ٤١٠، الحديث ٩٣٢.
٤. مجالس المفيد، ص ١٥١، المجلس ١٩، الحديث ١.
٥. أمالي الصدوق ص ٤٨٤ أواخر المجلس ٨٨ الحديث ٨.
٦. سورةالزخرف، آية ٦٧.
٧. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٧.
٨. الخصال ص ٢١، باب الواحد الحديث ٧٤. و الآية من سورة آل عمران: ٣١.
٩. الخصال ص ٣، باب الواحد الحديث ٤.
١٠. تحف العقول ص ٤٧٩.
١١. تحف العقول ص ٥١٧.
١٢. هذا كلام المؤلف (رحمه الله). و لم أعرف وجه ذلك، لأن ما في نسختنا من المحاسن جاء موافقا لما جاء في التحف هذا و يحتمل أن نسخته من المحاسن كان فيها تحريف و سقط.
١٣. سورةآل عمران، آية ٣١.
١٤. سورةالحجرات، آية ٧.
١٥. سورةالحشر، آية ٩.
١٦. المحاسن ج ١ ص ٤٠٩، الحديث ٩٣١.
١٧. المحاسن ج ١ ص ٤١٠، الحديث ٩٣٤.

١١ـ سن: [المحاسن] عن محمد بن خالد الأشعري عن إبراهيم بن محمد عن حسين بن مصعب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من أحب الله و أبغض عدوه لم يبغضه لوتر وتره في الدنيا ثم جاء يوم القيامة بمثل زبد البحر ذنوبا كفرها الله له.[1]

بيان: يقال وترته نقصته والوتر بالكسر الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي.

١٢ـ كا: [الكافي] عن العدة عن ابن عيسى و البرقي و علي بن إبراهيم عن أبيه و سهل جميعا عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أحب في ا[2]لله و أبغض في[3] الله و أعطى في[4] الله فهو ممن كمل إيمانه.[5]

بيان: من أحب لله أي أحب من أحب لأن الله يحبه و أمر بحبه من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و الصلحاء من المؤمنين لا للأغراض الدنيوية و الأطماع الدنية و أبغض لله أي أبغض من أبغض لأن الله يبغضه و أمر ببغضه من أئمة الضلالة و الكفار و المشركين و المخالفين و الظلمة و الفجار لمخالفتهم لله تعالى و أعطى لله أي أعطى من أمر الله بإعطائه من أئمة الدين و فقراء المؤمنين و صلحائهم خالصا لله من غير رئاء و لا سمعة و في بعض النسخ في الله في المواضع فهو أيضا بمعنى لله و في لتعليل أو المعنى الحب في سبيل طاعته فيرجع إليه أيضا فهو ممن كمل إيمانه لأن ولاية أولياء الله و معاداة أعدائه و إخلاص العمل له عمدة الإيمان و أعظم أركانه.

١٣ـ كا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن سعيد الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله و تبغض في الله و تعطي في الله و تمنع في الله.[6]

إيضاح: العروة ما يكون في الحبل يتمسك به من أراد الصعود و عروة الكوز و نحوه و الأول هنا أنسب كأنه عليه السلام شبه الإيمان بحبل يرتقى به إلى الجنة و الدرجات العالية و الأعمال الإيمانية و أخلاقها بالعرى التي تكون فيه يتمسك بها من أراد الصعود عليه و فيه إشارة إلى قوله تعالى ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطّٰاغُوتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ لاَ انْفِصٰامَ لَهٰا﴾[7] و المنع في الله أن يكون عدم بذله و إعطائه لكونه سبحانه منع منه كالحد المنتهي إلى التبذير أو إعطاء الكفار لغير مصلحة و الفجار لإعانتهم على الفجور و أمثال ذلك.

١٤ـ كا: [الكافي] بالإسناد عن ابن محبوب عن أبي جعفر الأحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ود المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان ألا و من أحب في الله و أبغض في الله و أعطى‌الله و منع في الله فهو من أصفياء الله.[8]

سن: [المحاسن] عن ابن محبوب مثله[9]

توضيح في القاموس الود و الوداد الحب و يثلثان كالودادة و المودة[10] و في المصباح الشعبة من الشجرة الغصن المتفرع منها و الجمع شعب مثل غرفة و غرف و الشعبة من الشيء الطائفة منه و انشعبت أغصان الشجرة تفرعت عن أصلها و تفرقت و يقال هذه المسألة كثيرة الشعب[11] انتهى و شعب الإيمان الأعمال و الأخلاق التي يقتضي الإيمان الإتيان بها و الصفي الحبيب المصافي و خالص كل شيء.

١٥ـ كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام

---

١. المحاسن ج ١ ص ٤١٣، الحديث ٩٤٥.
٢. في المصدر «أحب‌لله» بدل «أحب في الله».
٣. في المصدر «أبغض لله» بدل «أبغض في الله».
٤. في المصدر «أعطى لله» بدل «أعطى في الله».
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٤، الحديث ١، باب الحب في الله و البغض في الله.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٥.
٧. سورة البقرة، آية ٢٥٦.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٥، الحديث ٣، باب الحب في الله و البغض في الله.
٩. المحاسن ج ١ ص ٤١٠، الحديث ٩٣٣.
١٠. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٧.
١١. المصباح المنير ج ١ ص ٣١٤، ملخصا.

قال سمعته يقول إن المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور قد أضاء نور وجوههم و نور أجسادهم و نور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به فيقال هؤلاء المتحابون في الله.[1]

٢٤١/٦٩

بيان: المتحابين في الله أي الذين يحب كل منهم الآخرين لمحض رضا الله و كونهم من أحباء الله لا للأغراض الفانية و الأغراض الباطلة و يكون أضاء لازما و متعديا يقال أضاء الشيء و أضاءه غيره ذكره في المصباح.[2]

١٦ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن فضيل بن يسار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحب و البغض أمن الإيمان هو فقال و هل الإيمان إلا الحب و البغض ثم تلا هذه الآية ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾[3].

سن: [المحاسن] عن أبيه عن حماد مثله[4]

تبيان عن الحب و البغض أي حب الأئمة عليهم السلام و بغض أعدائهم أو الأعم منهما و من حب المؤمنين و الطاعة و بغض المخالفين و المعصية و الغرض من السؤال إما استعلام أن الاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام و محبتهم و التبري عن أعدائهم هل هما من أجزاء الإيمان و أصول الدين كما هو مذهب الإمامية أو من فروع الدين و الواجبات الخارجة عن حقيقة الإيمان كما ذهب إليه المخالفون أو استبانة أن حب أولياء الله و بغض أعدائه هل هما من الأمور الاختيارية التي يقع التكليف بها أو هما من فعل الله تعالى و ليس للعبد فيه اختيار فلا يكونان مما كلف الله به و الأول أظهر.

فأجاب عليه السلام على الاستفهام الإنكاري بأن مدار الإيمان على الحب و البغض لأن الاعتقاد بالشيء لا ينفك عن حبه و إنكاره عن بغضه أو عمدة الإيمان ولاية الأئمة عليهم السلام و البراءة من أعدائهم إذ بهما يتم الإيمان و بدونهما لا ينفع شيء من العقائد و الأعمال كما مر مفصلا فكأن الإيمان منحصر فيهما أو لما كانا أصل الإيمان و عمدته كيف لم يكونا مكلفا به و كيف لم تكن مباديهما بالاختيار.

٢٤٢/٦٩

و الاستشهاد بالآية على الأول ظاهر و على الثاني فلأنه لما حصر الله تعالى الرشد و الصلاح فيهما فلو لم يكونا اختياريين لزم الجبر و التكليف بما لا يطاق و هما منفيان بالدلائل العقلية و النقلة.

و أما الآية فقال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ لكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ﴾ أي جعله أحب الأديان إليكم بأن أقام الأدلة على صحته و بما وعد من الثواب عليه ﴿وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ بالألطاف الداعية إليه ﴿وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ﴾ بما وصف من العقاب عليه و بوجوه الألطاف الصارفة عنه ﴿وَ الْفُسُوقَ﴾ أي الخروج عن الطاعة إلى المعاصي ﴿وَ الْعِصْيانَ﴾ أي جميع المعاصي و قيل الفسوق الكذب و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ﴿أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ يعني الذين وصفهم بالإيمان و زينه في قلوبهم هم المهتدون إلى معالي[5] الأمور و قيل هم الذين أصابوا الرشد و اهتدوا إلى الجنة[6] انتهى.

و يحتمل أن يكون المراد بالكفر الإخلال بالعقائد الإيمانية و بالفسوق الكبائر و بالعصيان الصغائر أو الأعم أو بالكفر ترك الإيمان ظاهرا و باطنا و بالفسوق النفاق و بالعصيان جميع المعاصي.

و قد ورد في أخبار كثيرة قد مر بعضها أن الإيمان أمير المؤمنين و ولايته و الكفر و الفسوق و العصيان الأول و الثاني و الثالث[7] فيؤيد المعنى الأول الذي ذكرنا في صدر الكلام.

٢٤٣/٦٩

١٧ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن عيسى عن حريز عن أبي الحسن علي بن يحيى فيما أعلم

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٥، الحديث ٤، باب الحب في الله و البغض في الله.
٢. المصباح المنير ج ٢ ص ٣٦٦.
٣. أصول الكافي ج ١ ص ١٢٥، الحديث ٥، باب الحب في الله و البغض في الله، و الآية من سورة الحجرات: ٧.
٤. المحاسن ج ١ ص ٤٠٩، الحديث ٩٣٠.
٥. في المصدر «محاسن» بدل «معالي».
٦. مجمع البيان ج ٩ ص ١٣٣ ملخصا.
٧. راجع ج ٢٣ ص ٣٨٠ و ج ٦٧ ص ٥١ من المطبوعة، و أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٦، الحديث ٧١ من باب نكت من التنزيل في الولاية.

عن عمرو بن مدرك الطائي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه أي عرى الإيمان أوثق فقالوا الله و رسوله أعلم و قال بعضهم الصلاة و قال بعضهم الزكاة و قال بعضهم الصيام و قال بعضهم الحج و العمرة و قال بعضهم الجهاد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل ما قلتم فضل و ليس به و لكن أوثق عرى الإيمان الحب في الله و البغض الله و توالي أولياء الله و التبري من أعداء الله.[1]

سن: [المحاسن] عن اليقطيني عن أبي الحسن علي بن يحيى فيما أعلم مثله[2]

مع: [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن علي بن يحيى عن علي بن مروك الطائي عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله و ذكر مثله

بيان الغرض من السؤال امتحان فهم القوم و شدة اهتمامهم باستعلام ما هو الحق في ذلك و العمل به و كان اختيار كل منهم فعلا و ذكره على سبيل الاحتمال أو الاستفهام و لم يكن حكما منهم بأنه كذلك فإنه حينئذ يكون قولا بغير علم و فتوى بالباطل فهذا حرام فكيف يقررهم صلى الله عليه وآله به و يحثهم عليه و ليس به ضمير ليس للفضل المذكور و ضمير به للأوثق أو ضمير ليس لكل من المذكورات و ضمير به للذي أراد صلى الله عليه وآله و توالي أولياء الله الاعتقاد بإمامة الذين جعلهم الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أعداء الله أضدادهم و غاصبوا خلافتهم أو الأعم منهم و من سائر المخالفين و الكفار.

١٨ـ سن: [المحاسن] عن محمد بن علي عن محمد بن جبلة الأحمسي عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المتحابون في الله يوم القيامة على أرض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه و كلتا يديه يمين وجوههم أشد بياضا من الثلج و أضوأ من الشمس الطالعة يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب و كل نبي مرسل يقول الناس من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون في الله[3]

٢٤٤/٦٩ كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن عمر بن جبلة مثله[4]

بيان على أرض زبرجدة الإضافة كخاتم حديد في ظل عرشه قال في النهاية أي في ظل رحمته[5] و قال النووي[6] قيل الظل عبارة عن الراحة و النعيم نحو هو في عيش ظليل[7] و المراد ظل الكرامة لا ظل الشمس لأنها و سائر العالم تحت العرش و قال الآبي[8] و من جواب شيخنا أنه يحتمل جعل جزء من العرش حائلا تحت فلك الشمس[9] و قال عياض ظاهره أنه سبحانه يظلهم حقيقة من حر الشمس و وهج الموقف و أنفاس الخلائق و هو تأويل أكثرهم و قال بعضهم هو كناية عن كنهم و جعلهم في كنفه و ستره و منه قولهم السلطان ظل الله و قولهم فلان ظل فلان أي في كنفه و عزه[10] انتهى.

٢٤٥/٦٩ و ظاهر الأخبار و الآيات أن العرش يوضع يوم القيامة في الموقف و أن له يمينا و شمالا فيمكن أن يكون المقربون في يمينه و من دونهم في شماله و كلاهما يمين مبارك يأمن من استقر فيهما و قيل يحتمل أن يراد به الرحمة و لها أفراد متفاوتة فأقواهما يمين و أدونهما يسار و كلاهما مبارك ينجي من أهوال القيامة.

و قال في النهاية فيه و كلتا يديه يمين أي إن يديه تبارك و تعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٥، الحديث ٦، باب الحب في الله و البغض في الله.
٢. المحاسن ج ١ ص ٤١١، الحديث ٩٣٩. ٣. المحاسن ج ١ ص ٤١٢، الحديث ٩٤١.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٦، الحديث ٧، باب الحب في الله و البغض في الله.
٥. النهاية ج ٣ ص ١٦٠.
٦. هو أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدمشقي الشافعي، و النووي منسوب إلى نوى بليدة قرب دمشق، قيل و هي منزل أيوب عليه السلام، و له مصنفات منها: له كتاب المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، راجع بشأنه الكنى و الألقاب ج ٣ ص ٢٧٢.
٧. شرح صحيح مسلم ج ١٦ ص ١٢٣ باب فضل الحب في الله تعالى، و صحيح مسلم ج ٨ ص ١٢.
٨. هو محمد بن خليفة الوشتاني الآبي المالكي المتوفي ٨٢٧ هـ له إكمال إكمال المعلم تضمن شرح المازري و عياض و القرطبي و النووي، راجع كشف الظنون ج ١ ص ٥٥٧، الجامع الصحيح. ٩. لم نعثر على كتاب الآبي هذا.
١٠. تجد كلام القاضي و كلام البعض هذا في شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٦ ص ١٢٣، و راجع أيضا فتح الباري ج ٢ ص ١١٣ باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة و فضل المساجد.

منهما لأن الشمال ينقص عن اليمين و كل ما جاء في القرآن و الحديث من إضافة اليد و الأيدي و اليمين و غير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله تعالى فإنما هو على سبيل المجاز و الاستعارة و الله تعالى منزه عن التشبيه و التجسيم[١] انتهى.

و في الكافي أشد بياضا و أضوأ[٢] و كأنه سقط قوله من الثلج من النساخ يغبطهم تقول غبطهم كضرب غبطا إذا تمنى مثل ما ناله من غير أن يريد زواله لما أعجبه من حسنه و كأن المعنى أن الملك و النبي مع جلالة قدرهما و عظم نعمتهما يعجبهما هذه المنزلة و يعدانها عظيمة فلا يستلزم كون منزلته دون منزلتهما و ربما يقرأ يغبطهم على بناء التفعيل أي يعدانهم ذوي غبطة و حسن حال أو مغبوطين للناس.

١٩ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن نضر بن سويد عن هشام بن سالم عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال إذا جمع الله عز و جل الأولين و الآخرين قام مناد فنادى يسمع الناس فيقول أين المتحابون في الله قال فيقوم عنق من الناس فيقال لهم اذهبوا إلى الجنة بغير حساب قال فتلقاهم الملائكة فيقولون إلى أين فيقولون إلى الجنة بغير حساب قال فيقولون فأي ضرب[٣] أنتم من الناس فيقولون نحن المتحابون في الله قال فيقولون و أي شيء كانت أعمالكم قالوا كنا نحب في الله و نبغض في الله قال فيقولون نعم أجر العاملين.[٤]

٢٤٦/٦٩ **سن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر مثله[٥]**

بيان يسمع الناس على بناء الإفعال حال عن فاعل فنادى و في المحاسن ينادي بصوت يسمع فتلقاهم على بناء المجرد أو على بناء التفعل بحذف إحدى التاءين أي تستقبلهم و أي شيء كانت أعمالكم أي منصوب بخبرية كانت أي أية مرتبة بلغ تحابكم و أي شيء فعلتم حتى سميتم بهذا الاسم و قيل هو استبعاد لكون محض التحاب سبب هذه المنزلة و في المحاسن قالوا و أي شيء قوله نعم أجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف أي أجركم و ما أعطاكم ربكم.

٢٠ـكا: [الكافي] عن العدة عن علي بن حسان عمن ذكره عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث من علامات المؤمن علمه بالله و من يحب و من يبغض.[٦]

بيان: علمه بالله أي بذاته و صفاته بقدر وسعه و طاقته و من يحب و من يبغض أي من يحبه الله من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و أتباعهم و من يبغضه الله من الكفار و أهل الضلال أو الضمير في الفعلين راجع إلى المؤمن أي علمه بمن يجب أن يحبه و يجب أن يبغضه و كأنه أظهر.

٢١ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم و حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الرجل ليحبكم و ما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله الجنة بحبكم و إن الرجل ليبغضكم و ما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله ببغضكم النار.[٧]

٢٤٧/٦٩ **بيان:** قوله عليه السلام إن الرجل ليحبكم أقول يحتمل وجوها الأول أن يكون المراد بهم المستضعفين من المخالفين فإنهم يحبون الشيعة و لا يعرفون مذهبهم و يحتمل دخولهم الجنة بذلك الثاني أن يكون المراد بهم المستضعفين من الشيعة فإنهم يحبون علماء الشيعة و صلحاءهم و لكن لم يصلوا إلى ما هم عليه من العقائد الحقة و الأعمال الصالحة فيدخلون بذلك الجنة و منهم من يبغض العلماء و الصلحاء فيدخلون بذلك النار فإن كان بغضهم للعلم و الصلاح فهم كفرة و إلا فهم فسقة كما ورد كن عالما أو متعلما أو محبا للعلماء و لا تكن رابعا فتهلك الثالث أن يكون المراد بما أنتم عليه الصلاح و

---

١. النهاية ج ٥ ص ٣٠١.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٦، الحديث ٧.
٣. جاء في هامش المصدر نقلا عن بعض النسخ «فأي حزب» بدل «فأي ضرب».
٤. أصول لكافي ج ٢ ص ١٢٦، الحديث ٨، باب الحب في الله و البغض في الله.
٥. المحاسن ج ١ ص ٤١٢، الحديث ٩٤٠.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٦، الحديث ٩، باب الحب في الله و البغض في الله.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٦، الحديث ١٠، باب الحب في الله و البغض في الله.

الورع دون التشيع كما ذكره بعض المحققين الرابع أن يكون المراد بما أنتم عليه المعصية كما روي أن حفصا كان يلعب بالشطرنج.

فالمراد أن من أحبكم لظاهر إيمانكم و تشيعكم مع عدم علمه بالمعاصي التي أنتم عليه فبذلك يدخل الجنة و من أبغضكم لكونكم مؤمنين و لم يعلم فسقكم ليبغضكم لذلك فهو من أهل النار لأن بغض المؤمن لإيمانه كفر.

٢٢ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن العرزمي عن أبيه عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا أردت أن تعلم أن فيك خيرا فانظر إلى قلبك فإن كان يحب أهل طاعة الله عز و جل و يبغض أهل معصيته ففيك خير و الله يحبك و إذا كان[١] يبغض أهل طاعة الله و يحب أهل معصيته فليس فيك خير و الله يبغضك و المرء مع من أحب.[٢]

سن: [المحاسن] عن العرزمي عن أبيه عن جابر مثله[٣]

٢٤٨/٦٩ **ع:** [علل الشرائع] عن ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن أبيه عن ابن العرزمي مثله[٤].

بيان يحب أهل طاعة الله أي سواء وصل منهم ضرر إلى دنياه أو لم يصل و يبغض أهل معصيته سواء وصل منهم إليه نفع أو لم يصل و إذا كان يبغض أهل طاعة الله لضرر دنيوي و يحب أهل معصيته لنفع دنيوي و قيل أصل المحبة الميل و هو على الله سبحانه محال فمحبة الله للعبد رحمته و هدايته إلى بساط قربه و رضاه عنه و إرادته إيصال الخير إليه و فعله له فعل المحب و بغضه سلب رحمته عنه و طرده عن مقام قربه و وكوله إلى نفسه و كون المرء مع من أحب لا يستلزم أن يكون مثله في الدرجات أو في الدركات فإن دخوله مع محبوبه في الجنة أو في النار يكفي لصدق ذلك.

٢٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبي علي الواسطي عن الحسين بن أبان عمن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال لو أن رجلا أحب رجلا لله لأثابه الله على حبه إياه و إن كان المحبوب في علم الله من أهل النار و لو أن رجلا أبغض رجلا لله لأثابه الله على بغضه إياه و إن كان المبغض في علم الله من أهل الجنة.[٥]

سن: [المحاسن] عن أبي علي الواسطي مثله.[٦]

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن صالح بن فيض بن فياض عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن أبان عن بعض أصحابنا عنه عليه السلام مثله إلا أنه في الموضعين و إن كان في علم الله بدون ذكر المحبوب و المبغض.[٧]

٢٤٩/٦٩ **بيان:** قوله عليه السلام لأثابه الله أقول هذا إذا لم يكن مقصرا في ذلك و لم يكن مستندا إلى ضلالته و جهالته كالذين يحبون أئمة الضلالة و يزعمون أن ذلك لله فإن ذلك لمحض تقصيرهم عن تتبع الدلائل و اتكالهم على متابعة الآباء و تقليد الكبراء و استحسان الأهواء بل هو كمن أحب منافقا يظهر الإيمان و الأعمال الصالحة و في باطنه منافق فاسق فهو يحبه لإيمانه و صلاحه لله و هو مثاب بذلك و كذا الثاني فإن أكثر المخالفين يبغضون الشيعة و يزعمون أنه لله و هم مقصرون في ذلك كما عرفت.

و أما من رأى شيعة يتقي من المخالفين و يظهر عقائدهم و أعمالهم و لم ير و لا سمع منه ما يدل على تشيعه فإن أبغضه و لعنه فهو في ذلك مثاب مأجور و إن كان من أبغضه من أهل الجنة و مثابا عند الله بتقيته أو كأحد من علماء الشيعة زعم عقيدة من العقائد كفرا أو عملا من الأعمال فسقا و أبغض المتصف بأحدهما لله و لم يكن أحدهما مقصرا في بذل الجهد في تحقيق تلك المسألة فهما مثابان و هما من أهل الجنة إن لم يكن أحدهما ضروريا للدين.

---

١. في المصدر «فإن كان». و في المحاسن و في العلل «و إن كان».
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٦ و ١٢٧، الحديث ١١، باب الحب في الله و البغض في الله.
٣. المحاسن ج ١ ص ٤١٠، الحديث ٩٣٥.
٤. علل الشرائع ج ١ ص ١١٧، الباب ٩٦، الحديث ١٦.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٧، الحديث ١٢، باب الحب في الله و البغض في الله.
٦. المحاسن ج ١ ص ٤١٣، الحديث ٩٤٦.
٧. أمالي الطوسي ص ٦٢١، المجلس ٢٩، الحديث ١٢٨٢.

۲٤ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن بشير الكناسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قد يكون حب في الله و رسوله و حب في الدنيا فما كان في الله و رسوله فثوابه على الله و ما كان في الدنيا فليس بشيء.[۱]
سن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر مثله[۲]

بيان قد يكون حب في الله و رسوله أي لهما كحب الأنبياء و الأئمة عليهم السلام و حب العلماء و السادات و الصلحاء و الإخوان من المؤمنين لعلمهم و سيادتهم و صلاحهم و إيمانهم و لأمره تعالى و رسوله بحبهم و حب في الدنيا كحب الناس لبذل مال و تحصيله أو لنيل جاه و غرض من الأغراض الدنيوية فليس بشيء أي فأقل مراتبه أنه لا ينفع الآخرة بل ربما أضر إذا كان لتحصيل الأموال المحرمة و المناصب الباطلة أو لفسقهم أو للعشق الباطل و أمثال ذلك.

۲٥٠/٦٩

۲٥ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المسلمين يلتقيان فأفضلهما أشدهما حبا لصاحبه.[۳]

بيان: فأفضلهما أي عند الله و أكثرهما ثوابا أشدهما حبا لصاحبه في الله كما مر.

۲٦ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن البزنطي و ابن فضال عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما التقى مؤمنان قط إلا كان أفضلهما أشدهما حبا لأخيه.[٤]

۲۷ـكا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن محمد بن عمران السبيعي عن عبد الله بن جبلة عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال كل من لم يحب على الدين و لم يبغض على الدين فلا دين له.[٥]

بيان: كل من لم يحب على الدين إن كان المراد أنه لم يكن شيء من حبه و بغضه في الدين فقوله فلا دين له على الحقيقة لأنه لم يحب النبي صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام أيضا لله و لا أبغض أعداءهم لله و إن كان المراد غالب حبه و بغضه أو حب أهل زمانه أو لم يكن جميع حبه و بغضه للدين فالمعنى لا دين له كاملا.

۲۸ـسن: [المحاسن] عن بعض أصحابنا عن صالح بن بشير الدهان قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الرجل ليحب ولي الله و ما يعلم ما يقول فيدخله الله الجنة و إن الرجل ليبغض ولي الله و ما يعلم ما يقول فيموت و يدخل النار.[٦]

۲٥۱/٦٩

۲۹ـكتاب الغايات: عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ذات يوم لأصحابه أخبروني بأوثق عرى الإسلام فقالوا يا رسول الله الصلاة قال إن الصلاة قالوا يا رسول الله الزكاة قال إن الزكاة قالوا يا رسول الله الجهاد قال إن الجهاد قال فقالوا يا رسول الله فأخبرنا قال الحب في الله و البغض في الله.[۷]

بيان: قوله صلى الله عليه و آله إن الصلاة أي ليس الصلاة كذلك أو لها فضل لكن ليست كذلك و يحتمل كون إن نافية لكنه بعيد.

۳۰ـمص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام المحب في الله محب الله و المحبوب في الله حبيب الله لأنهما لا يتحابان إلا في الله قال رسول الله صلى الله عليه و آله المرء مع أن أحب فمن أحب عبدا في الله فإنما أحب الله و لا يحب الله تعالى إلا من أحبه الله قال رسول الله صلى الله عليه و آله أفضل الناس بعد النبيين في الدنيا و الآخرة المحبون لله المتحابون فيه و كل حب معلول يورث بعدا[۸] فيه عداوة إلا هذين و هما من عين واحدة يزيدان أبدا و لا ينقصان قال الله عز و جل ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[۹] لأن أصل الحب التبري عن سوى المحب[۱۰] وب

---

۱. أصول الكافي ج ۲ ص ۱۲۷، الحديث ۱۳، باب الحب في الله و البغض في الله.
۲. المحاسن ج ۱ ص ٤۱٤، الحديث ۹٤۸.
۳. أصول الكافي ج ۲ ص ۱۲۷، الحديث ۱٤، باب الحب في الله و البغض في الله.
٤. أصول الكافي ج ۲ ص ۱۲۷، الحديث ۱٥، باب الحب في الله و البغض في الله.
٥. أصول الكافي ج ۲ ص ۱۲۷، الحديث ۱٦، باب الحب في الله و البغض في الله.
٦. المحاسن ج ۱ ص ٤۱٤، الحديث ۹٤۷.
۷. الغايات مع جامع الأحاديث ص ۱۹۱.
۸. كلمة «بعدا» ليست في المصدر.
۹. سورة الزخرف، آية ٦۷.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام إن أطيب شيء في الجنة و ألذه حب الله و الحب في ا[١١] لله و الحمد لله قال الله عز و جل ﴿وَ آخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾[١٢] و ذلك أنهم إذا عاينوا ما في الجنة من النعيم هاجت المحبة في قلوبهم فينادون عند ذلك أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ.[١٣]

٣١ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله صلى الله عليه و آله معاشر الناس أحبوا موالينا مع حبكم لآلنا هذا زيد بن حارثة و ابنه أسامة بن زيد من خواص موالينا فأحبوهما فو الذي بعث محمدا بالحق نبيا لينفعكم حبهما قالوا و كيف ينفعنا حبهما قال إنهما يأتيان يوم القيامة عليا عليه السلام بخلق عظيم أكثر من ربيعة و مضر بعدد كل واحد منهما فيقولان يا أخا رسول الله هؤلاء أحبونا بحب محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و بحبك فيكتب لهم علي عليه السلام جوازا على الصراط فيعبرون عليه و يردون الجنة سالمين و ذلك أن أحدا لا يدخل الجنة من سائر أمة محمد صلى الله عليه و آله إلا بجواز من علي عليه السلام.

٢٥٢/٦٩ فإن أردتم الجواز على الصراط سالمين و دخول الجنان غانمين فأحبوا بعد حب محمد و آله عليهم السلام مواليه ثم إن أردتم أن يعظم محمد صلى الله عليه و آله عند الله تعالى منازلكم فأحبوا شيعة محمد و علي و جدوا في قضاء حوائج إخوانكم المؤمنين فإن الله تعالى إذا أدخلكم معاشر شيعتنا و محبينا الجنان نادى مناديه في تلك الجنان قد دخلتم عبادي الجنة برحمتي فتقاسموها على قدر حبكم لشيعة محمد و علي و قضائكم لحقوق إخوانكم المؤمنين فأيهم كان أشد للشيعة حبا و لحقوق إخوانهم المؤمنين أشد[١٤] قضاء كانت درجاته في الجنان أعلى حتى إن فيهم من يكون أرفع من الآخر بمسير خمسمائة[١٥] سنة ترابيع قصور و جنان.[١٦]

بيان: كأن المراد بالترابيع المربعات فإنها أحسن الأشكال.

٣٢ـجع: [جامع الأخبار] عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و آله قال إن حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم و وجوههم نور ليسوا بأنبياء يغبطهم الأنبياء و الشهداء قالوا يا رسول الله حل لنا قال هم المتحابون في الله و المتجالسون في الله و المتزاورون في الله[١٧]

و قال النبي صلى الله عليه و آله لو أن عبدين تحابا في الله أحدهما بالمشرق و الآخر بالمغرب لجمع الله بينهما يوم القيامة و قال النبي صلى الله عليه و آله أفضل الأعمال الحب في الله و البغض في الله و قال عليه السلام علامة حب الله حب ذكر الله[١٨] عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله الحب في الله فريضة و البغض في الله فريضة.[١٩]

بيان: حل لنا أي بين من حل العقدة استعير لحل الإشكال قال في الأساس من المجاز فلان حلال للعقد كاف للمهمات.[٢٠]

٢٥٣/٦٩ **٣٣ـ دعوات الراوندي:** روي أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام هل عملت لي عملا قال صليت لك و صمت و تصدقت و ذكرت لك قال الله تبارك و تعالى و أما الصلاة فلك برهان و الصوم جنة و الصدقة ظل و الذكر نور فأي عمل عملت لي قال موسى عليه السلام دلني على العمل الذي هو لك قال يا موسى هل واليت لي وليا و هل عاديت لي عدوا قط فعلم موسى أن أفضل الأعمال الحب في الله و البغض في الله[٢١].

و إليه أشار الرضا عليه السلام بمكتوبه[٢٢] كن محبا لآل محمد و إن كنت فاسقا و محبا لمحبيهم و إن كانوا فاسقين[٢٣].

و من شجون الحديث أن هذا المكتوب هو الآن عند بعض أهل كرمند قرية من نواحينا إلى أصفهان ما هي[٢٤] و رفعته[٢٥] أن رجلا من أهلها كان جمالا لمولانا أبي الحسن عليه السلام عند توجهه إلى خراسان فلما أراد الانصراف قال له يا

١٠. مصباح الشريعة ص ٦٥.
١١. من المصدر.
١٢. سورة يونس، آية ١٠.
١٣. مصباح الشريعة ص ٦٥.
١٤. في المصدر «أحسن» بدل «أشد».
١٥. في المصدر «بمسيرة مأة ألف» بدل «خمسمائة».
١٦. تفسير الإمام عليه السلام، ص ٤٤١ـ٤٤٢.
١٧. جامع الأخبار ص ٣٥١، الحديث ٩٧٥.
١٨. في المصدر إضافة: «و علامة بغض الله بغض ذكر الله».
١٩. جامع الأخبار ص ٣٥٢، الحديث ٩٧٧ـ٩٨٠.
٢٠. أساس البلاغة، ص ٩٣.
٢١. الدعوات للراوندي ص ٢٨، الحديث ١٥٠، باختلاف يسير.
٢٢. هذا كلام القطب الراوندي (رحمه الله).
٢٣. الدعوات للراوندي ص ٢٨، الرقم ٥٢.
٢٤. فسر المؤلف (رحمه الله) الكلام هذا في بيانه الآتي بمعنى «ما هي من إصفهان لكنها في تلك الناحية».
٢٥. جاء في هامش المطبوعة نقلا عن نسخة: «و رايته»، و الظاهر «رفعته» هو الصحيح يعني رفعت هذا النقل الى راويه.

ابن رسول الله شرفني بشيء من خطك أتبرك به و كان الرجل من العامة فأعطاه ذلك المكتوب.

و قال النبي ﷺ أوثق عرى الإيمان الحب في الله و البغض في الله.[1]

۳۴ـ جع: [جامع الأخبار] أوحى الله إلى موسى عليه السلام هل عملت لي عملا إلى قوله و البغض في الله.[2]

بيان: في القاموس الشجن الغصن المشتبك[3] و الحديث ذو شجون فنون و أغراض قوله[4] ما هي أي ما هي من أصفهان لكنها في تلك الناحية و في القاموس راوند موضع بنواحي أصفهان.[5]

وأقول: قد مر كثير من أخبار الباب في باب صفات المؤمن و صفات الشيعة و كتب الإمامة و سيأتي في سائر الأبواب.

باب ۳۷ صفات خيار العباد و أولياء الله و فيه ذكر بعض الكرامات التي رويت عن الصالحين

الآيات:

۲۵۴/۶۹

يونس: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[6]

الحج: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.[7]

المؤمنون: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلى رَبِّهِمْ راجِعُونَ أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَ هُمْ لَها سابِقُونَ﴾.[8]

النور: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ وَ إِيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾.[9]

۲۵۵/۶۹

الفرقان: ﴿وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِياماً وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنّا عَذابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذابَها كانَ غَراماً إِنَّها ساءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقاماً وَ الَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً وَ الَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ وَ لا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلّا بِالْحَقِّ وَ لا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ يَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً إِلّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُولئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً وَ مَنْ تابَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتاباً وَ الَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً وَ الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْها صُمًّا وَ عُمْياناً وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً أُولئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا وَ يُلَقَّوْنَ فِيها تَحِيَّةً وَ سَلاماً خالِدِينَ فِيها حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقاماً﴾.[10]

السجدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ لَكُمْ فِيها ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيها ما تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ وَ عَمِلَ صالِحاً وَ قالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[11]

---

۱. الدعوات للراوندي ص ۲۸، الحديث ۵۱.
۲. جامع الأخبار ص ۳۵۲، الحديث ۹۷۶.
۳. القاموس المحيط ج ٤ ص ۲٤۰.
٤. أي قول القطب الراوندي (رحمه الله).
۵. القاموس المحيط ج۱ ص ۲۰۷.
٦. سورة يونس، آية ٦۲.
۷. سورة الحج، آية ٤۱.
۸. سورة المؤمنون، آية ۵۷ـ٦۱.
۹. سورة النور، آية ۳٦ـ۳۸.
۱۰. سورة الفرقان، آية ٦۳ـ۷٦.
۱۱. سورة فصلت، آية ۳۰ـ۳۳.

الأحقاف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ أُولئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَ نَتَجاوَزُ عَنْ سَيِّئاتِهِمْ فِي أَصْحابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ﴾.[1]

٢٥٦/٦٩ الذاريات: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ آخِذِينَ ما آتاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِكَ مُحْسِنِينَ كانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ وَ بِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ﴾.[2]

المجادلة: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَ يُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ أُولئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[3]

الحاقة: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ قُطُوفُها دانِيَةٌ كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِما أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخالِيَةِ﴾.[4]

المعارج: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ وَ الَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِنَّ عَذابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِشَهاداتِهِمْ قائِمُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ أُولئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾.[5]

الدهر: ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَ لا شُكُوراً إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً فَوَقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً﴾ إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ هذا كانَ لَكُمْ جَزاءً وَ كانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾.[6]

٢٥٧/٦٩ العصر: ﴿وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.[7]

تفسير:

﴿أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾[8] قال المفسرون أي في القيامة من العقاب ﴿وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أي لا يخافون و أقول يمكن أن يكون المراد أعم من الدنيا و الآخرة فإنهم لرضاهم بقضاء الله و عدم تعلقهم بالدنيا و ما فيها لا خوف عليهم للحوق مكروه و لا هم يحزنون لفوات مأمول.

و قال الطبرسي رحمه الله اختلف في أولياء الله فقيل هم قوم ذكرهم الله بما هم عليه من سيماء الخير و الإخبات عن ابن عباس و قيل هم المتحابون في الله ذكر ذلك في خبر مرفوع و قيل هم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ﴾ قد بينهم في الآية التي بعدها و قيل إنهم الذين أدوا فرائض الله و أخذوا بسنن رسول الله صلى الله عليه و آله و تورعوا عن محارم الله و زهدوا في عاجل هذه الدنيا و رغبوا فيما عند الله و اكتسبوا الطيب من رزق الله لمعايشهم لا يريدون به التفاخر و التكاثر ثم أنفقوه فيما يلزمهم من حقوق واجبة فأولئك الذين يبارك الله لهم فيما اكتسبوا و يثابون على ما قدموا منه لآخرتهم و هو المروي عن علي بن الحسين عليه السلام و قيل هم الذين توالت أفعالهم على موافقة الحق.[9]

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾[10] أي أعطيناهم ما به يصح الفعل منهم و

---

١. سورة الأحقاف، آية ١٣ـ١٦.
٢. سورة الذاريات، آية ١٥ـ١٩.
٣. سورة المجادلة، آية ٢٢.
٤. سورة الحاقة، آية ١٩ـ٢٤.
٥. سورة المعارج، آية ٢٢ـ٣٥.
٦. سورة الإنسان، آية ٥ـ٢٢.
٧. سورة العصر، آية ١ـ٣.
٨. سورة يونس، آية ٦٢.
٩. مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٠.
١٠. سورة الحج، آية ٤١.

سلطناهم في الأرض أدوا الصلاة بحقوقها و أعطوا ما افترض الله عليهم من الزكاة ﴿وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ﴾ و هو الحق لأنه تعرف صحته ﴿وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ و هو الباطل لأنه لا يمكن معرفة صحته و يدل على وجوبهما و قال أبو جعفر عليه السلام نحن هم و الله ﴿وَلِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ أي يبطل كل ملك سوى.

٢٥٨/٦٩ ملكه فتصير الأمور إليه بلا مانع و لا منازع.[١]

و قال في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾[٢] أي من عذاب ربهم خائفون فيفعلون ما أمرهم به و ينتهون عما نهاهم عنه[٣] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآياتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أي بآيات الله و حججه من القرآن و غيره يصدقون.

أقول: و في الأخبار أن الآيات هم الأئمة عليهم السلام.[٤]

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ﴾ من الشرك الجلي و الخفي ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا﴾ أي يعطون ما أعطوا من الزكاة و الصدقة أو أعمال البر كلها كما قال علي بن إبراهيم رحمه الله من العبادة و الطاعة و يؤيده قراءة يأتون ما أتواالشواذ[٥] ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أي خائفة قال الحسن المؤمن جمع إحسانا و شفقة و المنافق جمع إساءة و امتنانا و قال أبو عبد الله عليه السلام خائفة أن لا تقبل منهم و في رواية أخرى يؤتي ما آتى و هو خائف راج[٦] و قيل إن في الكلام حذفا و إضمارا و تأويله قلوبهم وجلة أن لا يقبل منهم لعلمهم ﴿أَنَّهُمْ إِلىٰ رَبِّهِمْ راجِعُونَ﴾ أي لأنهم يوقنون بأنهم يرجعون إلى الله تعالى يخافون أن لا يقبل منهم و إنما يخافون ذلك لأنهم لا يأمنون التفريط أو يخافون من أن مرجعهم إليه و هو يعلم ما يخفى عليهم.

٢٥٩/٦٩ و قال الصادق عليه السلام ما الذي أتوا أتوا و الله الطاعة مع المحبة و الولاية و هم في ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شك و لكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا و طاعتنا.[٧]

﴿أُولٰئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ﴾ معناه الذين جمعوا هذه الصفات هم الذين يبادرون إلى الطاعات و يسابقون إليها رغبة منهم فيها و علما منهم بما ينالون بها من حسن الجزاء ﴿وَهُمْ لَها سابِقُونَ﴾ أي و هم لأجل تلك الخيرات سابقون إلى الجنة أو هم إليها سابقون قال ابن عباس يسابقون فيها أمثالهم من أهل البر و التقوى و روى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام قال هو علي بن أبي طالب عليه السلام لم يسبقه أحد.[٨]

﴿فِي بُيُوتٍ﴾[٩] أي كمشكاة في بعض بيوت أو توقد في بيوت ﴿أَذِنَ اللّٰهُ﴾ أي أمر أو قدر أَنْ تُرْفَعَ بالتعظيم ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ بالتلاوة و الذكر و الدعاء و نزول الوحي و بيان الأحكام عن الصادق عليه السلام هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله[١٠] و عن الباقر عليه السلام هي بيوت الأنبياء و الرسل و الحكماء و أئمة الهدى و روى علي بن إبراهيم عنه عليه السلام هي بيوت الأنبياء و بيت علي عليه السلام منها ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ﴾ في الفقيه.

عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال كانوا أصحاب تجارة فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة و انطلقوا إلى الصلاة و هم أعظم أجرا ممن لا يتجر[١١] و في المجمع عنهما عليهما السلام مثله[١٢] ﴿يَخافُونَ يَوْماً﴾ مع ما هم عليه من الذكر و الطاعة ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصارُ﴾ تضطرب و تتغير من الهول ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللّٰهُ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أشياء لم يعدهم على أعمالهم و لا تخطر ببالهم ﴿وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ تقرير للزيادة و تنبيه على كمال القدرة و نفاذ المشية و سعة الإحسان.

٢٦٠/٦٩ ﴿وَعِبادُ الرَّحْمٰنِ﴾[١٣] أي عبيده الخلص الذين عملوا بلوازم العبودية ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾ أي

---

١. مجمع البيان ج ٧ ص ٨٨.
٢. سورة المؤمنون، آية ٥٧.
٣. مجمع البيان ج ٧ ص ١١٠.
٤. راجع ج ٢٣ ص ٢٠٦-٢١١، من المطبوعة باب أنهم عليهم السلام آيات الله و بيناته و كتابه.
٥. قال الطبرسي «في الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله و عائشة و ابن عباس و قتادة و الأعمش «يأتون ما أتوا» مقصورا». مجمع البيان ج ٧ ص ١١٠.
٦. راجع كتاب الزهد، ص ٢٤، الحديث ٥٣ و ٥٤.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٥٧، الحديث ١٥، باب محاسبة العمل.
٨. تفسير القمي، ج ٢ ص ٩٢.
٩. سورة النور، آية ٣٦.
١٠. روضة الكافي ص ٣٣١، الحديث ٥١٠.
١١. الفقيه ج ٣ ص ١١٩ الباب ٦١، الحديث ٤.
١٢. مجمع البيان ج ٧ ص ١٤٥.
١٣. سورة الفرقان، آية ٦٣.

بسكينة و تواضع و في المجمع عن الصادق عليه السلام هو الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف و لا يتبختر[١] و روى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أنه قال في هذه الآية الأئمة عليهم السلام يمشون على الأرض هونا خوفا من عدوهم[٢] و عن الكاظم عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال هم الأئمة يتقون في مشيهم[٣] و عن الباقر عليه السلام قال هم الأوصياء مخافة من عدوهم[٤] ﴿وَ إِذٰا خٰاطَبَهُمُ الْجٰاهِلُونَ قٰالُوا سَلاٰماً﴾ قيل أي تسلما منكم و متاركة لكم لا خير بيننا و لا شر أو سدادا من القول يسلمون فيه من الإيذاء و الإثم ﴿وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِيٰاماً﴾ أي في الصلاة و تخصيص البيتوتة لأن العبادة بالليل أحمز و أبعد من الرئاء.

﴿وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ إلى قوله غَرٰاماً أي لازما و منه الغريم لملازمته و هو إيذان بأنهم مع حسن مخالفتهم مع الخلق و اجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون إلى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم و لا وثوقهم على استمرار أحوالهم ﴿إِنَّهٰا سٰاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقٰاماً﴾ الجملتان تحتملان الحكاية و الابتداء من الله ﴿وَ الَّذِينَ إِذٰا أَنْفَقُوا﴾[٥] إلخ قال علي بن إبراهيم الإسراف الإنفاق في المعصية في غير حق ﴿وَ لَمْ يَقْتُرُوا﴾ لم يبخلوا عن حق الله جل و عز و القوام العدل و الإنفاق فيما أمر الله به.

٢٦١/٦٩ و في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله من أعطى في غير حق فقد أسرف و من منع من[٦] حق فقد قتر و عن علي عليه السلام ليس المأكول و المشروب سرف و إن كثر[٧] و عن الصادق عليه السلام إنما الإسراف فيما أفسد المال و أضر بالبدن قيل فما الإقتار قال أكل الخبز و الملح و أنت تقدر على غيره قيل فما القصد قال الخبز و اللحم و اللبن و الخل و السمن مرة هذا و مرة هذا[٨] و عنه عليه السلام أنه تلا هذه الآية فأخذ قبضة من حصى و قبضها بيده قال هذا الإقتار الذي ذكر الله في كتابه ثم قبض قبضة أخرى فأرخى كفه كلها ثم قال هذا الإسراف ثم أخذ قبضة أخرى فأرخى بعضها و أمسك بعضها و قال هذا القوام.[٩]

﴿حَرَّمَ اللّٰهُ﴾ أي حرمها بمعنى حرم قتلها ﴿إِلاّٰ بِالْحَقِّ﴾ متعلق بالقتل المحذوف أو ب ﴿لاٰ يَقْتُلُونَ يَلْقَ أَثٰاماً﴾ أي جزاء ثم ﴿يُضٰاعَفْ﴾ بدل من يلق و قال علي بن إبراهيم أثام واد من أودية جهنم من صفر مذاب قدامها حرة في جهنم يكون فيه من عبد غير الله و من قتل النفس التي حرم الله و تكون فيه الزناة و يضاعف لهم فيه العذاب ﴿فَأُوْلٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ﴾ في العيون عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إذا كان يوم القيامة تجلى الله عز و جل لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يستغفر له لا يطلع الله على ذلك ملكا مقربا و لا نبيا مرسلا و يستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد ثم يقول لسيئاته كونوا حسنات.[١٠]

٢٦٢/٦٩ **و أقول**: الأخبار في ذلك كثيرة أوردتها في الأبواب السابقة لا سيما في باب الصفح عن الشيعة.[١١]

﴿وَ مَنْ تٰابَ﴾ بترك المعاصي و الندم عليها ﴿وَ عَمِلَ صٰالِحاً﴾ بتلافي ما فرط أو خرج عن المعاصي و دخل الطاعة ﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللّٰهِ﴾ أي يرجع إليه بذلك ﴿مَتٰاباً﴾ مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب و قال علي بن إبراهيم لا يعود إلى شيء من ذلك بإخلاص و نية صادقة[١٢] ﴿وَ الَّذِينَ لاٰ يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ قال[١٣] لا يقيمون الشهادة الباطلة[١٤] و عن الصادق عليه السلام هو الغناء[١٥] و قال علي بن إبراهيم الغناء و مجالس اللهو[١٦] ﴿وَ إِذٰا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرٰاماً﴾ معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه و الخوض فيه و من ذلك الإغضاء عن الفحشاء و الصفح عن

---

١. مجمع البيان ج ٧ ص ١٧٩.
٢. تفسير القمي ج ٢ ص ١١٦.
٣. تفسير القمي ج ٢ ص ١١٦.
٤. أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٧، الحديث ٧٨، باب فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية.
٥. سورة الفرقان، آية ٦٧.
٦. في المصدر «عن» بدل «من».
٧. مجمع البيان ج ٧ ص ١٧٩.
٨. فروع الكافي ج ٤ ص ٥٤، الحديث ١٠، من باب فضل القصد.
٩. فروع الكافي ج ٤ ص ٥٤، الحديث ١، باب كراهية السرف و التقتير.
١٠. عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٣، الباب ٣١، الحديث ٥٧.
١١. راجع ج ٦٨ ص ٩٨-١٤٩ من المطبوعة.
١٢. تفسير القمي ج ٢ ص ١١٧.
١٣. أي القاضي البيضاوي.
١٤. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ١٥١.
١٥. فروع الكافي ج ٦ ص ٤٣١، الحديث ١، باب الغناء ذيل كتاب الأشربة.
١٦. تفسير القمي، ج ٢ ص ١١٧.

الذنوب و الكناية عما يستهجن التصريح به و في المجمع عن الباقر عليه السلام الذين إذا أرادوا ذكر الفرج كنوا عنه[1] والكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه أين نزلتم قالوا على فلان صاحب القيان فقال كونوا كراما ثم قال أما سمعتم قول الله عز و جل في كتابه ﴿وَ إِذٰا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً﴾[2] و في العيون عن محمد بن أبي عباد كان مشتهرا بالسماع و بشرب النبيذ قال سألت الرضا عليه السلام عن السماع فقال لأهل الحجاز رأي فيه و هو في حيز الباطل و اللهو أما سمعت الله يقول ﴿وَ إِذٰا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً﴾[3].

﴿وَ الَّذِينَ إِذٰا ذُكِّرُوا بِآيٰاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهٰا صُمًّا وَ عُمْيٰاناً﴾[4] أي لم يقيموا عليها غير واعين لها و لا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع و لا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال مستبصرين ليسوا بشكاك[5] ﴿وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنٰا هَبْ لَنٰا مِنْ أَزْوٰاجِنٰا وَ ذُرِّيّٰاتِنٰا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ بتوفيقهم للطاعة و حيازة الفضائل فإن المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة الله سر به قلبه و قر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين و توقع لحوقهم به في الجنة.

٢٦٣/٦٩

﴿وَ اجْعَلْنٰا لِلْمُتَّقِينَ إِمٰاماً﴾ في الجوامع عن الصادق عليه السلام إيانا عنى و في رواية هي فينا[6] و روى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال نحن أهل البيت قال و روي أن ﴿أَزْوٰاجِنٰا﴾ خديجة و ﴿ذُرِّيّٰاتِنٰا﴾ فاطمة و ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ الحسن و الحسين ﴿و اجْعَلْنٰا لِلْمُتَّقِينَ إِمٰاماً﴾ علي بن أبي طالب و الأئمة عليهم السلام قال و قرئ عنده عليه السلام هذه الآية فقال قد سألوا عظيما أن يجعلهم للمتقين أئمة فقيل له كيف هذا يا ابن رسول الله قال إنما أنزل ﴿و اجعل لنا من المتقين﴾[7].

﴿أُوْلٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ أي أعلى مواضع الجنة و هي اسم جنس أريد به الجمع ﴿بِمٰا صَبَرُوا﴾ أي بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات و رفض الشهوات و تحمل المجاهدات ﴿وَ يُلَقَّوْنَ فِيهٰا تَحِيَّةً وَ سَلاٰماً﴾ أي دعاء بالتعمير و بالسلامة أي يحييهم الملائكة و يسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضها و يسلم عليه أو تبقيه دائمة و سلامة من كل آفة ﴿خٰالِدِينَ فِيهٰا﴾ لا يموتون و لا يخرجون.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ﴾[8] اعترافا بربوبيته و إقرارا بوحدانيته ﴿ثُمَّ اسْتَقٰامُوا﴾ على مقتضاه و في أخبار كثيرة أن المراد به الاستقامة على الولاية و في نهج البلاغة و إني متكلم بعدة الله و حجته قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا﴾ الآية و قد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه و على منهاج أمره و على الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها و لا تبتدعوا فيها و لا تخالفوا عنها فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة[9] و قد وردالأخبار الكثيرة أن المراد بالاستقامة الاستقامة على ولاية الأئمة عليهم السلام واحدا بعد واحد.[10]

﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله يعني عند الموت و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله تعالى و قيل إن البشرى تكون في ثلاثة مواطن عند الموت و في القبر و عند البعث ﴿أَلاّٰ تَخٰافُوا﴾ عقاب الله ﴿وَ لاٰ تَحْزَنُوا﴾ فوت الثواب أو لا تخافوا مما أمامكم و لا تحزنوا على ما وراءكم و ما خلفكم من أهل و ولد و قيل لا تخافوا و لا تحزنوا على ذنوبكم فإني أغفرها لكم ﴿نَحْنُ أَوْلِيٰاؤُكُمْ﴾ أي أنصاركم و أحباؤكم ﴿فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾ نتولى إيصال الخيرات إليكم من قبل الله تعالى ﴿وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ نتولاكم بأنواع الإكرام و المثوبة و قيل نحرسكم في الدنيا و عند الموت و في الآخرة عن أبي جعفر عليه السلام.

٢٦٤/٦٩

و قد روى علي بن إبراهيم و غيره عن الصادق عليه السلام قال ما يموت موال لنا و مبغض لأعدائنا إلا و يحضره رسول الله صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليه السلام فيراهم و يبشرونه و إن كان غير موال يراهم بحيث يسوؤهم[11] و قد مضت الأخبار الكثيرة في ذلك ﴿وَ لَكُمْ فِيهٰا﴾ أي في الآخرة ﴿مٰا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾ من الملاذ و تتمنونه من المنافع ﴿وَ لَكُمْ فِيهٰا مٰا تَدَّعُونَ﴾ أنه لكم فإن الله سبحانه يحكم لكم بذلك و قيل ما تشتهي أنفسكم من اللذائذ ﴿وَ لَكُمْ فِيهٰا مٰا

---

١. مجمع البيان ج ٧ ص ١٨١.
٢. فروع الكافي ج ٦ ص ٤٣٢، الحديث ٩، باب الغناء.
٣. عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٨، الباب ٣٥، الحديث ٥.
٤. سورة الفرقان، آية ٧٣.
٥. روضة الكافي ص ١٧٨، الحديث ١٩٩.
٦. تفسير جوامع الجامع ص ٣٢٦.
٧. تفسير القمي ج ٢ ص ١١٧.
٨. سورة فصلت، آية ٣٠.
٩. نهج البلاغة ص ٢٥٣، الخطبة رقم ١٧٦.
١٠. راجع ج ٢٤ ص ٢٥ـ٣٠ من المطبوعة.
١١. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٥.

﴿تَدَّعُونَ﴾ ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب و هو أعم من الأول ﴿نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ حال من ﴿تَدَّعُونَ﴾ للإشعار بأن ما يتمنون بالنسبة إلى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف.(١)

وأقول: قد مضت الأخبار الكثيرة في أن هذه الآيات في شأن الأئمة عليهم السلام و أن الملائكة يخاطبونهم في الدنيا بحيث يسمعون(٢) و في البصائر عن الباقر عليه السلام أنه قيل له يبلغنا أن الملائكة تتنزل عليكم قال إي و الله لتنزل علينا و تطأ فرشنا أما تقرأ كتاب الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ الآية.(٣)

﴿وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ﴾ أي إلى معرفته و عبادته و دينه الذي ارتضاه لعباده ﴿وَ عَمِلَ صالِحاً﴾ فيما بينه و بين ربه ﴿وَ قالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ قيل تفاخرا به و اتخاذا للإسلام دينا و مذهبا.

٢٦٥/٦٩ أقول و يمكن أن يكون المراد به من المنقادين لأئمة الدين.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا﴾(٤) قيل أي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم و الاستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل و ﴿ثم﴾ للدلالة على تأخير رتبة العمل و توقف اعتباره على التوحيد و قال علي بن إبراهيم ثم استقاموا على ولاية أمير المؤمنين(٥) ﴿فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من لحوق مكروه ﴿وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على فوات محبوب و هذه مرتبة الولاية.

﴿بوالديه حسنا﴾ و قرئ إحسانا و في المجمع عن علي عليه السلام حسنا بفتحتين(٦) ﴿وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ﴾ أي مدتهما ﴿ثَلاثُونَ شَهْراً﴾ ذلك كله لما تكابده الأم في تربية الولد مبالغة في التوصية بها ﴿حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ أي استحكم قوته و عقله ﴿وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ أي ألهمني و أصله أولعني من أوزعته بكذا ﴿نِعْمَتَك﴾ يعني نعمة الدين أو ما يعمها و غيرها ﴿وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ أي اجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ عما لا ترضاه أو يشغل عنك ﴿وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ المخلصين لك.

﴿أَحْسَنَ ما عَمِلُوا﴾ قيل يعني طاعاتهم فإن المباح حسن و لا يثاب عليه ﴿فِي أَصْحابِ الْجَنَّةِ﴾ قيل كائنين عدادهم أو مثابين أو معدودين فيهم ﴿وَعْدَ الصِّدْقِ﴾ مصدر مؤكد لنفسه فإن نتقبل و نتجاوز وعد ﴿الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ﴾ أي في الدنيا.

٢٦٦/٦٩ و قد مرت أخبار كثيرة في أن الآيات نزلت في الحسين صلوات الله عليه و عن الصادق عليه السلام قال لما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام جاء جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال إن فاطمة ستلد غلاما تقتله أمتك من بعدك فلما حملت فاطمة بالحسين كرهت حمله و حين وضعته كرهت وضعه ثم قال عليه السلام لم تر في الدنيا أم تلد غلاما تكرهه و لكنها كرهته لما علمت أنه سيقتل قال و فيه نزلت هذه الآية و في رواية أخرى ثم هبط جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد إن ربك يقرؤك السلام و يبشرك بأنه جاعل في ذريته الإمامة و الولاية و الوصية فقال إني رضيت ثم بشر فاطمة عليها السلام بذلك فرضيت قال فلو لا أنه قال ﴿أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ لكانت ذريته كلهم أئمة قال و لم يولد ولد لستة أشهر إلا عيسى ابن مريم و الحسين عليه السلام.(٧)

﴿آخِذِينَ ما آتاهُمْ رَبُّهُمْ﴾(٨) قيل أي قابلين لما أعطاهم راضين به و معناه أن كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول ﴿إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِك مُحْسِنِينَ﴾ قد أحسنوا أعمالهم و هو تعليل لاستحقاقهم ذلك ﴿كانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ﴾ تفسير لإحسانهم و عن الصادق عليه السلام كانوا أقل الليالي يفوتهم لا يقومون فيها(٩) و عن الباقر عليه السلام كان القوم ينامون و لكن كلما انقلب أحدهم قال الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر(١٠) ﴿وَ بِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ عن

---

١. مجمع البيان ج ٩ ص ١٢ و ١٣ ملخصا.
٢. راجع أصول الكافي ج ١ ص ٣٩٣، الحديث ١-٣، باب أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم...
٣. بصائر الدرجات ص ١١١، الحديث ٣، الباب ١٧، الجزء الثاني.
٤. سورة الأحقاف، آية ١٣.
٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧.
٦. مجمع البيان ج ٩ ص ٨٤.
٧. راجع ج ٤٣ ص ٢٦٠-٢٣٧ من المطبوعة باب ولادة الإمامين الهمامين الحسن و الحسين عليهما السلام.
٨. سورة الذاريات، آية ١٦.
٩. فروع الكافي ٣، ص ٤٤٦، الحديث ١٨، باب صلاة النوافل.
١٠. التهذيب ج ٢ ص ٣٣٥، الحديث ١٣٨٤، باب كيفية الصلاة و صفتها و المفروض من ذ لك و المسنون.

الصادق عليه السلام كانوا يستغفرون في[1] الوتر في آخر الليل سبعين مرة[2] ﴿وَ فِي أَمْوٰالِهِمْ حَقٌّ﴾ أي نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقربا إلى الله و إشفاقا على الناس ﴿لِلسّٰائِلِ وَ الْمَحْرُومِ﴾ عن الصادق عليه السلام المحروم المحارف الذي قد حرم كد يده في الشراء و البيع و في رواية أخرى ليس بعقله بأس و لا يبسط له في الرزق و هو محارف[3] و قيل المحروم المتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة.

٢٦٧/٦٩ ﴿يُوٰادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾[4] في المجمع أي يوالون من خالف الله و رسوله و المعنى لا تجتمع موالاة الكفار مع الايمان و المراد به الموالاة في الدين ﴿وَ لَوْ كٰانُوا آبٰاءَهُمْ﴾ أي و إن قربت قرابتهم منهم فإنهم لا يوالونهم إذا خالفوهم في الدين ﴿أُولٰئِكَ﴾ أي الذين لم يوادوهم ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمٰانَ﴾ أي ثبت في قلوبهم الايمان بما فعل بهم من الألطاف فصار كالمكتوب و قيل كتب في قلوبهم علامة الايمان و معنى ذلك أنها سمة لمن شاهدهم[5] من الملائكة على أنهم مؤمنون ﴿وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ أي قواهم بنور الإيمان[6] و في الكافي عنهما عليهما السلام هو الايمان[7] و عن الصادق عليه السلام ما من مؤمن إلا و لقلبه أذنان في جوفه أذن ينفث فيها الوسواس الخناس و أذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ[8] و قد مضت الأخبار في ذلك ﴿رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ﴾ بإخلاص الطاعة و العبادة منهم ﴿وَ رَضُوا عَنْهُ﴾ بثواب الجنة و قيل بقضاء الله عليهم في الدنيا فلم يكرهوه ﴿أُولٰئِكَ حِزْبُ اللّٰهِ﴾ أي جند الله و أنصار دينه و رعاة خلقه ﴿أَلاٰ إِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي إن جنود الله و أولياءه هم المنجحون الناجون الظافرون بالبغية فيقول تبجحا و إظهارا للفرح و السرور.

٢٦٨/٦٩ ﴿هٰاؤُمُ اقْرَؤُا كِتٰابِيَهْ﴾[9] ﴿هٰاؤُمُ﴾ اسم لخذوا و الهاء في كِتٰابِيَهْ و نظائره الآتية للسكت تثبت في الوقف و تسقط الوصل ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ﴾ أي تيقنت كذا في التوحيد[10] و الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال و الظن ظنان ظن شك و ظن يقين فما كان من أمر المعاد من الظن فهو ظن يقين و ما كان من أمر الدنيا فهو ظن شك[11] ﴿أَنِّي مُلاٰقٍ حِسٰابِيَهْ﴾ قال أني أبعث و أحاسب و روى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام كل أمة يحاسبها إمام زمانها و يعرف الأئمة أولياءهم و أعداءهم بسيماهم و هو قوله ﴿وَ عَلَى الْأَعْرٰافِ رِجٰالٌ﴾ و هم الأئمة يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمٰاهُمْ فيعطوا أولياءهم كتبهم بأيمانهم فيمروا إلى الجنة بغير حساب و يعطوا أعداءهم كتبهم بشمالهم فيمروا إلى النار بلا حساب فإذا نظر أولياؤهم في كتبهم يقولون لإخوانهم ﴿هٰاؤُمُ اقْرَؤُا كِتٰابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاٰقٍ حِسٰابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رٰاضِيَةٍ﴾ قال علي بن إبراهيم أي مرضية فوضع الفاعل مكان المفعول[12] و قيل أي ذات رضى أو جعل الفعل لها مجازا ﴿فِي جَنَّةٍ عٰالِيَةٍ﴾ قيل أي مرتفعة المكان لأنها في السماء أو الدرجات أو الأبنية و الأشجار ﴿قُطُوفُهٰا﴾ جمع قطف و هو ما يجتنى بسرعة و القطف بالفتح المصدر ﴿دٰانِيَةٌ﴾ يتناولها القائم و القاعد ﴿كُلُوا وَ اشْرَبُوا﴾ بإضمار القول و جمع الضمير للمعنى ﴿هَنِيئاً﴾ أي أكلا و شربا هنيئا أو هنئتم هنيئا ﴿بِمٰا أَسْلَفْتُمْ﴾ أي بما قدمتم من الأعمال الصالحة ﴿فِي الْأَيّٰامِ الْخٰالِيَةِ﴾ أي الماضية من أيام الدنيا.

﴿إِلاَّ الْمُصَلِّينَ﴾[13] روى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام قال ثم استثنى فوصفهم بأحسن أعمالهم[14] و هو قضاء ما فاتهم من الليل بالنهار و ما فاتهم من النهار بالليل[15] ﴿وَ الَّذِينَ فِي أَمْوٰالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسّٰائِلِ وَ الْمَحْرُومِ﴾ في الكافي عن السجاد عليه السلام الحق المعلوم الشيء يخرجه من ماله ليس من الزكاة و لا من الصدقة المفروضتين هو الشيء يخرجه من ماله إن شاء أكثر و إن شاء أقل على قدر ما يملك يصل به رحما و يقوي به ضعيفا[16] و يحمل به كلا و يصل به

---

١. في المصدر «يستغفرون الله في آخر الوتر».
٢. علل الشرائع ص ٣٦٤، الباب ٨٦ الحديث ١.
٣. فروع الكافي ج ٣ ص ٥٠٠ الحديث ١٢، باب فرض الزكاة و ما يجب في المال من الحقوق.
٤. سورة المجادلة، آية ٢٢.
٥. في المصدر «يشاهدهم» بدل «شاهدهم».
٦. مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٥٥.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ١ و ٥، باب أن السكينة هي الإيمان.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٧، الحديث ٣، باب أن للقلب أذنين.
٩. سورة الحاقة، آية ١٩.
١٠. التوحيد ص ٢٦٧، الحديث ٣، باب الرد على الثنوية و الزنادقة.
١١. الاحتجاج ج ١ ص ٥٧٢، الرقم ١٣٧.
١٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٤.
١٣. سورة المعارج، آية ٢٢.
١٤. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٦.
١٥. جاءت هذه العبارة في المطبوعة بين المعقوفتين.
١٦. في المصدر «و يقري به ضيفا».

أخا له في الله أو لنائبة تنوبه[1] و في معناه أخبار أخر و عن الصادق عليه السلام المحروم المحارف الذي قد حرم كد يده كما مر[2] ﴿وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ في الكافي عن الباقر عليه السلام قال بخروج القائم عليه السلام[3] قوله ﴿مُشْفِقُونَ﴾ أي خائفون على أنفسهم.

٢٦٩/٦٩ ﴿إِنَّ عَذابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ اعتراض يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يأمن من عذاب الله و إن بالغ في طاعته ﴿إِلّا عَلىٰ أَزْواجِهِمْ﴾ شاملة للمتعة ﴿أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ﴾ التحليل داخل في أحدهما على القولين ﴿فَأُولٰئِكَ هُمُ الْعادُونَ﴾ الكاملون للعدوان ﴿راعُونَ﴾ أي حافظون ﴿قائِمُونَ﴾ لا يكتمون و لا ينكرون ﴿يُحافِظُونَ﴾ أي يراعون شرائطها و آدابها و أوقاتها و في الكافي و المجمع عن الباقر عليه السلام قال هي الفريضة ﴿و الَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلاٰتِهِمْ دائِمُونَ﴾ النافلة و عن الكاظم عليه السلام أولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا[4] ﴿أُولٰئِكَ فِي جَنّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ أي معظمون مبجلون بما يفعل بهم من الثواب.

﴿مِنْ كَأْسٍ﴾[5] قيل من خمر و هي في الأصل لقدح تكون فيه ﴿كانَ مِزاجُها﴾ أي ما يمزج بها ﴿كافُوراً﴾ لبرده و عذوبته و طيب عرفه ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِها﴾ أي منها ﴿يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً﴾ أي يجرونها حيث شاءوا إجراء سهلا والمجالس عن الباقر عليه السلام هي عين في دار النبي صلى الله عليه و آله يفجر إلى دور الأنبياء و المؤمنين ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ أي النذر الذي نذره أهل البيت عليهم السلام لشفاء الحسنين عليهما السلام ﴿وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾ أي شدائده فاشية منتشرة غاية الانتشار و عن الباقر عليه السلام كلوحا عابسا ﴿عَلىٰ حُبِّهِ﴾ أي حب الله أو حب الطعام و عن الباقر عليه السلام عن شهوتهم للطعام و إيثارهم له ﴿مِسْكِيناً﴾ قال من مساكين المسلمين ﴿وَ يَتِيماً﴾ من يتامى المسلمين ﴿وَ أَسِيراً﴾ من أسارى المشركين ﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّٰهِ﴾ قال عليه السلام يقولون إذا أطعموهم ذلك قال و الله ما قالوا هذا لهم و لكنهم أضمروه في أنفسهم فأخبر الله بإضمارهم يقولون ﴿لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً﴾ تكافئوننا به ﴿وَ لا شُكُوراً﴾ تثنون علينا به و لكنا إنما أطعمناكم لوجه الله و طلب ثوابه ﴿يَوْماً عَبُوساً﴾ تعبس فيه الوجوه ﴿قَمْطَرِيراً﴾ شديد العبوس ﴿نَضْرَةً وَ سُرُوراً﴾ قال الباقر عليه السلام نضرةالوجوه و سرورا في القلوب ﴿جَنَّةً وَ حَرِيراً﴾ قال عليه السلام جنة يسكنونها و حريرا يفترشونه و يلبسونه.

٢٧٠/٦٩ و قد روى الخاص و العام أن الآيات في هذه السورة و هي قوله ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَ كانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾ نزلت في علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و جارية لهم تسمى فضة و القصة طويلة مرت بأسانيد جمة مع تفسير سائر الآيات في أبواب فضائلهم عليهم السلام.[6]

﴿وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ قيل أقسم بصلاة العصر أو بعصر النبوة إن الإنسان لفي خسر في مساعيهم و صرف أعمارهم في مطالبهم ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾ فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية و السعادة السرمدية ﴿وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ﴾ أي بالثابت الذي لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل ﴿وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ عن المعاصي و الطاعات و على المصائب و هذا من عطف الخاص على العام و عن الصادقأن العصر عصر خروج القائم عليه السلام ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ يعني أعداءنا ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني بآياتنا ﴿وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾ يعني بمواساة الإخوان ﴿وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ﴾ يعني الإمامة ﴿وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ يعني بالفترة[7] و قد سبقت الأخبار في تأويلها بالولاية و قراءة أهل البيت عليهم السلام فيها.[8]

١ـكش: [رجال الكشي] عن نصر بن صباح عن إسحاق بن محمد عن فضيل عن محمد بن زيد عن موسى بن عبد الله عن عمرو بن شمر قال جاء قوم إلى جابر الجعفي فسألوه أن يعينهم في بناء مسجدهم قال ما كنت بالذي أعين ببناء شيء و يقع منه رجل مؤمن فيموت فخرجوا من عنده و هم يبخلونه و يكذبونه فلما كان من الغد أتموا الدراهم و وضعوا أيديهم في البناء فلما كان عند العصر نزلت قدم البناء فوقع فمات.[9]

١. فروع الكافي ج ٣ ص ٥٠٠، الحديث ١١، باب فرض الزكاة و ما يجب في المال من الحقوق.
٢. قبل قليل نقلا عن فروع الكافي ج ٣ ص ٥٠٠.
٣. روضة الكافي ص ٢٨٧، الحديث ٤٣٢.
٤. مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٥٧، فروع الكافي ٣ ص ٢٧٠، الحديث ١٢، باب من حافظ على صلاته أو ضيعها.
٥. سورة الدهر، آية ٥.
٦. راجع ج ٣٥ ص ٢٣٧ـ٢٥٧ من المطبوعة باب نزول هل أتى.
٧. راجع إكمال الدين و إتمام النعمة ص ٦٥٦، باب نوادر الكتاب، الرقم ١.
٨. راجع ج ٣٦ ص ١٨٣ من المطبوعة.
٩. رجال الكشي ص ١٩٥، الرقم ٣٤٥.

٢٧١/٦٩ **٢ـكش:** [رجال الكشي] عن نصر عن إسحاق عن علي بن عبيد و محمد بن منصور الكوفي عن محمد بن إسماعيل عن صدقة عن عمرو بن شمر قال جاء العلاء بن شريك برجل من جعفي قال خرجت مع جابر لما طلبه هشام حتى انتهى إلى السواد قال فبينا نحن قعود و راعي قريب منا إذ ثغت نعجة من شائه[١] إلى حمل فضحك جابر فقلت له ما يضحكك يا با محمد قال إن هذه النعجة دعت حملها فلم يجئ فقالت له تنح عن ذلك الموضع فإن الذئب عام أول أخذ أخاك منه فقلت لأعلمن حقية هذا أو كذبه فجئت إلى الراعي فقلت يا راعي تبيعني هذا الحمل قال فقال لا فقلت و لم قال لأن أمه أفره شاة في الغنم و أغزرها درة و كان الذئب أخذ حملا لها منذ عام الأول من ذلك الموضع فما رجع لبنها حتى وضعت هذا فدرت فقلت صدق ثم أقبلت فلما صرت على جسر الكوفة نظر إلى رجل معه خاتم ياقوت فقال له يا فلان خاتمك هذا البراق أرنيه قال فخلعه فأعطاه فلما صار في يده رمى به في الفرات قال الآخر ما صنعت قال تحب أن تأخذه قال نعم قال فقال بيده إلى الماء فأقبل الماء يعلو بعضه على بعض حتى إذا قرب تناوله و أخذه[٢].

بيان: إذ ثغت بالثاء المثلثة و الغين المعجمة أي صوتت و الثغاء بالضم صوت الشاة و هذا أصح النسخ و في بعضها إذ لعبت و في بعضها إذ نقت بالنون و القاف المشددة أي صاحت لكن يطلق غالبا على صياح الضفدع و الدجاجة و الهر و في بعضها لفت باللام و الفاء المشددة و الكل تصحيف إلا الأول و النعجة الأنثى من الضأن و الشاة الواحدة من الغنم للذكر و الأنثى و الجمع شاء و في بعض النسخ من شائه بالهمز و الحمل بالتحريك الصغير من أولاد الضأن و الفراهة الحذق و أفرهت الناقة إذا كانت تنتج الفره[٣] أغزرها درة أي أكثرها لبنا.

٢٧٢/٦٩ **٣ـكش:** [رجال الكشي] عن علي بن محمد عن محمد بن أحمد عن محمد بن علي الهمداني عن علي بن إسماعيل عن ربعي بن عبد الله قال حدثني غاسل الفضيل بن يسار قال إني لأغسل الفضيل بن يسار و إن يده لتسبقني إلى عورته فخبرت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال لي رحم الله الفضيل بن يسار و هو منا أهل البيت.[٤]

٤ـمع: [معاني الأخبار] **لي:** [الأمالي للصدوق] عن الطالقاني عن أحمد الهمداني عن الحسن بن القاسم عن علي بن إبراهيم بن المعلى عن محمد بن خالد عن عبد الله بن بكر المرادي عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه للشيخ الذي أتاه من الشام يا شيخ إن الله عز و جل خلق خلقا ضيق الدنيا عليهم نظرا لهم فزهدهم فيها و في حطامها فرغبوا في دار السلام الذي دعاهم إليه[٥] و صبروا على ضيق المعيشة و صبروا على المكروه و اشتاقوا إلى ما عند الله من الكرامة و بذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله و كانت خاتمة أعمالهم الشهادة فلقوا الله و هو عنهم راض و علموا أن الموت سبيل من مضى و من بقي فتزودوا لآخرتهم غير الذهب و الفضة و لبسوا الخشن و صبروا على القوت[٦] و قدموا الفضل و أحبوا في الله و أبغضوا في الله عز و جل أولئك المصابيح و أهل النعيم في الآخرة و السلام[٧] الخبر.

كتاب الغايات: مرسلا مثله.[٨]

٥ـمع: [معاني الأخبار] عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام طوبى لعبد نومة عرف الناس فصاحبهم ببدنه و لم يصاحبهم في أعمالهم بقلبه فعرفوه الظاهر و عرفهم في الباطن.[٩]

٢٧٣/٦٩ **بيان:** قال في النهاية في حديث علي عليه السلام أنه ذكر آخر الزمان و الفتن ثم قال خير أهل ذلك الزمان كل مؤمن نومة النومة بوزن الهمزة الخامل الذكر الذي لا يؤبه له و قيل الغامض في الناس الذي لا يعرف الشر و أهله و قيل النومة بالتحريك الكثير النوم و أما الخامل الذي لا يؤبه له فهو بالتسكين و

---

١. الشاء جمع شاة، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.
٢. رجال الكشي ص ١٩٥، الرقم ٣٤٦.
٣. جمع الفاره بصيغة اسم الفاعل، راجع «بيان» المؤلف.
٤. رجال الكشي ص ٢١٣، الرقم ٣٨١.
٥. في المعاني «التي» دعاهم إليها» بدل ما في المتن.
٦. في المصدر «الذل» بدل «القوت».
٧. معاني الأخبار ص ١٩٧، و أمالي الصدوق ص ٣٢١، المجلس الثاني و الستون حديث ٤.
٨. الغايات مع جامع الأحاديث ص ١٧٦.
٩. معاني الأخبار ص ٣٨٠ و ٣٨١.

من الأول حديث ابن عباس أنه قال لعلي ما النومة قال الذي يسكت في الفتنة فلا يبدو منه شيء[1] انتهى.

و في نهج البلاغة و ذلك زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نومة إن شهد لم يعرف و إن غاب لم يفتقد أولئك مصابيح الهدى و أعلام السرى ليسوا بالمسابيح و لا المذاييع البذر أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته و يكشف عنهم ضراء نقمته.

و قال السيد رضي الله عنه قوله عليه السلام كل مؤمن نومة فإنما أراد به الخامل الذكر القليل الشر و المساييح جمع مسياح و هو الذي يسيح بين الناس بالفساد و النمائم و المذاييع جمع مذياع و هو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها و نوه بها و البذر جمع بذور و هو الذي يكثر سفهه و يلغو منطقه[2] انتهى.

و لم يذكر الجوهري النومة بالهمزة و قال رجل نومة بالضم ساكنة الواو أي لا يؤبه له و رجل نومة بفتح الواو أي نئوم و هو الكثير النوم[3] و في القاموس و هو نائم و نئوم و نومة كهمزة و صرد ثم قال و نومة كهمزة و أمير مغفل أو خامل[4] و الأول بالهمزة و الباقي بالواو.

و افتقده أي طلبه عند غيبته و الجملتان كالتفسير للنومة على الظاهر فالمراد به الخامل و السرى كالهدى السير عامة الليل و أعلام السرى كلما يهتدى به في ذلك السير و في النهاية ليسوا بالمساييح البذر أي الذين يسعون بالشر و النميمة و قيل هو من التسييح في الثوب و هو أن يكون فيه خطوط مختلفة[5] و قال المذاييع جمع مذياع من أذاع الشيء إذا أفشاه و قيل أراد الذين يذيعون الفواحش و هو بناء مبالغة[6] و قال البذر جمع بذور يقال بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب أي أفشيته و فرقته[7] انتهى.

يفتح الله لهم أي ببركاتهم تنزل الخيرات و تندفع الشرور و الآفات و الضراء الحالة التي تضر نقيض السراء.

٦ـ ب: [قرب الإسناد] عن ابن سعد عن الأزدي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن من أغبط أوليائي عندي عبد مؤمن ذو حظ من صلاح و[8] أحسن عبادة ربه و عبد الله في السريرة و كان غامضا في الناس فلم يشر إليه بالأصابع و كان رزقه كفافا فصبر عليه تعجلت[9] به المنية فقل تراثه و قلت بواكيه ثلاثا.[10]

بيان: ثلاثا أي قال قوله فقل إلى آخر الخبر ثلاثا و يحتمل الجميع لكنه بعيد.

٧ـ ل: [الخصال] عن ماجيلويه عن عمن عن البرقي عن القاسم عن جده عن أبي بصير عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أخفى أربعة في أربعة أخفى رضاه في طاعته فلا تستصغرن شيئا من طاعته فربما وافق رضاه و أنت لا تعلم و أخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرن شيئا من معصيته فربما وافق سخطه و أنت لا تعلم و أخفى إجابته في دعوته فلا تستصغرن شيئا من دعائه فربما وافق إجابته و أنت لا تعلم و أخفى وليه في عباده فلا تستصغرن عبدا من عبيد الله فربما يكون وليه و أنت لا تعلم[11].

٨ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن أيوب بن نوح عن ربيع بن محمد المسلي عن عبد الأعلى عن نوف قال بت ليلة عند أمير المؤمنين عليه السلام فكان يصلي الليل كله و يخرج ساعة بعد ساعة فينظر إلى السماء و يتلو القرآن قال فمر بي بعد هدوء من الليل فقال يا نوف أراقد أنت أم رامق قلت بل رامق أرمقك ببصري يا أمير المؤمنين قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك الذين اتخذوا الأرض بساطا و ترابها فراشا و ماءها طيبا و القرآن دثارا و الدعاء شعارا و قرضوا من الدنيا تقريضا على منهاج عيسى ابن مريم عليه السلام.

---

١. النهاية ج ٥ ص ١٣١.
٢. نهج البلاغة ص ١٤٩ و ١٥٠، الخطبة رقم ١٠٣.
٣. الصحاح ج ٥ ص ٢٠٤٧.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٥.
٥. النهاية ج ٢ ص ٤٣٢.
٦. النهاية ج ٢ ص ١٧٤.
٧. النهاية ج ١ ص ١١٠.
٨. الواو ليس في المصدر.
٩. في المصدر «فجعلت» بدل «تعجلت».
١٠. قرب الإسناد ص ٤٠، الحديث ١٢٩.
١١. الخصال ج ١ ص ٢٠٩، باب الأربعة، الحديث ٣١.

٢٧٤/٦٩ — ٢٧٥/٦٩

إن الله عز و جل أوحى إلى عيسى ابن مريمعليه السلام قل للملإ من بني إسرائيل لا يدخلون بيتا من بيوتي إلا بقلوب طاهرة و أبصار خاشعة و أكف نقية و قل لهم اعلموا أني غير مستجيب لأحد منكم دعوة و لأحد من خلقي قبله مظلمة يا نوف إياك أن تكون عشارا أو شاعرا أو شرطيا أو عريفا أو صاحب عرطبة و هي الطنبور أو صاحب كوبة و هو الطبل فإن نبي اللهصلى الله عليه وآله خرج ذات ليلة فنظر إلى السماء فقال إنها الساعة التي لا يرد فيها دعوة إلا دعوة عريف أو دعوة شاعر أو دعوة عاشر أو شرطي أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة.[1]

٢٧٦/٦٩ بيان: في القاموس هدأ كمنع هدءا و هدوءا سكن و أتانا بعد هدء من الليل و هدء و هدأة و هدي‌ء و مهدإ و هدوء أي حين هدأ الليل و الرجل[2] و في النهاية فيه إياكم و السمر بعد هدأة الرجل الهدأة و الهدء السكون عن الحركات أي بعد ما يسكن الناس عن المشي و الاختلاف في الطرق[3] اتخذوا الأرض بساطا أي يجلسون على الأرض من غير بساط و ترابها فراشا أي ينامون على التراب من غير فراش و ماءها طيبا أي يتطيبون بالماء من غير استعمال طيب لعدم قدرتهم عليه و القرآن دثارا أي يلازمون القرآن و الدعاء كلزوم الدثار و الشعار للإنسان فيدل على أن الدعاء أفضل لأن الشعار أهم و أخص و ألصق أو يبتدءون بالتلاوة قبل النوم بلا دثار كما يبتدئ غيرهم بتحصيل الدثار و لبسه و في النهج و القرآن شعارا و الدعاء دثارا[4] فالأمر بالعكس في الإشعار بالفضل و أكف نقية أي عن التلوث بالحرام و الشبهة أو شاعرا أي بالباطل و في المصباح الشرطة وزان غرفة و فتح الراء وزان رطبة لغة قليلة و هي الجند و صاحب الشرطة الحاكم و الجمع شرط مثل رطب و هم أعوان السلطان[5] و إذا نسب إلى هذا قيل شرطي بالسكون و العريف القيم بأمور القبيلة و في النهاية العرطبة العود و قيل الطنبور[6] و قال الكوبة النرد و قيل الطبل و قيل البربط.[7]

٩ـأقول قد روي هذا الخبر في النهج هكذا و عن نوف البكالي قال رأيت أمير المؤمنينعليه السلام ذات ليلة و قد خرج من فراشه فنظر إلى النجوم فقال يا نوف أراقد أنت أم رامق فقلت بل رامق يا أمير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا و ترابها فراشا و ماءها طيبا و القرآن شعارا و الدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيحعليه السلام.

يا نوف إن داودعليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال إنها ساعة لا يدعو فيها عبد ربه إلا استجيب له إلا أن يكون عشارا أو عريفا أو شرطيا أو صاحب عرطبة و هي الطنبور أو صاحب كوبة و هي الطبل و قد قيل أيضا إن العرطبة الطبل و الكوبة الطنبور[8] انتهى.

و قال الجوهري نوف البكالي كان حاجب أمير المؤمنينعليه السلام[9] و قال ابن ميثم البكالي بكسر الباء منسوب إلى بكالة قرية من اليمن[10] و أقول في بعض النسخ البكالي بفتح الباء و الرقد بالفتح و الرقاد و الرقود بضمهما النوم و الرقاد خاص بالليل و رمقه كنصره أي لحظه لحظا خفيفا و أقول سيأتي مزيد شرح الخبر في أبواب المناهي إن شاء الله.

٢٧٧/٦٩ ١٠ـشي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن سالم الأشل عن بعض الفقهاء قال قال أمير المؤمنين ﴿إِنَّ أَوْلِياءَ اللّٰهِ لٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[11] ثم قال تدرون من أولياء الله قالوا من هم يا أمير المؤمنين فقال هم نحن و أتباعنا فمن تبعنا من بعدنا طوبى لنا و طوبى لهم أفضل من طوبى لنا[12] قال يا أمير المؤمنين ما شأن طوبى لهم أفضل من طوبى لنا ألسنا نحن و هم على أمر قال لا لأنهم حملوا ما لم تحملوا عليه و أطاقوا ما لم تطيقوا[13].

---

١. الخصال ج ١ ص ٣٣٧، باب السنة، الحديث ٤٠.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤ ملخصاً.
٣. النهاية ج ٥ ص ٢٤٩.
٤. نهج البلاغة ص ٤٨٦، الحكمة رقم ١٠٤، يأتي تمامه بعد قليل تحت رقم ٩ من هذا الباب.
٥. المصباح المنير ج ١ ص ٣٠٩ ملخصاً.
٦. النهاية ج ٣ ص ٢١٦.
٧. النهاية ج ٤ ص ٢٠٧.
٨. نهج البلاغة ص ٤٨٦، الحكمة رقم ١٠٤.
٩. الصحاح ج ٤ ص ١٦٣٨.
١٠. شرح ابن ميثم ج ٥ ص ٢٩٣.
١١. سورة يونس، آية ٦٨.
١٢. في المصدر «طوباهم أفضل من طوبانا» بدل ما في المتن في الموضعين.
١٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٤.

١١ـ شي: [تفسير العياشي] عن بريد العجلي عن أبي جعفرعليه السلام قال وجدنا في كتاب علي بن الحسينعليه السلام ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ إذا أدوا فرائض الله و أخذوا سنن رسول الله و تورعوا عن محارم الله و زهدوا في عاجل زهرة الدنيا و رغبوا فيما عند الله و اكتسبوا الطيب من رزق الله لا يريدون به التفاخر و التكاثر ثم أنفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة فأولئك الذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا و يثابون على ما قدموا لآخرتهم.[١]

١٢ـ جا: [المجالس للمفيد] عن الجعابي عن ابن عقدة عن محمد بن أحمد بن خاقان عن سليم الخادم عن إبراهيم بن عقبة عن محمد بن نصر بن قرواش عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن صاحب الدين فكر فعلته السكينة و استكان فتواضع و قنع فاستغنى و رضي بما أعطي و انفرد فكفي الأحزان و رفض الشهوات فصار حرا و خلع الدنيا فتحامى الشرور و طرح[٢] الحسد فظهرت المحبة و لم يخف الناس فلم يخفهم و لم يذنب إليهم فسلم منهم و سخط نفسه عن كل شيء ففاز و استكمل الفضل و أبصر العافية فأمن الندامة.[٣]

٢٧٨/٦٩

بيان و انفرد أي عن الناس و اعتزل عنهم فصار حرا أي من رق الشهوات و في القاموس الحر بالضم خيار كل شيء[٤] فتحامى الشرور أي احترز عن الشرور و منع نفسه عنها فإن الشرور كلها تابعة لحب الدنيا و في بعض النسخ بالسين المهملة أي السرور بلذات الدنيا و الأول أظهر و في القاموس حمى المريض ما يضره منعه إياه فاحتمى و تحمى امتنع و تحاماه الناس توقوه و اجتنبوه[٥] و لم يخف الناس على بناء الإفعال فلم يخفهم على بناء المجرد عن كل شيء أي بعوض كل شيء و أبصر العافية أي عرف أن العافية في أي شيء و اختارها فلم يندم على شيء.

١٣ـ جا: [المجالس للمفيد] عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب معا عن ابن محبوب عن ابن سنان عن الثمالي عن أبي جعفرعليه السلام قال قال موسى بن عمران على نبينا و عليه السلام إلهي من أصفياؤك من خلقك قال الندي[٦] الكفين البري[٧] القدمين يقول صادقا و يمشي هونا فأولئك يزول الجبال و لا يزولون قال إلهي فمن ينزل دار القدس عندك قال الذين لا ينظر أعينهم إلى الدنيا و لا يذيعون أسرارهم في الدين و لا يأخذون على الحكومة الرشا الحق في قلوبهم و الصدق على ألسنتهم فأولئك في ستري في الدنيا و في دار القبس عندي الآخرة.[٨]

بيان: الندي الكفين أي كثير السخاء قال الجوهري يقال فلان ندي الكف إذا كان سخيا[٩] و قال الفيروزآبادي تندى تسخى و أفضل كأندى فهو ندي الكف و أندى كثر عطاياه[١٠] انتهى و في بعض النسخ الندي القدمين كناية عن بركتهما و سعيهما في نفع الناس و في بعضها البري القدمين أي أنهما بريئان من الخطاء و يحتمل الرسي أي الثابت القدمين في الخير في القاموس رسا رسوا و رسوا ثبت و كغني العمود الثابت وسط الخباء و الراسخ في الخير و الشر.[١١]

٢٧٩/٦٩

١٤ـ جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن محمد بن سنان عن أبي معاذ السدي عن أبي أراكة قال صليت خلف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه الفجر في مسجدكم فانفتل على يمينه و كان عليه كآبة و مكث حتى طلعت الشمس على حائط مسجدكم هذا قيد رمح و ليس هو على ما هو عليه اليوم ثم أقبل على الناس فقال.

أما و الله لقد كان أصحاب رسول الله و هم يكابدون هذا الليل يراوحون بين جباههم و ركبهم كأن زفير

---

١. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٤.
٢. في المصدر «اطّرح» بدل «طرح».
٣. مجالس المفيد ص ٥٢، المجلس ٦، الحديث ١٤.
٤. في المصدر «اطرح» بدل «طرح».
٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٢١ و ٣٢٢، ملخصا.
٦. في المصدر «الرتى» بدل «الندى»، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.
٧. في المصدر «الري» بدل «البري».
٨. مجالس المفيد ص ٨٥، المجلس ١٠، الحديث ١.
٩. الصحاح ج ٦ ص ٢٥٠٦.
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٧، ملخصا.
١١. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٦، ملخصا.

النار آذانهم فإذا أصبحوا أصبحوا غبرا صفرا بين أعينهم شبه ركب المعزى فإذا ذكر الله تعالى مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح و انهملت أعينهم حتى تبتل ثيابهم.

قال ثم نهض و هو يقول و الله لكأنما بات القوم غافلين ثم لم ير مفترا حتى كان من أمر ابن ملجم لعنه الله ما كان.[1]

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن محمد بن سنان مثله[2].

بيان قيد رمح بالكسر و قاده قدره و ليس هو أي لم يكن ارتفاع الحائط في هذا الزمان بهذا المقدار و مكابدة الشيء تحمل المشاق في فعله و افتر ضحك ضحكا حسنا و في ين حتى كان من الرجل الفاسق ما كان.

٢٨٠/٦٩ **١٥ـكش:** [رجال الكشي] عن نصر بن الصباح عن إسحاق بن محمد البصري عن محمد بن منصور عن محمد بن إسماعيل عن عمرو بن شمر قال قال أتى رجل جابر بن يزيد فقال له جابر تريد أن ترى أبا جعفر قال نعم قال فمسح على عيني فمررت و أنا أسبق الريح حتى صرت إلى المدينة قال فبقيت أنا لذلك متعجبا إذ فكرت فقلت ما أحوجني إلى وتد أوتده فإذا حججت عاما قابلا نظرت هاهنا هو أم لا فلم أعلم إلا و جابر بين يدي يعطيني وتدا قال ففزعت قال فقال هذا عمل العبد بإذن الله فكيف لو رأيت السيد الأكبر قال ثم لم أره قال فمضيت حتى صرت إلى باب أبي جعفر عليه السلام فإذا هو يصيح بي ادخل لا بأس عليك فدخلت فإذا جابر عنده قال فقال لجابر يا نوح غرقتهم أولا بالماء و غرقتهم آخرا بالعلم فإذا كسرت فأجبره قال ثم قال من أطاع الله أطيع أي البلاد أحب إليك قال قلت الكوفة قال بالكوفة فكن قال فسمعت أخا النون بالكوفة قال فبقيت متعجبا من قول جابر فجئت فإذا به في موضعه الذي كان فيه قاعدا قال فسألت القوم هل قام أو تنحى قال فقالوا لا و كان سبب توحيدي أن سمعت قوله بالإلهية في الأئمة

هذا حديث موضوع لا شك في كذبه و رواته كلهم متهمون بالغلو و التفويض.[3]

بيان: قوله هذا حديث موضوع كلام الكشي أو الشيخ لأنه موجود في اختياره و لا ريب في كونه موضوعا و هو مشتمل على القول بالتناسخ و التشويش في ألفاظه و معانيه فلهذا لم نتعرض لشرحه.

٢٨١/٦٩ **١٦ـكش:** [رجال الكشي] عن محمد بن مسعود عن محمد بن نصير عن محمد بن عيسى و حمدويه بن نصير عن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن عروة بن موسى قال كنت جالسا مع أبي مريم الحناط و جابر عنده جالس فقام أبو مريم فجاء بدورق[4] من ماء بئر مبارك بن عكرمة فقال له جابر ويحك يا با مريم كأني بك قد استغنيت عن هذه البئر و اغترفت من هاهنا من ماء الفرات فقال له أبو مريم ما ألوم الناس أن يسمونا كذابين و كان مولى لجعفر كيف يجيء ماء الفرات إلى هاهنا قال ويحك إنه يحفر هاهنا نهر أوله عذاب على الناس و آخره رحمة يجري فيه ماء الفرات فتخرج المرأة الضعيفة و الصبي فيغترف منه و يجعل له أبواب في بني رواس و في بني موهبة و عند بئر بني كندة و في بني فزارة حتى تتغامس فيه الصبيان

قال علي[5] إنه قد كان ذلك و إن الذي حدث على عهده[6] و لعل أنه قد سمع بهذا الحديث قبل أن يكون.[7]

٢٨٢/٦٩ **بيان:** في القاموس الدورق الجرة ذات العروة[8] و كان جملة معترضة و كيف تتمة كلام أبي مريم قال علي يعني ابن الحكم و القول لابن عيسى قوله قد كان ذلك أي قد كان زمان لم يكن النهر جاريا في هذا الموضع ثم أجروا النهر فيه و قوله و إن الذي كلام ابن عيسى و معناه أنه يظهر من كلام علي أنه سمع هذا الحديث و عهد الموضع قبل إجراء النهر و في بعض النسخ مكان و عهده و عمر و هو تصحيف.

---

١. مجالس المفيد ص ١٩٦، المجلس ٢٣، الحديث ٣٠.
٢. كتاب الزهد، ص ٢٣، الحديث ٥٢.
٣. رجال الكشي ص ١٩٧، الرقم ٣٤٧، و عبارة «هذا حديث موضوع...» جاءت في الهامش من المصدر نقلا عن بعض النسخ.
٤. يأتي معناه في «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث من أن معناه «الجرة ذات العروة».
٥. أي علي بن الحكم.
٦. يأتي اختلاف النسخ في هذه الكلمة في «بيان» المؤلف.
٧. رجال الكشي ص ١٩٨، الرقم ٣٤٨.
٨. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٨.

١٧ـكش: [رجال الكشي] عن حمدويه بن نصير عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي حمزة قال كانت بنية لي سقطت فانكسرت يدها فأتيت بها التيمي فأخذها فنظر إلى يدها فقال منكسرة فدخل يخرج الجبائر و أنا على الباب فدخلتني رقة على الصبية فبكيت و دعوت فخرج بالجبائر فتناول بيد الصبية فلم ير بها شيئا ثم نظر إلى الأخرى فقال ما بها شيء قال فذكرت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال يا با حمزة وافق الدعاء الرضا فاستجيب لك في أسرع من طرفة عين.[١]

٢٨٣/٦٩ ١٨ـكش: [رجال الكشي] قال أبو النضر سمعت علي بن الحسن يقول مات يونس بن يعقوب بالمدينة فبعث إليه أبو الحسن الرضا عليه السلام بحنوطه و كفنه و جميع ما يحتاج إليه و أمر مواليه و موالي أبيه و جده أن يحضروا جنازته و قال لهم هذا مولى لأبي عبد الله عليه السلام كان يسكن العراق و قال لهم احفروا له في البقيع فإن قال لكم أهل المدينة إنه عراقي لا ندفنه في البقيع فقولوا لهم هذا مولى أبي عبد الله عليه السلام و كان يسكن العراق فإن منعتمونا أن ندفنه في البقيع منعناكم أن تدفنوا مواليكم في البقيع فدفن في البقيع و وجه أبو الحسن علي بن موسى عليه السلام إلى زميله محمد بن الحباب و كان رجلا من أهل الكوفة صل عليه أنت.

علي بن الحسن قال حدثني محمد بن الوليد قال رآني صاحب المقبرة و أنا عند القبر بعد ذلك فقال لي من هذا الرجل صاحب هذا القبر فإن أبا الحسن علي بن موسى عليه السلام أوصاني به و أمرني أن أرش قبره أربعين شهرا أو أربعين يوما في كل يوم قال أبو الحسن الشك مني.

قال و قال لي صاحب المقبرة إن السرير عندي يعني سرير النبي صلى الله عليه وآله فإذا مات رجل من بني هاشم صر السرير فأقول أيهم مات حتى أعلم بالغداة فصر السرير في الليلة التي مات فيها هذا الرجل فقلت لا أعرف أحدا منهم مريضا فمن ذا الذي مات فلما كان من الغد جاءوا فأخذا مني السرير و قالوا مولى لأبي عبد الله كان يسكن العراق.[٢]

توضيح: صاحب المقبرة المتولي لأمرها و القائم بأمر الموتى المدفونين فيها و أبو الحسن كنية علي بن الحسن و في القاموس صر يصر صرا و صريرا صوت و صاح شديدا.[٣]

١٩ـكش: [رجال الكشي] عن محمد بن مسعود عن علي بن محمد عن أحمد بن محمد عن علي بن مهزيار قال بينا أنا بالقرعاء[٤] في سنة ست و عشرين و مائتين منصرفي عن الكوفة و قد خرجت في آخر الليل أتوضأ و أنا أستاك و قد انفردت عن رحلي و من الناس فإذا أنا بنار في أسفل مسواكي تلتهب لها شعاع مثل شعاع الشمس أو غير ذلك فلم أفزع منها و بقيت أتعجب و مسستها فلم أجد لها حرارة فقلت ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾[٥] فبقيت أتفكر في مثل هذا و أطالت النار المكث طويلا حتى رجعت إلى أهلي و قد كانت السماء رشت و كان غلماني يطلبون نارا و معي رجل بصري في الرحل فلما أقبلت قال الغلمان قد جاء أبو الحسن و معه نار و قال البصري مثل ذلك حتى دنوت فلمس البصري النار فلم يجد لها حرارة و لا غلماني ثم طفئت بعد طول ثم التهبت فلبثت قليلا ثم طفئت قليلا ثم التهبت ثم طفئت الثالثة فلم تعد فنظرنا إلى السواك فإذا ليس فيه أثر نار و لا حر و لا شعث و لا سواد و لا شيء يدل على أنه حرق.

٢٨٤/٦٩ فأخذت السواك فخبأته و عدت به إلى الهادي عليه السلام و ذلك سنة ست و عشرين و مائتين بعد موت الجواد عليه السلام فتحتم الغلط في التنازع[٦] قابلا و كشفت له أسفله و باقيه مغطى و حدثته بالحديث فأخذ السواك من يدي و كشفه كله و تأمله و نظر إليه ثم قال هذا نور فقلت له نور جعلت فداك فقال بميلك إلى أهل البيت و بطاعتك لي و لآبائي و لأبي و بطاعتك لي و لآبائي أراكه الله.[٧]

---

١. رجال الكشي ص ٢٠١، الرقم ٣٥٥.
٢. رجال الكشي ص ٣٨٦ و ٣٨٧، الرقم ٧٢١ و ٧٢٢.
٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٧١.
٤. القرعاء: منزل في طريق مكة من الكوفة بعد المغيثة و قبل و اقصة، معجم البلدان ج ٤ ص ٣٢٥، و راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.
٥. سورة يس، آية ٨٠.
٦. ما بين المعقوفتين غير موجود في المصدر و غير موجود في النسخة التي اعتمدها السيد الخوئي (رحمه الله) من رجال الكشي، راجع معجم رجال الحديث ١٢ ص ١٩٦، و راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.
٧. رجال الكشي ص ٥٤٩، الرقم ١٠٣٩.

كش: [رجال الكشي] عن علي عن محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن علي بن مهزيار مثله[1]

٢٨٥/٦٩ **بيان:** في القاموس القرعاء منهل بطريق مكة بين القادسية و العقبة[2] و قال الرش المطر القليل و أرشت السماء كرشت[3] قوله و عدت به أقول في النسخ هنا اختلاف كثير ففيما عندنا من نسخة اختيار الكشي و عدت به إلى الرضاعليه السلام قابلا فكشفت له و ليست فيه الزيادة و في بعض كتب الرجال و عدت به إلى الهاديعليه السلام و ذلك سنة ست و عشرين و مائتين بعد موت الجوادعليه السلام فتخم الغلظ في التنازع قابلا و كشفت و في بعضها سنة ست و عشرين بعد موت الجوادعليه السلام فتحتم الغلظ في التنازع و في بعضها فتجشم و في بعضها في سنة عشرين و هي سنة وفاة الجوادعليه السلام و الحاصل أنه قرب التنازع أو تحتم و التنازع إما في حقيقة نور السواك أو في شيء آخر من الإمامة و غيرها و النسخة الأولى أظهر.

٢٠ـ طا: [الأمان] إن المؤمن إذا كان لله مخلصا أخاف الله منه كل شيء روينا ذلك بإسنادنا إلى البرقي من كتابه كتاب المحاسن عن صفوان الجمال قال قال أبو عبد اللهعليه السلام إن المؤمن يخشع له كل شيء و يهابه كل شيء ثم قال إذا كان مخلصا لله أخاف الله منه كل شيء حتى هوام الأرض و سباعها و طير السماء و حيتان البحر

فمن ذلك ما رويناه من كتاب الرجال للكشي و قد ذكرناه في كتاب الكرامات و لم يحضرنا لفظه فنذكر الآن معناه أن بعض خواص مولانا عليعليه السلام من شيعته كان قد سجد فتطوق أفعى على حلقه فلم يتغير من حال سجوده و مراقبة معبوده حتى انفصل الأفعى عن رقبته بغير حيلة منه بل بفضل الله جل جلاله و رحمته.

و من ذلك ما رويناه[4] مرويا عن علي الزاهد بن الحسن بن الحسن بن الحسن السبطعليه السلام أنه كان قائما في الصلاة فانحدر أفعى من رأس جبل فصعد على ثيابه و دخل من زيقه و خرج من تحت ثيابه فلم يتغير عن حال صلاته و مراقبته لمالك حياته.

٢٨٦/٦٩ و من ذلك ما رويناه[5] في كتاب السفر [6] و قد نقلناه بلفظه في كتاب الكرامات و نذكر هاهنا بعض معناه أن عليا بن عاصم الزاهد كان يزور الحسينبكربلاء قبل عمارة مشهده بالناس فدخل سبع إليه فلم يهرب منه و رأى كف السبع منتفخة بقصبة قد دخلت فيها فأخرج القصبة منه و عصر كف السبع و شده ببعض عمامته و لم يقف من الزوار لذلك بسوء

و من ذلك ما عرفناه نحن و هو أن بعض الجوار و العيال جاءوني ليلة و هم منزعجون و كنت إذ ذاك مجاورا بعيالي لمولانا عليعليه السلام فقالوا قد رأينا مسلخ الحمام تطوى الحصر الذي فيه و تنشر و ما ننظر من يفعل ذلك فحضرت عند باب المسلخ و قلت سلام عليكم قد بلغني عنكم ما قد فعلتم و نحن جيران مولانا عليعليه السلام و أولاده و ضيفانه و ما أسأنا مجاورتكم فلا تكدروا علينا مجاورته و متى فعلتم شيئا من ذلك شكوناكم إليه فلم نعرف منهم تعرضا لمسلخ الحمام بعد ذلك أبدا

و من ذلك أن ابنتي الحافظة الكاتبة شرف الأشراف كمل الله لها تحف الألطاف عرفتني أنها تسمع سلاما عليها ممن لا تراه فوقفت في الموقف فقلت سلام عليكم أيها الروحانيون فقد عرفتني ابنتي أشرف الأشراف بالتعرض لها بالسلام و هذا الإنعام مكدر علينا نحن نخاف منه أن ينفر بعض العيال منه و نسأل أن لا تتعرضوا لنا بشيء من المكدرات و تكونوا معنا على جميل العادات فلم يتعرض لها أحد بعد ذلك بكلام.

و من ذلك أنني كنت أصلي المغرب بداري بالحلة فجاءت حية فدخلت تحت خرقة كانت موضع سجودي فتممت الصلاة و لم تتعرض لي بسوء و قتلتها بعد فراغي من الصلاة و هذا أمر معلوم يعرفه من رآه أو رواه.[7]

توضيح: زيق القميص بالكسر ما أحاط بالعنق منه.

---

١. رجال الكشي ص ٥٥٠، الرقم ١٠٤٠.
٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٦٩.
٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨٥.
٤. في المصدر «رأيناه».
٥. في المصدر «رأيناه» بدل «روّيناه».
٦. في المصدر «السفراء» بدل «السفر».
٧. أمان الأخطار ص ١٢٧ـ١٢٨.

٢١ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن محمد بن سنان عن أبي عمار صاحب الأكسية عن البريدي[١] عن أبي أراكة قال سمعت عليا عليه السلام يقول إن لله عبادا كسرت قلوبهم خشية الله فاستكفوا عن المنطق و إنهم لفصحاء عقلاء ألباء نبلاء يسبقون إليه بالأعمال الزاكية لا يستكثرون له الكثير و لا يرضون له القليل يرون أنفسهم أنهم شرار و أنهم الأكياس الأبرار.[٢]

٢٨٧/٦٩ ٢٢ـ دعوات الراوندي: قال أبو عبد الله عليه السلام إن إبراهيم خرج مرتادا لغنمه و بقره مكانا للشتاء فسمع شهادة أن لا إله إلا الله فتبع الصوت حتى أتاه فقال يا عبد الله من أنت أنا في هذه البلاد مذ ما شاء الله ما رأيت أحدا يوحد الله غيرك قال أنا رجل كنت في سفينة غرقت فنجوت على لوح فأنا هاهنا في جزيرة قال فمن أي شيء معاشك قال أجمع هذه الثمار في الصيف للشتاء قال انطلق حتى تريني مكانك قال لا تستطيع ذلك لأن بيني و بينها ماء بحر قال فكيف تصنع أنت قال أمشي عليه حتى أبلغ قال أرجو الذي أعانك أن يعينني قال فانطلق.

فأخذ الرجل يمشي و إبراهيم يتبعه فلما بلغا الماء أخذ الرجل ينظر إلى إبراهيم عليه السلام ساعة بعد ساعة يتعجب منه حتى عبرا فأتى بها كهفا قال هاهنا مكاني قال فلو دعوت الله و أمنت أنا قال أما إني أستحيي من ربي و لكن ادع أنت و أؤمن أنا قال و ما حياؤك قال أتيت الموضع الذي رأيتني فيه فرأيت غلاما أجمل الناس كأن خديه صفحتا ذهب ذوابة مع غنم و بقر كان عليها الدهن فقلت له من أنت قال أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن فسألت الله أن يريني إبراهيم منذ ثلاثة أشهر و قد أبطأ ذلك علي قال فقال عليه السلام فأنا إبراهيم فاعتنقا.

قال أبو عبد الله عليه السلام هما أول اثنين اعتنقا على وجه الأرض.

٢٨٨/٦٩ و عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال خرج ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يرتادون لأهلهم فأصابتهم السماء فلجئوا إلى جبل فوقعت عليهم صخرة فقال بعضهم لبعض عفا الأثر و وقع الحجر و لا يعلم مكانكم إلا الله ادعوا الله بأوثق أعمالكم فقال أحدهم اللهم إن كنت تعلم أنه كانت امرأة تعجبني فطلبتها فأبت علي فجعلت لها جعلا فطابت نفسها فلما جلست منها اشتد ارتعادها من خشيتك فتركتها فإن كنت تعلم أني إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك و خشية عذابك فافرج عنا قال فزال ثلث الجبل.

وقال الآخر اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي والدان و كنت أحلب لهما فأتيتهما ليلة و هما نائمان فقمت قائما حتى طلع الفجر فلما استيقظا شربا فإن كنت تعلم أني إنما فعلت ذلك رجاء ثوابك و خشية عذابك فافرج عنا فزال ثلث الحجر.

فقال الثالث اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت يوما أجيرا فعمل إلى نصف النهار فأعطيه أجرته فسخط و لم يأخذه فصرفت ذلك إلى التجارة و المواشي و غيرها فلما جاء يطلب أجره قلت خذ هذا كله لك و لو شئت لم أعطه إلا أجره فإن كنت تعلم أني إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك و خشية عذابك فافرج عنا فزال ثلث الحجر و خرجوا يتماشون.[٣]

٢٨٩/٦٩ ٢٣ـ كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن محمد بن سنان عن عيسى النهريري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عرف الله و عظمه منع فاه من الكلام و بطنه من الطعام و عفى[٤] نفسه بالصيام و القيام قالوا بآبائنا و أمهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله قال إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا و نظروا فكان نظرهم عبرة و نطقوا فكان نطقهم حكمة و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لو لا الآجال التي قد كتب الله عليهم لم تقر أرواحهم في أجسادهم خوفا من العذاب و شوقا إلى الثواب.[٥]

لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن إدريس عن أبيه عن أحمد البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن عيسى النهرتيري عنه عليه السلام مثله[٦] إلا أنه فيه هكذا فكان سكوتهم فكرا و تكلموا فكان كلامهم ذكرا

لي: [الأمالي للصدوق] عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان مثله[٧]

---

١. في المصدر «الزيدي» و في الهامش نقلا عن بعض النسخ مثل ما في المتن.
٢. كتاب الزهد، ص ٥، الحديث ٦.
٣. دعوات الراوندي ص ٤٢ـ٤٤، الحديث ١٠٣ـ١٠٤.
٤. راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٧، الحديث ٢٥، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٦. أمالي الصدوق ص ٢٤٩، المجلس ٥٠، الحديث ٧.
٧. أمالي الصدوق ص ٤٤٤، المجلس ٨٢، الحديث ٦.

بيان: قال النجاشي عيسى بن أعين الجريري الأسدي مولى كوفي ثقة و عده من أصحاب الصادق عليه السلام[1] فماالمجالس أظهر سندا و متنا لكن في أكثر نسخ المجالس النهرتيري بالتاء كما في بعض نسخ الكافي و في بعضها النهربيري بالباء الموحدة و في بعضها النهري و الأخير كأنه نسبة إلى النهروان و لم أجد الأولين في اللغة و قال الشيخ البهائي قدس سره في حاشية الأربعين الجريري بضم الجيم و الراءين المهملتين منسوب إلى جرير بن عباد بضم العين و تخفيف الباء.[2]

٢٩٠/٦٩ من عرف الله قال الشيخ المتقدم[3] رحمه الله قال بعض الأعلام أكثر ما تطلق المعرفة على الأخير من الإدراكين للشيء الواحد إذا تخلل بينهما عدم بأن أدركه أولا ثم ذهل عنه ثم أدركه ثانيا فظهر له أنه هو الذي كان قد أدركه أولا و من هاهنا سمي أهل الحقيقة بأصحاب العرفان لأن خلق الأرواح قبل الأبدان كما ورد في الحديث و هي كانت مطلعة على بعض الإشراقات الشهودية مقرة لمبدعها بالربوبية كما قال سبحانه ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ﴾[4] لكنها لإلفها بالأبدان الظلمانية و انغمارها في الغواشي الهيولانية ذهلت عن مولاها و مبدعها فإذا تخلصت بالرياضة من أسر دار الغرور و ترقت بالمجاهدة عن الالتفات إلى عالم الزور تجدد عهدها القديم الذي كاد أن يندرس بتمادي الأعصار و الدهور و حصل لها الإدراك مرة ثانية و هي المعرفة التي هي نور على نور.[5]

من الكلام أي من فضوله و كذا الطعام فإن الإكثار منه يورث الثقل عن العبادة و يحتمل أن يكون كناية عن الصوم و عفى كذا في بعض النسخ بالفاء أي جعلها صافية خالصة أو جعلها مندرسة ذليلة خاضعة أو وفر كمالاتها قال النهاية أصل العفو المحو و الطمس و عفت الريح الأثر محته و طمسته و منه حديث أم سلمة لا تعف سبيلا كان رسول الله صلى الله عليه و آله لحبها[6] أي لا تطمسها و عفا الشيء كثر و زاد يقال أعفيته و عفيته و عفا الشيء درس و لم يبق له أثر و عفا الشيء صفا و خلص[7] انتهى و أقول يمكن أن يحملها بعضهم على الفناء في الله باصطلاحهم و الأظهر ماالمجالس و غيره و أكثر نسخ الكتاب عنا بالعين المهملة و النون المشددة أي أتعب و العناء بالفتح و المد النصب.

بِآبائنا و أمهاتنا قال الشيخ البهائي رحمه الله هذه الباء يسميها بعض النحاة باء التفدية و فعلها محذوف غالبا و التقدير نفديك بآبائنا و أمهاتنا و هي في الحقيقة باء العوض نحو خذ هذا بهذا و عد منه قوله تعالى ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.[8]

٢٩١/٦٩ هؤلاء أولياء الله فهو استفهام محذوف الأداة و يمكن أن يكون خبرا قصد به لازم الحكم و التأكيد في قوله إن أولياء الله إلخ لكون الخبر ملقى إلى السائل المتردد على الأول و لكون المخاطب حاكما بخلافه على الثاني أن جعل قوله صلى الله عليه و آله إن أولياء الله ردا لقولهم هؤلاء أولياء الله أي أولياء الله أناس أخر صفاتهم فوق هذه الصفات و إن جعل تصديقا لقولهم و وصفا للأولياء بصفات أخرى زيادة على صفاتهم الثلاث السابقة فالتأكيد لكون الخبر ملقى إلى الخلص الراسخين في الإيمان فهو رائج عندهم متقبل لديهم صادر عنه صلى الله عليه و آله عن كمال الرغبة و وفور النشاط لأنه وصف أولياء الله بأعظم الصفات فكأنه مظنة التأكيد كما ذكره صاحب الكشاف[9] عند قوله تعالى ﴿وَ إِذٰا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قٰالُوا آمَنّٰا﴾.[10]

فكان سكوتهم ذكرا أي عند سكوتهم قلوبهم مشغولة بذكر الله و تذكر صفاته الكمالية و آلائه و نعمائه و غرائب صنعه و حكمته و في رواية المجالس كما أشرنا إليه فكان سكوتهم فكرا.

و قال الشيخ البهائي رحمه الله أطلق على سكوتهم الفكر لكونه لازما له غير منفك عنه و كذا

---

١. رجال النجاشي ص ٢٩٦.
٢. لم نعثر على هذه الحاشية في نسختنا من المصدر.
٣. أي الشيخ البهائي (رحمه الله).
٤. سورة الأعراف، آية ١٧٢.
٥. الأربعون حديثا ص ١٤، ذيل الحديث الثاني.
٦. يقال: لحب الطريق: أوضحه، أساس البلاغة ص ٤٠٤.
٧. النهاية ج ٣ ص ٢٦٥، ملخصا.
٨. سورة النحل، آية ٣٢.
٩. الكشاف ج ١ ص ٦٥ و ٦٦.
١٠. الأربعون حديثا ص ١٤ و ١٥، ذيل الحديث الثاني، و الآية من سورة البقرة: ١٤.

إطلاق العبرة على نظرهم و الحكمة على نطقهم و البركة على مشيهم و جعل ﷺ كلامهم ذكرا ثم جعله حكمة إشعارا بأنه لا يخرج عن هذين فالأول في الخلوة و الثاني بين الناس و لك إبقاء النطق على معناه المصدري أي إن بما نطقوا به مبني على حكمة و مصلحة.[١]

٢٩٢/٦٩

فكان مشيهم بين الناس بركة لأن قصدهم قضاء حوائج الناس و هدايتهم و طلب المنافع لهم و دفع المضار عنهم مع أن وجودهم سبب لنزول الرحمة عليهم و دفع البلايا عنهم لم تقر أرواحهم في المجالس لم تستقر.

خوفا من العذاب و شوقا إلى الثواب فيه إشارة إلى تساوي الخوف و الرجاء فيهم و كونهما معا في الغاية القصوى و الدرجة العليا كما مضت الأخبار فيه.

ثم اعلم أن كون الشوق إلى الثواب سببا لمفارقة أرواحهم أوكار أبدانهم و طيرانها إلى عالم القدس و محل الإنس و درجات الجنان و نعيمها ظاهر و أما الخوف من العقاب إما لشدة الدهشة و استيلاء الخوف عليهم كما فعل بهمام لعدهم أنفسهم من المقصرين أو يريدون اللحوق بمنازلهم العالية حذرا من أن تتبدل أحوالهم و تستولي الشهوات عليهم فيستحقوا بذلك العذاب فلذا يستعجلون في الذهاب إلى الآخرة.

ثم قال الشيخ المتقدم[٢] رفع الله درجته المراد بمعرفة الله تعالى الاطلاع على نعوته و صفاته الجلالية و الجمالية بقدر الطاقة البشرية و أما الاطلاع على حقيقة الذات المقدسة فمما لا مطمع فيه للملائكة المقربين و الأنبياء المرسلين فضلا عن غيرهم و كفى في ذلك قول سيد البشر ما عرفناك حق معرفتك و في الحديث أن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار و إن الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم فلا تلتفت إلى من يزعم أنه قد وصل إلى كنه الحقيقة المقدسة بل أحث التراب في فيه فقد ضل و غوى و كذب و افترى فإن الأمر أرفع و أظهر من أن يتلوث بخواطر البشر و كلما تصوره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ و أقصى ما وصل إليه الفكر العميق فهو غاية مبلغه من التدقيق و ما أحسن ما قال.

آنچه پيش تو غير از او ره نيست — غايت فهم تو است الله نيست

بل الصفات التي نثبتها له سبحانه إنما هي على حسب أوهامنا و قدر أفهامنا فإنا نعتقد اتصافه بأشرف طرفي النقيض بالنظر إلى عقولنا القاصرة و هو تعالى أرفع و أجل من جميع ما نصفه به.

٢٩٣/٦٩

و في كلام الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام إشارة إلى هذا المعنى حيث قال كلما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم و لعل النمل الصغار تتوهم أن لله تعالى زبانيتين فإن ذلك كمالها و يتوهم أن عدمها نقصان لمن لا يتصف بهما و هذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به انتهى كلامه صلوات الله عليه و سلامه.

قال بعض المحققين هذا كلام دقيق رشيق أنيق صدر من مصدر التحقيق و مورد التدقيق و السر في ذلك أن التكليف إنما يتوقف على معرفة الله تعالى بحسب الوسع و الطاقة و إنما كلفوا أن يعرفوه بالصفات التي ألفوها و شاهدوها فيهم مع سلب النقائص الناشية عن انتسابها إليهم و لما كان الإنسان واجبا بغيره عالما قادرا مريدا حيا متكلما سميعا بصيرا كلف بأن يعتقد تلك الصفات في حقه تعالى مع سلب النقائص الناشية عن انتسابها إلى الإنسان بأن يعتقد أنه تعالى واجب لذاته لا بغيره عالم بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات و هكذا في سائر الصفات و لم يكلف باعتقاد صفة له تعالى لا يوجد فيه مثالها و مناسبها بوجه و لو كلف به لما أمكنه تعقله بالحقيقة و هذا أحد معاني قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه انتهى كلامه.[٣]

---

١. الأربعون حديثا ص ١٥، ذيل الحديث الثاني.
٢. أي الشيخ البهائي (رحمه الله).
٣. يعني انتهى به كلام هذا البعض.

ثم قال[1] قدس سره قد اشتمل هذا الحديث على المهم من سمات العارفين و صفات الأولياء الكاملين فأولها الصمت و حفظ اللسان الذي هو باب النجاة و ثانيها الجوع و هو مفتاح الخيرات و ثالثها إتعاب النفس في العبادة بصيام النهار و قيام الليل و هذه الصفة ربما توهم بعض الناس استغناء العارف عنها و عدم حاجته إليها بعد الوصول و هو وهم باطل إذ لو استغنى عنها أحد لاستغنى عنها سيد المرسلين و أشرف الواصلين و قد كان عليه السلام يقوم في الصلاة إلى أن ورمت قدماه و كان أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي إليه ينتهي سلسلة أهل العرفان يصلي كل ليلة ألف ركعة و هكذا شأن جميع الأولياء و العارفين كما هو في التواريخ مسطور و على الألسنة مشهور.

٢٩٤/٦٩ و رابعها الفكر و في الحديث تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة قال بعض الأكابر إنما كان الفكر أفضل لأنه عمل القلب و هو أفضل من الجوارح فعمله أشرف من عملها ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلٰاةَ لِذِكْرِي﴾[2] فجعل الصلاة وسيلة إلى ذكر القلب و المقصود أشرف من الوسيلة.

و خامسها الذكر و المراد به الذكر اللساني و قد اختاروا له كلمة التوحيد لاختصاصها بمزايا ليس هذا محل ذكرها.

و سادسها نظر الاعتبار كما قال سبحانه ﴿فَاعْتَبِرُوا يٰا أُولِي الْأَبْصٰارِ﴾[3] و سابعها النطق بالحكمة و المراد بها ما تضمن صلاح النشأتين أو صلاح النشأة الأخرى من العلوم و المعارف أما ما تضمن صلاح الحال في الدنيا فقط فليس من الحكمة في شيء.

و ثامنها وصول بركتهم إلى الناس و تاسعها و عاشرها الخوف و الرجاء و هذه الصفات العشر إذا اعتبرتها وجدتها أمهات صفات السائرين إلى الله تعالى يسر الله لنا الاتصاف بها بمنه و كرمه.[4]

٢٤ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن بعض أصحابه من العراقيين رفعه قال خطب الناس الحسن بن علي عليه السلام فقال أيها الناس إنما[5] أخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني و كان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد و لا يكثر إذا وجد كان خارجا من سلطان فرجه فلا يستخف له عقله و لا رأيه كان خارجا من سلطان الجهالة فلا يمد يده إلا على ثقة لمنفعة

كان لا يتشهى و لا يتسخط و لا يتبرم كان أكثر دهره صماتا فإذا قال بذ القائلين كان لا يدخل في مراء و لا يشارك في دعوى و لا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا و كان لا يغفل عن إخوانه و لا يخص نفسه بشيء دونهم كان ضعيفا مستضعفا فإذا جاء الجد كان ليثا عاديا.

٢٩٥/٦٩ كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذارا كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا يقول كان إذا ابتزه أمران لا يدري أيهما أفضل نظر إلى أقربهما إلى الهوى فخالفه و كان لا يشكو وجعا إلا عند من يرجو عنده البرء و لا يستشير إلا من يرجو عنده النصيحة كان لا يتبرم و لا يتسخط و لا يتشكي و لا يتشهى و لا ينتقم و لا يغفل عن العدو فعليكم بمثل هذه الأخلاق الكريمة إن أطقتموها فإن لم تطيقوها كلها فأخذ القليل خير من ترك الكثير و لا حول و لا قوة إلا بالله.[6]

نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام كان لي فيما مضى أخ في الله و كان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه و كان خارجا من سلطان بطنه إلى قوله من ترك الكثير.[7]

تبيين: قال ابن أبي الحديد قد اختلف الناس في المعني بهذا الكلام و من هذا الأخ المشار إليه فقال قوم هو رسول الله صلى الله عليه و آله و استبعده قوم لقوله عليه السلام و كان ضعيفا مستضعفا فإنه لا يقال في صفاته صلى الله عليه و آله مثل هذه الكلمة و إن أمكن تأويلها على لين كلامه و سجاحة أخلاقه إلا أنها غير لائقة

---

١. أي قال الشيخ البهائي.
٢. سورة طه، آية ١٤.
٣. سورة الحشر، آية ٢.
٤. الأربعون حديثا ص ١٦ـ٢٠، ذيل الحديث الثاني.
٥. في المصدر «أنا» بدل «إنما».
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٧ و ٢٣٨، الحديث ٢٦، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٧. نهج البلاغة ص ٥٢٦، الحكمة رقم ٢٨٩.

به عليه السلام و قال قوم هو أبو ذر الغفاري و استبعده قوم لقوله عليه السلام فإن جاء الجد فهو ليث غاد و صل واد فإن أبا ذر لم يكن من المعروفين بالشجاعة و البسالة و قال قوم هو مقداد بن عمرو المعروف بمقداد بن الأسود و كان من شيعة علي عليه السلام و كان شجاعا مجاهدا حسن الطريقة و قد روي في فضله حديث صحيح مرفوع و قال قوم إنه ليس بإشارة إلى أخ معين و لكنه كلام خارج مخرج المثل كقولهم فقلت لصاحبي و يا صاحبي و هذا عندي أقوى الوجوه[١] انتهى.

و لا يبعد أن يقال إن قوله عليه السلام فإن جاء الجد فهو ليث غاد إلى آخره لا يقتضي الشجاعة و البسالة في الحرب بل المراد الوصف بالتصلب في ذات الله و ترك المداهنة في أمر الدين و إظهار الحق بل في العدول عن لفظ الحرب إلى الجد بعد الوصف بالضعف إشعار بذلك و قد كان أبو ذر معروفا بذلك و إفصاحه عن فضائح بني أمية في أيام عثمان و تصلبه في إظهار الحق أشهر من أن يحتاج إلى البيان.

٢٩٦/٦٩

و قال الشارح ابن ميثم ذكر هذا الفصل ابن المقفع في أدبه و نسبه إلى الحسن بن علي عليه السلام و المشار إليه قيل هو أبو ذر الغفاري و قيل هو عثمان بن مظعون[٢] انتهى.

و أقول: لا يبعد أن يكون المراد به أباه عليه السلام عبر هكذا لمصلحة.

و كان رأس ما عظم به في عيني أي و كان أقوى و أعظم الصفات التي صارت أسبابا لعظمته في عيني فإن الرأس أشرف ما في البدن و في القاموس الرأس أعلى كل شيء[٣] و الصغر وزان عنب و قفل خلاف الكبر و بمعنى الذل و الهوان و هو خبر كان و فاعل عظم ضمير الأخ و ضمير به عائد إلى الموصول و الباء للسببية.

كان خارجا من سلطان بطنه أي سلطنته كناية عن شدة الرغبة في المأكول و المشروب كما و كيفا ثم ذكر عليه السلام لذلك علامتين حيث قال فلا يشتهي ما لا يجد و في النهج فلا يتشهى و يقال تشهى فلان إذا اقترح شهوة بعد شهوة و هو أنسب و لا يكثر في الأكل إذا وجد و الإكثار من الشيء الإتيان بالكثير منه و المراد به إما الاقتصار على ما دون الشبع أو ترك الإفراط في الأكل أو ترك الإسراف في تجويد المأكول و المشروب.

٢٩٧/٦٩

كان خارجا من سلطان فرجه أي لم يكن لشهوة فرجه عليه سلطنة بأن توقعه في المحرمات أو الشبهات و المكروهات فذكر لذلك أيضا علامتين فقال فلا يستخف له عقله و لا رأيه في القاموس استخفه ضد استثقله و فلانا عن رأيه حمله على الجهل و الخفة و أزاله عما كان عليه من الصواب[٤] و قال الراغب ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾[٥] أي حملهم على أن يخفوا معه أو وجدهم خفافا في أبدانهم و عزائمهم قيل معناه وجدهم طائشين و قوله عز و جل ﴿وَ لا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ﴾[٦] أي لا يزعجنك و يزيلنك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه[٧] و قال البيضاوي قوله سبحانه ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾ فطلب منهم الخفة في مطاوعته أو فاستخف أحلامهم[٨] و قال في قوله تعالى ﴿وَ لا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ و لا يحملنك على الخفة و القلق الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ بتكذيبهم و إيذائهم.[٩]

و أقول: هذه الفقرة تحتمل وجوها الأول أن يكون المستتر في فلا يستخف راجعا إلى الفرج و الضمير في له راجعا إلى الأخ و يكون عقله و رأيه منصوبين أي كان لا تجعل شهوة الفرج عقله و رأيه خفيفين مطيعين لها الثاني أن يكون الضمير في يستخف راجعا إلى الأخ و في له إلى الفرج أي لا يجعل عقله و رأيه أو لا يجدهما خفيفين سريعين قضاء حوائج الفرج الثالث أن يقرأ يستخف على بناء المجهول و عقله و رأيه مرفوعين و ضمير له إما راجع إلى الأخ أو إلى الفرج و ما قيل أن يستخف على بناء المعلوم و عقله و رأيه مرفوعان و ضمير له للأخ فلا يساعده ما مر من الاستخفاف.

---

١. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٩، ص ١٨٣ و ١٨٤.
٢. شرح النهج لابن ميثم ج ٥ ص ٣٨٩ و ٣٩٠، ملخصا.
٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٢٥.
٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٤٠.
٥. سورة الزخرف، آية ٥٤.
٦. سورة الروم، آية ٦٠.
٧. مفردات غريب القرآن ص ١٥٣.
٨. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٦٩.
٩. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٢٦.

٢٩٨/٦٩

كان خارجا من سلطان الجهالة بفتح الجيم و هي خلاف العلم و العقل فلا يمد يده أي إلى أخذ شيء كناية عن ارتكاب الأمور إلا على ثقة و اعتماد بأنه ينفعه نفعا عظيما في الآخرة أو في الدنيا أيضا إذا لم يضر بالآخرة كان لا يتشهى أي لا يكثر شهوة الأشياء كما مر و لا يتسخط أي لا يسخط كثيرا لفقد المشتهيات أو لا يغضب لإيذاء الخلق له أو لقلة عطائهم في القاموس السخط بالضم و كعنق و جبل ضد الرضا و قد سخط كفرح و تسخط و أسخطه أغضبه و تسخطه تكرهه و عطاءه استقله و لم يقع منه موقعا[1] و لا يتبرم أي لا يمل و لا يسأم من حوائج الخلق و كثرة سؤالهم و سوء معاشرتهم في القاموس البرم السأمة و الضجر و أبرمه فبرم كفرح و تبرم أمله فمل.[2]

كان أكثر دهره أي عمره و أكثر منصوب على الظرفية صماتا بفتح الصاد و تشديد الميم و قرئ بضم الصاد و تخفيف الميم مصدرا فالحمل على المبالغة و في النهج صامتا فإن قال بذ القائلين و نقع غليل السائلين قال في النهاية الحديث بذ القائلين أي سبقهم و غلبهم يبذهم بذا[3] انتهى و نقع الماء العطش أي سكنه و الغليل حرارة العطش و يمكن أن يكون البذ بالفصاحة و النقع بالعلم و الجواب الشافي.

كان لا يدخل في مراء أي مجادلة في العلوم للغلبة و إظهار الكمال قال في المصباح ماريته أماريه مماراة و مراء جادلته و يقال ماريته أيضا إذا طعنت في قوله تزييفا للقول و تصغيرا للقائل و لا يكون المراء إلا اعتراضا[4] و لا يشارك في دعوى أي في دعوى غيره لإعانته أو وكالة عنه.

و لا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا في المصباح أدلى بحجته أثبتها فوصل بها[5] و في القاموس أدلى بحجته أحضرها و إليه بماله دفعه و منه ﴿وَ تُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾[6].

أقول: و في النهج حتى يأتي قاضيا و هذه الفقرة أيضا يحتمل وجوها

الأول ما ذكره بعض شراح النهج أي لا يدلي بحجته حتى يجد قاضيا و هو من فضيلة العدل في وضع الأشياء مواضعها انتهى.

و أقول: المعنى أنه ليس من عادته إذا ظلمه أحد أن يبث الشكوى عند الناس كما هو دأب أكثر الخلق بل يصبر إلى أن يجد حاكما يحكم بينه و بين.

٢٩٩/٦٩

خصمه و ذلك في الحقيقة يئول إلى الكف عن فضول الكلام و التكلم في غير موقعه.

الثاني أن يكون المراد أنه يصبر على الظلم و يؤخر المطالبة إلى يوم القيامة فالمراد بالقاضي الحاكم المطلق و هو الله سبحانه أو لا ينازع الأعداء إلا عند زوال التقية فالمراد بالقاضي الإمام الحق النافذ الحكم.

الثالث أن يكون المراد نفي إتيانه القاضي لكفه عن المنازعة و الدعوى و صبره على الظلم أي لا ينشئ دعوى و لا يأتي بحجة حتى يحتاج إلى إتيان القاضي.

الرابع ما ذكره بعض الأفاضل حيث قرأ يري على بناء الإفعال و فسر القاضي بالبرهان القاطع الفاصل بين الحق و الباطل أي كان لا يتعرض للدعوى إلا أن يظهر حجة قاطعة و لعله أخذه من قول الفيروزآبادي القضاء الحتم و البيان و سم قاض قاتل[7] و لا يخفى بعده مع عدم موافقته لما في النهج.

و كان لا يغفل عن إخوانه أي كان يتفقد أحوالهم في جميع الأحوال كتفقد الأهل و العيال و لا يخص نفسه بشيء من الخيرات دونهم بل كان يجعلهم شركاء لنفسه فيما خوله الله و يحب لهم ما يحب لنفسه و يكره لهم ما يكره لنفسه.

---

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٧٧.
٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٧٩، ملخصا.
٣. النهاية ج ١ ص ١١٠.
٤. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٧٠.
٥. المصباح المنير ج ١ ص ١١٩.
٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٠، و الآية من سورة البقرة: ١٨٨.
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨١.

كان ضعيفا أي فقيرا منظورا إليه بعين الذلة و الفقر كما قيل أو ضعيفا في القوة البدنية خلقة و لكثرة الصيام و القيام مستضعفا أي في أعين الناس للفقر و الضعف و قلة الأعوان يقال استضعفه أي عده ضعيفا و قال بعض شراح النهج استضعفه أي عده ضعيفا و وجده ضعيفا و ذلك لتواضعه و إن كان قويا.

و إذا جاء الجد كان ليثا غاديا في أكثر النسخ بالعين المهملة و في بعضها بالمعجمة و في النهاية فيه ما ذئبان عاديان العادي الظالم و قد عدا يعدو عليه عدوانا و أصله من تجاوز الحد في الشيء و السبع العادي أي الظالم الذي يفترس الناس[1] انتهى و الجد بالكسر ضد الهزل و الاجتهاد في الأمر و المراد به هنا المحاربة و المجاهدة و في النهج فإن جاء الجد فهو ليث عاد و صل واد و في أكثر نسخه غاد بالمعجمة من غدا عليه أي تكير و قال بعض شارحيه الوصف بالغادي لأنه إذا غدا كان جائعا فصولته أشد و المناسب حينئذ أن يكون ليث منونا و في النسخ ليث غاد بالإضافة فكأنه من إضافة الموصوف إلى الصفة و في بعض نسخه بالمهملة كما مر و في بعضها غاب بالباء الموحدة بعد العين المهملة و هو الأجمة و يسكنها الأسد و المناسب حينئذ الإضافة و قال الجوهري الصل بالكسر الحية التي لا تنفع منها الرقية يقال إنها لصل صفا إذا كانت منكرة مثل الأفعى و يقال للرجل إذا كان داهيا منكرا إنه لصل أصلال أي حية من الحيات و أصله في الحيات[2] شبه الرجل بها[3] انتهى و ذكر الوادي لأن الأودية لانخفاضها تشتد فيها الحرارة فيشتد السم في حيتها.

300/69

كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذارا فيما يقع العذر أي فيما يمكن أن يكون له فيه عذر و كلمة المثل إشعار بعدم العلم بكون فاعله معذورا إذ من الجائز أن يكون الفاعل غير معذور فيجب التوقف حتى يسمع الاعتذار و يظهر الحق فإن لم يكن عذره مقبولا لامه و يحتمل أن يكون حتى للتعليل أي كان لا يلومه بل يتفحص العذر حتى يجد له عذرا و لو على سبيل الاحتمال و في النهج و كان لا يلوم أحدا على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره و في بعض النسخ على ما لا يجد بزيادة حرف النفي فالمعنى لا يلوم على أمر لا يجد فيه عذرا بمجرد عدم الوجدان إذ يحتمل أن يكون له عذر لا يخطر بباله.

و كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا يقول أي يفعل ما يأمر غيره به من الطاعات إشارة إلى قوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ﴾[4] و قد قيل إن المعنى لم لا تفعلون ما تقولون فإنه إذا قال و لم يفعل فعدم الفعل قبيح لا القول و يفعل من الخيرات و الطاعات ما لا يقوله لمصلحة تقية أو عدم انتهاز فرصة أو عدم وجدان قابل كما قال تعالى ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرىٰ﴾[5] كذا فهمه الأكثر و يخطر بالبال أن المعنى أنه يحسن إلى غيره سواء وعده الإحسان أو لم يعده كما فسرت الآية المتقدمة في كثير من الأخبار بخلف الوعد و في النهج و كان يقول ما يفعل و لا يقول ما لا يفعل و في بعض نسخه في الأول و كان يفعل ما يقول.

301/69

كان إذ ابتزه أمران كذا في أكثر النسخ بالباء الموحدة و الزاي على بناء الافتعال أي استلبه و غلبه و أخذه قهرا كناية عن شدة ميله إليهما و حصول الدواعي في كل منهما في القاموس البز الغلبة و أخذ الشيء بجفاء و قهر كالابتزاز و بزبز الشيء سلبه كابتزه[6] و لا يبعد أن يكون في الأصل انبراه بالنون و الباء الموحدة على الحذف و الإيصال أي اعترض له و في النهج و كان إذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه يقال بدهه أمر كمنعه أي بغتة و فاجأه.

و هذا الكلام يحتمل معنيين الأول أن يكون المعنى إذا عرضت له طاعتان كان يختار أشقهما على نفسه لكونها أكثر ثوابا كالوضوء بالماء البارد و الحار في الشتاء كما ورد ذلك في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام و الثاني أن يكون معيارا لحسن الأشياء و قبحها كما إذا ورد عليه فعل لا يدري فعله أفضل أو تركه فينظر إلى نفسه و كلما تهواه يخالفها كما ورد لا تترك النفس و هواها فإن رداها في

---

١. النهاية ج ٣ ص ١٩٣، ملخصا.
٢. جملة «و أصله في الحيات» ليست في المصدر.
٣. الصحاح ج ٥ ص ١٧٤٥.
٤. سورة الصف، آية ٢.
٥. سورة الأعلى، آية ٩.
٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٧٢.

هواها و هذا هو الغالب لكن جعلها قاعدة كلية كما تقوله المتصوفة مشكل لما نقل عن بعضهم أنه مر بعذرة فعرضها على نفسه فأبت فأكلها و الظاهر أن أكلها كان عين هواها لتعده الرعاع[1] من الناس شيخا كاملا و لكل عذرة آكلا.

إلا عند من يرجو عنده البرء أي ربه تعالى فإنه الشافي حقيقة أو المراد به الطبيب الحاذق الذي يرجو بمعالجته البرء فإنه حينئذ ليس بشكاية بل هو طلب لعلاجه فالاستثناء منقطع و في النهج و كان لا يشكو وجعا إلا عند برئه أي يحكيه بعد البرء للشكر و التحدث بنعمة الله فالاستثناء منقطع أو أطلقت الشكاية عليها على المشاكلة و قيل أي كان يكتم مرضه عن إخوانه لئلا يتجشموا زيارته.

٣٠٢/٦٩ و لا يستشير في المصباح شاورته في كذا و استشرته راجعته لأرى رأيه فيه فأشار علي بكذا أراني ما عنده فيه من المصلحة فكانت إشارته حسنة و الاسم المشورة و فيه لغتان سكون الشين و فتح الواو و الثانية ضم الشين و سكون الواو وزان معونة و يقال هي من شار الدابة إذا عرضه في المشوار و يقال من أشرت العسل شبه حسن النصيحة بشري العسل[2] إلا من يرجو عنده النصيحة أي خلوص الرأي و عدم الغش و كمال الفهم.

كان لا يتبرم كأن إعادة تلك الخصال مع ذكرها سابقا للتأكيد و شدة الاهتمام بترك تلك الخصال أو المراد بهاالأول تشهي الدنيا و التسخط من فقدها و التبرم بمصائب الدنيا و الشكاية عن الوجع و المراد هنا التبرم من كثرة سؤال الناس و سوء أخلاقهم و التسخط بما يصل إليه منهم و تشهي ملاذ الدنيا و التشكي عن أحوال الدهر أو عن الإخوان و الشكاية و التشكي و الاشتكاء بمعنى و يمكن الفرق بأمور أخر يظهر بالتأمل فيما ذكرنا.

و لا ينتقم أي من العدو حتى ينتقم الله له كما مر و لا يغفل عن العدو أي الأعداء الظاهرة و الباطنة كالشيطان و النفس و الهوى.

فعليكم بمثل هذه الأخلاق في النهج فعليكم بهذه الخلائق فالزموها و تنافسوا فيها فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير.

أقول: لما كان الغرض من ذكر صفات الأخ أن يقتدي السامعون به في الفضائل المذكورة أمرهم عليه السلام بلزومها و التنافس فيها أو في بعضها إن لم يمكن الكل.

قوله عليه السلام من ترك الكثير أي الكل.

٣٠٣/٦٩ **و أقول**: في رواية النهج ترك بعض تلك الخصال و فيها زيادة أيضا و هي قوله و كان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت و كان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم و المراد بالفقرة الأولى أنه إن غلبه أحد بالجدال و الخروج عن الحق عدل إلى السكوت و ترك المراء فكان هو الغالب حقيقة لعدم خروجه عن الحق أو المراد أن سكوته كان أكثر من غيره فالكلام أعم مما هو في معرض الجدال و أما الثانية فالحرص على الاستماع لاحتمال الانتفاع و قيل صيغة التفضيل هنا مثلها في قوله تعالى ﴿أَ ذٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾[3].

٢٥ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن معروف بن خربوذ عن أبي جعفر عليه السلام قال صلى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى و أبكاهم من خوف الله ثم قال أما و الله لقد عهدت أقواما على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه و آله و إنهم ليصبحون و يمسون شعثا غبرا خمصا بين أعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجدا و قياما يراوحون بين أقدامهم و جباههم يناجون ربهم و يسألونه فكاك رقابهم من النار و الله لقد رأيتهم على[4] هذا و هم خائفون مشفقون.[5]

---

١. الرعاع ـ بالفتح ـ من لا فؤاد له و لا عقل. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣١.
٢. المصباح المنير ج ١ ص ٣٢٧.
٣. سورة الفرقان، آية ١٥.
٤. في المصدر «مع» بدل «على».
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٦، الحديث ٢١، باب المؤمن و علاماته و صفاته.

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب مثله[١]

٣٠٤/٦٩

توضيح العراق هنا الكوفة و العراقان الكوفة و البصرة لقد عهدت أي لقيت أو هو في ذكري و في بالي والمصباح عهدته بمكان كذا لقيته و عهدي به قريب أي لقائي و عهدت الشيء ترددت إليه و أصلحته و حقيقته تجديد العهد به[٢] و في القاموس العهد الالتقاء و المعرفة منه عهدي به بموضع كذا[٣] و الشعث بالضم جمع الأشعث كالغبر بالضم جمع الأغبر و الشعث تفرق الشعر و عدم إصلاحه و مشطه و تنظيفه و الأغبر المتلطخ بالغبار قال في المصباح شعث الشعر شعثا فهو شعث من باب تعب تغير و تلبد لقلة تعهده بالدهن و رجل أشعث و امرأة شعثاء و الشعث أيضا الوسخ و رجل شعث وسخ الجسد و شعث الرأس أيضا و هو أشعث أغبر من غير استحداد[٤] و لا تنظف و الشعث أيضا التفرق[٥] و تلبد الشعر انتهى.

فإن قيل التمشط و التدهن و التنظف كلها مستحبة مطلوبة للشارع فكيف مدحهم عليه السلام بتركها قلنا يحتمل أن تكون تلك الأحوال لفقرهم و عدم قدرتهم على إزالتها فالمدح على صبرهم على الفقر أو المعنى أنهم لا يهتمون بإزالتها زائدا على المستحب أو يقال إذا كان تركها لشدة الاهتمام بالعبادة و غلبة خوف الآخرة يكون ممدوحا.

خمصا جمع الأخمص و قيل الخميص أي بطونهم خالية إما للصوم أو للفقر أو لا يشبعون لئلا يكسلوا في العبادة و قد مر كركب المعزى أي من أثر السجود لكثرته و طوله و في القاموس الركبة بالضم ما بين أسافل أطراف الفخذ و أعالي الساق أو موضع الوظيف و الذراع أو مرفق الذراع من كل شيء و الجمع ركب[٦] كصرد و قال المعز بالفتح و بالتحريك و المعزى و يمد خلاف الضأن من الغنم و الماعز واحد المعز للذكر و الأنثى[٧] و في المصباح المعز اسم جنس لا واحد من لفظه و هي ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة و المعزى ألفها للإلحاق لا للتأنيث و لهذا تنون النكرة و الذكر ماعز و الأنثى ماعزة[٨] انتهى.

﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ﴾ تضمين لقوله تعالى في الفرقان ﴿وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِياماً﴾[٩] قال البيضاوي و تأخير القيام للروي و هو جمع قائم أو مصدر أجري مجراه[١٠] انتهى و قيل في تقديم الأقدام على الجباه مع التأخير في الآية إشارة إلى أن تقديم السجود فيها لزيادة القرب فيه و لرعاية موافقة الفواصل و في النهاية فيه أنه كان يراوح بين قدميه من طول القيام أي يعتمد على إحداهما مرة و على الأخرى مرة ليوصل الراحة إلى كل منهما و منه حديث ابن مسعود أنه أبصر رجلا صافا قدميه فقال لو راوح كان أفضل و منه حديث بكر بن عبد الله كان ثابت يراوح ما بين جبهته و قدميه أي قائما و ساجدا يعني في الصلاة.[١١]

٣٠٥/٦٩

و أقول: ظاهر أكثر أصحابنا استحباب أن يكون اعتماده على قدميه مساويا و أما هذه الأخبار مع صحتها يمكن أن تكون مخصوصة بالنوافل أو بحالي المشقة و التعب و المناجاة المسارة و هم خائفون من رد أعمالهم للإخلال ببعض شرائطها مشفقون من عذاب الله و الحاصل أنهم مع هذا الجد و المبالغة في العمل كانوا يعدون أنفسهم مقصرين و لم يكونوا بأعمالهم معجبين.

٢٦ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن إسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة عن سليمان بن عمرو النخعي قال و حدثني الحسين بن سيف عن أخيه علي عن سليمان عمن ذكره عن أبي جعفر قال سئل النبي صلى الله عليه و آله عن خيار

---

١. أمالي الطوسي ص ١٠٢، المجلس ٤، الحديث ١٥٧ و فيه: «لقد رأيتهم مع ذلك و هم جميع مشفقون منه و خائفون.
٢. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٣٥.
٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣١.
٤. الاستحداد: الحلق بالحديد، راجع الصحاح ج ٢ ص ٤٦٣.
٥. المصباح المنير ج ١ ص ٣١٤، و ليس فيه «و تلبد الشعر».
٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٧٨.
٧. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٩٩.
٨. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٧٥.
٩. سورة الفرقان، آية ٦٤.
١٠. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ١٥٠.
١١. النهاية ج ٢ ص ٢٧٤.

العباد فقال الذين إذا أحسنوا استبشروا و إذا أساءوا استغفروا و إذا أعطوا شكروا و إذا ابتلوا صبروا و إذا أغضبوا[1] غفروا.[2]

ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابن مهران عن ابن عميرة عن سليمان بن جعفر عن محمد بن مسلم و غيره عن أبي جعفر عليه السلام قال سئل رسول الله صلى الله عليه و آله و ذكر نحوه[3]

بيان: الإحسان فعل الحسنة و يحتمل الإحسان إلى الغير و كذا الإساءة يحتملهما و الاستبشار الفرح و السرور.

۲۷ـكا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن أبي جعفر عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه و آله إن خياركم أولو النهى قيل يا رسول الله و من أولو النهى قال هم أولو الأخلاق الحسنة و الأحلام الرزينة و صلة الأرحام و البررة بالأمهات و الآباء و المتعاهدين للفقراء و الجيران و اليتامى و يطعمون الطعام و يفشون السلام في العالم و يصلون و الناس نيام غافلون.[4]

٣٠٦/٦٩

بيان: أولو النهى في القاموس النهية بالضم العقل كالنهى و هو يكون جمع نهية أيضا[5] و قال الراغب النهية العقل الناهي عن القبائح جمعها نهى قال عز و جل ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهىٰ﴾[6] انتهى و الأحلام جمع حلم بالكسر بمعنى العقل أو الأناة و عدم التسرع إلى الانتقام و هو هنا أظهر و في القاموس الرزين الثقيل و ترزن في الشيء توقر[7] و صلة الأرحام عطف على الأحلام و يمكن أن يكون الواو جزء الكلمة و الصاد مفتوحة جمع واصل و المتعاهدين أكثر النسخ بالنصب فيكون نصبا على المدح كما قالوا في قوله تعالى في سورة النساء ﴿وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلٰاةَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ﴾[8] و يمكن على الاحتمال الثاني في وصلة الأرحام نصب الوصلة على المدح.

و الناس نيام غافلون نيام جمع نائم و غافلون خبر بعد خبر أي بعضهم نيام و بعضهم غافلون أو صفة كاشفة أي المراد بالنيام الغافلون كما.

ورد الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

۲۸ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن عرفة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه و آله ألا أخبركم بأشبهكم بي قالوا بلى يا رسول الله قال أحسنكم خلقا و ألينكم كنفا و أبركم بقرابته و أشدكم حبا لإخوانه في دينه و أصبركم على الحق و أكظمكم للغيظ و أحسنكم عفوا و أشدكم من نفسه إنصافاالرضا و الغضب.[9]

٣٠٧/٦٩

بيان: و ألينكم كنفا أي لا يتأذى من مجاورتهم و مجالستهم و من ناحيتهم أحد في القاموس أنت في كنف الله محركة في حرزه و ستره و هو الجانب و الظل و الناحية و من الطائر جناحه[10] و في النهاية فيه ألا أخبركم بأحبكم إلي و أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا هذا مثل و حقيقته من التوطئة و هي التمهيد و التذلل و فراش وطيء لا يؤذي جنب النائم و الأكناف الجوانب أراد الذين جوانبهم وطيئة يتمكن فيها من يصاحبهم و لا يتأذى[11] انتهى.

و أقول: في بالي أن في بعض الأخبار أكتافا بالتاء أي أنهم لشدة تذللهم كأنه يركب الناس أكتافهم و لا يتأذون بذلك لإخوانه في دينه أي تكون إخوته بسبب الدين لا بسبب النسب على الحق أي

---

١. في المصدر «غضبوا».
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٠، الحديث ٣١، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٣. الخصال ج ١ ص ٣١٧، باب الخمسة، الحديث ٩٩ أمالي الصدوق ص ١٩، المجلس ٣، الحديث ٤.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٠، الحديث ٣٢، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٠ و ٤٠١.
٦. مفردات غريب القرآن ص ٥٢٩، و الآية من سورة طه: ١٢٨.
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٢٩، ملخصا.
٨. سورة النساء، آية ١٦٢.
٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٠، الحديث ٣٥، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
١٠. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٩٨.
١١. النهاية ج ٥ ص ٢٠١.

على المشقة و الأذية اللتين تلحقانه بسبب اختيار الحق أو قول الحق في الرضا أي عن أحد و الغضب أي في الغضب له.

۲۹ـ نهج: [نهج البلاغة] **قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى أحدا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا و قياما يراوحون بين جباههم و خدودهم و يقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم و مادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب و رجاء للثواب.**[1]

۳۰۸/۶۹

بيان: شعثا غبرا إما لفقرهم فالمدح للصبر على الفقر أو لتركهم زينة الدنيا و لذاتها على ما ذكره الأكثر فينبغي التقييد بعدم القدرة أو التخصيص ببعض الأفراد أو لتقشف العبادة و قيام الليل و صوم النهار و هجر الملاذ فالغبرة كناية عن صفرة اللون و السجد جمع ساجد كالقيام جمع قائم أو القيام مصدر أجري مجراه و التخصيص بالليل لكون العبادة فيه أحمز و أبعد عن الرئاء و المراوحة بين الجبهة و الخد وضع كل على الأرض حتى يستريح الآخر أو كأنه يستريح و ليس الغرض الاستراحة و ذلك في سجدة الشكر و إن كان وضع الجبهة شاملا لسجود الصلاة و الجمر بالفتح جمع جمرة و هي النار المتقدة و وقوفهم على مثل الجمر قلقهم و اضطرابهم من خوف المعاد و عذاب النار و المراد ببين أعينهم جباههم مجازا أو الموضع حقيقة للإرغام في السجود و الأول أظهر و هملت كضربت و نصرت أي سالت و فاضت و جيب القميص و نحوه بالفتح طوقه و مادوا تحركوا و اضطربوا و الريح العاصف و العاصفة الشديدة و خوفا مفعول له لقوله عليه السلام مادوا فقط فسيلان العين للحب و الشوق أو للفعلين جميعا أو للجميع على بعد و يدل على أن الخوف من العقاب و الرجاء للثواب لا ينافيان الإخلاص.

۳۰ـ نهج: [نهج البلاغة] **قال عليه السلام في بعض خطبه أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه و قرءوا القرآن فأحكموه و هيجوا إلى الجهاد فولهوا وله اللقاح إلى أولادها و سلبوا السيوف أغمادها و أخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا و صفا صفا بعض هلك و بعض نجا لا يبشرون بالإحياء و لا يعزون عن الموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الألوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين أولئك إخواني الذاهبون فحق لنا أن نظما إليهم و نعض الأيدي على فراقهم.**[2]

بيان: كأن المراد بأحكام القرآن حفظ الألفاظ عن التحريف و التدبر في معناه و العمل بمقتضاه و أهاجه أثاره و المراد به تحريصهم و ترغيبهم إليه و الوله بالتحريك ذهاب العقل و التحير من شدة الوجد من حزن أو فرح و قيل هو شدة الحب يقال وله كفرح و كوعد على قلة و الوله إلى الشيء الاشتياق إليه و اللقاح ككتاب الإبل أو الناقة ذات اللبن و اللقوح واحدتها و الحاصل أنهم اشتاقوا إلى الحرب بعد الترغيب اشتياق اللقاح إلى أولادها و في بعض النسخ فولهوا اللقاح أولادها قيل أي جعلوا اللقاح والهة إلى أولادها بركوبهم إياها عند خروجهم إلى الجهاد و قوله عليه السلام أولادها نصب بإسقاط الجار إذ الفعل أعني وله غير متعد إلى مفعولين بنفسه و الغمد بالكسر جفن السيف.

۳۰۹/۶۹

وأخذوا بأطراف الأرض أي أخذوا الأرض بأطرافها كما قيل أو أخذوا على الناس بأطراف الأرض أي حصروهم يقال لمن استولى على غيره و ضيق عليه قد أخذ عليه بأطراف الأرض قال الفرزدق:

أخذنا بأطراف السماء عليكم   لنا قمراها و النجوم الطوالع

و قيل المعنى أخذوا أطراف الأرض من قبيل أخذت بالخطام و يحتمل أن يكون المراد شرعوا في الجهاد أطراف الأرض و المواطن البعيدة و الزحف الجيش يزحفون إلى العدو أي يمشون و مصدر يقال زحف إليه كمنع زحفا إذا مشى نحوه و الصف واحد الصفوف و يمكن مصدرا و زحفا زحفا أي زحفا بعد زحف متفرقين في الأطراف و كذلك صفا صفا و النصب على الحالية نحو جاءوني رجلا

---

۱. نهج البلاغة ص ۱۴۳، الخطبة رقم ۹۷.
۲. نهج البلاغة ص ۱۷۷، الخطبة رقم ۱۲۱.

رجلا و قيل زحفا منصوب على المصدر المحذوف الفعل أي يزحفون زحفا و الثانية تأكيد للأولى و كذلك قوله صفا صفا.

و قوله عليه السلام بعض هلك و بعض نجا إشارة إلى قوله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مٰا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[1] و العزاء الصبر أو حسن الصبر و عزيته تعزية أي قلت له أحسن الله عزاك أي رزقك الصبر الحسن و هو اسم من ذلك نحو سلم سلاما قال ابن ميثم رحمه الله[2] المعنى أنهم لما قطعوا العلائق الدنيوية إذا ولد لأحدهم مولود لم يبشر به و إذا مات منهم أحد لم يعزوا عنه[3] و كانت نسخته موافقة لما نقلنا و في بعض النسخ لا يعزون عن القتلى موافقا لما في نسخة ابن أبي الحديد[4] قال أي لشدة ولههم إلى الجهاد لا يفرحون ببقاء حيهم حتى يبشروا به و لا يحزنون لقتل قتيلهم حتى يعزوا به.[5]

مرة العيون يقال مرهت عينه كفرح أي فسدت لترك الكحل و المراد هنا مطلق الفساد و خمص البطن مثلثة الميم أي خلا و خمص الرجل خمصا كقرب أي جاع و ذبل الشيء ذبولا كقعد ذهبت نداوته و قل ماؤه و السهر بالتحريك عدم النوم في الليل كله أو بعضه و الغبرة بالتحريك الغبار و الكدورة فحق لنا أن نفعل على صيغة المجهول كما في أكثر النسخ و حققت أن تفعل كذا كعلمت و هو حقيق به أي خليق جدير و في بعض النسخ على صيغة المعلوم و ظمئ كفرح ظمأ بالتحريك أي عطش و قيل الظمأ أشد العطش و ظمئ إليه أي اشتاق و عضضت عليه و عضضته كسمع و في لغة كمنع أي مسكته بأسناني.

٣١٠/٦٩

٣١ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام رحم الله امرأ سمع حكما فوعى و دعي إلى رشاد فدنى و أخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه و خاف ذنبه قدم خالصا و عمل صالحا اكتسب مذخورا و اجتنب محذورا رمى غرضا و أحرز عوضا كابر هواه و كذب مناه جعل الصبر مطية نجاته و التقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء و لزم المحجة البيضاء اغتنم المهل و بادر الأجل و تزود من العمل.[6]

توضيح: سمع حكما بالضم أي حكمة و علما نافعا فوعى أي حفظ علما و عملا و الرشاد الصلاح و هو خلاف الغي و الضلال و هو إصابة الصواب و رشد كتعب و قتل و الاسم الرشاد كذا في المصباح[7] فدنا أي من الداعي أو الحق و الحجزة بالضم موضع شد الإزار ثم قيل للإزار حجزة للمجاورة و الأخذ بالحجزة مستعار للاعتصام و الالتجاء و التمسك بأحد فنجا أي خلص من الضلالة و عواقبها و المراقبة الترصد و المحافظة و مراقبة الرب الترصد لأمره و العمل به و الإقبال بالقلب إليه.

قدم خالصا أي عملا خالصا لله لم يشبه رئاء و لا سمعة و تقديمه فعله قبل أن يخرج الأمر من يده و بعثه إلى دار الجزاء قبل الوصول إليه و الاكتساب الكسب و المذخور الشيء النفيس المعد لوقت الحاجة إليه و هو الأعمال الصالحة و المحذور ما يحترز منه من سيئات الأعمال و الأخلاق و الغرض الهدف و المراد رميه إصابة الحق كمن رمى الغرض في المراماة ففاز بالسبق و هو المراد بإحراز العوض أي الفوز بالثواب و قيل المراد به أن يقصد بفعله غرضا صحيحا.

٣١١/٦٩

٣٢ـ نهج: [نهج البلاغة] و من خطبة له عليه السلام و أشهد أنه عدل عدل و حكم فصل و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و سيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر و لا ضرب فيه فاجر ألا و إن الله قد جعل للخير أهلا و للحق دعائم و للطاعة عصما و إن لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول على الألسنة و يثبت الأفئدة فيه كفاء لمكتف و شفاء لمشتف.

---

١. سورة الأحزاب، آية ٢٣.

٢. لم نعثر على هذه العبارة في شرح ابن ميثم لهذه الخطبة، و من المحتمل أن المؤلف نقل كلامه بالمعنى راجع ج ٣ ص ١١٧ من الشرح المذكور، نعم جاءت هذه العبارة بعينها في شرح ابن أبي الحديد كما يأتي.

٣. شرح ابن أبي الحديد ج ٧ ص ٢٩٥.

٤. نسختنا فيها «لا يعزون عن الموتى». مثل ما نقل.

٥. لم نعثر على هذه العبارة في شرح ابن أبي الحديد لهذه الخطبة، راجع ج ٧ ص ٢٩٥.

٦. نهج البلاغة ص ١٠٣، الخطبة رقم ٧٦.

٧. المصباح المنير ج ١ ص ٢٢٧.

و اعلموا أن عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونة و يفجرون عيونه يتواصلون بالولاية و يتلاقون بالمحبة و يتساقون بكأس روية و يصدرون برية لا تشوبهم الريبة و لا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم و أخلاقهم فعليه يتحابون و به يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه و يلقى قد ميزه التخليص و هذبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها و ليحذر قارعة قبل حلولها و لينظر امرؤ في قصير أيامه و قليل مقامه في منزل حتى يستبدل منزلا فليصنع لمتحوله و معارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه و تجنب من يرديه و أصاب سبيل السلامة ببصر من بصره و طاعة هاد أمره و بادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه و تقطع أسبابه و استفتح التوبة و أماط الحوبة فقد أقيم على الطريق و هدي نهج السبيل.[١]

٣١٢/٦٩ **بيان:** الظاهر أن الضمير في أنه راجع إلى الله و قيل راجع إلى القضاء و القدر المذكور في صدر الخطبة و الحكم بالتحريك منفذ الحكم و الفصل القطع و القضاء بين الحق و الباطل و النسخ الإزالة و التغيير و الإبطال و قال ابن أبي الحديد يعني كلما قسم الله الأب الواحد إلى ابنين أعد خيرهما و أفضلهما لولادة محمد ﷺ و سمي ذلك نسخا لأن البطن الأول تزول و يخلفه البطن الثاني.[٢]

لم يسهم فيه عاهر السهم النصيب و الحظ و في النهاية و أصله واحد السهام التي يضرب بها في الميسر و هي القداح ثم سمي به ما يفوز به الفاتح[٣] سهمه ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهما[٤] انتهى و السهمة بالضم القرابة و المساهمة المقارعة و أسهم بينهم أي أقرع و كانوا يعملون بالقرعة إذا تنازعوا في ولد و الكلمة في بعض النسخ على صيغة المجرد كيمنع و في بعضها على بناء الإفعال و العاهر الزاني قيل أي لم يضرب فيه العاهر بسهم و لم يكن للفجور في أصله شركة.

و قال ابن أبي الحديد في الكلام رمز إلى جماعة من الصحابة في أنسابهم طعن ثم حكى عن الجاحظ أنه قال قام عمر على المنبر فقال إياكم و ذكر العيوب و الطعن في[٥] الأصول ثم قال و روى المدائني هذا الخبر في كتاب أمهات الخلفاء و قال إنه روي عند جعفر بن محمد عليه السلام بالمدينة فقال لا تلمه يا ابن أخي إنه أشفق أن يحدج بقصة نفيل بن عبد العزى و صهاك أمة الزبير بن عبد المطلب ثم قال رحم الله عمر إنه لم يعد السنة و تلا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية.[٦]

٣١٣/٦٩ **أقول:** قد أوردنا هذه القصة في نسب عمر و الدعامة بالكسر عماد البيت الذي يقوم عليه و العصم كعنب جمع عصمة و هي المنع و الحفظ و كفاء أصله كفاية و الإتيان بالهمزة للازدواج كما قالوا الغدايا و العشايا كما قال ﷺ مأزورات غير مأجورات و الأصل الواو و قال ابن أبي الحديد أهل الخير هم المتقون و دعائم الحق الأدلة الموصلة إليه المثبتة له في القلوب و عصم الطاعة هي الإدمان على فعلها و التمرن عليها لأن المرون على الفعل يكسب الفاعل ملكة تقتضي سهولة عليه و العون هاهنا هو اللطف المقرب من الطاعة المبعد من القبيح و لما كان العون من الله سبحانه مستهلا للقول أطلق عليه من باب التوسع أنه يقول على الألسنة و لما كان الله تعالى هو الذي يثبت كما قال ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾[٧] نسب التثبيت إلى اللطف لأنه من فعل الله.[٨]

و قال ابن ميثم قوله عليه السلام ألا و إن الله ترغيب للسامعين أن يكونوا من أهل الخير[٩] و دعائم الحق و عصم الطاعة و كأنه عنى بالعون القرآن قال تعالى ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[١٠].

و فيه كفاء أي في ذلك العون كفاية لطالبي الاكتفاء أي من الكمالات النفسانية و شفاء لمن طلب الشفاء من أمراض الرذائل الموبقة و يمكن أن يكون المراد بأهل الخير الأتقياء و بدعائم الحق

١. نهج البلاغة ص ٣٣٠ و ٣٣١، الخطبة رقم ٢١٤.
٢. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١١ ص ٦٧.
٣. في المصدر «الفالج».
٤. النهاية ج ٢ ص ٤٢٩.
٥. في المصدر «و البحث عن الأصول».
٦. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١١ ص ٦٧-٦٩، ملخصا، و الآية من سورة النور: ١٩.
٧. سورة إبراهيم، آية ٢٧.
٨. شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١١ ص ٧١، ملخصا.
٩. في المصدر «الجنة» بدل «الخير».
١٠. شرح النهج لابن ميثم البحراني ج ٤ ص ٣٣، و الآية من سورة الفرقان: ٣٣.

النبي و الأئمة عليهم السلام و بعصم الطاعة العبادات التي توجب التوفيق من الله سبحانه و ترك المعاصي الموجبة لسلبه أو الملائكة العاصمة للعباد عن اتباع الشياطين و بالعون الملائكة المرغبة في طاعة الله كما ورد في الأخبار.

و المستحفظين في أكثر النسخ بالنصب على صيغة اسم المفعول و هو أظهر يقال استحفظته إياه أي سألته أن يحفظه و في بعض النسخ على صيغة اسم الفاعل أي الطالبين للحفظ و في بعض النسخ بالرفع حملا على المحل و كونه خبرا بعيد و المراد بهم الأئمة عليهم السلام كما ورد في الأدعية و الأخبار و قال الشراح المراد بهم العارفون أو الصالحون.

٣١٤/٦٩ يصونون مصونه أي يكتمون ما ينبغي أن يكتم من أسرار علمه من غير أهله و يفجرون عيونه أي يفيضون ما ينبغي إفاضته على عامة الناس أو كل علم على من هو قابل له أو يتقون في مقام التقية و يظهرون الحق عند عدمها و الولاية في النسخ بالكسر قال سيبويه الولاية بالفتح المصدر و بالكسر الاسم و قال ابن أبي الحديد الولاية بفتح الواو المحبة و النصرة أي يتواصلون و هم أولياء و مثله و يتلاقون بالمحبة كما تقول خرجت بسلاحي أي و أنا متسلح أو يكون المعنى يتواصلون بالقلوب لا بالأجسام كما تقول أنا أراك بقلبي و أزورك بخاطري و أواصلك بضميري[1] انتهى.

و أقول: يحتمل أن يكون المراد ولاية أهل البيت عليهم السلام أي بسببها أو متصفين بها أو مظهرين لها و ماء روي كغني أي كثير مرو و روي من الماء كرضي ريا بالفتح و الكسر أي تنعم و الاسم الري بالكسر و الرية في بعض النسخ بالفتح و في بعضها بالكسر و لعل المراد التساقي من المعارف و العلوم و الريبة بالكسر التهمة و الشك اسم من الريب بالفتح أي لا تخالطهم شك في المعارف و العقائد أو تهمة في حب أحدهم للآخر و عدم إسراع الغيبة فيهم لعدم استحقاقهم للغيبة في أقوالهم و أعمالهم و اتقائهم مواضع التهم أو المعنى لا يغتابون الناس و لا يتبعون عيوبهم.

و الخلق يكون بمعنى التقدير و الإبداع و بمعنى الطبيعة كالخليقة و الأخلاق جمع خلق بالضم و بضمتين و هو السجية و الطبع و المروة و الدين و يحتمل أن يكون المراد بالخلق ما هو بمنزلة الأصل و المشخص للذات و بالأخلاق الفروع و الشعب و الضمير في عليه راجع إلى ما أشير إليه بذلك أو إلى العقد.

٣١٥/٦٩ فكانوا كتفاضل البذر أي كان التفاضل بينهم و بين الناس كالتفاضل بين ما ينتقى من البذر أي يختار و بين ما يلقى فالمعنى كالتفاضل بين الجيد و الردي و يحتمل أن يكون المراد أنه كان التفاضل بينهم كالتفاضل بين أفراد المختار من البذر فكما أنه لا تفاضل يعتد به فيما بينها كذلك فيما بينهم و خلص الشيء كنصر أي صار خالصا و خلصه أي جعله كذلك و خلصه أيضا نجاه و المراد بالتخليص الانتقاء المذكور أي ميزه ذلك عن غيره أو المعنى ميزه الله تخليصا إياه عن شرور النفس و الشيطان عن غيره و في بعض النسخ التلخيص بتقديم اللام و هو التبيين و التلخيص و التهذيب التنقية و الإصلاح و التمحيص الابتلاء و الاختبار.

و الكرامة الاسم من التكريم و الإكرام و المراد بها هنا نصحه سبحانه و وعظه و تذكيره أو ما وعده الله على تقدير حسن العمل من المثوبة و الزلفى و قبول الكرامة على الثاني بالعمل الصالح الموجب للفوز بها و على الأول العمل بمقتضاه و بقبولها القبول الحسن اللائق بها و قرعه كمنعه أي أتاه فجأة و قرع الباب دقه و قال الأكثر القارعة الموت و يحتمل القيامة لأنها من أسمائها سميت بها لأنها تقرع القلوب بالفزع و أعدها الله للعذاب أو الداهية التي يستحقها العاصي يقال أصابه الله بقارعة أي بداهية تهلكه و حلولها نزولها و استبدلت الشيء بالشيء أي اتخذت الأول بدلا من الثاني و المراد بالنظر التدبر و التفكر و الظرف في قوله في منزل متعلق بالمقام و حتى لانتهاء غاية المقام أي الثبات أو الإقامة أي ليعتبر الإنسان بهذه المدة القصيرة و إقامته القليلة في الدنيا المنتهية إلى الاستبدال بها و اتخاذ غيرها.

و قيل يحتمل أن تكون كلمة في لإفادة الظرفية الزمانية و يكون قوله في منزل متعلقا بالنظر و

---

١. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١١ ص ٨١، ملخصا.

مدخول حتى علة غائية للنظر أي لينظر بنظر الاعتبار و ليتأمل مدة حياته في الدنيا في شأن ذلك المنزل الفاني حتى تتخذ بدله منزلا لائقا للنزول فالاستبدال حينئذ اتخاذ البدل المستحق لذلك أو توطين النفس على الارتحال و رفض المنزل الفاني.

فليصنع أي فليعمل و المتحول بالفتح مكان التحول و كذلك المنتقل و معارف المنتقل قيل هي المواضع التي يعرف الانتقال إليها و قال ابن أبي الحديد معارف الدار ما يعرفه المتوسم بها واحدها معرف مثل معاهد الدار و معالمها و منه معارف المرأة أي ما يظهر منها كالوجه و اليدين[1] و قيل يحتمل أن يكون المراد بمعارف المنتقل ما عرف من أحواله و الأمور السانحة فيه فيمكن أن يكون المتحول و المنتقل مصدرين.

٣١٦/٦٩

من يهديه يعني نفسه و الأئمة من ولده عليهم السلام من يرديه أي يهلكه بإلقائه في مهاوي الجهل و الضلالة و البصر يطلق على الحاسة و يراد به العلم مجازا و قد يطلق على العلم يقال بصرت بالشيء أي علمته و يحتمل أن تكون الإضافة لأدنى ملابسة أي بالبصر الحاصل للمطيع بتبصير الهادي إياه و السبب في الأصل الحبل و إغلاق الأبواب بالموت و جوز بعضهم أن يكون الأبواب و الأسباب عبارة عن نفسه و الأئمة من ذريته فإنهم أبواب الفوز و الفلاح و الأسباب الممدودة من السماء إلى الأرض بهم يصل العبد إلى الله سبحانه و الغلق و القطع كناية عن عدمهم أو غيبتهم عليهم السلام.

و استفتح التوبة أي طلب فتحها كأنها باب مغلق يطلب فتحها للدخول فيها و يمكن أن يكون من الاستفتاح بمعنى الاستنصار أي طلب أن تنصره التوبة و مطت كبعت و أمطت أي تنحيت و كذلك مطت غيري و أمطته أي نحيته و قال الأصمعي مطت أنا و أمطت غيري[2] و الحوبة بالفتح الإثم فقد أقيم على الطريق أي بهداية الله سبحانه و النهج بالفتح الطريق الواضح.

٣٣ـ مشكاة الأنوار: عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله قال الله عز و جل إن من أغبط أوليائي عندي رجلا خفيف الحال ذا خطر أحسن عبادة ربه في الغيب و كان غامضا في الناس جعل رزقه كفافا فصبر عليه مات فقل تراثه و قل بواكيه[3].

٣١٧/٦٩

٣٤ـ نهج: [نهج البلاغة] من كلام له عليه السلام قد أحيا عقله و أمات نفسه حتى دق جليله و لطف غليظه و برق له لامع كثير البرق فأبان له الطريق و سلك به السبيل و تدافعته الأبواب إلى باب السلامة و دار الإقامة و ثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن و الراحة بما استعمل قلبه و أرضى ربه.[4]

بيان: إحياء العقل بتحصيل المعارف الربانية و تسليطه على الشيطان و النفس الأمارة و إماتة النفس بجعلها مقهورة للعقل بحيث لا يكون لها تصرف إلا بحكمه فكانت في حكم الميت في ارتفاع الشهوات النفسانية كما قيل موتوا قبل أن تموتوا و دق الشيء صار دقيقا و هو ضد الغليظ و الجليل العظيم و لطف ككرم لطفا و لطافة بالفتح أي صغر و دق و كأن المراد بالجليل البدن و دقته بكثرة الصيام و القيام و الصبر على المشاق الواردة في الشريعة المقدسة و بالغليظ النفس الأمارة و القوى الشهوانية و يحتمل العكس و التأكيد أيضا.

و برق كنصر أي لمع أو جاء ببرق و برق النجم أي طلع و اللامع هداية الله بالأنوار الإلهية و النفحات القدسية و الألطاف الغيبية و كشف الأستار عن أسرار الكتاب و السنة.

و تدافع الأبواب يحتمل وجوها.

الأول: أنه لم يزل ينتقل من منزله من منازل قربه سبحانه إلى ما هو فوقه حتى ينتهي إلى مقام إذا دخله كان مستيقنا للسلامة و هي درجة اليقين و منزلة أولياء الله المتقين الذين فَلٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ.

---

١. شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١١ ص ٨٣.
٢. راجع الصحاح ج ٣ ص ١١٦٢.
٣. مشكاة الأنوار ص ٢٢.
٤. نهج البلاغة ص ٣٣٧، الخطبة رقم ٢٢٠.

٣١٨/٦٩

الثاني: أنه إذا أدركته التوفيقات الربانية شرع في طلب الحق و تردد في المذاهب فكلما تفكر في مذهب من المذاهب الباطلة دفعته العناية الإلهية عن الدخول فيه فإذا أصاب الحق قر فيه و سكن و اطمأن كما روي عن الصادق عليه السلام إن القلب ليتجلجل[١] في الجوف يطلب الحق فإذا أصابه اطمأن و قر ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلٰامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمٰا يَصَّعَّدُ فِي السَّمٰاءِ﴾[٢] و عنه عليه السلام قال إن الله خلق قلوب المؤمنين مبهمة على الإيمان فإذا أراد استنارة ما فيها نضحها[٣] بالحكمة و زرعها بالعلم و زارعها و القيم عليها رب العالمين[٤] و عنه عليه السلام قال إن القلب ليرجج فيما بين الصدر و الحنجرة حتى يعقد على الإيمان فإذا عقد على الإيمان قر و ذلك قول الله ﴿وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[٥] قال يسكن[٦] و سيأتي أمثالها إن شاء الله في باب القلب.

الثالث: أن تكون الأبواب عبارة عن أسباب القرب من الطاعات و ترك اللذات فإن كلا منها باب من أبواب الجنة فينتقل منها حتى ينتهي إلى باب الجنة التي هي قرار الأمن و الراحة.

الرابع: أن تكون الأبواب عبارة عن اللذات و المطالب النفسانية التي يريد الإنسان أن يدخلها بمقتضى طبعه فتمنعه العناية الإلهية و العقل السليم عن دخولها حتى ينتهي إلى باب السلامة و هو باب جنة الخلد في الآخرة أو الطاعات و العقائد الحقة التي توجب دخولها في الدنيا.

الخامس: أن يكون المراد بالأبواب طرائق أرباب البدع و أبواب علماء السوء فيمنعه التوفيق الرباني عن اعتقاد ضلالاتهم و الدخول في جهالاتهم حتى يرد باب السلامة و هو اتباع أئمة الحق عليهم السلام فإنهم أبواب الله إما بالوصول إلى خدمتهم أو إلى السالكين مسلكهم و الحافظين لآثارهم و رواة أخبارهم فتثبت رجلاه على الدين و الصراط المستقيم و لا يفتتن بشبه الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ و هو قريب من بعض ما مر و هذا أظهر الوجوه.

و ثبات الرجلين ضد الزلق أو عبارة عن السكون و الطمأنينة بضم الطاء المهملة و فتح الميم و سكون الهمزة السكون يقال اطمأن اطمئنانا و طمأنينة قال الشيخ الرضي رضي الله عنه مصادر ما زيد فيه من الرباعي نحو تدحرج و احرنجام و اقشعرار و أما اقشعر قشعريرة و اطمأن طمأنينة فهما اسمان واقعان مقام المصدر كما في أنبت نباتا و أعطى عطاء و القرار بالفتح ما قر فيه الشيء أي سكن و يكون مصدرا و قرار الأمن و الراحة الجنة أو ما يوجبهما كما عرفت.

٣١٩/٦٩

٣٥ـ جا: [المجالس للمفيد] عن المرزباني عن محمد بن أحمد الكاتب عن أحمد بن أبي خيثمة عن عبد الملك بن داهر عن الأعمش عن عباية الأسدي عن ابن عباس رحمه الله قال قال سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن قوله تعالى ﴿أَلٰا إِنَّ أَوْلِيٰاءَ اللّٰهِ لٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٧] فقيل له من هؤلاء الأولياء فقال أمير المؤمنين عليه السلام هم قوم أخلصوا لله تعالى في عبادته و نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها فعرفوا آجلها حين غر الناس[٨] سواهم بعاجلها فتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم و أماتوا منها ما علموا أنه سيميتهم ثم قال أيها المعلل نفسه بالدنيا الراكض على حبائلها المجتهد في عمارة ما سيخرب منها ألم تر إلى مصارع آبائك في البلى و مضاجع[٩] أبنائك تحت الجنادل و الثرى كم مرضت بيديك و عللت بكفيك تستوصف لهم الأطباء و تستعتب لهم الأحياء فلم يغن عنهم غناؤك و لا ينجع فيهم دواؤك.[١٠]

---

١. التجلجل: التضعضع، يقال: تجلجلت قواعد البيت أي تضعضعت. الصحاح ج ٤ ص ١٦٥٩.

٢. سورة الأنعام، آية ١٢٥، و الحديث في أصول الكافي ج ٢ ص ٤٢١، الحديث ٥، باب سهو القلب.

٣. و في الحديث ٧ من هذا الباب «فتحها» بدل «نضحها» قال الفيروز آبادي: «نضح البيت ينضحه رشه و عطشه سكنه». القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦٢.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٢١، الحديث ٣، باب سهو القلب.

٥. سورة التغابن، آية ١١.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٢١، الحديث ٤، باب سهو القلب، و ليس فيه «قال: يسكن»، في لكن جاءت الرواية هذه مع جملة «قال: يسكن» المحاسن ج ١ ص ٣٨٨، الحديث ٨٦٥.

٧. سورة يونس، آية ٦٢.

٨. في المصدر «الخلق بدل «الناس».

٩. في المصدر «مصارع» بدل «مضاجع».

١٠. مجالس المفيد ص ٨٦، المجلس ١٠، الحديث ٢.

٣٦ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام إن أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها و اشتغلوا بآجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم و تركوا منها ما علموا أنه سيتركهم و رأوا استكثار غيرهم منها استقلالا و دركهم لها فوتا أعداء ما سالم الناس و سلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب و به علموا و بهم قام الكتاب و به قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون و لا مخوفا فوق ما يخافون.[١]

٣٢٠/٦٩

تبيان: مع أن الظاهر اتحاد الروايتين بينهما اختلاف كثير و بعض فقرأت الرواية الأولى مذكورة في خطبة أخرى سنشير إليها و قد مر معنى الإخلاص و باطن الدنيا ما خفي عن أعين الناس من مضارها و وخامة عاقبتها للراغبين إليها فالمراد بالنظر إليه التفكر فيه و عدم الغفلة عنه أو ما لا يلتفت الناس إليه من تحصيل المعارف و القربات فيها فالمراد بالنظر إليه الرغبة و طموح البصر إليه و إنما سماه باطنا لغفلة أكثر الناس عنه و لكونه سر الدنيا و حقيقتها و غايتها التي خلقت لأجلها و المراد بظاهرها شهواتها التي تغر أكثر الناس عن التوجه إلى باطنها و المراد بأجل الدنيا ما يأتي من نعيم الآخرة بعدها أضيف إليها لنوع من الملابسة أو المراد بأجلها ما يظهر ثمرتها في الآجل من المعارف و الطاعات و أطلق الآجل عليه مجازا.

و ما علموا أنه سيتركهم الأموال و الأولاد و ملاذ الدنيا و الإماتة الإهلاك المعنوي بحرمان الثواب و حلول العقاب عند الإياب و ما يميتهم اتباع الشهوات النفسانية و الاتصاف بالصفات الذميمة الدنية و في الرواية الثانية نسبة الخشية إلى الإماتة و العلم بالترك لأن الترك معلوم لا بد منه بخلاف الإماتة إذ يمكن أن تدركهم رحمة من الله تلحقهم بالسعداء أو للمبالغة في اجتناب المنهيات من الأخلاق و الأعمال بأنهم يتركون ما خشوا أن يميتهم فكيف إذا علموا و الاستكثار عد الشيء كثيرا أو جمع الكثير من الشيء و يقابله الاستقلال بالمعنيين و الدرك محركة اللحاق و الوصول إلى الشيء يقال أدركته إدراكا و دركا و الضمير في دركهم يرجع إلى غيرهم و يحتمل الرجوع إليهم أيضا.

٣٢١/٦٩

و السلم بالفتح و الكسر الصلح يذكر و يؤنث و في نسخ النهج بالكسر و سالمه أي صالحه و ما سالم الناس ما مالوا إليه من متاع الدنيا و زينتها و ملاذها و ما عادى الناس ما رفضوه من العلوم و العبادات و الرغبة في الآخرة و ثوابها و بهم علم الكتاب لأنه لولاهم لما علم تفسير الآيات و تأويل المتشابهات و هذه من أوصاف أئمتنا المقدسين صلوات الله عليهم أجمعين و يحتمل أن تشمل الحفظة لأخبارهم المقتبسين من أنوارهم و به علموا لدلالة آيات الكتاب على فضلهم و شرف منزلتهم كآيات المودة و التطهير و الولاية و غيرها و لو عمم الكلام حتى يدخل فيه العلماء الربانيون فالمراد به أنه علم فضلهم بالآيات الدالة على فضل العلماء كقوله تعالى ﴿إِنَّمٰا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبٰادِهِ الْعُلَمٰاءُ﴾[٢] و قوله عز و جل ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾[٣] و قوله سبحانه ﴿وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾[٤] إلى غير ذلك من الآيات و قيل به علموا لاشتهارهم به عند الناس و بهم قام الكتاب أي بهم صارت أحكامه قائمة في الخلق معمولا بها و به قاموا أي ارتفعت منزلتهم و فازوا بالزلفى بالعمل بما فيه أو ببركته انتظم الأمر في معاشهم و قال بعض الشارحين أي قاموا بأوامره و نواهيه فلا يكون الباء مثلها في بهم قام الكتاب و قال بعضهم بهم قام الكتاب لأنهم قرروا البراهين على صدقه و صحته و به قاموا أي باتباع أوامر الكتاب لأنه لو لا تأدبهم بآداب القرآن و امتثالهم أوامره لما أغنى عنهم علمهم شيئا.

و دون ما يخافون أي غير ما يخافون من عذاب الآخرة و البعد من رحمة الله و في بعض النسخ فوق ما يخافون.

قوله عليه السلام أيها المعلل نفسه أقول بعض هذه الفقرات مذكورة في كلام له عليه السلام ذكره حين سمع رجلا يذم الدنيا كما سيأتي و قال الجوهري علله بالشيء أي لهاه به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام

---

١. نهج البلاغة ص ٥٥٢، الحكمة رقم ٤٣٢.
٢. سورة فاطر، آية ٢٨.
٣. سورة الزمر، آية ٩.
٤. سورة البقرة، آية ٢٦٩.

يتجزأ به عن اللبن يقال فلان يعلل نفسه بتعلة و تعلل به أي تلهى به و تجزأ[1] و قال الركض تحريك الرجل و ركضت الفرس برجلي إذا استحثثته ليعدو ثم كثر حتى قيل ركض الفرس إذا عدا[2] و الحبائل جمع الحبالة و هي التي يصاد بها أي تركض لأخذ ما وقع الحبائل التي نصبتها في الدنيا كناية عن شدة الحرص في تحصيل متمنياتها أو المعنى نصب لك الشيطان مصايد فيها ليصطادك بها و أنت تركض إليها حتى تقع فيها جهلا و غرورا.

٣٢٢/٦٩ المجتهد في عمارة ما سيخرب منها أي تسعى بغاية جهدك في عمارة ما تعلم أنه آئل إلى الخراب و لا تنتفع به ثم بين عليه السلام ما يمكن أن يستدل به على خرابها و عدم بقائها بقوله ألم تر إلى مصارع آبائك يقال صرع فلان من دابته على صيغة المجهول أي سقط و صرعه أي طرحه على الأرض و الموضع مصرع و الثرى بالفتح الندى أو التراب الندي و في المصباح بلي الثوب يبلى من باب تعب بلى بالكسر و القصر و بلاء بالفتح و المد خلق فهو بال و بلي الميت أفنته الأرض[3] و قوله في البلى كأنه حال عن آبائك و في النهج متى استهوتك أم متى غرتك أبمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى.[4]

و الجنادل جمع جندل كجعفر و هي الحجارة و قال الجوهري مرضته تمريضا إذا قمت عليه في مرضه[5] و العلة المرض و علله أي قام عليه في علته يطلب دواءه و صحته و يتكفل بأموره و قال الجوهري استوصفت الطبيب لدائي إذا سألته أن يصف لك ما تتعالج به[6] انتهى و الاستعتاب الاسترضاء كناية عن طلب الدعاء أو رضاهم إذا كانت لهم موجدة و في بعض النسخ تستغيث و هو أظهر و في القاموس أغنى عنه غناء فلان و مغناه ناب عنه و أجزأ مجزأه[7] و قال الراغب أغنى عنه كذا إذا اكتفاه قال تعالى ﴿مٰا أَغْنىٰ عَنْهُ مٰالُهُ وَ مٰا كَسَبَ﴾ ﴿مٰا أَغْنىٰ عَنِّي مٰالِيَهْ﴾ و قال ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوٰالُهُمْ وَ لاٰ أَوْلاٰدُهُمْ﴾ ﴿مٰا أَغْنىٰ عَنْهُمْ مٰا كٰانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ و قال ﴿لاٰ يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾[8] و في القاموس نجع الطعام كمنع نجوعا هنأ آكله و العلف في الدابة و الوعظ و الخطاب فيه دخل فأثر كأنجع و نجع.[9]

٣٢٣/٦٩ **٣٧ـ نهج:** [نهج البلاغة] **طوبى لمن ذل في نفسه و طاب كسبه و صلحت سريرته و حسنت خليقته و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من لسانه و عزل عن الناس شره و وسعته السنة و لم ينسب إلى بدعة.**

قال السيد رضي الله عنه و من الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه و آله.[10]

بيان: الذلة في النفس التواضع ضد الإعجاب و الترفع و طيب الكسب أن لا يكون مكسبه من الطرق المحرمة و المكروهة و مواضع الشبهة و صلحت كمنعت أو كحسنت باختلاف النسخ و سريرة الرجل و سره باطنه و صلاحها ترك النفاق و إضمار الشر و الخلو عن الحسد و غيره و الخليقة الطبيعة و إنفاق الفضل من المال أن لا يمسك لنفسه إلا الكفاف و إمساك الفضل من الكلام الاقتصار على ما يعنيه و عزله كنصره أي نحاه و أبعده و وسعته السنة أي لم تتضيق عليه حتى يخرج إلى البدعة و طلبها و ذلك الخروج إما في الاعتقاد لعدم الرضا بالسنة و هو مضاد للإيمان كما قال سبحانه ﴿فَلاٰ وَ رَبِّكَ لاٰ يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ﴾[11] الآية و إما في العمل لميل النفس الأمارة إلى الباطل و اتباع الشهوات و هو معصية منافية لكمال الإيمان.

٣٨ـ عدة الداعي: روى شعيب الأنصاري و هارون بن خارجة قالا قال أبو عبد الله عليه السلام إن موسى صلوات الله

---

١. الصحاح ج ٥ ص ١٧٧٤.
٢. الصحاح ج ٣ ص ١٠٧٩ و ١٠٨٠.
٣. المصباح المنير ج ١ ص ٦٢.
٤. نهج البلاغة ص ٤٩٢، الحكمة رقم ١٣١.
٥. الصحاح ج ٣ ص ١١٠٦.
٦. الصحاح ج ٤ ص ١٤٣٩.
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٤، ملخصا.
٨. مفردات غريب القرآن، ص ٣٧٩، و الآيات في المسد: ٢، الحاقة: ٢٨، آل عمران: ١٠ و ١١٦، الشعراء: ٢٠٧، المرسلات: ٣١، على الترتيب.
٩. القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٠.
١٠. نهج البلاغة ص ٤٩٠، الحكمة رقم ١٢٣، و كلام السيد في ذيلها.
١١. سورة النساء، آية ٦٥.

عليه انطلق ينظر في أعمال العباد فأتى رجلا من أعبد الناس فلما أمسى حرك الرجل شجرة إلى جنبه فإذا فيها رمانتان قال فقال يا عبد الله من أنت إنك عبد صالح أنا هاهنا منذ ما شاء الله ما أجد في هذه الشجرة إلا رمانة واحدة و لو لا أنك عبد صالح ما وجدت رمانتين قال عليه السلام أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران قال فلما أصبح قال تعلم أحدا أعبد منك قال نعم فلان الفلاني.

٣٢٤/٦٩ قال فانطلق إليه فإذا هو أعبد منه كثيرا فلما أمسى أوتي برغيفين و ماء فقال يا عبد الله من أنت إنك عبد صالح أنا هاهنا منذ ما شاء الله و ما أوتي إلا برغيف واحد و لو لا أنك عبد صالح ما أوتيت برغيفين فمن أنت قال أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران ثم قال موسى هل تعلم أحدا أعبد منك قال نعم فلان الحداد في مدينة كذا و كذا.

قال فأتاه فنظر إلى رجل ليس بصاحب عبادة بل إنما هو ذاكر لله تعالى و إذا دخل وقت الصلاة قام فصلى فلما أمسى نظر إلى غلته فوجدها قد أضعفت قال يا عبد الله من أنت إنك عبد صالح أنا هاهنا منذ ما شاء الله غلتي قريب بعضها من بعض و الليلة قد أضعفت فمن أنت قال أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران قال فأخذ ثلث غلته فتصدق بها و ثلثا أعطى مولى له و ثلثا اشترى به طعاما فأكل هو و موسى.

قال فتبسم موسى عليه السلام فقال من أي شيء تبسمت قال دلني نبي بني إسرائيل على فلان فوجدته من أعبد الخلق فدلني على فلان فوجدته أعبد منه فدلني فلان عليك و زعم أنك أعبد منه و لست أراك شبه القوم قال أنا رجل مملوك أليس تراني ذاكرا لله أو ليس تراني أصلي الصلاة لوقتها و إذا أقبلت على الصلاة أضررت بغلة مولاي و أضررت بعمل الناس أتريد أن تأتي بلادك قال نعم قال فمرت به سحابة فقال الحداد يا سحابة تعالي قال فجاءت قال أين تريدين قالت أريد أرض كذا و كذا قال انصرفي ثم مرت به أخرى فقال يا سحابة تعالي فجاءته فقال أين تريدين قالت أريد أرض كذا و كذا قال انصرفي ثم مرت به أخرى فقال يا سحابة تعالي فجاءته فقال أين تريدين قالت أريد أرض موسى بن عمران قال فقال احملي هذا حمل رفيق و ضعيه في أرض موسى بن عمران وضعا رفيقا.

٣٢٥/٦٩ قال فلما بلغ موسى بلاده قال يا رب بما بلغت هذا ما أرى قال إن عبدي هذا يصبر على بلائي و يرضى بقضائي و يشكر نعمائي.[١]

٣٩-نهج: [نهج البلاغة] **من كلام له** عليه السلام عند تلاوته ﴿رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ﴾[٢] قال إن الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة و تبصر به بعد العشوة و تنقاد به بعد المعاندة و ما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة و في أزمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم و كلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الأسماع و الأبصار و الأفئدة يذكرون بأيام الله و يخوفون مقامه بمنزلة الأدلة في الفلوات من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه و بشروه بالنجاة و من أخذ يمينا و شمالا ذموا إليه الطريق و حذروه من الهلكة.

و كانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات و أدلة تلك الشبهات و إن للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة و لا بيع عنه يقطعون به أيام الحياة و يهتفون بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين و يأمرون بالقسط و يأتمرون به و ينهون عن المنكر و يتناهون عنه فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة و هم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكأنما اطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه و حققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس و يسمعون ما لا يسمعون.

٣٢٦/٦٩ فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة و مجالسهم المشهودة و قد نشروا دواوين أعمالهم و فرغوا لمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة و كبيرة أمروا بها فقصروا عنها و نهوا عنها ففرطوا فيها و حملوا ثقل أوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا و تجاوبوا نحيبا يعجون إلى ربهم من مقام ندم و اعتراف لرأيت أعلام هدى و مصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة و نزلت عليهم السكينة و فتحت لهم أبواب السماء و أعدت لهم مقاعد الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم و حمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة إلى فضله و أسارى ذلة لعظمته جرح طول الأسى قلوبهم و طول البكاء عيونهم لكل باب رغبة إلى الله منهم يد قارعة بها يسألون من لا تضيق لديه المنادح و لا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فإن غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك.[٣]

---

١. عدة الداعي ص ٢٥٠-٢٥٢، الحديث ١٤، الباب ٥.
٢. سورةالنور، آية ٣٧.
٣. نهج البلاغة ص ٣٤٢ و ٣٤٣، الخطبة رقم ٢٢٢.

تبيين: اللهو اللعب و ألهاني الشيء أي شغلني و الذكر يطلق على اللساني و القلبي و لعل الظاهر من الكلمات الآتية أن المراد به ما يعم ذكره باللسان بالإنذار عن عقابه سبحانه و البشارة بثوابه و الأمر بطاعته و النهي عن معصيته و بالقلب بمحاسبة النفس في طاعته و معصيته و الإقدام على طاعته بذكر رحمته و الانتهاء عن معصيته بذكر غضبه و الاعتراف بالذنب و الندم على المخالفة فإن الجميع مما ينبعث عن ذكره سبحانه بالقلب بالعظمة و الجلال و المهابة و الإنعام و الإكرام.

و جلا فلان السيف و المرآة جلوا بالفتح و جلاء ككساء أي صقلهما و الوقر الثقل في الأذن و ذهاب السمع كله و العشوة المرة من العشا بالفتح و القصر أي سوء البصر بالليل و النهار أو العمى و قيل أن لا يبصر بالليل و يبصر بالنهار و برح فلان مكانه كفرح أي زال عنه و ما برح أي دائما و عزت آلاؤه أي عظمت و كرمت نعمه و عطاياه و البرهة بالضم كما في النسخ و بالفتح أيضا المدة أو الزمان الطويل و الفترة بالفتح ما بين كل نبيين من الزمان و قيل انقطاع الوحي و المناجاة المخاطبة سرا في الفكر أي الإلهام و كلمهم في ذات عقولهم أي في الباطن خفيا كما قيل في قوله تعالى ﴿وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾[1] أي بنفس الصدور أي ببواطنها و خفياتها و المصباح السراج و استصبح أي استسرج و نور اليقظة في الأسماع الاستماع للحكم و المواعظ و كل كلام نافع في الدين و الدنيا و العبرة بسماع أحوال الماضين و ترك الإصغاء إلى الملاهي و كل كلام باطل و في الأبصار النظر بعين العبرة و الاستدلال بآثار الصنع على العلم و القدرة لا بعين الالتذاذ و الميل إلى المحرمات و الرغبة في زهرات الدنيا و في الأفئدة التفكر في آيات القدرة و كلام الله عز و جل و أحكامه و الحكم و المسائل الدينية و التفكر فيما نزل بالماضين و عاقبة المحسنين و المسيئين و ترك الاشتغال بالأفكار الباطلة و ما يلهي عن ذكر الله عز و جل.

يذكرون بأيام الله إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيّامِ اللّهِ﴾[2] و قيل معناه وقائع الله في الأمم الخالية و إهلاك من هلك منهم و أيام العرب حروبها و قيل أي بنعمه و آلائه و روي عن الصادق عليه السلام أنه يريد بأيام الله سننه و أفعاله‌عباده من إنعام و انتقام و هو القول الجامع و مقام الله كناية عن عظمته و جلالته المستلزمة للهيبة و الخوف و قيل في قوله تعالى ﴿وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ﴾[3] أي مقامه بين يدي ربه للحساب.

و الفلاة المفازة لا ماء فيها أو الصحراء الواسعة و القصد الرشد و استقامة الطريق و ضد الإفراط و التفريط و حمدوا إليه أي منهيا أو متوجها و نحو ذلك كقولهم في أوائل الكتب أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو و كذلك ذموا إليه و الهلكة بالتحريك و الهلكاء الهلاك و هلكة هلكاء توكيد.

و التجارة ككتابة الاسم من قولك تجر فلان كنصر و اتجر أي باع و اشترى و قيل التجارة المعاملة الرابحة و ذكر البيع بعد التجارة مبالغة بالتعميم بعد التخصيص إن أريد به مطلق المعاوضة أو بأفراد ما هو أعم من قسمي التجارة فإن الربح يتوقع بالشرى و يتحقق بالبيع و هذا بناء على أن يكون كل من الأمرين قسما منها لا جزءا و قيل المراد بالتجارة الشرى فإنه أصلها و مبدؤها.

و هتفت الحمامة كضربت أي صاتت و هتف به هتافا بالضم أي صاح به و دعاه و هتف به هاتف أي سمع صوته و لم ير شخصه و في بعض النسخ يهتفون بدون حرف العطف و القسط بالكسر العدل يقال قسط كضرب و نصر و أقسط و يقال قسط قسطا كضرب ضربا أي جار و عدل عن الحق فهو من الأضداد و تناهى عن الأمر و انتهى عنه أي امتنع.

قوله عليه السلام إلى الآخرة أي منتهين أو واصلين إليها و في بعض النسخ و كأنما بالواو في الموضعين و غيوب أهل البرزخ ما غاب عن الناس من أحوالهم و الوعد يستعمل في الخير و الشر يقال وعدته خيرا و وعدته شرا فإذا أسقطوا الخير و الشر قالوا في الخير الوعد و في الشر الإيعاد و كشف الغطاء عن العداة بيانها لهم على أوضح وجه و المقاوم جمع مقام و شهده كسمعه أي حضره و الديوان بالكسر و قد يفتح مجتمع الصحف و الكتاب يكتب فيه أهل الجيش و أهل العطية و قيل جريدة الحساب و يطلق على موضع الحساب و هو معرب.

---

١. سورة آل عمران، آية ١٥٤.
٢. سورة إبراهيم، آية ٥.
٣. سورة الرحمن، آية ٤٦.

و فرغوا لمحاسبة أنفسهم أي فرغوا عن سائر الأشغال و تركوها لمحاسبة أنفسهم و حملوا ثقل أوزارهم ظهورهم أي تدبروا في ثقل الآثام و المعاصي و طاقة حملهم فأذعنوا بأن ثقلها يزيد عن قوتهم و لا يطيقون حملها و عذابها و الاستقلال بالشيء الاستبداد و الانفراد به و استقل القوم أي مضوا و ارتحلوا و استقله أي حمله و رفعه.

٣٢٩/٦٩ و نشج الباكي كضرب نشيجا أي غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب و تجاوبوا أي جاوب بعضهم بعضا و النحيب أشد البكاء و الظاهر من التجاوب أن نشر الدواوين و محاسبتهم أنفسهم في مجمعهم و محضرهم كما هو الظاهر من لفظ المشهودة في أول الكلام لا أن يحاسب كل واحد نفسه علا حدة و يحتمل التجوز في لفظ التجاوب و عج كضر كما في النسخ و كعض عجا و عجيجا أي صاح و رفع صوته لرأيت الجملة جزاء للشرط السابق و الدجى جمع دجية بالضم أي الظلمة.

و حفت بهم أي أحاطت و طافت حولهم و السكينة الطمأنينة و المهابة و الوقار و لعل المراد به اليقين الذي تسكن به نفوسهم و تطمئن قلوبهم فلا يتزلزل لشبهة أو لما أصابها من فتنة كما قال عز و جل ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّٰهَ عَلىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصٰابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصٰابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلىٰ وَجْهِهِ﴾[1].

و أبواب السماء الأبواب التي تنزل منها الرحمة أو تصعد الأعمال الصالحة و أعده إعدادا هيأه و أحضره و النسم محركة نفس الريح إذا كان ضعيفا كالنسيم و تنسم أي تنفس و تنسم النسيم أي تشممه و الروح بالفتح الراحة و الرحمة و نسيم الريح و المعنى يدعون و يتوقعون بدعائه تجاوزه عن ذنوبهم و الرهينة و المرتهنة الرهن و الأسى الحزن و أبواب الرغبة كلما يتقرب به إلى الله و اليد القارعة تطرق هذه الأبواب بالتقرب بها إلى الله تعالى و الندح بالفتح و الضم الأرض الواسعة و المنادح المفاوز و عليه متعلق بيخيب على تضمين معنى القدوم و الوفود و نحو ذلك و الحسيب المحاسب و المراد إما أسرع الحاسبين أو كل أحد من المكلفين فإنه مكلف بأن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب في موقف الحساب.

٤٠ـ نهج: [نهج البلاغة] و من دعاء له عليه السلام اللهم إنك آنس الآنسين بأوليائك و أحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم و تطلع عليهم في ضمائرهم و تعلم مبلغ بصائرهم فإسرارهم لك مكشوفة و قلوبهم إليك ملهوفة إن أوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك و إن صبت عليهم المصائب لجئوا إلى الاستجارة بك علما بأن أزمة الأمور بيدك و مصادرها عن قضائك اللهم إن فههت عن مسألتي أو عمهت عن طلبتي فدلني على مصالحي و خذ بقلبي إلى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك و لا ببدع من كفاياتك اللهم احملني على عفوك و لا تحملني على عدلك.[2]

٣٣٠/٦٩ **بيان:** إنما أوردت هذا الدعاء لأنه من مناجاة أولياء الله و مشتمل على كثير من صفاتهم المختصة بهم رزقنا الله الوصول إلى درجتهم قوله عليه السلام بأوليائك في بعض النسخ لأوليائك و قال بعضهم الباء أنسب أي أنت أكثرهم أنسا بأوليائك و عطفا و تحننا عليهم و أحضرهم بالكفاية الحضور ضد الغيبة و الحضر بالضم و الإحضار ارتفاع الفرس عدوه قيل أي أبلغهم إحضارا لكفاية المتوكلين و أقومهم بذلك و قيل أي أسرعهم إحضارا لما استعد منهم من الكمال و الأظهر أن المعنى أشدهم و أكثرهم حضورا عند الكفاية فإنه لا يغيب عن كفايتهم و لا يعزب عن علمه شيء و قيل الكفاية بيان للحضور.

و الكافي من يقوم بالأمر و يحصل به الاستغناء عن الغير و توكل على الله أي اعتمد عليه و وثق به و البصيرة المعرفة و عقيدة القلب و الفطنة و قيل البصائر العزائم و الملهوف المكروب و المظلوم المستغيث أي قلوبهم مستغيثة راغبة عند الكرب و الحاجة إليك و المستجير الذي يطلب الأمان أو الحفظ و فهه كفرح أي عيي و عمه كفرح أيضا أي تردد في الضلال أو تحير في منازعة أو طريق أو لم يعرف الحجة و المراشد مقاصد الطريق أي ما فيه الاستقامة و الفوز بالمقصد و خذ بقلبي إلى مراشدي أي جره إليها و النكر العجيب و البدع بالكسر الأمر المبتدع أي لم يعهد مثله و احملني على عفوك أي عاملني يوم الجزاء بعفوك.

١. سورة الحج، آية ١١.
٢. نهج البلاغة ص ٣٤٩ و ٣٥٠، الخطبة رقم ٢٢٧.

أبواب مكارم الأخلاق

أقول: و سيجيء ما يناسب هذه الأبواب في كتاب العشرة و في كتاب الآداب و السنن أيضا إن شاء الله تعالى.

باب ٣٨ جوامع المكارم و آفاتها و ما يوجب الفلاح و الهدى

الآيات:

٣٣٢/٦٩ **البقرة:** ﴿الم ذٰلِكَ الْكِتٰابُ لٰا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلٰاةَ وَ مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُونَ وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ مٰا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولٰئِكَ عَلىٰ هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

٣٣٣/٦٩ و قال تعالى ﴿يٰا بَنِي إِسْرٰائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَ إِيّٰايَ فَارْهَبُونِ وَ آمِنُوا بِمٰا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمٰا مَعَكُمْ وَ لٰا تَكُونُوا أَوَّلَ كٰافِرٍ بِهِ وَ لٰا تَشْتَرُوا بِآيٰاتِي ثَمَناً قَلِيلًا وَ إِيّٰايَ فَاتَّقُونِ وَ لٰا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبٰاطِلِ وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَ أَقِيمُوا الصَّلٰاةَ وَ آتُوا الزَّكٰاةَ وَ ارْكَعُوا مَعَ الرّٰاكِعِينَ أَتَأْمُرُونَ النّٰاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتٰابَ أَفَلٰا تَعْقِلُونَ وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلٰاةِ وَ إِنَّهٰا لَكَبِيرَةٌ إِلّٰا عَلَى الْخٰاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلٰاقُوا رَبِّهِمْ وَ أَنَّهُمْ إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ﴾[2].

و قال سبحانه ﴿وَ إِذْ أَخَذْنٰا مِيثٰاقَ بَنِي إِسْرٰائِيلَ لٰا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللّٰهَ وَ بِالْوٰالِدَيْنِ إِحْسٰاناً وَ ذِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتٰامىٰ وَ الْمَسٰاكِينِ وَ قُولُوا لِلنّٰاسِ حُسْناً وَ أَقِيمُوا الصَّلٰاةَ وَ آتُوا الزَّكٰاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلّٰا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾[3].

و قال سبحانه ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ... وَ آتَى الْمٰالَ عَلىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتٰامىٰ وَ الْمَسٰاكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السّٰائِلِينَ وَ فِي الرِّقٰابِ وَ أَقٰامَ الصَّلٰاةَ وَ آتَى الزَّكٰاةَ وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذٰا عٰاهَدُوا وَ الصّٰابِرِينَ فِي الْبَأْسٰاءِ وَ الضَّرّٰاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ أُولٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[4].

وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هٰاجَرُوا وَ جٰاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[5].

---

١. سورة البقرة، الآيات ١ـ٥.
٢. سورة البقرة، الآيات ٤٠ـ٤٦.
٣. سورة البقرة، الآية ٨٣.
٤. سورة البقرة، الآية ١٧٧.
٥. سورة البقرة، الآية ٢١٨.

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١]

آل عمران: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْقَانِتِينَ وَ الْمُنْفِقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾[٢].

٣٣٤/٦٩ و قال تعالى ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَ هُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ أُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ مَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾[٣]

و قال تعالى ﴿وَ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَ الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[٤]

و قال ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَ قُعُوداً وَ عَلَى جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ كَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَ تَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَ آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَ لَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أُوذُوا فِي سَبِيلِي وَ قَاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾[٥].

النساء: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيراً﴾[٦].

٣٣٥/٦٩ و قال تعالى ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَ الْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ مَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً﴾[٧].

المائدة: ﴿وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ مِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ إلى قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَ آتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ وَ أَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ لَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[٨]

و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ﴾[٩]

و قال تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[١٠].

الأعراف: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١١].

---

١. سورة البقرة، الآية ٢٧٧.
٢. سورة آل عمران، الآيتان ١٦-١٧.
٣. سورة آل عمران، الآيات ١١٣-١١٥.
٤. سورة آل عمران، الآيات ١٣٣-١٣٦.
٥. سورة آل عمران، الآيات ١٩٠-١٩٥.
٦. سورةالنساء، الآية ١٤٩.
٧. سورةالنساء، الآية ١٦٢.
٨. سورة المائدة، الآيات ٧-١٢.
٩. سورةالمائدة، الآيات ٥٣-٥٥.
١٠. سورةالمائدة، الآية ٩٣.
١١. سورة الأعراف، الآية ١٢٨.

٣٣٦/٦٩ و قال ﴿وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ ـ إلى قوله سبحانه ـ وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾(١).

و قال ﴿وَ الدّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ وَ أَقامُوا الصَّلاٰةَ إِنّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾.(٢)

الأنفال: ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.(٣)

التوبة: ﴿إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللّٰهِ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَقامَ الصَّلاٰةَ وَ آتَى الزَّكاةَ وَ لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللّٰهَ فَعَسىٰ أُولٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾

إلى قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّٰهِ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوانٍ وَ جَنّاتٍ لَهُمْ فِيها نَعِيمٌ مُقِيمٌ خالِدِينَ فِيها أَبَداً إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(٤)

و قال تعالى ﴿التّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السّائِحُونَ الرّاكِعُونَ السّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللّٰهِ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.(٥)

هود: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾(٦)

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ أَخْبَتُوا إِلىٰ رَبِّهِمْ أُولٰئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمىٰ وَ الْأَصَمِّ وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾.(٧)

٣٣٧/٦٩ **الرعد:** ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَ لا يَنْقُضُونَ الْمِيثاقَ وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ وَ الَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَ أَقامُوا الصَّلاٰةَ وَ أَنْفَقُوا مِمّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلانِيَةً وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدّارِ جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ وَ الْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ﴾(٨)

و قال تعالى ﴿وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنابَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللّٰهِ أَلا بِذِكْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ طُوبىٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ﴾.(٩)

النحل: ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلّٰهِ حَنِيفاً وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَباهُ وَ هَداهُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.(١٠)

مريم: ﴿إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لا يُظْلَمُونَ شَيْئاً﴾.(١١)

طه: ﴿وَ إِنِّي لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾.(١٢)

الأنبياء: ﴿وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاٰةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ﴾.(١٣)

٣٣٨/٦٩ و قال تعالى ﴿إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَ يَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً وَ كانُوا لَنا خاشِعِينَ﴾.(١٤)

الحج: ﴿وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ الصّابِرِينَ عَلىٰ ما أَصابَهُمْ وَ الْمُقِيمِي الصَّلاٰةِ وَ مِمّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ﴾(١٥)

---

١. سورة الأعراف، الآيات ١٥٦ـ١٥٩.
٢. سورة الأعراف، الآية ١٦٩ـ١٧٠.
٣. سورة الأنفال، آية ١.
٤. سورة التوبة، الآيات ١٨ـ٢٢.
٥. سورةالتوبة، الآية ١١٢.
٦. سورة هود، آية ١١.
٧. سورة هود، الآيتان ٢٣ و ٢٤.
٨. سورة الرعد، الآيات ٢٠ـ٢٤.
٩. سورة الرعد، الآيات ٢٧ـ٢٩.
١٠. سورة النحل، الآيتان ١٢٠ و ١٢١.
١١. سورة مريم، آية ٦٠.
١٢. سورة طه، آية ٨٢.
١٣. سورة الأنبياء، الآيتان ٧٢ و ٧٣.
١٤. سورة الأنبياء، آية ٩٠.
١٥. سورة الحج، الآيتان ٣٤ و ٣٥.

و قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَ جاهِدُوا فِي اللّٰهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هٰذا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاٰةَ وَ آتُوا الزَّكاٰةَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ هُوَ مَوْلاٰكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلىٰ وَ نِعْمَ النَّصِيرُ﴾.[1]

النور: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللّٰهَ وَ يَتَّقْهِ فَأُولٰئِك هُمُ الْفائِزُونَ﴾.[2]

الفرقان: ﴿إِلّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُولٰئِك يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ كانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً وَ مَنْ تابَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللّٰهِ مَتاباً﴾.[3]

الشعراء: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ ذَكَرُوا اللّٰهَ كَثِيراً وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا﴾.[4]

النمل: ﴿هُدىً وَ بُشْرىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاٰةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[5]

٣٣٩/٦٩ و قال تعالى ﴿إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَها وَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ﴾.[6]

العنكبوت: ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.[7]

لقمان: ﴿هُدىً وَ رَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاٰةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولٰئِك عَلىٰ هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولٰئِك هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[8]

و قال ﴿يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاٰةَ وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلىٰ ما أَصابَك إِنَّ ذٰلِك مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّك لِلنّاسِ وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِك وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِك إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[9]

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللّٰهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَك بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ وَ إِلَى اللّٰهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.[10]

الأحزاب: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْقانِتِينَ وَ الْقانِتاتِ وَ الصّادِقِينَ وَ الصّادِقاتِ وَ الصّابِرِينَ وَ الصّابِراتِ وَ الْخاشِعِينَ وَ الْخاشِعاتِ وَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ وَ الصّائِمِينَ وَ الصّائِماتِ وَ الْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ وَ الذّاكِرِينَ اللّٰهَ كَثِيراً وَ الذّاكِراتِ أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً﴾.[11]

فاطر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللّٰهِ وَ أَقامُوا الصَّلاٰةَ وَ أَنْفَقُوا مِمّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾.[12]

٣٤٠/٦٩ **الزمر:** ﴿قُلْ يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ وَ أَرْضُ اللّٰهِ واسِعَةٌ إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾.[13]

ق: ﴿وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هٰذا ما تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوّابٍ حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ وَ جاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾.[14]

البلد: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَ ما أَدْراك مَا الْعَقَبَةُ فَك رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَواصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولٰئِك أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا هُمْ أَصْحابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾.[15]

---

١. سورة الحج، الآيتان ٧٧ و ٧٨.
٢. سورة النور، آية ٥٢.
٣. سورة الفرقان، الآيتان ٧٠ـ٧١.
٤. سورة الشعراء، آية ٢٢٧.
٥. سورة النمل، آية ٢ـ٣.
٦. سورة النمل، آية ٩١ـ٩٢.
٧. سورة العنكبوت، آية ٥٨ـ٥٩.
٨. سورة لقمان، الآيات ٣ـ٥.
٩. سورة لقمان، الآيات ١٧ـ١٩.
١٠. سورة لقمان، آية ٢٢.
١١. سورة الأحزاب، آية ٣٥.
١٢. سورة فاطر، الآيتان ٢٩ و ٣٠.
١٣. سورة الزمر، آية ١٠.
١٤. سورة ق، الآيتان ٣١ـ٣٣.
١٥. سورة البلد، الآيتان ١١ـ٢٠.

تفسير: ﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ قد مر تفسير الآيات في الباب الأول من كتاب الإيمان و الكفر هذا.[1]

﴿يا بَنِي إِسْرائِيلَ﴾[2] أي ولد يعقوب ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ في تفسير الإمام عليه السلام أن بعثت محمدا و أقررته في مدينتكم و لم أجشمكم الحط و الترحال إليه و أوضحت علاماته و دلائل صدقه كيلا يشتبه عليكم حاله ﴿وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي أخذه على أسلافكم أنبياؤهم و أمروهم أن يؤدوه إلى أخلافهم ليؤمنن بمحمد العربي الهاشمي المبان بالآيات و المؤيد بالمعجزات الذي من آياته علي بن أبي طالب شقيقه و رفيقه عقله من عقله و علمه من علمه و حلمه من حلمه مؤيد دينه بسيفه ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الذي أوجبت به لكم نعيم الأبد في دار الكرامة ﴿وَ إِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ في مخالفة محمد فإني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي و هم يقدرون على صرف انتقامي عنكم إذا آثرتم مخالفتي.

٣٤١/٦٩ و روى العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال أوفوا بولاية علي فرضا من الله أوف لكم بالجنة.[3]

أقول: و الآية عامة في كل عهد على كل أحد و قال علي بن إبراهيم قال رجل للصادق عليه السلام يقول الله ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ و إنا ندعو فلا يستجاب لنا فقال إنكم لا تفون لله بعهده فإنه تعالى يقول ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ و الله لو وفيتم لله سبحانه لوفى لكم.

﴿وَ آمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ﴾ على محمد من ذكر نبوته و إمامة أخيه و عترته ﴿مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ﴾ فإن مثل هذا الذكر في كتابكم ﴿وَ لا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ﴾ قيل تعريض بأن الواجب أن تكونوا أول من آمن به لأنهم كانوا أهل النظر في معجزاته و العلم بشأنه و المستفتحين به و المبشرين بزمانه.

و في تفسير الإمام عليه السلام هؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوة محمد و خانوه و قالوا نحن نعلم أن محمدا نبي و أن عليا وصيه و لكن لست أنت ذلك و لا هذا و لكن يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة ﴿وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلًا﴾ المجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أن حيي بن أخطب و كعب بن الأشرف و آخرين من اليهود كانت لهم مأكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها بأمر النبي صلى الله عليه و آله فحرفوا لذلك آيات من التوراة فيها صفته و ذكره فذلك الثمن الذي أريد به[4] في الآية[5] ﴿وَ إِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ في كتمان أمر محمد و أمر وصيه ﴿وَ لا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ﴾ لا تخلطوه به بأن تقروا به من وجه و تجحدوه من وجه ﴿وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ من نبوة هذا و إمامة هذا ﴿وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم تكتمونه تكابرون علومكم و عقولكم ﴿وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ المكتوبة التي جاء بها محمد صلى الله عليه و آله و أقيموا أيضا الصلاة على محمد و آله الطاهرين.

٣٤٢/٦٩ ﴿وَ آتُوا الزَّكاةَ﴾ من أموالكم إذا وجبت و من أبدانكم إذا لزمت و من معونتكم إذا التمست و في الأخبار الكثيرة أنها شاملة للفطرة بل نزلت فيها لأنها لما نزلت لم يكن للناس أموال و إنما كانت الفطرة ﴿وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ أي تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله في الانقياد لأولياء الله[6] و قيل أي في جماعتهم للصلاة و قيل هذا فرد من أفراد ذاك ﴿أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ أي بالصدقات و أداء الأمانات ﴿وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ تتركونها ﴿وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ﴾ أي التوراة الآمرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات ﴿أَ فَلا تَعْقِلُونَ﴾ ما عليكم من العقاب في ذلك.[7]

﴿وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ قال الإمام أي عن الحرام على تأدية الأمانات و عن الرئاسات الباطلة على الاعتراف[8] بالحق و استحقاق الغفران و الرضوان و نعيم الجنان و قيل و عن سائر المعاصي و على أصناف الطاعات و أنواع المصيبات على قرب الوصول إلى الجنان و في كثير من الأخبار أن الصبر الصيام ﴿وَ الصَّلاةِ﴾ قال الإمام عليه السلام الصلوات الخمس و الصلاة على النبي و آله الطاهرين و ظاهرها يشمل كل صلاة فريضة و نافلة و في المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غم من غموم الدنيا أن يتوضأ ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو الله فيها أما سمعت الله يقول ﴿وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاةِ﴾[9].

---

١. راجع ج ٦٧ ص ١٧ من المطبوعة.
٢. سورة البقرة، آية ٤٠.
٣. تفسير العياشي، ج ١ ص ٤٢.
٤. كلمة «به» ليست في المصدر.
٥. مجمع البيان ج ١ ص ٩٥.
٦. تفسير الإمام عليه السلام ص ٢٣١.
٧. تفسير الإمام عليه السلام ص ٢٣٤.
٨. تفسير الإمام عليه السلام ص ٢٣٧.
٩. مجمع البيان ج ١ ص ١٠٠، تفسير العياشي ج ١ ص ٤٣.

٣٤٣/٦٩ ﴿وَ إِنَّها﴾ قال علي بن إبراهيم يعني الصلاة و قيل الاستعانة بهما و قال الإمام عليه السلام إن هذه الفعلة من الصلوات الخمس و الصلاة على محمد و آله مع الانقياد لأوامرهم و الإيمان بسرهم و علانيتهم و ترك معارضتهم بلم و كيف ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ عظيمة و قيل ثقيلة شاقة كقوله عز و جل ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ ﴿إِلّا عَلَى الْخاشِعِينَ﴾ قال الإمام أي الخائفين عقاب الله في مخالفته في أعظم فرائضه ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ﴾ في التوحيد و الإحتجاج و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام يوقنون أنهم يبعثون و الظن منهم يقين و قال عليه السلام اللقاء البعث و الظن هاهنا اليقين[1] و في تفسير الإمام عليه السلام يقدرون و يتوقعون أنهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كرامته لعباده ﴿وَ أَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾ إلى كرامته و نعيم جناته قال و إنما قال يظنون لأنهم لا يدرون بما ذا يختم لهم لأن العاقبة مستورة عنهم لا يعلمون ذلك يقينا لأنهم لا يأمنون أي يغيروا أو يبدلوا قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة و لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه و ظهور ملك الموت له.

﴿وَ إِذْ أَخَذْنا﴾[2] قال الإمام أي و اذكروا ﴿إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ﴾ عهدهم المؤكد عليهم ﴿لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللّهَ﴾ لا تشبهوه بخلقه و لا تجوروه في حكمه و لا تعملوا ما يراد به وجهه تريدون به وجه غيره قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من شغلته عبادة الله عن مسألته أعطاه أفضل ما يعطي السائلين و قال الصادق عليه السلام ما أنعم الله على عبد أجل من أن يكون في قلبه مع الله غيره.

﴿وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾ و إن تحسنوا بهما إحسانا مكافاة عن إنعامهما عليهم و إحسانهما إليهم و احتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيههم و.

قال الإمام عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و آله أفضل والديكم و أحقهما بشكركم محمد و علي و قال علي بن أبي طالب عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول أنا و علي أبوا هذه الأمة و لحقنا عليهم أعظم من حق أبوي ولادتهم فإنا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار و نلحقهم من العبودية بخيار الأحرار **أقول**: و هذا أحد وجوه كون المؤمنين إخوة.

٣٤٤/٦٩ ﴿وَ ذِي الْقُرْبى﴾ أي و أن تحسنوا بقراباتهما لكرامتهما و قال أيضا هم قراباتك من أبيك و أمك قيل لك اعرف حقهم كما أخذ العهد به على بني إسرائيل و أخذ عليكم معاشر أمة محمد معرفة حق قرابات محمد الذين هم الأئمة بعده و من يليهم بعد من خيار أهل دينهم قال رسول الله صلى الله عليه و آله من رعى حق قرابات أبويه أعطي في الجنة ألف ألف درجة ثم فسر الدرجات ثم قال و من رعى حق قربى محمد و علي أوتي من فضائل الدرجات و زيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد و علي على أبوي نسبه.

﴿وَ الْيَتامى﴾ الذين فقدوا آباءهم الكافين لهم أمورهم السائقين إليهم قوتهم و غذائهم المصلحين لهم معاشهم قال عليه السلام و أشد من يتم هذا اليتيم يتيم عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه و لا يدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه ألا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا و هذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره ألا فمن هداه و أرشده و علمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى حدثني بذلك أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه و آله.

﴿وَ الْمَساكِينِ﴾ قال الإمام عليه السلام هو من سكن الضر و الفقر حركته قال ألا فمن واساهم بحواشي ماله وسع الله عليه جنانه و أناله غفرانه و رضوانه ثم قال عليه السلام إن من محبي محمد مساكين مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقر و هم الذين سكنت جوارحهم و ضعفت قواهم عن مقابلة أعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم و يسفهون أحلامهم ألا فمن قواهم بفقهه و علمه حتى أزال مسكنتهم ثم سلطهم على الأعداء الظاهرين من النواصب و على الأعداء الباطنين إبليس و مردته حتى يهزموهم عن دين الله و يذودوهم عن أولياء آل رسول الله حول الله تلك المسكنة إلى شياطينهم و أعجزهم عن إضلالهم قضى الله بذلك قضاء حقا على لسان رسول الله.

٣٤٥/٦٩ ﴿وَ قُولُوا لِلنّاسِ﴾ الذين لا مئونة لهم عليكم ﴿حُسْناً﴾ عاملوهم بخلق جميل أقول و سيأتي الكلام في تفسيرها إن شاء الله ﴿وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ قال الإمام عليه السلام بإتمام ركوعها و سجودها و حفظ مواقيتها و أداء حقوقها التي إذا لم تؤد لم يتقبلها رب الخلائق أتدرون ما تلك الحقوق هو اتباعها بالصلاة على محمد و علي و آلهما منطويا على الاعتقاد

---

١. راجع التوحيد ص ٢٦٧ و الاحتجاج ج ١ ص ٥٧٩ و ٥٨٩ و تفسير العياشي ج ١ ص ٤٤.
٢. سورة البقرة، آية ٨٣

بأنهم أفضل خيرة الله و القوام بحقوق الله و النصار لدين الله قال﴿وَ أَقِيمُوا الصَّلٰاةَ﴾ على محمد و آله عند أحوال غضبكم و رضاكم و شدتكم و رخائكم و هومكم المعلقة بقلوبكم ﴿وَ آتُوا الزَّكٰاةَ﴾ من المال و الجاه و قوة البدن ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أيها اليهود عن الوفاء بالعهد الذي أداه إليكم أسلافكم ﴿إِلّٰا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه.

﴿لَيْسَ الْبِرَّ﴾[1] قال الإمام يعني يا محمد قل ليس البر أي الطاعة التي تنالون بها الجنان و تستحقون بها الغفران و الرضوان ﴿أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ بصلاتكم ﴿قِبَلَ الْمَشْرِقِ﴾ يا أيها النصارى ﴿وَ﴾ قبل ﴿الْمَغْرِبِ﴾ يا أيها اليهود و أنتم لأمر الله مخالفون و على ولي الله مغتاظون ﴿وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ﴾ قيل يعني البر الذي ينبغي أن يهتم به بر من آمن بالله إلى قوله ﴿وَ آتَى الْمٰالَ عَلىٰ حُبِّهِ﴾ أي أعطى في الله تعالى المستحقين من المؤمنين على حبه للمال و شدة حاجته إليه يأمل الحياة و يخشى الفقر لأنه صحيح شحيح ﴿ذَوِي الْقُرْبىٰ﴾ أعطى قرابة النبي الفقراء هدية و برا لا صدقة لأن الله أجلهم عن الصدقة و أعطى قرابة نفسه صدقة و برا ﴿وَ الْيَتٰامىٰ﴾ من بني هاشم الفقراء برا لا صدقة و يتامى غيرهم صدقة و صلة ﴿وَ الْمَسٰاكِينَ﴾ مساكين الناس ﴿وَ ابْنَ السَّبِيلِ﴾ المجتاز المنقطع به لا نفقة معه ﴿وَ السّٰائِلِينَ﴾ الذين يتكففون ﴿وَ فِي الرِّقٰابِ﴾ و في تخليصها يعني المكاتبين يعينهم ليؤدوا حقوقهم فيعتقوا ﴿وَ أَقٰامَ الصَّلٰاةَ﴾ بحدودها ﴿وَ آتَى الزَّكٰاةَ﴾ الواجبة عليه لإخوانه المؤمنين ﴿وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذٰا عٰاهَدُوا﴾ قيل عطف على من آمن يشمل عهد الله و الناس ﴿وَ الصّٰابِرِينَ﴾ نصبه على المدح لفضل الصبر على سائر الأعمال ﴿فِي الْبَأْسٰاءِ﴾ يعني محاربة الأعداء و لا عدو يحاربه أعدى من إبليس و مردته يهتف به و يدفعه و إياهم بالصلاة على محمد و آله الطيبين ﴿وَ الضَّرّٰاءِ﴾ الفقر و الشدة ﴿وَ حِينَ الْبَأْسِ﴾ عند شدة القتال يذكر الله و يصلي على رسول الله و على علي ولي الله يوالي بقلبه و لسانه أولياء الله و يعادي كذلك أعداءه ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا في إيمانهم﴾ و صدقوا أقاويلهم بأفاعيلهم ﴿وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ لما أمروا باتقائه.

٣٤٦/٦٩ قيل الآية كما ترى جامعة للكلمات الإنسانية بأسرها دالة عليها صريحا أو ضمنا فإنها بكثرتها و تشعبها منحصرة في ثلاثة أشياء صحته الاعتقاد و حسن المعاشرة و تهذيب النفس و قد أشير إلى الأول بقوله ﴿مَنْ آمَنَ- إلى - وَ النَّبِيِّينَ﴾ و إلى الثاني بقوله ﴿وَ آتَى الْمٰالَ - إلى - وَ فِي الرِّقٰابِ﴾ و إلى الثالث بقوله ﴿وَ أَقٰامَ الصَّلٰاةَ﴾ إلى آخرها و لذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا إلى إيمانه و اعتقاده و بالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق و معاملته مع الحق و إليه أشار النبي بقوله من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان.

و أقول: ما لم ننسب إلى تفسير مخصوص و لم نصدر بقيل فهو من تفسير الإمام.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هٰاجَرُوا﴾[2] قيل نزلت في قصة ابن جحش و أصحابه و قتلهم ابن الحضرمي في رجب حين ظن قوم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر.

﴿وَ أَقٰامُوا الصَّلٰاةَ وَ آتَوُا الزَّكٰاةَ﴾[3] قيل عطفهما على ما يعمهما لا نافتهما على سائر الأعمال الصالحة ﴿وَ لٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من آت ﴿وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على فائت.

٣٤٧/٦٩ ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ - إلى قوله - بِالْأَسْحٰارِ﴾[4] قيل حصر لمقامات السالك على أحسن ترتيب فإن معاملته مع الله إما توسل و إما طلب و التوسل إما بالنفس و هو منعها عن الرذائل و حبسها على الفضائل و الصبر يشملهما و إما بالبدن و هو إما قولي و هو الصدق و إما فعلي و هو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة و أما بالمال و هو الإنفاق في سبيل الخير و أما الطلب فالاستغفار لأن المغفرة أعظم المطالب بل الجامع لها و توسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة و كمالهم فيها أو لتغاير الموصوفين بها و تخصيص الأسحار لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة لأن العبادة حينئذ أشق و النفس أصفى و الروع أجمع سيما للمتهجدين قيل إنهم كانوا يصلون إلى السحر ثم يستغفرون و يدعون و في المجمع عن الصادق هم المصلون وقت السحر و قال من استغفر سبعين مرة في وقت السحر فهو من أهل هذه الآية[5] و ستأتي الأخبار في ذلك في محله إن شاء الله.

---

١. سورةالبقرة، آية ١٧٧.
٢. سورة البقرة، آية ٢١٨.
٣. سورة البقرة، آية ٢٧٧.
٤. سورة آل عمران، الآيتان ١٦ و ١٧.
٥. مجمع البيان ج ٢ ص ٤١٩.

﴿أُمَّةٌ قائِمَةٌ﴾[1] أي على الحق و هم الذين أسلموا منهم ﴿يَتْلُونَ﴾ إلخ أي يتلونها في تهجدهم ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ وصفهم بصفات ليست في اليهود فإنهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات ﴿فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ أي فلن يضيع و لا ينقص ثوابه و لا ينافي ذلك ما سيأتي في الخبر أن المؤمن مكفر فإن المراد به أنه لا يشكره الناس ﴿وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ قيل بشارة لهم و إشعار بأن التقوى مبدأ الخير و حسن العمل.

٣٤٨/٦٩ ﴿وَ سارِعُوا﴾[2] أي بادروا ﴿إِلىٰ مَغْفِرَةٍ﴾ أي إلى أسباب المغفرة و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام إلى أداء الفرائض[3] ﴿وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ﴾ عن الصادق عليه السلام إذا وضعوهما كذا و بسط يديه إحداهما مع الأخرى ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام فإنكم لن تنالوها إلا بالتقوى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرّاءِ وَ الضَّرّاءِ﴾ أي في حالتي الرخاء و الشدة يعني ينفقون في أحوالهم كلها ما تيسر لهم من قليل أو كثير ﴿وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ الممسكين عليه الكافين عن إمضائه مع القدرة ﴿وَ الْعافِينَ عَنِ النّاسِ﴾ التاركين عقوبة من استحق مؤاخذته ﴿وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قيل يحتمل الجنس و يدخل تحته هؤلاء و العهد فتكون الإشارة إليهم في المجمع روي أن جارية لعلي بن الحسين عليه السلام جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فسقط الإبريق من يدها فشجه فرفع رأسه إليها فقالت له الجارية إن الله يقول ﴿وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ فقال لها كظمت غيظي قالت ﴿وَ الْعافِينَ عَنِ النّاسِ﴾ قال عفى الله عنك قالت ﴿وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال اذهبي فأنت حرة لوجه الله.[4]

﴿وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً﴾ أي سيئة بالغة في القبح كالزنا ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ قيل بأن أذنبوا أي ذنب كان و قيل الفاحشة الكبيرة و ظلم النفس الصغيرة و قيل الفاحشة ما يتعدى و ظلم النفس ما ليس كذلك و قيل ﴿أَوْ ظَلَمُوا﴾ أي أذنبوا ذنبا أعظم من الزنا ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ بالندم و التوبة ﴿وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين و المراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة و عموم المغفرة و الحث على الاستغفار و الوعد بقبول التوبة ﴿وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلىٰ ما فَعَلُوا﴾ أي و لم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين و سيأتي معنى الإصرار في بابه إن شاء الله ﴿وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي و لم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به ﴿وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ﴾ أي المغفرة و الجنات والمجالس عن الصادق عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية صعد إبليس جبلا[5] فصرخ بأعلا صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا يا سيدنا لما دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال أنا لها بكذا و كذا قال لست

٣٤٩/٦٩ لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس أنا لها قال بما ذا قال أعدهم و أمنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار فقال أنت لها فوكله بها إلى يوم القيامة[6] و سيأتي قصة بهلول النباش في ذلك عند ذكر قصص الخائفين[7] ﴿لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾[8] أي لدلائل واضحة على التوحيد و كمال علمه سبحانه و حكمته و نفاذ قدرته و مشيته لذوي العقول الخالصة عن شوائب الحس و الوهم ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾ في جميع الأحوال و على جميع الهيئات و عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله من أكثر ذكر الله أحبه الله[9] و عن الباقر عليه السلام ﴿قِياماً﴾ الصحيح يصلي قائما ﴿وَ قُعُوداً﴾ المريض يصلي جالسا و ﴿عَلىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ الذي يكون أضعف من المريض الذي يصلي جالسا و عنه عليه السلام لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله قائما أو جالسا أو مضطجعا[10] إن الله يقول ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[11].

﴿وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ و يعتبرون بهما و ستأتي الأخبار في فضل التفكر ﴿رَبَّنا ما خَلَقْتَ هٰذا﴾ الخلق ﴿باطِلاً﴾ عبثا ضائعا من غير حكمة يعني يقولون ذلك ﴿سُبْحانَكَ﴾ تنزيها لك من العبث و خلق الباطل و هو اعتراض ﴿فَقِنا عَذابَ النّارِ﴾ للإخلال بالنظر فيه و القيام بما يقتضيه ﴿وَ ما لِلظّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ﴾ وضع المظهر

---

١. سورة آل عمران، الآيتان ١١٣ـ١١٥.
٢. سورة آل عمران، الآيتان ١٣٣ـ١٣٦.
٣. مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٣.
٤. مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٥.
٥. جاء في المصدر هنا «بمكة يقال له ثور».
٦. أمالي الصدوق ص ٣٧٦، المجلس ٧١، الحديث ٥.
٧. أمالي الصدوق ص ٤٥ـ٤٧، المجلس ١١، الحديث ٣.
٨. سورة آل عمران، الآيتان ١٩٠ـ١٩٥.
٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٠٠، الحديث ٣، باب ذكر الله (عز و جل) كثيرا.
١٠. في المصدر «لأن».
١١. تفسير العياشي ج ١ ص ٢١١.

موضع المضمر للدلالة على أن ظلمهم صار سببا لإدخالهم النار و انقطاع النصرة عنهم في الخلاص و روى العياشي عن الباقر عليه السلام ما لهم من أئمة يسمونهم بأسمائهم[1] ﴿رَبَّنٰا إِنَّنٰا سَمِعْنٰا مُنٰادِياً﴾ هو الرسول صلى الله عليه و آله و قيل القرآن ﴿فَاغْفِرْ لَنٰا ذُنُوبَنٰا﴾ قيل أي كبائرنا فإنها ذات تبعات و أذناب ﴿وَ كَفِّرْ عَنّٰا سَيِّئٰاتِنٰا﴾ فإنها مستقبحة و لكنها مكفرة عن مجتنب الكبائر ﴿وَ تَوَفَّنٰا مَعَ الْأَبْرٰارِ﴾ مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم ﴿عَلىٰ رُسُلِكَ﴾ أي على ألسنتهم و إنما سألوا ما وعدوا مع أنه لا يخلف الله وعده تعبدا و استكانة و مخافة أن يكونوا مقصرين في الأمثال ﴿وَ لٰا تُخْزِنٰا يَوْمَ الْقِيٰامَةِ﴾ بأن تعصمنا عما يقتضي الخزي ﴿إِنَّكَ لٰا تُخْلِفُ الْمِيعٰادَ﴾ بإثابة المؤمن و إجابة الداعي و تكرير ربنا للمبالغة الابتهال و الدلالة على استقلال المطالب و علو شأنها و في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله لما نزلت هذه الآية قال ويل لمن لاكها بين فكيه و لم يتأمل ما فيها.[2]

٣٥٠/٦٩ ﴿فَاسْتَجٰابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ إلى طلبتهم ﴿أَنِّي لٰا أُضِيعُ عَمَلَ عٰامِلٍ -إلى قوله- بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ لأن الذكر من الأنثى و الأنثى من الذكر أو لأنهما من أصل واحد أو لفرط الاتصال و الاتحاد و لاتفاقهم في الدين و الطاعة و هو اعتراض ﴿فَالَّذِينَ هٰاجَرُوا﴾ الأوطان و العشائر في الدين ﴿وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ أُوذُوا فِي سَبِيلِي﴾ بسبب إيمانهم بالله ومن أجله ﴿وَ قٰاتَلُوا﴾ الكفار ﴿وَ قُتِلُوا﴾ في الجهاد.

في مجالس الصدوق أن أمير المؤمنين عليه السلام لما هاجر من مكة إلى المدينة ليلحق بالنبي و قد قارع الفرسان من قريش و معه فاطمة بنت أسد و فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و فاطمة بنت الزبير فسار ظاهرا قاهرا حتى نزل ضجنان فلزم بها يوما و ليلة و لحق به نفر من ضعفاء المؤمنين و فيهم أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه و آله و كان يصلي ليلته تلك هو و الفواطم و يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى عليه السلام بهم صلاة الفجر ثم سار لوجهه فجعل و هن يصنعون ذلك منزلا بعد منزل يعبدون الله و يرغبون إليه كذلك حتى قدم المدينة و قد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ﴾ الآيات قوله ﴿مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ﴾ الذكر علي و الأنثى الفواطم ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ يعني علي من فاطمة أو قال الفواطم و هن من علي[3]

و أقول ظاهر الآية يشمل كل من اتصف بهذه الصفات.

٣٥١/٦٩ ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْراً﴾[4] أي تظهروه ﴿أَوْ تَعْفُوا﴾ عن سوء مع قدرتكم على الانتقام و هو المقصود ذكره و ما قبله تمهيد له و لذا رتب عليه قوله ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ كٰانَ عَفُوًّا قَدِيراً﴾ لم يزل يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام.

﴿لٰكِنِ الرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾[5] قالوا أي من اليهود كعبد الله بن سلام و أصحابه ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي منهم أو من المهاجرين و الأنصار ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ خبر المبتدإ ﴿وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلٰاةَ﴾ قيل نصب على المدح أو عطف على ﴿بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ و المراد بهم الأنبياء و قرئ بالرفع عطفا على الراسخون أو الضمير في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ أو على أنه مبتدأ و الخبر ﴿أُولٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أُولٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً﴾ لجمعهم بين الإيمان الصحيح و العمل الصالح.

﴿وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ﴾[6] بالإسلام ليذكركم المنعم و يرغبكم في شكره ﴿وَ مِيثٰاقَهُ الَّذِي وٰاثَقَكُمْ بِهِ﴾ قيل يعني عند إسلامكم بأن تطيعوا الله فيما يفرضه عليكم سركم أو ساءكم و في المجمع عن الباقر عليه السلام أن المراد بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات و كيفية الطهارة و فرض الولاية و غير ذلك[7] **أقول:** و هذا داخل في ذاك ﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنٰا وَ أَطَعْنٰا﴾ قال علي بن إبراهيم لما أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا و أطعنا ثم نقضوا ميثاقه[8] ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ﴾ في إنساء نعمته و نقض ميثاقه ﴿إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ﴾ بخفياتها فضلا عن جليات أعمالكم ﴿قَوّٰامِينَ﴾ أي بالحق ﴿لِلّٰهِ﴾ خالصا له ﴿شُهَدٰاءَ بِالْقِسْطِ﴾ أي العدل ﴿وَ لٰا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ أي و لا يحملنكم ﴿شَنَآنُ قَوْمٍ﴾ أي شدة عداوتهم و بغضهم ﴿عَلىٰ أَلّٰا تَعْدِلُوا﴾ فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة و

---

١. تفسير العياشي ج ١ ص ٢١١. ٢. مجمع البيان ج ٢ ص ٥٥٤.
٣. لم نعثر عليه في مظانه من أمالي الصدوق، و تجده بكامله في أمالي الطوسي ص ٤٧١، المجلس ١٦، الحديث ١٠٣١.
٤. سورة النساء، آية ١٤٩. ٥. سورة النساء، آية ١٦٢.
٦. سورة المائدة، الآيات ٧-١٢. ٧. مجمع البيان ج ٣ ص ١٦٨.
٨. تفسير القمي ج ١ ص ١٦٣.

قذف و قتل نساء و صبية و نقض عهد تشفيا مما في قلوبكم ﴿اعْدِلُوا﴾ في أوليائكم و أعدائكم ﴿إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ﴾ فمجازيكم.

٣٥٢/٦٩ ﴿أَنْ يَبْسُطُوا﴾ أي يبطشوا ﴿إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالقتل و الإهلاك ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ منعها أن تمد إليكم و رد مضرتها عنكم قال علي بن إبراهيم يعني أهل مكة من قبل فتحها فكف أيديهم بالصلح يوم الحديبية[1] ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فإنه الكافي لإيصال الخير و دفع الشر ﴿اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾ كفيلا أمينا شاهدا من كل سبط ينقب عن أحوال قومه و يفتش عنها و يعرف مناقبهم ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بالنصرة ﴿وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلِي﴾ أي صدقتموهم ﴿وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ أي نصرتموهم و قويتموهم ﴿وَ أَقْرَضْتُمُ اللّٰهَ﴾ بالإنفاق في سبيله ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئٰاتِكُمْ﴾ لأغطينها.

﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾[2] جوابه محذوف يعني فلن يضر دين الله شيئا فإن الله لا يخلي دينه من أنصار يحمونه و قال علي بن إبراهيم هو مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين غصبوا آل محمد حقهم و ارتدوا عن دين الله[3] ﴿يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ﴾ يحبهم الله و يحبون الله ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ رحماء عليهم من الذل بالكسر الذي هو اللين لا من الذل بالضم الذي هو الهوان ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكٰافِرِينَ﴾ غلاظ شداد عليهم من عزه إذا غلبه ﴿يُجٰاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ بالقتال لإعلاء كلمة الله و إعزاز دينه ﴿وَ لٰا يَخٰافُونَ لَوْمَةَ لٰائِمٍ﴾ فيما يأتون من الجهاد و الطاعة في المجمع عن الباقر و الصادق عليه السلام هم أمير المؤمنين عليه السلام و أصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين و القاسطين و المارقين[4] ﴿ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ﴾ أي محبتهم لله سبحانه و لين جانبهم للمؤمنين و شدتهم على الكافرين تفضل من الله و توفيق و لطف منه و منة من جهته ﴿يُؤْتِيهِ مَنْ يَشٰاءُ﴾ يعطيه من يعلم أنه محل له ﴿وَ اللّٰهُ وٰاسِعٌ﴾ جواد لا يخاف نفاد ما عنده ﴿عَلِيمٌ﴾ بموضع جوده و عطائه و لا ريب في نزول آية ﴿إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ﴾ في أمير المؤمنين عليه السلام و قد مرت الأخبار في ذلك في المجلد التاسع.[5]

٣٥٣/٦٩ ﴿فِيمٰا طَعِمُوا﴾[6] أي من المستلذات أكلا كان أو شربا فإن الطعم يعمهما و في المجمع في تفسير أهل البيت عليهم السلام فيما طعموا من الحلال ﴿إِذٰا مَا اتَّقَوْا - إلى - الْمُحْسِنِينَ﴾ قال علي بن إبراهيم لما نزل تحريم الخمر و الميسر و التشديد في أمرهما قال الناس من المهاجرين و الأنصار يا رسول الله قتل أصحابنا و هم يشربون الخمر و قد سماه الله رجسا و جعلها من عمل الشيطان و قد قلت ما قلت أفيضر أصحابنا ذلك شيئا بعد ما ماتوا فأنزل الله هذه الآية فهذا لمن مات أو قتل قبل تحريم الخمر و الجناح هو الإثم و هو على من شربها بعد التحريم[7] و قيل فِيمٰا طَعِمُوا أي مما لم يحرم عليهم ﴿إِذٰا مَا اتَّقَوْا﴾ أي المحرم ﴿وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ﴾ أي ثبتوا على الإيمان و الأعمال الصالحة ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾ أي ما حرم عليهم بعد كالخمر ﴿وَ آمَنُوا﴾ بتحريمه ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾ أي استمروا و ثبتوا على اتقاء المعاصي ﴿وَ أَحْسَنُوا﴾ أي و تحروا الأعمال الجميلة فاشتغلوا بها.

قيل لما كان لكل من الإيمان و التقوى درجات و منازل كما ورد عنهم عليهم السلام لم يبعد أن يكون تكريرهما في الآية إشارة إلى تلك الدرجات و المنازل فإن أوائل درجات الإيمان تصديقات مشوبة بالشبه و الشكوك على اختلاف مراتبها و يمكن معها الشرك كما قال سبحانه ﴿وَ مٰا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلّٰا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾[8] و يعبر عنها بالإسلام كما قال الله عز و جل ﴿قٰالَتِ الْأَعْرٰابُ آمَنّٰا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنٰا وَ لَمّٰا يَدْخُلِ الْإِيمٰانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[9] و التقوى المتقدمة عليها هي تقوى العام و أواسطها تصديقات لا يشوبها شك و لا شبهة كما قال الله عز و جل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتٰابُوا﴾[10] و أكثر إطلاق الإيمان عليها خاصة كما قال ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذٰا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذٰا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيٰاتُهُ زٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[11] و التقوى المتقدمة عليها هي تقوى الخاص و أواخرها تصديقات كذلك مع شهود و عيان و محبة كاملة لله عز و جل كما قال ﴿يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ﴾[12] و يعبر عنها

---

١. تفسير القمي ج ١ ص ١٦٣.
٢. سورة المائدة، الآيات ٥٣ و ٥٥.
٣. تفسير القمي ج ١ ص ١٧٠.
٤. مجمع البيان ج ٣ ص ٢٠٨.
٥. راجع ج ٣٥، ص ١٨٣-٢٠٦ من المطبوعة.
٦. سورة المائدة، آية ٩٣.
٧. تفسير القمي ج ١ ص ١٨١ و ١٨٢.
٨ سورة يوسف، آية ١٠٦.
٩. سورة الحجرات، آية ١٤.
١٠. سورة الحجرات، آية ١٩.
١١. سورة الأنفال، آية ٢.
١٢. سورة المائدة، آية ٥٤.

تارة بالإحسان كما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وسلم الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه و أخرى بالإيقان كما قال ﴿وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[1] و التقوى المتقدمة عليها هي تقوى خاص الخاص و إنما قدمت التقوى على الإيمان لأن الإيمان إنما يتحصل و يتقوى بالتقوى لأنها كلما ازدادت ازداد الإيمان بحسب ازديادها و هذا لا ينافي تقدم أصل الإيمان على التقوى بل ازديادها بحسب ازدياده أيضا لأن الدرجة المتقدمة لكل منها غير الدرجة المتأخرة و مثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما أضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سببا لإضاءة قطعة أخرى منه و هكذا.

٣٥٤/٦٩ ﴿وَ اصْبِرُوا﴾[2] أي على أذية فرعون و تهديده ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ﴾ الآية وعد لهم منه بالنصرة و تذكير لما كان وعدهم من إهلاك القبط و توريثهم ديارهم و في الأخبار أن الآية في الأئمة عليهم السلام يورثهم الله الأرض في زمن القائم عليه السلام و هم المتقون و العاقبة لهم[3] و تدل الآية على فضل الاستعانة بالله و الصبر و التقوى ﴿وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قيل أي الدنيا المؤمن و الكافر بل المكلف و غيره أو في الدنيا و الآخرة إلا أن قوما لم يدخلوها لضلالهم.

﴿فَسَأَكْتُبُها﴾[4] فسأثبتها و أوجبها في الآخرة ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الشرك و المعاصي ﴿وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ﴾ فلا يكفرون بشيء منها ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ أي بكلمة الحق ﴿وَ بِهِ﴾ أي و بالحق ﴿يَعْدِلُونَ﴾ بينهم في الحكم.

٣٥٥/٦٩ ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[5] محارم الله مما يأخذ هؤلاء ﴿أَ فَلا تَعْقِلُونَ﴾ فيعلمون ذلك ﴿وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ﴾ إلى قوله ﴿أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ إما عطف على الذين يتقون و ما بينهما اعتراض و إما استئناف و وضع الظاهر موضع المضمر لأنه في معناه و للتنبيه على أن الإصلاح مانع من الإضاعة و عن الباقر عليه السلام نزلت في آل محمد و أشياعهم.[6]

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾[7] قيل أي في الاختلاف و المشاجرة ﴿وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي الحال التي بينكم بالمواساة و المساعدة فيما رزقكم الله و تسليم أمره إلى الله و الرسول ﴿وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ﴾ فيه ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فإن الإيمان يقتضي ذلك.

﴿إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ﴾[8] قيل أي إنما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية و العملية ﴿وَ لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ يعني في أبواب الدين بأن لا يختار على رضا الله رضا غيره ﴿فَعَسى﴾ ذكره بصيغة التوقع قطعا لأطماع المشركين في الاهتداء و الانتفاع بأعمالهم ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ أي ممن لم يستجمع هذه الصفات ﴿وَ أُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ﴾ المختصون بالفوز و نيل الحسنى عند الله ﴿مُقِيمٌ﴾ أي دائم.

٣٥٦/٦٩ ﴿التَّائِبُونَ﴾[9] رفع على المدح و في قراءة أهل البيت ﴿التائبين ـ إلى قوله ـ و الحافظين﴾ و في الكافي عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قام رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا نبي الله أرأيتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل إلا أنه يقترف من هذه المحارم أشهيد هو فأنزل الله على رسوله ﴿التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ﴾ الآية فبشر النبي صلى الله عليه وآله وسلم المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم و حليتهم بالشهادة و الجنة و قال ﴿التَّائِبُونَ﴾ من الذنوب ﴿الْعابِدُونَ﴾ الذين لا يعبدون إلا الله و لا يشركون به شيئا ﴿الْحامِدُونَ﴾ الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة و الرخاء ﴿السَّائِحُونَ﴾ الصائمون ﴿الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾ الذين يواظبون على الصلوات الخمس الحافظون لها و المحافظون عليها بركوعها و سجودها و الخشوع فيها و في أوقاتها ﴿الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بعد ذلك و العاملون به وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ و المنتهون عنه قال فبشر من قتل و هو قائم بهذه الشروط بالشهادة و الجنة الخبر.[10]

وأقول: إنما فسر السياحة بالصيام لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم سياحة أمتي الصيام شبه بها لأنه يعوق عن الشهوات أو لأنه رياضة نفسانية يتوصل بها إلى الاطلاع على خفايا الملك و الملكوت و قيل السائحون للجهاد أو لطلب العلم و قيل في قوله ﴿وَ النَّاهُونَ﴾ العاطف فيه للدلالة على أنه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كأنه قال الجامعون بين

---

١. سورة البقرة، آية ٤.
٢. سورة الأعراف، آية ١٢٨.
٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥.
٤. سورة الأعراف، آية ١٥٦.
٥. سورة الأعراف، آية ١٦٩.
٦. تفسير القمي ج ١ ص ٢٤٦.
٧. سورة الأنفال، آية ١.
٨. سورة التوبة، الآيات ١٨ـ٢١.
٩. سورة التوبة، آية ١١٢.
١٠. فروع الكافي ج ٥ ص ١٥، الحديث ١، باب من يجب عليه الجهاد و من لا يجب.

الوصفين و في قوله ﴿وَ الْحٰافِظُونَ لِحُدُودِ اللّٰهِ﴾ أي فيما بينه و عينه من الحقائق و الشرائع للتنبيه على أن ما قبله مفصل الفضائل و هذا مجملها و قيل إنه للإيذان بأن التعداد قد تم بالسابع من حيث إن السبعة هو العدد التام و الثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه و لذلك سمي واو الثمانية.

﴿وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قيل يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل و وضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على أن إيمانهم دعاهم إلى ذلك و أن المؤمن الكامل من كان كذلك و حذف المبشر به للتعظيم كأنه قيل و بشرهم بما يجل عن إحاطة الأفهام و تعبير الكلام.

٣٥٧/٦٩ ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾[١] أي في الشدة على الضراء إيمانا بالله و استسلاما لقضائه ﴿وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ﴾ في الرخاء شكرا لآلائه سابقها و لاحقها ﴿وَ أَخْبَتُوا إِلىٰ رَبِّهِمْ﴾[٢] أي اطمأنوا إليه و خشعوا له ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ﴾ أي الكافر و المؤمن ﴿كَالْأَعْمىٰ وَ الْأَصَمِّ وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ﴾ قيل يجوز أن يراد به تشبيه الكافر بالأعمى لتعاميه عن آيات الله و بالأصم لتعاميه عن استماع كلام الله و تأبيه عن تدبر معانيه و شبه المؤمن بالسميع و البصير لأن الأمر بالضد فيكون كل منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين أو تشبيه الكافر بالجامع بين العمى و الصمم و المؤمن بالجامع بين ضديهما و العاطف لعطف الصفة على الصفة ﴿مَثَلًا﴾ أي تمثيلا أو صفة أو حالا ﴿أَ فَلٰا تَذَكَّرُونَ﴾ بضرب الأمثال و التفكر فيها.

﴿بِعَهْدِ اللّٰهِ﴾[٣] أي بما عقدوه على أنفسهم لله ﴿وَ لٰا يَنْقُضُونَ الْمِيثٰاقَ﴾ ما وثقوه من المواثيق بينهم و بين الله و بين العباد و عن الكاظمؑ أنه ميثاق الولاية في الذر ﴿مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الرحم و لا سيما رحم آل محمد كما في الأخبار ﴿وَ يَخٰافُونَ سُوءَ الْحِسٰابِ﴾ خصوصا فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا و عن الصادقؑ أنه الاستقصاء و المداقة و قالؑ الاستقصاء أن تحسب عليهم السيئات و لهم الحسنات[٤] ﴿وَ الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على القيام بأوامر الله و مشاق التكاليف و عن المصائب في النفوس و الأموال و عن معاصي الله ﴿ابْتِغٰاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ أي طلبا لرضاه ﴿وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أي يدفعونها بها فيجازون الإساءة بالإحسان و يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها.

و روى علي بن إبراهيم عن الصادقؑ قال قال رسول اللهﷺ لعلي يا علي ما من دار فيها فرحة إلا تبعها مرحة و ما من هم إلا و له فرج إلا هم أهل النار إذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمحها سريعا و عليك بصنائع الخير فإنها تدفع مصارع السوء[٥] **أقول:** الخطاب إليهؑ لتعليم غيره ﴿عُقْبَى الدّٰارِ﴾ أي عاقبة الدنيا و ما ينبغي أن يكون مال أهلها و هي الجنة و العدن الإقامة أي جنات يقيمون فيها ﴿وَ مَنْ صَلَحَ﴾ أي يلحق بهم من صلح منهم و من لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم و تعظيما لشأنهم و ليكونوا مسرورين بهم آنسين بصحبتهم ﴿مِنْ كُلِّ بٰابٍ﴾ من أبواب غرفهم و قصورهم ﴿بِمٰا صَبَرْتُمْ﴾ أي هذا بسبب صبركم و قال علي بن إبراهيم نزلت في الأئمةؑ و شيعتهم الذين صبروا.[٦]

٣٥٨/٦٩ ﴿مَنْ أَنٰابَ﴾[٧] أي أقبل إلى الحق و رجع عن الفساد ﴿وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللّٰهِ﴾ أي تسكن أنسا به و اعتمادا عليه و رجاء منه و روى العياشي عن الصادقؑ بمحمد تطمئن و هو ذكر الله و حجابه[٨] و قال علي بن إبراهيم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الشيعة و ذكر الله أمير المؤمنينؑ و الأئمةؑ[٩] و قيل طوبى كبشرى و زلفى مصدر من الطيب والأخبار أنه اسم شجرة في الجنة[١٠] كما مر و سيأتي و المآب المرجع ﴿قٰانِتاً﴾[١١] عن الباقرؑ القانت المطيع و الحنيف المسلم[١٢] ﴿شٰاكِراً لِأَنْعُمِهِ﴾ أي لأنعم الله معترفا بها روي أنه كان لا يتغدى إلا مع ضيفه ﴿وَ لٰا يُظْلَمُونَ شَيْئاً﴾[١٣] أي و لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم و يجوز أن ينتصب شيئا على المصدر ﴿لِمَنْ تٰابَ﴾[١٤] أي من الشرك ﴿وَ آمَنَ﴾ بما يجب الإيمان به ﴿ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾ إلى ولاية أهل البيتؑ كما ورد في الأخبار الكثيرة ﴿وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَئِمَّةً﴾[١٥] يقتدى بهم ﴿يَهْدُونَ النّاس﴾ إلى الحق ﴿بِأَمْرِنٰا﴾ ﴿وَ إِقٰامَ الصَّلٰاةِ﴾ من عطف الخاص على العام ﴿وَ كٰانُوا لَنٰا

---

١. سورة هود، آية ١١.
٢. سورة هود، الآيتان ٢٣ـ٢٤.
٣. سورة الرعد، الآيات ٢٠ـ٢٣.
٤. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٤.
٥. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٤.
٦. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٥.
٧. سورة الرعد، الآيات ٢٧ـ٢٩.
٨. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١.
٩. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٥.
١٠. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٥.
١١. سورة النحل، آية ١٢٠.
١٢. تفسير القمي ج ١ ص ٣٩٢.
١٣. سورة مريم، آية ٦٠.
١٤. سورة طه، آية ٨٢.
١٥. سورة الأنبياء، آية ٧٣.

﴿عابِدِينَ﴾ موحدين مخلصين في العبادة و لذا قدم الصلة ﴿إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ﴾[1] أي يبادرون إلى أبواب الخير ﴿وَ يَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً﴾ قال علي بن إبراهيم راغبين راهبين[2] و قيل لعل المراد الرغبة في الطاعة لا في الثواب و الرهبة من المعصية لا من العقاب لارتفاع مقام الأنبياء عن ذلك و قد يقال إن أولياء الله قد يعملون بعض الأعمال للجنة و صرف النار لأن حبيبهم يحب ذلك أو يقال إن جنة الأولياء لقاء الله و قربه و نارهم فراقه و بعده و في الكافي عن الصادق عليه السلام الرغبة أن تستقبل ببطن كفيك إلى السماء و الرهبة أن تجعل ظهر كفيك إلى السماء[3] ﴿وَ كانُوا لَنا خاشِعِينَ﴾ أي مخبتين أو دائمين الوجل.

359/69 ﴿وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾[4] قال علي بن إبراهيم أي العابدين[5] ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ هيبة منه لإشراق أشعة جلاله عليها ﴿عَلىٰ ما أَصابَهُمْ﴾ من المصائب ﴿وَ الْمُقِيمِي الصَّلاةِ﴾ في أوقاتها ﴿يُنْفِقُونَ﴾ في وجوه الخير ﴿وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾[6] بسائر ما تعبدكم به ﴿وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ أي و تحروا ما هو خير و أصلح فيما تأتون و تذرون كنوافل الطاعات و صلة الأرحام و مكارم الأخلاق ﴿وَ جاهِدُوا فِي اللّٰهِ﴾ الأعداء الظاهرة و الباطنة ﴿هُوَ اجْتَباكُمْ﴾ أي اختاركم لدينه و لنصرته و عن الباقر عليه السلام إيانا عنى و نحن المجتبون[7] ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي في الكتب التي مضت ﴿وَ فِي هٰذا﴾ أي القرآن ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ﴾ أي وثقوا به في مجامع أموركم ﴿هُوَ مَوْلاكُمْ﴾ أي ناصركم و متولي أموركم ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلىٰ وَ نِعْمَ النَّصِيرُ﴾ هو إذ لا مثل له في الولاية و النصرة بل لا مولى و لا نصير سواه في الحقيقة.

360/69 ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾[8] فيما يأمرانه أو في الفرائض و السنن ﴿وَ يَخْشَ اللّٰهَ﴾ فيما صدر عنه من الذنوب ﴿وَ يَتَّقْهِ﴾ فيما بقي من عمره و قرأ حفص بسكون القاف فشبه تقه بكتف فخفف ﴿فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ﴾ بالنعيم المقيم ﴿فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ﴾[9] قد ورد في أخبار كثيرة مضى بعضها و سيأتي بعضها أن تبديل السيئات حسنات في ديوان أعمالهم يوم القيامة و قال الباقر عليه السلام هي في المذنبين من شيعتنا خاصة ﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللّٰهِ﴾ أي يرجع إلى الله ﴿وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا﴾[10] قيل هي استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله و يكون أكثر أشعارهم في التوحيد و الثناء على الله تعالى و الحث على طاعته و لو قالوا هجوا أرادوا به الانتصار ممن هجاهم من الكفار و مكافاة هجاة المسلمين كحسان و أضرابه و سيأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى.

361/69 ﴿هٰذِهِ الْبَلْدَةِ﴾[11] قال علي بن إبراهيم يعني مكة[12] شرفها الله ﴿وَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ أي خلقا و ملكا ﴿مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي المنقادين ﴿وَ أَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ﴾ قيل أي و أن أواظب على تلاوته لتنكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾[13] أي لننزلنهم ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على المحن و المشاق و لا يتوكلون إلا على الله ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾[14] بيان لإحسانهم أو تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها ﴿وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ لاستجماعهم العقيدة الحقة و العمل الصالح ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ﴾[15] تكميلا لنفسك ﴿وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ تكميلا لغيرك ﴿وَ اصْبِرْ عَلىٰ ما أَصابَكَ﴾ من الشدائد و في المجمع عن علي عليه السلام من المشقة و الأذى في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر[16] ﴿إِنَّ ذٰلِكَ﴾ إشارة إلى الصبر أو إلى كل ما أمره ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي مما عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب و إلزام و منه الحديث أن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه ﴿وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنّاسِ﴾ أي لا تمله عنهم و لا تولهم صفحة خدك كما يفعله المتكبرون و قال علي بن إبراهيم أي لا تذل للناس طمعا فيما عندهم ﴿وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾ أي فرحا[17] مصدر وقع موقع الحال أو تمرح مرحا أو

---

١. سورة الأنبياء، آية ٩٠.
٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٧٥.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٧٩، الحديث ١، باب الرغبة و الرهبة و التضرع و التبتل...
٤. سورة الحج، الآيتان ٣٤ و ٣٥.
٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٨٤.
٦. سورة الحج، آية ٧٧.
٧. أصول الكافي ج ١ ص ١٩١، الحديث ٤، باب أن الأئمة شهداء الله على خلقه.
٨. سورة النور، آية ٥٢.
٩. سورة الفرقان، الآيتان ٧٠ و ٧١.
١٠. سورة الشعراء، آية ٢٢٧.
١١. سورة النمل، آية ٩١.
١٢. تفسير القمي ج ٢ ص ١٣١.
١٣. سورة العنكبوت، آية ٥٨.
١٤. سورة لقمان، الآيتان ٤ و ٥.
١٥. سورة لقمان، الآيات ١٧-١٩.
١٦. مجمع البيان ج ٨ ص ٣١٩.
١٧. تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٥.

لأجل المرح و هو البطر و روى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام يقول بالعظمة[1] ﴿إِنَّ اللّٰهَ لٰا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتٰالٍ فَخُورٍ﴾ قال الطبرسي أي كل متكبر فخور على الناس و أقول يطلق الاختيال غالبا على التكبر في المشي و روي في الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه نهى أن يختال الرجل في مشيته و قال من لبس ثوبا فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم و كان قرين قارون لأنه أول من اختال فخسف به و بداره الأرض و من اختال فقد نازع الله في جبروته[2] ﴿وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ أي توسط فيه بين الدبيب و الإسراع و قال علي بن إبراهيم أي لا تعجل[3] ﴿وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ أي اقصر منه و قال علي بن إبراهيم أي لا ترفعه[4] ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوٰاتِ﴾ أي أوحشها و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عنه فقال العطسة القبيحة[5] والمجمع عنه عليه السلام قال هي العطسة المرتفعة القبيحة و الرجل يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا إلا أن يكون داعيا أو يقرأ القرآن.[6]

﴿وَ مَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللّٰهِ﴾[7] بأن فوض أمره إليه و أقبل بشراشره عليه ﴿وَ هُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ﴾ أي تعلق بأوثق ما يتعلق به و قال علي بن إبراهيم بالولاية[8] ﴿وَ إِلَى اللّٰهِ عٰاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ إذ الكل صائر إليه.

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ﴾[9] أي الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله ﴿وَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي المصدقين بما يجب أن يصدق به ﴿وَ الْقٰانِتِينَ﴾ أي المداومين على الطاعة ﴿وَ الصّٰادِقِينَ﴾ في القول و العمل ﴿وَ الصّٰابِرِينَ﴾ على الطاعات و المعاصي و البلايا ﴿وَ الْخٰاشِعِينَ﴾ أي المتواضعين لله بقلوبهم و جوارحهم ﴿وَ الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ من أموالهم ابتغاء مرضاة الله ﴿وَ الصّٰائِمِينَ﴾ لله بنية صادقة ﴿وَ الْحٰافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ عن الحرام ﴿وَ الذّٰاكِرِينَ اللّٰهَ كَثِيراً﴾ بقلوبهم و ألسنتهم ﴿مَغْفِرَةً﴾ لذنوبهم ﴿وَ أَجْراً عَظِيماً﴾ على طاعتهم.

٣٦٢/٦٩ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتٰابَ اللّٰهِ﴾[10] قيل أي يداومون قراءته أو متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم و عنوانا ﴿سِرًّا وَ عَلاٰنِيَةً﴾ كيف اتفق من غير قصد إليهما و قيل السر في المسنونة و العلانية في المفروضة ﴿يَرْجُونَ تِجٰارَةً﴾ تحصيل ثواب بالطاعة و هو خبر إن ﴿لَنْ تَبُورَ﴾ لن تكسد و لن تهلك بالخسران صفة للتجارة ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ علة لمدلوله أو لمدلول ما عد من امتثالهم أو عاقبة ليرجون ﴿وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ على ما يقابل أعمالهم ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ﴾ لفرطاتهم ﴿شَكُورٌ﴾ لطاعاتهم أي مجازيهم عليها و هو علة للتوفية و الزيادة أو خبر ﴿إِنَّ﴾ و ﴿يَرْجُونَ﴾ حال من واو ﴿وَ أَنْفَقُوا﴾.

﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾[11] أي بلزوم طاعته ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيٰا حَسَنَةٌ﴾ الظرف إما متعلق بأحسنوا أو بحسنة و على الأول تشمل الحسنة حسنة الدارين و على الثاني لا ينافي نيل حسنة الآخرة أيضا و الحسنة في الدنيا كالصحة و العافية و في مجالس الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام أن المؤمن يعمل لثلاث من الثواب إما لخير فإن الله يثيبه بعمله في دنياه ثم تلا هذه الآية ثم قال فمن أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم في الآخرة[12] ﴿وَ أَرْضُ اللّٰهِ وٰاسِعَةٌ﴾ فمن تعسر عليه التوفر على الإحسان في وطنه فليهاجر إلى حيث يتمكن منه ﴿إِنَّمٰا يُوَفَّى الصّٰابِرُونَ﴾ على مشاق الطاعة من احتمال البلاء و مهاجرة الأوطان لها ﴿أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾ و في الكافي عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله و نصبر عن معاصي الله فيقول الله عز و جل صدقوا أدخلوهم الجنة و هو قول الله عزوجل ﴿إِنَّمٰا يُوَفَّى الصّٰابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾[13].

٣٦٣/٦٩ ﴿وَ أُزْلِفَتِ﴾[14] أي قربت ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ أي مكانا غير بعيد و قال علي بن إبراهيم ﴿أُزْلِفَتِ﴾ أي زينت ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾

---

١. تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٥.
٢. الفقيه ج ٤ ص ٧.
٣. تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٥.
٤. تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٥.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٦٥٦، الحديث ٢١، باب العطاس و التسميت.
٦. مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢٠.
٧. سورة لقمان، آية ٢٢.
٨. تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٦.
٩. سورة الأحزاب، آية ٣٥.
١٠. سورة فاطر، آية ٢٩ـ٣٠.
١١. سورة الزمر، آية ١٠.
١٢. لم نعثر عليه في المظان من أمالي الصدوق و عثرنا عليه في مجالس المفيد ص ٢٦٢، المجلس ٣١، الحديث ٣.
١٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٧٥.
١٤. سورة ق، الآيات ٣١ـ٣٣.

قال بسرعة[1] ﴿هٰذٰا مٰا تُوعَدُونَ﴾ على إضمار القول ﴿لِكُلِّ أَوّٰابٍ﴾ أي رجاع إلى الله بدل من المتقين بإعادة الجار ﴿حَفِيظٍ﴾ حافظ لحدوده ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ وَ جٰاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ قيل بدل بعد بدل أو بدل من موصوف أواب أو مبتدأ خبره ﴿ادْخُلُوهٰا﴾ على تأويل يقال لهم ﴿ادْخُلُوهٰا﴾ فإن ﴿من﴾ بمعنى الجمع و ﴿بِالْغَيْبِ﴾ حال من الفاعل أو المفعول أو صفة لمصدر أي خشية متلبسة بالغيب حيث خشي عقابه و هو غائب أو العقاب بعد غيب أو هو غائب عن الأعين لا يراه أحد و تخصيص الرحمن به للإشعار بأنهم رجوا رحمته و خافوا عذابه أو بأنهم يخشون مع علمهم بسعة رحمته و وصف القلب بالإنابة إذ الاعتبار برجوعه إلى الله ﴿فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾[2] أي فلم يشكر تلك الأيادي باقتحام العقبة و هو الدخول في أمر شديد قيل العقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك و الإطعام ﴿ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ أي مجاعة ﴿ذٰا مَقْرَبَةٍ﴾ أي قرابة ﴿ذٰا مَتْرَبَةٍ﴾ أي ذا فقر و قال علي بن إبراهيم لا يقيه من التراب شيء[3] و في الكافي عن الرضا عليه السلام كان إذا أكل أتي بصحفة فتوضع قرب مائدته فيعمد إلى أطيب الطعام مما يؤتى به فيأخذ من كل شيء شيئا فيضع في تلك الصحفة ثم يأمر بها للمساكين ثم يتلو هذه الآية ﴿فَلاَ اقْتَحَمَ﴾ ثم يقول علم الله أنه ليس كل إنسان يقدر على عتق رقبة فجعل لهم السبيل إلى الجنة[4] و ستأتي الأخبار في ذلك و عن الصادق عليه السلام قال من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة و نحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا ثم قال الناس كلهم عبيد النار غيرك و أصحابك فإن الله فك رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت[5] و قال عليه السلام بنا تفك الرقاب و بمعرفتنا و نحن المطعمون في يوم الجوع و هو المسغبة[6] ﴿وَ تَوٰاصَوْا﴾ أي أوصى بعضهم بعضا ﴿بِالصَّبْرِ﴾ على طاعة الله ﴿بِالْمَرْحَمَةِ﴾ أي بالرحمة على عبادة أو بموجبات رحمة الله ﴿أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ أي اليمين أو اليمن ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيٰاتِنٰا﴾ قيل أي بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب و حجة أو بالقرآن ﴿هُمْ أَصْحٰابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ أي الشمال أو الشوم ﴿عَلَيْهِمْ نٰارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ أي مطبقة من أوصدت الباب إذا أطبقته و أغلقته و قال علي بن إبراهيم ﴿أَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيٰاتِنٰا﴾ قال الذين خالفوا أمير المؤمنين عليه السلام ﴿هُمْ أَصْحٰابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ قال المشأمة أعداء آل محمد عليهم السلام ﴿نٰارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ قال أي مطبقة.[7]

١ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين علي عليه السلام إن لأهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث و أداء الأمانة و وفاء بالعهد و صلة الأرحام و رحمة الضعفاء و قلة المراقبة للنساء أو قال قلة المؤاتاة للنساء و بذل المعروف و حسن الخلق و سعة الخلق و اتباع العلم و ما يقرب إلى الله عز و جل زلفى طوبى لهم و حسن مآب و طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي محمد صلى الله عليه وآله و ليس من مؤمن إلا و في داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك و لو أن راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منه و لو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرما.

ألا ففي هذا فارغبوا إن المؤمن من نفسه في شغل و الناس منه في راحة إذا جن عليه الليل افترش وجهه و سجد لله عز و جل بمكارم بدنه يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته ألا فهكذا كونوا.[8]

بيان: أن لأهل الدين أي الذين اختاروا دين الإيمان و عملوا بشرائطه و لوازمه و قلة المراقبة للنساء أي الميل إليهن و الاعتماد عليهن أو الاهتمام بشأنهن و الخوف من مخالفتهن و قيل النظر إليهن و إلى أدبارهن و هو بعيد أو قال أي الصادق عليه السلام و الترديد من أبي بصير و المؤاتاة الموافقة و المطاوعة و في المصباح رقبته أرقبه من باب قتل حفظته فأنا رقيب و رقبته و ترقبته و ارتقبته انتظرته فأنا رقيب أيضا و راقبت الله خفت عذابه[9] و قال آتيته على الأمر بمعنى وافقته و في لغة

---

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.
٢. سورة البلد، الآيات ١١ـ٢٠.
٣. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٣.
٤. فروع الكافي ج ٤ ص ٥٢ الحديث ١٢، باب فضل إطعام الطعام.
٥. أصول الكافي ج ١ ص ٤٣٠، الحديث ٨٨، باب فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية.
٦. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٣.
٧. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٣.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٩، الحديث ٣٠، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٩. المصباح المنير ج ١ ص ٢٣٤، ملخصا.

لأهل اليمن تبدل الهمزة واوا فيقال واتيته على الأمر مواتاة و هي المشهور على ألسنة الناس[١] والنهاية في الحديث خير النساء المؤاتية لزوجها المواتاة حسن المطاوعة و الموافقة و أصله الهمز فخفف و كثر حتى صار يقال بالواو الخالصة و ليس بالوجه.[٢]

و بذل المعروف أي الخير و هو الإحسان بالفضل من المال إلى الغير و الظاهر أن المراد هنا المال و إن كان المعروف بحسب اللغة أعم و حسن الخلق و سعة الخلق الظاهر أن الخلق بالضم في الموضعين و المراد أن حسن خلقه عام وسع كل أحد في جميع الأحوال فإن بعض الناس مع حسن الخلق قد يقع منهم الطيش العظيم كما يقال نعوذ بالله من غضب الحليم و ربما يقرأ الأول بالفتح فإن الظاهر عنوان الباطن لكن هذا ليس كليا فإن حسن الخلق قد يوجد في غير أهل الدين كما قال عز و جل في وصف المنافقين ﴿وَ إِذٰا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسٰامُهُمْ﴾[٣] و قيل المراد حسن الأعضاء الظاهرة بالأعمال الفاضلة فإنه من علامات أهل الدين ﴿و اتباع العلم﴾ أي العمل به و قيل أي عدم اتباع الظن.

و ما يقربهم إلى الله زلفى أي قربة مفعول مطلق من غير لفظ الفعل قال الجوهري الزلفة و الزلفى القربة و المنزلة و منه قوله تعالى ﴿وَ مٰا أَمْوٰالُكُمْ وَ لاٰ أَوْلاٰدُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنٰا زُلْفىٰ﴾[٤] و هي اسم المصدر كأنه قال بالتي تقربكم عندنا ازدلافا.[٥]

طوبى لهم و حسن مآب إشارة إلى قوله سبحانه ﴿اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ طُوبىٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ﴾[٦] و قال البيضاوي طوبى فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها و يجوز فيه الرفع و النصب و لذلك قرئ ﴿و حسن مآب﴾ بالنصب[٧] أي حسن مرجع و هو الجنة و قال في النهاية طوبى اسم الجنة و قيل هي شجرة فيها و أصلها فعلى من الطيب فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا و قد تكررت في الحديث و فيه طوبى للشام لأن الملائكة باسطة أجنحتها عليها المراد بها هاهنا فعلى من الطيب لا الجنة و لا الشجرة.[٨]

و قال الراغب في الآية قيل هو اسم شجرة في الجنة و قيل بل إشارة إلى كل مستطاب في الجنة من بقاء بلا فناء و عز بلا ذل و غنى بلا فقر[٩] و طوبى شجرة هذا من كلام الصادق عليه السلام أو من كلام أمير المؤمنين و ليس من مؤمن كأنه مثال شجرة ولاية أمير المؤمنين تشعبت في صدور المؤمنين إلا أتاه به ذلك أي يتدلى و يقربه منه ليأخذه و قيل أي ينبت منه مجدا أي مسرعا صاحب جد و اهتمام في ظلها أي ما يحاذي أغصانها فإنه لا ظل في الجنة.

قال في النهاية و قد يكنى بالظل عن الكنف و الناحية و منه الحديث أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام أي في ذراها و ناحيتها[١٠] انتهى و قد روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه و آله قال إن الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها و في أخرى يسير الراكب في ظلها مائة سنة[١١] قال عياض ظلها كنفها و هو ما تستره أغصانها و قد يكون ظلها نعيمها و راحتها من قولهم عيش ظليل و احتيج إلى تأويل الظل بما ذكر هربا عن الظل في العرف لأنه ما يقي حر الشمس و لا شمس.

في الجنة و لا برد و إنما نور يتلألأ[١٢] انتهى.

و قال المازري المضمر بفتح الضاد و شد الميم و رواه بعضهم بكسر الميم الثانية صفة للراكب المضمر فرسه.[١٣]

٣٦٦/٦٩

٣٦٧/٦٩

---

١. المصباح المنير ج ١ ص ٤.
٢. النهاية ج ١ ص ٢٢.
٣. سورة المنافقون، آية ٤.
٤. سورة سبأ، آية ٣٧.
٥. الصحاح ج ٤ ص ١٣٧٠.
٦. سورة الرعد، آية ٢٩.
٧. أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٢٠.
٨. النهاية ج ٣ ص ١٤١.
٩. المفردات ص ٣٢٢.
١٠. النهاية ج ٣ ص ١٦٠.
١١. صحيح مسلم ج ٨ ص ١٤٤.
١٢. لم نعثر على كتاب القاضي عياض هذا.
١٣. لم نعثر على كتاب المازري هذا.

حتى يسقط هرما إنما خص الغراب بالذكر لأنه أطول الطيور عمرا ففي هذا فارغبوا الفاء الثانية تأكيد للفاء الأولى من نفسه في شغل من بكسر الميم و قد يقرأ بالفتح اسم موصول أي مشغول بإصلاح نفسه لا يلتفت إلى عيوب غيره و لا إلى التعرض لضررهم و لذا الناس منه في راحة إذا جن عليه الليل في مجمع البيان فَلَمّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ أي أظلم و ستر بظلامه كل ضياء و قال جن عليه الليل و جنه الليل و أجنه الليل إذا أظل[1] حتى يستره بظلمته انتهى.[2]

و المكارم جمع مكرمة أي أعضاؤه الكريمة الشريفة كالوجه و الجبهة و الخدين و اليدين و الركبتين و الإبهامين في فكاك في للتعليل.

٢ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن الهيثم النهدي عن عبد العزيز بن عمر عن بعض أصحابه عن يحيى بن عمران الحلبي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أي الخصال بالمرء أجمل فقال وقار بلا مهابة و سماح بلا طلب مكافاة و تشاغل بغير متاع الدنيا.[3]

بيان: وقار بلا مهابة الوقار الرزانة و المهابة أن يخاف الناس من سطوته و ظلمه و قيل أي من غير تكبر والقاموس الهيبة المخافة و التقية كالمهابة و قال سمح ككرم سماحا و سماحة و سماحا ككتاب جاد بلا طلب مكافاة من عوض أو ثناء و شكر و أصله مهموز و قد يقلب ألفا بغير متاع الدنيا من ذكر الله و ما يقرب العبد إليه تعالى.

٣٦٨/٦٩ **٣ـالشهاب:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله العلم خليل المؤمن و الحلم وزيره و العقل دليله و العمل قائده و الرفق والده و البر أخوه و الصبر أمير جنوده[4].

٤ـلي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس و ارض بقسم الله تكن أغنى الناس و كف عن محارم الله تكن أورع الناس و أحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمنا و أحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلما.[5]

جا: [المجالس للمفيد] **ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن المظفر بن محمد البلخي عن محمد بن همام عن حميد بن زياد عن إبراهيم بن عبيد بن حنان عن الربيع بن سلمان عن السكوني مثله.[6]

٥ـمع: [معاني الأخبار] **ل:** [الخصال] **لي:** [الأمالي للصدوق] العطار عن أبيه عن ابن عيسى عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن الصادق عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى خص رسول الله صلى الله عليه وآله بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم فإن كانت فيكم فاحمدوا الله عز و جل و ارغبوا إليه في الزيادة منها فذكرها عشرة اليقين و القناعة و الصبر و الشكر و الحلم و حسن الخلق و السخاء و الغيرة و الشجاعة و المروءة.[7]

٦ـمع: [معاني الأخبار] **لي:** [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان قال جاء رجل إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله أخبرني بمكارم الأخلاق فقال العفو عمن ظلمك و صلة من قطعك و إعطاء من حرمك و قول الحق و لو على نفسك.[8]

٣٦٩/٦٩ **٧ـلي:** [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن النهدي عن عبد العزيز بن عمر عن أحمد بن عمر الحلبي قال قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام أي الخصال بالمرء أجمل قال وقار بلا مهابة و سماح بلا طلب مكافاة و تشاغل بغير متاع الدنيا.[9]

ل: [الخصال] العطار عن سعد عن النهدي مثله[10].

---

١. في المصدر «أظلم» بدل «أظلّ».
٢. مجمع البيان ج ٤ ص ٣٢٣.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤٠، الحديث ٣٣، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٤. شهاب الأخبار ص ٢٣ الحديث ١٣٢.
٥. أمالي الصدوق ص ١٦٨، المجلس ٣٦، الحديث ١٣.
٦. مجالس المفيد ص ٣٥٠، المجلس ٤٢، الحديث ١ أمالي الطوسي ص ١٢٠، المجلس ٤، الحديث ١٨٧.
٧. معاني الأخبار ص ١٩١، الخصال ج ٢ ص ٤٣١، باب العشرة، الحديث ١٢، أمالي الصدوق ص ١٨٤، المجلس ٣٩، الحديث ٨.
٨. معاني الأخبار ص ١٩١، أمالي الصدوق ص ٢٣١، المجلس ٤٧، الحديث ١٠.
٩. أمالي الصدوق ص ٢٣٨، المجلس ٤٨، الحديث ٨.
١٠. الخصال ج ١ ص ٩٣، باب الثلاثة، الحديث ٣٦.



محص: [التمحيص] عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.[1]

ضا: [فقه الرضا عليه السلام] أروي عن العالم عليه السلام و ذكر مثله.[2]

٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن ابن هاشم عن ابن مرار عن يونس عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام قال خمس من لم تكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع قيل و ما هن يا ابن رسول الله قال الدين و العقل و الحياء و حسن الخلق و حسن الأدب و خمس من لم تكن له فيه لم يتهن بالعيش الصحة و الأمن و الغنى و القناعة و الأنيس الموافق.[3]

٩ـ مع: [معاني الأخبار] **لي:** [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها يسكنها من أمتي من أطاب الكلام و أطعم الطعام و أفشى السلام[4] و صلى بالليل و الناس نيام فقال علي يا رسول الله و من يطيق هذا من أمتك فقال يا علي أو ما تدري ما إطابة الكلام من قال إذا أصبح و أمسى سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر عشر مرات و إطعام الطعام نفقة الرجل على عياله[5] و أما الصلاة بالليل و الناس نيام فمن صلى المغرب و العشاء الآخرة و صلاة الغداة المسجد في جماعة فكأنما أحيا الليل كله و إفشاء السلام أن لا يبخل بالسلام على أحد من المسلمين.[6]

٣٧٠ / ٦٩

١٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن السعدآبادي عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عز و جل يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب رجل لم يدعه قدرته في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يديه و رجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة و رجل قال الحق فيما عليه و له.[7]

١١ـ لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل عن الصادق عليه السلام أنه قال عليكم بمكارم الأخلاق فإن الله عز و جل يحبها و إياكم و مذام الأفعال فإن الله عز و جل يبغضها و عليكم بتلاوة القرآن فإن درجات الجنة على عدد آيات القرآن فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن اقرأ و ارق فكلما قرأ آية رقي درجة و عليكم بحسن الخلق فإنه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم و عليكم بحسن الجوار فإن الله عز و جل أمر بذلك و عليكم بالسواك فإنها مطهرة و سنة حسنة و عليكم بفرائض الله فأدوها و عليكم بمحارم الله فاجتنبوها.[8]

١٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن ابن البطائني عن علي بن ميمون قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من أراد أن يدخله الله عز و جل في رحمته و يسكنه جنته فليحسن خلقه و ليعط النصفة من نفسه و ليرحم اليتيم و ليعن الضعيف و ليتواضع لله الذي خلقه.[9]

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق مثله.[10]

٣٧١ / ٦٩

١٣ـ ل: [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن ابن مرار عن يونس رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام يا علي أنهاك عن ثلاث خصال عظام الحسد و الحرص و الكذب.

يا علي سيد الأعمال ثلاث خصال إنصافك الناس من نفسك و مواساة الأخ في الله عز و جل و ذكرك[11] الله تبارك و تعالى على كل حال.

يا علي ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا لقي[12] الإخوان و الإفطار من الصيام و التهجد من آخر الليل.

---

١. التمحيص ص ٦٨، الحديث ١٦٦.
٢. فقه الرضا عليه السلام ص ٣٥٤ـ٣٥٥.
٣. أمالي الصدوق ص ٢٤٠، المجلس ٤٨، الحديث ١٥.
٤. في معاني الأخبار إضافة «و أدام الصيام» بعد «السلام».
٥. في معاني الأخبار إضافة «و أما إدامة الصيام فهو أن يصوم الرجل شهر رمضان و ثلاثة أيام في كل شهر يكتب له صوم الدهر».
٦. معاني الأخبار ص ٢٥٠، أمالي الصدوق ص ٢٦٩، المجلس ٥٣، الحديث ٥.
٧. أمالي الصدوق ص ٢٩٣، المجلس ٥٧، الحديث ٦.
٨. أمالي الصدوق ص ٢٩٤، المجلس ٥٧، الحديث ١٠.
٩. أمالي الصدوق ص ٣١٨، المجلس ٦١، الحديث ١٥.
١٠. أمالي الطوسي ص ٤٣٢، المجلس ١٥، الحديث ٩٦٨.
١١. في المصدر «و ذكر» بدل «و ذكرك».
١٢. في المصدر «لقاء» بدل «لُقي».

يا علي ثلاثة من لم تكن فيه لم يقم له عمل ورع يحجزه عن معاصي الله عز و جل و خلق يداري به الناس و حلم يرد به جهل الجاهل.

يا علي ثلاث من حقائق الإيمان الإنفاق من الإقتار و إنصاف الناس من نفسك و بذل العلم للمتعلم.

يا علي ثلاث خصال من مكارم الأخلاق تعطي من حرمك و تصل من قطعك و تعفو عمن ظلمك.[1]

١٤ـ ل: [الخصال] العطار عن سعد عن البرقي عن أبيه عن يونس عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربع من كن فيه كان في نور الله الأعظم من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله و أني رسول الله و من إذا أصابته مصيبة قال إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ و من إذا أصاب خيرا قال الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ و من إذا أصاب خطيئة قال أستغفر الله و أتوب إليه.[2]

سن: [المحاسن] أبي عن يونس عن عمرو بن جميع مثله[3]

٣٧٢/٦٩ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن علي بن موسى عن أحمد بن محمد عن بكر بن صالح عن الحسن بن علي عن عبد الله بن علي عن علي بن علي اللهبي عن الصادق عن آبائه عن النبي صلوات الله عليهم مثله.[4]

١٥ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لم يقسم بين العباد أقل من خمس اليقين و القنوع و الصبر و الشكر و الذي يكمل له به[5] هذا كله العقل.[6]

١٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] ل: [الخصال] الطالقاني عن أحمد بن إسحاق بن بهلول عن أبيه عن علي بن يزيد عن أبي شيبة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تقبلوا إلي بست خصال[7] أتقبل لكم بالجنة إذا حدثتم فلا تكذبوا و إذا وعدتم فلا تخلفوا و إذا ائتمنتم فلا تخونوا و غضوا أبصاركم و احفظوا فروجكم و كفوا أيديكم و ألسنتكم.[8]

١٧ـ ل: [الخصال] أبي عن الحميري عن الحسن بن موسى عن يزيد بن إسحاق عن الحسن بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال المكارم عشر فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن فإنها تكون في الرجل و لا تكون في ولده و تكون ولده و لا تكون في أبيه و تكون في العبد و لا تكون في الحر قيل و ما هن يا رسول الله قال[9] صدق البأس و صدق اللسان و أداء الأمانة و صلة الرحم و إقرار الضيف و إطعام السائل و المكافاة على الصنائع و التذمم للجار و التذمم للصاحب و رأسهن الحياء[10]

جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن علي بن بابويه عن علي بن إبراهيم عن ابن عيسى عن النهدي عن يزيد بن إسحاق مثله.[11]

٣٧٣/٦٩ ١٨ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن النضر عن القاسم بن سليمان عن جراح المدائني قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام ألا أحدثك بمكارم الأخلاق الصفح عن الناس و مواساة الرجل أخاه في ماله و ذكر الله كثيرا.[12]

١٩ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله قال جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إن الله تبارك و تعالى أرسلني إليك بهدية لم يعطها أحدا قبلك قال رسول الله قلت و ما هي قال الصبر و أحسن منه قلت و ما هو قال الرضا و أحسن منه قلت و ما هو قال الزهد و أحسن منه قلت و ما هو قال الإخلاص و أحسن منه قلت و ما هو قال اليقين و أحسن منه قلت و ما هو يا جبرئيل قال إن مدرجة ذلك التوكل على

---

١. الخصال ج ١ ص ١٢٤، باب الثلاثة، الحديث ١٢١.
٢. الخصال ج ١ ص ٢٢٢، باب الأربعة، الحديث ٤٩.
٣. المحاسن ج ١ ص ٦٨ الحديث ١٩.
٤. ثواب الأعمال ص ١٩٨.
٥. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
٦. الخصال ج ١ ص ٢٨٥، باب الخمسة، الحديث ٣٦.
٧. ما بين المعقوفتين ليس في المصدرين.
٨. أمالي الصدوق ص ٨٢، الخصال ج ١ ص ٣٢١، باب الستة، الحديث ٥.
٩. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
١٠. الخصال ج ٢ ص ٤٣١، باب العشرة، الحديث ١١.
١١. مجالس المفيد ص ٢٢٦، أمالي الطوسي ص ١٠، المجلس ١، الحديث ١٢.
١٢. معاني الأخبار ص ١٩١.

الله عزوجل فقلت و ما التوكل على الله عز و جل فقال العلم بأن المخلوق لا يضر و لا ينفع و لا يعطي و لا يمنع واستعمال اليأس من الخلق فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله و لم يرج و لم يخف سوى الله و لم يطمع أحد سوى الله فهذا هو التوكل.

قال قلت يا جبرئيل فما تفسير الصبر قال يصبر في الضراء كما يصبر في السراء و في الفاقة كما يصبر في الغناء و في البلاء كما يصبر في العافية فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء.

قلت فما تفسير القناعة قال يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل و يشكر اليسير.

قلت فما تفسير الرضا قال الراضي لا يسخط على سيده أصاب من الدنيا أم لم يصب و لا يرضى لنفسه باليسير من العمل.

٣٧٤/٦٩ قلت يا جبرئيل فما تفسير الزهد قال الزاهد يحب من يحب خالقه و يبغض من يبغض خالقه و يتحرج من حلال الدنيا و لا يلتفت إلى حرامها فإن حلالها حساب و حرامها عقاب و يرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه و يتحرج من الكلام كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد نتنها و يتحرج عن حطام الدنيا و زينتها كما يتجنب النار أن يغشاها و أن يقصر أمله و كان بين عينيه أجله.

قلت يا جبرئيل فما تفسير الإخلاص قال المخلص الذي لا يسأل الناس شيئا حتى يجد و إذا وجد رضي و إذا بقي عنده شيء أعطاه في الله فإن من لم يسأل المخلوق فقد أقر لله عز و جل بالعبودية و إذا وجد فرضي فهو عن الله راض و الله تبارك و تعالى عنه راض و إذا أعطى لله عز و جل فهو على حد الثقة بربه عز و جل.

قلت فما تفسير اليقين قال المؤمن يعمل لله كأنه يراه فإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه و أن يعلم يقينا أن ما أصابه لم يكن ليخطئه و ما فاته[١] لم يكن ليصيبه و هذا كله أغصان التوكل و مدرجة الزهد.[٢]

٢٠ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن المراغي عن القاسم بن محمد بن حماد عن عبيد بن قيس عن يونس بن بكير عن يحيى بن أبي حية أبي الحباب عن أبي العالية عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ ست من عمل بواحدة منهن جادلت عنه يوم القيامة حتى يدخله الجنة يقول أي رب قد كان يعمل بي في الدنيا الصلاة و الزكاة و الحج و الصيام و أداء الأمانة و صلة الرحم[٣]

جا: [المجالس للمفيد] المراغي مثله[٤]

٣٧٥/٦٩ **٢١ـما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن أحمد بن أبي المغيرة عن حيدر بن محمد عن الكشي عن جعفر بن أحمد عن أيوب بن نوح عن نوح بن دراج عن إبراهيم المخارقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال اتقوا الله اتقوا الله اتقوا الله عليكم بالورع و صدق الحديث و أداء الأمانة و عفة البطن و الفرج تكونوا معنا في الرفيق الأعلى.[٥]

٢٢ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن بكر بن صالح عن الحسين بن علي عن عبد الله بن إبراهيم عن الحسن بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أقربكم غدا مني في الموقف أصدقكم للحديث و أداء الأمانة[٦] و أوفاكم بالعهد و أحسنكم خلقا و أقربكم من الناس.[٧]

جا: [المجالس للمفيد] المراغي عن الحسن بن علي الكوفي عن جعفر بن محمد بن مروان عن أبيه عن محمد بن إسماعيل الهاشمي عن عبد المؤمن عن الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ مثله.[٨]

٢٣ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بالإسناد إلى أبي قتادة قال قال أبو عبد الله عليه السلام لداود بن سرحان يا داود إن خصال المكارم بعضها مقيد ببعض يقسمها الله حيث شاء يكون في الرجل و لا يكون في ابنه و يكون في العبد و لا

---

١. في المصدر «و أن ما أخطأه» بدل «ما فاته».
٢. معاني الأخبار ص ٢٦٠ـ٢٦١.
٣. أمالي الطوسي ص ١٠، المجلس ١، الحديث ١١.
٤. مجالس المفيد ص ٢٢٧، المجلس ٢٦، الحديث ٥.
٥. أمالي الطوسي ص ٢٢٢ المجلس ٨، الحديث ٣٨٤، و فيه «بالرفيق» بدل «في الرفيق».
٦. في المطبوعة «أداء الأمانة» و ما أثبتناه من المصدر.
٧. أمالي الطوسي ص ٢٢٩، المجلس ٨، الحديث ٤٠٣.
٨. مجالس المفيد ص ٦٦، المجلس ٨، الحديث ١٣.

يكون في سيده صدق الحديث و صدق البأس و إعطاء السائل و المكافاة بالصنائع و أداء الأمانة و صلة الرحم و التودد إلى الجار و الصاحب و قرى الضيف و رأسهن الحياء.[١]

٢٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد العلوي عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بمكارم الأخلاق فإن الله عز و جل بعثني بها و إن من مكارم الأخلاق أن يعفو الرجل عمن ظلمه و يعطي من حرمه و يصل من قطعه و أن يعود من لا يعوده.[٢]

٣٧٦/٦٩

٢٥ـ ب: [قرب الإسناد] أبو البختري عن جعفر عن أبيه عليهما السلام أن عليا عليه السلام قال لرجل و هو يوصيه خذ مني خمسا لا يرجون أحدكم إلا ربه و لا يخافن إلا ذنبه و لا يستحيي أن يتعلم ما لا يعلم و لا يستحيي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم و اعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.[٣]

٢٦ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن القاساني عن الأصبهاني عن المنقري عن سفيان بن نجيح عن أبي جعفر عليه السلام قال قال سليمان بن داود عليه السلام أوتينا ما أوتي الناس و ما لم يؤتوا و علمنا ما علم الناس و ما لم يعلموا فلم نجد شيئا أفضل من خشية الله في المغيب[٤] و المشهد و القصد في الغنى و الفقر و كلمة الحق في الرضا و الغضب و التضرع إلى الله عز و جل على[٥] كل حال.[٦]

ضه: [روضة الواعظين] كتاب الغايات: عن أبي جعفر عليه السلام و ذكرا مثله.[٧]

٢٧ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام خمسة لو رحلتم فيهن لم تقدروا على مثلهن لا يخاف عبد إلا ذنبه و لا يرجو إلا ربه و لا يستحيي الجاهل إذا سئل عما لا يعلم أن يتعلم و لا يستحيي أحدكم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم و الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد و لا إيمان لمن لا صبر له.[٨]

ل: [الخصال] أحمد بن إبراهيم عن زيد بن محمد البغدادي عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام مثله.[٩]

٣٧٧/٦٩

٢٨ـ ل: [الخصال] الحسن بن محمد السكوني عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن سعيد بن عمرو الأشعثي عن سفيان بن عيينة عن السري عن الشعبي قال قال علي عليه السلام خذوا عني كلمات لو ركبتم المطايا فأنضيتموها[١٠] لم تصيبوا مثلهن ألا لا يرجون أحد إلا ربه و لا يخافن إلا ذنبه و لا يستحيي إذا لم يعلم أن يتعلم و لا يستحيي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم و اعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد و لا خير في جسد لا رأس له.[١١]

٢٩ـ ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن ابن منيع عن مصعب عن مالك عن أبي عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد الخدري أو عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سبعة يظلهم الله عز و جل في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل و شاب نشأ في عبادة الله عز و جل و رجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه و رجلان كانا في طاعة الله عز و جل فاجتمعا على ذلك و تفرقا و رجل ذكر الله عز و جل خاليا ففاضت عيناه[١٢] و رجل دعته امرأة ذات حسب و جمال فقال إني أخاف الله و رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا يعلم شماله ما يتصدق بيمينه.[١٣]

٣٠ـ ل: [الخصال] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن الحسين بن إشكيب عن محمد بن علي الكوفي عن أبي جميلة عن الحضرمي عن سلمة بن كهيل رفعه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سبعة في ظل عرش الله عز

---

١. أمالي الطوسي ص ٣٠١، المجلس ١١، الحديث ٥٩٧.
٢. أمالي الطوسي ص ٤٧٧ـ٤٧٨، المجلس ١٧، الحديث ١٠٤٢.
٣. قرب الإسناد ص ١٥٥ـ١٥٦، الحديث ٥٧٢.
٤. في المصدر «الغيب» بدل «المغيب».
٥. في المصدر «في» بدل «على».
٦. الخصال ج ١ ص ٢٤١، باب الأربعة، الحديث ٩١.
٧. روضة الواعظين ج ٢ ص ٤٥٠، و الغايات مع جامع الأحاديث ص ٢٢٣.
٨. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٤٤، و فيه «لو رحلتم فيهن المطايا».
٩. الخصال ج ١ ص ٣١٥، باب الخمسة، الحديث ٩٥.
١٠. يقال: «نضاه من ثوبه: جرده، و الفرس سبق و السيف سله». القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٨.
١١. الخصال ج ١ ص ٣١٥، باب الخمسة، الحديث ٩٦.
١٢. في المصدر إضافة «من خشية الله (عز و جل) بعد «عيناه».
١٣. الخصال ج ٢ ص ٣٤٣، باب السبعة، الحديث ٧.

و جل يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل و شاب نشأ في عبادة الله عز و جل و رجل تصدق بيمينه فأخفاه عن شماله و رجل ذكر الله عز و جل خاليا ففاضت عيناه من خشية الله و رجل لقي أخاه المؤمن فقال إني لأحبك في الله عزوجل و رجل خرج من المسجد و في نيته أن يرجع إليه و رجل دعته امرأة ذات جمال إلى نفسها فقال إني أخاف الله رب العالمين.[١]

٣٧٨/٦٩ **٣١ـسن:** [المحاسن] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن الثمالي قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول ما من خطوة أحب إلى الله عز و جل من خطوتين خطوة يسد بها المؤمن صفا في الله و خطوة إلى ذي رحم قاطع و ما من جرعة أحب إلى الله عز و جل من جرعتين جرعة غيظ ردها مؤمن بحلم و جرعة مصيبة ردها مؤمن بصبر و ما من قطرة أحب إلى الله عز و جل من قطرتين قطرة دم‌سبيل الله و قطرة دمعة في سواد الليل لا يريد بها عبد إلا الله عز و جل.[٢]

كتاب الغايات: عن أبي حمزة الثمالي و ذكر مثله[٣]

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن الحسين بن عثمان عن رجل عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام مثله.[٤]

٣٢ـل: [الخصال] الفامي عن ابن بطة عن البرقي عن أبيه عن صفوان بن يحيى رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال قال إبليس خمسة ليس لي فيهن حيلة و سائر الناس في قبضتي من اعتصم بالله عن نية صادقة و اتكل عليه في جميع أموره و من كثر تسبيحه في ليله و نهاره و من رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه و من لم يجزع على المصيبة حتى تصيبه و من رضي بما قسم الله له و لم يهتم لرزقه.[٥]

٣٣ـل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبان عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الصبر و البر و الحلم و حسن الخلق من أخلاق الأنبياء.[٦]

٣٤ـل: [الخصال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي ولاد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين يقول إن المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه و قلة المراء و حلمه و صبره و حسن خلقه.[٧]

٣٧٩/٦٩ **٣٥ـل:** [الخصال] أبي عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا عن سهل عن محمد بن الحسن بن زيد عن عمرو بن عثمان عن ثابت بن دينار عن ابن طريف عن ابن نباتة قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول الصدق أمانة و الكذب خيانة و الأدب رئاسة و الحزم كياسة و السرف متواة[٨] و القصد مثراة و الحرص مفقرة و الدناءة محقرة و السخاء قربة و اللوم غربة و الدقة استكانة و العجز مهانة و الهوى ميل و الوفاء كيل و العجب هلاك و الصبر ملاك.[٩]

٣٦ـل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن أبي الصباح الكناني عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال ثلاث من أشد ما عمل العباد إنصاف المرء من نفسه و مواساة المرء أخاه و ذكر الله على كل حال و هو أن يذكر الله عز و جل عند المعصية يهم بها فيحول ذكر الله بينه و بين تلك المعصية و هو قول الله عز و جل ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذٰا مَسَّهُمْ طٰائِفٌ مِنَ الشَّيْطٰانِ تَذَكَّرُوا فَإِذٰا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[١٠].

٣٧ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي سعيد القماط عن المفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يكمل إيمان العبد حتى يكون فيه أربع خصال يحسن خلقه و يستخف[١١] نفسه و يمسك الفضل من قوله و يخرج الفضل من ماله.[١٢]

أقول: قد مضى بعض أخبار الباب في باب صفات المؤمن[١٣].

---

١. الخصال ج ٢ ص ٣٤٣، باب السبعة، الحديث ٨.
٢. الخصال ج ١ ص ٥٠، باب الاثنين، الحديث ٦٠.
٣. الغايات مع جامع الأحاديث ص ٢٢٤.
٤. كتاب الزهد ص ٧٦، الحديث ٢٠٤.
٥. الخصال ج ١ ص ٢٨٥، باب الخمسة، الحديث ٣٧.
٦. الخصال ج ١ ص ٢٥١، باب الأربعة، الحديث ١٢١.
٧. الخصال ج ١ ص ٢٩٠، باب الخمسة، الحديث ٥٠.
٨. في المصدر «و الشرف متواة» بدل «و السرف متواة».
٩. الخصال ج ١ ص ٥٠٥، أبواب الستة عشر، الحديث ٣.
١٠. الخصال ج ١ ص ١٣١، باب الثلاثة، الحديث ١٣٨.
١١. في المصدر «و تسخو نفسه» بدل «و يستخف نفسه».
١٢. أمالي الطوسي ص ١٢٥ـ٢٣٠، الحديث ١٩٦ و ٤٠٨.
١٣. راجع ج ٦٧ ص ٢٦١ـ٣٨٤ من المطبوعة.

380/69 سن: [المحاسن] أبي عن أبي سعيد القماط مثله.[1]

۳۸ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن الثمالي عن أبي جعفرؑ قال أربع من كن فيه كمل إسلامه و أعين على إيمانه و محصت[2] ذنوبه و لقي ربه و هو عنه راض و لو كان فيما بين قرنه إلى قدميه ذنوب حطها الله عنه و هي الوفاء بما يجعل لله على نفسه و صدق اللسان مع الناس و الحياء مما يقبح عند الله و عند الناس و حسن الخلق مع الأهل و الناس و أربع من كن فيه من المؤمنين أسكنه الله في أعلى عليين في غرف فوق غرف في محل الشرف كل الشرف من آوى اليتيم و نظر له فكان له أبا و من رحم الضعيف و أعانه و كفاه و من أنفق على والديه و رفق بهما و برهما و لم يحزنهما و من[3] لم يخرق بمملوكه و أعانه على ما يكلفه و لم يستسعه فيما لم[4] يطق.[5]

جا: [المجالس للمفيد] أحمد مثله.[6]

۳۹ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المغيرة عن جده عن جده عن السكوني عن الصادق عن آبائهؑ قال قال رسول اللهﷺ لأصحابه ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان عنكم كما تباعد المشرق من المغرب قالوا بلى قال الصوم يسود وجهه و الصدقة تكسر ظهره و الحب في الله و الموازرة على العمل الصالح يقطعان دابره و الاستغفار يقطع وتينه و لكل شيء زكاة و زكاة الأبدان الصيام.[7]

381/69 ٤٠ـ فس: [تفسير القمي] قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس و تواضع من غير منقصة و جالس أهل التفقه[8] و الرحمة و جالس أهل الذكر[9] و المسكنة و أنفق مالا جمعه في غير معصية أيها الناس طوبى لمن ذل في نفسه و طاب كسبه و صلحت سريرته و حسنت خليقته و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من كلامه و عدل عن الناس شره و سعته السنة و لم يتعد إلى البدعة يا أيها الناس طوبى لمن لزم بيته و أكل كسرته و بكى على خطيئته و كان من نفسه في تعب[10] و الناس منه في راحة.[11]

٤١ـ لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن محمد العطار عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن عليؑ قال قال رسول اللهﷺ إن أقربكم مني غدا و أوجبكم علي شفاعة أصدقكم لسانا و آداكم للأمانة و أحسنكم خلقا و أقربكم من الناس.[12]

٤٢ـ ل: [الخصال] أبي عن السعدآبادي عن البرقي عن الحسين بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن الجارود بن المنذر عن أبي عبد اللهؑ قال أشد الأعمال ثلاثة إنصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى لهم منها[13] بشيء إلا رضيت لهم منها بمثله و مواساتك الأخ في المال و ذكر الله على كل حال و ليس سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله فقط و لكن إذا ورد عليك شيء من أمر الله أخذت به و إذا ورد عليك شيء نهى الله عز و جل عنه تركته.[14]

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال مثله[15].

جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن علي بن عقبة مثله.[16]

382/69 ٤٣ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن النضر عن درست عن ابن أبي يعفور قال قال أبو عبد اللهؑ ثلاث لا يطيقهن الناس الصفح عن الناس و مواساة الأخ أخاه في ماله و ذكر الله كثيرا.[17]

---

١. المحاسن ج ١ ص ٦٩، الحديث ٢٠.
٢. في المصدر «محصت عنه».
٣. من المصدر و في المطبوعة جاءت بين المعقوفتين.
٤. في المصدر «لا يطيق» بدل «لم يطق».
٥. مجالس المفيد ص ٢٩٩، أمالي الطوسي ص ١٨٩، المجلس ٧، الحديث ٣١٩.
٦. مجالس المفيد ص ١٦٦، المجلس ٢١، الحديث ١.
٧. أمالي الصدوق ص ٥٩، المجلس ١٥، الحديث ١.
٨. في المصدر «أهل الفقه».
٩. في المصدر «و خالط أهل الذل» بدل «و جالس أهل الذل».
١٠. في المصدر «شغل» بدل «تعب».
١١. تفسير القمي ج ٢ ص ٧٠.
١٢. أمالي الصدوق ص ٤١١، المجلس ٧٦، الحديث ٥.
١٣. في المصدر «لها منهم» بدل «لهم منها».
١٤. الخصال ج ١ ص ١٣٢، باب الثلاثة، الحديث ١٣٩.
١٥. أمالي الطوسي ص ٦٨٠، المجلس ٣٨، الحديث ١٤٤٦.
١٦. مجالس المفيد ص ١٩٣، المجلس ٢٣، الحديث ٢٣.
١٧. الخصال ج ١ ص ١٣٣، باب الثلاثة، الحديث ١٤٢.

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر مثله.

٤٤ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن الحسين الحلال عن الحسن بن الحسين الأنصاري عن زفر بن سليمان عن أشرس الخراساني عن أيوب السجستاني عن أبي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أسر ما يرضى الله عز و جل أظهر الله له ما يسره و من أسر ما يسخط الله عز و جل أظهر الله ما يخزيه و من كسب مالا من غير حله أفقره الله عز و جل و من تواضع لله رفعه الله و من سعى في رضوان الله أرضاه الله و من أذل مؤمنا أذله الله و من عاد مريضا فإنه يخوض في الرحمة و أومأ رسول الله إلى حقويه فإذا جلس عند المريض غمرته الرحمة و من خرج من بيته يطلب علما شيعه سبعون ألف ملك يستغفرون له و من كظم غيظا ملأ الله جوفه إيمانا و من أعرض عن محرم أبدله الله به عبادة[1] تسره و من عفا عن مظلمة أبدله الله بها عزا في الدنيا و الآخرة و من بنى مسجدا و لو مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة.

و من أعتق رقبة فهي فداه من النار كل عضو منها فداء عضو منه و من أعطى درهما في سبيل الله كتب الله له سبعمائة حسنة و من أماط عن طريق المسلمين ما يؤذيهم كتب الله له أجر قراءة أربع مائة آية كل حرف منها بعشر حسنات و من لقي عشرة من المسلمين فسلم عليهم كتب الله له عتق رقبة و من أطعم مؤمنا لقمة أطعمه الله من ثمار الجنة و من سقاه شربة من ماء سقاه الله من الرحيق المختوم و من كساه ثوبا كساه الله من الإستبرق و الحرير و صلى عليه الملائكة ما بقي في ذلك الثوب سلك.[2]

٣٨٣/٦٩ ٤٥ـلي: [الأمالي للصدوق] جعفر بن الحسين عن محمد بن جعفر عن البرقي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتي النبي صلى الله عليه وآله بأسارى فأمر بقتلهم خلا رجل من بينهم فقال الرجل بأبي أنت و أمي يا محمد كيف أطلقت عني من بينهم فقال أخبرني جبرئيل عن الله عز و جل أن فيك خمس خصال يحبه الله عز و جل و رسوله الغيرة الشديدة على حرمك و السخاء و حسن الخلق و صدق اللسان و الشجاعة فلما سمعها الرجل أسلم و حسن إسلامه و قاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله قتالا شديدا حتى استشهد.[3]

ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي مثله[4]

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن البرقي مثله.[5]

٤٦ـلي: [الأمالي للصدوق] علي بن أحمد عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال لما كلم الله عز و جل موسى بن عمران عليه السلام قال موسى إلهي ما جزاء من شهد أني رسولك و نبيك و أنك كلمتني قال يا موسى تأتيه ملائكتي فتبشره بجنتي.

قال موسى إلهي فما جزاء من قام بين يديك يصلي قال يا موسى أباهي به ملائكتي راكعا و ساجدا و قائما و قاعدا و من باهيت به ملائكتي لم أعذبه.

قال موسى إلهي فما جزاء من أطعم مسكينا ابتغاء وجهك قال يا موسى آمر مناديا ينادي يوم القيامة على رءوس الخلائق أن فلان بن فلان من عتقاء الله من النار.

قال موسى إلهي فما جزاء من وصل رحمه قال يا موسى أنسئ له أجله و أهون عليه سكرات الموت و يناديه خزنة الجنة هلم إلينا فادخل من أي أبوابها شئت.

٣٨٤/٦٩ قال موسى إلهي فما جزاء من ذكرك بلسانه و قلبه قال يا موسى أظله يوم القيامة بظل عرشي و أجعله في كنفي

قال إلهي فما جزاء من تلا حكمتك سرا و جهرا قال يا موسى يمر على الصراط كالبرق.

قال إلهي فما جزاء من صبر على أذى الناس و شتمهم فيك قال أعينه على أهوال يوم القيامة.

---

١. في المصدر «بعبادة» بدل «به عبادة».

٢. أمالي الطوسي ص ١٨٣، المجلس٧، الحديث ٣٠٦.

٣. أمالي الصدوق ص ٢٤٤، المجلس ٤٦، الحديث ٧.

٤. الخصال ج ١ ص ٢٨٢، باب الخمسة، الحديث ٢٨، و فيه «عن أبي جعفر» بدل «عن أبي عبدالله».

٥. قصص الأنبياء ص ٣٠٧، الحديث ٣٧٨، فصل ١٤، و ليس فيه «عن أبي عبيدة الحذاء»، و أيضا ليس فيه «و قاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله قتالا شديداً حتى استشهد.

قال إلهي فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك قال يا موسى أقي وجهه من حر النار و أؤمنه يوم الفزع الأكبر.
قال إلهي فما جزاء من ترك الخيانة حياء منك قال يا موسى له الأمان يوم القيامة.
قال إلهي فما جزاء من أحب أهل طاعتك قال يا موسى أحرمه على ناري.
قال إلهي فما جزاء من قتل مؤمنا متعمدا قال لا أنظر إليه يوم القيامة و لا أقيل عثرته.
قال إلهي فما جزاء من دعي نفسا كافرة إلى الإسلام قال يا موسى آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد.
قال إلهي فما جزاء من صلى الصلوات لوقتها قال أعطيه سؤله و أبيحه جنتي.
قال إلهي فما جزاء من أتم الوضوء من خشيتك قال أبعثه يوم القيامة و له نور بين عينيه يتلألأ.
قال إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسبا قال يا موسى أقيمه يوم القيامة مقاما لا يخاف فيه.
قال إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس قال يا موسى ثوابه كثواب من لم يصمه.[1]

٣٨٥/٦٩ **٤٦ـلي:** [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن محمد بن آدم عن الحسن بن علي الخزاز عن الحسين بن أبي العلاء عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال سمعته يقول أحب العباد إلى الله عز و جل رجل صدوق في حديثه محافظ على صلواته و ما افترض الله عليه مع أداء الأمانة ثم قال عليه السلام من اؤتمن على أمانة فأداها فقد حل ألف عقدة من عنقه من عقد النار فبادروا بأداء الأمانة فإن من اؤتمن على أمانة وكل به إبليس مائة شيطان من مردة أعوانه ليضلوه و يوسوسوا إليه حتى يهلكوه إلا من عصم الله عز و جل.[2]

٤٧ـل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن عبد الله بن محمد الرازي عن بكر بن صالح عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال من صدق لسانه زكا عمله و من حسنت نيته زاد الله في رزقه و من حسن بره بأهله زاد الله في عمره.[3]

٤٨ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي الوليد عن الحسن بن زياد الصيقل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله و فيه بأهل بيته.[4]

٤٩ـل: [الخصال] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال علي بن الحسين عليه السلام أربع من كن فيه كمل إسلامه و محصت[5] ذنوبه و لقي ربه عز و جل و هو عنه راض من وفى لله عز و جل بما يجعل على نفسه للناس و صدق لسانه مع الناس و استحيا من كل قبيح عند الله و عند الناس و حسن خلقه مع أهله.[6]

سن: [المحاسن] أبي عن ابن محبوب مثله[7]

٣٨٦/٦٩ **ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن عبد الجبار عن ابن محبوب مثله.[8]

٥٠ـل: [الخصال] سليمان بن أحمد اللخمي عن عبد الوهاب بن خواجة عن أبي كريب عن علي بن جعفر العبسي عن الحسن بن الحسين عن أبيه الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله قال ثلاث من لم تكن فيه فليس مني و لا من الله عز و جل قيل يا رسول الله و ما هن قال حلم يرد به جهل الجاهل و حسن خلق يعيش به في الناس و ورع يحجزه عن معاصي الله عز و جل.[9]

٥١ـل: [الخصال] أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم رضي الله عنه عن أبيه عن جده عن عبد الله بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أربع من كن فيه نشر الله عليه كنفه و أدخله الجنة في رحمته حسن خلق يعيش به في الناس و رفق بالمكروب و شفقة على الوالدين و إحسان إلى المملوك.[10]

---

١. أمالي الصدوق ص ١٧٣، المجلس ٣٧، الحديث ٨.
٢. أمالي الصدوق ص ٢٤٣، المجلس ٤٩، الحديث ٨.
٣. الخصال ج ١ ص ٨٨، باب الثلاثة، الحديث ٢١.
٤. أمالي الطوسي ص ٢٤٥، المجلس ٩، الحديث ٤٢٥.
٥. في المصدر «محصت عنه».
٦. الخصال ج ١ ص ٢٢٢، باب الأربعة، الحديث ٥٠.
٧. المحاسن ج ١ ص ٦٩، الحديث ٢١.
٨. أمالي الطوسي ص ٧٣، المجلس ٣، الحديث ١٠٦.
٩. الخصال ج ١ ص ١٤٥، باب الثلاثة، الحديث ١٧٢.
١٠. الخصال ج ١ ص ٢٢٥، باب الأربعة، الحديث ٥٧.

٥٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن البطائني عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام قال أفضل ما توسل به المتوسلون الإيمان بالله و رسوله و الجهادسبيل الله و كلمة الإخلاص فإنها الفطرة و إقامة الصلاة فإنها الملة و إيتاء الزكاة فإنها من فرائض الله و صوم شهر رمضان فإنه جنة من عذاب الله و حج البيت فإنه ميقات للدين و مدحضة للذنب و صلة الرحم فإنه مثراة للمال منساة للأجل و الصدقة في السر[1] فإنها تذهب الخطيئة و تطفئ غضب الرب و صنائع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء و تقي مصارع الهوان ألا فاصدقوا فإن الله مع من صدق و جانبوا الكذب فإن الكذب مجانب الإيمان ألا و إن الصادق على شفا منجاة و كرامة ألا و إن الكاذب على شفا مخزاة و هلكة ألا و قولوا خيرا تعرفوا به و اعملوا به تكونوا من أهله و أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم و صلوا من قطعكم و عودوا بالفضل عليهم.[2]

٣٨٧/٦٩ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر رفعه إلى علي بن أبي طالبعليه السلام مثله[3]

سن: [المحاسن] أبي عن حماد عن إبراهيم بن عمر مثله[4] و سيأتي في أبواب المواعظ.

٥٣ـ ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن سجادة عن درست عن أبي خالد السجستاني عن أبي عبد اللهعليه السلام قال خمس خصال من لم تكن فيه خصلة منها فليس فيه كثير مستمتع أولها الوفاء و الثانية التدبير و الثالثة الحياء و الرابعة حسن الخلق و الخامسة و هي تجمع هذه الخصال الحرية.[5]

٥٤ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن إسماعيل بن قتيبة البصري عن أبي خالد العجمي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع الدين و العقل و الأدب و الحرية و حسن الخلق.[6]

٥٥ـ ل: [الخصال] في خبر الأعمش قال الصادقعليه السلام بعد ذكر الأئمةعليهم السلام و دينهم الورع و العفة و الصدق و الصلاح و الاجتهاد و أداء الأمانة إلى البر و الفاجر و طول السجود و قيام الليل و اجتناب المحارم و انتظار الفرج بالصبر و حسن الصحبة و حسن الجوار.[7]

٣٨٨/٦٩ ٥٦ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد اللهعليه السلام ثلاث من كن فيه زوجه الله من الحور العين كيف شاء كظم الغيظ و الصبر على السيوف لله عز و جل و رجل أشرف على مال حرام فتركه لله عز و جل.[8]

٥٧ـ ل: [الخصال] عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رحمة الله عليه قال أوصاني رسول اللهصلى الله عليه وآله بسبع أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني و لا أنظر إلى من هو فوقي و أوصاني بحب المساكين و الدنو منهم و أوصاني أن أقول الحق و إن كان مرا و أوصاني أن أصل رحمي و إن أدبرت و أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم و أوصاني أن أستكثر من قول و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنها من كنوز الجنة.[9]

أقول: سيأتي بأسانيده في أبواب المواعظ.

٥٨ـ ل: [الخصال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن هاشم عن القداح عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنينعليه السلام قال قال عيسى ابن مريمعليه السلام طوبى لمن كان صمته فكرا و نظره عبرا و وسعه بيته و بكى على خطيئته و سلم الناس من يده و لسانه.[10]

٣٨٩/٦٩ ٥٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن إسحاق بن محمد عن مروان عن أبيه عن يحيى بن سالم الفراء عن حماد بن عثمان عن جعفر بن محمد عن آبائهعليهم السلام عن عليعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لما أسري بي

---

١. في المصدر «و صدقة السر» بدل «و الصدقة في السر».
٢. أمالي الطوسي ص ٢١٦، المجلس ٨، الحديث ٣٨٠.
٣. علل الشرائع ص ٢٤٧، الباب ١٨٢، الحديث ١، باختلاف يسير.
٤. المحاسن ج ١ ص ٤٥١، الحديث ١٠٤.
٥. الخصال ج ١ ص ٢٨٤، باب الخمسة، الحديث ٣٣.
٦. الخصال ج ١ ص ٢٩٨، باب الخمسة، الحديث ٦٩.
٧. الخصال ج ٢ ص ٤٧٩، باب الإثني عشر، الحديث ٤٦.
٨. الخصال ج ١ ص ٨٥، باب الثلاثة، الحديث ١٤.
٩. الخصال ج ٢ ص ٣٤٥، باب السبعة، الحديث ١٢.
١٠. الخصال ج ١ ص ٢٩٥، باب الخمسة، الحديث ٦٢.

إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا من ياقوت أحمر يرى باطنه من ظاهره لضيائه و نوره و فيه قبتان من در و زبرجد فقلت يا جبرئيل لمن هذا القصر قال هو[1] لمن أطاب الكلام و أدام الصيام و أطعم الطعام و تهجد بالليل و الناس نيام.

قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله و في أمتك من يطيق هذا فقال أتدري ما إطابة الكلام فقلت الله و رسوله أعلم قال من صام شهر الصبر شهر رمضان و لم يفطر منه يوما أتدري ما إطعام الطعام قلت الله و رسوله أعلم قال من طلب لعياله ما يكف به وجوههم عن الناس أتدري ما التهجد بالليل و الناس نيام قلت الله و رسوله أعلم قال من لم ينم حتى يصلي العشاء الآخرة و الناس من اليهود و النصارى و غيرهم من المشركين نيام بينهما.[2]

٦٠ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد و الحميري جميعا عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله آفة الحديث الكذب و آفة العلم النسيان و آفة الحلم السفه و آفة العبادة الفترة و آفة الظرف[3] الصلف[4] و آفة الشجاعة البغي و آفة السخاء المن و آفة الجمال الخيلاء و آفة الحسب الفخر.[5]

٦١ـ سن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سنان عن خضر عمن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث من كن فيه أو واحدة منهن كان في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله رجل أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لها و رجل لم يقدم رجلا حتى يعلم أن ذلك لله رضا أو يحبس و رجل لم يعب أخاه المسلم بعيب حتى ينفي ذلك العيب عن نفسه فإنه لا ينتفي عنه عيب إلا بدا له عيب و كفى بالمرء شغلا بنفسه عن الناس.[6]

٣٩٠ / ٦٩

٦٢ـ سن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سنان عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال من يضمن لي أربعة أضمن له بأربعة أبيات في الجنة أنفق و لا تخف فقرا و أنصف الناس من نفسك و أفش السلام في العالم و اترك المراء و إن كنت محقا.[7]

٦٣ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن سنان عن ابن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من يضمن لي أربعا بأربعة أبيات[8] الخبر.

٦٤ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن يزيد عن إسماعيل بن عتيبة البصري عن أبي خالد الجهني عن أبي عبد الله عليه السلام قال خمس من لم يكن له لم يتهنأ بالعيش الصحة و الأمن و الغناء و القناعة و الأنيس الموافق.[9]

٦٥ـ سن: [المحاسن] أبي عن جعفر بن محمد عن القداح عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه ألا أخبركم بخمس لو ركبتم فيهن المطي حتى تنضوها لم تأتوا بمثلهن لا يخشى أحدا إلا الله و عمله و لا يرجو إلا ربه و لا يستحيي العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا علم لي و لا يستحيي الجاهل إذا لم يعلم أن يتعلم و الصبر في الأمور بمنزلة الرأس من الجسد فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد فإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور.[10]

٦٦ـ سن: [المحاسن] أبي عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن محمد الأسدي عن حريب الغزال عن صدقة القتاب عن الحسن البصري قال كنت مع أبي جعفر عليه السلام بمنى و قد مات رجل من قريش فقال يا با سعيد قم إلى جنازته فلما دخلنا المقابر قال ألا أخبركم بخمس خصال هن من البر و البر يدعو إلى الجنة قلت بلى قال إخفاء المصيبة و كتمانها و الصدقة تعطيها بيمينك لا تعلم بها شمالك و بر الوالدين فإن برهما لله رضى و الإكثار من قول لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنه من كنوز الجنة و الحب لمحمد و آل محمد صلى الله عليه و آله أجمعين.[11]

---

١. في المصدر «هذا».
٢. أمالي الطوسي ص ٤٥٨، المجلس ١٦، الحديث ١٠٢٤.
٣. الظرف: الكياسة، القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧٦.
٤. الصلف: التكلم بما يكرهه صاحبك و التمدح بما ليس عندك، القاموس المحيط ج ٣ ص ١٦٨.
٥. الخصال ج ٢ ص ٤١٦، باب التسعة، الحديث ٧.
٦. المحاسن ج ١ ص ٦٤، الحديث ٨.
٧. المحاسن ج ١ ص ٧٠، الحديث ٢٢.
٨. كتاب الزهد، ص ٤، الحديث ٣.
٩. المحاسن ج ١ ص ٧١، الحديث ٢٥.
١٠. المحاسن ج ١ ص ٧١، الحديث ٢٦، و ليس فيه «بمنزلة الرأس ـ إلى قوله ـ فسدت الأمور».
١١. المحاسن ج ١ ص ٧١، الحديث ٢٧.

٣٩١/٦٩ ٦٧ـ سن: [المحاسن] أبي عن جعفر بن محمد عن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله تبارك و تعالى إنما أقبل الصلاة لمن تواضع لعظمتي و يكف نفسه عن الشهوات من أجلي و يقطع نهاره بذكري و لا يتعاظم على خلقي و يطعم الجائع و يكسو العاري و يرحم المصاب و يؤوي الغريب فذلك يشرق نوره مثل الشمس أجعل في الظلمات نورا والجهالة علما أكلؤه بعزتي و أستحفظه بملائكتي يدعوني فألبيه و يسألني فأعطيه فمثل ذلك عندي كمثل جنات الفردوس لا ييبس ثمارها و لا تتغير عن حالها.(١)

٦٨ـ سن: [المحاسن] بهذا الإسناد عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليه السلام قال قال موسى بن عمران عليه السلام يا رب من أهلك الذين تظلهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك قال فأوحى الله إليه الطاهرة قلوبهم و التربة أيديهم الذين يذكرون جلالي إذا ذكروا ربهم الذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصبي الصغير باللبن الذين يأوون إلى مساجدي كما تأوي النسور إلى أوكارها و الذين يغضبون لمحارمي إذا استحلت مثل النمر إذا حرد.(٢)

٣٩٢/٦٩ ٦٩ـ سن: [المحاسن] أبي عن محمد بن إسماعيل رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أوصيك يا علي في نفسك بخصال فاحفظها اللهم أعنه الأولى الصدق فلا تخرج من فيك كذب أبدا و الثانية الورع فلا تجترئ على خيانة أبدا و الثالثة الخوف من الله كأنك تراه و الرابعة البكاء لله يبنى لك بكل دمعة بيت في الجنة و الخامسة بذلك مالك و دمك دون دينك و السادسة الأخذ بسنتي في صلاتي و صومي و صدقتي فأما الصلاة في الليل و النهار و أما الصيام فثلاثة أيام في الشهر الخميس في أول الشهر و الأربعاء في وسط الشهر و الخميس في آخر الشهر و الصدقة بجهدك حتى تقول أسرفت و لا تسرف و عليك بصلاة الليل يكررها أربعا و عليك بصلاة الزوال و عليك برفع يديك إلى ربك و كثرة تقلبها و عليك بتلاوة القرآن على كل حال و عليك بالسواك لكل وضوء و عليك بمحاسن الأخلاق فارتكبها و عليك بمساوي الأخلاق فاجتنبها فإن لم تفعل فلا تلومن إلا نفسك.(٣)

٧٠ـ سن: [المحاسن] العباس بن الفضل عن إبراهيم بن محمد عن موسى بن سابق عن جعفر عن أبيه قال إن الله إذا أراد أن يعذب أهل الأرض بعذاب قال لو لا الذين يتحابون في جلالي(٤) و يعمرون مساجدي و يستغفرون بالأسحار لأنزلت عذابي.(٥)

٧١ـ سن: [المحاسن] أبي عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال قال ألا أخبرك بالإسلام و فرعه و ذروته و سنامه قال قلت بلى جعلت فداك قال أما أصله فالصلاة و فرعه فالزكاة و ذروته و سنامه الجهاد قال إن شئت أخبرتك بأبواب الخير قلت نعم جعلت فداك قال الصوم جنة و الصدقة تذهب بالخطيئة و قيام الرجل في جوف الليل يذكر(٦) الله ثم قرأ ﴿تَتَجافىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ﴾(٧).

٣٩٢/٦٩ ٧٢ـ سن: [المحاسن] الوشاء عن مثنى عن منصور بن حازم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أي الأعمال أفضل قال الصلاة لوقتها و بر الوالدين و الجهاد في سبيل الله.(٨)

٧٣ـ سن: [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن مفرق عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أفضل العبادة عفة بطن و فرج و ما من شيء أحب إلى الله من أن يسأل و إن أسرع الشر عقوبة البغي و إن أسرع الخير ثوابا البر و كفى بالمرء عيبا أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه أو ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه و أن يؤذي جليسه في ما لا يعنيه.(٩)

ختص: [الإختصاص] عن الثمالي عن الباقر و السجاد عليهما السلام مثله.(١٠)

٧٤ـ سن: [المحاسن] أبي عن صفوان عن إسحاق بن عمار عمن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول ما ضاع مال في بر و لا

---

١. المحاسن ج ١ ص ٧٩، الحديث ٤٤، و ص ٤٥٨، الحديث ١٠٥٩.
٢. المحاسن ج ١ ص ٧٩، الحديث ٤٥ و ص ٤٥٧، الحديث ١٠٥٨.
٣. المحاسن ج ١ ص ٨١، الحديث ٤٨.
٤. في المصدر «حلالي» بدل «جلالي».
٥. المحاسن ج ١ ص ١٢٦، الحديث ١٤٣.
٦. في المصدر عن نسخة «بذكر الله» بدل «يذكر الله».
٧. المحاسن ج ١ ص ٤٥١، الحديث ١٠٣٩.
٨. المحاسن ج ١ ص ٤٥٥، الحديث ١٠٤٩.
٩. المحاسن ج ١ ص ٤٥٥، الحديث ١٠٥١.
١٠. الاختصاص ص ٢٢٨.

بحر إلا بتضييع الزكاة فحصنوا أموالكم بالزكاة و داووا مرضاكم بالصدقة و ادفعوا نوائب البلايا بالاستغفار الصاعقة لا تصيب ذاكرا و ليس يصاد من الطير إلا ما ضيع تسبيحه.[1]

۷۵ـ سن: [المحاسن] عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب فقال يا بني عبد المطلب أفشوا السلام و صلوا الأرحام و تهجدوا و الناس نيام و أطعموا الطعام و أطيبوا الكلام تدخلوا الجنة بسلام.[2]

٣٩٤/٦٩ ۷۵ـ صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الأعمال عند الله إيمان لا شك فيه و غزو لا غلول فيه و حج مبرور و أول من يدخل الجنة شهيد و عبد مملوك أحسن عبادة ربه و نصح لسيده و رجل عفيف متعفف ذو عبادة و أول من يدخل النار أمير متسلط[3] لم يعدل و ذو ثروة من المال لم يعط[4] المال حقه و فقير فخور.[5]

جا: [المجالس للمفيد] عمر بن محمد عن ابن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام إلى قوله ذو عبادة.[6]

۷٦ـ صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزال أمتي بخير ما تحابوا و أدوا الأمانة واجتنبوا الحرام وقروا الضيف وأقاموا الصلاة وآتوا[7] الزكاة فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين.[8]

۷۷ـ ضا: [فقه الرضا عليه السلام] و نروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال بعثت بمكارم الأخلاق أروي عن العالم عليه السلام أن الله جل جلاله خص رسله بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم فإن كانت فيكم فاحمدوا الله و إلا فاسألوه و ارغبوا إليه فيها فقال و ذكرها عشرة اليقين و القناعة و البصيرة و الشكر و الحلم و حسن الخلق و السخاء و الغيرة و الشجاعة و المروءة و في خبر آخر زاد فيها الحياء و الصدق و أداء الأمانة.

و أروي عن العالم عليه السلام قال ما نزل من السماء أجل و لا أعز من ثلاثة التسليم و البر و اليقين و أروي عن العالم عليه السلام أنه قال إن الله جل و علا أوحى إلى آدم عليه السلام أن أجمع الكلام كله في أربع كلمات فقال يا رب بينهن لي فأوحى الله إليه واحدة لي و أخرى لك و أخرى بيني و بينك و أخرى بينك و بين الناس فالتي لي تؤمن بي و لا تشرك بي شيئا و التي لك فأجازيك عنها أحوج ما تكون إلى المجازاة و التي بينك و بيني فعليك الدعاء و على الإجابة و التي بينك و بين الناس فإن ترضى لهم ما ترضى لنفسك و تكره لهم ما تكرهه لنفسك.

٣٩٥/٦٩ و أروي أنه سئل العالم عليه السلام عن خيار العباد فقال الذين إذا أحسنوا استبشروا و إذا أساءوا استغفروا و إذا أعطوا شكروا و إذا ابتلوا صبروا و إذا غضبوا عفوا.[9]

۷۸ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن إبراهيم بن الهيثم الخفاف عن رجل من أصحابنا عن عبد الملك بن هشام عن علي الأشعري رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما عبد الله بمثل العقل و ما تم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال الخير منه مأمول و الشر منه مأمون يستقل كثير الخير من عنده و يستكثر قليل الخير من غيره و لا يتبرم بطلاب الحوائج و لا يسأم من طلب العلم طول عمره الفقر أحب إليه من الغنى و الذل أحب إليه من العز نصيبه من الدنيا القوت و العاشرة و ما العاشرة[10] لا يرى أحدا إلا قال هو خير مني و أتقى إنما الناس رجلان فرجل هو خير منه و أتقى و آخر هو شر منه و أدنى فإذا رأى من[11] هو خير منه و أتقى تواضع له ليلحق به و إذا التقى الذي هو شر منه و أدنى قال عسى أن يكون خير هذا باطنا و شره ظاهرا و عسى أن يختم له بخير فإذا فعل ذلك فقد علا مجده و ساد أهل زمانه.[12]

---

١. المحاسن ج ١ ص ٤٥٥، الحديث ١٠٥١.
٢. المحاسن ج ١ ص ٤٥٩، الحديث ١٠٦٢.
٣. المحاسن ج ٢ ص ١٤١، الحديث ١٣٦٧.
٤. في المصدر «لم يقض» بدل «لم يعط» و في الهامش منه نقلا عن بعض النسخ «لم يعط من المال».
٥. صحيفة الرضا عليه السلام ص ٤١، الحديث ٨.
٦. مجالس المفيد ص ٩٩، المجلس ١٢، الحديث ١.
٧. في المصدر «و أدوا»، و في الهامش منه من بعض النسخ مثل ما في المتن.
٨. صحيفة الرضا عليه السلام ص ٤٣، الحديث ١٢.
٩. فقه الرضا عليه السلام ص ٣٥٣.
١٠. في المصدر «و المعاشرة و ما المعاشرة» بدل ما في المتن.
١١. في المصدر «فإذا التقى الذي» بدل ما في المتن.
١٢. علل الشرايع ج ١ ص ١١٦، الباب ٩٦، الحديث ١١.

٧٩ـ سر: [السرائر] ابن محبوب عن سعد بن أبي خلف عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال لبعض ولده يا بني إياك أن يراك الله تعالى في معصية نهاك عنها و إياك أن يفقدك الله تعالى عن طاعة أمرك بها و عليك بالجد و لا تخرجن نفسك عن التقصير في عبادة الله تعالى و طاعته فإن الله تعالى لا يعبد حق عبادته و إياك و المزاح فإنه يذهب بنور إيمانك و يستخف مروتك و إياك و الضجر و الكسل فإنهما يمنعانك حظ[1] الدنيا و الآخرة.[2]

٣٩٦/٦٩

٨٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال يا با محمد عليكم بالورع و الاجتهاد و أداء الأمانة و صدق الحديث و حسن الصحابة لمن صحبكم و طول السجود فإن ذلك من سنن الأوابين قال أبو بصير الأوابون التوابون.[3]

٨١ـ جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن ابن أبان عن ابن أورمة عن إسماعيل بن أبان عن الربيع بن بدر عن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا أنس أكثر من الطهور يزيد الله في عمرك و إن استطعت أن تكون بالليل و النهار على طهارة فافعل فإنك تكون إذا مت على طهارة شهيدا و صل صلاة الزوال فإنها صلاة الأوابين و أكثر من التطوع تحبك الحفظة و سلم على من لقيت يزيد الله في حسناتك و سلم في بيتك يزيد الله بركتك و وقر كبير المسلمين و ارحم صغيرهم أجيء أنا و أنت يوم القيامة كهاتين و جمع بين الوسطى و المسبحة.[4]

٨٢ـ جا: [المجالس للمفيد] الجعابي عن عبد الله بن بريد العجلي عن محمد بن أيوب عن محمد بن علي بن جعفر عن أبيه عن أخيه موسى بن جعفر عن آبائه صلوات الله عليهم قال قال رسول الله أربع من كن فيه كتبه الله من أهل الجنة من كان عصمته شهادة أن لا إله إلا الله و أني محمد رسول الله و من إذا أنعم الله عليه بنعمة قال الحمد لله و من إذا أصاب ذنبا قال أستغفر الله و من إذا أصابته مصيبة قال إِنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ.[5]

٨٣ـ جا: [المجالس للمفيد] الصدوق عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال سمعته يقول لا تستكثروا كثير الخير و لا تستقلوا قليل الذنوب فإن قليل الذنوب تجتمع حتى تكون كثيرا و خافوا الله عز و جل في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف و سارعوا إلى طاعة الله و اصدقوا الحديث و أدوا الأمانة فإنما ذلك لكم و لا تدخلوا فيما لا يحل فإنما ذلك عليكم.[6]

٣٩٧/٦٩

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عثمان بن عيسى مثله.[7]

٨٤ـ جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن أبي عمير عن النضر عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله في خطبة ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا و الآخرة العفو عمن ظلمك و أن تصل من قطعك و الإحسان إلى من أساء إليك و إعطاء من حرمك و في التباغض الحالقة لا أعني حالقة الشعر و لكن حالقة الدين.[8]

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير مثله.[9]

٨٥ـ جا: [المجالس للمفيد] بهذا الإسناد عن ابن مهزيار عن فضالة عن عجلان أبي صالح قال قال أبو عبد الله عليه السلام أنصف الناس من نفسك و أسهمهم في مالك و ارض لهم بما ترضى لنفسك و اذكر الله كثيرا و إياك و الكسل و الضجر فإن أبي بذلك كان يوصيني و بذلك كان يوصيه أبوه و كذلك في صلاة الليل إنك إذا كسلت لم تؤد إلى الله حقه و إن ضجرت لم تؤد إلى أحد حقا و عليك بالصدق و الورع و أداء الأمانة و إذا وعدت فلا تخلف.[10]

٨٦ـ جا: [المجالس للمفيد] بهذا الإسناد عن ابن مهزيار عن جعفر بن محمد عن إسماعيل بن عباد عن بكير عن أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليهم أنه قال لنحب من شيعتنا من كان عاقلا فهما فقيها حليما مداريا

---

١. في المصدر «حظك» من الدنيا و الآخرة» بدل ما في المتن.
٢. السرائر ج ٣ ص ٥٩١.
٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٦.
٤. مجالس المفيد ص ٦٠، المجلس ٧، الحديث ٥، باختلاف يسير.
٥. مجالس المفيد ص ٧٦، المجلس ٩، الحديث ١.
٦. مجالس المفيد ص ١٥٧، المجلس ٩، الحديث ٨.
٧. كتاب الزهد ص ١٦، الحديث ٣٣، باختلاف و زيادة «و لا تظلموا» قبل «و لا تدخلوا».
٨. مجالس المفيد ص ١٨٠ـ١٨١، المجلس ٢٣، الحديث ٢.
٩. كتاب الزهد، ص ١٥، الحديث ٣٠، باختلاف و ليس فيه «و أن تصل من قطعك».
١٠. مجالس المفيد ص ١٨٢، المجلس ٢٣، الحديث ٤.

صبورا صدوقا وفيا ثم قال إن الله تبارك و تعالى خص الأنبياء عليهم السلام بمكارم الأخلاق فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك و من لم تكن فيه فليتضرع إلى الله و ليسأله قال قلت جعلت فداك و ما هي قال الورع و القنوع و الصبر و الشكر و الحلم و الحياء و السخاء و الشجاعة و الغيرة و البر و صدق الحديث و أداء الأمانة.[۱]

محص: [التمحيص] عن بكير مثله.[۲]

۳۹۸/۶۹

۸۷ـ جا: [المجالس للمفيد] بالإسناد عن علي بن مهزيار عن علي بن عقبة عن أبي كهمس عن عمر بن سعيد بن هلال قال قلت لأبي عبد الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله و الورع و الاجتهاد و اعلم أنه لا ينفع اجتهاد بلا[۳] ورع و انظر إلى ما هو دونك و لا تنظر إلى من فوقك فلكثير ما قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه و آله ﴿فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ﴾[٤] و قال ﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾[٥] و إن نازعتك نفسك إلى شيء من ذلك فاعلم أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان قوته الشعير و حلواؤه التمر إذا وجده و وقوده السعف و إذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه و آله فإن الناس لن يصابوا بمثله أبدا.[٦]

۸۸ـ جا: [المجالس للمفيد] بالإسناد عن ابن مهزيار قال أخبرني ابن إسحاق الخراساني صاحب كان لنا قال كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول لا ترتابوا فتشكوا فتكفروا و لا ترخصوا لأنفسكم فتذهبوا[۷] و لا تداهنوا في الحق فتخسروا إن الحزم أن تتفقهوا و من الفقه أن لا تغتروا و إن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه و إن أغشكم أعصاكم لربه من يطع الله يأمن و يرشد و من يعصه يخب و يندم و اسألوا الله اليقين و ارغبوا إليه في العاقبة[۸] و خير ما دارالقلب اليقين أيها الناس إياكم و الكذب فإن كل راج طالب و كل خائف هارب.[۹]

۸۹ـ جا: [المجالس للمفيد] الحسن بن حمزة عن أحمد بن عبد الله عن جده البرقي عن أبيه عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال ألا أخبركم بأشد ما افترض الله على خلقه إنصاف الناس من نفسهم و مواساة الإخوان في الله عز و جل و ذكر الله على كل حال فإن عرضت له طاعة لله عمل بها و إن عرضت له معصية تركها.[۱۰]

۳۹۹/۶۹

۹۰ـ ضه: [روضة الواعظين] قال سلمان الفارسي رحمة الله عليه أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه و آله بسبع خصال لا أدعهن على كل حال أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني و لا أنظر إلى من هو فوقي و أن أحب الفقراء و الدنو منهم و أن أقول الحق و إن كان مرا و أن أصل إلى رحمي و إن كانت مدبرة و أن لا أسأل الناس شيئا و أوصاني أن أقول لا حول و لا قوة إلا بالله فإنها من كنوز الجنة.[۱۱]

۹۱ـ جع: [جامع الأخبار] قال أمير المؤمنين عليه السلام طلبت القدر و المنزلة فما وجدت إلا بالعلم تعلموا يعظم قدركم في الدارين و طلبت الكرامة فما وجدت إلا بالتقوى اتقوا لتكرموا و طلبت الغنى فما وجدت إلا بالقناعة عليكم بالقناعة تستغنوا و طلبت الراحة فما وجدت إلا بترك مخالطة الناس لقوام عيش الدنيا اتركوا الدنيا و مخالطة الناس تستريحوا في الدارين و تأمنوا من العذاب و طلبت السلامة فما وجدت إلا بطاعة الله أطيعوا الله تسلموا و طلبت الخضوع فما وجدت إلا بقبول الحق اقبلوا الحق فإن قبول الحق يبعد من الكبر و طلبت العيش فما وجدت إلا بترك الهوى فاتركوا الهوى ليطيب عيشكم و طلبت المدح فما وجدت إلا بالسخاوة كونوا الأسخياء تمدحوا و طلبت نعيم الدنيا و الآخرة فما وجدت إلا بهذه الخصال التي ذكرناها.[۱۲]

۹۲ـ بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن عبد الوهاب الرازي عن محمد بن أحمد بن الحسين عن محمد بن محمد المقري عن يحيى بن الحسين بن هارون عن أبي أحمد بن محمد بن علي العبدي عن محمد بن جعفر عن البرقي عن

---

۱. مجالس المفيد ص ۱۹۲، المجلس ۲۳، الحديث ۲۲.
۲. التمحيص ص ۶۸، الحديث ۱۶۲.
۳. في المصدر «لا ورع فيه» بدل ما في المتن.
٤. سورةالتوبة، آية ٥٥.
٥. سورة طه، آية ۱۳۱.
٦. مجالس المفيد ص ۱۹٤، المجلس ۲۳، الحديث ۲٥.
۷. في المصدر «فتدهنوا» بدل «فتذهبوا».
۸. في المصدر «العافية» بدل «العاقبة».
۹. مجالس المفيد ص ۲۰٦، المجلس ۲۳، الحديث ۳۸.
۱۰. مجالس المفيد ص ۳۱۷، المجلس ۳۸، الحديث ۱.
۱۱. روضة الواعظين ج ۲ ص ۳۷۱، مجلس في ذكر الحث على اصطناع المعروف.
۱۲. جامع الأخبار ص ۱٤٤.

ابن محبوب عن صفوان قال قال جعفر بن محمد عليه السلام من اعتصم بالله عز و جل هدي و من توكل على الله عز و جل كفي و من قنع بما رزقه الله عز و جل أغني و من اتقى الله عز و جل نجا فاتقوا الله عباد الله بما استطعتم و أطيعوا و سلموا الأمر لأهله تفلحوا وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ الآية ﴿لا يَسْتَوِي أَصْحابُ النَّارِ وَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفائِزُونَ﴾[1].

٤٠٠/٦٩ ٩٣ـ ختص: [الإختصاص] عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لحمران بن أعين يا حمران انظر إلى من هو دونك في المقدرة و لا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة فإن ذلك أقنع[2] لك بما قسم لك و أحرى أن تستوجب الزيادة من ربك عز و جل و اعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله عز و جل من العمل الكثير على غير يقين و اعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله عز و جل و الكف عن أذى المؤمنين و اغتيابهم و لا عيش أهنأ من حسن الخلق و لا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي و لا جهل أضر من العجب.[3]

٩٤ـ ختص: [الإختصاص] كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا خطب قال في آخر خطبته طوبى لمن طاب خلقه و طهرت سجيته و صلحت سريرته و حسنت علانيته و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من كلامه و أنصف الناس من نفسه.[4]

٩٥ـ كتاب الإمامة و التبصرة: عن القاسم بن علي العلوي عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله مثله إلا أن فيه و أمسك الفضل من قوله.[5]

و منه بهذا الإسناد طوبى لمن طال عمره و حسن عمله فحسن منقلبه إذ رضي عنه ربه و ويل لمن طال عمره و ساء عمله و ساء منقلبه إذ سخط عليه ربه.[6]

٤٠١/٦٩ ٩٦ـ ختص: [الإختصاص] عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله من أسبغ وضوءه و أحسن صلاته و أدى زكاة ماله و كف غضبه و سجن لسانه و استغفر لذنبه و أدى النصيحة لأهل بيته[7] فقد استكمل حقائق الإيمان و أبواب الجنة مفتحة له.[8]

٩٧ـ مشكاة الأنوار: نقلا عن المحاسن مثله.[9]

٩٨ـ ختص: [الإختصاص] قال أمير المؤمنين عليه السلام لا خير في القول إلا مع العمل و لا في المنظر إلا مع المخبر و لا في المال إلا مع الجود و لا في الصدق إلا مع الوفاء و لا في الفقه إلا مع الورع و لا في الصدقة إلا مع النية و لا في الحياة إلا مع الصحة و لا في الوطن إلا مع الأمن و المسرة.[10]

٩٩ـ كتاب صفات الشيعة: للصدوق رحمه الله عن أبيه عن سعد رفعه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قلت جعلت فداك صف لي شيعتك قال شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه و لا شحناؤه بدنه و لا يطرح كله على غيره و لا يسأل غير إخوانه و لو مات جوعا شيعتنا من لا يهر هرير الكلب و لا يطمع طمع الغراب شيعتنا الخفية عيشهم المنتقلة ديارهم شيعتنا الذين في أموالهم حق معلوم و يتواسون و عند الموت لا يجزعون و في قبورهم يتزاورون قال جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء قال في أطراف الأرض و بين الأسواق كما قال الله عز و جل في كتابه ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ﴾[11].

١٠٠ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن عبد الله بن يزيد عن علي بن يعقوب قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام لا يغرنك الناس من نفسك فإن الأجر يصل إليك دونهم و لا تقطع عنك النهار بكذا و كذا فإن معك من يحفظ عليك و لا تستقل قليل الخير فإنك تراه غدا بحيث يسرك و لا تستقل قليل الشر فإنك تراه غدا بحيث يسوؤك و

---

١. بشارة المصطفى، ص ٩٦، و الآية من سورة الحشر: ١٩ و ٢٠.
٢. في المصدر «أنفع» بدل «أقنع».
٣. الاختصاص ص ٢٢٧.
٤. الاختصاص ص ٢٢٨.
٥. جامع الأحاديث ص ٩٧، حرف الطاء.
٦. جامع الأحاديث ص ٩٨، حرف الطاء.
٧. في المصدر «لأهل بيت نبيه» بدل «لأهل بيته».
٨. الاختصاص ص ٢٣٣.
٩. مشكاة الأنوار ص ٣٩.
١٠. الاختصاص، ص ٢٤٣ و ٢٤٤.
١١. صفات الشيعة، ص ١٧، الحديث ٣٤، و الآية من سورة المائدة: ٥٤.

أحسن فإني لم أر شيئا أشد طلبا و لا أسرع دركا من حسنة محدثة[1] لذنب قديم إن الله تبارك و تعالى يقول ﴿إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذلِك ذِكْرى لِلذّاكِرِينَ﴾[2].

٤٠٢/٦٩ ختص: [الإختصاص] عنه‌عليه‌السلام مرسلا مثله.[3]

١٠١ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن محبوب عن الثمالي قال سمعت علي بن الحسين‌عليه‌السلام يقول من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس و من اجتنب ما حرم الله عليه فهو من أعبد الناس و من قنع بما أقسم الله له فهو من أغنى الناس.[4]

١٠٢ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] علي بن النعمان عن ابن مسكان عن داود بن فرقد عن أبي شيبة الزهري عن أحدهما‌عليهما‌السلام أنه قال ويل لمن لا يدين الله بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر قال و من قال لا إله إلا الله فلن يلج ملكوت السماء حتى يتم قوله بعمل صالح و لا دين لمن دان الله بغير إمام عادل و لا دين لمن دان الله بطاعة ظالم قال و كل قوم ألهاهم التكاثر حتى زاروا المقابر قال و من أحسن و لم يسئ خير ممن أحسن و أساء و من أحسن و أساء خير ممن أساء و لم يحسن و قال و الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة.[5]

١٠٣ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن عبد الله بن سنان عن رجل من بني هاشم قال سمعته يقول أربع من كن فيه كمل إسلامه و لو كان ما بين قرنه و قدمه خطايا لم ينتقصه ذلك الصدق و الحياء و حسن الخلق و الشكر.[6]

١٠٤ـ محص: [التمحيص] عن مهزم الأسدي عن أبي عبد الله‌عليه‌السلام قال إن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه و لا شحنة أذنه و لا يمتدح بنا معلنا و لا يواصل لنا مبغضا و لا يخاصم لنا وليا و لا يجالس لنا عائبا قال قلت فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعة قال فيهم التمحيص و فيهم التمييز و فيهم التبديل تأتي عليهم سنون تفنيهم و طاعون يقتلهم و اختلاف يبددهم شيعتنا من لا يهر هرير الكلب و لا يطمع طمع الغراب و لا يسأل و إن مات جوعا قلت فأين أطلب هؤلاء قال اطلبهم في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم المنتقلة ديارهم[7] الذين[8] إذا شهدوا لم يعرفوا و إذا غابوا لم يفتقدوا و إن مرضوا لم يعاودوا و إن خطبوا لم يزوجوا و إن رأوا منكرا ينكروا و إن يخاطبهم الجاهل سلموا و إن لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحموا و عند الموت هم لا يحزنون و في القبور يتزاورون لم تختلف قلوبهم و إن رأيتهم اختلف بهم البلدان[9].

٤٠٣/٦٩ **١٠٥ـ نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه‌عليهم‌السلام قال قال رسول الله٦ سر سنتين بر والديك سر سنة صل رحمك سر ميلا عد مريضا سر ميلين شيع جنازة سر ثلاثة أميال أغث ملهوفا و عليك بالاستغفار فإنه المنجاة.[10]

وبهذا الإسناد قال قال رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله السابقون إلى ظل العرش طوبى لهم قيل يا رسول الله و من هم فقال الذين يقبلون الحق إذا سمعوه و يبذلونه إذا سألوه و يحكمون للناس كحكمهم لأنفسهم هم السابقون إلى ظل العرش.[11]

وبهذا الإسناد قال قال رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله أعطينا أهل البيت سبعا لم يعطهن أحد كان قبلنا و لا يعطاهن أحد بعدنا الصباحة و الفصاحة و السماحة و الشجاعة و العلم و العمل و المحبة في النساء.[12]

وبهذا الإسناد عن علي‌عليه‌السلام قال قيل لرسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله ما الذي يباعد الشيطان منا قال الصوم لله يسود وجهه و الصدقة تكسر ظهره و الحب في الله تعالى و المواظبة على العمل الصالح يقطع دابره و الاستغفار يقطع وتينه.[13]

و بهذا الإسناد قال قال رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله أوصي أمتي بخمس بالسمع و الطاعة و الهجرة و الجهاد و الجماعة و من دعا بدعاء الجاهلية فله جثوة من جثى جهنم.[14]

---

١. كلمة «محدثه» ليست في المصدر.
٢. كتاب الزهد ص ١٦، الحديث ٣١، و الآية من سورة هود: ١١٤.
٣. الاختصاص ص ٢٣١.
٤. كتاب الزهد ص ١٩، الحديث ٤٠.
٥. كتاب الزهد ص ١٩، الحديث ٤١.
٦. كتاب الزهد ص ٢٦، الحديث ٦٠.
٧. في المصدر «المنتقل دارهم» بدل «المنتقلة ديارهم».
٨. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
٩. التمحيص ص ٧٠، الحديث ١٦٩.
١٠. نوادر الراوندي ص ٥.
١١. نوادر الراوندي ص ٥.
١٢. نوادر الراوندي ص ١٥.
١٣. نوادر الراوندي ص ١٩.
١٤. نوادر الراوندي ص ٢١.

٤٠٤/٦٩ ١٠٦-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي عن إبراهيم بن أحمد العلوي عن عمه الحسن بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم عن أبيه إسماعيل عن أبيه إبراهيم بن الحسن بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أعطي أربع خصال في الدنيا فقد أعطي خير الدنيا و الآخرة و فاز بحظه منهما ورع يعصمه عن محارم الله و حسن خلق يعيش به في الناس و حلم يدفع به جهل الجاهل و زوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا و الآخرة.[1]

١٠٧-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد الحسني عن أحمد بن عبد المنعم عن محمد بن جعفر عن أبيه الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيد الأعمال ثلاثة إنصاف الناس من نفسك و مواساة الأخ في الله و ذكر الله على كل حال.[2]

١٠٨-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن حنظلة بن زكريا عن محمد بن علي بن حمزة العلوي عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا حسب إلا بالتواضع و لا كرم إلا بالتقوى و لا عمل إلا بالنية قال و قال رسول الله صلى الله عليه وآله حسب المرء ماله و مروته عقله و حلمه شرفه و كرمه تقواه.[3]

٤٠٥/٦٩ ١٠٩-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عبد الرحيم عن إسماعيل بن محمد العلوي عن أبيه عن جده إسحاق بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر قال سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام يقول أحسن من الصدق قائله و خير من الخير فاعله ثم قال حدثني أبي محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي عليه السلام قال سمعت النبي يقول بعثت بمكارم الأخلاق و محاسنها و سمعته صلى الله عليه وآله يقول استتمام المعروف أفضل من ابتدائه.[4]

١١٠-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن عبيد الله الغضائري عن التلعكبري عن محمد بن علي بن معمر عن محمد بن صدقة عن الكاظم عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزال أمتي بخير ما تحابوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و قروا الضيف فإن لم يفعلوا ابتلوا بالسنين و الجدب.[5]

١١١-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي أ لا أخبرك بأشد ما فرض الله على خلقه قال نعم قال إن من أشد ما فرض الله على خلقه إنصافك الناس من نفسك و مواساتك أخاك المسلم في مالك و ذكر الله كثيرا أما إني لا أعني سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و إن كان منه لكن ذكر الله عند ما أحل و ما حرم فإن كان طاعة عمل بها و إن كان معصية تركها.[6]

١١٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين عن ابن وهبان عن علي بن حبشي عن العباس بن محمد بن الحسين عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن الحسين بن أبي غندر عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال كمال المؤمن ثلاث خصال تفقه[7] في دينه و الصبر على النائبة و التقدير في المعيشة.[8]

٤٠٦/٦٩ ١١٣-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن أبي وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن أبي كهمس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أي الأعمال هو أفضل بعد المعرفة قال ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة و لا بعد المعرفة و الصلاة شيء تعدل الزكاة و لا بعد ذلك شيء يعدل الصوم و لا بعد ذلك شيء يعدل الحج و فاتحة ذلك كله معرفتنا و خاتمته معرفتنا و لا شيء بعد ذلك كبر الإخوان و المواساة ببذل الدينار و الدرهم فإنهما حجران ممسوخان بهما امتحن الله خلقه بعد الذي عددت لك و ما رأيت شيئا أسرع غنا و لا أنفى للفقر من إدمان حج هذا البيت و صلاة فريضة تعدل عند الله ألف حجة و ألف عمرة مبرورات متقبلات و الحجة عنده خير من بيت مملو ذهبا لا بل خير من ملء الدنيا ذهبا و فضة ينفقه في سبيل الله عز و جل و الذي بعث

---

١. أمالي الطوسي ص ٥٧٦، المجلس ٢٣، الحديث ١١٩٠.
٢. أمالي الطوسي ص ٥٧٧، المجلس ٢٣، الحديث ١١٩٢.
٣. أمالي الطوسي ص ٥٩٠، المجلس ٢٥، الحديث ١٢٢٣.
٤. أمالي الطوسي ص ٥٩٥-٥٩٦، المجلس ٢٦، الحديث ١٢٣٣-١٢٣٥.
٥. أمالي الطوسي ص ٦٤٧، المجلس ٣٣، الحديث ١٣٤٠.
٦. أمالي الطوسي ص ٦٦٥، المجلس ٣٥، الحديث ١٣٩٣.
٧. في المصدر «ألفقه» بدل «تفقه».
٨. أمالي الطوسي ص ٦٦٦، المجلس ٣٦، الحديث ١٣٩٤.

محمدا بالحق بشيرا و نذيرا لقضاء حاجة امرئ مسلم و تنفيس كربته أفضل من حجة و طواف و حجة و طواف حتى عقد عشرة ثم خلا يده و قال اتقوا الله و لا تملوا من الخير و لا تكسلوا فإن الله عز و جل و رسوله ﷺ غنيان عنكم و عن أعمالكم و أنتم الفقراء إلى الله عز و جل و إنما أراد الله عز و جل بلطفه سببا يدخلكم به الجنة.[١]

و رواه عن جماعة عن أبي المفضل عن حميد عن القاسم بن إسماعيل عن زريق عنه عليه السلام مثله.[٢]

١١٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن إبراهيم بن مهزيار عن جعفر بن بشير عن سيف عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أخرجه الله من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه الله بلا مال و أعزه بلا عشيرة و آنسه بلا بشر و من خاف الله أخاف الله منه كل شيء[٣] و من لم يخف الله أخافه الله من كل شيء و من رضي[٤] باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل و من لم يستحي من طلب الحلال خفت مئونته و نعم أهله و من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه و أطلق بها لسانه و بصره عيوب الدنيا داءها و دواءها و أخرجه الله من الدنيا سالما إلى دار السلام.[٥]

٤٠٧/٦٩

١١٥ـ الدرة الباهرة: قال أبو محمد العسكري عليه السلام إن للسخاء مقدارا فإن زاد عليه فهو سرف و للحزم مقدارا فإن زاد عليه فهو جبن[٦] و للاقتصاد مقدارا فإن زاد عليه فهو بخل و للشجاعة مقدارا فإن زاد عليه فهو تهور و قال عليه السلام كفاك أدبا تجنبك ما تكره من غيرك[٧] و قال عليه السلام من كان الورع سجيته و الإفضال حليته انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه و تحصن بالذكر الجميل من وصول نقص إليه.[٨]

١١٦ـ و نقل من خط الشهيد ره بإسناد المعافا إلى نصر بن كثير قال دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام أنا و سفيان الثوري منذ ستين سنة أو سبعين سنة فقلت له إني أريد البيت الحرام فعلمني شيئا أدعو به قال إذا بلغت البيت الحرام فضع يدك على حائط البيت ثم قل يا سابق الفوت و يا سامع الصوت و يا كاسي العظام لحما بعد الموت ثم ادع بعده بما شئت فقال له سفيان شيئا لم أفهمه فقال يا سفيان أو يا أبا عبد الله إذا جاءك ما تحب فأكثر من الحمد لله و إذا جاءك ما تكره فأكثر من لا حول و لا قوة إلا بالله و إذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار قال المعافا حكي لي عن أبي جعفر الطبري أنه ذكر له هذا الدعاء عن جعفر بن محمد عليه السلام فاستدعا محبرة و صحيفة فكتبه و كان قبل موته بساعة فقيل له في هذه الحال فقال ينبغي الإنسان أن لا يدع اقتباس العلم حتى يموت.[٩]

١١٧ـ دعوات الراوندي: عن ربيعة بن كعب قال قال لي ذات يوم رسول الله ﷺ يا ربيعة خدمتني سبع سنين فلا تسألني حاجة فقلت يا رسول الله أمهلني حتى أفكر فلما أصبحت و دخلت عليه قال لي يا ربيعة هات حاجتك فقلت تسأل الله أن يدخلني معك الجنة فقال لي من علمك هذا فقلت يا رسول الله ما علمني أحد لكني فكرت نفسي و قلت إن سألته مالا كان إلى نفاد و إن سألته عمرا طويلا و أولادا كان عاقبتهم الموت قال ربيعة فنكس ﷺ رأسه ساعة ثم قال أفعل ذلك فأعني بكثرة السجود.

٤٠٨/٦٩

قال ربيعة و سمعته يقول ما من عبد يقول كل يوم سبع مرات أسأل الله الجنة و أعوذ به من النار إلا قالت النار يا رب أعذه مني و سمعته يقول من أعطي له خمسا لم يكن له عذر في ترك عمل الآخرة زوجة صالحة تعينه على أمر دنياه و آخرته و بنون أبرار و معيشة في بلده و حسن خلق يداري به الناس و حب أهل بيتي.

قال و سمعته يقول عليك باليأس مما في أيدي الناس فإنه الغنى الحاضر و إياك و الطمع في الناس فإنه فقر حاضر و إذا صليت فصل صلاة مودع و إياك و ما يعتذر منه و سمعته يقول ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالتزموا علي بن أبي طالب عليه السلام[١٠] الخبر بتمامه.

---

١. أمالي الطوسي ص ٦٩٤، المجلس ٣٩، الحديث ١٤٧٨.

٢. لم نعثر عليه في المظان من أمالي الطوسي، نعم جاء فيه «و بهذا الإسناد عن علي بن عقبة، عن أبي كهمش قال، وبالإسناد الأول عن زرعة، عن أبي عبدالله» راجع صفحة ٦٩٤، المجلس ٣٩، الحديث ١٤٧٨، و من هنا يظهر أن المؤلف (رحمه الله) قد عطف جملة «و بالإسناد الأول» على ما ذكره هنا، فالرواية واحدة ذكرها الطوسي بطريقين.

٣. في المصدر «لم يخف من كل شيء» بدل «أخاف الله من كل شي».

٤. في المصدر إضافة «من الله» بعد «رضي».

٥. أمالي ألطوسى ص ٧٢١، المجلس ١٥٢١.

٦. في المطبوعة: «حين» بدل «جبن»، و ما أثبتناه من المصدر.

٧. الدرة الباهرة، ص ٦١.

٨. الدرة الباهرة ص ٦٥.

٩. لم نعثر على خط الشهيد هذا.

١٠. دعوات الراوندي ص ٣٩ و ٤٠. الرقم ٩٥ـ٩٩.

و قال الصادق (ع) من صدق لسانه زكى عمله و من حسنت نيته زيد في عمره و من حسن بره أهل بيته زيد رزقه.[1]

۱۱۸ـ كنز الكراجكي: جاء في الحديث عن الإمام الصادق (ع) أنه قال تكلم أمير المؤمنين (ع) بأربع و عشرين كلمة قيمة كل كلمة منها[2] وزن السماوات و الأرض قال رحم الله امرأ سمع حكما فوعى و دعي إلى رشاد فدنا و أخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه و خاف ذنبه قدم خالصا و عمل صالحا اكتسب مذخورا و اجتنب محذورا[3] رمى غرضا و أخذ عوضا كابر هواه و كذب مناه حذر أملا و رتب عملا جعل الصبر رغبة حياته و التقى عدة وفاته يظهر دون ما يكتم و يكتفي بأقل مما يعلم لزم الطريقة الغراء و المحجة البيضاء اغتنم المهل و بادر الأجل و تزود من العمل.[4]

۱۱۹ـ مشكاة الأنوار: نقلا من المحاسن عن أبي عبد الله (ع) قال لم ينزل من السماء شيء أقل و لا أعز من ثلاثة أشياء التسليم و البر و اليقين.[5]

۱۲۰ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين (ع) كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب و لا ضرع فيحلب[6].

و قال (ع) الصبر شجاعة و الزهد ثروة و الورع جنة و نعم القرين الرضا[7] و العلم وراثة كريمة و الآداب حلل مجددة و الفكر مرآة صافية[8] و صدر العاقل صندوق سره و البشاشة حبالة المودة و الاحتمال قبر العيوب ورواية أخرى و المسالمة خبء العيوب و الصدقة دواء منجح و أعمال العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم.[9]

۱۲۱ـ نهج: [نهج البلاغة] سئل (ع) عن الخير ما هو فقال ليس الخير أن يكثر مالك و ولدك و لكن الخير أن يكثر علمك و عملك و أن يعظم حلمك و أن تباهي الناس بعبادة ربك فإن أحسنت حمدت الله و إن أسأت استغفرت الله و لا خير في الدنيا إلا لرجلين رجل أذنب ذنبا فهو يتداركها بالتوبة و رجل يسارع في الخيرات و لا يقل عمل مع التقوى و كيف يقل ما يتقبل.[10]

۱۲۲ـ و قال (ع) لا مال أعود من العقل و لا وحدة أوحش من العجب و لا عقل كالتدبير و لا كرم كالتقوى و لا قرين كحسن الخلق و لا ميراث كالأدب و لا قائد كالتوفيق و لا تجارة كالعمل الصالح و لا ربح كالثواب و لا ورع كالوقوف عند الشبهة و لا زهد كالزهد في الحرام و لا علم كالتفكر و لا عبادة كأداء الفرائض و لا إيمان كالحياء و الصبر و لا حسب كالتواضع و لا شرف كالعلم و لا مظاهرة أوثق من المشاورة.[11]

۱۲۳ـ نهج: [نهج البلاغة] قال (ع) طوبى لمن ذل في نفسه و طاب كسبه و صلحت سريرته و حسنت خليقته و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من لسانه و عزل عن الناس شره و وسعته السنة و لم ينتسب إلى البدعة.[12]

۱۲۴ـ نهج: [نهج البلاغة] قال (ع) من أعطي أربعا لم يحرم أربعا من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة و من أعطي التوبة لم يحرم القبول و من أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة و من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة و تصديق ذلك كتاب الله سبحانه قال الله عز و جل في الدعاء ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[13] و قال في الاستغفار ﴿وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾[14] و قال في الشكر ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[15] و قال في التوبة ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولئِك يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾[16].

۱. دعوات الراوندي ص ۱۲۷، الرقم ۳۱۵.
۲. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
۳. في المصدر «محظورا» بدل «محذورا».
٤. كنز الكراجكي ج ۲ ص ۳٤۹.
٥. مشكاة الأنوار ص ۲۷.
٦. نهج البلاغة ص ٤٦۹، الحكمة رقم ۱.
۷. نهج البلاغة ص ٤٦۹، الحكمة رقم ٤.
۸. نهج البلاغة ص ٤٦۹، الحكمة رقم ٥.
۹. نهج البلاغة ص ٤٦۹ و ٤۷۰، الحكمة رقم ٦.
۱۰. نهج البلاغة ص ٤۸٤، الحكمة رقم ۹٤ و ۹٥.
۱۱. نهج البلاغة ص ٤۸۸، الحكمة رقم ۱۹۳.
۱۲. نهج البلاغة ص ٤۹۰، الحكمة رقم ۱۲۳.
۱۳. سورة المؤمن، آية ٦۰.
۱٤. سورة النساء، آية ۱۱۰.
۱٥. سورة إبراهيم، آية ۷.
۱٦. سورة النساء، آية ۱٦، و الكلام في نهج البلاغة ص ٤۹٤، الحكمة رقم ۱۳٥.

٤۰۹/٦۹

٤۱۰/٦۹

١٢٥ـ و قال‌عليه‌السلام الجود حارس الأعراض و الحلم فدام[١] السفيه و العفو زكاة الظفر و السلو[٢] عوضك ممن قدر[٣] و الاستشارة عين الهداية و قد خاطر من استغنى برأيه و الصبر يناضل الحدثان و الجزع من أعوان الزمان و أشرف الغنى ترك المنى و كم عن عقل أسير تحت هوى أمير و من التوفيق حفظ التجربة و المودة قرابة مستفادة و لا تأمنن ملولا.[٤]

٤١١/٦٩ ١٢٦ـ و قال‌عليه‌السلام بكثرة الصمت تكون الهيبة و بالنصفة يكثر الواصلون[٥] و بالإفضال تعظم الأقدار و بالتواضع تتم النعمة و باحتمال المؤن يجب السؤدد و بالسيرة العادلة يقهر المناوي و بالحلم عن السفيه يكثر الأنصار عليه.[٦]

١٢٧ـ و قال‌عليه‌السلام المؤمن بشره في وجهه و حزنه في قلبه أوسع شيء صدرا و أذل شيء نفسا يكره الرفعة و يشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه أصلب من الصلد و هو أذل من العبد.[٧]

١٢٨ـ و قال‌عليه‌السلام لا شرف أعلى من الإسلام و لا عز أعز من التقوى و لا معقل أحسن من الورع و لا شفيع أنجع من التوبة و لا كنز أغنى من القناعة و لا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت و من اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة و تبوأ خفض الدعة و الرغبة مفتاح النصب و مطية التعب و الحرص و الكبر و الحسد دواع إلى التقحم‌الذنوب و الشر جامع لمساوي العيوب.[٨]

١٢٩ـ و قال‌عليه‌السلام إذا كان في الرجل خلة رائعة[٩] فانتظر أخواتها.[١٠]

١٣٠ـ في القاصعة: فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار و الوفاء بالذمام و الطاعة للبر و المعصية للكبر و الأخذ بالفضل و الكف عن البغي و الإعظام للقتل و الإنصاف للخلق و الكظم للغيظ و اجتناب الفساد في الأرض و احذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال و ذميم الأعمال فتذكروا في الخير و الشر أحوالهم و احذروا أن تكونوا أمثالهم فإذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل أمر لزمت العزة به شأنهم و زاحت الأعداء له عنهم و مدت العافية عليهم و انقادت النعمة له معهم و وصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة و اللزوم للألفة و التحاض عليها و التواصي بها و اجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم و أوهن منتهم من تضاغن القلوب و تشاحن الصدور و تدابر النفوس و تخاذل الأيدي إلى آخر ما مر في المجلد الخامس.[١١]

٤١٢/٦٩ **١٣١ـ كتاب فضائل الأشهر الثلاثة:** عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن محمد بن علي القرشي عن محمد بن سنان عن زياد بن المنذر عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر‌عليه‌السلام قال لما كلم الله عز و جل موسى بن عمران‌عليه‌السلام قال موسى إلهي ما جزاء من شهد أني رسولك و نبيك و أنك كلمتني قال يا موسى تأتيه ملائكتي فتبشره بجنتي.

قال موسى إلهي فما جزاء من قام بين يديك فصلى فقال يا موسى أباهي به ملائكتي راكعا و ساجدا و قائما و قاعدا و من باهيت به ملائكتي لا أعذبه.

قال موسى إلهي فما جزاء من أطعم مسكينا ابتغاء وجهك قال يا موسى آمر مناديا ينادي يوم القيامة على رءوس الخلائق أن فلان بن فلان من عتقاء الله من النار.

قال موسى إلهي فما جزاء من وصل رحمه قال يا موسى أنسئ في عمره و أهون عليه سكرات الموت و يناديه خزنة الجنة هلم إلينا فادخل من أي أبوابها شئت.

قال موسى إلهي فما جزاء من كف أذاه عن الناس وبذل معروفه قال يا موسى يناجيه النار يوم القيامة لا سبيل لي إليك.

---

١. الفدام: المصفاة تجعل على فم الإبريق ليصفي به ما فيه. الصحاح ج ٥ ص ٢٠٠١.
٢. يقال سلاّني فلان من همي تسلية و أسلاني أي كشف عني. الصحاح ج ٦ ص ٢٣٨١.
٣. في المصدر «غدر».
٤. نهج البلاغة ص ٥٠٦، الحكمة رقم ٢١١.
٥. في المصدر «المواصلون».
٦. نهج البلاغة ص ٥٠٨، الحكمة رقم ٢٢٤.
٧. نهج البلاغة ص ٥٣٣، الحكمة رقم ٣٣٣.
٨. نهج البلاغة ص ٥٤٠، الحكمة رقم ٣٧١.
٩. في المصدر «رائقة فانتظروا».
١٠. نهج البلاغة ص ٥٥٤ الحكمة رقم ٤٤٥.
١١. نهج البلاغة ص ٢٩٠، الخطبة رقم ١٩٢ تسمى القاصعة.

قال موسى إلهي ما جزاء من ذكرك بلسانه و قلبه قال يا موسى أظله يوم القيامة بظل عرشي و أجعله في كنفي.
قال إلهي فما جزاء من تلا حكمتك سرا و جهرا قال يا موسى يمر على الصراط كالبرق.
قال موسى فما جزاء من صبر على أذى الناس و شتمهم قال أعينه على أهوال يوم القيامة.
قال إلهي فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك قال يا موسى آمن وجهه من حر النار و أؤمنه يوم الفزع الأكبر.
قال إلهي فما جزاء من صبر عند مصيبته و أنفذ أمرك قال يا موسى له بكل نفس يتنفسه درجة في الجنة و الدرجة خير من الدنيا و ما فيها.

٤١٣/٦٩ قال إلهي فما جزاء من صبر على فرائضك قال يا موسى له بكل فريضة يؤديها درجة من درجات العلى.
قال إلهي فما جزاء من مشى في ظلمة الليل إلى طاعتك قال أوجب له النور الدائم يوم القيامة و يكتب له من الحسنات بعدد كل شيء مر عليه سواد الليل و ضوء القمر و نور الكواكب.
قال إلهي فما جزاء من لم يكف عن معاصيك قال يا موسى أعطيه كتابه بشماله من وراء ظهره.
قال إلهي فما جزاء من زنى فرجه قال يدخن يوم القيامة بدخان أنتن من ريح الجيف و يرفع فوق الناس.
قال إلهي فما جزاء من أحب أهل طاعتك لحبك قال يا موسى أحرمه على ناري.
قال إلهي فما جزاء من لم يصر لسانه عن ذكرك و التضرع و الاستكانة لك في الدنيا قال يا موسى أعينه على شدائد الآخرة.
قال إلهي فما جزاء من قتل مؤمنا متعمدا قال لا أنظر إليه يوم القيامة و لا أقيله عثرته
قال إلهي فما جزاء من دعا نفسا كافرة إلى الإسلام قال يا موسى آذن له يوم القيامة في الشفاعة لمن يريد
قال إلهي فما جزاء من دعا نفسا مسلمة إلى طاعتك و نهاها عن معصيتك قال يا موسى أحشره يوم القيامة في زمرة المتقين
قال إلهي فما جزاء من صلى الصلاة لوقتها لم يشغله عن وقتها دنيا قال يا موسى أعطيه سؤله و أبيحه جنتي
قال إلهي فما جزاء من كفل اليتيم قال أظله يوم القيامة في ظل عرشي.

٤١٤/٦٩ قال فما جزاء من أتم الوضوء من خشيتك قال يا موسى أبعثه يوم القيامة له نور يتلألأ بين عينيه
قال إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس قال يا موسى ثوابه كثواب من لم يصمه
قال إلهي فما جزاء من صام في بياض النهار يلتمس بذلك رضاك قال يا موسى له جنتي و له الأمان من كل خوف و العتق من النار.[١]

١٣٢ـكتاب الإمامة والتبصرة: لعلي بن بابويه عن سهل بن أحمد عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الرفق كرم والحلم زين والصبر خير مركب.[٢]

باب ٣٩ العدالة و الخصال التي من كانت فيه ظهرت عدالته و وجبت أخوته و حرمت غيبته

١/٧٠ **١ـل:** [الخصال] أحمد بن إبراهيم بن بكر عن زيد بن محمد البغدادي عن عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عامل الناس فلم يظلمهم و حدثهم فلم يكذبهم و وعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروته و ظهرت عدالته و وجبت أخوته و حرمت غيبته.[٣]

---

١. قد مر الحديث مختصرا تحت الرقم ٤٦ من هذا الباب في ج ٦٩ ص ٣٨٣ من المطبوعة نقلا عن أمالي الصدوق.
٢. جامع الأحاديث ٧٩، حرف الراء. هذا آخر ما جاء في الجزء التاسع و الستين من المطبوعة.
٣. الخصال ص ٢٠٨، الباب ٤، الحديث ٢٨.

ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة مثله[1]
صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله.[2]

٢/٧٠ ٢ـل: [الخصال] أبي عن الكمنداني عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث من كن فيه أوجبن له أربعا على الناس من إذا حدثهم لم يكذبهم و إذا خالطهم لم يظلمهم و إذا وعدهم لم يخلفهم وجب أن يظهر في الناس عدالته و يظهر فيهم مروته و أن تحرم عليهم غيبته و أن تجب عليهم أخوته.[3]

٣ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن الأزدي عن إبراهيم بن زياد الكرخي عن الصادق عليه السلام قال من صلى خمس صلوات في اليوم و الليلة في جماعة فظنوا به خيرا و أجيزوا شهادته.[4]

٤ـلي: [الأمالي للصدوق] أبي عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن نوح بن شعيب عن محمد بن إسماعيل عن صالح عن علقمة قال قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام و قد قلت له يا ابن رسول الله أخبرني عمن تقبل شهادته و من لا تقبل فقال يا علقمة كل من كان على فطرة الإسلام جازت شهادته قال فقلت له تقبل شهادة مقترف بالذنوب فقال يا علقمة لو لم يقبل شهادة المقترفين للذنوب لما قبلت إلا شهادات الأنبياء و الأوصياء صلوات الله عليهم لأنهم هم المعصومون دون سائر الخلق فمن لم تره بعينك يرتكب ذنبا أو لم يشهد عليه بذلك شاهدان فهو من أهل العدالة و الستر و شهادته مقبولة و إن كان في نفسه مذنبا و من اغتابه بما فيه فهو خارج عن ولاية الله عز و جل داخل في ولاية الشيطان و لقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من اغتاب مؤمنا بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة أبدا و من اغتاب مؤمنا بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما و كان المغتاب في النار خالدا فيها و بئس المصير.

٣/٧٠ قال علقمة فقلت للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله إن الناس ينسبوننا إلى عظائم الأمور و قد ضاقت بذلك صدورنا فقال عليه السلام يا علقمة إن رضا الناس لا يملك و ألسنتهم لا تضبط و كيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله و رسله و حجج الله عليهم السلام ألم ينسبوا يوسف عليه السلام إلى أنه هم بالزنا ألم ينسبوا أيوب عليه السلام إلى أنه ابتلي بذنوبه ألم ينسبوا داود عليه السلام إلى أنه تبع الطير حتى نظر إلى امرأة أوريا فهواها و أنه قدم زوجها أمام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها ألم ينسبوا موسى عليه السلام إلى أنه عنين و آذوه حتى برأه الله مما قالوا و كان عند الله وجيها ألم ينسبوا جميع أنبياء الله إلى أنهم سحرة طلبة الدنيا ألم ينسبوا مريم بنت عمران عليها السلام إلى أنها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف.

أ لم ينسبوا نبينا محمدا صلى الله عليه وآله إلى أنه شاعر مجنون ألم ينسبوا إلى أنه هوى امرأة زيد بن حارثة فلم يزل بها حتى استخلصها لنفسه ألم ينسبوه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء حتى أظهره الله عز و جل على القطيفة و برأ نبيه عليه السلام من الخيانة و أنزل بذلك في كتابه ﴿وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾[5] لم ينسبوه إلى أنه عليه السلام ينطق عن الهوى في ابن عمه علي عليه السلام حتى كذبهم الله عز و جل فقال سبحانه ﴿وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾[6] ألم ينسبوه إلى الكذب في قوله إنه رسول من الله إليهم[7] حتى أنزل الله عز و جل عليه ﴿وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلىٰ ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتّٰى أَتاهُمْ نَصْرُنا﴾[8] و لقد قال يوما عرج بي البارحة إلى السماء فقيل و الله ما فارق فراشه طول ليلته.

و ما قالوا في الأوصياء أكثر من ذلك ألم ينسبوا سيد الأوصياء عليه السلام إلى أنه كان يطلب الدنيا و الملك و أنه كان يؤثر الفتنة على السكون و أنه يسفك دماء المسلمين بغير حلها و أنه لو كان فيه خير ما أمر خالد بن الوليد بضرب عنقه ألم ينسبوه إلى أنه عليه السلام أراد أن يتزوج ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام و أن رسول الله صلى الله عليه وآله شكاه على المنبر إلى المسلمين فقال إن عليا يريد أن يتزوج ابنة عدو الله على ابنة نبي الله ألا إن فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني و من سرها فقد سرني و من غاظها فقد غاظني.

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢ ص ٣٠.
٢. صحيفة الرضا عليه السلام ص ٤٧.
٣. الخصال ص ٢٠٨، الباب ٤، الحديث ٢٩.
٤. أمالي الصدوق ص ٢٧٨، المجلس ٥٢، الحديث ٢٣.
٥. سورة آل عمران، آية ١٦١.
٦. سورة النجم، آية ٣ـ٤.
٧. في المصدر «عليهم».
٨. سورة الأنعام، آية ٣٤.

٤/٧٠ ثم قال الصادق عليه السلام يا علقمة ما أعجب أقاويل الناس في علي عليه السلام كم بين من يقول إنه رب معبود و بين من يقول إنه عبد عاص للمعبود و لقد كان قول من ينسبه إلى العصيان أهون عليه من قول من ينسبه إلى الربوبية يا علقمة ألم يقولوا في الله عز و جل إنه ثالث ثلاثة ألم يشبهوه بخلقه ألم يقولوا إنه الدهر ألم يقولوا إنه الفلك ألم يقولوا إنه جسم لم يقولوا إنه صورة تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

يا علقمة إن الألسنة التي يتناول ذات الله تعالى ذكره بما لا يليق بذاته كيف تحبس عن تناولكم بما تكرهونه ﴿فَ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فإن بني إسرائيل قالوا لموسى ﴿أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا﴾ فقال الله عز و جل قل لهم يا موسى ﴿عسى ربكم أن يهلك عدوكم و يستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾[١].

باب ٤٠ ما به كمال الإنسان و معنى المروءة و الفتوة

١ـ مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] أحمد بن إبراهيم بن الوليد عن محمد بن أحمد الكاتب رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال كمال الرجل بست خصال بأصغريه و أكبريه و هيأتيه فأما أصغراه فقلبه و لسانه إن قاتل قاتل بجنان و إن تكلم تكلم بلسان و أما أكبراه فعقله و همته و أما هيأتاه فماله و جماله.[٢]

٢ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام قدر الرجل على قدر همته و صدقه على قدر مروته و شجاعته على قدر أنفته و عفته على قدر غيرته.[٣]

٥/٧٠ ٣ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن خالد البرقي عن أبي قتادة رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال تذاكرنا أمر الفتوة عنده فقال أتظنون أن الفتوة بالفسق و الفجور إنما الفتوة[٤] طعام موضوع و نائل مبذول و بشر[٥] معروف و أذى مكفوف فأما تلك فشطارة و فسق ثم قال ما المروة قلنا لا نعلم قال المروة و الله أن يضع الرجل خوانه في فناء داره.[٦]

باب ٤١ المنجيات و المهلكات

١ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن هارون بن الجهم عن[٧] ثوير بن أبي فاختة عن المفضل بن صالح عن سعد بن طريف عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال ثلاث درجات و ثلاث كفارات و ثلاث موبقات و ثلاث منجيات فأما الدرجات فإفشاء السلام و إطعام الطعام و الصلاة بالليل و الناس نيام و الكفارات إسباغ الوضوء في السبرات و المشي بالليل و النهار إلى الصلوات و المحافظة على الجماعات و أما الثلاث الموبقات فشح مطاع و هوى متبع و إعجاب المرء بنفسه و أما المنجيات فخوف الله في السر و العلانية و القصد في الغنى و الفقر و كلمة العدل في الرضا و السخط.[٨]

---

١. أمالي الصدوق ص ٩١ـ٩٣، المجلس ٢٢، الحديث ٣، و الآيات من سورة الأعراف: ١٢٨ و ١٢٩.
٢. معاني الأخبار ص ١٥٠، الخصال ص ٣٣٨، الباب ٦، الحديث ٤٢.
٣. نهج البلاغة ص ٤٧٧، الحكمة رقم ٤٧.
٤. في المصدر «إنما المروة و الفتوة» بدل «إنما الفتوة».
٥. في المصدر «وبر معروف» بدل «و بشر معروف».
٦. معاني الأخبار ص ١١٩.
٧. جاء في المطبوعة «هارون بن الجهم، عن ثوير بن أبي فاختة» و الصحيح ما أثبتناه، و يؤيده ما جاء في المحاسن و معاني الأخبار علما بأن ثوير بن أبي فاختة هذا عد من أصحاب السجاد و الباقر و الصادق عليهم السلام.
٨. الخصال ص ٨٤، الباب ٣، الحديث ١٠.

سن: [المحاسن] أبي عن هارون مثله.[١]

مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن البرقي عن هارون بن الجهم مثله إلا أن فيه و المشي بالليل و النهار إلى الجماعات و المحافظة على الصلوات.[٢]

٦/٧٠

٢ـ ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن ابن صاعد عن يوسف بن موسى القطان و أحمد بن منصور بن سيار معا عن أحمد بن يونس عن أيوب بن عتبة عن المفضل بن بكير عن قتادة عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ثلاث مهلكات و ثلاث منجيات فالمنجيات خشية الله عز و جل في السر و العلانية و القصد في الفقر و الغنى و العدل في الرضا و الغضب و الثلاث المهلكات شح مطاع و هوى متبع و إعجاب المرء بنفسه و قد روي في حديث آخر عن الصادق عليه السلام أنه قال الشح المطاع سوء الظن بالله عز و جل.[٣]

مع: [معاني الأخبار] السبرات جمع سبرة و هو شدة البرد بها سمي الرجل سبرة.[٤]

٣ـ ل: [الخصال] محمد بن علي بن الشاه عن أحمد بن محمد بن الحسين عن أحمد بن خالد الخالدي عن محمد بن أحمد بن صالح عن أبيه عن أنس بن محمد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في وصيته له يا علي ثلاث درجات و ثلاث كفارات و ثلاث مهلكات و ثلاث منجيات فأما الدرجات فإسباغ الوضوء في السبرات و انتظار الصلاة بعد الصلاة و المشي بالليل و النهار إلى الجماعات و أما الكفارات فإفشاء السلام و إطعام الطعام و التهجد بالليل و الناس نيام و أما المهلكات فشح مطاع و هوى متبع و إعجاب المرء بنفسه و أما المنجيات فخوف الله في السر و العلانية و القصد في الغنى و الفقر و كلمة العدل في الرضا و السخط.

٧/٧٠

و في حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه لما سئل في المعراج فيما اختصم الملأ الأعلى قال في الدرجات و الكفارات قال فنوديت و ما الدرجات فقلت إسباغ الوضوء في السبرات و المشي إلى الجماعات و انتظار الصلاة بعد الصلاة و ولايتي و ولاية أهل بيتي حتى الممات.[٥]

٤ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن هارون عن ابن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال ثلاث موبقات نكث الصفقة و ترك السنة و فراق الجماعة و ثلاث منجيات تكف لسانك و تبكي على خطيئتك و تلزم بيتك.[٦]

٥ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن بزرج عن الثمالي عن أبي عبد الله أو علي بن الحسين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث منجيات و ثلاث مهلكات قالوا يا رسول الله ما المنجيات قال خوف الله في السر كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك و العدل في الرضا و الغضب و القصد في الغناء و الفقر قالوا يا رسول الله فما المهلكات قال هوى متبع و شح مطاع و إعجاب المرء بنفسه.[٧]

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير بهذا الإسناد عن علي بن الحسين عليه السلام مثله.[٨]

٦ـ سن: [المحاسن] أبي عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال ثلاث منجيات تكف لسانك و تبكي على خطيئتك و يسعك بيتك و قال عليه السلام طوبى لمن لزم بيته و أكل قوته و اشتغل بطاعة ربه و بكى على خطيئته.[٩]

٧ـ سن: [المحاسن] محمد بن علي عن الحسن بن علي بن يوسف عن سيف بن عميرة عن فيض بن المختار عن أبي عبد الله عليه السلام قال المنجيات إطعام الطعام و إفشاء السلام و الصلاة بالليل و الناس نيام.[١٠]

---

١. المحاسن ج ١ ص ٦٢، الحديث ٤.
٢. معاني الأخبار ص ٣١٤.
٣. الخصال ص ٨٤ الباب ٣، الحديث ١١.
٤. معاني الأخبار ص ٣١٤، ذيل الحديث ١، باب معنى الدرجات و الكفارات.
٥. الخصال ص ٨٤ـ٨٥ الباب ٣، الحديث ١٢.
٦. الخصال ص ٨٥ الباب ٣، الحديث ١٣.
٧. المحاسن ج ١ ص ٦٢، الحديث ٣.
٨. كتاب الزهد ص ٦٨، الحديث ١٨٠.
٩. المحاسن ج ١ ص ٦٣، الحديث ٥.
١٠. المحاسن ج ١ ص ١٤١، الحديث ١٣٦٥.



باب ٤٢ أصناف الناس و مدح حسان الوجوه و مدح البله

٨/٧٥

١ـ يد: [التوحيد] **لي:** [الأمالي للصدوق] ابن موسى و القطان و السناني جميعا عن ابن زكريا القطان عن محمد بن العباس عن محمد بن أبي السري عن أحمد بن عبد الله بن يونس عن ابن طريف عن ابن نباتة قال لما جلس علي عليه السلام بالخلافة و بايعه الناس صعد المنبر و قال سلوني قبل أن تفقدوني فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكئا على عكازة فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه فقال يا أمير المؤمنين دلني على عمل إذا أنا عملته نجاني الله من النار فقال له اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن قامت الدنيا بثلاثة بعالم ناطق مستعمل لعلمه و بغني لا يبخل بماله على أهل دين الله عز و جل و بفقير صابر فإذا كتم العالم علمه و بخل الغني و لم يصبر الفقير فعندها الويل و الثبور و عندها يعرف العارفون لله إن الدار قد رجعت إلى بدئها أي إلى الكفر بعد الإيمان أيها السائل فلا تغترن بكثرة المساجد و جماعة أقوام أجسادهم مجتمعة و قلوبهم شتى

أيها الناس إنما الناس ثلاثة زاهد و راغب و صابر فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه و لا يحزن على شيء منها فاته و أما الصابر فيتمناها بقلبه فإن أدرك منها شيئا صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها و أما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أم من حرام قال يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان قال ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه و ينظر إلى ما خالفه فيتبرأ منه و إن كان حبيبا قريبا قال صدقت و الله يا أمير المؤمنين ثم غاب الرجل فلم نره فطلبه الناس فلم يجدوه فتبسم علي عليه السلام على المنبر ثم قال ما لكم هذا أخي الخضر عليه السلام.[١]

٩/٧٥

٢ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن الحميري عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله دخلت الجنة فرأيت أكثر أهلها البله قال قلت ما البله فقال العاقل في الخير و[٢] الغافل عن الشر الذي يصوم في كل شهر ثلاثة أيام.[٣]

٣ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال دخلت الجنة فرأيت أكثر أهلها البله يعني بالبله المتغافل عن الشر العاقل في الخير و الذين يصومون ثلاثة أيام في كل شهر[٤]

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن المخلد عن جعفر بن محمد بن نصير الخالدي عن القاسم بن محمد بن حماد عن جندل بن والق عن أبي مالك الأنصاري عن أبي عبد الرحمن السدي عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اطلبوا الخير عند حسان الوجوه.[٥]

٥ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال الرجال ثلاثة رجل بماله و رجل بجاهه و رجل بلسانه و هو أفضل الثلاثة.[٦]

٦ـ ل: [الخصال] و بهذا الإسناد قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الرجال ثلاثة عاقل و أحمق و فاجر فالعاقل الدين شريعته و الحلم طبيعته و الرأي سجيته إن سئل أجاب و إن تكلم أصاب و إن سمع وعى و إن حدث صدق و إن اطمأن إليه أحد وفى و الأحمق إن استنبه بجميل غفل و إن استنزل عن حسن ترك[٧] و إن حمل على جهل جهل و إن حدث كذب لا يفقه و إن فقه لم يفقه[٨] و الفاجر إن ائتمنته خانك و إن صاحبته شانك و إن وثقت به لم ينصحك.[٩]

١٠/٧٥

٧ـ ل: [الخصال] أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقرئ عن محمد بن جعفر الجرجاني عن محمد بن الحسن الموصلي عن محمد بن عاصم الطريفي عن عياش بن زيد بن الحسن عن زيد بن الحسن عن موسى بن جعفر عن

---

١. التوحيد ص ٣٠٦ـ٣٠٧، و أمالي الصدوق ص ٢٨٢، المجلس ٥٥، الحديث ١.
٢. حرف «و» ليست في المصدر.
٣. معاني الأخبار ص ٢٠٣.
٤. قرب الإسناد ص ٧٥، الحديث ٢٤٣.
٥. أمالي الطوسي ص ٣٩٤، المجلس ١٤، الحديث ٨٧٠.
٦. الخصال ص ١١٦، الباب ٣، الحديث ٩٥.
٧. في المصدر «نزل» بدل «ترك».
٨. في المصدر «لا تفقه» بدل «لم يفقه».
٩. الخصال ص ١١٦، الباب ٣، الحديث ٩٦.

أبيه عليه السلام قال الناس على أربعة أصناف جاهل مترد معانق لهواه و عابد متغو[1] كلما ازداد عبادة ازداد كبرا و عالم يريد أن يوطأ عقباه و يحب محمدة الناس و عارف على طريق الحق يحب القيام به فهو عاجز أو مغلوب فهذا أمثل أهل زمانك و أرجحهم عقلا.[2]

۸ـ ل: [الخصال] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن النهدي رفعه إلى الحسن بن علي عليه السلام قال الناس أربعة فمنهم من له خلق و لا خلاق له و منهم من له خلاق و لا خلق له قد ذهب الرابع و هو الذي لا خلاق و لا خلق له[3] و ذلك شر الناس و منهم من له خلق و خلاق فذلك خير الناس.[4]

۹ـ ل: [الخصال] ابن مسرور عن ابن بطة عن البرقي عن أبيه رفعه إلى زرارة بن أوفى قال دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقال يا زرارة الناس في زماننا على ست طبقات أسد و ذئب و ثعلب و كلب و خنزير و شاة فأما الأسد فملوك الدنيا يحب كل واحد منهم أن يغلب و لا يغلب و أما الذئب فتجاركم يذموا إذا اشتروا و يمدحوا إذا باعوا و أما الثعلب فهؤلاء الذين يأكلون بأديانهم و لا يكون في قلوبهم ما يصفون بألسنتهم و أما الكلب يهر على الناس بلسانه و يكرهه الناس من شرة لسانه و أما الخنزير فهؤلاء المخنثون و أشباههم لا يدعون إلى فاحشة إلا أجابوا و أما الشاة فالذين تجز شعورهم و يؤكل لحومهم و يكسر عظمهم فكيف تصنع الشاة بين أسد و ذئب و ثعلب و كلب و خنزير.[5]

١١/٧٠

۱۰ـ ل: [الخصال] أبي و ابن الوليد معا عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن جعفر بن محمد بن عبد الله عن ابن أبي يحيى الواسطي عمن ذكره أنه قال لأبي عبد الله عليه السلام أترى هذا الخلق كله من الناس فقال ألق منهم التارك للسواك و المتربع في موضع الضيق و الداخل فيما لا يعنيه و المماري فيما لا علم له به[6] و المتمرض من غير علة و المتشعث من غير مصيبة و المخالف على أصحابه في الحق و قد اتفقوا عليه و المفتخر يفتخر بآبائه و هو خلو من صالح أعمالهم فهو بمنزلة الخلنج[7] يقشر لحا عن لحا حتى يوصل إلى جوهريته و هو كما قال الله عز و جل ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.[8]

۱۱ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] بعض أصحابنا عن حنان بن سدير عن محمد بن طلحة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول أيما عبد كان له صورة حسنة مع موضع لا يشينه ثم تواضع لله كان من خالصة الله قال قلت ما موضع لا يشينه قال لا يكون ضرب فيه سفاح.

۱۲ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد بن عبيد عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال سمعته بسرمنرأى يقول الغوغاء قتلة الأنبياء و العامة اسم مشتق من العمى ما رضي الله أن شبههم بالأنعام حتى قال ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾[9].

۱۳ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في صفة الغوغاء هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا و إذا تفرقوا لم يعرفوا و قيل بل قال إذا اجتمعوا ضروا و إذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال يرجع المهن إلى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء إلى بنائه و النساج إلى منسجه و الخباز إلى مخبزه.[10]

١٢/٧٠

و قال عليه السلام و قد أتي بجان و معه غوغاء فقال لا مرحبا بوجوه لا ترى إلا عند كل سوأة.[11]

۱٤ـ نهج: [نهج البلاغة] من كلام له عليه السلام شغل من الجنة و النار أمامه ساع سريع نجا و طالب بطيء رجا و مقصرالنار هوى اليمين و الشمال مضلة و الطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب و آثار النبوة و منها منفذ السنة و إليها مصير العاقبة هلك من ادعى و خاب من افترى من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس[12] و كفى

---

١. في المصدر «متقوي».
٢. الخصال ص ٢٦٢، الباب ٤، الحديث ١٣٩.
٣. من المصدر، و في المطبوعة بدل ما بين المعقوفتين ما يلي: «قد ذهب الرابع و هو الذي لا خلاق و لا خلق له».
٤. الخصال ص ٢٦٣، الباب ٤، الحديث ٧٧.
٥. الخصال ص ٣٣٩، الباب ٦، الحديث ٤٣.
٦. كلمة «به» ليست في المصدر.
٧. الخلنج ـ كسمند ـ معرب، القاموس المحيط ج ١ ص ١٩٣.
٨. الخصال ص ٤٠٩، الباب ٨، الحديث ٩، و الآية من سورة الفرقان: ٤٤.
٩. أمالي الطوسي ص ٦١٣، المجلس ٢٩، الحديث ١٢٦٧.
١٠. نهج البلاغة ص ٥٠٤، الحكمة رقم ١٩٩.
١١. نهج البلاغة ص ٥٠٥، الحكمة رقم ٢٠٠.
١٢. عبارة «عند جهلة الناس» ليس في المصدر.

بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ أصل و لا يظمأ عليها زرع قوم فاستتروا ببيوتكم و أصلحوا ذات بينكم و التوبة من ورائكم فلا يحمد حامد إلا ربه و لا يلم لائم إلا نفسه.(١)

١٥ـكتاب الإمامة و التبصرة: عن القاسم بن علي العلوي عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله طوبى لمن رآني و طوبى لمن رأى من رآني و طوبى لمن رأى من رأى من رآني إلى السابع ثم سكت.(٢)

باب ٤٣ حب الله تعالى

الآيات:

البقرة: ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَنْدٰاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّٰهِ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّٰهِ﴾.(٣)

١٣/٧٠

آل عمران: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٤).

المائدة: ﴿وَ قٰالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصٰارىٰ نَحْنُ أَبْنٰاءُ اللّٰهِ وَ أَحِبّٰاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ الآية(٥)

و قال تعالى ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ﴾.(٦)

التوبة: ﴿قُلْ إِنْ كٰانَ آبٰاؤُكُمْ وَ أَبْنٰاؤُكُمْ وَ إِخْوٰانُكُمْ وَ أَزْوٰاجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوٰالٌ اقْتَرَفْتُمُوهٰا وَ تِجٰارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسٰادَهٰا وَ مَسٰاكِنُ تَرْضَوْنَهٰا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهٰادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتّٰى يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ وَ اللّٰهُ لٰا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰاسِقِينَ﴾.(٧)

الشعراء: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلّٰا رَبَّ الْعٰالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَ يَسْقِينِ وَ إِذٰا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَ الَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾.(٨)

الجمعة: ﴿قُلْ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ هٰادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيٰاءُ لِلّٰهِ مِنْ دُونِ النّٰاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾.(٩)

١٤/٧٠

١ـلي: [الأمالي للصدوق] الصائغ عن محمد بن أيوب عن إبراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن عبد الله بن سليمان عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة و أحبوني لحب الله عز و جل و أحبوا أهل بيتي لحبي.(١٠)

ع: [علل الشرائع] محمد بن الفضل عن محمد بن إسحاق المذكر عن أحمد بن العباس عن أحمد بن يحيى الكوفي عن يحيى بن معين عن هشام بن يوسف مثله(١١)

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن المنصوري عن عمر بن أبي موسى عن عيسى بن أحمد عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن النبي صلى الله عليه و آله مثله(١٢)

بشا: [بشارة المصطفى] أبو البركات عمر بن إبراهيم عن أحمد بن محمد بن أحمد عن علي بن عمر السكري عن أحمد بن الحسن بن عبد الجبار عن يحيى بن معين مثله.(١٣)

٢ـلي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان فيما ناجى الله عز و جل به موسى بن عمران عليه السلام أن قال له يا ابن عمران كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنه

---

١. نهج البلاغة ص ٥٨، الخطبة رقم ١٦.
٢. جامع الأحاديث ص ٩٧، حرف الطاء.
٣. سورة البقرة، آية ١٦٥.
٤. سورة آل عمران، آية ٣١.
٥. سورة المائدة، آية ١٨.
٦. سورة المائدة، آية ٥٤.
٧. سورة براءة، آية ٢٤.
٨. سورة الشعراء، آية ٧٧ـ٨٢.
٩. سورة الجمعة، آية ٦.
١٠. أمالي الصدوق ص ٢٩٨، المجلس ٥٨، الحديث ٦.
١١. علل الشرائع ص ٦٠٠، الباب ٣٨٥، الحديث ٥٢.
١٢. أمالي الطوسي ص ٢٧٨، المجلس ١٠، الحديث ٥٣١.
١٣. بشارة المصطفى ص ١٣٢.

الليل نام عني أليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها أنا ذا يا ابن عمران مطلع على أحبائي إذا جنهم الليل حولت أبصارهم من قلوبهم و مثلت عقوبتي بين أعينهم يخاطبوني عن المشاهدة و يكلموني عن الحضور يا ابن عمران هب لي من قلبك الخشوع و من بدنك الخضوع و من عينك الدموع في ظلم الليل و ادعني فإنك تجدني قريبا مجيبا.[1]

١٥/٧٠ **٣ـ لي:** [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عمن سمع أبا عبد اللهعليه السلام يقول ما أحب الله عز و جل من عصاه ثم تمثل فقال.

تعصي الإله و أنت تظهر حبه	هذا محال في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته	إن المحب لمن يحب مطيع[2]

٤ـ ثو: [ثواب الأعمال] **ل:** [الخصال] ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن سهل عن إبراهيم بن داود اليعقوبي عن أخيه سليمان بإسناده رفعه قال رجل للنبيصلى الله عليه وآله يا رسول الله علمني شيئا إذا أنا فعلته أحبني الله من السماء و أحبني الناس من الأرض فقال له ارغب فيما عند الله عز و جل يحبك الله و ازهد فيما عند الناس يحبك الناس.[3]

٥ـ ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن موسى بن جعفر البغدادي عن عبيد الله بن عبد الله بن عروة عن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال خمسة لا ينامون الهام بدم يسفكه و ذو مال كثير[4] لا أمين له و القائل في الناس الزور و البهتان عن عرض من الدنيا يناله و المأخوذ بالمال الكثير و لا مال له و المحب حبيبا يتوقع فراقه.[5]

١٦/٧٠ **٦ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن التمار عن محمد بن القاسم الأنباري عن أبيه عن الحسين بن سليمان عن أبي جعفر الطائي عن وهب بن منبه قال قرأت في الزبور يا داود اسمع مني ما أقول و الحق أقول من أتاني و هو يحبني أدخلته الجنة[6] الخبر.

٧ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن عبد العظيم الحسني عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن الفضل عن شيخ من أهل الكوفة عن جده من قبل أمه و اسمه سليمان بن عبد الله الهاشمي قال سمعت محمد بن عليعليه السلام يقول قال رسول اللهصلى الله عليه وآله للناس و هم مجتمعون عنده أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة و أحبوني لله عز و جل و أحبوا قرابتي لي.[7]

٨ـ ع: [علل الشرائع] طاهر بن محمد بن إدريس عن محمد بن عثمان الهروي عن الحسن بن مهاجر عن هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى عن صدقة بن عبد الله عن هشام عن أنس عن النبيصلى الله عليه وآله عن جبرئيل قال قال الله تبارك و تعالى من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة و ما ترددت[8] في شيء أنا فاعله ما ترددت في قبض نفس المؤمن يكره الموت و أكره مساءته و لا بد له منه و ما يتقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه و لا يزال عبدي يبتهل إلي حتى أحبه و من أحببته كنت له سمعا و بصرا و يدا و موئلا إن دعاني أجبته و إن سألني أعطيته و إن من عبادي المؤمن لمن يريد الباب من العبادة فأكفه عنه لئلا يدخله عجب و يفسده و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح[9] إيمانه إلا بالفقر و لو أغنيته لأفسده ذلك و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالغنى و لو أفقرته لأفسده ذلك و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالسقم و لو صحت جسمه لأفسده ذلك و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالصحة و لو أسقمته لأفسده ذلك إني أدبر عبادي بعلمي بقلوبهم فإني عليم خبير.[10]

١٧/٧٠ **بيان:** قال الشهيد طاب ثراه في قواعده في حديث القدسي ما ترددت في شيء أنا فاعله فإن التردد على الله محال غير أنه لما جرت العادة أن يتردد من يعظم الشخص و يكرمه في مساءته

---

١. أمالي الصدوق ص ٢٩٢، المجلس ٥٧، الحديث ١.
٢. أمالي الصدوق، ص ٣٩٦، المجلس ٧٤، الحديث ٣.
٣. ثواب الأعمال ص ٢١٧، و الخصال ص ٦١، الباب ٢، الحديث ٨٤.
٤. في المصدر «ذو المال الكثير».
٥. الخصال ص ٢٩٦، الباب ٥، الحديث ٦٤.
٦. أمالي الطوسي ص ١٠٧، المجلس ٤، الحديث ١٦٢.
٧. علل الشرائع ج ٢ ص ٦٠٠، الباب ٣٨٥، الحديث ٥٢.
٨. في المصدر «مثل ترددي» بدل «ما ترددت».
٩. في المصدر «لم يصلح».
١٠. علل الشرائع، ج ١ ص ١٢، الباب ٩، الحديث ٧.

نحو الوالدين و الصديق و أن لا يترددمساءة من لا يكرمه و لا يعظمه كالعدو و الحية و العقرب بل إذا خطر بالبال مساءته أوقعها من غير تردد فصار التردد لا يقع إلا في موضع التعظيم و الاعتمام و عدمه لا يقع إلا في موضع الاحتقار و عدم المبالاة فحينئذ دل الحديث على تعظيم الله للمؤمن و شرف منزلته عنده فعبر باللفظ المركب عما يلزمه و ليس مذكورا في اللفظ و إنما هو بالإرادة و القصد فكان معنى الحديث حينئذ منزلة عبدي المؤمن عظيمة و مرتبته رفيعة فدل على تصرف النية في ذلك كله.

و قد أجاب بعض من عاصرناه عن هذا الحديث بأن التردد إنما هو في الأسباب بمعنى أن الله يظهر للمؤمن أسبابا يغلب على ظنه دنو الوفاة بها ليصير على الاستعداد التام للآخرة ثم يظهر له أسبابا تبسط في أمله فيرجع إلى عمارة دنياه بما لا بد منه و لما كانت هذه بصورة التردد أطلق عليها ذلك استعارة و إذ كان العبد المتعلق بتلك الأسباب بصورة المتردد أسند التردد إليه تعالى من حيث إنه فاعل للتردد في العبد و قيل إنه تعالى لا يزال يورد على المؤمن سبب الموت حالا بعد حال ليؤثر المؤمن الموت فيقبضه مريدا له و إيراد تلك الأحوال المراد بها غاياتها من غير تعجيل بالغايات من القادر على التعجيل يكون ترددا بالنسبة إلى القادر من المخلوقين فهو بصورة المتردد و إن لم يكن ثم ترددا و يؤيده الخبر المروي عن إبراهيم عليه السلام لما أتاه ملك الموت ليقبض روحه و كره ذلك أخره الله إلى أن رأى شيخا هما يأكل و لعابه يسيل على لحيته فاستفظع ذلك و أحب الموت و كذلك موسى عليه السلام.[1]

١٨/٧٠ **٩ـ ع:** [علل الشرائع] السناني عن محمد بن هارون عن عبيد الله بن موسى الحبال عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن الحسن عن يونس بن ظبيان قال قال الصادق عليه السلام إن الناس يعبدون الله عز و جل على ثلاثة أوجه فطبقة يعبدونه رغبة إلى ثوابه فتلك عبادة الحرصاء و هو الطمع و آخرون يعبدونه خوفا من النار فتلك عبادة العبيد و هي الرهبة[2] و لكني أعبده حبا له[3] فتلك عبادة الكرام و هو الأمن لقوله تعالى ﴿وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[4] ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[5] فمن أحب الله عز و جل أحبه الله و من أحبه الله عز و جل كان من الآمنين.[6]

١٠ـمع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أحب أن يعلم ما له عند الله فليعلم ما لله عنده الخبر.[7]

١١ـل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام من أراد منكم أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله منه عند الذنوب كذلك منزلته عند الله تبارك و تعالى.[8]

١٢ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر الرزاز عن أيوب بن نوح بن دراج عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أوحى عز و جل إلى نجيه موسى أحببني و حببني إلى خلقي قال رب هذا أحبك فكيف أحبك إلى خلقك قال اذكر لهم نعماي عليهم و بلائي عندهم فإنهم لا يذكرون أو[9] لا يعرفون مني إلا كل الخير.[10]

١٩/٧٠ **١٣ـل:** [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن زكريا المؤمن عن علي بن أبي نعيم عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى يقول ابن آدم تطولت عليك بثلاثة سترت عليك ما لو يعلم به أهلك ما واروك و أوسعت عليك فاستقرضت منك فلم تقدم خيرا و جعلت لك نظرة عند موتك في ثلثك فلم تقدم خيرا.[11]

---

١. القواعد و الفوائد ج ٢ ص ١٨١ـ١٨٣، ذيل القاعدة ٢١٢.
٢. في المصدر «رهبة» بدل «الرهبة».
٣. في المصدر زيادة (عز و جل).
٤. سورة النمل، آية ٨٩.
٥. سورة آل عمران، آية ٣١.
٦. علل الشرائع ج ١ ص ١٢، الباب ٩، الحديث ٨.
٧. معاني الأخبار ص ٢٣٦.
٨. الخصال ص ٦١٧، حديث الأربعمائة.
٩. في المصدر «إذ» بدل «أو».
١٠. أمالي الطوسي ص ٤٨٤، المجلس ١٧، الحديث ١٠٥٨.
١١. الخصال ص ١٣٦، الباب ٣، الحديث ١٥٠.

١٤ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن محمد بن عمرو بن البختري عن محمد بن يونس عن عون بن عمارة عن سليمان بن عمران عن أبي حازم المدني عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً﴾ قال الظاهرة الإسلام و الباطنة ستر الذنوب.[1]

١٥ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن آدم عن الفضل بن يونس عن محمد بن عكاشة عن عمرو بن هاشم عن جويبر بن سعيد عن الضحاك بن مزاحم عن علي عليه السلام و الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قالا في قول الله تعالى ﴿وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً﴾ قال أما الظاهرة فالإسلام و ما أفضل عليكم الرزق و أما الباطنة فما ستره عليك من مساوي عملك.[2]

١٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن علي بن إسماعيل بن يونس عن إبراهيم بن جابر عن عبد الرحيم الكرخي عن هشام بن حسان عن همام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يعلم فضل نعم[3] الله عليه إلا في مطعمه و مشربه فقد قصر علمه و دنا عذابه.[4]

٢٠/٧٠

١٧ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن الحسين العلوي عن جده إبراهيم بن علي عن أبيه علي بن عبيد الله قال حدثني شيخان بران من أهلنا سيدان عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده أبي جعفر عن أبيه عليه السلام و حدثنيه الحسين بن زيد علي ذو الدمعة عن عمه عمر بن علي عن أخيه عن أبيه عن جده الحسين صلى الله عليهم.

و قال أبو جعفر عليه السلام حدثني عبد الله بن العباس و جابر بن عبد الله الأنصاري و كان بدريا أحديا شجريا و ممن يحظ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مودة المير المؤمنين عليه السلام قالوا بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده في رهط من أصحابه فيهم أبو بكر و أبو عبيدة و عمر و عثمان و عبد الرحمن و رجلان من قراء الصحابة من المهاجرين عبد الله ابن أم عبد و من الأنصار أبي بن كعب و كانا بدريين فقرأ عبد الله من السورة التي يذكر فيها لقمان حتى أتى على هذه الآية ﴿وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً﴾[5] الآية و قرأ أبي من السورة التي يذكر فيها إبراهيم عليه السلام ﴿وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيّامِ اللّهِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ﴾[6] قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله أيام الله نعماؤه و بلائه و مثلاته[7] سبحانه ثم أقبل على من شهده من أصحابه فقال إني لأتخولكم بالموعظة تخولا مخافة السأمة عليكم و قد أوحى إلي ربي جل و تعالى أن أذكركم بأنعمه[8] و أنذركم بما أفيض عليكم من كتابه و تلا ﴿وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾ الآية ثم قال لهم قولوا الآن قولكم ما أول نعمة رغبكم الله فيها و بلاكم بها.

٢١/٧٠

فخاض القوم جميعا فذكروا نعم الله التي أنعم عليهم و أحسن إليهم بها من المعاش و الرياش و الذرية و الأزواج إلى سائر ما بلاهم الله عز و جل به من أنعمه الظاهرة فلما أمسك القوم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام فقال يا أبا الحسن قل فقد قال أصحابك فقال و كيف لي بالقول فداك أبي و أمي و إنما هدانا الله بك قال مع ذلك فهات قل ما أول نعمة بلاك الله عز و جل و أنعم عليك بها؟

قال أن خلقني جل ثناؤه و لم أك شيئا مذكورا قال صدقت فما الثانية قال أن أحسن بي إذ خلقني فجعلني حيا لا مواتا قال صدقت فما الثالثة قال أن أنشأني فله الحمد في أحسن صورة و أعدل تركيب قال صدقت فما الرابعة قال أن جعلني متفكرا واعيا لا بلها ساهيا[9] قال صدقت فما الخامسة قال أن جعل لي شواعر أدرك ما ابتغيت بها و جعل لي سراجا منيرا قال صدقت فما السادسة قال أن هداني لدينه[10] و لم يضلني عن سبيله قال صدقت فما السابعة قال أن جعل لي مردا في حياة لا انقطاع لها قال صدقت فما الثامنة قال أن جعلني ملكا مالكا لا مملوكا قال صدقت فما التاسعة قال أن سخر لي سماءه و أرضه و ما فيها و ما بينهما من خلقه قال صدقت فما العاشرة قال أن جعلنا سبحانه

---

١. أمالي الطوسي ص ٣٩٢، المجلس ١٤، الحديث ٨٦٢ و الآية من سورة لقمان: ٢٠.
٢. أمالي الطوسي ص ٤٩٠، المجلس ١٧، الحديث ١٠٧٥.
٣. كلمة «نعم» ليست في المصدر.
٤. أمالي الطوسي ص ٤٩٠، المجلس ١٧، الحديث ١٠٧٦.
٥. سورة لقمان، آية ٢٠.
٦. سورة إبراهيم، آية ٥.
٧. العبارة في المصدر هكذا: «و بلاؤه مثلاته».
٨. في المصدر «بالنعمة».
٩. العبارة في المصدر هكذا: «متفكرا راغبا لا بلهة ساهيا».
١٠. كلمة «لدينه» ليست في المصدر.

ذكرانا قواما على حلائلنا[1] لا إناثا قال صدقت فما بعد هذا قال كثرت نعم الله يا نبي الله فطابت ﴿و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾[2].

فتبسم رسول الله ﷺ و قال لتهنك الحكمة ليهنك العلم يا أبا الحسن فأنت وارث علمي و المبين لأمتي ما اختلفت فيه من بعدي من أحبك لدينك و أخذ بسبيلك فهو ممن هدي إلى صراط مستقيم و من رغب عن هداك و أبغضك[3] و تخلاك لقي الله يوم القيامة لا خلاق له.[4]

٢٢/٧٠

١٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن عمرو بن عثمان عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى موسى أحببني و حببني إلى خلقي قال موسى يا رب إنك لتعلم أنه ليس أحد أحب إلي منك فكيف لي بقلوب العباد فأوحى الله إليه فذكرهم نعمتي و آلائي فإنهم لا يذكرون مني إلا خيرا.[5]

١٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن إسرائيل رفعه إلى النبي ﷺ قال قال الله عز و جل لداود عليه السلام أحببني و حببني إلى خلقي قال يا رب نعم أنا أحبك فكيف أحببك إلى خلقك قال اذكر أيادي عندهم فإنك إذا ذكرت ذلك لهم أحبوني.[6]

٢٠ـ سن: [المحاسن] أبي رفعه[7] قال قال أبو عبد الله عليه السلام من أراد أن يعلم ما له عند الله فلينظر ما لله عنده.[8]

سن: [المحاسن] النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عن النبي صلوات الله عليهم مثله.[9]

٢١ـ سن: [المحاسن] عبد الرحمن بن حماد عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ قال الله ما تحبب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه و إنه ليتحبب إلي بالنافلة حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و لسانه الذي ينطق به و يده التي يبطش بها و رجله التي يمشي بها إذا دعاني أجبته و إذا سألني أعطيته و ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في موت المؤمن يكره الموت و أنا أكره مساءته.[10]

٢٣/٧٠

٢٢ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام نجوى العارفين تدور على ثلاثة أصول الخوف و الرجاء و الحب فالخوف فرع العلم و الرجاء فرع اليقين و الحب فرع المعرفة فدليل الخوف الهرب و دليل الرجاء الطلب و دليل الحب إيثار المحبوب على ما سواه فإذا تحقق العلم في الصدر خاف فإذا كثر المرء في المعرفة خاف[11] و إذا صح الخوف هرب و إذا هرب نجا و إذا أشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل و إذا تمكن من رؤية الفضل رجا و إذا وجد حلاوة الرجاء طلب و إذا وفق للطلب وجد و إذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة و إذا هاج ريح المحبة استأنس ظلال المحبوب و آثر المحبوب على ما سواه و باشر أوامره و اجتنب نواهيه و اختارهما على كل شيء غيرهما و إذا استقام على بساط الأنس بالمحبوب مع أداء أوامره و اجتناب نواهيه وصل إلى روح المناجاة و القرب و مثال هذه الأصول الثلاثة كالحرم و المسجد و الكعبة فمن دخل الحرم أمن من الخلق و من دخل المسجد أمنت جوارحه أن يستعملها في المعصية و من دخل الكعبة أمن قلبه من أن يشغله بغير ذكر الله.

فانظر أيها المؤمن فإن كانت حالتك حالة ترضاها لحلول الموت فاشكر الله على توفيقه و عصمته و إن تكن الأخرى فانتقل عنها بصحة العزيمة و اندم على ما سلف من عمرك في الغفلة و استعن بالله على تطهير الظاهر من الذنوب و تنظيف الباطن من العيوب و اقطع زيادة الغفلة عن نفسك و أطف نار الشهوة من نفسك.[12]

٢٣ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام حب الله إذا أضاء على سر عبد أخلاه عن كل شاغل و كل ذكر سوى

---

١. ما بين القوسين ليس في المصدر.
٢. سورة إبراهيم آية ٣٤.
٣. في المطبوعة زيادة: «و تخلاك» بدل «أبغضك».
٤. أمالي الطوسي ص ٤٩٠ـ٤٩١، المجلس ١٧، الحديث ١٠٧٧.
٥. قصص الأنبياء ص ١٦١، الرقم ١٧٩.
٦. قصص الأنبياء ص ٢٠٥، الرقم ٢٦٦.
٧. في المصدر «عن أبيه، رفعه».
٨. المحاسن ج ١ ص ٣٢٤، الحديث ٦٥٠.
٩. المحاسن ج ١ ص ٣٩٢، الحديث ٨٧٧.
١٠. المحاسن ج ١ ص ٤٥٤، الحديث ١٠٤٧.
١١. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
١٢. مصباح الشريعة ص ٢ و ٣.

الله[1] عند ظلمة و المحب أخلص الناس سرا لله و أصدقهم قولا و أوفاهم عهدا و أزكاهم عملا و أصفاهم ذكرا و أعبدهم نفسا تتباهى الملائكة عند مناجاته و تفتخر برؤيته و به يعمر الله تعالى بلاده و بكرامته يكرم عباده يعطيهم إذا سألوا بحقه و يدفع عنهم البلايا برحمته فلو علم الخلق ما محله عند الله و منزلته لديه ما تقربوا إلى الله إلا بتراب قدميه.

قال أمير المؤمنينعليه السلام حب الله نار لا يمر على شيء إلا احترق و نور الله لا يطلع على شيء إلا أضاء و سحاب[2] الله ما يظهر من تحته شيء إلا غطاه و ريح الله ما تهب في شيء إلا حركته و ماء الله يحيا به كل شيء و أرض الله ينبت منها كل شيء فمن أحب الله أعطاه كل شيء من المال و الملك.

٢٤/٧٠ قال النبيصلى الله عليه وآله إذا أحب الله عبدا من أمتي قذف في قلوب أصفيائه و أرواح ملائكته و سكان عرشه محبته ليحبوه فذلك المحب حقا طوبى له ثم طوبى له و له عند الله شفاعة يوم القيامة.[3]

٢٤ـمص: [مصباح الشريعة] قال الصادقعليه السلام المشتاق لا يشتهي طعاما و لا يلتذ بشراب و لا يستطيب رقادا و لا يأنس حميما و لا يأوي دارا و لا يسكن عمرانا و لا يلبس لينا و لا يقر قرارا و يعبد الله ليلا و نهارا راجيا أن يصير إلى ما اشتاق إليه و يناجيه بلسان شوقه معبرا عما في سريرته كما أخبر الله عز و جل عن موسىعليه السلام في ميعاد ربه بقوله ﴿وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضىٰ﴾[4] و فسر النبيصلى الله عليه وآله عن حاله أنه لا أكل و لا شرب و لا نام و لا اشتهى شيئا من ذلكذهابه و مجيئه أربعين يوما شوقا إلى الله عز و جل فإذا دخلت ميدان الشوق فكبر على نفسك و مرادك من الدنيا و ودع جميع المألوفات و أحرم[5] عن سوى معشوقك قد ولت بين حياتك و موتك لبيك اللهم لبيك أعظم الله أجرك و مثل المشتاق مثل الغريق ليس له همة إلا خلاصه و قد نسي كل شيء دونه.[6]

٢٥/٧٠ **٢٥ـتم:** [فلاح السائل] روى الحسين بن سيف صاحب الصادقعليه السلام في كتاب أصله الذي أسنده إليه قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول لا يمحض رجل الإيمان بالله حتى يكون الله أحب إليه من نفسه و أبيه و أمه و ولده و أهله و ماله و من الناس كلهم.[7]

٢٦ـنص: [كفاية الأثر] علي بن الحسين عن هارون بن موسى عن محمد بن همام عن الحميري عن عمر بن علي العبدي عن داود الرقي عن ابن ظبيان عن الصادقعليه السلام قال إن أولي الألباب الذين عملوا بالفكرة حتى ورثوا منه حب الله فإن حب الله إذا ورثه القلب و استضاء به أسرع إليه اللطف فإذا نزل اللطف صار من أهل الفوائد فإذا صار من أهل الفوائد تكلم بالحكمة و إذا تكلم بالحكمة[8] صار صاحب فطنة فإذا نزل منزلة الفطنة عمل في القدرة فإذا عملالقدرة عرف الأطباق السبعة فإذا بلغ هذه المنزلة صار يتقلب في فكر بلطف و حكمة و بيان فإذا بلغ هذه المنزلة جعل شهوته و محبته في خالقه فإذا فعل ذلك نزل المنزلة الكبرى فعاين ربه في قلبه و ورث الحكمة بغير ما ورثه الحكماء و ورث العلم بغير ما ورثه العلماء و ورث الصدق بغير ما ورثه الصديقون.

إن الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت و إن العلماء ورثوا العلم بالطلب و إن الصديقين ورثوا الصدق بالخشوع و طول العبادة فمن أخذه بهذه المسيرة إما أن يسفل و إما أن يرفع و أكثرهم الذي يسفل و لا يرفع إذا لم يرع حق الله و لم يعمل بما أمر به فهذه صفة من لم يعرف الله حق معرفته و لم يحبه حق محبته فلا يغرنك صلاتهم و صيامهم و رواياتهم و علومهم فإنهم حمر مستنفرة.[9]

أقول: تمامه في أبواب النصوص على الأئمةعليهم السلام.

٢٧ـجع: [جامع الأخبار] قال عليعليه السلام من أحب أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فإن كل من خير له أمران أمر الدنيا و أمر الآخرة فاختار أمر الآخرة على الدنيا فذلك الذي يحب الله و من اختار أمر الدنيا فذلك الذي لا منزلة لله عنده.[10]

---

١. جاء في المطبوعة بعد «سوى الله» جملة: «عند ظلمة» و هي ليست في المصدر.
٢. في المصدر «سماء» بدل «سحاب».
٣. مصباح الشريعة ص ٦٤.
٤. سورة طه، آية ٨٤.
٥. في المصدر «و اصرفه» بدل «و أحرم».
٦. مصباح الشريعة ص ٦٥.
٧. فلاح السائل ص ١٠٠ـ١٠١.
٨. من المصدر.
٩. كفاية الأثر ص ٢٥٣، باختلاف.
١٠. جامع الأخبار ص ٥٠٥، الحديث ١٣٩٨.

و قال الصادقعليه السلام القلب حرم الله فلا تسكن حرم الله غير الله.[١]

٢٦/٧٠ **٢٨ـ مسكن الفؤاد:** للشهيد الثاني رفع الله مقامه في أخبار داودعليه السلام يا داود أبلغ أهل أرضي أني حبيب من أحبني و جليس من جالسني و مونس لمن أنس بذكري و صاحب لمن صاحبني و مختار لمن اختارني و مطيع لمن أطاعني ما أحبني أحد أعلم ذلك يقينا من قلبه إلا قبلته لنفسي و أحببته حبا لا يتقدمه أحد من خلقي من طلبني بالحق وجدني و من طلب غيري لم يجدني فارفضوا يا أهل الأرض ما أنتم عليه من غرورها و هلموا إلى كرامتي و مصاحبتي و مجالستي و مؤانستي و آنسوني أؤانسكم و أسارع إلى محبتكم.

و أوحى الله إلى بعض الصديقين أن لي عبادا من عبيدي يحبوني و أحبهم و يشتاقون إلي و أشتاق إليهم و يذكروني و أذكرهم فإن أخذت طريقهم أحببتك و إن عدلت عنهم مقتك.

قال يا رب و ما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الشفيق غنمه و يحنون إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها عند الغروب فإذا جنهم الليل و اختلط الظلام و فرشت الفرش و نصبت الأسرة و خلا كل حبيب بحبيبه نصبوا إلى أقدامهم و افترشوا إلي وجوههم و ناجوني بكلامي و تملقوني بإنعامي ما بين صارخ و باك و بين متأوه و شاك و بين قائم و قاعد و بين راكع و ساجد بعيني ما يتحملون من أجلي و بسمعي ما يشكون من حبي.

أول ما أعطيهم ثلاثا الأول أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم و الثاني لو كانت السماوات و الأرضون و ما فيهما من مواريثهم لاستقللتها لهم و الثالث أقبل بوجهي عليهم أفترى من أقبلت عليه بوجهي يعلم أحد ما أريد أن أعطيه.[٢]

٢٩ـ أعلام الدين للديلمي: روي أن موسىعليه السلام قال يا رب أخبرني عن آية رضاك عن عبدك فأوحى الله تعالى إليه إذا رأيتني أهيئ عبدي لطاعتي و أصرفه عن معصيتي فذلك آية رضاي.

٢٧/٧٠ و في رواية أخرى إذا رأيت نفسك تحب المساكين و تبغض الجبارين فذلك آية رضاي.[٣]

باب ٤٤ القلب و صلاحه و فساده و معنى السمع و البصر و النطق و الحياة الحقيقيات

الآيات:

البقرة: ﴿خَتَمَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ عَلىٰ سَمْعِهِمْ وَ عَلىٰ أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ﴾[٤] و قال الله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضاً وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ﴾[٥] و قال تعالى ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾[٦] و قال تعالى ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[٧] ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَ إِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ وَ مَا اللّٰهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ﴾[٨] و قال تعالى ﴿وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[٩] و قال ﴿تَشابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[١٠]

آل عمران: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ﴾[١١] و قال تعالى ﴿رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا﴾[١٢].

---

١. جامع الأخبار ص ١٥٨، الحديث ١٤٦٨.
٢. مسكن الفؤاد ص ١٨.
٣. أعلام الدين ص ٢٨٣.
٤. سورة البقرة، آية ٧.
٥. سورة البقرة، آية ١٠.
٦. سورة البقرة، آية ١٨.
٧. سورة البقرة، آية ١٧١.
٨. سورة البقرة، آية ٧٤.
٩. سورة البقرة، آية ٩٣.
١٠. سورة البقرة، آية ١١٨.
١١. آل عمران، آية ٧.
١٢. سورة آل عمران آية ٨.

المائدة: ﴿وَ حَسِبُوا أَلّٰا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَ صَمُّوا ثُمَّ تٰابَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِمٰا يَعْمَلُونَ﴾[1] و قال تعالى ﴿وَ جَعَلْنٰا قُلُوبَهُمْ قٰاسِيَةً﴾[2] و قال تعالى ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾[3].

28/70 الأنعام: ﴿إِنَّمٰا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَ الْمَوْتىٰ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[4] و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا صُمٌّ وَ بُكْمٌ فِي الظُّلُمٰاتِ﴾[5] و قال تعالى ﴿وَ جَعَلْنٰا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذٰانِهِمْ وَقْراً﴾[6] و قال ﴿وَ لٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[7] و قال ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّٰهُ سَمْعَكُمْ وَ أَبْصٰارَكُمْ وَ خَتَمَ عَلىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾[8] و قال تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمٰا يَصَّعَّدُ فِي السَّمٰاءِ كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللّٰهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ﴾[9].

الأعراف: ﴿وَ نَطْبَعُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاٰ يَسْمَعُونَ﴾[10] و قال ﴿كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِ الْكٰافِرِينَ﴾[11] و قال تعالى ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاٰ يَفْقَهُونَ بِهٰا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لاٰ يُبْصِرُونَ بِهٰا وَ لَهُمْ آذٰانٌ لاٰ يَسْمَعُونَ بِهٰا أُولٰئِكَ كَالْأَنْعٰامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولٰئِكَ هُمُ الْغٰافِلُونَ﴾.[12]

الأنفال: ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ﴾[13] و قال ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنٰافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هٰؤُلاٰءِ دِينُهُمْ﴾.[14]

التوبة: ﴿وَ طُبِعَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاٰ يَفْقَهُونَ﴾[15] و قال تعالى ﴿وَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾[16] و قال سبحانه ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزٰادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَ مٰاتُوا وَ هُمْ كٰافِرُونَ﴾[17] و قال تعالى ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاٰ يَفْقَهُونَ﴾.[18]

يونس: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَ لَوْ كٰانُوا لاٰ يَعْقِلُونَ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَ لَوْ كٰانُوا لاٰ يُبْصِرُونَ﴾[19] و قال ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾[20] و قال تعالى ﴿كَذٰلِكَ نَطْبَعُ عَلىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾[21].

29/70 هود: ﴿مٰا كٰانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ مٰا كٰانُوا يُبْصِرُونَ﴾[22] و قال تعالى ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمىٰ وَ الْأَصَمِّ وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيٰانِ مَثَلاً أَفَلاٰ تَذَكَّرُونَ﴾.[23]

الرعد: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمىٰ وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمٰاتُ وَ النُّورُ﴾ إلى قوله تعالى ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَسٰالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهٰا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رٰابِياً وَ مِمّٰا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النّٰارِ ابْتِغٰاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتٰاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْحَقَّ وَ الْبٰاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفٰاءً وَ أَمّٰا مٰا يَنْفَعُ النّٰاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثٰالَ إلى قوله سبحانه أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمىٰ إِنَّمٰا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبٰابِ﴾[24] و قال تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللّٰهِ أَلاٰ بِذِكْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.[25]

النحل: ﴿أَمْوٰاتٌ غَيْرُ أَحْيٰاءٍ وَ مٰا يَشْعُرُونَ أَيّٰانَ يُبْعَثُونَ﴾[26] و قال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾[27] و قال تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰاةً طَيِّبَةً﴾.[28]

---

1. سورة المائدة، آية ٧١.
2. سورة المائدة، آية ١٣.
3. سورة المائدة، آية ٤١.
4. سورة الأنعام، آية ٣٦.
5. سورة الأنعام، آية ٣٨.
6. سورة الأنعام، آية ٢٥.
7. سورة الأنعام، آية ٤٣.
8. سورة الأنعام، آية ٤٦.
9. سورة الأنعام، آية ١٢٥.
10. سورة الأعراف، آية ١٠٠.
11. سورة الأعراف، آية ١٠١.
12. سورة الأعراف، آية ١٧٩.
13. سورة الأنفال، آية ٢٤.
14. سورة الأنفال، آية ٤٩.
15. سورة التوبة، آية ٨٧.
16. سورة التوبة، آية ٩٣.
17. سورة التوبة، آية ١٢٥.
18. سورة التوبة، آية ١٢٧.
19. سورة يونس، آية ٤٢ و ٤٣.
20. سورة يونس، آية ٦٧.
21. سورة يونس، آية ٧٤.
22. سورة هود، آية ٢٠.
23. سورة هود، آية ٢٤.
24. سورة الرعد، آية ١٦.
25. سورة الرعد، آية ٢٨.
26. سورة النحل، آية ٢١.
27. سورة النحل، آية ٦٥.
28. سورة النحل، آية ٩٧.

إسراء: ﴿وَ مَنْ كانَ في هٰذِهِ أَعمىٰ فَهُوَ في الْآخِرَةِ أَعمىٰ وَ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.[١]

الكهف: ﴿وَ رَبَطْنا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[٢] و قال تعالى ﴿وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَ اتَّبَعَ هَواهُ وَ كانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾.[٣]

الأنبياء: ﴿لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾[٤] و قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّما أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَ لا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعاءَ إِذا ما يُنْذَرُونَ﴾.[٥]

٣٠/٧٠

الحج: ﴿وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[٦] و قال تعالى ﴿أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها أَوْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[٧] و قال تعالى ﴿لِيَجْعَلَ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾.[٨]

الفرقان: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[٩] و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْها صُمًّا وَ عُمْياناً﴾.[١٠]

الشعراء: ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ إِلّا مَنْ أَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[١١] و قال تعالى ﴿قالُوا سَواءٌ عَلَيْنا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْواعِظِينَ﴾[١٢] و قال تعالى ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلىٰ قَلْبِكَ﴾[١٣] و قال تعالى ﴿كَذٰلِكَ سَلَكْناهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتّٰى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ﴾.[١٤]

النمل: ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتىٰ وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَ ما أَنْتَ بِهادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾.[١٥]

الروم: ﴿فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتىٰ وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَ ما أَنْتَ بِهادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾.[١٦]

لقمان: ﴿وَ إِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِ آياتُنا وَلّٰى مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْها كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً﴾.[١٧]

٣١/٧٠

التنزيل: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ أَفَلا يَسْمَعُونَ﴾.[١٨]

الأحزاب: ﴿ما جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[١٩] و قال تعالى ﴿وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ﴾[٢٠] و قال تعالى ﴿وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ إِلّا غُرُوراً﴾[٢١] و قال تعالى ﴿وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾[٢٢] و قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ ما فِي قُلُوبِكُمْ﴾[٢٣] و قال تعالى ﴿ذٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ﴾[٢٤] و قال ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾.[٢٥]

فاطر: ﴿وَ ما يَسْتَوِي الْأَعْمىٰ وَ الْبَصِيرُ وَ لَا الظُّلُماتُ وَ لَا النُّورُ وَ لَا الظِّلُّ وَ لَا الْحَرُورُ وَ ما يَسْتَوِي الْأَحْياءُ وَ لَا الْأَمْواتُ إِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشاءُ وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾.[٢٦]

يس: ﴿وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[٢٧] و قال تعالى ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا﴾.[٢٨]

---

١. سورة الإسراء، آية ٧٢.
٢. سورة الكهف، آية ١٤.
٣. سورة الكهف، آية ٢٨.
٤. سورة الأنبياء، آية ٣.
٥. سورة الأنبياء، آية ٤٥.
٦. سورة الحج، آية ٣٤ و ٣٥.
٧. سورة الحج، آية ٤٦.
٨. سورة الحج، آية ٥٣.
٩. سورة الفرقان، آية ٤٤.
١٠. سورة الفرقان، آية ٧٣.
١١. سورة الشعراء، آية ٨٨ و ٨٩.
١٢. سورة الشعراء، آية ١٩٣.
١٣. سورة الشعراء، آية ١٣٦.
١٤. سورة الشعراء، آية ٢٠٠ و ٢٠١.
١٥. سورة النمل آية ٨٠ و ٨١.
١٦. سورة الروم، آية ٥٢ـ٥٩.
١٧. سورة لقمان، آية ٧.
١٨. هذه الآية من سورة النحل: ٦٥، و الآية التي في سورة السجدة هي قوله تعالى ﴿إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون﴾ سورة السجدة، آية :٢٦.
١٩. سورة الأحزاب، آية ٤.
٢٠. سورة الأحزاب، آية ١٠.
٢١. سورة الأحزاب، آية ١٢.
٢٢. سورة الأحزاب، آية ٢٦.
٢٣. سورة الأحزاب، آية ٥١.
٢٤. سورة الأحزاب، آية ٥٣.
٢٥. سورة الأحزاب، آية ٦٠.
٢٦. سورة فاطر، آية ١٩ـ٢٢.
٢٧. سورة يس، آية ٩.
٢٨. سورة يس، آية ٧٠.

الصافات: ﴿وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ إِذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.[1]

الزمر: ﴿أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولٰئِك في ضَلالٍ مُبِينٍ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾.[2]

٣٢/٧٠ **المؤمن:** ﴿كَذٰلِك يَطْبَعُ اللَّهُ عَلىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ﴾[3] و قال تعالى ﴿وَ ما يَسْتَوِي الْأَعْمىٰ وَ الْبَصِيرُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ لَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا ما تَتَذَكَّرُونَ﴾.[4]

السجدة: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ وَ قالُوا قُلُوبُنا في أَكِنَّةٍ مِمّا تَدْعُونا إِلَيْهِ وَ في آذانِنا وَقْرٌ وَ مِنْ بَيْنِنا وَ بَيْنِك حِجابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنا عامِلُونَ﴾[5] و قال ﴿وَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ في آذانِهِمْ وَقْرٌ وَ هُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولٰئِك يُنادَوْنَ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ﴾.[6]

الزخرف: ﴿أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَ مَنْ كانَ في ضَلالٍ مُبِينٍ﴾.[7]

الجاثية: ﴿أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلىٰ عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلىٰ سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلىٰ بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾.[8]

محمد: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْك حَتّٰى إِذا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِك قالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ما ذا قالَ آنِفاً أُولٰئِك الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ﴾[9] و قال تعالى ﴿أُولٰئِك الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمىٰ أَبْصارَهُمْ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾.[10]

الفتح: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ في قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ﴾.[11]

الحجرات: ﴿أُولٰئِك الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوىٰ﴾.[12]

٣٣/٧٠ **ق:** ﴿وَ جاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾[13] و قال تعالى ﴿إِنَّ في ذٰلِك لَذِكْرىٰ لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ﴾.[14]

الحديد: ﴿أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَ ما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَ لا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلُ فَطالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾.[15]

المجادلة: ﴿أُولٰئِك كَتَبَ في قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾.[16]

الصف: ﴿فَلَمّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾.[17]

المنافقين: ﴿فَطُبِعَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾.[18]

التغابن: ﴿وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾.[19]

الملك: ﴿وَ قالُوا لَوْ كُنّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما كُنّا في أَصْحابِ السَّعِيرِ﴾[20] و قال تعالى ﴿أَ فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلىٰ وَجْهِهِ أَهْدىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.[21]

ألم نشرح: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَك صَدْرَك﴾.[22]

---

١. سورة الصافات، آية ٨٣ و ٨٤.
٢. سورة الزمر، آية ٢٢ـ٢٣.
٣. سورة المؤمن، آية ٣٥.
٤. سورة المؤمن، آية ٥٨.
٥. سورة فصلت، آية ٤ و ٥.
٦. سورة فصلت، آية ٤٤.
٧. سورة الزخرف، آية ٤٠.
٨. سورةالجاثية، آية ٢٣.
٩. سورة محمد، آية ١٦.
١٠. سورة محمد، آية ٢٣ و ٢٤.
١١. سورة الفتح، آية ٤.
١٢. سورة الحجرات، آية ٣.
١٣. سورة ق، آية ٣٣.
١٤. سورة ق، آية ٣٧.
١٥. سورة الحديد، آية ١٦.
١٦. سورة المجادلة، آية ٢٢.
١٧. سورة الصف، آية ٥.
١٨. سورة المنافقون، آية ٣ـ٤.
١٩. سورة التغابن، آية ١١.
٢٠. سورة الملك، آية ١٠.
٢١. سورة الملك، آية ٢٢.
٢٢. سورة الانشراح، آية ١.

١ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن ابن أبي عمير عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من قلب إلا و له أذنان على إحداهما ملك مرشد و على الأخرى شيطان مفتن هذا يأمره و هذا يزجره الشيطان يأمره بالمعاصي و الملك يزجره عنها و هو قول الله عز و جل ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1].

تبيين:

٣٤/٧٠

اعلم أن معرفة القلب و حقيقته و صفاته مما خفي على أكثر الخلق و لم يبين أئمتنا عليهم السلام ذلك إلا بكنايات و إشارات و الأحوط لنا أن نكتفي من ذلك بما بينوه لنا من صلاحه و فساده و آفاته و درجاته و نسعى في تكميل هذه الخلقة العجيبة و اللطيفة الربانية و تهذيبها عن الصفات الذميمة الشيطانية و تحليتها بالأخلاق الملكية الروحانية لنستعد بذلك للعروج إلى أعلى مدارج الكمال و إفاضة المعارف من حضرة ذي الجلال و لا يتوقف ذلك على معرفة حقيقية القلب ابتداء فإنه لو كان متوقفا على ذلك لأوضح موالينا و أئمتنا عليهم السلام لنا ذلك بأوضح البيان و حيث لم يبينوا ذلك لنا فالأحوط بنا أن نسكت عما سكت عنه الكريم المنان لكن نذكر هنا بعض ما قيل في هذا المقام و نكتفي بذلك و الله المستعان.

فاعلم أن المشهور بين الحكماء و من يسلك مسلكهم أن المراد بالقلب النفس الناطقة و هي جوهر روحاني متوسط بين العالم الروحاني الصرف و العالم الجسماني يفعل فيما دونه و ينفعل عما فوقه و إثبات الأذن له على الاستعارة و التشبيه.

قال بعض المحققين[2] القلب شرف الإنسان و فضيلته التي بها فاق جملة من أصناف الخلق باستعداده لمعرفة الله سبحانه التي في الدنيا جماله و كماله و فخره و في الآخرة عدته و ذخره و إنما استعد للمعرفة بقلبه لا بجارحة من جوارحه فالقلب هو العالم بالله و هو العامل لله و هو الساعي إلى الله و هو المتقرب إليه و إنما الجوارح أتباع له و خدم و آلات يستخدمها القلب و يستعملها استعمال الملك للعبيد و استخدام الراعي للرعية و الصانع للآلة.

و القلب هو المقبول عند الله إذا سلم من غير الله و هو المحجوب عن الله إذا صار مستغرقا بغير الله و هو المطالب و المخاطب و هو المثاب و المعاقب و هو الذي يستسعد بالقرب من الله تعالى فيفلح إذا زكاه و هو الذي يخيب و يشقى إذا دنسه و دساه.

٣٥/٧٠

و هو المطيع لله بالحقيقة به و إنما الذي ينتشر على الجوارح من العبادات أنواره و هو العاصي المتمرد على الله و إنما الساري على الأعضاء من الفواحش آثاره و بإظلامه و استنارته تظهر محاسن الظاهر و مساويه إذ كل إناء يترشح بما فيه.

و هو الذي إذا عرفه الإنسان فقد عرف نفسه و إذا عرف نفسه فقد عرف ربه و هو الذي إذا جهله الإنسان فقد جهل نفسه و إذا جهل نفسه فقد جهل ربه و من جهل بقلبه فهو بغيره أجهل و أكثر الخلق جاهلون بقلوبهم و أنفسهم و قد حيل بينهم و بين أنفسهم فإن الله يحول بين المرء و قلبه و حيلولته بأن لا يوفقه لمشاهدته و مراقبته و معرفة صفاته و كيفية تقلبه بين إصبعين من أصابع الرحمن و أنه كيف يهوي مرة إلى أسفل السافلين و يتخفض إلى أفق الشياطين و كيف يرتفع أخرى إلى أعلى عليين و يرتقي إلى عالم الملائكة المقربين.

و من لم يعرف قلبه ليراقبه و يراعيه و يترصد ما يلوح من خزائن الملكوت عليه و فيه فهو ممن قال الله تعالى فيه ﴿وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾[3] فمعرفة القلب و حقيقة أوصافه أصل الدين و أساس طريق السالكين.

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن النفس و الروح و القلب و العقل ألفاظ متقاربة المعاني فالقلب يطلق لمعنيين أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر و هو لحم مخصوص و في باطنه تجويف و في ذلك

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٦، الحديث ١، باب للقلب أذنين. و الآية من سورة ق: ١٧ـ١٨.
٢. هو المولى الفيض الكاشاني. ٣. سورة الحشر، آية ١٩.

التجويف دم أسود و هو منبع الروح و معدنه و هذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للميت.

٣٦/٧٠ و المعنى الثاني هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق و قد تحيرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته فإن تعلقها به يضاهي تعلق الأعراض بالأجسام و الأوصاف بالموصوفات أو تعلق المستعمل للآلة بالإله أو تعلق المتمكن بالمكان و تحقيقه يقتضي إفشاء سر الروح و لم يتكلم فيه رسول الله٦ فليس لغيره أن يتكلم فيه.

و الروح أيضا يطلق على معنيين أحدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني و ينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن و جريانها في البدن و فيضان أنوار الحياة و الحس و السمع و البصر و الشم منها على أعضائها يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا الدار فإنه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلا و يستنير به.

فالحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان و الروح مثالها السراج و سريان الروح و حركتها في الباطن مثاله مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركة و الأطباء إذا أطلقوا اسم الروح أرادوا به هذا المعنى و هو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب.

و المعنى الثاني هو اللطيفة الربانية العالمة المدركة من الإنسان و هو الذي شرحناه في أحد معنيي القلب و هو الذي أراده الله تعالى بقوله ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[١] و هو أمر عجيب رباني يعجز أكثر العقول و الأفهام عن درك كنه حقيقته.

و النفس أيضا مشترك بين معاني و يتعلق بغرضنا منه معنيان أحدهما أن يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب و الشهوة في الإنسان و هذا الاستعمال هو الغالب على الصوفية لأنهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس و كسرها و إليه الإشارة بقوله ﷺ أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك.

٣٧/٧٠ المعنى الثاني هو اللطيفة التي ذكرناها التي هو الإنسان في الحقيقة و هي نفس الإنسان و ذاته و لكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب أحوالها فإذا سكنت تحت الأمر و زايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة قال تعالى ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلىٰ رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾[٢] فالنفس بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها إلى الله فإنها مبعدة عن الله تعالى و هو من حزب الشيطان و إذا لم يتم سكونها و لكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية و معترضة عليها سميت النفس اللوامة لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاها قال الله تعالى ﴿وَ لا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوّامَةِ﴾[٣] و إن تركت الاعتراض و أذعنت و أطاعت لمقتضى الشهوات و دواعي الشيطان سميت النفس الأمارة بالسوء قال الله تعالى إخبارا عن يوسف عليه السلام ﴿وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[٤] و قد يجوز أن يقال الأمارة بالسوء هي النفس بالمعنى الأول فإذن النفس بالمعنى الأول مذمومة غاية الذم و بالمعنى الثاني محمودة لأنها نفس الإنسان أي ذاته و حقيقته العالمة بالله تعالى و بسائر المعلومات.

و العقل أيضا مشتركة لمعان مختلفة و المناسب هنا معنيان أحدهما العلم بحقائق الأمور أي صفته العلم الذي محله القلب و الثاني أنه قد يطلق و يراد به المدرك المعلوم فيكون هو القلب أعني تلك اللطيفة.

فإذن قد انكشف لك أن معاني هذه الأسامي موجودة و هو القلب الجسماني و الروح الجسماني و النفس الشهوانية و العقل العلمي و هذه أربعة معان يطلق عليها الألفاظ الأربعة و معنى خامس و هي اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان و الألفاظ الأربعة بجملتها يتوارد عليها فالمعاني خمسة و الألفاظ أربعة و كل لفظ أطلق لمعنيين.

٣٨/٧٠ و أكثر العلماء قد التبس عليهم اختلاف هذه الألفاظ و تواردها فتراهم يتكلمون في الخواطر و يقولون هذا خاطر العقل و هذا خاطر الروح و هذا خاطر النفس و هذا خاطر القلب و ليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الأسماء و حيث ورد في الكتاب و السنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الإنسان و يعرف حقيقة الأشياء و قد يكنى

---

١. سورة الإسراء، آية ٨٥.
٢. سورة الفجر، آية ٢٧ و ٢٨.
٣. سورة القيامة، آية ٢.
٤. سورة يوسف، آية ٥٣.

عنه بالقلب الذي في الصدر لأن بين تلك اللطيفة و بين جسم القلب علاقة خاصة فإنها و إن كانت متعلقة بسائر البدن و مستعملة له و لكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الأول بالقلب فكأنه محلها و مملكتها و عالمها و مطيتها و لذا شبه القلب بالعرش و الصدر بالكرسي.

ثم قال في بيان تسلط الشيطان على القلب اعلم أن القلب مثال قبة لها أبواب تنصب إليها الأحوال من كل باب و مثاله أيضا مثال هدف تنصب إليه السهام من الجوانب أو هو مثال مرآة منصوبة يجتاز عليها أنواع الصور المختلفة فيتراءى فيها صورة بعد صورة و لا يخلو عنها أو مثال حوض ينصب إليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة إليه و إنما مداخل هذه الآثار المتجددة في القلب في كل حال إما من الظاهر فالحواس الخمس و إما من الباطن فالخيال و الشهوة و الغضب و الأخلاق المركبة في مزاج الإنسان فإنه إذا أدرك بالحواس شيئا حصل منه أثر في القلب و إن كف عن الإحساس و الخيالات الحاصلة في النفس تبقى و ينتقل الخيال من شيء إلى شيء و بحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال إلى حال.

و المقصود أن القلب في التقلب و التأثر دائما من هذه الآثار و أخص الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر و أعني بالخواطر ما يعرض فيه من الأفكار و الأذكار و أعني به إدراكاته علوما إما على سبيل التجدد و إما على سبيل التذكر فإنها تسمى خواطر من حيث إنها تخطر بعد أن كان القلب غافلا عنها و الخواطر هي المحركات للإرادات فإن النية و العزم و الإرادة إنما تكون بعد خطور المنوي بالبال لا محالة فمبدأ الأفعال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة و الرغبة تحرك العزم و يحرك العزم النية و النية تحرك الأعضاء.

و الخواطر المحركة للرغبة تنقسم إلى ما يدعو إلى الشر أعني ما يضر في العاقبة و إلى ما يدعو إلى الخير أعني ما ينفع في الآخرة فهما خاطران مختلفان فافتقرا إلى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى إلهاما و الخاطر المذموم أعني الداعي إلى الشر يسمى وسواسا.

٣٩/٧٠ ثم إنك تعلم أن هذه الخواطر حادثة و كل حادث لا بد له من سبب و مهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف الأسباب هذا ما عرف من سنة الله عز و جل في ترتيب المسببات على الأسباب فمهما استنار حيطان البيت بنور النار و أظلم سقفه و اسود بالدخان علمت أن سبب السواد غير سبب الاستنارة كذلك لأنوار القلب و ظلماته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي إلى الخير يسمى ملكا و سبب الخاطر الداعي إلى الشر يسمى شيطانا و اللطف الذي به يتهيأ القلب لقبول إلهام الملك يسمى توفيقا و الذي به يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى إغواء و خذلانا فإن المعاني المختلفة تفتقر إلى أسامي مختلفة.

و الملك عبارة عن خلق خلقه الله شأنه إفاضة الخير و إفادة العلم و كشف الحق و الوعد بالمعروف و قد خلقه الله و سخره لذلك و الشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك و هو الوعد بالشر و الأمر بالفحشاء و التخويف عند الهم بالخير بالفقر و الوسوسة في مقابلة الإلهام و الشيطان في مقابلة الملك و التوفيق في مقابلة الخذلان و إليه الإشارة بقوله تعالى ﴿وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنٰا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1] فإن الموجودات كلها متقابلة مزدوجة إلا الله تعالى فإنه لا مقابل له بل هو الواحد الحق الخالق للأزواج كلها.

و القلب متجاذب بين الشيطان و الملك فقد قال ﷺ للقلب لمتان لمة من الملك إيعاد بالخير و تصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله و لمة من العدو إيعاد بالشر و تكذيب بالحق و نهي عن الخير فمن وجد ذلك فليتعوذ من الشيطان ثم تلا ﴿اَلشَّيْطٰانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾[2] الآية.

٤٠/٧٠ و لتجاذب القلب بين هاتين اللمتين قال رسول الله ﷺ قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن و الله سبحانه منزه عن أن[3] يكون له إصبع مركبة من دم و لحم و عظم ينقسم بالأنامل و لكن روح الإصبع سرعة التقليب و القدرة على التحريك و التغيير فإنك لا تريد إصبعك لشخصها بل لفعلها في التقليب و الترديد و كما أنك تتعاطى الأفعال بأصابعك فالله تعالى إنما يفعل ما يفعله باستسخار الملك و الشيطان و هما مسخران بقدرته في تقليب القلوب كما أن أصابعك مسخرة لك في تقليب الأجسام مثلا.

١. سورة الذاريات، آية ٤٩.
٢. سورةالبقرة، آية ٢٦٨.
٣. كلمة «أن» ليست في المطبوعة، و أثبتناها من المرآة.

و القلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة و[1] الشياطين صلاحا متساويا ليس يترجح أحدهما على الآخر و إنما يترجح أحد الجانبين باتباع الهوى و الإكباب على الشهوات أو الإعراض عنها و مخالفتها فإن اتبع الإنسان مقتضى الشهوة و الغضب ظهر تسلط الشيطان بواسطة الهوى و صار القلب عش الشيطان و معدنه لأن الهوى هو مرعى الشيطان و مرتعه و إن جاهد الشهوات و لم يسلطها على نفسه و تشبه بأخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة و مهبطهم.

ولما كان لا يخلو قلب عن شهوة و غضب و حرص و طمع و طول أمل إلى غير ذلك من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لا جرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة و لذلك قال رسول الله ﷺ ما منكم من أحد إلا و له الشيطان قالوا و لا أنت يا رسول الله قال و لا أنا إلا أن الله عز و جل أعانني عليه فأسلم فلم يأمرني إلا بخير.

و إنما كان هذا لأن الشيطان لا يتصرف إلا بواسطة الشهوة فمن أعانه الله على شهوته حتى صار لا ينبسط إلا حيث ينبغي و إلى الحد الذي ينبغي فشهوته لا تدعوه إلى الشر فالشيطان المتدرع بها لا يأمر إلا بالخير و مهما غلب على القلب ذكر الدنيا و مقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا فوسوس و مهما انصرف القلب إلى ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان و ضاق مجاله و أقبل الملك و ألهم.

فالتطارد بين جندي الملائكة و الشياطين في معركة القلب دائم إلى أن ينفتح القلب لأحدهما فيسكن و يستوطن و يكون اجتياز الثاني اختلاسا و أكثر القلوب قد فتحها جنود الشيطان و ملكوها فامتلأت بالوساوس الداعية إلى إيثار العاجلة و اطراح الآخرة و مبدأ استيلائها اتباع الهوى و لا يمكن فتحها بعد ذلك إلا بتخلية القلب عن قوت الشيطان و هو الهوى و الشهوات و عمارته بذكر الله إذ هو مطرح أثر الملائكة و لذلك قال الله تعالى ﴿إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ﴾[2] و كل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله فلذلك تسلط عليه الشيطان و قال تعالى ﴿أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواهُ﴾[3] إشارة إلى أن الهوى إلهه و معبوده فهو عبد الهوى لا عبد الله.

٤١/٧٠

و لا يمحو وسوسة الشيطان عن القلب إلا ذكر شيء سوى ما يوسوس به لأنه إذا حضر في القلب ذكر شيء انعدم عنه ما كان فيه من قبل و لكن كل شيء سوى ذكر الله و سوى ما يتعلق به فيجوز أن يكون أيضا مجالا للشيطان فذكر الله سبحانه هو الذي يؤمن جانبه و يعلم أنه ليس للشيطان فيه مجال.

و لا يعالج الشيطان إلا بضده و ضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله تعالى و الاستعاذة به و التبري عن الحول و القوة و هو معنى قولك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم و ذلك لا يقدر عليه إلا المتقون الذين الغالب عليهم ذكر الله و إنما الشيطان يطوف بقلوبهم في أوقات الفلتات على سبيل الخلسة قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[4].

و قال مجاهد في قوله ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ﴾ قال هو منبسط على قلب الإنسان فإذا ذكر الله سبحانه خنس و انقبض و إذا غفل انبسط على قلبه.

٤٢/٧٠

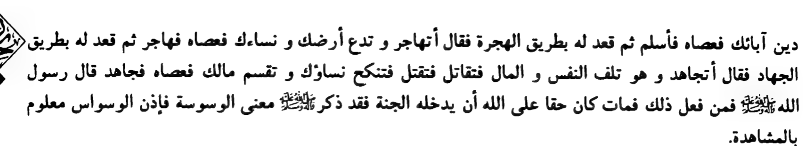
فالتطارد بين ذكر الله و وسوسة الشيطان كالتطارد بين النور و الظلام و بين الليل و النهار و لتطاردهما قال الله تعالى ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللّٰهِ﴾[5] و في الحديث أن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس و إن نسي الله التقم قلبه.

و كما أن الشهوات ممتزجة بلحم الآدمي و دمه فسلطنة الشيطان أيضا سارية في لحمه و دمه و محيطة بالقلب من جوانبه و لذا قال ﷺ إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع و ذلك لأن الجوع يكسر الشهوة و مجرى الشيطان الشهوات و لأجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى إخبارا عن إبليس ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ﴾[6].

و قال رسول الله ﷺ إن الشيطان قعد لابن آدم في طرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال له أتسلم و تترك دينك و

---

١. من المصدر.
٢. سورة الحجر، آية ٤٢.
٣. سورة الجاثية، آية ٢٣.
٤. سورة الأعراف، آية ٢٠١.
٥. سورة المجادلة، آية ١٩.
٦. سورة الأعراف، آية ١٦ و ١٧.



دين آبائك فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر و تدع أرضك و نساءك فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال أتجاهد و هو تلف النفس و المال فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك و تقسم مالك فعصاه فجاهد قال رسول الله ﷺ فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة فقد ذكر ﷺ معنى الوسوسة فإذن الوسواس معلوم بالمشاهدة.

و كل خاطر فله سبب و يفتقر إلى اسم تعرفه[١] فاسم سببه الشيطان و لا يتصور أن ينفك عنه آدمي و إنما يختلفون بعصيانه و متابعته و لذا قال ﷺ ما من أحد إلا و له شيطان.

٤٣/٧٠ و قد اتضح بهذا النوع من استبصار معنى الوسوسة و الإلهام و الملك و الشيطان و التوفيق و الخذلان فبعد هذا نظر من ينظر في ذات الشيطان و أنه جسم لطيف أو ليس بجسم و إن كان جسما فكيف يدخل في بدن الإنسان ما هو جسم فهذا الآن غير محتاج إليه في علم المعاملة[٢] بل مثال الباحث عن هذا كمثال من دخل في ثوبه حية و هو محتاج إلى دفع ضراوتها[٣] فاشتغل بالبحث عن لونها و طولها و عرضها و ذلك عين الجهل لمصادفة الخواطر الباعثة على الشرور و قد علمت و دل ذلك على أنه عن سبب لا محالة و علم أن الداعي إلى الشر المحذور المستقبل عدو فقد عرف العدو فينبغي أن يشتغل بمجاهدته.

و قد عرف الله سبحانه عداوته في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به و يحترز عنه فقال تعالى ﴿إِنَّ الشَّيْطٰانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمٰا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحٰابِ السَّعِيرِ﴾[٤] و قال تعالى ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يٰا بَنِي آدَمَ أَنْ لٰا تَعْبُدُوا الشَّيْطٰانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[٥] فينبغي للعبد أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن أصله و نسبه و مسكنه.

نعم ينبغي أن يسأل عن سلاحه ليدفعه عن نفسه و سلاح الشيطان الهوى و الشهوات و ذلك كاف للعالمين فأما معرفة صفة ذاته و حقيقة الملائكة فذلك ميدان العارفين المتغلغلين في علوم المكاشفات و لا يحتاج في المعاملة إلى معرفته إلى آخر ما حققه في هذا المقام.[٦]

و أقول: ما ذكره أن دفع الشيطان لا يتوقف على معرفته حق لكن تأويل الملك و الشيطان بما أومأ إليه في هذا المقام و صرح به في غيره مع تصريح الكتاب بخلافه جرأة على الله تعالى و على رسوله كما حققناه في المجلد الرابع عشر و التوكل على الله العليم الخبير و إنما بسطنا الكلام في هذا المقام ليسهل عليك فهم الأخبار الماضية و الآتية.

٤٤/٧٠ و شيطان مفتن بكسر التاء المشددة أو المخففة أي مضل في القاموس الفتنة بالكسر الخبرة و إعجابك بالشيء فتنه يفتنه فتنا و فتونا و أفتنه و الضلال و الإثم و الكفر و الفضيحة و العذاب و إذابة الذهب و الفضة و الإضلال و الجنون و المحنة و اختلاف الناس في الآراء و فتنه يفتنه أوقعه في الفتنة كفتنه و أفتنه[٧] قال سبحانه ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيٰانِ﴾[٨] قال البيضاوي مقدر باذكر أو متعلق بأقرب يعني في قوله ﴿وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ أي هو أعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى أي يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمٰالِ قَعِيدٌ﴾ أي عن اليمين قعيد و عن الشمال قعيد أي مقاعد كالجليس فحذف الأول لدلالة الثاني عليه كقوله فإني و قيار بها لغريب و قيل يطلق الفعيل للواحد و المتعدد ﴿وَ الْمَلٰائِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[٩].

﴿مٰا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾ ما يرمى به من فيه ﴿إِلّٰا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾ ملك يرقب عمله ﴿عَتِيدٌ﴾ معد حاضر و لعله يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب[١٠] انتهى.

و أقول: ظاهر أكثر الأخبار الواردة من طريق الخاص و العام أن المتلقيين و الرقيب العتيد هما الملكان الكاتبان للأعمال فصاحب اليمين يكتب الحسنات و صاحب الشمال يكتب السيئات و ظاهر هذا الخبر أن الرقيب و العتيد

---

١. كذا في المطبوعة و المرآة.
٢. كذا في المطبوعة و المرآة.
٣. في النهاية ج ٣ ص ٨٦: «إن للإسلام ضراوة» أي عادة و لهجا به لا يصبر عنه. و ما في المتن كناية عن عادة الحية على اللسع.
٤. سورة فاطر، آية ٦.
٥. سورة يس، آية ٦٠.
٦. المحجة البيضاء، ج ٥ ص ٣-٣٥، ملخصا.
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٦.
٨. سورة ق، آية ١٧.
٩. سورة التحريم، آية ٤.
١٠. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤١٤، ملخصا.

الملك و الشيطان بل المتلقيين أيضا و يحتمل أن يكون هذا بطن الآية أو يكون الرقيب العتيد صاحب اليمين و يكون الزاجر و الكاتب متحدا.[1]

٢ـكا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن أحمد بن إسحاق عن سعدان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن للقلب أذنين فإذا هم العبد بذنب قال له روح الإيمان لا تفعل و قال له الشيطان افعل و إذا كان على بطنها نزع منه روح الإيمان.[2]

بيان: فإذا هم العبد للنفس طريق إلى الخير و طريق إلى الشر و للخير مشقة حاضرة زائلة و لذة غائبة دائمة و للشر لذة حاضرة فانية و مشقة غائبة باقية و النفس يطلب اللذة و يهرب عن المشقة فهو دائما متردد بين الخير و الشر فروح الإيمان يأمره بالخير و ينهاه عن الشر و الشيطان بالعكس و هنا يحتمل وجوها.

٤٥/٧٠ الأول أن يكون المراد به الملك كما صرح به في بعض الأخبار و سمي بروح الإيمان لأنه مؤيد له و سبب لبقائه فكأنه روحه و به حياته.

الثاني أن يراد به العقل فإنه أيضا كذلك و متى لم يغلب الهوى و الشهوات النفسانية العقل لم يرتكب الخطيئة فكأن العقل يفارقه في تلك الحالة.

الثالث أن يراد به الروح الإنساني من حيث اتصافه بالإيمان فإنها من هذه الجهة روح الإيمان فإذا غلبها الهوى و لم يعمل بمقتضاها فكأنها فارقته.

الرابع أن يراد به قوة الإيمان و كماله و نوره فإن كمال الإيمان باليقين و اليقين بالله و اليوم الآخر لا يجتمع مع ارتكاب الكبائر و الذنوب الموبقة فمفارقته كناية عن ضعفه فإذا ندم بعد انكسار الشهوة مما فعل و تفكر في الآخرة و بقائها و شدة عقوباتها و خلوص لذاتها يقوى يقينه فكأنه يعود إليه.

الخامس أن يراد به نفس الإيمان و تكون الإضافة للبيان فإن الإيمان الحقيقي ينافي ارتكاب موبقات المعاصي كما أشير إليه بقولهم عليهم السلام لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن فإن من آمن و أيقن بوجود النار و إيعاد الله تعالى على الزنا أشد العذاب فيها كيف يجترئ على الزنا و أمثالها إذ لو أوعده بعض الملوك على فعل من الأفعال ضربا شديدا أو قتلا بل ضربا خفيفا أو إهانة و علم أن الملك سيطلع عليه لا يرتكب هذا الفعل و كذا لو كان صبي من غلمانه أو ضعيف من بعض خدمه فكيف الأجانب حاضرا لا يفعل الأمور القبيحة فكيف يجتمع الإيمان بأن الملك القادر القاهر الناهي الآمر مطلع على السرائر و لا يخفى عليه الضمائر مع ارتكاب الكبائر بحضرته و هل هذا إلا من ضعف الإيمان و لذا قيل الفاسق إما كافر أو مجنون.

٤٦/٧٠ السادس أن يقال في الكافر ثلاثة أرواح هي موجودة في الحيوانات و هي الروح الحيوانية و القوة البدنية و القوة الشهوانية فإنهم ضيعوا الروح التي بها يمتاز الإنسان عن سائر الحيوان و جعلوها تابعة للشهوات النفسانية و القوى البهيمية فإما أن تفارقهم بالكلية كما قيل أو لما صارت باطلة معطلة فكأنها فارقتهم و لذا قال تعالى ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[3].

و في المؤمنين أربعة أرواح فإنه يتعلق بهم روح يصيرون به أحياء بالحياة المعنوية الأبدية فهي مع الأرواح البدنية تصير أربعا و في الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام روح خامس هو روح القدس و هذا على بعض الوجوه قريب من الوجه الثالث.

و الحاصل أن الإنسان في بدو الأمر عند كونه نطفة جماد و لها صورة جمادية ثم يترقى إلى درجة النباتات فتتعلق به نفس نباتية ثم يترقى إلى أن تتعلق به نفس حيوانية هي مبدأ للحس و الحركة ثم

---

١. تجد ما جاء تحت «تبيين» هذا في مرآة العقول ج ٩ ص ٣٧٧ـ٣٨٨.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٧، الحديث ٢، باب أن للقلب أذنين.
٣. سورة الفرقان، آية ٤٤.

يترقى إلى أن تتعلق به روح آخر هو مبدأ الإيمان و منشأ سائر الكمالات ثم يترقى إلى أن يتعلق به روح القدس فيحيط بجميع العوالم و يصير محلا للإلهامات الربانية و الإفاضات السبحانية.

و قال بعضهم بناء على القول بالحركة في الجوهر إن الصورة النوعية الجمادية المنوية تترقى و تتحرك إلى أن تصير نفسا نباتية ثم تترقى إلى أن تصير نفسا حيوانيا و روحا حيوانيا ثم تترقى إلى أن تصير نفسا مجردا على زعمه مدركة للكليات ثم تترقى إلى أن تصير نفسا قدسيا و روح القدس و على زعمه يتحد بالعقل.

هذا ما حضرني مما يمكن أن يقال في حل هذه الأخبار باختلاف مسالك العلماء و مذاهبهم في تلك الأمور و الأول أظهر على قواعد متكلمي الإمامية و ظواهر الأخبار و الله المطلع على غوامض الأسرار و حججه صلوات الله عليهم ما تعاقب الليل و النهار.

و أقول: البارز في قوله عليه السلام على بطنها راجع إلى المرأة المزني بها في الزنا ذكره على سبيل المثال.

٤٧/٧٠ **٣ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن إلا و لقلبه أذنان في جوفه أذن ينفث فيها الوسواس الخناس و أذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك و ذلك قوله ﴿وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[1].**

بيان: في جوفه تأكيد لئلا يتوهم أن المراد بهما الأذنان اللتان في الرأس لأن لهما أيضا طريقا إلى القلب و قال البيضاوي ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوٰاسِ﴾ أي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة و أما المصدر فبالكسر كالزلزال و المراد به الموسوس سمي به مبالغة ﴿الْخَنّٰاسِ﴾ الذي عادته أن يخنس أي يتأخر إذا ذكر الإنسان ربه ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النّٰاسِ﴾ إذا غفلوا عن ذكر ربهم و ذلك كالقوة الوهمية فإنها تساعد العقل في المقدمات فإذا آل الأمر إلى النتيجة خنست و أخذت توسوسه و تشككه ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَ النّٰاسِ﴾ بيان للوسواس أو للذي أو متعلق بيوسوس أي يوسوس صدورهم من جهة الجنة و الناس و قيل بيان للناس على أن المراد به ما يعم القبيلين و فيه تعسف إلا أن يراد به الناسي كقوله ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدّٰاعِ﴾[2] فإن نسيان حق الله يعم الثقلين.[3]

و قال الطبرسي قدس سره فيه أقوال أحدها أن معناه من شر الوسوسة الواقعة من الجنة و الوسواس حديث النفس بما هو كالصوت الخفي و أصله الصوت الخفي و الوسوسة كالهمهمة و منه قولهم فلان موسوس إذا غلب عليه ما يعتريه من المرة يقال وسوس يوسوس وسواسا و وسوسة و توسوس و الخنوس الاختفاء بعد الظهور خنس يخنس.

٤٨/٧٠ و ثانيها أن معناه من شر ذي الوسواس و هو الشيطان كما جاء في الأثر أنه يوسوس فإذا ذكر ربه خنس ثم وصفه الله تعالى بقوله ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النّٰاسِ﴾ أي بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه إلى قلوبهم من غير سماع ثم ذكر أنه ﴿مِنَ الْجِنَّةِ﴾ و هو الشياطين ﴿وَ النّٰاسِ﴾ عطف على الوسواس.

و ثالثها أن معناه من شر ذي الوسواس الخناس ثم فسره بقوله من الجنة و الناس فوسواس الجنة هو وسواس الشيطان و في وسواس الإنس وجهان أحدهما أنه وسوسة الإنسان من نفسه و الثاني إغواء من يغويه من الناس و يدل عليه ﴿شَيٰاطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ﴾[4] فشيطان الجن يوسوس و شيطان الإنس يأتي علانية و يري أنه ينصح و قصده الشر.

قال مجاهد الخناس الشيطان إذا ذكر الله سبحانه خنس و انقبض و إذا لم يذكر الله انبسط على القلب و يؤيده ما روي عن النبي صلى الله عليه و آله أن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله سبحانه خنس و إن نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس و قيل الخناس معناه الكثير الاختفاء

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٧، الحديث ٣، باب أن للقلب أذنين و الآية من سورة المجادلة: ٢٢.
٢. سورة القمر، آية ٦.
٣. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٨٤.
٤. سورة الأنعام، آية ١١٢.

بعد الظهور و هو المستتر المختفي عن[1] أعين الناس لأنه يوسوس من حيث لا يرى بالعين و قيل إن المعنى يلقي الشغل في قلوبهم بوسواسه و المراد أن له رفقا به يوصل الوسواس إلى الصدر و هو أغرب[2] من خلوصه بنفسه إلى الصدر.[3]

و روى العياشي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما من مؤمن إلا و لقلبه في صدره أذنان أذن ينفث فيها الملك و أذن ينفث فيها الوسواس الخناس فيؤيد الله المؤمن بالملك و هو قوله سبحانه ﴿وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[4]

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿أُولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمٰانَ﴾ أي ثبت في قلوبهم الإيمان بما فعل بهم من الألطاف فصار كالمكتوب و قيل كتب في قلوبهم علامة الإيمان و معنى ذلك أنها سمة لمن شاهدهم[5] من الملائكة على أنهم مؤمنون ﴿وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ أي قواهم بنور الإيمان و يدل عليه قوله ﴿و كذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب و لا الإيمان﴾[6] و قيل معناه قواهم بنور الحجج و البرهان حتى اهتدوا للحق و عملوا به و قيل قواهم بالقرآن الذي هو حياة القلوب من الجهل و قيل أيدهم بجبرئيل في كثير من المواطن ينصرهم و يدفع عنهم.[7]

و قال البيضاوي ﴿بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ أي من عند الله و هو نور القلب أو القرآن أو النصر على العدو و قيل الضمير للإيمان فإنه سببٌ لحياة القلب[8] انتهى و روي عن طريق العامة أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم.[9]

قال الأزهري معناه أنه لا يفارق ابن آدم ما دام حيا كما لا يفارقه دمه و قال هذا على طريق ضرب المثل و جمهورهم حملوه على ظاهره و قالوا إن الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق إلى باطن الآدمي بلطافة هيأته فيجري في العروق التي هي مجاري الدم إلى أن يصل إلى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف إيمان العبد و قلة ذكره و كثرة غفلته و يبعد عنه و يقل تسلطه و سلوكه إلى باطنه بمقدار قوته و يقظته و دوام ذكره و إخلاص توحيده.

و نقل عن ابن عباس أنه تعالى جعله بحيث يجري من بني آدم مجرى الدم و صدور بني آدم مسكن له كما قال ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوٰاسِ﴾ إلخ و الجنة الشياطين و كما قال النبي صلى الله عليه و آله إن الشيطان ليجثم على قلب بني آدم له خرطوم كخرطوم الكلب إذا ذكر العبد الله عز و جل خنس أي رجع على عقبيه و إذا غفل عن ذكر الله وسوس[10] فاشتق له اسمان من فعليه الوسواس من وسوسته عند غفلة العبد و الخناس من خنوسه عند ذكر العبد.

قيل و الناس عطف على الجنة و الإنس لا يصل في وسوسته بذاته إلى باطن الآدمي فكذا الجنة في وسوسته و أجيب بأن الإنس ليس له ما للجن من اللطافة فعدم وصول الإنس إلى الجوف لا يستلزم عدم وصول الجن إليه.

ثم إن الله تعالى بلطفه جعل للإنسان حفظة من الملائكة و أعطاهم قوى الإلهام و الإلمام بهم في بواطن الإنسان في مقابلة لمة الشيطان كما روي أن للملك لمة بابن آدم و للشيطان لمة لمة الملك إيعاد بالخير و تصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله و لمة الشيطان إيعاد بالشر و تكذيب بالحق فمن وجد من ذلك شيئا فليستعذ بالله من الشيطان.

و في النهاية في حديث ابن مسعود لابن آدم لمتان لمة من الملك و لمة من الشيطان اللمة الهمة و

---

١. في المصدر «من». ٢. في المصدر «أقرب».
٣. في المصدر «صدره» بدل «الصدر».
٤. مجمع البيان ج ١٠، ص ٥٧٠_٥٧١ ملخصا، و الآية من سورة المجادلة: ٢٢.
٥. في المطبوعة «شاهدهم» و ما أثبتناه من المصدر. ٦. سورة الشورى، آية ٥٢.
٧. مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٥٥، ملخصا. ٨. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٤٦٣.
٩. مجمع البيان ج ٤ ص ٤٠٩ في قوله تعالى: ﴿إنه يراكم هو و قبيله﴾ سورة الأعراف، آية ٢٧.
١٠. راجع مثله عن ابن عباس في تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥٠.

الخطرة تقع القلب أراد إلمام الملك أو الشيطان به و القرب منه فما كان من خطرات الخير فهو من الملك و ما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان.[1]

٤ـ ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن محمد بن إبراهيم الديبلي عن أبي عبد الله عليه السلام عن سفيان عن مجاهد عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الإنسان مضغة إذا هي سلمت و صحت سلم بها سائر الجسد فإذا سقمت سقم لها سائر الجسد و فسد و هي القلب.[2]

٥ـ شي: [تفسير العياشي] في حديث إسحاق بن عمار في قول الله ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾[3] أقوة في الأبدان أم قوة في القلوب قال فيهما جميعا.[4]

٦ـ ل: [الخصال] الخليل عن أبي العباس السراج عن قتيبة عن رشيد بن سعد البصري عن شراحيل بن يزيد عن عبد الله بن عمر و أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا طاب قلب المرء طاب جسده و إذا خبث القلب خبث الجسد.[5]

٥١/٧٠

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله شر العمى عمى القلب.[6]

٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام ابنه يا بني إن من البلاء الفاقة و أشد من ذلك مرض البدن و أشد من ذلك مرض القلب و إن من النعم سعة المال و أفضل من ذلك صحة البدن و أفضل من ذلك تقوى القلوب.[7]

٩ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال القلوب ثلاثة قلب منكوس لا يعثر[8] على شيء من الخير و هو قلب الكافر و قلب فيه نكتة سوداء فالخير و الشر فيه يعتلجان فما كان منه أقوى غلب عليه و قلب مفتوح فيه مصباح يزهر فلا يطفأ نوره إلى يوم القيامة و هو قلب المؤمن.[9]

١٠ـ مع: [معاني الأخبار] العطار عن أبيه عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن خالد عن هارون عن المفضل عن سعد الخفاف عن أبي جعفر عليه السلام قال القلوب أربعة قلب فيه نفاق و إيمان و قلب منكوس و قلب مطبوع و قلب أزهر أنور قلت ما الأزهر قال فيه كهيئة السراج فأما المطبوع فقلب المنافق و أما الأزهر فقلب المؤمن إن أعطاه الله عز و جل شكر و إن ابتلاه صبر و أما المنكوس فقلب المشرك ثم قرأ هذه الآية ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[10] و أما القلب الذي فيه إيمان و نفاق فهم قوم كانوا بالطائف فإن أدرك أحدهم أجله على نفاقه هلك و إن أدرك على إيمانه نجا.[11]

٥٢/٧٠

١١ـ ل: [الخصال] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من علامات الشقاء جمود العين و قسوة القلب و شدة الحرص في طلب الرزق و الإصرار على الذنب.[12]

١٢ـ ل: [الخصال] في وصية النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام يا علي أربع خصال من الشقاء جمود العين و قساوة القلب و بعد الأمل و حب البقاء.[13]

١٣ـ ع: [علل الشرائع] محمد بن موسى البرقي عن علي بن محمد ماجيلويه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال أعجب ما في الإنسان قلبه و له مواد[14] من الحكمة و أضداد من خلافها فإن سنح له الرجاء أذله الطمع و إن هاج به الطمع أهلكه الحرص و إن ملكه اليأس قتله الأسف و إن عرض له الغضب اشتد به الغيظ و إن سعد بالرضا نسي التحفظ و إن ناله الخوف شغله الحذر و إن اتسع له الأمن استلبته الغرة[15] و إن

١. النهاية في غريب الحديث و الأثر ج ٤ ص ٢٧٣.
٢. الخصال ص ٣١، الباب ١، الحديث ١٠٩.
٣. سورة الأعراف، آية ١٧١.
٤. تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧.
٥. الخصال ص ٣١، الباب ١، الحديث ١١٠.
٦. أمالي الصدوق، ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.
٧. أمالي الطوسي ص ١٤٦، المجلس ٥، الحديث ٢٤٠.
٨. في المصدر «لا يعي».
٩. معاني الأخبار ص ٣٩٥.
١٠. سورة الملك، آية ٢٢.
١١. معاني الأخبار ص ٣٩٥.
١٢. الخصال ج ١ ص ٢٤٣، الباب ٤، الحديث ٩٦.
١٣. الخصال ج ١ ص ٢٤٣، الباب ٤، الحديث ٩٧.
١٤. في المصدر «موارد».
١٥. في المصدر «الغفلة» بدل «الغرة» و كلاهما متحدان في المعنى.

جددت[١] له النعمة أخذته العزة و إن أصابته مصيبة فضحه الجزع و إن استفاد مالا أطغاه الغنى و إن عضته فاقة شغله البلاء و إن جهده الجوع قعد به الضعف و إن أفرط في الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر و كل إفراط به مفسد.[٢]

شا: [الإرشاد] مرسلا مثله.[٣]

٥٣/٧٠ **١٤ـ ع:** [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن محمد بن سنان عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لرجل اعلم يا فلان إن منزلة القلب من الجسد بمنزلة الإمام من الناس الواجب الطاعة عليهم ألا ترى أن جميع جوارح الجسد شرط للقلب و تراجمة له مؤدية عنه الأذنان و العينان و الأنف و الفم و اليدان و الرجلان و الفرج فإن القلب إذا هم بالنظر فتح الرجل عينيه و إذا هم بالاستماع حرك أذنيه و فتح مسامعه فسمع و إذا هم القلب بالشم استنشق بأنفه فأدى تلك الرائحة إلى القلب و إذا هم بالنطق تكلم باللسان و إذا هم بالحركة سعت الرجلان و إذا هم بالشهوة تحرك الذكر فهذه كلها مودية عن القلب بالتحريك و كذلك ينبغي للإمام أن يطاع للأمر منه.[٤]

أقول: قد مضى[٥] في باب الإغضاء عن عيوب الناس عن الباقر عليه السلام أنه قال إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء ساعة كذا و ساعة كذا.

١٥ـ ل: [الخصال] عن الصادق عليه السلام عن حكيم أنه قال قلب الكافر أقسى من الحجر.[٦]

١٦ـ ل[٧]: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل يقول فيه ألا إن للعبد أربع أعين عينان يبصر بهما أمر دينه و دنياه و عينان يبصر بهما أمر آخرته فإذا أراد الله بعبد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب و أمر آخرته و إذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه.

١٧ـ ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن للقلب أذنين روح الإيمان يساره بالخير و الشيطان يساره بالشر فأيهما ظهر على صاحبه غلبه.[٨]

٥٤/٧٠ **١٨ـ فس:** [تفسير القمي] سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قوله ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ﴾ يريد الشيطان على قلب ابن آدم له خرطوم مثل خرطوم الخنزير يوسوس ابن[٩] آدم إذا أقبل على الدنيا و ما لا يحب الله فإذا ذكر الله عز و جل خنس[١٠] يريد رجع.[١١]

١٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[١٢] قال القلب السليم الذي يلقى الله و ليس فيه أحد سواه.[١٣]

٢٠ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] **لي:** [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن سهل عن الحسن بن علي بن النعمان عن ابن أسباط عن ابن الجهم قال قلت للرضا عليه السلام جعلت فداك أشتهي أن أعلم كيف أنا عندك فقال انظر كيف أنا عندك.[١٤]

٢١ـ ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الشك و المعصية في النار ليسا منا و لا إلينا و إن قلوب المؤمنين لمطوية بالإيمان طيا فإذا أراد الله إنارة ما فيها فتحها بالوحي فزرع فيها الحكمة زارعها و حاصدها.[١٥]

---

١. في المصدر «حدثت».
٢. علل الشرائع ج ١ ص ١٠٩، الباب ٩٦، الحديث ٧.
٣. الإرشاد ج ١ ص ٣٠١.
٤. علل الشرائع ج ١ ص ١٠٩، الباب ٩٦، الحديث ٨.
٥. بل سيأتي في ج ٧٥، ص ٤٨، من المطبوعة باب الإغضاء عن عيوب الناس و ثواب من مقت نفسه دون الناس، الحديث رقم ٩.
٦. الخصال ج ٢ ص ٣٤٨، الباب ٧، الحديث ٢١، و تراه في المعاني ص ١٧٧، الأمالي ص ١٤٦.
٧. الخصال ج ١ ص ٢٤٠، الباب ٤، الحديث ٩٠.
٨. قرب الإسناد ص ٣٣، الحديث ١٠٨.
٩. في المصدر «لابن».
١٠. في المصدر «انخنس».
١١. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥٠.
١٢. سورة الشعراء، آية ٨٩.
١٣. تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٣.
١٤. عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٠، الحديث ١٩٢، أمالي الصدوق ص ١٩٩، المجلس ٤٢، الحديث ٨.
١٥. قرب الإسناد ص ٣٥، الحديث ١١٢.

٢٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن ابن مغيرة و محمد بن سنان معا عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبي عليه السلام يقول ما شيء أفسد للقلب من الخطيئة إن القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أسفله أعلاه و أعلاه أسفله.[١]

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق مثله.[٢]

٢٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن المقرئ الخراساني عن علي بن جعفر عن أخيه عن أبيه عليه السلام قال أوحى الله عز و جل إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تفرح بكثرة المال و لا تدع ذكري على كل حال فإن كثرة المال تنسي الذنوب و إن ترك ذكري يقسي القلوب.[٣]

٥٥/٧٠

٢٤ـ ع: [علل الشرائع] القطان عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن مروان بن مسلم عن الثمالي عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب و ما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب.[٤]

٢٥ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام إعراب القلوب على أربعة أنواع رفع و فتح و خفض و وقف فرفع القلب في ذكر الله و فتح القلب في الرضا عن الله و خفض القلب في الاشتغال بغير الله و وقف القلب في الغفلة عن الله ألا ترى أن العبد إذا ذكر الله بالتعظيم خالصا ارتفع كل حجاب كان بينه و بين الله من قبل ذلك و إذا انقاد القلب لمورد قضاء الله بشرط الرضا عنه كيف ينفتح القلب بالسرور و الروح و الراحة و إذا اشتغل قلبه بشيء من أسباب الدنيا كيف تجده إذا ذكر الله بعد ذلك و آياته منخفضا مظلما كبيت خراب خاويا و ليس فيه العمارة و لا مونس و إذا غفل عن ذكر الله كيف تراه بعد ذلك موقفا محجوبا قد قسي و أظلم منذ فارق نور التعظيم؟

فعلامة الرفع ثلاثة أشياء وجود الموافقة و فقد المخالفة و دوام الشوق و علامة الفتح ثلاثة أشياء التوكل و الصدق و اليقين و علامة الخفض ثلاثة أشياء العجب و الرياء و الحرص و علامة الوقف ثلاثة أشياء زوال حلاوة الطاعة و عدم مرارة المعصية و التباس العلم الحلال بالحرام.[٥]

٢٦ـ ضا: [فقه الرضا عليه السلام] روي أن لله في عباده آنية و هو[٦] القلب فأحبها إليه أصفاها و أصلبها و أرقها أصلبها في دين الله و أصفاها من الذنوب و أرقها على الإخوان.[٧]

٥٦/٧٠

٢٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له إني أفرح من غير فرح أراه في نفسي و لا في مالي و لا في صديقي و أحزن من غير حزن أراه في نفسي و لا في مالي و لا في صديقي قال نعم إن الشيطان يلم بالقلب فيقول لو كان لك عند الله خير ما أدال عليك[٨] عدوك و لا جعل بك إليه حاجة هل تنتظر إلا مثل الذي انتظر الذين من قبلك فهل قالوا شيئا فذاك الذي يحزن من غير حزن و أما الفرح فإن الملك يلم بالقلب فيقول إن كان الله أدال[٩] عليك عدوك و جعل بك إليه حاجة فإنما هي أيام قلائل أبشر بمغفرة من الله و فضل و هو قول الله ﴿الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ وَ اللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْلًا﴾[١٠].

٢٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن سلام قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين فسأله عن أشياء فلما هم حمران بالقيام قال لأبي جعفر عليه السلام أخبرك أطال الله بقاك و أمتعنا بك إنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى يرق قلوبنا و تسلو أنفسنا عن الدنيا و يهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس و التجار أحببنا الدنيا قال فقال أبو جعفر عليه السلام إنما هي القلوب مرة يصعب عليها الأمر و مرة يسهل.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام أما إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا يا رسول الله نخاف علينا النفاق قال فقال لهم و لم تخافون ذلك قالوا إنا إذا كنا عندك فذكرتنا روعنا و وجلنا و نسينا الدنيا و زهدنا فيها حتى كأنا نعاين الآخرة و الجنة

٥٧/٧٠

---

١. أمالي الصدوق ص ٣٢٤، المجلس ٦٢، الحديث ٩.
٢. أمالي الطوسي ص ٤٣٨، المجلس ١٥، الحديث ٩٧٩.
٣. علل الشرائع ج ١ ص ٨١، الباب ٧٤، الحديث ١.
٤. علل الشرائع ج ١ ص ٨١ الباب ٧٤، الحديث ٢.
٥. مصباح الشريعة ص ٣.
٦. في المصدر «و هي».
٧. فقه الرضا ص ٣٨١، باب ١٠٦.
٨. العبارة في المصدر هكذا: «لو كان لك عند الله خيرا ما أراك عليك».
٩. في المصدر «أراك» بدل «أدال».
١٠. تفسير العياشي ج ١ ص ١٥٠، و الآية من سورة البقرة: ٢٦٨.

و النار و نحن عندك و إذا دخلنا هذه البيوت و شممنا الأولاد و رأينا العيال و الأهل و المال يكاد أن نحول عن الحال التي كنا عليها عندك و حتى كأنا لم نكن على شيء أفتخاف علينا أن يكون هذا النفاق فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله كلا هذا من خطوات الشيطان ليرغبكم[1] في الدنيا و الله لو أنكم تدومون على الحال التي تكونون عليها و أنتم عندي في الحال التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة و مشيتم على الماء و لو لا أنكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقا لكي يذنبوا ثم يستغفروا فيغفر لهم إن المؤمن مفتن تواب أما تسمع لقوله ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوّٰابِينَ﴾[2] ﴿وَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾.[3]

٢٩ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي جميلة عن عبد الله بن جعفر عن أخيه قال إن للقلب تلجلجا في الخوف يطلب الحق فإذا أصابه اطمأن به و قرأ ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمٰا يَصَّعَّدُ فِي السَّمٰاءِ﴾[4].

٣٠ـشي: [تفسير العياشي] عن سليمان بن خالد قال قد سمعت أبا عبد الله عليه السلام أن الله إذا أراد بعبد خيرا نكت قلبه نكتة بيضاء و فتح مسامع قلبه و وكل به ملكا يسدده و إذا أراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء و شد عليه مسامع قلبه و وكل به شيطانا يضله ثم تلا هذه الآية ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ﴾ الآية.

و رواه سليمان بن خالد عنه نكتة من نور و لم يقل بيضاء.[5]

٥٨/٧٠

٣١ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن خيثمة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن القلب ينقلب من لدن موضعه إلى حنجرته ما لم يصب الحق فإذا أصاب الحق قر ثم ضم أصابعه ثم قرأ هذه الآية ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾ قال و قال أبو عبد الله عليه السلام لموسى بن أشيم أتدري ما الحرج قال قلت لا فقال بيده و ضم أصابعه كالشيء المصمت لا يدخل فيه شيء و لا يخرج منه شيء.[6]

٣٢ـشي: [تفسير العياشي] عن حمزة بن الطيار عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ﴾ قال هو أن يشتهي الشيء بسمعه و بصره[7] و لسانه و يده أما إن هو غشي شيئا بما يشتهي فإنه لا يأتيه إلا و قلبه منكر لا يقبل الذي يأتي يعرف أن الحق ليس فيه.

و في خبر هشام عنه عليه السلام قال يحول بينه و بين أن يعلم أن الباطل حق.[8]

٣٣ـشي: [تفسير العياشي] عن حمزة بن الطيار عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ﴾ قال هو أن يشتهي الشيء بسمعه و بصره و لسانه و يده أما إنه لا يغشى شيئا منها و إن كان يشتهيه فإنه لا يأتيه إلا و قلبه منكر لا يقبل الذي يأتي يعرف أن الحق ليس فيه.[9]

٣٤ـشي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال هذا الشيء يشتهيه الرجل بقلبه و سمعه و بصره لا يتوق نفسه إلى غير ذلك فقد حيل بينه و بين قلبه إلا[10] ذلك الشيء.[11]

وفي خبر يونس بن عمار عن أبي عبدالله عليه السلام قال يستيقن القلب أن الحق باطل أبدا ولا يستيقن أن الباطل حق أبدا.[12]

٣٥ـشي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين عين في الرأس و عين في القلب ألا و الخلائق كلهم كذلك ألا و إن الله فتح أبصاركم و أعمى أبصارهم.

٣٦ـجا: [المجالس للمفيد] أبو غالب الزراري عن الحميري عن ابن عيسى عن الأهوازي عن محمد بن سنان عن صالح بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال تبحروا قلوبكم فإن[13] أنقاها من حركة الواحش لسخط شيء من صنع الله فإذا وجدتموها كذلك فاسألوه ما شئتم.[14]

٥٩/٧٠

٣٧ـغو: [غوالي اللئالي] روى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ناجى داود ربه فقال إلهي لكل ملك خزانة

---

١. في المصدر «ليرغبنكم».
٢. سورة البقرة، آية ٢٢٢.
٣. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٩، و الآية من سورة هود: ٩٠.
٤. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٦، و الآية من سورة الأنعام: ١٢٥.
٥. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٦ و ٣٧٧.
٦. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٧.
٧. في المصدر «و ببصره».
٨. تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٢.
٩. تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٢.
١٠. في المصدر «إلى» بدل «إلا».
١١. تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٢.
١٢. تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٣.
١٣. في المطبوعة: «فإنّ» و ما أثبتناه من المصدر.
١٤. مجالس المفيد: ٥٤، المجلس ٧، الحديث ١، باختلاف.

فأين خزانتك قال جل جلاله لي خزانة أعظم من العرش و أوسع من الكرسي و أطيب من الجنة و أزين من الملكوت أرضها المعرفة و سماؤها الإيمان و شمسها الشوق و قمرها المحبة و نجومها الخواطر و سحابها العقل و مطرها الرحمة و أثمارها الطاعة و ثمرها الحكمة و لها أربعة أبواب العلم و الحلم و الصبر و الرضا ألا و هي القلب.[١]

٣٨ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن صباح الحذاء عن أبي أسامة قال زاملت أبا عبد الله عليه السلام قال فقال لي اقرأ فافتتحت سورة من القرآن فقرأتها فرق و بكى ثم قال يا أبا أسامة ارعوا قلوبكم بذكر الله عز و جل و احذروا النكت فإنه يأتي على القلب تارة أو ساعات الشك من صباح ليس فيه إيمان و لا كفر شبه الخرقة البالية أو العظم النخر يا أبا أسامة أليس ربما تفقدت قلبك فلا تذكر به خيرا و لا شرا و لا تدري أين هو قال قلت له بلى إنه ليصيبني و أراه يصيب الناس قال أجل ليس يعرى منه أحد قال فإذا كان ذلك فاذكروا الله عز و جل و احذروا النكت فإنه إذا أراد بعبد خيرا نكت إيمانا و إذا أراد به غير ذلك نكت غير ذلك قال قلت ما غير ذلك جعلت فداك ما هو قال إذا أراد كفرا نكت كفرا.[٢]

٣٩ـأسرار الصلاة: عن النبي صلى الله عليه و آله قال قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر و قلب الكافر أسود منكوس.[٣]

و عن سفيان بن عيينة قال سألت الصادق عن قول الله عز و جل ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال السليم الذي يلقى ربه و ليس فيه أحد سواه و قال و كل قلب فيه شك أو شرك فهو ساقط و إنما أرادوا الزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة.[٤]

و قال النبي صلى الله عليه و آله لو لا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى الملكوت.[٥]

٤٠ـنوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله القلوب أربعة قلب فيه إيمان و ليس فيه قرآن و قلب فيه إيمان و قرآن و قلب فيه قرآن و ليس فيه إيمان و قلب لا إيمان فيه و لا قرآن فأما الأول كالتمرة طيب طعمها و لا طيب لها و الثاني كجراب المسك طيب إن فتح و طيب إن وعاه و الثالث كالآس طيب ريحها و خبيث طعمها و الرابع كالحنظل خبيث ريحها و طعمها.[٦]

و بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن لله آنية في الأرض فأحبها إلى الله ما صفا منها و رق و صلب و هي القلوب فأما ما رق منها فالرقة على الإخوان و أما ما صلب منها فقول الرجل في الحق لا يخاف في الله لومة لائم و أما ما صفا ما صفت من الذنوب.[٧]

القصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من إتعاب الجوارح بالأعمال.[٨]

و قال الحسن بن علي العسكري عليه السلام إذا نشطت القلوب فأودعوها و إذا نفرت فودعوها.[٩]

٤١ـنهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام لقد علق بنياط هذا الإنسان بضعة و هي أعجب ما فيه و ذلك القلب و له مواد من الحكمة و أضداد من خلافها فإن سنح له الرجاء أذله الطمع و إن أسعده الرضا نسي التحفظ و إن غاله الخوف شغله الحذر و إن اتسع له الأمن[١٠] استلبته الغرة[١١] و إن جددت له النعمة أخذته العزة و إن أصابته مصيبة فضحه الجزع و إن أفاد مالا أطغاه الغنى[١٢] و إن عضته الفاقة شغله البلاء و إن جهده الجوع قعد به الضعف و إن أفرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر و كل إفراط له مفسد.[١٣]

---

١. غوالي اللئالي ج ١ ص ٢٤٩.
٢. روضة الكافي ص ١٦٧، الحديث ١٨٨.
٣. التنبيهات العلية، ص ٧١.
٤. التنبيهات العلية، ص ٨١.
٥. التنبيهات العلية، ص ١٣٤.
٦. نوادر الراوندي ص ٤.
٧. ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر، راجع نوادر الراوندي ص ٧.
٨. لم نعثر عليه في نسختنا من نوادر الراوندي، و الظاهر أنه منقول من غيره، علما بأنه يأتي بالرقم ٤، من باب مواعظ أبي جعفر الجواد عليه السلام نقلا عن الدرة الباهرة ص ٥٥.
٩. لم نعثر عليه في نسختنا من النوادر، علما بأنه يأتي بالرقم ٣ من باب مواعظ أبي محمد العسكري عليه السلام نقلا عن الدرة الباهرة ص ٦١، و أيضا بالرقم ٤ من هذا الباب نقلا عن أعلام الدين ص ٣١٣.
١٠. في المصدر «الأمر» بدل «الأمن».
١١. جاءت في المطبوعة عبارة «استلبته الغرة، و إن جددت له النعمة أخذته الغرة» بين المعقوفتين، أخذنا منها ما كان في نسختنا من المصدر و تركنا الباقي، لأن المصحح صرح في الهامش بأنه أثبتها بالعرض على المصدر، و هي غير موجودة في النسخة.
١٢. جاءت هذه الجملة في المصدر قبل جملة «و إن أصابته مصيبة فضحه الجزع».
١٣. نهج البلاغة ص ٤٨٧، الحكمة رقم ١٠٨.

٦١/٧٠ و قال عليه السلام إن للقلوب شهوة و إقبالا و إدبارا فأتوها من قبل شهوتها و إقبالها فإن القلب إذا أكره عمي.[١]

و قال عليه السلام إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة.[٢]

و قال عليه السلام ألا و إن من البلاء الفاقة و أشد من الفاقة مرض البدن و أشد من مرض البدن مرض القلب ألا و إن من النعم سعة المال و أفضل من سعة المال صحة البدن و أفضل[٣] من صحة البدن تقوى القلوب.[٤]

٤٢ـ عدة الداعي: روي عن النبي صلى الله عليه وآله على كل قلب جاثم من الشيطان فإذا ذكر اسم الله خنس و ذاب و إذا ترك ذكر الله[٥] التقمه الشيطان فجذبه و أغواه و استزله و أطغاه.[٦]

باب ٤٥ مراتب النفس و عدم الاعتماد عليها و ما زينتها و زين لها و معنى الجهاد الأكبر و محاسبة النفس و مجاهدتها و النهي عن ترك الملاذ و المطاعم

الآيات:

٦٢/٧٠ **البقرة:** ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَياةُ الدُّنْيا﴾.[٧]

آل عمران: ﴿زُيِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعامِ وَ الْحَرْثِ ذٰلِك مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ اللّٰهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾.[٨]

الأنعام: ﴿كَذٰلِك زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[٩]

التوبة: ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمالِهِمْ﴾.[١٠]

يونس: ﴿كَذٰلِك زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[١١]

يوسف: ﴿وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلّا ما رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[١٢]

الرعد: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَ صُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ﴾[١٣].

٦٣/٧٠ **إبراهيم:** ﴿وَ قالَ الشَّيْطانُ لَمّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللّٰهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَ ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ ما أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَ ما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾.[١٤]

طه: ﴿وَ كَذٰلِك سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾.[١٥]

الحج: ﴿وَ جاهِدُوا فِي اللّٰهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ﴾.[١٦]

---

١. نهج البلاغة ص ٥٠٣، الحكمة رقم ١٩٣.
٢. نهج البلاغة ص ٤٨٣، الحكمة رقم ٩١، و فيها «الحكم» بدل «الحكمة».
٣. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
٤. نهج البلاغة ص ٥٤٤، الحكمة رقم ٣٨٨.
٥. في المصدر «الذكر» بدل «ذكرالله».
٦. عدة الداعي ص ٢٠٦.
٧. سورة البقرة، آية ٢١٢.
٨. سورة آل عمران، آية ١٤.
٩. سورة الأنعام، آية ١٢٢.
١٠. سورة البراءة، آية ٣٨.
١١. سورة يونس، آية ١٢.
١٢. سورة يوسف، آية ٥٣.
١٣. سورة الرعد، آية ٣٥.
١٤. سورة إبراهيم، آية ٢١.
١٥. سورة طه، آية ٩٦.
١٦. سورة الحج، آية ٧٨.

العنكبوت: ﴿وَ مَنْ جاهَدَ فَإِنَّما يُجاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ و قال تعالى وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.[1]

فاطر: ﴿أَ فَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً﴾.[2]

المؤمن: ﴿وَ كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَ صُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَ ما كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبابٍ﴾.[3]

محمد: ﴿أَ فَمَنْ كانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ﴾.[4]

الحشر: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾.[5]

القيامة: ﴿وَ لا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوّامَةِ﴾[6].

٦٤/٧٠

الفجر: ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلىٰ رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي﴾.[7]

الشمس: ﴿وَ نَفْسٍ وَ ما سَوّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّاها وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسّاها﴾.[8]

١ـ عدة الداعي: قال النبي صلى الله عليه وآله أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك.[9]

٢ـ مع: [معاني الأخبار] **ل:** [الخصال] في وصية أبي ذر قال النبي صلى الله عليه وآله على العاقل أن يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه و ساعة يحاسب فيها نفسه و ساعة يتفكر فيما صنع الله عز و جل إليه.[10]

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] **مع:** [معاني الأخبار] قال أمير المؤمنين عليه السلام من لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى و من كان في نقص فالموت خير له.[11]

٤ـ جا: [المجالس للمفيد] **ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن القاشاني عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام قال ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإن في القيامة خمسين موقفا[12] كل موقف مقام ألف سنة ثم تلا هذه الآية ﴿فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ الخبر.[13]

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالي قال قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك و ما كانت المحاسبة من همك و ما كان الخوف لك شعارا و الحزن لك دثارا ابن آدم إنك ميت و مبعوث و موقوف بين يدي الله عز و جل مسئول فأعد جوابا.[14]

٦٥/٧٠

سر: [السرائر] ابن محبوب مثله[15]

جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد مثله.[16]

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسن صلوات الله عليهما يا بني للمؤمن ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه و ساعة يحاسب فيها نفسه و ساعة يخلو فيها بين نفسه و لذتها فيما يحل و يحمد و ليس للمؤمن بد من أن يكون شاخصا في ثلاث مرمة لمعاش أو خطوة لمعاد أو لذة في غير محرم.[17]

٧ـ مع: [معاني الأخبار] **لي:** [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن ابن عيسى عن محمد بن يحيى الخزاز عن

---

١. سورة العنكبوت، آية ٦ و ٦٩.
٢. سورة فاطر، آية ٨.
٣. سورة المؤمن، آية ٣٧.
٤. سورة محمد، آية ١٤.
٥. سورة الحشر، آية ١٨.
٦. سورة القيامة، آية ٢.
٧. سورة الفجر، آية ٢٧ـ٣٠.
٨. سورة الشمس، آية ٧ـ١٠.
٩. عدة الداعي ص ٣١٤.
١٠. معاني الأخبار ص ٣٣٤، و ليس فيه «إليه» الخصال ص ٥٢٥، الباب ٣٠، و ما فوقه الحديث ١٣.
١١. أمالي الصدوق، ص ٣٢٢، المجلس ٦٢، الحديث ٤، معاني الأخبار ص ١٩٨.
١٢. العبارة في مجالس المفيد هكذا: «فإن أمكنة القيامة خمسون موقفا».
١٣. مجالس المفيد ص ٣٢٩، المجلس ٣٩، الحديث ١، أمالي الطوسي ص ٣٦، الحديث ٣٨، و الآية من سورة المعارج: ٤.
١٤. أمالي الطوسي ص ١١٥، المجلس ٤، الحديث ١٧٦.
١٥. السرائر ج ٣ ص ٥٩٣.
١٦. مجالس المفيد ص ٣٣٧، المجلس ٤٠، الحديث ١.
١٧. أمالي الطوسي ص ١٤٧، المجلس ٥، الحديث ٢٤٠.

موسى بن إسماعيل عن أبيه عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سرية فلما رجعوا قال مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر و بقي عليهم الجهاد الأكبر قيل يا رسول الله و ما الجهاد الأكبر قال جهاد النفس ثم قال صلى الله عليه وآله أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه[1].

ختص: [الإختصاص] عنه عليه السلام مثله.[2]

٨ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله إلى قوله جهاد النفس.[3]

٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مَنْ جٰاهَدَ﴾ قال[4] نفسه عن الشهوات و اللذات و المعاصي ﴿فَإِنَّمٰا يُجٰاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعٰالَمِينَ﴾[5].

٦٦/٧٠

١٠ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنىٰ وَ زِيٰادَةٌ﴾[6] فأما الحسنى فالجنة و أما الزيادة فالدنيا ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة و يجمع لهم ثواب الدنيا و الآخرة يثيبهم بأحسن أعمالهم في الدنيا و الآخرة يقول الله ﴿وَ لٰا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَ لٰا ذِلَّةٌ أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾[7].

١١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل مصر مع محمد بن أبي بكر عليكم بتقوى الله فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا والآخرة قال الله عزوجل ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مٰا ذٰا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قٰالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيٰا حَسَنَةٌ وَلَدٰارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دٰارُ الْمُتَّقِينَ﴾[8].

اعلموا يا عباد الله أن المؤمن من[9] يعمل لثلاث من الثواب إما لخير فإن الله يثيبه بعمله في دنياه قال الله سبحانه لإبراهيم ﴿وَ آتَيْنٰاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيٰا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصّٰالِحِينَ﴾[10] فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا و الآخرة و كفاه المهم فيهما و قد قال الله تعالى ﴿يٰا عِبٰادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنىٰ وَ زِيٰادَةٌ﴾[11] و الحسنى هي الجنة و الزيادة هي الدنيا و إن الله تعالى يكفر بكل حسنة سيئة قال الله عز و جل ﴿إِنَّ الْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئٰاتِ ذٰلِكَ ذِكْرىٰ لِلذّٰاكِرِينَ﴾[12] حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله عز و جل ﴿جَزٰاءً مِنْ رَبِّكَ عَطٰاءً حِسٰاباً﴾[13] و قال ﴿فَأُولٰئِكَ لَهُمْ جَزٰاءُ الضِّعْفِ بِمٰا عَمِلُوا وَ هُمْ فِي الْغُرُفٰاتِ آمِنُونَ﴾[14]

٦٧/٧٠

فارغبوا في هذا رحمكم الله و اعملوا له و تحاضوا عليه و اعلموا يا عباد الله أن المتقين حازوا عاجل الخير و آجله شاركوا أهل الدنيا في دنياهم و لم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم أباحهم الله في الدنيا ما كفاهم به و قال عز اسمه ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّٰهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبٰادِهِ وَ الطَّيِّبٰاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا خٰالِصَةً يَوْمَ الْقِيٰامَةِ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيٰاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[15]

سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت و أكلوها بأفضل ما أكلت شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون و شربوا من طيبات ما يشربون و لبسوا من أفضل ما يلبسون و سكنوا من أفضل ما يسكنون و تزوجوا من أفضل ما يتزوجون و ركبوا من أفضل ما يركبون أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا و هم غدا جيران الله يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون لا يرد[16] لهم دعوة و لا ينقص لهم نصيب من اللذة فإلى هذا يا عباد الله يشتاق إليه من كان له عقل و يعمل له تقوى الله و لا حول و لا قوة إلا بالله.[17]

---

١. معاني الأخبار ص ١٦٠، أمالي الصدوق ص ٣٧٧، المجلس ٧١، الحديث ٨.
٢. الاختصاص ص ٢٤٠.
٣. نوادر الراوندي، ص ٢١.
٤. في المصدر «أمالي» بدل «قال».
٥. تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٨، و الآية من سورة العنكبوت: ٦.
٦. سورة يونس، آية ٢٦.
٧. تفسير القمي ص ٢٨٧.
٨. سورة النحل، آية ٣٠.
٩. كلمة «من» ليست في المصدر.
١٠. سورة العنكبوت، آية ٢٧.
١١. سورة الزمر، آية: ١٠.
١٢. سورة هود، آية ١١٤.
١٣. سورة النبأ، آية ٣٦.
١٤. سورة سبأ، آية ٣٧.
١٥. سورة الأعراف، آية ٣١.
١٦. في المصدر «لا تُرد».
١٧. أمالي الطوسي ص ٢٥، المجلس ١، الحديث ٣١.



١٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن جعفر بن محمد بن أعين عن زكريا بن يحيى بن صبيح عن خلف بن خليفة عن سعيد بن عبيد عن علي بن ربيعة الوالبي عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تبارك و تعالى حد لكم حدودا فلا تعتدوها[١] و فرض عليكم فرائض فلا تضيعوها و سن لكم سننا فاتبعوها و حرم عليكم حرمات فلا تنتهكوها و عفا لكم عن أشياء رحمة منه من غير نسيان فلا تكلفوها.[٢]

جا: [المجالس للمفيد] عبد الله بن جعفر مثله.[٣]

٦٨/٧٠

١٣ـ ضا: [فقه الرضا عليه السلام] نروي أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله رأى بعض أصحابه منصرفا من بعث كان بعثه و قد انصرف بشعثه و غبار سفره و سلاحه عليه يريد منزله فقال صلى الله عليه وآله انصرفت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فقيل له أو جهاد فوق الجهاد بالسيف قال نعم جهاد المرء نفسه و نروي في قول الله تبارك و تعالى فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصارِ قبل أن يعتبر بكم و أروي أن الهم في الدين يذهب بذنوب المؤمن و نروي أن الهموم ساعات[٤] الكفارات و[٥] سألني رجل عما يجمع خير الدنيا و الآخرة فقلت خالف نفسك.[٦]

١٤ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام من رعى قلبه عن الغفلة و نفسه عن الشهوة و عقله عن الجهل فقد دخل في ديوان المتنبهين ثم من رعى عمله عن الهوى و دينه عن البدعة و ماله عن الحرام فهو من جملة الصالحين.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة و هو علم الأنفس فيجب أن يكون نفس المؤمن على كل حال في شكر أو عذر على معنى إن قبل ففضل و إن رد فعدل و يطالع الحركات في الطاعات بالتوفيق و يطالع السكون عن المعاصي بالعصمة و قوام ذلك كله بالافتقار إلى الله و الاضطرار إليه و الخشوع و الخضوع و مفتاحها الإنابة إلى الله مع قصر الأمل بدوام ذكر الموت و عيان الموقف بين يدي الجبار لأن في ذلك راحة من الحبس و نجاة من العدو و سلامة النفس و الإخلاص في الطاعة بالتوفيق و أصل ذلك أن يرد العمر إلى يوم واحد.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا ساعة فاجعلها طاعة و باب ذلك كله ملازمة الخلوة بمداومة الفكرة و سبب الخلوة القناعة و ترك الفضول من المعاش و سبب الفكرة الفراغ و عماد الفراغ الزهد و تمام الزهد التقوى و باب التقوى الخشية و دليل الخشية التعظيم لله و التمسك بتخليص طاعته و أوامره و الخوف و الحذر و الوقوف عن محارمه و دليلها العلم قال الله عز و جل ﴿إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾[٧].

٦٩/٧٠

١٥ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام طوبى لعبد جاهد لله نفسه وهواه ومن هزم جند هواه ظفر برضا الله و من جاور عقله نفسه الأمارة بالسوء بالجهد والاستكانة والخضوع على بساط خدمة الله تعالى فقد فاز فوزا عظيما ولا حجاب أظلم وأوحش بين العبد وبين الرب من النفس والهوى وليس لقتلهما في قطعهما سلاح وآلة مثل الافتقار إلى الله و الخشوع والجوع والظمإ بالنهار والسهر بالليل فإن مات صاحبه مات شهيدا وإن عاش واستقام أداه عاقبته إلى الرضوان الأكبر قال الله عزوجل ﴿وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٨].

و إذا رأيت مجتهدا أبلغ منك في الاجتهاد فوبخ نفسك و لمها و عيرها و حثها على الازدياد عليه و اجعل لها زماما من الأمر و عنانا من النهي و سقها كالرائض للفاره [الفاره] الذي لا يذهب عليه خطوة منها إلا و قد صحح أولها و آخرها و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي حتى يتورم قدماه و يقول أفلا أكون عبدا شكورا أراد أن يعتبر به أمته فلا تغفلوا عن الاجتهاد و التعبد و الرياضة بحال ألا و إنك لو وجدت حلاوة عبادة الله و رأيت بركاتها و استضأت بنورها لم تصبر عنها ساعة واحدة و لو قطعت إربا إربا فما أعرض من أعرض عنها إلا بحرمان فوائد السبق من العصمة و التوفيق.

قيل لربيع بن خثيم ما لك لا تنام بالليل قال لأني أخاف البيات من خاف البيات لا ينام.[٩]

---

١. في المصدر «فلا تعتدوها».
٢. أمالي الطوسي ص ٥١٠، المجلس ١٨، الحديث ١١١٦.
٣. مجالس المفيد ص ١٥٩، المجلس ٢٠، الحديث ١.
٤. في المصدر «ساعة» بدل «ساعات».
٥. فقه الرضا ص ٣٨٠، و ما بين القوسين ليس في المصدر.
٦. فقه الرضا ص ٣٩٠، نقلا بالمعنى، راجعه.
٧. مصباح الشريعة ص ٤، و الآية من سورة فاطر: ٢٨.
٨. سورة العنكبوت، آية ٦٩.
٩. مصباح الشريعة ص ٥٥.

٧٠/٧٠

١٦ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله صلى الله عليه و آله ألا أنبئكم[١] بأكيس الكيسين و أحمق الحمقاء قالوا بلى يا رسول الله قال أكيس الكيسين من حاسب نفسه و عمل لما بعد الموت و أحمق[٢] الحمقاء من اتبع نفسه هواه[٣] و تمنى على الله الأماني فقال الرجل يا أمير المؤمنين[٤] و كيف يحاسب الرجل نفسه قال إذا أصبح ثم أمسى رجع إلى نفسه و قال يا نفس إن هذا يوم مضى عليك لا يعود إليك أبدا و الله سائلك[٥] عنه فيما أفنيته فما الذي عملت فيه‌ذكرت الله أم حمدتيه أقضيت حق أخ مؤمن[٦] أنفست عنه كربته[٧] أحفظتيه بظهر الغيب في أهله و ولده أحفظتيه بعد الموت في مخلفيه أكففت عن غيبة أخ مؤمن بفضل جاهك أأعنت مسلما ما الذي صنعت فيه فيذكر ما كان منه فإن ذكر أنه جرى منه خير حمد الله عز و جل و كبره على توفيقه و إن ذكر معصية أو تقصيرا استغفر الله عز و جل و عزم على ترك معاودته و محا ذلك عن نفسه بتجديد الصلاة على محمد و آله الطيبين و عرض بيعة أمير المؤمنين على نفسه و قبولها[٨] و إعادة لعن شانئيه و أعدائه و دافعيه عن حقوقه[٩] فإذا فعل ذلك قال الله عز و جل لست أناقشك في شيء من الذنوب مع موالاتك أوليائي و معاداتك أعدائي.[١٠]

١٧ـجا: [المجالس للمفيد] الجعابي عن ابن عقدة عن محمد بن‌سالم الأزدي عن موسى بن‌القاسم عن محمد بن‌عمران البجلي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من لم يجعل له من نفسه واعظا فإن موعظ الناس لن تغني عنه شيئا.[١١]

١٨ـجا: [المجالس للمفيد] علي بن بلال عن عبد الله بن راشد عن الثقفي عن أحمد بن شمر عن عبد الله بن ميمون المكي عن الصادق عن أبيه عليه السلام أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أتي بخبيص فأبى أن يأكله فقالوا له‌تحرم قال لا و لكني أخشى أن تتوق إليه نفسي فأطلبه ثم تلا هذه الآية ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ في حَياتِكُمُ الدُّنْيا وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِها﴾[١٢].

٧١/٧٠

١٩ـجا: [المجالس للمفيد] ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن أسباط عن عمه يعقوب عن أبي الحسن العبدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما كان عبد ليحبس نفسه على الله إلا أدخله الله الجنة.[١٣]

٢٠ـضه: [روضة الواعظين] قال العيص بن القاسم قلت للصادق عليه السلام حديث يروى عن أبيك عليه السلام أنه قال ما شبع رسول الله صلى الله عليه و آله من خبز بر قط أهو صحيح فقال لا ما أكل رسول الله صلى الله عليه و آله خبز بر قط و لا شبع من خبز شعير قط قالت عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه و آله من خبز الشعير حتى مات و قال النبي صلى الله عليه و آله اللهم اجعل رزق محمد قوتا[١٤] و قالت عائشة ما زالت الدنيا علينا عسيرة كدرة حتى قبض النبي صلى الله عليه و آله فلما قبض النبي صبت علينا صبا و قيل إن رسول الله صلى الله عليه و آله لم يأكل على خوان حتى مات و لم يأكل خبزا مرققا حتى مات.

و روى علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبي جحيفة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه و آله و أنا أتجشأ فقال يا أبا جحيفة اخفض جشاك فإن أكثر الناس شبعا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه و آله نور الحكمة الجوع و التباعد من الله الشبع و القربة إلى الله حب المساكين و الدنو منهم لا تشبعوا فيطفأ نور المعرفة من قلوبكم و من بات يصلي‌خفة من الطعام بات و حور العين حوله و قال صلى الله عليه و آله لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام و الشراب و إن القلوب تموت كالزروع إذا كثر عليه الماء.[١٥]

٢١ـجع: [جامع الأخبار] قال رسول الله صلى الله عليه و آله رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر و قال من غلب علمه هواه فهو علم نافع و من جعل شهوته تحت قدميه فر الشيطان من ظله و قال صلى الله عليه و آله يقول الله تعالى أيما عبد أطاعني لم أكله إلى غيري و أيما عبد عصاني وكلته إلى نفسه ثم لم أبال في أي واد هلك.[١٦]

---

١. في المصدر «ألا أخبركم».
٢. في المصدر «و إن أحمق».
٣. ف ى المصدر «هواها».
٤. جاء في المصدر أن أمير المؤمنين عليه السلام روى هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله.
٥. في المصدر «يسألك».
٦. العبارة في المصدر هكذا: «اقضيت حوائج مؤمن».
٧. في المصدر «كربة».
٨. في المصدر «و قبوله لها».
٩. في المصدر «حقه».
١٠. تفسير الإمام العسكري ص ٣٨ـ٣٩.
١١. مجالس المفيد ص ٢٨، المجلس ٣، الحديث ١٠.
١٢. مجالس المفيد ص ١٣٤، المجلس ١٦، الحديث ٢، و الآية من سورة الأحقاف: ٢٠.
١٣. مجالس المفيد ص ٣٥٠، المجلس ٤١، الحديث ٥.
١٤. في المصدر «قوتة».
١٥. روضة الواعظين ج ٢ ص ٤٥٦.
١٦. جامع الأخبار ص ٢٦٩، الحديث ٧٢٩ـ٧٣١.



فلاح السائل، و محاسبة النفس، للشهيد الثاني[١] مثله.

٢٢ـ تم: [فلاح السائل] روى يحيى بن الحسين بن هارون الحسني في كتاب أماليه بإسناده إلى الحسن بن علي قال قال رسول اللهﷺ لا يكون العبد مؤمنا حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه و السيد عبده.[٢]

٢٣ـ غو: [غوالي اللئالي] روي في بعض الأخبار أنه دخل على رسول اللهﷺ رجل اسمه مجاشع فقال يا رسول الله كيف الطريق إلى معرفة الحق فقالﷺ معرفة النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى موافقة الحق قال مخالفة النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى رضا الحق قال سخط النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى وصل الحق قال هجر النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى طاعة الحق قال عصيان النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى ذكر الحق قال نسيان النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى قرب الحق قال التباعد من[٣] النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى أنس الحق قال الوحشة من النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى ذلك قال الاستعانة بالحق على النفس.[٤]

٢٤ـ ختص: [الإختصاص] عن أبي الحسن موسىؑ قال ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل خيرا استزاد الله منه و حمد الله عليه و إن عمل شرا استغفر الله منه و تاب إليه.[٥]

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر عنهؑ مثله[٦]

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد بن عيسى مثله.[٧]

٢٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن الفضل[٨] بن عثمان عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد اللهؑ يقول إني لأبغض رجلا يرضي ربه بشيء لا يكون فيه أفضل منه فإن رأيته يطيل الركوع قلت يا نفس و إن رأيته يطيل السجود قلت يا نفس.[٩]

٢٦ـ محاسبة النفس: عن النبيﷺ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتجهزوا للعرض الأكبر.

٢٧ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنينؑ من حاسب نفسه ربح و من غفل عنها خسر و من خاف أمن و من اعتبر أبصر و من أبصر فهم و من فهم علم.[١٠]

و قالؑ يا أسرى الرغبة أقصروا فإن المعرج على الدنيا لا يروعه منها إلا صريف أنياب الحدثان أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها و اعدلوا بها عن ضراوة عاداتها.[١١]

و قالؑ كفاك أدبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك.[١٢]

باب ٤٦ ترك الشهوات و الأهواء

الآيات:

النساء: ﴿وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوٰاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً﴾.[١٣]

الكهف: ﴿وَ لٰا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنٰا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنٰا وَ اتَّبَعَ هَوٰاهُ وَ كٰانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾[١٤].

---

١. هما للسيد ابن طاوس لا للشهيد الثاني لم نعثر عليه فيهما.
٢. لم نعثر عليه في فلاح السائل و عثرنا عليه في محاسبة النفس ص ٢١.
٣. في المصدر «عن».
٤. غوالي اللئالي، ج ١ ص ٢٤٦.
٥. الاختصاص: ٢٤٣.
٦. كتاب الزهد ص ٧٦، الحديث ٢٠٣.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٥٣، الحديث ١، باب محاسبة النفس.
٨. و يقال له الفضيل ـ مصغرا ـ راجع رجال النجاشي ص ٣٠٨.
٩. كتاب الزهد ص ١٣، الحديث ٢٥.
١٠. نهج البلاغة ص ٥٠٦، الحكمة رقم ٢٠٨.
١١. نهج البلاغة ص ٥٣٧، الحكمة رقم ٣٥٩.
١٢. نهج البلاغة ص ٥٤٨، الحكمة رقم ٤١٢.
١٣. سورة النساء، آية ٢٧.
١٤. سورة الكهف، آية ٢٨.

٧٤/٧٠ مريم: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاٰةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[١].

طه: ﴿فَلاٰ يَصُدَّنَّكَ عَنْها مَنْ لاٰ يُؤْمِنُ بِها وَ اتَّبَعَ هَوٰاهُ فَتَرْدىٰ﴾[٢].

الفرقان: ﴿أَ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوٰاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾[٣].

القصص: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهْوٰاءَهُمْ وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوٰاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ﴾[٤].

الروم: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوٰاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ وَ مٰا لَهُمْ مِنْ نٰاصِرِينَ﴾[٥].

ص: ﴿وَ لاٰ تَتَّبِعِ الْهَوىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾[٦].

الجاثية: ﴿أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوٰاهُ﴾[٧].

محمد: ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْوٰاءَهُمْ﴾[٨].

القمر: ﴿وَ كَذَّبُوا وَ اتَّبَعُوا أَهْوٰاءَهُمْ وَ كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾[٩].

النازعات: ﴿وَ أَمّٰا مَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوىٰ﴾.[١٠]

١ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره.[١١]

٧٥/٧٠ كتاب الإمامة و التبصرة: عن القاسم بن علي العلوي عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله مثله[١٢].

ثو: [ثواب الأعمال] ابن المغيرة بإسناده عن السكوني مثله[١٣].

جا: [المجالس للمفيد] الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن عبد الجبار عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن الصادق عليه السلام مثله.[١٤]

٢ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن عاصم بن حميد عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز و جل يقول بجلالي و جمالي و بهائي و علائي و ارتفاعي لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت غناه في نفسه و همه في آخرته و كففت عنه ضيعته و ضمنت السماوات و الأرض رزقه و كنت له من وراء تجارة كل تاجر.[١٥]

سن: [المحاسن] أبي عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام مثله.[١٦]

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن ابن سنان عن الثمالي عنه عليه السلام قال قال الله عز و جل و عزتي و جلالي و عظمتي و قدرتي و بهائي و علوي لا يؤثر عبد و ذكر مثله.[١٧]

٣ـ ل: [الخصال] محمد بن أحمد الأسدي عن محمد بن أبي عمران عن أحمد بن أبي بكر عن عن علي بن أبي علي اللهبي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى و طول الأمل أما الهوى فإنه يصد عن الحق و أما طول الأمل فينسي الآخرة.[١٨]

---

١. سورة مريم، آية ٥٩.
٢. سورة طه، آية ١٦.
٣. سورة الفرقان، آية ٤٣.
٤. سورة القصص، آية ٥٠.
٥. سورةالروم، آية ٢٩.
٦. سورة ص، آية ٢٦.
٧. سورة الجاثية، آية ٢٣.
٨. سورة محمد، آية ١٦.
٩. سورة القمر، آية ٣.
١٠. سورة النازعات، آية ٤٠ـ٤١.
١١. الخصال ج ١ ص ٣، الباب ١، الحديث ٢.
١٢. جامع الأحاديث ص ٩٦، حرف الطاء.
١٣. ثواب الأعمال ص ٢١١.
١٤. مجالس المفيد ص ٥١، المجلس ٦، الحديث ١١.
١٥. الخصال ص ٣، الباب ١، الحديث ٥.
١٦. المحاسن ج ١ ص ٩٧، الحديث ٦٣، و فيه «وكفيته همه» بدل «و همه في آخرته»، و «كففت عليه» بدل «كففت عنه».
١٧. كتاب الزهد ص ٢٥، و فيه «اليماني» بدل «الثمالي» و في الهامش عن نسخة مثل ما في المتن.
١٨. الخصال ص ٥١، الباب ٢، الحديث ٦٢.

ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن ابن عيسى عن أبيه عن حماد بن عيسى عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله[1]

ل: [الخصال] ابن بندار عن أبي العباس الحمادي عن أحمد بن محمد الشافعي عن عمه إبراهيم بن محمد عن علي بن أبي علي اللهبي إلى آخر ما مضى.[2]

أقول و قد أثبتنا تلك الأخبار تماما في كتاب الروضة في باب مواعظ النبي صلى الله عليه وآله و بعض الأخبار في باب المنجيات و المهلكات و بعضها في باب العفاف من هذا المجلد الخامس عشر.

٤ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص عن الصادق عليه السلام قال إني لأرجو النجاة لهذه الأمة لمن عرف حقنا منهم إلا لأحد ثلاثة صاحب سلطان جائر و صاحب هوى و الفاسق المعلن.[3]

٥ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن الثمالي عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أشجع الناس من غلب هواه.[4]

لي: [الأمالي للصدوق] السناني عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابن ظبيان عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله.[5]

٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] مع: [معاني الأخبار] في خبر الشيخ الشامي قال زيد بن صوحان يا أمير المؤمنين أي سلطان أغلب و أقوى قال الهوى.[6]

٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن محمد بن الوليد عن عنبر بن محمد عن شعبة عن سلمة بن جميل عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني رحمه الله قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل و اتباع الهوى فأما طول الأمل فينسي الآخرة و أما اتباع الهوى فيصد عن الحق ألا و إن الدنيا قد تولت مدبرة و الآخرة قد أقبلت مقبلة و لكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل و لا حساب و الآخرة حساب و لا عمل.[7]

جا: [المجالس للمفيد] الجعابي عن الفضل بن الحباب عن مسلم بن عبد الله عن أبيه عن محمد بن عبد الرحمن عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني عنه عليه السلام مثله.[8]

٨ـ ثو: [ثواب الأعمال] العطار عن أبيه عن الحسين بن إسحاق عن ابن مهزيار عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن الله عز و جل يقول و عزتي و عظمتي و جلالي و بهائي و علوي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت همه في آخرته و غناه في قلبه و كففت عليه ضيعته و ضمنت السماوات و الأرض رزقه و أتته الدنيا و هي راغمة.[9]

مشكاة الأنوار: مثله.[10]

٩ـ سن: [المحاسن] محمد بن عبد الحميد العطار عن عاصم بن حميد عن الثمالي عن يحيى بن عقيل قال قال أمير المؤمنين علي عليه السلام إني أخاف عليكم اثنين اتباع الهوى و طول الأمل فأما اتباع الهوى فإنه يرد عن الحق و أما طول الأمل فينسي الآخرة.[11]

١٠ـ محص: [التمحيص] عن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أكل ما يشتهي لم ينظر الله إليه حتى ينزع أو يترك.[12]

---

١. الخصال ج ١ ص ٥١، الباب ٢، الحديث ٦٣.
٢. الخصال ج ٢ ص ٥٢، الباب ٢، الحديث ٦٤.
٣. الخصال ج ١ ص ١١٩، الباب ٣، الحديث ١٠٧.
٤. معاني الأخبار ص ١٩٥.
٥. أمالي الصدوق ص ٢٧، المجلس ٦، الحديث ٤.
٦. أمالي الصدوق ص ٣٢٢، المجلس ٦٢، الحديث ٤، معاني الأخبار ص ١٩٨.
٧. أمالي الطوسي ص ١١٧، المجلس ٤، الحديث ١٨٣.
٨. مجالس المفيد ص ٩٣، المجلس ١١، الحديث ١، و فيه: «ألا و إن الدنيا قد ترحلت مدبرة، و الآخرة قد جاءت مقبلة».
٩. ثواب الأعمال ص ٢٠١.
١٠. مشكاة الأنوار ص ١٦.
١١. المحاسن ج ١ ص ٣٣٤، الحديث ٦٨١.
١٢. التمحيص ص ٣٤، الحديث ٢١.

١١ـ الدرة الباهرة: قال الجوادعليه السلام من أطاع هواه أعطى عدوه مناه و قالعليه السلام راكب الشهوات لا تستقال له عثرة.[١]

١٢ـ نهج: [نهج البلاغة] قالعليه السلام من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته.[٢]

و قالعليه السلام إن رسول اللهصلى الله عليه وآله كان يقول حفت الجنة[٣] بالمكاره و حفت النار بالشهوات و اعلموا أنه ما من طاعة الله شيء إلا يأتي في كره و ما من معصية الله شيء إلا يأتي في شهوة فرحم الله رجلا نزع عن شهوته و قمع هوى نفسه فإن هذه النفس أبعد شيء منزعا و إنها لا تزال تنزع إلى معصية في هوى و اعلموا عباد الله أن المؤمن لا يمسي و لا يصبح إلا و نفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها و مستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم و الماضين أمامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل و طووها طي المنازل إلى آخر الخطبة.[٤]

١٣ـ كنز الكراجكي: قال لقمان لابنه يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيرا و من لا يسخط نفسه لا يرضى به و من لا يكظم غيظه يشمت عدوه.[٥]

١٤ـ عدة الداعي: عن الباقرعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول الله عز و جل و عزتي و جلالي و عظمتي و كبريائي و نوري و علوي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي إلا شتت أمره و لبست عليه دنياه و شغلت قلبه بها و لم أوته منها إلا ما قدرت له و عزتي و جلالي و عظمتي و كبريائي و نوري و علوي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا استحفظته ملائكتي و كفلت السماوات و الأرض رزقه و كنت له من وراء تجارة كل تاجر و أتته الدنيا و هي راغمة.[٦]

٧٩/٧٠

مشكاة الأنوار: نقلا من المحاسن مثله.[٧]

١٥ـ كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد الأشعري عن المعلى عن الحسن بن علي الوشاء عن عاصم بن حميد عن أبي عبيدة عن أبي جعفرعليه السلام قال إن الله عز و جل يقول و عزتي و جلالي و عظمتي و علوي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هوى نفسه إلا كففت عليه ضيعته و ضمنت السماوات و الأرض رزقه و كنت له من وراء تجارة كل تاجر.[٨]

بيان: قوله تعالى و عزتي العزة القوة و الشدة و الغلبة و قيل عزته عبارة عن كونه منزها عن سمات الإمكان و ذل النقصان و رجوع كل شيء إليه و خضوعه بين يديه و العظمة في صفة الأجسام كبر الطول و العرض و العمق ووصفه تعالى عبارة عن تجاوز قدره عن حدود العقول و الأوهام حتى لا تتصور الإحاطة بكنه حقيقته عند ذوي الأفهام و علوه علو عقلي على الإطلاق بمعنى أنه لا رتبة أعلى من رتبته و ذلك لأن أعلى مراتب الكمال العقلي هو مرتبة العلية و لما كانت ذاته المقدسة مبدأ كل موجود حسي و عقلي لا جرم كانت مرتبته أعلى المراتب العقلية مطلقا و له العلو المطلق في الوجود العاري عن الإضافة إلى شيء و عن إمكان أن يكون فوقه ما هو أعلى منه و هذا معنى قول أمير المؤمنينعليه السلام سبق في العلو فلا أعلى منه و ارتفاع مكانه كناية عن عدم إمكان الإشارة إليه بالقول و الحواس.

٨٠/٧٠

لا يؤثر عبد هواي على هوى نفسه المراد بهوى النفس ميلها إلى ما هو مقتضى طباعها من اللذات الحاضرة الدنيوية و الخروج عن الحدود الشرعية و بإيثار هواه سبحانه إعراضها عن هذه الميل و رجوعها إلى ما يوجب قرب الحق تعالى و رضاه و قد قال تعالى مخاطبا لداودعليه السلام ﴿يا داوُدُ إِنّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ﴾[٩] فبين سبحانه أن

---

١. الدرةالباهرة، ص ٥٥ و ٥٦.
٢. نهج البلاغة ص ٥٥٥، الحكمة رقم ٤٤٩.
٣. في المصدر «إن الجنة حفت بالمكاره، و إن النار حفت بالشهوات».
٤. نهج البلاغة ص ٢٥١، الخطبة رقم ١٧٦.
٥. كنز الفوائد ج ٢ ص ٦٦.
٦. عدةالداعي ص ٣١٣.
٧. مشكاة الأنوار ص ١٧.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٧، الحديث ٢، باب ـ بعد باب ذم الدنيا و الزهد فيها ـ.
٩. سورة ص، آية ٢٦.

متابعة الهوى أي ما تهوى الأنفس مخالفة لاتباع سبيل الله و سلوك طريق الحق ثم بين أن متابعة الهوى متفرع على نسيان يوم الحساب فإن من تذكر الآخرة و نعيمها و عذابها لا يتبع الأهواء النفسانية و الدواعي الشهوانية.

و قال سبحانه ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغىٰ وَ آثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوىٰ وَ أَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوىٰ﴾[١].

فأشار إلى أن إيثار الحياة الدنيا مقابل لنهي النفس عن الهوى و اتباع الهوى إيثار الحياة الدنيا و لذاتها على الآخرة و قال سبحانه ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾[٢] و قال عز من قائل ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهْواءَهُمْ وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّٰهِ﴾[٣] و مثله في الكتاب العزيز غير عزيز.

قوله عليه السلام إلا كففت عليه ضيعته قال في النهاية فيه أمرت أن لا أكف شعرا و لا ثوبا يعني في الصلاة يحتمل أن يكون بمعنى المنع أي لا أمنعهما من الاسترسال حال السجود ليقعا على الأرض و يحتمل أن يكون بمعنى الجمع أي لا يجمعهما و يضمهما و منه الحديث المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته أي يجمع عليه معيشته و يضمها إليه[٤] و قال في حديث سعد إني أخاف على الأعقاب[٥] الضيعة أي أنها تضيع و تتلف و الضيعة في الأصل المرة من الضياع و ضيعة الرجل في غير هذا ما يكون منه معاشه كالصنعة و التجارة و الزراعة و غير ذلك و منه الحديث أفشى الله عليه ضيعته أي أكثر عليه معاشه[٦] انتهى.

و أقول: هذه الفقرة تحتمل وجوها.

الأول ما ذكره في النهاية أي جمعت عليه ضيعته و معيشته و التعدية بعلى لتضمين معنى البركة أو الشفقة و نحوهما أو على بمعنى إلى كما أومأ إليه في النهاية فيحتاج أيضا إلى تضمين.

الثاني أن يكون الكف بمعنى المنع و على بمعنى عن و الضيعة بمعنى الضياع أي أمنع عنه ضياع نفسه و ماله و ولده و سائر ما يتعلق به و يؤيده ما سيأتي في رواية الصدوق رحمه الله و كففت عنه ضيعته.

الثالث ما ذكره بعض المحققين و تبعه غيره أنه من الكفاف و هو ما يفي بمعيشته مباركا عليه كفافا له و لا يخفى بعده لفظا إذ لا تساعده اللغة.

قوله تعالى و ضمنت على صيغة المتكلم من باب التفعيل أي جعلت السماوات و الأرض ضامنتين لرزقه كناية عن تسبيب الأسباب السماوية و الأرضية له و ربما يقرأ بصيغة الغائب على بناء المجرد و رفع السماوات و الأرض و هو بعيد و كنت له من وراء تجارة كل تاجر الوراء فعال و لامه همزة عند سيبويه و أبي علي الفارسي و ياء عند العامة و هو من ظروف المكان بمعنى قدام و خلف و التجارة مصدر بمعنى البيع و الشراء للنفع و قد يراد بها ما يتجر فيه من الأمتعة و نحوها على تسمية المفعول باسم المصدر و هذه الفقرة أيضا تحتمل وجوها.

الأول أن يكون المعنى كنت له عقب تجارة كل تاجر أسوقها إليه أي ألقي محبته في قلوب التجار ليتجروا له و يكفوا مهماته.

الثاني أن يكون المعنى كنت له عوضا من تجارة كل تاجر فإن كل تاجر يتجر لمنفعة دنيوية أو أخروية و لما أعرض عن جميع ذلك كفلت أنا ربح تجارته و هذا معنى دقيق خطر بالبال لكن لا يناسب إلا من بلغ في درجات المحبة أقصى مراتب الكمال.

٨١/٧٠

---

١. سورة النازعات، آية ٣٧ـ٤١.
٢. سورة الفرقان، آية ٤٣.
٣. سورة القصص، آية ٥٠.
٤. النهاية ج ٤ ص ١٩٠.
٥. في المصدر «الأعناب» بدل «الأعقاب».
٦. النهاية ج ٣ ص ١٠٨.

الثالث الجمع بين المعنيين أي كنت له بعد حصول تجارة كل تاجر له.

الرابع ما قيل إن كل تاجر في الدنيا للآخرة يجد نفع تجارته فيها من الحسنة و نعيمها و الله سبحانه بذاته المقدسة و التجليات اللائقة وراء هذا لهذا العبد ففيه دلالة على أن للزاهدين في الجنة نعمة روحانية أيضا و هو قريب من الثالث.

الخامس أن يكون الوراء بمعنى القدام أي كنت له أنيسا و معينا و محبا و محبوبا قبل وصوله أي نعيم الآخرة الذي هو غاية مقصود التاجرين لها.

السادس ما قيل أي أنا أتجر له فأربح له مثل ربح جميع التجار لو اتجروا له و لا يخفى بعده.

١٦ـكا: [الكافي] عن محمد عن أحمد عن ابن محبوب عن العلا عن ابن سنان عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال الله عز و جل و عزتي و جلالي و عظمتي و بهائي و علو ارتفاعي لا يؤثر عبد مؤمن هواي على هواه في شيء من أمر الدنيا إلا جعلت غناه في نفسه و همته في آخرته و ضمنت السماوات و الأرض رزقه و كنت له من وراء تجارة كل تاجر.[١]

بيان: البهاء الحسن و المراد الحسن المعنوي و هو الاتصاف بجميع الصفات الكمالية إلا جعلت غناه في نفسه أي اجعل نفسه غنية قانعة بما رزقته لا بالمال فإن الغني بالمال الحريص في الدنيا أحوج الناس و إنما الغنى غنى النفس فكلمة في للتعليل و يحتمل الظرفية أيضا بتكلف و همته أي عزمه و قصده في آخرته ففي للتعليل أيضا أو المعنى أنها مقصورة في آخرته فلا يوجه همته إلى تحصيل الدنيا أصلا.

١٧ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن أبي محمد الوابشي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول احذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم فليس شيء أعدى للرجال من اتباع أهوائهم و حصائد ألسنتهم.[٢]

بيان: احذروا أهواءكم الأهواء جمع الهوى و هو مصدر هويه كرضيه إذا أحبه و اشتهاه ثم سمي به المهوي المشتهي محمودا كان أو مذموما ثم غلب على المذموم قال الجوهري كل خال هواء و قوله تعالى ﴿وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ﴾ يقال إنه لا عقول فيها و الهوى مقصورا هوى النفس و الجمع الأهواء و هوي بالكسر يهوى هوى أي أحب الأصمعي هوى بالفتح يهوي هويا أي سقط إلى أسفل[٣] و قال الراغب الهوى ميل النفس إلى الشهوة و يقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة و قيل سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية و في الآخرة إلى الهاوية و قد عظم الله ذم اتباع الهوى فقال ﴿أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواهُ﴾ و قال ﴿وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾[٤] ﴿وَ اتَّبَعَ هَواهُ وَ كانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾[٥] و قوله ﴿وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾[٦] فإنما قاله بلفظ الجمع تنبيها على أن لكل هوى غير هوى الآخر ثم هوى كل واحد لا يتناهى فإذن اتباع أهوائهم نهاية الضلال و الحيرة قال ﴿وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[٧] و قال ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّياطِينُ فِي الْأَرْضِ﴾[٨] ﴿وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾[٩] و قال ﴿قُلْ لا أَتَّبِعُ أَهْواءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً﴾[١٠] ﴿وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَ قُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنْ كِتابٍ﴾[١١] ﴿وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّٰهِ﴾[١٢] انتهى.

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٧، الحديث ٢، باب ـ بعد باب ذم الدنيا و الزهد فيها.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٥، الحديث ١، باب اتباع الهوى.
٣. الصحاح ج ٦ ص ٢٥٣٧.
٤. سورة ص، آية ٢٦.
٥. سورة الكهف، آية ٢٨.
٦. سورة البقرة، آية ١٢٠.
٧. سورة الجاثية، آية ١٨.
٨. سورة الأنعام، آية ٧١.
٩. سورة المائدة، آية ٧٧.
١٠. سورة الأنعام، آية ٥٦.
١١. سورة الشورى، آية ١٥.
١٢. المفردات ص ٥٤٥، و الآية من سورة القصص: ٥٠.

و أقول: ينبغي أن يعلم أن ما تهواه النفس ليس كله مذموما و ما لا تهواه النفس ليس كله ممدوحا بل المعيار ما مر[١] في باب ذم الدنيا و هو أن كل ما يرتكبه الإنسان لمحض الشهوة النفسانية و اللذة الجسمانية و المقاصد الفانية الدنيوية و لم يكن الله مقصودا له في ذلك فهو من الهوى المذموم و يتبع فيه النفس الأمارة بالسوء و إن كان مشتملا على زجر النفس عن بعض المشتهيات أيضا كمن يترك لذيذ المآكل و المطعم و الملبس و يقاسي الجوع و الصوم و السهر للاشتهار بالعبادة و جلب قلوب الجهال و ما يرتكبه الإنسان لإطاعة أمره سبحانه و تحصيل رضاه و إن كان مما تشتهيه نفسه و تهواه فليس هو من الهوى المذموم كمن يأكل و يشرب لأمره تعالى بهما أو لتحصيل القوة على العبادة و كمن يجامع الحلال لكونه مأمورا به أو لتحصيل الأولاد الصالحين أو لعدم ابتلائه بالحرام.

فهؤلاء و إن حصل لهم الالتذاذ بهذه الأمور لكن ليس مقصودهم محض اللذة بل لهم في ذلك أغراض صحيحة إن صدقتهم أنفسهم و لم تكن تلك من التسويلات النفسانية و التخييلات الشيطانية و لو لم يكن غرضهم من ارتكاب تلك اللذات هذه الأمور فليسوا بمعاقبين في ذلك إذا كان حلالا لكن إطاعة النفس في أكثر ما تشتهيه قد ينجر إلى ارتكاب الشبهات و المكروهات ثم إلى المحرمات و من حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه.

فظهر أن كل ما تهواه النفس ليس مما يلزم اجتنابه فإن كثيرا من العلماء قد يلتذون بعلمهم أكثر مما يلتذ الفساق بفسقهم كثيرا من العباد يأنسون بالعبادات بحيث يحصل لهم الهم العظيم بتركها و ليس كل ما لا تشتهيه النفس يحسن ارتكابه كأكل القاذورات و الزنا بالجارية القبيحة و يطلق أيضا الهوى على اختيار ملة أو طريقة أو رأي لم يستند إلى برهان قطعي أو دليل من الكتاب و السنة كمذاهب المخالفين و آرائهم و بدعهم فإنها من شهوات أنفسهم و من أوهامهم المعارضة للحق الصريح كما دلت عليه أكثر الآيات المتقدمة.

۸٥/۷۰ فذم الهوى مطلقا إما مبني على أن الغالب فيما تشتهيه الأنفس أنها مخالفة لما يرتضيه العقل أو على أن المراد بالنفس النفس المعتادة بالشر الداعية إلى السوء و الفساد و يعبر عنها بالنفس الأمارة كما قال تعالى ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمّٰارَةٌ بِالسُّوءِ إِلّٰا مٰا رَحِمَ رَبِّي﴾[٢] أو صار الهوى حقيقة شرعية في المعاصي و الأمور القبيحة التي تدعو النفس إليها و الآراء و الملل و المذاهب الباطلة التي تدعو إليها الشهوات الباطلة و الأوهام الفاسدة لا البراهين الحقة.

فليس شيء أعدى للرجال لأن ضرر العدو على فرض وقوعه راجع إلى الدنيا الزائلة و منافعها الفانية و ضرر الهوى راجع إلى الآخرة الباقية.

و حصائد ألسنتهم قال في النهاية فيه و هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم أي ما يقطعونه[٣] من الكلام الذي لا خير فيه واحدتها حصيدة تشبيها بما يحصد من الزرع و تشبيها للسان و ما يقتطعه من القول بحد المنجل الذي يحصد به[٤] و قال الطيبي أي كلامهم القبيح كالكفر و القذف و الغيبة و قال الجوهري حصدت الزرع و غيره أحصده و أحصده حصدا و الزرع محصود و حصيد و حصيدة و حصائد ألسنتهم الذي في الحديث[٥] هو ما قيل في الناس باللسان و قطع به عليهم.[٦]

۸٦/۷۰ **۱۸ـكا:** [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن أبي حمزة عن أبي جعفر(ع) قال قال رسول الله(ص) يقول الله عز و جل و عزتي و جلالي و كبريائي و نوري و علوي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه

---

١. جاءت هذه العبارة بعينها في مرآة العقول ج ١٠ ص ٣١١، فعليه يكون المقصود من «مر» أي مر في باب ذم الدنيا و الزهد فيها من أصول الكافي.
٢. سورة يوسف، آية ٥٣.
٣. في المصدر «يقتطعونه».
٤. النهاية ج ١ ص ٣٩٤.
٥. جاء في الهامش من المصدر: «هو حديث: و هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم».
٦. الصحاح ج ٢ ص ٤٦٥.

على هواي إلا شتت عليه أمره و لبست عليه دنياه و شغلت قلبه بها و لم أوته منها إلا ما قدرت و عزتي و جلالي و عظمتي و نوري و علوي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا استحفظته ملائكتي و كفلت السماوات و الأرضين رزقه و كنت له من وراء تجارة كل تاجر و أتته الدنيا و هي راغمة.[1]

بيان: و عزتي أقسم سبحانه تأكيدا لتحقيق مضمون الخطاب و تثبيته في قلوب السامعين أولا بعزته و هي القوة و الغلبة و خلاف الذلة و عدم المثل و النظير و ثانيا بجلاله و هو التنزه من النقائص أو عن أن يصل إليه عقول الخلق أو القدرة التي تصغر لديها قدرة كل ذي قدرة و ثالثا بعظمته و هي تنصرف إلى عظمته الشأن و القدر الذي يذل عندها شأن كل ذي شأن أو هو أعظم من أن يصل إلى كنه صفاته أحد و رابعا بكبريائه و هو كون جميع الخلائق مقهورا له منقادا لإرادته و خامسا بنوره و هو هدايته التي بها يهتدي أهل السماوات و الأرضين إليه و إلى مصالحهم و مراشدهم كما يهتدى بالنور و سادسا بعلوه أي كونه أرفع من أن يصل إليه العقول و الأفهام أو كونه فوق الممكنات بالعلية أو تعاليه عن الاتصاف بصفات المخلوقين و سابعا بارتفاع مكانه و هو كونه أرفع من أن يصل إليه وصف الواصفين أو يبلغه نعت الناعتين و كأن بعضها تأكيد لبعض.

87/70

لا يؤثر أي لا يختار عبد هواه أي ما يحبه و يهواه على هواي أي على ما أرضاه و أمرت به إلا شتت عليه أمره على بناء المجرد أو التفعيل في القاموس شت يشت شتا و شتاتا و شتيتا فرق و افترق كانشت و تشتت و شتته الله و أشته[2] و أقول تشتت أمره إما كناية عن تحيره في أمر دينه فإن الذين يتبعون الأهواء الباطلة في سبل الضلالة يتيهون و في طرق الغواية يهيمون أو كناية عن عدم انتظام أمور دنياهم فإن من اتبع الشهوات لا ينظر في العواقب فيختل عليه أمور معاشه و يسلب الله البركة عما في يده أو الأعم منهما و على الثاني الفقرة الثانية تأكيد و على الثالث تخصيص بعد التعميم و لبست عليه دنياه أي خلطها أو أشكلتها و ضيقت عليه المخرج منهما قال في المصباح لبست الأمر لبسا من باب ضرب خلطته و في التنزيل ﴿وَ لَلَبَسْنٰا عَلَيْهِمْ مٰا يَلْبِسُونَ﴾[3] و التشديد مبالغة و في الأمر لبس بالضم و لبسة أيضا إشكال و التبس الأمر أشكل و لابسته بمعنى خالطته.[4]

و قال الراغب أصل اللبس ستر الشيء و يقال ذلك في المعاني يقال لبست عليه أمره قال تعالى ﴿وَ لَلَبَسْنٰا عَلَيْهِمْ مٰا يَلْبِسُونَ﴾[5] ﴿وَ لٰا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبٰاطِلِ﴾[6] ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبٰاطِلِ﴾[7] ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمٰانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾[8] و يقال في الأمر لبسة أي التباس و لابست فلانا خالطته.[9]

و شغلت قلبه بها أي هو دائما في ذكرها و فكرها غافلا عن الآخرة و تحصيلها و لا يصل من الدنيا غاية مناه فيخسر الدنيا و الآخرة و ذلك هو الخسران المبين إلا استحفظته ملائكتي أي أمرتهم بحفظه من الضياع و الهلاك الدين و الدنيا و كفلت السماوات و الأرضين رزقه و قد مر و ضمنت أي جعلتهما ضامنين و كفيلين لرزقه كناية عن تسبيب الأسباب السماوية و الأرضية لوصول رزقه المقدر إليه.

88/70

و كنت له من وراء تجارة كل تاجر أقول قد مر أنه يحتمل وجوها الأول أن يكون المعنى كنت من وراء تجارة التاجرين أي عقبها أسوقها إليه أي أسخر له قلوبهم له و ألقي فيها أن يدفعوا قسطا من أرباح تجاراتهم إليه الثاني أني أتجر له عوضا عن تجارة كل تاجر له لو كانوا اتجروا له الثالث أن المعنى أنا أي قربي و حبي له عوضا عن المنافع الزائلة الفانية التي تحصل للتجارة في تجارتهم و بعبارة أخرى أنا مقصوده في تجارته المعنوية بدلا عما يقصده التجار من أرباحهم الدنيوية ﴿فَمٰا

1. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٥، الحديث ٢، باب اتباع الهوى.
2. القاموس المحيط ج ١ ص ١٥٦.
3. سورة الأنعام، آية ٩.
4. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٤٨.
5. سورة الأنعام، آية ٩.
6. سورة البقرة، آية ٤٢.
7. سورة آل عمران، آية ٧١.
8. سورة الأنعام، آية ٨٢.
9. مفردات غريب القرآن ص ٤٦٧.

رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ﴾ الرابع أن المعنى كنت له بعد أن أسوق إليه أرباح التاجرين فتجتمع له الدنيا و الآخرة و هي التجارة الرابحة.

و أتته الدنيا و هي راغمة أي ذليلة منقادة كناية عن تيسر حصولها بلا مشقة و لا ذلة أو مع هوانها عليه و ليست لها عنده منزلة لزهده فيها أو مع كرهها كناية عن بعد حصولها له بحسب الأسباب الظاهرة لعدم توسله بأسباب حصولها و هذا معنى لطيف و إن كان بعيدا و في القاموس الرغم الكره و يثلث كالمرغمة رغمه كعلمه و منعه كرهه و التراب كالرغام و رغم أنفي لله مثلثة ذل عن كره و أرغمه الله أسخطه و رغمته فعلت شيئا على رغمه[1] و في النهاية أرغم الله أنفه أي ألصقه بالرغام و هو التراب هذا هو الأصل ثم استعمل في الذل و العجز عن الانتصاف و الانقياد على كره.[2]

١٩ـكا: [الكافي] **عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن يحيى بن عقيل قال قال أمير المؤمنين﵇ إنما أخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى و طول الأمل أما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق و أما طول الأمل فينسي الآخرة.[3]**

بيان: أما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق لأن حب الدنيا و شهواتها يعمي القلب عن رؤية الحق و تمنع النفس عن متابعته فإن الحق و الباطل متقابلان و الآخرة و الدنيا ضرتان متنافرتان و الدنيا مع أهل الباطل فاتباع الهوى إما يصير سببا لاشتباه الحق بالباطل في نظره أو يصير باعثا على إنكار الحق مع العلم به و الأول كعوام أهل الباطل و الثاني كعلمائهم.

و طول الأمل أي ظن البقاء في الدنيا و توقع حصول المشتهيات فيها بالأماني الكاذبة الشيطانية ينسي الموت و الآخرة و أهوالهما فلا يتوجه إلى تحصيل الآخرة و ما ينفعه فيها و يخلصه من شدائدها و إنما نسب الخوف منهما إلى نفسه القدسية لأنه هو مولى المؤمنين و المتولي لإصلاحهم و الراعي لهم في معاشهم و الداعي لهم إلى صلاح معادهم.

٨٩/٧٠

٢٠ـكا: [الكافي] **عن العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قال لي أبو الحسن﵇ اتق المرقى السهل إذا كان منحدرة وعرا و قال كان أبو عبد الله﵇ يقول لا تدع النفس و هواها فإن هواها في رداها و ترك النفس و ما تهوى أذاها و كف النفس عما تهوى دواها.[4]**

بيان: اتق المرقى السهل إلخ المرقى و المرتقى و المرقاة موضع الرقي و الصعود من رقيت السلم و السطح و الجبل علوته و المنحدر الموضع الذي ينحدر منه أي ينزل من الانحدار و هو النزول الوعر ضد السهل قال الجوهري جبل وعر بالتسكين و مطلب وعر قال الأصمعي و لا تقل وعر[5] أقول و لعل المراد به النهي عن طلب الجاه و الرئاسة و سائر شهوات الدنيا و مرتفعاتها فإنها و إن كانت مؤاتية على اليسر و الخفض إلا أن عاقبتها عاقبة سوء و التخلص من غوائلها و تبعاتها في غاية الصعوبة.

٩٠/٧٠

و الحاصل أن متابعة النفس في أهوائها و الترقي من بعضها إلى بعض و إن كانت كل واحدة منها في نظره حقيرة و تحصل له بسهولة لكن عند الموت يصعب عليه ترك جميعها و المحاسبة عليها فهو كمن صعد جبلا بحيل شتى فإذا انتهى إلى ذروته تحير في تدبير النزول عنها و أيضا تلك المنازل الدنية تحصل له في الدنيا بالتدريج و عند الموت لا بد من تركها دفعة و لذا تشق عليها سكرات الموت بقطع تلك العلائق فهو كمن صعد سلما درجة درجة ثم سقط آخر درجة منه دفعة فكلما كانت الدرجات في الصعود أكثر كان السقوط منها أشد ضررا و أعظم خطرا فلا بد للعاقل أن يتفكر عند الصعود على درجات الدنيا في شدة النزول عنها فلا يرقى كثيرا و يكتفي بقدر الضرورة و الحاجة فهذا التشبيه البليغ على كل من الوجهين من أبلغ الاستعارات و أحسن التشبيهات.

---

١. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٢٢ و ١٢٣. ٢. النهاية ج ٢ ص ٢٣٨.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٥ و ٣٣٦، الحديث ٣، باب اتباع الهوى.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٦، الحديث ٤، باب اتباع الهوى. ٥. الصحاح ج ٢ ص ٨٤٦.

و في بعض النسخ اتقي بالياء و كأنه من تصحيف النساخ و لذا قرأ بعض الشارحين أتقى بصيغة التفضيل و المرقي[1] على البناء للمفعول و قرأ السهل مرفوعا ليكون خبرا للمبتدإ و هو أتقى أو يكون أتقي بتشديد التاء بصيغة المتكلم من باب الافتعال فالسهل منصوب صفة للمرقى و كل منهما لا يخلو من بعد.

لا تدع النفس و هواها أي لا تتركها مع هواها و ما تهواه و تحبه من الشهوات المردية فإن هواها في رداها أي هلاكها في الآخرة بالهلاك المعنوي في القاموس ردي في البئر سقط كتردى و أرداه غيره و رداه و ردي كرضي ردي هلك و أرداه و رجل رد هالك[2] قوله ﷺ أذاها الأذى ما يؤذي الإنسان من مرض أو مكروه و الشيء القذر و في بعض داؤها أي مرضها و هو أنسب بقوله دواؤها لفظا و معنى و في القاموس الدواء مثلثة ما داويت به و بالقصر المرض.[3]

باب ٤٧ طاعة الله و رسوله و حججه(ع) و التسليم لهم و النهي عن معصيتهم والإعراض عن قولهم و إيذائهم

الآيات:

٩١/٧٠

البقرة: ﴿قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا﴾.[4]

آل عمران: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ﴾[5]

و قال تعالى ﴿وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[6]

النساء: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها وَ لَهُ عَذابٌ مُهِينٌ﴾[7]

و قال تعالى ﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ اسْمَعْ وَ انْظُرْنا لَكانَ خَيْراً لَهُمْ﴾[8]

و قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّٰهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[9]

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾[10]

٩٢/٧٠

المائدة: ﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنا وَ أَطَعْنا﴾[11]

و قال تعالى ﴿وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ احْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما عَلىٰ رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾[12]

الأنفال: ﴿وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[13]

و قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَ هُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾.[14]

---

١. كذا جاءت في المطبوعة و هي غير موجودة في المرآة راجع ج ١ ص ٣١٧ منه.
٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٤.
٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣١.
٤. سورة البقرة، آية ٢٨٥.
٥. سورة آل عمران، آية ٣٢.
٦. سورة آل عمران، آية ١٣٢.
٧. سورة النساء، آية ١٣ و ١٤.
٨. سورة النساء، آية ٤٦.
٩. سورة النساء، آية ٥٩.
١٠. سورة النساء، آية ٦٩.
١١. سورة المائدة، آية ٧.
١٢. سورة المائدة، آية ٩٢.
١٣. سورة الأنفال، آية ١.
١٤. سورة الأنفال، آية ٢٠ و ٢١.

التوبة: ﴿وَ يُطِيعُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ أُولٰئِك سَيَرْحَمُهُمُ اللّٰهُ﴾[1].

النور: ﴿وَ يَقُولُونَ آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنٰا ثُمَّ يَتَوَلّٰى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِك وَ مٰا أُولٰئِك بِالْمُؤْمِنِينَ وَ إِذٰا دُعُوا إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذٰا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتٰابُوا أَمْ يَخٰافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ بَلْ أُولٰئِك هُمُ الظّٰالِمُونَ إِنَّمٰا كٰانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذٰا دُعُوا إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنٰا وَ أَطَعْنٰا وَ أُولٰئِك هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللّٰهَ وَ يَتَّقْهِ فَأُولٰئِك هُمُ الْفٰائِزُونَ وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمٰانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لٰا تُقْسِمُوا طٰاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ قُلْ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمٰا عَلَيْهِ مٰا حُمِّلَ وَ عَلَيْكُمْ مٰا حُمِّلْتُمْ وَ إِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَ مٰا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلٰاغُ الْمُبِينُ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[2].

93/70

لقمان: ﴿وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنٰابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3].

الأحزاب: ﴿وَ مٰا كٰانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لٰا مُؤْمِنَةٍ إِذٰا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰالاً مُبِيناً﴾[4].

و قال تعالى ﴿وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ﴾ إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذٰاباً مُهِيناً﴾[5].

و قال تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَعَنَ الْكٰافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً لٰا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لٰا نَصِيراً يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النّٰارِ يَقُولُونَ يٰا لَيْتَنٰا أَطَعْنَا اللّٰهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولٰا وَ قٰالُوا رَبَّنٰا إِنّٰا أَطَعْنٰا سٰادَتَنٰا وَ كُبَرٰاءَنٰا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلٰا رَبَّنٰا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذٰابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسىٰ فَبَرَّأَهُ اللّٰهُ مِمّٰا قٰالُوا وَ كٰانَ عِنْدَ اللّٰهِ وَجِيهاً﴾ إلى قوله سبحانه ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فٰازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[6].

الزخرف: ﴿وَ اتَّبِعُونِ هٰذٰا صِرٰاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[7].

و قال تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ﴾[8].

محمد: ﴿فَأَوْلىٰ لَهُمْ طٰاعَةٌ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذٰا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللّٰهَ لَكٰانَ خَيْراً لَهُمْ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحٰامَكُمْ أُولٰئِك الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمىٰ أَبْصٰارَهُمْ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ذٰلِك بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مٰا أَسْخَطَ اللّٰهَ وَ كَرِهُوا رِضْوٰانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمٰالَهُمْ﴾[9].

94/70

و قال تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لٰا تُبْطِلُوا أَعْمٰالَكُمْ﴾[10].

الفتح: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ وَ مَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذٰاباً أَلِيماً﴾[11].

الحجرات: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[12].

و قال تعالى ﴿وَ إِنْ تُطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لٰا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمٰالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[13].

المجادلة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحٰادُّونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ كُبِتُوا كَمٰا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ قَدْ أَنْزَلْنٰا آيٰاتٍ بَيِّنٰاتٍ وَ لِلْكٰافِرِينَ عَذٰابٌ مُهِينٌ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِمٰا عَمِلُوا أَحْصٰاهُ اللّٰهُ وَ نَسُوهُ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[14].

و قال تعالى ﴿وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحٰادُّونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ أُولٰئِك فِي الْأَذَلِّينَ كَتَبَ اللّٰهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[15].

الحشر: ﴿ذٰلِك بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشَاقِّ اللّٰهَ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ﴾[16].

---

١. سورة التوبة، آية ٧١.
٢. سورة النور، آية ٤٧ـ٥٦.
٣. سورة لقمان، آية ١٥.
٤. سورة الأحزاب، آية ٣٦.
٥. سورة الأحزاب، آية ٥٣ـ٥٧.
٦. سورة الأحزاب، آية ٦٤ـ٧١.
٧. سورة الزخرف، آية ٦١.
٨. سورة الزخرف، آية ٦٣.
٩. سورة محمد، آية ٢١ـ٢٨.
١٠. سورة محمد، آية ٣٣.
١١. سورة الفتح، آية ١٧.
١٢. سورة الحجرات، آية ١.
١٣. سورة الحجرات، آية ١٤.
١٤. سورة المجادلة، آية ٥ـ٦.
١٥. سورة المجادلة، آية ١٣ـ٢١.
١٦. سورة الحشر، آية ٤.

و قال تعالى ﴿وَ مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ﴾[1].

٩٥/٧٠ **الصف:** ﴿وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ يٰا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَ قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ فَلَمّٰا زٰاغُوا أَزٰاغَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ وَ اللّٰهُ لٰا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰاسِقِينَ﴾[2]

التغابن: ﴿وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمٰا عَلىٰ رَسُولِنَا الْبَلاٰغُ الْمُبِينُ﴾[3]

و قال تعالى ﴿وَ اسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا﴾[4]

الطلاق: ﴿وَ تِلْكَ حُدُودُ اللّٰهِ وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّٰهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾[5]

نوح: ﴿قٰالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مٰالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلاّٰ خَسٰاراً﴾[6]

أقول أكثر أخبار هذا الباب مذكورة في مطاوي الأبواب السابقة و اللاحقة و لا سيما في باب الطاعة و التقوى.

١ـ نهج: [نهج البلاغة] عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته.[7]

٢ـ كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن البزنطي عن محمد أخي غرام[8] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال لا يذهب[9] بكم المذاهب فو الله ما شيعتنا إلا من أطاع الله عز و جل.[10]

٩٦/٧٠ **بيان:** لا يذهب بكم المذاهب على بناء المعلوم و الباء للتعدية و إسناد الإذهاب إلى المذاهب على المجاز فإن فاعله النفس أو الشيطان أي لا يذهبكم المذاهب الباطلة إلى الضلال و الوبال أو على بناء المجهول أي لا يذهب بكم الشيطان في المذاهب الباطلة من الأماني الكاذبة و العقائد الفاسدة بأن تجترءوا على المعاصي اتكالا على دعوى التشيع و المحبة و الولاية من غير حقيقة فإنه ليس شيعتهم إلا من شايعهم في الأقوال و الأفعال لا من ادعى التشيع بمحض المقال.

٣ـ كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال خطب رسول الله صلى الله عليه و آله في حجة الوداع فقال يا أيها الناس و الله ما من شيء يقربكم من الجنة و يباعدكم عن[11] النار إلا و قد أمرتكم به و ما من شيء يقربكم من النار و يباعدكم من الجنة إلا و قد نهيتكم عنه ألا و إن الروح الأمين نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله و أجملوا في الطلب و لا يحمل أحدكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبه بغير حله فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته.[12]

بيان: الروح الأمين جبرئيل عليه السلام لأنه سبب لحياة النفوس بالعلم و أمين على وحي الله إلى الرسل و في النهاية فيه إن روح القدس نفث في روعي يعني جبرئيل أي أوحى و ألقى من النفث بالفم و هو شبيه بالنفخ و هو أقل من التفل لأن التفل لا يكون إلا و معه شيء من الريق[13] في روعي أي في نفسي و خلدي[14] انتهى حتى تستكمل رزقها أي تأخذ رزقها المقدر على وجه الكمال فاتقوا الله أي في خصوص طلب الرزق أو مطلقا و أجملوا في الطلب أي اطلبوا طلبا جميلا و لا يكن كدكم كدا فاحشا و في المصباح أجملت في الطلب رفقت.[15]

قال الشيخ البهائي قدس سره يحتمل معنيين الأول أن يكون المراد اتقوا الله في هذا الكد الفاحش أي لا تقيموا عليه كما تقول اتق الله في فعل كذا أي لا تفعله و الثاني أن يكون المراد أنكم إذا اتقيتموه لا تحتاجون إلى هذا الكد و التعب و يكون إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ

---

١. سورة الحشر، آية ٧.
٢. سورة الصف، آية ٥.
٣. سورة التغابن، آية ١٣.
٤. سورة التغابن، آية ١٦.
٥. سورة الطلاق، آية ١.
٦. سورة نوح، آية ٢١.
٧. نهج البلاغة ص ٤٩٩، الحكمة رقم ١٥٦.
٨. في المصدر «عرام» ـ بالعين المهملة».
٩. في المصدر «لا تذهب» بدل «لا يذهب».
١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٧٣، الحديث ١، باب الطاعة و التقوى.
١١. في المصدر «من» بدل «عن».
١٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٧٤، الحديث ٢، باب الطاعة و التقوى.
١٣. القاموس المحيط ج ٥ ص ٨٨.
١٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٧٧.
١٥. المصباح المنير ج ١ ص ١١٠.



مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لٰا يَحْتَسِبُ.﴾[١]

٩٧/٧٠ و لا يحمل أحدكم[٢] أي لا يبعثه و يحدوه و المصدر المسبوك من أن المصدرية و معمولها منصوب بنزع الخافض أي لا يبعثكم استبطاء الرزق على طلبه من غير حله[٣] و سيأتي في خبر آخر و لا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله فإن الله تعالى قسم الأرزاق بين خلقه حلالا و لم يقسمها حراما و من اتقى الله و صبر أتاه رزقه من حله و من هتك حجاب ستر الله عز و جل و أخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال و حوسب عليه يوم القيامة.

و أقول: هذه الجمل كالتفسير لقوله عليه السلام فإنه لا يدرك ما عند الله أي من الثواب الجزيل و الرزق الحلال إلا بطاعته في الأوامر و النواهي و الحاصل أن قوله ما عند الله يحتمل الرزق الحلال و الدرجات الأخروية و الأعم و الأول أوفق بالتعليل و كذا الثالث و إن كان الثاني أظهر في نفسه.

و اعلم أن الرزق عند المعتزلة كل ما صح الانتفاع به بالتغذي و غيره و ليس لأحد منعه منه و ليس الحرام عندهم رزقا و الحديث يدل عليه و عند الأشاعرة كل ما ينتفع به ذو حياة بالتغذي و غيره و إن كان حراما و خص بعضهم بالأغذية و الأشربة و سيأتي تمام القول في ذلك في كتاب المكاسب إن شاء الله تعالى.

٤ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن سالم و أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه جميعا عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال لي يا جابر أيكتفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت فو الله ما شيعتنا إلا من اتقى الله و أطاعه و ما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع و التخشع و الأمانة و كثرة ذكر الله و الصوم و الصلاة و البر بالوالدين و التعهد للجيران من الفقراء و أهل المسكنة و الغارمين و الأيتام و صدق الحديث و تلاوة القرآن و كف الألسن عن الناس إلا من خير و كانوا أمناء عشائرهم في الأشياء.

٩٨/٧٠ قال جابر فقلت يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم أحدا بهذه الصفة فقال عليه السلام يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل أن يقول أحب عليا و أتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالا فلو قال إني أحب رسول الله صلى الله عليه و آله فرسول الله صلى الله عليه و آله خير من علي عليه السلام ثم لا يتبع سيرته و لا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئا فاتقوا و اعملوا لما عند الله ليس بين الله و بين أحد قرابة أحب العباد إلى الله عز و جل و أكرمهم عليه أتقاهم و أعملهم بطاعته.

يا جابر فو الله ما يتقرب إلى الله تبارك و تعالى إلا بالطاعة و ما معنا براءة من النار و لا على الله لأحد من حجة من كان لله مطيعا فهو لنا ولي و من كان لله عاصيا فهو لنا عدو و لا تنال ولايتنا إلا بالعمل و الورع.[٤]

لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن الوليد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر مثله[٥]

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن أبي حميد عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن يونس بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن عمر اليماني عن جابر الجعفي مثله.[٦]

مشكاة الأنوار: مرسلا مثله.[٧]

تبيان من ينتحل التشيع أي يدعيه من غير أن يتصف به و في غير كا انتحل في القاموس انتحله و تنحله ادعاه لنفسه و هو لغيره[٨] و ما كانوا يعرفون على بناء المجهول و الضمير راجع إلى الشيعة أو إلى خيار العباد أي كان في زمن النبي و أمير المؤمنين و سائر الأئمة الماضين صلوات الله عليهم يعرفون الشيعة بتلك الصفات فمن لم يكن فيه تلك الخلال لم يكونوا يعدونهم من الشيعة أو كانوا موصوفين معروفين باتصافهم بها إلا بالتواضع أي بالتذلل لله عند أوامره و نواهيه و لأئمة الدين

---

١. سورة الطلاق، آية ٣.
٢. في الأربعين للبهائي: «و لا يحملنكم» بدل ما في المتن.
٣. الأربعون حديثا ص ١٠٦، ذيل الحديث ١٣، و فيه «بالمعصية» بدل «من غير حله».
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٧٤، الحديث ٣، باب الطاعة و التقوى.
٥. أمالي الصدوق ص ٤٩٩، المجلس ٩١، الحديث ٣.
٦. أمالي الطوسي ص ٧٣٥، المجلس ٤٦، الحديث ١٥٣٥.
٧. مشكاة الأنوار ص ٥٩.
٨. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٦.

بتعظيمهم و إطاعتهم و للمؤمنين بتكريمهم و إظهار حبهم و عدم التكبر عليهم و حسن العشرة معهم.

٩٩/٧٠

و التخشع إظهار الخشوع و هو التذلل لله مع الخوف منه و استعمال الجوارح فيما أمر الله بـه و ينسب إلى القلب و إلى الجوارح معا و الأمانة ضد الخيانة أي أداء حقوق الله و الخلق و عهودهم و ترك الغدر و الخيانة فيها و في ما و الإنابة أي التوبة و الرجوع إلى الله و كثرة ذكر الله باللسان و القلب و الصوم عطف على الذكر و في ما و بر الوالدين.

و التعهد للجيران أي رعاية أحوالهم و ترك إيذائهم و تحمل الأذى عنهم و عيادة مرضاهم و تشييع جنائزهم و عدم منع الماعون عنهم و سيأتي الخلاف في كون الفقير أسـوأ حـالا أو المسكـين و التخصيص بهما لكون رعايتهما أهم و إلا يلزم رعاية الجيران مطلقا و في ما و تعاهد الجيران.

و الغارمين إما عطف على الفقراء أو على الجيران و كانوا أمناء عشائرهم أي يأ تمنونهم و يعتمدون عليهم في جميع الأشياء من الأموال و الفروج و حفظ الأسرار و العشائر جمع العشيرة و هي القبيلة و في لي و غيره فقال جابر يا ابن رسول الله لست أعرف أحدا بهذه الصفة.

قوله عليه السلام لا تذهبن بك المذاهب أي إلى الباطل و الاغترار و ترك العمل حسب الرجـل أن يـقول التركيب مثل حسبك درهم أي كافيك و حرف الاستفهام مقدر و هو على الإنكار أي لا يكفيه ذلك فعالا أي كثير الفعل لما يقتضيه اعتقاده من متابعة الأئمة عليهم السلام في جميع الأمور و ليست هذه الفقرة في لي قوله فرسول الله الظاهر أنها جملة معترضة و في لي و بعض الكتب و رسول الله و هو أظهر فتكون جملة حالية و يحتمل أن يكون على النسختين عطفا على أحب و يكون داخلا في مقول القول أي لو قال المخالف إني أحب رسول الله و هو أفضل من علي فكما أنكم تتكلون على حب علي أنا أتكل على حب رسول الله صلى الله عليه و آله لم يمكنكم إلزامه بالجواب لأنكم إذا قلتم لا ينفعكم حب محمد مع مخالفتهالقول بأوصيائه يمكنه أن يقول فكذا لا ينفعكم حب علي مع مخالفتكم له في الأفعال و الأقوال و في لي و غيره لا يعمل بعمله و لا يتبع سنته.

ما نفعه.

١٠٠/٧٠

قوله عليه السلام ليس بين الله و بين أحد قرابة أي ليس بين الله و بين الشيعة قرابة حتى يسـامحهم و لا يسامح مخالفيهم مع كونهم مشتركين معهم في مخالفته تعالى أو ليس بينه و بين علي قرابة حتى يسامح شيعة علي و لا يسامح شيعة الرسول و الحاصل أن جهة القرب بين العبد و بين الله إنما هي الطاعة و التقوى و لذا صار أئمتكم أحب الخلق إلى الله فلو لم تكن هذه الجهة فيكم لم يـنفعكم شيء و في لي إلى الله و أكرمهم عليه أتقاهم له و أعملهم بطاعته و الله ما يتقرب إلى الله جل ثناؤه إلا بالطاعة ما معنا.

و ما معنا براءة من النار ليس معنا صك و حكم ببراءتنا و براءة شيعتنا من النار و إن عملوا بعمل الفجار و لا على الله لأحد من حجة أي ليس لأحد على الله حجة إذا لم يغفر له بأن يقول كنت من شيعة علي فلم لم تغفر لي لأن الله تعالى لم يحتم بغفران من ادعى التشيع بلا عمل أو المعنى ليس لنا على الله حجة في إنقاذ من ادعى التشيع من العذاب و يؤيده أن في ما و ما لنا على الله حجة.

من كان لله مطيعا كأنه جواب عما يتوهم في هذه المقام أنهم عليهم السلام حكموا بأن شيعتهم و أولياءهم لا يدخلون النار فأجاب عليه السلام بأن العاصي لله ليس بولي لنا و لا تدرك ولايتنا إلا بالعمل بالطاعات و الورع عن المعاصي.

١٠١/٧٠

قيل للورع أربع درجات الأولى ورع التائبين و هو ما يخرج به الإنسان من الفسق و هو المصحح لقبول الشهادة الثانية ورع الصالحين و هو الاجتناب عن الشبهات خوفا منها و من الوقوع فـي المحرمات الثالثة ورع المتقين و هو ترك الحلال خوفا من أن ينجر إلى الحرام مثل ترك التحدث بأحوال الناس مخافة أن ينجر إلى الغيبة الرابعة ورع السالكين و هو الإعراض عما سواه تعالى خوفا من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه تعالى و إن علم أنه لا ينجر إلى الحرام.

قوله عليه السلام إلا بالعمل في لي و غيره إلا بالورع و العمل.

٥ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل جميعا عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة تقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله و نصبر عن معاصي الله فيقول الله عز و جل صدقوا أدخلوهم الجنة و هو قول الله عز و جل ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

إيضاح: في النهاية عنق أي جماعة من الناس[2] و في القاموس العنق بالضم و بضمتين الجماعة من الناس و الرؤساء[3] ﴿أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قيل أي أجرا لا يهتدي إليه حساب الحساب و يظهر من الخبر أن المعنى أنهم لا يوقفون في موقف الحساب بل يذهب بهم إلى الجنة بغير حساب قال الطبرسي رحمه الله لكثرته لا يمكن عده و حسابه و روى العياشي بالإسناد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إذا نشرت الدواوين و نصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان و لم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[4].

٦ـكا: [الكافي] عن حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن بعض أصحابه عن أبان عن عمر بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال يا معشر الشيعة شيعة آل محمد كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي و يلحق بكم التالي فقال له رجل من الأنصار يقال له سعد جعلت فداك ما الغالي قال قوم يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا فليس أولئك منا و لسنا منهم قال فما التالي قال المرتاد يريد الخير يبلغه الخير يؤجر عليه.

١٠٢/٧٠ ثم أقبل علينا فقال و الله ما معنا من الله براءة و لا بيننا و بين الله قرابة و لا لنا على الله حجة و لا يتقرب إلى الله إلا بالطاعة فمن كان منكم مطيعا لله تنفعه ولايتنا و من كان منكم عاصيا لله لم تنفعه ولايتنا ويحكم لا تغتروا ويحكم لا تغتروا.[5]

بيان: قال الجوهري النمرقة وسادة صغيرة و كذلك النمرقة بالكسر لغة حكاها يعقوب و ربما سموا الطنفسة التي فوق الرحل نمرقة عن أبي عبيد[6] و في القاموس النمرق و النمرقة مثلثة الوسادة الصغيرة أو الميثرة أو الطنفسة فوق الرحل و النمرقة بالكسر من السحاب ما كان بينة فتوق[7] انتهى و كان التشبيه بالنمرقة باعتبار أنها محل الاعتماد و التقييد بالوسطى لكونهم واسطة بين الإفراط و التفريط أو التشبيه بالنمرقة الوسطى باعتبار أنها في المجالس صدر و مكان لصاحبه يلحق به و يتوجه إليه من على الجانبين.

و قيل المراد كونوا أهل النمرقة الوسطى و قيل المراد أنه كما كانت الوسادة التي يتوسد عليها الرحل إذا كانت رفيعة جدا أو خفيضة جدا لا تصلح للتوسد بل لا بد لها من حد من الارتفاع و الانخفاض حتى يصلح لذلك كذلك أنتم في دينكم و أئمتكم لا تكونوا غالين تجاوزن بهم عن مرتبتهم التي أقامهم الله عليها أو جعلهم أهلا لها و هي الإمامة و الوصاية النازلتان عن الألوهية و النبوة كالنصارى الغالين في المسيح المعتقدين فيه الألوهية أو البنوة للإله و لا تكونوا أيضا مقصرين فيهم تنزلونهم عن مرتبتهم و تجعلونهم كسائر الناس أو أنزل كالمقصرين من اليهود في المسيح المنزلين له عن مرتبته بل كونوا كالنمرقة الوسطى و هي المقتصدة للتوسد يرجع إليكم الغالي و يلحق بكم التالي.

١٠٣/٧٠ قوله عليه السلام ما لا نقوله في أنفسنا كالألوهية و كونهم خالقين للأشياء و النبوة المرتاد يريد الخير يبلغه الخير كأنه من قبيل وضع الظاهر موضوع المضمر أي يريد الأعمال الصالحة التي تبلغه أن يعملها و لكن لا يعمل بها يؤجر عليه بمحض هذه النية أو المعنى أنه المرتاد الطالب لدين الحق و كماله و

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٧٥، الحديث ٤، باب الطاعة و التقوى، و الآية من سورة الزمر: ١٠.
٢. النهاية ج ٣ ص ٣١٠.
٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٧٨.
٤. مجمع البيان ج ٨ ص ٤٩٢.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٧٥، الحديث ٦، باب الطاعة و التقوى.
٦. الصحاح ج ٤ ص ١٥٦١.
٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٦.

قوله يبلغه الخير جملة أخرى لبيان أن طالب الخير سيجده و يوفقه الله لذلك كما قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا﴾[1] و قوله يؤجر عليه لبيان أنه بمحض الطلب مأجور.

و قيل المرتاد الطالب للاهتداء الذي لا يعرف الإمام و مراسم الدين بعد يريد التعلم و نيل الحق يبلغه الخير بدل من الخير يعني يريد أن يبلغه الخير ليؤجر عليه و قيل المرتاد أي الطالب من ارتاد الرجل الشيء إذا طلبه و المطلوب أعم من الخير و الشر فقوله يريد الخير تخصيص و بيان للمعنى المراد هاهنا يبلغه الخير من الإبلاغ أو التبليغ و فاعله معلوم بقرينة المقام أي من يوصله إلى الخير المطلوب ثم يؤجر عليه لهدايته و إرشاده.

و أقول: على هذا يمكن أن يكون فاعله الضمير الراجع إلى النمرقة لما فهم سابقا أنه يلحق التالي بنفسه و قيل جملة يريد الخير صفة المرتاد إذ اللام للعهد الذهني و هو في حكم النكرة و جملة يبلغه إما على المجرد من باب نصر أو على بناء الإفعال أو التفعيل استئناف بياني و على الأول الخير مرفوع بالفاعلية إشارة إلى أن الدين الحق لوضوح براهينه كأنه يطلبه و يصل إليه و على الثاني و الثالث الضمير راجع إلى مصدر يريد و الخير منصوب و يؤجر عليه استئناف للاستئناف الأول لدفع توهم أن لا يؤجر لشدة وضوح الأمر فكأنه اضطر إليه و أكثر الوجوه لا تخلو من تكلف و كأن فيه تصحيفا و تحريفا.

١٠٤/٧٠

و لا لنا على الله حجة أي بمحض قرابة الرسول صلى الله عليه و آله من غير عمل لأنفسنا و لا لتخليص شيعتنا و لا نتقرب بصيغة المتكلم و الغائب المجهول ويحكم لا تغتروا في القاموس ويح لزيد و ويحا له كلمة رحمة و رفعه على الابتداء و نصبه بإضمار فعل و ويح زيد و ويحه نصبهما به أيضا أو أصله وي فوصلت بهاء مرة و بلام مرة و بباء مرة و بسين مرة[2] و في النهاية ويح كلمة ترحم و توجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها و قد يقال بمعنى المدح و التعجب و هي منصوبة على المصدر و قد ترفع و تضاف و لا تضاف يقال ويح زيد و ويحا له و ويح له.[3]

٧ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن عيسى عن مفضل بن عمر قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكرنا الأعمال فقلت أنا ما أضعف عملي فقال مه استغفر الله ثم قال لي إن قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى قلت كيف يكون كثير بلا تقوى قال نعم مثل الرجل يطعم طعامه و يرفق جيرانه و يوطئ رحله فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه فهذا العمل بلا تقوى و يكون الآخر ليس عنده فإذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه.[4]

بيان: فذكرنا الأعمال أي قلتها و كثرتها أو مدخليتها في الإيمان ما أضعف عملي صيغة تعجب كما هو الظاهر أو ما نافية و أضعف بصيغة المتكلم أي ما أعد عملي ضعيفا و على الأول يتوهم في نهيه عليه السلام و أمره بالاستغفار منافاة لما مر في الأخبار من ترك العجب و الاعتراف بالتقصير و يمكن الجواب عنه بوجوه.

الأول ما قيل إن النهي للفتوى بغير علم لا للاعتراف بالتقصير.

١٠٥/٧٠

الثاني أنه كان ذلك لاستشمامه منه رائحة الاتكال على العمل مع أن العمل هين جدا في جنب التقوى لاشتراط قبوله بها و لذا نبهه على ذلك و الحاصل أنه لما كان كلامه مبنيا على أن المدار على قلة العمل و كثرته نهاه عن ذلك.

الثالث ما قيل إن الأقوال و الأفعال يختلف حكمها باختلاف النيات و القصود و هو لم يقصد بهذا القول أن عمله ضعيف قليل بالنظر إلى عظمة الحق و ما يستحقه من العبادة و إنما قصد به ضعفه و قلته لذاته و بينهما فرق ظاهر و الأول هو الاعتراف بالتقصير دون الثاني.

الرابع أنه عليه السلام لما علم أن المفضل يعتد بعمله و يعده كثيرا و إنما يقول ذلك تواضعا و إخفاء للعمل نهاه عن ذلك.

---

١. سورة العنكبوت، آية ٦٩.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦٥.
٣. النهاية ج ٥ ص ٢٣٥.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٧٦، الحديث ٧، باب الطاعة و التقوى.

و في القاموس رفق فلانا نفعه كأرفقه[1] و وطء الرحل كناية عن كثرة الضيافة قال في القاموس رجل موطأ الأكناف كمعظم سهل دمث كريم مضياف أو يتمكن في ناحيته صاحبه غير مؤذى و لا ناب به موضعه[2] و في النهاية في قوله صلی الله علیه و آله أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا هذا مثل و حقيقته من التوطئة و هو التمهيد و التذليل و فراش وطيء لا يؤذي جنب النائم و الأكناف الجوانب أراد الذين جوانبهم وطئة يتمكن فيها من يصاحبهم و لا يتأذى[3] انتهى و قيل توطئة الرحل كناية عن التواضع و التذلل.

فإذا ارتفع له الباب من الحرام أي ظهر له ما يدخله في الحرام من مال حرام أو فرج حرام و غير ذلك ليس عنده أي العمل الكثير الذي كان عند صاحبه.

۸ـكتاب الإمامة و التبصرة: عن القاسم بن علي العلوي عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه علیهم السلام قال قال رسول الله الطاعة قرة العين.[4]

باب ٤٨ إيثار الحق على الباطل و الأمر بقول الحق و إن كان مرا

الآيات:

۱۰۶/۷۰

أسرى: ﴿قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾[5]

سبأ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلّامُ الْغُيُوبِ قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ ما يُبْدِئُ الْباطِلُ وَ ما يُعِيدُ﴾[6]

حمعسق: ﴿وَ يَمْحُ اللّهُ الْباطِلَ وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾[7]

الزخرف: ﴿لَقَدْ جِئْناكُمْ بِالْحَقِّ وَ لكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ﴾[8].

۱ـلي[9]: [الأمالي للصدوق] **مع:** [معاني الأخبار] سئل أمير المؤمنين علیه السلام أي الناس أكيس قال من أبصر رشده من غيه فمال إلى رشده.[10]

۲ـل: [الخصال] ابن المتوكل عن محمد العطار عن الأشعري عن علي بن حسان رفعه إلى زرارة عن أبي عبد الله علیه السلام قال إن من حقيقة الإيمان أن تؤثر الحق و إن ضرك على الباطل و إن نفعك و أن لا يجوز منطقك علمك.[11]

۱۰۷/۷۰

۳ـل: [الخصال] الحسن بن علي بن محمد العطار عن محمد بن محمود عن محمد بن منصور و إسماعيل المكي و حمدان جميعا عن المكي بن إبراهيم عن هشام بن حسان و الحسن بن دينار عن محمد بن واسع عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رحمه الله قال أوصاني رسول الله صلی الله علیه و آله بأن أقول الحق و إن كان مرا.[12]

و تمام الخبر في أبواب المواعظ.[13]

و في خبر آخر عن أبي ذر قال له النبي صلی الله علیه و آله قل الحق و إن كان مرا.[14]

---

۱. القاموس المحيط ج ۳ ص ۲٤٤.
۲. القاموس المحيط ج ۱ ص ۳٤.
۳. النهاية ج ۵ ص ۲۰۱.
٤. جامع الأحاديث ص ۹۸، حرف الطاء.
۵. سورة الإسراء، آية ۸۱.
٦. سورة سبأ، آية ۸۱.
۷. سورة الشورى، آية ۲٤.
۸. سورة الزخرف، آية ۷۸.
۹. أمالي الصدوق ص ۳۲۲، المجلس ٦۲، الحديث ٤.
۱۰. معاني الأخبار ص ۱۹۹.
۱۱. الخصال ج ۱ ص ۵۳، الباب ۲، الحديث ۷۰.
۱۲. الخصال ج ۲ ص ۳٤۵، الباب ۷، الحديث ۱۲.
۱۳. راجع ج ۷۷، ص ۷۳، من المطبوعة.
۱٤. راجع معاني الأخبار ص ۳۳۵، الخصال ج ۲ ص ۵۲٦، أبواب العشرين و ما فوقه، الحديث ۱۳، أمالي الطوسي، ص ۵٤۱، المجلس ۱۹، الحديث ۱۱٦۲.

٤ـ نبه: [تنبيه الخاطر] ابن أبي سمال عن أبي عبد الله عليه السلام أنه استفتاه رجل من أهل الجبل فأفتاه بخلاف ما يحب فرأى أبو عبد الله الكراهة فيه فقال يا هذا اصبر على الحق فإنه لم يصبر أحد قط لحق إلا عوضه الله ما هو خير له.[١]

٥ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام لا يترك الناس شيئا من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه.[٢]

و قال عليه السلام من أبدى صفحته للحق هلك.[٣]

و قال عليه السلام إن الحق ثقيل مريء و إن الباطل خفيف وبيء.[٤]

١٠٨/٧٠ وقال عليه السلام إن أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه و إن نقصه و كرثه من الباطل و إن جر فائدة و زادة.[٥]

و قال عليه السلام أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله فإن الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير و جوعها طويل و ساق الكلام إلى قوله عليه السلام أيها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء و من خالف وقع في التيه.[٦]

باب ٤٩ العزلة عن شرار الخلق و الأنس بالله

الآيات

الكهف: ﴿وَ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ ما يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً﴾[٧]

مريم: ﴿وَ أَعْتَزِلُكُمْ وَ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ أَدْعُوا رَبِّي عَسىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعاءِ رَبِّي شَقِيًّا فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَ ما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ﴾[٨]

العنكبوت: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَ قالَ إِنِّي مُهاجِرٌ إِلىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٩]

الصافات: ﴿قالَ إِنِّي ذاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾.[١٠]

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن الصوفي عن عبيد الله بن موسى الحبال عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محصن عن يونس بن ظبيان قال قال الصادق عليه السلام إن الله جل و عز أوحي إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل إن أحببت أن تلقاني غدا في حظيرة القدس فكن في الدنيا وحيدا غريبا مهموما محزونا مستوحشا من الناس بمنزلة الطير الواحد الذي يطير في أرض القفار و يأكل من رءوس الأشجار و يشرب من ماء العيون فإذا كان الليل أوى وحده و لم يأو مع الطيور استأنس بربه و استوحش من الطيور.[١١]

١٠٩/٧٠ ٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص عن الصادق عليه السلام قال إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا وما عليك إن لم يثن عليك الناس و ما عليك أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت عند الله محمودا.[١٢]

٣ـ ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن من أغبط أوليائي عندي عبدا مؤمنا إذا حظ من صلاح أحسن عبادة ربه و عبد الله في السريرة و كان غامضا في الناس فلم يشر إليه بالأصابع و كان رزقه كفافا فصبر عليه تعجلت به المنية فقل تراثه و قلت بواكيه ثلاثا.[١٣]

---

١. تنبيه الخواطر ج ١ ص ١٧.
٢. نهج البلاغة ص ٤٨٧، الحكمة رقم ١٠٦.
٣. نهج البلاغة ص ٥٠٢، الحكمة رقم ١٨٨، و ص ٥٨، الخطبة رقم ١٦.
٤. نهج البلاغة ص ٥٤٢، الحكمة رقم ٣٧٦.
٥. نهج البلاغة ص ١٨٢، الخطبة رقم ١٢٥.
٦. نهج البلاغة ص ٣١٩، الخطبة رقم ٢٠١.
٧. سورة الكهف، آية ١٦.
٨. سورة مريم، آية ٤٨ و ٤٩.
٩. سورة العنكبوت، آية ٢٦.
١٠. سورة الصافات، آية ٩٩.
١١. أمالي الصدوق ص ١٦٥، المجلس ٣٦، الحديث ٤.
١٢. أمالي الصدوق ص ٥٣١، المجلس ٩٥، الحديث ٢.
١٣. قرب الإسناد ص ٤٠، الحديث ١٢٩.

٤ـ فس: [تفسير القمي] قال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس طوبى لمن لزم بيته و أكل كسرته و بكى على خطيئته و كان من نفسه في تعب و الناس منه في راحة.[١]

٥ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ثلاث منجيات تكف لسانك و تبكي على خطيئتك و تلزم بيتك.[٢]

٦ـ ل: [الخصال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن هاشم عن القداح عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال عيسى ابن مريم طوبى لمن كان صمته فكرا و نظره عبرا و وسعه بيته و بكى على خطيئته و سلم الناس من يده و لسانه.[٣]

١١٠/٧٠ **٧ـ ل:** [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار رفعه قال يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء تسعة منها في اعتزال الناس و واحدة في الصمت.[٤]

٨ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن محمد بن يحيى عن الأشعري عن ابن معروف مثله.[٥]

٩ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام صاحب العزلة متحصن بحصن الله و محترس بحراسته فيا طوبى لمن تفرد به سرا و علانية و هو يحتاج إلى عشرة خصال علم الحق و الباطل و تحبب الفقر و اختيار الشدة و الزهد و اغتنام الخلوة و النظر في العواقب و رؤية التقصير في العبادة مع بذل المجهول و ترك العجب و كثرة الذكر بلا غفلة فإن الغفلة مصطاد الشيطان و رأس كل بلية و سبب كل حجاب و خلوة البيت عما لا يحتاج إليه في الوقت.

قال عيسى ابن مريم عليه السلام اخزن لسانك لعمارة قلبك و ليسعك بيتك و فر من الرياء و فضول معاشك و ابك على خطيئتك و فر من الناس فرارك من الأسد و الأفعى فإنهم كانوا دواء فصاروا اليوم داء ثم الق الله متى شئت.

قال ربيع بن خثيم إن استطعت أن تكون في موضع لا تعرف و لا تعرف فافعل و في العزلة صيانة الجوارح و فراغ القلب و سلامة العيش و كسر سلاح الشيطان و المجانبة به من كل سوء و راحة الوقت و ما من نبي و لا وصي إلا و اختار العزلة في زمانه إما في ابتدائه و إما في انتهائه.[٦]

١٠ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] الجوهري عن صفوان الجمال عن المفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول طوبى لعبد[٧] نئومة عرف الناس قبل معرفتهم به.[٨]

١١ـ الدرة الباهرة: و عدة الداعي، قال أبو محمد عليه السلام من آنس بالله استوحش من الناس.[٩]

١١١/٧٠ **١٢ـ دعوات الراوندي:** قال الباقر عليه السلام[١٠] وجد رجل صحيفة فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى الصلاة جامعة فما تخلف أحد ذكر و لا أنثى فرقي المنبر فقرأها فإذا كتاب من يوشع بن نون وصي موسى و إذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم إن ربكم بكم لرءوف رحيم ألا إن خير عباد الله التقي النقي الخفي و إن شر عباد الله المشار إليه بالأصابع[١١] الخبر.

مهج: [مهج الدعوات] بإسنادنا إلى سعد بن عبد الله من كتابه رفعه قال قال أبو الحسن الرضا عليه السلام و ذكر نحوه.[١٢]

١٣ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام طوبى لمن لزم بيته و أكل قوته و اشتغل بطاعة ربه و بكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل و الناس منه في راحة.[١٣]

١٤ـ عدة الداعي: روى عبيد بن زرارة عن الصادق عليه السلام قال ما من مؤمن إلا و قد جعل الله له من إيمانه أنسا يسكن إليه حتى لو كان على قلة جبل لم يستوحش.

و روى الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال خالط الناس تخبرهم و متى تخبرهم تقلهم.

---

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٧٠.
٢. الخصال ص ٨٥، الباب ٣، الحديث ٨٥.
٣. الخصال ص ٢٩٥، الباب ٥، الحديث ٦٢.
٤. الخصال ص ٤٣٧، الباب ١٠، الحديث ٢٤.
٥. ثواب الأعمال ص ٢١٢.
٦. مصباح الشريعة ١٨ و ١٩.
٧. في المصدر «لكل عبد» بدل «لعبد».
٨. كتاب الزهد ص ٤، الحديث ٢.
٩. الدرة الباهرة، ص ٦٢، و عدة الداعي ص ٣١٣.
١٠. في المصدر «قال أبو الحسن الرضا».
١١. دعوات الراوندي ص ٤٦، الحديث ١١٤.
١٢. مهج الدعوات ص ٢٥٦.
١٣. نهج البلاغة ص ٢٥٥، الخطبة رقم ١٧٦.

و عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال الوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم.[1]

و عن الباقر عليه السلام قال لا يكون العبد عابدا لله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كلهم إليه فحينئذ[2] يقول هذا خالص لي فيقبله بكرمه.[3]

112/70 و قال الكاظم عليه السلام[4] لهشام بن الحكم يا هشام الصبر على الوحدة علامة على قوة العقل فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا و الراغبين فيها و رغب فيما عند الله و كان الله أنيسه في الوحشة و صاحبه في الوحدة و غناه العيلة[5] و معزه من غير عشيرة يا هشام قليل العمل مع العلم مقبول مضاعف و كثير العمل من أهل الجهل مردود.[6]

و عن الهادي عليه السلام لو سلك الناس واديا وسيعا لسلكت وادي رجل عبد الله وحده خالصا.[7]

باب ٥٠ أن الغشية التي يظهرها الناس عند قراءة القرآن و الذكر من الشيطان

١ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن أبي عمران الأرمني عن عبد الله بن الحكم عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال قلت له إن قوما إذا ذكروا بشيء من القرآن أو حدثوا به صعق أحدهم حتى يرى أنه لو قطعت يداه و رجلاه لم يشعر بذلك فقال سبحان الله ذاك من الشيطان ما بهذا أمروا إنما هو اللين و الرقة و الدمعة و الوجل.[8]

أقول: سيجيء بعض أخبار هذا الباب في باب آداب القراءة و أوقاتها و ذم من يظهر الغشية عندها من كتاب القرآن و الذكر و الدعاء.

باب ٥١ النهي عن الرهبانية و السياحة و سائر ما يأمر به أهل البدع و الأهواء

الآيات:

113/70 **التوبة:** ﴿الْعابِدُونَ السّائِحُونَ﴾[9]

الأحقاف: ﴿وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِي حَياتِكُمُ الدُّنْيا وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِها فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بِما كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾[10]

الحديد: ﴿وَ جَعَلْنا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَ رَحْمَةً وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللّهِ فَما رَعَوْها حَقَّ رِعايَتِها فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾[11].

---

١. عدة الداعي ص ٢٣٢.
٢. في المصدر «فهو» بدل «فحينئذ».
٣. عدة الداعي ص ٢٣٣.
٤. في المصدر «و قال عليه السلام» و جاء قبله «و عن الصادق عليه السلام»، فيكون هذا الحديث عن الصادق عليه السلام.
٥. في المصدر «القلة» و بين المعقوفتين «العيلة».
٦. عدة الداعي ص ٢٣٣.
٧. عدة الداعي ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و فيه: «مخلصاً» و بين المعقوفتين «خالصا».
٨. أمالي الصدوق ص ٢١١، المجلس ٤٤، الحديث ٩.
٩. سورة التوبة، آية ١١٢.
١٠. سورة الأحقاف، آية ٢٠.
١١. سورة الحديد، آية ٢٧.

١١٤/٧٠ **التحريم:** ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ﴾[١].

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن الأسدي عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن وهب البصري عن ثوابة بن مسعود عن أنس قال توفي ابن لعثمان بن مظعون رضي الله عنه فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ من داره مسجدا يتعبد فيه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله فقال له يا عثمان إن الله تبارك و تعالى لم يكتب علينا الرهبانية إنما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله.

١١٥/٧٠ يا عثمان بن مظعون للجنة ثمانية أبواب و للنار سبعة أبواب أفما يسرك أن لا تأتي بابا منها إلا وجدت ابنك إلى جنبك آخذا بحجزتك يشفع لك إلى ربك قال بلى فقال المسلمون و لنا يا رسول الله في فرطنا[٢] ما لعثمان قال نعم لمن صبر منكم و احتسب.

ثم قال يا عثمان من صلى صلاة الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله عز و جل حتى تطلع الشمس كان لهالفردوس سبعون درجة بعد ما بين كل درجتين كحضر[٣] الفرس الجواد المضمر[٤] سبعين سنة و من صلى الظهر في جماعة كان له في جنات عدن خمسون درجة ما بين كل درجتين كحضر الفرس الجواد خمسين سنة و من صلى العصر في جماعة كان له كأجر ثمانية من ولد إسماعيل كل منهم رب بيت يعتقهم و من صلى المغرب في جماعة كان له كحجة مبرورة و عمرة متقبلة و من صلى العشاء في جماعة كان له كقيام ليلة القدر.[٥]

٢ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن أبي الجوزاء عن ابن علوان عن عمر بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ليس في أمتي رهبانية و لا سياحة و لا زم يعني سكوت[٦].

١١٦/٧٠ **مع:** [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن محمد بن الحسين عن أبي الجوزاء مثله.[٧]

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن محمد بن جعفر بن نصير عن أحمد بن محمد بن مسروق عن يحيى الجلاء قال سمعت بشرا يقول لجلسائه سيحوا فإن الماء إذا ساح طاب و إذا وقف تغير و اصفر.[٨]

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللّٰهُ لَكُمْ﴾[٩] فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام و بلال و عثمان بن مظعون فأما أمير المؤمنين عليه السلام فحلف أن لا ينام في الليل أبدا و أما بلال فإنه حلف أن لا يفطر بالنهار أبدا و أما عثمان بن مظعون فإنه حلف لا ينكح أبدا فدخلت امرأة عثمان على عائشة و كانت امرأة جميلة فقالت عائشة ما لي أراك متعطلة فقالت و لمن أتزين فو الله ما قربني زوجي منذ كذا و كذا فإنه قد ترهب و لبس المسوح و زهد في الدنيا فلما دخل رسول الله صلى الله عليه و آله أخبرته عائشة بذلك فخرج فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات ألا إني أنام بالليل و أنكح و أفطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني فقام هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فأنزل الله ﴿لا يُؤاخِذُكُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ وَ لٰكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ فَكَفّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيّامٍ ذٰلِكَ كَفّارَةُ أَيْمانِكُمْ إِذا حَلَفْتُمْ﴾ الآية.[١٠]

١١٧/٧٠ **٥ـ غط:** [الغيبة للشيخ الطوسي] الفزاري عن محمد بن جعفر بن عبد الله عن محمد بن أحمد الأنصاري قال وجه قوم من المفوضة و المقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد عليه السلام قال كامل فقلت في نفسي أسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي و قال بمقالتي قال فلما دخلت على سيدي أبي محمد عليه السلام نظرت إلى ثياب بياض ناعمة

---

١. سورة التحريم، آية ١.
٢. فَرَط القوم من تقدمهم إلى الورد لإصلاح الحوض و الدلاء. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٩١.
٣. الحضر ـ بالضم ـ العدو، يقال أحضر الفرس إحضارا و احتضر أي عدا. الصحاح ج ٢ ص ٦٣٢.
٤. الضُمْر و الضُمُر: الهزال و خفّة اللحم. الصحاح ج ٢ ص ٧٢٢. و الجواد المضمر أي الخفيف السريع.
٥. أمالي الصدوق ص ٦٣، المجلس ١٦، الحديث ١.
٦. الخصال ج ١ ص ١٣٨، الباب ٣، الحديث ١٥٤.
٧. معاني الأخبار ص ١٧٤.
٨. أمالي الطوسي ص ٣٨٩، المجلس ١٤، الحديث ٨٥٣.
٩. سورة المائدة، آية ٨٧.
١٠. تفسير القمي ج ١ ص ١٧٩، و الآية من سورة المائدة: ٨٩.

عليه فقلت في نفسي ولي الله و حجته يلبس الناعم من الثياب و يأمرنا نحن بمواساة الإخوان و ينهانا عن لبس مثله فقال متبسما يا كامل و حسر ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده فقال هذا لله و هذا لكم[١] تمام الخبر.

٦ـكش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود قال كتب إلي الفضل بن شاذان يذكر عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد قال حججت و سكين النخعي فتعبد و ترك النساء و الطيب و الثياب و الطعام الطيب و كان لا يرفع رأسه داخل المسجد إلى السماء فلما قدم المدينة دنا عن أبي إسحاق فصلى إلى جانبه فقال جعلت فداك إني أريد أن أسألك من مسائل قال اذهب فاكتبها و أرسل بها إلي فكتب جعلت فداك رجل دخله الخوف من الله عز و جل حتى ترك النساء و الطعام الطيب و لا يقدر أن يرفع رأسه إلى السماء و أما الثياب فشك فيها فكتب أما قولك في ترك النساء فقد علمت ما كان لرسول الله ﷺ من النساء و أما قولك في ترك الطعام الطيب فقد كان رسول الله ﷺ يأكل اللحم و العسل و أما قولك إنه دخله الخوف حتى لا يستطيع أن يرفع رأسه إلى السماء فأكثر من تلاوة هذه الآيات ﴿الصَّابِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْقَانِتِينَ وَ الْمُنْفِقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾[٢].

١١٨/٧٠ **٧ـالدرة الباهرة:** قال له الصوفية إن المأمون قد رد هذا الأمر إليك و أنت أحق الناس به إلا أنه تحتاج أن يتقدم منك تقدمك إلى لبس الصوف و ما يحسن لبسه فقال[٣] ويحكم إنما يراد من الإمام قسطه و عدله إذا قال صدق و إذا حكم عدل و إذ وعد أنجز ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[٤] إن يوسف عليه السلام لبس الديباج المنسوج بالذهب و جلس على متكآت آل فرعون[٥]

٨ـنهج: [نهج البلاغة] من كلام له عليه السلام بالبصرة و قد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده و هو من أصحابه فلما رأى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا أما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج و بلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف و تصل فيها الرحم و تطلع منها الحقوق مطالعها فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة.

فقال له العلاء يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد قال و ما له قال لبس العباء و تخلى من الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت أهلك و ولدك أترى الله أحل لك الطيبات و هو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك قال يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك و جشوبة مأكلك قال ويحك إني لست كأنت إن الله تعالى فرض على أئمة الحق أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره.[٦]

١١٩/٧٠ **٩ـكتاب الغارات:** لإبراهيم بن محمد الثقفي رفعه عن جعفر بن محمد عليه السلام قال أتي علي عليه السلام بخبيص فأبى أن يأكله قالوا أتحرمه قال لا و لكني أخشى أن تتوق إليه نفسي ثم تلا ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِي حَياتِكُمُ الدُّنْيا﴾[٧].

و عنه عليه السلام قال أعتق علي عليه السلام ألف مملوك مما عملت يداه و إن كان عندكم إنما حلواه التمر و اللبن و ثيابه الكرابيس.[٨]

و تزوج عليه السلام ليلى فجعل له حجلة فهتكها و قال أحب أهلي على ما هم فيه.[٩]

١٠ـكتاب المسائل: بإسناده عن علي بن جعفر قال سألت أخي موسى عليه السلام عن الرجل المسلم هل يصلح أن يسيح في الأرض أو يترهب في بيت لا يخرج منه قال عليه السلام لا.[١٠]

قال الكراجكي قدس الله روحه في كنز الفوائد، لقد اضطررت يوما إلى الحضور مع قوم من المتصوفين فلما ضمهم المجلس أخذوا فيما جرب به عادتهم من الغناء و الرقص فاعتزلتهم إلى إحدى الجهات و انضاف إلي رجل من أهل الفضل و الديانات فتحادثنا ذم الصوفية على ما يصنعون و فساد أغراضهم فيما يتناولون و قبح ما يفعلون من الحركة و القيام و ما يدخلون على أنفسهم في الرقص من الآلام فكان الرجل لقولي مصوبا و للقوم في فعلهم مخطئا.

---

١. الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٤٦.
٢. رجال الكشي ص ٣٧٠ و ٣٧١، الرقم ٦٩١، و الآية من سورة آل عمران: ١٧.
٣. أي الرضا عليه السلام.
٤. سورة الأعراف، آية ٣٢.
٥. الدرة الباهرة، ص ٥٢.
٦. نهج البلاغة ص ٣٢٤، الخطبة رقم ٢٠٩.
٧. الغارات ج ١ ص ٩٠، و الآية من سورة الأحقاف: ٢٠.
٨. الغارات ج ١ ص ٩٢.
٩. الغارات ص ٩٢ و فيه «حسب أهل علي ما هم فيه» بدل «أحب أهلي على ما هم فيه».
١٠. أخرجه في كتاب الاحتجاج، راجع ج ١٠، ص ٢٥٥، من المطبوعة.

و لم نزل كذلك إلى أن غنى مغني القوم هذه الأبيات:

و ما أم مكحول المدامع ترتعي | ترى الأنس وحشا و هي تأنس بالوحش
غدت فارتعت ثم انتشت[1] لرضاعه | فلم تلف شيئا من قوائمه الخمش
فطافت بذاك القاع ولها فصادمت[2] | سباع الفلا ينهشنه أيما نهش
بأوجع مني يوم ظلت أنامل | تودعني بالدر من شبك النقش

١٢٠/٧٠ فلما سمع صاحبي ذلك نهض مسرعا مبادرا ففعل من القفز[3] و الرقص و البكاء و اللطم ما يزيد على ما فعله من قبله ممن كان يخطئه و يستجهله و أخذ يستعيد من الشعر ما لا يحسن استعادته و لا جرت عادتهم بالطرب على مثله و هو قوله.

فطافت بذاك القاع ولها فصادفت | سباع الفلا ينهشنه أيما نهش

و يفعل بنفسه ما حكيت و لا يستعيد غير هذا البيت حتى بلغ من نفسه المجهود و وقع كالمغشي عليه من الموت فحيرني ما رأيت من حاله و أخذت أفكر في أفعاله المضادة لما سمعت من أقواله فلما أفاق من غشيته لم أملك الصبر دون سؤاله عن أمره و سبب ما صنعه بنفسه مع تجهيله من قبل لفاعله و عن وجه استعادته من الشعر ما لم تجر عادتهم باستعادة مثله فقال لي لست أجهل ما ذكرت و لي عذر واضح فيما صنعت أعلمك أن أبي كان كاتبا و كان بي برا و علي شفيقا فسخط السلطان عليه فقتله فخرجت إلى الصحراء لشدة ما لحقني من الحزن عليه فوجدته ملقى و الكلاب ينهشون لحمه فلما سمعت المغني يقول.

فطافت بذاك القاع ولها فصادفت | سباع الفلا ينهشنه أيما نهش

ذكرت ما لحق أبي و تصور شخصه بين عيني و تجدد حزنه علي ففعلت الذي رأيت بنفسي فندمت حينئذ على سوء ظني به و تغممت له غما[4] لحقه و اتعظت بقصته.[5]

١١ـ و قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، روي أن قوما من المتصوفة دخلوا بخراسان على علي بن موسى عليه السلام فقالوا له إن أمير المؤمنين عليه السلام فكر فيما ولاه الله من الأمور فرآكم أهل بيت أولى الناس أن تؤموا الناس و نظر فيكم أهل البيت فرآك أولى الناس بالناس فرأى أن يرد هذا الأمر إليك و الإمامة تحتاج إلى من يأكل الجشب و يلبس الخشن و يركب الحمار و يعود المريض.

١٢١/٧٠ فقال لهم إن يوسف كان نبيا يلبس أقبية الديباج المزردة بالذهب و يجلس على متكآت آل فرعون و يحكم إنما يراد من الإمام قسطه و عدله إذا قال صدق و إذا حكم عدل و إذا وعد أنجز إن الله لم يحرم لبوسا و لا مطعما ثم قرأ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ الآية.[6]

١٢ـ ثم قال ابن أبي الحديد رويت عن الشيوخ و رأيت بخط عبد الله بن أحمد الخشاب رحمه الله إن الربيع بن زياد الحارثي أصابته نشابة في جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام فأتاه علي عليه السلام عائدا فقال كيف تجدك أبا عبد الرحمن قال أجدني يا أمير المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي إلا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه قال و ما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا لفديته بها قال لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك إن الله يعطي على قدر الألم و المصيبة و عنده تضعيف كثير.

قال الربيع يا أمير المؤمنين ألا أشكو إليك عاصم بن زياد أخي قال ما له قال لبس العباء و ترك الملاء و غم أهله و حزن ولده فقال عليه السلام ادعوا لي عاصما فلما أتاه عبس في وجهه و قال ويحك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذات و هو

---

١. في المصدر «اثنت»، و الظاهر أن الصحيح «انثنت».
٢. في المطبوعة: «فصادمت»، و ما أثبتناه من المصدر، و يؤيده ما يأتي بعد قليل.
٣. القفز: الوثوب راجع القاموس المحيط ج ٢ ص ١٩٤. ٤. كنز الفوائد ج ٢ ص ٧٨ ـ ٧٩.
٥. الغارات ص ٩٢، و فيه «حسب أهل علي ما هم فيه» بدل «أحب أهلي على ما هم فيه».
٦. شرح ابن أبي الحديد ج ١١ ص ٣٤ـ٣٥، و الآية من سورة الأعراف: ٣٢.

يكره ما أخذت منها لأنت أهون على الله من ذلك أو ما سمعته يقول ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾ ثم قال ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ﴾[1] و قال ﴿وَ مِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها﴾[2] أما و الله لابتذال نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالها بالمقال و قد سمعتم الله يقول ﴿وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[3] و قوله ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾.

١٢٢/٧٠ إن الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ﴾[4] و قال ﴿يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً﴾[5] و قال رسول الله ﷺ لبعض نسائه ما لي أراك شعثاء مرهاء صلتاء قال عاصم فلم اقتصرت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن و أكل الجشب قال إن الله تعالى افترض على أئمة العدل أن يقدروا لأنفسهم بالقوم كيلا يتبيغ بالفقير فقره فما قام علي عليه السلام حتى نزع عاصم العباءة و لبس ملاءة.[6]

١٣ـف: [تحف العقول] دخل سفيان الثوري على أبي عبد الله عليه السلام فرأى عليه ثياب بياض كأنها غرقئ البيض فقال له إن هذا[7] اللباس ليس من لباسك فقال له اسمع مني و عليه السلام ما أقول لك فإنه خير لك عاجلا و آجلا إن كنت أنت مت على السنة و الحق و لم تمت على بدعة.

أخبرك أن رسول الله ﷺ كان في زمان مقفر جشب فإذا أقبلت الدنيا فأحق أهلها بها أبرارها لا فجارها و مؤمنها لا منافقوها و مسلموها لا كفارها فما أنكرت يا ثوري فو الله إني لمع ما ترى ما أتى علي مذ عقلت صباح و لا مساء و لله في مالي حق أمرني أن أضعه موضعا إلا وضعته.

١٢٣/٧٠ فقال ثم أتاه قومه ممن يظهر التزهد و يدعون الناس أن يكونوا معهم مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا إن صاحبنا حصر عن كلامك و لم تحضره حجة فقال لهم هاتوا حججكم فقالوا إن حججنا من كتاب الله قال لهم فأدلوا بها فإنها أحق ما اتبع و عمل به فقالوا يقول الله تبارك و تعالى يخبر عن قوم من أصحاب النبي ﷺ ﴿وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[8] فمدح فعلهم و قال في موضع آخر ﴿وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً﴾[9] فنحن نكتفي بهذا فقال رجل من الجلساء إنا ما رأيناكم تزهدون في الأطعمة الطيبة و مع ذلك تأمرون الناس بالخروج من أموالهم حتى تتمتعوا أنتم منها فقال[10] له أبو عبد الله عليه السلام دعوا عنكم ما لا ينتفع به أخبروني أيها النفر ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه و محكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من ضل و هلك من هلك من هذه الأمة فقالوا له أو[11] بعضه فأما كله فلا فقال لهم من هاهنا أتيتم و كذلك أحاديث رسول الله ﷺ.

١٢٤/٧٠ فأما ما ذكرتم من إخبار الله إيانا في كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحا جائزا و لم يكونوا نهوا عنه و ثوابهم منه على الله و ذلك أن الله جل و تقدس أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخا لفعلهم و كان نهي الله تبارك و تعالى رحمة للمؤمنين و نظرا لكي لا يضروا بأنفسهم و عيالاتهم منهم الضعفة الصغار و الولدان و الشيخ الفان و العجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع فإن تصدقت برغيفي و لا رغيف لي غيره ضاعوا و هلكوا جوعا.

فمن ثم قال رسول الله ﷺ خمس تمرات أو خمس قرص أو دنانير أو دراهم يملكها الإنسان و هو يريد أن يمضيها فأفضلها ما أنفقه الإنسان على والديه ثم الثانية على نفسه و عياله ثم الثالثة القرابة و إخوانه المؤمنين ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله و هو أخسها أجرا.

و قال النبي ﷺ للأنصاري حيث أعتق عند موته خمسة أو ستة من الرقيق و لم يكن يملك غيرهم و له أولاد

---

١. سورة الرحمن، آية ٢٢ـ١٩.
٢. سورة فاطر، آية ١٢.
٣. سورة الضحى، آية ١١.
٤. سورة البقرة، آية ١٧٢.
٥. سورة المؤمنون، آية ٥١.
٦. شرح ابن أبي الحديد ج ١١ ص ٣٥ـ٣٦.
٧. جاء في المطبوعة بعد كلمة «هذا» كلمة «اللباس» بين المعقوفتين، و هي غير موجودة في المصدر.
٨. سورةالحشر، آية ٩.
٩. سورة الدهر، آية ٨.
١٠. جاء في المطبوعة بعد «قال» كلمة «له» بين المعقوفتين و هي غير موجودة في المصدر.
١١. كلمة «أو» ليست في المصدر.

صغار لو أعلمتموني أمره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين ترك صبية صغارا يتكففون الناس ثم قال حدثني أبي أن النبي ﷺ قال ابدأ بمن تعول الأدنى فالأدنى.

١٢٥/٧٠ ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم و نهيا عنه مفروض من الله العزيز الحكيم قال ﴿الَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَواماً﴾[١] أفلا ترون أن الله تبارك و تعالى قال غير ما أراكم تدعون الناس إليه من الأثرة على أنفسهم و سمى من فعل ما تدعون[٢] إليه مسرفا[٣] و في غير آية من كتاب الله يقول ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[٤] فنهاهم عن الإسراف و نهاهم عن التقتير لكن أمر بين أمرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي ﷺ أن أصنافا من أمتي لا يستجاب لهم دعاؤهم رجل يدعو على والديه و رجل يدعو على غريم ذهب له بمال و لم يشهد عليه و رجل يدعو على امرأته و قد جعل الله تخلية سبيلها بيده و رجل يقعد في البيت يقول يا رب ارزقني و لا يخرج يطلب الرزق فيقول الله جل و عز عبدي أو لم أجعل لك السبيل إلى الطلب و الضرب في الأرض بجوارح صحيحة فتكون قد أعذرت فيما بيني و بينك في الطلب لاتباع أمري و لكيلا تكون كلا على أهلك فإن شئت رزقتك و إن شئت قترت عليك و أنت معذور عندي و رجل رزقه الله مالا كثيرا فأنفقه ثم أقبل يدعو يا رب ارزقني فيقول الله ألم أرزقك رزقا واسعا أفلا اقتصدت فيه كما أمرتك و لم تسرف كما نهيتك و رجل يدعو في قطيعة رحم

ثم علم الله نبيه كيف ينفق و ذلك أنه كان عنده أوقية من ذهب فكره أن تبيت عنده فصدق و أصبح ليس عنده شيء و جاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل و اغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه و كان رحيما رفيقا فأدب الله نبيه بأمره إياه فقال ﴿وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلىٰ عُنُقِكَ وَ لا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾[٥] يقول إن الناس قد يسألونك و لا يعذرونك فإذا أعطيت جميع ما عندك كنت قد حسرت من المال.

فهذه أحاديث رسول الله ﷺ يصدقها الكتاب و الكتاب يصدقه أهله من المؤمنين و قال أبو بكر عند موته أوصي بالخمس و الخمس كثير فإن الله قد رضي بالخمس فأوصى بالخمس و قد جعل الله له الثلث عند موته و لو علم أن الثلث خيرا له أوصى به.

ثم من قد علمتم بعده في فضله و زهده سلمان و أبو ذر فأما سلمان فكان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتى يحضره عطاؤه من قابل فقيل له يا أبا عبد الله أنت في زهدك تصنع هذا و إنك لا تدري لعلك تموت اليوم أو غدا و كان جوابه أن قال ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء أو ما علمتم يا جهلة أن النفس قد تلتاث[٦] على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما يعتمد عليه فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت.

١٢٦/٧٠ فأما أبو ذر فكانت له نويقات و شويهات يحلبها و يذبح منها إذا اشتهى أهله اللحم أو نزل به ضيف أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور أو من الشاة على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم فيقسمه بينهم و يأخذ كنصيب أحدهم لا يفضل عليهم و من أزهد من هؤلاء و قد قال فيهم رسول الله ﷺ ما قال و لم يبلغ من أمرهما أن صارا لا يملكان شيئا البتة كما تأمرون الناس بإلقاء أمتعتهم و شيئهم و يؤثرون به على أنفسهم و عيالاتهم.

و اعلموا أيها النفر أني سمعت أبي يروي عن آبائه أن رسول الله ﷺ قال يوما ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن إنه إن قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيرا له و إن ملك ما بين مشارق الأرض و مغاربها كان خيرا له فكل ما يصنع الله به فهو خير له فليت شعري هل يحيق فيكم اليوم ما قد شرحت لكم أم أزيدكم.

أ و ما علمتم أن الله جل اسمه فرض على المؤمنين في أول الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولي وجهه عنهم و من ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعده من النار ثم حولهم من حالهم رحمة منه لهم[٧] فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل الرجلين من المشركين تخفيفا من الله عن المؤمنين فنسخ الرجلان العشرة.

---

١. سورة الفرقان، آية ٦٧.
٢. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر، و صرح الصحاح المطبوعة بأنها غير موجودة في نسخة التحف و الكمباني و أضافها من نسخة الكافي.
٣. في المصدر «و المسرفين» بدل «مسرفا».
٤. سورة الأنعام، آية ١٤١، سورة الأعراف، آية ٣١.
٥. سورة الإسراء آية ٢٩.
٦. الالتياث: الاختلاط و الالتفات و الابطاء و القوة و السمن و الحبس. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨.
٧. كلمة «لهم» ليست في المصدر.

١٢٧/٧٠ و أخبروني أيضا عن القضاة أجور منهم حيث يفرضون على الرجل منكم نفقة امرأته إذا قال أنا زاهد و أنه لا شيء لي فإن قلتم جور ظلمتم أهل الإسلام و إن قلتم بل عدل خصمتم أنفسكم و حيث يردون صدقة من تصدق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث.

أخبروني لو كان الناس كلهم كما تريدون زهادا لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات الأيمان و النذور و الصدقات من فرض الزكاة من الإبل و الغنم و البقر و غير ذلك من الذهب و الفضة و النخل و الزبيب و سائر ما قد وجبت فيه الزكاة إذا كان الأمر على ما تقولون لا ينبغي لأحد أن يحبس شيئا من عرض الدنيا إلا قدمه و إن كان به خصاصة فبئس ما ذهبتم إليه و حملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله و سنة نبيه و أحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل و ردكم[1] إياها بجهالتكم و ترككم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ و المحكم و المتشابه و الأمر و النهي.

و أخبروني أنتم عن سليمان بن داود‌عليه‌السلام حيث سأل الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه الله ذلك و كان يقول الحق و يعمل به ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه و لا أحدا من المؤمنين و داود قبله في ملكه و شدة سلطانه ثم يوسف النبي حيث قال لملك مصر ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[2] فكان من أمره الذي كان أن[3] اختار مملكة الملك و ما حولها إلى اليمن فكانوا يمتازون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم و كان يقول الحق و يعمل به فلم نجد أحدا عاب ذلك عليه.

١٢٨/٧٠ ثم ذو القرنين عبد أحب الله فأحبه طوى له الأسباب و ملكه مشارق الأرض و مغاربها و كان يقول بالحق و يعمل به ثم لم نجد أحدا عاب ذلك عليه.

فتأدبوا أيها النفر بآداب الله للمؤمنين و اقتصروا على أمر الله و نهيه و دعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به و ردوا العلم إلى أهله تؤجروا و تعذروا عند الله و كونوا في طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه و محكمه من متشابهه و ما أحل الله فيه مما حرم فإنه أقرب لكم من الله و أبعد لكم من الجهل و دعوا الجهالة لأهلها فإن أهل الجهل كثير و أهل العلم قليل و قد قال الله ﴿فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[4].

١٤ـ نبه: [تنبيه الخاطر] قيل إن سلمان رضي الله عنه جاء زائرا لأبي الدرداء فوجد أم الدرداء مبتذلة فقال ما شأنك قالت إن أخاك ليست له حاجة في شيء من أمر الدنيا قال فلما جاء أبو الدرداء رحب لسلمان و قرب إليه طعاما فقال لسلمان[5] أطعم فقال إني صائم قال أقسمت عليك إلا ما طعمت فقال ما أنا بآكل حتى تأكل قال و بات عنده فلما جاء الليل قام أبو الدرداء فحبسه سلمان قال يا أبا الدرداء إن لربك عليك حقا إن لجسدك عليك حقا و لأهلك عليك حقا فصم و أفطر و صل و نم و أعط كل ذي حق حقه فأتى أبو الدرداء النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله فأخبره بما قال سلمان فقال له مثل قول سلمان.[6]

١٢٩/٧٠ **١٥ـ نوادر الراوندي:** بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه‌عليهم‌السلام قال كان رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله يأتي أهل الصفة و كانوا ضيفان رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله كانوا هاجروا من أهاليهم و أموالهم إلى المدينة فأسكنهم رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله صفة المسجد و هم أربعمائة رجل فكان يسلم عليهم بالغداة و العشي فأتاهم ذات يوم فمنهم من يخصف نعله و منهم من يرقع ثوبه و منهم من يتفلى[7] و كان رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله يرزقهم مدا مدا من تمر في كل يوم

فقام رجل منهم فقال يا رسول الله التمر الذي ترزقنا قد أحرق بطوننا فقال رسول الله أما إني لو استطعت أن أطعمكم الدنيا لأطعمتكم و لكن من عاش منكم من بعدي يغدى عليه بالجفان و يراح عليه بالجفان و يغدو أحدكم في قميصه و يروح في أخرى و تنجدون[8] بيوتكم كما تنجد الكعبة فقام رجل فقال يا رسول الله أنا إلى ذلك الزمان

---

١. في المصدر «أوردكم».
٢. سورة يوسف، آية ٥٥.
٣. ليست في المصدر.
٤. تحف العقول ص ٢٥٧ـ٢٦٢، و الآية من سورة يوسف: ٧٦.
٥. في المصدر «فقال له سلمان: أطعم».
٦. تنبيه الخواطر ج ١ ص ٢.
٧. فليت رأسي فليا ـ من باب رمي ـ نقيته من القمل. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٨١.
٨. النجد: ما ينجّد به البيت من المتاع أي يزيّن. الصحاح ج ٢ ص ٥٤٢.

بالأشواق فمتى هو قال ﷺ زمانكم هذا خير من ذلك الزمان إنكم إن ملأتم بطونكم من الحلال توشكون أن تملئوها من الحرام.

فقام سعد بن أشج فقال يا رسول الله ما يفعل بنا بعد الموت قال الحساب و القبر ثم ضيقه بعد ذلك أو سعته فقال يا رسول الله هل تخاف أنت ذلك فقال لا و لكن أستحيي من النعم المتظاهرة التي لا أجازيها و لا جزءا من سبعة فقال سعد بن أشج إني أشهد الله و أشهد رسوله و من حضرني أن نوم الليل علي حرام و الأكل بالنهار علي حرام و لباس الليل علي حرام و مخالطة الناس علي حرام و إتيان النساء علي حرام[١] فقال رسول الله يا سعد لم تصنع شيئا كيف تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر إذا لم تخالط الناس و سكون البرية بعد الحضر كفر للنعمة نم بالليل و كل بالنهار و البس ما لم يكن ذهبا أو حريرا أو معصفرا و آت النساء يا سعد اذهب إلى بني المصطلق فإنهم قد ردوا رسولي فذهب إليهم فجاء بصدقة فقال رسول الله ﷺ كيف رأيتهم قال خير قوم ما رأيت قوما قط أحسن أخلاقا فيما بينهم من قوم بعثتني إليهم فقال رسول الله ﷺ إنه لا ينبغي لأولياء الله تعالى من أهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم أن يكونوا أولياء الشيطان من أهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم.

١٣٠/٧٠ ثم قال بئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف و لا ينهون عن المنكر بئس القوم قوم يقذفون الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر بئس القوم قوم لا يقومون لله تعالى بالقسط بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون الناس بالقسط في الناس بئس القوم قوم يكون الطلاق عندهم أوثق من عهد الله تعالى بئس القوم قوم جعلوا طاعة إمامهم دون طاعة الله بئس القوم قوم يختارون الدنيا على الدين بئس القوم قوم يستحلون المحارم و الشهوات و الشبهات.

قيل يا رسول الله فأي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا و أحسنهم له استعدادا أولئك هم الأكياس.[٢]

باب ٥٢ اليقين و الصبر على الشدائد في الدين

الآيات:

البقرة: ﴿وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[٣]

و قال تعالى ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٤] و قال تعالى مخاطبا لإبراهيم ﷺ ﴿أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَ لَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[٥].

الأنعام: ﴿وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[٦].

الرعد: ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾[٧].

١٣١/٧٠ **طه:** ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَ مُوسَىٰ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَ لَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَ أَبْقَىٰ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَ الَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَ مَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَ اللَّهُ خَيْرٌ وَ أَبْقَىٰ﴾[٨].

الشعراء: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٩].

---

١. ما بين المعقوفتين زيادة من المصدر.
٢. نوادر الراوندي ص ٢٥ و ٢٦.
٣. سورة البقرة، آية ٤.
٤. سورة البقرة، آية ١١٨.
٥. سورة البقرة، آية ٢٦٠.
٦. سورة الأنعام، آية ٧٥.
٧. سورة الرعد، آية ٢.
٨. سورة طه، آية ٧٠-٧٣.
٩. سورة الشعراء، آية ٢٤-٥١.

النمل: ﴿وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[1].

العنكبوت: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّا بِاللّهِ فَإِذا أُوذِيَ فِي اللّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النّاسِ كَعَذابِ اللّهِ وَ لَئِنْ جاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنّا كُنّا مَعَكُمْ أَوَ لَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِما فِي صُدُورِ الْعالَمِينَ﴾[2].

لقمان: ﴿وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[3].

التنزيل: ﴿وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾[4].

الجاثية: ﴿وَ فِي خَلْقِكُمْ وَ ما يَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آياتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[5] و قال تعالى ﴿وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[6].

الذاريات: ﴿وَ فِي الْأَرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾[7].

١٣٢/٧٠ **الطور:** ﴿بَلْ لا يُوقِنُونَ﴾[8].

الواقعة: ﴿إِنَّ هٰذا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾[9].

الحاقة: ﴿وَ إِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾[10].

التكاثر: ﴿كَلّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[11].

تفسير: ﴿وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أي يوقنون إيقانا زال معه الشك قال البيضاوي اليقين إتقان العلم بنفي الشك و الشبهة عنه بالاستدلال و لذلك لا يوصف به علم البارئ تعالى و لا العلوم الضرورية.[12]

﴿وَ لٰكِنْ﴾ لِيَطْمَئِنَّ ﴿قَلْبِي﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي بلى أنا مؤمن و لكن سألت ذاك لأزداد يقينا إلى يقيني عن الحسن و قتادة و مجاهد و ابن جبير و قيل لأعاين ذلك و يسكن قلبي إلى علم[13] العيان بعد علم الاستدلال و قيل ليطمئن قلبي بأنك قد أجبت مسألتي و اتخذتني خليلا كما وعدتني.[14]

﴿وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[15] قال أي من المتيقنين بأن الله سبحانه هو خالق ذلك و الملك له.

١٣٣/٧٠ ﴿يُفَصِّلُ الْآياتِ﴾[16] أي يأتي بآية في أثر آية فصلا فصلا مميزا بعضها عن بعض ليكون أمكن للاعتبار و التفكر و قيل معناه يبين الدلائل بما يحدثه في السماوات و الأرض ﴿لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ أي لكي توقنوا بالبعث و النشور و تعلموا أن القادر على هذه الأشياء قادر على البعث بعد الموت و في هذا دلالة على وجوب النظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى و على بطلان التقليد و لو لا ذلك لم يكن لتفصيل الآيات معنى.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾[17] أي بأن الرب بهذه الصفة أو بأن هذه الأشياء محدثة و ليست من فعلكم و المحدث لا بد له من محدث ﴿لا ضَيْرَ﴾ أي لا ضرر علينا فيما تفعله ﴿إِنّا إِلىٰ رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ﴾ أي إلى ثواب ربنا راجعون ﴿خَطايانا﴾ أي من السحر و غيره ﴿أَنْ كُنّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي لأن كنا أول من صدق بموسى عند تلك الآية أو مطلقا.

﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّا بِاللّهِ﴾[18] بلسانه ﴿فَإِذا أُوذِيَ فِي اللّهِ﴾ أي في دين الله أو في ذات الله ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ النّاسِ كَعَذابِ اللّهِ﴾ أي إذا أوذي بسبب دين الله رجع عن الدين مخافة عذاب الناس كما ينبغي أن يترك الكافر دينه مخافة عذاب الله فيسوي بين عذاب فان منقطع و بين عذاب دائم غير منقطع أبدا لقلة تمييزه و سمى أذية الناس فتنة لمااحتمالها من المشقة و قال علي بن إبراهيم قال إذا آذاه إنسان أو أصابه ضر أو فاقة أو خوف من الظالمين دخل

---

١. سورة النمل، آية ٣.
٢. سورة العنكبوت، آية ١٠.
٣. سورة لقمان، آية ٤.
٤. سورة السجدة، آية ٢٣.
٥. سورة الجاثية، آية ٣.
٦. سورة الجاثية، آية ٢٠.
٧. سورة الذاريات، آية ٢٠ و ٢١.
٨. سورة الطور، آية ٣٦.
٩. سورة الواقعة، آية ٩٥.
١٠. سورةالحاقة، آية ٥١.
١١. سورة التكاثر، آية ٥ـ٧.
١٢. أنوار التنزيل ج ١ ص ١٨.
١٣. من المصدر.
١٤. مجمع البيان ج ٢ ص ٣٧٣.
١٥. سورة الأنعام، آية ٧٥.
١٦. سورة الرعد، آية ٢.
١٧. سورة الشعراء، آية ٢٤.
١٨. سورة العنكبوت، آية ١٠.

معهم في دينهم فرأى أن ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع ﴿وَ لَئِنْ جٰاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ﴾[1] أي فتح و غنيمة و قال علي بن إبراهيم يعني القائم عليه السلام[2] ﴿لَيَقُولُنَّ إِنّٰا كُنّٰا مَعَكُمْ﴾ في الدين فأشركونا ﴿بِمٰا فِي صُدُورِ الْعٰالَمِينَ﴾ من الإخلاص و النفاق.

﴿وَ جَعَلْنٰا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنٰا لَمّٰا صَبَرُوا﴾ قال علي بن إبراهيم كان في علم الله أنهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أئمة[3] ﴿وَ كٰانُوا بِآيٰاتِنٰا يُوقِنُونَ﴾ أي لا يشكون فيها.

١٣٤/٧٠ ﴿وَ فِي خَلْقِكُمْ وَ مٰا يَبُثُّ مِنْ دٰابَّةٍ﴾[4] أي في خلقه إياكم بما فيكم من بدائع الصنعة و ما يتعاقب عليكم من غرائب الأحوال من مبتدإ خلقكم إلى انقضاء الآجال و في خلق ما تفرق على وجه الأرض من الحيوانات على اختلاف أجناسها و منافعها دلالات واضحات على ما ذكرنا ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[5] أي يطلبون علم اليقين بالتفكر و التدبر ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ لأنهم به ينتفعون.

﴿وَ فِي الْأَرْضِ آيٰاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾[6] أي دلائل تدل على عظمة الله و علمه و قدرته و إرادته و وحدته و فرط رحمته ﴿وَ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ أي و في أنفسكم آيات إذ ما في العالم شيء إلا و في الإنسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة و المناظر البهية و التركيبات العجيبة و التمكن من الأفعال الغريبة و استنباط الصنائع المختلفة و استجماع الكمالات المتنوعة و في المجمع، و تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق عليه السلام يعني أنه خلقك سميعا بصيرا تغضب و ترضى و تجوع و تشبع و ذلك كله من آيات الله[7] ﴿أَ فَلٰا تُبْصِرُونَ﴾ أي تنظرون نظر من يعتبر

﴿إِنَّ هٰذٰا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ قال في المجمع أضاف الحق إلى اليقين و هما واحد للتأكيد أي هذا الذي أخبرتك به من منازل هؤلاء الأصناف الثلاثة هو الحق الذي لا شك فيه اليقين الذي لا شبهة فيه و قيل تقديره حق الأمر اليقين.[8]

١٣٥/٧٠ ﴿كَلّٰا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ قال الطبرسي قدس سره أي لو تعلمون الأمر علما يقينا لشغلكم ما تعلمون من التفاخر و التباهي بالعز و الكثرة و علم اليقين هو العلم الذي يثلج به الصدر بعد اضطراب الشك فيه و لهذا لا يوصف الله تعالى بأنه متيقن ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ يعني حين تبرز الجحيم في القيامة قبل دخولهم إليها ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهٰا﴾ يعني بعد الدخول إليها ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ كما يقال حق اليقين و محض اليقين و معناه ثم لترونها بالمشاهدة إذا دخلتموها و عذبتم بها[9] انتهى.

أقول: و جعل بعض المحققين لليقين ثلاث درجات الأولى علم اليقين و هو العلم الذي حصل بالدليل كمن علم وجود النار برؤية الدخان و الثانية عين اليقين و هو إذا وصل إلى حد المشاهدة كمن رأى النار و الثالثة حق اليقين و هو كمن دخل النار و اتصف بصفاتها و سيأتي بعض القول فيها.

١-كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا أخا جعف إن الإيمان أفضل من الإسلام و إن اليقين أفضل من الإيمان و ما من شيء أعز من اليقين.[10]

بيان: يا أخا جعف أي يا جعفي و هم قبيلة من اليمن و في المصباح هو أخو تميم أي واحد منهم[11] و فضل الإيمان على الإسلام إما باعتبار الولاية في الأول أو الإذعان القلبي فيه مع الأعمال أو بدونها كما مر جميع ذلك و على أي معنى أخذت يعتبر في الإيمان ما لا يعتبر في الإسلام فهو أخص و أفضل و كذا اليقين يعتبر فيه أعلى مراتب الجزم بحيث يترتب عليه الآثار و يوجب فعل

---

١. تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٩.
٢. تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٩.
٣. تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٠، و الآية من سورة السجدة: ٢٤.
٤. سورة الجاثية، آية ٣.
٥. سورة الجاثية، آية ١٩.
٦. سورة الذاريات، آية ٢٠ و ٢١.
٧. مجمع البيان ج ٩ ص ١٥٦، و تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠.
٨. مجمع البيان ج ٩ ص ٣٢٨.
٩. مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٣٤ ملخصا.
١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٥١، الحديث ١، باب فضل الإيمان على الإسلام، و اليقين على الإيمان.
١١. المصباح المنير ج ١ ص ٨.

الطاعات و ترك المناهي و لا يعتبر ذلك في الإيمان أي في حقيقته حتى يكون جميع أفراده فهو أخص و أفضل أفراد الإيمان أو يعتبر في اليقين عدم احتمال النقيض و لا يعتبر ذلك في الإيمان مطلقا كما مر و الأظهر أن التصديق الذي لا يحتمل النقيض تختلف مراتبه حتى يصل إلى مرتبة اليقين كما أومأنا إليه سابقا.

١٣٦/٧٠ و ما من شيء أعز من اليقين أي أقل وجودا في الناس منه أو أشرف منه و الأول أظهر إذ اليقين لا يجتمع مع المعصية لا سيما مع الإصرار عليها و تارك ذلك نادر قليل بل يمكن أن يدعى أن إيمان أكثر الخلق ليس إلا تقليدا و ظنا يزول بأدنى وسوسة من النفس و الشيطان ألا ترى أن الطبيب إذا أخبر أحدهم بأن الطعام الفلاني يضره أو يوجب زيادة مرضه أو بطوء برئه يحتمي من ذلك الطعام بمحض قول هذا الطبيب حفظا لنفسه من الضرر الضعيف المتوهم و لا يترك المعصية الكبيرة مع إخبار الله و رسوله و أئمة الهدى عليهم السلام بأنها مهلكة و موجبة للعذاب الشديد و ليس ذلك إلا لضعف الإيمان و عدم اليقين.

٢ـكا: [الكافي] **عن العدة عن سهل و الحسين بن محمد عن المعلى جميعا عن الوشاء عن أبي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول الإيمان فوق الإسلام بدرجة و التقوى فوق الإيمان بدرجة و اليقين فوق التقوى بدرجة و ما قسم الناس شيء أقل من اليقين.**(١)

بيان: يدل على أن التقوى أفضل من الإيمان و التقوى من الوقاية و هي في اللغة فرط الصيانة و في العرف صيانة النفس عما يضرها في الآخرة و قصرها على ما ينفعها فيها و لها ثلاث مراتب الأولى وقاية النفس عن العذاب المخلد بتصحيح العقائد الإيمانية و الثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك و هو المعروف عند أهل الشرع و الثالثة التوقي عن كل ما يشغل القلب عن الحق و هذه درجة الخواص بل خاص الخاص و المراد هنا أحد المعنيين الأخيرين و كونه فوق الإيمان بالمعنى الثالث ظاهر على أكثر معاني الإيمان التي سبق ذكرها و إن أريد المعنى الثاني فالمراد بالإيمان إما محض العقائد الحقة أو مع فعل الفرائض و ترك الكبائر بأن يعتبر ترك الصغائر أيضا في المعنى الثاني و قيل باعتبار أن الملكة معتبرة فيها لا فيه و لا يخفى ما فيه.

١٣٧/٧٠ و كون اليقين فوق التقوى كأنه يعين حملها على المعنى الثاني و إلا فيشكل الفرق لكن درجات المرتبة الأخيرة أيضا كثيرة فيمكن حمل اليقين على أعالي درجاتها و ما قيل في الفرق أن التقوى قد يوجد بدون اليقين كما في بعض المقلدين فهو ظاهر الفساد إذ لا توجد هذه الدرجة الكاملة من التقوى لمن كان بناء إيمانه على الظن و التخمين و قوله عليه السلام و ما قسم للناس يدل على أن للاستعدادات الذاتية و العنايات الإلهية مدخلا في مراتب الإيمان و اليقين كما مرت الإشارة إليه.

٣ـكا: [الكافي] **عن العدة عن البرقي عن أبيه عن هارون بن الجهم أو غيره عن عمر بن أبان الكلبي عن عبد الحميد الواسطي عن أبي بصير قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا با محمد الإسلام درجة قلت نعم قال و الإيمان على الإسلام درجة قلت نعم قال و التقوى على الإيمان درجة قال قلت نعم قال و اليقين على التقوى درجة قلت نعم قال فما أوتي الناس أقل من اليقين و إنما تمسكتم بأدنى الإسلام فإياكم أن ينفلت من أيديكم.**(٢)

بيان: الإسلام درجة أي درجة من الدرجات أو أول درجة و هو استفهام أو خبر و نعم يقع في جوابهما على الإسلام أي مشرفا أو زائدا عليه ما أوتي الناس أقل من اليقين أي الإيمان أقل من سائر ما أعطي الناس من الكمالات أو عزيز نادر فيهم كما مر و قيل المعنى ما أعطي الناس شيئا قليلا من اليقين و لا يخفى بعده و كأنه حمله على ذلك ما سيأتي قوله عليه السلام بأدنى الإسلام كأن المراد بالإسلام هنا مجموع العقائد الحقة بل مع قدر من الأعمال كما مر من اختلاف معاني الإسلام و يحتمل أن يكون المراد بالخطاب غير المخاطب من ضعفاء الشيعة و قيل المراد بأدنى الإسلام أدنى الدرجات إلى الإسلام و هو الإيمان من قبيل يوسف أحسن إخوته.

---

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٥١، الحديث ٢، باب فضل الإيمان على الإسلام، و فضل اليقين على الإيمان.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٢، الحديث ٤، باب فضل الإيمان على الإسلام، و فضل اليقين على الإيمان.

١٣٨/٧٠

أن ينفلت من أيديكم أي يخرج من قلوبكم فجاءه فيدل على أن من لم يكن في درجة كاملة من الإيمان فهو على خطر من زواله فلا يغتر من لم يتق المعاصي بحصول العقائد له فإنه يمكن زواله عنه بحيث لم يعلم فإن الأعمال الصالحة و الأخلاق الحسنة حصون للإيمان تحفظه من سراق شياطين الإنس و الجان قال الجوهري يقال كان ذلك الأمر فلتة أي فجاءة إذا لم يكن عن تدبر و لا تردد و أفلت الشيء و تفلت و انفلت بمعنى و أفلته غيره.[١]

٤ـ كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الإيمان و الإسلام فقال قال أبو جعفر عليه السلام إنما هو الإسلام و الإيمان فوقه بدرجة و التقوى فوق الإيمان بدرجة و اليقين فوق التقوى بدرجة و لم يقسم بين الناس شيء أقل من اليقين قال قلت فأي شيء اليقين قال التوكل على الله و التسليم لله و الرضا بقضاء الله و التفويض إلى الله قلت فما تفسير ذلك قال هكذا قال أبو جعفر عليه السلام.[٢]

بيان: إنما هو الإسلام كأن الضمير راجع إلى الدين لقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾[٣] أو ليس أول الدخول في الدين إلا درجة الإسلام قوله عليه السلام التوكل على الله تفسير اليقين بما ذكر من باب تعريف الشيء بلوازمه و آثاره فإنه إذا حصل اليقين في النفس بالله سبحانه و وحدانيته و علمه و قدرته و حكمته و تقديره للأشياء و تدبيره فيها و رأفته بالعباد و رحمته يلزمه التوكل عليه في أموره و الاعتماد عليه و الوثوق به و إن توسل بالأسباب تعبدا و التسليم لجميع أحكامه و لخلفائه فيما يصدر عنهم و الرضا بكل ما يقضي عليه على حسب المصالح من النعمة و البلاء و الفقر و الغنى و العز و الذل و غيرها و تفويض الأمر إليه في دفع شر الأعادي الظاهرة و الباطنة أو رد الأمر بالكلية إليه في جميع الأمور بحيث يرى قدرته مضمحلة في جنب قدرته و إرادته معدومة عند إرادته كما قال تعالى ﴿وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ﴾[٤] و يعبر عن هذه المرتبة بالفناء في الله.

١٣٩/٧٠

قوله عليه السلام هكذا إلخ لما كان السائل قاصرا عن فهم حقائق هذه الصفات لم يجبه عليه السلام بالتفسير بل أكد حقيته بالرواية عن والده عليه السلام و قيل استبعد الراوي كون هذه الأمور تفسيرا لليقين فأجاب عليه السلام بأن الباقر عليه السلام كذا فسره.

٥ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال الإيمان فوق الإسلام بدرجة و التقوى فوق الإيمان بدرجة و اليقين فوق التقوى بدرجة و لم يقسم بين العباد شيء أقل من اليقين.[٥]

بيان: قال بعض المحققين اعلم أن العلم و العبادة جوهران لأجلهما كان كلما ترى و تسمع من تصنيف المصنفين و تعليم المعلمين و وعظ الواعظين و نظر الناظرين بل لأجلهما أنزلت الكتب و أرسلت الرسل بل لأجلهما خلقت السماوات و الأرض و ما فيهما من الخلق و ناهيك لشرف العلم قول الله عز و جل ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾[٦] و لشرف العبادة قوله سبحانه ﴿وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٧] فحق للعبد أن لا يشتغل إلا بهما و لا يتعب إلا لهما و أشرف الجوهرين العلم كما ورد فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم.

و المراد بالعلم الدين أعني معرفة الله سبحانه و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر قال الله عز و جل ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ﴾[٨] و قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْكِتابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلى رَسُولِهِ وَ الْكِتابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً﴾[٩].

---

١. الصحاح ج ١ ص ٢٦٠.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٢، الحديث ٥، باب فضل الإيمان على الإسلام.
٣. سورة آل عمران، آية ١٩.
٤. سورة الإنسان، آية ٣٠، سورة التكوير، آية ٢٩.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٢، الحديث ٦، باب فضل الإيمان على الإسلام.
٦. سورة الطلاق، آية ١٢.
٧. سورة الذاريات، آية ٥٦.
٨. سورة البقرة، آية ٢٨٥.
٩. سورة النساء، آية ١٣٦.

و مرجع الإيمان إلى العلم و ذلك لأن الإيمان هو التصديق بالشيء على ما هو عليه و لا محالة هو مستلزم لتصور ذلك الشيء كذلك بحسب الطاقة و هما معنى العلم و الكفر ما يقابله و هو بمعنى الستر و الغطاء و مرجعه إلى الجهل و قد خص الإيمان في الشرع بالتصديق بهذه الخمسة و لو إجمالا فالعلم بها لا بد منه و إليه الإشارة بقولهﷺ طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة و لكن لكل إنسان بحسب طاقته و وسعه ﴿لا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلّا وُسْعَهٰا﴾[1] فإن للعلم و الإيمان درجات مترتبة في القوة و الضعف و الزيادة و النقصان بعضها فوق بعض كما دلت عليه الأخبار الكثيرة.

و ذلك لأن الإيمان إنما يكون بقدر العلم الذي به حياة القلب و هو نور يحصل في القلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه و بين الله جل جلاله ﴿اللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ﴾[2] ﴿أَ وَ مَنْ كٰانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنٰاهُ وَ جَعَلْنٰا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّٰاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمٰاتِ لَيْسَ بِخٰارِجٍ مِنْهٰا﴾[3] و ليس العلم بكثرة التعلم إنما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد أن يهديه.

و هذا النور قابل للقوة و الضعف و الاشتداد و النقص كسائر الأنوار ﴿وَ إِذٰا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيٰاتُهُ زٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً﴾[4] ﴿وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[5] كلما ارتفع حجاب ازداد نور فيقوى الإيمان و يتكامل إلى أن ينبسط نور فينشرح صدره و يطلع على حقائق الأشياء و تجلى له الغيوب و يعرف كل شيء في موضعه فيظهر له صدق الأنبياءعليهم السلام في جميع ما أخبروا عنه إجمالا و تفصيلا على حسب نوره و بمقدار انشراح صدره و ينبعث من قلبه داعية العمل بكل مأمور و الاجتناب عن كل محظور فيضاف إلى نور معرفته أنوار الأخلاق الفاضلة و الملكات الحميدة ﴿نُورُهُمْ يَسْعىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمٰانِهِمْ﴾[6] ﴿نُورٌ عَلىٰ نُورٍ﴾[7].

و كل عبادة تقع على وجهها تورث في القلب صفاء يجعله مستعدا لحصول نور فيه و انشراح و معرفة و يقين ثم ذلك النور و المعرفة و اليقين تحمله على عبادة أخرى و إخلاص آخر فيها يوجب نورا آخر و انشراحا أتم و معرفة أخرى و يقينا أقوى و هكذا إلى ما شاء الله جل جلاله و على كل من ذلك شواهد من الكتاب و السنة

ثم اعلم أن أوائل درجات الإيمان تصديقات مشوبة بالشكوك و الشبه على اختلاف مراتبها و يمكن معها الشرك ﴿وَ مٰا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾[8] و عنها يعبر بالإسلام في الأكثر ﴿قٰالَتِ الْأَعْرٰابُ آمَنّٰا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنٰا وَ لَمّٰا يَدْخُلِ الْإِيمٰانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[9] و أواسطها تصديقات لا يشوبها شك و لا شبهة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتٰابُوا﴾[10] وأكثر إطلاق الإيمان عليها خاصة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذٰا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذٰا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيٰاتُهُ زٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[11] و أواخرها تصديقات كذلك مع كشف و شهود و ذوق و عيان و محبة كاملة لله سبحانه و شوق تام إلى حضرته المقدسة ﴿يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكٰافِرِينَ يُجٰاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ لٰا يَخٰافُونَ لَوْمَةَ لٰائِمٍ ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشٰاءُ﴾[12] و عنها العبارة تارة بالإحسان الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه و أخرى بالإيقان ﴿وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[13].

---

١. سورة البقرة، آية ٢٨٦.
٢. سورة البقرة، آية ٢٥٧.
٣. سورةالأنعام، آية ١٢٢.
٤. سورة الأنفال، آية ٢.
٥. سورة طه، آية ١١٤.
٦. سورة التحريم، آية ٨.
٧. سورة النور، آية ٣٥.
٨. سورة يوسف، آية ١٠٦.
٩. سورة الحجرات، آية ١٤.
١٠. سورة الحجرات، آية ١٥.
١١. سورةالأنفال، اية ٢.
١٢. سورةالمائدة، آية ٥٤.
١٣. سورة البقرة، آية ٤.

١٤٢/٧٠ و إلى المراتب الثلاث الإشارة بقوله عز و جل ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[١] و إلى مقابلاته التي هي مراتب الكفر الإشارة بقوله جل و عز ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾[٢] فنسبة الإحسان و اليقين إلى الإيمان كنسبة الإيمان إلى الإسلام.

و لليقين ثلاث مراتب علم اليقين و عين اليقين و حق اليقين ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[٣] ﴿إِنَّ هٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾[٤] و الفرق بينها إنما ينكشف بمثال فعلم اليقين بالنار مثلا هو مشاهدة المرئيات بتوسط نورها و عين اليقين بها هو معاينة جرمها و حق اليقين بها الاحتراق فيها و انمحاء الهوية بها و الصيرورة نارا صرفا و ليس وراء هذا غاية و لا هو قابل للزيادة لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا.

١٤٣/٧٠ **٦ـكا:** [الكافي] **عن الحسين بن محمد عن معلى عن الوشاء عن المثنى بن الوليد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس شيء إلا و له حد قال قلت جعلت فداك فما حد التوكل قال اليقين قلت فما حد اليقين قال أن لا تخاف مع الله شيئا.**[٥]

بيان: قال المحقق الطوسي رحمه الله في أوصاف الأشراف اليقين اعتقاد جازم مطابق ثابت لا يمكن زواله و هو في الحقيقة مؤلف من علمين العلم بالمعلوم و العلم بأن خلاف ذلك العلم محال و له مراتب علم اليقين و عين اليقين و حق اليقين.[٦]

و المراد بالحد هنا إما علامته أو تعريفه أو نهايته فعلى الأول المعنى أن علامة التوكل اليقين و على الثاني تعريف له بلازمه و على الثالث المعنى أن التوكل ينتهي إلى اليقين فإنه إذا تمرن على التوكل و عرف آثاره حصل له اليقين بأن الله مدبر أمره و أنه الضار النافع و كذا الفقرة الثانية تحتمل الوجوه المذكورة.

و عدم الخوف من غيره سبحانه لا ينافي التقية و عدم إلقاء النفس إلى التهلكة إطاعة لأمره تعالى فإن صاحب اليقين يفعلهما خوفا منه تعالى كما أن التوكل لا ينافي التوسل بالوسائل و الأسباب تعبدا مع كون الاعتماد على الله تعالى في جميع الأمور.

٧ـكا: [الكافي] **عن الحسين عن المعلى عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي ولاد الحناط و عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال من صحة يقين المرء المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله و لا يلومهم على ما لم يؤته الله فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص و لا يرده كراهية كاره و لو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت ثم قال إن الله بعدله و قسطه جعل الروح و الراحة في اليقين و الرضا و جعل الهم و الحزن في الشك و السخط.**[٧]

١٤٤/٧٠ **بيان:** من صحة يقين المرء المسلم أي من علامات كون يقينه بالله و بكونه مالكا لنفعه و ضره و قاسما لرزقه على ما علم صلاح دنياه و آخرته فيه و أن الله مقلب القلوب و هي بيده يصرفها كيف يشاء و أن الآخرة الباقية خير من الدنيا الفانية صحيحا غير معلول و لا مشوب بشك و شبهة و أنه واقع ليس محض الدعوى.

أن لا يرضي الناس بسخط الله بأن يوافقهم في معاصيه تعالى طلبا لما عندهم من الزخارف الدنيوية أو المناصب الباطلة و يفتيهم بما يوافق رضاهم من غير خوف أو تقية و لا يأمرهم

---

١. سورة المائدة، آية ٩٣.
٢. سورة النساء، آية ١٣٧.
٣. سورة التكاثر، آية ٥ـ٨.
٤. سورة الواقعة، آية ٩٥.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٧، الحديث ١، باب فضل اليقين.
٦. أوصاف الأشراف ضمن نصوص الدراسة ص ٤٨، علما بأن المؤلف (رحمه الله) قد أخذ هذا من الأصل و هو بالفارسية، لا من هذا المعرب.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٧، الحديث ٢، باب فضل اليقين.

بالمعروف و لا ينهاهم عن المنكر من غير خوف ضرر أو عدم تجويز تأثير بل لمحض رعاية رضاهم و طلب التقرب عندهم أو يأتي أبواب الظالمين و يتذلل عندهم لا لتقية تجوزه و لا لمصلحة جلب نفع لمؤمن أو لدفع ضرر عنه بل لطلب ما في أيديهم لسوء يقينه بالله و برازقيته مع أنه يترتب عليه خلاف ما أمله كما روي من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه و أسخط عليه الناس.

قوله عليه السلام و لا يلومهم على ما لم يؤته الله أي لا يذمهم و لا يشكوهم على ترك صلتهم إياه بالمال و غيره فإنه يعلم صاحب اليقين أن ذلك شيء لم يقدره الله له و لا يرزقه إياه لعدم كون صلاحه فيه مطلقا أو في كونه بيد هذا الرجل و بتوسطه بل يوصله إليه من حيث لا يحتسب فلا يلوم أحدا بذلك لأنه ينظر إلى مسبب الأسباب و لا ينظر إليها و لا يعترض على الله فيما فعل به و هذا اللوم يتضمن نوعا من الشرك حيث جعلهم الرازق و المعطي مع الله و سخطا لقضاء الله و الموقن بريء منهما فضمير يؤته راجع إلى المرء المسلم و عائد ما محذوف بتقدير إياه.

و قيل يحتمل أن يكون المراد أنه لا يلومهم على ما لم يؤته الله إياهم فإن الله خلق كل أحد على ما هو عليه و كل ميسر لما خلق له فيكون كقوله عليه السلام لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم أحد أحدا و لا يخفى بعده لا سيما بالنظر إلى التعليل بقوله فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص أي الرزق الذي قدره الله للإنسان لا يحتاج وصوله إلى حرص بل يأتيه بأدنى سعي أمر الله به و لا يرد هذا الرزق كراهة كاره لرزق نفسه لقلته أو للزهد أو كاره لرزق غيره حسدا و يؤكد الأول و لو أن أحدكم إلخ.

١٤٥/٧٠

و هذا يدل على أن الرزق مقدر من الله تعالى و يصل إلى العبد البتة و فيه مقامان.

الأول: أن الرزق هل يشمل الحرام أم لا فالمشهور بين الإمامية و المعتزلة الثاني و بين الأشاعرة الأول.

قال الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[١] الرزق في كلام العرب الحظ[٢] و قال بعضهم كل شيء يؤكل أو يستعمل و قال آخرون الرزق هو ما يملك و أما في عرف الشرع فقد اختلفوا فيه فقال أبو الحسين البصري الرزق هو تمكين الحيوان من الانتفاع بالشيء و الحظر على غيره أن يمنعه من الانتفاع به فإذا قلنا رزقنا الله الأموال لمعنى ذلك أنه مكننا من الانتفاع بها و المعتزلة لما فسروا الرزق بذلك لا جرم قالوا الحرام لا يكون رزقا و قال أصحابنا قد يكون رزقا.

حجة الأصحاب من وجهين الأول أن الرزق في أصل اللغة هو الحظ و النصيب على ما بيناه فمن انتفع بالحرام فذلك الحرام صار حظا و نصيبا له فوجب أن يكون رزقا له الثاني أنه تعالى قال ﴿وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾[٣] و قد يعيش الرجل طول عمره لا يأكل إلا من السرقة فوجب أن يقال أنه طول عمره لم يأكل من رزقه شيئا.

١٤٦/٧٠

و أما المعتزلة فقد احتجوا بالكتاب و السنة و المعنى أما الكتاب فوجوه أحدها قوله تعالى ﴿وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ مدحهم على الإنفاق مما رزقهم الله تعالى فلو كان الحرام رزقا لوجب أن يستحقوا المدح إذا أنفقوا من الحرام و ذلك باطل بالاتفاق و ثانيها لو كان الحرام رزقا لجاز أن ينفق الغاصب منه لقوله تعالى ﴿وَ أَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[٤] و أجمع المسلمون على أنه لا يجوز للغاصب أن ينفق منه بل يجب عليه رده فدل على أن الحرام لا يكون رزقا و ثالثها قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَ حَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾[٥] فبين أن من حرم رزق الله فهو مفتر على الله فثبت أن الحرام لا يكون رزقا.

---

١. سورة البقرة، آية ٣.
٢. تفسير الرازي ج ٢ ص ٣٠.
٣. سورة هود، آية ٦.
٤. سورة البقرة، آية ٢٥٤.
٥. سورة يونس، آية ٥٩.

و أما السنة فما رواه أبو الحسين في كتاب الغرر بإسناده عن صفوان بن أمية قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاء عمرو بن مرة فقال يا رسول الله إن الله كتب علي الشقوة فلا أراني أرزق إلا من دفي بكفي فأذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال عليه السلام لا آذن لك و لا كرامة و لا نعمة كذبت أي عدو الله لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله أما إنك لو قلت بعد هذه النوبة شيئا ضربتك ضربا وجيعا.

و أما المعنى فهو أن الله تعالى منع المكلف من الانتفاع به و أمر غيره بمنعه من الانتفاع به و من منع من أخذ الشيء و الانتفاع به لا يقال أنه رزقه إياه ألا ترى أنه لا يقال إن السلطان رزق جنده مالا قد منعهم من أخذه.

الثاني: أن الرزق هل يجب على الله إيصاله من غير سعي و كسب أم لا بد من الكسب و السعي فيه ظاهر هذا الخبر و غيره الأول و قد روي في النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قيل له عليه السلام لو سد على رجل باب بيت و ترك فيه من أين كان يأتيه رزقه فقال عليه السلام من حيث يأتيه أجله[1] و ظاهر كثير من الأخبار الثاني و سيأتي تمام الكلام فيه في كتاب المكاسب إن شاء الله تعالى.

قوله عليه السلام و قسطه العطف للتفسير و التأكيد و كذا الراحة أو الروح راحة القلب و سكونه عن الاضطراب و الراحة فراغ البدن و عدم المبالغة في الاكتساب في اليقين برازقيته سبحانه و لطفه و سعة كرمه و أنه لا يفعل بعباده إلا ما هو أصلح لهم و أنه لا يصل إلى العباد إلا ما قدر لهم و الرضا بما يصل من الله إليه و هو ثمرة اليقين و الحزن بالضم و التحريك أيضا إما عطف تفسير للهم أو الهم اضطراب النفس عند تحصيله و الحزن جزعها و اغتمامها بعد فواته الشك أي عدم اطمئنان النفس بما ذكر في اليقين و السخط و عدم الرضا بقضاء الله المترتب على الشك و نعم ما قيل.

ما العيش إلا في الرضا — و الصبر في حكم القضاء
ما بات من عدم الرضا — إلا على جمر الغضا

147/70

٨ـ كا: [الكافي] بالإسناد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين.[2]

توضيح: يدل على أن لكمال اليقين و قوة العقائد مدخلا عظيما في قبول الأعمال و فضلها بل لا يحصل الإخلاص الذي روح العبادة و ملاكها إلا بها و كأن قيد الدوام معتبر في الثاني أيضا ليظهر مزيد فضل اليقين و يحتمل أن يكون حذف قيد الدوام في الثاني للإشعار بأن إحدى ثمرات اليقين دوام العمل فإن اليقين الذي هو سببه لا يزول بخلاف العمل الكثير على غير يقين فإنه غالبا يكون متفرعا على غرض من الأغراض تتبدل سريعا أو إيمان ناقص هو بمعرض الضعف و الزوال على نهج قول أمير المؤمنين عليه السلام قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه.

148/70

٩ـ كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه و ما أخطأه لم يكن ليصيبه.[3]

تبيين: قوله عليه السلام طعم الإيمان قيل إن فيه مكنية و تخييلية حيث شبه الإيمان بالطعام في أنه غذاء للروح به ينمو و يبلغ حد الكمال كما أن الطعام غذاء للبدن قوله عليه السلام لم يكن ليخطئه يحتمل أن يكون من المعتل أي يتجاوزه أو من المهموز أي لا يصيبه كما يخطئ السهم الرمية قال الراغب الخطأ العدول عن الجهة و ذلك أضرب أحدها أن يريد غير ما يحسن إرادته فيفعله و الثاني أن يريد ما يحسن فعله و لكن يقع منه خلاف ما يريد و هذا قد أصاب في الإرادة و أخطأ في الفعل و الثالث

---

١. نهج البلاغة ٥٣٨، الحكمة رقم ٣٥٦.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٧، الحديث ٣، باب فضل اليقين.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٨، الحديث ٤، باب فضل اليقين.

أن يريد ما لا يحسن فعله و يتفق منه خلافه و هذا مخطئ في الإرادة و مصيب في الفعل فهو مذموم بقصده و غير محمود على فعله و جملة الأمر أن من أراد شيئا و اتفق منه غيره يقال أخطأ و إن وقع منه كما أراده يقال أصاب و قد يقال لمن فعل فعلا لا يحسن أو أراد إرادة لا تجمل أنه أخطأ.[1]

و قال الجوهري في المعتل قولهم في الدعاء إذا دعوا للإنسان خطي عنه السوء أي دفع عنه السوء و تخطيته إذا تجاوز و تخطيت رقاب الناس و تخطيت إلى كذا و لا تقل تخطأت.[2]

و في المصباح الخطأ مهموزا ضد الصواب يقصر و يمد و هو اسم من أخطأ فهو مخطئ قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم و أخطأ بمعنى واحد لم يذنب على غير عمد و قال غيره خطئ في الدين و أخطأ في كل شيء عامدا كان أو غير عامد و أخطأ الحق بعد عنه و أخطأه السهم تجاوزه و لم يصبه و تخفيف الرباعي جائز[3] و قال الزمخشري الأساس في المهموز و من المجاز لن يخطئك ما كتب لك و ما أخطأك لم يكن ليصيبك و ما أصابك لم يكن ليخطئك[4] و قال في المعتل و من المجاز تخطاه المكروه[5] انتهى.

و أقول: فظهر أن الهمز أظهر و حاصل المعنى أن ما أصابه في الدنيا كان يجب أن يصيبه و لم يكن بحيث يتجاوزه إذا لم يبالغ السعي فيه و ما لم يصبه في الدنيا لم يكن يصيبه إذا بالغ في السعي أو المعنى أن ما أصابه في التقدير الأزلي لا يتجاوزه و إن قصر في السعي و كذا العكس و هذا الخبر بظاهره مما يوهم الجبر و لذا أول و خص بما لم يكلف العبد به فعلا و تركا أو بما يصل إليه بغير اختياره من النعم و البلايا و الصحة و المرض و أشباهها و قد مضى الكلام في أمثاله في كتاب العدل.

١٠ـكا: [الكافي] **عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام جلس إلى حائط مائل يقضي بين الناس فقال بعضهم لا تقعد تحت هذا الحائط فإنه معور فقال أمير المؤمنين عليه السلام حرس امرأ أجله فلما قام أمير المؤمنين سقط الحائط قال و كان أمير المؤمنين مما يفعل هذا و أشباهه و هذا اليقين.**[6]

توضيح: فإنه معور على بناء الفاعل من باب الإفعال أي ذو شق و خلل يخاف منه أو على بناء المفعول من التفعيل أو الإفعال أي ذو عيب قال في النهاية العوار بالفتح العيب و قد يضم و العورة كل ما يستحيا منه إذا ظهر و فيه رأيته و قد طلع في طريق معورة أي ذات عورة يخاف فيها الضلال و الانقطاع و كل عيب و خلل في شيء فهو عورة[7] والأساس مكان معمور ذو عورة.[8]

قوله عليه السلام حرس امرأ أجله امرأ مفعول حرس و أجله فاعله و هذا مما استعمل فيه النكرة في سياق الإثبات للعموم أي حرس كل امرئ أجله كقوله أنجز حر ما وعد و يؤيده ما في النهج أنه قال عليه السلام كفى بالأجل حارسا.[9]

و من العجب ما ذكره بعض الشارحين أن امرأ مرفوع على الفاعلية و أجله منصوب على المفعولية و العكس محتمل و المقصود الإنكار لأن أجل المرء ليس بيده حتى يحرسه انتهى.

و يشكل هذا بأنه يدل على جواز إلقاء النفس إلى التهلكة و عدم وجوب الفرار عما يظن عنده الهلاك و المشهور عند الأصحاب خلافه و يمكن أن يجاب عنه بوجوه.

الأول أنه يمكن أن يكون هذا الجدار مما يظن عدم انهدامه في ذلك الوقت و لكن الناس كانوا يحترزون عن ذلك بالاحتمال البعيد لشدة تعلقهم بالحياة فأجاب عليه السلام بأن الأجل حارس و لا يحسن الحذر عند الاحتمالات البعيدة لذلك و إنما نحترز عند الظن بالهلاك تعبدا و هذا ليس من ذلك لكن قوله عليه السلام فلما قام إلخ مما يبعد هذا الوجه و يقعده و إن أمكن توجيهه.

---

١. مفردات غريب القرآن ص ١٥١.
٢. الصحاح ج ٦ ص ٢٣٢٩.
٣. المصباح المنير ج ١ ص ١٧٤ـ١٧٥.
٤. أساس البلاغة ص ١١٤، في خطأ.
٥. أساس البلاغة ص ١١٦، في خطو.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٨، الحديث ٥، باب فضل اليقين.
٧. النهاية ج ٣ ص ٣١٨ـ٣١٩.
٨. أساس البلاغة ص ٣١٦.
٩. نهج البلاغة ص ٥٢٩، الحكمة رقم ٣٠٦.

الثاني أن يقال هذا كان من خصائصه عليه السلام و أضرابه حيث كان يعلم وقت أجله بإخبار النبي صلى الله عليه و آله و غيره فكان يعلم أن هذا الحائط لا يسقط في ذلك الوقت و إن كان مشرفا على الانهدام لعدم الكذب في إخباره و أما من لم يعلم ذلك فهو مكلف بالاحتراز و كون هذا من اليقين لكونه متفرعا على اليقين بخبر النبي صلى الله عليه و آله.

151/70 الثالث أن يقال أنه من خصائصه عليه السلام على وجه آخر و هو أنه عليه السلام كان يعلم أن هذا الحائط لا ينهدم في هذا الوقت فلما علم أنه حان وقت سقوطه قام فسقط و يؤيده ما رواه الصدوق في التوحيد[1] بإسناده عن الأصبغ بن نباتة أن أمير المؤمنين عليه السلام عدل من عند حائط آخر فقيل له يا أمير المؤمنين تفر من قضاء الله قال أفر من قضاء الله إلى قدر الله و لعل المعنى أني لما علمت أنه ينهدم و أعلم أن الله قدر لي أجلا متأخرا عن هذا الوقت فأفر من هذا إلى أن يحصل لي القدر الذي قدره الله لي أو المراد بقدر الله أمره و حكمه أي إنما أفر من هذا القضاء بأمره تعالى أو المعنى أن الفرار أيضا من تقديره تعالى فلا ينافي كون الأشياء بقضاء الله تعالى الفرار من البلايا و السعي لتحصيل ما يجب السعي له فإن كل ذلك داخل في علمه و قضائه و لا ينافي شيء من ذلك اختيار العبد كما حققناه في محله.

و يؤيد الوجوه كلها ما روي في الخصال بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله خمسة لا يستجاب لهم أحدهم رجل مر بحائط مايل و هو يقبل إليه و لم يسرع المشي حتى سقط عليه الخبر.[2]

الرابع ما قال بعضهم التكليف بالفرار مختص بغير الموقن لأن الموقن يتوكل على الله و يفوض أمره إليه فيقيه عن كل مكروه كما قال عز و جل ﴿أَلَيْسَ اللّٰهُ بِكٰافٍ عَبْدَهُ﴾[3] و كما قال مؤمن آل فرعون ﴿وَ أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ بَصِيرٌ بِالْعِبٰادِ فَوَقٰاهُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِ مٰا مَكَرُوا﴾[4] و سر ذلك أن المؤمن الموقن المنتهي إلى حد الكمال لا ينظر إلى الأسباب و الوسائط في النفع و الضر و إنما نظره إلى مسببها و أما من لم يبلغ ذلك الحد من اليقين فإنه يخاطب بالفرار قضاء لحق الوسائط.

152/70 و هذا اليقين أي من ثمرات اليقين بقضاء الله و قدره و قدرته و حكمته و لطفه و رأفته و صدق أنبيائه و رسله.

11ـ كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن البزنطي عن صفوان الجمال قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَ أَمَّا الْجِدٰارُ فَكٰانَ لِغُلاٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كٰانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمٰا﴾[5] فقال أما إنه ما كان ذهبا و لا فضة و إنما كان أربع كلمات لا إله إلا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنه و من أيقن بالحساب لم يفرح قلبه و من أيقن بالقدرة[6] لم يخش إلا الله.[7]

بيان: قوله تعالى ﴿أَمَّا الْجِدٰارُ﴾ أقول هذا في قصة موسى و الخضر عليه السلام كما مر تفسير الآيات و شرح القصة في كتاب النبوة[8] ﴿وَ كٰانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمٰا﴾ قال الطبرسي رحمه الله الكنز هو كل مال مذخور من ذهب أو فضة و غير ذلك و اختلف في هذا الكنز فقيل كانت صحف علم مدفونة تحته عن ابن عباس و ابن جبير و مجاهد قال ابن عباس ما كان ذلك الكنز إلا علما و قيل كان كنزا من الذهب و الفضة رواه أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه و آله و قيل كان لوحا من الذهب[9] و فيه مكتوب عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن أيقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن أيقن بالموت كيف

1. التوحيد ص ٣٩٩.
2. الخصال ج ١ ص ٢٩٩، الباب ٥، الحديث ٧١.
3. سورة الزمر، آية ٣٦.
4. سورة المؤمن، آية ٤٤.
5. سورة الكهف، آية ٨٢.
6. في المصدر «القدر»، و الهاء إضافة في المطبوعة.
7. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٨، الحديث ٦، باب فضل اليقين.
8. راجع ج ١٣، ص ٢٨٥، و ما بعدها من المطبوعة.
9. في المصدر «ذهب».

يفرح عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن رأى الدنيا و تقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله عن ابن عباس و الحسن و روي عن أبي عبد الله عليه السلام.

١٥٣/٧٠

و في بعض الروايات زيادة و نقصان و هذا القول يجمع القولين الأولين لأنه يتضمن أن الكنز كان مالا كتب فيه علم فهو مال و علم ﴿وَ كٰانَ أَبُوهُمٰا صٰالِحاً﴾ بين سبحانه أنه حفظ الغلامين بصلاح أبيهما و لم يذكر منهما صلاحا عن ابن عباس و روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان بينهما و بين ذلك الأب الصالح سبعة آباء و قال عليه السلام إن الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده و ولد ولده و أهل دويرته و دويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله.[1]

﴿فَأَرٰادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغٰا أَشُدَّهُمٰا﴾ قال البيضاوي أي الحلم و كمال الرأي ﴿وَ يَسْتَخْرِجٰا كَنزَهُمٰا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ أي مرحومين من ربك و يجوز أن يكون علة أو مصدرا لأراد فإن أراد الخير رحمة و قيل يتعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك[2] انتهى.

قوله عليه السلام ما كان ذهبا و لا فضة أقول يدل على أن الأخبار الواردة بأنه كان من ذهب محمولة على التقية و يمكن أن يحمل هذا الخبر على أنه لم يكن كونه كنزا و ادخاره و حفظ الخضر عليه السلام له لكونه ذهبا بل للعلم الذي كان فيه و إنما اقتصر على هذه الأربع لأن الأولى مشتملة على توحيد الله و تنزيهه عن كل ما لا يليق به سبحانه و الثانية على تذكر الموت و الاستعداد لما بعده و الثالثة على تذكر أحوال القيامة و أهوالها الموجب لعدم الفرح بلذات الدنيا و الرغبةزخارفها و الرابعة على اليقين بالقضاء و القدر المتضمن لعدم الخشية من غير الله و هي من أعظم أركان الإيمان و من أمهات الصفات الكمالية.

١٥٤/٧٠

لم يضحك سنه إنما نسب الضحك إلى السن لإخراج التبسم فإنه ممدوح و كان ضحك رسول الله صلى الله عليه و آله تبسما و قراءته بالنصب بأن يكون المراد بالسن العمر بعيد و ظاهر أن تذكر الموت و الأهوال التي بعده يصير الإنسان مغموما مهموما متهيئا لرفع تلك الأهوال فلا يدع في قلبه فرحا من اللذات يصير سببا لضحكه و كذا اليقين بالحساب لا يدع فرحا في قلب أولي الألباب و كذا من أيقن بأن جميع الأمور بقضاء الله و قدره علم أنه الضار النافع في الدنيا و الآخرة فلا يخشى و لا يرجو غيره سبحانه.

١٢ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن علي بن الحكم عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه و أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه و أن الضار النافع هو الله عز و جل.[3]

بيان: و الله هو الضار النافع لأن كل نفع و ضرر بتقديره تعالى و إن كان بتوسط الغير و أن النفع و الضرر الحقيقيان منه تعالى و أما الضرر اليسير من الغير مع الجزاء الكثير في الآخرة فليس بضرر حقيقة و كذا المنافع الفانية الدنيوية إذا كانت مع العقوبات الأخروية فهو عين الضرر و بالجملة كل نفع و ضرر يعتد بهما فهو من عنده تعالى و أيضا كل نفع أو ضر من غيره فهو بتوفيقه أو خذلانه سبحانه.

١٣ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن أبي حمزة عن سعيد بن قيس الهمداني قال نظرت يوما في الحرب إلى رجل عليه ثوبان فحركت فرسي فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فقلت يا أمير المؤمنين في مثل هذا الموضع فقال نعم يا سعيد بن قيس إنه ليس من عبد إلا و له من الله عز و جل حافظ و واقية معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر فإذا نزل القضاء خليا بينه و بين كل شيء.[4]

١٥٥/٧٠

بيان: في مثل هذا الموضع فيه تقدير أي تكتفي بلبس القميص و الإزار من غير درع و جنة في

---

١. مجمع البيان ج ٦، ص ٤٨٨.
٢. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٢٣.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٨، الحديث ٧، باب فضل اليقين.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٨ و ٥٩، الحديث ٨، باب فضل اليقين.

مثل هذا الموضع حافظ أي ملك حافظ لأعماله و ملائكة واقية له من البلايا دافعة لها عنه كما قال تعالى ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[1] و روى علي بن إبراهيم في تفسيرها عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ يقول بأمر الله من أن يقع في ركي أو يقع عليه حائط أو يصيبه شيء حتى إذا جاء القدر خلوا بينه و بينه يدفعونه إلى المقادير و هما ملكان يحفظانه بالليل و ملكان يحفظانه بالنهار يتعاقبانه و روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إنما نزلت له معقبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله.[2]

و قال الطبرسي رحمه الله في سياق الوجوه المذكورة في تفسيرها و الثاني أنهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به إلى المقادير فيحولون بينه و بين المقادير عن علي عليه السلام و قيل هم عشرة أملاك على كل آدمي يحفظونه من بين يديه و من خلفه يحفظونه من أمر الله أي يطوفون به كما يطوف الموكل بالحفظ[3] و قيل يحفظون ما تقدم من عمله و ما تأخر إلى أن يموت فيكتبونه و قيل يحفظونه من وجوه المهالك و المعاطب و من الجن و الإنس و الهوام و قال ابن عباس يحفظونه مما لم يقدر نزوله فإذا جاء المقدر بطل الحفظ و قيل من أمر الله أي بأمر الله و قيل يحفظونه عن خلق الله فمن بمعنى عن قال كعب لو لا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم و مشربكم و عوراتكم لتخطفتكم الجن[4] انتهى.

١٥٦/٧٠

و روى الصدوق ره في التوحيد بإسناده عن أبي حيان التيمي عن أبيه و كان مع علي عليه السلام يوم صفين و فيما بعد ذلك قال بينما[5] علي بن أبي طالب يعبئ الكتائب يوم صفين و معاوية مستقبله على فرس له يتأكل تحته تأكلا و علي عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه و آله المرتجز و بيده حربة رسول الله و هو متقلد سيفه ذا الفقار فقال رجل من أصحابه احترس يا أمير المؤمنين فإنا نخشى أن يغتالك هذا الملعون فقال لئن قلت ذاك إنه غير مأمون على دينه و إنه لأشقى القاسطين و العن الخارجين على الأئمة المهتدين و لكن كفى بالأجل حارسا ليس أحد من الناس إلا و معه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء فإذا حان أجله خلوا بينه و بين ما يصيبه و كذلك أنا إذا حان أجلي انبعث أشقاها فخضب هذه من هذا و أشار إلى لحيته و رأسه عهدا معهودا و وعدا غير مكذوب.[6]

و قيل التاء في قوله واقية للنقل إلى الاسمية إذا المراد الواقية من خصوص الموت و قيل واقية أي جنة واقية كأنها من الصفات الغالبة أو التاء فيها للمبالغة عطف تفسيري للحافظ انتهى.

١٤-كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن علي بن أسباط قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول كان في الكنز الذي قال الله عز و جل ﴿وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾[7] كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح و عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن و عجبت لمن رأى الدنيا و تقلبها بأهلها كيف يركن إليها و ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يتهم الله في قضائه و لا يستبطئه في رزقه فقلت له جعلت فداك أريد أن[8] أكتبه قال فضرب و الله يده إلى الدواة ليضعها بين يدي فتناولت يده فقبلتها و أخذت الدواة فكتبته.[9]

بيان: قوله كان فيه تأكيد لقوله كان في الكنز و اختلاف الأخبار في المكتوب في اللوح لا ضير فيه لأن الجميع كان فيه و اختلاف العبارات للنقل بالمعنى مع أن الظاهر أنها لم تكن عربية و في النقل من لغة إلى لغة كثيرا ما تقع تلك الاختلافات.

١٥٧/٧٠

فإن قلت الحصر في بعض الأخبار بإنما ينافي تجويز الزيادة على الأربع قلت الظاهر أن الحصر

١. سورة الرعد، آية ١١.
٢. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٠.
٣. في المصدر «بالحفظة».
٤. مجمع البيان ج ٦ ص ٢٨١.
٥. في المصدر «بينا».
٦. التوحيد ص ٣٦٧ و ٣٦٨.
٧. سورة الكهف، آية ٨٢.
٨. من المصدر.
٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٩، الحديث ٩، باب فضل اليقين.

بالإضافة إلى الذهب و الفضة مع أن المضامين قريبة و إنما التفاوت بالإجمال و التفصيل و نسبة التعجب إلى الله تعالى مجاز و الغرض الإخبار عن ندرة الوقوع أو عدمه.

و قال بعض المحققين[1] إنما اختلفت ألفاظ الروايتين مع أنهما إخبار عن أمر واحد لأنهما إنما تخبران عن المعنى دون اللفظ فلعل اللفظ كان غير عربي و أما ما يتراءى فيهما من الاختلاف في المعنى فيمكن إرجاع إحداهما إلى الأخرى و ذلك لأن التوحيد و التسمية مشتركان في الثناء و لعلهما كانا مجتمعين فاكتفي في كل من الروايتين بذكر أحدهما.

و من أيقن بالقدر علم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه و ما أخطأه لم يكن ليصيبه فلم يحزن على ما فاته و لم يخش إلا الله و من أيقن بالحساب نظر إلى الدنيا بعين العبرة و رأى تقلبها بأهلها فلم يركن إليها فلم يفرح بما آتاه فهذه خصال متلازمة اكتفي في إحدى الروايتين ببعضها و في الأخرى بآخر.

و أما قوله ينبغي إلى آخره فلعله من كلام الرضا عليه السلام دون أن يكون من جملة ما في الكنز و على تقدير أن يكون من جملة ذلك فذكره في إحدى الروايتين لا ينافي السكوت عنه في الأخرى[2] انتهى.

لمن عقل عن الله أي حصل له معرفة ذاته و صفاته المقدسة من علمه و حكمته و لطفه و رحمته أو أعطاه الله عقلا كاملا أو علم الأمور بعلم ينتهي إلى الله بأن أخذه عن أنبيائه و حججه عليهم السلام إما بلا واسطة أو بواسطة أو بلغ عقله إلى درجة يفيض الله علومه عليه بغير تعليم بشر أو تفكر فيما أجرى الله على لسان الأنبياء و الأوصياء و فيما أراه من آياته في الآفاق و الأنفس و تقلب أحوال الدنيا و أمثالها و الثاني أظهر لقول الكاظم عليه السلام لهشام يا هشام ما بعث الله أنبياءه و رسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله و قال أيضا إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله و من لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها و يجد حقيقتها في قلبه.[3]

أن لا يتهم الله في قضائه بأن يظن أن ما لم يقدره الله له خير مما قدر له أو يفعل من السعي و الجزع ما يوهم ذلك و لا يستبطئه أي لا يعده بطيئا في رزقه إن تأخر بأن يعترض عليه في الإبطاء بلسان الحال أو القال و يدل على رجحان كتابة الحديث و عدم الاتكال على الحفظ.

١٥ــكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الرحمن العرزمي عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان قنبر غلام علي يحب عليا عليه السلام حبا شديدا فإذا خرج علي خرج على أثره بالسيف فرآه ذات ليلة فقال يا قنبر ما لك فقال جئت لأمشي خلفك يا أمير المؤمنين قال ويحك أمن أهل السماء تحرسني أو من أهل الأرض فقال لا بل من أهل الأرض فقال إن أهل الأرض لا يستطيعون لي شيئا إلا بإذن الله من السماء فارجع فرجع.[4]

بيان: قنبر كان من موالي أمير المؤمنين عليه السلام و من خواصه و قتله الحجاج لعنه الله على حبه عليه السلام قوله عليه السلام فإذا خرج.

روي أنه عليه السلام كان يخرج في أكثر الليالي إلى ظهر الكوفة فيعبد الله هناك إلا بإذن الله من السماء إنما نسب إلى السماء لأن التقديرات فيها و الإذن التخلية كما مر.

١٦ــكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عمن ذكره قال قيل للرضا عليه السلام إنك تتكلم بهذا الكلام و السيف يقطر دما فقال إن لله واديا من ذهب حماه بأضعف خلقه النمل فلو رامت[5] البخاتي لم تصل إليه.[6]

بيان: بهذا الكلام أي بدعوى الإمامة و السيف أي سيف هارون يقطر على بناء المعلوم من باب نصر و دما تمييز و كونه من باب الإفعال و دما مفعولا بعيد و في القاموس البخت بالضم الإبل

---

١. هوالمولى الفيض الكاشاني.
٢. الوافي ج ٤ ص ٢٧٣.
٣. راجع أصول الكافي ج ١ ص ١٦ و ١٨.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٩، الحديث ١٠، باب فضل اليقين.
٥. في المصدر «رامه».
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٩، الحديث ١١، باب فضل اليقين.

الخراسانية كالبختية و الجمع بخاتي و بخاتي و بخات[1] انتهى و ذكر بعض المؤرخين أن عسكر بعض الخلفاء وصلوا إلى موضع فنظروا عن جانب الطريق إلى واد يلوح منها ذهب كثير فلما توجهوا إليها خرج إليهم نمل كثير كالبغال فقتلت أكثرهم.

159/70 **١٧ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و علي عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن أبي محمد الوابشي و إبراهيم بن مهزم عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس الصبح فنظر إلى شاب في المسجد و هو يخفق و يهوي برأسه مصفرا لونه قد نحف جسمه و غارت عيناه في رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كيف أصبحت يا فلان قال أصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله من قوله و قال له إن لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال إن يقيني يا رسول الله هو الذي أحزنني و أسهر ليلي و أظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا و ما فيها حتى كأني أنظر إلى عرش ربي و قد نصب للحساب و حشر الخلائق لذلك و أنا فيهم و كأني أنظر إلى أهل الجنة يتنعمون في الجنة و يتعارفون على الأرائك متكئون و كأني أنظر إلى أهل النار و هم فيها معذبون مصطرخون و كأني الآن أسمع زفير النار يدور في مسامعي.**

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا عبد نور الله قلبه بالإيمان ثم قال له الزم ما أنت عليه فقال الشاب ادع الله لي يا رسول الله أن أرزق الشهادة معك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبي صلى الله عليه وآله فاستشهد بعد تسعة نفر و كان هو العاشر.[2]

بيان: و هو يخفق و يهوي برأسه أي ينعس فينحط رأسه للنعاس بكثرة العبادة في الليل في القاموس خفقت الراية تخفق و تخفق خفقا و خفقانا محركة اضطربت و تحركت و فلان حرك رأسه إذا نعس كأخفق[3] و قال هوى هويا سقط من علو إلى سفل[4] انتهى فقوله و يهوي برأسه كالتفسير لقوله يخفق أو مبالغة في الخفق إذ يكفي فيه الحركة القليلة و نحف كتعب و قرب نحافة هزل كيف أصبحت أي على أي حال دخلت في الصباح أو كيف صرت.

160/70 فعجب رسول الله كتعب أي تعجب منه لندرة مثل ذلك أو أعجبه و سر به قال الراغب العجب و التعجب حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء و لهذا قال بعض الحكماء العجب ما لا يعرف سببه و لهذا قيل لا يصح على الله التعجب إذ هو علام الغيوب و يقال لما لا يعهد مثله عجب قال تعالى ﴿أَكانَ لِلنّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنا﴾[5] ﴿كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً﴾[6] ﴿إِنّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً﴾[7] أي لم نعهد مثله و لم نعرف سببه و يستعار تارة للمونق فيقال أعجبني كذا أي راقني و قال تعالى ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ﴾[8].

قوله إن لكل يقين أي فرد من أفراده أو صنف من أصنافه حقيقة فما حقيقة يقينك من أي نوع أو صنف أو لكل يقين علامة تدل عليه فما علامة يقينك كما مر هو الذي أحزنني أي في أمر الآخرة و أسهر ليلي لحزن الآخرة أو للاستعداد لها أو لحب عبادة الله و مناجاته عجبا للمحب كيف ينام و الإسناد مجازي أي أسهرني في ليلي و كذا في قوله و أظمأ هواجري مجاز عقلي أي أظمأني عند الهاجرة و شدة الحر للصوم في الصيف و إنما خصه لأنه أشق و أفضل القاموس الهاجرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها إلى العصر لأن الناس يستكنون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا شدة الحر[9] و قال عزفت نفسي عنه تعزف عزوفا زهدت فيه و انصرفت عنه أو ملته.[10]

حتى كأني أنظر أي شدة اليقين بأحوال الآخرة صيرني إلى حالة المشاهدة و الاصطراخ الاستغاثة

١. القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٨.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٣، الحديث ٢، باب حقيقة الإيمان و اليقين.
٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٥.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٧.
٥. سورة يونس، آية ٢.
٦. سورة الكهف، آية ٩.
٧. سورة الجن، آية ١.
٨. سورة البقرة، آية ٢٠٤، راجع مفردات غريب القرآن ص ٣٣٣.
٩. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٤.
١٠. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨٠.

و زفير النار صوت توقدها في القاموس زفر يزفر زفرا و زفيرا أخرج نفسه بعد مدة إياه و النار سمع لتوقدها صوت[1] و قال المسمع كمنبر الأذن كالسامعة و الجمع مسامع[2] انتهى و قيل المسامع جمع جمع على غير قياس كمشابه و ملامح جمع شبه و لمحة.

١٦١/٧٠ و قال بعض المحققين[3] هذا التنوير الذي أشير به في الحديث إنما يحصل بزيادة الإيمان و شدة اليقين فإنهما ينتهيان بصاحبهما إلى أن يطلع على حقائق الأشياء محسوساتها و معقولاتها فتنكشف له حجبها و أستارها فيعرفها بعين اليقين على ما هي عليه من غير وصمة ريب أو شائبة شك ليطمئن لها قلبه و يستريح بها روحه و هذه هي الحكمة الحقيقية التي من أوتيها فقد أوتي خيرا كثيرا و إليه.

أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله هجم بهم العلم على حقائق الأمور[4] و باشروا روح اليقين و استلانوا ما استوعره[5] المترفون و أنسوا بما استوحش منه الجاهلون و صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالملإ الأعلى.[6]

أراد عليه السلام بما استوعره المترفون يعني المتنعمون رفض الشهوات البدنية و قطع التعلقات الدنيوية و ملازمة الصمت و السهر و الجوع و المراقبة و الاحتراز عما لا يعني و نحو ذلك و إنما يتيسر ذلك بالتجافي عن دار الغرور و الترقي إلى عالم النور و الأنس بالله و الوحشة عما سواه و صيرورة الهموم جميعا هما واحدا و ذلك لأن القلب مستعد لأن يتجلى فيه حقيقة الحق في الأشياء كلها من اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله تعالى به إلى يوم القيامة و إنما حيل بينه و بينها حجب كنقصان في جوهره أو كدورة تراكمت عليه من كثرة الشهوات أو عدول به عن جهة الحقيقة المطلوبة أو اعتقاد سبق إليه و رسخ فيه على سبيل التقليد و القبول بحسن الظن أو جهل بالجهة التي منها يقع العثور على المطلوب و إلى بعض هذه الحجب أشير في الحديث النبوي لو لا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء.[7]

١٦٢/٧٠ **١٨ـم:** [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَ إِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ وَ مَا اللّٰهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ﴾[8] قال الإمام عليه السلام قال الله عز و جل ﴿ثُمَّ قَسَتْ﴾ قلوبكم عست و جفت و يبست من الخير و الرحمة ﴿قُلُوبُكُمْ﴾ معاشر اليهود ﴿مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ﴾ من بعد ما بينت من الآيات الباهرات في زمان موسى عليه السلام و من الآيات المعجزات التي شاهدتموها من محمد ﴿فَهِيَ كَالْحِجارَةِ﴾ اليابسة لا ترشح برطوبة و لا ينتفض منها ما ينتفع به أي إنكم لا حق الله تؤدون و لا من أموالكم و لا من حواشيها[9] تتصدقون و لا بالمعروف تتكرمون و تجودون و لا الضيف تقرون و لا مكروبا تغيثون و لا بشيء من الإنسانية تعاشرون و تعاملون ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ إنما هي في قساوة الأحجار أو أشد قسوة أبهم على السامعين و لم يبين لهم كما يقول القائل أكلت خبزا أو لحما و هو لا يريد به أني لا أدري ما أكلت بل يريد أن يبهم على السامع حتى لا يعلم ما ذا أكل و إن كان يعلم أنه قد أكل و ليس معناه بل أشد

١٦٣/٧٠ قسوة لأن هذا استدراك غلط و هو عز و جل يرتفع أن يغلط في خبر ثم يستدرك على نفسه الغلط لأنه العالم بما كان و بما يكون و ما[10] لا يكون أن لو كان كيف كان يكون و إنما يستدرك الغلط على نفسه المخلوق المنقوص و لا يريد به أيضا فهي كالحجارة أو أشد أي و أشد قسوة لأن هذا تكذيب الأول بالثاني لأنه قال ﴿فَهِيَ كَالْحِجارَةِ﴾ في الشدة لا أشد منها و لا ألين فإذا قال بعد ذلك ﴿أَوْ أَشَدُّ﴾ فقد رجع عن قوله الأول أنها ليس بأشد و هذا مثل لمن يقول لا يجيء من قلوبكم خير لا قليل و لا كثير.

---

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠ـ٤١.
٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٢.
٣. هو المولى الفيض الكاشاني.
٤. في المصدر «حقيقة البصيرة».
٥. في المصدر «استعوره».
٦. نهج البلاغة ص ٤٩٧، الحكمة رقم ١٤٧.
٧. الوافي ج ٤ ص ١٤٩.
٨. سورة البقرة، آية ٧٤.
٩. في المصدر «مواشيها».
١٠. في المصدر «و بها».

فأبهم عز و جل في الأول حيث قال أو أشد و بين في الثاني أن قلوبهم أشد قسوة من الحجارة لا بقوله أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً و لكن بقوله ﴿وَ إِنَّ مِنَ الْحِجٰارَةِ لَمٰا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهٰارُ﴾ أي فهي في القساوة بحيث لا يجيء منها الخير و في الحجارة ما يتفجر منه الأنهار فيجيء بالخير و الغياث لبني آدم ﴿وَ إِنَّ مِنْهٰا﴾ من الحجارة ﴿لَمٰا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمٰاءُ﴾ و هو ما يقطر منها الماء فهو خير منها دون الأنهار التي يتفجر من بعضها و قلوبهم لا يتفجر منها الخيرات و لا يشقق فيخرج منها قليل من الخيرات و إن لم يكن كثيرا

ثم قال عز و جل ﴿وَ إِنَّ مِنْهٰا﴾ يعني من الحجارة ﴿لَمٰا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ﴾ إذا أقسم عليها باسم الله و بأسماء[١] أوليائه محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الطيبين من آلهم صلى الله عليهم و ليس في قلوبكم شيء من هذه الخيرات ﴿وَ مَا اللّٰهُ بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ﴾ بل عالم به يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم و ليس بظالم لكم يشدد حسابكم و يؤلم عقابكم.

١٦٤/٧٠ و هذا الذي وصف الله تعالى به قلوبهم هاهنا نحو ما قال في سورة النساء ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لٰا يُؤْتُونَ النّٰاسَ نَقِيراً﴾[٢] و ما وصف به الأحجار هاهنا نحو ما وصف في قوله تعالى ﴿لَوْ أَنْزَلْنٰا هٰذَا الْقُرْآنَ عَلىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خٰاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ﴾[٣].

و هذا[٤] التقريع من الله تعالى لليهود و الناصب و اليهود جمعوا الأمرين و اقترفوا الخطيئتين فغلظ على اليهود ما وبخهم به رسول الله صلى الله عليه و آله فقال جماعة من رؤسائهم و ذوي الألسن و البيان منهم يا محمد إنك تهجونا و تدعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه إن فيها خيرا كثيرا نصوم و نتصدق و نواسي الفقراء فقال رسول الله صلى الله عليه و آله إنما الخير ما أريد به وجه الله تعالى و عمل على ما أمر الله تعالى به فأما ما أريد به الرياء و السمعة و معاندة رسول الله صلى الله عليه و آله و إظهار العناد له و التمالك و الشرف عليه فليس بخير بل هو الشر الخالص وبال على صاحبه يعذبه الله به أشد العذاب.

فقالوا له يا محمد أنت تقول هذا و نحن نقول بل ما ننفقه إلا لإبطال أمرك و دفع رئاستك و لتفريق أصحابك عنك و هو الجهاد الأعظم نأمل[٥] به من الله الثواب الأجل الأجسم و أقل أحوالنا أنا تساوينا في الدعوى معك فأي فضل لك علينا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا إخوة اليهود إن الدعاوي يتساوى فيها المحقون و المبطلون و لكن حجج الله و دلائله تفرق بينهم فتكشف عن تمويه المبطلين و تبين عن حقائق المحقين و رسول الله محمد لا يغتنم جهلكم و لا يكلفكم التسليم له بغير حجة و لكن يقيم عليكم حجة الله التي لا يمكنكم دفاعها و لا تطيقون الامتناع من موجبها و لو ذهب محمد يريكم آية من عنده لشككتم و قلتم إنه متكلف مصنوع محتال فيه معمول أو متواطأ عليه و إذا اقترحتم أنتم فأريكم ما تقترحون لم يكن لكم أن تقولوا معمول أو متواطأ عليه أو متأتى بحيلة و مقدمات فما الذي تقترحون فهذا رب العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم و يزيد في بصائر المؤمنين منكم.

١٦٥/٧٠ قالوا قد أنصفتنا يا محمد فإن وفيت بما وعدت من نفسك من الإنصاف و إلا فأنت أول راجع من دعواك النبوة و داخل في غمار الأمة و مسلم لحكم التوراة ليعجزك عما نقترحه عليك و ظهور باطل[٦] دعواك فيما ترومه من جهتك فقال رسول الله صلى الله عليه و آله الصدق ينبئ عنكم لا الوعيد اقترحوا ما أنتم تقترحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون.

فقالوا له يا محمد زعمت أنه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء و معاونة الضعفاء و النفقة في إبطال الباطل و إحقاق الحق و أن الأحجار ألين من قلوبنا و أطوع لله منا و هذه الجبال بحضرتنا فهلم بنا إلى بعضها فاستشهده على تصديقك و تكذيبنا فإن نطق بتصديقك فأنت المحق يلزمنا اتباعك و إن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يرد جوابك فاعلم أنك[٧] المبطل في دعواك المعاند لهواك فقال رسول الله صلى الله عليه و آله نعم هلموا بنا إلى أيها شئتم فأستشهده ليشهد لي عليكم.

---

١. في المصدر «و بأسامي».
٢. سورة النساء، آية ٥٣.
٣. سورةالحشر، آية ٢١.
٤. بقية كلام الإمام العسكري عليه السلام.
٥. في المصدر «نؤمل».
٦. في المصدر «الباطل في» بدل «باطل».
٧. في المصدر «بأنك».

فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه فقالوا يا محمد هذا الجبل فاستشهده فقال رسول اللهﷺ للجبل إني أسألك بجاه محمد و آله الطيبين الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه و هم خلق كثير لا يعرف عددهم إلا الله[1] عز و جل و بحق محمد و آله الطيبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم و غفر خطيئته و أعاده إلى مرتبته و بحق محمد و آله الطيبين الذين بذكر أسمائهم و سؤال الله بهم رفع إدريس في الجنة مكانا عليا لما شهدت لمحمد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم و تكذيبهم في جحدهم لقول محمد رسول اللهﷺ.

١٦٦/٧٠ فتحرك الجبل و تزلزل و فاض عنه[2] الماء و نادى يا محمد أشهد أنك رسول رب العالمين و سيد الخلائق أجمعين و أشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلا و تفجرا[3] و أشهد أن هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقذفونك[4] من الفرية على رب العالمين.[5]

أقول: تمامه في باب معجزات النبيﷺ[6]

قوله تعالى ﴿أَ فَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ الآية[7] قال الإمامعليه السلام فلما بهر رسول اللهﷺ هؤلاء اليهود بمعجزاته و قطع معاذيرهم بواضح دلالته لم يمكنهم مراجعته في حجته و لا إدخال التلبيس عليه في معجزاته قالوا يا محمد قد آمنا بأنك الرسول الهادي المهدي و أن عليا أخوك هو الوصي و الولي و كانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم إن إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه و أعون لنا على اصطلامه و اصطلام أصحابه لأنهم عند اعتقادهم أننا معهم يقفوننا على أسرارهم و لا يكتموننا شيئا فنطلع عليهم أعداءهم فيقصدون إذا هم بمعاونتنا و مظاهرتنا في أوقات اشتغالهم و اضطرابهم و في أحوال تعذر المدافعة و الامتناع من الأعداء عليهم.

١٦٧/٧٠ و كانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عما كانوا يشاهدونه من آياته و يعاينون من معجزاته فأظهر الله محمدا رسوله على قبح اعتقادهم و سوء دخيلاتهم[8] و على إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمد و واضح بيناته و باهرات معجزاته فقال عز و جل[9] ﴿أَ فَتَطْمَعُونَ﴾ أنت و أصحابك من علي و آله الطيبين ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد بهرتموهم و بآيات الله و دلائله الواضحة قد قهرتموهم ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ و يصدقوكم بقلوبهم و يبدوا في الخلوات لشياطينهم شريف أحوالكم ﴿وَ قَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل ﴿يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ﴾ في أصل جبل طور سيناء و أوامره و نواهيه ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ عما سمعوه إذا أدوه إلى من وراءهم من سائر بني إسرائيل ﴿مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ﴾ و علموا أنهم فيما يقولونه كاذبون ﴿وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم في قيلهم كاذبون[10]

ثم أظهر الله على نفاقهم الآخر فقال ﴿وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كانوا إذا لقوا سلمان و المقداد و أبا ذر و عمارا ﴿قالُوا آمَنَّا﴾ كإيمانكم إيمانا بنبوة محمد مقرونا بالإيمان بإمامة أخيه علي بن أبي طالبعليه السلام و بأنه أخوه الهادي و وزيره المؤاتي[11] و خليفته على أمته و منجز عدته و الوافي بذمته و الناهض بأعباء سياسته و قيم الخلق الذائد لهم عن سخط الرحمن الموجب لهم إن أطاعوه رضى الرحمن و أن خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة و الأقمار النيرة و الشمس المضيئة الباهرة و أن أولياءهم أولياء الله و أن أعداءهم أعداء الله و يقول بعضهم نشهد أن محمدا صاحب المعجزات و مقيم الدلالات الواضحات[12] و ساق الحديث كما سيأتي في أبواب معجزات الرسولﷺ[13] و باب غزوة بدر إلى قوله.

١٦٨/٧٠ فلما أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا أي شيء صنعتم أخبرتموهم ﴿بِما فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ من الدلالات

---

١. في المصدر «غيرالله».
٢. في المصدر «منه».
٣. في المصدر «أو تفجيرا».
٤. في المصدر «يقدفونك».
٥. تفسير الإمام ص ٢٨٣ـ٢٨٧.
٦. راجع ج ١٧، ص ٣٣٦ من المطبوعة.
٧. سورة البقرة، آية ٧٥ و ٧٦.
٨. العبارة في المصدر هكذا: «سوء اعتقادهم و قبح دخلاتهم».
٩. في المصدر «فقال (عزوجل): يا محمدﷺ».
١٠. تفسير الإمام ص ٢٩١ـ٢٩٢.
١١. في المصدر «الموالي».
١٢. تفسير الإمام ص ٢٩٢.
١٣. راجع ج ١٧، ص ٣٤١ـ٣٤٥ من المطبوعة.

على صدق نبوة محمدو إمامة أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ بأنكم كنتم قد علمتم هذا و شاهدتموه فلم تؤمنوا به و لم تطيعوه و قدروا بجهلهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم تكن له عليهم حجة في غيرها ثم قال عز و جل ﴿أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ أن هذا الذي يخبروهم به مما فتح الله عليكم من دلائل نبوة محمد حجة عليكم عند ربكم قال الله عز و جل ﴿أَوَ لا يَعْلَمُونَ﴾ يعني أو لا يعلم هؤلاء القائلون لإخوانهم ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ ﴿أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ﴾ من عداوة محمد صلى الله عليه وآله و يضمرون من أن إظهارهم الإيمان به أمكن لهم من اصطلامه و إبادة[1] أصحابه ﴿وَ ما يُعْلِنُونَ﴾ من الإيمان ظاهرا ليؤنسوهم و يقفوا به على أسرارهم فيذيعونها بحضرة من يضرهم و إن الله لما علم ذلك دبر لمحمد صلى الله عليه وآله تمام أمره ببلوغ غاية ما أراده الله ببعثه و أنه قيم أمره و إن نفاقهم و كيدهم لا يضره[2].

قوله تعالى ﴿وَ مِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ الآية[3] قال الإمام عليه السلام ثم قال الله يا محمد و من هؤلاء اليهود أميون لا يقرءون و لا يكتبون كالأمي منسوب إلى الأم[4] أي هو كما خرج من بطن أمه لا يقرأ و لا يكتب ﴿لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ﴾ المنزل من السماء و لا المتكذب به و لا يميزون بينهما ﴿إِلّا أَمانِيَّ﴾ أي إلا أن يقرأ عليهم و يقال لهم إن هذا كتاب الله و كلامه لا يعرفون إن قرئ من الكتاب خلاف ما فيه ﴿وَ إِنْ هُمْ إِلّا يَظُنُّونَ﴾ أي ما يقول لهم رؤساؤهم من تكذيب محمد في نبوته و إمامة علي سيد عترته عليه السلام يقلدونهم مع أنهم محرم عليهم تقليدهم[5].

١٦٩/٧٠

ثم قال عز و جل ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ الآية[6] قال الإمام قال الله عزوجل لقوم من هؤلاء اليهود كتبوا صفة زعموا أنها صفة النبي صلى الله عليه وآله و هو خلاف صفته و قالوا للمستضعفين هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان أنه طويل عظيم البدن و البطن أصهب الشعر و محمد بخلافه و هو يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة و إنما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رئاستهم و تدوم لم منهم إصاباتهم[7] و يكفوا أنفسهم مئونة خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله و خدمة علي عليه السلام و أهل خاصته فقال الله عز و جل ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من هذه الصفات المحرفات المخالفات لصفة محمد و علي عليه السلام الشدة لهم من العذاب في أسوإ بقاع جهنم ﴿وَ وَيْلٌ لَهُمْ﴾ الشدة لهم من العذاب ثابتة مضافة إلى الأولى مما يكسبونه من الأموال التي يأخذونها إذا أثبتوا عوامهم على الكفر بمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله و الجحد لوصية أخيه علي ولي الله

﴿وَ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النّارُ إِلّا أَيّاماً مَعْدُودَةً﴾ الآية[8] قال الإمام عليه السلام قال الله عز و جل ﴿وَ قالُوا﴾ يعني اليهود المصرين[9] المظهرين للإيمان المسرين للنفاق المدبرين على رسول الله و ذويه بما يظنون أن فيه عطبهم ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النّارُ إِلّا أَيّاماً مَعْدُودَةً﴾ و ذلك أنه كان لهم أصهار و إخوة رضاع من المسلمين يسرون كفرهم عن محمد و صحبه و إن كانوا به عارفين صيانة لهم لأرحامهم و أصهارهم قال لهم هؤلاء لم تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون أنكم به عند الله مسخوط عليكم معذبون أجابهم ذلك اليهود بأن مدة ذلك العذاب الذي نعذب به لهذه الذنوب أيام معدودة تنقضي ثم نصير بعد في النعمة في الجنان فلا نتعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر أيام ذنوبنا فإنها تفنى و تنقضي و نكون قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة و لذات نعمة الدنيا ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد فإنه إذا لم يكن دائما فكأنه قد فني فقال الله عز و جل ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللّٰهِ عَهْداً﴾ أن عذابكم على كفركم بمحمد و دفعكم لآياته نفسه و في علي و سائر خلفائه و أوليائه منقطع غير دائم بل ما هو إلا عذاب دائم لا نفاد له فلا تجترءوا على الآثام و القبائح من الكفر بالله و برسوله و بوليه المنصوب بعده على أمته ليسوسهم و يرعاهم سياسة الوالد الشفيق الرحيم الكريم لولده و رعاية الحدب[10] المشفق على خاصته ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللّٰهُ عَهْدَهُ﴾ فلذلك[11] أنتم بما تدعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حرز ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ أتخذتم عهدا أم تقولون بل أنتم في أيهما ادعيتم كاذبون[12]

---

١. في المصدر «و ابارة».
٢. تفسير الإمام ص ٢٨٧-٢٩٧.
٣. سورةالبقرة، آية ٧٨.
٤. في المصدر «أمه».
٥. تفسير الإمام ص ٢٩٩.
٦. سورة البقرة، آية ٧٩.
٧. في المصدر «أصابتهم».
٨. سورةالبقرة، آية ٨٠.
٩. [المطبوعة؟] في المصدر «المصرون المظهرون» بالرفع، و كذا بما يليهما.
١٠. جاء في هامش المصدر عن نسخة: «الجد» بدل «الحدب».
١١. في المطبوعة «فلذلك» بدل «فكذلك».
١٢. تفسير الإمام ص ٣٠٢-٣٠٤.

170/70

توضيح عسا الشيء يبس و صلب قوله الصدق بيني و بينكم أي يجب أن نصدق فيما نقول و نأتي به و لا نكتفي بالوعد و الوعيد و في بعض النسخ ينبئ عنكم و هو أظهر.

١٩ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ قَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ الآية[1] قال الإمام عليه السلام قال الله عز و جل و هو يخاطب هؤلاء اليهود الذين أظهر محمد صلى الله عليه وآله المعجزات لهم عند تلك الجبال و يوبخهم ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ﴾ التوراة المشتمل على أحكامنا و على ذكر فضل محمد و آله الطيبين و إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام و خلفائه بعده و شرف أحوال المسلمين له و سوء أحوال المخالفين عليه ﴿وَ قَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ و جعلنا رسولا في أثر رسول ﴿وَ آتَيْنا﴾ أعطينا ﴿عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ﴾ الآيات الواضحات إحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص و الإنباء بما يأكلون و بما[2] يدخرون في بيوتهم ﴿وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ و هو جبرئيل و ذلك حين رفعه من روزنة بيته إلى السماء و ألقى شبهه على من رام قتله فقتل بدلا منه و قيل هو المسيح.[3]

171/70

٢٠ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا ما يُؤْمِنُونَ﴾[4] قال الإمام عليه السلام قال الله تعالى ﴿وَ قالُوا﴾ يعني اليهود الذين أراهم رسول الله صلى الله عليه وآله المعجزات المذكورات عند قوله ﴿فَهِيَ كَالْحِجارَةِ﴾ الآية ﴿قُلُوبُنا غُلْفٌ﴾ أوعية للخير و العلوم قد أحاطت بها و اشتملت عليها ثم هي مع ذلك لا تعرف لك يا محمد فضلا مذكورا في شيء من كتب الله و لا على لسان أحد من أنبياء الله فقال الله ردا عليهم ﴿بَلْ﴾ ليس كما يقولون أوعية للعلوم[5] و لكن قد ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أبعدهم الله من الخير ﴿فَقَلِيلًا ما يُؤْمِنُونَ﴾ قليل إيمانهم يؤمنون ببعض ما أنزل الله و يكفرون ببعض فإذا كذبوا محمدا في سائر ما يقول فقد صار ما كذبوا به أكثر و ما صدقوا به أقل و إذا قرئ غلف فإنهم قالوا ﴿قُلُوبُنا غُلْفٌ﴾ في غطاء فلا نفهم كلامك و حديثك كما قال الله تعالى ﴿وَ قالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ وَ فِي آذانِنا وَقْرٌ وَ مِنْ بَيْنِنا وَ بَيْنِكَ حِجابٌ﴾[6] و كلا القراءتين حق و قد قالوا بهذا و بهذا جميعا.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله معاشر اليهود أتعاندون رسول رب العالمين[7] و تأبون الاعتراف بأنكم كنتم بذنوبكم من الجاهلين إن الله لا يعذب بها أحدا و لا يزيل عن فاعل هذا عذابه أبدا إن آدم عليه السلام لم يقترح على ربه المغفرة لذنبه إلا بالتوبة فكيف تقترحونها أنتم مع عنادكم.[8]

توضيح: قال الطبرسي رحمه الله القراءة المشهورة غلف بسكون اللام و روي في الشواذ غلف بضم اللام عن أبي عمرو فمن قرأ بتسكين اللام فهو جمع الأغلف يقال للسيف إذا كان في غلاف أغلف و من قرأ بضم اللام فهو جمع غلاف فمعناه أن قلوبنا أوعية العلم فما بالها لا تفهم.[9]

٢١ـب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال الإيمان أفضل من الإسلام بدرجة و التقوى أفضل من الإيمان بدرجة و اليقين أفضل من التقوى بدرجة و لم يقسم بين بني آدم شيئا[10] أقل من اليقين.[11]

172/70

٢٢ـجا: [المجالس للمفيد] **ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] محمد بن الحسين المقري عن علي بن محمد عن أبي العباس الأحوص عن محمد بن الحسين بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن من اليقين أن لا ترضوا الناس بسخط الله و لا تلوموهم[12] على ما لم يؤتكم الله من فضله فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص و لا يرده كره كاره و لو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه كما يدركه الموت.[13]

٢٣ـيد: [التوحيد] القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن علي بن زياد عن مروان بن معاوية عن الأعمش عن أبي حيان التيمي عن أبيه و كان مع علي بن أبي طالب عليه السلام يوم صفين و فيما بعد ذلك قال بينما[14] علي بن أبي طالب

---

١. سورة البقرة، آية ٨٧.
٢. في المصدر «و ما».
٣. تفسير الإمام ص ٣٧١.
٤. سورة البقرة، ٨٨.
٥. في المصدر «العلوم».
٦. سورة فصلت، آية ٥.
٧. العبارة في المصدر هكذا: «معاشر اليهود تعاندون رسول الله رب العالمين».
٨. تفسير الإمام ص ٣٩٠.
٩. مجمع البيان ج ١ ص ١٥٦، ملخصا.
١٠. في المصدر «شيء».
١١. قرب الإسناد ص ٣٥٥، الحديث ١٢٦٩.
١٢. في أمالي الطوسي: «و لا تكرهوهم»، و في الهامش منه نقلا عن نسخة مثل ما جاء في المتن.
١٣. مجالس المفيد ص ٢٨٤، المجلس ٣٤، الحديث ٢ و أمالي الطوسي ص ٦١، المجلس ٢، الحديث ٩١.
١٤. في المصدر «بينا».

يعبئ الكتائب يوم صفين و معاوية مستقبله على فرس له يتأكل تحته تأكلا و علي عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه و آله المرتجز و بيده حربة رسول الله صلى الله عليه و آله و هو متقلد سيفه ذا الفقار فقال رجل من أصحابه احترس يا أمير المؤمنين فإنا نخشى أن يغتالك هذا الملعون فقال عليه السلام لئن قلت ذاك إنه غير مأمون على دينه و إنه لأشقى القاسطين و ألعن الخارجين على الأئمة المهتدين و لكن كفى بالأجل حارسا ليس أحد من الناس إلا و معه لملائكة[1] حفظة يحفظونه من أن يتردى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء فإذا حان أجله خلوا بينه و بين ما يصيبه فكذلك أنا إذا حان أجلي انبعث أشقاها فخضب هذه من هذا و أشار إلى لحيته و رأسه عهدا معهودا و وعدا غير مكذوب.[2]

١٧٣/٧٠ ٢٤ـلي: [الأمالي للصدوق] محمد بن أحمد الأسدي عن أحمد بن محمد بن الحسن العامري عن إبراهيم بن عيسى السدوسي عن سليمان بن عمرو عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن صلاح أول هذه الأمة بالزهد و اليقين و هلاك آخرها بالشح و الأمل.[3]

٢٥ـلي: [الأمالي للصدوق] قال رسول الله صلى الله عليه و آله خير ما ألقي في القلب اليقين.[4]

٢٦ـل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لم يقسم بين العباد أقل من خمس اليقين و القنوع و الصبر و الشكر و الذي يكمل به[5] هذا كله العقل.[6]

٢٧ـمع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه رفعه إلى النبي صلى الله عليه و آله قال قلت لجبرئيل ما تفسير اليقين قال المؤمن يعمل لله كأنه يراه فإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه و أن يعلم يقينا أن ما أصابه لم يكن ليخطئه و أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه الخبر.[7]

٢٨ـع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن محمد بن علي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لحمران بن أعين يا حمران انظر إلى من هو دونك و لا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة فإن ذلك أقنع لك بما قسم لك و أحرى أن تستوجب الزيادة من ربك و اعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين و اعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله و الكف عن أذى المؤمنين و اغتيابهم و لا عيش أهنأ من حسن الخلق و لا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي و لا جهل أضر من العجب.[8]

١٧٤/٧٠ ٢٩ـسن: [المحاسن] أبي عن ابن سنان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال استقبل رسول الله صلى الله عليه و آله حارثة بن مالك بن النعمان فقال له كيف أنت يا حارثة فقال يا رسول الله صلى الله عليه و آله أصبحت مؤمنا حقا فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله يا حارثة لكل شيء حقيقة فما حقيقة يقينك قال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا و أسهرت ليلي و أظمأت هواجري و كأني أنظر إلى عرش ربي و قد وضع للحساب و كأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون و كأني أسمع عواء أهل النار في النار.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله عبد نور الله قلبه للإيمان فاثبت فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يرزقني الشهادة فقال اللهم ارزق حارثة الشهادة فلم يلبث إلا أياما حتى بعث رسول الله صلى الله عليه و آله سرية فبعثه فيها فقاتل فقتل سبعة أو ثمانية ثم قتل.[9]

١٧٥/٧٠ ٣٠ـسن: [المحاسن] ابن محبوب عن أبي محمد الوابشي و إبراهيم بن مهزم عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه و آله صلى بالناس الصبح فنظر إلى شاب من الأنصار و هو في المسجد يخفق و يهوي رأسه مصفر لونه نحيف جسمه و غارت عيناه في رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله كيف أصبحت يا فلان فقال أصبحت يا رسول الله صلى الله عليه و آله موقنا فقال فعجب رسول الله صلى الله عليه و آله من قوله و قال له إن لكل شيء حقيقة فما حقيقة يقينك قال إن يقيني يا رسول الله هو أحزنني و أسهر ليلي و أظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا و ما فيها حتى كأني أنظر

---

١. في المصدر «ملائكة».
٢. توحيد الصدوق ص ٣٦٨.
٣. أمالي الصدوق ص ١٨٩، المجلس ٤٠، الحديث ٧.
٤. أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.
٥. في المصدر «له».
٦. الخصال ج ١ ص ٢٨٥، الباب ٥، الحديث ٣٦.
٧. معاني الأخبار ص ٢٦١.
٨. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٥٩، الباب ٣٥٢، الحديث ١.
٩. المحاسن ج ١ ص ٣٨٤، الحديث ٨٤٩.

إلى عرش ربي و قد نصب للحساب و حشر الخلائق لذلك و أنا فيهم و كأني أنظر إلى أهل الجنة يتنعمون فيها و يتعارفون على الأرائك متكئين و كأني أنظر إلى أهل النار فيها معذبون يصطرخون و كأني أسمع الآن زفير النار يعزفون[1] مسامعي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه هذا عبد نور الله قلبه للإيمان ثم قال الزم ما أنت عليه قال فقال له الشاب يا رسول الله ادع الله لي أن أرزق الشهادة معك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فلم يلبث أن خرج بعض غزوات النبي صلى الله عليه وآله فاستشهد بعد تسعة نفر و كان هو العاشر.[2]

١٧٦/٧٠ ٣١ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ قال المعاينة.[3]

٣٢ـ سن: [المحاسن] أبي عمن ذكره عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى باليقين غنى و بالعبادة شغلا.[4]

محص: [التمحيص] عن ابن سنان مثله.[5]

٣٣ـ سن: [المحاسن] أبي[6] رفعه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له أيها[7] الناس سلوا الله اليقين و ارغبوا إليه في العافية فإن أجل النعمة العافية و خير ما دام في القلب اليقين و المغبون من غبن دينه و المغبوط من غبط يقينه قال و كان علي بن الحسين يطيل القعود بعد المغرب يسأل الله اليقين.[8]

محص: [التمحيص] عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله إلى قوله و المغبوط من حسن يقينه.[9]

٣٤ـ سن: [المحاسن] محمد بن عبد الحميد عن صفوان قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله لإبراهيم ﴿أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قٰالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[10] أكان في قلبه شك قال لا كان على يقين و لكنه أراد من الله الزيادة يقينه.[11]

١٧٧/٧٠ ٣٥ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ مٰا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلىٰ رَبِّهِمْ رٰاجِعُونَ﴾[12] قال يعملون ما عملوا من عمل و هم يعلمون أنهم يثابون عليه.[13]

و روى عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال يعملون و يعلمون أنهم سيثابون عليه.[14]

٣٦ـ سن: [المحاسن] أبي عن فضالة عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى أعرابي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله بايعني على الإسلام فقال على أن تقتل[15] أباك فكف الأعرابي يده و أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على القوم يحدثهم فقال الأعرابي يا رسول الله بايعني على الإسلام فقال على أن تقتل أباك قال نعم فبايعه رسول الله ثم قال رسول الله الآن لم تتخذ من دون الله و لا رسوله و لا المؤمنين وليجة إني لا آمرك بعقوق الوالدين و لكن صاحبهما الدنيا معروفا.[16]

٣٧ـ سن: [المحاسن] ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أناسا أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما أسلموا فقالوا يا رسول الله أيؤخذ الرجل منا بما عمل في الجاهلية بعد إسلامه فقال من حسن إسلامه و صح يقين إيمانه لم يأخذه الله بما عمل في الجاهلية و من سخف إسلامه و لم يصح يقين إيمانه أخذه الله بالأول و الآخر.[17]

---

١. في المصدر «ينقرون».
٢. المحاسن ج ١ ص ٣٩٠، الحديث ٨٧٩.
٣. المحاسن ج ١ ص ٣٨٥، الحديث ٨٥٢، و الآية من سورة التكاثر: ٤.
٤. المحاسن ج ١ ص ٣٨٥، الحديث ٨٥٣.
٥. التمحيص ص ٦١، الحديث ١٣٥.
٦. في المصدر «أبيه» بدل «أبي».
٧. في المصدر «يا أيها».
٨. المحاسن ج ١ ص ٣٨٧، الحديث ٨٥٨.
٩. التمحيص ص ٦١، الحديث ١٣٦.
١٠. سورة البقرة، آية ٢٦٠.
١١. المحاسن ج ١ ص ٣٨٥، الحديث ٨٥١.
١٢. سورة المؤمنون، آية ٦٠.
١٣. المحاسن ج ١ ص ٣٨٥، الحديث ٨٥٤.
١٤. المحاسن ج ١ ص ٣٨٦، الحديث ٨٥٥.
١٥. ما بين المعقوفتين من المصدر.
١٦. المحاسن ج ١ ص ٣٨٦، الحديث ٨٥٧.
١٧. المحاسن ج ١ ص ٣٨٩، الحديث ٨٦٨.

١٧٨/٧٠ ٣٨ـ سن: [المحاسن] ابن يزيد و عبد الرحمن بن حماد معا[١] عن العبدي عن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الإيمان في القلب و اليقين خطرات.[٢]

٣٩ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن سنان عن محمد بن حكيم عمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال علي عليه السلام اعلموا أنه لا يصغر ما ضر يوم القيامة و لا يصغر ما ينفع يوم القيامة فكونوا فيما أخبركم الله كمن عاين[٣]

٤٠ـ سن: [المحاسن] الوشاء عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول سلوا ربكم العفو و العافية فإنكم لستم من رجال البلاء فإنه من كان قبلكم من بني إسرائيل شقوا بالمناشير على أن يعطوا الكفر فلم يعطوه.[٤]

٤١ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن عبد الأعلى قال قال لي رجل من قريش عندي تمرة من نخلة رسول الله صلى الله عليه وآله قال فذكرت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال إنها ليست إلا لمن عرفها.[٥]

٤٢ـ سن: [المحاسن] ابن بزيع عن أبي إسماعيل السراج عن خضر بن عمرو قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن المؤمن أشد من زبر الحديد إن الحديد إذا دخل النار لان و إن المؤمن لو قتل و نشر ثم قتل لم يتغير قلبه.[٦]

٤٣ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن أبي المغراء عن إسحاق بن عمار و يونس قالا سألنا أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ أقوة الأبدان أو قوة في القلب قال فيهما جميعا.[٧]

٤٤ـ ضا: [فقه الرضا عليه السلام] روي كفى باليقين غنى و بالعبادة شغلا و إن[٨] الإيمان بالقلب و اليقين خطرات.

١٧٩/٧٠ و أروي ما قسم بين الناس أقل من اليقين و روي أن الله يبغض من عباده المائلين فلا تزلوا عن الحق فمن استبدل بالحق هلك و فاتته الدنيا و خرج منها ساخطا.[٩]

٤٥ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام اليقين يوصل العبد إلى كل حال سني و مقام عجيب كذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن عظم شأن اليقين حين ذكر عنده أن عيسى ابن مريم كان يمشي على الماء فقال لو زاد يقينه لمشى في الهواء يدل بهذا أن الأنبياء مع جلالة محلهم من الله كانت تتفاضل[١٠] على حقيقة اليقين لا غير و لا نهاية بزيادة اليقين على الأبد و المؤمنون أيضا متفاوتون في قوة اليقين و ضعفه فمن قوي منهم يقينه فعلامته التبري من الحول و القوة إلا بالله و الاستقامة على أمر الله و عبادته ظاهرا و باطنا قد استوت عنده حالة العدم و الوجود و الزيادة و النقصان و المدح و الذم و العز و الذل لأنه يرى كلها من عين واحدة و من ضعف يقينه تعلق بالأسباب و رخص لنفسه بذلك و اتبع العادات و أقاويل الناس بغير حقيقة و سعى في أمور الدنيا و جمعها و إمساكها مقر باللسان أنه لا مانع و لا معطي إلا الله و أن العبد لا يصيب إلا ما رزق و قسم له و الجهد لا يزيد الرزق و ينكر ذلك بفعله و قلبه قال الله عز و جل ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوٰاهِهِمْ مٰا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا يَكْتُمُونَ﴾[١١]

و إنما عطف الله تعالى بعباده حيث أذن لهم في الكسب و الحركات في باب العيش ما لم يتعدوا حدوده و لا يتركوا فرائضه و سنن نبيه صلى الله عليه وآله في جميع حركاتهم و لا يعدلوا عن محجة التوكل و لا يقفوا في ميدان الحرص فأما إذا نسوا ذلك و ارتبطوا بخلاف ما حد لهم كانوا من الهالكين الذين ليس لهم في الحاصل إلا الدعاوي الكاذبة و كل مكتسب لا يكون متوكلا فلا يستجلب من كسبه إلى نفسه إلا حراما و شبهة و علامته أن يؤثر ما يحصل من كسبه و يجوع و لا ينفق في سبيل الدين و يمسك و المأذون بالكسب من كان بنفسه مكتسبا و بقلبه متوكلا و إن كثر المال عنده قام فيه كالأمين عالما بأن كون ذلك المال و فوته سواء و إن أمسك أمسك لله و إن أنفق أنفق فيما أمره الله عز و جل و يكون منعه و عطاؤه في الله.[١٢]

---

١. كلمة «معا» ليست في المصدر.
٢. المحاسن ج ١ ص ٣٨٨، الحديث ٨٦٤.
٣. المحاسن ج ١ ص ٣٨٧، الحديث ٨٦١.
٤. المحاسن ج ١ ص ٣٨٩، الحديث ٨٦٧.
٥. المحاسن ج ١ ص ٣٨٨، الحديث ٨٦٢.
٦. المحاسن ج ١ ص ٣٩١، الحديث ٨٧٠.
٧. المحاسن ج ١ ص ٤٠٧، الحديث ٩٢٣، و الآية من سورة البقرة: ٦٣ و ٩٣.
٨. عبارة «و إن» ليست في المصدر.
٩. فقه الرضا عليه السلام ص ٣٨١.
١٠. جاء في الهامش من المصدر عن نسخة: «كان تفاضلهم».
١١. سورة آل عمران، آية ١٦٧.
١٢. مصباح الشريعة ص ٥٩، باختلاف يسير.

١٨٠/٧٠ ٤٦ـ محص: [التمحيص] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من شيء إلا و له حد قلت فما حد اليقين قال أن لا تخاف مع الله شيئا.[١]

٤٧ـ محص: [التمحيص] عن جابر الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لا يجد رجل طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه و ما أخطأه لم يكن ليصيبه.[٢]

مشكاة الأنوار: عن علي عليه السلام مثله.[٣]

٤٨ـ محص: [التمحيص] عن يونس قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الإيمان و الإسلام فقال قال أبو جعفر عليه السلام إنما هو الإسلام و الإيمان فوقه بدرجة و التقوى فوق الإيمان بدرجة و اليقين فوق التقوى بدرجة و لم يقسم بين الناس شيء أقل من اليقين قال قلت فأي شيء اليقين قال التوكل على الله و التسليم لله و الرضا بقضاء الله و التفويض إلى الله قلت ما تفسير ذلك قال هكذا قال أبو جعفر عليه السلام.[٤]

٤٩ـ محص: [التمحيص] عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال الإيمان في القلب و اليقين خطرات.[٥]

٥٠ـ كتاب الصفين: لنصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن مالك بن أعين عز زيد بن وهب قال إن أهل الشام دنوا من علي عليه السلام يوم صفين فو الله ما يزيده قربهم منه إلا سرعة في مشيه فقال له الحسن ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي إلى هؤلاء الذين صبروا بعدك من أصحابك قال يا بني إن لأبيك يوما لن يعدوه و لا يبطئ به عنه السعي و لا يعجل به إلى المشي إن أباك و الله لا يبالي وقع على الموت أو وقع الموت عليه.

١٨١/٧٠ و عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي إسحاق قال خرج علي عليه السلام يوم صفين و بيده عنيزة فمر على سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد أما تخشى يا أمير المؤمنين أن يغتالك أحد و أنت قرب عدوك فقال له علي عليه السلام إنه ليس من أحد إلا عليه من الله حفظة يحفظونه من أن يتردى في قليب أو يخر عليه حائط أو تصيبه آفة فإذا جاء القدر خلوا بينه و بينه.[٦]

٥١ـ نهج: [نهج البلاغة] سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلا من الحرورية يتهجد و يقرأ فقال نوم على يقين خير من صلاة في شك.[٧]

و من خطبة له عليه السلام إنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق و أما أولياء الله فضياؤهم فيها اليقين و دليلهم سمت الهدى و أما أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال و دليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه و لا يعطى البقاء من أحبه.[٨]

و من كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة و إن علي من الله جنة حصينة فإذا جاء يومي انفرجت عني و أسلمتني فحينئذ يطيش السهم و لا يبرأ الكلم.[٩]

و قال في وصيته لابنه الحسن عليه السلام اطرح عنك واردات الأمور[١٠] بعزائم الصبر و حسن اليقين.[١١]

٥٢ـ مشكاة الأنوار: عن أبي جعفر عليه السلام قال قال علي عليه السلام في خطبة له طويلة الإيمان على أربع دعائم على الصبر و اليقين و العدل و التوحيد.

١٨٢/٧٠ و منه نقلا من المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام أن الإيمان أفضل من الإسلام و إن اليقين أفضل من الإيمان و ما من شيء أعز من اليقين.[١٢]

و عن صفوان الجمال قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَ أَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما﴾ فقال أما إنه ما كان ذهبا و لا فضة إنما كان أربع كلمات أنا الله لا إله إلا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنه و من أيقن بالحساب لم يفرح قلبه و من أيقن بالقدر لم يخش إلا الله.[١٣]

---

١. التمحيص ص ٦١، الحديث ١٣٣.
٢. التمحيص ص ٦٢، الحديث ١٣٩.
٣. مشكاة الأنوار ص ١٢.
٤. التمحيص ص ٦٣، الحديث ١٤٥.
٥. التمحيص ص ٦٤، الحديث ١٤٦.
٦. وقعة صفين ص ٢٤٩ـ٢٥٠.
٧. نهج البلاغة ص ٤٨٥، الحكمة رقم ٩٧.
٨. نهج البلاغة ص ٨١، الخطبة رقم ٣٨.
٩. نهج البلاغة ص ٩٤، الخطبة رقم ٦٢.
١٠. في المصدر «الهموم» بدل «الأمور».
١١. نهج البلاغة ص ٤٠٤، الرسالة رقم ٣١.
١٢. مشكاة الأنوار ص ١١.
١٣. مشكاة الأنوار ص ١٢.

و قال أبو عبد الله عليه السلام الصبر من اليقين و عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان قنبر غلام علي عليه السلام يحب عليا حبا شديدا فإذا خرج علي عليه السلام خرج على أثره بالسيف فرآه ذات ليلة فقال يا قنبر ما لك فقال جئت لأمشي خلفك يا أمير المؤمنين فقال ويحك أمن أهل السماء تحرسني أو من أهل الأرض قال لا بل من أهل الأرض فقال إن أهل الأرض لا يستطيعون لو شاءوا إلا بإذن الله من السماء فارجع قال فرجع.

و عنه عليه السلام ليس شيء إلا له حد قال قلت جعلت فداك فما حد التوكل قال اليقين قلت فما حد اليقين قال لا تخاف مع الله شيئا.

و قال إن محمد بن الحنفية كان رجلا رابط الجأش و كان الحجاج يلقاه فيقول له لقد هممت أن أضرب الذي فيه عيناك فيقول كلا إن لله في كل يوم ثلاثمائة و ستين لحظة فأرجو أن يكفيك بإحداهن.(۱)

و سأل أمير المؤمنين الحسن و الحسين عليهما السلام فقال لهما ما بين الإيمان و اليقين فسكتا فقال للحسن عليه السلام أجب يا أبا محمد قال بينهما شبر قال و كيف ذاك قال لأن الإيمان ما سمعناه بآذاننا و صدقناه بقلوبنا و اليقين ما أبصرناه بأعيننا و استدللنا به على ما غاب عنا.(۲)

١٨٣/٧٠ و منه عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله يأتي على الناس زمان لا ينال فيه الملك إلا بالقتل و التجبر و لا الغنى إلا بالغصب و البخل و لا المحبة إلا باستخراج الدين و اتباع الهوى فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على البغضة و هو يقدر على المحبة و صبر على الفقر و هو يقدر على الغنى و صبر على الذل و هو يقدر على العز آتاه الله ثواب خمسين صديقا ممن صدق به.(۳)

و منه عن عبد الله بن العباس قال أهدي إلى الرسول صلى الله عليه و آله بغلة أهداها كسرى له أو قيصر فركبها النبي صلى الله عليه و آله فأخذ من شعرها و أردفني خلفه ثم قال يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله عز و جل الرخاء يعرفك في الشدة إذا سألت فاسأل الله و إذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الناس أن ينفعوك بأمر لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل و إن لم تستطع فإن الصبر على ما تكره خيرا كثيرا و اعلم أن الصبر مع النصر و أن الفرج مع الكرب و أن مع العسر يسرا.(٤)

و منه عن أبي عبد الله عليه السلام قال الصبر رأس الإيمان و عنه عليه السلام قال الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان.

و منه عن حفص بن غياث قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا حفص إن من صبر صبرا قليلا و إن من جزع جزعا قليلا ثم قال عليك بالصبر في جميع أمورك فإن الله تبارك و تعالى بعث محمدا صلى الله عليه و آله فأمره بالصبر و الرفق فقال ﴿اصْبِرْ عَلىٰ ما يَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ﴾(٥) و قال الله تبارك و تعالى ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَ ما يُلَقّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ ما يُلَقّاها إِلّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾(٦) فصبر حتى نالوه بالعظائم و رموه بها تمام الحديث.

١٨٤/٧٠ و منه قال أمير المؤمنين عليه السلام وكل الرزق بالحمق و وكل الحرمان بالعقل و وكل البلاء باليقين و الصبر.

و منه عن مهران قال كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أشكو إليه الدين و تغير الحال فكتب لي اصبر تؤجر فإنك إن لم تصبر لم تؤجر و لم ترد قضاء الله عز و جل.(۷)

و منه قال أمير المؤمنين عليه السلام الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل و أحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك الخبر.

و قال الباقر عليه السلام لما حضرت أبي علي بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمني إلى صدره ثم قال أي بني أوصيك بما أوصاني أبي حين حضرته الوفاة و بما ذكر أن أباه عليه السلام أوصاه به أي بني اصبر على الحق و إن كان مرا.

---

١. مشكاة الأنوار ص ١٣.
٢. مشكاة الأنوار ص ١٥.
٣. مشكاة الأنوار ص ١٩.
٤. مشكاة الأنوار ص ٢٠.
٥. سورة المزمل، آية ١٠ و ١١.
٦. سورة فصلت، آية ٣٤ و ٣٥.
٧. مشكاة الأنوار ص ٢١.

عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عجبا للمؤمن إن الله عز و جل لا يقضي له قضاء إلا كان له خيرا إن ابتلي صبر و إن أعطي شكر.

و قيل لأبي عبد الله عليه السلام من أكرم الخلق على الله قال من إذا أعطي شكر و إذا ابتلي صبر.[1]

باب ٥٣ النية و شرائطها و مراتبها وكمالها و ثوابها و أن قبول العمل نادر

١۸٥/٧٠

١ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال لا عمل إلا بنية.[2]

تبيين: لا عمل إلا بنية أي لا عمل صحيحة[3] كما فهمه الأكثر إلا بنية و خص بالعبادات لأنه لو كان المراد مطلق تصور الفعل و تصور فائدته و التصديق بترتب الغاية عليه و انبعاث العزم من النفس إليه فهذا لازم لكل فعل اختياري و معلوم أنه ليس غرض الشارع بيان هذا المعنى بل لا بد أن يكون المراد بها نية خاصة خالصة بها يصير العمل كاملا أو صحيحا و الصحة أقرب إلى نفي الحقيقة الذي هو الحقيقة في هذا التركيب فلا بد من تخصيصها بالعبادات لعدم القول باشتراط نية القربة و أمثالها في غيرها و لذا استدلوا به و بأمثاله على وجوب النية و تفصيله في كتب الفروع.

و قال المحقق الطوسي قدس سره في بعض رسائله النية هي القصد إلى الفعل و هي واسطة بين العلم و العمل إذ ما لم يعلم الشيء لم يمكن قصده و ما لم يقصده لم يصدر عنه ثم لما كان غرض السالك العامل الوصول إلى مقصد معين كامل على الإطلاق و هو الله تعالى لا بد من اشتماله على قصد التقرب به.[4]

١۸٦/٧٠

و قال بعض المحققين[5] يعني لا عمل يحسب من عبادة الله تعالى و يعد من طاعته بحيث يصح أن يترتب عليه الأجر في الآخرة إلا ما يراد به التقرب إلى الله تعالى و الدار الآخرة أعني يقصد به وجه الله سبحانه أو التوصل إلى ثوابه أو الخلاص من عقابه و بالجملة امتثال أمر الله تعالى فيما ندب عباده إليه و وعدهم الأجر عليه و إنما يأجرهم على حسب أقدارهم و منازلهم و نياتهم فمن عرف الله بجماله و جلاله و لطف فعاله فأحبه و اشتاق إليه و أخلص عبادته له لكونه أهلا للعبادة و لمحبته له أحبه الله و أخلصه و اجتباه و قربه إلى نفسه و أدناه قربا معنويا و دنوا روحانيا كما قال في حق بعض من هذه صفته ﴿وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنٰا لَزُلْفىٰ وَ حُسْنَ مَآبٍ﴾[6].

و قال أمير المؤمنين و سيد الموحدين صلوات الله عليه ما عبدتك خوفا من نارك و لا طمعا في جنتك لكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك و من لم يعرف من الله سوى كونه إلها صانعا للعالم قادرا قاهرا عالما و أن له جنة ينعم بها المطيعين و نارا يعذب بها العاصين فعبده ليفوز بجنته أو يكون له النجاة من ناره أدخله الله تعالى بعبادته و طاعته الجنة و أنجاه من النار لا محالة كما أخبر عنه في غير موضع من كتابه فإنما لكل امرئ ما نوى.

فلا تصغ إلى قول من ذهب إلى بطلان العبادة إذا قصد بفعلها تحصيل الثواب أو الخلاص من العقاب زعما منه أن هذا القصد مناف للإخلاص الذي هو إرادة وجه الله سبحانه وحده و أن من قصد ذلك

---

١. مشكاة الأنوار ص ٢٢.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٨٤ الحديث ١، باب النية.
٣. كذا في المطبوعة و في المرآة أيضا، راجع ج ٨ ص ٨٨ منه.
٤. أوصاف الأشراف ضمن نصوص الدراسة ص ٢٨، علما بأن المؤلف أخذ ما جاء في المتن من أصله الفارسي.
٥. هو المولى الفيض الكاشاني.
٦. سورة ص، آية ٤.

فإنما قصد جلب النفع إلى نفسه و دفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه فإن هذا قول من لا معرفة له بحقائق التكاليف و مراتب الناس فيها فإن أكثر الناس يتعذر منهم العبادة ابتغاء وجه الله بهذا المعنى لأنهم لا يعرفون من الله إلا المرجو و المخوف فغايتهم أن يتذكروا النار و يحذروا أنفسهم عقابها و يتذكروا الجنة و يرغبوا أنفسهم ثوابها و خصوصا من كان الغالب على قلبه الميل إلى الدنيا فإنه قلما ينبعث له إلى فعل الخيرات لينال بها الثواب الآخرة فضلا عن عبادته على نية إجلال الله عز و جل لاستحقاقه الطاعة و العبودية فإنه قل من يفهمها فضلا عمن يتعاطاها.

و الناس في نياتهم في العبادات على أقسام أدناهم من يكون عمله إجابة لباعث الخوف فإنه يتقي النار و منهم من يعمل إجابة لباعث الرجاء فإنه يرغب في الجنة و كل من القصدين و إن كان نازلا بالإضافة إلى قصد طاعة الله و تعظيمه لذاته و لجلاله لا لأمر سواه إلا أنه من جملة النيات الصحيحة لأنه ميل إلى الموعود في الآخرة و إن كان من جنس المألوف في الدنيا.

١٨٧/٧٠

و أما[1] قول القائل إنه ينافي الإخلاص فجوابه أنك ما تريد بالإخلاص إن أردت به أن يكون خالصا للآخرة لا يكون مشوبا بشوائب الدنيا و الحظوظ العاجلة للنفس كمدح الناس و الخلاص من النفقة بعتق العبد و نحو ذلك فظاهر أن إرادة الجنة و الخلاص من النار لا ينافيان الإخلاص بهذا المعنى و إن أردت بالإخلاص أن لا يراد بالعمل سوى جمال الله و جلاله من غير شوب من حظوظ النفس و إن كان حظا أخرويا فاشتراطه في صحة العبادة متوقف على دليل شرعي و أنى لك به بل الدلائل على خلافه أكثر من أن تذكر مع أنه تكليف بما لا يطاق بالنسبة إلى أكثر الخلائق لأنهم لا يعرفون الله بجماله و جلاله و لا تتأتى منهم العبادة إلا من خوف النار أو للطمع في الجنة.

و أيضا فإن الله سبحانه قد قال ﴿ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً﴾[2] ﴿وَ يَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً﴾[3] فرغب و رهب و وعد و أوعد فلو كان مثل هذه النيات مفسدا للعبادات لكان الترغيب و الترهيب و الوعد و الوعيد عبثا بل مخلا بالمقصود.

و أيضا فإن أولياء الله قد يعملون بعض الأعمال للجنة و صرف النار لأن حبيبهم يحب ذلك أو لتعليم الناس إخلاص العمل للآخرة إذا كانوا أئمة يقتدى بهم هذا.

أمير المؤمنين سيد الأولياء قد كتب كتابا لبعض ما وقفه من أمواله فصدر كتابه بعد التسمية بهذا هذا ما أوصى به و قضى به في ماله عبد الله علي ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة و يصرفني به عن النار و يصرف النار عني يوم تبيض وجوه و تسود وجوه.



فإن لم تكن العبادة بهذه النية صحيحة لم يصح له أن يفعل ذلك و يلقن به غيره و يظهره في كلامه.

إن قيل إن جنة الأولياء لقاء الله و قربه و نارهم فراقه و بعده فيجوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام أراد ذلك قلنا إرادة ذلك ترجع إلى طلب القرب المعنوي و الدنو الروحاني و مثل هذه النية مختص بأولياء الله كما اعترف به فغيرهم لما ذا يعبدون و ليس في الآخرة إلا الله و الجنة و النار فمن لم يكن من أهل الله و أوليائه لا يمكن له أن يطلب إلا الجنة أو يهرب إلا من النار المعهودتين إذ لا يعرف غير ذلك و كل يعمل على شاكلته و لما يحبه و يهواه غير هذا لا يكون أبدا.

و لعل هذا القائل لم يعرف معنى النية و حقيقتها و أن النية ليست مجرد قولك عند الصلاة أو الصوم أو التدريس أصلي أو أصوم أو أدرس قربة إلى الله تعالى ملاحظا معاني هذه الألفاظ بخاطرك و متصورا لها بقلبك هيهات إنما هذا تحريك لسان و حديث نفس و إنما النية المعتبرة انبعاث النفس و ميلها و توجهها إلى ما فيه غرضها و مطلبها إما عاجلا و إما آجلا.

و هذا الانبعاث و الميل إذا لم يكن حاصلا لها لا يمكنها اختراعه و اكتسابه بمجرد النطق بتلك

---

١. بقية كلام الفيض الكاشاني.
٢. سورة السجدة، آية ١٦.
٣. سورة الأنبياء، آية ٩٠.

الألفاظ و تصور تلك المعاني و ما ذلك إلا كقول الشبعان أشتهي الطعام و أميل إليه قاصدا حصول الميل و الاشتهاء و كقول الفارغ أعشق فلانا و أحبه و أنقاد إليه و أطيعه بل لا طريق إلى اكتساب صرف القلب إلى الشيء و ميله إليه و إقباله عليه إلا بتحصيل الأسباب الموجبة لذلك الميل و الانبعاث و اجتناب الأمور المنافية لذلك المضادة له فإن النفس إنما تنبعث إلى الفعل و تقصده و تميل إليه تحصيلا للغرض الملائم لها بحسب ما يغلب عليها من الصفات.

١٨٩/٧٠ فإذا غلب على قلب المدرس مثلا حب الشهرة و إظهار الفضيلة و إقبال الطلبة إليه فلا يتمكن من التدريس بنية التقرب إلى الله سبحانه بنشر العلم و إرشاد الجاهلين بل لا يكون تدريسه إلا لتحصيل تلك المقاصد الواهية و الأغراض الفاسدة و إن قال بلسانه أدرس قربة إلى الله و تصور ذلك بقلبه و أثبته في ضميره و ما دام لم يقلع تلك الصفات الذميمة من قلبه لا عبرة بنيته أصلا.

و كذلك إذا كان قلبك عند نية الصلاة منهمكا في أمور الدنيا و التهالك عليها و الانبعاث في طلبها فلا يتيسر لك توجيهه بكليته و تحصيل الميل الصادق إليها و الإقبال الحقيقي عليها بل يكون دخولك فيها دخول متكلف لها متبرم بها و يكون قولك أصلي قربة إلى الله كقول الشبعان أشتهي الطعام و قول الفارغ أعشق فلانا مثلا.

و الحاصل أنه لا يحصل لك النية الكاملة المعتد بها في العبادات من دون ذلك الميل و الإقبال و قمع ما يضاده من الصوارف و الأشغال و هو لا يتيسر إلا إذا صرفت قلبك عن الأمور الدنيوية و طهرت نفسك عن الصفات الذمية الدنية و قطعت نظرك عن حظوظك العاجلة بالكلية.[1]

و أقول: أمر النية قد اشتبه على كثير من علمائنا رضوان الله عليهم لاشتباهه على المخالفين و لم يحققوا ذلك على الحق و اليقين و قد حقق شيخنا البهائي قدس الله روحه شيئا من ذلك في شرح الأربعين[2] و حققنا كثيرا من غوامض أسرارها في كتاب عين الحيوة و رسالة العقائد[3] فمن أراد تحقيق ذلك فليرجع إليهما.

٢ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله نية المؤمن خير من عمله و نية الكافر شر من عمله و كل عامل يعمل على نيته.[4]

بيان: هذا الحديث من الأخبار المشهورة بين الخاصة و العامة و قد قيل فيه وجوه.

١٩٠/٧٠ الأول أن المراد بنية المؤمن اعتقاده الحق و لا ريب أنه خير من أعماله إذ ثمرته الخلود في الجنة و عدمه يوجب الخلود في النار بخلاف العمل.

الثاني أن المراد أن النية بدون العمل خير من العمل بدون النية و رد بأن العمل بدون نية لا خير فيه أصلا و حقيقة التفضيل تقتضي المشاركة و لو في الجملة.

الثالث ما نقل عن ابن دريد و هو أن المؤمن ينوي خيرات كثيرة لا يساعده الزمان على عملها فكان الثواب المترتب على نياته أكثر من الثواب المترتب على أعماله.

الرابع ما ذكره بعض المحققين[5] و هو أن المؤمن ينوي أن يوقع عباداته على أحسن الوجوه لأن إيمانه يقتضي ذلك ثم إذا كان يشتغل بها لا يتيسر له ذلك و لا يتأتى كما يريد فلا يأتي بها كما ينبغي فالذي ينوي دائما خير من الذي يعمل في كل عبادة[6] و هذا قريب من المعنى الأول و يمكن الجمع بينهما و يؤيدهما الخبر الثالث و الخامس و ما رواه الصدوق ره في علل الشرائع بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان يقول نية المؤمن خير[7] من عمله و ذلك لأنه ينوي من الخير ما لا يدركه و

---

١. الوافي ج ٤ ص ٣٦١ـ٣٦٥.
٢. راجع «الأربعون حديثا» للبهائي ص ٢٢٤.
٣. راجع الاعتقادات ص ٣٤.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٨٤ الحديث ٢، باب النية.
٥. هو المولى الفيض الكاشاني.
٦. الوافي ج ٤ ص ٣٦٧.
٧. في المصدر «أفضل».

نية الكافر شر من عمله و ذلك لأن الكافر ينوي الشر و يأمل من الشر ما لا يدركه و بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال له زيد الشحام إني سمعتك تقول نية المؤمن خير من عمله فكيف تكون النية خيرا من العمل قال لأن العمل إنما كان رئاء المخلوقين و النية خالصة لرب العالمين فيعطي عز و جل على النية ما لا يعطي على العمل قال أبو عبد الله عليه السلام إن العبد لينوي من نهاره أن يصلي بالليل فتغلبه عينه فينام فيثبت الله له صلاته و يكتب نفسه تسبيحا و يجعل نومه صدقة.[1]

١٩١/٧٠

الخامس أن طبيعة النية خير من طبيعة العمل لأنه لا يترتب عليها عقاب أصلا بل إن كانت خيرا أثيب عليها و إن كانت شرا كان وجودها كعدمها بخلاف العمل فإن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرا يره فصح أن النية بهذا الاعتبار خير من العمل.

و أقول: يمكن أن يقال هذا في الشر أيضا بناء على أن الكافر يعاقب على نيات الشر و إنما العفو عن المؤمنين.

السادس أن النية من أعمال القلب و هو أفضل من الجوارح فعمله أفضل من عملها ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾[2] جعل سبحانه الصلاة وسيلة إلى الذكر و المقصود أشرف من الوسيلة و أيضا فإعمال القلب مستورة عن الخلق لا يتطرق إليها الرئاء و غيره بخلاف أعمال الجوارح.

السابع أن المراد أن نية بعض الأعمال الشاقة كالحج و الجهاد خير من بعض الأعمال الخفية كتلاوة آية من القرآن و الصدقة بدرهم مثلا.

الثامن ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه في الغرر[3] أن لفظة خير ليست اسم تفضيل بل المراد أن نية المؤمن عمل خير من جملة أعماله و من تبعيضية و به دفع التنافي بين هذا الحديث و بين ما يروى عنه صلى الله عليه وآله أفضل الأعمال أحمزها و يجري هذا الوجه في قوله و نية الكافر شر من عمله فإن المعنى فيه أيضا ليس معنى التفضيل بل المعنى شر من جملة عمله.

فإن قيل كيف يصح هذا مع ما ورد في الحديث من أن ابن آدم إذا هم بالحسنة كتبت له حسنة و إذا هم بالسيئة لم يكتب عليه شيء حتى يعمل قلنا قد ذكرنا سابقا أن ظاهر بعض الأخبار أن ذلك مخصوص بالمؤمنين.

التاسع أن المراد بالنية تأثر القلب عند العمل و انقياده إلى الطاعة و إقباله على الآخرة و انصرافه عن الدنيا و ذلك يشتد بشغل الجوارح في الطاعات و كفها عن المعاصي فإن بين الجوارح و القلب علاقة شديدة يتأثر كل منهما بالآخر كما إذا حصل للأعضاء آفة سرى أثرها إلى القلب فاضطرب و إذا تألم القلب بخوف مثلا سرى أثره إلى الجوارح فارتعدت و القلب هو الأمير المتبوع و الجوارح كالرعايا و الأتباع و المقصود من أعمالها حصول ثمرة للقلب.

١٩٢/٧٠

فلا تظن أن في وضع الجبهة على الأرض غرضا من حيث إنه جمع بين الجبهة و الأرض بل من حيث إنه بحكم العادة يؤكد صفة التواضع في القلب فإن من يجد في نفسه تواضعا فإذا استعان بأعضائه و صورها بصورة التواضع تأكد بذلك تواضعه و أما من يسجد غافلا عن التواضع و هو مشغول القلب بأغراض الدنيا فلا يصل من وضع جبهته على الأرض أثر على قلبه بل سجوده كعدمه نظرا إلى الغرض المطلوب منه فكانت النية روح العمل و ثمرته و المقصد الأصلي من التكليف به فكانت أفضل.

و هذا الوجه قريب مما ذكره الغزالي في إحيائه و هو أن كل طاعة تنتظم بنية و عمل و كل منهما من جملة الخيرات إلا أن النية من الطاعتين خير من العمل لأن أثر النية في المقصود أكثر من أثر العمل

١. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٢٤، الباب ٣٠١، الحديث ١، و سيجيء تحت الرقم ١٨ و ١٩.
٢. سورة طه، آية ١٤.
٣. راجع الأمالي للمرتضى ج ٢ ص ٣١٦.

لأن صلاح القلب هو المقصود من التكليف و الأعضاء آلات موصلة إلى المقصود و الغرض من حركات الجوارح أن يعتاد القلب إرادة الخير و يؤكد الميل إليه ليتفرغ عن شهوات الدنيا و يقبل على الذكر و الفكر فبالضرورة يكون خيرا بالإضافة إلى الغرض قال الله تعالى ﴿لَنْ يَنٰالَ اللّٰهَ لُحُومُهٰا وَ لٰا دِمٰاؤُهٰا وَ لٰكِنْ يَنٰالُهُ التَّقْوىٰ مِنْكُمْ﴾[1] و التقوى صفة القلب[2] و في الحديث إن في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد.

العاشر أن نية المؤمن هي الباعثة له على عمل الخير فهي أصل العمل و علته و العمل فرعها لأنه لا يحصل العمل و لا يوجد إلا بتصور المقصود الحقيقي و التصديق بحصوله و انبعاث النفس إليه حتى يشتد العزم و يوجد الفعل فبهذه الجهة هي أشرف و كذا نية الكافر سبب لعمله الخبيث فهي شر منه.

الحادي عشر أن النية روح العمل و العمل بمثابة البدن لها فخيريته و شريته تابعتان لخيرية النية و شريتها كما أن شرافة البدن و خباثته تابعتان لشرافة الروح و خباثته فبهذا الاعتبار نية المؤمن خير من عمله و نية الكافر شر من عمله.

١٩٣/٧٠

الثاني عشر أن نية المؤمن و قصده أولا هو الله و ثانيا العمل لأنه يوصل إليه و نية الكافر و قصده غيره تعالى و عمله يوصله إليه و بهذا الاعتبار صح ما ذكر.

و هذا الوجه و ما تقدمه مستفادان من كلام المحقق الطوسي[3] قدس سره و الوجود المذكورة ربما يرجع بعضها إلى بعض.

و بعد ما أحطت خبرا بما ذكرناه نذكر ما هو أقوى عندنا بعد الإعراض عن الفضول و هو الحق الحقيق بالقبول فاعلم أن الإشكالات الناشئة من هذا الخبر إنما هو لعدم تحقيق معنى النية و توهم أنها تصور الغرض و الغاية و إخطارها بالبال و إذا حققتها كما أومأنا إليه سابقا عرفت أن تصحيح النية من أشق الأعمال و أحمزها و أنها تابعة للحالة التي النفس متصفة بها و كمال الأعمال و قبولها و فضلها منوط بها و لا يتيسر تصحيحها إلا بإخراج حب الدنيا و فخرها و عزها من القلب برياضات شاقة و تفكرات صحيحة و مجاهدات كثيرة فإن القلب سلطان البدن و كلما استولى عليه يتبعه سائر الجوارح بل هو الحصن الذي كل حب استولى عليه و تصرف فيه يستخدم سائر الجوارح و القوى و يحكم عليها و لا تستقر فيه محبتان غالبتان كما قال الله عز و جل يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد و لا قلبان في صدر واحد و كذلك الأذهان[4] و قال سبحانه ﴿مٰا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[5].

١٩٤/٧٠

فالدنيا و الآخرة ضرتان لا يجتمع حبهما في قلب فمن استولى على قلبه حب المال لا يذهب فكره و خياله و قواه و جوارحه إلا إليه و لا يعمل عملا إلا و مقصوده الحقيقي فيه تحصيله و إن ادعى غيره كان كاذبا و لذا يطلب الأعمال التي وعد فيها كثرة المال و لا يتوجه إلى الطاعات التي وعد فيها قرب ذي الجلال و كذا من استولى عليه حب الجاه ليس مقصوده في أعماله إلا ما يوجب حصوله و كذا سائر الأغراض الباطلة الدنيوية فلا يخلص العمل لله سبحانه و للآخرة إلا بإخراج حب هذه الأمور من القلب و تصفيته عما يوجب البعد عن الحق.

فللناس في نياتهم مراتب شتى بل غير متناهية بحسب حالاتهم فمنها ما يوجب فساد العمل و بطلانه و منها ما يوجب صحته و منها ما يوجب كماله و مراتب كماله أيضا كثيرة فأما ما يوجب بطلانه فلا ريب في أنه إذا قصد الرئاء المحض أو الغالب بحيث لو لم يكن رؤية الغير له لا يعمل هذا العمل إنه باطل لا يستحق الثواب عليه بل يستحق العقاب كما دلت عليه الآيات و الأخبار الكثيرة و أما إذا ضم إلى القربة غيرها بحيث كان الغالب القربة و لو لم تكن الضميمة يأتي بها ففيه إشكال و

---

١. سورةالحج، آية ٣٧.
٢. إحياء العلوم ج ٤ ص ٣٨٧.
٣. مر في «تبيين» المؤلف ذيل الحديث ١ من هذا الباب.
٤. راجع الكافي ج ٢ ص ٣٤٣، ثواب الأعمال ص ٣١٩.
٥. سورة الأحزاب، اية ٤.

لا تبعد الصحة و لو تعلق الرئاء ببعض صفاته المندوبة كإسباغ الوضوء و تطويل الصلاة فأشد إشكالا.

و لو ضم إليها غير الرئاء كالتبريد ففيه أقوال ثالثها التفصيل بالصحة مع كون القربة مقصودة بالذات و البطلان مع العكس قال في الذكرى لو ضم إلى النية منافيا فالأقرب البطلان كالرئاء و الندب في الواجب لأن تنافي المرادات يستلزم تنافي الإرادات و ظاهر المرتضى الصحة بمعنى عدم الإعادة لا بمعنى حصول الثواب ذكر ذلك في الصلاة المنوي بها الرئاء و هو يستلزم الصحة فيها و في غيرها مع ضم الرئاء إلى التقرب و لو ضم اللازم كالتبرد قطع الشيخ و صاحب المعتبر بالصحة لأنه فعل الواجب و زيادة غير منافية و يمكن البطلان لعدم الإخلاص الذي هو شرط الصحة و كذا التسخن و النظافة[1] انتهى.

و أقول: لو ضم إلى القربة بعض المطالب المباحة الدنيوية فهل تبطل عبادته ظاهر جماعة من الأصحاب البطلان و يشكل بأن صلوات الحاجة و الاستخارة و تلاوة القرآن و الأذكار و الدعوات المأثورة للمقاصد الدنيوية عبادات بلا ريب مع أن تكليف خلو القصد عنها تكليف بالمحال و الجمع بين الضدين كأن يقول أحد ائت الموضع الفلاني لرؤية الأسد من غير أن يكون غرضك رؤيته أو اذهب إلى السوق و اشتر المتاع من غير أن تقصد شراء المتاع و قد ورد في الأخبار الكثيرة منافع دنيوية للطاعات ككون صلاة الليل سببا لوسعة الرزق و كون الحج موجبا للغناء و أمثال ذلك كثيرة فلو كانت هذه مخلة بالقربة لكان ذكرها إغراء بالقبيح إذ بعد السماع ربما يمتنع تخلية القصد عنها.

نعم يمكن أن تئول هذه القصود بالأخرة إلى القربة كأن يكون غرض طالب الرزق صرفه في وجوه البر و التقوى به على الطاعة و من يكون مقصوده من طول العمر تحصيل رضا الرب تعالى لكن هذا القصد لا يتحقق واقعا و حقيقة إلا لآحاد المقربين و لا يتيسر لأكثر الناس هذه النية و هذا الغرض إلا بالانتحال و الدعاوي الكاذبة و توهم أن الإخطار بالبال نية واقعية و بينهما بعد المشرقين.

فالظاهر أنه يكفي لكونه طاعة و قربة كونه بأمره سبحانه و موافقا لرضاه و متضمنا لذكره و التوسل إليه و إن كان المقصود تحصيل بعض الأمور المباحة لنيل اللذات المحللة و أما النيات الكاملة و الأغراض العرية عن المطالب الدنية الدنيوية فهي تختلف بحسب الأشخاص و الأحوال و لكل منهم نية تابعة لشاكلته و طريقته و حالته بل لكل شخص في كل حالة نية تتبع تلك الحالة و لنذكر بعض منازلها و درجاتها

فالأولى نية من تنبه و تفكر في شديد عذاب الله و أليم عقابه فصار ذلك موجبا لحط الدنيا و لذاتها عن نظره فهو يعمل كل ما أراد من الأعمال الحسنة و يترك ما ينتهي عنه من الأعمال السيئة خوفا من عذابه.

الثانية نية من غلب عليه الشوق إلى ما أعد الله للمحسنين في الجنة من نعيمها و حورها و قصورها فهو يعبد الله لتحصيل تلك الأمور و هاتان نيتان صحيحتان على الأظهر و إن توهم الأكثر بطلان العبادة بهما لغفلتهم عن معنى النية كما عرفت و العجب أن العلامة رحمه الله ادعى اتفاق العدلية على أن من فعل فعلا لطلب الثواب أو خوف العقاب فإنه لا يستحق بذلك ثوابا.

و أقول: لهاتين النيتين أيضا مراتب شتى بحسب اختلاف أحوال الناس فإن من الناس من يطلب الجنة لحصول مشتهياته الجسمانية فيه و منهم من يطلبها لكونها دار كرامة الله و محل قرب الله و كذا منهم من يهرب من النار لألمها و منهم من يهرب منها لكونها دار البعد و الهجران و الحرمان و محل سخط الله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء الذي علمه كميل بن زياد النخعي فلئن

١٩٥/٧٠ ... ١٩٦/٧٠

١. ذكرى الشيعة ص ٨١، سطر ٣٢.

صيرتني في العقوبات مع أعدائك و جمعت بيني و بين أهل بلائك و فرقت بيني و بين أحبائك و أوليائك فهبني يا إلهي و سيدي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك و هبني صبرت على حر نارك فكيف أصبر على النظر إلى كرامتك إلى آخر ما ذكر في هذا الدعاء المشتمل على جميع منازل المحبين و درجات العارفين فظهر أن هاتين الغايتين و طلبهما لا تتنافيان درجات المقربين.

الثالثة نية من يعبد الله تعالى شكرا له فإنه يتفكر في نعم الله التي لا تحصى عليه فيحكم عقله بأن شكر المنعم واجب فيعبده لذلك كما هو طريقة المتكلمين و قد قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار و إن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد و إن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار.[1]

الرابعة نية من يعبده حياء فإنه يحكم عقله بحسن الحسنات و قبح السيئات و يتذكر أن الرب الجليل مطلع عليه في جميع أحواله فيعبده و يترك معاصيه لذلك و إليه يشير قول النبي صلى الله عليه و آله الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

197/70 الخامسة نية من يعبده تقربا إليه تعالى تشبيها للقرب المعنوي بالقرب المكاني و هذا هو الذي ذكره أكثر الفقهاء و لم أر في كلامهم تحقيق القرب المعنوي فالمراد إما القرب بحسب الدرجة و الكمال إذ العبد لإمكانه في غاية النقص عار عن جميع الكمالات و الرب سبحانه متصف بجميع الصفات الكمالية فبينهما غاية البعد فكلما رفع عن نفسه شيئا من النقائص و اتصف بشيء من الكمالات حصل له قرب ما بذلك الجناب أو القرب بحسب التذكر و المصاحبة المعنوية فإن من كان دائما في ذكر أحد و مشغولا بخدماته فكأنه معه و إن كان بينهما غاية البعد بحسب المكان و في قوة هذه النية إيقاع الفعل امتثالا لأمره تعالى أو موافقة لإرادته أو انقيادا و إجابة لدعوته أو ابتغاء لمرضاته.

فهذه النيات التي ذكرها أكثر الأصحاب و قالوا لو قصد لله مجردا عن جميع ذلك كان مجزيا فإنه تعالى غاية كل مقصد و إن كان يرجع إلى بعض الأمور السالفة.

السادسة نية من عبد الله لكونه أهلا للعبادة و هذه نية الصديقين كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه ما عبدتك خوفا من نارك و لا طمعا في جنتك و لكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك و لا تسمع هذه الدعوى من غيرهم و إنما يقبل ممن يعلم منه أنه لو لم يكن لله جنة و لا نار بل لو كان على الفرض المحال يدخل العاصي الجنة و المطيع النار لاختار العبادة لكونه أهلا لها كما أنهم في الدنيا اختاروا النار لذلك فجعلها الله عليهم بردا و سلاما و عقوبة الأشرار فجعلها الله عندهم لذة و راحة و نعيما.

198/70 السابعة نية من عبد الله حبا له و درجة المحبة أعلى درجات المقربين و المحب يختار رضا محبوبه و لا ينظر إلى ثواب و لا يحذر من عقاب و حبه تعالى إذا استولى على القلب يطهره عن حب ما سواه و لا يختار في شيء من الأمور إلا رضا مولاه كما روى الصدوق رحمه الله بإسناده عن الصادق عليه السلام أنه قال إن الناس يعبدون الله على ثلاثة أوجه فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء و هو الطمع و آخرون يعبدونه فرقا من النار فتلك عبادة العبيد و هي رهبة و لكني أعبده حبا له عز و جل فتلك عبادة الكرام و هو الأمن لقوله عز و جل ﴿وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[2] و لقوله عز و جل ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[3] فمن أحب الله أحبه الله و من أحبه الله عز و جل كان من الآمنين.[4]

و في تفسير الإمام عليه السلام قال علي بن الحسين عليهما السلام إني أكره أن أعبد الله لأغراض لي و لثوابه فأكون كالعبد الطمع المطيع إن طمع عمل و إلا لم يعمل و أكره أن أعبده لخوف عقابه فأكون كالعبد السوء

---

١. نهج البلاغة ص ٥١٠، الحكمة رقم ٢٣٧.
٢. سورة النمل، آية ٨٩.
٣. سورة آل عمران، آية ٣١.
٤. راجع علل الشرائع ج ١ ص ١٢ الباب ٩، الحديث ٨.

إن لم يخف لم يعمل قيل فلم تعبده قال لما هو أهله بأياديه علي و إنعامه و قال محمد بن علي الباقر عليه السلام لا يكون العبد عابدا لله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كله إليه فحينئذ يقول هذا خالص لي فيتقبله بكرمه و قال جعفر بن محمد عليه السلام ما أنعم الله عز و جل على عبده أجل من أن لا يكون في قلبه مع الله غيره و قال موسى بن جعفر عليه السلام أشرف الأعمال التقرب بعبادة الله عز و جل و قال علي الرضا عليه السلام ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ قول لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله و خليفة محمد رسول الله حقا و خلفاؤه خلفاء الله ﴿وَ الْعَمَلُ الصّٰالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ علمه في قلبه بأن هذا صحيح كما قلته بلساني.[1]

و أقول: لكل من النيات الفاسدة و الصحيحة أفراد أخرى يعلم بالمقايسة مما ذكرنا و هي تابعة لأحواله و صفاته و ملكاته الراسخة منبعثة عنها و من هذا يظهر سر أن أهل الجنة يخلدون فيها بنياتهم لأن النية الحسنة تستلزم طينة طيبة و صفات حسنة و ملكات جميلة تستحق الخلود بذلك إذ لم يكن مانع العمل من قبله فهو بتلك الحالة مهيئ للأعمال الحسنة و الأفعال الجميلة و الكافر مهيئ لضد ذلك و تلك الصفات الخبيثة المستلزمة لتلك النية الردية استحق الخلود في النار.

و بما ذكرنا ظهر معنى قوله عليه السلام و كل عامل يعمل على نيته أي عمل كل عامل يقع على وفق نيته في النقص و الكمال و الرد و القبول و المدار عليها كما عرفت و على بعض الاحتمالات المعنى أن النية سبب للفعل و باعث عليه و لا يتأتى العمل إلا بها كما مر.

٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن علي بن أسباط عن محمد بن إسحاق بن الحسين بن عمرو عن حسن بن أبان عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حد العبادة التي إذا فعلها فاعلها كان مؤديا فقال حسن النية بالطاعة.[2]

بيان: قد مضى الكلام فيه و الحاصل أنه حد العبادة الصحيحة المقبولة بالنية الحسنة غير المشوبة مع طاعة الإمام لأنهما العمدة في الصحة و القبول فالحمل على المبالغة أو المراد بالطاعة الإتيان بالوجوه التي يطاع الله منها مطلقا.

٤ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى أفعل كذا و كذا من البر و وجوه الخير فإذا علم الله عز و جل ذلك منه بصدق نية كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله إن الله واسع كريم.[3]

تبيان ليقول أي بلسانه أو بقلبه أو الأعم منهما فإذا علم الله عز و جل ذلك أي علم أنه إن رزقه يفي بما يعده من الخير فإن كثيرا من المتمنيات و المواعيد كاذبة لا يفي الإنسان به[4] إن الله واسع أي واسع القدرة أو واسع العطاء كريم بالذات فالإثابة على نية الخير من سعة جوده و كرمه لا من استحقاقهم ذلك.

قال الشيخ البهائي قدس سره هذا الحديث يمكن أن يجعل تفسيرا لقوله عليه السلام نية المؤمن خير من عمله فإن المؤمن ينوي كثيرا من هذه النيات فيثاب عليها و لا يتيسر العمل إلا قليلا انتهى.

و أقول: النية تطلق على النية المقارنة للفعل و على العزم المتقدم عليه سواء تيسر العمل أم لا و على التمني للفعل و إن علم عدم تمكنه منه و المراد هنا أحد المعنيين الآخرين و يمكن أن يقال إن النية لما كانت من الأفعال الاختيارية القلبية فلا محالة يترتب عليها ثواب و إذا فعل الفعل المنوي يترتب عليه ثواب آخر و لا ينافي اشتراط العمل بها تعدد الثواب كما أن الصلاة صحتها مشروطة بالوضوء و يترتب على كل منهما ثواب إذا اقترنا.

فإذا لم يتيسر الفعل لعدم دخوله تحت قدرته أو لمانع عرض له يثاب على العزم و ترتب الثواب عليه غير مشروطة بحصول الفعل بل بعدم تقصيره فيه فالثواب الوارد في الخبر يحتمل أن يكون هذا الثواب فله مع الفعل

١. تفسير الإمام ص ٣٢٨، و سيأتي برقم ٣٣ و فيه: «المطمع» بدل «المطيع».
٢. الكافي ج ٢ ص ٨٥ الحديث ٤، باب النية.
٣. الكافي ج ٢ ص ٨٥، الحديث ٣، باب النية.
٤. كذا في المطبوعة و في المرآة ج ٨ ص ١٠٢ أيضا.

ثوابان و بدونه ثواب واحد فلا يلزم كون العمل لغوا و لا كون ثواب النية و العمل معا كثوابها فقط و يحتمل أن يكون ثواب النية كثوابها مع العمل بلا مضاعفة و مع العمل يضاعف عشر أمثالها أو أكثر.

و يؤيده ما سيأتي أن الله جعل لآدم أن من هم من ذريته بسيئة لم تكتب عليه و إن عملها كتبت عليه سيئة و من هم منهم بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسنة فإن هو عملها كتبت له عشرا و إن أمكن حمله على ما إذا لم يعملها مع القدرة عليها.

و على ما حققنا أن النية تابعة للشاكلة و الحالة و أن كمالها لا يحصل إلا بكمال النفس و اتصافها بالأخلاق الرضية الواقعية فلا استبعاد في تساوي ثواب من عزم على فعل على وجه خاص من الكمال و لم يتيسر له و من فعله على هذا الوجه.

٢٠١/٧٠ و قيل إثابة المؤمن بنية أمر خير متفق عليه بين الأمة و رواه الخاصة و العامة روى مسلم بإسناده عن رسول الله ﷺ قال من طلب الشهادة صادقا أعطيها و لو لم تصبه و بإسناد آخر عنه ﷺ قال من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء و إن مات على فراشه قال المازري[١] و فيهما دلالة على أن من نوى شيئا من أعمال البر و لم يفعله لعذر كان بمنزلة من عمله و على استحباب طلب الشهادة و نية الخير و قد صرح بذلك جماعة من علمائهم حتى قال الآبي لو لم ينوه كان حاله حال المنافق لا يفعل الخير و لا ينويه.[٢]

٥ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن أحمد بن يونس عن أبي هاشم قال قال أبو عبد الله عليه السلام إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبدا و إنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبدا فبالنيات خلد هؤلاء و هؤلاء ثم تلا قوله تعالى ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شاكِلَتِهِ﴾[٣] قال على نيته.[٤]

٢٠٢/٧٠ **بيان:** كأن الاستشهاد بالآية مبني على ما حققنا سابقا أن المدار في الأعمال على النية التابعة للحالة التي اتصفت النفس بها من العقائد و الأخلاق الحسنة و السيئة فإذا كانت النفس على العقائد الثابتة و الأخلاق الحسنة الراسخة التي لا يتخلف عنها الأعمال الصالحة الكاملة لو بقي في الدنيا أبدا فبتلك الشاكلة و الحالة استحق الخلود في الجنة و إذا كانت على العقائد الباطلة و الأخلاق الردية التي علم الله تعالى أنه لو بقي في الدنيا أبدا لعصى الله تعالى دائما فبتلك الشاكلة استحق الخلود في النار لا بالأعمال التي لم يعملها فلا يرد أنه ينافي الأخبار الواردة في أنه إذا أراد السيئة و لم يعملها لم تكتب عليه مع أنه يمكن حمله على ما إذا لم تصر شاكلة له و لم تكن بحيث علم الله أنه لو بقي لأتى بها أو يحمل عدم كتابة السيئة على المؤمنين و هذا إنما هو في الكفار و قد يستدل بهذا الخبر على أن كل كافر يمكن في حقه التوبة و الإيمان لا يموت على الكفر.

أقول: و يمكن أن يستدل به على أن بالعزم على المعصية يستحق العقاب و إن عفا الله عن المؤمنين تفضلا و ما ذكره المحقق الطوسي قدس سره في التجريد في مسألة خلق الأعمال حيث قال و إرادة القبيح قبيحة[٥] يدل على أنه يعد إرادة العباد للحرام فعلا قبيحا محرما و هو الظاهر من كلام أكثر الأصحاب سواء كان تاما مستتبعا للقبيح أو عزما ناقصا غير مستتبع لكن قد تقرر عندهم أن إرادة القبيح إذا كانت غير مقارنة لفعل قبيح يتعلق بها العفو كما دلت عليه الروايات و سيأتي بعضها و أما إذا كانت مقارنة فلعله أيضا كذلك و ادعى بعضهم الإجماع على أن فعل المعصية لا يتعلق به إلا إثم واحد و من البعيد أن يتعلق به إثمان أحدهما بإرادته و الآخر بإيقاعه.

فيندفع حينئذ التدافع بين ما ذكره المحقق رحمه الله من قبح إرادة القبيح و بين ما هو المشهور من أن الله تعالى لا يعاقب بإرادة الحرام و إنما يعاقب بفعله و ما أوله به بعضهم من أن المراد أنه لا

---

١. هو محمد بن علي بن عمر المالكي المتوفي ٥٣٦ له شرح صحيح مسلم سماه «المعلم بفوائد مسلم»، اجع الكنى و الألقاب، ج ٣ ص ١٣١ و لم نعثر عليه.
٢. لم نعثر على شرح الآبي هذا.
٣. سورة الإسراء، آية ٨٤.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٨٥ الحديث ٥ باب النية.
٥. تجريد الاعتقاد ص ١٩٩.

يعاقب العقوبة الخاصة بفعل المعصية بمجرد إرادتها و يثيب الثواب الخاص بفعل الطاعة بمجرد إرادتها ففيه أن شيئا من ذلك غير صحيح فإن الظاهر من النصوص أنه تعالى لا يعاقب و لا يؤاخذ على إرادة المعصية أصلا و إن الإجماع قائم على أن ثواب الطاعة لا يترتب على إرادتها بل المترتب عليها نوع آخر من الثواب يختلف باختلاف الأحوال المقارنة لها من خلوص النية و شدة الجد فيها و الاستمرار عليها إلى غير ذلك و لا مانع من أن تصير في بعض الأحوال أعظم من ثواب نفس الفعل الذي لم يكن لصاحبه تلك الإرادة البالغة الجامعة لهذه الخصوصيات و كأن تتبع الآثار المأثورة يغني عن الإطالة في هذا الباب.

٢٠٣/٧٠ **و أقول:** قد عرفت بعض ما حققنا في ذلك و سيأتي إن شاء الله تمام الكلام عند شرح بعض الأخبار في أواخر هذا المجلد.

٦ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن أبي الحسن علي بن يحيى عن أيوب بن أعين عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله يؤتى يوم القيامة برجل فيقال له[1] احتج فيقول يا رب خلقتني و هديتني فأوسعت علي فلم أزل أوسع على خلقك و أيسر عليهم لكي تنشر هذا اليوم رحمتك و تيسره فيقول الرب جل ثناؤه و تعالى ذكره صدق عبدي أدخلوه الجنة.[2]

٧ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن علي بن عيسى قال إن موسى ناجاه الله تبارك و تعالى فقال في مناجاته و ذكر حديثا قدسيا طويلا إلى أن قال فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة.[3]

٨ـنهج: [نهج البلاغة] هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجني[4] به الجنة و يعطيني[5] الأمنة.[6]

و فيه و ليس رجل فاعلم أحرص على جماعة أمة محمد و ألفتها مني أبتغي بذلك حسن الثواب و كريم المآب.[7]

٩ـلي: [الأمالي للصدوق] بإسناده إلى النبي صلى الله عليه و آله قال من صام يوما تطوعا ابتغاء ثواب الله وجبت له المغفرة.[8]

بيان: في هذه الأخبار كلها دلالة على أن طلب الثواب و الحذر من العقاب لا ينافي صحة العمل و كماله و القربة فيه.

٢٠٤/٧٠ **١٠ـفس:** [تفسير القمي] ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها وَ هُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ﴾[9] قال من عمل الخير على أن يعطيه الله ثوابه في الدنيا أعطاه ثوابه في الدنيا و كان له في الآخرة النار.[10]

١١ـل: [الخصال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال لا حسب لقرشي و لا عربي إلا بتواضع و لا كرم إلا بتقوى و لا عمل إلا بنية و لا عبادة إلا بتفقه[11] ألا و إن أبغض الناس إلى الله عز و جل من يقتدي بسنة إمام و لا يقتدي بأعماله.[12]

١٢ـفس: [تفسير القمي] ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ﴾ أي على نيته ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدى سَبِيلًا﴾[13] فإنه حدثني أبي عن جعفر بن إبراهيم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يديه فيكون هو الذي يلي حسابه فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه و ترتعش فرائصه و تفزع نفسه ثم يرى حسناته فتقر عينه و تسر نفسه و تفرح روحه ثم ينظر إلى ما أعطاه من الثواب فيشتد فرحه ثم

---

١. كلمة «له» ليست في المصدر.
٢. فروع الكافي ج ٤ ص ٤٠، الحديث ٨، باب معرفة الجود و السخاء.
٣. روضة الكافي ص ٤٦، الحديث ٨.
٤. في المصدر «ليولجه».
٥. في المصدر «و ليعطيه».
٦. نهج البلاغة ص ٣٧٩، الرسالة رقم ٢٤.
٧. نهج البلاغة ص ٤٦٦، الرسالة رقم ٧٨.
٨. أمالي الصدوق ص ٤٤٢ـ٤٤٣ المجلس ٨٢ الحديث ٢.
٩. سورة هود، آية ١٥.
١٠. تفسير القمي ج ١ ص ٣٢٤.
١١. جملة «و لا عبادة إلا بتفقه» ليست في المصدر.
١٢. الخصال ج ١ ص ١٨، الباب ١، الحديث ٦٢.
١٣. سورة الإسراء، آية ٨٤.

يقول الله للملائكة هلموا الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها قال فيقرءونها فيقولون و عزتك إنك لتعلم أنا لم نعمل منها شيئا فيقول صدقتم نويتموها فكتبناها لكم ثم يثابون عليها.[١]

٢٠٥/٧٠

١٣ـ ع: [علل الشرائع] ل[٢]: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] السناني عن محمد بن هارون عن عبيد الله بن موسى الطبري عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محصن عن يونس بن ظبيان قال قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام إن الناس يعبدون الله عز و جل على ثلاثة أوجه فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء و هو الطمع و آخرون يعبدونه فرقا من النار فتلك عبادة العبيد و هي رهبة و لكني أعبده حبا له عز و جل فتلك عبادة الكرام و هو الأمن لقوله عز و جل ﴿وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[٣] و لقوله عز و جل ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[٤] فمن أحب الله أحبه الله و من أحبه الله عز و جل كان من الآمنين.[٥]

١٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن ابن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن الحسن بن الجهم عن الفضيل قال قال الصادق عليه السلام ما ضعف بدن عما قويت عليه النية.[٦]

١٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن أبي الوليد عن الحسن بن زياد قال قال أبو عبد الله عليه السلام من صدق لسانه زكي عمله و من حسنت نيته زيد في رزقه و من حسن بره بأهل بيته زيد في عمره.[٧]

١٦ـ ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن عبد الله بن محمد الرازي عن بكر بن صالح عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام مثله و فيه زاد الله مكان زيد في الموضعين.[٨]

٢٠٦/٧٠

١٧ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان قال كنا جلوسا عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قال له رجل من الجلساء جعلت فداك يا ابن رسول الله أتخاف علي أن أكون منافقا قال فقال له إذا خلوت في بيتك نهارا أو ليلا أليس تصلي فقال بلى قال فلمن تصلي فقال لله عز و جل قال فكيف تكون منافقا و أنت تصلي لله عز و جل لا لغيره.[٩]

١٨ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن حبيب بن الحسين الكوفي عن ابن أبي الخطاب عن أحمد بن صبيح عن زيد الشحام قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني سمعتك تقول نية المؤمن خير من عمله فكيف تكون النية خيرا من العمل قال لأن العمل ربما كان رياء المخلوقين و النية خالصة لرب العالمين فيعطي عز و جل على النية ما لا يعطي على العمل.

قال أبو عبد الله عليه السلام إن العبد لينوي من نهاره أن يصلي بالليل فتغلبه عينه فينام فيثبت الله له صلاته و يكتب نفسه تسبيحا و يجعل نومه عليه صدقة.[١٠]

١٩ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن عمران بن موسى عن الحسن بن علي بن النعمان عن الحسن بن الحسين الأنصاري عن بعض رجاله عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان يقول نية المؤمن أفضل من عمله و ذلك لأنه ينوي من الخير ما لا يدركه و نية الكافر شر من عمله و ذلك لأن الكافر ينوي الشر و يأمل من الشر ما لا يدركه.[١١]

٢٠ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة قال سئل جعفر بن محمد عليه السلام عما قد يجوز و عما لا يجوز من النية على الإضمار في اليمين فقال إن النيات قد تجوز في موضع و لا تجوز في آخر فأما ما تجوز فيه فإذا كان مظلوما فما حلف به و نوى اليمين فعلى نيته و أما إذا كان ظالما فاليمين على نية المظلوم ثم قال و لو كانت النيات من أهل الفسق يؤخذ بها أهلها إذا لأخذ كل من نوى الزنا بالزنا و كل من نوى السرقة بالسرقة و كل من نوى القتل بالقتل و

---

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦.
٢. علل الشرائع ج ١ ص ١٢، الباب ٩، الحديث ٨، الخصال ج ١ ص ١٨٨، الباب ٣، الحديث ٢٥٩.
٣. سورة النمل، آية ٨٩.
٤. سورة آل عمران، آية ٣١.
٥. أمالي الصدوق ص ٤١، المجلس ١٠، الحديث ٤.
٦. أمالي الصدوق ص ٢٧٠، المجلس ٥٣، الحديث ٦.
٧. أمالي الطوسي ص ٢٤٥، المجلس ٩، الحديث ٤٢٥.
٨. الخصال ج ١ ص ٨٨، الباب ٣، الحديث ٢١.
٩. معاني الأخبار ص ١٤٢.
١٠. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٢٤، الباب ٣٠١، الحديث ١.
١١. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٢٤، الباب ٣٠١، الحديث ٢.

لكن الله عدل كريم حكيم ليس الجور من شأنه و لكنه يثيب على نيات الخير أهلها و إضمارهم عليها و لا يؤاخذ أهل الفسوق حتى يفعلوا.[1]

۲۰۷/۷۰ **أقول:** روى هذا الخبر في موضع آخر من هذا الكتاب بهذا السند و زاد في آخره زيادة هي هذه و ذلك إنك قد ترى من المحرم من العجم لا يراد منه ما يراد من العالم الفصيح و كذلك الأخرس في القراءة في الصلاة و التشهد و ما أشبه ذلك فهذا بمنزلة العجم المحرم لا يراد منه ما يراد من العاقل المتكلم الفصيح و لو ذهب العالم المتكلم الفصيح حتى يدع ما قد علم أنه يلزمه و ينبغي له أن يقوم به حتى يكون ذلك منه بالنبطية و الفارسية فحيل[2] بينه و بين ذلك بالأدب حتى يعود إلى ما قد علمه و عقله قال و لو ذهب من لم يكن في مثل حال الأعجمي المحرم ففعل فعال الأعجمي و الأخرس على ما قد وصفنا إذا لم يكن أحد فاعلا لشيء من الخير و لا يعرف الجاهل من العالم.[3]

۲۱ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن المنذر بن محمد عن أحمد بن يحيى الضبي عن موسى بن القاسم عن أبي الصلت عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا قول إلا بعمل و لا قول و لا عمل إلا بنية و لا قول و لا عمل و لا نية[4] إلا بإصابة السنة.[5]

۲۲ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن أبي عمرو عن محمد بن هشام المروزي عن يحيى بن عثمان عن بقية عن إسماعيل البصري يعني ابن علية عن أبان عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا يقبل قول إلا بعمل و لا يقبل قول و عمل إلا بنية و لا يقبل قول و عمل و نية إلا بإصابة السنة.[6]

۲۰۸/۷۰ **۲۳ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن علي بن أحمد بن سيابة عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن حماد بن عيسى عن ابن أذينة عن الفضيل قال سمعت الصادق و الباقر عليهما السلام يحدثان عن آبائهما عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله نية المؤمن أبلغ من عمله و كذلك الفاجر.[7]

۲٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد البرقي عن إبراهيم بن إسحاق عن أبي عثمان العبدي عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا قول إلا بعمل و لا عمل إلا بنية و لا عمل[8] و لا نية إلا بإصابة السنة.[9]

۲٥ـ سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن محمد عن الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو نظر الناس إلى مردود الأعمال من السماء لقالوا ما يقبل الله من أحد عملا.[10]

۲٦ـ سن: [المحاسن] النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله نية المؤمن خير من عمله و نية الفاجر شر من عمله و كل عامل يعمل بنيته.[11]

۲۷ـ سن: [المحاسن] الوشاء عن ابن فضال عن المثنى الحناط عن محمد بن مسلم قال قال أبو عبد الله عليه السلام من حسنت نيته زاد الله في رزقه.[12]

۲۸ـ سن: [المحاسن] بعض أصحابنا بلغ به خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي قال سأل عيسى بن عبد الله القمي أبا عبد الله عليه السلام و أنا حاضر فقال ما العبادة فقال حسن النية بالطاعة من الوجه الذي يطاع الله منه.

و في حديث آخر قال حسن النية بالطاعة عن الوجه الذي أمر به.[13]

۲۰۹/۷۰ **۲۹ـ سن:** [المحاسن] علي بن الحكم عن أبي عروة السلمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة.[14]

---

۱. قرب الإسناد ص ۹، الحديث ۲۸.
۲. في المصدر «لحيل».
۳. قرب الإسناد ص ٤۸ـ٤۹، الحديث ۱٥۸.
٤. العبارة في المصدر هكذا: «و لا قول و عمل و نية».
٥. أمالي الطوسي ص ۳۳۷، المجلس ۱۲، الحديث ٦۸٥.
٦. أمالي الطوسي ص ۳۸٦، المجلس ۱۳، الحديث ۸۳۹.
۷. أمالي الطوسي ص ٤٥٤، المجلس ۱٦، الحديث ۱۰۱۳.
۸. عبارة «و لا عمل» ليست في المصدر.
۹. بصائر الدرجات ص ۳۱، الحديث ٤، الجزء الأول، باب ـ بعد باب ٦ ـ.
۱۰. المحاسن ج ۱ ص ۲۲٤، الحديث ۳۹۹.
۱۱. المحاسن ج ۱ ص ٤۰٥، الحديث ۹۱۹.
۱۲. المحاسن ج ۱ ص ٤۰٦، الحديث ۹۲۲.
۱۳. المحاسن ج ۱ ص ٤۰۷، الحديث ۹۲٥.
۱٤. المحاسن ج ۱ ص ٤۰۹، الحديث ۹۲۹.

٣٠ـ سن: [المحاسن] القاساني عن الأصبهاني عن المنقري عن أحمد بن يونس عن أبي هاشم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخلود في الجنة و النار فقال إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبدا و إنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبدا فبالنيات خلد هؤلاء و هؤلاء ثم تلا قوله ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شٰاكِلَتِهِ﴾(١) أي على نيته.(٢)

شي: [تفسير العياشي] عن أبي هاشم مثله.(٣)

٣١ـ ضا: [فقه الرضا عليه السلام] أروي عن العالم عليه السلام أنه قال نية المؤمن خير من عمله لأنه ينوي خيرا من عمله و نية الفاجر شر من عمله و كل عامل يعمل(٤) على نيته و نروي نية المؤمن خير من عمله لأنه ينوي من الخير ما لا يطيقه و لا يقدر عليه و روي من حسنت نيته زاد الله في رزقه

و سألت العالم عليه السلام عن قول الله ﴿خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾(٥) قوة الأبدان أم قوة القلوب(٦) فقال جميعا و قال لا قول إلا بعمل و لا عمل إلا بنية(٧) و لا نية إلا بإصابة السنة و نروي حسن الخلق سجية و نية و صاحب النية أفضل و نروي ما ضعفت نية عن نية.

٢١٠/٧٠ و أروي عنه نية المؤمن خير من عمله فسألته عن معنى ذلك فقال العمل يدخله الرياء و النية لا يدخلها الرياء.

و سألت العالم عليه السلام عن تفسير نية المؤمن خير قال إنه ربما انتهت بالإنسان حاله من مرض أو خوف فتفارقه الأعمال و معه نيته فلذلك الوقت نية المؤمن خير من عمله.

و في وجه آخر أنها لا يفارقه عقله أو نفسه و الأعمال قد يفارقه قبل مفارقة العقل و النفس.(٨)

٣٢ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم لأن سلامة القلب من هواجس المحذورات بتخليص النية لله في الأمور كلها قال الله عز و جل ﴿يَوْمَ لٰا يَنْفَعُ مٰالٌ وَ لٰا بَنُونَ إِلّٰا مَنْ أَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾(٩) و قال النبي صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله و قال عليه السلام إنما الأعمال بالنيات و لكل امرئ ما نوى و لا بد للعبد من خالص النية في كل حركة و سكون لأنه إذا لم يكن هذا المعنى يكون غافلا و الغافلون قد وصفهم الله تعالى فقال ﴿أُولٰئِكَ كَالْأَنْعٰامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾(١٠) و قال ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْغٰافِلُونَ﴾(١١)

ثم النية تبدو من القلب على قدر صفاء المعرفة و يختلف على حسب اختلاف الأوقات في معنى قوته و ضعفه و صاحب النية الخالصة نفسه و هواه مقهورتان تحت سلطان تعظيم الله و الحياء منه و هو من طبعه و شهوته و منيته نفسه منه في تعب و الناس منه في راحة.(١٢)

٣٣ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال علي بن الحسين عليه السلام إني أكره أن أعبد الله و لا غرض لي إلا ثوابه فأكون كالعبد الطمع المطمع(١٣) إن طمع عمل و إلا لم يعمل و أكره أن لا أعبده إلا لخوف عقابه فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل قيل فلم تعبده قال لما هو أهله بأياديه علي و إنعامه.

٢١١/٧٠ و قال محمد بن علي الباقر عليه السلام لا يكون العبد عابدا لله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كله(١٤) إليه فحينئذ يقول هذا خالص لي فيتقبله(١٥) بكرمه.

و قال جعفر بن محمد عليه السلام ما أنعم الله عز و جل على عبد أجل من أن لا يكون في قلبه مع الله غيره.

و قال موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أشرف الأعمال التقرب بعبادة الله عز و جل.

---

١. سورة الإسراء، آية ٨٤.
٢. المحاسن ج ١ ص ٥٦، الحديث ١١٦٥.
٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٦.
٤. في المصدر «و كل يعمل».
٥. سورة البقرة، آية ٦٣ و ٩٣.
٦. في المصدر «القلب».
٧. في المصدر «بالنية».
٨. فقه الرضا عليه السلام ص ٣٧٨ـ٣٧٩.
٩. سورة الشعراء، آية ٨٨ و ٨٩.
١٠. سورة الأعراف، آية ١٧٩.
١١. سورة الأعراف، آية ١٧٩.
١٢. مصباح الشريعة، ص ٤ و ٥.
١٣. في المصدر «المطيع»، و قد مر مثله... ذيل الحديث رقم ٢ من هذا الباب.
١٤. في المصدر «كلهم».
١٥. في المصدر «فيقبله».

و قال علي الرضا﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ قول لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله و خليفة محمد رسول الله حقا و خلفائه خلفاء الله ﴿وَ الْعَمَلُ الصّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ علمه في قلبه بأن هذا صحيح كما قلته بلساني.[1]

٣٤-جا: [المجالس للمفيد] أبو غالب أحمد بن محمد عن جده محمد بن سليمان عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن حمزة بن الطيار عن أبي عبد الله قال إنما قدر الله عون العباد على قدر نياتهم فمن صحت نيته تم عون الله له و من قصرت نيته قصر عنه العون بقدر الذي قصر.[2]

٣٥-غو: [غوالي اللئالي] عن النبي إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله و رسوله فهجرته إلى الله و رسوله و من كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه.[3]

٣٦-كتاب قضاء الحقوق: للصوري قال رسول الله نية المؤمن خير من عمله.[4]

٣٧-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن حنظلة بن زكريا عن محمد بن علي بن حمزة عن أبيه عن الرضا عن آبائه قال قال رسول الله لا حسب إلا بالتواضع و لا كرم إلا بالتقوى و لا عمل بالنية.[5]

٣٨-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن إسحاق الموسوي عن أبيه إسحاق بن العباس عن إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر عن علي بن جعفر و علي بن موسى عن موسى بن جعفر عن آبائه أن رسول الله أغزى عليا في سرية و أمر المسلمين أن ينتدبوا معه في سريته فقال رجل من الأنصار لأخ له اغز بنا في سرية علي لعلنا نصيب خادما أو دابة أو شيئا نتبلغ به فبلغ النبي قوله فقال إنما الأعمال بالنيات و لكل امرئ ما نوى فمن غزا ابتغاء ما عند الله عز و جل فقد وقع أجره على الله عز و جل و من غزا يريد عرض الدنيا أو نوى عقالا لم يكن له إلا ما نوى.[6]

٣٩-نهج: [نهج البلاغة] قال إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار و إن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد و إن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار.[7]

٤٠-الهداية: قال رسول الله إنما الأعمال بالنيات و روي أن نية المؤمن خير من عمله و نية الكافر شر من عمله و روي أن بالنيات خلد أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار.

و قال عز و جل ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شاكِلَتِهِ﴾[8] يعني على نيته و لا يجب على الإنسان أن يجدد لكل عمل نية و كل عمل من الطاعات إذا عمله العبد لم يرد به إلا الله عز و جل فهو عمل بنية[9] و كل عمل عمله العبد من الطاعات يريد به غير الله فهو عمل بغير نية و هو غير مقبول.[10]

١. تفسير الإمام ص ٣٢٨.
٢. مجالس المفيد ص ٦٦، المجلس ٧، الحديث ١١.
٣. غوالي اللئالي ج ١ ص ٨١.
٤. قضاء الحقوق ص ١٨، الحديث ٦.
٥. أمالي الطوسي ص ٥٩٠، المجلس ٢٥، الحديث ١٢٢٣.
٦. أمالي الطوسي ص ٦١٨، المجلس ٢٩، الحديث ١٢٧٤.
٧. نهج البلاغة ص ٥١٠، الحكمة رقم ٢٣٧.
٨. سورة الإسراء، آية ٨٤.
٩. في المصدر «على نية» بدل «عمل بنية».
١٠. الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٨.



أبواب الإيمان والإسلام والتشيع ومعانيها وفضلها وصفاتها

أبواب مكارم الأخلاق

يحتوي هذا المجلد على أجزاء

٦٧- ٦٨- ٦٩- ٧٠

من الطبعة ال (١١٠) مجلدات